مؤلف الكتاب موفق الدين

ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن ابي الحديد المعتزلي الشيعي المدائني مولده بالمدائن يوم السبت مستهل ذي الحجة الحرام سنة ست وثمانين وخمسمائة كان اماما عالما علامة متكلما شاعرا [illegible] خصوصا العربية صنف وافتن ونظم ونثر وتقلد امور الديوان ببغداد فى الخلافة الناصرية [illegible] المستنصرية [illegible] ومن مصنفاته ومواعظها [illegible] واكثرها فائدة شرح نهج البلاغة [illegible] وهو مائة الف بيت [illegible] عن سعة اطلاع وتبحر في انواع العلوم من الفقه [illegible] برسم الوزير مؤيد الدين ابي طالب محمد العلقمي ولما حمل اليه اثابه عليه الف دينار ذهبا وخلعة على فرس بالحلية وامر له بخلعة سنية ومن مؤلفاته كتاب الفلك الدائر على المثل السائر لضياء الدين بن الاثير تصدى فيه لمؤاخذته والرد عليه واجاد فيه ولما وقف عليه اخوه موفق الدين ابو المعالي احمد بن هبة الله بن ابي الحديد ويكنى ابا القاسم كتب الى ابي حامد اخيه

المثل السائر يا سيدي ... صنفت فيه الفلك الدائرا

لكن هذا فلك دائر ... تصير فيه المثل السائرا

ومن مشهور شعر ابي حامد بن ابي الحديد قصائده التي مدح بها امير المؤمنين عليا عليه السلام وهي سبع قصائد تعرف بالسبع العلويات وقد تصدى [illegible] من العلماء لشرحها [illegible] من جيد الشعر ورائقه وقد اورد شيئا كثيرا من شعره في شرح النهج وقد هجاه بعض المتعصبين المعاندين

لقد اتى باردا ثقيلا ... ولو يريث ذاك من بعيد

وهو كما قد علمت شيء ... اشهر ما كان في الحديد

واجاب عن ذلك بعض الموالين بقوله

لقد اتى صارما ثقيلا ... ولم يرث ذاك من بعيد

شديد باس لمن يعادي ... وشدة الباس للحديد

وكانت وفاته ببغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وكان اخوه ابو المعالي المذكور

فقيها فاضلا اديبا له شعر مليح وولد في [illegible] وقيل في

شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وستمائة بالمدائن

وتوفي ببغداد سنة ست وخمس

وستمائة والله اعلم

كتبه [illegible]

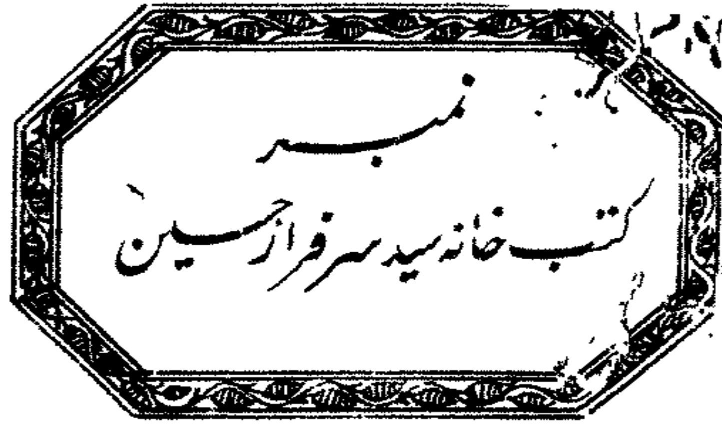
[illegible]

بسعي واهتمام كثير از قمر الحروف اقل الحجاج ملا محمد مرحوم ملا علي وجناب با شرف

الحاج حاج عبد الحسين وحاج ميرزا محمد خوانساري

صورت اتمام پذيرفت في تاريخ شهر

صفر المظفر من سنة ١٣٤



حدیث امامیہ

الجزو الاول من شرح نہج البلاغہ ابن ابی الحدید

الی الجزو العاشر

تکمیل بیس اجزو

سنہ ۶۵۵ھ سن وفات مؤلف

جلد اول تا دہم

سنہ ۱۳۲۹ طباعت

A 586

1

فهرست الجزء الأول من شرح نهج البلاغة

الخامس

فهرست الجزء الرابع

فهرست الجزء الخامس

فهرست الجزء السابع

فهرست الجزء الثامن

فهرست الجزء التاسع

فهرست الجزء العاشر ٥٣٦

فهرست

فهرست الجزء الحادي عشر

[illegible]

فهرست الجزء السابع عشر

الجزء الأول من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الواحد العدل الحمد لله الذي تفرد بالكمال فكل كامل سواه منقوص واستوعب عموم المحامد والممادح فكل ذي عموم عداه مخصوص الذي وقع منته فعم من قرب من خلقه وأفضت حكمته أن أمر الخلائق في منافعهم فاحتسبه عليهم من بذخ ووقعه في الدنيا عن الضلالة ما أخذ ما الشرع بشرعه ولا السابق بسبقه وقدم المفضول على الأفضل لمصلحة اقتضاها التكليف واختص الأفضل من جلائل المآثر ونفائس المفاخر بما يعظم عن التشبيه ويجل عن التكييف وصلى الله على رسوله محمد الكريم محتده الشائع من شمس كرمه غصن من فرعه وقوي من نور نفسه منكسر البرهان الذي لم يزل إلى يوم الحشر إلى الإنسان ما لا ينفك وعلى آله ما نطق ونحل ووصل سبقا الحق السابق وأنار ... الذي صلى الله عليهما ما استطابت تناوح هواه وشيد وبعد فإن مراسم المولى الوزير الأعظم صاحب الصدر الكبير المعظم العالم العادل المظفر المنصور المجاهد المرابط مؤيد الدين عضد الإسلام سيد وزراء الشرق والغرب أبي طالب محمد بن أحمد بن محمد العلقمي نصير أمير المؤمنين أسبغ الله عليه من ملابس النعم أضفاها وأحله من مراتب السعادات ومراتب السيادات أشرفها وأعلاها لما شرفت عبد دولته وربيب نعمته بالاهتمام بشرح نهج البلاغة على صاحبه أفضل الصلوات ولذكره أطيب التحيات بادر إلى امتثالها بادرة من يبيه من قبل عزمه ثم حرك من عزمه وشرع فيه بادئ الرأي شروع مختصر وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر ثم تعقب الفكر فرأى أن هذه النغبة لا تشفي أواما ولا تزيد الحائم إلا حياما فتنكب ذلك المسلك ورفض ذلك المنهج وبسط القول في شرحه بسطا اشتمل على الغريب والمعاني وعلم البيان وما عساه يشتبه ويشكل من الإعراب والتصريف وأورد في كل موضع ما يطابقه من النظائر والأشباه نثرا ونظما وذكر ما يتضمنه من السير والوقائع والأحداث فصلا فصلا وأشار إلى ما ينطوي عليه من دقائق علم التوحيد والعدل إشارة خفيفة ولوح إلى ما يستدعي الشرح ذكره من الأنساب والأمثال والنكت تلويحات لطيفة ورصعه من المواعظ الزهدية والزواجر الدينية والحكم النفسية والآداب الخلقية المناسبة لفقره والمشاكلة لدرره والمنتظمة مع معانيه في سمط والمتسقة مع جواهره في لطف ربط بما يهزأ بالوشي المنشر ويخجل قطع الروض غب القطر وأوضح ما يومئ إليه من المسائل الفقهية وبرهن على أن كثيرا من فصوله داخل في باب المعجزات المحمدية لاشتمالها على الأخبار الغيبية وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية وبين من مقامات العارفين التي يرمز إليها في كلامه ما لا يعقله إلا العالمون ولا يدركه إلا الروحانيون المقربون وكشف عن مقاصده عليه السلام في لفظة يرسلها ومعضلة يكني عنها وغامضة يعرض بها وخفايا يجمجم بذكرها وهنات تجيش في صدره فينفث بها نفثة المصدور ومرمضات مؤلمات يشكوها فيستريح بشكواها استراحة المكروب فخرج هذا الكتاب كتابا كاملا في فنه واحدا بين أبناء جنسه ممتعا بمحاسنه جليلة فوائده شريفة مقاصده عظيما شأنه عالية منزلته ومكانه ولا عجب أن يتقرب بسيد الكتب إلى سيد الملوك وبجامع الفضائل إلى جامع المناقب وبواحد العصر إلى أوحد الدهر فالأشياء بأشكالها أليق وإلى أشكالها أقرب وشبه الشيء إليه منجذب ونحوه دان ومقترب ولم يشرح هذا الكتاب قبلي فيما أعلمه إلا واحد وهو سعيد بن هبة الله بن الحسن الفقيه المعروف بالقطب الراوندي وكان من فقهاء الإمامية ولم يكن من رجال هذا الكتاب لاقتصاره مدة عمره على الاشتغال بعلم الفقه وحده وأنى للفقيه أن يشرح هذه الفنون المتنوعة ويخوض في هذه العلوم المتشعبة لا جرم أن شرحه لا يخفى حاله عن الذكي ويدل على الوادي ... وقد تعرضت في هذا الشرح لمناقضته في مواضع يسيرة اقتضت الحال ذكرها وأعرضت عن كثير مما قاله إذ لم أر في ذكره ونقضه كبير فائدة وأنا قبل أن أشرع في الشرح أذكر أقوال أصحابنا رحمهم الله في الإمامة والتفضيل والبغاة والخوارج ومتبع ذلك بذكر نسب أمير المؤمنين عليه السلام ولمع يسيرة من فضائله ثم أثلث بذكر نسب الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي رحمه الله وبعض خصائصه ومناقبه ثم أشرع في شرح خطبة نهج البلاغة التي هي من كلام الرضي أبي الحسن رحمه الله فإذا انتهيت من ذلك ابتدأت بعون الله وتوفيقه في شرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام شيئا فشيئا ومن الله سبحانه أستمد المعونة وأستدر التوفيق والعصمة وأستمنح الحظوة ... وأشيم بارق ... إنه الرجاء الأفضل ... والمأمول ... ولا ... التوكل ... ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم

القول فيما يذهب إليه

أصحابنا

مذاهب أصحابنا المتكلمين في الإمامة والتفضيل والبغاة والخوارج: اتفق شيوخنا كافة رحمهم الله المتقدمون منهم والمتأخرون والبصريون والبغداديون على أن بيعة أبي بكر الصديق بيعة صحيحة شرعية، وأنها لم تكن عن نص، وإنما كانت بالاختيار الذي ثبت بالإجماع وبغير الإجماع كونه طريقا إلى الإمامة. واختلفوا في التفضيل، فقال قدماء البصريين كأبي عثمان عمرو بن عبيد وأبي إسحاق إبراهيم بن سيار النظام وأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وأبي معن ثمامة بن أشرس وأبي محمد هشام بن عمرو الفوطي وأبي يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام وجماعة غيرهم: إن أبا بكر أفضل من علي عليه السلام، وهؤلاء يجعلون ترتيب الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة. وقال البغداديون قاطبة قدماؤهم ومتأخروهم كأبي سهل بشر بن المعتمر وأبي موسى عيسى بن صبيح وأبي عبد الله جعفر بن مبشر وأبي جعفر الإسكافي وأبي الحسين الخياط وأبي القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلامذته: إن عليا عليه السلام أفضل من أبي بكر. وإلى هذا المذهب ذهب من البصريين أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي أخيرا، وكان من قبل من المتوقفين، كان يميل إلى التفضيل ولا يصرح به، وإذا صنف ذهب في أكثر تصانيفه إلى الوقف في مصنفاته، وقال في كثير من تصانيفه: إن صح خبر الطائر فعلي أفضل. ثم إن قاضي القضاة رحمه الله ذكر في شرح المقالات لأبي القاسم البلخي أن أبا علي رحمه الله ما مات حتى قال بتفضيل علي عليه السلام، وقال إنه نقل ذلك عنه سماعا، ولم يوجد في شيء من مصنفاته. وقال أيضا: إن أبا علي رحمه الله يوم مات استدنى ابنه أبا هاشم إليه، وكان قد ضعف عن رفع الصوت، فألقى إليه أشياء من جملتها القول بتفضيل علي عليه السلام. وممن ذهب من البصريين إلى تفضيله عليه السلام الشيخ أبو عبد الله الحسين بن علي البصري رضي الله عنه، كان متحققا بتفضيله ومبالغا في ذلك، وصنف فيه كتابا مفردا. وممن ذهب إلى تفضيله عليه السلام من البصريين قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد رحمه الله، ذكر ابن متويه عنه في كتاب الكفاية في علم الكلام أنه كان من المتوقفين بين علي عليه السلام وأبي بكر، ثم قطع على تفضيل علي عليه السلام بكامل المنزلة. ومن البصريين الذاهبين إلى تفضيله عليه السلام أبو محمد الحسن بن متويه صاحب التذكرة، نص في كتاب الكفاية على تفضيله عليه السلام على أبي بكر، واحتج لذلك وأطال في الاحتجاج. فهذان المذهبان كما عرفت. وذهب كثير من الشيوخ رحمهم الله إلى التوقف فيهما، وهو قول أبي حذيفة واصل بن عطاء وأبي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف من المتقدمين، وهما وإن ذهبا إلى الوقف بينه عليه السلام وبين أبي بكر وعمر قاطعان على تفضيله على عثمان. ومن الذاهبين إلى الوقف الشيخ أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي رحمهما الله، والشيخ أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري رحمه الله. وأما نحن فنذهب إلى ما يذهب إليه شيوخنا البغداديون من تفضيله عليه السلام، وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الأفضل، وهل المراد به الأكثر ثوابا أو الأجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة، وبينا أنه عليه السلام أفضل على التفسيرين معا. وليس هذا الكتاب موضوعا لذكر الحجاج في ذلك أو في غيره من المباحث الكلامية لنذكره، ولهذا موضع هو أملك به.

وأما القول في البغاة عليه والخوارج فهو على ما أذكره لك: أما أصحاب الجمل فهم عند أصحابنا هالكون كلهم إلا عائشة وطلحة والزبير رحمهم الله فإنهم تابوا، ولولا التوبة لحكم لهم بالنار لإصرارهم على البغي. وأما عسكر الشام بصفين فإنهم هالكون كلهم عند أصحابنا، لا يحكم لأحد منهم إلا بالنار لإصرارهم على البغي وموتهم عليه، رؤساؤهم والأتباع جميعا. وأما الخوارج فإنهم مرقوا عن الدين بالخبر النبوي المجمع عليه، ولا يختلف أصحابنا في أنهم من أهل النار. وجملة الأمر أن أصحابنا يحكمون بالنار لكل فاسق مات على فسقه، ولا ريب في أن الباغي على الإمام الحق والخارج عليه بشبهة أو بغير شبهة فاسق، وليس هذا مما يخصون به عليا عليه السلام، فلو خرج قوم من المسلمين على غيره من أئمة العدل لكان حكمهم حكم من خرج على علي عليه السلام. وقد برئ كثير من أصحابنا من قوم من الصحابة أحبطوا ثوابهم كالمغيرة بن شعبة، وكان شيخنا أبو القاسم البلخي إذا ذكر عنده عبد الله بن الزبير يقول: لا خير فيه. وقال مرة: لا يعجبني صلاته وصومه، وليسا بنافعين له مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: لا يبغضك إلا منافق. وقال أبو عبد الله البصري لما سئل عنه: ما صح عندنا أنه تاب من يوم الجمل، ولكنه استكثر مما كان عليه. فهذه هي المذاهب والأقوال، وأما الاستدلال عليها فهو مذكور في الكتب الموضوعة لهذا الفن.

القول في نسب أمير المؤمنين علي عليه السلام وذكر لمع يسيرة من فضائله: هو أبو الحسن علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي. الغالب عليه من الكنى عليه السلام أبو الحسن، وكان ابنه الحسن عليه السلام يدعوه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله أبا الحسين، ويدعو الحسين عليه السلام أبا الحسن، ويدعوان رسول الله صلى الله عليه وآله أباهما، فلما توفي النبي صلى الله عليه وآله دعواه بأبيهما. وكناه رسول الله صلى الله عليه وآله أبا تراب، وجده نائما في تراب قد سقط عنه رداؤه وأصاب التراب جسده، فجاء حتى جلس عند رأسه وأيقظه، وجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول له: اجلس إنما أنت أبو تراب، فكانت من أحب كناه صلوات الله عليه إليه، وكان يفرح إذا دعي بها، فدعت بنو أمية خطباءها أن يسبوه بها على المنابر، وجعلوها نقيصة له ووصمة عليه، فكأنما كسوه بها الحلي والحلل، كما قال الحسن البصري. وكان اسمه الأول الذي سمته به أمه حيدرة باسم أبيها أسد بن هاشم، والحيدرة الأسد، فغير أبوه اسمه وسماه عليا. وقيل إن حيدرة اسم كانت قريش تسميه به، والقول الأول أصح، يدل عليه خبره يوم برز إليه مرحب وارتجز عليه فقال: أنا الذي سمتني أمي مرحبا، فأجابه عليه السلام رجزا: أنا الذي سمتني أمي حيدره. ورجزاهما معا مشهوران منقولان، لا حاجة لنا الآن إلى ذكرهما. وذكر قوم من الشيعة أنه لقب في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين بعد الهجرة إلى المدينة، ولم يثبت ذلك في أخبار المحدثين، إلا أنهم قد رووا ما يعطي هذا المعنى وإن لم يكن اللفظ بعينه، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله له: أنت يعسوب الدين والمال يعسوب الظلمة. وفي رواية أخرى: هذا يعسوب المؤمنين وقائد الغر المحجلين. واليعسوب ذكر النحل وأميرها. روى هاتين الروايتين أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني في المسند في كتابه فضائل الصحابة، ورواهما أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء. ودعي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بوصي رسول الله لوصايته إليه بما أراده، وأصحابنا لا ينكرون ذلك، ولكن يقولون إنها لم تكن وصية بالخلافة، بل بكثير من المتجددات بعده أفضى بها إليه عليه السلام، وسنذكر طرفا من هذا المعنى فيما بعد. وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، أول هاشمية ولدت لهاشمي، كان علي عليه السلام أصغر بنيها، وجعفر أسن منه بعشر سنين، وعقيل أسن منه بعشر سنين، وطالب أسن من عقيل بعشر سنين.

الجزء الاول

من بني واقد بن حجر بن عبد بن معيص بن وهب بن ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر وامها عاتكة بنت ابي همهمة واسمه عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر وامها حبيبة وهي امة الله بنت عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي وهو ثقيف وامها فلانة بنت مخزوم بن اسامة بن ... بن ضمرة وامها نصرية بنت صعصعة بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو بن قين بن فهم بن عمرو بن قيس بن غيلان بن مضر وامها ريطة بنت يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف وامها كلة بنت حصين بن سعد بن بكر بن هوازن وامها حبى بنت الحارث بن النابغة بن عميرة بن عوف بن نصر بن بكر بن هوازن ذكر هذا النسب ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين اسلمت فاطمة بنت اسد بعد عشرة من المسلمين فكانت الحادية عشر وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكرمها ويعظمها ويدعوها امي واوصت اليه حين حضرتها الوفاة فقبل وصيتها وصلى عليها ونزل في لحدها واضطجع معها فيه بعد ان البسها قميصه فقال له اصحابه انا ما رايناك صنعت يا رسول الله بأحد ما صنعت بها فقال انه لم يكن احد بعد ابي طالب ابر بي منها انما البستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها ضغطة القبر وفاطمة اول امراة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله من النساء وام ابي طالب بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهي ام عبد الله والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وام الزبير بن عبد المطلب وسائر ولد عبد المطلب بعد لامهات شتى واختلف في مولد علي عليه السلام اين كان فكثير من الشيعة يزعمون انه ولد في الكعبة والمحدثون لا يعترفون بذلك ويزعمون ان المولود في الكعبة حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي واختلف في سنه حين اظهر النبي صلى الله عليه وآله الدعوة اذ تكامل له صلوات الله عليه اربعون سنة فالاشهر من الروايات انه كان ابن عشر وكثير من اصحابنا المتكلمين يقولون انه كان ابن ثلاث عشرة سنة ذكر ذلك شيخنا ابو القاسم البلخي وغيره من شيوخنا والاولون يقولون انه قتل وهو ابن ثلاث وستين وهؤلاء يقولون ابن ست وستين والروايات في ذلك مختلفة ومن الناس من يزعم ان سنه كان دون العشر والاكثر الاظهر خلاف ذلك وذكر احمد بن يحيى البلاذري وعلي بن الحسين الاصفهاني ان قريشا اصابتها ازمة وقحط فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعميه حمزة والعباس الا نحمل ثقل ابي طالب في هذا المحل فجاءوا اليه وسالوه ان يدفع اليهم ولده ليكفوه امرهم فقال دعوا لي عقيلا وخذوا من شئتم وكان شديد الحب لعقيل فاخذ العباس طالبا واخذ حمزة جعفرا واخذ محمد صلى الله عليه وآله عليا وقال لهم قد اخترت من اختاره الله لي عليكم عليا قالوا فكان علي عليه السلام في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله منذ كان عمره ست سنين فكان ما يسدي اليه صلوات الله عليه من احسانه وشفقته وبره وحسن تربيته كالمكافاة والمعاوضة لصنيع ابي طالب به حيث مات عبد المطلب وجعله في حجره وهذا يطابق قوله عليه السلام لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة سبع سنين وقوله كنت اسمع الصوت وابصر الضوء سنين سبعا ورسول الله صلى الله عليه وآله حينئذ صامت ما اذن له في الانذار والتبليغ وذلك لانه اذا كان عمره يوم اظهار الدعوة ثلاث عشرة سنة وتسليمه الى رسول الله صلى الله عليه وآله من ابيه وهو ابن ست فقد صح انه كان يعبد الله قبل الناس باجمعهم سبع سنين وابن ست تصح منه العبادة اذا كان ذا تمييز على ان عبادة مثله هي التعظيم والاجلال وخشوع القلب واستخذاء الجوارح اذا شاهد شيئا من جلال الله سبحانه وآياته الباهرة ومثل هذا موجود في الصبيان وقتل عليه السلام ليلة الجمعة لثلاث عشرة بقين من شهر رمضان سنة اربعين في رواية ابي عبد الرحمن السلمي وهي الرواية المشهورة وفي رواية ابي مخنف انها كانت لاحدى عشرة ليلة بقين من شهر رمضان وعليه الشيعة في زماننا والقول الاول اثبت عند المحدثين والليلة السابعة عشر من شهر رمضان هي ليلة بدر وقد كانت الروايات وردت انه يقتل في ليلة بدر عليه السلام وقبره بالغري وما يدعيه اصحاب الحديث من الاختلاف في قبره وانه حمل الى المدينة او انه دفن في رحبة الجامع او عند باب قصر الامارة او ند البعير الذي حمل عليه فاخذته الاعراب باطل كله لا حقيقة له واولاده اعرف بقبره واولاد كل الناس اعرف بقبور آبائهم من الاجانب وهذا القبر الذي زاره بنوه لما قدموا العراق منهم جعفر بن محمد عليه السلام وغيره من اكابرهم واعيانهم وروى ابو الفرج في مقاتل الطالبيين باسناد ذكره هناك ان الحسين عليه السلام لما سئل اين دفنتم امير المؤمنين فقال خرجنا به ليلا من منزله بالكوفة حتى مررنا به على مسجد الاشعث حتى انتهينا به الى الظهر بجنب الغري سنذكر خبر مقتله عليه السلام فيما بعد **فاما فضائله** عليه السلام فانها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغا يسمج معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها فصارت كما قال ابو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد رأيتني فيما اتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذي لا يخفى على الناظر فايقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك وما اقول في رجل اقر له اعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله فقد علمت انه استولى بنو امية على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره والتحريض عليه ووضع المعايب والمثالب له ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة او يرفع له ذكرا حتى حظروا ان يسمى احد باسمه فما زاده ذلك الا رفعة وسموا وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه وكلما كتم تضوع نشره وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة ادركته عيون كثيرة اخرى وما اقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة وتنتهي اليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وابو عذرها وسابق مضمارها ومجلي حلبتها كل من بزغ فيها بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى وقد عرفت ان اشرف العلوم هو العلم الالهي لان شرف العلم بشرف المعلوم ومعلومه اشرف الموجودات فكان هو اشرف العلوم ومن كلامه عليه السلام اقتبس وعنه نقل واليه انتهى ومنه ابتدأ فان المعتزلة الذين هم اهل التوحيد والعدل وارباب النظر ومنهم تعلم الناس هذا الفن تلامذته واصحابه لان كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه وابوه تلميذه عليه السلام واما الاشعرية

فانهم

فانهم ينتمون الى ابى الحسن علي بن ابي بشر الاشعري وهو تلميذ ابي علي الجبائي وابو علي احد مشايخ المعتزلة فالاشعرية ينتهون باخرة الى
استاذ المعتزلة ومعلمهم وهو علي بن ابي طالب عليه السلام **واما** الامامية والزيدية فانتماؤهم اليه ظاهر ومن العلوم علم الفقه وهو عليه السلام
اصله واساسه وكل فقيه في الاسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه اما اصحاب ابي حنيفة كابي يوسف ومحمد وغيرهما فاخذوا عن ابي حنيفة واما الشافعي
فقرأ على محمد بن الحسن فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة واما احمد بن حنبل فقرأ على الشافعي فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة وابو حنيفة قرأ على جعفر بن
محمد عليه السلام وقرأ جعفر على ابيه وينتهي الامر الى علي عليه السلام واما مالك بن انس فقرأ على ربيعة الرأي وقرأ ربيعة على عكرمة وقرأ عكرمة على
عبد الله بن عباس عن علي عليه السلام وان شئت رددت اليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك فهؤلاء الفقهاء الاربعة واما فقه
الشيعة فرجوعه اليه ظاهر وايضا فان فقهاء الصحابة كانوا عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وكلاهما اخذ عن علي عليه السلام اما ابن عباس فظاهر
واما عمر فقد عرف كل احد رجوعه اليه في كثير من المسائل التي اشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة وقوله غير مرة لولا علي لهلك عمر وقوله لا بقيت
لمعضلة ليس لها ابو حسن وقوله لا يفتين احد في المسجد وعلي حاضر فقد عرف بهذا الوجه ايضا انتهاء الفقه اليه وقد روت العامة والخاصة
قوله صلى الله عليه وآله اقضاكم علي والقضاء هو الفقه فهو اذا افقههم وروى الكل ايضا انه عليه السلام قال وقد بعثه الى اليمن قاضيا
اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين وهو عليه السلام الذي افتى في المرأة التي وضعت لستة اشهر وهو الذي افتى
في الحامل الزانية وهو الذي قال في المنبرية صار ثمنها تسعا وهذه المسئلة لو فكر الفرضي فيها فكرا طويلا لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب فما ظنك
بمن قاله بديهة واقتضبه ارتجالا ومن العلوم علم تفسير القرآن وعنه اخذ ومنه فرع واذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك لان اكثره عنه
وعن عبد الله بن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه اليه وانه تلميذه وخريجه وقيل له اين علمك من علم ابن عمك فقال
كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة واحوال التصوف وقد عرفت ان ارباب هذا الفن في جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون وعنده يقفون
وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد وسري وابو يزيد البسطامي وابو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة التي هي شعارهم الى اليوم
وكونهم يسندونها باسناد متصل اليه عليه السلام ومن العلوم علم النحو والعربية وقد علم الناس كافة انه هو الذي ابتدعه وانشأه واملى على ابي الاسود
الدؤلي جوامعه واصوله من جملتها الكلام كله ثلثة اشياء اسم وفعل وحرف ومن جملتها تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة وتقسيم وجوه الاعراب الى الرفع والنصب
والجر والجزم وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لان القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط وان رجعت الى الخصائص الخلقية والفضائل
النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها وطلاع ثناياها اما الشجاعة فانه انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من ياتي بعده ومقاماته في الحرب
مشهورة يضرب بها الامثال الى يوم القيمة وهو الشجاع الذي ما فر قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز احدا الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولى
الى ثانية وفي الحديث كانت ضرباته وترا ولما دعا معوية الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما قال له عمرو لقد انصفك فقال معوية ما
غششتني منذ نصحتني الا اليوم اتامرني بمبارزة ابي الحسن وانت تعلم انه الشجاع المطرق اراك طمعت في امارة الشام بعدي وكانت العرب تفتخر بوقوفها
في الحرب في مقابلته فاما قتلاه فافتخار رهطهم بانه عليه السلام قتلهم اظهر واكثر قالت اخت عمرو بن عبد ود ترثيه لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته
ابدا ما دمت في الابد لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى ابوه بيضة البلد وانتبه معوية يوما فراى عبد الله بن الزبير جالسا تحت رجليه على الأيد
سريره فقعد فقال له عبد الله يداعبه يا امير المؤمنين لو شئت ان افتك بك لفعلت فقال لقد شجعت بعدنا يا ابا بكر قال وما الذي تنكره من شجاعتي
وقد وقفت في الصف ازاء علي بن ابي طالب قال لا جرم انه قتلك واباك بيسرى يديه وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها وجملة الامر انه كل شجاع في الدنيا
اليه ينتهي وباسمه ينادى في مشارق الارض ومغاربها **واما** القوة والايد فبه يضرب المثل فيهما قال ابن قتيبة في المعارف ما صارع احدا قط الا صرعه وهو
الذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه وهو الذي اقتلع هبل من اعلى الكعبة وكان عظيما جدا فالقاه الى الارض وهو الذي
اقتلع الصخرة العظيمة في ايام خلافته بيده عليه السلام بعد عجز الجيش كله عنها فانبط الماء من تحتها **واما** السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة كان
يصوم ويطوي ويؤثر بزاده وفيه انزل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وروى المفسرون
انه لم يكن يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فانزل فيه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية وروي عنه انه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ويتصدق بالاجرة ويشد على بطنه حجرا وقال الشعبي وقد ذكره عليه
السلام كان اسخى الناس كان على الخلق الذي يحبه الله السخاء والجود ما قال لا لسائل قط وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه معوية بن ابي
سفيان لمحفن بن ابي محفن الضبي لما قال له جئتك من عند ابخل الناس فقال ويحك كيف تقول انه ابخل الناس ولو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبن لانفد
تبره قبل تبنه وهو الذي كان يكنس بيوت الاموال ويصلي فيها وهو الذي قال يا صفراء ويا بيضاء غري غيري وهو الذي لم يخلف ميراثا وكانت هو الذي
الدنيا كلها بيده الا ما كان من الشام **واما** الحلم والصفح فكان احلم الناس عن ذنب واصفحهم عن مسيء وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل
حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان اعدى الناس له واشدهم بغضا فصفح عنه وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤس الاشهاد وخطب يوم البصرة
فقال قد اتاكم الوغد اللئيم علي بن ابي طالب وكان علي عليه السلام يقول ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى شب عبد الله فظفر
به يوم الجمل فاخذه اسيرا فصفح عنه وقال اذهب فلا ارينك ولم يزده على ذلك وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة وكان له عدوا فاعرض عنه
ولم يقل له شيئا وقد علمتم ما كان من عائشة في امره فلما ظفر بها اكرمها وبعث معها الى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم

تلقاهن بالسوط فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز ان يذكر به مثله وتأففت وقالت هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي فلما وصلت المدينة القى النساء عمائمهن وقلن لها انما نحن نسوة وحاربه اهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه اولاده بالسيف وشتموه ولعنوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ونادى مناديه في اقطار العسكر الا لا يتبع مولٍّ ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستأسر ومن القى سلاحه فهو آمن ومن تحيز الى عسكر الامام فهو آمن ولم ياخذ اثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئا من اموالهم ولو شاء ان يفعل كل ذلك لفعل ولكنه ابى الا الصفح والعفو وتقيل سنة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة فانه عفا والاحقاد لم تبرد والاساءة لم تنس ولما ملك عسكر معاوية عليه الماء واحاطوا بشريعة الفرات وقالت رؤساء الشام له اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشا سألهم علي عليه السلام واصحابه ان يسوغوا لهم شرب الماء فقالوا لا والله ولا قطرة حتى تموت ظمأ كما مات ابن عفان فلما راى عليه السلام انه الموت لا محالة تقدم باصحابه وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة حتى ازالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤوس والايدي وملكوا عليهم الماء وصار اصحاب معاوية في الفلاة لا ماء لهم فقال له اصحابه وشيعته امنعهم الماء يا امير المؤمنين كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة واقتلهم بسيوف العطش وخذهم قبضا بالايدي فلا حاجة لك الى الحرب فقال لا والله لا اكافئهم بمثل فعلهم افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حد السيف ما يغني عن ذلك فهذه ان نسبتها الى الحلم والصفح فناهيك بها جمالا وحسنا وان نسبتها الى الدين والورع فاخلق بمثلها ان تصدر عن مثله عليه السلام

واما الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه انه سيد المجاهدين وهل الجهاد لاحد من الناس الا له وقد عرفت ان اعظم غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله واشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين قتل علي عليه السلام نصفهم وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر واذا رجعت الى مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الاشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك دع من قتله في غيرها كاحد والخندق وغيرهما وهذا الفصل لا معنى للاطناب فيه لانه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما

واما الفصاحة فهو عليه السلام امام الفصحاء وسيد البلغاء وفي كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة قال عبد الحميد بن يحيى حفظت سبعين خطبة من خطب الاصلع ففاضت ثم فاضت وقال ابن نباتة حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق الا سعة وكثرة حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن ابي طالب ولما قال محفن بن ابي محفن لمعاوية جئتك من عند اعيا الناس قال له ويحك كيف يكون اعيا الناس فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على انه لا يجارى في الفصاحة ولا يبارى في البلاغة وحسبك انه لم يدون لاحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر مما دون له وكفاك في هذا الباب ما يقوله ابو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي غيره من كتبه

واما سجاحة الاخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك اعداؤه **قال** عمرو بن العاص لاهل الشام انه ذو دعابة شديدة وقال علي عليه السلام في ذاك عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس وعمرو بن العاص انما اخذها عن عمر بن الخطاب لقوله لما عزم على استخلافه لله ابوك لولا دعابة فيك الا ان عمر اقتصر عليها وعمرو زاد فيها وسمجها **قال** صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته واصحابه كان فينا كاحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على راسه وقال معاوية لقيس بن سعد رحم الله ابا حسن فلقد كان هشا بشا ذا فكاهة قال قيس نعم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمزح ويبتسم الى اصحابه واراك تسر حسوا في ارتغاء وتعيبه بذلك اما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة اهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طغام اهل الشام وقد بقي هذا الخلق متوارثا متنقلا في محبيه واوليائه الى الآن كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر ومن له ادنى معرفة باخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك

واما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد وبدل الابدال واليه تشد الرحال وعنده تنفض الاحلاس ما شبع من طعام قط وكان اخشن الناس ماكلا وملبسا قال عبد الله بن ابي رافع دخلت اليه يوم عيد فقدم جرابا مختوما فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضا فقدم فاكل فقلت يا امير المؤمنين فكيف تختمه قال خفت هذين الولدين ان يلتاه بسمن او زيت وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة وليف اخرى ونعلاه من ليف وكان يلبس الكرباس الغليظ فاذا وجد كمه طويلا قطعه بشفرة ولم يخطه فكان لا يزال متساقطا على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمة له وكان ياتدم اذا ائتدم بخل او بملح فان ترقى عن ذلك فبعض نبات الارض فان ارتفع عن ذلك فبقليل من البان الابل ولا ياكل اللحم الا قليلا ويقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان وكان مع ذلك اشد الناس قوة واعظمهم ايدا لا ينقض الجوع قوته ولا يخون الاقلال منته وهو الذي طلق الدنيا وكانت الاموال تجبى اليه من جميع بلاد الاسلام الا من الشام فكان يفرقها ويمزقها ثم يقول هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه

واما العبادة فكان اعبد الناس واكثرهم صلاة وصوما ومنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمة الاوراد وقيام النافلة وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يمينا وشمالا فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده وانت اذا تاملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه واجلاله وما يتضمنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزته والاستخذاء له عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص وفهمت من اي قلب خرجت وعلى اي لسان جرت وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام وكان الغاية في العبادة اين عبادتك من عبادة جدك قال عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله

واما قراءته القرآن واشتغاله به فهو المنظور اليه في هذا الباب اتفق الكل على انه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول من جمعه نقلوا كلهم انه تاخر عن بيعة ابي بكر فاهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من انه تاخر مخالفة للبيعة بل يقولون تشاغل بجمع القرآن فهذا يدل على انه

اول من جمع القرآن لانه لو كان مجموعاً في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله لما احتاج الى ان يتشاغل بجمعه بعد وفاته صلى الله عليه وآله واذا رجعت الى كتب القراآت وجدت ائمة القراء كلهم يرجعون اليه كأبي عمرو بن العلاء وعاصم بن ابي النجود وغيرهما لانهم يرجعون الى ابي عبد الرحمن السلمي القاري وابو عبد الرحمن كان تلميذه وعنه اخذ القرآن فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي اليه ايضاً مثل كثير مما سبق **وأما** الرأي والتدبير فكان من اسد الناس رأياً واصحهم تدبيراً وهو الذي اشار على عمر لما عزم على ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس بما اشار وهو الذي اشار على عثمان بأمور كان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث وانما قال اعداؤه لا رأي له لانه كان متقيداً بالشريعة لا يرى خلافها ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه وقد قال عليه السلام لولا الدين والتقى لكنت ادهى العرب وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوفقه سواء كان مطابقاً للشرع او لم يكن ولا ريب ان من يعمل بما يؤدي اليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لاجلها مما يرى الصلاح فيه تكون احواله الدنيوية الى الانتظام اقرب ومن كان بخلاف ذلك تكون احواله الدنيوية الى الانتثار اقرب **وأما** السياسة فانه كان شديد السياسة خشناً في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه اياه ولا راقب اخاه عقيلاً في كلام جبهه به واحرق قوماً بالنار ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبد الله البجلي وقطع جماعة وصلب آخرين ومن جملة سياسته في حروبه في ايام خلافته بالجمل وصفين والنهروان وفي اقل القليل منها مقنع فان كل سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر مما فعل عليه السلام في هذه الحروب بيده واعوانه فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم قد اوضحنا انه فيها الامام المتبع فعله والرئيس المقتفى اثره وما اقول في رجل تحبه اهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لاهل الملة وتصور ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عباداتها حاملاً سيفه مشمراً لحربه وتصور ملوك الترك والديلم صورته على اسيافها كان على سيف عضد الدولة بن بويه وسيف ابيه ركن الدولة وكان صورته على سيف الب ارسلان وابنه ملكشاه صورته كأنهم يتفاءلون به النصر والظفر وما اقول في رجل احب كل احد ان يتكثر به وود كل احد ان يتجمل ويتحسن بالانتساب اليه حتى الفتوة التي احسن ما قيل في حدها ان لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك فان اربابها نسبوا انفسهم اليه وصنفوا في ذلك كتباً وجعلوا لذلك اسناداً انهوه اليه وقصروه عليه وسموه سيد الفتيان وعضدوا مذهبهم بالبيت المروي انه سمع من السماء يوم احد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وما اقول في رجل ابوه ابو طالب سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة قالوا قل ان يسود فقير وساد ابو طالب وهو فقير لا مال له وكانت قريش تسميه الشيخ وفي حديث عفيف الكندي لما رأى النبي صلى الله عليه وآله يصلي في مبدأ الدعوة ومعه غلام وامرأة قال فقلت للعباس اي شيء هذا قال هذا ابن اخي يزعم انه رسول الله الى الناس ولم يتبعه على قوله الا هذا الغلام وهو ابن اخي ايضاً وهذه الامرأة وهي زوجته قال فقلت ما الذي تقولونه انتم قال ننتظر ما يفعل الشيخ قال يعني ابا طالب وابو طالب هو الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وآله صغيراً وحماه وحاطه كبيراً ومنعه من مشركي قريش ولقي لاجله عنتاً عظيماً وقاسى بلاء شديداً وصبر على نصره والقيام بامره وجاء في الخبر انه لما توفي ابو طالب اوحي اليه عليه السلام وقيل له اخرج منها فقد مات ناصرك وله مع شرف هذه الابوة ان ابن عمه محمداً سيد الاولين والآخرين واخاه جعفراً ذا الجناحين الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله اشبهت خلقي وخلقي فمر يحجل فرحاً وزوجته سيدة نساء العالمين وابنيه سيدا شباب اهل الجنة فآباؤه آباء رسول الله وامهاته امهات رسول الله وهو مسوط بلحمه ودمه لم يفارقه منذ خلق الله آدم الى ان مات عبد المطلب بين الاخوين عبد الله وابي طالب وامهما واحدة فكان منهما سيد الناس هذا الاول وهذا التالي وهذا المنذر وهذا الهادي وما اقول في رجل سبق الناس الى الهدى وآمن بالله وعبده وكل من في الارض يعبد الحجر ويجحد الخالق لم يسبقه احد الى التوحيد الا السابق الى كل خير محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ذهب اكثر اهل الحديث الى انه عليه السلام اول الناس اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وآله ايماناً به ولم يخالف في ذلك الا الاقلون وقد قال هو عليه السلام انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام الناس وصليت قبل صلوتهم ومن وقف على كتب اصحاب الحديث تحقق ذلك وعلمه واضحاً واليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري وهو القول الذي رجحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب ولانا انما نذكر في مقدمة هذا الكتاب جملاً من فضائله عنت بالعرض لا بالقصد وجب ان نختصر ونقتصر فلو اردنا شرح مناقبه وخصائصه لاحتجنا الى كتاب مفرد يماثل حجم هذا الكتاب بل يزيد عليه وبالله التوفيق

القول في نسب الرضي ابي الحسن رحمه الله وذكر طرف من خصائصه ومناقبه هو ابو الحسن محمد بن ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق عليه السلام مولده سنة تسع وخمسين وثلثمائة كان ابوه النقيب ابو احمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه ولقب بالطاهر ذي المناقب وخاطبه بهاء الدولة ابو نصر بن بويه بالطاهر الاوحد وولي نقابة الطالبيين خمس دفعات ومات وهو متقلدها بعد ان خالفته الامراض وذهب بصره وتوفي عن سبع وتسعين سنة فان مولده كان في سنة اربع وثلثمائة وتوفي في سنة اربعمائة وقد ذكر ابنه الرضي ابو الحسن كمية عمره في قصيدته التي رثاه بها واولها وسمتك حالية الربيع المرهم وسقتك ساقية الغمام المرزم سبع وتسعون اهتبلن لك العدى حتى مضوا وغبرت غير مذمم لم يحلقوا فيها بشأوك بعدما املوا فنالهم عزايم الازلم الا بقايا من غبارك اصبحت غصصاً واقذاء لعين او فم ان يتبعوا عقبيك في طلب العلى فالذئب يعسل في طريق الضيغم ودفن النقيب ابو احمد اولاً في داره ثم نقل منها الى مشهد الحسين عليه السلام وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني بويه والامراء من بني حمدان وغيرهم وكان مبارك الغرة ميمون النقيبة مهيباً نبيلاً ما شرع في اصلاح امر فاسد الا وصلح على يديه وانتظم بحسن سفارته وبركة همته وحسن تدبيره ووساطته ولاستعظام عضد الدولة امره وامتلاء صدره وعينه به حين قدم العراق ما قبض عليه وحمله الى القلعة بفارس فلم يزل بها الى ان مات عضد الدولة فاطلقه شرف الدولة ابو الفوارس شيرزيل بن عضد الدولة واستصحبه في جملته حين سار الى

بغداد وملك بعده لما توفي عضد الدولة ببغداد كان عمر الرضي ابي الحسن اربع عشرة سنة فكتب الى ابيه وهو معتقل بالقلعة بشيراز ابلغا عني الحسين ألوكا ان ذا الطود بعد عهدك ساخا والشهاب الذي اصطليت لظاه عكست ضوءه الخطوب فباخا والفنيق الذي تدرع طول الارض خوى به الردى فاناخا ان تُرد مورد القذى وهو راض فبما يكرع الزلال النقاخا والعقاب الشغواء اهبطها النيق وقد ارعت النجوم صماخا اعجلتها المنون عنا ولكن خلفت في ديارنا افراخا وعلى ذاك فالزمان بهم عاد غلاما من بعدما كان شاخا وأم الرضي ابي الحسن فاطمة بنت الحسين بن الحسن الناصر الاصم صاحب الديلم وهو ابو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام شيخ الطالبيين وعالمهم وزاهدهم واديبهم وشاعرهم ملك بلاد الديلم والجبل ويلقب بالناصر للحق جرت له حروب عظيمة مع السامانية وتوفي بطبرستان سنة اربع وثلاث مائة وسنه تسع وسبعون سنة وانتصب في منصبه الحسن بن القاسم بن الحسن الحسيني ويلقب بالداعي الى الحق وهي ام اخيه ابي القاسم علي المرتضى ايضا وحفظ الرضي رحمه الله القرآن بعد ان جاوز ثلاثين سنة في مدة يسيرة وعرف من الفقه والفرائض طرفا قويا وكان رحمه الله عالما اديبا وشاعرا مفلقا فصيح النظم ضخم الالفاظ قادرا على القريض متصرفا في فنونه ان قصد الرقة في النسيب اتى بالعجب العجاب وان اراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح وغيره اتى بما لا يشق فيه غباره وان قصد في المراثي جاء سابقا والشعراء منقطع انفاسها على اثره وكان مع هذا مترسلا ذا كتابة قوية وكان عفيفا شريف النفس عالي الهمة ملتزما بالدين وقوانينه ولم يقبل من احد صلة ولا جائزة حتى انه رد صلات ابيه وناهيك بذلك شرف نفس وشدة ظلف فاما بنو بويه فانهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل وكان يرضى بالاكرام وصيانة الجانب واعزاز الاتباع والاصحاب وكان الطائع اكثر ميلا اليه من القادر وكان هو اشد حبا واكثر ولاء للطائع منه للقادر وهو القائل للقادر في قصيدته التي مدحه بها عطفا امير المؤمنين فاننا في دوحة العلياء لا نتفرق ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدا كلانا في العلاء معرق الا الخلافة ميزتك فانني انا عاطل منها وانت مطوق فقال له القادر على رغم انف الشريف وذكر الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في التاريخ في وفاة الشيخ ابي اسحاق ابراهيم بن احمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي انه كان شيخ الشهود المعدلين ببغداد ومتقدمهم وسمع الحديث الكثير وكان كريما مفضلا على اهل العلم قال وعليه قرأ الشريف الرضي رحمه الله القرآن وهو شاب حدث فقال له يوما ايها الشريف اين مقامك قال في دار ابي بباب محول فقال مثلك لا يقيم بدار ابيه قد نحلتك داري بالكرخ المعروفة بدار البركة فامتنع الرضي من قبولها وقال له لم اقبل من ابي قط شيئا فقال ان حقي عليك اعظم من حق ابيك عليك لاني حفظتك كتاب الله تعالى فقبلها وكان الرضي لعلو همته تنازعه نفسه الى امور عظيمة يجيش بها خاطره وينظمها في شعره ولا يجد من الدهر عليها مساعدا فيذوب كمدا ويفنى وجدا حتى توفي ولم يبلغ غرضا فمن ذلك قوله ما انا للعلياء ان لم يكن من ولدي ما كان من والده ولا مشت بي الخيل ان لم اطأ سرير هذا الاصيد الماجد ومنها قوله متى تراني مشيحا في اوائلهم يطفو بي النقع احيانا ويخفيني لا تعرفوني الا بالطعان وقد اضحى لثامي معصوبا بعرنيني ومنها قوله يحن قسرا وعجيبا انما يبطن حمد وللنفس في بعض المواطن غدار يؤمل ان الملك طوع يمينه ومن دون ما يرجو المقلد الاغلال لان مواعيد للخلافة لمة لخاطره فوق الجبين واطراد وذا امل الشعر الشهباء ففي الناس شعرها ملون وشاد اروي بها ... وتوشك يوما ان تكون لنار ومنها قوله لام قلبي بركوب العلى يوما ولا تلت تبك بالشماح ان لم انلها باشتراط كما شئت على بيض الظبى واقتراح اخوض منها بالليالي الذي يحيي الاماني بليله والصباح ما الذي يقعدني عن مدرك ما هو بالبسل ولا باللقاح بل لا يجد بي سوى اذا اذا غدر عند الطماح اما فزنا بالمنى فاشتفى او بطل فالى الردى فاستراح وفي هذه القصيدة ما هو اخشن مسا واعظم نكاية ولكنا عدلنا عنه وتخطيناه كراهية لذكره وفي شعره الكثير الواسع من هذا النمط وكان ابو اسحاق ابراهيم بن هلال الصابي الكاتب له صديقا وبينهما لحمة وعشرة ومراسلات ومكاتبات بالشعر فكتب الصابي الى الرضي في هذا النمط ابا حسن لي في الرجال فراسة تعودت منها ان تقول فتصدقا وقد خبرتني عنك الظنون بانه سترقى الى العلياء ابعد مرتقى فوفيتك التعظيم قبل اوانه وقلت اطال الله للسيد البقا واضمرت منه لفظة لم ابح بها الى ان ارى اطلاقها لي مطلقا فان مت او ان عشت فاذكر بشارتي واوجب بها حقا عليك محققا وكن لي في الاولاد والاهل حافظا اذا ما اطمأن الجنب في مضجع البقا فكتب اليه الرضي جوابا عن ذلك قصيدة اولها سننت لهذا الرمح غربا مذلقا واجريت في ذي الهيئة الاولى وفقا وسومت في الطرق الجواد وانما شرحت لما بخا بي طامعا ودعوه قصيدة طويلة تبرق في بوادر تبديها فتشكر وتسعد البقا في ابيات ابلوغ اما لان ساعد الدهر تم المرام وهذه الابيات انكرها الشيخ الماشي عنه قال ان عملها في ابي الحسن علي بن عبد العزيز حاجب النعمان كاتب الطائع وما كان الامر كما ادعاه ولكن خاف على نفسه وذكر ابو الحسين الصابي وابنه غرس النعمة محمد في تاريخهما ان القادر بالله عقد مجلسا احضر فيه الطاهر ابا احمد الموسوي وابنه ابا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وابرز اليهم ابيات الرضي ابي الحسن التي اولها ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وانف حمي واباء محلق بي عن الضيم كما زاغ طائر وحشي اي عذر له الى المجد ان ذل غلام في غمده المشرفي احمل الضيم في بلاد الاعادي وبمصر الخليفة العلوي من ابوه ابي ومولاه مولاي اذا ضامني البعيد القصي لف عرقي بعرقه سيدا الناس جميعا محمد وعلي وقال الحاجب للنقيب ابي احمد قل لولدك محمد اي هوان قد اقام عليه عندنا واي ضيم لقي من جهتنا واي ذل اصابه في مملكتنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه كان يصنع اليه اكثر من صنيعنا الم نوله النقابة الم نوله المظالم الم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر من هذا ما نظنه كان يكون لو حصل عنده الا واحدا من افناء الطالبيين بمصر فقال النقيب ابو احمد اما هذا الشعر فما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعدائه نحله اياه وعزاه اليه فقال القادر ان كان كذلك فليكتب الآن محضر يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس منهم النقيب ابو احمد وابنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب خطه فيه حمله ابوه واخوه فامتنع من سطر خطه وقال لا اكتب واخاف دعاة صاحب مصر وانكر الشعر وكتب

خطر وانغمس فيها فلم يلبث ان غرق وانه لا يعرف سابحا فاجبر ابو علي ان يخط خطه في المحضر فلم يفعل وقال لا اخالف قضاة المصريين وعلماءهم فانهم معروفون بذلك فقال ابوه يا عجباه اتخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع وحلف ان لا يكلمه وكان المرتضى فعل ذلك تقية وخوفا من القادر وتسكينا له ولما انتهى الامر الى القادر سكت على سوء اضمره له وبعد ذلك بايام صرفه عن النقابة وولاها محمد بن عمر النهرسابسي وقرأت بخط محمد بن ادريس الحلي الفقيه الامامي قال حكى ابو حامد احمد بن محمد الاسفرايني الفقيه الشافعي قال كنت يوما عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل اليه الرضي ابو الحسن فاعظمه واجله ورفع من منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع واقبل عليه يحادثه الى ان انصرف ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو القاسم رضه فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها وتوقيعات يوقع بها فجلس قليلا وسأله امرا فقضاه ثم انصرف قال ابو حامد فتقدمت اليه وقلت اصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل والافضل منهما وانما ابو الحسن شاعر قال فقال لي اذا انصرف الناس وخلا المجلس اجبتك عن هذه المسألة قال وكنت مجمعا على الانصراف فجاءني امر لم يكن في الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس الى ان تقوض الناس واحدا فواحدا فلما لم يبق الا غلمانه وحجابه دعا بالطعام فلما اكلنا وغسل يديه وانصرف عنه اكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري قال لخادم له هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ ايام وامرتك ان تجعلهما في السفط الفلاني فاحضرهما فقال هذا كتاب الرضي اتصل بي انه قد ولد له ولد فانفذت اليه الف دينار وقلت هذه للقابلة فقد جرت العادة ان يحمل الاصدقاء الى اخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال فردها وكتب الي هذا الكتاب فاقرأه قال فقرأته وهو اعتذار عن الرد وفي جملته اننا اهل بيت لا يطلع على احوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ولسن ممن ياخذن اجرة ولا يقبلن صلة قال فهذا هذا واما المرتضى فاننا كنا وزعنا وقسطنا على الاملاك ببادوريا تقسيطا نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فاصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد قد كتب الي منذ ايام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقرأه فقرأته وهو اكثر من مائة سطر يتضمن من الخضوع والخشوع والاستمالة والهز والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم عن الناحية المشار اليها ما يطول شرحه قال فخر الملك فايهما ترى اولى بالتعظيم والتبجيل هذا العالم المتكلم الفقيه الاوحد ونفسه هذه النفس ام ذلك الذي لم يشتهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس فقلت وفق الله تعالى سيدنا الوزير فما زال موفقا والله ما وضع سيدنا الوزير الامر الا في موضعه ولا احله الا في محله وقمت فانصرفت وتوفي الرضي في المحرم من سنة اربع واربعمائة وحضر الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه ودفن في داره بمسجد الانباريين بالكرخ ومضى اخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه فخر الملك ابو غالب ومضى بنفسه آخر النهار الى اخيه المرتضى الى المشهد الشريف الكاظمي فالزمه بالعود الى داره ومما رثاه به اخوه المرتضى الابيات المشهورة التي من جملتها

يا للرجال لفجعة جذمت يدي ووددت لو ذهبت علي براسي
ما زلت احذر وردها حتى اتت فحسوتها في بعض ما انا حاسي
ومطلتها زمنا فلما صممت لم يثنها مطلي وطول مكاسي
شعر لمن تصبر طامر ولو تبعر طال بالاناس

وحدثني فخار بن معد العلوي الموسوي رحمه الله قال رأى المفيد ابو عبد الله محمد بن النعمان الفقيه الامامي في منامه كأن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت اليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما اليه وقالت له علمهما الفقه فانتبه متعجبا من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين فقام اليها وسلم عليها فقالت له ايها الشيخ هذان ولداي قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقه فبكى ابو عبد الله وقص عليها المنام وتولى تعليمهما وانعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من ابواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر

القول في شرح خطبة نهج البلاغة

قال الرضي رحمه الله: بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلاة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلاة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لطيب عملهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع

الشرح اعلم اني لا اتعرض في هذا الشرح للكلام فيما قد فرغ منه ائمة العربية ولا لتفسير ما هو ظاهر مكشوف كما فعل القطب الراوندي فانه شرع اولا في تفسير قوله اما بعد ثم قال هذا هو فصل الخطاب ثم ذكر ما معنى فصل الخطاب واطال فيه وقسم اقساما ما شرح ما قد فرغ له منه ثم شرح الحمد وكذلك اخذ يفسر قوله من بلائه وقوله الى جنانه وقوله سببا وقوله المجد وقوله الاقدم وهذا كله اطالة وتضييع للزمان من غير فائدة ولو اخذنا بشرح مثل ذلك لوجب ان نشرح لفظة اما المفتوحة وان نذكر الفصل بينها وبين اما المكسورة ونذكر هل المكسورة من حروف العطف ام لا فيه خلاف وان نذكر هل المفتوحة مركبة ام مفردة ومهملة ام عاملة ونفسر معنى قول الشاعر **مصراع** ابا خراشة اما كنت ذا نفر بالفتح ونذكر فيه وضمنت اذا فلست عن الاضافة ولم تحتسبها هنا حيث اضيفت فخرج عن المعنى الذي قصدناه ومن موضوع الكتاب الى فنون اخرى قد احكمها اربابها ونبينك الان فنقول قال له اما من ائمة العربية من قال انها وهو المختار بكسر الفاء قال لهذا انما يبطل فيه الخامسة فنحوها وهو غير جائز لانه مصدر فاخرها على انه مصدر وعلى فعال بالكسر لا غير وقال ان الاول ولا نزاع وخامسه حسنا ما وكان مكفا ما وضار عته وعندك انه لا يبعد ان يكون مفتوحة الفاء ويكون مصدرا فحراه مصدرا ثالث فعدها مصدر الثلاثي اذا كان عينه ولامه حرفي علة على فعال بالفتح

الجزء الاول

نحو سعي سناحا و ذهب فيها ابا اللهم الا ان ينقل ذلك عن شيخ او كتاب موثوق به ينقل اصرحها فيزول الشبهة والعصم جمع عصمة وهو ما يعتصم
به والمنار الاعلام واحدها منارة بفتح الميم والمثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشئ تقول مثقال حبة ومثقال دينار وليس كما نظنه
العامة انه اسم للدينار خاصة فقوله مثاقيل الفضل اي زنات الفضل وهو من باب الاستعارة وقوله تكون ازاء لفضلهم اي مقابلة له ومكافئة
بالمرتبة كافاة اي مجازية كفاء بالمرتبة المدانية نظيره وهو النجم اي سقط وطلبة الحاجة وسلالة الكرم فيه والوسيل جمع وسيلة وهو ما
يتقرب به ولو قال وسيلة الى الجنان لكان حسنا واما قصد الاعراب على انا قد قرأناه كذا في بعض النسخ وقوله ومكافاة لفضلهم ان اراد ان يجعله قرينة
لفضلهم كان مستقيما عند من يريد البديع لان الاولى ساكنة الاوسط والاخرى متحركة الاوسط واما من لا يقصد البديع كالكلام القديم فليس
بمستقيم وان لم يرد ان يجعلها قرينة بل جعلها من حشو السجعة الثانية وجعل القرينة واصلهم فهو جائز الا ان السجعة الثانية تطول جدا ولو قال
عوض لجملهم لفضلهم لكان حسنا قال الرضي رحمه الله فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت تاليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل
على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين
علياً صلوات الله عليه وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا
فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والاداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن
جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه وسألوني عند ذلك ان ابدأ بتاليف كتاب يحتوي
على مختار كلام امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب
الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنياوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المؤمنين عليه السلام
مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه
استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتاخروا لان كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة
من الكلام النبوي الشرح عنفوان السن اولها وغضاضة الغصن ... ومحاجزات الايام ممانعاتها ومماطلات الزمان مدافعاته وقوله معجبين ثم قال ومتعجبين فمعجبين
من قولنا اعجب فلان بنفسه وبرأيه فهو معجب والاسم العجب بالضم ولا يكون ذلك الا في المستحسن ومتعجبين من قولك تعجبت من كذا والاسم العجب وقد
يكون في الشئ يستحسن ويستقبح ويتهول منه ويستغرب ومراده هنا التهول والاستغراب ومن ذلك قول ابي تمام شعر ... عجل تعجب
والعفا كان عجب العجب يريد انها كانت معجبة الى ايام الشبيبة فلما شاب انقلبت تلك العجب عجبا اما استقباحا او تهولا منه واستغرابا و
بعض الروايات معجبين ببدائعه اي انهم يعجبون غيرهم والنواصع الخالصة وثواقب الكلم مضيئاتها ومنه الشهاب الثاقب وحذا كل قائل اقتفى واتبع
وقوله مسحة يقولون على فلان مسحة من جمال قولك شئ وكانه منها ... وقوله عبقة اي رائحة ولو قال عوض العلم الالهي الكلام
الالهي لكان احسن قال الرضي رحمه الله فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين من عظيم
قدر امير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما
يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد فاما كلامه فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار
به صلوات الله عليه بقول الفرزدق شعر اولئك اباي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع الشرح المحاسن الدثرة الكثيرة مال دثر اي كثير
الجمة مثله ويؤثر عنهم اي يحكى وينقل قلت اثرا اي حكيته ولا يساجل ولا يكاثر واصله من النزع بالسجل وهو الدلو الملأى قال من يساجلني يساجل
ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب ويروى يساحل بالحاء من ساحل البحر وهو طرفه اي لا يساير في سناحله ولا يحافل اي لا يفاخر بالكثرة
واصله من الحفل وهو الامتلاء والمحافلة المفاخرة بالامتلاء ضرع حافل اي ممتلئ والفرزدق همام بن غالب بن صعصعة التميمي ومن هذه الابيات
شعر منا الذي اختير الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع ومنا الذي احيا الوئيد وغالب وعمرو ومنا حاجب والاقارع ومنا
الذي قاد الجياد على الوجا بنجران حتى صبحته النزائع ومنا الذي اعطى الرسول عطية اسارى تميم والعيون دوامع النزائع الكرام من الخيل يعني
حرب الاقرع بن حابس قبل الاسلام بني تغلب بنجران وهو الذي اعطاه الرسول يوم حنين اسارى تميم شعر ومنا غداة الروع فرسان غارة اذا
متعت بعد الزجاج الاشاجع ومنا خطيب لا يعاب وحامل اغر اذا التفت عليه المجامع اي اذا مدت الاصابع بعد الزجاج تماما لها الا انها
ومانع ضيمة وحامل اي حامل الزيادات شعر اولئك اباي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع بهم اعتلى ما حملته تميم واصبح اقوام
الذين اصابع اخذنا بافاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع نواعجا ... كلبية ... كانا ابا ها نهشل ومجاشع قال الرضي رحمه الله
ورأيت كلامه عليه السلام يدور على اقطاب ثلاثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله سبحانه
على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا لتكون لاستدراك
ما عساه يشذ عني عاجلا ويقع الي اجلا واذا جاء شئ من كلامه الخارج في اثناء حوار او جواب سؤال او غرض اخر من الاغراض في غير الانحاء التي
ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملاحظة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة
لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق الشرح قوله اجمعت على الابتداء اي عزمت قال القطب الراوندي تقديره اجمعت عازما على الابتداء
قال لانه لا يقال الا اجمعت الامر ولا يقال اجمعت على الامر قال سبحانه فاجمعوا امركم وهذا الذي ذكره الراوندي خلاف نص اهل اللغة قالوا اجمعت

الامر

الامر على الامر كله خاليا من صاحب التحاج على ذلك والمحاسن جمع حسن على غير قياس كما قالوا الملامح والمذاكير ومثله المقابح والحوار بكسر الحاء مصدر
حاورته اي خاطبته والانحاء الوجوه والمقاصد واحدها نحو ملاعق(?) لتهمني اي شدها ابتداؤه ونظر اليه بمؤخر العين ومنه اشتقاقها يا لهذا الكلام
يلمح الكلام الملاحن اي يشابهه كان ذلك الكلام مليح ويستحسن هذا الكلام **قال الرضي** رحمه الله ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد
في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه
الشك في انه كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت وانقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن
بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل
الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم ويطرد(?)
منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها **الشرح** قبع القنفذ يقبع قبوعا اذا ادخل راسه في جلده وكذلك الرجل اذا ادخل راسه في قميصه وكل من انزوى في
جحر او مكان ضيق فقد قبع وكسر البيت جانب الخباء وسفح الجبل اسفله واصله حيث يسفح فيه الماء ويقط الرقاب يقطعها عرضا لا طولا كما قال الراوندي
وانما ذلك القد فالقد قطع طولا والقط قطع عرضا قال ابن دريد(?) صاحب الجمهرة البرغشيه(?) كانت ضربات علي عليه السلام في الحرب ابكارا ان اعتلى قد وان اعترض
قط ويجدل الابطال يلقيهم على الجدالة وهي وجه الارض وينطف دما يقطر والابدال قوم صالحون لا تخلو الارض منهم اذا مات احدهم ابدل الله مكانه
اخر وقد ورد ذلك في كثير من الحديث كان امير المؤمنين عليه السلام ذا اخلاق متضادة فمنها ما ذكره الرضي رحمه الله وهو موضع التعجب لان الغالب على اهل الشجاعة والاقدام
والمغامرة والجراة ان يكونوا ذوي قلوب قاسية وفتك وتمرد وجبرية والغالب على اهل الزهد ورفض الدنيا وهجران ملاذها والاشتغال بمواعظ الناس
وتخويفهم المعاد وتذكيرهم الموت ان يكونوا ذوي رقة ولين وضعف قلب وخور طبع وهاتان حالتان متضادتان وقد اجتمعتا له عليه السلام ومنها ان الغالب على
ذوي الشجاعة واراقة الدماء ان يكونوا ذوي اخلاق سبعية وطباع حوشية وغرائز وحشية وكذلك الغالب على اهل الزهادة وارباب الوعظ والتذكير
ورفض الدنيا ان يكونوا ذوي انقباض في الاخلاق وعبوس في الوجوه ونفار من الناس واستيحاش وامير المؤمنين عليه السلام كان اشجع الناس واعظمهم
اراقة للدم وازهدهم وابعد الناس عن ملاذ الدنيا واكثرهم وعظا وتذكيرا بايام الله ومثلاته واشدهم اجتهادا في العبادة وادابا لنفسه في المعاملة وكان
مع ذلك الطف العالم اخلاقا واسفرهم وجها واكثرهم بشرا واوفاهم هشاشة وبشاشة وابعدهم عن انقباض موحش او خلق نافر او تجهم مباعد
او غلظة وفظاظة تنفر معهما نفس او يتكدر معهما قلب حتى عيب بالدعابة ولما لم يجدوا فيه مغمزا ولا مطعنا تعلقوا بها واعتمدوا في التنفير عنه عليها
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وهذا من عجائبه وغرائبه اللطيفة ومنها ان الغالب على شرفاء الناس ومن هو من اهل بيت السيادة والرياسة
ان يكون ذا كبر وتيه وتعظم وتغطرس خصوصا اذا اضيف الى شرفه من جهة النسب شرفه من جهات اخرى وكان امير المؤمنين عليه السلام في مصاص الشرف ومعدنه و
معانه لا يشك عدو ولا صديق انه اشرف خلق الله نسبا بعد ابن عمه صلوات الله عليه وقد حصل له من الشرف غير شرف النسب جهات كثيرة متعددة
قد ذكرنا بعضها ومع ذلك فكان اشد الناس تواضعا لصغير وكبير والينهم عريكة واسمحهم خلقا وابعدهم عن الكبر واعرفهم بحق وكانت حاله هذه في كلا
زمانيه زمان خلافته والزمان الذي قبله لم تغيره الامرة ولا احالت خلقه الرياسة وكيف تحيل الرياسة خلقه وما زال رئيسا وكيف تغير الامرة سجيته
وما برح اميرا لم يستفد بالخلافة شرفا ولا اكتسب بها زينة بل هو كما قال ابو عبد الله احمد بن حنبل ذكر ذلك الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في تاريخه
المعروف بالمنتظم قال تذاكروا عند احمد خلافة ابي بكر وعلي وقالوا فاكثروا فرفع راسه اليهم وقال قد اكثرتم ان عليا لم تزنه الخلافة ولكنه زانها وهذا
الكلام دال بفحواه ومفهومه على ان غيره ازدان بالخلافة وتممت نقصه وان عليا لم يكن فيه نقص يحتاج الى ان يتمم بالخلافة وكانت الخلافة ذات نقص
في نفسها فتم نقصها بولايته اياها ومنها ان الغالب على ذوي الشجاعة وقتل الانفس واراقة الدماء ان يكونوا قليلي الصفح بعيدي العفو لان اكبادهم
واغرة وقلوبهم ملتهبة والقوة الغضبية عندهم شديدة وقد علمت حال امير المؤمنين عليه السلام في كثرة اراقة الدم وما عنده من الحلم والصفح ومغالبة هوى
النفس وقد رايت فعله يوم الجمل ولقد احسن مهيار في قوله شعر حتى اذا دارت رحا بغيهم عليهم وسبق السيف العذل • عاذ بعفو ماجد معود للعفو
حمال لهم على العلل فنجت البقيا عليهم من نجا واكل الحديد منهم من اكل اطت بهم ارحامهم فلم يطع ثائرة الغيظ ولم يشف الغلل ومنها انا ما راينا شجاعا
جوادا قط كان عبد الله بن الزبير شجاعا وكان ابخل الناس وكان الزبير ابوه شجاعا وكان شحيحا قال له عمر لو وليتها لظلت تلاطم الناس في البطحاء على
الصاع والمد واراد علي عليه السلام ان يحجر على عبد الله بن جعفر لتبذيره المال فاحتال لنفسه فشارك الزبير في امواله وتجاراته فقال عليه السلام اما انه قد لاذ
بملاذ ولم يحجر عليه وكان طلحة شجاعا وكان شحيحا امسك عن الانفاق حتى خلف من الاموال ما لا ياتي عليه الحصر وكان عبد الملك شجاعا وكان شحيحا
يضرب به المثل في الشح وسمي رشح الحجر لبخله وقد علمت حال امير المؤمنين عليه السلام في الشجاعة والسخاء كيف هي وهذا من اعاجيبه ايضا عليه السلام **قال الرضي**
رحمه الله وربما جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار
في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول اما بزيادة مختارة او بلفظ احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهارا
للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا او نسيانا لا قصدا واعتمادا وما ادعي مع ذلك انني احيط
باقطار جميع كلامه عليه السلام حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما
علي الا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل وارشاد الدليل ورايت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر
فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه

الجزء الأول

عن شبه الخلائق موئلا لكل غلة وشفاء لكل علة وجلاء لكل شبهة ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطاء الجنان قبل خطاء
اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل **الشرح** في اثناء هذا الاختيار تضاعيفه واحدها تضعيف كما قالوا اعاجيب والغلة حرارة العطش بالضم والكسر
خطاء وعقابا بل الكلام كما هو عقيلة الحي كريمته وكذلك عقيلة الذود والاقطار الجوانب واحدها قطر والناد المنفرد ند البعير اى نفر والربقة عروة الحبل يجعل فيها
راس البهيمة وتقول قد نهج الله السبيل اى ابانه واوضحه واما اسم الكتاب فنهج البلاغة فهو هاهنا ليس بمصدر بل هو اسم للطريق الواضح نفسه
والعلائق بكسر الطاء الطلبة والبغية والغلة ما يحتاج اليه وبلال كل غلة ما يبل به الصدى ومنه قولهم انضحوا الرحم ببلالها اى صلوها بصلتها وندوها قال الشاعر
كما في حلوق الشرب ... وانما استعاذ من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان لان خطاء الجنان اعظم وافحش من خطاء
اللسان الا ترى ان اعتقاد الكفر بالقلب اعظم عقابا من ان يكفر الانسان بلسانه وهو غير معتقد للكفر بقلبه وانما استعاذ من زلة الكلم قبل زلة القدم
لانه اراد زلة القدم الحقيقية ولا ريب ان زلة القدم اهون واسهل لان العاثر يستقيل من عثرته وذو الزلة يجبر بعض موجبير عثرته واما الزلة باللسان
فقد لا يستقال العثرة فيها ولا ينهض صريعها وقالوا كم من كلمة قالت لصاحبها دعني كما قال ابو تمام شعر يا زلة ما وقيتم شر مصرعها وزلة الراى تنسى زلة القدم **قال الرضي**
رحمه الله **باب المختار من خطب امير المؤمنين** صلوات الله عليه وكلامه الجارى مجرى الخطب في المقامات المحضورة والمواقف
المذكورة والخطوب الواردة **الشرح** المقامات جمع مقامة وقد يكون المقامة المجلس والنادى الذي يجتمع اليه الناس وقد يكون اسما للجماعة
والاول اليق هاهنا لقوله المحضورة اى التي قد حضرها الناس وهذا الان نبتدى بشرح كلام امير المؤمنين ع ونجعل ترجمة الفصل الذي نروم شرحه الاصل
فاذا انهيناه قلنا الشرح فذكرنا ما عندنا فيه وبالله التوفيق **الاصل** فمن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم
الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن
الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور
ميدان ارضه **الشرح** الذي عليه اكثر الادباء والمتكلمين ان الحمد والمدح اخوان لا فرق بينهما تقول حمدت زيدا على انعامه ومدحته على انعامه وحمدته
على شجاعته ومدحته على شجاعته فهما سواء يدخلان فيما كان من فعل الانسان وفيما ليس من فعله كما ذكرناه من المثالين فاما الشكر فاخص من المدح لانه
لا يكون الا على النعمة خاصة ولا يكون الا صادرا من منعم عليه فلا يجوز عندهم ان يقال شكر زيد عمرا لنعمة انعمها عمرو على انسان غير زيد ان قيل
الاستعمال خلاف ذلك لانهم يقولون حضرنا عند فلان فوجدناه يشكر الامير على معروفه عند زيد قيل ذلك انما يصح اذا كان انعام الامير على زيد
اوجب سرور فلان فيكون شكر انعام الامير على زيد شكرا على السرور الداخل على قلبه بالانعام على زيد وتكون لفظة زيد التي استعيرت ظاهرا لاسناد
الشكر اليها انما كانت لاجل انه ... ويكون ذلك الشكر شكرا باعتبار السرور المذكور ومدحا باعتبار آخر وهو المناداة على ذلك الجميل والثناء
الواقع بجنسه ثم ان هؤلاء المتكلمين الذين حكينا قولهم يزعمون ان الحمد والمدح والشكر لا يكون الا باللسان مع انطواء القلب على الثناء والتعظيم
فان استعمل شيء من ذلك في الافعال بالجوارح كان مجازا وبقي البحث عن اشتراطهم مطابقة القلب للسان فان الاستعمال لا يساعدهم لان اهل الاصطلاح
يقولون لمن مدح غيره او شكره رياء وسمعة انه قد مدحه وشكره وان كان منافقا عندهم ونظير هذا الموضع الايمان فان اكثر المتكلمين لا يطلقونه على
مجرد النطق اللساني بل يشترطون فيه الاعتقاد القلبي فاما ان يقتصروا به عليه كما هو مذهب الاشعرية والامامية او تؤخذ معه امور اخرى وهي فعل
الواجب وتجنب القبيح كما هو مذهب المعتزلة ولا يخالف جمهور المتكلمين في هذه المسئلة الا الكرامية فان المنافق عندهم يسمى مؤمنا ونظروا الى
مجرد الظاهر فجعلوا النطق اللساني وحده ايمانا والمدحة هيئة المدح كالركبة هيئة الركوب والجلسة هيئة الجلوس والمعنى مطروق جدا ومنه في الكتاب
العزيز كثير كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الاثر النبوي لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال اهل الكتاب من ذلك ما
يطول ذكره فمن جيد ذلك قول بعضهم الحمد لله على نعمه التي منها اقدارنا على الاجتهاد في حمدها وان عجزنا عن احصائها وعدها وقالت الخنساء بنت عمرو بن
الشريد شعر فما بلغت كف امرئ متناول بها المجد الا والذي نلت اطول ولا حبر المثنون في القول مدحة وان اطنبوا الا وما فيك افضل ومن
مستحسن ما وقفت عليه من تعظيم البارئ عز جلاله بلفظ الحمد قول بعض الفضلاء في خطبة ارجوزة علمية الحمد لله بقدر الله لا قدر وسع العبد ذي
التناهي والحمد لله الذي برهانه ان ليس شأن ليس فيه شأنه والحمد لله الذي من ينكره فانما ينكر من يصوره واما قوله الذي لا يدركه بعد الهمم فيريد ان همم
النظار واصحاب الفكر وان علت وبعدت فانها لا تدركه تعالى ولا تحيط به وهذا حق لان كل متصور فلا بد ان يكون محسوسا او متخيلا
او موجودا من فطرة النفس والاستقراء يشهد بذلك مثال المحسوس السواد والحموضة مثال المتخيل انسان يطير او بحر من دم مثال الموجود
من فطرة النفس تصور الالم واللذة ولما كان البارئ سبحانه خارجا عن هذا اجمع لم يكن متصورا فاما قوله الذي ليس لصفته حد محدود فانه يعني
بصفته هاهنا كنهه وحقيقته يقول ليس لكنهه حد فيعرف بذلك الحد قياسا على الاشياء المحدودة لانه ليس بمركب وكل محدود مركب ثم قال ولا
نعت موجود اي لا يدرك بالرسم كما تدرك الاشياء برسومها وهو ان تعرف بلازم من لوازمها وصفة من صفاتها ثم قال ولا وقت معدود ولا
اجل ممدود وفيه اشارة الى الرد على من قال انا نعلم كنه البارئ سبحانه لا في هذه الدنيا بل في الآخرة فان القائلين برؤيته في الآخرة يقولون انا
نعرف كنهه معرفة ... فقال انه لا وقت ابدا على الاطلاق يعرف فيه حقيقته وكنهه لا الآن ولا بعد الآن وهو الحق لانا لو رأيناه في الآخرة
وعرفنا كنهه لتشخص تشخصا يمنع من حمله على كثيرين ولا يتصور ان يتشخص هذا التشخص الا ما يشار اليه بجهة ولا جهة له سبحانه وقد شرحت
هذا الموضع في كتابي المعروف بزيادات النقضين وبينت ان الرؤية المنزهة عن الكيفية التي يزعمها اصحاب الاشعري لا بد فيها من اثبات الجهة

وانما

وانما لا تجري مجرى العلم لان العلم لا يتخصص بالمعلوم والرؤية تتخصص بالمرئي والتخصص لا يمكن الا مع كون المتخصص ذا جهة واعلم ان نفي الادراك له مذكور في الكتاب العزيز في مواضع منها قوله تعالى ولا يحيطون به علما ومنه قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير قال بعض الصحابة العجز عن درك الادراك ادراك وقد غلا محمد بن هاني المغربي فقال في ممدوحه المعز ابي تميم معد العلوي شعرا اتبعته فكري حتى اذا بلغت غاياتها بين تصويب وتصعيد رايت موضع برهان يلوح وما رايت موضع تكييف وتحديد وهذا مدح يليق بالخالق تعالى ولا يليق بالمخلوقين فاما قوله فطر الخلائق الى آخر الفصل فهو تقسيم مشتق من الكتاب العزيز فقوله فطر الخلائق بقدرته من قوله قل من رب السموات والارض وما بينهما وقوله ونشر الرياح برحمته من قوله يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقوله ووتد بالصخور ميدان ارضه من قوله والجبال اوتادا والميدان التحرك والتموج فاما القطب الراوندي رحمه الله فانه قال انه عليه السلام اخبر عن نفسه باول هذا الفصل انه يحمد الله وذلك من ظاهر كلامه ثم امر غيره من فحوى كلامه ان يحمد الله واخبر عليه السلام انه ثابت على ذلك مدة حياته وانه يجب على المكلفين ثبوتهم عليه ما بقوا ولو قال احمد الله لم يعلم منه جميع ذلك ثم قال والحمد اعم من الشكر والله اخص من الاله قال فاما قوله الذي لا يبلغ مدحته القائلون فانه اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف بمحامده والمعنى ان الحمد كل الحمد ثابت للمعبود الذي حقت العبادة له في الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم التي يستحق بها العبادة ولقائل ان يقول انه ليس في فحوى كلامه انه امر غيره ان يحمد الله وليس يفهم من قول بعض عبيد الملك لغيره منهم العظمة والجلال لهذا الملك انه قد امرهم بتعظيمه واجلاله ولا ايضا في الكلام ما يدل على انه ثابت على ذلك مدة حياته وانه يجب على المكلفين ثبوتهم عليه ما بقوا ولا اعلم كيف قد وقع ذلك للراوندي فان زعم ان العقل يقتضي ذلك فحق لكن لم يكن مستفادا من الكلام وهو انما قال ان ذلك موجود في الكلام فاما قوله لو كان قال احمد الله لم يعلم منه جميع ذلك فانه لا فرق في انتفاء دلالة احمد الله على ذلك ودلالة الحمد لله وهما سواء في انهما لا يدلان على شيء من احوال غير القائل فضلا عن دلالتهما على ثبوت ذلك ودوامه في حق غير القائل فاما قوله الله اخص من الاله فان اراد في اصل اللغة فلا فرق بل الله هو الاله وفخم بعد حذف الهمزة هذا قول كافة البصريين وان اراد ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون على الاصنام لفظة الاله ولا يسمونها الله وذلك شيء راجع الى عرفهم واصطلاحهم لا الى اللغة والاشتقاق الا ترى ان الدابة في العرف لا تطلق على القملة وان كانت في اصل اللغة دابة فاما قوله قد اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف بمحامده فكلام يقتضي ان المدح غير الحمد ونحن لا نعرف فرقا بينهما وايضا فان الكلام لا يقتضي العجز عن القيام بالواجب من الممادح ولا من المحامد ولا فيه تعرض لذكر الوجوب وانما نفى ان يبلغ القائلون مدحته لم يقل غير ذلك واما قوله الذي حقت العبادة له في الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم فكلام ظاهر التناقض لانه اذا كان انما استحقها حين خلق الخلق فكيف يقال انه استحقها قبل خلق الخلق في الازل وهل يكون في الازل مخلوق ليستحق عليه العبادة واعلم ان المتكلمين لا يطلقون على الباري سبحانه انه معبود في الازل الا بالقوة لا بالفعل لانه ليس في الازل مكلف يعبده تعالى ولا انعم على احد في الازل نعمة يستحق بها العبادة حتى انهم قالوا في الاثر الوارد يا قديم الاحسان ان معناه ان احسانه متقادم العهد لا انه قديم حقيقة كما جاء في الكتاب العزيز حتى عاد كالعرجون القديم اي الذي قد توالت عليه الازمنة المتطاولة ثم قال الراوندي والحمد والمدح يكونان بالقول وبالفعل والالف واللام في القائلون لتعريف الجنس كمثلهما في الحمد والبلوغ المشارفة يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه واذا لم تشرف على حمده بالقول فكيف بوصول اليه بالفعل والاله مصدر بمعنى المالوه ولقائل ان يقول الذي سمعناه ان التعظيم يكون بالقول والفعل وبترك القول والفعل قالوا فمن قال لغيره يا عالم فقد عظمه ومن قام لغيره فقد عظمه ومن ترك مد رجله بحضرة غيره فقد عظمه ومن كف غرب لسانه عن غيره فقد عظمه وكذلك الاستخفاف والاهانة تكون بالقول والفعل وبتركهما حسب ما قدمنا ذكره في التعظيم فاما الحمد والمدح فلا وجه لكونهما بالفعل واما قوله ان الالف واللام في القائلون لتعريف الجنس كما انها في الحمد كذلك فصحيح لانها للاستغراق في القائلون لا شبهة في ذلك كالمؤمنون والمشركون ولا يتم المعنى الا به لانه للمبالغة بل الحق المحض انه لا يبلغ مدحته كل القائلين باسرهم وجعل اللام للجنس ينقض هذا المعنى ان اراد بالجنس المعهود وان اراد الجنسية العامة فلا نزاع بيننا وبينه الا ان قوله كما انها في الحمد كذلك يمنع من ان يحمل كلامه على المحمل الصحيح لانها ليست في الحمد للاستغراق يبين ذلك انها لو كانت للاستغراق لما جاز ان يحمد رسول الله صلى الله عليه وآله ولا غيره من الناس وهذا باطل فاذا ثبت انها للفظ واحد معرف بلام الجنس في الاصل فمثل ذلك ان يفيد الجنسية المطلقة ولا يفيد الاستغراق فان جاء منه شيء للاستغراق كقوله ان الانسان لفي خسر وكقولهم اهلك الناس الدرهم والدينار فمجاز والحقيقة ما ذكرناه فاما قوله البلوغ المشارفة يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه فالاجود ان يقول قاربت بلغت المكان اذا شارفته وبين قولنا شارفته واشرفت عليه فرق فاما قوله واذا لم تشرف على حمده بالقول فكيف يوصل اليه بالفعل فكلام مبني على ان الحمد قد يكون بالفعل وهو خلاف ما يقوله ارباب هذه الصناعة وقوله والاله مصدر بمعنى المالوه كلام طريف لانه ليس بمصدر بل هو اسم جنس كالرجل والفرس يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق كالنجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا والسنة اسم لكل عام ثم غلب على عام القحط وظنه انه مصدر لانه كالحصاد والجذاذ وغيرهما وايضا فان المالوه صيغة مفعول وليست صيغة مصدر الا في الفاظ نادرة كقولهم ليس له معقول ولا مجلود ولانه قد جاء الرجل اذا دهش وتحير وهو فعل لازم لا يبنى منه مفعول ثم قال الراوندي وفي قول الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها بلفظ الافراد وقول امير المؤمنين لا يحصي نعماءه العادون بلفظ الجمع سر عجيب لانه تعالى اراد ان نعمة واحدة من نعمه لا يمكن العباد عد وجوه كونها نعمة واراد امير المؤمنين ان اصول نعمه لا تحصى لكثرتها فكيف تعدد وجوه فروع نعمائه وكذلك في كون الآية واردة بلفظ الشرطية وكلام امير المؤمنين على صيغة الخبر تحته لطيفة عجيبة لانه سبحانه يريد انكم ان اردتم ان تعدوا نعمة واحدة لم تقدروا على حصرها

ح أنه مستحق للعبادة في الأزل ح

الجزء الأول

١٣ وعلى أصول أصحابنا أيضاً تدل على النظر فعلم أن أحداً لا يمكنه حصر نعمه تعالى. لقائل أن يقول للشيخ إن المفهوم من قوله وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها كما يقول
القائل لا أحد أحصى لنا لي أمثالك على كل لا يقصد بذلك أحصاها واحداً بل معنى لا أحصاها وما ذكره من الفرق بين كلام الباري وكلام أمير المؤمنين
فرق غير قائم فإنه لو قال تعالى وإن تعدوا نعمة الله وقال عليه السلام ولا يحصي نعماءه العادون لكان كل واحد منهما سادّاً مسدّ الآخر وأما اللطيفة الثانية فهي
ظاهرة أيضاً ولا يلزم لأنه لو أمكن الأمر كان القرآن بصيغة الخبر وكلام علي عليه السلام بصيغة الشرط لكان مناسباً أيضاً حسناً فيحتاج إلى ذكر
ذلك اللهم إلا أن يكون قرينة التحميد من كلام علي عليه السلام تنبؤ عن لفظ الشرط والأمر ففي حذف القرينة عن التحميد من ... ونعوذ
بالله من التعسف والتحريف الذي لا يليق بالأدب ... ثم قال الراوندي إنه لو قال أمير المؤمنين الذي لا يبلغ مدحته القائلون لكان
... فإن الاشتقاق من المدح وهو الثناء قال وأما الاشتقاق فقد قيل من اللسان وهو الماء الذي له مادة والإحصاء الإطاقة
احصيته أي أطقته فقيل الكلام لا يطيق عدّ نعمائه العادون ومعنى ذلك أن نعم الله تعالى لا تفي بها ما ذكرها الأنبياء والمرسلون لأنها أكثر
من أن يعدها الملائكة المقربون والكرام الكاتبون ولقائل أن يقول إن الحساب يطلق مشتق من الحسبان بمعنى الظن كما توهم بل هو أصل برأسه وأنهم
أرادوا أن معناها حسبت حسباً والأخرى حسبانه حسباناً بالفتح والضم وهو من الألفاظ التي تجيء شاذة ... فإن حسبت بمعنى ظننت
يتعدى إلى مفعولين لا يجوز الاقتصار على أحدهما وحسبت من العدد يتعدى إلى مفعول واحد ثم يقال له وهب أن الحاسبين أي الماشي مشتق من الحساب
لا يحصل المبالغة بل المبالغة كانت تكون أكثر لأن النعم التي لا يحصيها الظنان تكون أكثر من النعم التي لا يحصيها العادون وأما قوله إن الشيء مشتق
من العدد وهو الماء الذي له مادة فلعمري كان بل هما أصلان وأيضاً لو كان أحدهما مشتقاً من الآخر لوجب أن يكون العدد مشتقاً من العد لأن المصادر
هي الأصول التي يقع الاشتقاق منها سواء كان المشتق فعلاً أو اسماً والإلزام ثالوثاً في كتب الاشتقاق أن العدّ الرجل الضعيف مشتق من العد
السحر والأرض والأثبات ومثاله قوله تعالى لا يستطيعون ضرباً في الأرض فجعل الاسم منقولاً ومشتقاً من المصدر وأما الإحصاء فهو الحصر والعد وليس
هو الإطاقة كما ذكر لا يقال أحصيت الجبل أي أطقت حمله وأما ما قال إنه معنى الكلام فظاهر لا شعر عليه لو عده الأنبياء والملائكة
لا تطابقه ولا تضمنه ولا التزاماً وأي حاجة إلى هذا التقدير والتطويل الذي لا يشعر الكلام به ومراده ثم ظاهر هو أن نعمه جلت لكثرتها
أن يحصيها عادّاً ما هو من نوع الطاقة البشرية عن قدرتهم بعيد مخصوص قال الراوندي فأما قوله لا يدركه بعد الهمم فالإدراك هو الرؤية والنيل
والإصابة ومعنى الكلام الحمد لله الذي ليس بجسم ولا عرض إذ لو كان أحدهما لرآه الرائي فإذا أصابوه وإنما خص بعد الهمم بإسناد نفي الإدراك
وغوص الفطن بإسناد نفي النيل إليه غرض صحيح وذلك أن الثنوية يقولون بقدم النور والظلمة ويثبتون النور جهة العلو والظلمة جهة السفل
يقولون إن العالم ممتزج منهما فرد عليهم بما معناه أن النور والظلمة جسمان والأجسام محدثة والباري قديم ولقائل أن يقول إنه لم يجر
ذكر في الكلام لا من قبيل الذي لا يحد ولا السون ولا الحواس إنما قال لا يدركه بعد الهمم وهذا يدل على أنه إنما أراد أن العقول لا تحيط بكنهه
وحقيقته وأيضاً فلو سلمنا أنه إنما نفى الرؤية لكان يحتاج أن يجيب عن قول من أثبت الرؤية كالسنة فهو مناف للأمر الذي لا جله خص
بعد الهمم بنفي الإدراك وخص غوص الفطن بنفي النيل فقلت إنما تم هذا التقسيم لغرض صحيح وما رأينا له وجهاً لهذا الغرض وأما حكيت
مذهب الثنوية وليس يدل تقسيمه على وجوب تخصيص بعد الهمم بنفي الإدراك دون نفي النيل ولا وجوب تخصيص غوص الفطن بنفي النيل دون نفي
الإدراك وأكثر ما في حكايته مذهبهم أنهم يزعمون أن الحق هما النور والظلمة وهما جسمان وأمير المؤمنين يقول لو كان صانع العالم جسماً لرئي
أو لمس لم يكن جسماً أي شيء في هذا ما يدل على وجوب ذلك التقسيم والتخصيص الذي زعمت أنه إنما خصه لغرض صحيح ثم قال الراوندي يجوز أن يقال البعد
والغوص مصدران هاهنا بمعنى الفاعل كقولهم فلان عدل أي عادل وقوله تعالى إن أصبح ماؤكم غوراً أي غائراً ويكون المعنى لا يدركه العالم البعيد الهمم
فكيف الجاهل ويكون القصد بذلك الرد على من قال إن عباده ذوي نبل الأشعري ... إلى قدم الجسم ولقائل أن يقول إن
المصدر الذي جاء بمعنى الفاعل ألفاظ معدودة لا يجوز القياس عليها ولو جاز لما كان المصدر هاهنا بمعنى الفاعل لأنه مضاف والمصادر المضافة
لا تكون بمعنى الفاعل ولو جاز أن يكون المصدر المضاف بمعنى الفاعل لم يجز أن يحمل كلامه على الرد على من أثبت للباري جهة لأنه ليس في الكلام
نفي الجهة أصلاً وإنما غرض الكلام نفي معرفته بحقيقته وأن الأفكار والأنظار لا تحيط بكنهه ولا تتعقل خصوصية ذاته سبحانه ثم قال الراوندي
فأما قوله الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا أجل ممدود فالوقت هو حركة الفلك وهو وإن كان علو ومحدد الأجل مدة الشيء
ومعنى الكلام أن شكر وحمده تعالى يجب عند كل نعمة علمنا ابتداءها منه إلى آخر الجملة التي قبلها وعلى أنه ثابت كما أنه لا ابتداء له من الأزل
ولقائل أن يقول الوقت عند أهل النظر مقدار حركة الفلك لا نفس حركة الفلك والأجل ليس مطلق الوقت والإلزام يقولون جئتك وقت العصر ولا يقولون
أجل العصر والأجل عندهم هو الوقت الذي يعلم الله تعالى أن حياة الحيوان تبطل فيه مأخوذ من أجل الدين وهو الوقت الذي يحل قضاؤه فيه وأما
قوله ومعنى الكلام أن شكره وحمده تعالى في كل وقت فليس لذلك ذكر في هذه الألفاظ المذكورة ولا أعلم من أين خطر هذا للراوندي وظن أنه معنى
الجملة ... غلط لأنها صفات تكل واحد منها صفة سيئة ولوجه كما تقول لا يبعد لهما إلا النظر في الشاهد قال الراوندي فأما قوله الذي ليس
لصفته حد فظاهره إثبات الصفة لله تعالى وأصحابنا لا يثبتون قديماً صفة كما يثبتها الأشعرية لكنهم يجعلونه على الإيماء إلى حدوث ...
فأمير المؤمنين نظام كلامه أن ثبوت صفة إلا أن تكون الخصوصية التي يعلمها الله بإثبات صحة الحقيقة مع ... قال أبيهما كان العلم
كقوله الأخرى ... مما أشعرنا ... بعدم اليقين ... تعالى ... الكلمة ... شبهة ... تعالى ...

كثيرا ما

مجزوماً بها اثبات الشريك فيها اما الكلمة الاخرى فيكون معناها أالله شريك غيره بهمزة الاستفهام المقدرة المحذوفة ثم اخذ في كلام طويل يبحث فيه عن
الصفة والقدح في بطلان مذهب الاشعرية بما يقوله المتكلمون من اصحابنا واخذ في توحيد الصفة ايضا وكيف يدل نفي الصفة الواحدة على نفي مطلق الصفة ١٥
وانتقل من ذلك الى الكلام في الصفة الخامسة التي يثبتها ابو هاشم ثم خرج الى مذهب ابي الحسين واطال جدا فيما لا حاجة فيه ولقائل ان يقول الامر
اسهل مما ظن فانا قد بينا ان مراده نفي الاحاطة بكنهه وايضا يمكن ان نحمل الصفة هاهنا على قول الواصف فيكون المعنى لا ينتهي الوصف الى حد الا ويبقى
عن النعت لجلال الله وعظمته ما لم يبلغه فاما الفصل الثاني فالذي السائل عنهما فالصواب غير ما اجاب به فيهما وهو ان القضية الاولى تكفر لانها تقتضي
في اثبات الشريك والثانية لا تقتضي ذلك لانه قد ينفي كون الشريك مصيرا على حد وجهين اما لان هناك شريكا لكنه غير مصير واما لان الشريك نفسه غير
موجود واذا لم يكن موجودا لم يكن مصيرا فاذا كان هذا الاعتبار الثاني مرادا لم يكن كفرا وهذا كالاثر المنقول كان علي بن رسول الله صلى الله عليه وآله ولا ثوب يستر
اي لم يكن فيه هنات نحو ثوب ويحكى ... انه قد كانت في مجلسه هنات الا انها لم تؤثر وقال الراوندي فان قيل تركيب هذه الجملة يدل على انه تعالى فطر
الخليقة قبل خلق السموات والارض قلنا ما اختلف في ذلك فقيل ولعله يعني انه تعالى خلق ذوات حية يخلق فيها شهوة ملذ بذلك تدركه فتلذ به وهذا
قبل تقديم خلق الجماد على خلق الحيوان عبث قبيح وقال لا مانع من تقديم خلق الجماد اذا علم ان علم بعض المكلفين بما سيجد بخلقه قبل الخلق لطفا
ان يقولوا ما الحاجة انتهى كلام الشارح فليس في الكلام تركيب يدل على انه تعالى فطر خلقه قبل خلق السموات والارض وانما توهم ذلك لانه
بعد شيئا من ذلك لما قال ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء على انا اذا تأملنا لم نجد في كلامه ما يدل على تقديم خلق الحيوان لانه قبل ان يذكر خلق السما
لم يذكر الا انه فطر الخلائق وتارة قال انشأ الخلق وهذا كلام ينبئنا على انه نشر الرياح وانه خلق الارض وهي مسطحة فارساها بالجبال كل هذا بعد
على كلامه هو متقدم في كلامه على فتق الهواء والفضاء وخلق السماء فاما تقديم خلق الحيوان او تأخيره فلم يتعرض كلامه له فلا معنى لجواب الراوندي
وذكر ما ذكره من انه هل يحسن تقديم خلق الجماد على الحيوان ام لا

الأصل

أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن أشار إليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد أخلى منه المتكلمون ح

الشرح

انما قال اول الدين معرفته لان التقليد باطل واول الواجبات الدينية المعرفة ويمكن ان يقول قائل الستم تقولون في علم الكلام اول الواجبات النظر في طريق معرفة الله تعالى وتارة تقولون القصد الى النظر فهل يمكن الجمع بين هذا وبين كلامه ع وجوابه ان النظر والقصد انما وجبا بالعرض لا بالذات لانهما وصلة الى المعرفة والمعرفة هي المقصودة بالوجوب وامير المؤمنين ع اراد اول واجب مقصود بذاته من الدين معرفة البارئ سبحانه فلا تناقض بين كلامه وبين آراء المتكلمين طريق ح واما قوله وكمال معرفته التصديق به فلان معرفته قد تكون ناقصة وقد تكون غير ناقصة فالمعرفة الناقصة هي المعرفة بان للعالم صانعا غير العالم وذلك باعتبار ان الممكن لا بد له من مؤثر فمن علم هذا فقط علم الله تعالى ولكن علما ناقصا واما المعرفة التي ليست ناقصة فان تعلم ان ذلك المؤثر خارج عن سلسلة الممكنات والخارج عن كل الممكنات ليس بممكن وما ليس بممكن فهو واجب الوجود فمن علم ان للعالم مؤثرا واجب الوجود فقد عرفه عرفانا اكمل من عرفان ان للعالم مؤثرا فقط وهذا الامر الزائد هو المكنى عنه بالتصديق به لان اخص ما يميز البارئ عن مخلوقاته هو وجوب الوجود واما قوله ع وكمال التصديق به توحيده فلان من علم انه تعالى واجب الوجود مصدق بالبارئ سبحانه لكن ذلك التصديق قد يكون ناقصا وقد يكون غير ناقص فالتصديق الناقص ان يقتصر على ان يعلم انه واجب الوجود فقط والتصديق الذي هو اكمل من ذلك واتم هو العلم بتوحيده سبحانه باعتبار ان وجوب الوجود لا يمكن ان يكون لاثنين لان فرض واجبي الوجود يفضي الى عمومية وجوب الوجود لهما وامتياز كل واحد منهما بامر غير الوجوب المشترك وذلك يقتضي تركيبهما واخراجهما عن كونهما واجبي الوجود فمن علم البارئ سبحانه واحدا اي لا واجب الوجود الا هو يكون اكمل تصديقا ممن لم يعلم ذلك وانما اقتصر على ان صانع العالم واجب الوجود فقط واما قوله وكمال توحيده الاخلاص له فالمراد بالاخلاص له هاهنا هو نفي الجسمية والعرضية ولوازمهما عنه لان الجسم مركب وكل مركب ممكن وواجب الوجود ليس بممكن وايضا فكل عرض مفتقر وواجب الوجود غير مفتقر فواجب الوجود ليس بعرض وايضا فكل جسم محدث وواجب الوجود ليس بمحدث فواجب الوجود ليس بجسم وايضا فكل ما في الجهة اما جسم او عرض وواجب الوجود ليس بجسم ولا عرض فلا يكون حاصلا في جهة فمن عرف وحدانية البارئ ولم يعرف هذه الامور كان توحيده ناقصا ومن عرف هذه الامور بعد العلم بوحدانيته تعالى فهو المخلص في عرفانه جل اسمه ومعرفته تكون اتم واكمل واما قوله وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه فهو تصريح بالتوحيد الذي تذهب اليه المعتزلة وهو نفي المعاني القديمة التي تثبتها الاشعرية وغيرهم قال لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة وهذا هو دليل المعتزلة بعينه قالوا لو كان عالما بمعنى قديم لكان ذلك المعنى اما هو او غيره او ليس هو ولا غيره والاول باطل لانا نعقل ذاته قبل ان نعقل او نتصور له علما والمتصور مغاير لما ليس بمتصور والثالث باطل ايضا لان اثبات شيئين احدهما ليس هو الآخر ولا غيره معلوم فساده ببديهة العقل فتعين القسم الثاني وهو محال اما اولا فباجماع اهل الملة واما ثانيا فلما سنوضح ان وجوب الوجود لا يجوز ان يكون لشيئين فاذا عرفت هذا فاعرف ان الاخلاص له قد يكون ناقصا وقد لا يكون فالاخلاص الناقص هو العلم بوجوب وجوده وانه واحد ليس بجسم ولا عرض ولا يصح عليه ما يصح على الاجسام والاعراض والاخلاص التام هو العلم بانه لا تقوم به المعاني القديمة مضافا الى تلك العلوم السابقة وحينئذ تتم المعرفة وتكمل ثم اكد امير المؤمنين ع هذه الاشارات الالهية بقوله فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه وهذا حق لان الموصوف يقارن الصفة وقال ومن قرنه فقد ثناه وهذا حق لانه قد اثبت قديمين وذلك محض التثنية قال ومن ثناه فقد

الجزء الاول

١٤ جزأه وهذا حق لانه اذا اطلق لفظ الله تعالى على الذات والعلم القديم فقد جعل مسمى هذا اللفظ وغايته متميزة كاطلاق لفظ الانسان على الذات التي حلها سواد قال ومن جزأه فقد جهله وهذا حق لان الجهل هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به قال ومن اشار اليه فقد حده وهذا حق لان كل مشار اليه فهو محدود لان المشار اليه لا بد ان يكون في جهة مخصوصة وكل ما هو في جهة فله حد وحدود اي اقطار واطراف قال ومن حده فقد عده اي جعله من الاشياء المحدثة وهذا حق لان كل محدود معدود في الذوات المحدثة قال ومن قال فيم فقد ضمنه وهذا حق لان من تصور انه في شيء فقد جعله اما جسما مستترا في مكان او عرضا ساريا في محل والمكان متضمن للمتمكن والمحل متضمن للعرض قال ومن قال علام فقد اخلى منه وهذا حق لان من تصور انه تعالى على العرش او على الكرسي فقد اخلى منه غير ذلك الموضع واصحاب المقالة يعتنون من ذلك ويراعونه علينا التزامها وشناعتها قولهم والاعلو قال مثلنا ما قد اخلينا منه غير ذلك الموضع اي فقد حددتموه فاذا قيل لهم لو خلا منه موضع دون موضع لكان جسما ولزم حده ثم قالوا الحدوث والجسمية انما هو من حصوله في الجهة لا من خلو بعض الجهات عنه وانتم انما احتججتم علينا بمجرد خلو بعض الجهات منه فظهر ان توجيه الكلام عليهم انما هو الزام لهم لا استدلال على فساد قولهم فاما القطب الراوندي فانه قال في معنى قوله نفي الصفات عنه اي صفات المخلوقين قال لانه تعالى عالم قادر وله بذلك صفات فكيف يجوز ان يقال لا صفة له وايضا فانه عليه السلام قد اثبت لله تعالى صفة ولا حيث قال الذي ليس لصفته حد محدود فوجب ان يحمل كلامه على ما يتنزه عن التناقض وايضا فانه قد قال فيما بعد في صفة الملائكة انهم لا يصفون الله تعالى بصفات المصنوعين فوجب ان يحمل قوله الا نحو كمال توحيده نفي الصفات عنه على صفات المخلوقين حملا للمطلق على المقيد ولقائل ان يقول لو اراد نفي صفات المخلوقين عنه لم يستدل على ذلك بدليل الغيرية وهو قوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف لان هذا الاستدلال لا يبلغ على دعوى انه غير موصوف بصفات المخلوقين بل كان ينبغي ان يستدل بان صفات المخلوقين من لوازم الجسمية والعرضية والباري ليس بجسم ولا عرض ونحو قد بينا ان مراده ابطال القول بالمعاني القديمة وهي المسماة بالصفات في الاصطلاح القديم ولهذا يسمى اصحاب المعاني بالصفاتية فاما كونه قادرا وعالما فاصحابنا اصحاب الاحوال وقد بينا ان مراده بقوله ليس لصفته حد محدود اي لكنهه وحقيقته واما كون الملائكة لا يصفون الباري بصفات المصنوعين فلا يقتضي ان يحمل كل موضع فيه ذكر الصفات على صفات المصنوعين لاجل تقييد ذلك في ذكر الملائكة وابن هذا من باب حمل المطلق على المقيد لانهما لو تثبت ان التعليل والاستدلال يقتضي ان لا يكون المراد صفات المخلوقين حقيقة تكلف الراوندي لتطبيق تعليله نفي الصفات عنه بقوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف بكلام عجيب وانا احكي الفاظه لتعلم قال معنى هذا التعليل ان الفعل في الشاهد لا يشابه الفاعل والفاعل غير الفعل لان ما يوصف به الغير انما هو الفعل او معنى الفعل كالضارب والفهم فان الفهم والضرب كالفاعل والموصوف بهما فاعل والدليل لا يختلف شاهدا وغائبا فاذا كان تعالى قديما وهذه الاجسام محدثة كانت معدومة ثم وجدت دل على انها غير الموصوف بانه خالقها ومدبرها انقضى كلامه ومما يبقى يبعد من الرجل ثم قال الاول على وزن افعل يستوي فيه المذكر والمؤنث والمركب منه بالالف واللام فاذا كان بالف قيل للمؤنث الاولى هذا غير صحيح لانه يقال كلمت فضلا من وليس فيهن العقد ولم يكن ينبغي ان يقول اذا كان منكرا مصغرا بما يستوي المذكر والمؤنث في لفظ افعل نقول زيد افضل من عمرو وهند احسن من دعد **الاصل** كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده انشأ الخلق انشاء وابتدأه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها ولأم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها **الشرح** قوله كائن وان كان في الاصطلاح العرفي مقولا على ما ينسخ الباري فمراده به المفهوم اللغوي وهو اسم فاعل من كان بمعنى وجد كأنه قال موجود غير محدث فان قيل فقد قال بعده موجود لا عن عدم فلا يبقى بين الكلمتين فرق قيل بينهما فرق ومراده بالموجود لا عن عدم ههنا وجوده لان من اثبت قديما ممكنا فانه لا ينفي تقدم الزمان عليه فامير المؤمنين نفى عن الباري تعالى في الكلمة الاولى الحدوث الزماني ونفى عنه في الكلمة الثانية الحدوث الذاتي وقولنا في الممكن انه موجود بعد عدم صحيح عند التامل لا بمعنى ان عدمه سابق له زمانا بل سابق لوجوده ذاتا لان الممكن يستحق من ذاته انه لا يستحق الوجود من ذاته واما قوله مع كل شيء لا بمقارنة فمراده بذلك انه يعلم الجزئيات والكليات كما قال سبحانه ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم واما قوله وغير كل شيء لا بمزايلة فحق لان الغيرية في الشاهد قد تكون بمباينة احدهما عن الآخر ومباينته بمكان او زمان والباري سبحانه يباين الموجودات مباينة منزهة عن المكان والزمان فصدق عليه انه غير كل شيء لا بمزايلة واما قوله فاعل لا بمعنى الحركات والآلة فحق لان فعله اختراع والحكماء يقولون ابداع ومعنى الكلمتين واحد وهو انه يفعل لا بالحركة والآلة كما يفعل الواحد منا ولا يوجد شيئا من شيء واما قوله بصير اذ لا منظور اليه من خلقه فهو حقيقة مذهب ابي هاشم رحمه الله واصحابه لانهم يطلقون عليه في الازل انه سميع بصير وليس هناك مسموع ولا مبصر ومعنى ذلك كونه بحال يصح منه ادراك المسموعات والمبصرات اذا وجدت وذلك يرجع الى كونه حيا لا آفة به ولا يطلقون عليه انه سامع مبصر في الازل لان السامع والمبصر هو المدرك بالفعل لا بالقوة واما قوله متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده فان التوحد ههنا غير المعنى الكلامي المذكور فيما تقدم والمراد انه تعالى متوحد على خلاف من يستأنس بغيره ويستوحش بفقده فانه محتاج والباري سبحانه يطلق عليه انه متوحد في الازل ولا موجود سواه واذا صدق سلب الموجودات كلها في الازل صدق سلب ما يونس او يوحش فهو متوحد سبحانه بهذا الاعتبار واما قوله عليه السلام انشأ الخلق انشاء وابتدأه ابتداء فكلمتان مترادفتان على طريقة الفصحاء والبلغاء كقوله سبحانه لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب وقوله سبحانه لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله بلا روية اجالها فالروية الفكرة واجالها ادارها ويروى جالها اي ادارها وصرفها وقوله

تجربة

تجربة استفادها اي لم يكن قد خلق من قبل اجساما فحصلت له التجربة التي اعانته على خلق هذه الاجسام وقوله ولا حركة احدثها فيه رد على الكرامية الذين يقولون انه
اذا اراد ان يخلق شيئا مباينا عنه احدث في ذاته حادثا يسمى الاحداث فوقع ذلك الشيء المباين عن ذلك المعنى المتجدد المسمى احداثا وقوله ولا همامة نفس
اضطرب فيها فيه رد على المجوس والثنوية القائلين بالهمامة ولهم فيها خبط طويل يذكره اصحاب المقالات وهذا يدل على صحة ما يقال ان امير المؤمنين
كان يعرف اقوال المتقدمين والمتاخرين ويعلم العلوم كلها وليس ذلك ببعيد من فضائله **واما** قوله احال الاشياء لاوقاتها فمن رواه احل الاشياء لاوقاتها فمعناه جعل محل
كل شيء وقته كمحل الدين ومن رواه احال فهو من قولك حال في متن فرسه اي وثب واحاله غيره اي اوثبه على متن الفرس عداه بالهمزة وكانما اقر الاشياء
في احيانها واوقاتها حتى صارت كما احال غيره على فرسه وقوله لائم بين مختلفاتها اي جعل المختلفات ملتئمة كما قرن النفس الروحانية بالجسد الترابي جلت عظمته
قوله وغرز غرائزها المروي غرّز بالتشديد والغريزة الطبيعة وجمعها غرائز وقوله غرزها اي جعلها غرائز كما قيل سبحان من ضوّأ الاضواء ويجوز ان
يكون من غرزت الابرة بمعنى غرستها وقد روي في بعض النسخ بالتخفيف وقوله الزمها اشباحها الضمير المنصوب في الزمها عائد الى الغرائز اي الزم
الغرائز اشباحها اي اشخاصها جمع شبح وهذا حق لان كلا مطبوع على غريزة لازمة فالشجاع لا يكون جبانا والبخيل لا يكون جوادا وكذلك كل الغرائز لازمة لا تنتقل وقوله
عالما بها قبل ابتدائها اشارة الى انه عالم بالاشياء فيما لم يزل وقوله محيطا بحدودها وانتهائها اي باطرافها ونهاياتها وقوله عارفا بقرائنها واحنائها القرائن
جمع قرونة وهي النفس والاحناء الجوانب جمع حنو يقول انه سبحانه عارف بنفوس هذه الغرائز التي الزمها اشباحها عارف بجهاتها وسائر احوالها المتعلقة
بها والصادرة عنها **فاما** الفصل الاول فنذكر انه قال معنى قوله كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم انه لم يزل موجودا ولا يزال موجودا فهو باق ابدا
كما كان موجودا ازلا وهذا التفسير يجب لان اللفظ لا يدل على ذلك ولا فيه تعرض بالبقاء فيما لا يزال وقد اتى بها قوله عليه السلام لا يستوحش لفقده
ولقائل ان يقول كيف يكون كلاما مستانفا والهاء في فقده ترجع الى المذكور اولا وقال ايضا يقال لا الى الامر ولا همامة اي لا اهتمام والهمامة
كالعزم ولقائل ان يقول العزم هو ارادة جازمة حصلت بعد التردد فبطل قوله ان الهمامة هي النفس المترددة كالعزم وايضا فقد بينا مراده عليه السلام بالهمامة
حكي زرقان في كتاب المقالات وابو عيسى الوراق والحسن بن موسى وذكره شيخنا ابو القاسم البلخي في كتابه في المقالات ايضا عن الثنوية ان النور الاعظم
اضطربت عزائمه وارادته في غزو الظلمة والاغارة عليها فخرجت من ذاته قطعة وهي الهمامة المضطربة في نفسه فخالطت الظلمة غازية لها فاقتطعتها
الظلمة عن النور الاعظم وحالت بينها وبينه وخرجت همامة الظلمة غازية للنور الاعظم فاقتطعها النور الاعظم عن الظلمة ومزجها باجزائه وامتزجت
همامة النور باجزاء الظلمة ايضا ثم ما زالت الهمامتان تتقاربان وتتدانيان وهما ممتزجتان باجزاء هذا وهذا حتى انبنى منهما هذا العالم المحسوس ولهم
في الهمامة كلام مشهور وهي لفظة اصطلحوا عليها واللغة العربية ما عرفنا فيها استعمال الهمامة بمعنى الهم والذي عرفناه الهمّ والهمة بالكسر والفتح والمهمّ
وتقول لا همام لي بهذا الامر مبني على الكسر كقطام ولكنها لفظة اصطلاحية مشهورة عند اهلها **الاصل** ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وشق
الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده
وسلطها على شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشا سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف
مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله على
اخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن
موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب
واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر **الشرح** لسائل ان يسال فيقول ظاهر هذا الكلام انه
سبحانه خلق الفضاء والسموات بعد خلق كل شيء لانه قد قال قبل فطر الخلائق ونشر الرياح ووتد الارض بالجبال ثم عاد فقال ثم انشا الخلق
وابتدأه ابتداء وهو الان يقول ثم انشا سبحانه فتق الاجواء ولفظة ثم للتراخي فالجواب ان قوله ثم هو تعقيب وتراخ لا في مخلوقات الباري
سبحانه بل في كلامه كانه يقول ثم اقول الان بعد قولي المتقدم انه تعالى انشا فتق الاجواء ويمكن ان يقال ان لفظة ثم ههنا تعطي معنى الجمع
المطلق كالواو ومثل ذلك قوله تعالى وانى لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى واعلم ان كلام امير المؤمنين في هذا الفصل يشتمل على مباحث
منها ان ظاهر لفظه ان الفضاء الذي هو الفراغ الذي يحصل فيه الاجسام خلقه الله تعالى ولم يكن من قبل وهذا يقتضي كون الفضاء شيئا لان المخلوق
لا يكون عدما محضا وليس ذلك ببعيد فقد ذهب اليه قوم من اهل النظر وجعلوه جسما لطيفا خارجا عن مشابهة هذه الاجسام ومنهم من جعله مجردا فاما
قبل هذا الكلام فيه ان خلق الاجسام في العدم المحض قبل خلق الفضاء ليس بممكن وهذا ينافي العقل فقيل ان هذا مذهب مذهب الحكماء فانهم قالوا
انه لا يمكن وجود جسم ولا حركة جسم خارج الفلك الاقصى وليس ذلك الا لاستحالة وجود الاجسام وحركتها الا في الفضاء ومنها ان الباري سبحانه
خلق في الفضاء الذي اوجده ماء جعله على متن الريح فاستقل عليها وثبت وصار مكانا له ثم خلق فوق ذلك الماء ريحا اخرى سلطها عليه
فموجته تمويجا شديدا حتى ارتفع فخلق منه السموات وهذا ايضا قد قاله قوم من الحكماء ومن جملتهم تاليس الاسكندراني وزعم ان الماء
اصل كل العناصر لانه اذا انجمد صار ارضا واذا لطف صار هواء والهواء يستحيل نارا لان النار صفوة الهواء ويقال ان في التوراة في اول
السفر الاول كلاما يناسب هذا وهو ان الله تعالى خلق جوهرا فنظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم ارتفع من ذلك الماء بخار كالدخان فخلق
منه السموات وظهر على وجه ذلك الماء زبد فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال ومنها ان السماء الدنيا موج مكفوف بخلاف السموات الفوقانية
ايضا قول قد ذهب اليه قوم واستدلوا عليه بما نشاهده من حركة الكواكب المتحيرة وارتعادها في مرأى العين واضطرابها قالوا لان المتحيرة متحركة في

جبانا او البخيل لا يكون

السكن

الجزء الأول

١ ونحن شاهدناها بالحس البصري وبيننا وبينها اجرام الافلاك الشفافة ونشاهدها مرتبة حسب نفاذ الحس البصري في الماء وما ذلك لنا لان الدنيا ما منعنا
عن رؤية الكواكب المشاهدة حسا انما هو بحسب نفاذ اجزاء الفلك الادنى فلولا ما الكواكب لثابتة لما رأينا شاهدنا كذلك لانها ليست بمتحركة والشمس
وان كان ذا واقعا الحكماء في ان الشمس في السماء الرابعة فوق الدنيا الا ان فلك تدويره من جنس الاجرام الفوقانية وليس ماء متموج كالفلك الممتلئ
وكذلك القول في الشمس منها ان الكواكب في قوله ثم زينها بزينة الكواكب هي هاهنا للفظ محتمل وينبغي ان يتقدم على ذلك بحث في اصل قوله تعالى
انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد فنقول ان ظاهر هذا اللفظ ان الكواكب في السماء الدنيا وانها جعلت فيها حراسة
للشيطان من استراق السمع فمن دنا منهم لذلك رجم بشهاب وهذا هو الذي يقتضيه ظاهر اللفظ ومذهب الحكماء ان السماء الدنيا ليس فيها الا القمر
وحده وعندهم ان الشهب المنقضة هي آثار تظهر في الفلك الاثيرى الذي تحت فلك القمر والكواكب لا ينقض منها شيء والواجب التصديق بما
في ظاهر لفظ الكتاب العزيز وان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام على مطابقته بكون الضمير في قوله ثم زينها راجعا الى سفلاهن الذي قال انها من موج مكفوف
ويكون الضمير في قوله واجرى فيها راجعا الى جملة السموات ومنها ان ظاهر الكلام يقتضي ان خلق السموات بعد خلق الارض الا تراه كيف لم يتعرض فيه
لكيفية خلق الارض اصلا وهذا قول قد ذهب اليه جماعة من اهل الملة واستدلوا عليه بقوله تعالى قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ثم قال ثم استوى الى السماء وهي دخان ومنها ان الماء في قوله فرفعه في هواء منفتق والماء في قوله فسوى
منه سبع سموات الى ماذا يرجع فان اقرب المذكورات قبلها الزبد وهل يجوز ان يكون السموات مخلوقة من زبد الماء والحق ان الضمير يرجع الى الماء
عينا لا الى الزبد فان هذا الزبد هو الذي خلقت السماء مخلوقة من زبد الماء وانما قالوا انها من بخاره ومنها ان يقال لم قال سبحانه قادر على ان
الاشياء ما ابتداعا واختراعا فما الذي اقتضى ان خلق المخلوقات على هذا الترتيب مثلا اوجدها ايجادا لما الذي بعده ابداعا من غير شيء فمقال في جواب ذلك
طريق اصحابنا لعل اخباره للمكلفين بذلك على هذا الترتيب يكون لطفا لهم لا يجوز الاخبار منه تعالى الا والخبر عنه مطابق للاخبار فهذا احد المباحث
المعنوية من هذا الفصل ثم نشرع في تفسير الفاظه اما الاجواء فجمع جو والجو هو الفضاء العالي بين السماء والارض والارجاء الجوانب واحدها رجا مثل عصا واسكاك
جمع سكاكة وهي اعلى الفضاء كما قالوا ذوابة وذوائب والتيار الموج والمتراكم الذي يتضاعف بعضه فوق بعض والزخار الذي يزخر اي يمتد ويرتفع والريح الزعزع
الشديدة الهبوب كذلك العاصفة كانها تهلك الناس بشدة هبوبها ومعنى قوله فامرها برده اي بمنعه عن الهبوط لان الماء ثقيل ومن شان الثقيل الهوي ومعنى
قوله وسلطها على شده اي على وثاقه كانه سبحانه سلط الريح على منعه من الهبوط فكانه قد شده بها واوثقه ومنعه من الحركة ومعنى قوله وقرنها الى حده اي
جعلها مكانا له اي جعل حد الماء المذكور وهو سطحه الاسفل مماسا لسطح الريح التي تحمله وتقله والفتيق المفتوق المنبسط والدفيق المدفوق وقوله اعتقم
مهبها اي جعل هبوبها عقيما والريح العقيم التي لا تلقح سحابا ولا شجرا وكذلك كانت تلك الريح المشار اليها لانه سبحانه انما خلقها لتمويج الماء فقط وادام
مربها اي ملازمتها اربيا بالمكان مثل اربا به اي لازمه ومعنى قوله وعصف مجراها ومعنى عصفها بالفضاء معنى لطيف يقول ان الريح اذا عصفت بالفضاء الذي
لا اجسام فيه كان عصفها شديدا لعدم المانع وهذه الريح عصفت بذلك الماء العظيم عصفا شديدا كانها تعصف في فضاء لا مانع لها فيه من الاجسام
والساجي الساكن والمائر الذي يذهب ويجيء وعب عبابه ارتفع اعلاه وركامه ثبجه وهضبته والجو المنفهق المفتوح الواسع والموج المكفوف الممنوع
من السيلان وعمد يعمدها يكون لها دعامة والدسار واحد الدسر وهو المسامير والثواقب النيرة المشرقة والسراج المستطير اي المنتشر الضوء يقول انه تعالى
اجرى فيها شمسا منتشرة الضوء وقمرا يرى لوحا مستنيرا اي في الفلك المستدير سمي الفلك رقيما تشبيها باللوح لانه مسطح فاما القطب الراوندي فقال انه عليه السلام ذكر قبل هذه الكلمات انه
انشا حيوانا له اعضاء واحناء ثم ذكرها هنا انه فتق السماء ومر بعضها عن بعض ثم ذكر ان بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وهي سبع سموات
وكذلك بين كل ارض وارض وهي سبع ايضا وروى حديث البقرة التي تحمل الملك الحامل للعرش والصخرة التي تحمل البقرة والحوت الذي يحمل الصخرة
وللقائل ان يقول انه عليه السلام لم يذكر فيما تقدم ان الله خلق حيوانا ذا اعضاء ولا قوله الان ثم انشا سبحانه فتق الاجواء هو معنى قوله تعالى ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما الا تراه كيف قد صرح عليه السلام بان الذي خلق الهواء الذي هو الفضاء وعبر عن ذلك بقوله ثم انشا سبحانه فتق الاجواء
وليس فتق الاجواء هو فتق السماء فان قلت فكيف يمكن التطبيق بين كلامه عليه السلام وبين الاية قلت انه تعالى لما سلط الريح على الماء فعصفت به حتى
جعلته بحارا وزبدا وخلق من احدهما السماء ومن الاخر الارض كان قد فتقهما من شيء واحد وهو الماء فاما الحديث المتضمن ان بين السموات وكونه
مسيرة خمسمائة عام بين كل سماء وسماء فقد ورد وورد ايضا لم يوثق به واكثر الناس على خلاف ذلك وكون الارض سبعا ايضا خلاف ما يقوله
جمهور العقلاء وليس في القران ما يدل على تعدد الارض الا قوله ومن الارض مثلهن وقد اولوه على الاقاليم السبعة وحديث الصخرة والحوت والبقرة من خرافات
في غالب الظن والصحيح ان الله تعالى يمسك الكل بغير واسطة جسم اخر ثم قال الراوندي السكاك جمع سكاكة وهو غريب لان فعالا لا يجمع على فعال
وانما هو جمع سكاك كذا ذكره ذلك الجوهري ثم قال في سلطها على شدها الشد العدو ولا يجوز حمل الشد هاهنا على العدو لانه لا معنى له والصحيح ما ذكرناه
قال في تفسير قوله ثم جعل سفلاهن موجا مكفوفا اراد تشبيهها بالموج لصفائها واعتلائها فيقال له ان الموج ليس بعال ليشبه به الجسم العالي واما
صفاؤه فان كل السموات صافية فلماذا خص سفلاهن بذلك ثم قال ويمكن ان يكون السماء السفلى قد كانت اولا موجا ثم عقدها يقال
له والسموات الاخر كذلك كانت فلماذا خص السفلى بذلك ثم قال الريح الاولى غير الريح الثانية لان احداهما معرفة والاخرى نكرة وهذا مثل
قوله صم اليوم صم يوما فانه يقتضي يومين يقال له ليست المغايرة بينهما مستفادة من مجرد التعريف والتنكير لانه لو كانت قال وحمله على متن الريح
العاصفة والزعزع العاصفة لكانت الريحان الاولى والثانية منكرتين معا وهما متغايرتان وانما علمنا تغايرهما لان احداهما تحمل الماء والاخرى

ج ٢ ص ٣

ومعالم الواحد لا يكون فيجب **الأصل** ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون
وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه
والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة
من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم
مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه
بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر **الشرح** الملائكة عند المسلمين حيوانات نورية شفافة خلقها الله تعالى ... ومنهم من يبلغ الشمس في الملائكة
عندهم قادرون على الاخبار ... كالواحد منا ومكلفون كالواحد منا الا انهم معصومون ولهم في كيفية تكليفهم كلام لان
التكليف مبني على الشهوة وفي كيفية خلق الشهوة فيهم نظر وليس هذا الكتاب موضوعا للبحث في ذلك ... وفي هذا الفصل اربعة اقسام
القسم الاول ارباب العبادة فمنهم من هو ساجد ابدا لم يقم من سجوده ليركع ومنهم من هو راكع ابدا لم ينتصب قط ومنهم الصافون في الصلوة بين يدي خالقهم
لا يتزايلون ومنهم المسبحون الذين لا يملون التسبيح والتحميد له سبحانه والقسم الثاني السفراء بينه تعالى وبين المكلفين من البشر بحمل الوحي الالهي الى الرسل
والمختلفون بقضائه وامره الى اهل الارض والقسم الثالث ضربان احدهما حفظة العباد كالكرام الكاتبين وكالملائكة الذين يحفظون البشر من
المهالك والورطات ولولا ذلك لكان العطب اكثر من السلامة ... ثانيهما سدنة الجنان والقسم الرابع حملة العرش ويجب ان يكون الضمير في دونه وهو لفظا
راجعا الى العرش لا الى الباري سبحانه وكذا الهاء في قوله تحته ويجب ان يكون الاشارة بقوله وبين من دونهم الى الملائكة الذين دون هؤلاء في الرتبة فاما الفاظ
الفصل فكلها غنية عن التفسير الا يسيرا كالسدنة جمع سادن وهو الخادم والمارق الخارج وتلفعت بالثوب اي التحفت به واما المعنى فلو قيل لعل هؤلاء
على الوجود حفظة العباد وسدنة الجنان قسما واحدا فانها الاقسام الاربعة الى ثلاثة وليس بجيد لانه قال ومنهم الحفظة فلفظة ومنهم تقتضي كون
الاقسام اربعة لانها فصل بين الاقسام ومعنى قوله لا يغشاهم نوم العيون يقتضي ان لهم نوما قليلا لا يشغلهم عن ذكر الله سبحانه فاما الباري
سبحانه فانه لا تاخذه سنة ولا نوم اصلا مع انه حي وهذا المذهب الظاهر لقائل ان يقول لو ناموا قليلا لكانوا زمان ذلك النوم غير تاركين
عن ذكر الله سبحانه لان الجمع بين النوم وبين الذكر مستحيل والصحيح ان الملك لا يجوز عليه النوم كما لا يجوز عليه الاكل والشرب لان النوم من توابع المزاج
والملك لا مزاج له واما مدح الباري بانه لا تاخذه سنة ولا نوم فخارج عن هذا الباب لانه تعالى يستحيل عليه النوم استحالة ذاتية لا يجوز تبدلها
والملك يجوز ان يخرج عن كونه ملكا بان يخلق فيه اجزاء جسمية ... ورطوبة ويبوسة وحرارة وبرودة يحصل من اجتماعها مزاج ويتبع ذلك المزاج النوم فاستحالة
النوم عليه انما هو ما دام ملكا فهو كقولك الماء بارد اي ما دام ماء لانه يمكن ان يستحيل هواء ثم نارا فلا يكون باردا لانه ليس حينئذ ماء والباري جلت عظمته لا يجوز
على ذاته ان يتغير فاستحال عليه النوم استحالة مطلقة مع انه يجري من هذا الباب ... روي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله خلق الخلق
اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل الاصناف الاربعة عشرة اجزاء فتسعة منها الملائكة وجزء واحد الشياطين والجن والانس
ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة اجزاء فتسعة منها الشياطين وجزء واحد الجن والانس ثم جعل ... الملائكة كانت تصافح عمران بن الحصين وتزوره ثم افتقدها
فقال يا رسول الله ان رجالا كانوا ياتونني لم ار احسن وجوها ولا اطيب ارواحا منهم ثم انقطعوا فقال صلى الله عليه وآله اصابك جرح فكنت تكتمه فقال اجل قال ثم
اظهرته قال اجل قال اما لو اقمت على كتمانه لزارتك الملائكة الى ان تموت وكان هذا الجرح اصابه في سبيل الله وقال سعيد بن المسيب وغيره الملائكة
ليسوا ذكورا ولا اناثا ولا ياكلون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث ويتوالدون ولا
يموتون حتى يموت ابليس وقال النبي صلى الله عليه وآله اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع
شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد واضع جبهته لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش
ولخرجتم الى الفلوات تجأرون الى الله والله لوددت اني كنت شجرة تعضد ... هذه الكلمة الاخيرة ان تكون قول ابي ذر ... واتفق اهل
الكتب على ان رؤساء الملائكة واعيانهم اربعة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وهو ملك الموت وقالوا ان اسرافيل صاحب الصور والى النفخ
وان ميكائيل صاحب النبات والمطر وان عزرائيل على ارواح الحيوانات وان جبرائيل على جنود السموات والارض كلها واليه تدبير الرياح وهو ينزل اليهم
كلهم بما يؤمرون به وذكروا ان جبرائيل انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله من هؤلاء الذين استثنى بهم في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله فقال جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فيقول الله عز وجل لعزرائيل يا ملك الموت من بقي وهو اعلم فيقول سبحانك
ربي ذا الجلال والاكرام بقي جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول يا ملك الموت خذ نفس اسرافيل فيقع في صورته التي خلق عليها كاعظم ما يكون
من الاطواد ثم يقول وهو اعلم من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي يا ذا الجلال والاكرام جبرائيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل
فيقع في صورته التي خلق عليها وهي اعظم ما يكون من خلق اسرافيل باضعاف مضاعفة ثم يقول سبحانه يا ملك الموت من بقي فيقول سبحانك ربي يا ذا
الجلال والاكرام جبرائيل وملك الموت فيقول تعالى يا ملك الموت مت فيموت ويبقى جبرائيل وهو من الله تعالى بالمكان الذي ذكر لكم فيقول الله يا جبرائيل
انه لا بد من ان يموت احدنا فيقع جبرائيل ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي وبحمدك انت الدائم القائم الذي لا يموت وجبرائيل الهالك
الفاني فيقبض الله روحه فيقع على ميكائيل واسرافيل ان فضل خلقه على خلقهما كفضل الطود العظيم على الظرب من الظراب وفي الاحاديث الصحيحة
ان جبرائيل كان ياتي رسول الله صلى الله عليه وآله على صورة دحية الكلبي وانه كان يوم بدر على فرس اسمه حيزوم وانه سمع ذلك اليوم صوته اقدم حيزوم ...

الجزء الأول

عند أهل الملة سادة الملائكة كجبرئيل وميكائيل وعند الفلاسفة سادة الملائكة هم الروحانيون يعنون العقول المفارقة وهي العقول الفعالة المجردة المتعلقة بالأجسام السماوية لا بالحلول ولا بالتدبير وأما الكروبيون فدون الروحانيين في المرتبة وهي نفوس الأفلاك المدبرة لها الجارية منها مجرى نفوسنا مع أجسامنا ثم هؤلاء قسمان قسم أشرف وأعلى من القسم الآخر فالقسم الأشرف ما كان نفسا ناطقة غير حالة في جرم الفلك كأنفسنا بالنسبة إلى أبداننا والقسم الثاني ما كان حالا في جرم الفلك ويجري ذلك مجرى القوى التي في أبداننا كالحس المشترك والقوة الباصرة

الأصل منها في صفة آدم عليه السلام ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول وأعضاء وفصول أجمدها حتى استمسكت وأصلدها حتى صلصلت لوقت معدود وأجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فتمثلت إنسانا ذا أذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وأدوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والأذواق والمشام والألوان والأجناس معجونا بطينة الألوان المختلفة والأشباه المؤتلفة والأضداد المتعادية والأخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته فقال سبحانه اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فأعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وإنجازا للعدة فقال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم

الشرح الحزن ما غلظ من الأرض وسبخها ما ملح منها وسنها بالماء أي ملسها قال ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون أي مملس ولاطها خلطها من قولهم لاط الشيء بالشيء أي ألصقه بالبلة بفتح الباء من البلل ولزبت بفتح الزاي أي التصقت وثبتت فجبل منها أي خلق والأحناء الجوانب جمع حنو وأصلدها جعلها صلبا متينا وصلصلت يبست وهو الصلصال ويختدمها ويجعلها في مآربه وأوطاره كالخدم الذين تستعملهم واستأدى الملائكة وديعته طلب منهم أداءها والخنوع الخضوع والشقوة بكسر الشين وفي الكتاب العزيز ربنا غلبت علينا شقوتنا واستوهنوا عدوه واهنا ضعيفا والنظرة بفتح النون وكسر الظاء الإمهال والتأخير فأما المعاني في الفصل فظاهرة وفيه مع ذلك مباحث منها أن يقال اللام في قوله لوقت معدود بماذا يتعلق والجواب أنها تتعلق بمحذوف تقديره حتى صلصلت كائنة لوقت فيكون الجار والمجرور في موضع الحال ويكون معنى الكلام أنه أصلدها حتى يبست وجفت معدة لوقت معلوم فنفخ حينئذ روحه فيها ويمكن أن تكون اللام متعلقة بقوله فجبل أي جبل وخلق من الأرض هذه الجثة لوقت أي لأجل وقت معلوم وهو يوم القيامة ومنها أن يقال لماذا قال من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبخها والجواب أن المراد من ذلك أن يكون الإنسان مركبا من طباع مختلفة وفيه استعداد للخير والشر والحسن والقبح ومنها أن يقال لماذا أخر نفخ الروح في جثة آدم مدة طويلة فقد قيل إنه بقي طينا أربعين سنة ولا يعلمون ما المراد به والجواب يجوز أن يكون في ذلك لطف للملائكة لأنهم تذهب ظنونهم في ذلك كل مذهب فصار كإنزال المتشابه الذي تحصل به رياضة الأذهان وتخريجها وفي ضمن ذلك يكون اللطف ويجوز أن يكون في إخبار ذرية آدم بذلك فيما بعد لطف لهم ولا يجوز إخبارهم بذلك إلا إذا كان المخبر عنه حقا ومنها أن يقال ما المعني بقوله ثم نفخ فيها من روحه الجواب أن النفس لما كانت جوهرا مجردا لا متحيزة ولا حالة في المتحيز حسن لذلك نسبتها إلى الباري لأنها أقرب إلى الانتساب إليه من الجسمانيات ويمكن أيضا أن يكون تشريفا لها كما يقال بيت الله للكعبة وأما النفخ فعبارة عن إفاضة النفس على الجسد ولما كان نفخ الريح في الوعاء عبارة عن إدخال الريح إلى جوفه وكان الإحياء عبارة عن إفاضة النفس على الجسد ويستلزم ذلك حلول القوى والأرواح في الجثة باطنا وظاهرا سمي ذلك نفخا مجازا ومنها أن يقال ما معنى قوله معجونا بطينة الألوان المختلفة الجواب أنه عليه السلام قد فسر ذلك بقوله من الحر والبرد والبلة والجمود يعني الرطوبة واليبوسة ومراده بذلك المزاج الذي هو كيفية واحدة حاصلة من كيفيات مختلفة قد انكسر بعضها ببعض وقوله معجونا صفة إنسانا والألوان المختلفة يعني الضروب والفنون كما تقول في الدار ألوان من الفاكهة ومنها أن يقال ما المعني بقوله واستأدى الملائكة وديعته لديهم وكيف كان هذا العهد والوصية بينه وبينهم الجواب أن العهد والوصية هو قوله تعالى إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ومنها أن يقال كيف كانت شبهة إبليس وأصحابه في التعزز بخلقة النار الجواب لما كانت النار مشرقة بالذات والأرض مظلمة وكانت النار أشبه بالنور والنور أشبه بالمجردات جعل إبليس ذلك حجة احتج بها في شرف عنصره على عنصر آدم عليه السلام ولأن النار أقرب إلى الفلك من الأرض وكل شيء كان أقرب إلى الفلك من غيره كان أشرف والباري تعالى لم يعتبر ذلك وفعل ما يعلم سبحانه أنه المصلحة والصواب ومنها أن يقال كيف يجوز السجود لغير الله تعالى والجواب أنه قيل إن السجود لم يكن إلا لله تعالى وإنما كان آدم عليه السلام قبلة ويمكن أن يقال إن السجود لله على وجه العبادة ولغيره على وجه التكرمة كما سجد أبو يوسف وإخوته له ويجوز أن تختلف الأحوال والأوقات في حسن ذلك وقبحه ومنها أن يقال كيف جاز على ما تعتقدونه من حكمة الباري أن يسلط إبليس على المكلفين وهل هذا إلا الاستفساد الذي تأبونه وتمنعونه والجواب أما الشيخ أبو علي رحمه الله فيقول حد المفسدة ما وقع عنده الفساد ولولاه لم يقع مع تمكن المكلف من الفعل في الحالين ومن فسد بدعاء إبليس لم يتحقق فيه هذا الحد لأن الله تعالى علم أن كل من فسد عند دعائه فإنه يفسد ولو لم يدعه وأما أبو هاشم رحمه الله فيحد المفسدة بهذا الحد أيضا ويقول إنه قد يكون الإتيان بالطاعة مع دعاء إبليس إلى القبيح أشق منه مع عدم دعائه فيكون الإتيان بها أعظم ثوابا فإذا كان دعاء إبليس إلى القبيح خارجا عن حد المفسدة وداخلا في حيز التمكين الذي لولاه لما صح من المكلف الإتيان بالفعل حصل لنا في المجموع تمكن المكلف من الإتيان بالفعل في الحالين ومنها أن يقال كيف جاز للحكيم سبحانه أن يقول لإبليس إنك من المنظرين إلى يوم القيامة وهذا إغراء بالقبيح وأنتم تمنعون أن يقول الحكيم لزيد إنك لا تموت إلى شهر ونحو

وأما

واحد لما فيه من الاغراء بالقبيح العزم على التوبة قبل انقضاء الامد الجواب ان اصحابنا قالوا ان الباري تعالى لم يقل لابليس انك منظر الى يوم البعث انما
قال الى يوم الوقت المعلوم وهو عندنا يوم موته او اخترامه وكل مكلف فانه منظر الى يوم الوقت المعلوم على هذا التفسير واذا كان
لم يكن ابليس عالما انه يبقى لا محالة لم يكن في ذلك اغراء له بالقبيح فان قلت فما معنى قوله وانجازا للعدة اليس معنى ذلك انه قد كان وعده ان
يبقيه الى يوم القيمة قلت انما وعده الانظار ويمكن ان يكون الى يوم القيمة والى غيره من الاوقات ولم يبين له فهو قطعا انجز له وعده في الانظار
المطلق واما من وقت الانظار فيجوز منه ان يخترمه فلا يحصل الاغراء بالقبيح وهذا الكلام عندنا ضعيف ولنا فيه نظر مذكور في كتبنا الكلامية **الاصل**
ثم اسكن آدم دارا ارغد فيها عيشته وآمن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة
الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده
المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية **الشرح** اما الالفاظ فظاهرة والمعاني اظهر وفيها ما يسأل عنه فمنها ان يقال الفاء
في قوله فاهبطه تقتضي ان تكون التوبة على آدم قبل هبوطه من الجنة والجواب ان ذلك احد قولي المفسرين ويعضده قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطوا منها فجعل الهبوط بعد قبول التوبة ومنها ان يقال اذا كان تعالى قد طرد ابليس عن الجنة لما ابى السجود
فكيف توصل الى آدم وهو في الجنة حتى استزله عنها بتحسين اكل الشجرة له الجواب انه يجوز ان يكون انما منع من دخول الجنة على وجه التقريب
والاكرام كدخول الملائكة ولم يمنع من دخولها على غير ذلك الوجه وقيل انه دخل في جوف الحية كما ورد في التفسير ومنها ان يقال كيف اشتبه
على آدم الحال في الشجرة المنهي عنها فخالف النهي الجواب انه قيل له لا تقربا هذه الشجرة واريد بذلك نوع الشجرة فحمل آدم النهي على الشخص واكل
من شجرة اخرى من نوعها ومنها ان يقال هذا الكلام من امير المؤمنين تصريح بوقوع المعصية من آدم ع وهو قوله فباع اليقين بشكه والعزيمة
بوهنه فما قولكم في ذلك الجواب اما اصحابنا فانهم لا يمتنعون من اطلاق العصيان عليه ويقولون انها كانت صغيرة وعندهم ان الصغائر جائزة
على الانبياء عليهم السلام واما الامامية فيقولون ان النهي كان نهي تنزيه لا نهي تحريم لانهم لا يجيزون على الانبياء الغلط والخطاء لا كبيرة ولا
صغيرة وظواهر هذه الالفاظ تشهد بخلاف قولهم واعلم ان الناس اختلفوا في ابتداء خلق البشر كيف كان فذهب اهل الملل من المسلمين و
اليهود والنصارى الى ان مبدأ البشر هو آدم الاب الاول واكثر ما في القرآن العزيز من قصة آدم مطابق لما في التورية وذهب طوائف من الناس الى غير ذلك
اما الفلاسفة فزعموا انه لا اول للنوع البشري ولا لغيره من الانواع واما الهند فمن كان منهم على رأي الفلاسفة فقوله ما ذكرناه ومن لم يكن
منهم على رأي الفلاسفة ويقول بحدوث الاجسام لا يثبت آدم ويقول ان الله تعالى خلق الافلاك وخلق فيها طباعا محركة لها بذاتها فلما تحركت
وحشوها اجسام لاستحالة الخلاء كانت تلك الاجسام على طبيعة واحدة فاختلفت طبائعها بالحركة الفلكية فكان القريب من الفلك المتحرك
اسخن والطف والبعيد ابرد واكثف ثم اختلطت العناصر وتكونت منها المركبات ومنها تكون نوع البشر كما يتكون الدود في الفاكهة واللحم
والبق في البطائح والمواضع العفنة ثم تكون بعض البشر من بعض بالتوالد وصار ذلك قانونا مستمرا ونسي ذلك التخليق الاول الذي كان بالتولد ومن
الممكن ان يكون بعض البشر في بعض الاراضي القاصية مخلوقا بالتولد وانما انقطع التولد لان الطبيعة اذا وجدت للكون طريقا استغنت به عن طريق
ثان واما المجوس فلا يعرفون آدم ولا نوحا ولا ساما ولا حاما ولا يافث واول متكون عندهم من البشر البشر المسمى كيومرث ولقبه كوشاه اي ملك
الجبل لان كو هو الجبل بالفهلوية وكان هذا البشر في الجبال ومنهم من يسميه كلشاه اي ملك الطين لان كل اسم الطين لانه لم يكن حينئذ
بشر ليملكهم وقيل تفسيره حي ناطق ميت قالوا وكان قد رزق من الحسن ما لا يقع عليه بصر حيوان الا وبهت واغمي عليه ويزعمون ان مبدأ
تكونه وحدوثه ان يزدان وهو الصانع الاول عندهم افكر في امر اهرمن وهو الشيطان عندهم فكرة اوجبت ان عرق جبينه فمسح العرق ورمى به فصار
منه كيومرث ولهم خبط طويل في كيفية تكون اهرمن من فكرة يزدان او من اعجابه بنفسه او من توحشه وبينهم خلاف في قدم اهرمن وحدوثه لا يليق
بهذا الموضع ثم اختلفوا في مدة بقاء كيومرث في الوجود فقال الاكثرون ثلاثون سنة وقال الاقلون اربعون سنة وقال قوم منهم ان كيومرث مكث في
الجنة التي في السماء ثلاثة آلاف سنة وهي الف الحمل والف الثور والف الجوزاء ثم اهبط الى الارض فكان بها سالما ثلاثة آلاف سنة اخرى وهي الف السرطان
والف الاسد والف السنبلة ثم مكث بعد ذلك ثلثين او اربعين سنة في حرب وخصام بينه وبين اهرمن حتى هلك واختلفوا في كيفية هلاكه مع
اتفاقهم على انه هلك قتلا فالاكثرون قالوا انه قتل ابنا لاهرمن يدعى خزوره فاستغاث اهرمن منه الى يزدان فلم يجد بدا من ان يقاصه به حفظا للعهود
التي بينه وبين اهرمن فقتله بابن اهرمن وقال قوم بل قتله اهرمن في صراع كان بينهما قهره فيه اهرمن وعلاه واكله وذكروا في كيفية ذلك الصراع ان
كيومرث كان هو القاهر لاهرمن في بادي الحال وانه ركبه وجعل يطوف به في العالم الى ان ساله اهرمن عن اي الاشياء اخوف له واهولها عنده فقال
له باب جهنم فلما بلغ به اهرمن اليها جمح به حتى سقط من فوقه ولم يستمسك فعلاه وساله عن اي الجهات يبتدئ به في الاكل فقال من جهة الرجل لاكون
ناظرا الى حسن العالم مدة ما فابتدأه اهرمن فاكله من عند راسه فبلغ الى موضع الخصى واوعية المني من الصلب فقطر من كيومرث قطرتا نطفة على الارض
فنبت منها ريباستان في جبل باصطخر يعرف بجبل دام داد ثم ظهرت على تينك الريباستين الاعضاء البشرية في اول الشهر التاسع وتمت في آخره
على تينك الريباستين
فتصور منهما بشران ذكر وانثى وهما ميشى وميشانه وهما بمنزلة آدم وحواء عند المليين ويقال لهما ايضا ملهى وملهيانه ويسميهما مجوس خوارزم
مرد ومردانه وزعموا انهما مكثا خمسين سنة مستغنيين عن الطعام والشراب متنعمين غير متأذيين بشيء الى ان ظهر لهما اهرمن في صورة شيخ كبير فحملهما
على التناول من فواكه الاشجار واكل منها وهما يبصرانه شيخا فعاد شابا فاكلا منها حينئذ فوقعا في البلايا والشرور وظهر فيهما الحرص حتى تزاوجا وولد
لهما

الجزء الأول

٢٢ لما ولد فاكلاه وهو تأويل قوله تعالى فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما ثم انه ولد لهما بعد ذلك ستة أبطن كل بطن ذكر وانثى واسماؤهم في كتاب بيطا وهو الكتاب الذي
جاء به أفريدون ونشر معه ثم كان بطن السابع سيامك وفرواك فتزوجها فولد لهما الملك المشهور الذي أوشهنج قبله ملك وهو أوشهنج وهو
الذي خلف جده كيومرث وعقد التاج وجلس على السرير وبنا مدينتي بابل والسوس فهذا ما يذكره المجوس في مبدأ الخلق وكان في المسلمين من
يرمى بالزندقة من يذهب إلى تصويب إبليس في الامتناع من السجود وبفضله على آدم وهو بشار بن برد المرعث ومن الشعر المنسوب إليه شعر*
النار مشرقة والأرض مظلمة والنار معبودة مذ كانت النار وكان أبو الفتوح أحمد بن محمد الغزالي الواعظ أخو أبي حامد محمد بن محمد الغزالي
الفقيه الشافعي قاصا لطيفا وواعظا مفوها وهو من خراسان من مدينة طوس وقدم إلى بغداد ووعظ بها وسلك في وعظه مسلكا منكرا لانه
كان يتعصب لإبليس ويقول انه سيد الموحدين وقال يوما على المنبر من لم يتعلم التوحيد من إبليس فهو زنديق أمر أن يسجد لغير سيده فأبى ولست
بضارع إلى الأكم وأما غيركم فما شاء وكلا وقال مرة أخرى لما قال له موسى أرني فقال لن قال هذا شغلك تصطفي آدم ثم تسود وجهه وتخرجه
من الجنة وتدعوني إلى الطور ثم تشمت بي الأعداء هذا عملك بالأحباب فكيف تصنع بالأعداء وقال مرة أخرى وقد ذكر إبليس على المنبر لم يدر ذلك
المسكين ان أظافير القضاء إذا حكت أدمت وان قسي القدر إذا رمت أصمت ثم قال لسان حال آدم ينشد في قصته وقصة إبليس وكنت وليلى
في صعود من الهوى فلما توافينا ثبت وزلت وقال مرة أخرى التقى موسى وإبليس عند عقبة الطور فقال موسى يا إبليس لم لم تسجد لآدم
فقال كلا ما كنت لأسجد لبشر كيف أوحده ثم ألتفت إلى غيره ولكنك أنت يا موسى سألت رؤيته ثم نظرت إلى الجبل فأنا أصدق منك في
التوحيد وكان هذا النمط من كلامه ينفق على أهل بغداد وصار له بينهم صيت مشهور واسم كبير وحكى ابن الجوزي في التاريخ انه قال على المنبر
معاشر المسلمين اني كنت دائما أدعوكم إلى الله وأنا اليوم أحذركم منه والله ما شدت الزنانير إلا في حبه ولا أديت الجزية إلا في عشقه وقال
أيضا ان رجلا يهوديا أدخل عليه ليسلم على يده فقال له لا تسلم فقال له الناس كيف تمنعه من الإسلام فقال احملوه إلى أبي حامد يعني أخاه ليعلمه
لا إلى المنافقين ثم قال ويحكم أتظنون ان قوله لا إله إلا الله منشور ولايته ذا منشور عزله وهذا نوع تعرفه الصوفية بالغلو والشطح ويروى
عن أبي يزيد البسطامي منه كثير ومما يتعلق بما نحن فيه ما قد رووه عنه من قوله شعر آدم في البين ومن إبليس ولا كا فتنت الكل والكل مع الفتنة
هو لاكا ويقال أول من قاس إبليس فأخطأ في القياس وهلك بخطائه ويقال أول حمية وعصبية إبليس حميته فان قيل فما قول شيوخكم في الجنة
والنار فان المشهور عنهم انهما لم يخلقا وسيخلقان عند قيام الأجساد وقد دل القرآن العزيز ونطق كلام أمير المؤمنين في هذه الفصول بان
آدم كان في الجنة واخرج منها قيل قد اختلف شيوخنا رحمهم الله في هذه المسئلة فذهب بعضهم إلى انهما غير مخلوقتين الآن ويقول قد ثبت
بدليل السمع ان سائر الأجسام تعدم ولا يبقى في الوجود الا ذات الله تعالى بدليل قوله وكل شيء هالك الا وجهه وقوله هو الأول والآخر فلما كان
أولا بمعنى انه لا جسم في الوجود معه في الأزل وجب ان يكون آخرا بمعنى انه لا يبقى في الوجود جسم من الأجسام معه فيما لا يزال بعد ورود آيات كثيرة أخرى وإذا كان
لا بد من عدم سائر الأجسام لم يكن في خلق الجنة والنار قبل وقت الجزاء فائدة لانه لا بد ان يفنيهما مع الأجسام التي تفنى يوم القيامة فلا يبقى في
خلقهما من قبل معنى ويتأولون الآيات التي تشتمل على كون آدم كان في الجنة وأخرج منها على بستان من بساتين الدنيا قالوا والهبوط لا يدل على
كونهما في السماء لجواز ان تكون في الأرض إلا انها في موضع مرتفع عن سائر الأرض وأما غير هؤلاء من شيوخنا فقالوا انهما مخلوقتان الآن و
اعترفوا بان آدم كان في جنة الجزاء والثواب قالوا ولا يبعد ان يكون في أخبار المكلفين بوجود الجنة والنار لطف لهم في التكليف وإنما يحسن
الأخبار بذلك إذا كان صدقا وإنما يكون صدقا إذا كان مخبره على ما هو عليه فان قيل فما الذي يقوله شيوخكم في آدم والملائكة أيهما
أفضل قيل لا خلاف بين شيوخنا رحمهم الله ان الملائكة أفضل من آدم ومن جميع الأنبياء عليهم السلام ولو لم يدل على ذلك الا قوله تعالى في هذه القصة
الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين لكفى وقد احتج أصحابنا أيضا بقوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وهذا كما
يقول لا يستنكف الوزير ان يعظمني ويرفع من منزلتي ولا الملك أيضا فان هذا يقتضي كون الملك أرفع منزلة من الوزير وكذلك قوله ولا الملائكة
المقربون يقتضي كونهم أرفع من عيسى ومما احتجوا به قولهم انه تعالى لما ذكر جبرئيل ومحمدا عليهما السلام في معرض المدح مدح جبرئيل ع بأعظم مما مدح به محمدا ع
فقال انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين
فالمديح الأول لجبرئيل والثاني لمحمد عليهما السلام ولا يخفى تفاوت ما بين المدحين فان قيل فهل كان إبليس من الملائكة أم من نوع آخر قيل قد اختلف في ذلك
فمن قال انه من الملائكة احتج بالاستثناء في قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا إبليس وقال ان الاستثناء من غير الجنس خلاف الأصل ومن قال انه
لم يكن منهم احتج بقوله تعالى الا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه وأجاب الأولون عن هذا فقالوا ان الملائكة يطلق عليهم لفظ الجن لاجتنانهم و
استتارهم عن الأعين وقالوا وقد ورد ذلك في القرآن أيضا في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والجنة ههنا هم الملائكة لانهم قالوا ان الملائكة
بنات الله بدليل قوله أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا وكتب التفسير تشتمل من هذا على ما لا نرى الإطالة بذكره فأما القطب
الراوندي فقال في هذه الفصول في تفسير ألفاظها اللغوية المعنى بالحزن من الأرض ما ينبت والسبخ ما لا ينبت وهذا غير صحيح لان السبخ ينبت النخل
فيلزم ان يكون عذبا على تفسيره وقال فجبل منها صورة أي خلق خلقا عظيما ولفظة جبل في اللغة تدل على خلق سواء كان المخلوق عظيما أو غير عظيم
وقال الوصول جمع وصل وهو العضو وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة والفصول جمع فصل وهو الشيء المنفصل وما عرفنا في كتب اللغة
ان الوصل هو العضو ولا قيل هذا قوله بعد ذلك وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة لا معنى لذكره بعد ذلك التفسير اليسير انما أراده ما يظهر ويتكلف

في خروج آدم من الجنة

هل خلقت الجنة والنار

لا يخفى سجود الملائكة لآدم أو فضل الملائكة من آدم

لهذا التكلف ومراده ان تلك الصورة ذات اعضاء متصلة كعظم الساق وعظم الساعد وانها ذات اعضاء منفصلة في الحقيقة وان كانت متصلة برباط ما يحجز عنه وانها كالتصاق الساعد بالمرفق والتصاق الساق بالفخذ ثم قال ويقال استخدمته لنفسي اي اتخذته لنفسي خادما وهذا مما لم اعرفه ولعله نقله من كتاب ثم قال والاذعان الانقياد والخنوع الخضوع وانما كرر الخنوع بعد الاذعان لان الاول يفيد انهم امروا بالخضوع له في السجود والثاني يفيد ثباتهم على الخضوع له لتكرمته ابدا ولقائل ان يقول انه لم يكرر لفظة الخنوع وانما ذكر اولا الاذعان وهو الانقياد والطاعة ومعناه انهم سجدوا ثم ذكر الخنوع الذي معناه الخضوع وهو يعطي معنى غير معنى الاول لانه ليس كل ساجد خاضعا بقلبه فقد يكون ساجدا بظاهره دون باطنه وقول الراوندي افاد بالثاني ثباتهم على الخضوع له لتكرمته ابدا تفسير لا يدل عليه اللفظ ولا معنى الكلام ثم قال في قوله ابليس ونسله قال تعالى انه يريكم هو وقبيله وكل جيل من الانس والجن قبيل والصحيح ان قبيله نوعه كما ان البشر قبيل كل بشري سواء كانوا من ولده او لم يكونوا وقد قيل انه كل جماعة قبيل وان اختلفوا نحو ان يكون بعضهم روما وبعضهم زنجا وبعضهم عربا وقوله تعالى انه يريكم هو وقبيله لا يدل على انهم نسله وقوله بعد وكل جيل من الانس والجن قبيل ينقض دعواه ان قبيله لا يكون الا نسله ثم تكلم في المعاني فقال ان القياس الذي قاسه ابليس كان باطلا لانه ادعى ان النار اشرف من الارض والامر بالعكس لان كل ما يدخل الى النار ينقص وكلما يدخل التراب يزيد وهذا عجيب فانا نرى الحيوانات الميتة اذا دفنت في الارض ينقص اجسامها وكذلك الاشجار المدفونة في الارض على ان التحقيق ان المحترق بالنار والبالي بالتراب لم ينقص اجزاؤه ولا بعضها وانما تغيرت الصورة اخرى ثم قال ولما علمنا ان تقديم المفضول على الفاضل قبيح علمنا ان آدم كان افضل من الملائكة في ذلك الوقت وفيما بعده ولقائل ان يقول اليس قد سجد يعقوب ليوسف مبتدئا له بالتحية ويوسف افضل من يعقوب لا يقال ان قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا لا يدل على سجود الوالدين فلعل الضمير يرجع الى الاخوة خاصة لانا نقول هذا الاحتمال مدفوع بقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وهو كناية عن الوالدين وايضا فقد بينا ان السجود انما كان لله سبحانه وان آدم كان قبلة لا يكون افضل من الساجد اليها الا ترى ان الكعبة ليست افضل من النبي

الاصل واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم الآيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله

الشرح اجتالتهم الشياطين ادارتهم تقول اجتال فلان فلانا واجتاله عن كذا وعلى كذا اي اداره عليه كانه يصرفه تارة هكذا وتارة هكذا يحسن له فعله ويغريه به وقال الراوندي اجتالتهم عدلت بهم وليس بصحيح وقوله وواتر اليهم انبياءه اي بعثهم وبين كل نبيين فترة وهذا مما تغلط فيه العامة فيظنونه كما ظن الراوندي ان المراد به المرادفة والمتابعة والاوصاب الامراض والغابر الباقي ويسأل في هذا الفصل عن اشياء منها عن قوله عليه السلام اخذ على الوحي ميثاقهم والجواب ان المراد اخذ على اداء الوحي ميثاقهم وذلك ان كل رسول يؤخذ عليه اداء الرسالة كقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ومنها ان يقال ما معنى قوله ليستادوهم ميثاق فطرته هل هذا اشارة الى ما يقوله اهل الحديث في تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى والجواب انه لا حاجة في تفسير هذه اللفظة الى تصحيح ذلك الخبر ومراده عليه السلام بهذا اللفظ انه لما كانت المعرفة به تعالى وادلة التوحيد والعدل مركوزة في العقول ارسل سبحانه الانبياء او بعضهم ليؤكدوا ذلك المركوز في العقول وهذه هي الفطرة المشار اليها بقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة ومنها ان يقال الى ماذا يشير بقوله او حجة لازمة هل هو اشارة الى ما يقوله الامامية من انه لا بد في كل زمان من وجود امام معصوم الجواب انهم يفسرون هذه اللفظة بذلك ويمكن ان يكون المراد بها حجة العقل واما القطب الراوندي فقال في قوله عليه السلام واصطفى سبحانه من ولده انبياء الولد يقال على الواحد والجمع لانه مصدر في الاصل وليس بصحيح لان الماضي فعل بالفتح والمفتوح لا ياتي مصدره بالفتح ولكن فعلا مصدر فعل بالكسر كقولك ولهت عليه ولها وحمقت المراة وحما ثم قال انه تعالى ١٤
بعث يونس قبل نوح وهذا خلاف اجماع المفسرين واصحاب السير ثم قال وكل واحد من الرسل والائمة كان يقوم بالامر ولا يردعه عن ذلك قلة عدد اوليائه ولا كثرة اعدائه فيقال له هذا خلاف قولك في الائمة المعصومين فانك تجيز عليهم التقية وترك القيام بالامر اذا كثرت اعداؤهم وقال في تفسير قوله عليه السلام من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله كان من الطاف الانبياء المتقدمين واوصيائهم ان يعرفوا الانبياء المتاخرين واوصياءهم فعرفهم الله تعالى ذلك وكان من لطف المتاخرين واوصيائهم ان يعرفوا احوال المتقدمين من الانبياء والاوصياء فعرفهم الله تعالى ذلك ايضا فتم اللطف لجميعهم ولقائل ان يقول لو كان عليه السلام قال او غابر عرف من قبله لكان هذا التفسير مطابقا ولكنه عليه السلام لم يقل ذلك وانما قال عرفه من قبله وليس هذا التفسير مطابقا لقوله عرفه والصحيح ان المراد من نبي سابق عرفه من ياتي بعده من الانبياء اي عرفه الله تعالى ذلك او نبي غابر نص عليه من قبله وبشر به كبشارة الانبياء بمحمد

الاصل على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله لانجاز عدته وتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقام البلوى فقبضه اليه كريما وخلف

الجزء الأول

٢٧ فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها إذ لم يتركوهم هملاً بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبيناً حلاله وحرامه وفضائله وفرائضه وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وأمثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسراً مجمله ومبيناً غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه ومعلوم في السنة نسخه وواجب في السنة أخذه ومرخص في الكتاب تركه وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير أوعد عليه نيرانه أو صغير أرصد له غفرانه وبين مقبول في أدناه وموسع في أقصاه

الشرح قوله نسلت القرون ولدت [illegible] قوله لإنجاز عدته راجع إلى الباري سبحانه وقوله وإتمام نبوته راجع إلى محمد صلى الله عليه وآله وقوله مأخوذاً على النبيين ميثاقه قيل لم يكن نبي قط إلا وبشر بمبعث محمد وأخذ عليه تعظيمه وإن كان بعد لم يوجد فأما قوله وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة فإن العلماء يذكرون أن النبي صلى الله عليه وآله بعث والناس أصناف شتى في أديانهم يهود ونصارى ومجوس وصابئون وعبدة أصنام وفلاسفة وزنادقة فأما الأمة التي بعث محمد فيها فهم العرب وكانوا أصنافاً شتى فمنهم معطلة ومنهم غير معطلة فأما المعطلة منهم فبعضهم أنكر الخالق والبعث والإعادة وقالوا ما قال القرآن العزيز عنهم ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر فجعلوا الجامع لهم الطبع والمهلك لهم الدهر وبعضهم اعترف بالخالق سبحانه وأنكر البعث وهم الذين أخبر سبحانه عنهم بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم ومنهم من أقر بالخالق ونوع من الإعادة وأنكر الرسل وعبدوا الأصنام وزعموا أنها شفعاء عند الله في الآخرة وحجوا لها ونحروا لها الهدي وقربوا لها القربان وحللوا وحرموا وهم جمهور العرب وهم الذين قال الله تعالى عنهم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق فممن نطق شعره بإنكار البعث بعضهم يرثي قتلى بدر

فماذا بالقليب قليب بدر ... من الفتيان والقوم الكرام
وماذا بالقليب قليب بدر ... من الشيزى تكلل بالسنام
أيخبرنا ابن كبشة أن سنحيا ... وكيف حياة أصداء وهام
إذا ما الرأس زال بمنكبيه ... فقد شبع الأنيس من الطعام
أيقتلني إذا ما كنت حياً ... ويحييني إذا رمت عظامي

وكان من العرب من يعتقد التناسخ وتنقل الأرواح في الأجساد ومن هؤلاء أرباب الهامة التي قال عليه السلام عنهم لا عدوى ولا هامة ولا صفر وقال ذو الإصبع

يا عمرو إلا تدع شتمي ومنقصتي ... أضربك حيث تقول الهامة اسقوني

وقالوا إن ليلى الأخيلية لما سلمت على قبر توبة بن الحمير خرج إليها هام من القبر صائحاً أفزع ناقتها فوقصت بها فماتت وكان ذلك تصديق قوله

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ... علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا ... إليها صدى من جانب القبر صائح

وكان توبة وليلى في أيام بني أمية وكانوا في عبادة الأصنام مختلفين فمنهم من يجعلها مشاركة للباري تعالى ويطلق عليها لفظ الشريك ومن ذلك قولهم في التلبية لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ومنهم من لا يطلق عليها لفظ الشريك ويجعلها وسائل وذرائع إلى الخالق سبحانه وهم الذين قالوا إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى وكان في العرب مشبهة ومجسمة منهم أمية بن أبي الصلت وهو القائل من فوق عرش جالس قد حط رجليه إلى كرسيه المنصوب وكان جمهورهم عبدة الأصنام فكان ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ونسر لحمير ويغوث لهمدان واللات لثقيف بالطائف والعزى لكنانة وقريش وبعض بني سليم ومناة لغسان والأوس والخزرج وكان هبل لقريش خاصة على ظهر الكعبة وأساف ونائلة على الصفا والمروة وكان في العرب من يميل إلى اليهودية منهم جماعة من التبابعة وملوك اليمن ومنهم نصارى كبني تغلب والعباديين رهط عدي بن زيد ونصارى نجران ومنهم من كان يميل إلى الصابئة ويقول بالنجوم والأنواء فأما الذين ليسوا بمعطلة من العرب فالقليل منهم وهم المتألهون أصحاب الورع والتحرج عن القبائح كعبد الله وعبد المطلب وابنه أبي طالب وزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة الإيادي وعامر بن الظرب العدواني وجماعة غير هؤلاء وغرضنا من هذا الفصل بيان قوله عليه السلام بين مشبه لله بخلقه أو ملحد في اسمه أو مشير إلى غيره وقد ظهر بما شرحناه ثم ذكر عليه السلام أن محمداً صلى الله عليه وآله خلف في الأمة بعده كتاب الله تعالى طريقاً واضحاً وعلماً قائماً والعلم المنار يهتدى به ثم قسم ما بينه في الكتاب أقساماً فمنها حلاله وحرامه فالحلال كالنكاح والحرام كالزنا ومنها فضائله وفرائضه فالفضائل النوافل تفضل بها غير واجبة كركعتي الصبح وغيرهما والفرائض كفريضة الصبح وقال الراوندي الفضائل هاهنا جمع فضيلة وهي الدرجة الرفيعة وليس بصحيح لأن الأول كيف يجعل الفرائض في مقابلتها وإنما قابلها بالفرائض فدل ذلك على أنه أراد النوافل ومنها ناسخه ومنسوخه فالناسخ كقوله فاقتلوا المشركين والمنسوخ كقوله لا إكراه في الدين ومنها رخصه وعزائمه فالرخص كقوله تعالى فمن اضطر في مخمصة والعزائم كقوله فاعلم أنه لا إله إلا الله ومنها خاصه وعامه فالخاص كقوله وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي والعام الألفاظ الدالة على الأحكام العامة لسائر المكلفين كقوله وأقيموا الصلاة ويمكن أن يراد بالخاص العمومات التي يراد بها الخصوص كقوله وأوتيت من كل شيء وبالعام ما ليس مخصوصاً بل هو على عمومه كقوله تعالى والله بكل شيء عليم ومنها عبره وأمثاله فالعبر كقصة أصحاب الفيل وكالآيات التي تتضمن النكال والعذاب النازل بأمم الأنبياء من قبل والأمثال كقوله كمثل الذي استوقد ناراً ومنها مرسله ومحدوده وهو عبارة عن المطلق والمقيد وسمي المقيد محدوداً وهي لفظة فصيحة جداً كقوله فتحرير رقبة وقال في موضع آخر فتحرير رقبة مؤمنة ومنها محكمه ومتشابهه فالمحكم كقوله تعالى قل هو الله أحد والمتشابه كقوله إلى ربها ناظرة ثم قسم عليه السلام الكتاب قسمة ثانية فقال إن منه ما لا يسع أحداً جهله ومنه ما يسع الناس جهله مثال الأول قوله الله لا إله إلا هو الحي القيوم ومثال الثاني كهيعص حمعسق ثم قال ومنه ما حكمه مذكور في الكتاب منسوخ بالسنة وما حكمه مذكور في السنة منسوخ بالكتاب مثال الأول قوله تعالى فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت نسخ بما سنه عليه السلام من رجم الزاني المحصن ومثال الثاني صوم يوم عاشوراء كان واجباً بالسنة ثم نسخ بصوم شهر رمضان الواجب بنص الكتاب ثم قال ومنه واجب بوقته وزائل في مستقبله يريد الواجبات الموقتة كصلاة الجمعة فإنها تجب في وقت مخصوص ويسقط وجوبها في مستقبل ذلك الوقت ثم قال عليه السلام ومباين بين محارمه الواجب أن يكون

ومباين بالرفع لا بالجر فإنه ليس معطوفا على ما قبله الا ترى ان جميع ما قبله يستدعي الشيء وضده او النقيض ونقيضه قوله ومباين بين محارمه ولا
نقيض ولا ضد له لانه ليس في القرآن العزيز على قسمين احدهما مباين بين محارمه والآخر غير مباين فان ذلك لا يجوز فوجب رفع مباين وان يكون خبر مبتدأ
محذوف ثم فسر معنى المباينة بين محارمه فقال ان محارمه تنقسم الى كبيرة وصغيرة فالكبيرة اوعد سبحانه عليها بالعقاب والصغيرة مغفورة وهذا
نص مذهب المعتزلة في الوعيد ثم عدل عن تقسيم المحكم والمتشابه ورجع الى تقسيم الكتاب فقال او بين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه كقوله
فاقرؤوا ما تيسر منه فان القليل من القرآن مقبول والكثير منه موسع مرخص في تركه **الأصل** ومنها في ذكر الحج وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة
للأنام يردونه ورود الأنعام ويألهون اليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه — ويولهون
سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته
ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعله سبحانه للإسلام علما وللعائذين حرما فرض حقه واوجب حجه وكتب عليكم وفادته فقال
سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين **الشرح** الوله شدة الوجد حتى يكاد
العقل يذهب وله الرجل يوله ولها ومن روى يألهون اليه ولوه الحمام فسره بشيء آخر وهو يعكفون عليه عكوف الحمام واصل أله عبد ومنه الإله اي
المعبود ولما كان العكوف على الشيء كالعبادة له لملازمته والانقطاع اليه قيل أله فلان الى كذا اي عكف عليه كأنه يعبده ولا يجوز ان يقال يألهون
اليه في هذا الموضع بمعنى يولهون وان اصل الهمزة الواو كما فسره الراوندي لان فعولا لا يجوز ان يكون مصدرا من فعلت بالكسر ولو كان يألهون هو
يولهون كان اصله أله بالكسر فلم يجز ان يقول ولوه الحمام واما على ما فسرناه نحن فلا يمتنع ان يكون ولوه مصدرا لان أله مفتوح فصار كقولك
دخل دخولا وباقي الفصل غني عن الشرح وجاء في الخبر الصحيح ان في السماء بيتا يطوف به الملائكة طواف البشر بهذا البيت اسمه الضراح وان هذا
البيت تحته على خط مستقيم وانه المراد بقوله تعالى والبيت المعمور اقسم سبحانه به لشرفه ومنزلته عنده وفي الحديث ان آدم لما قضى مناسكه وطاف بالبيت
لقيته الملائكة فقالت يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام وجاء ان الحاج اذا قدموا مكة استقبلتهم الملائكة فسلموا على ركبان الإبل
وصافحوا ركبان الحمر واعتنقوا المشاة اعتناقا فمن سنة السلف ان يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين اعينهم ويسألوهم الدعاء لهم ويبادروا ذلك قبل ان
يتدنسوا بالذنوب والآثام وفي الحديث ان الله تعالى قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اتمهم الله بالملائكة وان الكعبة
تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها متعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الحديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها ما
الا الوقوف بعرفة وفيه اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله لا يغفر له وعمر بن ذر الهمداني لما قضى مناسكه اسند ظهره الى الكعبة وقال مودعا للبيت
ما زلنا نحل اليك عروة ونشد اليك اخرى ونصعد لك اكمة ونهبط اخرى حتى اتيناك فليت شعري بم يكون منصرفنا أبذنب مغفور فأعظم بها من
نعمة ام بعمل مردود فأعظم بها من مصيبة فيا من له خرجنا واليه قصدنا وبحرمه انخنا ارحم المعلى الوفد بفنائك فقد اتيناك بها معراة جلودها ذابلة
اسنمتها نقبة اخفافها وان اعظم الرزية ان نرجع وقد اكتنفتنا الخيبة اللهم وان للزائرين حقا فاجعل حقنا عليك غفران ذنوبنا فانك جواد كريم
جل لا ينقصك نائل ولا يبخلك سائل ابن جريج ما ظننت ان الله ينفع احدا بشعر عمر بن ابي ربيعة حتى كنت باليمن فسمعت منشدا ينشد قوله بالله قولا له
من غير معتبة ما اردت بطول المكث في اليمن ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها فما اخذت بترك الحج من ثمن فحركني ذلك على ترك اليمن والخروج الى مكة
فخرجت فحججت سمع ابو حازم امرأة حاجة ترفث في كلامها فقال يا أمة الله ألست حاجة ألا تتقين الله فسفرت عن وجه صبيح ثم قالت انا من اللواتي قال
فيهن عمر بن ابي ربيعة أماطت كساء الخز عن حر وجهها وأرخت على الوجنتين بردا مهلهلا من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا — الخدين
فقال ابو حازم فانا اسأل الله ان لا يعذب هذا الوجه بالنار فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال رحم الله ابا حازم لو كان من عباد العراق لقال لها اعزبي يا
عدوة الله ولكنه ظرف نساك الحجاز واعلم ان قوما من ارباب علم البيان عابوا التسجيع وادخلوا خطب امير المؤمنين عليه السلام في جملة ما عابوه لانه يقصد فيها
التسجيع وقالوا ان الخطب الخالية من السجع والقرائن والفواصل هي خطب العرب وهي المستحسنة الخالية من التكلف كخطبة النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع وهي الحمد لله
نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على العمل بطاعته واستفتح الله بالذي
هو خير اما بعد ايها الناس اسمعوا مني ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ايها الناس ان دماءكم واموالكم
عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها
وان ربا الجاهلية موضوع واول ربا ابدأ به ربا العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة واول دم ابدأ به دم آدم بن ربيعة بن
الحارث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن — والحجارة
ازداد فهو من الجاهلية ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد بأرضكم هذه ولكنه قد رضي ان يطاع فيما سوى ذلك فيما تحقرون من اعمالكم
ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان ألا هل بلغت ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق فعليهن ان لا يوطئن
فرشكم غيركم ولا يدخلن بيوتكم احدا تكرهونه الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فقد اذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن فان

انهين واطعنكم فعليكم كسوتهن ورزقهن بالمعروف فانما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا ايها الناس انما المؤمنون اخوة ولا يحل لامرئ مال اخيه الا عن طيب نفس الا هل بلغت اللهم اشهد الا لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله ربكم الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا فليبلغ الشاهد الغائب ايها الناس ان الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز وصية في اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فهو ملعون لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله عليكم واعلم ان السجع لو كان عيبا لكان كلام الله سبحانه معيبا لانه مسجوع كله ذو فواصل وقرائن ويكفي هذا القدر وحده مبطلا لمذهب هؤلاء فاما خطب رسول الله صلى الله عليه وآله هذه وان لم تكن ذات سجع فان اكثر خطبه مسجوع كقوله ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء حسابا ولكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا وان على كل شيء رقيبا وانه لا بد لك من قرين يدفن معك هو حي وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لم تستوحش الا منه وهو عملك فاكثر هذا الكلام مسجوع كما تراه وكذلك خطبه الطوال كلها واما كلامه القصير فانه غير مسجوع لانه لا يحتمل السجع وكذلك القصير من كلام امير المؤمنين فاما قولهم ان السجع يدل على التكلف فان المذموم هو التكلف الذي يظهر سماجته وثقله للسامعين فاما التكلف المستحسن فاي عيب فيه الا ترى ان الشعر نفسه لا بد فيه من تكلف لاقامة الوزن وليس لطاعن ان يطعن فيه بذلك واحتج عائبو السجع بقوله لبعضهم منكرا عليه أسجعا كسجع الكهان ولولا ان السجع منكر لما انكره سجع الكهان وامثاله فيقال لهم انما انكر السجع الذي يسجع الكهان امثاله لا السجع على الاطلاق وصورة الواقعة انه امر في الجنين بغرة فقال قائل أأدي من لا شرب ولا اكل ولا نطق ولا استهل ومثل هذا يطل فانكر ذلك لان الكهان كانوا يحكمون في الجاهلية بالفاظ مسجوعة كقولهم حبة بر في احليل مهر وقولهم عبد المسيح على جمل مشيح لرؤيا الموبذان وارتجاس الايوان ونحو ذلك من كلامهم وكانت الشريعة قد ابطلت الكهانة والتنجيم والسحر ونهى عنها فلما سمع كلام ذلك القائل اعاد الانكار ومراده به تاكيد تحريم العمل على اقوال الكهنة ولو كانت العلة انكار السجع لما قاله لانا قد بينا ان كثيرا من كلامه مسجوع وذكرنا خطبته ومن كلامه المسجوع خبر مشهور وهو انه قال يوما لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء فقالوا انا لنستحيي يا رسول الله فقال ليس ذلك ما امرتكم به انما الاستحياء من الله ان تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ومن ذلك كلامه المشهور لما قدم المدينة اول قدومه اليها ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وعوذ الحسن والحسين فقال اعيذكما من الهامة والسامة وكل عين لامة وانما اراد ملمة فقال لامة لاجل السجع وكذلك قوله ارجعن مأزورات غير مأجورات وانما هو موزورات بالواو

الاصل ومن خطبة بعد انصرافه من صفين

الشرح صفين اسم الارض التي كانت فيها الحرب والنون فيها اصلية ذكر ذلك صاحب الصحاح فوزنها على هذا فعيل كفسيق وخمير وصريع وظليم وضليل فان قيل فاشتقاقه مما يكون قيل لو كان اسما لحيوان لامكن ان يكون من صفن الفرس اذا قام على ثلاث واقام الرابعة على طرف الحافر او من صفن بالكسر صفونا او من صفن القوم اذا صفوا اقدامهم لا يخرج بعضها عن بعض فان قيل ايمكن ان يشتق من ذلك وهو اسم ارض قيل يمكن على تعسف وهو ان تكون تلك الارض لما كانت مما يصفن فيها الخيل او يصطف فيها الاقدام سميت صفين فان قيل ايمكن ان تكون النون زائدة مع الياء كما في غسلين وعفرين قيل لو جاء في الاصل صفن بكسرتين لامكن ان يتوهم الزيادة كالزيادة في غسل وهو ما ينغسل به من الخطمي وغيره فقيل غسلين لما يسيل من صديد اهل النار ودمائهم وكالزيادة في عفر وهو الخبيث الداهي فقيل عفرين لمأسدة بعينها وقيل عفريت للداهية هكذا ذكروه ولقائل ان يقول لهم اليس قد قالوا للاسد عفرني بفتح العين واصله العفر بالكسر فقد بان انهم لم يراعوا في اشتقاقهم وتصريف كلامهم الحركة المخصوصة وانما راعوا الحروف لا كل الحروف بل الاصلي منها فغير ممتنع على هذا عندنا ان يكون الياء والنون زائدتين في صفين وصفين اسم غير منصرف للتانيث والتعريف قال اني ادين بما دان الوصي به يوم الخريبة من قتل المحلينا وبالذي دان يوم النهر دنت به وشاركت كفه كفي بصفينا تلك الدماء معا يا رب في عنقي ثم اسقني مثلها آمين آمينا

الاصل احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان

الشرح وأل اي نجا يئل والمصاص خالص الشيء والفاقة الحاجة والفقر واهاويل جمع اهوال والاهوال جمع هول فهو جمع الجمع كما قالوا انعام واناعيم وقيل اهاويل اصله تهاويل وهو ما يهولك من شيء اي يفزعك وان جاز هذا فهو بعيد لان التاء قل ان تبدل همزة والعزيمة النية المقطوع عليها ومدحرة الشيطان اي تدحره اي تبعده وتطرده وقوله استتماما واستسلاما واستعصاما من لطيف الكناية وبديعها فسبحان من خصه بالمناقب الجليلة السنية والفضائل التي شرفها وجعله امام كل ذي علم وقدوة كل صاحب خصيصة وقوله فانه ارجح ما وزن الهاء عائدة الى ما دل عليه قوله احمده يعني الحمد والفعل يدل على المصدر ويرجع الضمير اليه كقوله تعالى بل هو شر لهم فهو ضمير البخل الذي دل عليه قوله يبخلون وقوله ودنت وعزيمة الرأي من الباب المسمى لزوم ما لا يلزم وهو احد انواع البديع وذلك ان تكون الحروف التي قبل الفاصلة حرفا واحدا هذا في المنثور واما في المنظوم فان تتساوى الحروف التي قبل الروي مع كونها ليست بواجبة التساوي مثال ذلك قول بعض شعراء الحماسة بيتا باكرها التيم

بلماز

بلبانة قد فاتها واجلها جبت بجنتها فقلت لصاحبي ما كان أكثرها لنا وأقلها وإذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها

تراه كيف قد لزم اللام الأولى من اللامين اللذين صارا حرفا مشددا فالثانية منهما هو الروي واللام الأولى الذي قبله التزم ما لا يلزم فلو قال في ٣٧

القصيدة وصلها وقبلها وفضلها لجاز واحسن ما نحن بقولنا مع كونها البيت الواحد الثاني عن قول الراجز وهو من شعر الحماسة ابنيّ وتبنيّ

لبيك تهدي الغيش مذ ملئت من ترف وطين إذا بيت تلك من الحيش من فاتها بغرت طعم العيش فإن لزوم الباء قبل حرف الروي لئن من هذا

الباب لا نه لزوم ما لا يجب الا ترى انه لو قال في هذا الرجز البطش والفرش لم يجز لان الردف لا يجوز ان يكون حرفه سوى حرف علة وقد جاء من

اللزوم في الكتاب العزيز مواضع ليست بكثيرة منها قوله سبحانه مذكورة للشيطان وليا قال أواخر منتهى الجنة يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك والمرح

واهجرني مليا وقوله ثم ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد وقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان

من علق وقوله والطور وكتاب مسطور وقوله بما هو الا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وقوله في سدر مخضود وطلح

منضود وقوله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير والكلام أن ذلك غير مقصود وقصدا مما

ورد منه في كلام العرب ان لقيط بن زرارة تزوج ابنة قيس بن خالد الشيباني فاحبها فلما قتل عنها تزوجت غيره فكانت تذكر لقيطا

عن جهالة فقال لها ذكره وقد خرج انه في يوم دجن وقد تطيب وشرب الخمر وطرد بقرا فصرع بعضها ثم جاء في وجهه نضح دم وعبير فضمني ضمة

وشمني شمة فليتني كنت مت ثمة وقد صنع أبو العلاء المعري كتابا في اللزوم من نظمه فأتى فيه بالجيد والرديء واكثره متكلف ومن جيده قوله

لا تطلبن بآلة لك حالة قلم البليغ بغير جد مغزل سكن السماكان السماء كلاهما هذا له رمح وهذا أعزل **الأصل** وأشهد أن محمدا

عبده ورسوله أرسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والأمر الصادع إزاحة

للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالآيات وتخويفا بالمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري

اليقين واختلف النجر وتشتت الأمر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل

الإيمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله

بهم سارت أعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم بأخفافها ووطئتهم بأظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون

جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بأرض عالمها ملجم وجاهلها مكرم **الشرح** قوله

والعلم المأثور يجوز ان يكون عنى به القرآن لان المأثور المحكي والعلم ما يهتدى به والمتكلمون يسمون المعجزات أعلاما ويجوز ان يريد به

غير القرآن من المعجزات فانها كثيرة ومأثورة ويؤكد هذا قوله بعد والكتاب المسطور فدل على تغايرهما ومن ينصر الأول يقول المراد بهما واحد وأحدهما تأكيد

للأول على قاعدة الخطابة والكتابة والصادع الظاهر الجلي قال تعالى فاصدع بما تؤمر أي أظهره ولا تخفه والمثلات بفتح الميم وضم الثاء العقوبات

جمع مثلة قال تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وانجذم انقطع والسواري جمع سارية وهي الدعامة يدعم بها السقف والنجر

الأصل ومثله النجار وانهارت تساقطت والشرك الطرق جمع شراك ولا خفاء فيها بل الالف في البقرة المعروف وقال الراوندي تفسير

قوله خير دار وشر جيران خير دار الكوفة وقيل الشام لأنها الأرض المقدسة وأهلها شر جيران يعني أصحاب معاوية وعلى التفسير الأول يعني أصحاب ما

وقوله نومهم سهود يعني أصحاب معاوية لا ينامون من طول الليل بل يرتبون امره وان كان كالتحاذر وصفنا بالكوفة وهو لا ترتيب فالمعنى انهم خائفون

فيه وبكون لعلة مواقفهم أياه وهذا شكاية منه لهم وكحلهم دموع أي نفاقا فانه اذا تم نفاق المرء ملك عينه وتقاتل ان يقول انهم

فيما تقدم ذكر أصحاب معاوية والكلام كله في صفة أهل الجاهلية قبل مبعث محمد صلى الله عليه وآله ثم لا يخفى ما في هذا التفسير من الركاكة والفجاجة وهو ان

يريد بقوله نومهم سهود انهم طول الليل يرتبون امر معاوية لا ينامون وان يريد بذلك ان أصحابه يبكون من خوفه وفرقهم مما كره أو انهم يبكون

نفاقا والأمر أبعد من ان يحمل على مثل هذا ونحن نقول انه لم يخرج من صفة أهل الجاهلية وقوله في خير دار يعني مكة وشر جيران يعني قريشا وهذا

لفظ النبي صلى الله عليه وآله حين حكى بالمدينة حالة كانت في مبدأ البعثة فقال كنت في خير دار وشر جيران ثم حكى ما جرى له مع عقبة بن أبي معيط والحديث

مشهور وقوله نومهم سهود وكحلهم دموع مثل ان يقول جودهم بخل وأمنهم خوف أي لو استنامهم محمد صلى الله عليه وآله النوم لجادوا عليه بالسهر عوضا عنه ولو

استجداهم الكحل لكان كحلهم الذي يصلونه به الدموع ثم قال بأرض عالمها ملجم أي من عرف صدق محمد وآمن به في تقية وخوف وجاهلها مكرم

أي من جحد نبوته وكذبه في عز ومنعة وهذا ظاهر **الأصل** منها ويعني آل النبي صلى الله عليه وآله هم موضع سره ولجأ أمره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف

كتبه وجبال دينه بهم أقام انحناء ظهره وأذهب ارتعاد فرائصه **الشرح** اللجأ ما تلتجئ إليه كالوزر ما تعتصم به والموئل ما ترجع

إليه يقول ان أمر النبي صلى الله عليه وآله أي شأنه ملتجئ إليهم وعلمه مودع عندهم كالثوب يودع العيبة وحكمه أي شرعه يرجع ويؤول إليهم وكتبه يعني القرآن

والسنة عندهم فهم كالكهوف له لاحتوائهم عليه وهم جبال دينه لا يتحلحلون عن الدين أو ان الدين ثابت بوجودهم كما ان الأرض ثابتة بالجبال

ولولا الجبال لمادت بأهلها والهاء في ظهره ترجع إلى الدين وكذلك الهاء في فرائصه والفرائص جمع فريصة وهي اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد

من الدابة **الأصل** منها في المنافقين زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة

أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا هم أساس الدين وعماد اليقين إليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص

حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن إذ رجع الحق إلى أهله ونقل إلى منتقله **الشرح** جعل ما فعلوه من القبيح بمنزلة زرع

ذرعوه ثم سقوه فالذي زرعوه الفجور ثم سقوه بالغرور والاستعارة واقعة موقعها لان تماديهم وما سكنت اليه نفوسهم من الامهال هو الذي اوجب استمرارهم على القبائح التي واقعوها فكان ذلك كالماء يسقى به الزرع ويربى بالماء ويستحفظ ثم قال وحصدوا الثبور اي كانت نتيجة ذلك الزرع والسقي حصاد ما هو الهلاك والعطب واشارته هذه ليست الى المنافقين كما ذكر الراوندي وانما هي اشارة الى من تغلب عليه وجحد حقه كمعاوية وغيره ولعل الراوندي عرف ذلك وكنى عنه ثم عاد الى الثناء على آل محمد فقال هم اصول الدين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي جعلهم كمقنب يسير في فلاة فالغالي منه اي الفارط المتقدم الذي قد غلا في سيره يرجع الى ذلك المقنب اذا خاف عدوا ومن قد تخلف عن ذلك المقنب فصار تاليا له يلتحق به اذا اشفق من ان يتخطف ثم ذكر خصائص حق الولاية والولاية الامرة فاما الامامية فيقولون اراد نص النبي عليه على علي وعلى اولاده ونحن نقول لهم خصائص حق ولاية الرسول على الخلق ثم قال وفيهم الوصية والوراثة فاما الوصية فلا ريب عندنا ان عليا كان وصي رسول الله وان خالف في ذلك من هو منسوب عندنا الى العناد ولسنا نعني بالوصية النص والخلافة ولكن امورا اخرى لعلها اذا لمحت اشرف واجل واما الوراثة فالامامية يحملونها على ميراث المال والخلافة ونحن نحملها على وراثة العلم ثم ذكر ان الحق رجع الآن الى اهله وهذا يقتضي ان يكون فيما قبل في غير اهله ونحن نتأول ذلك على غير ما تذكره الامامية ونقول انه كان اولى بالامر واحق لا على وجه النص بل على وجه الافضلية فانه افضل البشر بعد رسول الله واحق بالخلافة من جميع المسلمين لكنه ترك حقه لما علمه من المصلحة وما تفرس فيه هو والمسلمون من اضطراب الاسلام وانتشار الكلمة لحسد العرب كان له وضغنهم عليه وجائز لمن كان اولى بشيء فتركه ثم استرجعه ان يقول قد رجع الامر الى اهله واما قوله وانتقل الى منتقله ففيه مضاف محذوف وتقديره الى موضع منتقله والمنتقل بفتح القاف مصدر بمعنى الانتقال كقولك لي في هذا الامر مضطرب اي اضطراب قال قد كان لي مضطرب واسع في الارض ذات الطول والعرض وتقول ما معتقدك اي ما اعتقادك لتقول قد رجع الامر الى نصابه والى الموضع الذي هو على الحقيقة الموضع الذي يجب ان يكون منتقلا اليه فان قيل ما معنى قوله لا يقاس بآل محمد من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا قيل لا شبهة ان المنعم اعلى واشرف من المنعم عليه ولا ريب ان محمدا واهله الادنين من بني هاشم لا سيما عليا عليه السلام انعموا على الخلق كافة بنعمة لا يقدر قدرها وهي الدعاء الى الاسلام والهداية اليه فمحمد وان كان هدى الخلق بالدعوة التي قام بها بلسانه ويده ونصرة الله تعالى له بملائكته وتأييده وهو السيد المتبوع والمصطفى المنتجب الواجب الطاعة الا ان لعلي من الهداية ايضا وان كان ثانيا لاول ومصليا على اثر سابق ما لا يجحد ولو لم يكن الا جهاده بالسيف اولا وثانيا وما كان بين الجهادين من نشر العلوم وتفسير القرآن وارشاد العرب الى ما لم تكن له فاهمة ولا متصورة لكفى في وجوب حقه وسبوغ نعمته فان قيل لا ريب في ان كلامه هذا تعريض بمن تقدم عليه فاي نعمة له عليهم قيل نعمتان الاولى منهما الجهاد عنهم وهم قاعدون فان من انصف علم انه لولا سيف علي لاصطلم المشركون من اشار اليه وغيرهم من المسلمين وقد علمت آثاره في بدر واحد والخندق وخيبر وحنين وان الشرك فيها فغر فاه فلولا ان سده بسيفه لالتهم المسلمين كافة والثانية علومه التي لولاها لحكم بغير الصواب في كثير من الاحكام وقد اعترف عمر له بذلك والخبر مشهور لولا علي لهلك عمر ويمكن ان يخرج كلامه على وجه آخر وذلك ان العرب تفضل القبيلة التي منها الرئيس الاعظم على سائر القبائل وتفضل الادنى منه نسبا فالادنى على سائر آحاد تلك القبيلة فان بني دارم يفتخرون بحاجب واخوته وبزرارة ابيهم على سائر بني تميم ويسوغ للواحد من ابناء بني دارم ان يقول لا يقاس ببني دارم احد من بني تميم ولا يستوي بهم من جرت رئاستهم عليه ابدا ويعني بذلك ان واحدا من بني دارم قد راس على بني تميم فكذلك لما كان رسول الله رئيس الكل والمنعم على الكل جاز لواحد من بني هاشم لا سيما مثل علي ان يقول هذه الكلمات واعلم ان عليا كان يدعي التقدم على الكل والشرف على الكل والنعمة على الكل بابن عمه صلى الله عليه وآله وبنفسه وبابيه ابي طالب فان من قرأ علوم السير عرف ان الاسلام لولا ابو طالب لم يكن شيئا مذكورا وليس لقائل ان يقول كيف يقال هذا في دين تكفل الله تعالى باظهاره سواء كان ابو طالب موجودا او معدوما لانا نقول فينبغي على هذا ان لا يمدح رسول الله ولا يقال انه هدى الناس من الضلالة وانقذهم من الجهالة وان له حقا على المسلمين وانه لولاه لما عبد الله تعالى في الارض وان لا يمدح ابو بكر ولا يقال ان له اثرا في الاسلام وان عبد الرحمن وسعدا وطلحة وعثمان وغيرهم من الاولين اتبعوا رسول الله لاتباعه له وان له يدا غير مجحودة في الانفاق واشتراء المعذبين واعتاقهم وانه لولاه لاستمرت الردة بعد الوفاة وظهرت دعوة مسيلمة وطليحة وانه لولا عمر لما كانت الفتوح ولا جهزت الجيوش ولا قوي امر الدين بعد ضعفه ولا انتشرت الدعوة بعد خمولها فان قلتم في كل ذلك ان هؤلاء يحمدون ويثنى عليهم لان الله تعالى اجرى هذه الامور على ايديهم ووفقهم لها والفاعل بذلك بالحقيقة هو الله تعالى وهؤلاء آلة مستعملة ووسائط تجري الافعال على ايديها فحمدهم والثناء عليهم والاعتراف لهم انما هو باعتبار ذلك قيل لكم في شأن ابي طالب مثله واعلم ان هذه الكلمات وهي قوله الآن اذ رجع الحق الى اهله الى آخرها يبعد عندي ان تكون مقولة عقيب انصرافه من صفين لانه انصرف عنها وقتئذ مضطرب الامر منتشر الحبل بتواتر الحكم ومكيدة العاص وما تم لمعاوية عليه من الاستظهار وما شاهد في عسكره من الخذلان وهذه الكلمات لا تقال في مثل هذه الحال واخلق بها ان تكون قالها في ابتداء بيعته قبل ان يخرج من المدينة الى البصرة وان الرضي رحمه الله نقل ما سمع والغلط من غيره والوهم سابق له وما ذكرناه واضح ومما رويناه من الشعر المقول في صدر الاسلام المتضمن كونه وصي رسول الله قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

ومنا علي ذاك صاحب خيبر ... وصاحب بدر يوم سالت كتائبه
وصي النبي المصطفى وابن عمه ... فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه

وقال عبد الرحمن بن جعيل

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة ... على الدين معروف العفاف موفقا
عليا وصي المصطفى وابن عمه ... واول من صلى اخا الدين والتقى

وقال ابو الهيثم

التيهان

التيهان وكان بدريا قل للزبير وقل للطلحة انا نحن الذين شعارنا الانصار نحن الذين رأت قريش فعلنا يوم القليب اولئك الكفار كنا شعار نبينا ودثاره يفديه منا الروح والابصار ان الوصي امامنا وولينا برح الخفاء وباحت الاسرار وقال عمر بن حارثة الانصاري وكان مع محمد ابن الحنفية يوم الجمل وقد لامه ابوه لما امره بالحملة فتقاعس ابا حسن انت فصل الامور يبين بك الحل والمحرم جمعت الرجال على راية بها ابنك يوم الوغى مقحم ولم ينكص المرء من خيفة ولكن توالت له اسهم فقال رويدا ولا تعجلوا فاني اذا رشقوا مقدم فاعجلته والفتى مجمع بما يكره الوجل المحجم سمي النبي وشبه الوصي ورايته لونها العندم وقال رجل من الازد يوم الجمل هذا علي وهو الوصي اخاه يوم النجوة النبي وقال هذا بعدي الولي وعاه واع ونسي الشقي وخرج يوم الجمل غلام من بني ضبة شاب معلم من عسكر عائشة وهو يقول نحن بنو ضبة اعداء علي ذاك الذي يعرف قدما بالوصي وفارس الخيل على عهد النبي ما انا عن فضل علي بالعمي لكنني انعى ابن عفان التقي ان الولي طالب ثار الولي وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل وكان في عسكر علي اية حرب اضرمت نيرانها وكسرت يوم الوغى مرانها قل للوصي اقبلت قحطانها فادع بها تكفيكها همدانها هم بنوها وهم اخوانها وقال زياد بن لبيد الانصاري يوم الجمل وكان من اصحاب علي كيف ترى الانصار في يوم الكلب انا اناس لا نبالي من عطب ولا نبالي في الوصي من غضب وانما الانصار جد لا لعب هذا علي وابن عبد المطلب ننصره اليوم على من قد كذب من يكسب البغي فبئس ما اكتسب وقال حجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم ايضا يا ربنا سلم لنا عليا سلم لنا المبارك المضيا المؤمن الموحد التقيا لا خطل الراي ولا غويا بل هاديا موفقا مهديا واحفظه ربي واحفظ النبيا فيه فقد كان له وليا ثم ارتضاه بعده وصيا وقال خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين وكان بدريا في يوم الجمل ايضا ليس بين الانصار في جحمة الحرب وبين العداة الا الطعان وقراع الكماة بالقضب البيض اذا ما تحطم المران فادعها تستجب فليس من الخزرج والاوس يا علي جبان يا وصي النبي قد اجلت الحرب الاعادي وسارت الاظعان واستقامت لك الامور سوى الشام وفي الشام يظهر الاذعان حسبهم ما راوه وحسبك منا هكذا نحن حيث كانوا وكانوا وقال خزيمة ايضا في يوم الجمل اعائش خلي عن علي وعيبه بما ليس فيه انما انت والده وصي رسول الله من دون اهله وانت على ما كان من ذاك شاهده وحسبك منه بعض ما تعلمينه ويكفيك لو لم تعلمي غير واحده اذا قيل ماذا عبت منه رميته بخذل ابن عفان وما تلك آبده وليس سماء الله قاطرة دما لذاك وما الارض الفضاء بمائده وقال ابن بديل بن ورقاء الخزاعي يوم الجمل ايضا يا قوم للخطة العظمى التي حدثت حرب الوصي وما للحرب من آسي الفاصل الحكم بالتقوى اذا ضربت تلك القبائل اخماسا لاسداس وقال عمرو بن احيحة يوم الجمل في خطبة الحسن بعد خطبة عبد الله بن الزبير حسن الخير يا شبيه ابيه قمت فينا مقام خير خطيب قمت بالخطبة التي صدع الله بها عن ابيك اهل العيوب وكشفت القناع فاتضح الامر واصلحت فاسدات القلوب لست كابن الزبير لجلج في القول وطاطا عنان فسل مريب وابى الله ان يقوم بما قام به ابن الوصي وابن النجيب ان شخصا بين النبي لك الخير وبين الوصي غير مشوب وقال زحر بن قيس الجعفي يوم الجمل ايضا اضربكم حتى تقروا لعلي خير قريش كلها بعد النبي من زانه الله وسماه الوصي ان الولي حافظ ظهر الولي كما الغوي تابع امر الغوي ذكر هذه الاشعار والاراجيز باجمعها ابو مخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل وابو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الامامة بالاختيار وليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها ومما رويناه من اشعار صفين التي تتضمن تسميته بالوصي ما ذكره نصر بن مزاحم بن يسار المنقري في كتاب صفين وهو من رجال الحديث قال نصر بن مزاحم قال زحر بن قيس فصلى الاله على احمد رسول المليك تمام النعم رسول المليك ومن بعده خليفتنا القائم المدعم عليا عنيت وصي النبي نجالد عنه غواة الامم قال نصر ومن الشعر المنسوب الى الاشعث بن قيس اتانا الرسول رسول الامام فسر بمقدمه المسلمونا رسول الوصي وصي النبي له السبق والفضل في المؤمنينا ومن الشعر المنسوب الى الاشعث ايضا اتانا الرسول رسول الوصي علي المهذب من هاشم وزير النبي وذو صهره وخير البرية والعالم قال نصر بن مزاحم ومن شعر امير المؤمنين في صفين يا عجبا لقد سمعت منكرا كذبا على الله يشيب الشعرا ما كان يرضى احمد لو اخبرا ان يقرنوا وصيه والابترا شاني الرسول واللعين الاخزرا اني اذا الموت دنا وحضرا شمرت ثوبي ودعوت قنبرا قدم لوائي لا تؤخر حذرا لا يدفع الحذار ما قد قدرا لو ان عندي يا ابن حرب جعفرا او حمزة القرم الهمام الازهرا رات قريش نجم ليل ظهرا وقال جرير بن عبد الله البجلي كتب بهذا الشعر الى شرحبيل بن السمط الكندي رئيس اليمانية من اصحاب معاوية نصحتك يا ابن السمط لا تتبع الهوى فما لك في الدنيا من الدين من بدل ولا تك كالمجرى الى شر غاية فقد خرق السربال واستنوق الجمل مقال ابن هند في علي عضيهة ولله في صدر ابن ابي طالب اجل وما كان الا لازما قعر بيته الى ان اتى عثمان في بيته الاجل وصي رسول الله من دون اهله وفارسه الحامي به يضرب المثل وقال النعمان بن عجلان الانصاري كيف التفرق والوصي امامنا لا كيف الا حيرة وتخاذلا لا تغبنن عقولكم لا خير في من لم يكن عند البلابل عاقلا وذروا معاوية الغوي وتابعوا دين الوصي لتحمدوه آجلا وقال عبد الرحمن بن ذؤيب الاسلمي الا ابلغ معاوية بن حرب فما لك لا تهش الى الضراب فان تسلم وتبق الدهر يوما نزرك بجحفل عدد التراب يقودهم الوصي اليك حتى يردك عن ضلال وارتياب وقال المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب يا عصبة الموت صبرا لا يهولكم جيش ابن حرب فان الحق قد ظهرا وايقنوا ان من اضحى يخالفكم اضحى شقيا وامسى نفسه خسرا فيكم وصي رسول الله قائدكم وصهره وكتاب الله قد نشرا وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وصي رسول الله من دون اهله وفارسه ان قيل هل من منازل فدونكه ان كنت تبغي مهاجرا اشم كنصل السيف غير حلاحل والاشعار التي تتضمن هذه اللفظة كثيرة جدا ولكنا ذكرنا منها ههنا بعض ما قيل في هذين الحزبين فاما ما

الجزء الأول

عنها فانه يجل عن الحصر ويبعد عن الاحصاء والتعداد ولولا خوف الملالة ولزوم الاسهاب لذكرنا من ذلك ما يملأ اوراقا كثيرة **الأصل** ومن خطبة له
وهي المعروفة بالشقشقية اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير
فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب
فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا ارى تراثي نهبا

الشرح سدلت دونها ثوبا اي ارخيت يقول ضربت بيني وبينها حجابا فعل الزاهد فيها الراغب عنها وطويت عنها كشحا اي قطعتها وصرمتها وهو مثل لان من كان الى جانبك الايمن مثلا فطويت كشحك الايسر فقد ملت عنه والكشح ما بين الخاصرة والجنب وعندي انهم ارادوا غير ذلك وهو ان من اجاع نفسه فقد طوى كشحه كما ان من اكل وشبع فقد ملأ كشحه فكأنه اراد اني اجعت نفسي عنها ولم القمها والجذاء بالجيم والدال المهملة وبالذال المعجمة والحاء المهملة مع الذال المعجمة كله بمعنى المقطوعة والطخية قطعة من الغيم والسحاب وقوله عمياء تأكيد لظلام الحال واسودادها يقولون مفازة عمياء اي يعمى فيها الدليل ويكدح يسعى ويكد مع مشقة قال الله تعالى انك كادح الى ربك كدحا وهاتا بمعنى هذه ها للتنبيه وتا للاشارة ومعنى تا ذي وهذا احجى من كذا اي اليق بالحجى وهو العقل وفي هذا الفصل من باب البديع في علم البيان عشرة الفاظ اولها قوله لقد تقمصها اي جعلها كالقميص مشتملة عليه والضمير للخلافة ولم يذكرها للعلم بها كقوله سبحانه حتى توارت بالحجاب وكقوله كل من عليها فان وكقول حاتم اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر وهذه اللفظة مأخوذة من كتاب الله تعالى في قوله سبحانه ولباس التقوى وقول النابغة تسربل سربالا من النصر وارتدى عليه بعضب في الكريهة فاصل الثانية قوله ينحدر عني السيل يعني رفعة منزلته عليه السلام كأنه في ذروة جبل او يفاع مشرف ينحدر السيل عنه الى الوهاد والغيطان قال الهذلي وعيطاء يكثر فيها الزليل وينحدر السيل عنها انحدارا الثالثة قوله ولا يرقى الي الطير هذه اعظم في الرفعة والعلو من التي قبلها لان السيل ينحدر عن الرابية والهضبة واما تعذر رقي الطير فربما يكون للقلال الشاهقة جدا بل ما هو اعلى من قلال الجبال كأنه يقول اني لعلو منزلتي كمن في السماء التي يستحيل ان يرقى الطير اليها قال ابو الطيب فوق السماء وفوق ما طلبوا فاذا ارادوا غاية نزلوا وقال حبيب مكارم لجت في علو كأنما تحاول ثأرا عند بعض الكواكب الرابعة قوله سدلت دونها ثوبا وقد ذكرناه الخامسة وطويت عنها كشحا وقد ذكرناه ايضا السادسة قوله اصول بيد جذاء وقد ذكرناه السابعة قوله اصبر على طخية عمياء وقد ذكرناه ايضا الثامنة قوله وفي العين قذى اي صبرت على مضض كما يصبر الارمد التاسعة قوله وفي الحلق شجا وهو ما يعترض في الحلق اي كما يصبر من غص بأمر فهو يكابد الخنق العاشرة قوله ارى تراثي نهبا كنى عن الخلافة بالتراث وهو الموروث من المال فاما قوله ان محلي منها محل القطب من الرحى فليس من هذا النمط الذي نحن فيه ولكنه تشبيه محض خارج من باب الاستعارة والتوسع يقول كما ان الرحى لا تدور الا على القطب ودورانها بغير قطب لا ثمرة له ولا فائدة فيه كذلك نسبتي الى الخلافة فانها لا تقوم الا بي ولا يدور امرها الا علي هكذا فسروه وعندي انه اراد امرا آخر وهو اني من الخلافة في الصميم وفي وسطها وبحبوحتها كما ان القطب وسط دائرة الرحى قال الراجز على قلاص مثل خيطان السلم اذا قطعن علما بدا علم حتى انخناها الى باب الحكم خليفة الحجاج غير المتهم في سرة المجد وبحبوح الكرم وقال امية بن ابي الصلت لعبد الله بن جدعان فحللت منها بالبطاح وحل غيرك بالظواهر واما قوله يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير فيمكن ان يكون من باب الحقيقة ويمكن ان يكون من باب المجازات والاستعارات اما الاول فانه يعني به طول مدة ولاية المتقدمين عليه فانها مدة يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير واما الثاني فانه يعني بها صعوبة تلك الايام حتى ان الكبير من الناس يكاد يهرم لصعوبتها والصغير يشيب من اهوالها كقولهم هذا امر يشيب له الوليد وان لم يشب على الحقيقة واعلم ان في الكلام تقديما وتأخيرا وتقديره ولا يرقى الي الطير فطفقت ارتئي بين كذا وكذا فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا ثم فسر وبين فقال فصبرت وفي العين قذى الى آخر الفصل لانه لا يجوز ان يسدل دونها ثوبا ويطوي عنها كشحا ثم يطفق يرتئي بين ان ينابذهم او يصبر الا ترى انه اذا سدل دونها ثوبا وطوى عنها كشحا فقد تركها وصرمها ومن يترك ويصرم لا يرتئي في المنابذة والتقديم والتأخير طريق لاحب وسبيل مهيع في لغة العرب قال سبحانه الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما اي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وهذا كثير وقوله حتى يلقى ربه بالوقف والاسكان كما جاءت به الرواية وهو قوله سبحانه ذلك لمن خشي ربه بالوقف ايضا وابن ابي قحافة المشار اليه ابو بكر واسمه القديم عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله واختلفوا في عتيق فقيل كان اسمه في الجاهلية وقيل بل سماه به رسول الله صلى الله عليه وآله واسم ابي قحافة عثمان وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وامه ابنة عم ابيه وهي ام الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد اسلم ابو قحافة يوم الفتح جاء به ابنه ابو بكر الى النبي وهو شيخ كبير رأسه كالثغامة البيضاء فاسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله غيروا شيبته وولي ابنه الخلافة وهو حي منقطع في بيته مكفوف عاجز عن الحركة فسمع ضوضاء الناس فقال ما الخبر فقالوا ولي ابنك الخلافة فقال رضيت بنو عبد مناف بذلك قالوا نعم قال اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولم يل الخلافة من ابوه حي الا ابو بكر وابو بكر عبد الكريم الطائع لله كان ابوه المطيع حيا خلع نفسه من الخلافة وعهد بها الى ابنه وكان المنصور يسمي عبد الله بن الحسن بن الحسن ابا قحافة تهكما به لان ابنه محمدا ادعى الخلافة وابوه حي ومات ابو بكر وابو قحافة حي فسمع الاصوات فقيل مات ابنك فقال رزء جليل وتوفي ابو قحافة في ايام عمر في سنة اربع عشرة للهجرة وعمره سبع وتسعون سنة وهي السنة التي توفي فيها نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم فان قيل بينوا لنا ما عندكم في هذا الكلام اليس صريحه دالا على تظليم القوم ونسبتهم الى اغتصاب الامر فما قولكم في ذلك ان حكمتم عليهم بذلك فقد

طعنتم

لهضمهم فيه ان لم يحكموا عليهم بذلك فقد طعنتم في المتكلم عليهم قيل اما الامامية من الشيعة فتجري هذه الالفاظ على ظواهرها وتذهب الى ان النبي نص على امير المؤمنين عليه السلام وانه غصب حقه واما اصحابنا رحمهم الله فلهم ان يقولوا انه لما كان امير المؤمنين عليه السلام هو الافضل والاحق وعدل عنه الى من لا يساويه في فضل ولا يوازيه في جهاد وعلم ولا يماثله في سؤدد وشرف ساغ اطلاق هذه الالفاظ وان كان من وسم بالخلافة قبله عدلا تقيا وكانت بيعته بيعة صحيحة الا ترى ان البلد قد يكون فيه فقيهان احدهما اعلم من الاخر بطبقات كثيرة فيجعل السلطان الانقص علما منهما قاضيا فيتوجد الاعلم ويتألم وينفث احيانا بالشكوى ولا يكون ذلك طعنا في القاضي ولا تفسيقا له ولا حكما منه بانه غير صالح بل للعدول عن الاحق والاولى وهذا امر مركوز في طباع البشر ومجبول في اصل الغريزة والفطرة فاصحابنا لما احسنوا الظن بالصحابة وحملوا ما وقع منهم على وجه الصواب وانهم نظروا الى مصلحة الاسلام وخافوا فتنة لا تقتصر على ذهاب الخلافة فقط بل وتفضي الى ذهاب النبوة والملة فعدلوا عن الافضل الاشرف الاحق الى فاضل اخر دونه فعقدوا له احتاجوا الى تأويل هذه الالفاظ الصادرة عمن يعتقدونه في الجلالة والرفعة قريبا من منزلة النبوة فتأولوها بهذا التأويل وحملوها على التألم للعدول عن الاولى وليس هذا بابعد من تأويل الامامية قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وقولهم معنى عصى انه عدل عن الاولى لان الامر بترك اكل الشجرة كان امرا على سبيل الندب فلما تركه ادم كان تاركا للافضل والاولى فسمي عاصيا باعتبار مخالفة الاولى وحملوا غوى على خاب لا على الغواية بمعنى الضلال ومعلوم ان تأويل كلام امير المؤمنين عليه السلام وحمله على انه شكا من تركهم الاولى احسن من حمل قوله تعالى وعصى ادم على انه ترك الاولى

ان قيل لا تخلو الصحابة اما ان تكون عدلت عن الافضل لعلة ومانع في الافضل او لا لمانع فان كان لا لمانع كان ذلك عقدا للمفضول بالهوى فيكون باطلا وان كان لمانع وهو ما تذكرونه من خوف الفتنة وكون الناس كانوا يبغضون عليا عليه السلام ويحسدونه فقد كان يجب ان يعذرهم امير المؤمنين عليه السلام في العدول عنه ويعلم ان العقد لغيره هو المصلحة للاسلام فكيف حسن منه ان يشكوهم بعد ذلك ويتوجد عليهم وايضا فما معنى قوله فطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء على ما تأولتم به كلامه فان تارك الاولى لا يصال عليه بالحرب قيل يجوز ان يكون امير المؤمنين عليه السلام لم يغلب على ظنه ما غلب على ظنون الصحابة من الشغب وثوران الفتنة والظنون تختلف باختلاف الامارات فرب انسان يغلب على ظنه امر يغلب على ظن غيره خلافه واما قوله ارتئي بين ان اصول فيجوز ان يكون لم يعن به صيال الحرب بل صيال الجدل والمناظرة يبين ذلك انه لو كان جادلهم واظهر ما في نفسه لهم فربما خصموه بان يقولوا له قد غلب على ظنوننا ان الفساد يعظم ويتفاقم ان وليت الامر ولا يجوز مع غلبة ظنوننا لذلك ان نسلم الامر اليك فهو عليه السلام قال طفقت ارتئي بين ان اذكر لهم فضائلي عليهم واحاجهم بها فيجيبوني بهذا الضرب من الجواب الذي تصير حجتي به جذاء مقطوعة ولا قدرة لي على تشييدها ونصرتها وبين ان اصبر على ما منيت به ودفعت اليه ان قيل اذا كان عليه السلام لم يغلب على ظنه وجود العلة والمانع فيه وقد استراب الصحابة وشكاهم لعدولهم عن الافضل الذي لا علة فيه عنده فقد سلمتم انه ظلم الصحابة ونسبهم الى غصب حقه فما الفرق بين ذلك وبين ان يظلمهم لمخالفة النص وكيف هربتم من نسبته لهم الى الظلم لدفع النص ووقعتم في نسبته لهم الى الظلم لخلاف الاولى من غير علة في الاولى ومعلوم ان مخالفة الاولى من غير علة في الاولى كمخالفة النص لان العقد في كلا الموضعين يكون فاسدا قيل الفرق بين الامرين ظاهر لانه لو نسبهم الى مخالفة النص لوجب وجود النص ولو كان النص موجودا لكانوا فساقا او كفارا لمخالفته واما اذا نسبهم الى ترك الاولى من غير علة في الاولى فقد نسبهم الى امر يدعون فيه خلاف ما يدعيه واحد الامرين لازم وهو اما ان يكون ظنهم صحيحا او غير صحيح فان كان ظنهم هو الصحيح فلا كلام في المسألة وان لم يكن ظنهم صحيحا كانوا كالمجتهد اذا ظن واخطأ فانه معذور ومخالفة النص خارج عن هذا الباب لان مخالفه غير معذور بحال فافترق المحملان

لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرض الموت دعا اسامة بن زيد بن حارثة فقال سر الى مقتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك على هذا الجيش وان اظفرك الله بالعدو فاقلل اللبث وبث العيون وقدم الطلائع فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا كان في ذلك الجيش منهم ابو بكر وعمر فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على جلة المهاجرين والانصار فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله لما سمع ذلك وخرج عاصبا راسه فصعد المنبر وعليه قطيفة فقال ايها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير اسامة لئن طعنتم في تأميري اسامة فقد طعنتم في تأميري اباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا بالامارة وابنه من بعده لخليق بها وانهما لمن احب الناس الي فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل ودخل بيته وجاء المسلمون يودعون رسول الله صلى الله عليه وآله ويمضون الى عسكر اسامة بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وآله واشتد ما يجده فارسل بعض نسائه الى اسامة وبعض من كان معه يعلمونهم ذلك فدخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وآله مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه فتطأطأ اسامة عليه فقبله ورسول الله صلى الله عليه وآله قد اسكت فهو لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة كالداعي له ثم اشار اليه بالرجوع الى عسكره والتوجه لما بعثه فيه فرجع اسامة الى عسكره ثم ارسل نساء رسول الله صلى الله عليه وآله الى اسامة يأمرنه بالدخول ويقلن ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد اصبح بارئا فدخل اسامة من معسكره يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله مفيقا فامره بالخروج وتعجيل النفوذ وقال اغد على بركة الله وجعل يقول انفذوا بعث اسامة ويكرر ذلك فودع رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج ومعه ابو بكر وعمر فلما ركب جاءه رسول ام ايمن فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله يموت فاقبل ومعه ابو بكر وعمر وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله حين زالت الشمس من هذا اليوم وهو يوم الاثنين وقد مات واللواء مع بريدة بن الحصيب فدخل باللواء فركزه عند باب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مغلق وعلي عليه السلام وبعض بني هاشم مشتغلون باعداد جهازه وغسله فقال العباس لعلي وهما في الدار امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله صلى الله عليه وآله بايع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يختلف عليك اثنان فقال له او يطمع يا عم فيها طامع غيري قال ستعلم فلم يلبثا ان جاءتهما الاخبار بان الانصار اقعدت سعدا لتبايعه وان عمر جاء بابي بكر فبايعه وسبق الانصار بالبيعة فندم علي عليه السلام على تفريطه في امر البيعة وتقاعده عنها وانشده العباس قول دريد

بيد جذاء

٣٢ امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد وتزعم الشيعة ان رسول الله ص كان يعلم موته وانه سير ابا بكر وعمر في بعث اسامة لتخلو دار
الهجرة منهما فيصفو الامر لعلي عليه السلام ويبايعه من تخلف من المسلمين بالمدينة على سكون وطمانينة فاذا جاءهما الخبر بموت رسول الله ص وبيعة الناس
لعلي ع بعده كانا عن المنازعة والخلاف ابعد لان العرب كانت تلتزم باتمام تلك البيعة ويحتاج في نقضها الى حروب شديدة فلم يتم له ما قدر و
تثاقل اسامة بالجيش اياما مع شدة حث رسول الله ص على نفوذه وخروجه بالجيش حتى مات ص وهما بالمدينة فسبقا عليا الى البيعة وجرى ما جرى وهذا
عندي غير منقدح لانه ان كان ع يعلم موته فهو ايضا يعلم ان ابا بكر سيلي الخلافة وما يعلمه لا يحترس منه وانما يتم هذا ويصح اذا فرضنا انه ع كان يظن موته
ولا يعلمه حقيقة ويظن ان ابا بكر وعمر يتماليان على ابن عمه ويخاف وقوع ذلك منهما ولا يعلمه حقيقة فيجوز ان كانت الحال هكذا ان ينقدح هذا التوهم و
يتطرق هذا الظن كالواحد منا له ولدان يخاف من احدهما ان يتغلب بعد موته على جميع ماله ولا يوصل اخاه الى شيء من حقه فانه قد يخطر له عند مرضه
الذي يتخوف ان يموت فيه ان يامر الولد المخوف جانبه بالسفر الى بلد بعيد في تجارة يسلمها اليه يجعل ذلك طريقا الى دفع تغلبه على الولد الاخر
الاصل حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى ابن الخطاب بعده شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها
في حياته اذ عقدها لاخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها
فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة
المحنة **الشرح** مضى لسبيله مات والسبيل الطريق وتقديره مضى على سبيله وتجيء اللام بمعنى على كقوله فخر صريعا لليدين وللفم و
قوله فادلى بها من قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام اي تدفعوها اليهم رشوة واصله من ادليت الدلو في البئر
ارسلتها فان قلت فان ابا بكر انما دفعها الى عمر حين مات ولا معنى للرشوة عند الموت قلت لما كان ع يرى ان العدول بها عنه الى غيره اخراج لها
الى غير جهة الاستحقاق شبه ذلك بادلاء الانسان بماله الى الحاكم فانه اخراج للمال الى غير وجهه فكان ذلك من باب الاستعارة وابن الخطاب هو ابو حفص
عمر الفاروق وابوه الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب وام عمر حنتمة بنت هاشم
بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم لما احتضر ابو بكر قال للكاتب اكتب هذا ما عهد عبد الله بن عثمان اخر عهده بالدنيا واول عهده بالاخرة في
الساعة التي يبر فيها الفاجر ويسلم فيها الكافر ثم اغمي عليه فكتب الكاتب عمر بن الخطاب ثم افاق ابو بكر فقال اقرا ما كتبت فقراه وذكر اسم
عمر فقال انى لك هذا قال ما كنت لتعدوه فقال اصبت ثم قال اتم كتابك قال ما اكتب قال اكتب وذلك حيث اجال رايه واعمل فكره فراى
ان هذا الامر لا يصلح اخره الا بما يصلح به اوله ولا يحتمله الا افضل العرب مقدرة واملكهم لنفسه واشدهم في حال الشدة واسلسهم في حال
اللين واعلمهم براي ذوي الراي لا يتشاغل بما لا يعنيه ولا يحزن لما لم ينزل به ولا يستحيي من التعلم ولا يتحير عند البديهة قوي على الامور ولا
يجوز لشيء منها حده عدوانا ولا تقصيرا يرصد لما هو ات عتاده من الحذر فلما فرغ من الكتاب دخل عليه قوم من الصحابة منهم طلحة
فقال له ما انت قائل لربك غدا وقد وليت علينا فظا غليظا تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب فقال ابو بكر اسندوني وكان
مستلقيا فاسندوه فقال لطلحة ابالله تخوفني اذا قال لي ذلك غدا قلت له وليت عليهم خير اهلك ويقال اصدق الناس فراسة ثلاثة
العزيز في قوله لامراته عن يوسف وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وابنة شعيب حيث
قالت لابيها في موسى يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين وابو بكر في عمر وروي ان ابا بكر لما نزل به دعا عبد الرحمن بن عوف
فقال اخبرني عن عمر فقال انه افضل من رايك الا ان فيه غلظة فقال ابو بكر ذلك لانه يراني رقيقا ولو قد افضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته
اذا انا غضبت على رجل اراني الرضا عنه واذا لنت له اراني الشدة عليه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال سريرته خير من علانيته و
ليس فينا مثله فقال لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئا ولو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان والخيرة لك الا تلي من امورهم شيئا ولوددت اني كنت من امركم
خلوا وكنت فيمن مضى من سلفكم ودخل طلحة بن عبيد الله على ابي بكر فقال انه بلغني انك يا خليفة رسول الله استخلفت على الناس عمر وقد رايت ما يلقى الناس
منه وانت معه فكيف به اذا خلا بهم وانت غدا لاق ربك فيسالك عن رعيتك فقال ابو بكر اجلسوني ثم قال ابالله تخوفني اذا لقيت ربي فسالني قلت
استخلفت عليهم خير اهلك فقال طلحة اعمر خير الناس يا خليفة رسول الله فاشتد غضبه وقال اي والله هو خيرهم وانت شرهم اما والله لو وليتك لجعلت
انفك في قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها اتيتني وقد دلكت عينك تريد ان تفتنني عن ديني وتزيلني عن رايي
قم لا اقام الله رجليك اما والله لئن عشت فواق ناقة وبلغني انك غمصته فيها او ذكرته بسوء لالحقنك بمحمضات قنة حيث كنتم تسقون ولا تروون
وترعون ولا تشبعون وانتم بذلك بجحون راضون فقام طلحة فخرج احضر ابو بكر عثمان وهو يجود بنفسه فامره ان يكتب عهدا وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما عهد عبد الله بن عثمان الى المسلمين اما بعد ثم اغمي عليه وكتب عثمان قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب وافاق ابو بكر فقال اقرا فقراه فكبر ابو بكر
وسر وقال اراك خفت ان يختلف الناس ان مت في غشيتي قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله ثم اتم العهد وامر ان يقرا على الناس
فقرئ عليهم ثم اوصى عمر فقال ان لله حقا بالليل لا يقبله في النهار وحقا في النهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة ما لم تؤد الفريضة وانما
ثقلت موازين من اتبع الحق مع ثقله عليهم وانما خفت موازين من اتبع الباطل لخفته عليهم وانما انزلت اية الرخاء مع اية الشدة لئلا يرغب المؤمن رغبة
يتمنى فيها على الله ما ليس له ولئلا يرهب رهبة يلقي فيها بيده فان حفظت وصيتي فلا يكن غائب احب اليك من الموت ولست معجزه ثم توفي ابو بكر
دعا ابو بكر عمر يوم موته بعد عهده اليه فقال له اني لارجو ان اموت في يومي هذا فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى بن حارثة وان تاخرت الى الليل

ثم تمثل بقول الاعشى

[illegible]

فلا تحزن بنكبة الناس معه ولا تشغلنكم مصيبة عن دينكم وقد رأيتني متوفى رسول الله كيف صنعت توفي أبو بكر ليلة الثلاثاء لثمان بقين من
جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة أما البيت الذي تمثل به عليه السلام فإنه للأعشى الكبير أعشى قيس وهو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل من القصيدة التي قالها في
منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل وأولها علقم ما أنت إلى عامر الناقض الأوتار والواتر يقول فيها وقد أسلي الهم إذ يعتري بجسرة دوسرة
عاقر زيافة بالرحل خطارة تلوي بشرخي ميسة قاتر شرخا الرحل مقدمه ومؤخره والميس شجر يتخذ منه الرحال ورحل قاتر جيد الوقوع على ظهر
البعير شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر أرمي بها البيد إذا هجرت وأنت بين القرو والعاصر في مجدل شيد بنيانه يزل عنه ظفر
الطائر تقول شتان ما هما وشتان هما ولا يجوز شتان ما بينهما إلا على قول ضعيف وشتان أصله شتت كوشكان ذا خروجا من شكل وسرعان وحيان
وجابر ابنا السمين الحنفيان وكان حيان صاحب شراب ومعاقرة خمر وكان نديم الأعشى وكان أخوه جابر أصغر سنا منه فقال له حيان قال الأعشى
نسبتني إلى أخي وهو أصغر سنا مني فقال إن الروي اضطرني إلى ذلك فقال والله لا نازعتك كأسا أبدا ما عشت يقول شتان يومي وأنا في الهاجرة والرمضاء
أسير على كور هذه الناقة ويوم حيان وهو في سكرة الشراب ناعم البال مرفه من الأكدار والمشاق والقرو شبه حوض يتخذ من جذع أو من شجر ينبذ فيه و
العاصر الذي يعتصر العنب والمجدل الحصن المنيع وشبيه بهذا المعنى قول الفضل بن الربيع في أيام فتنة الأمين يذكر حاله وحال الخليفة المأمون إنما
نحن شعب من أصل إن قوي قوينا وإن ضعف ضعفنا إن هذا الرجل قد ألقى بيده إلقاء الأمة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا قد أمكن أهل الخنا
واللهو من سمعه فهم يمنونه الظفر ويعدونه عقب الأيام والهلاك أسرع إليه من السيل إلى قيعان الرمل ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب
همه بطنه وفرجه لا يفكر في زوال نعمة ولا يروي في إمضاء رأي ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق إليه أسد سهامه يرميه على بعد الدار
بالحتف النافذ والموت القاصد قد عبأ له المنايا على متون الخيل وناط له البلايا بأسنة الرماح وشفار السيوف فهو كما قال [illegible] ما بيني وبين ابن
خالد أمية في الرزق إلا كما تسقيكم يقارع أتراك ابن خاقان ليله إلى أن يرى الإصباح لا يتلعثم وآخذها حمراء كالمسك ريحها لها أرج من دنها
يتنسم فيصبح من طول الطراد وجسمه نحيل وأضحى في النعيم أصمم وأمية المذكور في هذا الشعر هو أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية
بن عبد شمس كان والي خراسان وحارب الترك والشعر للبعيث يقول أمير المؤمنين شتان بين يومي في الخلافة مع ما انتقض علي من الأمر ومنيت به من
انتشار الحبل واضطراب أركان الخلافة وبين يوم عمر حيث وليها على قاعدة ممهدة وأركان ثابتة وسكون شامل فانتظم أمره واطرد حاله وسكنت أيامه
قوله عليه السلام فيا عجبا أصله فيا عجبي كقولك يا غلامي ثم قلبوا الياء ألفا فقالوا يا عجبا كقولهم يا غلاما فإن وقفت على هاء السكت قلت يا عجباه
ويا غلاماه قال عليه السلام وهو يستقيلها في حياته من الخلافة أيام حياته يقول أقيلوني ثم يعقدها عند وفاته لآخر وهذا يناقض الزهد فيها والاستقالة
منها وقال شاعر من شعراء الشيعة حملوها يوم السقيفة أوزارا تخف الجبال وهي ثقال ثم جاؤوا من بعدها يستقيلون وهيهات عثرة لا تقال وقد اختلف
الرواية في هذه اللفظة فكثير من الناس رووها أقيلوني فلست بخيركم ومن الناس من أنكر هذه اللفظة ولم يروها وإنما روى قوله وليتكم ولست بخيركم واحتج
بذلك من لم يشترط الأفضلية في الإمامة ومن رواها اعتذر لأبي بكر فقال إنما قال أقيلوني ليثور ما في نفوس الناس من بيعته ويخبر ما عندهم من ولايته
فيعلم مريدهم وكارههم ومحبهم ومبغضهم فلما رأى النفوس إليه ساكنة والقلوب لبيعته مذعنة استمر على إمارته وحكم حكم الخلفاء في رعيته ولم
يكن منكرا منه أن يعهد إلى من استصلحه لخلافته قالوا وقد جرى مثل ذلك لعلي عليه السلام فإنه قال للناس بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فأنا لكم وزيرا
خير مني لكم أميرا وقال لهم اتركوني فأنا كأحدكم بل أنا أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم فأبوا عليه وبايعوه فكرهها أولا ثم عهد بها إلى الحسن عند
موته قالت الإمامية هذا غير لازم والفرق بين الموضعين ظاهر لأن عليا عليه السلام لم يقل إني لا أصلح ولكنه كره الفتنة وأبو بكر قال كلاما معناه أني
لا أصلح لها لقوله لست بخيركم ومن نفى عن نفسه صلاحيته للإمامة لا يجوز أن يعهد بها إلى غيره واعلم أن الكلام في هذا الموضع مبني على أن الأفضلية
هل هي شرط في الإمامة أو لا وقد تكلمنا في شرح الغرر لشيخنا أبي الحسين رحمه الله في هذا البحث بما لا يحتمله هذا الكتاب قوله عليه السلام لشد ما تشطرا ضرعيها
شد أصله شدد كقولك حب في حبب شذ ما شدا ومعناه ما أشد وحبذا أي ما أحبه قال البحتري شد ما أغريت ظلوم بهجري
بعد وجدي بها وقلة صبري وللناقة أربعة أخلاف خلفان قادمان وخلفان آخران وكل اثنين منهما شطر وتشطرا ضرعيها اقتسما فائدتهما
ونفعهما والضمير للخلافة وسمى القادمين معا ضرعا وسمى الآخرين معا ضرعا لتجاورهما ولكونهما لا يحلبان إلا معا كشيء واحد قوله عليه السلام فصيرها في حوزة خشناء
أي جعلها في جهة صعبة المرام شديدة الشكيمة والكلم الجرح وقوله يغلظ كلمها من الناس من قال كيف قال يغلظ كلمها والكلم لا يوصف بالغلظ وهذا الكلم
فهم بالمناضرة الآخرة كيف قد وصف الله سبحانه العذاب بالغلظ فقال ولنذيقنهم من عذاب غليظ أي متضاعف لأن الغليظ من الأجسام
هو ما كثف وجسم فكان أجزاؤه وجواهره متضاعفة فلما كان العذاب أعاذنا الله منه متضاعفا سمي غليظا وكذلك الجرح إذا أمعن وعمق
فكأنه قد تضاعف وصار جرحا فسمي غليظا إن قيل قد قال في حوزة خشناء فوصفها بالخشونة فكيف أعاد ذكر الخشونة ثانية فقال يخشن
مسها قيل الاعتبار مختلف لأن مراده بقوله في حوزة خشناء أي لا ينال ما عندها ولا يرام يقال إن فلانا لخشن الجانب وعر الجانب ومراده بقوله
يخشن مسها أي تؤذي وتضر وتنكي من يمسها يصف جفاء أخلاق الوالي المذكور ونفور طبعه وشدة بادرته قوله عليه السلام ويكثر العثار فيها والاعتذار
منها يقول ليست هذه الجهة جددا مهيعا بل هي كطريق كثيرة الحجارة لا يزال الماشي فيه عاثرا وأما منها في قوله عليه السلام والاعتذار منها فيمكن أن
يكون من على أصلها يعني أن عمر كان كثيرا ما يحكم بالأمر ثم ينقضه ويفتي بالفتيا ثم يرجع عنها ويعتذر مما أفتى به أولا ويمكن أن يكون من ههنا
للتعليل والسببية أي ويكثر اعتذار الناس عن أفعالهم وحركاتهم لأجلها قال من يمسه ذا رمهم ومصيف لجنبها من نار الشروق وكيف

الجزء الأول

م ٣ اى لاجل تقحم المربع والمصيف هذه الدار وكذلك مع عبده الصعبة من النوق ان ركبها ان اشنقها اذا كفها بالزمام خرم انفها وان اسلس لها تقحم في المهالك فالقته في مهواة او ماء او نار او ندت فلم تقف حتى يدبر هوها فيهلك واشنق الرجل ناقته اذا كفها بالزمام وهو راكبها واللغة المشهورة شنق ثلاثيا وفي الحديث ان طلحة انشد قصيدة فما زال شانقا راحلته حتى كتبت له واشنق البعير نفسه اذا رفع راسه يتعدى ولا يتعدى واصله من الشناق وهو خيط يشد به فم القربة وقال الرضي ابو الحسن رحمه الله انما قال اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله في مقابلة قوله اسلس لها وهذا حسن فانهم اذا قصدوا الازدواج في الخطابة فعلوا مثل هذا قالوا الغدايا والعشايا والاصل الغدوات جمع غدوة وقال ارجعن مأزورات غير ماجورات واصله موزورات بالواو لانه من الوزر وقال الرضي ومما يشهد على ان اشنق بمعنى شنق قول عدي بن زيد العبادي ساءها ما لها تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق في هذا البيت فصل يا من يبين يتبين تبينا واللام في لها متعلق بتبين يقول ظهر لها ما في ايدينا وهذا البيت من قصيدة اولها ليس شيء على المنون بباق غير وجه المسبح الخلاق وقد كان ... صغير انها منه هو في الحبس حبس النعمان ويداه مغلولتان الى عنقه فانكرت ذلك وقالت ما هذا الذي في يديك وعنقك يا ابه وبكت فقال هذا الشعر وقبل هذا البيت لقد عنتني بنارة ذي فرح صغير بقربها مشتاق فاما ما تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق ... لها من قبل ... فاما ما تبين ... ويروى ما بنا تبين بالرفع على انه مضارع ويروى اشناقها بالرفع عطفا على ما التي بمعنى الذي هي فاعل ويروى بالجر عطفا على الايدي وقال الرضي ايضا ويروى ان رسول الله خطب الناس وهو على ناقة قد شنق لها وهي تقصع بجرتها الجرة ما يعلو من الجوف تجتره الابل والدرة ما يسفل وتقصع بها تدفع ... كانت الرواية قد ذكرت هكذا ان يجيء ... اذا شنقها ... العنق ... قد عدى باللام ... بنفسه قوله فمني الناس اي بلي الناس يقال منيت بلا مردة ... بالعشا والخبط السير على غير جادة والشماس النفار والتلون التبدل والاعتراض السير على غير خط مستقيم كانه يسير عرضا في غضون سيره طولا وانما يفعل ذلك البعير الجامح الخابط ويعبر عن ... سيرا لا ... في فلان عرضية اي عجرفية وصعوبة وكان عمر بن الخطاب صعبا عظيم الهيبة شديد السياسة لا يحابي احدا ولا يراقب شريفا ولا مشروفا وكان اكابر الصحابة يتحامونه ويتقون لقاءه كان ابو سفيان بن حرب في مجلس عمر وهناك زياد بن سمية وكثير من الصحابة فتكلم زياد فاحسن وهو يومئذ غلام فقال علي ع وكان حاضرا لابي سفيان وهو الى جانبه لله هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال له ابو سفيان اما والله لو عرفت اباه لعرفت انه من خير اهلك قال ومن ابوه قال انا وضعته والله في رحم امه فقال علي ع فما يمنعك من استلحاقه قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق علي اهابي وقيل لابن عباس لما اظهر قوله في العول بعد موت عمر لم لم تقل هذا وعمر حي قال هبته وكان امرءا مهيبا واستدعى عمر امراة ليسالها عن امر وكانت حاملا فلشدة هيبته القت ما في بطنها فاجهضت به جنينا ميتا فاستفتى عمر اكابر الصحابة في ذلك فقالوا لا شيء عليك انما انت مؤدب فقال له علي ع ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان كان هذا جهد رايهم فقد اخطاوا عليك غرة يعني عتق رقبة فرجع عمر والصحابة الى قوله وعمر هو الذي شد بيعة ابي بكر ورغم المخالفين فيها فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع صدر المقداد ووطئ في السقيفة سعد بن عبادة وقال اقتلوا سعدا قتل الله سعدا وحطم انف الحباب بن المنذر الذي قال يوم السقيفة انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وتوعد من لجأ الى دار فاطمة ع من الهاشميين واخرجهم منها ولولاه لم يثبت لابي بكر امر ولا قامت له قائمة وهو الذي ساس العمال واخذ اموالهم في خلافته وذلك من احسن السياسات وروى الزبير بن بكار قال لما قلد عمر عمرو بن العاص مصر بلغه انه قد صار له مال عظيم من ناطق وصامت فكتب اليه اما بعد فقد ظهر لي من مالك ما لم يكن في رزقك ولا كان لك مال قبل ان استعملك فانى لك هذا فوالله لو لم يهمني في ذات الله الا من اختان في مال الله لكثر همي وانتشر امري ولقد كان عندي من المهاجرين الاولين من هو خير منك ولكني قلدتك رجاء غنائك فاكتب الي من اين لك هذا المال وعجل فكتب اليه عمرو اما بعد فقد فهمت كتاب امير المؤمنين فاما ما ظهر لي من مال فانا قدمنا بلادا رخيصة الاسعار كثيرة الغزو فجعلنا ما اصابنا في الفضول التي اتصل بامير المؤمنين نبأها والله لو كانت خيانتك حلالا ما خنتك وقد ائتمنتني فان لنا احسابا اذا رجعنا اليها اغنتنا عن خيانتك وذكرت ان عندك من المهاجرين الاولين من هو خير مني فاذا كان ذاك فوالله ما دققت لك يا امير المؤمنين بابا ولا فتحت لك قفلا فكتب اليه عمر اما بعد فاني لست من تسطيرك الكتاب وتشقيقك الكلام في شيء ولكنكم معشر الامراء قعدتم على عيون الاموال ولن تعدموا عذرا انما تأكلون النار وتتعجلون العار وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة فسلم اليه شطر مالك فلما قدم محمد صنع له عمرو طعاما ودعاه فلم ياكل وقال هذه تقدمة الشر ولو جئتني بطعام الضيف لاكلت فنح عني طعامك واحضر لي مالك فاحضره فاخذ شطره فلما راى عمرو كثرة ما اخذ منه قال لعن الله زمانا صرت فيه عاملا لعمر والله لقد رايت عمر واباه على كل واحد منهما عباءة قطوانية لا تجاوز مأبض ركبتيه وعلى عنقه حزمة حطب والعاص بن وائل في مزررات الديباج فقال له محمد ايها عنك يا عمرو فعمر والله خير منك واما ابوك وابوه ففي النار ولولا الاسلام لالفيت معتلفا شاة يسرك غزرها ويسوءك بكؤها قال صدقت فاكتم علي قال افعل قال الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بالقدوم عليه وعماله وان يستخلفوا جميعا فلما قدمنا المدينة اتيت يرفأ حاجب عمر فقلت يا يرفأ مسترشد وابن سبيل اي الهيئات احب الى امير المؤمنين ان يرى فيها عماله فاوما الي بالخشونة فاتخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت عمامتي على راسي ثم دخلنا على عمر فصفنا بين يديه فصعد بصره فينا وصوب فلم ياخذ عينه احدا غيري فدعاني فقال من انت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من اعمالنا قلت البحرين قال كم ترزق قلت الفا قال كثير فما تصنع به قلت اتقوت منه شيئا واعود بباقيه على اقارب لي فما فضل منهم

فلي فقراء المسلمين قال لا بأس ارجع الى بيتك فوجدت له بيتي من الصفر مضمضة فيها وصوت فلم يقع حبه لا على قدحا في فقال لو سئلت قلت حرق ثم بيو
فقال الآن حيث استحكمت ثم دعا بالطعام واتينا بجفنة عظيمة بلبن العيش وقد تجوعت له فاني يخبزنا بيوما كنا ربعه بجفنة احشا في بها فون
ذلك وجعلت اكل فاجيد فيا انظر اليه وهو يلحظني من بينهم ثم سمعت مني كلمة تمنيت لها اني سخت في الارض فقلت يا امير المؤمنين ان الناس يحتاجون
الى صلاحك فلو عدت لطعام الين من هذا فزجرني ثم قال كيف قلت فقلت يا امير المؤمنين ان تنظر الى قوتك من الطحين فيخبز قبل ارادتك اياه ويؤتى
بلحم لك اللحم كذلك فيؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه فقال اههنا غرت قلت نعم فقال يا ربيع انا لو شئنا ملانا هذه الرحاب من صلائق
وسبائك وصنائع لكني رايت الله نعى على قوم شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ثم امر ابا موسى باقراري وان يستبدل بي اصحابي
اسلم عمر بعد اربعين من الناس وكان سبب ذلك ان اخته وبعلها اسلما سرا من عمر فدخل اليهما خباب بن الارت يعلمهما الدين خفية فوشي بهم واتى الى
عمر فجاء دارهم فتوارى خباب منهم وداخل البيت فقال لهم ما هذه الهينمة عندكم قالت اخته ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال اراكما قد صبوتما قال ختنه أرأيت
ان كان هو الحق فوثب عليه عمر فوطئه وطأ شديدا فجاءت اخته فدفعته عنه فنفحها بيده فدمى وجهها ثم ندم ورق وجلس واجما فخرج اليه خباب
فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلعم لك الليلة فانه لم يزل يدعو منذ الليلة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال فانطلق
عمر متقلدا السيف حتى اتى الدار التي فيها رسول الله صلعم يومئذ وهي الدار التي في اصل الصفا وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من المسلمين فوجل القوم
من عمر الا حمزة فانه قال قد جاءنا عمر فان يرد الله به خيرا يهده وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا والنبي صلعم داخل الدار يوحى اليه فسمع كلامهم
فخرج حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر اللهم
اعز الاسلام بعمر فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلعم ومر يوما عمر في بعض شوارع المدينة فاذا انسان ما اراه الا مستبطئا
لك وتعهد اليهم العهود وترى ان ذلك قد اجزاك كلا والله انك لماخوذ بهم ان لم تتعهدهم قال وما ذاك قال عياض بن غنم يلبس اللين وياكل الطيب
ويفعل كذا وكذا قال اساع قال بل مؤد عليه فقال لمحمد بن مسلمة الحق بعياض بن غنم فاتني به كما تجده فمضى محمد بن مسلمة حتى اتى باب عياض وهو في
على جمع واذا عليه ثوب فقال له قل لعياض على بابك رجل يريد ان يلقاك قال ما تقول قال لم اقل ما اقول لك فقام كالمتحير فاخبره فخرج عياض
[illegible] فخرج فاذا محمد بن مسلمة فادخله فرأى على عياض قميصا رقيقا ورداء لينا فقال ان امير المؤمنين امرني ان لا افارقك حتى اتيته بك كما انت فقدمه
على عمر فاخبره انه وجده في عيش ناعم فامر له بعصا وكساء وقال اذهب بهذه الغنم فاحسن رعيها فقال الموت اهون من ذلك فقال كذبت لقد كان ابوك
ما كنت عليه اهون عليك من ذلك فاتى الغنم بعصا والكساء فلما بعد رده وقال ارايت ان رددتك الى عملك اتصنع خيرا قال نعم والله
يا امير المؤمنين لا يبلغك عني بعدها ما تكره فرده الى عمله فلم يبلغه عنه شيء مما ينقم عليه كان الناس يجيئون بعد وفاة رسول الله صلعم ياتون الشجرة التي كان
بيعة الرضوان تحتها فيصلون عندها فقال عمر اراكم ايها الناس رجعتم الى العزى الا لا اوتى منذ اليوم باحد عاد لمثلها الا قتلته بالسيف كما
يقتل المرتد ثم امر بها فقطعت لما مات رسول الله صلعم وشاع بين الناس موته طاف عمر على الناس قائلا انه لم يمت ولكنه غاب عنا كما غاب موسى
عن قومه ليرجعن فليقطعن ايدي رجال وارجلهم يزعمون انه مات فجعل لا يسمع احدا يقول انه مات الا ويخبطه ويتوعده حتى جاء ابو بكر فقال ايها
الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لم يمت ثم تلا قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال عمر فوالله
لكان الناس ما سمعوا هذه الاية حتى تلاها ابو بكر وقال عمر لما سمعته يتلوها هويت الى الارض وعلمت ان رسول الله صلعم قد مات لما قتل خالد مالك بن
نويرة ونكح امرأته كان في عسكره ابو قتادة الانصاري فركب فرسه والتحق بابي بكر وحلف ان لا يسير في جيش تحت لواء خالد ابدا فقص على ابي بكر
القصة فقال ابو بكر لقد فتنت الغنائم العرب وترك خالد ما امر به فقال عمر ان عليك ان تقيده بمالك فسكت ابو بكر وقدم خالد فدخل المسجد
وعليه ثياب قد صدئت من الحديد وفي عمامته ثلاثة اسهم فلما رآه عمر قال ارياء يا عدو الله عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امرأته اما والله
ان امكنني الله منك لارجمنك ثم تناول الاسهم من عمامته فكسرها وخالد ساكت لا يرد عليه ظنا ان ذلك عن راي ابي بكر وعلمه فلما دخل الى ابي
بكر وحدثه صدقه فيما حكاه وقبل عذره فكان عمر يحرض ابا بكر على خالد ويشير عليه ان يقتص منه بمالك فقال ابو بكر ايها يا عمر ما هو الا
من اخطأ فارفع لسانك عنه ثم ودى مالكا من بيت مال المسلمين لما صالح خالد اهل اليمامة وكتب بينه وبينهم كتاب الصلح وتزوج
ابنة مجاعة بن مرارة الحنفي وصل اليه كتاب ابي بكر لعمري يا ابن ام خالد انك لفارغ حتى تزوج النساء وحول حجرتك دماء المسلمين لم يجفف بعد
في كلام اغلظ له فيه فقال خالد هذا الكتاب ليس من عمل ابي بكر هذا عمل الاعيسر يعني عمر [illegible] سنة سبع عشرة في
اتى سائل الناس وعظم [illegible] فقال عمر [illegible] قال لا [illegible] من اين لك هذا المال [illegible] الاشعث بن قيس بعشرة الاف درهم فقال
[illegible] فقال لا والله لا [illegible] اليوم [illegible] وكتب الى الامصار [illegible] وقال ان الناس [illegible] نزل به
اليه وانجيب ان يبلوا ان الله هو الصانع لما اسر الهرمزان حمل الى عمر الى المدينة ومعه جماعة من المسلمين منهم الاحنف بن قيس
وانس بن مالك فادخلوا الهرمزان في ثياب الديباج [illegible] فوجدوا عمر نائما في جانب المسجد فجلسوا عنده ينتظرون انتباهه فقال الهرمزان واين
عمر قالوا ها هو ذا قال اين حرسه وحجابه قالوا ليس له حاجب ولا حارس قال ينبغي ان يكون هذا نبيا قالوا انه يعمل بعمل الانبياء واستيقظ عمر فقال الهرمزان
[illegible] قال [illegible] ان يشربه [illegible] ثم قال له
ما عندك [illegible] في نقض الصلح [illegible] فقال [illegible] اخبرك قال [illegible] فاستسقى ثم [illegible]

باسره له

فأحضر ليقتله فاستسقى فأتي بماء فجعله في يده وتلعثم فقال ما شأنك قال أخاف أن تقتلني وأنا أشرب فقال لا بأس عليك حتى تشربه فألقى الإناء عن
يده فقال ما بالك أعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش قال إنك قد أمنتني قال كذبت قال أنس صدق يا أمير المؤمنين قال ويحك
يا أنس أنا أؤمن قاتل مجزأة بن ثور والبراء بن مالك والله لتأتيني بالمخرج أو لأعاقبنك قال أنت يا أمير المؤمنين قلت لا بأس عليك حتى تشربه وقال له
ناس من المسلمين مثل قول أنس فقال للهرمزان ويحك خدعتني والله لا قتلتك إلا أن تسلم ثم أومأ إلى أبي طلحة فقال الهرمزان أنا أشهد أن لا إله
إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فأسلم ونزل المدينة وسأل عمر عمرو بن معدي كرب عن السلاح فقال ما تقول في الرمح قال أخوك وربما خانك
قال فالنبل قال رسل المنايا تخطئ وتصيب قال فالدرع قال مشغلة للفارس متعبة للراجل وإنها مع ذلك لحصن حصين قال فالترس قال هو المجن
وعليه تدور الدوائر قال فالسيف قال هناك قارعتك أمك عن الثكل قال بل أمك قال الحمى أضرعتني لك وأول من ضرب عمر بالدرة أم فروة بنت أبي قحافة
مات أبو بكر فناح النساء عليه وفيهن أخته أم فروة فنهاهن عمر مرارا وهن يعاودن فأخرج أم فروة من بينهن وعلاها بالدرة فهربن وتفرقن كان
يقال درة عمر أهيب من سيف الحجاج وفي الصحيحين أن نسوة كن عند رسول الله قد كثر لغطهن فجاء عمر فهربن هيبة له فقال لهن يا عديات أنفسهن
أتهبنني ولا تهبن رسول الله قلن نعم أنت أغلظ وأفظ وكان عمر يفتي كثيرا بالحكم ثم ينقضه ويفتي بضده وخلافه قضى في الجد مع الإخوة قضايا
كثيرة مختلفة ثم خاف من الحكم في هذه المسألة فقال من أراد أن يتقحم جراثيم جهنم فليقل في الجد برأيه وقال مرة لا يبلغني أن امرأة تجاوز صداقها
صداق نساء النبي إلا ارتجعت ذلك منها فقالت له امرأة ما جعل الله لك ذلك إنه تعالى قال وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه
بهتانا وإثما مبينا فقال كل الناس أفقه من عمر حتى ربات الحجال ألا تعجبون من إمام أخطأ وامرأة أصابت فاضلت إمامكم ففضلته ومر يوما
بشاب من فتيان الأنصار وهو ظمآن فاستسقاه فجدح له ماء بعسل فلم يشربه وقال إن الله تعالى يقول أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال
له الفتى يا أمير المؤمنين إنها ليست لك ولا لأحد من أهل هذه القبلة اقرأ ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا فقال عمر كل الناس أفقه من عمر وقيل إن عمر كان يعس بالليل فسمع صوت رجل وامرأة في بيت فارتاب فتسور الحائط فوجد امرأة ورجلا
وعندهما زق خمر فقال يا عدو الله أكنت ترى أن الله يسترك وأنت على معصيته قال يا أمير المؤمنين إن كنت أخطأت في واحدة فقد أخطأت في ثلاث
قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال وأتوا البيوت من أبوابها وقد تسورت وقال إذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت وقال متعتان كانتا على عهد
رسول الله وأنا محرمهما ومعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج وهذا الكلام وإن كان ظاهره منكرا فله عندنا مخرج وتأويل وقد ذكره
أصحابنا الفقهاء في كتبهم وكان في أخلاق عمر وألفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة يحسبه السامع لها أنه أراد بها ما لم يكن قد أراده ويتوهم
من تحكى له أنه قصد بها ظاهرها ما لم يقصده فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله ومعاذ الله أن يقصد بها ظاهرها ولكنه أرسلها على مقتضى
خشونة غريزته ولم يتحفظ منها وكان الأحسن أن يقول مغمور أو مغلوب بالمرض وحاشاه أن يعني بها غير ذلك ولجفاة الأعراب من هذا الفن
كثير سمع سليمان بن عبد الملك أعرابيا يقول في سنة قحط رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا أنزل علينا القطر لا أبا لكا
فقال سليمان أشهد أنه لا أب له ولا صاحبة ولا ولد فأخرجه أحسن مخرج وعلى نحو هذا يحمل كلامه في صلح الحديبية لما قال للنبي ألم تقل لنا
ستدخلونها في ألفاظ نكرة حكاها حتى شكاه النبي إلى أبي بكر وحتى قال له أبو بكر الزم بغرزه فوالله إنه لرسول الله وعمر هو الذي غلظ
على جبلة بن الأيهم حتى اضطره إلى مفارقة دار الهجرة بل مفارقة دار الإسلام كلها ولحق ببلاد الروم مرتدا نادما على ما فعل وجبلة
ابتدائه منشأ عن فاصل تنصرت الأشراف من أجل لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر فيا ليت أمي لم تلدني وليتني رجعت إلى القول الذي قال لي عمر

الأصل: إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه
النظائر لكني أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا فصغا رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن. **الشرح:** اللام في يا لله
مفتوحة واللام في وللشورى مكسورة لأن الأولى للمدعو والثانية للمدعو إليه قال يا للرجال ليوم الأربعاء أما ينفك يحدث لي بعد النهى طربا
اللام في للرجال مفتوحة وفي ليوم مكسورة وأسف الرجل إذا دخل في الأمر الدنيء أصله من أسف الطائر إذا دنا من الأرض في طيرانه والضغن الحقد
وقوله مع هن وهن أي مع أمور يكنى عنها ولا يصرح بذكرها وأكثر ما يستعمل ذلك في الشر قال ... شرحا متنا يخ بقوله إن عمر لما طعن
جعل الخلافة في ستة هو أحدهم ثم تعجب من ذلك فقال متى اعترض الشك في مع أبي بكر حتى أقرن بسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف
وأمثالهما لكني طلبت الأمر وهو موسوم بالأصاغر منهم كما طلبته أولا وهو موسوم بأكابرهم أي هو حقي فلا أستنكف من طلبه كان المنازع فيه جليل
القدر أو صغير المنزلة وصغا الرجل يصغى مال والصغو الميل بالفتح والكسر وصورة هذه الواقعة أن عمر لما طعنه أبو لؤلؤة وعلم أنه ميت استشار
فيمن يوليه الأمر بعده فأشير عليه بابنه عبد الله فقال لاها الله إذا لا يليها رجلان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل حسب عمر ما احتقب لاها الله لا
أتحملها حيا وميتا ثم قال إن رسول الله مات وهو راض عن هذه الستة من قريش علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقد رأيت أن
أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم ثم قال إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني أبا بكر وإن أترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله
ثم قال ادعوهم لي فدعوهم فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه فنظر إليهم فقال أكلكم يطمع في الخلافة بعدي فوجموا فقال لهم ثانية فأجابه
الزبير وقال وما الذي يبعدنا منها وليتها أنت فقمت بها ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة قال الشيخ أبو عثمان الجاحظ والله لولا
علمه أن عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدم على أن يفوه من هذا الكلام بكلمة ولا أن ينبس منه بلفظة فقال عمر أفلا أخبركم عن أنفسكم قال لو قلنا لا لقلت قالوا

لم تعفنا

لم تقعصنا فقال اما انت يا زبير فوعقة لقس مؤمن الرضا كافر الغضب يوما انسان ويوما شيطان ولعلها لو افضت اليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير افرأيت ان افضت اليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطانا ومن يكون يوم تغضب وما كان الله ليجمع لك امر هذه الامة وانت على هذه الصفة ثم اقبل على طلحة وكان له مبغضا منذ قال لابي بكر يوم وفاته ما قال في عمر فقال له اقول ام اسكت قال قل فانك لا تقول من الخير شيئا قال اما اني اعرفك منذ اصيبت اصبعك يوم احد والبأو الذي حدث لك ولقد مات رسول الله ص ساخطا عليك بالكلمة التي قلتها يوم انزلت آية الحجاب قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ الكلمة المذكورة ان طلحة لما انزلت آية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه الى رسول الله صلى الله عليه وآله ما الذي يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غدا فننكحهن قال ابو عثمان ايضا لو قال لعمر قائل انت قلت ان رسول الله ص مات وهو راض عن الستة فكيف تقول الآن لطلحة انه مات ع ساخطا عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه ولكن من الذي كان يجسر على عمر ان يقول له ما دون هذا فكيف هذا قال ثم اقبل على سعد بن ابي وقاص فقال انما انت صاحب مقنب من هذه المقانب تقاتل به وصاحب قنص وقوس واسهم وما زهرة والخلافة وامور الناس ثم اقبل على عبد الرحمن بن عوف فقال واما انت يا عبد الرحمن فلو وزن نصف ايمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك به ولكن ليس يصلح هذا الامر لمن فيه ضعف كضعفك وما زهرة وهذا الامر ثم اقبل على علي ع فقال لله انت لولا دعابة فيك اما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء ثم اقبل على عثمان فقال هيها اليك كاني بك قد قلدتك قريش هذا الامر لحبها اياك فحملت بني امية وبني ابي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء فسارت اليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا والله لئن فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن ثم اخذ بناصيته فقال فاذا كان ذلك فاذكر قولي فانه كائن ذكر هذا الخبر كله شيخنا ابو عثمان في كتاب السفيانية وذكره جماعة غيره في باب فراسة عمر وذكر ابو عثمان في هذا الكتاب عقيب رواية هذا الخبر قال وروى معمر بن سليمان التيمي عن ابيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لاهل الشورى انكم ان تعاونتم وتوازرتم وتناصحتم اكلتموها واولادكم وان تحاسدتم وتقاعدتم وتدابرتم وتباغضتم غلبكم على هذا الامر معاوية بن ابي سفيان وكان معاوية حينئذ امير الشام ثم رجع بنا الكلام الى تمام قصة الشورى ثم قال ادعوا الي ابا طلحة الانصاري فدعوه له فقال انظر يا ابا طلحة اذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلا من الانصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر بامضاء الامر وتعجيله واجمعهم في بيت وقف باصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم فان اتفق خمسة وابى واحد فاضرب عنقه وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب اعناقهما وان اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن فارجع الى ما قد اتفقت عليه فان اصرت الثلاثة الاخرى على خلافها فاضرب اعناقها وان مضت ثلاثة ايام ولم يتفقوا على امر فاضرب اعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لانفسهم فلما دفن عمر جمعهم ابو طلحة ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين من الانصار حاملي سيوفهم ثم تكلم القوم وتنازعوا فاول ما عمل طلحة انه اشهدهم على نفسه انه قد وهب حقه من الشورى لعثمان وذلك لعلمه ان الناس لا يعدلون به عليا وعثمان وان الخلافة لا تخلص له وهذان موجودان فاراد تقوية امر عثمان واضعاف جانب علي ع بهبة امر لا انتفاع له به ولا تمكن له منه فقال الزبير في معارضته وانا اشهدكم على نفسي اني قد وهبت حقي من الشورى لعلي ع وانما فعل ذلك لانه لما راى عليا قد ضعف وانخزل بهبة طلحة حقه لعثمان دخلته حمية النسب لانه ابن عمة امير المؤمنين ع وهي صفية بنت عبد المطلب وابو طالب خاله وانما مال طلحة الى عثمان لانحرافه عن علي ع باعتبار انه تيمي وابن عم ابي بكر الصديق وقد كان حصل في نفوس بني هاشم من بني تيم حنق شديد لاجل الخلافة وكذلك صار في صدور تيم على بني هاشم وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وخصوصا طينة العرب وطباعها والتجربة الى الآن تحقق ذلك فبقي من الستة اربعة فقال سعد بن ابي وقاص وانا قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبد الرحمن وذلك لانهما من بني زهرة ولعلم سعد ان الامر لا يتم له فلما لم يبق الا الثلاثة قال عبد الرحمن لعلي وعثمان ايكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون اليه الاختيار في الاثنين الباقيين فلم يتكلم منهما احد فقال عبد الرحمن اشهدكم انني قد اخرجت نفسي من الخلافة على ان اختار احدهما فامسكا فبدا بعلي ع وقال له ابايعك على كتاب الله وسنة رسول الله ص وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي فعدل عنه الى عثمان فعرض ذلك عليه فقال نعم فعاد الى علي ع فاعاد قوله فعل ذلك عبد الرحمن ثلاثا فلما راى ان عليا ع غير راجع عما قاله وان عثمان ينعم له بالاجابة صفق على يد عثمان وقال السلام عليك يا امير المؤمنين فيقال ان عليا عليه السلام قال له والله ما فعلتها الا لانك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم قيل ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن فلم يكلم احدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن ثم نرجع الى تفسير الفاظ الفصل اما قوله ع فصغا رجل منهم لضغنه فانه يعني طلحة وقال القطب الراوندي يعني سعد بن ابي وقاص لان عليا ع قتل اباه يوم بدر وهذا خطأ فان ابا سعد بن ابي وقاص اسمه مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب مات في الجاهلية حتف انفه واما قوله ومال الآخر لصهره فانه يعني عبد الرحمن مال الى عثمان لان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت تحته وام كلثوم هذه هي اخت عثمان من امه اروى بنت كريز وروى القطب الراوندي ان عمر لما قال كونوا مع الثلاثة التي عبد الرحمن فيها قال ابن عباس لعلي ع ذهب الامر منا الرجل يريد ان يكون الامر في عثمان فقال علي ع وانا اعلم ذلك ولكني ادخل معهم في الشورى لان عمر قد اهلني الآن للخلافة وكان قبل ذلك يقول ان رسول الله ص قال ان النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت فانا ادخل في ذلك لاظهر للناس مناقضة فعله لروايته والذي رواه غير معروف ولم ينقل عمر هذا عن رسول الله ص ولكنه قال لعبد الله بن عباس يوما يا عبد الله ما تقول منع قومكم منكم قال لا اعلم يا امير المؤمنين قال اللهم غفرا ان قومكم كرهوا ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء بذخا وشمخا لعلكم تقولون ان ابا بكر اراد الامرة عليكم وهضمكم كلا لكنه حضره امر لم يكن عنده احزم مما فعل ولولا رأي ابي بكر في بعدي لاعاد امركم اليكم ولو فعل ما هنأكم مع قومكم انهم لينظرون اليكم نظر الثور الى جازره فاما الرواية التي جاءت بان طلحة لم يكن حاضرا يوم الشورى

الجزء الأول

فان صح فهذا النقص هو شكا ابي عمرو في ان امه حمنة بنت عتبان بن امية بن عبد شمس العبشمية الملقبة عنده على علي من قبل اخواله الذين قتلهم
وتقلدها ثم ولم يعرف ان عليا قتل احدا من بني زهرة لينسب الضغن اليه من هذه الرواية هي التي اختارها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ قال لما طعن
عمر قيل له لو استخلفت فقال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي لو سألني سمعت نبيك يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا
استخلفته وقلت لربي ان سألني سمعت نبيك يقول ان سالما ليحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه فقال له رجل ول عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما اردت الله بهذا الامر كيف
استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته لا ارب لعمر في خلافتكم ما حمدتها فارغب فيها لاحد من اهل بيتي ان تك خيرا فقد اصبنا منه وان تك شرا يصرف عنا حسب آل
عمر ان يحاسب منهم واحد ويسأل عن امر امة محمد فخرج الناس من عنده ثم راحوا اليه فقالوا لو عهدت عهدا قال قد كنت اجمعت بعد مقالتي ان اولي امركم
رجلا هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي فرهقتني غشية فرأيت رجلا يدخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمها اليه ويصيرها تحته فعلمت ان
الله غالب على امره فما اردت ان اتحملها حيا وميتا عليكم بالرهط الذين قال رسول الله انهم من اهل الجنة ثم ذكر خمسة عليا وعثمان وعبد الرحمن والزبير
وسعدا قال ولم يذكر في هذا المجلس طلحة ولا كان طلحة يومئذ بالمدينة ثم قال لهم انهضوا الى حجرة عائشة فتشاوروا فيها ووضع رأسه وقد نزفه الدم
فقال العباس لعلي لا تدخل معهم وارفع نفسك عنهم قال اني اكره الخلاف قال اذن ترى ما تكره فدخلوا الحجرة فتناجوا حتى ارتفعت اصواتهم فقال
عبد الله بن عمر ان امير المؤمنين لم يمت بعد ففهم هذا اللغط وانتبه عمر وسمع الاصوات فقال ليصل بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع من موتي الا وعليكم
امير وليحضر عبد الله بن عمر مشيرا وليس له شيء من الامر وطلحة بن عبيد الله شريككم في الامر فان قدم الى ثلاثة ايام فاحضروه امركم والا فارضوا ومن لي
بطلحة فقال سعد انا لك به ولن يخالف ان شاء الله ثم ذكر وصيته لابي طلحة الانصاري وما خص به عبد الرحمن بن عوف من كون الحق في
الفئة التي هو فيها وامره بقتل من يخالف ثم خرج الناس فقال علي لقوم معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم من قريش لم تؤمروا ابدا وقال للعباس
عدل بالامر عني يا عم قال وما علمك قال قرن بي عثمان وقال عمر كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد
الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليها احدهما الآخر فلو كان الآخران معي لم يغنيا شيئا فقال العباس لم ادفعك
الى شيء الا رجعت الي مستأخرا بما اكره اشرت عليك عند مرض رسول الله ان تسأله عن هذا الامر فيمن هو فابيت واشرت عليك عند وفاته ان تعاجل
البيعة فابيت وقد اشرت عليك حين سماك عمر في الشورى اليوم ان ترفع نفسك عنها ولا تدخل معهم فيها فابيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض عليك
القوم الامر فقل لا الا ان يولوك واعلم ان هؤلاء لا يبرحون يدفعونك عن هذا الامر حتى يقوم لك به غيرك وايم الله لا تناله الا بشر لا ينفع معه
خير فقال علي اما اني اعلم انهم سيولون عثمان وليحدثن البدع والاحداث ولئن بقي لاذكرنك وان قتل او مات ليتداولنها بنو امية بينهم وان كنت حيا
لتجدني حيث تكرهون ثم تمثل حلفت برب الراقصات عشية غدون خفافا فابتدرن المحصبا ليحتلبن رهط ابن يعمر غدوة نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا
قال ثم التفت فرأى ابا طلحة الانصاري فكره مكانه فقال ابو طلحة لا ترع ابا حسن فلما مات عمر ودفن خلوا بانفسهم للمشاورة في الامر وقام ابو طلحة
يحجبهم بباب البيت فجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال انما تريدان ان تقولا حضرنا وكنا في اصحاب الشورى فتنافس
القوم في الامر وكثر بينهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنت لان تدافعوها اخوف مني عليكم ان تنافسوها لا والذي ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايام
الثلاثة التي وقت لكم فاصنعوا ما بدا لكم قال ثم ان عبد الرحمن قال لابن عمه سعد بن ابي وقاص اني قد كرهتها وساخلع نفسي منها لاني رأيت الليلة
روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رأيت اكرم منه فمر كأنه سهم لم يلتفت الى شيء منها حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه تابع اثره حتى
خرج منها ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه ومضى قصد الاولين ثم دخل بعير رابع فوقع في الروضة يرتع ويخضم ولا والله لا اكون الرابع وان
احدا لا يقوم مقام ابي بكر وعمر فيرضى الناس عنه ثم ذكر خلع عبد الرحمن نفسه من الامر على ان يوليها افضلهم في نفسه وان عثمان اجاب الى ذلك وان
عليا سكت فلما روجع رضي على موثق اعطاه عبد الرحمن ان يؤثر الحق ولا يتبع الهوى ولا يخص ذا رحم ولا يألو الامة نصحا وان عبد الرحمن تردد
القول بين علي وعثمان متلوما وانه خلا بسعد تارة وبالمسور بن مخرمة الزهري تارة اخرى واجال فكره واعمل نظره ووقف موقف الحائر بينهما قال
قال علي لسعد بن ابي وقاص يا سعد اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اسألك برحم ابني هذا من رسول الله وبرحم عمي حمزة منك ان لا تكون مع عبد
الرحمن لعثمان ظهيرا علي قلت رحم حمزة من سعد هي ان ام حمزة هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي ايضا ام المقوم وحجل واسمه المغيرة والغيداق
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف هؤلاء اربعة بنو عبد المطلب من هالة وهالة هذه هي عمة سعد بن ابي وقاص فحمزة اذن ابن عمة سعد وسعد ابن خال حمزة قال
ابو جعفر فلما كان اليوم الثالث جمعهم عبد الرحمن واجتمع الناس كافة فقال عبد الرحمن ايها الناس اشيروا علي في هذين الرجلين فقال عمار بن ياسر
ان اردت الا يختلف الناس فبايع عليا فقال المقداد صدق عمار وان بايعت عليا سمعنا واطعنا فقال عبد الله بن ابي سرح ان اردت ان لا
يختلف قريش فبايع عثمان وقال عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي صدق ان بايعت عثمان سمعنا واطعنا فشتم عمار ابن ابي سرح وقال له متى كنت تنصح
الاسلام فتكلم بنو هاشم وبنو امية فقام عمار فقال ايها الناس ان الله اكرمكم بنبيه واعزكم بدينه فالى متى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم
فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما انت وتأمير قريش لانفسها فقال سعد يا عبد الرحمن افرغ من امرك قبل ان يفتتن الناس
فحينئذ عرض عبد الرحمن على علي العمل بسيرة الشيخين فقال بل اجتهد برأيي فبايع عثمان بعد ان عرض عليه فقال نعم فقال علي ليس هذا باول يوم
تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليته الامر الا ليرده اليك والله كل يوم هو في شأن فقال عبد الرحمن لا تجعلن على
نفسك سبيلا يا علي يعني امر عمر ابا طلحة ان يضرب عنق المخالف فقام علي فخرج فقال سيبلغ الكتاب اجله فقال عمار يا عبد الرحمن اما والله لقد

وتركه وإن من الذين يقضون بالحق وبه كانوا يعدلون فقال المقداد تالله ما رأيت مثل ما أتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم إني لأعجب من قريش لقد تركت رجلاً ما أقول ولا أعلم أن أحداً أقضى بالعدل ولا أعلم ولا أتقى منه أما لو أجد أعواناً فقال عبد الرحمن اتق الله يا مقداد فإني خائف عليك الفتنة وقال علي إني لأعلم ما في أنفسهم إن الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر في صلاح شأنها فتقول إن ولي الأمر بنو هاشم لم يخرج منهم أبداً وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش قال وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان فتلكأ ساعة ثم بايع وروى أبو جعفر رحمه الله أخباراً كثيرة في الشورى وذكر خطب أهل الشورى وما قاله كل منهم وذكر كلاماً قاله علي في ذلك اليوم وهو الحمد لله الذي اختار محمداً منا نبياً وابتعثه إلينا رسولاً فنحن أهل بيت النبوة ومعدن الحكمة أمان لأهل الأرض ونجاة لمن طلب إن لنا حقاً إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى لو عهد إلينا رسول الله عهداً لأنفذنا عهده ولو قال لنا قولاً لجالدنا عليه حتى نموت لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة إلا بالله اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمر بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى لا يكون لكم جماعة وحتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة. قلت وقد ذكر الهروي في كتاب الجمع بين الغريبين قوله وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وفسره على وجهين أحدهما أن من ركب عجز البعير يعاني مشقة ويقاسي جهداً فكأنه قال وإن نمنعه نصبر على المشقة كما يصبر عليها راكب عجز البعير والوجه الثاني أنه أراد نتبع غيرنا كما أن راكب عجز البعير يكون رديفاً لمن هو أمامه فكأنه قال وإن نمنعه نتأخر ونتبع غيرنا كما يتأخر راكب البعير قال أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل استجيبت دعوة علي في عثمان وعبد الرحمن فما ماتا إلا متهاجرين متعاديين أرسل عبد الرحمن إلى عثمان يعاتبه وقال لرسوله قل له لقد وليتك ما وليتك من أمر الناس وإن لي لأموراً ما هي لك شهدت بدراً وما شهدتها وشهدت بيعة الرضوان وما شهدتها وفررت يوم أحد وصبرت فقال عثمان لرسوله قل له أما يوم بدر فإن رسول الله ردني إلى ابنته لما بها من المرض وقد كنت خرجت للذي خرجت له ولقيته عند منصرفه فبشرني بأجر مثل أجوركم وأعطاني سهماً مثل سهامكم وأما بيعة الرضوان فإنه بعثني أستأذن قريشاً في دخوله إلى مكة فلما قيل له إني قتلت بايع المسلمين على الموت لما سمعه عني وقال إن كان حياً فأنا أبايع عنه وصفق بإحدى يديه على الأخرى وقال يساري خير من يمين عثمان فيدك أفضل أم يد رسول الله وأما صبرك يوم أحد وفراري فلقد كان ذلك فأنزل الله تعالى العفو عني في كتابه فعيرتني بذنب غفره الله لي ونسيت من ذنوبك ما لا تدري أغفر لك أم لا ولما بنى عثمان قصره طمار والزوراء وصنع طعاماً كثيراً ودعا الناس إليه كان فيهم عبد الرحمن فلما نظر إلى البناء والطعام قال يا ابن عفان لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك وإني أستعيذ بالله من بيعتك فغضب عثمان وقال أخرجه عني يا غلام فأخرجوه وأمر الناس ألا يجالسوه فلم يكن يأتيه أحد إلا ابن عباس كان يأتيه فيتعلم منه القرآن والفرائض ومرض عبد الرحمن فعاده عثمان وكلمه فلم يكلمه حتى مات

الأصل

إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ

الشرح

نافجاً حضنيه رافعاً لهما والحضن ما بين الإبط والكشح يقال للمتكبر جاء نافجاً حضنيه ويقال لمن امتلأ بطنه طعاماً جاء نافجاً حضنيه ومراده عليه السلام هذا الثاني والنثيل الروث والمعتلف موضع العلف يريد أن همه الأكل والرجيع وهذا من ممض الذم وأشد من قول الحطيئة الذي قيل إنه أهجى بيت للعرب

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

والخضم أكل بكل الفم وضده القضم وهو الأكل بأطراف الأسنان وقيل الخضم أكل الشيء الرطب والقضم أكل الشيء اليابس والمراد على التفسيرين أنهم على قدم عظيمة من النهم وشدة الأكل وامتلاء الأفواه وقال أبو ذر عن بني أمية يخضمون ونقضم والموعد الله والماضي خضمت بالكسر ومثله قضمت والنبتة بكسر النون كالنبات تقول نبت الرطب نباتاً ونبتة وانتكث فتله انتقض وهذه استعارة وأجهز عليه عمله تمم قتله يقال أجهزت على الجريح مثل ذففت إذا أتممت قتله وكبت به بطنته كبا الجواد إذا سقط لوجهه والبطنة الإسراف في الشبع وثالث القوم هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كنيته أبو عمرو وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بايعه الناس بعد انقضاء الشورى واستقرار الأمر له وصحت فيه فراسة عمر فإنه أوطأ بني أمية رقاب الناس وولاهم الولايات وأقطعهم القطائع وافتتحت إفريقية في أيامه فأخذ الخمس كله فوهبه لمروان فقال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي

أحلف بالله رب الأنام ... ما ترك الله شيئاً سدى
ولكن خلقت لنا فتنة ... لكي نبتلى بك أو تبتلى
فإن الأمينين قد بينا ... منار الطريق عليه الهدى
فما أخذا درهماً غيلة ... ولا جعلا درهماً في هوى
وأعطيت مروان خمس البلاد ... فهيهات سعيك ممن سعى

الأمينان أبو بكر وعمر وطلب منه عبد الله بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه أربعمائة ألف درهم وأعاد الحكم بن أبي العاص بعد أن كان رسول الله قد سيره ثم لم يرده أبو بكر ولا عمر وأعطاه مائة ألف درهم وتصدق رسول الله بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور على المسلمين فأقطعها عثمان الحارث بن الحكم أخا مروان بن الحكم وأقطع مروان فدك وقد كانت فاطمة عليها السلام طلبتها بعد وفاة أبيها صلوات الله عليه تارة بالميراث وتارة بالنحلة فدفعت عنها وحمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم إلا عن بني أمية وأعطى عبد الله بن أبي سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح إفريقية بالمغرب وهي من طرابلس الغرب إلى طنجة من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين وأعطى أبا سفيان بن حرب مائتي ألف من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال وقد كان زوجه ابنته أم أبان فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان وبكى فقال عثمان أتبكي أن وصلت رحمي قال لا ولكن أبكي لأني أظنك أخذت هذا المال عوضاً عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله والله لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيراً فقال ألق المفاتيح يا ابن أرقم فإنا سنجد غيرك وأتاه أبو موسى بأموال من العراق جليلة فقسمها كلها في بني أمية وأنكح الحارث بن الحكم ابنته عائشة فأعطاه مائة ألف من بيت المال أيضاً بعد صرفه زيد بن أرقم عن خزنه وانضم إلى هذه الأمور أمور أخرى نقمها عليه المسلمون كتسيير أبي ذر رحمه الله إلى الربذة وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر أضلاعه وما أظهر من الحجاب والعدول عن طريقة عمر في إقامة الحدود ورد المظالم وكف الأيدي العادية والانتصاب لسياسة الرعية وختم ذلك ما وجدوه من كتابه إلى مصر بأمر فيه بقتل

من المسلمين واجمع عليه كثير من اهل المدينة مع القوم الذين وصلوا من مصر لتعديد احداث عليه فقتلوه وقد اجاب اصحابنا عن المطاعن في عثمان باجوبة مشهورة مذكورة في كتبهم والذي نقوله نحن انها وان كانت احداثا الا انها لم تبلغ المبلغ الذي يستباح به دمه وقد كان الواجب عليهم ان يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه لها ولا يعجلوا بقتله وامير المؤمنين عليه السلام ابرأ الناس من دمه وقد صرح بذلك في كثير من كلامه من ذلك قوله عليه السلام والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله وصدق صلوات الله عليه

الاصل قال فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها

الشرح عرف الضبع ثخين ويضرب به المثل في الازدحام وينثالون يتتابعون مزدحمين والحسنان الحسن والحسين عليهما السلام والعطفان الجانبان من المنكب الى الورك ويروى عطافي والعطاف الرداء وهو اشبه بالحال الا ان الرواية الاولى اشهر والمعنى خدش جانباي لشدة الاصطكاك منهم والزحام وقال القطب الراوندي الحسنان ابهاما الرجل وهذا لا اعرفه وقوله كربيضة الغنم اي كالقطعة الرابضة من الغنم يصف شدة ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه وقال القطب الراوندي يصف بلادتهم ونقصان عقولهم لان الغنم توصف بقلة الفطنة وهذا التفسير بعيد وغير مناسب للحال فاما الطائفة الناكثة فهم اصحاب الجمل واما الطائفة القاسطة فاصحاب صفين وسماهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين واما الطائفة المارقة فاصحاب النهروان واشرنا نحن بقولنا سماهم رسول الله صلى الله عليه القاسطين الى قوله عليه السلام ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وهذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله عليه لانه اخبار صريح بالغيب لا يحتمل التمويه والتدليس كما تحتمله الاخبار المجملة وصدق قوله عليه السلام والمارقين قوله اولا في الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وصدق قوله عليه السلام الناكثين كونهم نكثوا البيعة بادئ بدء وقد كان عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه واما اصحاب صفين فانهم عند اصحابنا رحمهم الله مخلدون في النار لفسقهم فصح فيهم قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله عليه السلام حليت الدنيا في اعينهم تقول حلا الشيء في فمي يحلو وحلي لعيني يحلى والزبرج الزينة من وشي او غيره ويقال الزبرج الذهب فاما الآية فنحن نذكر بعض ما فيها فنقول انه تعالى لم يعلق الوعد بترك العلو في الارض والفساد ولكن بترك ارادتهما وهو كقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار علق الوعيد بالركون اليهم والميل معهم وهذا شديد في الوعيد ويروى عن امير المؤمنين عليه السلام ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله احسن من شراك نعل صاحبه فيدخل تحت هذه الآية ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان يرددها حتى قبض

الاصل اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز

الشرح فلق الحبة من قوله تعالى فالق الحب والنوى والنسمة كل ذي روح من البشر خاصة وقوله لولا حضور الحاضر يمكن ان يريد به لولا حضور البيعة فانها بعد عقدها تتعين الحماية عنها ويمكن ان يريد بالحاضر من حضره من الجيش الذين يستعين بهم على الحرب والكظة بكسر الكاف ما يعتري الانسان من الثقل والكرب عند الامتلاء من الطعام والسغب الجوع وقولهم قد القى فلان حبل فلان على غاربه اي تركه هملا يسرح حيث يشاء من غير وازع ولا مانع والفقهاء يذكرون هذه اللفظة في كنايات الطلاق وعفطة عنز ما تنثره من انفها عفطت تعفط بالكسر واكثر ما يستعمل ذلك في النعجة فاما العنز فالمستعمل الاشهر فيها النفطة بالنون ويقولون ماله عافط ولا نافط اي نعجة ولا عنز فان قيل ايجوز ان يقال العفطة هاهنا الحبقة فان ذلك يقال في العنز خاصة عفطت تعفط قيل ذلك جائز الا ان الاحسن والاليق بكلام امير المؤمنين عليه السلام التفسير الاول فان جلالته وسؤدده يقتضي ان يكون ذاك اراد لا الثاني فان صح انه لا يقال في العطسة عفطة الا للنعجة قلنا انه استعمله في العنز مجازا يقول عليه السلام لولا وجود من ينصرني لا كما كانت الحال عليها اولا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فاني لم اكن حينئذ واجدا للناصر مع كوني مكلفا ان لا امكن الظالم من ظلمه لتركت الخلافة ولرفضتها الان كما رفضتها قبل ولوجدت هذه الدنيا عندي اهون من عطسة عنز وهذا اشارة الى ما يقوله اصحابنا من وجوب النهي عن المنكر عند التمكن

الاصل قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على هذا الكلام الا يكون امير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث اراد قوله عليه السلام في هذه الخطبة كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال اشنق الناقة اذا جذب راسها بالزمام فرفعه وشنقها ايضا ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق وانما قال عليه السلام اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله في مقابلة قوله اسلس لها فكانه قال ان رفع لها راسها بالزمام يعني امسكه عليها

الشرح السواد سواد الحضرة بالزروع والاشجار والنخل والعرب تسمي الاخضر اسود قال سبحانه مدهامتان يريد الخضرة وقوله لو اطردت مقالتك اي اتبعت الاول قولا ثانيا من قولهم اطرد النهر اذا تتابع جريه وقوله من حيث افضيت اصل الافضاء الخروج الى الفضاء فكانه شبهه عليه السلام حيث سكت عما كان يقوله بمن خرج من خباء او جدار الى فضاء من الارض وذلك لان النفس والقوى والهمة عند ارتجال الخطب والاشعار تجتمع الى القلب فاذا قطع الانسان وفرغ تفرقت وخرجت عن حجر الاجتماع واستراحت والشقشقة بالكسر فيهما شيء يخرجه البعير من فيه اذا هاج واذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فانما يشبهونه بالفحل والهدير صوتها واما قول ابن عباس ما اسفت على كلام الخ فحدثني شيخي ابو الخير مصدق بن شبيب الواسطي

أسلس لها

منه

في سنة ثلاث وستمائة قال قرأت على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة فلما انتهيت إلى هذا الموضع قال لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد والله ما رجع عن الأولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله ص قال مصدق وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل قال فقلت له أتقول إنها منحولة فقال لا والله وإني لأعلم أنها كلامه كما أعلم أنك مصدق قال فقلت له إن كثيرا من الناس يقولون إنها من كلام الرضي ره فقال أنى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر ثم قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي قلت وقد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة ووجدت أيضا كثيرا منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الإنصاف وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي ره ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي ره موجودا

الأصل ومن خطبة له عليه السلام بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه الواعية وكيف يراعي النبأة من أصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر وأتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية أقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ أريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ

تميهون نسخة

الشرح هذه الكلمات والأمثال ملتقطة من خطبة طويلة منسوبة إليه عليه السلام قد زاد فيها قوم أشياء حملتهم عليها أهواؤهم لا توافق ألفاظها طريقته عليه السلام في الخطب ولا تناسب فصاحتها فصاحته ولا حاجة إلى ذكرها فهي شهيرة ونحن نشرح هذه الألفاظ لأنها كلامه عليه السلام لا يشك في ذلك من له ذوق ونقد ومعرفة بمذاهب الخطباء والفصحاء في خطبهم ورسائلهم ولأن الرواية لها كثيرة ولأن الرضي ره قد التقطها ونسبها إليه عليه السلام وصححها وحذف ما عداها قوله عليه السلام بنا اهتديتم في الظلماء يعني بالظلماء الجهالة وتسنمتم العلياء ركبتم سنامها وهذه استعارة قوله وبنا انفجرتم عن السرار أي دخلتم في الفجر والسرار الليلة والليلتان يستتر فيهما القمر في آخر الشهر فلا يظهر وروي أفجرتم وهو أفصح وأصح لأن انفعل لا يكون إلا مطاوع فعل نحو كسرته فانكسر وحطمته فانحطم إلا ما شذ من قولهم أغلقت الباب فانغلق وأزعجته فانزعج وأيضا فإنه لا يقع إلا حيث يكون علاج وتأثير نحو انكسر وانحطم ولهذا قالوا إن قولهم انعدم خطأ وأما أفعل فيجيء لصيرورة الشيء على حال وأمر نحو أغد البعير أي صار ذا غدة وأجرب الرجل إذا صار ذا إبل جربى وغير ذلك فأفجرتم أي صرتم ذوي فجر وأما عن في قوله عن السرار فهي للمجاوزة على حقيقة معناها الأصلي أي منتقلين عن السرار ومتجاوزين له قوله عليه السلام وقر سمع هذا دعاء على السمع الذي لم يفقه الواعية بالثقل والصمم وقرت أذن زيد بضم الواو فهي موقورة والوقر بالفتح الثقل في الأذن ووقرت أذنه بفتح الواو وكسر القاف توقر وقرا أي صمت والمصدر في هذا الموضع جاء بالسكون وهو شاذ وقياسه التحريك بالفتح نحو ورم ورما والواعية الصارخة من الوعاء وهو الجلبة والأصوات والمراد العبر والمواعظ قوله كيف يراعي النبأة هذا مثل آخر يقول كيف يلاحظ ويراعي العبر الضعيفة من لم ينتفع بالعبر الجلية الظاهرة بل فسد عندها وشبه ذلك بمن أصمته الصيحة القوية فإنه محال أن يراعي بعد ذلك الصوت الضعيف والنبأة هي الصوت الخفي فإن قلت هذا يخالف قولكم إن الاستفساد لا يجوز على الحكيم سبحانه فإن هذا الكلام تصريح بأن بعض المكلفين يفسد عند العبر والمواعظ قلت إن لفظة أفعل قد تأتي لوجود الشيء على صفة نحو أحمدته إذا أصبته محمودا وقالوا أحييت الأرض أي وجدتها حية النبات فقوله أصمته الصيحة ليس معناه أن الصيحة كانت علة لصممه بل معناه صادفه أصم وبهذا تأول أصحابنا قوله تعالى وأضله الله على علم قوله ربط جنان لم يفارقه الخفقان هذا مثل آخر وهو دعاء للقلب الذي لا يزال خائفا من الله يخفق بالثبوت والاطمئنان قوله ما زلت أنتظر بكم يقول كنت مترقبا غدركم متفرسا فيكم الغرور وهو الغفلة وقيل إن هذه الخطبة خطبها بعد مقتل طلحة والزبير مخاطبا بها لهما ولغيرهما من أمثالهما كما قال النبي ص يوم بدر وقد قتل من قتل من قريش يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة يا عمرو بن هشام وهم جيف منتنة قد جروا إلى القليب قوله سترني عنكم هذا يحتمل وجوها أوضحها أن إظهاركم شعار الإسلام عصمكم مني مع علمي بنفاقكم وإنما أبصرت نفاقكم وبواطنكم الخبيثة بصدق نيتي كما يقال المؤمن يبصر بنور الله ويحتمل أن يريد سترني عنكم جلباب ديني ومنعني أن أعرفكم نفسي وما أقدر عليه من عسفكم كما تقول لمن استهان بحقك أنت لا تعرفني ولو شئت لعرفتك نفسي فأما قوله عليه السلام وبصرنيكم صدق النية فقال قوم معناه إنكم إذا صدقتم نياتكم ونظرتم بأعين لم تطرف بالحسد والغش وأنصفتموني أبصرتم عظيم منزلتي وهذا ليس بجيد لأنه لو كان هو المراد لقال وبصركم إياي صدق النية ولم يقل ذلك وإنما قال بصرنيكم فجعل صدق النية مبصرا له لا لهم وأيضا فإنه حكم بأن صدق النية هو علة التبصير وأعطاه ولم يكن فيهم صادق النية وظاهر الكلام الحكم والقطع لا التعليق بالشرط قوله أقمت لكم على سنن الحق يقال تنح عن سنن الطريق وسنن الطريق بفتح السين وضمها فالأول مفرد والثاني جمع سنة وهي جادة الطريق والواضح منها وأرض مضلة ومضلة بفتح الضاد وكسرها يضل سالكها وأماه الحفر أنبط الماء يقول فعلت من إرشادكم وأمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر ما يجب على مثلي فوقفتكم على جادة الحق ومنهجه حيث طرق الضلال كثيرة مختلفة من سائر جهاتي وأنتم تائهون فيها تلتقون ولا دليل لكم وتحتفرون لتجدوا ماء تنقعون به غلتكم فلا تظفرون بالماء وهذه كلها استعارات قوله اليوم أنطق هذا مثل آخر والعجماء التي لا نطق لها وهذا إشارة إلى الرموز التي تتضمنها هذه الخطبة يقول هي خفية غامضة وهي مع غموضها جلية

الجزء الاول

لاولي الالباب كأنهم ينطقون بما ينطق به ذوو الالسنة كما قيل فيها الامر ألسنة ما منطق لنا طقة فيقبل الابل العبرة والعبر ولو اعظم وقيل سل الارض من شق انهارك واخرج ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقوله ومن طاعوا مرغ تخلف عن هذا الكلام انه غريب يعضد الغابر بالبعيد يحتمل ان يكون في الكلام اخبارا وان يكون دعاء كما ان قوله تم حضرتم شهدت ودوم يحتمل الامرين وقوله ما شككت في الحق مذ اريته هذا كلام آخر يقول ما ثبتت لا يتطرق اليها الشك والشبهة قوله لم يوجس موسى هذا كلام شريف جدا يقول ان موسى لما اوجس الخيفة بدلالة قوله تعالى فأوجس في نفسه خيفة موسى لم يكن ذلك الخوف على نفسه وانما خاف من الفتنة والشبهة الداخلة على المكلفين عند القاء السحرة عصيهم فخيل اليه من سحرهم انها تسعى وكذلك انا لا اخاف على نفسي من الاعداء الذين قد نصبوا لي الحبائل وارصدوا لي المكائد وسعروا على نيران الحرب وانما اخاف ان يفتتن المكلفون بشبههم وتمويهاتهم فتقوى دولة الضلال وتغلب كلمة الجهال قوله اليوم تواقفنا القاف قبل الفاء تواقف القوم على الطريق اي وقفوا كلهم عليها يقول اليوم اتضح الحق والباطل وعرفناهما نحن وانتم قوله من وثق بماء لم يظمأ الظماء الذي يكون عند عدم الثقة بالماء وليس يريد النفي المطلق لان الواثق بالماء قد يظمأ ولكن لا يكون عطشه على حد العطش الكائن عند عدم الماء وعدم الوثوق بوجوده وهذا كقول ابي الطيب وما صبابة مشتاق على امل من اللقاء كمشتاق بلا امل والصائم في شهر رمضان يصبح جائعا تنازعه نفسه الى الغذاء وفي ايام الفطر لا يجد تلك المنازعة في مثل ذلك الوقت لان الصائم ممنوع والنفس تحرص على طلب ما منعت منه يقول ان وثقتم بي وسكنتم الى قولي كنتم ابعد عن الضلال واقرب الى اليقين وثلج النفس كمن وثق بأن الماء في اداوته يكون عن الظماء وخوف الهلاك من العطش ابعد ممن لم يثق بذلك

الاصل ومن كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس وابو سفيان في ان يبايعا له بالخلافة • أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة أفلح من نهض بجناح او استسلم فأراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة

الشرح المفاخرة ان يذكر كل واحد من الرجلين مفاخره وفضائله وقديمه ثم يتحاكما الى ثالث والماء الآجن المتغير الفاسد أجن الماء بفتح الجيم يأجن ويأجن بالكسر والضم والايناع ادراك الثمرة واللتيا تصغير التي كما ان اللذيا تصغير الذي واندمجت انطويت والطوي البئر المطوية بالحجارة يقول تخلصوا عن الفتنة وانجوا منها بالمتاركة والمسالمة والعدول عن المنافرة والمفاخرة أفلح من نهض بجناح اي مات شبه الميت المفارق للدنيا بطائر نهض عن الارض بجناحه ويحتمل ان يريد بذلك افلح من اعتزل هذا العالم وساح في الارض منقطعا عن تكاليف الدنيا ويحتمل ايضا ان يريد افلح من نهض في طلب الرياسة بناصر ينصره واعوان يجاهدون بين يديه وعلى التقادير كلها تنطبق اللفظة الثانية وهي قوله او استسلم فأراح اي اراح نفسه باستسلامه ثم قال الامرة على الناس وخيمة العاقبة ذات مشقة في العاجلة فهي في عاجلها كالماء الآجن يجد شاربه مشقة وفي آجلها كاللقمة التي تحدث عن اكلها الغصة ويغص مفتوح حرف المضارعة مفتوح الغين اصله غصصت بالكسر ويحتمل ان يكون الامران معا للعاجلة لان الغصص في اول البلع كما ان ألم شرب الماء الآجن يحدث في اول الشرب ويجوز ان لا يكون عنى الامرة المطلقة بل هي الامرة المخصوصة يعني بيعة السقيفة ثم اخذ في الاعتذار عن الامساك وترك المنازعة فقال مجتني الثمرة قبل ان تدرك لا ينتفع بما اجتناه كمن زرع في غير ارضه ولا ينتفع بذلك الزرع يريد انه ليس هذا الوقت هو الوقت الذي يسوغ لي فيه طلب الامر وانه لم يأن بعد ثم قال قد حصلت بين حالين ان قلت قال الناس حرص على الملك وان لم اقل قالوا جزع من الموت ثم قال هيهات استبعادا لظنهم فيه الجزع ثم قال بعد اللتيا والتي اي أبعد اللتيا والتي اجزع اي أبعد ان قاسيت الاهوال الكبار والصغار ومنيت بكل داهية عظيمة وصغيرة فاللتيا الصغيرة والتي الكبيرة ثم ذكر انه آنس بالموت كأنس الطفل بثدي امه وانه انطوى على علم هو ممتنع لوجبه من المنازعة وان ذلك العلم لا يباح ولو باح به لاضطربوا اضطراب الارشية وهي الحبال في البئر البعيدة وهذا اشارة الى الوصية التي خص بها انه قد كان من جملتها الامر بترك النزاع في مبدأ الاختلاف عليه واعلم ان احسن الاستعارات ما تضمن مناسبة بين المستعار والمستعار منه كهذه الاستعارات فان قوله شقوا امواج الفتن بسفن النجاة من هذا النوع وذلك لان الفتن قد تتضاعف وتترادف فحسن تشبيهها بامواج البحر المضطربة ولما كانت السفن الحقيقية تنجي من امواج البحر حسن ان يستعار لفظ السفن لما ينجي من الفتن وكذلك قوله وضعوا تيجان المفاخرة لان التاج لما كان مما يعظم به قدر الانسان استعاره لما يتعظم به الانسان من الافتخار وذكر القديم وكذلك استعارة النهوض بالجناح لمن اعتزل الناس كأنه لما نفض يديه عنهم صار كالطائر الذي ينهض من الارض بجناحيه وفي الاستعارات ما هو خارج عن هذا النوع وهو مستقبح وذلك كقول ابي نواس • بح صوت المال مما منك يبكي وينوح • وكذلك قوله ما لرجل المال اضحت تشتكي منك الكلالا • وقول ابي تمام • وكم احرزت منكم على قبح قدها • صروف النوى من مرهف حسن القد • وكقوله • بلوناك اما كعب عرضك في العلى • فعال ولكن خد مالك اسفل • فانه لا مناسبة بين الرجل والمال ولا بين الصوت والمال ولا معنى لتصييره للنوى قدا ولا للعرض كعبا ولا للمال خدا وقريب منه ايضا قوله لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي ويقال ان مخلدا الموصلي بعث اليه بقارورة يسأله ان يبعث له فيها قليلا من ماء الملام فقال لصاحبه قل له يبعث الي بريشة من جناح الذل لاستخرج بها من القارورة ما يبعثه اليه وهذا ظلم من ابي تمام لمخلد وما الامران سواء لان الطائر اذا اعيا وتعب ذل وخفض جناحه وكذلك الانسان اذا استسلم القى بيديه ذلا ويده جناحه فذاك هو الذي حسن قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل الا ترى انه لو قال واخفض لهما ساق الذل او بطن الذل لم يكن مستحسنا ومن الاستعارة المستحسنة في الكلام المنثور ما اختاره قدامة بن جعفر في كتاب الخراج نحو قول ابي الحسن جعفر بن محمد بن ثوابة في جواب كتاب في الجيش جاء من احمد بن طولون

عن المعتضد بالله لما كتب إنفاذ ابنة قطر الندى التي تزوجها المعتضد فذلك قول ابن ثوابة هذا وأما الوديعة فبمنزلة ما انتقل من شمالك إلى يمينك عناية بها وحياطة لها ورعاية لمودتك فيها وقال ابن ثوابة لما كتب هذا الكتاب لأبي القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد والله إن تسميتي إياها بالوديعة نصف البلاغة وذكروا أحمد بن يوسف الكاتب يعمل الخلاف المأمون فقال ما زال يفتل في الذروة والغارب حتى لفته عن رأيه قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي النبيذ قيد الحديث وذكر بعضهم رجلا فذمه فقال هو أملس ليس فيه مستقر لخير ولا شر ورضي بعض الرؤساء عن رجل من موجدة ثم أقبل يوبخه عليها فقال إن رأيت أن لا تخدش وجه رضاك بالتوبيخ فافعل وقال بعض الأعراب خرجنا في ليلة حندس قد ألقت على الأرض أكارعها فمحت صور الأبدان فما كنا نتعارف إلا بالآذان وغزا حبيبة نمير فنالوا منهم فتبعتهم نمير فأتوا عليهم فقيل لرجل منهم كيف صنعتم قال اتبعوهم والله وقد أحقبوا كل جمالية خيفانة فما زالوا يخصفون آثار المطي بحوافر الخيل حتى لحقوهم فجعلوا المران أرشية الموت فاستقوا بها أرواحهم ومن كلام لعبد الله بن المعتز يصف القلم يخدم الإرادة ولا يمل الاستزادة ويسكت واقفا وينطق سائرا على أرض بياضها مظلم وسوادها مضيء فأما قطب الراوندي فقال قوله شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة معناه كونوا مع أهل البيت لأنهم سفن النجاة لقوله عليه السلام مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ولقائل أن يقول لا شبهة أن أهل البيت سفن النجاة ولكنهم لم يرادوا هاهنا بهذه اللفظة لأنه لو كان ذلك هو المراد لكان قد أمر أبا سفيان والعباس بالكون مع أهل البيت ومراده الآن ينقض ذلك لأنه إنما أمر بالتقية وإظهار اتباع الذين عقد لهم الأمر ويرى أن الاستسلام هو المتعين فالذي ظنه الراوندي لا يحتمله الكلام ولا يناسبه وقال أيضا التعريج على الشيء الإقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل إذا حبس نفسه عليه فالمعنى عرجوا على الاستقامة منصرفين عن المنافرة ولقائل أن يقول التعريج يعدى تارة بحرف وتارة بعلى فإذا عديته بعن أردت التجنب والرفض وإذا عديته بعلى أردت المقام والوقوف وكلامه عليه السلام معدى بعن قال وعرجوا عن طريق المنافرة وقال أيضا آنس بالموت أي سر به وليس بتفسير صحيح بل هو من الأنس ضد الوحشة لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله واشتغل علي عليه السلام بغسله ودفنه وبويع أبو بكر خلا الزبير وأبو سفيان وجماعة من المهاجرين بعباس وعلي عليه السلام لإجالة الرأي وتكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهييج فقال العباس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم ولا لظنة نترك آراءكم فأمهلونا نراجع الفكر فإن يكن لنا من الإثم مخرج يصر بنا وبهم الحق صرير الجدجد ونبسط إلى المجد أكفا لا نقبضها أو نبلغ المدى وإن تكن الأخرى فلا لقلة في العدد ولا لوهن في الأيد والله لولا أن الإسلام قيد الفتك لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلي فحل علي عليه السلام حبوته وقال الصبر حلم والتقوى دين والحجة محمد والطريق الصراط أيها الناس شقوا أمواج الفتن الخطبة ثم نهض فدخل إلى منزله وافترق القوم وقال البراء بن عازب لم أزل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فكنت أتردد إلى بني هاشم وهم عند النبي صلى الله عليه وآله في الحجرة وأتفقد وجوه قريش فإني كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر وإذا قائل يقول القوم في سقيفة بني ساعدة وإذا قائل آخر يقول قد بويع أبو بكر فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاء ذلك أو أبى فأنكرت عقلي وخرجت أشتد حتى انتهيت إلى بني هاشم والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا وقلت قد بايع الناس لأبي بكر بن أبي قحافة فقال العباس تربت أيديكم إلى آخر الدهر أما إني قد أمرتكم فعصيتموني فمكثت أكابد ما في نفسي ورأيت في الليل المقداد وسلمان وأبا ذر وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعمارا وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين وبلغ ذلك أبا بكر وعمر فأرسلا إلى أبي عبيدة وإلى المغيرة بن شعبة فسألاهما عن الرأي فقال المغيرة الرأي أن تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذه الإمرة نصيبا ليقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب عليه السلام فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على العباس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه وقال إن الله ابتعث لكم محمدا صلى الله عليه وآله نبيا وللمؤمنين وليا فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده فخلى على الناس أمورهم ليختاروا لأنفسهم متفقين غير مختلفين فاختاروني عليهم واليا ولأمورهم راعيا فتوليت ذلك وما أخاف بعون الله وتسديده وهنا ولا حيرة ولا جبنا وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وما انفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين يتخذكم لجأ فتكونوا حصنه المنيع وخطبه البديع فإما دخلتم فيما دخل فيه الناس أو صرفتموهم عما مالوا إليه فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيبا ولمن بعدك من عقبك إذ كنت عم رسول الله صلى الله عليه وآله وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله ومكان أهلك ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم وعلى رسلكم بني هاشم فإن رسول الله صلى الله عليه وآله منا ومنكم فاعترض كلامه عمر وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد وإتيان الأمر من أصعب جهاته فقال إي والله وأخرى إنا لم نأتكم حاجة إليكم ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لأنفسكم ولعامتهم ثم سكت فتكلم العباس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله ابتعث محمدا نبيا كما وصفت ووليا للمؤمنين فمن الله به على أمته حتى اختار له ما عنده فخلى الناس على أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى فإن كنت برسول الله صلى الله عليه وآله طلبت فحقنا أخذت وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم ما تقدمنا في أمركم فرطا ولا حللنا وسطا ولا نزحنا شحطا فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كارهين وما أبعد قولك إنهم طعنوا من قولك إنهم مالوا إليك وأما ما بذلت لنا فإن يكن حقك أعطيتناه فأمسكه عليك وإن يكن حق المؤمنين فليس لك أن تحكم فيه وإن يكن حقنا لم نرض لك ببعضه دون بعض وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها من البيان وأما قولك إن رسول الله صلى الله عليه وآله منا ومنكم فإن رسول الله صلى الله عليه وآله من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها وأما قولك يا عمر إنك تخاف الناس علينا فهذا الذي قدمتموه أول ذلك وبالله

الجزء الأول

الستة لما اجتمع المهاجرون على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول أما والله إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا الدم يا لعبد مناف فيم أبو بكر من أمركم
أين المستضعفان أين الأذلان يعني عليا والعباس ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش ثم قال لعلي ابسط يدك أبايعك فوالله إن شئت لأملأنها
على أبي فصيل يعني أبا بكر خيلا ورجلا فامتنع عليه علي فلما يئس منه قام عنه وهو ينشد شعر المتلمس ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان عير الحي
والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له أحد قيل لأبي قحافة يوم ولي الأمر ابنه قد ولي ابنك الخلافة فقرأ قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ثم قال لم ولوه قالوا لسنه قال أنا أسن منه نازع أبو سفيان أبا بكر في أمر فأغلظ له أبو بكر فقال أبو
قحافة يا بني أتقول هذا لأبي سفيان شيخ البطحاء قال إن الله تعالى رفع بالإسلام بيوتا ووضع بيوتا فكان مما رفع بيتك يا أبه ومما وضع بيت أبي سفيان

الأصل ومن كلام له عليه السلام لما أشير عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى
يصل إليها طالبها ويختلها راصدها ولكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب أبدا حتى يأتي علي يومي فوالله ما زلت
مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم حتى يوم الناس هذا. **الشرح** يقال أرصد له بشر أي أعد له وهيأه وفي الحديث
إلا أن أرصده لدين علي واللدم صوت الحجر أو العصا أو غيرهما تضرب به الأرض ضربا ليس بالشديد لما شرح الراوندي هذه اللفظة قال وفي الحديث
والله لا أكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد وقد كان ما عمر الله وقد تصفح الشرح فنظر في صحاح الجوهري فنقل منها ما نقل هذا
الحديث ظنا منه أنه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس كما ظن بل الحديث الذي أشار إليه الجوهري هو حديث علي عليه السلام الذي نحن بصدد تفسيره ويختلها
راصدها يخدعها مترقبها ختلت فلانا خدعته ورصدته ترقبته ومستأثرا علي أي مستبدا دوني بالأمر والاسم الأثرة وفي الحديث أنه
قال للأنصار ستلقون بعدي أثرة فإذا كان ذلك فاصبروا حتى تردوا على الحوض والعرب تقول في رموزها وأمثالها أحمق من الضبع ويزعمون
أن الصائد يدخل عليها وجارها فيقول لها أطرقي أم طريق خامري أم عامر ويكرر ذلك عليها مرارا معنى أطرقي أم طريق طأطئي رأسك وكأنها
أم طريق لكثرة إطراقها على فعيل كالقبيط للناطف والعليق لنبت ومعنى خامري الزمي وجارك واستتري فيه خامر الرجل منزله إذا لزمه قالوا
فتلجأ إلى أقصى مغارها وتتقبض فيقول أم عامر ليست في وجارها أم عامر نائمة فتمد يديها ورجليها وتستلقي فيدخل عليها فيوثقها وهو يقول لها
أبشري أم عامر بكم الرجال أبشري أم عامر بشاء هزلى وجراد عظلى أي بعضه على بعض فتشد عراقيبها فلا تتحرك ولو شاءت أن تقتله لأمكنها
قال الكميت فعل المقرة للمقالة خامري يا أم عامر وقال الشنفرى لا تقبروني إن قبري محرم عليكم ولكن خامري أم عامر إذا ما احتملوا رأسي وفي الرأس
أكثري وغودر عند الملتقى ثم سائري هنالك لا أرجو حياة تسرني سجيس الليالي مبسلا بالجرائر ومما ... أنه لا يدفن ... إذا قتل قال
احيلوني كالسباع كالشيء الذي يرغب به الضبع في الخروج وتسمية الكلام لا تقبروني ولكن احيلوني كالذي يقال لها خامري أم عامر وهي الضبع
لا تقبروني يمكن أن يقال إنه أراد لا تقبروني واجعلوني فريسة للتي يقال لها خامري أم عامر لأنها تأكل الجيف وأشلاء القتلى والموتى وقال أبو عبيدة
يأتي الصائد فيضرب بعقبه الأرض عند باب مغارها ضربا خفيفا وذلك هو اللدم ويقال خامري أم عامر مرارا بصوت ليس بشديد فتنام على ذلك
فيدخل إليها فيجعل الحبل في عرقوبها ويجرها فيخرجها يقول لا أقعد عن الحرب والانتصار لنفسي وسلطاني فيكون حالي مع القوم المشار إليهم
حال الضبع مع صائدها فأكون قد أسلمت نفسي فعل العاجز الأحمق ولكني أحارب من عصاني بمن أطاعني حتى أموت ثم عقب ذلك بقوله إن الاستبداد عليه
والتغلب أمر لم يتجدد الآن ولكنه كان منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلحة هو أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة أبوه ابن
عم أبي بكر وأمه الصعبة بنت الحضرمي وكانت قبل أن تكون عند عبيد الله تحت أبي سفيان صخر بن حرب فطلقها ثم تبعتها نفسه فقال فيها شعرا أوله
وإني وصعبة فيما ترى بعيدان والود ود قريب في أبيات مشهورة وطلحة أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد أصحاب الشورى وكان له في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم أحد أثر عظيم وشلت بعض أصابعه يومئذ وقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده من سيوف المشركين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ اليوم أوجب طلحة الجنة والزبير هو أبو
عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد العشرة أيضا وأحد
الستة وممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأبلى بلاء حسنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواريي الزبير والحواري الخالص تقول فلان خالص فلان وحواريه
وحواريه أي شديد الاختصاص به والاستخلاص له خرج طارق بن شهاب الأحمسي يستقبل عليا وقد صار بالربذة طالبا عائشة وأصحابها
وكان طارق من صحابة علي وشيعته قال فسألت عنه قبل أن ألقاه ما أقدمه فقيل خالفه طلحة والزبير وعائشة فأتوا البصرة فقلت في نفسي
إنها الحرب أفأقاتل أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا العظيم ثم قلت أدع عليا وهو أول المؤمنين إيمانا بالله وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيه
هذا أعظم ثم أتيته فسلمت عليه ثم جلست إليه فقص علي قصة القوم وقصته ثم صلى بنا الظهر فلما انفتل جاءه الحسن ابنه عليهما السلام فبكا بين يديه قال ما
بالك قال أبكي لقتلك غدا بمضيعة ولا ناصر لك أما إني أمرتك فعصيتني ثم أمرتك فعصيتني فقال له لا تزال تخن حنين الأمة ما الذي أمرتني به
فعصيتك قال أمرتك حين أحاط الناس بعثمان أن تعتزل فإن الناس إذا قتلوه طلبوك أين كنت حتى يبايعوك فلم تفعل ثم أمرتك لما قتل عثمان
أن لا توافقهم على البيعة حتى يجتمع الناس ويأتيك وفود العرب فلم تفعل ثم خالفك هؤلاء القوم فأمرتك أن لا تخرج من المدينة وأن تدعهم
وشأنهم فإن اجتمعت عليك الأمة فذاك وإلا رضيت بقضاء الله فقال عليه السلام والله لا أكون كالضبع تنام على اللدم حتى يدخل إليها طالبها فيعلق
الحبل برجلها ويقول لها دباب دباب حتى يقطع عرقوبها وذكر تمام الفصل فكان طارق بن شهاب يبكي إذا ذكر هذا الحديث وباب اسم الضبع مبني
على الكسر كحذام اسم امرأة **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكا واتخذهم له أشراكا فباض وفرخ في صدورهم

وذب

فدب ودرج في حجورهم فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل
٤٥ على لسانه **الشرح** يجوز أن يكون أشركه جمع شريك كشريف وأشراف ويجوز أن يكون جمع شرك كجبل وأجبال والمعنى بالأعيان ... وباض
وفرخ في صدورهم استعارة للوسوسة والإغواء ومراده طول مكثه وإقامته عليهم لأن الطائر لا يبيض ولا يفرخ إلا في الأعشاش التي هي موطنه ومسكنه
وبفرخ ٢ ودب ودرج في حجورهم أي ربوا الباطل كما يربي الوالدان الولد في حجورهما ثم ذكر أنه لشدة اتحاده بهم وامتزاجه صار كمن ينظر بأعينهم وينطق
بألسنتهم أي صار الاثنان كالواحد قال أبو الطيب ما الخل إلا من أود بقلبه وأرى بطرف لا يرى بسوائه وقال آخر كنا من المساعدة نحيا بروح واحد فكأنا
لو حبلت نفسك في نفسي كما يجبل بالماء الزلال فإذا مسك شيء مسني فإذا أنت أنا في كل حال والخطل القول الفاسد ويجوز أشركه الشيطان في
سلطانه بالهمزة وشركه أيضا بغير همزة **الأصل** ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم أنه قد بايع بيده ولم يبايع
بقلبه فقد أقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بأمر يعرف وإلا فليدخل فيما خرج منه **الشرح** الوليجة البطانة والأمر يسر ويكتم
قال الله سبحانه ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة كان الزبير يقول بايعت بيدي لا بقلبي وكان يدعي تارة أنه أكره ويدعي
تارة أنه ورى في البيعة تورية ونوى دخيلة وأتى بمعاريض لا تحمل على ظاهرها فقال عليه السلام هذا الكلام إقرار منه بالبيعة وادعاء أمر آخر لم يقم
عليه دليلا ولم ينصب له برهانا فإما أن يقيم دليلا على فساد البيعة الظاهرة وأنها غير لازمة له وإما أن يعاود طاعته قال علي عليه السلام للزبير يوم بايعه
إني لخائف أن تغدر بي وتنكث بيعتي قال لا تخافن فإن ذلك لا يكون مني أبدا فقال عليه السلام فلي الله عليك بذلك راع وكفيل قال نعم الله لك علي بذلك راع و
كفيل لما بويع علي عليه السلام كتب إلى معاوية أما بعد فإن الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة مني وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع فإذا أتاك كتابي فبايع لي وأوفد
إلي أشراف أهل الشام قبلك فلما قدم رسوله على معاوية وقرأ كتابه بعث رجلا من بني عميس وكتب معه كتابا إلى الزبير بن العوام وفيه بسم الله الرحمن الرحيم
لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان سلام عليك أما بعد فإني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق
الجلب فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك إليها ابن أبي طالب فإنه لا شيء بعد هذين المصرين وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك فأظهرا
الطلب بدم عثمان وادعوا الناس إلى ذلك وليكن منكما الجد والتشمير أظفركما الله وخذل مناوئكما فلما وصل هذا الكتاب إلى الزبير سر به وأعلم
به طلحة وأقرأه إياه فلم يشكا في النصح لهما من قبل معاوية وأجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام جاء الزبير وطلحة إلى علي عليه السلام بعد البيعة بأيام فقالا له
يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها وعلمت رأي عثمان كان في بني أمية وقد ولاك الله الخلافة من بعده فولنا بعض أعمالك
فقال لهما ارضيا بقسم الله لكما حتى أرى رأيي واعلما أني لا أشرك في أمانتي إلا من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي ومن قد عرفت دخيلته
فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس فاستأذناه في العمرة طلب طلحة والزبير من علي عليه السلام أن يوليهما المصرين البصرة والكوفة فقال حتى أنظر ثم استشار
المغيرة بن شعبة فقال أرى أن توليهما إلى أن يستقيم لك أمر الناس فخلا بابن عباس وقال ما ترى قال يا أمير المؤمنين إن الكوفة والبصرة عين الخلافة
وبهما كنوز الرجال ومكان طلحة والزبير من الإسلام ما قد علمت ولست آمنهما إن وليتهما أن يحدثا أمرا فأخذ علي عليه السلام برأي ابن عباس وقد كان استشار
المغيرة أيضا في أمر معاوية فقال أرى إقراره على الشام وأن تبعث إليه بعهده إلى أن يسكن شغب الناس ولك بعد رأيك فلم يأخذ برأيه فقال
المغيرة بعد ذلك والله ما نصحته قبلها ولا أنصحه بعدها ما بقيت دخل الزبير وطلحة على علي عليه السلام فاستأذناه في العمرة فقال ما العمرة تريدان فحلفا
له بالله أنهما ما يريدان غير العمرة فقال لهما ما العمرة تريدان وإنما تريدان الغدرة ونكث البيعة فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعة يريدان وما
رأيهما غير العمرة قال لهما فأعيدا البيعة لي ثانية فأعاداها بأشد ما يكون من الأيمان والمواثيق فأذن لهما فلما خرجا من عنده قال لمن
كان حاضرا والله لا ترونهما إلا في فتنة يقتتلان فيها قالوا يا أمير المؤمنين فمر بردهما عليك قال ليقضي الله أمرا كان مفعولا لما خرج الزبير
وطلحة من المدينة إلى مكة لم يلقيا أحدا إلا وقالا له ليس لعلي في أعناقنا بيعة وإنما بايعناه مكرهين فبلغ عليا عليه السلام قولهما فقال أبعدهما
الله وأغرب دارهما أما والله لقد علمت أنهما سيقتلان أنفسهما أخبث مقتل ويأتيان من وردا عليه بأشأم يوم والله ما العمرة يريدان
ولقد أتياني بوجهي فاجرين ورجعا بوجهي غادرين ناكثين والله لا يلقيانني بعد اليوم إلا في كتيبة خشناء يقتلان فيها أنفسهما فبعدا
لهما وسحقا وذكر أبو مخنف في كتاب الجمل أن عليا عليه السلام خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عائشة يريدون البصرة فقال أيها الناس إن
عائشة سارت إلى البصرة ومعها طلحة والزبير وكل منهما يرى الأمر له دون صاحبه أما طلحة فابن عمها وأما الزبير فختنها والله لو ظفروا بما
أرادوا ولن ينالوا ذلك أبدا ليضربن أحدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد والله إن راكبة الجمل الأحمر ما تقطع عقبة ولا تحل
عقدة إلا في معصية الله وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة إي والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم وإنها التي تنبحها كلاب
وليتوبن ثلثهم الحوأب وإنهما ليعلمان أنهما مخطئان ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه حسبنا الله ونعم الوكيل فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية
أين المحتسبون أين المؤمنون ما لي ولقريش أما والله لقد قتلتهم كافرين ولأقتلنهم مفتونين وما لنا إلى عائشة من ذنب إلا أنا أدخلناها في حيزنا
والله لأبقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته فقل لقريش فلتضج ضجيجها ثم نزل برز علي عليه السلام يوم الجمل ونادى بالزبير يا أبا عبد الله مرارا
فخرج الزبير فتقاربا حتى اختلفت أعناق خيلهما فقال له علي عليه السلام إنما دعوتك لأذكرك حديثا قاله لي ولك رسول الله أتذكر يوم رآك وأنت
معتنقي فقال لك أتحبه قلت وما لي لا أحبه وهو أخي وابن خالي فقال أما إنك ستحاربه وأنت ظالم له فاسترجع الزبير وقال أذكرتني ما أنسانيه
الدهر ورجع إلى صفوفه فقال له عبد الله ابنه لقد رجعت إلينا بغير الوجه الذي فارقتنا به فقال أذكرني علي حديثا أنسانيه الدهر فلا أحاربه

الجزء الأول

ميلا واتى الراجع وكان يكون هذا اليوم فقال له عبد الله اقسمنا اراك الا جبنت عن سيوف بني عبد المطلب انها لسيوف حداد تحملها فتية انجاد فقال الزبير
ويلك تهيجني على حربه اما اني قد حلفت ان لا احاربه قال كفر عن يمينك لا تحدث نساء قريش انك جبنت وما كنت جبانا فقال الزبير غلامي مكحول
كفارة عن يميني ثم انصل سنان رمحه وحمل على عسكر علي برمح لا سنان له فقال علي افرجوا له فانه محرج ثم عاد الى اصحابه ثم حمل ثانية ثم
ثالثة ثم قال لابنه اجبنا ويلك ترى فقال لقد اعذرت لما اذكر علي الزبير ما اذكره به رجع الزبير قال نادى علي ما ليست انكره وكان علي يكره
الخبر فيقول ان ابن صفية يقتل الزبير فقلت حسبك من عدل ابا حسن بعض الذي قلت هذا اليوم يكفيني تركت الامور التي تخشى مغبتها والله امثل في الدنيا
وفي الدين فاخرت عادا على ما وجهه اني يقوم بها خلق من اللبن لما خرج علي لطلب الزبير خرج حاسرا وخرج اليه الزبير دارعا
مدججا فقال للزبير يا ابا عبد الله قد لعمري اعددت سلاحا وجدا فهل اعددت عند الله عذرا فقال الزبير ان مردنا الى الله قال علي يومئذ
يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ثم اذكره الخبر فلما كر الزبير راجعا الى اصحابه نادما واجما رجع علي الى اصحابه جذلا مسرورا
فقال له اصحابه يا امير المؤمنين تبرز الى الزبير حاسرا وهو شاك في السلاح وانت تعرف شجاعته قال انه ليس بقاتلي انما يقتلني رجل خامل
الذكر ضئيل النسب غيلة في غير مأقط حرب ولا معركة رجال ويلمه اشقى البشر ليودن ان امه هبلت به اما انه واحمر ثمود لمقرونان في قرن لما انصرف
الزبير عن حرب علي مر بوادي السباع والاحنف بن قيس هناك في جمع من بني تميم قد اعتزل الفريقين فاخبر الاحنف بمرور الزبير فقال رافعا صوته ما اصنع
بالزبير لف غاربين من المسلمين حتى اخذت السيوف منهما ماخذها انسل وتركهم اما انه لخليق بالقتل قتله الله فاتبعه عمرو بن جرموز وكان فاتكا فلما قرب منه
الزبير قال ما شأنك قال جئت لاسألك عن امر الناس قال الزبير اني تركتهم قياما في الركب يضرب بعضهم وجه بعض بالسيف فسار ابن جرموز معه كل واحد منهما
يتقي الآخر فلما حضرت الصلاة قال الزبير يا هذا انا نريد ان نصلي فقال ابن جرموز وانا اريد ذلك فقال الزبير فتؤمني واؤمنك قال نعم فثنى الزبير رجله
واخذ وضوءه فلما قام الى الصلاة شد ابن جرموز عليه فقتله واخذ رأسه وخاتمه وسيفه وحثا عليه ترابا يسيرا ورجع الى الاحنف فاخبره فقال
والله ما ادري اسأت ام احسنت اذهب الى علي فاخبره فجاء الى علي فقال للآذن قل له عمرو بن جرموز بالباب ومعه رأس الزبير وسيفه فادخله وفي
كثير من الروايات انه لم يأت بالرأس بل بالسيف فقال له انت قتلته قال نعم قال والله ما كان ابن صفية جبانا ولا لئيما ولكن الحين ومصارع السوء
ثم قال ناولني سيفه فناوله فهزه فقال سيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله فقال ابن جرموز الجائزة يا امير المؤمنين فقال اما اني سمعت
رسول الله يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فخرج ابن جرموز خائبا وقال اتيت عليا برأس الزبير ارجو به عنده الزلفه فبشر بالنار يوم القيامة
فبئست بشارة ذي التحفه فقلت له ان قتل الزبير لولا رضاك من الكلفة فان ترض ذاك فمنك الرضى والا فدونك لي حلفة وتقتل بالعلن
والمر من وترب الجماعة والالفة لسيان عندي قتل الزبير وضرطة عنز بذي الجحفة ثم خرج ابن جرموز على علي مع اهل النهر فقتل معهم فيمن قتل

الاصل ومن كلام له عليه السلام وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر

الشرح ارعد الرجل وابرق اذا اوعد وتهدد وكان الاصمعي يكره ويزعم انه لا يقال الا رعد وبرق ولما احتج عليه ببيت الكميت ارعد وابرق يا
يزيد فما وعيدك لي بضائر قال الكميت قروي لا يحتج بقوله وكلام امير المؤمنين حجة على بطلان قول الاصمعي والفشل الجبن والخور وقوله
ولا نسيل حتى نمطر كلمة فصيحة يقول ان اصحاب الجمل في وعيدهم وابلائهم بمنزلة من يدعي انه يحدث السيل قبل احداث المطر وهذا محال لان السيل
انما يكون من المطر فكيف يسبق المطر واما نحن فانا لا ندعي ذلك وانما نجري الامور على حقائقها فان كان مطر كان منا سيل واذا اوقعنا بخصمنا
اوعدنا ح بالايقاع به غيره من خصومنا وقوله ومع هذين الامرين الفشل معنى لان الغالب من الجبناء كثرة الضوضاء والجلبة يوم الحرب كما
ان الغالب من الشجعان الصمت والسكون سمع ابو طاهر الجنابي ضوضاء عسكر المقتدر بالله ودبادبهم وبوقاتهم وهو في الف وخمسمائة وعسكر
المقتدر في عشرين الفا مقدمهم يوسف بن ابي الساج فقال لبعض اصحابه ما هذا الزجل قال فشل قال اجل فما لبث ان هزمهم وكسرهم وهذا كان
بينهم لم يحوجوا الى ان نصل لم يكن لها جيد فرقى عسكر ابن ابي الساج القرامطة بالسهام المسمومة فخرج منهم اكثر من خمسمائة انسان وكانوا وقوفا
في عماريه له فنزل فركب فرسا وحمل بنفسه ومعه اصحابه حملة عظيمة على عسكر ابن ابي الساج فكسروه وقتلوه وخلصوا الى يوسف فاسروه وتقطع عسكره
مدانا في القتل على كثير منهم وكان ذلك في سنة خمس عشرة وثلثمائة ومن امثالهم الصدق ينبئ عنك لا الوعيد **الاصل** ومن خطبة له

الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لافرطن لهم حوضا
انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه **الشرح** يمكن ان يعني بالشيطان الشيطان الحقيقي ويمكن ان يعني به معاوية فان عني معاوية فقوله
قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله كلام جار على حقيقته وان عني به الشيطان كان ذلك من باب الاستعارة وماخوذا من قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم
بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك والرجل جمع راجل كالشرب جمع شارب والركب جمع راكب وقوله وان معي لبصيرتي يريد ان البصيرة التي كانت معي
زمن رسول الله لم تتغير وقوله ما لبست تقسيم جيد لان كل ضال عن الهداية فاما ان يضل من تلقاء نفسه او باضلال غيره له وقوله لافرطن لهم
حوضا بفتح الهمزة فاصله فرطت ثلاثي يقال فرطت القوم اي سبقتهم ومعناه قرطا يسبق القوم الى الماء فيهيئ لهم الارشية والدلاء ومنه قوله
انا فرطكم على الحوض ويكون تقدير الكلام ومرادهم لافرطن لهم الى حوض فلما حذف الجار عدى الفعل بنفسه فنصب كقوله تعالى واختار موسى
قومه ويكون اللام في لهم اما لام التعدية كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يؤمن المؤمنين او تكون لام التعليل اي لاجلهم ومن رواها لافرطن
... افرط المزادة اي ملأها والماتح المستقي متح يمتح بالفتح والمايح بالياء الذي ينزل الى البئر فيملأ الدلو وقيل لا يعلم سوى الله

ما الفرق بين الماتح والمائح فقال لهما كأعجامهما يعني أن التاء بنقطتين من فوق وكذلك الماتح لأنه المستقي فهو فوق البئر والياء بنقطتين من تحت وكذلك المائح لأنه تحت الماء الذي في البئر يملأ الدلاء ومعنى قوله أنا ماتحه أنا خبير به كما يقول من يدعي معرفة الدار أنا باني هذه الدار وحاصل الكلام أنه شبه تقولهم لأملأن لهم حياض الحرب التي هي دربتي وعادتي أو لأسقينهم العذاب شربا على أيدي حراسها ثم لا يصدرون عنها يعني قتلهم وإزهاق أنفسهم ومن فر منهم لا يعود إليها ومن هذه اللفظة قول الشاعر مخضت بدلوه حتى تحسى ذنوب الشر ملأى أو قرابا

الأصل

ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم وغض بصرك واعلم أن النصر من عند الله سبحانه

الشرح

قوله تزول الجبال ولا تزل خبر فيه معنى الشرط تقديره إن زالت الجبال فلا تزل أنت والمراد المبالغة وفي أخبار صفين أن بني عك وكانوا مع أهل الشام حلفوا في يوم من أيام صفين وعقلوا أنفسهم بعمائمهم وتحالفوا ألا يفروا حتى يفر هذا الحكر بالكاف قالوا لأن عكا تبدل الجيم كافا والناجذ أقصى الأضراس وتد أمر من وتد قدمه في الأرض أي أثبتها فيها كالوتد ولا تناقض بين قوله ارم ببصرك وقوله غض بصرك وذلك لأنه في الأولى أمره أن يفتح عينه ويرفع طرفه ويحدق إلى أقاصي القوم ببصره فعل الشجاع المقدام غير المكترث ولا المبالي لأن الجبان تضعف نفسه ويخفق قلبه فيقصر بصره ولا يرتفع طرفه ولا يمتد عنقه ويكون ناكس الرأس غضيض الطرف وفي الثانية أمره أن يغض بصره عن بريق سيوفهم ولمعان دروعهم لئلا يبرق بصره ويدهش ويستشعر خوفا وتقدير الكلام واحمل وحذف ذلك للعلم به فكأنه قال إذا عزمت على الحملة وصممت فغض بصرك واحمل وكن كالسواع الذي يخبط ما أمامه ولا يبالي وقوله عض على ناجذك قالوا إن العاض على نواجذه ينبو السيف عن دماغه لأن عظام الرأس تشتد وتصلب وقد جاء في كلامه هذا مشروحا في موضع آخر وهو قوله وعضوا على النواجذ فإنه أنبى للصوارم عن الهام ويحتمل أن يريد به شدة الحنق قالوا فلان يحرق علي الأرم يريدون شدة الغيظ والحرق صريف الأسنان وصوتها والأرم الأضراس وقوله أعر الله جمجمتك معناه ابذلها في طاعة الله ويمكن أن يقال إن ذلك إشعار له أنه لا يقتل في تلك الحرب لأن العارية مردودة ولو قال له بع الله جمجمتك لكان ذلك إشعارا له بالشهادة فيها وأخذ يزيد بن المهلب هذه اللفظة فخطب أصحابه بواسط فقال إني قد أسمع قول الرعاع جاء مسلمة وجاء العباس وجاء أهل الشام ومن أهل الشام والله ما هم إلا تسعة أسياف سبعة منها معي واثنان علي وأما مسلمة فجرادة صفراء وأما العباس فنسطوس بن نسطوس أتاكم في برابرة وصقالبة وجرامقة وجراجمة وأقباط وأنباط وأخلاط إنما أقبل إليكم الفلاحون وأوباش كأشلاء اللحم والله ما لقوا قوما قط كحدكم وحديدكم وعديدكم أعيروني سواعدكم ساعة تصفقون بها خراطيمهم فإنما هي غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين من صفات الشجاع قولهم فلان مغامر وفلان غشمشم أي لا يبصر ما بين يديه في الحرب وذلك لشدة تقحمه وركوبه المهلكة وقلة نظره في العاقبة وهذا هو معنى قوله عليه السلام غض بصرك وكان حمزة بن عبد المطلب مغامرا غشمشما لا يبصر أمامه قال جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لعبده وحشي يوم أحد ويلك إن عليا قتل عمي طعيمة سيد البطحاء يوم بدر فإن قتلته اليوم فأنت حر وإن قتلت محمدا فأنت حر وإن قتلت حمزة فأنت حر فلا أحد يعدل عمي إلا هؤلاء فقال أما محمد فإن أصحابه دونه ولن يسلموه ولا أراني أصل إليه وأما علي فرجل حذر مرس كثير الالتفات في الحرب لا أستطيع قتله ولكن سأقتل لك حمزة فإنه رجل لا يبصر أمامه في الحرب فوقف لحمزة حتى إذا حاذاه زرقه بالحربة كما تزرق الحبشة بحرابها فقتله دفع أمير المؤمنين يوم الجمل رايته إلى محمد ابنه عليه السلام وقد استوت الصفوف وقال له احمل فتوقف قليلا فقال له احمل فقال يا أمير المؤمنين أما ترى السهام كأنها شآبيب المطر فدفع في صدره فقال أدركك عرق من أمك ثم أخذ الراية فهزها ثم قال

اطعن بها طعن أبيك تحمد لا خير في الحرب إذا لم توقد بالمشرفي والقنا المسدد

ثم حمل وحمل الناس خلفه فطحن عسكر البصرة قيل لمحمد لم يغرر بك أبوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين عليهما السلام فقال إنهما عيناه وأنا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه كان علي عليه السلام يقذف بمحمد في مهالك الحرب ويكف حسنا وحسينا عنها ومن كلامه في يوم صفين املكوا عني هذين الفتيين أخاف أن ينقطع بهما نسل رسول الله ص أم محمد رضي الله عنه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل واختلف في أمرها فقال قوم إنها سبية من سبايا الردة قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد في أيام أبي بكر لما منع كثير من العرب الزكاة وارتدت بنو حنيفة وادعت نبوة مسيلمة وإن أبا بكر دفعها إلى علي من سهمه في المغنم وقال قوم منهم أبو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني هي سبية في أيام رسول الله ص قالوا بعث رسول الله ص عليا إلى اليمن فأصاب خولة في بني زبيد وقد ارتدوا مع عمرو بن معدي كرب وكانت زبيد سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليهم فصارت في سهم علي فقال له رسول الله ص إن ولدت منك غلاما فسمه باسمي وكنه بكنيتي فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلام محمدا فكناه أبا القاسم وقال قوم وهم المحققون وقولهم الأظهر إن بني أسد أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر الصديق فسبوا خولة بنت جعفر وقدموا بها المدينة فباعوها من علي وبلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على علي ع فعرفوها وأخبروه بموضعها منهم فأعتقها ومهرها وتزوجها فولدت له محمدا فكناه أبا القاسم وهذا القول اختيار أحمد بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الأشراف لما تقاعس محمد يوم الجمل عن الحملة وحمل علي ع بالراية فضعضع أركان عسكر الجمل دفع إليه الراية وقال امح الأولى بالأخرى وهذه الأنصار معك وضم إليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في جمع من الأنصار كثير منهم من أهل بدر فحمل حملات كثيرة أزال بها القوم عن مواقفهم وأبلى بلاء حسنا فقال خزيمة بن ثابت لعلي ع أما إنه لو كان غير محمد اليوم لافتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بين حمزة وجعفر لما خفناه عليه وإن كنت أردت أن تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال وقالت الأنصار يا أمير المؤمنين لولا ما جعل الله تعالى للحسن والحسين لما قدمنا على محمد أحدا من العرب فقال علي ع أين النجم من الشمس والقمر أما إنه قد أغنى وأبلى وله فضله ولا ينقص فضل صاحبيه عليه وحسب صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى إليه فقالوا يا أمير المؤمنين إنا والله لا نجعله كالحسن والحسين ولا نظلمهما له ولا نظلمه لفضلهما عليه حقه فقال

على عليه السلام ابن بقيع ابو عمرو ابنه بحول رسول الله فقال خزيمة بن ثابت فيمحمد ما في عودك اليوم وصمة ولا كنت في الحرب ابن غمر ابو انت الذي ٤٨
لم يركب الجبل مثله على ورسال النبي محمدا فلو كان حقا من ابيك خليفة لكنت لكن ذاك ما لا يجحدا وانت بحمد الله اطول غالب لنا
واندا نائبنا ملكت بنا واقربها من كل خير نريده قريش وافيا بما قال موعدا واطعنهم صدر الكمي برمحه واكساهم للهام غضبا مهندا
سوى اخويك السيدين كلاهما امام الورى والداعيان الى الهدى ابى الله ان يبطى عدوك مقعدا من الارض او في اللوح مرقا ومصعدا

الاصل ومن كلام له عليه السلام لما اظفره الله باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك
الله به على اعدائك فقال له عليه السلام اهوى اخيك معنا فقال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال و
ارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان **الشرح** يرعف بهم الزمان يوجدهم ويخرجهم كما يرعف الانسان بالدم الذي يخرجه
من انفه قال الشاعر وما يرعف الناس بمثل عمرو ولا تلد النساء له ضريبا والمعنى مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله لم يكن شهد بدرا فتخلف على قبر ابنته رقية بنت رسول الله
لما مرضت وتوفيت لقد كنت شاهدا وان كنت غائبا لك اجرك وسهمك قال الكلبي قلت لابي صالح كيف لم يمنع علي عليه السلام اهل البصرة يوم الجمل
بعد ظفره قال سار فيهم بالصفح والمن الذي سار به رسول الله صلى الله عليه وآله في اهل مكة يوم الفتح فانه اراد ان يغنمهم بالسيف ثم من عليهم وكان يحب ان يهديهم
الله قال فطر على فلما مر على قتلى اهل البصرة فارى الوليد بالكوفة يسلم فيها الغضا روى وانا الانكرنا اصواتهم وقع السيوف يوم الجمل حرب بين جيهان الجعفي لقد رايت
الرماح يوم الجمل قد اشرعها الرجال بعضها في صدور بعض كانها آجام القصب لو شاء الرجال ان تمشي عليها لمشت لقد صدقونا القتال
حتى ما ظننت انهم يولون وما رأيت يوما قط اشبه بيوم الجمل من يوم جلولاء الوقيعة الاصبغ بن نباتة لما انهزم اهل البصرة ركب علي عليه السلام بغلة رسول
الله الشهباء وكانت باقية عنده وسار في القتلى يستعرضهم فمر بكعب بن سور القاضي قاضي البصرة وهو قتيل فقال اجلسوه فاجلس فقال له
ويل امك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار ارسلوه ثم مر بطلحة بن عبيد الله قتيلا فقال
اجلسوه فاجلس قال ابو مخنف في كتابه فقال له ويل امك طلحة لقد كان لك قدم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار واما
اصحابنا فيروون غير ذلك يروون انه عليه السلام قال له لما اجلسوه اعزز علي ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السماء وفي بطن هذا الوادي ابعد جهادك في الله
وذبك عن رسول الله فجاءه انسان فقال اشهد يا امير المؤمنين لقد مررت عليه بعد ان اصابه السهم وهو صريع فصاح بي فقال من اصحاب من انت
فقلت من اصحاب امير المؤمنين فقال امدد يدك لابايع لامير المؤمنين فمددت اليه يدي فبايعني لك فقال علي عليه السلام ابى الله ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي
في عنقه ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعي وكان قتله علي عليه السلام مبارزة وكان رئيس اهل البصرة فقال اجلسوه فاجلس فقال الويل لك يا ابن خلف لقد عانيت
امرا عظيما وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ومر عليه السلام بعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فقال اجلسوه فاجلس فقال هذا يعسوب قريش هذا اللباب المحض
من بني عبد مناف ثم قال شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري وبجري قتلت الصناديد من بني عبد مناف واقلتني الاعيار من بني جمح فقال
له قائل لشد ما اطريت هذا الفتى منذ اليوم يا امير المؤمنين قال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك يا ابن الاسود البختري لما ظهر علي يوم الجمل
دخل بيت المال بالبصرة في ناس من المهاجرين والانصار وانا معهم فلما راى كثرة ما فيه قال غري غيري مرارا ثم نظر الى المال وصعد فيه بصره وصوب
وقال اقسموه بين اصحابي خمسمائة خمسمائة فقسم بينهم فلا والذي بعث محمدا بالحق ما نقص درهما ولا زاد درهما كانما كان يعرف مبلغه ومقداره وكان ستة
الاف الف درهم والناس اثنا عشر الفا حبة العرني قال قسم علي عليه السلام بيت مال البصرة على اصحابه خمسمائة خمسمائة واخذ خمسمائة درهم كواحد منهم فجاءه
انسان لم يحضر الوقعة فقال يا امير المؤمنين كنت شاهدا معك بقلبي وان غاب عنك جسمي فاعطني من الفيء شيئا فدفع اليه الذي اخذه لنفسه وهو خمسمائة
درهم ولم يصب من الفيء شيئا اتفقت الرواة كلها على انه عليه السلام قبض ما وجد في عسكر الجمل من سلاح ودابة ومملوك ومتاع وعروض فقسمه بين اصحابه
وانهم قالوا له اقسم بيننا اهل البصرة فاجعلهم رقيقا فقال لا فقالوا فكيف تحل لنا دماءهم وتحرم علينا سبيهم فقال كيف يحل لكم ذرية ضعيفة
في دار هجرة واسلام اما ما اجلب به القوم في معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم واما ما وارت الدور واغلقت عليه الابواب فهو لاهله ولا نصيب
لكم في شيء منه فلما اكثروا عليه قال فاقرعوا على عائشة لادفعها الى من تصيبه القرعة فقالوا نستغفر الله يا امير المؤمنين ثم انصرفوا

الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل البصرة كنتم جند المراة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم
نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كاني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث
الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كاني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة
او نعامة جاثمة وفي رواية كجؤجؤ طير في لجة بحر **الشرح** قوله واتباع البهيمة يعني الجمل وكان جمل عائشة راية عسكر البصرة قتلوا دونه كما
يقتل الرجال تحت راياتها قوله اخلاقكم دقاق يصفهم باللؤم وفي الحديث ان رجلا قال له يا رسول الله اني احب ان انكح فلانة الا ان في اخلاق
اهلها دقة فقال له اياك وخضراء الدمن قال وما خضراء الدمن قال المراة الحسناء في منبت السوء قوله وعهدكم شقاق يصفهم بالغدر يقول عهدكم وذمتكم
لا يوثق بها بل هي وان كانت في الصورة عهدا وذمة فانها في المعنى خلاف وعداوة قوله ودينكم نفاق اي يظهرون الصلاح وهذا وان لم يكن من فعالهم الا
انه ماثم بالمدينة كما قال وبالمدينة الحرة وقيعة وفيها الصلحاء عيشة ويجود فان لم يكن فيها مطعم الا اللحم وان لم اشا لبنا الكتاب [illegible]
كلا تنسكما فانها بلاد الحر والسبا ثم وصف المقيم بين اظهرهم بانه مرتهن بذنبه لانه اما ان يشاركهم في الذنوب او يراها فلا ينكرها
ومذهب اصحابنا انه لا يجوز الاقامة في دار الفسق كما لا يجوز الاقامة في دار الكفر والجؤجؤ معظم الصدر وجؤجؤ السفينة صدرها فاما قوله

عليه

فاما اخباره عليه السلام ان البصرة تغرق عدا المسجد الجامع بها فقد رأيت من يذكر ان كتب الملاحم تدل على ان البصرة تهلك بالماء الاسود ينفجر من ارضها فتغرق ويبقى مسجدها والصحيح ان المخبر به قد وقع فان البصرة غرقت مرتين مرة في ايام القادر بالله ومرة في ايام القائم بامر الله غرقت باجمعها ولم يبق منها الا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر حسب ما اخبر به امير المؤمنين عليه السلام جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام وخربت دورها وغرق كل ما في ضمنها وهلك كثير من اهلها واخبار هذين الغرقين معروفة عند اهل البصرة يتناقلها خلفهم عن سلفهم قال ابو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني ومحمد بن عمر الواقدي ما حفظ رجز قط اكثر من رجز قيل يوم الجمل واكثره لبني ضبة والازد الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه ولقد كانت الرؤس تندر عن الكواهل والايدي تطيح من المعاصم واقتاب البطن تندلق من الاجواف وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلحل ولا تتزلزل حتى لقد صرخ عليه السلام باعلى صوته ويلكم اعقروا الجمل فانه شيطان ثم قال اعقروه والا فنيت العرب لا يزال السيف قائما وراكعا حتى يهوي هذا البعير الى الارض فصمدوا له حتى عقروه فسقط وله رغاء شديد فلما برك كانت الهزيمة ومن الاراجيز المحفوظة يوم الجمل لعسكر البصرة قول بعضهم نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ننازل الموت اذا الموت نزل ننعى ابن عفان باطراف الاسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل الموت احلى عندنا من العسل لا عار في الموت اذا حان الاجل ان عليا هو من شر البدل ان تعدلوا بشيخنا لا يعتدل اين الوهاد وشماريخ القلل فاجابه رجل من عسكر الكوفة من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام نحن قتلنا نعثلا فيمن قتل اكثر من اكثر فيه او اقل انى يرد نعثل وقد قحل نحن ضربنا وسطه حتى انجدل لحكمه حكم الطواغيت الاول آثر بالفيء وجار في العمل فابدل الله به خير بدل اني امرؤ مستقدم غير وكل مشمر للحرب معروف بطل ومن اراجيز اهل البصرة يا ايها الجند الصليب الايمان قوموا قياما واستغيثوا الرحمن اني اتاني خبر ذو الوان ان عليا قتل ابن عفان ردوا الينا شيخنا كما كان يا رب وابعث ناصرا لعثمان يقتلهم بقوة وسلطان فاجابه رجل من عسكر الكوفة ابت سيوف مذحج وهمدان بان ترد نعثلا كما كان خلقا سويا بعد خلق الرحمن وقد قضى بالحكم حكم الشيطان وفارق الحق ونور الفرقان فذاق كاس الموت شرب الظمآن ومن الرجز المشهور المقول يوم الجمل قول اهل البصرة يا امنا عائش لا تراعي كل بنيك بطل المصاع ينعى ابن عفان اليك ناعي كعب بن سور كاشف القناع فارضي بنصر السيد المطاع والازد فيها كرم الطباع ومن قول بعضهم يا امنا يكفيك منا دنوه لن يؤخذ الدهر الخطام عنوه وحولك اليوم رجال شنوه وحي همدان رجال الهبوه والمالكيون القليلو الكبوه والازد حي ليس فيهم نبوه قالوا وخرج من اهل البصرة شيخ صبيح الوجه نبيل عليه جبة وشي يحض الناس على الحرب ويقول يا معشر الازد عليكم امكم فانها صلاتكم وصومكم والحرمة العظمى التي تعمكم فاحضروها جدكم وحزمكم لا يغلبن سم العدو سمكم ان العدو ان علاكم زمكم وخصكم بجوره وعمكم لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم قال المدائني والواقدي فهذا الرجز يصدق الرواية ان الزبير وطلحة قاما في الناس فقالا ان عليا ان يظفر فهو فناؤكم يا اهل البصرة فاحموا حقيقتكم فانه لا يبقي حرمة الا انتهكها ولا حريما الا هتكه ولا ذرية الا قتلها ولا ذوات خدر الا سباهن فقاتلوا مقاتلة من يحمي عن حريمه ويختار الموت على الفضيحة يراها في اهله وقال ابو مخنف لم يقل احد من رجاز البصرة قولا كان احب الى اهل الجمل من قول هذا الشيخ استقتل الناس عند قوله وثبتوا حول الجمل وانتدبوا فخرج عوف بن قطن الضبي وهو ينادي ليس لعثمان ثار الا علي بن ابي طالب وولده فاخذ خطام الجمل وقال يا ام يا ام خلا مني الوطن لا ابتغي القبر ولا ابغي الكفن من هاهنا محشر عوف بن قطن ان فاتنا اليوم علي فالغبن او فاتنا ابناه حسين وحسن اذا امت بطول هم وحزن ثم تقدم فضرب بسيفه حتى قتل وتناول عبد الله بن ابزى خطام الجمل وكان كل من اراد الجد في الحرب وقاتل قتال مستميت يتقدم الى الجمل فياخذ بخطامه ثم شد على عسكر علي عليه السلام وقال اضربهم ولا ارى ابا حسن ها ان هذا حزن من الحزن فشد عليه امير المؤمنين عليه السلام بالرمح فطعنه فقتله وقال قد رايت ابا حسن فكيف رايته وترك الرمح فيه فاخذت عائشة كفا من حصى فحصبت به اصحاب علي عليه السلام وصاحت باعلى صوتها شاهت الوجوه كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين فقال لها قائل وما رميت اذ رميت ولكن الشيطان رمى وزحف علي عليه السلام نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار وحوله بنوه حسن وحسين ومحمد عليهم السلام ودفع الراية الى محمد وقال اقدم بها حتى تركزها في عين الجمل ولا تقفن دونه فتقدم محمد فرشقته السهام فقال لاصحابه رويدا حتى تنفد سهامهم فلم يبق لهم الا رشقة او رشقتان فانفذ علي عليه السلام اليه يستحثه ويامره بالمناجزة فلما ابطا عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الايمن وقال له اقدم لا ام لك فكان محمد رحمه الله اذا ذكر ذلك بعد يبكي ويقول لكاني اجد ريح نفسه في قفاي والله لا انسى ذلك ابدا ثم ادركت عليا عليه السلام رقة على ولده فتناول الراية منه بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في يمنى يديه ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فقال له اصحابه وبنوه والاشتر وعمار نحن نكفيك يا امير المؤمنين فلم يجب احدا منهم ولا رد اليهم بصره وظل ينحط ويزار زئير الاسد حتى فرق من حوله وتبادروه وانه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة لا يبصر من حوله ولا يرد حوارا ثم دفع الراية الى ابنه محمد ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قدما قدما والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضب الارض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فاعصوصب به اصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام وقالوا انك ان تصب يذهب الدين فامسك ونحن نكفيك فقال والله ما اريد بما ترون الا وجه الله والدار الآخرة ثم قال لمحمد هكذا تصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من الذي يستطيع ما تستطيعه يا امير المؤمنين ومن كلماته عليه السلام الفصيحة في يوم الجمل ما رواه الكلبي عن رجل من الانصار قال بينا انا واقف في اول الصفوف يوم الجمل اذ جاء علي عليه السلام فانحرفت اليه فقال اين مثرى القوم فقلت هاهنا نحو عائشة قال الكلبي يريد اين عددهم وكثرتهم ولما التقى [illegible] وهو الكثير [illegible] امراة [illegible] قال ابو مخنف

الجزو الأول

وبعث علي إلى الأشتر أن احمل على ميسرتهم فحمل عليها وفيها هلال بن وكيع فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل هلال قتله الأشتر فمالت الميسرة إلى عائشة
فلاذوا بها وعظمهم بنو ضبة وبنو عدي ثم عطفت الأزد وضبة وناجية وباهلة إلى الجمل فحاطوا به واقتتل الناس حوله قتالا شديدا
وقتل كعب بن سور وهو آخذ بخطام الجمل جاءه سهم غرب فقتله وخطام الجمل في يده ثم قتل عمرو بن يثربي الضبي وكان فارس أصحاب الجمل وشجاعهم بعد أن قتل
كثيرا من أصحاب علي قالوا وكان عمرو آخذا بخطام الجمل فدفعه إلى ابنه ثم دعا إلى البراز فخرج إليه علباء بن الهيثم السدوسي فقتله عمرو ثم دعا إلى البراز
فخرج إليه هند بن عمرو الجملي فقتله عمرو ثم دعا إلى البراز فقال زيد بن صوحان العبدي لعلي يا أمير المؤمنين إني رأيت يدا أشرفت علي من السماء وهي تقول هلم إلينا وأنا خارج
إلى ابن يثربي فإذا قتلني فادفني بدمي ولا تغسلني فإني مخاصم عند ربي ثم خرج فقتله عمرو ثم رجع إلى خطام الجمل مرتجزا يقول أردي علباء وهندا
في طلق ثم ابن صوحان خضيبا في علق قد سبق اليوم لنا ما قد سبق والوتر منا في عدي ذي الفرق والأشتر الغاوي وعمرو بن الحمق والفارس المعلم
في الحرب الحنق ذاك الذي في الحادثات لم يطق أعني عليا ليته فينا مزق قال قوله والوتر منا في عدي يعني عدي بن حاتم الطائي وكان من أشد الناس على
عثمان ومن أشدهم جهادا مع علي ثم نزل ابن يثربي عن الخطام وخرج يطلب المبارزة فاختلف في قاتله فقال قوم إن عمار بن ياسر خرج إليه والناس
يسترجعون له لأنه كان أضعف من برز إليه يومئذ أقصرهم سيفا وأقصفهم رمحا وأحمشهم ساقا حمالة سيفه من نسعة الرحل وذباب سيفه قريب من إبطه
فاختلفا ضربتين فنشب سيف ابن يثربي في حجفة عمار فضربه عمار على رأسه فصرعه ثم أخذ برجله يسحبه حتى انتهى به إلى علي فقال يا أمير المؤمنين استبقني
أجاهد بين يديك وأقتل منهم مثل ما قتلت منكم فقال له علي أبعد زيد وهند وعلباء أستبقيك لاها الله إذن قال فأدنني منك أسارك قال له
أنت متمرد وقد أخبرني رسول الله بالمتمردين وذكرك فيهم فقال أما والله لو وصلت إليك لعضضت أنفك عضة أبنته منك فأمر به علي
فضربت عنقه وقال قوم إن عمرا لما قتل من قتل وأراد أن يخرج لطلب البراز قال للأزد يا معشر الأزد إنكم قوم لكم حياء وبأس وإني قد وترت القوم وهم
قاتلي وهذه أمكم نصرها دين وخذلانها عقوق ولست أخشى أن أقتل حتى أصرع فإن صرعت فاستنقذوني فقالت له الأزد ما في هذا الجمع أحد نخافه
عليك إلا الأشتر قال فإياه أخاف قال أبو مخنف فقيض الله له وقد أعلما جميعا فارتجز الأشتر إني إذا ما الحرب أبدت نابها وأغلقت يوم الوغى أبوابها
ومزقت من حنق أثوابها كنا قداماها ولا أذنابها ليس العدو دوننا أصحابها من هابها اليوم فلن أهابها لا طعنها أخشى ولا ضرابها ثم حمل عليه
فطعنه فصرعه وحامت عنه الأزد فاستنقذوه فوثب وهو وقيذ ثقيل فلم يستطع أن يدفع عن نفسه استعرضه عبد الرحمن بن طود البكري فطعنه فصرعه
ثانية ووثب عليه رجل من سدوس فأخذه مسحوبا برجله حتى انتهى به إلى علي فناشده الله وقال يا أمير المؤمنين اعف عني فإن العرب لم تزل قائلة عنك
إنك لم تجهز على جريح قط فأطلقه وقال اذهب حيث شئت فجاء إلى أصحابه وهو لما به وحضره الموت فقالوا له دمك عند أي الناس فقال أما
الأشتر فلقيني وأنا كالمهر الأرن فعلا حده حدي ولقيت رجلا يبتغي له عشرة أمثالي وأما البكري فلقيني وأنا لما بي وكان يبتغي لي عشرة أمثاله
وتولى أسري أضعف القوم وصاحبي الأشتر قال أبو مخنف فلما انكشفت الحرب شكرت ابنة عمرو بن يثربي الأزد وعابت قومها فقالت يا ضب إنك قد فجعت
بفارس حامي الحقيقة قاتل الأقران عمرو بن يثربي الذي فجعت به كل القبائل من بني عدنان لم يحمه وسط العجاجة قومه وحنت عليه الأزد أزد عمان فلهم علي
بذلك حادث نعمة ولحبهم أحببت كل يمان لو كان يدفع عن منيته امرؤ أو معشر وصلوا الخطا بطعان
والحتوف حوالي ما نيل عمرو والحوادث جمة حتى ينال النجم والقمران لو غير الأشتر ناله لندبته وبكيته ما دام هضب أبان لكنه من لا يعاب بقتله
أسد الأسود وفارس الفرسان قال أبو مخنف وبلغنا أن عبد الرحمن بن طود البكري قال لقومه أنا والله قتلت عمرا وإن الأشتر كان بعدي وأنا أمامه
في الصف فطعنته طعنة لم أحسبها تجعل للأشتر فيه شيئا وإنما الأشتر ذو حظ في الحرب وإنه ليطلب أمرا فيخلفه ولكن أبى الناس إلا أنه صاحبه
ولا أرى أن أكون خصم العامة وإن الأشتر لأهل أن لا ينازع فلما بلغ الأشتر قوله قال أما والله لولا أني أطفأت جمرته عنه ما دنا منه وما صاحبه
غيري وإن الصيد لمن قتله فقال عبد الرحمن لا أنازعه ما قال ولا أنازع فيه القول إلا ما قال وإني لأكره أن أغالط الناس قال وخرج عبد الله بن خلف الخزاعي وهو رئيس
البصرة وأكثر أهلها مالا وضياعا فطلب البراز وسأل أن لا يخرج إليه إلا علي وارتجز فقال يا أبا تراب ادن مني فترا فإنني دان إليك شبرا وإن في
صدري عليك غمرا فخرج إليه علي فلم يمهله أن ضربه ففلق هامته قالوا واستكلب الجمل كما تجرد الرحا وتكاثفت الرجال حوله واشتد رغاؤه واشتد
زحام الناس عليه ونادى الحتات المجاشعي أيها الناس أمكم أمكم واختلط الناس فضرب بعضهم بعضا وتقصد أهل الكوفة قصد الجمل ودونه كالجبال
كلما خف قوم جاء أضعافهم فثبتوا حوله ورشقوا الجمل بالنبل حتى صار كالقنفذ وشق بالسهام فلم يبق فيه موضع إلا أصابه النبل وكان مجففا
السهام برمحها كالقنفذ ونادت الأزد وضبة يا لثارات عثمان فاتخذوها شعارا ونادى أصحاب علي يا محمد فاتخذوها شعارا واختلط الفريقان
ونادى علي بشعار رسول الله يا منصور أمت هذا في اليوم الثاني من أيام الجمل فلما دعا بها تزلزلت أقدام القوم وذلك وقت العصر بعد
أن كانت الحرب من وقت الفجر قال الواقدي وقد روي أن شعاره كان في ذلك اليوم حم لا ينصرون اللهم انصرنا على القوم الناكثين ثم تحاجز الفريقان
والقتل فاش فيهما إلا أنه في أهل البصرة أكثر أمارات النصر لائحة لعسكر الكوفة ثم تواقفوا في اليوم الثالث فبرز أول الناس عبد الله بن الزبير
ودعا إلى البراز فبرز إليه الأشتر فقالت عائشة من برز إلى عبد الله قالوا الأشتر فقالت وا ثكل أسماء فضرب كل منهما صاحبه فجرحه ثم
اعتنقا فصرع الأشتر عبد الله وقعد على صدره واختلط الفريقان هؤلاء لينقذوا عبد الله وهؤلاء ليعينوا الأشتر وكان الأشتر طاويا ثلاثة
أيام لم يطعم وهذه عادته في الحرب وكان أيضا شيخا عالي السن فجعل عبد الله ينادي اقتلوني ومالكا واقتلوا مالكا معي فلو قالوا اقتلوا الأشتر لقتلوه إلا أن أكثر
من كان يمر بهما لا يعرفهما لكثرة من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق بعض وأفلت ابن الزبير من تحته ولم يكد فذلك قول الأشتر أعائش لولا أنني كنت

يا أمير المؤمنين

[illegible]

طاويا ثلاثا لألفيت ابن أختك هالكا ... غداة ينادي والرجال تحوزه ... بأضعف صوت اقتلوني ومالكا ... فلم يعرفوه إذ دعاهم وغمه ... خدب عليه في العجاجة باركا ... فنجاه مني أكله وشبابه ... وإني شيخ لم أكن متماسكا. وروى أبو مخنف عن الأصبغ بن نباتة قال دخل عمار بن ياسر ومالك بن الحارث الأشتر على عائشة بعد انقضاء أمر الجمل فقالت عائشة يا عمار من معك قال الأشتر فقالت يا مالك أنت الذي صنعت بابن أختي ما صنعت قال نعم ولولا أني كنت طاويا ثلاثة لأرحت أمة محمد منه فقالت أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه قال لا يحل دم مسلم إلا بأحد أمور ثلاثة كفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس بغير حق فقال الأشتر على بعض هذه الثلاثة قاتلناه يا أم المؤمنين وأيم الله ما خانني سيفي قبلها ولقد أقسم لا يصحبني بعدها قال أبو مخنف وفي ذلك يقول الأشتر من جملة هذا الشعر الذي ذكرناه ... وقالت على أي الخصال صرعته ... بقتل أتى أم ردة لا أبا لكا ... أم المحصن الزاني الذي حل قتله ... فقلت لها لا بد من بعض ذلكا. قال أبو مخنف وانتهى الحارث بن زهير الأزدي من أصحاب علي إلى الجمل ورجل آخذ بخطامه لا يدنو منه أحد إلا قتله فلما رآه الحارث بن زهير مشى إليه بالسيف وارتجز فقال لعائشة ... يا أمنا أعق أم نعلم ... والأم تغذو ولدها وترحم ... أما ترين كم شجاع يكلم ... وتختلى هامته والمعصم ... فاختلف هو والرجل ضربتين فكلاهما أثخن صاحبه قال جندب بن عبد الله الأزدي فجئت حتى وقفت عليهما وهما يفحصان بأرجلهما حتى ماتا قال فأتيت عائشة بعد ذلك أسلم عليها بالمدينة فقالت من أنت قلت رجل من أهل الكوفة قالت هل شهدتنا يوم البصرة قلت نعم قالت مع أي الفريقين قلت مع علي قالت هل سمعت مقالة الذي قال يا أمنا أعق أم نعلم قلت نعم وأعرفه قالت ومن هو قلت ابن عم لي قالت وما فعل قلت قتل عند الجمل وقتل قاتله قال فبكت حتى ظننت والله أنها لا تسكت ثم قالت لوددت والله أنني كنت مت قبل ذلك اليوم بعشرين سنة قال وخرج رجل من عسكر البصرة يعرف بخباب بن عمرو الراسبي فارتجز فقال ... أضربهم ولو أرى عليا ... عممته أبيض مشرفيا ... أريح منه معشرا غويا ... فصمد عليه الأشتر فقتله ثم تقدم عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وهو من أشراف قريش وكان اسم سيفه ولول فارتجز فقال ... أنا ابن عتاب وسيفي ولول ... والموت عند الجمل المجلل ... فحمل عليه الأشتر فقتله ثم خرج عبد الله بن حكيم بن حزام من بني أسد بن عبد العزى من أشراف قريش أيضا فارتجز وطلب المبارزة فخرج إليه الأشتر فضربه على رأسه فصرعه ثم قام فنجا بنفسه قال أبو مخنف وأخذ خطام الجمل سبعون من قريش قتلوا كلهم ولم يكن يأخذ بخطام الجمل أحد إلا سالت نفسه أو قطعت يده وجاءت بنو ناجية فأخذوا بخطام الجمل فقالت عائشة صبرا يا بني ناجية فإني أعرف فيكم شمائل قريش قالوا وبنو ناجية مطعون في نسبهم إلى قريش فقتلوا حولها جميعا قال أبو مخنف حدثنا إسحاق بن راشد عن عبد الله بن الزبير قال أمسيت يوم الجمل وبي سبعة وثلاثون جرحا من ضربة وطعنة ورمية وما رأيت مثل يوم الجمل قط ما كان الفريقان إلا كالجبلين لا يزولان قال أبو مخنف وقام رجل إلى علي فقال يا أمير المؤمنين أي فتنة أعظم من هذه إن البدرية ليمشي بعضها إلى بعض بالسيف فقال علي ويحك أتكون فتنة أنا أميرها وقائدها والذي بعث محمدا بالحق وكرم وجهه ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا زللت ولا زل بي وإني لعلى بينة من ربي بينها الله لرسوله وبينها رسوله لي وسأدعى يوم القيامة ولا ذنب لي ولو كان لي ذنب لكفر عني ذنوبي ما أنا فيه من قتالهم قال أبو مخنف حدثنا مسلم الأعور عن حبة العرني قال فلما رأى علي أن الموت عند الجمل وأنه ما دام قائما فالحرب لا تطفأ وضع سيفه على عاتقه وعطف نحوه وأمر أصحابه بذلك ومشى نحوه والخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا واستحر القتل في بني ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة وخلص علي في جماعة من النخع وهمدان إلى الجمل فقال لرجل من النخع اسمه بجير دونك الجمل يا بجير فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه الأرض وعج عجيجا لم يسمع بأشد منه فما هو إلا أن صرع الجمل حتى فرت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب واحتملت عائشة بهودجها فحملت إلى دار عبد الله بن خلف وأمر علي بالجمل أن يحرق ثم يذرى في الريح وقال لعنه الله من دابة فما أشبهه بعجل بني إسرائيل ثم قرأ وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا

الأصل ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فأنتم غرض لنابل وأكلة لآكل وفريسة لصائل

الشرح النابل ذو النبل والأكلة بضم الهمزة المأكول وفريسة الأسد ما يفترسه وسفه فلان بالكسر أي صار سفيها وسفه بالضم سفاهة أيضا فإذا قلت سفه فلان رأيه أو حلمه أو نفسه لم يقل إلا بالكسر لأن فعل بالضم لا يتعدى وقولهم سفه فلان نفسه وغبن رأيه وبطر عيشه وألم بطنه ووفق أمره ورشد أمره كان الأصل فيه كله سفهت نفس زيد فلما حول الفعل إلى الرجل انتصب ما بعده بوقوع الفعل عليه هذا مذهب البصريين والكسائي من الكوفيين وقال الفراء لما حول الفعل إلى الرجل خرج ما بعده مفسرا ليدل على أن السفه فيه وكان حكمه أن يكون سفه زيد نفسا لأن المفسر لا يكون إلا نكرة ولكنه ترك على إضافته ونصب كنصب النكرة تشبيها بها ويجوز عند البصريين والكسائي تقديم المنصوب كما يجوز غلامه ضرب زيد وعند الفراء لا يجوز تقديمه لأن المفسر لا يتقدم فأما قوله أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء فقد قدمنا معنى قوله قريبة من الماء وذكرنا غرقها من بحر فارس دفعتين ومراده عليه السلام بقوله قريبة من الماء أي قريبة من الغرق بالماء وأما بعيدة من السماء فإن أرباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون أن أبعد موضع في الأرض عن السماء الأبلة وذلك موافق لقوله عليه السلام ومعنى البعد عن السماء هاهنا هو بعد تلك الأرض المخصوصة عن دائرة معدل النهار والبقاع والبلاد تختلف في ذلك وقد دلت الأرصاد والآلات النجومية على أن أبعد موضع في المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الأبلة والأبلة قصبة البصرة وهذا الموضع من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام لأنه أخبر عن أمر لا تعرفه العرب ولا تهتدي إليه وهو مخصوص بالمدققين من الحكماء وهذا من أسراره وغرائبه البديعة

الأصل ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته فإن في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق

الشرح القطائع ما يقطعه الإمام بعض الرعية من أرض بيت المال ذات الخراج ويسقط عنه خراجه ويجعل عليه ضريبة يسيرة عوضا عن الخراج وقد كان عثمان أقطع كثيرا من بني أمية وغيرهم من أوليائه وأصحابه قطائع من أرض الخراج على هذه الصورة وقد كان عمر أقطع قطائع ولكن لأرباب الغناء في الحرب والآثار المشهورة في الجهاد فعل ذلك ثمنا

الجزء الأول

عما يلوه من أمورهم في طاعة الله سبحانه وعثمان أطلع الشفايع صلة الرحم ميلا إلى أصحابه عن غيرهم في الحرب إلا أثرة وفضل الخليفة وذكروا الكلم وفيه من وصل إليه صالح عن أن يجاري وقد علماء حلية الوزر الثاني من بعده بالمدينة فقال ألا إن كل خليفة أطلها عثمان وكلا قال العطاء من مال الله فهو مردود في بيت المال فإن الحق القديم لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق في البلدان لرددته إلى حاله فإن في العدل سعة ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه أضيق وتفسير هذا الكلام أن الوالي إذا ضاقت عليه تدبيرات أموره في العدل فهو في الجور أضيق عليه لأنه ربما يعظم أن يمنع ومنعه عن حقه. قال الكلبي ثم أمر عليه السلام بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض وأمر بقبض نجائب كانت في داره من إبل الصدقة فقبضت وأمر بقبض سيفه ودرعه وأمر ألا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمون وبالكف عن جميع أمواله التي وجدت في داره وغير داره وأمر أن ترتجع الأموال التي أجاز بها عثمان حيث أصيبت وأصيب أصحابها فبلغ ذلك عمرو بن العاص وكان بأيلة من أرض الشام أتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها فكتب إلى معاوية ما كنت صانعا فاصنع إذ قشرك ابن أبي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها وقال الوليد بن عقبة وهو أخو عثمان من أمه يذكر قبض علي عليه السلام نجائب عثمان وسيفه وسلاحه

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بني هاشم كيف الهوادة بيننا وعند علي درعه ونجائبه
بني هاشم كيف التودد منكم وبز ابن أروى فيكم وحرائبه
بني هاشم إلا تردوا فإننا سواء علينا قاتلاه وسالبه
بني هاشم إنا وما كان منكم كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه
قتلتم أخي كيما تكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فأجابه عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بأبيات طويلة من جملتها

فلا تسألونا سيفكم إن سيفكم أضيع وألقاه لدى الروع صاحبه

وشبهه بكسرى وقد كان مثله شبيها بكسرى هديه وضرائبه

أي كان كافرا كما كان كسرى كافرا وكان المنصور إذا أنشد هذا البيت يقول لعن الله الوليد هو الذي فرق بين بني عبد مناف بهذا الشعر

الأصل ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة: ذمتي بما أقول رهينة، وأنا به زعيم، إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات، ألا وإن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه، والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة، ولتغربلن غربلة، ولتساطن سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم، وليسبقن سابقون كانوا قصروا، وليقصرن سباقون كانوا سبقوا، والله ما كتمت وشمة، ولا كذبت كذبة، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم، ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار، ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة، حق وباطل ولكل أهل، فلئن أمر الباطل لقديما فعل، ولئن قل الحق فلربما ولعل، ولقلما أدبر شيء فأقبل. قال الرضي رحمه الله: إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان، وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به، وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يطلع فجها إنسان، ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق، وجرى فيها على عرق، وما يعقلها إلا العالمون. ومن هذه الخطبة: شغل من الجنة والنار أمامه، ساع سريع نجا، وطالب بطيء رجا، ومقصر في النار هوى، اليمين والشمال مضلة، والطريق الوسطى هي الجادة، عليها باقي الكتاب وآثار النبوة، ومنها منفذ السنة، وإليها مصير العاقبة، هلك من ادعى، وخاب من افترى، من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس، وكفى بالمرء جهلا ألا يعرف قدره، لا يهلك على التقوى سنخ أصل، ولا يظمأ عليها زرع قوم، فاستتروا في بيوتكم، وأصلحوا ذات بينكم، والتوبة من ورائكم، ولا يحمد حامد إلا ربه، ولا يلم لائم إلا نفسه.

الشرح الذمة العهد والعقد يقول هذا الدين في ذمتي كقولك في عنقي وهي من ألفاظ الإلزام والزعيم الكفيل ومخرج الكلام مخرج الترغيب في سماع ما يقوله كما يقول المهتم بإيضاح أمر أنا المتكفل بصحة ما أقوله لكم وصرحت كشفت والعبر جمع عبرة وهي الموعظة والمثلات العقوبات وحجزه منعه وقوله لتبلبلن أي لتخلطن تبلبلت الألسن أي اختلطت ولتغربلن يجوز أن يكون من الغربال الذي يغربل به الدقيق ويجوز أن يكون من غربلت اللحم أي قطعته فإن كان الأول كان له معنيان أحدهما الاختلاط كالتبلبل لأن غربلة الدقيق تخلط بعضه ببعض والثاني أن يريد بذلك أنه يستخلص الصالح منكم من الفاسد ويميز كما يمتاز الدقيق عند الغربلة من نخالته ويقولون عصيت فلانا وشمة أي كلمة وحصان شموس يمنع ظهره شمس الفرس بالفتح وبه شماس وأمر الباطل كثر وقوله لقديما فعل أي لقديما فعل الباطل ذلك ونسب الفعل إلى الباطل مجازا ويجوز أن يكون فعل بمعنى انفعل كقوله قد جبر الدين الإله فجبر أي فجبر والسنخ الأصل وقوله سنخ أصل كقوله إذا حاص عين جفنه يقول أيوم ... بعض الروايات من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس والتأويل مختلف فمراده على الرواية الأولى من كاشف الحق مخاصما له هلك وهو كلمة جارية مجرى المثل ومراده على الرواية الثانية من أبدى صفحته لنصرة الحق غلبه أهل الجهل لأنهم العامة وفيهم الكثرة فهلك وهذه الخطبة من جلائل خطبه ومن مشهوراتها قد رواها الناس كلهم وفيها زيادات حذفها الرضي إما اختصارا أو خوفا من إيحاش السامعين وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين على وجهها ورواها عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال أول خطبة خطبها أمير المؤمنين علي عليه السلام بالمدينة في خلافته حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال ألا لا يرعين مرع إلا على نفسه شغل من الجنة والنار أمامه ساع نجا وطالب يرجو ومقصر في النار ثلاثة واثنان ملك طار بجناحيه ونبي أخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى وردي من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه باقي الكتاب والسنة وآثار النبوة إن الله داوى هذه الأمة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الإمام فيهما استتروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها محمودين أما إني لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له انظروا فإن أنكرتم فأنكروا وإن عرفتم فآزروا حق وباطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما أدبر شيء فأقبل ولئن رجعت إليكم أموركم إنكم لسعداء وإني لأخشى أن تكونوا في فترة وما علينا إلا الاجتهاد قال شيخنا أبو عثمان

وقال

وقد قال ابو عبيدة وزاد فيها في رواية جعفر بن محمد عليهما السلام عن آبائه عليهم السلام الا ان ابرار عترتي واطائب ارومتي احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا الا وانا اهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا وان لم تفعلوا يهلككم الله بايدينا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق الا وبنا يدرك ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل عن اعناقكم وبنا فتح لا بكم وبنا يختم لا بكم قوله لا يبغين اي لا يبغين بغيت عليه اي تعديت يقول من بغى على الناس فانما بغى على نفسه والمواقاة الرفق والمسامحة واصل اللين والتهويد المشي رويدا وفي الحديث اسرعوا المشي في الجنازة ولا تهودوا كما تهود اهل الكتاب وازدهر بها اغتنم والترة الوتر والربقة الحبل يجعل في عنق الشاة ويروى هلك من ارتأى كقولك نجا من الغمرة ونجي من الشجا وقوله شغل من الجنة والنار امامه يريد ان من كانت هاتان الداران امامه لفي شغل عن الدنيا ان كان رشيدا وقوله ساع سريع نجا الى قوله لا سادس كلام تقديره المكلفون على خمسة اقسام ساع مجتهد وطالب راج ومقصر هالك ثم قال ثلاثة اي فهؤلاء ثلاثة اقسام وهذا ينظر الى قوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ثم ذكر القسم الرابع والخامس فقال هما ملك طار بجناحيه ونبي اخذ الله بيده يريد عظم منزلة هذين النوعين من الفضيلة ثم قال لا سادس اي لم يبق في المكلفين قسم سادس وهذا يقتضي ان العصمة ليست الا للانبياء والملائكة ولو كان الامام يجب ان يكون معصوما لكان قسما سادسا فاذا قد شهد هذا الكلام بصحة ما تقوله المعتزلة في نفي اشتراط العصمة في الامامة اللهم الا ان يجعل الامام المعصوم داخلا في القسم الاول وهو الساعي المجتهد وفيه بعد وضعف وقوله هلك من ادعى وردي من اقتحم يريد هلك من ادعى كذبا ولا بد من تقدير ذلك لان الدعوى تعم الصدق والكذب وكانه يقول هلك من ادعى الامامة ووثب من اقتحمها وولجها عن غير استحقاق لان كلامه عليه السلام في هذه الخطبة كله كنايات عن الامامة لا عن غيرها وقوله اليمين والشمال مضلة مثال لان السالك الطريق المنهج اللاحب ناج والعادل عنها يمينا وشمالا معرض للخطر ونحو هذا الكلام ما روي عن عمر انه لما صدر عن منى في السنة التي قتل فيها كوم كومة من البطحاء فقام عليها فخطب الناس فقال ايها الناس قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة الا ان تميلوا بالناس يمينا وشمالا ثم قرأ الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين ثم قال الا انهما نجدا الخير والشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وقوله ان الله داوى هذه الامة بدواءين كلام شريف على منوال النهج الحجاج وقد كلاهما المذكور في التوسط والسعة من ذلك قول الحجاج من اعياه داؤه فعندي دواؤه ومن استطال اجله فعلي ان اعجله ومن استثقل رأسه وضعت عنه ثقله ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفا وان للسلطان سيفا فمن سقمت سريرته صححت عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة ومن سبقته بادرة فمه سبق بدنه سفك دمه اني لانذر ثم لا انظر واحذر ثم لا اعذر واتوعد ثم لا اعفو انما افسدكم ترقيق ولاتكم ومن استرخى لببه ساء ادبه ان الحزم والعزم سلباني سوطي وجعلا سوطي سيفي فقائمه في يدي ونجاده في عنقي وذبابه قلادة لمن عصاني والله لا آمر احدكم ان يخرج من باب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه الا ضربت عنقه ومن ذلك قول زياد انما هو بالمولى ثم ضرب بالسوط ثم الثالثة التي لا شوى لها فلا يكونن لسان احدكم شفرة تجري على اوداجه ليعلم اذا خلا بنفسه اني قد حملت سيفي بيده فان شهره لم اغمده وان اغمده لم اشهره وقوله عليه السلام كالغراب يعني الحرص والجشع والغراب يقع على الجيفة ويقع على التمرة وعلى الحبة وفي الامثال اجشع من غراب واحرص من غراب وقوله ويحه لو قص جناحاه وقطع راسه كان خيرا له يقول لو كان قتل او مات قبل ان يتلبس بالخلافة لكان خيرا له من ان يعيش ويدخل فيها ثم قال لهم افكروا فيما تقولون فان كان منكرا فانكروه وان كان حقا فاعينوا عليه وقوله استتروا في بيوتكم نهي لهم عن العصبية والاجتماع والتحزب فقد كان قوم بعد قتل عثمان تكلموا في قتله من شيعة بني امية بالمدينة واما قوله قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين فمراده امر عثمان وتقديمه في الخلافة عليه ومن الناس من يحمل ذلك على خلافة الشيخين ايضا ويبعد عندي ان يكون اراده لان المدة قد كانت طالت ولم يبق من يعاتبه ليقول قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين فان هذا الكلام يشعر بمعاتبة قوم على امر كان انكره منهم واما بيعة عثمان ثم ما جرى بينه وبين عثمان من منازعات طويلة وغضب تارة وصلح اخرى ومراسلات خشنة ولطيفة وكون الناس بالمدينة كانوا حزبين وفئتين احداهما معه والاخرى مع عثمان فان صرف الكلام الى ما قلناه اولى البتة ولسنا نمنع من ان يكون في كلامه الكثير من التوجد والتألم لصرف الخلافة عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وانما كلامنا الآن في هذه اللفظة المفردة في هذه الخطبة على ان قوله عليه السلام سبق الرجلان والامضا على ذلك فيه كفاية في انحرافه عنهما واما قوله حق وباطل الى آخر الفصل فمعناه كل امر فهو اما حق واما باطل ولكل واحد من هذين اهل وما زال اهل الباطل اكثر من اهل الحق ولئن كان الحق قليلا فربما كثر ولعله ينتصر اهله ثم قال على سبيل التضجر بنفسه وقلما ادبر شيء فاقبل استبعد عليه السلام ان تتم دولة قوم بعد زوالها عنهم والى هذا المعنى ذهب الشاعر في قوله

وقالوا يعود الماء في النهر بعدما ... ذوى نبت جنبيه وجف المشارع

فقلت الى ان يرجع النهر جاريا ... ويعشب جنباه تموت الضفادع

ثم قال ولئن رجع عليكم امركم اي ان ساعدني الوقت وتمكنت من ان احكم فيكم بحكم الله تعالى ورسوله وعادت اليكم ايام شبيهة بايام رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرة مماثلة لسيرته انكم لسعداء ثم قال واني لاخشى ان تكونوا في فترة الفترة هي الازمنة التي بين الانبياء اذا انقطعت الرسل فيها كالفترة التي بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله لانه لم يكن بينهما نبي بخلاف المدة التي كانت بين موسى وعيسى عليهما السلام لانه بعث فيها انبياء كثيرون فيقول عليه السلام اني لاخشى ان لا اتمكن من الحكم بكتاب الله تعالى فيكم فتكونوا كالامم الذين في ازمنة الفترة لا يرجعون الى نبي يشافههم بالشرائع والاحكام وكانه عليه السلام قد كان يعلم ان الامر سيضطرب عليه ثم قال وما علينا الا الاجتهاد يقول انا اعلم ما يجب علي من القيام بالشريعة وعزل ولاة السوء وامراء الفساد عن المسلمين فان تم ما اريده فذاك والا كنت قد اعذرت واما التتمة المروية عن جعفر بن محمد عليهما السلام فواضحة الالفاظ وقوله في آخرها وبنا يختم لا بكم اشارة الى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان واكثر المحدثين على انه من ولد فاطمة عليها السلام واصحابنا المعتزلة لا ينكرونه وقد صرحوا بذكره في كتبهم واعترف به شيوخهم الا انه عندنا لم يخلق بعد وسيخلق

الجزء الاول

والى هذا المذهب يذهب اصحاب الحديث وذكر القاضي القضاة عن كافي الكفاة ابي القاسم اسمعيل بن عباد باسناد متصل بعلي عليه السلام انه ذكر المهدي وقال انه من ولد الحسين وذكر حليته فقال رجل اجلى الجبين اقنى الانف ضخم البطن ازيل الفخذين ابلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب غريب الحديث

الاصل ومن كلام له في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق الى الله رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة عاد في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ فان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد عليه ولا اهل لما قرظ به لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر **الشرح**

وكله الى نفسه تركه ونفسه وكلته الى كذا وكولا والجائر الضال العادل عن الطريق وقمش جهلا جمعه وموضع مسرع وضع البعير يضع واوضعه راكبه فهو موضع به اي اسرع به واغباش الفتنة ظلمها الواحد غبش واغباش الليل بقايا ظلمته ومنه الحديث صلوة الصبح والنساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغبش والماء الآجن الفاسد واكتنز كقولك استكثر ويروى اكتنز اي اتخذ العلم كنزا والتخليص التبيين وهو والتلخيص متقاربان ولعلهما شيء واحد من المقلوب والمبهمات المشكلات وانما قيل لها مبهمة لانها ابهمت عن البيان كانها اصمتت فلم يجعل عليها دليل ولا اليها سبيل او جعل عليها دليل واليها سبيل الا انه متعسر مستصعب ولهذا قيل لما لا ينطق من الحيوان بهيمة وقيل للمصمت اللون الذي لا شية فيه بهيم قوله حشوا كلام كثير لا فائدة فيه والرث الخلق ضد الجديد وقوله خباط جهالات اي كثير الخبط فيها وقوله عاش خابط في ظلمات وقوله لم يعض على العلم بضرس قاطع اي لم يتقن ولم يحكم الامور فيكون بمنزلة من يعض بالناجذ وهو آخر الاضراس وانما يطلع اذا استحكمت شبيبة الانسان واشتدت مرته ولذلك يدعوه العوام ضرس الحلم كان الحلم يأتي مع طلوعه ويذهب نزق الصبي ويقولون رجل منجذ اي مجرب محكم كانه قد عض على ناجذه وكمل عقله قوله يذري الروايات هكذا اكثر النسخ واكثر الروايات يذرو الروايات وهو الصحيح يذري من اذرى رباعيا وقد اوضحه قوله اذراء الريح يقال طعنه فاذراه اي القاه وادريت الحب للزرع اي القيته فكأنه يقول يلقي الروايات كما يلقي الانسان الشيء على الارض والاجود الاصح الرواية الاخرى يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم هكذا ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث لما ذكر هذه الخطبة عن امير المؤمنين عليه السلام قال تعالى فاصبح هشيما تذروه الرياح والهشيم ما يبس من النبت وتفتت وقوله لا ملي اي لا قيم به وفلان غني ملي اي ثقة بين الملاء والملاءة بالمد وفي كتاب ابن قتيبة تتمة هذا الكلام ولا اهل لما قرظ به قال اي ليس بمستحق للمدح الذي مدح به والذي رواه ابن قتيبة من تمام كلام امير المؤمنين هو الصحيح الجيد لانه يستقبح في العربية ان تقول لا زيد قائم حتى تقول ولا عمرو او تقول ولا قاعد فقوله لا ملي اي لا هو ملي وهذا يستدعي لا ثانية ولا يحسن الاقتصار على الاولى وقوله اكتتم به اي كتمه وستره وقوله تصرخ منه وتعج العج رفع الصوت وهذا من باب الاستعارة وفي كثير من النسخ الى الله اشكو فمن روى ذلك وقف على المواريث ومن روى الرواية الاولى وقف على قوله الى الله ويكون قوله من معشر من تمام صفة ذلك الحاكم اي هو من معشر صفتهم كذا وابور افعل من البور الفاسد بار الشيء اي فسد وبارت السلعة اي كسدت ولم تنفق وهو المراد ههنا واصل الفساد فان قيل بينوا الفرق بين الرجلين اللذين احدهما وكله الله الى نفسه والآخر رجل قمش جهلا فانهما في الظاهر واحد قيل اما الرجل الاول فهو الضال في اصول العقائد كالمشبه والمجبر ونحوهما الا تراه كيف قال مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة وهذا يشعر بما قلناه من ان مراده به المتكلم في اصول الدين وهو ضال عن الحق ولهذا قال انه فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من قبله مضل لمن يجيء بعده واما الرجل الثاني فهو المتفقه في فروع الشرعيات وليس باهل لذلك كفقهاء السوء الا تراه كيف يقول جلس بين الناس قاضيا وقال ايضا تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث فان قيل ما معنى قوله في الرجل الاول رهن بخطيئته قيل لانه ان كان ضالا في دعوته مضلا لمن اتبعه فقد حمل خطاياه وخطايا غيره فهو رهن الخطيئتين معا وهذا مثل قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ان قيل ما معنى قوله عم بما في عقد الهدنة قيل الهدنة اصلها في اللغة السكون يقال هدن اذا سكن ومعنى الكلام انه لا يعرف ما في الفتنة من الشر ولا ما في السكون والصلح من الخير ويروى غار باغباش الفتنة اي غافل فيها ويروى عاد في اغباش الفتنة اي عاد فيها ويروى بجمع بالتنوين فيكون ما على هذا اسما موصولا وهي وصلتها في موضع جر لانها صفة جمع ومن لم يرو التنوين فجمع مضاف الى ما وما موصولة تقديره من جمع شيء ما قل منه خير مما كثر فيكون ما مصدرية وتقدير الكلام قلته خير من كثرته ويكون موضع ذلك جرا ايضا بالصفة

الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افأمرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه

على إتمامه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان لكل شيء وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وإن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به

الشرح الأنيق المعجب وآنقني الشيء أي أعجبني يقول لا ينبغي أن يحمل جميع ما في الكتاب العزيز على ظاهره فكم من ظاهر فيه غير مراد بل المراد به أمر آخر باطن والمراد الرد على أهل الاجتهاد في الأحكام الشرعية وإفساد قول من قال كل مجتهد مصيب وتلخيص الاحتجاج من خمسة أوجه **الأول** أنه لما كان الإله سبحانه واحدا والرسول واحدا والكتاب واحدا وجب أن يكون الحكم في الواقعة واحدا كالملك الذي يرسل إلى رعيته رسولا بكتاب يأمرهم فيه بأوامر يقتضيها ملكه وإمرته فإنه لا يجوز أن تتناقض أحكامه ولو تناقضت لنسب إلى السفه والجهل **الثانية** لا يخلو الاختلاف الذي ذهب إليه المجتهدون إما أن يكون مأمورا به أو منهيا عنه والأول باطل لأنه ليس في الكتاب والسنة ما يمكن الخصم أن يتعلق به في كون الاختلاف مأمورا به والثاني حق ويلزم منه تحريم الاختلاف **الثالث** إما أن يكون دين الإسلام ناقصا أو تاما فإن كان الأول كان الله سبحانه قد استعان بالمكلفين على إتمام شريعة ناقصة أرسل بها رسوله إما استعانة على سبيل النيابة عنه أو على سبيل المشاركة له وكلاهما كفر وإن كان الثاني فإما أن يكون الله تعالى أنزل الشرع تاما فقصر الرسول عن تبليغه أو يكون الرسول قد أبلغه على تمامه وكماله فإن كان الأول فهو كفر أيضا وإن كان الثاني فقد بطل الاجتهاد لأن الاجتهاد إنما يكون فيما لم يتبين فأما ما قد بين فلا مجال للاجتهاد فيه **الرابع** الاستدلال بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله فيه تبيان لكل شيء وقوله سبحانه ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين فهذه الآيات دالة على اشتمال الكتاب العزيز على جميع الأحكام فكل ما ليس في الكتاب وجب ألا يكون في الشرع **الخامس** قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فجعل الاختلاف دليلا على أنه ليس من عند الله لكنه من عند الله سبحانه بالأدلة القاطعة الدالة على صحة النبوة فوجب ألا يكون فيه اختلاف واعلم أن هذه الوجوه هي التي يتعلق بها الإمامية ونفاة القياس والاجتهاد في الشرعيات وقد تكلم عليها أصحابنا في كتبهم وقالوا إن أمير المؤمنين كان يجتهد ويقيس وادعوا إجماع الصحابة على صحة الاجتهاد والقياس ودفعوا صحة هذا الكلام المنسوب في هذا الكتاب إلى أمير المؤمنين وقالوا إنه من رواية الإمامية وهو معارض بما ترويه الزيدية عنه وعن أبنائه عليهم السلام في صحة القياس والاجتهاد ومخالطة الزيدية لأئمة أهل البيت عليهم السلام كمخالطة الإمامية لهم ومعرفتهم بأقوالهم وأحوالهم ومذاهبهم كمعرفة الإمامية لا فرق بين الفئتين في ذلك والزيدية قاطبة جاحدة للنص وقاطبة تقول بالقياس والاجتهاد وينقلون في ذلك نصوصا عن أهل البيت عليهم السلام وإذا تعارضت الروايتان تساقطتا وعدنا إلى الأدلة المذكورة في هذه المسألة وقد تكلمت في اعتبار الذريعة للمرتضى على احتجاجه في إبطال القياس والاجتهاد بما ليس هذا موضع ذكره

الأصل ومن كلام له عليه السلام قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه فقال يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض إليه بصره ثم قال ما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر والله لقد أسرك الكفر مرة والإسلام أخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وإن امرأ دل على قومه السيف وساق إليهم الحتف لحري أن يمقته الأقرب ولا يأمنه الأبعد قال الرضي رحمه الله يريد أنه أسر في الكفر مرة وفي الإسلام مرة وأما قوله دل على قومه السيف فأراد به حديثا كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى أوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم

حتى أوقع بهم

الشرح خفض إليه بصره طأطأه وقوله فما فداك لا يريد به الفداء الحقيقي فإن الأشعث فدي في الجاهلية بفداء يضرب به المثل فقالوا أغلى فداء من الأشعث وسنذكره وإنما يريد ما دفع عنك الأسر مالك ولا حسبك ويمقته يبغضه والمقت البغض اسم الأشعث معديكرب وأبوه قيس الأشج سمي الأشج لأنه شج في بعض حروبهم ابن معديكرب بن معاوية بن معديكرب بن معاوية بن جبلة بن عبد العزى بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد وأم الأشعث كبشة بنت يزيد بن شرحبيل بن يزيد بن امرئ القيس بن عمرو المقصور الملك كان الأشعث أبدا أشعث الرأس فسمي الأشعث وغلب عليه حتى نسي اسمه ولعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث يقول أعشى همدان

سمي الأشج

يا ابن الأشج قريع كندة لا أبالي فيك عتبا … أنت الرئيس ابن الرئيس وأنت أعلى الناس كعبا

وتزوج رسول الله قتيلة أخت الأشعث فتوفي قبل أن تصل إليه فأما الأسر الذي أشار أمير المؤمنين إليه في الجاهلية فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب فقال إن مرادا لما قتلت قيسا الأشج خرج الأشعث طالبا بثأره فخرجت كندة متساندين على ثلاثة ألوية على أحد الألوية كبش بن هانئ بن شرحبيل بن الحارث بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين ويعرف هانئ بالمطلع لأنه كان يغزو فيقول اطلعت بني فلان فسمي المطلع وعلى أحدها القشعم أبو جبر بن يزيد الأرقم وعلى أحدها الأشعث فأخطئوا مرادا ولم يقعوا عليهم ووقعوا على بني الحارث بن كعب فقتل كبش والقشعم أبو جبر وأسر الأشعث ففدي بثلاثة آلاف بعير لم يفد بها عربي بعده ولا قبله فقال في ذلك عمرو بن معديكرب الزبيدي

فكان فداؤه ألفي بعير … وألفا من طريفات وتلد

وأما الأسر الثاني في الإسلام فإن رسول الله لما قدمت كندة حجاجا قبل الهجرة عرض رسول الله نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على أحياء العرب فدفعه بنو وليعة من بني عمرو بن معاوية ولم يقبلوه فلما هاجر وتمهدت دعوته وجاءته وفود العرب جاءه وفد كندة فيهم الأشعث وبنو وليعة فأسلموا فأطعم رسول الله بني وليعة طعمة من صدقات حضرموت وكان قد استعمل على حضرموت زياد بن لبيد البياضي الأنصاري فدفعها زياد إليهم فأبوا أخذها وقالوا لا ظهر لنا فابعث بها إلى بلادنا على ظهر من عندك فأبى زياد وحدث بينهم وبين زياد شر كاد يكون حربا فرجع منهم قوم إلى رسول الله وكتب زياد إليه يشكوهم وفي هذه الوقعة كان الخبر المشهور عن رسول الله قال لبني وليعة لتنتهن يا بني وليعة أو لأبعثن عليكم رجلا عديل نفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم قال عمر

وكان قد استعمل على حضرموت

الجزء الأول

الخطاب فأعتقت الإماء إلا بوشند وجعلت نفسك في صندوق ثم تابوت هو وهذا فأخذ بيده على حين وقال هو هذا ثم كتب إليهم رسول الله ٥٥
إلى زياد بن لبيد فوصلوا إليه الكتاب وقد توفي رسول الله وطار الخبر بموته إلى قبائل العرب فارتدت بنو وليعة وغنت بغاياهم وخضبن لذلك أيديهن وقال
حبيب بن أسلم في بني وليعة صنيعا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ولما حج رسول الله حجة الوداع فانتهى إليه الشيخ لأنا صرنا في بليه
فانظر في رسول الله وكان لنا ما أتوا فطر فيها لبنو وليعة هذا الحي حبسا فكانت الردة في نفسهم قال أبو جعفر محمد بن جرير فأمر أبو بكر زيادا
على حضرموت وأمره بأخذ البيعة على أهلها واستيفاء صدقاتها ثم قبايعوه إلا بنو وليعة فلما خرج ليقبض الصدقات من بني عمرو بن معاوية أخذ ناقة
لغلام منهم من بني شيبان بن جبر وكانت صفية نفيسة اسمها شذرة فمنع الغلام عنها وقال خذ غيرها فأبى زياد ذلك ولج فاستغاث شيبان
بالأشعث الذي فقال لزياد دعها وخذ غيرها فأبى زياد ذلك ولج الغلامان فأخذها ولج زياد وقال لها لا تكون شذرة عليكما
كالبسوس فنهض الغلامان إلى العرين تنا معه فنهضوا إن الليل من كلا ذاره وحقا به شريح بن معدي كرب فقال مسروق إن لنا أطلقتها فليدعه
مسروق شعر يطلقها شيخ بخديه الشيب ملمع فيه كتلميع الثوب   ماض على الريب إذا كان الريب   ثم قام فأطلقها فاجتمع إلى زياد بن لبيد أصحابه
واجتمع بنو وليعة وأظهروا أمرهم فبيتهم زياد وهم غارون فقتل منهم جمعا كثيرا ونهب وسبى ولحق فلهم بالأشعث بن قيس فاستنصروه فقال
لا أنصركم حتى تملكوني فملكوه وتوجوه كما يتوج الملك من قحطان فخرج إلى زياد في جمع كثيف وكتب أبو بكر إلى المهاجر بن أبي أمية وهو على
صنعاء أن يسير بمن معه إلى زياد فاستخلف على صنعاء وسار إلى زياد فلقوا الأشعث فهزموه وقتل مسروق ولجأ الأشعث والباقون إلى
الحصن المعروف بالنجير فحاصرهم المسلمون حصارا شديدا حتى ضعفوا ونزل الأشعث ليلا إلى المهاجر وزياد فسألهما الأمان على نفسه حتى
يقدما به على أبي بكر فيرى فيه رأيه على أن يفتح لهم الحصن ويسلم إليهم من فيه وقيل بل كان في الأمان عشرة من أهل الأشعث فأمناه وأمضيا
شرطه ففتح لهم الحصن فدخلوه واستنزلوا كل من فيه وأخذوا أسلحتهم وقالوا للأشعث اعزل العشرة فعزل لهم فتركوهم وقتلوا الباقين
وكانوا ثمانمائة وقطعوا أيدي النساء اللواتي شمتن برسول الله وحملوا الأشعث إلى أبي بكر موثقا في الحديد هو والعشرة فعفا عنه
وعنهم وزوجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة وكانت عمياء فولدت للأشعث محمدا وإسماعيل وإسحاق وخرج الأشعث يوم البناء عليها إلى سوق
المدينة فما مر بذات أربع إلا عقرها وقال للناس هذه وليمة البناء وثمن كل عقيرة في مالي فدفع أثمانها إلى أربابها قال أبو جعفر محمد
بن جرير في التاريخ وكان المسلمون يلعنون الأشعث ويلعنه الكافرون أيضا وسبايا قومه وسماه نساء قومه عرف النار وهو اسم للغادر
عندهم وهذا عندي هو الوجه وهو أصح مما ذكره الرضي رحمه الله من قوله في تفسير قول أمير المؤمنين وإن امرأ دل على قومه السيف أراد به حديثا
كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى قتلهم فإنا لم نعرف في التواريخ أن الأشعث جرى له باليمامة مع خالد هذا
ولا شبيهه وأين كندة واليمامة كندة باليمن واليمامة لبني حنيفة ولا أعلم من أين نقل الرضي رحمه الله هذا فأما الكلام الذي كان أمير المؤمنين قاله على
منبر الكوفة فاعترضه فيه الأشعث فإن عليا عليه السلام قام إليه وهو يخطب ويذكر أمر الحكمين فقام رجل من أصحابه بعد أن انقضى أمر الخوارج فقال
له نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فما ندري أي الأمرين أرشد فصفق عليه السلام بإحدى يديه على الأخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة وكان مراده عليه السلام
هذا جزاؤكم إذ تركتم الرأي والحزم وأصررتم على إجابة القوم إلى التحكيم فظن الأشعث أنه أراد هذا جزائي حيث تركت الرأي والحزم وحكمت لأن
هذه اللفظة محتملة ألا ترى أن الرئيس إذا شغب عليه جنده وطلبوا منه اعتماد أمر ليس بصواب فوافقهم تسكينا لشغبهم لا استصلاحا لرأيهم
ثم ندموا بعد ذلك قد يقول هذا جزاء من ترك الرأي وخالف وجه الحزم ويعني بذلك أصحابه وقد يقوله يعني به نفسه حيث وافقهم وأمير المؤمنين
إنما عنى ما ذكرناه دون ما خطر للأشعث فلما قال له هذه عليك لا لك قال له وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين
وكان الأشعث من المنافقين في خلافة علي عليه السلام وهو في أصحاب أمير المؤمنين كما كان عبد الله بن أبي بن سلول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
كل واحد منهما رأس النفاق في زمانه وأما قوله عليه السلام للأشعث حائك ابن حائك فإن أهل اليمن يعيرون بالحياكة وليس هذا مما يخص الأشعث ومن
كلام خالد بن صفوان ما أقول في قوم ليس فيهم إلا حائك برد ودابغ جلد وسائس قرد ملكتهم امرأة وأغرقتهم فأرة ودل عليهم هدهد **الأصل**
ومن خطبة له عليه السلام فإنكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم وأطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب
ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم إن أبصرتم وأسمعتم إن سمعتم وهديتم إن اهتديتم وبحق أقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما
فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء إلا البشر **الشرح** الوهل الخوف وهل الرجل يوهل وهلا في قوله ما يطرح مصدرية تقديره
وقريب طرح الحجاب يعني دنو الموت وهذا الكلام يدل على صحة القول بعذاب القبر وأصحابنا كلهم يذهبون إليه وإن شنع عليهم أعداؤهم من
الأشعرية وغيرهم بجحده وذكر قاضي القضاة أنه لا يعرف معتزليا نفى عذاب القبر لا من متقدميهم ولا من متأخريهم قال وإنما نفاه ضرار بن عمرو
فلما لطيه لأصحابنا وأخذه عن شيوخنا ما نسب قوله إليهم ويمكن أن يقول قائل هذا الكلام لا يدل على صحة القول بعذاب القبر لجواز أن يعني بما
من قد عاينوا ما يشاهده المحتضر من الدلالة على الشقاوة فقد جاء في الخبر أنه لا يموت امرؤ حتى يعلم مصيره هل هو إلى الجنة أم إلى النار ويمكن أن يعني الشقاوة
به ما يعاينه المحتضر من ملك الموت وهول قدومه ويمكن أن يعني به ما كان يقوله من نفسه أنه لا يموت ميت حتى يشاهده حاضرا عنده والشيعة تذهب
إلى هذا القول وتعتقده وتروي عنه شعرا قاله للحارث الأعور الهمداني   يا حار همدان من يمت يرني   من مؤمن أو منافق قبلا يعرفني
طرفه وأعرفه بعينه واسمه وما فعلا   أقول للنار وهي توقد للعرض ذريه لا تقربي الرجلا   ذريه لا تقربيه إن له حبلا بحبل الوصي متصلا

دلبرى

والمراد بقوله ان يتضح اسمه ما الغرض بتنكيره في الكتاب العزيز ما في الحوادث ان اهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى ابن مريم وذلك قوله وان
من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا قال كثير من المفسرين معنى ذلك انه كل ميت من اليهود وغيرهم من اهل
الكتب السالفة اذا احتضر رأى المسيح عنده فيصدق به من لم يكن في اوقات التكليف مصدقا به وشبيه بقوله لو عاينتم ما عاين من مات
قبلكم قول ابي حازم لسليمان بن عبد الملك في كلام يعظه به ان اباك ابتز هذا الامر من غير مشورة ثم مات فلو علمت ما قالوا وما قيل لهم
فقيل انه بكى حتى سقط **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم
آخركم قال الرضي رحمه الله واقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام النبي صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه
سابقا فاما قوله عليه السلام تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد
نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها **الشرح** غاية المكلفين هي الثواب او العقاب فيحتمل ان يكون اراد ذلك
ويحتمل ان يكون اراد بالغاية الموت وانما جعل ذلك امامنا لان الانسان كالسائر الى الموت او كالسائر الى الجزاء فهما امامه اي بين يديه
ثم قال وان وراءكم الساعة تحدوكم اي تسوقكم وانما جعلها وراءنا لانها اذا وجدت ساقت الناس الى موقف الجزاء كما يسوق الراعي الابل
فلما كانت سائقة لنا كانت كالشيء يحفز الانسان من خلفه ويحركه من موضعه الى جهة ما بين يديه ولا يجوز ان يقول انما سماها وراءنا
لانها تكون بعد موتنا وخروجنا من الدنيا وذلك ان الثواب والعقاب بهذه الصفة ايضا وقد جعلهما امامنا واما القطب الراوندي فانه قال معنى قوله
فان الغاية امامكم يعني ان الجنة والنار خلفكم ومعنى قوله وراءكم الساعة اي قدامكم ولقائل ان يقول اما الوراء بمعنى القدام فقد ورد
ولكن ما ورد اما بمعنى خلف فلا يعرف ذلك واما قوله تخففوا تلحقوا فاصله الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله يكون اجدر ان يلحق
الذين سبقوه ومثله قوله نجا المخففون وقوله فانما ينتظر باولكم آخركم يريد انما ينتظر ببعث الذين ماتوا في اول الدهر مجيء من يخلقون
ويموتون في آخره كامير يريد اعطاء جنده اذا تكامل عرضهم انما يعطي الاول اذا انتهى عرض الاخير وهذا كلام فصيح جدا والغور العمق والنطفة
ما صفا من الماء وما انقع من الماء ما اروى العطش **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور
الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فلئن
فلئن كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون اما
قد فطمت ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعي من دعا والى ما اجيب واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم
حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثتهم الي ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد
كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني **الشرح** يروى ذمر بالتخفيف وذمر بالتشديد
واصله الحض والحث والتشديد دليل على التكثير واستجلب جلبه الجلب بفتح اللام ما يجلب كما يقال جمع جمعه ويروى جلبه وجلبه فيما يسمى وهو
السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه اي جمع قوما كالجهام الذي لا نفع فيه وروي ليعود الجور الى قطابه والقطاب مزاج الخمر بالماء اي ليعود الجور ممتزجا
بالعدل كما كان ويجوز ان يعني بالقطاب قطاب الجيب وهو مدخل الرأس فيه اي ليعود الجور الى لباسه وثيابه وقال الراوندي قطابه اصله وليس
بمعروف في اللغة وروي الباطل النصاب ان يكون يرجع مستقرها يقول رجعت فيها الى كذا اي المعنى ويرد الجور والباطل الى اوطانه وقال الراوندي
يعود الجور مثل يرجع ويكون لازما ومتعديا والخيار نصب الجور به وهذا غير صحيح لان عاد لم يأت متعديا وانما يتعدى بالهمزة والنصف النصف
بمعنى قال الراوندي النصف النصفة والمعنى لا يحتمله لانه لا معنى لقوله ولا جعلوا بيني وبينهم انصافا بل المعنى لم يجعلوا ذا انصاف بيني وبينهم
يرتضعون اما قد فطمت يقول يطلبون الشيء بعد فواته لان الام اذا فطمت ولدها فقد انقضى ارضاعها وقوله يا خيبة الداعي ههنا
كالنداء في قوله تعالى يا حسرة على العباد وقوله يا حسرتا على ما فرطت فيها اي يا خيبة احضري فهذا اوانك وكلامه هذا الخطب مع اصحاب الجمل
والداعي هو احد الثلاثة الرجلان والمرأة ثم قال على سبيل الاستصغار لهم والاستحقار من دعا والى ما اجيب اي احقر بقوم دعاهم هذا
الداعي واقبح بالامر الذي اجابوه اليه فما افحشه وارذله وقال الراوندي يا خيبة الداعي تقديره يا هؤلاء فحذف المنادى ثم قال خيبة
الداعي اي خاب الداعي خيبة وهذا ارتكاب ضرورة لا حاجة اليها وانما يحذف المنادى في المواضع التي دل الدليل فيها على الحذف كقوله يا فانظر الى
الوادي على ضم وايضا فان المصدر الذي لا فاعل فيه غير جائز وتقدير حذفه تقدير ما لا دليل عليه وهبلتهم امه ثكلته بكسر الباء وقوله لقد كنت
وما اهدد بالحرب معناه ما زلت لا اهدد بالحرب والواو زائدة وهذه كلمة فصيحة كثيرا ما تستعملها العرب وقد ورد في القرآن العزيز كان بمعنى ما زال
في قوله وكان الله عليما حكيما ونحو ذلك من الاي معنى ذلك لم يزل الله عليما حكيما والواو زائدة والواو المقحمة في تكملة العرب اذا ورد كلامه متكلف
والوجه الصحيح ما ذكرناه وهذه الخطبة ليست من خطب صفين كما ذكره الراوندي بل من خطب الجمل وقد ذكر كثيرا منها ابو مخنف قال حدثنا مسافر بن
عفيف بن ابي الاخنس قال لما رجعت رسل علي عليه السلام من عند طلحة والزبير وعائشة يؤذنونه بالحرب قام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله
ثم قال ايها الناس اني قد راقبت هؤلاء القوم كي يرعووا او يرجعوا ووبختهم بنكثهم وعرفتهم بغيهم فلم يستحيوا وقد بعثوا الي ان ابرز للطعان
واصبر للجلاد وانما تمنيك نفسك اماني الباطل وتعدك الغرور الا هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب ولقد انصف
القارة من راماها فليرعدوا وليبرقوا فقد رأوني قديما وعرفوا نكايتي فكيف رأوني انا ابو الحسن الذي فللت حد المشركين وفرقت جماعتهم

الجزء الأول

٥٢ يبدلك الطلب الى [illegible] اليوم ما ذا [illegible] وقد دفع عن الشكر [illegible] على يقين من امره وقد ضرب [illegible] من [illegible] الناس ان الموت لا [illegible]
ولا يعجز الهارب ويبين عن الموت [illegible] ولا يحبس من لم يقتل فمات ان افضل الموت القتل والذي نفس علي بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موت
واحدة على الفراش اللهم ان طلحة نكث بيعتي والب على عثمان حتى قتل ثم عضهني به ورماني اللهم فلا تمهله اللهم ان الزبير قطع رحمي ونكث بيعتي
وظاهر علي عدوي فاكفنيه اليوم بما شئت ثم نزل واعلم ان كلام امير المؤمنين وكلام اصحابه [illegible] واشد الجمل كلهم يدور على هذه المعاني
اشتملت عليها الفاظ هذا الفصل فمن ذلك الخطبة التي رواها ابو الحسن علي بن محمد المدائني عن عبد الله بن جنادة قال قدمت من الحجاز اريد العراق
في اول امارة علي عليه السلام فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله اذ نودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس وخرج علي
عليه السلام متقلدا سيفه فشخصت الابصار نحوه فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فانه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه قلنا نحن اهله وورثته
وعترته واولياؤه دون الناس لا ينازعنا سلطانه احد ولا يطمع في حقنا طامع اذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الامرة
لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ويتعزز علينا الذليل فبكت الاعين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس وايم الله لولا مخافة
الفرقة بين المسلمين وان يعود الكفر ويبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم عليه فولي الامر ولاة لم يألوا الناس خيرا ثم استخرجتموني ايها الناس
من بيتي فبايعتموني على شين مني لامركم وفراسة تصدقني ما في قلوب كثير منكم وبايعني هذان الرجلان في اول من بايع تعلمون ذلك
وقد نكثا وغدرا ونهضا الى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم ويلقيا باسكم بينكم اللهم فخذهما بما عملا اخذة رابية ولا تنعش لهما صرعة ولا تقل لهما
عثرة ولا تمهلهما فواقا فانهما يطلبان حقا تركاه ودما سفكاه اللهم اني اقتضيك وعدك فانك قلت وقولك الحق لمن بغي عليه لينصرنه الله
اللهم فانجز لي موعدك ولا تكلني الى نفسي انك على كل شيء قدير وروى الكلبي قال لما اراد علي المسير الى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد ان حمد الله وصلى
على رسوله ان الله لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالامر ودفعتنا عن حق نحن احق به من الناس كافة فرأيت ان الصبر على ذلك افضل من تفريق كلمة
المسلمين وسفك دمائهم والناس حديثو عهد بالاسلام والدين يمخض مخض الوطب يفسده ادنى وهن ويعكسه اقل خلف فولي الامر قوم لم
يألوا في امرهم اجتهادا ثم انتقلوا الى دار الجزاء والله ولي تمحيص سيئاتهم والعفو عن هفواتهم فما بال طلحة والزبير وليسا من هذا الامر بسبيل
لم يصبرا علي حولا ولا شهرا حتى وثبا ومرقا ونازعاني امرا لم يجعل الله لهما اليه سبيلا بعد ان بايعا طائعين غير مكرهين يرتضعان اما قد
فطمت ويحييان بدعة قد اميتت ادم عثمان زعما والله ما التبعة الا عندهم وفيهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم وانا راض بحجة الله عليهم وعلمه
فيهم فان فاءا وانابا فحظهما احرزا وانفسهما غنما واعظم بها غنيمة وان ابيا اعطيتهما حد السيف وكفى به ناصرا لحق وشافيا لباطل ثم نزل وروى
ابو مخنف عن زيد بن صوحان قال شهدت عليا عليه السلام بذي قار وهو معتم بعمامة سوداء ملتف بساج يخطب فقال في خطبة الحمد لله على كل امر وحال
في الغدو والآصال واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ابتعثه رحمة للعباد وحياة للبلاد حين امتلأت الارض فتنة واضطرب
حبلها وعبد الشيطان في اكنافها واشتمل عدو الله ابليس على عقائد اهلها فكان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي اطفأ الله به نيرانها واخمد به شرارها
ونزع به اوتادها واقام به ميلها امام الهدى والنبي المصطفى فلقد صدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فاصلح الله به ذات البين وآمن به السبل وحقن
به الدماء والف به بين ذوي الضغائن الواغرة في الصدور حتى اتاه اليقين ثم قبضه الله اليه حميدا ثم استخلف الناس ابا بكر فلم يأل جهده ثم استخلف
ابو بكر عمر فلم يأل جهده ثم استخلف الناس عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من امره ما كان اتيتموني لتبايعوني فقلت لا حاجة لي في ذلك ودخلت
منزلي فاستخرجتموني فقبضت يدي فبسطتموها وتداككتم علي حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض فبايعتموني وانا غير مسرور بذلك ولا جذل
وقد علم الله سبحانه اني كنت كارها للحكومة بين امة محمد صلى الله عليه وآله ولقد سمعته يقول ما من وال يلي شيئا من امر امتي الا اتي به يوم القيامة مغلولة يداه
الى عنقه على رؤوس الخلائق ثم ينشر كتابه فان كان عادلا نجا وان كان جائرا هوى حتى اجتمع علي ملاؤكم وبايعني طلحة والزبير وانا اعرف الغدر في وجهيهما
والنكث في اعينهما ثم استأذناني في العمرة فاعلمتهما ان ليس العمرة يريدان فسارا الى مكة واستخفا عائشة وخدعاها وشخص معهما ابناء الطلقاء فقدموا
البصرة فقتلوا بها المسلمين وفعلوا المنكر ويا عجبا لاستقامتهما لابي بكر وعمر وبغيهما علي وهما يعلمان اني لست دون احدهما ولو شئت ان اقول لقلت
ولقد كان معاوية كتب اليهما من الشام كتابا يخدعهما فيه فكتماه عني وخرجا يوهمان الطغام انهما يطلبان بدم عثمان والله ما انكرا علي منكرا ولا
جعلا بيني وبينهم نصفا وان دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما يا خيبة الداعي الام دعا وبماذا اجيب والله انهما لعلى ضلالة صماء وجهالة عمياء
وان الشيطان قد ذمر لهما حزبه واستجلب منهما خيله ورجله ليعيد الجور الى اوطانه ويرد الباطل الى نصابه ثم رفع يديه فقال اللهم ان طلحة والزبير
قطعاني وظلماني والبا علي ونكثا بيعتي فاحلل ما عقدا وانكث ما ابرما ولا تغفر لهما ابدا وارهما المساءة فيما عملا واملا قال ابو مخنف فقام اليه الاشتر
فقال الحمد لله الذي من علينا فافضل واحسن الينا فاجمل قد سمعنا كلامك يا امير المؤمنين ولقد اصبت ووفقت وانت ابن عم نبينا وصهره ووصيه
واول مصدق به ومصل معه شهدت مشاهده كلها فكان لك الفضل فيها على جميع الامة فمن اتبعك اصاب حظه واستبشر بفلجه ومن عصاك ورغب عنك
فالى امه الهاوية لعمري يا امير المؤمنين ما امر طلحة والزبير وعائشة علينا بمخيل ولقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه وفارقا على غير حدث احدثت ولا
جور صنعت فان زعما انهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من انفسهما فانهما اول من الب عليه واغرى الناس بدمه واشهد الله لئن لم يدخلا فيما خرجا منه
لنلحقنهما بعثمان فان سيوفنا في عواتقنا وقلوبنا في صدورنا ونحن اليوم كما كنا امس ثم قعد

الأصل ومن خطبة له اما بعد فان الامر ينزل
من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا رأى احدكم لاخيه غفيرة في اهل او مال او نفس فلا تكونن

لغيره فتنة فإن المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت وتغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين إما داعي الله فما عند الله خير له وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه إن المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الأنبياء أيها الناس إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألمهم لشعثه وأعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره **ومنها** ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدها بالذي لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه أيد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة **قال** الرضي الغفيرة هاهنا الزيادة والكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير والجماء الغفير ويروى عفوة من أهل أو مال والعفوة الخيار من الشيء يقال أكلت عفوة الطعام أي خياره وما أحسن المعنى الذي أراده ع بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته إلى تمام الكلام فإن الممسك خيره عن عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة فإذا احتاج إلى نصرتهم واضطر إلى مرافدتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الأيدي الكثيرة وتناهض الأقدام الجمة

الشرح الفالج الظافر الفائز فلج يفلج بالضم وفي المثل من يأت الحكم وحده يفلج والياسر اللاعب بالقداح والميسر مثله والجمع أيسار وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره كالياسر الفالج كما قال اللاعب بالقداح المحظوظ منها وهو من باب تقديم الصفة على الموصوف كقوله تعالى وغرابيب سود وحسن ذلك هاهنا أن اللفظتين صفتان وإن كانت إحداهما مرتبة على الأخرى وقوله ليست بتعذير أي ليست بذات تعذير أي تقصير فحذف المضاف كقوله تعالى قتل أصحاب الأخدود النار أي ذي النار وقوله هم أعظم الناس حيطة حيطة كبيئة أي رعاية وكلاءة ويروى حيطة كبيئة وهي مصدر حاط أي حفظ وصان والخصاصة الفقر يقول القضاء والقدر ينزلان من السماء إلى الأرض كقطر المطر مبثوث في جميع أقطار الأرض إلى كل نفس بما قسم لها من زيادة أو نقصان في المال أو العمر أو الجاه أو الولد وغير ذلك فإذا رأى أحدكم لأخيه زيادة في رزق أو عمر أو ولد وغير ذلك فلا يكونن ذلك له فتنة تفضي به إلى الحسد فإن الإنسان المسلم إذا كان غير مواقع لدناءة وقبيح يستحي من ذكره بين الناس ويخشع إذا قرع به ويغرى لئام الناس بهتك ستره به كاللاعب بالقداح المحظوظ منها ينتظر أول فوزة وغلبة من قداحه تجلب له نفعا وتدفع عنه ضرا كذلك من وصفنا حاله يصبر وينتظر إحدى الحسنيين إما أن يدعوه الله فيقبضه إليه ثوابا فالذي عند الله خير له وإما أن ينسأ في أجله فيرزقه الله أهلا ومالا فيصبح وقد اجتمع له ذلك مع حسبه ودينه ومروءته المحفوظة عليه ثم قال المال والبنون حرث الدنيا وهو من قوله سبحانه المال والبنون زينة الحياة الدنيا ومن قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب قال وقد يجمعهما الله لأقوام فإنه قد يرزق الرجل الصالح مالا وبنين فيجتمع له الدنيا والآخرة ثم قال فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه وذلك لأنه تعالى قال فاتقون وقال فارهبون وقال ولا تخشوا الناس واخشون وغير ذلك من آيات التحذير ثم قال ولكن التقوى منكم أقصى نهايات جهدكم لا ذات تقصير فإن العمل القاصر قاصر الثواب قاصر المنزلة واعلم أن مقصود هذا الكلام النهي عن الحسد وهو من أقبح الأخلاق المذمومة وروى ابن مسعود عن النبي ص ألا لا تعادوا نعم الله قيل يا رسول الله ومن الذي يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس وكان ابن عمر يقول تعوذوا بالله من قدر وافق إرادة حسود **قيل** لأرسطو ما بال الحسود أشد غما من المكروب قال لأنه يأخذ نصيبه من غموم الدنيا ويضاف إلى ذلك غمه بسرور الناس وقال رسول الله ص استعينوا على حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود وقال منصور الفقيه منافسة الفتى فيما يزول على نقصان همته دليل ومختار القليل أقل منه وكل فوائد الدنيا قليل ومن كلام أمير المؤمنين ع لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله ومن كلام عثمان بن عفان يكفيك من انتقامك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك وقال مالك بن دينار شهادة القراء مقبولة في كل شيء إلا شهادة بعضهم على بعض فإنهم أشد تحاسدا من التيوس في الزرب وقال أبو تمام وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود لولا محاذرة العواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود وتذاكر قوم من ظرفاء البصرة الحسد فقال رجل منهم إن الناس ربما حسدوا على الصلب فأنكروا ذلك ثم جاءهم بعد أيام فقال إن الخليفة قد أمر بصلب الأحنف ومالك بن مسمع وحمدان الحجام فقالوا هذا الخبيث يصلب مع هذين الرئيسين فقال ألم أقل لكم إن الناس يحسدون على الصلب وروى أنس بن مالك مرفوعا أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وفي الكتب القديمة يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي متسخط لفعلي غير راض بقسمتي وقال الأصمعي رأيت أعرابيا قد بلغ مائة وعشرين سنة فقلت له ما أطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقال بعضهم ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد وقال الشاعر ترى كأن الله يجدع أنفه وأذنيه إن مولاه ثاب له وفر وقال آخر قل للحسود إذا تنفس طعنة يا ظالما وكأنه مظلوم ومن كلام الحكماء إياك والحسد فإنه يبين فيك ولا يبين في المحسود ومن كلامهم من دناءة الحاسد أنه يبدأ بالأقرب فالأقرب قيل لبعضهم لزمت البادية وتركت قومك وبلدك قال وهل بقي إلا حاسد نعمة أو شامت بمصيبة بينا عبد الملك بن صالح يسير مع الرشيد في موكبه إذ هتف هاتف يا أمير المؤمنين طأطئ من أشرافه وقصر من عنانه واشدد من شكاله وكان عبد الملك متهما عند الرشيد بالطمع في الخلافة فقال الرشيد ما يقول هذا فقال عبد الملك مقال حاسد ودسيس حاقد يا أمير المؤمنين قال صدقت نقص

صحيح

الجزء الأول

العدو بفضلهم ويتخلفوا ويستغيهم حتى يرثوا ولقد قصر عنك غيرك فهو حاسدك [illegible] الثلاثة قال عبد الملك فاخبرها يا امير
المؤمنين عليهم بالمنية وقال شاعر يا طالب العيش في امن وفي دعة صفوا بلا رنق خلص فؤادك من غل ومن حسد فالغل في القلب مثل الغل في العنق
ومن كلام عبد الله بن المعتز اذا زال المحسود عليه علمت ان الحاسد كان يحسد على غير شيء ومن كلامه الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه
ومن كلامه لا راحة لحاسد ولا حياء لحريص ومن كلام [illegible] يقتل الحاسد [illegible] من كلام [illegible] ما ضعفوا وما ضعفوا حتى
تفرقوا وما تفرقوا حتى اختلفوا وما اختلفوا حتى تباغضوا وما تباغضوا حتى تحاسدوا وما تحاسدوا حتى استاثر بعضهم على بعض وقال
الشاعر ان يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما يجد ومن كلام
ما خلا جسد من حسد [illegible] الحاسد [illegible] النبطة ان لا [illegible]
وانما يؤتون [illegible] وقال الشاعر [illegible] لكل [illegible] قلن لو حسنها
حسدا وبغيا انه لذميم فاعلم [illegible] والفرج [illegible] المطلوب الصبر من
المقامات الشريفة وقد ورد فيه اثار كثيرة وروى عبد الله بن مسعود عن النبي ان الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وقالت عائشة
لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال علي عليه السلام الصبر اما صبر على المصيبة او على الطاعة او عن المعصية وهذا القسم الثالث اعلى درجة من القسمين
الاولين [illegible] الصبر [illegible] ولا يشكو [illegible] الصبر على الشدائد
قال الحسن [illegible] الصبر [illegible] الامور [illegible] وقال [illegible]
في الكتاب لا تعتبن على النوائب فالدهر يرغم كل عاتب واصبر على حدثانه ان الامور لها عواقب كم نعمة مطوية لك بين اثناء النوائب
ومسرة قد اقبلت من حيث تنتظر المصائب ومن كلامهم الصبر [illegible] قال الاعرابي [illegible] الصبر [illegible] وقال [illegible]
ما علامة الظفر بالامور المطلوبة [illegible] قال ملازمة الطلب والمحافظة على الصبر وكتمان السر وقال الاحنف [illegible]
فان [illegible] الصبر [illegible] الحلم [illegible] ومن كلامهم الصبر [illegible] الحدثان والجزع من اعوان
الزمان وقال الاعشى همدان ان نلت لم افرح بشيء نلته واذا سبقت به فلا اتلهف ومتى تصبك من الحوادث نكبة فاصبر فكل غيابة
تتكشف والاعشى [illegible] هذا البيت [illegible] الحجاج [illegible] ذكر ذلك [illegible] الاشعث
[illegible] عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث [illegible]
[illegible] الحجاج بن يوسف [illegible]
[illegible] عبد الرحمن [illegible]
[illegible] القائل [illegible]
[illegible] الحجاج [illegible]
[illegible] الحجاج [illegible] فقال لا [illegible]
[illegible] ثم قال [illegible] القائل ان نلت لم افرح بشيء نلته واذا سبقت به فلا اتلهف وما تصبك
من الحوادث نكبة فاصبر فكل غيابة تتكشف [illegible] عبد الرحمن [illegible]
[illegible]
[illegible] الصبر على [illegible]
ومن كلامهم من لم يصبر على كلمة سمع كلمات [illegible] الجزع [illegible]
[illegible]
[illegible] الايمان [illegible] الصبر [illegible]
[illegible] الصبر مفتاح الظفر والتوكل على الله رسول الفرج ومن كلامهم انتظار الفرج بالصبر
عبادة [illegible] الصبر [illegible]
[illegible] وقال الشاعر
[illegible]
[illegible] الصبر [illegible]
لصبر [illegible] بالصبر [illegible]
[illegible]
[illegible] الفرج [illegible]
بالرضا والصبر [illegible]

بالصبر

بالصبر ونزل به الكتاب وقد تقدم من القول في الحبل المتصل ما فيه كفاية فاذا قد علمنا ان الشهادة تعقب الامور اذا اعرضت
بكثرة شكوى من مصيبة نزلت لا طائل فيها الا ان يسط حجر بها الموت والامور تطلب من كل امر من امور الدنيا وتسكن بحيث او بغير ذلك
الا بل كانت لذلك مثلا لا يجد احد الا تبرما بها فلا ذنب ولا يستحق ذلك سائل عما ميل ان يقول لا علم ولا يستحيي اذا جهل ان
يتعلم وعليك بالصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فكما لا خير في جسد لا راس له لا خير في ايمان لا صبر معه وقد تقدم القول في الصبر
قال ابن الرومي في تصبر في مصيبة كان الصبر فيها وان لم يكن جزوعا على الجزع ليس فيه الا تفرج الايام الكريهة بالصبر على
حلوك وادواتها الهموم الصبر وحسن اليقين ومنه وان كنت زعما على ما نقلته ببذل الجزع على ما كان لم يصل البلاء وكانت كتاب
الشيء لا تحتجب الا بان تلحق الناس منه وامنا لا يسلم الراضي بما ابدا ولا على الظلم ادركه لكنه كما قال الشاعر
فان تسلني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي ان يرى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب واعلم ان تسبب ما امرنا
بالصبر عن الرياء في العمل والرياء في العمل منهي عنه بل العمل والرياء لا يحمل على القصد ولا يقصد به وجه الله تعالى واصحابنا المتكلمون يقولون
ان العمل المكلف الواجب انه واجب يجتنب القبيح لانه قبيح ولا يفعل الطاعة لمنزلة المكتسب ويفعل الثواب خوفا من العقاب وذلك يخرج عمله من
ان يكون طريقا الى الثواب شيء بالاعتقاد في المشاهدة من يعتقد البلاء من ذنب نخوفا ان تعاقب على ذلك الذنب لانه ما على القبيح الذي يعود
منه لا يكون عنده مقبولا ولا نية عند مقنوطا وهذا مقام معلى لا يصل اليه الا الافراد من الوقت وقد جاء في الاثار من النهي
عن الرياء والسمعة كثير روي عن النبي انه قال يؤتى يوم القيامة بالرجل قد عمل اعمالا كالجبال فيقال له كذبت انما فعلت ليقال
انما عملتها ليقال عنك فقد قيل فقلت ذلك ومذ خطبتك اذا دخلوها الى جهنم وقال علي ليست الصلاة قيامك وقعودك انما الصلاة اخلاص
وان تريد بها الله وحده وقال الحسن البصري لو ان الله تعالى قال يوم القيامة وقال الصادق ان صبر العبد السلطان فيها حمية
وصل عبد الله بن الزبير الى المراة عبد الله بن عمر وهي اخت المختار بن ابي عبيد الثقفي ان تكلم بعلها عبد الله بن عمر ان يبايعه فكلمته في ذلك وذكرت
صلاته وقيامه وصيامه فقال لها اما رايت البغلات الشهب التي كنا نراها تحت معاوية بالحجر اذا قدم مكة قالت بلى قال فاياها يطلب ابن الزبير بصوم
وصلاته وفي الخبر المرفوع ان اخوف ما اخاف على امتي الرياء في العمل الا وان الرياء في العمل هو الشرك الخفي وصلى سهم لامرئ يطلب حقا هو
فلا تحط ولا اصا ما ثم انه بعد نهيهم عن الرياء وطلب السمعة امرهم بالاعتضاد بالعشيرة والتكثر بالقبيلة فان الانسان لا يستغني عنهم وان
كان ذا مال وقد قالت الشعراء في هذا المعنى كثيرا فمن ذلك قول بعض شعراء الحماسة اذا المرء لم يغضب له حين يغضب فوارس ان قيل اركبوا
الموت يركبوا ولم يحببه بالنصر قوم اعزة مقاحيم في الامر الذي يتهيب تهضمه ادنى العدو ولم يزل وان كان عضا بالظلامة يضرع
لما السلم مرتيث واعلم بان من لم يكن له والى الحرب اجنب ومولاك مولاك الذي ان دعوته اجابك طوعا والدماء تصبب فلا تخذل
المولى وان كان ظالما فان به تثأى الامور وترأب ومن شعر الحماسة ايضا اخوك اخوك من يدنو وترجو مودته وان دعي استجابا
اذا حاربت حارب من تعادي وزاد سلاحه منك اقترابا وان هو منك حين تحب وان حدثتك النفس انك
قادر على ما حوت ايدي الرجال فكذب ومن شعر الحماسة لعمرك ما انصفتني حين سمتني هواك مع المولى وان لا هوى ليا اذا ظلم المولى فزعت لظلمه
فحرك احشائي وهرت كلابيا ومن شعر الحماسة لا ادفع ابن العم يمشي على شفا وان بلغتني من اذاه الجنادع ولكن اواسيه وانسى ذنوبه
لترجعه يوما الي الرواجع وحسبك من ذل وسوء صنيعة مناواة ذي القربى وان قيل قاطع ومن شعر الحماسة ايضا الا هل اتى الانصار
ان ابن بحدل حميدا شفى كلبا فقرت عيونها فانا وكلبا كالبدين متى تقع شمالك في الهيجا تعنها يمينها ومن شعر الحماسة اخو لنا خولة
بدء نبو مودته وان دعا استجابا اذا حاربت حارب من تعادي وزاد سلاحه منك اقترابا يواسي في كريهته ويدنو اذا ما مضلع الحدثان نابا
ثم انه ذكر ان لسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره ولسان الصدق هو ان يذكر الانسان بالخير ويثني عليه به
سجاياه واحسانه وقد قال الشعراء في الاولين وقد ورد في هذا المعنى من الشعر والنثر الكثير الواسع فمن ذلك قول عمر لابنة هرم الذي اعطى ابوك
زهيرا فقالت اعطاه مالا يفنى وثيابا تبلى قال لكن ما اعطاكم زهير لا يبليه الدهر ولا يفنيه الزمان ومن شعر الحماسة اذا انت اعطيت الغنى ثم
لم تجد بفضل الغنى الفيت ما لك حامد وقل غناء عنك مال جمعته اذا كان ميراثا وواراك لاحد وقال ابن نباتة مهلا والمال والمحوا خير الى الاقنا
والثناء الحسن اجلى منها ولو ان اعطيت ما لم يعط احد لا حسبت ان يكون لي الذي اسمع بها ما يقال في غد وقد تقدم كرما وحكى ابو عثمان
الجاحظ عن ابراهيم السندي قال قلت في ايام ولايته الكوفة لرجل من وجوهها كان لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب حوائج
الناس وما يسد الناس وعلى قلوبهم والمرافق على ضعفائهم وكان عفيف البطن فخبرني عما هون عليك النصب وقواك على التعب فقال قد والله سمعت
غناء الاطيار بالاسحار على اغصان الاشجار وسمعت خفق الاوتار وتجاوب العود والمزمار فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن على
رجل قد احسن فقلت لله ابوك فلقد حشيت كرما فقال تماما وقالوا ان يصيح كلا يفقر نزل الارض لا ما ولا خمر يعني ان ما تنفق لم يحل فيهن
نجم ما يملك من معلقاته وما يعني اياه عن الغني اذا خرجت يوما فقال بالسكينة لعزيزتي من شكر بما لحسن الثناء ما عينا الفقر وما اخصر
وقال الفقير الفناء ومن امثال العرب كل ما يؤكل ينتن وكل ما يوهب يارج وقال ابو الطيب ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما قاته وفضول العيش اشغال
ثم انه نهى عن ان يمنع الثناء وذكر الجليل وفضله على المال الذي هو الاهل يحمله الا من قل ما في يديه ابدا قال الا لا تعدلن احدكم

الجزء الأول

النزهة إلى أخرى لفضل فقد قال الناس في هذا المعنى فأكثروا من ذلك قول زهير ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم ونقل العقلي
إن عمرك ... أقرباؤه وأتباعه وحفدته ... والرحم مشتقة من الرحمن والرحمن اسم من أسماء الله الحسنى قال الله تعالى أنا الرحمن من وصله
وصلته ومن قطعك قطعته وفي الحديث المشهور صلة الرحم تزيد في العمر وقال طرفة بن العبد ... بأنه سبل الأنا ... الأقارب فإنه
على الأذى ... أعرف ... على الأقصى ... ثم قال المقنع الكندي لهم جل مالي إن تتابع
لي غنى وإن قل مالي لم أكلفهم رفدا ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام ولعمري ما علي
من قتال من خالف الحق وخابط الغي من إدهان ولا إيهان فاتقوا الله عباد الله وفروا إلى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم
فعلي ضامن لفلجكم آجلا إن لم تمنحوه عاجلا **الشرح** الإدهان المصانعة والمنافقة قال سبحانه ودوا لو تدهن فيدهنون والإيهان مصدر أوهنته
أي أضعفته ويجوز وهنته بحذف الهمزة ونهجه لكم أوضحه وجعله نهجا أي طريقا بينا وعصبه بكم ناطه بكم وجعله كالعصابة التي تشد بها الرأس والفلج
الفوز والظفر قوله وخابط الغي كأنه جعله والغي كالمتخابطين يخبط أحدهما في الآخر وذلك أشد مبالغة من أن تقول خبط في الغي لأن من يخبط ويخبطه غيره
يكون أشد اضطرابا ممن يخبط ولا يخبطه غيره قوله فروا إلى الله من الله أي اهربوا إلى رحمة الله من عذاب الله وقد نظر الفرزدق إلى هذا فقال إليك
فررت منك ومن زياد ولم أحسب دمي لكم حلالا **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد
وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن أبي أرطاة فقام عليه السلام إلى المنبر ضجرا بتثاقل أصحابه
عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال ما هي إلا الكوفة أقبضها وأبسطها إن لم تكوني إلا أنت تهب أعاصيرك فقبحك الله ثم تمثل بقول الشاعر
لعمر أبيك الخير يا عمرو إنني على وضر من ذا الإناء قليل ثم قال عليه السلام أنبئت بسرا قد اطلع اليمن وإني والله لأظن أن هؤلاء القوم سيدالون منكم
باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم إمامكم في الحق وطاعتهم إمامهم في الباطل وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم
وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته اللهم إني قد مللتهم وملوني وسئمتهم
وسئموني فأبدلني بهم خيرا منهم وأبدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء أما والله لوددت أن لي بكم ألف فارس
من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت أتاك منهم فوارس مثل أرمية الحميم ثم نزل عليه السلام من المنبر **قال الرضي** الأرمية جمع رمي وهو السحاب
والحميم ههنا وقت الصيف وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولا وأسرع خفوفا لأنه لا ماء فيه وإنما يكون السحاب
ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الأكثر إلا زمان الشتاء وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة
إذا دعوا والإغاثة إذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت أتاك منهم **الشرح** تواترت عليه الأخبار تتابعت
وتواترت ... من الناس من يظن أن التواتر لا يكون إلا مع فترات بين أوقات الإتيان ومنه قوله سبحانه ثم أرسلنا رسلنا تترى ليس المراد أنهم
مترادفون بل بين كل نبيين فترة قالوا وأصل تترى من الوتر وهو الفرد ... استيلاء هذا الوضع مما تسلط فيه العامة ... ومعاوية
هو أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن
عبد مناف بن قصي وهي أم أخيه عتبة بن أبي سفيان فأما يزيد بن أبي سفيان ومحمد بن أبي سفيان وعنبسة بن أبي سفيان وحنظلة بن أبي سفيان
وعمرو بن أبي سفيان فمن أمهات شتى وأبو سفيان هو الذي قاد قريشا في حروبها إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو رئيس بني عبد شمس بعد قتل عتبة بن ربيعة ببدر
ذاك صاحب العير وهذا صاحب النفير وبهما يضرب المثل فيقال للخامل لا في العير ولا في النفير وروى الزبير بن بكار أن عبد الله بن يزيد بن معاوية
جاء إلى أخيه خالد بن يزيد في أيام عبد الملك فقال لقد هممت اليوم يا أخي أن أفتك بالوليد بن عبد الملك فقال خالد بئس ما هممت به في ابن أمير المؤمنين
وولي عهد المسلمين فما ذاك قال إن خيلي مرت به فعبث بها وأصغرني فقال خالد أنا أكفيك فدخل على عبد الملك والوليد عنده فقال يا
أمير المؤمنين إن الوليد مرت به خيل ابن عمه عبد الله فعبث بها وأصغره وكان عبد الملك مطرقا فرفع رأسه وقال إن الملوك إذا دخلوا قرية
أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون فقال خالد وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها
تدميرا فقال عبد الملك أفي عبد الله تكلمني والله لقد دخل علي فما أقام لسانه لحنا فقال خالد أفعلى الوليد تعول يا أمير المؤمنين قال عبد الملك إن كان
الوليد يلحن فإن أخاه سليمان فقال خالد وإن كان عبد الله يلحن فإن أخاه خالد فقال الوليد لخالد اسكت ويحك فوالله ما تعد في العير
ولا في النفير فقال اسمع يا أمير المؤمنين ثم التفت إلى الوليد فقال ويحك فمن صاحب العير والنفير غيري جدي أبو سفيان صاحب العير وجدي عتبة صاحب
النفير ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت وهذا من الكلام المستحسن والألفاظ الفصيحة والجوابات المسكتة
كان أبو سفيان صاحب العير لأنه هو الذي قدم بالعير التي رام رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه أن يعترضوها وكانت قادمة من الشام إلى مكة تحمل العطور
والبز وبهم أبو سفيان فضرب وجوه العير إلى البحر فساحل بها حتى أنقذها منهم وكانت وقعة بدر العظمى لأجلها لأن قريشا أتاهم النذير بحالها
وبخروج النبي صلى الله عليه وآله بأصحابه من المدينة في طلبها فنفروا وكان رئيس الجيش النافر لحمايتها عتبة بن ربيعة بن عبد شمس جد معاوية لأمه وأما غنيمات
وحبيلات إلى آخر الكلام فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما طرد الحكم بن أبي العاص إلى الطائف لأمور نقمها عليه أقام بالطائف في حبلة ابتاعها وهي الكرمة
وكان يرعى غنيمات اتخذها يشرب من لبنها فلما ولي أبو بكر شفع إليه عثمان في أن يرده فلم يفعل فلما ولي عمر شفع إليه أيضا فلم يفعل فلما ولي هو الأمر
رده والحكم جد عبد الملك فعيرهم خالد بن يزيد بجده وبنو أمية صنفان الأعياص والعنابس فالأعياص العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص

والمتهمون بهند ابو عمرو بن سفيان وابو سفيان منهم فبان وعثمان من الاعيان ومعوية ابنه من المتاليين لكل واحد من الصنفين المذكورين وسنتهم
كان الخطوط والاختلاف شديد في تنسيبهم بعضهم على بعض وكانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر قال الزمخشري في كتاب ربيع الابرار كان معوية
يعزى الى اربعة الى مسافر بن ابي عمرو والى عمارة بن الوليد بن المغيرة والى العباس بن عبد المطلب والى الصباح مغن كان لعمارة بن الوليد قال وقد كان
ابو سفيان دميما قصيرا وكان الصباح عسيفا لابي سفيان شابا وسيما فدعته هند الى نفسها فغشيها وقالوا ان عتبة بن ابي سفيان من الصباح
ايضا وقالوا انها كرهت ان تدعه في منزلها فخرجت الى اجياد فوضعته هناك وفي هذا المعنى يقول حسان ايام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في
حيوة رسول الله قبل عام الفتح لمن الصبي بجانب البطحاء في الترب ملقى غير ذي مهد نجلت به بيضاء آنسة من عبد شمس صلتة الخد والذين نزهوا
هندا عن هذا القذف رووا غير هذا فروى ابو عبيدة معمر بن المثنى ان هندا كانت تحت الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان له بيت ضيافة يغشاه
الناس فيدخلونه من غير اذن فخلا ذلك البيت يوما فاضطجع فيه الفاكه وهند ثم قام الفاكه وترك هندا في البيت لامر عرض له ثم عاد الى
البيت فاذا رجل قد خرج من البيت فاقبل الى هند فركلها برجله وقال من الذي كان عندك فقالت لم يكن عندك احد انما كنت نائمة فقال الحقي
باهلك فقامت من فورها الى اهلها فتكلم الناس في ذلك فقال لها عتبة ابوها يا بنية ان الناس قد اكثروا في امرك فاخبريني بقصتك على الصحة
فان كان لك ذنب دسست الى الفاكه من يقتله فينقطع عنك العار فحلفت انها لا تعرف لنفسها جرما وانه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكه انك
قد رميت ابنتي بامر عظيم فهل لك ان تحاكمني الى بعض الكهنة فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف
اخرج معه هندا ونسوة معها فلما شارفوا بلاد الكاهن تغيرت حال هند وتنكر امرها واختطف لونها فراى ذلك ابوها فقال لها اني قد ارى ما
بك وما ذاك الا لمكروه عندك فهلا كان هذا قبل ان يشتهر عند الناس مسيرنا قالت يا ابتاه ان الذي رايت مني ليس لمكروه عندي ولكني اعلم
انكم تاتون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمن ان يسمني ميسما يكون علي عارا عند نساء مكة قال لها اني سامتحنه قبل المسألة بامر ثم صفر بفرس
له فادلى ثم اخذ حبة بر فادخلها في احليله وشده بسير حتى اذا وردوا على الكاهن اكرمهم ونحر لهم فقال له عتبة انا قد خبأنا لك خبيئا فاختبرنا به — لامر قد خبأنا لك خبيئا
فانظر ما هو فقال ثمرة في كمرة فقال ابين من هذا قال حبة بر في احليل مهر فقال صدقت انظر الآن في امر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من واحدة واحدة
منهن ويقول انهضي حتى صار الى هند فضرب على كتفها وقال انهضي غير رسحاء ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معوية فوثب اليها الفاكه فاخذ
بيدها وقال قومي الى بيتك فجذبت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لا كان منك ولا كان الا من غيرك فتزوجها ابو سفيان بن حرب الفجار التي
تكتسب بالفجور والرقاعة وولي معوية اثنتين واربعين سنة منها اثنتان وعشرون سنة ولي فيها امارة الشام منذ مات اخوه يزيد بن
ابي سفيان بعد خمس سنين من خلافة عمر الى ان قتل امير المؤمنين علي عليه السلام في سنة اربعين ومنها عشرون سنة خليفة الى ان مات في سنة
ستين ومر به انسان وهو غلام يلعب مع الغلمان فقال اني اظن هذا الغلام سيسود قومه فقالت هند ثكلته ان كان لا يسود الا قومه
ولم يزل معوية ذا همة عالية يطلب معالي الامور ويرشح نفسه للرياسة وكان احد كتاب رسول الله واختلف في كتابته له كيف كانت فالذي عليه
المحققون من اهل السيرة ان الوحي كان يكتبه علي عليه السلام وزيد بن ثابت وزيد بن ارقم وان حنظلة بن الربيع التيمي ومعاوية بن ابي سفيان كانا يكتبان
له الى الملوك والى رؤساء القبائل ويكتبان حوائجه بين يديه ويكتبان ما يجبى من اموال الصدقات وما يقسم في
اربابها وكان معوية على اس الدهر مبغضا لعلي عليه السلام شديد الانحراف عنه وكيف لا يبغضه وقد قتل اخاه حنظلة يوم بدر وخاله الوليد بن عتبة وشرك اما
في جده وهو عتبة او في عمه وهو شيبة على اختلاف الرواية وقتل من بني عبد شمس نفرا كثيرا من اعيانهم واماثلهم ثم جاءت الطامة الكبرى — وشرك في عمه
واقعة عثمان فنسبها كلها اليه بشبهة امساكه عنه وانضواء كثير من قتلته اليه فتاكدت البغضة وثارت الاحقاد وتذكرت تلك التراث الاولى
حتى افضى الامر الى ما افضى اليه وقد كانت لمعوية مع عظم قدر علي عليه السلام في النفوس واعتراف العرب بشجاعته وانه البطل الذي لا يقام له يده في
عثمان تعلق بالحرب المنابذة ويستميل من الشام وسائل خشيته حتى قال له في وجهه ما رواه ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل قال قدم
معوية المدينة قدمتها يا عثمان في اواخر خلافته فجلس عثمان يوما للناس فاعتذر من امور نقمت عليه فقال ان رسول الله قبل توبة
الكافر واني رددت الحكم عمي لانه تاب فقبلت توبته ولو كان بينه وبين ابي بكر وعمر من الرحم ما بيني وبينه لآوياه فاما ما نقمتم علي اني
اعطيت من مال الله فان الامر الي احكم في هذا المال بما اراه صلاحا للامة والا فلماذا كنت خليفة فقطع عليه الكلام معوية فقال
للمسلمين الحاضرين عنده ايها المهاجرون قد علمتم انه ليس منكم رجل الا وقد كان قبل الاسلام مغمورا في قومه تقطع الامور من دونه
حتى بعث الله رسوله فسبقتم اليه وابطا عنه اهل الشرف والرياسة فسدتم بالسبق لا بغيره حتى انه ليقال اليوم رهط فلان وآل فلان ولم
يكونوا قبل شيئا مذكورا وسيدوم لكم هذا الامر ما استقمتم فان تركتم شيخنا هذا يموت على فراشه والا خرج منكم ولا ينفعكم سبقكم وهجرتكم
فقال له علي عليه السلام ما انت وهذا يا ابن اللخناء فقال معاوية مهلا يا ابا الحسن عن ذكر امي فما كانت باخس نسائكم ولقد صافحها رسول الله يوم
اسلمت ولم يصافح امراة غيرها اما لو قالها غيرك فنهض علي عليه السلام ليخرج مغضبا فقال عثمان اجلس فقال لا اجلس فقال عزمت عليك لتجلسن فابى وولى
فاخذ عثمان طرف ردائه فترك الرداء في يده وخرج فاتبعه عثمان بصره فقال والله لا تصل اليك ولا الى احد من ولدك قال اسامة بن زيد كنت
حاضرا هذا المجلس فعجبت في نفسي من تالي عثمان فذكرته لسعد بن ابي وقاص فقال لا تعجب فاني سمعت رسول الله يقول لا ينالها علي ولا ولده قال
اسامة فاني في الليلة في المسجد وعلي وطلحة والزبير جميعا عند المنبر اذ جاء معوية فتفرقوا حتى لا يروه فجاء حتى جلس بينهم فقال

الجزء الاول

[redacted] الذين تدعون انّا نأخذها لو لا انا لا انتم باقصائها لم تتركوا أخيكم يحوم على فراشه لا الصلتكم الاعنا اليكم ثم قام فخرج فقال
ان عند هيا اعال شيا لم يكلم واي شي يكون عندنا اعظم ما قال قائل الله لقد دعى الى امر ناسنا والتمسنا بعض ابا الحسن كلام
مشاهير معاوية مقطوع منه عند شيوخنا رحمهم الله يدعى الى ندمتم ونحن نذكر ما في بعض السنا نيته على شيخنا ابو عثمان الجاحظ نادرة اصحابنا
في كتبهم الكلامية عنه من الابعاد والتهجين لرسول الله وما تنالهم العجب والاستغراب لم يكن شي من ذلك لكاتبه على تجاوز الامام ما يكفي فهنا ند
خالد الاسنا على قوم اعدا صحابنا ويكون بالكبيرة الواحدة يبتلون على سبيل النار والخلود فيها ان لم يكفرها التوبة اما بسر بن ارطاة فهو
وهو عامر بن عويمر بن عمران بن الحليس بن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بعثه معاوية الى اليمن في جيش
وامره ان يقتل كل من كان في طاعة علي فقتل خلقا كثيرا وقتل فيمن قتل ابنى عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكانا غلامين صبيين فقالت امهما
ترثيهما ها من احس بابنيّ اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف في ابيات مشهورة وكان عبيد الله عامل علي على اليمن وهو عبيد الله بن العباس بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وامه وام اخوته عبد الله بن العباس وسائر بنيه ام الفضل لبابة بنت الحارث بن حزن من بني عامر بن صعصعة ومات
عبيد الله بالمدينة وكان جوادا واعقب عبيد الله بن العباس ولده قثم بن العباس عبيد الله بن العباس ولاه ابو جعفر المنصور المدينة وكان جوادا ممدحا ولتسو لاه
المولى العقب من كرم من على انا قال ان منبته من قثم في بجمع [illegible] المرئين منهم ويقال انه راي هو واخوه اكثر تباعدا
من قبور بني العباس من عبد الله بن عبد المطلب الطائف في عبيد الله بالمدينة وقثم بسمرقند وعبد الرحمن بالشام ومعبد بافريقية ثم نعود الى شرح
الخطبة الا فاما ندخل الخيار وبع الرياح المستدبرة على نفسها قال الله تعالى فاصابها اعصار فيه نار والرجز ما يلبس الذم في الاداء وقد الح البحراني
عليها عليها وغار عليها وقوله سيد الله منكم اي يغلبونكم ويكون لهم الدولة عليكم وما تشبه الملح في الماء اذا ابه بنو فراس بن غنم بن ثعلبة
من بكر بن ناس بن مضر بن نزار بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة مع شهودنا اشجاعه منهم علقمة بن فراس هو جذل الطعان ومنهم ربيعة
مكدم بن حذار بن جذيمة بن علقمة بن فراس الشجاع المشهور حامي الظعن حيا وميتا ولم يحم الحريم وهو ميت غيره عرض له فرسان من بني سليم
فحماهن من اهل بيتهم وعد فقتلا منهم فرماه نبيشة بن حبيب بسهم اصابه في قلبه فنصب رمحه في الارض واعتمد عليه وهو ثابت في سرجه لم يزل ولم يمل
اشار الى الظعائن بالرحيل فسرن حتى بلغن بيوت الحي وبنو سليم قيام ازاءه لا يقدمون عليه يظنونه حيا حتى قال قائل منهم اني لا اراه الا ميتا
ولو كان حيا لتحرك انه والله لمائل العنق ثابت على هيئة واحدة لا يرفع يده ولا يحرك راسه فلم يقدم احد منهم على الدنو منه حتى رموا فرسه
فنبت من تحته فوقع وهو ميت وفاتتهم الظعائن وقال الشاعر يصف ربيعة بن مكدم وسقى الغوادي قبره بذنوب مفرطة يلوح بين حجار
حو بنيت على طلق اليدين وهوب لا تنفري يا ناق منه فانه شريب خمر مسعر لحروب لولا السفار وبعد خرق مهمه لتركتها تحبو على العرقوب
ثم القى الذي ادرك منه نبيشة وبطل القتال نبيشة بن حبيب وقوله تعالى الا الكوفة تقبضها وابسطها اي تصرف فيها كما يتصرف الانسان في ثوبه يقبضه اي ما ملكنا الا الكوفة
ويبسطه كما يريد ثم قال فلولم تكوني الا انت تخرج من الصيغة الى خطاب الحاضر كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين يقول الله لم يكن لي من الدنيا ملك الا ملك الكوفة ذات الفتن والاراء المختلفة فابعدها الله
وسيرها كان يحدث من اهلها من الاختلاف والشقاق بلا فاستبرة ثار بها الزوابع انما هي الا ريح ثم ذكر علة ادال الله اهل الشام من اهل
العراق وهي اجتماع كلمتهم وطاعتهم لصاحبهم واداؤهم الامانة واصلاحهم بلادهم وقال وعثمان الجاحظ العلة في عصبية اهل الشام على اهل
وطاعتهم الى الشام ان اهل العراق اهل نظر وذوو فطن ثاقبة ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث ومع التنقيب والبحث يكون الطعن
القدح والترجيح بين الرجال والتمييز بين الرؤساء واظهار عيوب الامراء واهل الشام ذوو بلادة وتقليد وجمود على راي واحد لا يرون النظر
ولا يسالون عن مغيب الاحوال وما زال العراق موصوفا اهله بقلة الطاعة وبالشقاق على اولي الرياسة ومن كلام الحجاج يا اهل العراق يا اهل
الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق انا والله لا تغمزوني تغماز التين ولا يقعقع لي بالشنان ولا ضربنكم ضرب غرائب الابل انه يا اهل
تكبير الترك التكبير يا اهل الغضب لكنه تكبير الترهيب انها عجاجة تحتها قصف انها للكتيبة ومعنا النساء وابناء الاماء انما مثلي
ومثلكم كما قال ابن براقة وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم فهل انا في ذا يال همدان ظالم متى تجمع القلب الذكي وصارما وانفا حميا
تجتنبك المظالم والله لا يقرع عصا عصا الا جعلتها كامس الذاهب فكانت هذه الخطبة عقيب ما عزم تكبيرا تكوا في شوارع الكوفة
من الفتنة وما خطبه به قوم اهل العراق بعد صمته وقد دعا الحجاج يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ان الشيطان استبطنكم
فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ثم افضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ
فحشاكم نفاقا وشقاقا واشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة او
تعظكم وقعة او يحجزكم اسلام او ينفعكم بيان السلم حيث لا موازرة حيث زحفتم الى المكر وسعيتم بالغدر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته
وانا ارميكم بطرفي وانتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا ثم يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم
ونكوص وليكم عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها النوازع الى الاوطان لا يسال المرء عن اخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح
وقصمتكم الرماح ثم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا اهل العراق
يا اهل الشقاق والنفاق الكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والنزوة بعد النزوات ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان امنتم

ارجفتم

اجنحهم فان حتّم فانكم لا تسندكم ولا تنكرون فيهم هل استخفكم ناكث او استغواكم غاو او استنصركم ظالم او استعضدكم
خالع الا اتبعتموه وآويتموه ونصرتموه وزكيتموه يا اهل العراق هل شغب شاغب او نعب ناعب او زفر زافر الا كنتم اتباعه وانصاره الا
الم تنهكم المواعظ الم تزجركم الوقائع ثم التفت الى اهل الشام وهم حول المنبر فقال يا اهل الشام انما انا لكم كالظليم الرامح عن
فراخه ينفي عنها القذر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذئاب يا اهل الشام انتم الجنة والرداء وانتم العدة والحذاء
ثم نرجع ومن خطبة هذا الشيخ وقد اراد الحج يا اهل الكوفة اني اريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمدا واوصيته فيكم بخلاف ما اوصى به رسول الله في الانصار
فانه امر ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم الا واني اوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم تقولون بعدي لا احسن الله
له الصحابة الا واني معجل لكم لا احسن الله عليكم الخلافة ومن خطبة هذا الشيخ يا اهل الكوفة ان الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى وتحصد بالسيف اما والله
ان ابغضتموني لا تضروني وان احببتموني لا تنفعوني وما انا بالمستوحش لعداوتكم ولا المستريح الى مودتكم زعمتم اني ساحر وقد قال الله تعالى ولا يفلح
الساحر وقد افلحت وزعمتم اني اعلم الاسم الاكبر فلم تقاتلون من يعلم ما لا تعلمون ثم التفت الى اهل الشام فقال لازواجكم اطيب من المسك ولابناؤكم
آنس بالقلب من الولد وما انتم الا كما قال اخو ذبيان اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني هم درعي التي استلأمت فيها الى يوم النسار
وهم مجني ثم قال بل انتم يا اهل الشام كما قال الله سبحانه ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ثم تلو
خطبة مما سمعوه خيرا به فقال بلغني انكم تقولون يموت الحجاج ومات الحجاج فمه ماذا كان ماذا والله ما ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رضي
الله البقاء الا لاهونهم عليه ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين ثم قال يا اهل العراق اتيتكم
وانا ذو لمة وافرة ارفل فيها فما زال بكم شقاقكم وعصيانكم حتى حص شعري ثم كشف عن راس اصلع
وقال من يك ذا لمة يكشفها فانني غير ضائري عمه لا يمنع المرء ان يسود وان يضرب بالسيف قلة الشعر
قوله ع اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني ولا خير فيهم ولا شر فيه ع فان افعل هاهنا بمنزلته في
قوله تعالى افمن يلقى في النار خير ام من ياتي آمنا يوم القيامة وبمنزلته في قوله اذلك خير ام جنة الخلد
ويحتمل ان يكون ع تمنى ان يبدله الله بهم خيرا منهم قوما صالحين ينصرونه ويوفقون لطاعته
ويحتمل ان يريد بذلك ما بعد الموت من مرافقة النبي صلى الله عليه وآله وقال القطب الراوندي
بنو فراس بن غنم من الروم وليس بجيد والصحيح ما ذكرناه والبيت المتمثل به
لابي جندب الهذلي واول الابيات الا يا ام زنباع اقيمي صدور العيس نحو
... ومن هذه الخطبة خطبها امير المؤمنين عليه السلام بعد فراغه
من صفين وانقضاء امر الحكمين والخوارج وهي من اواخر
خطبه عليه السلام تم الجزء الاول من شرح نهج
البلاغة بحمد الله ومنه والحمد لله
وحده والصلاة على
الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين في سنة ١٢٦٩
كتبه ...
...

تم الجزء الأول ويتلوه في الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

فاما خبر بسر بن ارطاة العامري من بني عامر بن لؤي بن غالب وبعث معوية له ليغير على اعمال امير المؤمنين عليه السلام وما عمله من سفك الدماء واخذ الاموال فقد ذكر ارباب
السيرة ان الذي هاج معوية على تسريح بسر بن ارطاة وقال ابن ابي رطاة الى اليمان ان قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمان يعظمون قتله لم يكن لهم نظام
ولا راس فبايعوا لعلي ع على ما في انفسهم وعامل علي ع على صنعاء يومئذ عبيد الله بن عباس وعامله على الجند سعيد بن نمران فلما اختلف الناس على علي ع بالعراق و
قتل محمد بن ابي بكر بمصر وكثرت غارات اهل الشام تكلموا ودعوا الى الطلب بدم عثمان فبلغ ذلك عبيد الله بن عباس فارسل الى ناس من وجوههم فقال ما
هذا الذي بلغني عنكم قالوا انا لم نزل ننكر قتل عثمان ونرى مجاهدة من سعى عليه فحبسهم فكتبوا الى من بالجند من اصحابهم فثاروا بسعيد بن نمران فاخرجوه من الجند
واظهروا امرهم وخرج اليهم من كان بصنعاء وانضم اليهم كل من كان على رايهم ولحق بهم قوم لم يكونوا على رايهم ارادة ان يمنعوا الصدقة والتقى عبيد الله بن عباس
وسعيد بن نمران ومعهما شيعة علي ع فقال ابن عباس لابن نمران والله لقد اجتمع هؤلاء وانهم لنا لمقاربون وان قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدائرة فهلم لنكتب
الى امير المؤمنين عليه السلام بخبرهم وعددهم وبمنزلهم الذي هم به فكتبا الى امير المؤمنين ع اما بعد فانا نخبر امير المؤمنين ان شيعة عثمان وثبوا بنا واظهروا ان معوية
قد شيد امره واتسق له اكثر الناس وانا سرنا اليهم بشيعة امير المؤمنين ومن كان على طاعته وان ذلك احمشهم والبهم فتعبوا لنا وتداعوا علينا من كل اوب ونصرهم
علينا من لم يكن له راي فيهم ارادة ان يمنع حق الله المفروض عليه وليس يمنعنا من مناجزتهم الا انتظار امر امير المؤمنين ادام الله عزه وايده وقضى له بالاقدار الصالحة
في جميع اموره والسلام فلما وصل كتابهما ساء عليا واغضبه وكتب اليهما من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران سلام الله عليكما فاني

الجزء الثاني

الحمد لله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنه أتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة وتعظمان من شأنها صغيرا وتكثران من عددها قليلا وقد علمت أن نخب أفئدتكما وصغر أنفسكما وشتات رأيكما وسوء تدبيركما هو الذي أفسد عليكما من لم يكن عليكما فاسدا وجرأ عليكما من كان عن لقائكما جبانا فإذا قدم رسولي عليكما فامضيا إلى القوم حتى تقرءا عليهم كتابي إليهم وتدعوهم إلى حظهم وتقوى ربهم فإن أجابوا حمدنا الله وقبلناهم وإن حاربوا استعنا بالله عليهم ونابذناهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين قالوا وقال علي عليه السلام ليزيد بن قيس الأرحبي ألا ترى إلى ما صنع قومك فقال إن ظني يا أمير المؤمنين بقومي لحسن في طاعتك فإن شئت خرجت إليهم فكفيتهم وإن شئت كتبت إليهم فتنظر ما يجيبونك فكتب عليه السلام إليهم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من شاق وغدر من أهل الجند وصنعاء أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو الذي لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين وقد بلغني تجرؤكم وشقاقكم وإعراضكم عن دينكم بعد الطاعة وإعطاء البيعة فسألت أهل الدين الخالص والورع الصادق واللب الراجح عن بدء محرككم وما نويتم به وما أحميتكم له فحدثت عن ذلك بما لم أر لكم في شيء منه عذرا مبينا ولا مقالا جميلا ولا حجة ظاهرة فإذا أتاكم رسولي فتفرقوا وانصرفوا إلى رحالكم أعف عنكم وأصفح عن جاهلكم وأحفظ قاصيكم وأعمل فيكم بحكم الكتاب فإن لم تفعلوا فاستعدوا لقدوم جيش جم الفرسان عظيم الأركان يقصد لمن طغى وعصى فتطحنوا كطحن الرحا فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ووجه الكتاب مع رجل من همدان فقدم عليهم بالكتاب فلم يجيبوه إلى خير فقال لهم إني تركت أمير المؤمنين يريد أن يوجه إليكم يزيد بن قيس الأرحبي في جيش كثيف فلم يمنعه إلا انتظار جوابكم فقالوا نحن سامعون مطيعون إن عزل عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيدا فرجع الهمداني من عندهم إلى علي عليه السلام فأخبره خبر القوم قالوا وكتبت تلك العصابة حين جاءها كتاب علي عليه السلام إلى معاوية يخبرونه وكتبوا في كتابهم

معاوي إلا تسرع السير نحونا نبايع عليا أو يزيد اليمانيا

فلما قدم كتابهم دعا بسر بن أبي أرطاة وكان قاسي القلب فظا سفاكا للدماء لا رأفة عنده ولا رحمة فأمره أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي إلى اليمن وقال له لا تنزل على بلد أهله على طاعة علي إلا بسطت عليهم لسانك حتى يروا أنهم لا نجاء لهم وأنك محيط بهم ثم اكفف عنهم وادعهم إلى البيعة لي فمن أبى فاقتله واقتل شيعة علي حيث كانوا وروى إبراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن يزيد بن جابر الأزدي قال سمعت عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري يحدث في خلافة عبد الملك قال لما دخلت سنة أربعين تحدث الناس بالشام أن عليا عليه السلام يستنفر الناس بالعراق فلا ينفرون معه وتذاكروا أن قد اختلفت أهواؤهم ووقعت الفرقة بينهم قال فقمت في نفر من أهل الشام إلى الوليد بن عقبة فقلنا له إن الناس لا يشكون في اختلاف الناس على علي عليه السلام بالعراق فادخل إلى صاحبك فمره فليسر بنا إليهم قبل أن يجتمعوا بعد تفرقهم أو يصلح لصاحبهم ما قد فسد عليه من أمره فقال بلى لقد قاولته في ذلك وراجعته وعاتبته حتى لقد برم بي واستثقل طلعتي وايم الله على ذلك ما أدع أن أبلغه ما مشيتم إليه فيه فدخل عليه فخبره بمجيئنا إليه ومقالتنا له فأذن لنا فدخلنا عليه فقال ما هذا الخبر الذي جاءني به عنكم الوليد فقلنا هذا خبر في الناس سائر فشمر للحرب وناهض الأعداء واهتبل الفرصة واغتنم الغرة فإنك لا تدري متى تقدر على عدوك على مثل حالهم التي هم عليها وأن تسير إلى عدوك أعز لك من أن يسيروا إليك واعلم والله أنه لولا تفرق الناس عن صاحبهم لقد نهض إليك فقال لنا ما أستغني عن رأيكم ومشورتكم ومتى أحتج إلى ذلك منكم أدعكم إن هؤلاء الذين تذكرون تفرقهم على صاحبهم واختلاف أهوائهم لم يبلغ ذلك عندي بهم أن أكون أطمع في استئصالهم واجتياحهم وأن أسير إليهم مخاطرا بجندي لا أدري علي تكون الدائرة أم لي فإياكم واستبطائي فإني آخذ بهم في وجه هو أرفق بكم وأبلغ في هلكتهم قد شننت عليهم الغارات من كل جانب فخيلي مرة بالجزيرة ومرة بالحجاز وقد فتح الله فيما بين ذلك مصر فأعز بفتحها ولينا وأذل به عدونا فأشراف أهل العراق لما يرون من حسن صنيع الله لنا يأتوننا على قلائصهم في كل الأيام وهذا مما يزيدكم الله به وينقصهم ويقويكم ويضعفهم ويعزكم ويذلهم فاصبروا ولا تعجلوا فإني لو رأيت فرصتي لاهتبلتها فخرجنا من عنده ونحن نعرف الفضل فيما ذكر فجلسنا ناحية وبعث معاوية عند خروجنا من عنده إلى بسر بن أبي أرطاة فبعثه في ثلاثة آلاف وقال سر حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس وأخف من مررت به وانهب أموال كل من أصبت له مالا ممن لم يكن دخل في طاعتنا فإذا دخلت المدينة فأرهم أنك تريد أنفسهم وأخبرهم أنه لا براءة لهم عندك ولا عذر حتى إذا ظنوا أنك موقع بهم فاكفف عنهم ثم سر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لأحد وأرهب الناس عنك فيما بين المدينة ومكة واجعلها شردات حتى تأتي صنعاء والجند فإن لنا بهما شيعة وقد جاءني كتابهم فخرج بسر في ذلك البعث حتى أتى دير مروان فعرضهم فسقط منهم أربعمائة فمضى في ألفين وستمائة فقال الوليد بن عقبة أشرنا على معاوية برأينا أن يسير إلى الكوفة فبعث الجيش إلى المدينة فمثلنا ومثله كما قال الأول أريها السها وتريني القمر فبلغ ذلك معاوية فغضب فقال والله لقد هممت بمساءة هذا الأحمق الذي لا يحسن التدبير ولا يدري سياسة الأمور ثم كف عنه قلت الوليد كان لشدة بغضه عليا عليه السلام القديم الثابت لا يرى الإناة في حربه ولا يستصلح الغارات على أطراف بلاده ولا يشفي غيظه ويبرد حرارات قلبه إلا باستئصاله له نفسه بالجيوش وتسييرها إلى دار ملكه وسرير خلافته وهي الكوفة وأن يكون معاوية بنفسه هو الذي يسير الجيوش إليه ليكون ذلك أبلغ في هلاك علي عليه السلام واجتثاث أصل سلطانه ومعاوية كان يرى غير هذا الرأي ويعلم أن السير بالجيش للقاء علي عليه السلام خطر عظيم فاقتضت المصلحة عنده وما يغلب على ظنه من حسن التدبير أن يثبت بمركزه بالشام في جمهور جيشه ويسرب الغارات على عمال علي عليه السلام وبلاده فيجوس خلال الديار ويضعفها فإذا أضعفها أضعفت بضعفها بيضة ملك علي عليه السلام لأن ضعف الأطراف يوجب ضعف البيضة وإذا أضعفت البيضة كان على بلوغ إرادته والمسير إن استصوب المسير أقدر ولا يلام الوليد على ما في نفسه وعليا عليه السلام أنه قتل عقبة بن أبي معيط صبرا يوم بدر وسمي الفاسق بعد ذلك في القرآن لنزاع وقع بينه وبينه ثم جلده الحد في خلافة عثمان وعزله عن الكوفة وكان عاملها وبعض هذا عند العرب أرباب الدين والتقى تستحل المحارم وترتكبها

الدنيا ولا يبقى ... قسوة وشفاء النفس لذهب كلا لعقابه ولا الثواب فكيف اوليه المقتل على الحق والفجور بها جل بذلك وكان من المؤلفة قلوبهم مطعونًا في
نسبه مرميًا بالالحاد والزندقة قال ابو مخنف بن هلال السكوني عن عوانة عن الكلبي ولوط بن يحيى ان بسرًا اسقط من اسقط من جيشه سار من تخلف معه وكان
اذا وردوا ماء اخذوا ابل اهل ذلك الماء فركبوها وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء الاخر فيردون تلك الابل ويركبون ابل هؤلاء فلم يزل يصنع ذلك
حتى قرب الى المدينة قال وقد روي ان قضاعة استقبلتهم ينحرون لهم الجزر حتى دخلوا المدينة قال فدخلوها وعامل علي عليها ابو ايوب — بجلونهم
الانصاري صاحب رسول الله فخرج عنها هاربًا ودخل بسر المدينة فخطب الناس وشتمهم وتهددهم وقال شاهت الوجوه ان الله تعالى ضرب مثلًا قرية كانت — بوسننده
امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدًا من كل مكان وقد اوقع الله تعالى ذلك المثل بكم وجعلكم اهله كان بلدكم مهاجر النبي ومنزله وفيه قبره ومنازل الخلفاء من — ولم يحدهم
بعده فلم تشكروا نعمة ربكم ولم ترعوا حق نبيكم وقتل خليفة الله بين اظهركم فكنتم بين قاتل وخاذل ومتربص وشامت ان كانت للمؤمنين قلتم الم نكن
معكم وان كان للكافرين نصيب قلتم الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين ثم شتم الانصار فقال يا معشر اليهود وابناء العبيد بني زريق وبني النجار
وبني سالم وبني عبد الاشهل اما والله لاوقعن بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين وال عثمان اما والله لادعنكم احاديث كالامم السالفة
فتهددهم حتى خاف الناس ان يوقع بهم ففزعوا الى حويطب بن عبد العزى ويقال انه زوج امه فصعد اليه المنبر فناشده وقال عترتك وانصار رسول الله
وليسوا بقتلة عثمان فلم يزل به حتى سكن ودعا الناس الى بيعة معاوية فبايعوه ونزل فاحرق دورًا كثيرة منها دار زرارة بن حرون احد بني عمرو بن
عوف ودار رفاعة بن رافع الزرقي ودار ابي ايوب الانصاري وتفقد جابر بن عبد الله فقال ما لي لا ارى جابرًا يا بني سلمة لا امان لكم عندي او تاتوني
بجابر فعاذ بام سلمة رضي الله عنها فارسلت الى بسر بن ارطاة فقال لا او منه حتى يبايع فقالت له ام سلمة اذهب فبايع وقالت لابنها عمر اذهب فبايع
فذهبا فبايعاه قال ابن هيثم وروى الوليد بن كثير عن وهب بن كيسان قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول لما خفت بسرًا وتواريت عنه
قال لقومي لا امان لكم عندي حتى يحضر جابر فاتوني وقالوا ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك ودماء قومك فانك ان لم
تفعل قتلت مقاتلينا وسبيت ذرارينا فاستنظرتهم الليل فلما امسيت دخلت على ام سلمة فاخبرتها الخبر فقالت يا بني انطلق فبايع احقن
دمك ودماء قومك فاني قد امرت ابن اخي ان يذهب فيبايع واني لاعلم انها بيعة ضلالة قال ابو مخنف فاقام بسر بالمدينة ايامًا ثم قال لهم اني قد
عفوت عنكم وان لم تكونوا لذلك باهل ما قوم قتل امامهم بين ظهرانيهم باهل ان يكف عنهم العذاب ولئن نالكم العفو مني في الدنيا اني لارجو
ان لا تنالكم رحمة الله عز وجل في الاخرة وقد استخلفت عليكم ابا هريرة فاياكم وخلافه ثم خرج الى مكة قال ابو مخنف وروى الوليد بن هشام قال اقبل
بسر فدخل المدينة فصعد المنبر ... ثم قال يا اهل المدينة اخضبتم لحاكم وقتلتم عثمان مخضوبًا والله لا ادع في المسجد مخضوبًا الا قتلته ثم قال لاصحابه
خذوا بابواب المسجد وهو يريد ان يستعرضهم فقام اليه عبد الله بن الزبير وابو قيس احد بني عامر بن لؤي فطلبا اليه حتى كف عنهم وخرج الى مكة فلما قرب منها
هرب قثم بن العباس وكان عامل علي ودخلها بسر فشتم اهل مكة وانبهم ثم خرج عنها واستعمل عليها شيبة بن عثمان قال ابو مخنف قد ذكر عوانة عن
الكلبي ان بسرًا لما خرج من المدينة الى مكة قتل في طريقه رجالًا واخذ اموالًا وبلغ اهل مكة خبره فتنحى عنها عامة اهلها وتراضى الناس بشيبة بن
عثمان اميرًا لما خرج قثم بن العباس عنها وخرج الى بسر قوم من قريش فتلقوه فشتمهم ثم قال اما والله لو تركت ورأيي فيكم لتركتكم وما فيكم روح
تمشي على الارض فقالوا ننشدك الله في اهلك وعشيرتك فسكت ثم دخل وطاف بالبيت وصلى ركعتين ثم خطبهم فقال الحمد لله الذي اعز دعوتنا وجمع
الفتنا واذل عدونا بالقتل والتشريد هذا ابن ابي طالب بناحية العراق في ضنك وضيق قد ابتلاه الله بخطيئته واسلمه بجريرته فتفرق عنه اصحابه
ناقمين عليه وولي الامر معاوية الطالب بدم عثمان فبايعوا ولا تجعلوا على انفسكم سبيلًا فبايعوا وفقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجدوه واقام ايامًا
ثم خطبهم فقال يا اهل مكة اني قد صفحت عنكم فاياكم والخلاف فوالله ان فعلتم لاقصدن منكم الى التي تبير الاصل وتحرب المال وتخرب الديار ثم
خرج الى الطائف فكتب اليه المغيرة بن شعبة حين خرج من مكة اليها اما بعد فقد بلغني مسيرك الى الحجاز ونزولك مكة وشدتك على المريب
وعفوك عن المسيء واكرامك لاولي النهى فحمدت رايك في ذلك فدم على صالح ما كنت عليه فان الله عز وجل لن يزيد بالخير اهله الا خيرًا جعلنا الله واياك
من الامرين بالمعروف والقاصدين الى الحق والذاكرين الله كثيرًا قال ووجه رجلًا من قريش الى تبالة وبها قوم من شيعة علي وامره بقتلهم فاخذهم
وكلم فيهم وقيل له هؤلاء قومك فكف عنهم حتى ناتيك بكتاب من بسر بامانهم فحبسهم وخرج منيع الباهلي من عندهم الى بسر وهو بالطائف يستشفع
اليه فيهم فتحمل عليه بقوم من الطائف فكلموه فيهم وسالوه الكتاب بتخليتهم فوعدهم ومطلهم بالكتاب حتى ظن انه قد قتلهم وان كتابه
لا يصل اليهم حتى يقتلوا ثم كتبه لهم فاتى منيع منزله وكان قد نزل على امراة بالطائف ورحله عندها فلم يجدها في منزلها فوطئ على ناقته بردائه وركب
فسار يوم الجمعة وليلة السبت لم ينزل عن راحلته فاتاهم ضحوة وقد اخرج القوم ليقتلوا واستبطئ كتاب بسر فيهم فتقدم رجل من اهل الشام فضرب
بسيفه فانقطع السيف فقال الشاميون بعضهم لبعض شمسوا سيوفكم حتى تلين فهزوها وتبصر منيع الباهلي بريق السيوف فالمع بثوبه فقال القوم هذا راكب عنده خبر
فكفوا وقام به بعيره فنزل عنه وجاء على رجليه يشتد فدفع الكتاب اليهم فاطلقوا وكان الرجل المقدم الذي ضرب بالسيف فانكسر السيف اخاه قال ابو مخنف وركب
بسر على رجل من بني ... اهل مكة لما بلغهم ما صنع بسر خافوه وهربوا فخرج ابنا عبيد الله بن العباس وهما سليمان وداود وامهما حورية ابنة خالد
بن قارظ الكنانية وتكنى ام حكيم وهم حلفاء بني زهرة وهما غلامان مع اهل مكة فاضلوهما عند بئر ميمون بن الحضرمي وميمون هذا هو اخو العلاء بن الحضرمي
وهجم عليهما بسر فاخذهما وذبحهما فقالت امهما: ها من احس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف ها من احس بابني اللذين هما سمعي وقلبي فقلبي
اليوم مختطف ها من احس بابني اللذين هما مخ العظام فمخي اليوم مزدهف نبئت بسرًا وما صدقت ما زعموا من قتلهم ومن الافك الذي اقترفوا

وجعل منهم قصديه

الجزء الثاني

على وجه فيه من هذا الشعر . وكانت الأم تعرف من قبل والمذكور مثله على صحته مثلا اذ يضى السلعة تدركوا ان ابنيها قثم وعبد الرحمن
ودعى انهما ضلا في اخوالهما من بني كنانة وروى ان بسرا انما قتلهما باليمن وانهما ذبحا على درج صنعاء . وروى عبد الملك بن نوفل بن مساحق
عن ابيه ان بسرا لما دخل الطائف وقد كلمه المغيرة قال له لقد صدقتني ونصحتني فبات بها وخرج منها فشيعه المغيرة ساعة ثم ودعه وانصرف عنه فخرج
حتى مر ببني كنانة وفيهم ابنا عبيد الله بن العباس وامهما فلما انتهى بسر اليهم طلبهما فدخل رجل من بني كنانة وكان ابوهما اوصاه بهما فأخذ السيف من
بيته وخرج فقال له بسر ثكلتك امك والله ما كنا اردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل قال اقتل دون جاري اعذر لي عند الله والناس ثم شد على
اصحاب بسر بالسيف حاسرا وهو يرتجز آليت لا يمنع حافات الدار ولا يموت مصلتا دون الجار الا فتى اروع غير غدار فضارب بسيفه حتى قتل ثم قدم الغلامان
فقتلا فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهن هذه الرجال يقتلها فما بال الولدان والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام والله ان سلطانا
لا يشتد الا بقتل الرضيع الضعيف والشيخ الكبير ورفع الرحمة وقطع الارحام لسلطان سوء فقال لها بسر والله لهممت ان اضع فيكن السيف قالت والله
انه لاخي ان فعلت قال ابراهيم ثم خرج بسر من الطائف فاتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان وابنه مالكا وكان عبد الله هذا صهرا لعبيد الله بن العباس
ثم جمعهم وقام فيهم وقال يا اهل نجران يا معشر النصارى واخوان القرود اما والله ان بلغني عنكم ما اكره لاعودن عليكم بالذي تنقطع النسل ويهلك الحرث
ويخرب الديار وتهددهم طويلا ثم سار حتى اتى ارحب فقتل ابا كرب وكان يتشيع ويقال انه سيد من كان بالبادية من همدان فقدمه فقتله واتى صنعاء وقد
خرج عنها عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران وقد استخلف عبيد الله عليها عمرو بن اراكة الثقفي فمنع بسرا من دخولها وقاتله فقتله بسر ودخل صنعاء فقتل
منها قوما واتاه وفد مارب فقتلهم فلم ينج منهم الا رجل واحد ورجع الى قومه فقال لهم انعى قتلانا شيوخنا وشبابنا قال ابراهيم وهذه الابيات المشهورة
قالها عبد الله بن اراكة الثقفي يرثي بها ابنه عمرا . لعمري لقد ارديت ابن ارطاة فارسا . بصنعاء كالليث الهزبر ابي الاجر . تعز فان كان البكا رد هالكا على احد
فاجهد بكاك على عمرو . ولا تبك ميتا بعد ميت احبه . علي وعباس وآل ابي بكر . قال ابراهيم وروى عن ابي ذر قال كنت عند علي لما قدم عليه سعيد
بن نمران الكوفة فعتب عليه وعلى عبيد الله الا يكونا قاتلا بسرا فقال سعيد قد والله قاتلت ولكن ابن عباس خذلني وابى ان يقاتل ولقد خلوت به
حين دنا منا بسر فقلت ان ابن عمك لا يرضى مني ومنك بدون الجد في قتالهم قال لا والله ما لنا بهم طاقة ولا يدان فقمت في الناس فحمدت الله ثم قلت يا اهل
اليمن من كان في طاعتنا وعلى بيعة امير المؤمنين فالي الي فاجابني منهم عصابة فاستقدمت بهم فقاتلت قتالا ضعيفا وتفرق الناس عني وانصرفت قال
ثم خرج بسر من صنعاء فاتى اهل جيشان وهم شيعة لعلي فقاتلهم وقاتلوه فهزمهم وقتلهم قتلا ذريعا ثم رجع الى صنعاء فقتل بها مائة شيخ من ابناء
فارس لان ابني عبيد الله بن العباس كانا مستترين في بيت امرأة من ابنائهم تعرف بابنة بزرج وقال الكلبي وابو مخنف فندب علي اصحابه لبعث سرية
في اثر بسر فتثاقلوا واجابه جارية بن قدامة السعدي فبعثه في الفين فشخص الى البصرة ثم اخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن وسأل عن بسر فقيل اخذ في بلاد
بني تميم فقال اخذ في ديار قوم يمنعون انفسهم وبلغ بسرا مسير جارية فانحدر الى اليمامة واغذ جارية بن قدامة السير ما يلتفت الى مدينة مر بها ولا اهل
حصن ولا يعرج على شيء الا ان يرمل بعض اصحابه من الزاد فيامر اصحابه بمواساته او يسقط بعير رجل او تحفى دابته فيامر اصحابه بان يعقبوه حتى
انتهوا الى ارض اليمن فهربت شيعة عثمان حتى لحقوا بالجبال واتبعهم شيعة علي وتداعت عليهم من كل جانب واصابوا منهم وصمد نحو بسر وبسر بين يديه
يفر من جهة الى جهة اخرى حتى اخرجه من اعمال علي كلها فلما فعل به ذلك اقام جارية بجرش نحوا من شهر حتى استراح واراح اصحابه ووثب الناس ببسر في
طريقه لما انصرف من بين يدي جارية لسوء سيرته وفظاظته وظلمه وغشمه واصاب بنو تميم ثقلا من ثقله في بلادهم وصحب بسرا مائة رجل فانتهوا به على القاه
ابن مجاعة ودخل بسر اليمامة فلما وصل بسر معاوية قال يا امير المؤمنين هذا ابو بحا عن قد انتهت بي فاعتذر فقال معاوية لو تقتله ثم جئتني به فعلت لقد
لعمري لا اقتله ثم انصرف وكله وأعاده الى قومه وقال بسر احمد الله يا امير المؤمنين اني سرت في هذا الجيش اقتل عدوك ذاهبا وجائيا لم ينكب رجل
منهم نكبة فقال معاوية الله قد فعل ذلك لا انت وكان الذي قتل بسر في وجهه ذلك ثلاثين الفا وحرق قوما بالنار فقال يزيد بن مفرغ . تعلق من اسماء
ما قد تعلقا . ومثل الذي لاقى من الشوق ارقا . سقى هزم الارعاد منبعج الكلى . منازلها من مسرقان فسرقا . الى الشرف الاعلى الى رامهرمز
الى قريات الشيخ من نهر ايذج . الى ... الى الجبل الذي ... الحبشي ... المرء بسر بجيشه . فقتل بسر ما استطاع وحرقا . وروى ابو الحسن المدائني قال اجتمع عبيد الله بن العباس وبسر بن ارطاة يوما عند معاوية
بعد صلح الحسن فقال له ابن عباس انت امرت اللعين السيئ الفدم ان يقتل ابني فقال ما امرته بذلك ولوددت انه لم يكن قتلهما فغضب بسر ونزع سيفه
فالقاه وقال لمعاوية اقبض سيفك قلدتنيه وامرتني ان اخبط به الناس ففعلت حتى اذا بلغت ما اردت قلت لم اهو ولم آمر فقال خذ سيفك
اليك فلعمري انك ضعيف ما بيديك تلقي السيف بين يدي رجل من بني عبد مناف قد قتلت امس ابنيه فقال له عبيد الله اتحسبني يا معاوية
قاتلا بسرا باحد ابني هو احقر والام من ذلك ولكني والله لا ارى لي مقنعا ولا ادرك ثارا الا ان اصيب بهما يزيد وعبد الله فتبسم معاوية وقال
وما ذنب معاوية وابني معاوية والله ما علمت ولا امرت ولا رضيت ولا هويت واحتملها منه لشرفه وسودده قال ودعا علي على بسر فقال
اللهم ان بسرا باع دينه بالدنيا وانتهك محارمك وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده مما عندك اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ولا توجب له رحمتك
ولا ساعة من نهار اللهم العن بسرا وعمرا ومعاوية وليحل عليهم غضبك ولتنزل بهم نقمتك وليصبهم باسك ورجزك الذي لا ترده عن القوم المجرمين
فلم يلبث بسر بعد ذلك الا يسيرا حتى وسوس وذهب عقله فكان يهذي بالسيف ويقول اعطوني سيفا اقتل به لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف
من خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك الى ان مات قلت كان مسلم بن عقبة لعنه الله وما عمل بالمدينة في وقعة الحرة

كان

كما كان في غيره وما على الحجاز واليمن من أشباهه فأما قلم يعني كما كانت آباؤنا ونحن نفعل مثل ما فعلوا

الأصل ومن خطبة له عليه السلام ٩ع

إن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين، وأمينا على التنزيل، وأنتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار، منيخون بين حجارة خشن وحيات صم، تشربون الكدر وتأكلون الجشب، وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبة، والآثام بكم معصوبة. بكم ع

الشرح يجوز أن يعني بقوله بين حجارة خشن وحيات صم الحقيقة لا المجاز، وذلك أن البادية بالحجاز ونجد وتهامة وغيرها من أرض العرب ذات حيات وحجارة خشن، وقد يعني بالحجارة الخشن الجبال أيضا أو الأعداء، فيكون داخلا في قسم الحقيقة إذا فرضناه مرادا، ويكون المعنى وصفها كما هو عليه من البؤس وشظف العيش وسوء الاختيار في العبادة، فأبدلهم الله تعالى بذلك الريف ولين المهاد وغضارة العيش. ويجوز أن يعني به المجاز وهو الأحسن، يقال للأعداء حيات، والحية الصماء أدهى من التي ليست بصماء لأنها لا تنزجر بالصوت، ويقال للعدو أيضا إنه لخشن المس إذا كان ألد الخصام، والجشب الطعام الغليظ الخشن، وقال أبو البختري وهب بن وهب القاضي: كنت عند الرشيد يوما وقد استدعى ماء مبردا بالثلج فلم يوجد في الخزانة ثلج، فاعتذر إليه بذلك وأحضر إليه ماء غير مثلوج، فضرب وجه الغلام بالكوز واستشاط غضبا، فقلت له: أقول يا أمير المؤمنين وأنت آمن من غضبك؟ فقال: قل، قلت: يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كان من الغير بالأمس، يعني زوال دولة بني أمية، والدنيا غير دائمة ولا موثوق بها، والحزم أن لا تعود نفسك الترفه والتنعم، بل تأكل اللين والجشب، وتلبس الناعم والخشن، وتشرب الحار والقار. فنفض بيده وقال: لا والله لا أذهب إلى ما تذهب إليه، بل ألبس النعمة ما بقيت، فإذا نابت نوبة عدت إلى الخشن غير جزوع. وقوله والآثام بكم معصوبة استعارة كأنها مشدودة إليهم، وعنى بقوله تسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم ما كانوا عليه في الجاهلية من الغارات والحروب.

الأصل ومنها: فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن الموت، وأغضيت على القذى، وشربت على الشجى، وصبرت على أخذ الكظم، وعلى أمر من طعم العلقم.

الشرح الكظم بفتح الظاء مخرج النفس والجمع أكظام، وأغضيت على كذا غضضت طرفي، والشجا ما يعترض في الحلق. اختلفت الروايات في قصة السقيفة، فالذي تقوله الشيعة وقد قال قوم من المحدثين بعضه ورووا كثيرا منه: إن عليا عليه السلام امتنع من البيعة حتى أخرج كرها، وإن الزبير بن العوام امتنع من البيعة وقال: لا أبايع إلا عليا، وكذلك أبو سفيان بن حرب، وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، والعباس بن عبد المطلب وبنوه، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وجميع بني هاشم، وقالوا إن الزبير شهر سيفه، فلما جاء عمر ومعه جماعة من الأنصار وغيرهم قال في جملة ما قال: خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر، ويقال إنه أخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجرا فكسره، وساقهم كلهم بين يديه إلى أبي بكر فحملهم على بيعته، ولم يتخلف إلا علي عليه السلام وحده، فإنه اعتصم ببيت فاطمة عليها السلام، فتحاموا إخراجه منه قسرا، وقامت فاطمة عليها السلام إلى باب البيت فأسمعت من جاء يطلبه، فتفرقوا، وعلموا أنه بمفرده لا يضر شيئا فتركوه، وقيل إنهم أخرجوه فيمن أخرج وحمل إلى أبي بكر فبايعه، وقد روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري كثيرا من هذا. فأما حديث التحريق وما جرى مجراه من الأمور الفظيعة، وقول من قال إنهم أخذوا عليا عليه السلام يقاد بعمامته والناس حوله، فأمر بعيد، والشيعة تنفرد به، على أن جماعة من أهل الحديث قد رووا نحوه، وسنذكر ذلك. وقال أبو جعفر: إن الأنصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت أو قال بعضها: لا نبايع إلا عليا، وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي في تاريخه. فأما قوله لم يكن لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت، فقول ما زال علي عليه السلام يقوله، ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: لو وجدت أربعين ذوي عزم، ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين، وذكره كثير من أرباب السيرة. وأما الذي يقوله جمهور المحدثين وأعيانهم، فإنه عليه السلام امتنع من البيعة ستة أشهر ولزم بيته، فلم يبايع حتى ماتت فاطمة عليها السلام، فلما ماتت بايع طوعا. وفي صحيحي مسلم والبخاري: كانت وجوه الناس إليه وفاطمة باقية بعد، فلما ماتت فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه الناس عنه، وخرج من بيته فبايع أبا بكر، وكانت مدة بقائها بعد أبيها عليه الصلاة والسلام ستة أشهر.

وروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال لي عبد الرحمن بن عوف وقد حججنا مع عمر: شهدت اليوم أمير المؤمنين بمنى وقال له رجل: إني سمعت فلانا يقول: لو قد مات عمر لبايعت فلانا، فقال عمر: إني لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوا الناس أمرهم. قال عبد الرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم، وهم الذين يقربون من مجلسك ويغلبون عليه، وأخاف أن تقول مقالة لا يعونها ولا يحفظونها فيطيروا بها، ولكن أمهل حتى تقدم المدينة وتخلص بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول فيسمعوا مقالتك. فقال: والله لأقومن بها أول مقام أقومه بالمدينة. قال ابن عباس: فلما قدمناها هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن، فلما جلس عمر على المنبر حمد الله وأثنى عليه، ثم قال بعد أن ذكر الرجم وحد الزنا: إنه بلغني أن قائلا منكم يقول: لو مات أمير المؤمنين بايعت فلانا، فلا يغرن امرأ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، فلقد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرها، وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق كأبي بكر، وإنه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن عليا والزبير تخلفا عنا في بيت فاطمة ومن معهما، وتخلفت عنا الأنصار، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت له: انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نحوهم، فلقينا رجلان صالحان من الأنصار قد شهدا بدرا، أحدهما عويم بن ساعدة، والثاني معن بن عدي، فقالا لنا: ارجعوا فاقضوا أمركم بينكم. فأتينا الأنصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة، وبين أظهرهم رجل مزمل، فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة وجع، فقام رجل منهم فحمد الله وأثنى عليه فقال: أما بعد، فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر قريش رهط نبينا، وقد دفت إلينا دافة من قومكم، فإذا أنتم تريدون أن تغصبونا الأمر. فلما سكت وكنت قد زورت في نفسي مقالة أقولها بين يدي أبي بكر، فلما ذهبت أتكلم قال أبو بكر: على رسلك، فقام فحمد الله، فما ترك شيئا كنت زورت في نفسي إلا جاء به أو بأحسن منه، وقال: يا معشر الأنصار، إنكم لا تذكرون فضلا إلا وأنتم له أهل، وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لقريش، أوسط العرب دارا ونسبا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح، والله ما كرهت من كلامه شيئا غير هذه الكلمة، إن كنت لأقدم فتضرب عنقي

الجزء الثاني

لا تقطعن الى امر حتى يكلمه من ان امر على قوم فيهم ابو بكر فلما قضى ابو بكر كلامه قام رجل من الانصار فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير
وان تفعلوا لا استولوا فكثر اللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة
فقال قائلهم قتلتم سعدا فقلت قتله الله وانا والله ما وجدنا امرا هو اقوى من بيعة ابي بكر خشيت ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا
بيعة فاما ان نتابعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد هذا حديث متفق عليه من اهل السيرة وقد وردت الروايات فيه بزيادات روى المدائني قال
لما اخذ ابو بكر بيد عمر وابي عبيدة وقال للناس قد رضيت لكم احد هذين الرجلين قال ابو عبيدة لعمر امدد يدك نبايعك فقال عمر ما لك في الاسلام
فهة غيرها اتقول هذا وابو بكر حاضر ثم قال للناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه وآله للصلاة رضيك رسول الله لديننا افلا
نرضاك لدنيانا ثم مد يده الى ابي بكر فبايعه وهذه الرواية هي التي ذكرها قاضي القضاة في كتاب المغني وقال الواقدي في روايته في حكاية كلام عمر والله لان
اقدم فاضرب عنقي احب الي من ان اتقدم على ابي بكر وقال شيخنا ابو القاسم البلخي قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ان الرجل الذي قال لو قد مات عمر
لبايعت فلانا عمار بن ياسر قال لو قد مات عمر لبايعت عليا فهذا القول هو الذي هاج عمر ان خطب بما خطب به وقال غيره من اهل الحديث انما كان المعزوم
على بيعته لو مات عمر طلحة بن عبيد الله فاما حديث الفلتة فقد كان سبق من عمر ان قال ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه
وهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف فيه حديث الفلتة ولكنه منسوق على ما قاله اولا الا تراه يقول فلا يغرن امرا ان يقول
ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك فهذا يشعر بانه قد كان قال من قبل ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقد اكثر الناس في حديث الفلتة وذكرها
شيوخنا المتكلمون فقال شيخنا ابو علي رحمه الله الفلتة ليست الزلة والخطيئة بل هي البغتة وما وقع فجاءة من غير روية ولا مشاورة واستشهد بقول الشاعر المنفرد بشو
من يأمن الحدثان بعد صبيرة القرشي ماتا سبقت منيته المشيب وكان منيته افتلاتا يعني بغتة وقال شيخنا ابو علي ذكر الرياشي ان العرب تسمي آخر
يوم من شوال الفلتة من حيث ان كل من لم يدرك ثاره فيه فاته لانهم كانوا اذا دخلوا في الاشهر الحرم لا يطلبون الثار وذو القعدة من الاشهر الحرم
فسموا ذلك اليوم فلتة لانهم اذا ادركوا فيه ثارهم فقد ادركوا ما كاد يفوتهم فاراد عمر ان بيعة ابي بكر تداركها بعد ان كادت تفوت وقوله
وقى الله شرها دليل على تصويب البيعة لان المراد بذلك ان الله تعالى دفع شر الاختلاف فيها فاما قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فالمراد من عاد
الى ان يبايع من غير مشاورة ولا عدد يثبت صحة البيعة به ولا ضرورة داعية الى البيعة ثم بسط يده على المسلمين ليدخلهم في البيعة قهرا
فاقتلوه قال قاضي القضاة وهل يشك احد في تعظيم عمر لابي بكر وطاعته اياه ومعلوم ضرورة من حال عمر اعظامه له والقول بامامته
والرضا بالبيعة والثناء عليه فكيف يجوز ان يتناقض ما يعلم ضرورة لقول محتمل ذي وجوه وتاويلات وكيف يجوز ان تحمل هذه اللفظة من عمر على
الذم والتخطئة وسوء القول واعلم ان هذه اللفظة من عمر مناسبة للفظات كثيرة كان يقولها بمقتضى ما جبله الله تعالى عليه من غلظ الطينة و
جفاء الطبيعة ولا حيلة له فيها لانه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها ولا ريب عندنا انه كان يتعاطى ان يتلطف وان يخرج الفاظه مخارج
حسنة لطيفة فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة الى امثال هذه اللفظات ولا يقصد بها سوءا ولا يريد بها ذما ولا تخطئة كما قدمنا
من قبل في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وكاللفظات التي قالها عام الحديبية وغير ذلك والله تعالى لا يجازي المكلف الا بما نواه ولقد كانت نيته
من اطهر النيات واخلصها لله سبحانه وللمسلمين ومن انصف علم ان هذا الكلام حق وانه يغني عن تاويل شيخنا ابي علي ونحن من بعد نذكر ما
قاله المرتضى رحمه الله في كتاب الشافي لما تكلم في هذا الموضع قال اما ما ادعي من العلم الضروري برضا عمر ببيعة ابي بكر وامامته فالمعلوم ضرورة بلا شبهة انه
كان راضيا بامامته وليس كل من رضي شيئا كان متدينا به معتقدا لصوابه فان كثيرا من الناس يرضون باشياء من حيث كانت دافعة لما هو اضر منها وان
كانوا لا يرونها صوابا ولو ملكوا الاختيار لاختاروا غيرها وقد علمنا ان معاوية كان راضيا ببيعة يزيد وولاية العهد من بعده ولم يكن متدينا
بذلك ومعتقدا صحته وانما رضي عمر ببيعة ابي بكر من حيث كانت حاجزة عن بيعة امير المؤمنين ع ولو ملك الاختيار لكان مصير الامر الى غيره
في تعظيم امر البيعة ان ادعى ان المعلوم ضرورة تدين عمر بامامة ابي بكر وانه اولى بالامامة منه فهذا مدفوع اشد دفع مع انه قد كان يبدر من
عمر في وقت بعد اخرى ما يدل على ما ذكرناه وروى الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني عن سعيد بن جبير قال ذكر ابو بكر وعمر عند عبد الله بن عمر فقال رجل
كانا والله شمسي هذه الامة ونوريها فقال ابن عمر وما يدريك قال الرجل او ليس قد ائتلفا قال ابن عمر بل اختلفا لو كنتم تعلمون اشهد اني كنت عند
ابي يوما وقد امرني ان احبس الناس عنه فاستأذن عليه عبد الرحمن بن ابي بكر فقال عمر دويبة سوء ولهو خير من ابيه فاوحشني ذلك منه فقلت
يا ابه عبد الرحمن خير من ابيه فقال ومن ليس بخير من ابيه لا ام لك ائذن لعبد الرحمن فدخل عليه فكلمه في الحطيئة الشاعر ان يرضى عنه وقد كان حبسه في شعر قاله
فقال عمر ان في الحطيئة اودا فدعني اقومه بطول حبسه فالح عليه عبد الرحمن وابى عمر فخرج عبد الرحمن فاقبل علي ابي وقال افي غفلة انت الى يومك هذا
عما كان من تقدم احيمق بني تيم علي وظلمه لي فقلت لا علم لي بما كان من ذلك قال يا بني فما عسيت ان تعلم فقلت والله لهو احب الى الناس من ضياء اعينهم
قال ان ذلك لكذلك على رغم ابيك وسخطه قلت يا ابه افلا تجلي عن فعله بموقف في الناس تبين ذلك لهم قال وكيف لي بذلك مع ما ذكرت انه احب
الى الناس من ضياء ابصارهم اذن يرضخ راس ابيك بالجندل قال ابن عمر ثم تجاسر والله فجسر فما دارت الجمعة حتى قام خطيبا في الناس فقال ايها الناس ان
بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه وروى الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد قال غدوت يوما الى الشعبي وانا اريد ان اساله
عن شيء بلغني عن ابن مسعود انه كان يقوله فاتيته وهو في مسجد حيه وفي المسجد قوم ينتظرونه فخرج فتعرفت اليه قلت اصلحك الله كان ابن مسعود
يقول ما كنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة قال نعم كان ابن مسعود يقول ذلك وكان ابن عباس يقوله ايضا وكان عند

ابن عباس

ابن عباس ما ترى على نفسها اهلها ونفروا عن غيرهم فينا من يكون لك ان تقبل رجل الرحمن فيقبل الينا ما عندنا وفى كر ابى بكر وعمر فضحك الشيخ قال لقد كان فيه سبعة
ضجعة ابى بكر فقال الا تروني ما قبسنا الينا كلاما سمعناه رجل قط كان اسلس قيادا ولا اطول لقيه بالجميل من عمر فى ابى بكر فاقبل على الشيخ وقال لقد
ما شاء الله عنه ثم اقبل على الرجل وقال يا ابا الاعز وكيف تصنع بالثلثة الذي ونى الله شيها اني عن عدد ولا يقول في حديثه بان يحدد ما يلبغه لينكشف
الناس اكثر من قول عمر في ابى بكر فقال الرجل سبحان الله انما تنقول غلتك يا ابا عمرو فقال الشيخ انا اقوله قاله عمر بن الخطاب على رؤس الاشهاد يوم دعود
فنهض الرجل مغضبا فهو يهمهم في الكلام بشيء لم افهمه قال فقلت للشيخ ما احسب هذا الرجل الا سيستقل عنك هذا الكلام الى الناس ويفشيه
فيهم قال انى والله لا احفل به وشيء لم يحفل به عمر حين قام على رؤس الاشهاد من المهاجرين والا تنفك احفل به انا وادعوا انتم عينا به ما ذكر
لكم وحدثني شهاب بن عبد الله التيمي عن محمد بن عمرو عن ابيه عن عبد الله بن عبد الله من ابي موسى الاشعري قال حججت مع عمر فلما نزلنا وعظم الناس خرجت
من خطا او جهد فلقيني المغيرة بن شعبة فلم يضجر ثم قال اين تريد فقلت امير المؤمنين فهل لك قال نعم فانطلقنا نريد رحل عمر فانا لفي طريقنا اذ ذكر
قوله عمر وما هو فيه وحياطته على الاسلام ونهوضه بما قبله من ذلك ثم خرجنا الى ذكر ابى بكر فقلت للمغيرة يا لك الخير لقد كان ابو بكر مسددا
في عمر كانه ينظر الى قيامه من بعده وجده واجتهاده وعنايته في الاسلام فقال المغيرة لقد كان ذلك وان كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزهدها عنه وما
كان لهم في ذلك من حظ فقلت له لا ابا لك ومن القوم الذين كرهوا ذلك لعمر فقال المغيرة لله انت كانك لا تعرف هذا الحي من قريش وما خصوا
به من الحسد فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة اعشاره وللناس كلهم عشر فقلت مه يا مغيرة فان قريشا بانت بفضلها
على الناس فلم نزل في مثل ذلك حتى انتهينا الى رحل عمر فلم نجده فسألنا عنه فقيل قد خرج آنفا فمضينا نقفوا اثره حتى دخلنا المسجد فاذا عمر يطوف بالبيت
فطفنا معه فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكأ على المغيرة وقال من اين جئتما فقلنا خرجنا نريدك يا امير المؤمنين فاتينا رحلك فقيل لنا خرج الى المسجد
فاتبعناك فقال اتبعكما الخير ثم نظر المغيرة وتبسم فرمقه عمر فقال مم تبسمت ايها العبد فقال من حديث كنت انا وابو موسى فيه انفا في طريقنا اليك
قال وما ذاك الحديث فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من اراد صرف ابي بكر عن استخلاف عمر فتنفس الصعداء ثم قال ثكلتك امك
يا مغيرة وما تسعة اعشار الحسد بل وتسعة اعشار العشر وفي الناس كلهم العشر بل وقريش شركاؤهم ايضا فيه وسكت مليا وهو يتهادى بيننا
ثم قال الا اخبركما باحسد قريش كلها قلنا بلى يا امير المؤمنين قال وعليكما ثيابكما قلنا نعم قال وكيف بذلك وانتما ملبسان ثيابكما قلنا يا امير المؤمنين
وما بال الثياب قال خوف الاذاعة منها قلنا له اتخاف الاذاعة من الثياب انت وانت من ملبس الثياب اخوف وما الثياب اردت قال هو ذاك ثم انطلق
وانطلقنا معه حتى انتهينا الى منزله فخلى ايدينا من يده ثم قال لا تريما ودخل فقلت للمغيرة لا ابا لك لقد عثرنا بكلامنا معه وما كنا فيه وما نراه عثرنا به
حبسنا الا ليذاكرنا اياه قال فانا لكذلك اذ خرج آذنه الينا فقال ادخلا فدخلنا فوجدناه مستلقيا على برذعة برحل فلما رآنا تمثل بقول
كعب بن زهير: لا تفش سرك الا عند ذي ثقة ... اولى وافضل ما استودعت اسرارا ... صدرا رحيبا وقلبا واسعا قمنا ... ان لا تخاف متى اودعت اظهارا
فعلمنا انه يريد ان نضمن له كتمان حديثه فقلت انا له يا امير المؤمنين الزمنا وخصنا وصلنا قال بماذا يا اخا الاشعريين فقلت بافشاء سرك وان تشركنا
في همك فنعم المستشاران نحن لك قال انكما كذلك فاسألا عما بدا لكما ثم قام الى الباب ليغلقه فاذا الآذن الذي اذن لنا عليه في الحجرة فقال امض عنا
لا ام لك فخرج واغلق الباب خلفه ثم اقبل علينا فجلس معنا وقال سلا تخبرا قلنا نريد ان يخبرنا امير المؤمنين باحسد قريش الذي لم يأمن ثيابنا على ذكره
لنا فقال سألتما عن معضلة وساخبركما فليكن عندكما في ذمة منيعة وحرز ما بقيت فاذا مت فشأنكما وما شئتما من اظهار او كتمان قلنا فان لك عندنا ذلك
قال ابو موسى وانا اقول في نفسي ما يريد الا الذين كرهوا استخلاف ابي بكر له كطلحة وغيره فانهم قالوا لابي بكر استخلف علينا فظا غليظا واذا هو يذهب الى
غير ما في نفسي فعاد الى التنفس ثم قال من تريانه قلنا والله ما ندري الا ظنا قال ومن تظنان قلنا عساك تريد القوم الذين ارادوا ابا بكر على صرف هذا الامر
عنك قال كلا والله بل كان ابو بكر اعق وهو الذي سألتما عنه كان والله احسد قريش كلها ثم اطرق طويلا فنظر المغيرة الي ونظرت اليه واطرقنا مليا
لاطراقه وطال السكوت منا ومنه حتى ظننا انه قد ندم على ما بدا منه ثم قال والهفاه على ضئيل بني تيم بن مرة لقد تقدمني ظالما وخرج الي منها آثما
فقال المغيرة اما تقدمه عليك يا امير المؤمنين ظالما فقد عرفناه فكيف خرج اليك منها آثما قال ذاك لانه لم يخرج الي منها الا بعد يأس منها اما والله لو كنت
اطعت يزيد بن الخطاب واصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشيء ابدا ولكني قدمت وأخرت وصعدت وصوبت ونقضت وابرمت فلم اجد الا الاغضاء على ما نشب به منها و
التلهف على نفسي وأملت انابته ورجوعه فوالله ما فعل حتى نغر بها بشما قال المغيرة فما منعك منها يا امير المؤمنين وقد عرضك لها يوم السقيفة بدعائك
اليها ثم انت الان تنقم وتتاسف قال ثكلتك امك يا مغيرة اني كنت لاعدك من دهاة العرب كأنك كنت غائبا عما هناك ان الرجل ما كرني فماكرته والفاني
احذر من قطاة انه لما رأى شغف الناس به واقبالهم بوجوههم عليه ايقن انهم لا يريدون به بدلا فاحب لما رأى من حرص الناس عليه وميلهم اليه ان يعلم ما عندي
وهل تنازعني نفسي اليها واحب ان يبلوني باطماعي فيها والتعريض لي بها وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه علي لم يجب الناس الى ذلك فالفاني قائما
على اخمصي مستوفزا حذرا ولو اجبته الى قبولها لم يسلم الناس الى ذلك واختبأها ضغنا علي في قلبه ولم آمن غائلته ولو بعد حين مع ما بدا لي من
كراهة الناس لي اما سمعت نداءهم من كل ناحية عند عرضها علي لا نريد سواك يا ابا بكر انت لها فرددتها اليه عند ذلك فلقد رأيته التمع وجهه لذلك
سرورا ولقد عاتبني مرة على كلام بلغه عني وذلك لما قدم عليه بالاشعث اسيرا فمن عليه واطلقه وزوجه اخته ام فروة فقلت للاشعث وهو قاعد بين
يديه يا عدو الله اكفرت بعد اسلامك وارتددت ناكصا على عقبيك فنظر الي نظرا علمت انه يريد ان يكلمني بكلام في نفسه ثم لقيني بعد ذلك في سكك
المدينة فقال لي انت صاحب الكلام يا ابن الخطاب فقلت نعم يا عدو الله ولك عندي شر من ذلك فقال بئس الجزاء هذا لي منك قلت وعلام تريد

٧٢

في حسن الجزاء ولا انقض العهد من اتباع هذا الرجل وانما جاز من الخلاف عظيمة لا تقدمه عليك تخلفت عنها ولو كنت صاحبها لما رأيت عنه خلافا عليك حتى لقد كان ذلك فما تأمر الآن قال انما ابن الجبن يومئذ امر بل يقف حسير بعضي ومضيت لقي الاشعث الزبرقان بن بدر فذكر له ما جرى بينه [illegible] ابي بكر فارسل الي اما والله لتكن اولا قولن كلمة بالشر ويحمل في الناس بحملها الركبان حيث ساروا وان شئتا نجد فيما نحن فيه عفوا فقال له [illegible] وانها الصائرة اليك بعد ايام فظننا انه يأتي علينا بعد حين يرد ما تمنا قال والله ما ذكرها بعد ذلك حرفا حتى هلك ولقد مد قواما [illegible] على نواحيه حتى حضره الموت وانى منها فكان منه ما رأينا فكنا ما قلت لك انه لنا [illegible] هاشم خاصة منكا [illegible] اذا شئنا على بركة الله فقلنا ونحن نتعجب من قوله فوالله ما اقتبسنا [illegible] من ذلك المرتضى وليرغ حتى عمر على ابي بكر ما نودي له فما خلا منه اوله انه [illegible] بالاجماع لا بنص ابي بكر عليه اما الفلتة فانها وان كان يعبر بها عن البغتة كما قال ابو علي الا ان قوله وقى الله شرها يخصصها بان يخرجها عن حيز المدح وكذلك قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وقوله المراد وقى الله شر الاختلاف فيها عدول عن الظاهر لان الشر في الكلام مضاف اليها دون غيرها وابعد من هذا التأويل قوله ان المراد من عاد الى مثلها من غير ضرورة واكره المسلمين عليها فاقتلوه لان ما جرى هذا المجرى لا يكون مثلا للبيعة ابي بكر عندهم لان كل ذلك ما جرى فيها على مذاهبهم وقد كان يجب على هذا ان يقول فمن عاد الى خلافها فاقتلوه وليس له ان يقول انما اراد بالمثل وجها واحدا وهو وقوعها من غير مشاورة لان ذلك انما تم في ابي بكر خاصة لظهور امره واشتهار فضله ولانهم بادروا الى العقد خوفا من الفتنة وذلك لا يتفق لغيره لان غيره لا يكون في ظهور فضله مثل ابي بكر واشتهار امره وخوف الفتنة مما يتفق لا في ابي بكر فلا يستحق القتل لانه على ان قوله مثلها يقتضي وقوعها على الوجه الذي وقعت عليه فكيف يكون ما وقع من غير مشاورة لضرورة داعية واسباب موجبة مثلا لما وقع بلا مشاورة من غير ضرورة ولا اسباب والذي ذكره من اهل اللغة من ان اخر يوم من شوال يسمى فلتة من حيث ان من لم يدرك ثاره فيه فاته من قولنا فرط الذي فيها انهم يقولون الليلة التي ينقضي بها الشهر الحرام وهي الليلة التي بها ينقضي شهر الحرام لانهم كانوا ان يدركوا ثارهم في تلك الليلة فإذا انقضت قال الشاعر [illegible] هؤلاء على ان تلك الليلة فلتة على ما قدمنا ان مجموع الكلام يقتضي ما ذكرناه من الخطأ وسلم له ما رواه عن اهل اللغة في احتمال هذه اللفظة قال ويذكر صاحب العين ان الفلتة الامر الذي يقع على غير احكام فقد صح انها موضوعة في اللغة لما ذكرنا واذا لا يختص بل يكون لفظة مشتركة مهملة لو كان عمر لم يرد بقوله وقى الله شرها بيعة ابي بكر لما [illegible] عنه ولكان ذلك غاية [illegible] وبعيد كلامه فهو [illegible] شيء غير عن خلاف عمر فلو صح هذا الخبر لوجب ان يكون طعنا على ابي بكر الا ان يكون طعنا على عمر واعلم انه لا يبعد ان يكون الرضا والسخط والحب والبغض وما شاكل ذلك من الاخلاق التي لنفسانية وان كانت امورا باطنة فانها تعلم ويضطر الى حصولها بقرائن احوال يستدل العلم الضروري بها كما يعلم الخائف والمبتهج [illegible] الانسان فاشنا الاخر فيعلم اضطرارا انه مبغضه ومنها ما يحدث من قرائن الاحوال وكذلك يعلم من قرائن احوال المعاند [illegible] للشناة وعصم العواجب [illegible] ان المعلوم ضرورة من حال عمر تعظيم ابي بكر ورضاه [illegible] بذلك فالذي هو الصحيح [illegible] الاخبار التي رواها عن عمر واخبار غريبة ما رأيناها في الكتب المدونة وما [illegible] عليها الا في كتاب المرتضى وكتاب ابو عمر كتاب المسترشد لمحمد بن جرير الطبري [illegible] محمد بن جرير صاحب التاريخ بل هو من رجال الشيعة وانا ظن انه من ولد [illegible] او جرير الاملي [illegible] مشتهر بالتشيع ونسب اليه الغلو [illegible] وبعد على ذلك [illegible] ويجري [illegible] الى [illegible] ويحكي [illegible] تدافع عن كل ذلك وانت تعلم حال الاخبار [illegible] لا توجد في الكتب المدونة كيف يكون حالها وما ذكر شيخنا ابو علي من ان الفلتة هي اخر يوم من شوال فقوله انا لا اعرفه فليس لا [illegible] قد ذكره الجوهري في كتاب الصحاح قال الفلتة اخر ليلة من كل شهر ويقال هي اخر يوم من الشهر الذي بعده الشهر الحرام فهذا يدل على انه اخر يوم من شوال يسمى فلتة وكذا اخر يوم من جمادى الاخرة وانما [illegible] ذكره المرتضى غير صحيح عند اهل اللغة وانما ذكره من احتمال الفلتة في الخبر على هذا الوجه التاويل فيد الا ان لا اضاف انه عمر لم يخرج الكلام مخرج الذم لامر ابي بكر وانما اراد باللفظة معنى [illegible] في اللغة ذكره صاحب الصحاح ان الفلتة الامر الذي يعمل فجأة من غير تردد ولا تدبر وهكذا كانت بيعة ابي بكر لان الامر لم يكن فيها شورى بين المسلمين وانما وقعت بغتة لم تمحص فيها الاراء ولم يتناظر فيها الرجال وكانت كالشيء المستلب المنتهب وكان عمر يخاف ان يموت عن غير وصية او يقتل قتلا فيبايع احد من المسلمين بغتة كبيعة ابي بكر فخطب بما خطب به وقال معتذرا الا انه ليس فيكم من تقطع اليه الاعناق كابي بكر وانما اورد المرتضى سبق من ظهور فضل ابي بكر وخوف الفتنة مثل ما اتفق لابي بكر فلا يستحق القتل فان لقائل ان يقول ان عمر لم يخاطب بهذا الا اهل عصره وكان عمر يرى ان الله ليس فيهم كابي بكر ولا من يحتمل له ان يبايع فلتة كما احتمل ذلك لابي بكر فان اتفق ان يكون احد بعد عصره من يظهر فضله ويكون في زمانه ... فهو غير داخل في نهي عمر قلت ان الشيعة لم تسلم ان البيعة لابي بكر كانت فلتة قال محمد بن هاني فلما كان يبينهم [illegible] فقال لي [illegible] تزعمون انها فلتة بل [illegible] انما كانت [illegible] زانت بينهم [illegible] وحمل [illegible] انه كانت [illegible] في سقيفة بني ساعدة واخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الخلافة وكان مريضا فخطبهم ودعاهم الى اعطائه الرياسة والخلافة فاجابوه ثم ترادوا الكلام فقالوا فان ابت المهاجرون فقالوا نحن اولياؤه وعترته فقال قوم منهم اذا نقول منا امير ومنكم امير فقال سعد فهذا اول الوهن وسمع عمر الخبر فاتى منزل رسول الله وفيه ابو بكر فارسل اليه ان اخرج فقد حدث امر لابد ان تحضره فخرج فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما ابو عبيدة فتكلم ابو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله وانهم اولياؤه وعترته ثم قال نحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات عليكم بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار

املكوا عليكم امركم فان الناس في ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر احد الا عن رايكم انتم اهل العز والمنعة واولو العدد والكثرة وذوو الباس والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم امركم فان ابى هؤلاء الا ما سمعتم فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد [illegible] الله لا ترضى العرب ان يؤمروكم ونبيها من غيركم ولا تمنع العرب ان تولي امورها من كانت النبوة منهم من ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن المنذر يا معشر الانصار املكوا ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم من هذه البلاد وانتم احق بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان الناس بهذا الدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب انا ابو شبل في عرينة الاسد والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة فقال له عمر اذن يقتلك الله قال بل اياك يقتل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انكم اول من نصر فلا تكونوا اول من بدل وغير فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال يا معشر الانصار الا ان محمدا من قريش وقومه اولى به وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر فقال ابو بكر هذا عمر وابو عبيدة فبايعوا ايهما شئتم فقالا لا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وخليفة رسول الله في الصلوة وهي افضل الدين ابسط يدك فلما بسط يده ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عققت عقاق انفست على ابن عمك الامارة فقال اسيد بن حضير رئيس الاوس لاصحابه والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة ابدا فقاموا فبايعوا ابا بكر فانكسر على سعد بن عبادة والخزرج ما اجمعوا عليه واقبل الناس يبايعون ابا بكر من كل جانب ثم حمل سعد بن عبادة الى داره فبقي اياما وارسل اليه ابو بكر ليبايع فقال لا والله حتى ارميكم بما في كنانتي واخضب سنان رمحي واضربكم بسيفي [illegible] واقاتلكم باهل بيتي ومن تبعني ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي فقال عمر لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج وليس بمبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه اهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه انما هو رجل واحد فتركوه وجاءت اسلم فبايعت فقوي بهم جانب ابي بكر [illegible] من الناس [illegible] [illegible] كانت فلتة [illegible] هذا الامر [illegible] الكلام [illegible] عن غير مشورة فلا يؤمر احد منهما [illegible] ومن [illegible] جميع اصحاب السير ان رسول الله لما توفي كان ابو بكر غائبا بالسنح فقام عمر بن الخطاب فقال ما مات رسول الله ولا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله وليرجعن فليقطعن ايدي رجال وارجلهم ممن ارجفوا بموته لا اسمع رجلا يقول مات رسول الله الا ضربته بسيفي فجاء ابو بكر وكشف عن وجه رسول الله وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا والله لا يذيقك الله الموتتين ابدا ثم خرج والناس حول عمر وهو يقول لهم انه لم يمت ويحلف فقال ايها الحالف على رسلك ثم قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال عمر فوالله ما ملكت نفسي حيث سمعتها ان سقطت الى الارض وعلمت ان رسول الله قد مات وقد تكلف الشيخ في هذا الموضع [illegible] رسول الله [illegible] الانبياء [illegible] تلا ابو بكر الآيات [illegible] بوفاته كأني لم اسمع هذه الآية فلو كان يحفظ القرآن او يتفكر فيه ما قال ذلك ومن هذه حاله لا يجوز ان يكون اماما واجاب قاضي القضاة [illegible] موته ولا نفى كونه ممكنا ولكنه تأول قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فقال كيف يموت ولم يظهره على الدين كله فقال ابو بكر [illegible] فقد ظهر هو وسيظهر دينه بعده [illegible] على تأخر الموت [illegible] قال ولا يجب [illegible] من بعض احكام القرآن ان لا يحفظ القرآن لان الامر لو كان كذلك لوجب ان لا يحفظ القرآن الا من عرف جميع احكامه [illegible] واعترض المرتضى [illegible] في كتاب الشافي هذا الكلام فقال لا يخلو خلاف عمر في وفاة رسول الله من ان يكون على سبيل الانكار لموته على كل حال والاعتقاد لان الموت لا يجوز عليه على كل وجه او يكون منكرا لموته في تلك الحال من حيث لم يظهره على الدين كله فان كان الاول فهو ما لا يجوز خلافه [illegible] العلم بجواز الموت على جميع البشر [illegible] ليس بمحتاج في حصول هذا العلم الى تلاوة الآيات التي تلاها ابو بكر وان كان الثاني فاول ما فيه ان هذا الخلاف لا يليق بما احتج به ابو بكر عليه من قوله انك ميت لان عمر لم ينكر على هذا الوجه جواز الموت عليه [illegible] واي حجة في هذه الآيات على [illegible] جواز موته وانما منعت من وقوع موته الان وجوزته في المستقبل والآيات انما تدل على جواز الموت [illegible] مختصة بحال معينة [illegible] هذه الشبهة البعيدة على عمر من بين سائر الخلق [illegible] انه سيعود فيقطع ايدي رجال وارجلهم كيف لم يحصل له من اليقين لما رأى [illegible] ما يدفع به ذلك الوهم والشبهة البعيدة [illegible] بعد [illegible] كانت [illegible] في مرض النبي [illegible] اهله وخوفهم عليه الموت وقول اسامة [illegible] لم اكن لارحل [illegible] فان رسول الله لا يموت الان لانه لم يظهره على الدين كله [illegible] من احكام الكتاب [illegible] ونحن نقول ان عمر كان اجل قدرا من ان يعتقد [illegible] ولكنه لما علم ان رسول الله قد مات خاف من وقوع فتنة في الامامة وتغلب قوم عليها اما من الانصار او غيرهم [illegible] عن الاسلام فانه كان ضعيفا بعد لم يتمكن [illegible] اكثر العرب [illegible] في حياة رسول الله [illegible] وفي مثل ذلك [illegible] فاقتضت المصلحة عنده تسكين الناس [illegible] في قلوبهم [illegible] ان رسول الله ما مات [illegible] وهكذا كان عمر يقول لهم [illegible] هذا الكلام [illegible] في اليوم [illegible]

مطاعن عمر

الجزء الثاني

عن كثير من الصحابة [illegible] فامانة مؤتمنة وقع فيها في اكثر الاحيان فساد وتحريف وكل من فيه نفس حقد على اخوانه [illegible]
[illegible] الذي يعهد فاعتق الملك الذي يلي بعده فاذ كان في المدينة [illegible] الراي كتم موت الملك [illegible] قوما من [illegible]
[illegible] وشاع ان الملك [illegible] ان [illegible] ولا [illegible] لنا [illegible] ان يعهد فاعتق الملك الوالي بعده وكان [illegible]
[illegible] الدين والدولة الى الدنيا ابو بكر وكان غايبا بالسنح وهو منزل بعيد عن المدينة فلما اجتمع بابي بكر [illegible] اشتد [illegible]
ومعظم طاعة الناس لهم وميلهم اليهم فكيف يصح عن تلك الدعوى التي كان ادعاها الا [illegible] ابي بكر من [illegible] وكان ابو بكر
[illegible] الناس على سنة المهاجرين ويجوز عند الشيعة وعند اصحابنا ايضا ان يقول الانسان كلاما ظاهره الكذب على جهة المعاريض [illegible]
كان حلف [illegible] رسول الله [illegible] قوله بعد حضور ابي بكر [illegible] الان [illegible] هذا القول
الآخر اشبه بالقول الاول وكان هو الصواب [illegible] انما قاله تسكينا للكروب [illegible] اعتقاد [illegible]
[illegible] قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عمر بن شبة عن محمد بن منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال
كان النبي قد بعث ابا سفيان ساعيا فرجع من سعايته وقد مات رسول الله فلقيه قوم فسألهم فقالوا مات رسول الله فقال من ولي بعده قيل ابو بكر
قال ابو فصيل قالوا نعم قال فما فعل المستضعفان علي والعباس اما والذي نفسي بيده لارفعن لهما من اعضادهما قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وذكر
الراوي وهو جعفر بن سليمان ان ابا سفيان قال شيئا آخر لم تحفظه الرواة فلما قدم المدينة قال اني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم
فكلم عمر ابا بكر فقال ان ابا سفيان قد قدم وانا لا نأمن شره فدفع له ما في يده فتركه فرضي وروى احمد بن عبد العزيز ان ابا سفيان قال لما بويع عثمان
كان هذا الامر في تيم وانى لتيم هذا الامر ثم صار الى عدي فابعد وابعد ثم رجعت الى منازلها واستقر الامر قراره فتلقفوها تلقف الكرة قال احمد بن
عبد العزيز وحدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال ذاكرت اسماعيل بن اسحاق القاضي بهذا الحديث وان ابا سفيان قال لعثمان بابي انت انفق ولا تكن كابي حجر
وتداولوها يا بني امية تداول الولدان الكرة فوالله ما من جنة ولا نار وكان الزبير حاضرا فقال عثمان لابي سفيان اعزب فقال يا بني اههنا احد قال الزبير نعم
والله لا كتمتها عليك قال فقال اسماعيل هذا باطل قلت وكيف ذلك قال ما انكر هذا من ابي سفيان ولكن انكر ان يكون سمعه عثمان ولم يضرب عنقه وروى احمد بن
عبد العزيز قال جاء ابو سفيان الى علي فقال وليتم على هذا الامر اذل بيت في قريش اما والله لئن شئت لاملأنها على ابي فصيل خيلا ورجلا فقال علي
طالما غششت الاسلام واهله فما ضررتهم شيئا لا حاجة لنا الى خيلك ورجلك لولا انا رأينا ابا بكر لها اهلا لما تركناه وروى احمد بن عبد العزيز قال لما
بويع لابي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس الى علي وهو في بيت فاطمة فيتشاورون ويتراجعون امورهم فخرج عمر حتى دخل على فاطمة عليها السلام
وقال يا بنت رسول الله ما من احد من الخلق احب الينا من ابيك وما من احد احب الينا منك بعد ابيك وايم الله ما ذاك بمانعي ان اجتمع هؤلاء النفر عندك
ان آمر بتحريق البيت عليهم فلما خرج عمر جاؤوها فقالت تعلمون ان عمر جاءني وحلف لي بالله ان عدتم ليحرقن عليكم البيت وايم الله ليمضين لما حلف له فانصرفوا
عنا راشدين فلم يرجعوا الى بيتها وذهبوا فبايعوا لابي بكر وروى احمد [illegible] عن عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على
ابي بكر اعوده في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه وسألته كيف به فاستوى جالسا فقلت لقد اصبحت بحمد الله بارئا فقال اما اني على ما ترى لوجع وجعلتم لي
معشر المهاجرين شغلا مع وجعي جعلت لكم عهدا من بعدي واخترت لكم خيركم في نفسي فكلكم ورم لذلك انفه رجاء ان يكون الامر له ورأيتم
الدنيا قد اقبلت والله لتتخذن ستور الحرير ونضائد الديباج وتألمون ضجائع الصوف الاذربي كان احدكم على حسك السعدان والله لان يقدم
احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يخوض غمرة الدنيا وانكم غدا لاول ضال بالناس يجورون عن الطريق يمينا وشمالا يا هادي الطريق
جرت انما هو الفجر او البجر فقال له عبد الرحمن لا تكثر على ما بك فيهيضك والله ما اردت الا خيرا وان صاحبك لذو خير وما الناس الا رجلان رجل
رأى ما رأيت فلا خلاف عليك منه ورجل رأى غير ذلك وانما يشير عليك برأيه فسكن وسكت هنيهة فقال عبد الرحمن ما ارى بك باسا والحمد لله فلا تأس
على الدنيا فوالله ان علمناك الا كنت صالحا مصلحا فقال اما اني لا آسى الا على ثلاث فعلتهن وددت اني لم افعلهن وثلاث لم افعلهن وددت اني فعلتهن
وثلاث وددت اني سألت رسول الله عنهن فاما الثلاث التي فعلتها فوددت اني لم اكن كشفت عن بيت فاطمة وتركته ولو اغلق على الحرب
[illegible] ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق احد الرجلين عمر او ابي عبيدة فكان اميرا وكنت وزيرا ووددت اني اذا اتيت
بالفجاءة لم اكن احرقته وكنت قتلته بالحديد او اطلقته واما الثلاث التي تركتها ووددت اني فعلتها فوددت اني يوم اتيت بالاشعث كنت ضربت عنقه
فانه يخيل الي انه لا يرى شرا الا اعان عليه ووددت اني حيث وجهت خالدا الى اهل الردة اقمت بذي القصة فان ظفر المسلمون والا كنت ردءا لهم ووددت
حيث وجهت خالدا الى الشام كنت وجهت عمر الى العراق فاكون قد بسطت كلتا يدي اليمين والشمال في سبيل الله واما الثلاث اللواتي وددت اني كنت
سألت رسول الله عنهن فوددت اني سألته فيمن هذا الامر فكنا لا ننازعه اهله ووددت اني سألته عن ميراث العمة وابنة الاخ فان في نفسي
منهما حاجة ومن كتاب معوية المشهور الى علي واعهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع
ابو بكر الصديق فلم تدع احدا من اهل بدر والسوابق الا دعوتهم الى نفسك ومشيت اليهم بامرأتك وادليت اليهم بابنيك واستنصرتهم على
صاحب رسول الله فلم يجبك منهم الا اربعة او خمسة ولعمري لو كنت محقا لاجابوك ولكنك ادعيت باطلا وقلت ما لا يعرف ورمت ما لا يدرك
ومهما نسيت فلا انسى قولك لابي سفيان لما حركك وهيجك لو وجدت اربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم فما يوم المسلمين منك بواحد
ولا بغيك على الخلفاء بطريف ولا مستبدع وسنذكر تمام هذا الكتاب اذا انتهينا الى كتب علي وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز

الجوهري

الجوهري عن أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان بين العباس وعلي مباعدة فلقي ابن عباس عليا
فقال إن كان لك في النظر إلى عمك حاجة فأته وما أراك تلقاه بعدها فوجم لها وقال تقدمني واستأذن فتقدمته واستأذنت له فأذن فدخل فاعتنق
كل واحد منهما صاحبه وأقبل علي على يديه ورجليه يقبلهما ويقول يا عم ارض عني رضي الله عنك قال قد رضيت عنك ثم قال يا ابن أخي قد أشرت عليك بأشياء
ثلاثة فلم تقبل ورأيت في عاقبتها ما كرهت وها أنا ذا أشير عليك برأي رابع فإن قبلته وإلا نالك ما نالك مما كان قبله قال وما ذاك يا عم قال أشرت عليك في مرض
رسول الله صلى الله عليه وآله أن تسأله فإن كان الأمر فينا أعطاناه وإن كان في غيرنا أوصى بنا فقلت أخشى إن منعناه لا يعطيناه أحد بعده فمضت تلك فلما قبض رسول الله أتانا
أبو سفيان بن حرب تلك الساعة فدعوناك إلى أن نبايعك وقلت لك ابسط يدك أبايعك ويبايعك هذا الشيخ فإنا إن بايعناك لم يختلف عليك أحد
من بني عبد مناف فإنه لم يختلف عليك قرشي وإذا بايعك قريش لم يختلف عليك أحد من العرب فقلت لنا بجهاز رسول الله شغل وهذا الأمر فليس نخشى عليه فلم (وإذا بايعك بنو عبد مناف)
نلبث أن سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة فقلت يا عم ما هذا قلت ما دعوناك إليه فأبيت قلت سبحان الله أو يكون هذا قلت نعم
قلت أفلا يرد قلت لك وهل رد مثل هذا قط ثم أشرت عليك حين طعن عمر فقلت لا تدخل نفسك في الشورى فإنك إن اعتزلتهم قدموك وإن ساويتهم تقدموك
ودخلت معهم فكان ما رأيت ثم أنا الآن أشير عليك برأي رابع فإن قبلته وإلا نالك ما نالك مما كان قبله إني أرى أن هذا الرجل يعني عثمان قد أخذ
في أمور والله لكأني بالعرب قد سارت إليه حتى ينحر في بيته كما ينحر الجمل والله إن كان ذلك وأنت بالمدينة ألزمك الناس به وإذا كان ذلك لم تنل من الأمر شيئا إلا
بعد شر لا خير معه قال عبد الله بن عباس فلما كان يوم الجمل عرضت له وقد قتل طلحة وقد أكثر أهل الكوفة في سبه وغمصه فقال علي عليه السلام أما والله لئن قالوا
ذلك لقد كان كما قال أخو جعفي فتى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر ثم قال والله لكأن عمي كان ينظر من وراء ستر
رقيق والله ما نلت من هذا الأمر شيئا إلا بعد شر لا خير معه قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز عن حباب بن يزيد عن جرير بن المغيرة أن سلمان والزبير
والأنصار كان هواهم أن يبايعوا عليا عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله فلما بويع أبو بكر قال سلمان أصبتم الخبرة وأخطأتم المعدن قال أبو بكر وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا
علي بن أبي هاشم قال حدثنا عمرو بن ثابت عن حبيب بن أبي ثابت قال قال سلمان يومئذ أصبتم ذا السن منكم وأخطأتم أهل بيت نبيكم لو جعلتموها فيهم ما
اختلف عليكم اثنان ولأكلتموها رغدا قال أبو بكر وأخبرنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا غسان بن عبد الحميد قال لما أكثر في تخلف
علي عن بيعة أبي بكر واشتد أبو بكر وعمر عليه في ذلك خرجت أم مسطح بن أثاثة فوقفت عند القبر وقالت كانت أمور وأنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر
الخطب إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا إبراهيم بن
المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة عليها السلام
معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الأشهل فصاحت فاطمة عليها السلام وناشدتهم الله فأخذوا سيفي
علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم وقال إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها
خشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما قط ولقد قلدت أمرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني وجعل يعتذر إليهم فقبل
المهاجرون عذره وقال علي والزبير ما غضبنا إلا في المشورة وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها إنه لصاحب الغار وإنا لنعرف له سنه ولقد أمره رسول الله
بالصلاة بالناس وهو حي قال أبو بكر وقد روي بإسناد آخر ذكره أن ثابت بن قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة عليها السلام وثابت
هذا أخو بني الحارث بن الخزرج وروي أيضا أن محمد بن مسلمة كان معهم وأن محمدا هو الذي كسر سيف الزبير قال أبو بكر وحدثني يعقوب بن شيبة عن أحمد
بن أيوب عن إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عباس قال خرج علي على الناس من عند رسول الله في مرضه فقال له الناس
كيف أصبح رسول الله يا أبا حسن قال أصبح بحمد الله بارئا قال فأخذ العباس بيد علي ثم قال يا علي أنت عبد العصا بعد ثلاث أحلف لقد رأيت الموت في
وجهه وإني لأعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فانطلق إلى رسول الله فاذكر له هذا الأمر إن كان فينا أعلمنا وإن كان في غيرنا أوصى بنا فقال لا
أفعل والله إن منعناه اليوم لا يؤتيناه الناس بعده قال فتوفي رسول الله ذلك اليوم وقال أبو بكر حدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه وعمر
بن شبة من كتابه بإسناد رفعه إلى أبي سعيد الخدري قال سمعت البراء بن عازب يقول لم أزل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله تخوفت أن تتمالأ قريش
على إخراج هذا الأمر من بني هاشم فأخذني ما يأخذ الواله العجول ثم ذكر ما قد ذكرناه نحن في أول هذا الكتاب في شرح قوله أما والله لقد تقمصها
فلان وزاد في هذه الرواية فمكثت أكابد ما في نفسي فلما كان بليل خرجت إلى المسجد فلما صرت فيه تذكرت أني كنت أسمع همهمة رسول الله بالقرآن
فامتنعت من مكاني فخرجت إلى الفضاء فضاء بني بياضة وأجد نفرا يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا فانصرفت عنهم فعرفوني وما أعرفهم فدعوني إليهم
فأتيتهم فأجد المقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي وأبا ذر وحذيفة وأبا الهيثم بن التيهان وإذا حذيفة يقول لهم والله
ليكونن ما أخبرتكم به والله ما كذبت ولا كذبت وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين ثم قال ائتوا أبي بن كعب فقد
علم كما علمت قال فانطلقنا إلى أبي فضربنا عليه بابه حتى صار خلف الباب فقال من أنتم فكلمه المقداد فقال ما حاجتكم فقال له افتح عليك بابك فإن الأمر أعظم
من أن يجري من وراء حجاب قال ما أنا بفاتح بابي وقد عرفت ما جئتم له كأنكم أردتم النظر في هذا العقد فقلنا نعم فقال أفيكم حذيفة فقلنا نعم
قال فالقول ما قال والله ما أفتح عني بابي حتى يجري على ما هو جار به ولما يكون بعدها شر منها وإلى الله المشتكى قال وبلغ الخبر أبا بكر وعمر
فأرسلا إلى أبي عبيدة والمغيرة بن شعبة فسألاهما عن الرأي فقال المغيرة أن تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الأمر نصيبا فيكون له ولعقبه فتقطعوا
به من ناحية علي ويكون لكم حجة عند الناس على علي إذا مال معكم العباس فانطلقوا حتى دخلوا على العباس في الليلة الثانية من وفاة رسول الله

الجزء الثاني

٧٤ ثم ذكر خطبة أبي بكر وكلام عمر وما أجابهما الناس به وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب في الجزء الأول وروى أبو بكر قال أخبرنا أحمد بن إسحاق بن صالح قال
حدثنا عبد الله بن عمر عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال لما توفي النبي اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة فأتاهم أبو بكر وعمر و
أبو عبيدة فقال الحباب بن المنذر منا أمير ومنكم أمير إنا والله ما ننفس هذا الأمر عليكم أيها الرهط ولكنا نخاف أن يليه بعدكم من قتلنا أبناءهم وآباءهم
وإخوانهم فقال عمر بن الخطاب إذا كان ذلك فمت إن استطعت فتكلم أبو بكر فقال نحن الأمراء وأنتم الوزراء والأمر بيننا نصفان كشق الأبلمة فبويع
وكان أول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم قسما بين نساء المهاجرين والأنصار فبعث إلى امرأة من بني عدي بن
النجار قسمها مع زيد بن ثابت فقالت ما هذا قال قسم قسمه أبو بكر للنساء قالت أتراشوني عن ديني والله لا أقبل منه شيئا فردته عليه قلت قرأت هذا
الخبر على أبي جعفر يحيى بن محمد العلوي الحسيني المعروف بابن أبي زيد نقيب البصرة في سنة عشر وستمائة من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري
قال لقد صدقت فراسة الحباب فإن الذي خافه وقع يوم الحرة وأخذ من الأنصار ثأر المشركين يوم بدر ثم قال لي رحمه الله ومن هذا خاف أيضا رسول الله على
ذريته وأهله فإنه كان قد وتر الناس وعلم أنه إن مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت أيدي الولاة كانوا بعرض خطر عظيم فما زال يقرر لابن
عمه قاعدة الأمر بعده حفظا لدمه ودماء أهل بيته فإنهم إذا كانوا ولاة الأمر كانت دماؤهم أقرب إلى الصيانة والعصمة مما إذا كانوا سوقة تحت يد وال
من غيرهم فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الأمر ما كان ثم أفضى أمر ذريته فيما بعد إلى ما قد علمت قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز وحدثنا يعقوب بن شيبة بإسناد رفعه
إلى طلحة بن مصرف قال قلت لهذيل بن شرحبيل إن الناس يقولون إن رسول الله أوصى إلى علي فقال أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله ود أبو بكر أنه وجد من رسول
الله عهدا فخزم أنفه بخزامة قلت هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما عن طلحة بن مصرف قال سألت عبد الله
بن أبي أوفى أوصى رسول الله قال لا قلت فكيف كتب على المسلمين الوصية أو فكيف أمر بالوصية ولم يوص قال أوصى بكتاب الله قال طلحة ثم قال ابن أبي
أوفى ما كان أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله ود أبو بكر أنه وجد من رسول الله عهدا فخزم أنفه بخزامة وروى الشيخان في الصحيحين عن عائشة
أنه ذكر عندها أن رسول الله أوصى إلى علي فقالت ومن يقول ذلك قيل إنهم يقولون قالت من يقوله لقد دعا بطست ليبول وإنه بين سحري
ونحري فانخنث فمات وما شعرت وفي الصحيحين أيضا خرجاه معا عن ابن عباس أنه كان يقول يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه
الحصى فقلنا يا ابن عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله وجعه فقال ائتوني بكتاب أكتبه لكم لا تضلوا بعدي أبدا فتنازعوا فقال إنه لا ينبغي عندي
تنازع فقال قائل ما شأنه أهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فالذي أنا فيه خير من الذي أنتم فيه ثم أمر بثلاثة أشياء فقال أخرجوا المشركين
من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم وسئل ابن عباس عن الثالثة فقال إما أن لا يكون تكلم بها وإما أن يكون قالها فنسيت وفي الصحيحين
أيضا خرجاه معا عن ابن عباس قال لما احتضر رسول الله وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال النبي هلم أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال
عمر إن رسول الله قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف القوم واختصموا فمنهم من يقول قربوا إليه يكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعده ومنهم من يقول القول ما قاله عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عنده قال لهم قوموا فقاموا فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال كل الزبيه
بين رسول الله وبين أن يكتب لكم ذلك الكتاب قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح قال حدثنا عبد الله بن
عمر عن حماد عن ابن عون قال حدثني رجل من زريق أن عمر كان يومئذ قال يعني يوم بويع أبو بكر محتجزا يهرول بين يدي أبي بكر ويقول ألا إن الناس
قد بايعوا أبا بكر قال فجاء أبو بكر حتى جلس على منبر رسول الله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإني وليتكم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن و
سنت السنن وعلمنا فتعلمنا إن أكيس الكيس التقوى وأحمق الحمق الفجور وإن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بالحق وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ
منه الحق أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع إذا أحسنت فأعينوني وإذا زغت فقوموني قال أبو بكر وحدثني أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا
أحمد بن معاوية قال حدثني النضر بن شميل قال حدثنا محمد بن عمرو عن سلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس أبو بكر على المنبر كان علي والزبير وناس
من بني هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر إليهم فقال والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه
رجل من الأنصار وزياد بن لبيد فدق به فبدر السيف فصاح به أبو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر قال أبو عمرو بن حماس فلقد رأيت الحجر فيه تلك
الضربة ويقال هذه ضربة سيف الزبير ثم قال أبو بكر دعوهم فسيأتي الله بهم قال فخرجوا إليه بعد ذلك فبايعوه قال أبو بكر وقد روي في رواية
أخرى أن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة والمقداد بن الأسود أيضا وأنهم اجتمعوا على أن يبايعوا عليا فأتاهم عمر ليحرق
عليهم البيت فخرج إليه الزبير بالسيف وخرجت فاطمة تبكي وتصيح فنهنهت من الناس وقالوا ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتمع
عليه الناس وإنما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد ثم بايعوا أبا بكر فاستمر الأمر واطمأن الناس قال أبو بكر وحدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال
أخبرنا أبو بكر الباهلي قال حدثنا إسماعيل بن مجالد عن الشعبي قال سأل أبو بكر فقال أين الزبير فقيل عند علي وقد تقلد سيفه فقال قم
يا عمر قم يا خالد بن الوليد انطلقا حتى تأتياني بهما فانطلقا فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف فقال نبايع
عليا فاخترطه عمر فضرب به حجرا فكسره ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه وقال يا خالد دونكه فأمسكه ثم قال لعلي قم فبايع لأبي بكر فتلكأ واحتبس
فأخذ بيده وقال قم فأبى أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير فأخرجه ورأت فاطمة ما صنع بهما فقامت على باب الحجرة وقالت يا أبا بكر ما أسرع
ما أغرتم على أهل بيت رسول الله والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله قال فمشى إليها أبو بكر بعد ذلك وشفع لعمر وطلب إليها فرضيت عنه قال
أبو بكر وحدثنا أبو زيد قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا الحزامي قال حدثنا الحسين بن زيد بن علي عن أبيه عن ابن عباس قال مر عمر بعلي وعنده

عباس ينشده داره فسلم فسأله ابن عباس فقال يا علي ان لا تصل جناحك ونقوم معك فقال لي فقال لابن عباس ثم مضى قال فتبعته فلما نهض حتى اذا خلفنا البقيع قال يا ابن عباس اما والله ان كان صاحبك هذا اولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله الا انا خفناه على اثنتين قال ابن عباس فجاء بمنطق لم اجد بدا معه من مسألته عنه فقلت يا امير المؤمنين ما هما قال خشيناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا هارون بن عمر باسناد رفعه الى ابن عباس قال تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فسار كل واحد مع الفه ثم صادفت عمر تلك الليلة في مسيرنا فحادثته فشكا الي تخلف علي عنه فقلت الم يعتذر اليك قال بلى فقلت هو ما اعتذر به قال يا ابن عباس ان اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة قلت لم ذاك يا امير المؤمنين الم ننلهم خيرا قال بلى ولكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم جحفا جحفا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال حدثنا علي بن هشام مرفوعا الى عاصم بن عمرو بن قتادة قال لقي علي عمر فقال له علي انشدك الله هل استخلفك رسول الله قال لا قال فكيف تصنع انت وصاحبك قال اما صاحبي فقد مضى لسبيله واما انا فساخلعها من عنقي الى عنقك قال جدع الله انف من ينقذك منها لا ولكن جعلني الله علما فاذا قمت فمن خالفني ضل قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عن هارون بن عمر عن محمد بن سعيد بن الفضل عن ابيه عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن ابي اوفى الخزاعي قال كان خالد بن سعيد بن العاص من عمال رسول الله على اليمن فلما قبض رسول الله جاء المدينة وقد بايع الناس ابا بكر فاحتبس عن ابي بكر فلم يبايعه اياما وقد بايع الناس واتى بني هاشم فقال انتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار والعصا دون اللحاء فاذا رضيتم رضينا واذا سخطتم سخطنا حدثوني ان كنتم قد بايعتم هذا الرجل قالوا نعم قال على برد ورضا من جماعتكم قالوا نعم قال فانا ارضى وابايع اذا بايعتم اما والله يا بني هاشم انكم الطوال الشجر الطيب الثمر ثم انه بايع ابا بكر فلم يحفل بها واضطغنها عليه عمر فلما ولاه ابو بكر الجند الذي استنفر الى الشام قال له عمر اتولي خالدا وقد حبس عليك بيعته وقال لبني هاشم ما قال وقد جاء بورق من اليمن وعبيد وحبشان ودروع ورماح ما ارى ان توليه وما آمن خلافه فانصرف عنه ابو بكر وولى ابا عبيدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة واعلم ان الآثار والاخبار في هذا الباب كثيرة جدا ومن تاملها وانصف علم انه لم يكن هناك نص صريح مقطوع به لا تختلجه الشكوك ولا تتطرق اليه الاحتمالات كما تزعم الامامية فانهم يقولون ان الرسول نص على امير المؤمنين نصا صريحا جليا ليس بنص يوم الغدير ولا خبر المنزلة ولا ما شابههما من الاخبار الواردة من طرق العامة وغيرها بل نص عليه بالخلافة وبامرة المؤمنين وامر المسلمين ان يسلموا عليه بذلك فسلموا عليه بها وصرح لهم في كثير من المقامات بانه خليفة عليهم من بعده وامرهم بالسمع والطاعة له ولا ريب ان المنصف اذا سمع ما جرى لهم بعد وفاة رسول الله يعلم قطعا انه لم يكن هذا النص ولكن قد يسبق الى النفوس والعقول انه قد كان هناك تعريض وتلويح وكناية وقول غير صريح وحكم غير مبتوت ولعله صلى الله عليه وآله كان يصده عن التصريح بذلك امر يعلمه ومصلحة يراعيها او وقوف مع اذن الله تعالى في ذلك فاما امتناع علي من البيعة حتى اخرج على الوجه الذي اخرج عليه فقد ذكره المحدثون ورواه اهل السير وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب وهو من رجال الحديث ومن الثقات المامونين وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة فاما الامور الشنيعة المستهجنة التي يذكرها الشيعة من ارسال قنفذ الى بيت فاطمة عليها السلام وانه ضربها بالسوط فصار في عضدها كالدملج وبقي اثره الى ان ماتت وان عمر ضغطها بين الباب والجدار فصاحت يا ابتاه يا رسول الله والقت جنينا ميتا وجعل في عنق علي حبل يقاد به وهو يعتل وفاطمة خلفه تصرخ وتنادي بالويل والثبور وابناه حسن وحسين معهما يبكيان وان عليا لما احضر سالوه البيعة فامتنع فتهدد بالقتل فقال اذن تقتلون عبد الله واخا رسول الله فقالوا اما عبد الله فنعم واما اخو رسول الله فلا وانه طعن فيهم في اوجههم بالنفاق وسطر صحيفة الغدر التي اجتمعوا عليها وبانهم ارادوا ان ينفروا ناقة رسول الله ليلة العقبة فكله لا اصل له عند اصحابنا ولا يثبته احد منهم ولا رواه اهل الحديث ولا يعرفونه وانما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله

الاصل

منها ولم يبايع حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد المبايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها واستشعروا الصبر فانه ادعى الى النصر

الشرح

هذا من كلام يذكر فيه عمرو بن العاص وقوله فلا ظفرت يد المبايع يعني معاوية وقوله وخزيت امانة المبتاع يعني عمرا وخزيت اي خسرت وهانت وفي اكثر النسخ فلا ظفرت يد البائع يعني عمرا والظاهر ما رويناه وفي بعضها ... والرواية التي ذكرناها احسن ولا ... وشب لظاها استعارة واصله صعود طرف النار الاعلى والسنا بالقصر الضوء واستشعروا الصبر اتخذوه شعارا والشعار ما يلي الجسد من الثياب وهو الزم الثياب للجسد يقول الزموا الصبر كما يلزم الانسان ثوبه الذي يلي جلده لا بد له منه وقد يتضمن هذا الفصل ... لما نزل علي الكوفة بعد فراغه من امر الجمل كتب الى معاوية كتابا يدعوه الى البيعة ارسل فيه جرير بن عبد الله البجلي فقدم عليه به الشام فقراه واغتم بما فيه وذهبت به افكاره كل مذهب وطاول جريرا بالجواب عن الكتاب حتى كلم قوما من اهل الشام في الطلب بدم عثمان فاجابوه ووثقوا له واحب الزيادة في الاستظهار فاستشار باخيه عتبة بن ابي سفيان فقال له استعن بعمرو بن العاص فانه من قد علمت في دهائه ورايه وقد اعتزل عثمان في حياته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يثمن له دينه فسيبيعك فانه صاحب دنيا فكتب اليه معاوية اما بعد فانه كان من امر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط الينا مروان بن الحكم في نفر من اهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك فاقبل اذاكرك امورا لا تعدم صلاح مغبتها ان شاء الله فلما قدم الكتاب على عمرو استشار ابنيه عبد الله ومحمدا فقال لهما ما تريان فقال عبد الله ارى ان رسول الله قبض وهو عنك راض والخليفتان من بعده وقتل عثمان وانت عنه غائب فقر في منزلك فلست مجعولا خليفة ولا تريد ان تكون حاشية لمعاوية على دنيا قليلة اوشكتما ان تهلكا فتستويا في عقابها وقال محمد ارى انك شيخ قريش وصاحب امرها

وان تمسك بهذا الامر وانت فيه غافل تضاع امرك فالحق بجماعة اهل الشام وكن يدا من ايديها طالبا بدم عثمان فانه سيقوم بذلك بنو امية فقال عمرو اما انت يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي في ديني وما انا ناظر فلما جنه الليل رفع صوته واهله يسمعون فقال

تطاول ليلي للهموم الطوارق وتخوف التي تجلو وجوه العوائق
وان ابن هند سائلي ان اعزه وتلك التي فيها بنات البوائق
اتاه جرير من علي بخطة امرت عليه العيش ذات مضائق
فان نال مني ما يؤمل رده وان لم ينله ذل ذل المطابق
فوالله ما ادري وما كنت هكذا اكونه مهما قادني فهو سابقي
اخادعه ان الخداع دنية ام اعطيه من نفسي نصيحة وامقي
ام اقعد في بيتي وفي ذاك راحة لشيخ يخاف الموت في كل شارق
وقد قال عبد الله قولا تعلقت به النفس ان لم تقتطعني عوائقي
وخالفه فيه اخوه محمد واني لصلب العود عند الحقائق

فقال عبد الله رحل الشيخ ودعا عمرو غلامه وردان وكان داهيا ماردا فقال ارحل يا وردان ثم قال احطط يا وردان ثم قال ارحل يا وردان احطط يا وردان فقال له وردان خلطت يا ابا عبد الله اما انك ان شئت انبأتك بما في قلبك قال هات ويحك قال اعتركت الدنيا والآخرة على قلبك فقلت علي معه الآخرة في غير دنيا وفي الآخرة عوض من الدنيا ومعاوية معه الدنيا بغير آخرة وليس في الدنيا عوض من الآخرة وانت واقف بينهما قال قاتلك الله ما اخطأت ما في قلبي فما ترى يا وردان قال ارى ان تقيم في بيتك فان ظهر اهل الدين عشت في عفو دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك قال الآن لما شهرت العرب مسيري الى معوية فارتحل وهو يقول

يا قاتل الله وردانا وقدحته ابدى لعمرك ما في النفس وردان
لما تعرضت الدنيا عرضت لها بحرص نفسي وفي الاطباع ادهان
نفس تعف واخرى الحرص يقلبها والمرء يأكل تبنا وهو غرثان
اما علي فدين ليس يشركه دنيا وذاك له دنيا وسلطان
فاخترت من طمعي دنيا على بصر وما معي بالذي اختار برهان
اني لاعرف ما فيها وابصره وفي ايضا لما اهواه الوان
لكن نفسي تحب العيش في شرف وليس يرضى بذل العيش انسان

فسار حتى قدم على معوية وعرف حاجة معوية اليه فباعده من نفسه وكايد كل واحد منهما صاحبه فقال له معوية يوم دخل عليه يا ابا عبد الله طرقتنا في ليلتنا ثلاثة اخبار ليس فيها ورد ولا صدر قال وما ذاك قال منها ان محمد بن ابي حذيفة كسر سجن مصر فخرج هو واصحابه وهو من آفات هذا الدين ومنها ان قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام ومنها ان عليا نزل الكوفة وتهيأ للمسير الينا فقال عمرو ليس كل ما ذكرت عظيما اما ابن ابي حذيفة فما يتعاظمك من رجل خرج في اشباه له ان تبعث اليه رجلا يقتله او يأتيك به وان قاتل لم يضرك واما قيصر فاهد له الوصفاء وآنية الذهب والفضة وسله الموادعة فانه اليها سريع واما علي فلا والله يا معوية ما يسوي العرب بينك وبينه في شيء من الاشياء وان له في الحرب لحظا ما هو لاحد من قريش وانه لصاحب ما هو فيه الا ان تظلمه هكذا في رواية نصر بن مزاحم عن محمد بن عبيد الله وروى نصر ايضا عن عمر بن سعد قال قال معوية لعمرو يا ابا عبد الله اني ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله وشق عصا المسلمين وقتل الخليفة واظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم فقال عمرو من هو قال علي قال والله يا معوية ما انت وعلي بحملي بعير ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه والله ان له مع ذلك لحظا في الحرب ليس لاحد غيره ولكني قد تعودت من الله تعالى احسانا وبلاء جميلا فما تجعل لي ان تابعتك على حربه وانت تعلم ما فيه من الغرر والخطر قال حكمك فقال مصر طعمة فتلكأ عليه معوية قال نصر وفي حديث غير عمر بن سعد فقال له معوية يا ابا عبد الله اني اكره لك ان تتحدث العرب عنك انك انما دخلت في هذا الامر لغرض الدنيا قال عمرو دعني عنك فقال معوية اني لو شئت ان امنيك واخدعك لفعلت قال عمرو لا لعمر الله ما مثلي يخدع لانا اكيس من ذلك قال معاوية ادن مني اسارك فدنا منه عمرو ليساره فعض معاوية اذنه وقال هذه خدعة هل ترى في البيت احدا ليس غيري وغيرك قلت قال شيخنا ابو القاسم البلخي رحمه الله تعالى قول عمرو له دعني عنك كناية عن الالحاد بل تصريح به اي دع هذا الكلام لا اصل له فان اعتقاد الآخرة وانها لا تباع بعرض الدنيا من الخرافات وقال رحمه الله وما زال عمرو بن العاص ملحدا ما تردد قط في الالحاد والزندقة وكان معوية مثله ويكفي من تلاعبهما بالاسلام حديث السرار المروي وان معوية عض اذن عمرو اين هذا من اخلاق علي عليه السلام وشدته في ذات الله وهما مع ذلك يعيبانه بالدعابة قال نصر فانشأ عمرو يقول

معوي لا اعطيك ديني ولم انل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
وما الدين والدنيا سواء وانني لآخذ ما تعطي ورأسي مقنع
ولكنني اغضي الجفون وانني لاخدع نفسي والمخادع يخدع
واعطيتني امرا فيه للملك قوة واني به ان زلت النعل اصرع
وتمنعني مصرا وليست برغبة واني بذا الممنوع قدما لمولع

قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ كانت مصر في نفس عمرو بن العاص لانه هو الذي فتحها في سنة تسع عشرة من الهجرة في خلافة عمر فكان لعظمها في نفسه وجلالتها في صدره وما قد عرفه من اموالها وسعة الدنيا لا يستعظم ان يجعلها ثمنا من دينه وهذا معنى قوله واني بذا الممنوع قدما لمولع قال نصر فقال له معوية يا ابا عبد الله اما تعلم ان مصر مثل العراق قال بلى ولكنها انما تكون لي اذا كانت لك وانما تكون لك اذا غلبت عليا على العراق قال وقد كان اهل مصر بعثوا بطاعتهم الى علي فلما حضر عتبة بن ابي سفيان قال لمعوية اما ترضى ان تشتري عمرا بمصر ان هي صفت لك ليتك لا تغلب على الشام فقال معوية يا عتبة بت عندنا الليلة فلما جن الليل على عتبة رفع صوته ليسمع معوية وقال

ايها المانع سيفا لم يهز انما ملت على خز وقز
انما انت خروف ماثل بين ضرعين وصوف لم يجز
اعط عمرا ان عمرا تارك دينه اليوم لدنيا لم تحز
يا لك الخير فخذ من دره شخبه الاولى وابعد ما غرز
واسحب الذيل وبادر فوقها وانتهزها ان عمرا ينتهز
اعطه مصرا وزده مثلها انما مصر لمن عز فبز
واترك الحرص عليها ضلة واشبب النار لمقرور يكز
ان مصرا لعلي او لنا تغلب اليوم عليها من عجز

قال فلما سمع معوية قول عتبة ارسل الى عمرو فاعطاه مصرا فقال عمرو لي الله عليك بذلك شاهد قال نعم لك الله علي بذلك ان فتح الله علينا الكوفة فقال عمرو والله على ما نقول وكيل فخرج عمرو ومن عنده فقال له ابناؤه ما صنعت قال اعطانا مصر طعمة قالوا وما مصر في ملك العرب قال لا اشبع الله بطونكما ان لم تشبعكما مصر قال وكتب معوية له بمصر كتابا

وكتب

وكتب على ألا ينقض شرط طاعة فكتب عمرو على أن لا ينقض طاعة شرطا فكايد كل واحد منهما صاحبه. قلت ذكر هذا اللفظ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل ولم يفسره وتفسيره أن معاوية قال للكاتب اكتب على أن لا ينقض شرط طاعة يريد أخذ إقرار عمرو له أنه قد بايعه على الطاعة بيعة مطلقة غير مشروطة بشيء وهذه مكايدة له لأنه لو كتب ذلك لكان لمعاوية أن يرجع في إعطائه مصر ولم يكن لعمرو أن يرجع عن طاعته ويحتج عليه برجوعه عن إعطائه مصر لأن مقتضى المشارطة المذكورة أن طاعة معاوية واجبة عليه مطلقا سواء كانت مصر مسلمة إليه أو لا فلما انتبه عمرو على هذه المكيدة منع الكاتب من أن يكتب ذلك وقال بل اكتب على أن لا ينقض طاعة شرطا يريد أخذ إقرار معاوية له بأنه إذا كان أطاعه لا ينقض طاعته إياه ما شارطه عليه من تسليم مصر إليه وهذا أيضا مكايدة من عمرو لمعاوية ومنع له من أن يغدر بما أعطاه من مصر. قال نصر وكان لعمرو بن العاص ابن عم من بني سهم أريب فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا عجب الفتى وقال ألا تخبرني يا عمرو بأي رأي تعيش في قريش أعطيت دينك ومنيت دنيا غيرك أترى أهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها إلى معاوية وعلي حي وتراها إن صارت لمعاوية لا يأخذها بالحرف الذي قدمه في الكتاب فقال عمرو يا ابن أخي إن الأمر لله دون علي ومعاوية فقال الفتى

ألا يا هند أخت بني زياد ... دهي عمرو بداهية البلاد
رمي عمرو بأعور عبشمي ... بعيد القعر مخشي الكياد
له خدع يحار العقل فيها ... مزخرفة صوائد للفؤاد
فشرط في الكتاب عليه حرفا ... يناديه بخدعته المنادي
وأثبت مثله عمرو عليه ... كلا المرأين حية بطن واد
ألا يا عمرو ما أحرزت مصرا ... ولا ملت الغداة إلى الرشاد
أبعت الدين بالدنيا خسارا ... فأنت بذاك من شر العباد
فلو كنت الغداة أخذت مصرا ... ولكن دونها خرط القتاد
وفدت إلى معاوية بن حرب ... فكنت بها كوافد قوم عاد
وأعطيت الذي أعطيت منها ... بطرس فيه نضح من مداد
ألم تعرف أبا حسن عليا ... وما نالت يداه من الأعادي
عدلت به معاوية بن حرب ... فيا بعد البياض من السواد
ويا بعد الأصابع من سهيل ... ويا بعد الصلاح من الفساد
أتأمن أن تراه على خدب ... يحث الخيل بالأسل الحداد
ينادي بالنزال وأنت منه ... قريب فانظرن من ذا تعادي

فقال عمرو يا ابن أخي لو كنت عند علي لوسعني ولكني الآن عند معاوية قال الفتى إنك لو لم ترد معاوية لم يردك ولكنك تريد دنياه ويريد دينك وبلغ معاوية قول الفتى فطلبه فهرب فلحق بعلي عليه السلام فحدثه بأمر عمرو ومعاوية قال فسر ذلك عليا وقربه قال وغضب مروان وقال ما بالي لا أشترى فقال له معاوية إنما يشترى الرجال لك فلما بلغ عليا عليه السلام ما صنع معاوية قال

يا عجبا لقد سمعت منكرا ... كذبا على الله يشيب الشعرا
يسترق السمع ويغشي البصرا ... ما كان يرضى أحمد لو أخبرا
أن يقرنوا وصيه والأبترا ... شاني الرسول واللعين الأخزرا
كلاهما في جنده قد عسكرا ... قد باع هذا دينه فأفجرا
من ذا بدنيا بيعه قد خسرا ... بملك مصر أن أصاب الظفرا
إني إذا الموت دنا وحضرا ... شمرت ثوبي ودعوت قنبرا
قدم لوائي لا تؤخر حذرا ... لا يدفع الحذار ما قد قدرا
لما رأيت الموت موتا أحمرا ... عبأت همدان وعبوا حميرا
حي يمان يعظمون الخطرا ... قرن إذا ناطح قرنا كسرا
قل لابن حرب لا تدب الخمرا ... أرود قليلا أبد منك الضمرا
لا تحسبني يا ابن هند غمرا ... وسل بنا بدرا معا وخيبرا
يوم جعلناكم ببدر جزرا ... لو أن عندك يا ابن هند جعفرا
أو حمزة القرم الهمام الأزهرا ... رأت قريش نجم ليل ظهرا

قال نصر فلما كتب الكتاب قال معاوية لعمرو ما ترى قال أمض الرأي الأول فبعث مالك بن هبيرة الكندي في طلب محمد بن أبي حذيفة فأدركه فقتله وبعث إلى قيصر بالهدايا فوادعه ثم قال ما ترى في علي قال أرى فيه أنه قد أتاك في طلب البيعة خير أهل العراق ومن عند خير الناس في أنفس الناس ودعواك أهل الشام إلى رد هذه البيعة خطر شديد ورأس أهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي وهو عدو لجرير المرسل إليك فابعث إليه ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس أن عليا قتل عثمان وليكونوا أهل رضا عند شرحبيل فإنها كلمة جامعة لك أهل الشام على ما تحب وإن تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشيء أبدا فكتب إلى شرحبيل إن جرير بن عبد الله قدم علينا من عند علي بن أبي طالب بأمر مفظع فاقدم ودعا معاوية يزيد بن أسد وبسر بن أرطاة وعمرو بن سفيان ومخارق بن الحارث الزبيدي وحمزة بن مالك وحابس بن سعد الطائي وهؤلاء رؤوس قحطان واليمن وكانوا ثقات معاوية وخاصته وبني عم شرحبيل بن السمط فأمرهم أن يلقوه ويخبروه أن عليا قتل عثمان فلما قدم كتاب معاوية على شرحبيل وهو بحمص استشار أهل اليمن فاختلفوا عليه فقام إليه عبد الرحمن بن غنم الأزدي وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه وكان أفقه أهل الشام فقال يا شرحبيل بن السمط إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم إنه قد ألقي إلينا أن عليا قتل عثمان ولهذا يريدك فإن كان قتله فقد بايعه المهاجرون والأنصار وهم الحكام على الناس وإن لم يكن قتله فعلام تصدق معاوية عليه لا تهلكن نفسك وقومك فإن كرهت أن يذهب بحظها جرير فسر إلى علي فبايعه عن شامك وقومك فأبى شرحبيل إلا أن يسير إلى معاوية فكتب إليه عياض الثمالي وكان ناسكا

يا شرح يا ابن السمط إنك بالغ ... بود علي ما تريد من الأمر
ويا شرح إن الشام شامك ما بها ... سواك فدع عنك المضلل من فهر
فإن ابن هند ناصب لك خدعة ... تكون علينا مثل راغية البكر
فإن نال ما يرجو بنا كان ملكنا ... هنيئا له والحرب قاصمة الظهر
فلا تبغين حرب العراق فإنها ... تحرم أطهار النساء من الذعر
وإن عليا خير من وطئ الثرى ... من الهاشميين المداريك للوتر
له في رقاب الناس عهد وذمة ... كعهد أبي حفص وعهد أبي بكر
فبايع ولا ترجع على العقب كافرا ... أعيذك بالله العزيز من الكفر
ولا تسمعن قول الطغاة فإنهم ... يريدون أن يلقوك في لجة البحر
وماذا عليهم أن تطاعن دونهم ... عليا بأطراف المثقفة السمر
فإن غلبوا كانوا علينا أئمة ... وكنا بحمد الله من ولد الظهر
وإن غلبوا لم يصل بالحرب غيرنا ... وكان علي حربنا آخر الدهر
يهون على عليا لؤي بن غالب ... دماء بني قحطان في ملكهم تجري
فدع عنك عثمان بن عفان إنما ... لك الخير لا تدري بأنك لا تدري
على أي حال كان مصرع جنبه ... فلا تسمعن قول الأعيور أو عمرو

فلما قدم شرحبيل على معاوية أمر الناس أن يتلقوه ويعظموه فلما دخل على معاوية تكلم معاوية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا شرحبيل إن جرير بن عبد الله قدم علينا يدعونا إلى بيعة علي وعلي خير الناس لولا أنه قتل عثمان بن عفان وقد حبست نفسي عليك وإنما أنا رجل من أهل الشام أرضى ما

[illegible]

الجزء الثاني

ندعوا واكره ناكرهوا فقال شرحبيل اخرج فانظر فخرج فلقيه هؤلاء النفر الموطئون له فكلهم اخبره ان عليا قتل عثمان فرجع مغضبا الى معاوية فقال يا معاوية ابى الناس الا ان عليا قتل عثمان والله لئن بايعت له لنخرجنك من شامنا او لنقتلنك فقال معاوية ما كنت لاخالف عليكم ما انا الا رجل من اهل الشام قال فرد هذا الرجل الى صاحبه اذن فعرف معاوية ان شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب اهل العراق وان الشام كله مع شرحبيل وكتب الى علي عليه السلام ما سنورده فيما بعد ان شاء الله تعالى

الاصل ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث بالصغار والقماءة وضرب على قلبه بالاسهاب وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان فهذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم فلو ان امرأ مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندما واعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع

الشرح هذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه السلام قد ذكرها كثير من الناس ورواها ابو العباس المبرد في اول الكامل واسقط من هذه الرواية الفاظا وزاد فيها الفاظا وقال في اولها انه انتهى الى علي عليه السلام ان خيلا وردت الانبار لمعاوية فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضبا يجر ثوبه حتى اتى النخيلة واتبعه الناس فرقي رباوة من الارض فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه الله الذل وسيما الخسف قال في شرح ذلك قوله وسيما الخسف هكذا حدثوناه واظنه سيم الخسف من قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب فان يكن ما سمعناه فسيما الخسف تأويله علامة الخسف قال الله تعالى سيماهم في وجوههم وقال يعرف المجرمون بسيماهم وسيما مقصور وفي معناه سيمياء ممدود قال الشاعر

غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر

ونحن نقول ان السماع الذي حكاه ابو العباس غير مرضي والصحيح ما تضمنه نهج البلاغة وهو وسيم الخسف فعل ما لم يسم فاعله والخسف منصوب لانه مفعول وتأويله اولي الخسف وكلفه والخسف الذل والمشقة وايضا فانه في نهج البلاغة لا يمكن ان يكون الا كما اخترناه لانه بين افعال متعددة بنيت للمفعول به وهي ديث وضرب وأديل ومنع ولا يمكن ان يكون ما بين هذه الافعال معطوفا عليها الا مثلها ولا يجوز ان يكون اسما واما قوله عليه السلام وهو لباس التقوى فهو لفظ ماخوذ من الكتاب العزيز قال الله سبحانه قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى والجنة ما يجتن به اي يستتر كالدرع والحجفة وتركه رغبة عنه اي زهدا فيه رغبت عن كذا زهدت فيه وكذا ديث بالصغار اي ذلل بعير مديث اي مذلل ومنه الديوث الذي لا غيرة له كانه قد ذلل حتى صار كذلك والصغار الذل والضيم والقماءة بالمد مصدر قمؤ الرجل قماء وقماءة اي صار قميئا وهو الصغير الذليل فاما قمأ بفتح الميم فمعناه سمن ومصدره القموء والقموءة ورواها الراوندي وديث بالصغار والقمء بالقصر وهو غير معروف وقوله وضرب على قلبه بالاسهاب ... ههنا ذهاب العقل ويمكن ان يكون من الاسهاب الذي هو كثرة الكلام كانه عوقب بان يكثر كلامه فيما لا فائدة تحته وقوله وأديل الحق منه بتضييع الجهاد ... وسيم الخسف ومنع النصف ... والنصف الانصاف ... وعقر الدار اصلها ... وتواكلتم من وكلت الامر الى فلان اي ... وتخاذلتم من الخذلان وشنت عليكم الغارات فرقت وما كان من ذلك متفرقا نحو ارسال الماء على الوجه دفعة بعد دفعة فهو بالشين وما كان ارسالا غير متفرق فهو بالسين ويجوز شن الغارة وأشنها والمسالح جمع مسلحة وهي كالثغر والمرقب وفي الحديث كان ادنى مسالح فارس الى العرب العذيب والمعاهدة ذات العهد وهي الذمية والحجل الخلخال ومن هذا قيل للفرس محجل وسمي القيد حجلا لانه يكون مكان الخلخال والرعاث جمع رعثة ... والقلب جمع قلب وهو السوار المصمت والاسترجاع قوله انا لله وانا اليه راجعون والاسترحام ان تناشده الرحم وانصرفوا وافرين اي تامين ... وفر الشيء نفسه اي تم ... وفي رواية المبرد موفورين ... قال من لو ... ان يموت ... وقوله فقبحا لكم وترحا ... وذا تكم ظهريا ... لا تكون ... والكلم الجراح ... وفي رواية المبرد ...

انفسنا من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم اي من تعاونهم وتظاهرهم وفي رواية المبرد اجتماعهم وفشلكم عن حقكم الفشل الجبن والنكول عن الشيء فقبحا ٩١
لكم وترحا دعاء بان ينحيهم الله عن الخير وان يحزنهم ويشقوهم والترح الهم والحزن وحمارة القيظ بتشديد الراء شدة حره ويسبخ عنا الحر اي يخفف وروي بخة شذاذ
انفاسه اي اكثر من النفخ على سارق سرق منها شيئا فقال لها النبي صلى الله عليه وآله لا تسبخي عنه بدعائك وصبارة الشتاء بتشديد الراء شدة برده
ولم يرو المبرد هذه اللفظة ويروى اذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم هذا اوان قر وصر وان قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارة القيظ
انظرنا ينصرم عنا الحر الصر شدة البرد قال الله تعالى كمثل ريح فيها صر ولم يرو المبرد حلوم الاطفال وروى عوضها يا طغام الاحلام وعقول القبا
من لا معرفة عنده ومنه قولهم طغام اهل الشام وربات الحجال النساء جمع حجلة وهي بيت يزين بالستور والثياب والاسرة والسدم الحزن والغيظ والنهناه
ما يكون في القرحة من صديدها وشحنتم ملأتم والنغب جمع نغبة وهي الجرعة والتهمام بفتح التاء الهم وكذلك كل تفعال كالترداد والتكرار و
التجوال الا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر انفاسا اي جرعة بعد جرعة يقال اكرع في الاناء نفسين او ثلاثة ونغبت على الستين اي جزت
وروى ما المبرد نيفت وروى المبرد في آخرها فقام اليه رجل ومعه اخوه فقال له يا امير المؤمنين اني واخي هذا كما قال الله تعالى رب اني لا املك الا
نفسي واخي فمرنا بامرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد فدعا لهما بخير وقال واين تقعان مما اريد ثم نزل واعلم ان
التحريض على الجهاد والحض عليه قد قال فيه الناس فاكثروا وكلهم اخذوا من كلام امير المؤمنين فمن جيد ذلك ما قاله ابن نباتة الخطيب ايها الناس الى
كم تسمعون الذكر فلا تعون والى كم تقرعون بالزجر فلا تقلعون كان اسماعكم تمج ودائع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار عن الحفظ وعدوكم
يعمل في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله وصرخ بهم الشيطان الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن الى حقه فخالفتموه وهذه البهائم تناضل
عن ذمارها وهذه الطير تموت حمية دون اوكارها بلا كتاب نزل عليها ولا رسول ارسل اليها وانتم اهل العقول والافهام واهل الشرائع والاحكام
تندون من عدوكم نديد الابل وتدرعون له مدارع العجز والفشل وانتم والله اولى بالغزو اليهم واحرى بالمغار عليهم لانكم امناء الله على كتابه
والمصدقون بعقابه وثوابه خصكم الله بالنجدة والباس وجعلكم خير امة اخرجت للناس فاين حمية الايمان واين بصيرة الايقان واين الاشفاق
من لهب النيران واين الثقة بضمان الرحمن فقد قال الله عز وجل في القرآن بلى ان تصبروا وتتقوا فاشترط عليكم التقوى والصبر وضمن لكم المعونة
والنصر افتتهمونه في ضمانه ام تشكون في عدله واحسانه فسابقوا رحمكم الله الى الجهاد بقلوب نقية ونفوس ابية واعمال رضية ووجوه مضيئة وخذوا
بعزائم التشمير واكشفوا عن رؤسكم عار التقصير وهبوا نفوسكم لمن هو املك بها منكم ولا تركنوا الى الجزع فانه لا يدفع الموت عنكم ولا تكونوا كالذين
كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فالجهاد الجهاد ايها الموقنون والظفر الظفر ايها
الصابرون والجنة الجنة ايها الراغبون والنار النار ايها الراهبون فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع درجات الجنان وان من ناصح الله بين • فاتحة الجنة ابوابها
منزلتين مرغوب فيهما مجمع على تفضيلهما اما السعادة بالظفر في العاجل واما الفوز بالشهادة في الآجل واكره المنزلتين اليكم اعظمهما نعمة عليكم فانصروا
الله فان نصره حرز من الهلكات حريز وليعلمن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز هذه آخر خطبة ابن نباتة فانظر اليها والى خطبته عليه السلام بعين الانصاف
تجده بالنسبة اليها كالفحل بالنسبة الى العجل او كسيف عمرو بالنسبة الى سيف من خشب بل اذا تأملت علمت ان ابن نباتة لم يخرج من التكلف وفيها كثير
من الالفاظ الاترى الى قوله كان اسماعكم تمج ودائع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار عن الحفظ وكذا ابن نباتة بعد قوله تندون من عدوكم
نديد الابل وتدرعون له مدارع العجز والفشل فيها كثير من هذا الجنس فاذا تأملت الجميع وجدت مع هذا انه مسترق من كلام امير المؤمنين الا ترى
ان قوله اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة قد سرقه ابن نباتة فقال ان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع درجات
الجنان وقوله من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم سرقه ايضا فقال صرخ بهم الشيطان الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن الى حقه
فخالفتموه وقوله قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم الى آخره سرقه ايضا فقال كم تسمعون الذكر فلا تعون وتقرعون بالزجر فلا تقلعون
وقوله حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان سرقه ايضا فقال وعدوكم يعمل في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله واما
باقي خطبة ابن نباتة فمسروق من خطب امير المؤمنين اخر سيأتي ذكرها واعلم اني اضرب لك مثلا تتخذه دستورا في كلام امير المؤمنين وكلام
الكتاب والخطباء بعده كابن نباتة والصابي وغيرهما انظر نسبة شعر ابي تمام والبحتري وابي نواس ومسلم الى شعر امرئ القيس والنابغة وزهير والاعشى
اذا تأملت شعر هؤلاء وجدت نفسك كانك مباري العبيلين وتفضيل ابي نواس واصحابه عليهم اظن ان ذلك مما تعوّل عليه قال فيقولون لا يخفى
الامر فيهم على البيان وما هي الفصاحة وكنه البلاغة وفضيلة المطبوع على المصنوع ومزية المتقدم على المتأخر فاذا اردت ان تعلم فضل القرآن
والفضل فهو فضل الفاضل وفضل المتاخر فاعلم ان نسبة كلام امير المؤمنين الى من بعده النسبة بل اعظم لانك تجد في كلام من بعده شيئا
من التمهج كالكلام الحوشي في الفاظ الغريب المستكره شيئا كثيرا ولا تجد من ذلك في كلام امير المؤمنين شيئا واكثر فصاحة الكلام وعذوبته انما الوحشية
هي باستعمال [illegible] تنفر عنه الطباع اذا نظر القرآن العزيز واعلم ان الناس قد اتفقوا على انه في اعلى طبقات الفصاحة وليس فيه
والفاظه [illegible] الفصاحة والبعد عن التعسير والتعقيد بالكلام الوحشي فانظر الى كلام امير المؤمنين فانك تجده مشتقا من ألفاظه
[illegible] ومحذوا به حذوه وسالكا به منهاجه ولهذا ما يصلح ان يقال انه ليس بعد كلام الله ونبيه كلام افصح منه
[illegible] بتة الاعجم [illegible] الاول [illegible] كالناس [illegible] الاوائل
[illegible] لا يحق يطلب ان يرتجز [illegible] والله [illegible]

٢٣ برسله اليكم فان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فانهدوا رحمكم الله جميعا تثبيتا وشنوا على اعدائكم الغارات وتمسكوا بعصم الاقدام ومعاقل الثبات واخلصوا في
جهاد عدوكم حقائق النيات فانه والله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا ولا قعدوا عن صون ديارهم الا اضمحلوا واعلموا انه لا يصلح الجهاد بغير اجتهاد كما
لا يصلح السفر بغير زاد فقدموا مجاهدة القلوب قبل مشاهدة الحروب ومغالبة الاهواء قبل محاربة الاعداء وبادروا باصلاح السرائر فانها من انفس العدد والذخائر
واعتاضوا من حياة لا بد من فنائها بالحياة التي لا ريب في بقائها وكونوا ممن اطاع الله وشرى نفسه وبادروا بالجهاد الى ما ... الجنة باسعد ...
... تشبيه امثال الاموال ... الثبات في معترك القتال ...
فلينظر الناظر في هذا الكلام فانه وان كان قد اخذ من صناعة البديع بنصيب الا انه في حضيض الارض وكلام امير المؤمنين في اوج السماء فانه لا يكون
... الا ملتزما ... وكتابة ... وقوله ... بازاء ... وقوله ... بازاء ...
تشبيه لكن نسبته بالقياس الى كلام امير المؤمنين كدار مبنية من اللبن والطين مموهة الجدران بالنقوش والتصاوير مزخرفة بالذهب من فوق الجص والآجر
المدائن بالقياس الى دار مبنية بالصخر الاصم الصلد المسبوك بينه بعمد الرصاص والنحاس وهي مكشوفة غير مموهة ولا مزخرفة فان بين هاتين الدارين بونا بعيدا وفرقا
عظيما وانظر قوله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا كيف يصيح من بين الخطبة صياحا وتنادي على نفسها نداء فصيحا وتعلم سامعها انها ليست من المعدن
الذي خرج باقي الكلام منه ولا من الخاطر الذي صدر ذلك السجع عنه ولعمر الله لقد جملت الخطبة وحسنتها وزانتها وما مثلها فيها الا كآية من الكتاب العزيز يتمثل
بها في رسالة او خطبة فانها تكون كالواسطة في العقد المنظوم ... وتكشف بها اسرار ... واذا اردت تحقيق ذلك فانظر
الى القطعة الثانية التي تكلفها ليوازنها بها وهي قوله ولا قعدوا عن صون ديارهم الا اضمحلوا فانك اذا نظرت اليها وجدت عليها من التكلف والغثاثة ما يجعلك
عندك صدق ما قلناه على ان ... وهذا ... وقوله ... باجسامكم فانه لا ... الجزء ... الاجسام
ولو قال العوض ... باجسامكم لكان اولى لكنه اراد ... ليكون بازاء ... فاراد ... وهذا اخو غامد
وغامد وبعث خيله الانبار فهو سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي وغامد قبيلة من اليمن وهي من الازد ازد شنوءة واسم غامد عمر بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب
بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وسمي غامدا لانه كان بين قومه شر فاصلحه فتغامدوا بذلك روى ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات
عن ابن الكنود قال حدثني سفيان بن عوف الغامدي قال دعاني معاوية فقال اني باعثك في جيش كثيف ذي اداة وجلادة فالزم لي جانب الفرات حتى تمر بهيت
فتقطعها فان وجدت بها جندا فاغر عليهم والا فامض حتى تغير على الانبار فان لم تجد بها جندا فامض حتى توغل في المدائن ثم اقبل الي واتق ان تقرب الكوفة
واعلم انك ان اغرت على اهل الانبار واهل المدائن فكأنك اغرت على الكوفة ان هذه الغارات يا سفيان على اهل العراق ترعب قلوبهم وتفرح كل من له فينا
هوى منهم وتدعو الينا كل من خاف الدوائر فاقتل من لقيته ممن ليس هو على مثل رأيك واخرب كل ما مررت به من القرى واحرب الاموال
فان حرب الاموال شبيه بالقتل وهو اوجع للقلب قال فخرجت من عنده فعسكرت وقام معاوية في الناس فخطبهم فقال ايها الناس انتدبوا مع سفيان بن
عوف فانه وجه عظيم فيه اجر سريعة فيه اوبتكم ان شاء الله ثم نزل قال فوالذي لا اله غيره ما مرت ثالثة حتى خرجت في ستة آلاف ثم لزمت شاطئ الفرات فاغذذت
السير حتى امر بهيت فبلغهم اني قد غشيتهم فقطعوا الفرات فمررت بها وما بها عريب كأنها لم تحلل قط فوطئتها حتى امر بصندوداء ففروا فلم الق بها احدا فامضي
حتى افتتح الانبار وقد نذروا بي فخرج صاحب المسلحة الي فوقف لي فلم اقدم عليه حتى اخذت غلمانا من اهل القرية فقلت لهم اخبروني كم بالانبار
من اصحاب علي قالوا عدة رجال المسلحة خمسمائة ولكنهم قد تبددوا ورجعوا الى الكوفة ولا ندري الذي يكون فيها قد يكون مائتي رجل فنزلت فكتبت
اصحابي كتائب ثم اخذت ابعثهم اليه كتيبة بعد كتيبة فيقاتلهم والله ويصبر لهم ويطاردهم ويطاردونه في الازقة فلما رأيت ذلك انزلت اليهم
نحوا من مائتين فاتبعتهم الخيل فلما حملت عليهم الخيل وامامها الرجال تمشي لم يكن شيء حتى تفرقوا وقتل صاحبهم في نحو من ثلاثين رجلا وحملنا
ما كان في الانبار من الاموال ثم انصرفت فوالله ما غزوت غزاة كانت اسلم ولا اقر للعيون ولا اسر للنفوس منها وبلغني انها ارعبت الناس فلما عدت
الى معاوية حدثته الحديث على وجهه فقال كنت عند ظني بك لا تنزل في بلد من بلداني الا قضيت فيه مثل ما يقضي فيه اميره وان احببت توليته وليتك وليس لاحد
من خلق الله عليك امر دوني قال فوالله ما لبثنا الا يسيرا حتى رأيت رجال اهل العراق يأتوننا على الابل هرابا من عسكر علي قال ابراهيم كان اسم عامل
علي على مسلحة الانبار اشرس بن حسان البكري وروى ابراهيم عن عبد الله بن قيس عن حبيب بن عفيف قال كنت مع اشرس بن حسان البكري بالانبار
على مسلحتها اذ صبحنا سفيان بن عوف في كتائب تلمع الابصار منها فهالونا والله وعلمنا اذ رأيناهم انه ليس لنا طاقة بهم ولا يد فخرج اليهم صاحبنا وقد
تفرقنا فلم يلقهم نصفنا وايم الله لقد قاتلناهم فاحسنا قتالهم حتى كرهونا ثم نزل صاحبنا وهو يتلو قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلا ثم قال لنا من كان لا يريد لقاء الله ولا يطيب نفسا بالموت فليخرج عن القرية ما دمنا نقاتلهم فان قتالنا اياهم شاغل لهم عن طلب هارب
ومن اراد ما عند الله فما عند الله خير للابرار ثم نزل في ثلاثين رجلا فهممت بالنزول معه ثم ابت نفسي واستقدم هو واصحابه فقاتلوا حتى قتلوا
رحمهم الله وانصرفنا نحن منهزمين قال ابراهيم وقدم علج من اهل الانبار على علي فاخبره الخبر فصعد المنبر فخطب الناس وقال ان اخاكم البكري
قد اصيب بالانبار وهو معتز لا يخاف ما كان واختار ما عند الله على الدنيا فانتدبوا اليهم حتى تلاقوهم فان اصبتم منهم طرفا انكلتموهم عن العراق
ابدا ما بقوا ثم سكت عنهم رجاء ان يجيبوه او يتكلم منهم متكلم فلم ينبس احد منهم بكلمة فلما رأى صمتهم نزل وخرج يمشي راجلا حتى اتى النخيلة والناس يمشون
خلفه حتى احاط به قوم من اشرافهم فقالوا ارجع يا امير المؤمنين ونحن نكفيك فقال ما تكفونني ولا تكفون انفسكم فلم يزالوا به حتى صرفوه الى منزله
فرجع وهو واجم كئيب ودعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة في ثمانية آلاف وذلك انه اخبر ان القوم جاؤوا في جمع كثيف

سعيد بن قيس على الفرات في طلب سفيان بن عوف حتى إذا بلغ عانات سرح أمامه هانئ بن الخطاب الهمداني فاتبع آثارهم حتى دخل أداني أرض قنسرين وقد فاتوه فانصرف قال ولبث علي ع ترى فيه الكآبة والحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس وكان تلك الأيام عليلا فلم يقو على القيام في الناس بما يريده من القول فجلس بباب السدة التي تصل إلى المسجد ومعه ابناه حسن وحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر فدعا سعدا مولاه فدفع إليه الكتاب وأمره أن يقرأه على الناس فقام سعد بحيث يسمع علي ع صوته ويسمع ما يرد الناس عليه ثم قرأ هذه الخطبة التي نحن في شرحها وذكر أن القائم إليه العارض نفسه عليه جندب بن عفيف الأزدي هو وابن أخ له يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف قال ثم أمر الحارث الأعور الهمداني فنادى في الناس أين من يشري نفسه لربه ويبيع دنياه بآخرته أصبحوا غدا بالرحبة إن شاء الله ولا يحضرنا إلا صادق النية في السير معنا والجهاد لعدونا فأصبح بالرحبة إلا دون ثلاثمائة فلما عرضهم قال لو كانوا ألفا كان لي فيهم رأي وأتاه قوم يعتذرون فقال وجاء المعذرون وتخلف المكذبون ومكث أياما باديا حزنه شديد الكآبة ثم جمع الناس فخطبهم فقال أما بعد أيها الناس فوالله لأهل مصركم في الأمصار أكثر من الأنصار في العرب وما كانوا يوم أعطوا رسول الله ص أن يمنعوه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه إلا قبيلتين قريبا مولدهما ما هما بأقدم العرب ميلادا ولا بأكثرهم عددا فلما آووا النبي ص وأصحابه ونصروا الله ودينه رمتهم العرب عن قوس واحدة فتحالفت عليهم اليهود وغزتهم القبائل قبيلة بعد قبيلة فتجردوا لنصرة دين الله وقطعوا ما بينهم وبين العرب من الحبائل وما بينهم وبين اليهود من الحلف ونصبوا لأهل نجد وتهامة وأهل مكة واليمامة وأهل الحزن والسهل وأقاموا قناة الدين وصبروا تحت حماس الجلاد حتى دانت لرسول الله ص العرب ورأى منهم قرة العين قبل أن يقبضه الله عز وجل إليه فأنتم اليوم في الناس أكثر من أولئك في ذلك الزمان في العرب فقام إليه رجل آدم طوال فقال ما أنت بمحمد ولا نحن بأولئك الذين ذكرت فقال ع أحسن سمعا تحسن إجابة ثكلتكم الثواكل ما تزيدونني إلا غما هل أخبرتكم أني محمد وأنكم الأنصار إنما ضربت لكم مثلا وإنما أرجو أن تأسوا بهم ثم قام رجل آخر فقال ما أحوج أمير المؤمنين اليوم وأصحابه إلى أصحاب النهروان ثم تكلم الناس من كل ناحية ولغطوا وقام رجل منهم فقال بأعلى صوته استبان فقد الأشتر على أهل العراق أشهد لو كان حيا لقل اللغط ولعلم كل امرئ ما يقول فقال ع هبلتكم الهوابل لأنا أوجب عليكم حقا من الأشتر وهل للأشتر عليكم من الحق إلا حق المسلم على المسلم فقام حجر بن عدي الكندي وسعيد بن قيس الهمداني فقالا لا يسوؤك الله يا أمير المؤمنين مرنا بأمرك نتبعه فوالله ما نعظم جزعا على أموالنا إن نفدت ولا على عشائرنا إن قتلت في طاعتك فقال تجهزوا للمسير إلى عدونا فلما دخل منزله دخل عليه وجوه أصحابه فقال لهم أشيروا علي برجل صليب ناصح يحشر الناس من السواد فقال له سعيد بن قيس يا أمير المؤمنين أشير عليك بالناصح الأريب الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي قال نعم ثم دعاه فوجهه فسار فلم يعد حتى أصيب أمير المؤمنين عليه السلام

الأصل ومن خطبة له عليه السلام أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار أفلا تائب من خطيئته قبل منيته ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله ولم يضرره أجله ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ألا وإنه من لا ينفعه الحق يضرره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال إلى الردى ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا. قال الرضي رحمه الله وأقول إنه لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الآمال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار ومن أعجبه قوله ع ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فإن فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله ع والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز أن يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها ومن يسره ذلك فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال فإن سبقتكم إلى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد لطيف وكذلك أكثر كلامه ع وفي رواية أخرى والسبقة بضم السين والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق إذا سبق من مال أو عرض والمعنيان متقاربان لأن ذلك لا يكون جزاء على فعل الأمر المذموم وإنما يكون جزاء على فعل الأمر المحمود.

الشرح إنما علق في المضمار ... لأنه اسم ... اليوم ظرف ... موضع ... وظرفا ... يكون خبرا عن الحدث ... المضمار حدث وهو الزمان الذي يضمر فيه الخيل للسباق والضمر الهزال وخفة اللحم وإعراب قوله وغدا السباق على هذا الوجه ويجوز الرفع ... على أن يجعلهما خبرين بأنفسهما وقوله ع ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه أخذه ابن نباتة ... فقال في بعض خطبه ألا عامل لنفسه قبل ... قوله ألا فاعملوا في الرغبة ... أي لا يبعثنكم على العمل ... من شدة الإخلاص في العبادة ومنه حال الرخاء والرفاهة ... الأمواج ... أن يكون المكلف عاملا آمنا كما يكون ... عاملا خائفا ... قوله لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ... من أعجب العجائب من يوقن بالنار كيف ينام ... منه ولا للهارب منها ... قوله والسبقة الجنة ... في هذا الفصل ... من ألفاظ ... منها أخذ ... عمر بن عبد العزيز ...

الجزء الثاني

اخاف انما اخاف عليك ان لا تخاف وقيل له كيف يكون الناس يوم القيمة قال اما العاصي فآبق تقدم به على مولاه واما المطيع فغائب يقدم على اهله ومن كلامه انما بيننا وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته ولا نجد شدته واما غدا فلعلنا واياهم منه على خطر وانما هو اليوم فما عسى ان يكون ومن كلامه اذا رأيت نعم ربك تتتابع عليك وانت تعصيه فاحذره وقال لسليمان بن عبد الملك وقد قال له عظني فقال عظم ربك ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك وقيل له ما مالك قال شيئان لا عدم بي معهما الرضا عن الله والغنى عن الناس ومن كلامه عجبا لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويتركون ان يعملوا لدار يرحلون اليها كل يوم مرحلة ومن كلامه ان عوفينا من شر ما اعطينا لم يضرنا فقد ما زوي عنا ومن كلامه نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت ولما ثقل عبد الملك رأى غسالا بالوادي يلوي ثوبا بيده فقال وددت اني كنت غسالا مثل هذا اعيش بما اكتسب يوما فيوما فذكر ذلك لابي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه ومن كلام بعض الصالحين دخل سالم بن عبد الله بن عمر على هشام بن عبد الملك في الكعبة فكلمه هشام ثم قال له سل حاجتك قال معاذ الله ان اسأل في بيت الله غيره وقيل لرابعة العدوية لو كلمت رجال اهلك ان يشتروا لك خادما يكفيك مؤنة بيتك قالت اني لاستحيي ان اسأل الدنيا من يملكها فكيف اسألها من لا يملكها وقال بكر بن عبد الله اطفؤا نار الشهوة بذكر نار جهنم قال عامر بن عبد القيس الدنيا والدار للموت [illegible] للعطية وكل من فيها يجري الى غاية لا يعدوها وكل مستقر فيها غير راض بها وذلك شهيد على انها ليست بدار قرار وباع عتبة بن عبد الله بن مسعود ارضا له بثمانين الفا فتصدق بها فقيل له لو جعلت هذا المال او بعضه ذخرا لولدك قال بل اجعل هذا المال ذخرا لي عند الله تعالى واجعل الله ذخرا لولدي رأى اياس بن قتادة شيبة في لحيته فقال ارى الموت يطلبني واراني لا افوته فلزم بيته وترك الاكتساب فقال له اهله تموت هزلا قال لان اموت مؤمنا مهزولا احب الي من ان اعيش منافقا سمينا بكر بن عبد الله المزني ما الدنيا الا ثلاثة ايام اما ما مضى منها فحلم واما ما بقي فاماني [illegible] بالطاعة ومن كلامه [illegible] معترف بذنبه خير من [illegible] ومن كلامه [illegible] الدنيا من [illegible] فاستحى منه [illegible] قال ان كان [illegible] حبيب الى مالك بن دينار وهو يقسم صدقته على [illegible] فقال يا اخي [illegible] عمرو بن عبيد للمنصور ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها ان هذا الذي اصبح اليوم في يدك لو كان بقي على الناس لم يصل اليك كما لم يصل الى من كان قبلك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده واذكر يوم القيمة فبكى المنصور وقال يا ابا عثمان سل حاجتك قال حاجتي ان لا تعطيني حتى اسألك ولا تدعني حتى اجيئك قال اذن لا نلتقي ابدا قال فذاك اريد [illegible] الدنيا خاملة ومن جهلها انها لا تعطي احدا ما يستحق اما ان تزيده واما ان تنقصه قيل لخالد بن صفوان من ابلغ الناس قال الحسن لقوله [illegible] قيل لبعض الزهاد كيف سخت نفسك عن الدنيا قال اني ايقنت اني خارج منها كرها فاحببت ان اخرج منها طوعا [illegible] ابراهيم بن ادهم بباب ابي جعفر المنصور فنظر الى السلاح والحرس فقال المريب خائف فقيل له [illegible] الوصية قال [illegible] لقد رأيت عليك [illegible] لقريب منك [illegible] الملوك [illegible] لو توكلت [illegible] ان اقول توكلت عليك فاخشى [illegible] لو علمت انها [illegible] عبد الملك [illegible] سليمان بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين اذكر يوم الاذان قال وما يوم الاذان قال اليوم الذي قال الله تعالى فيه فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فبكى سليمان [illegible] من الزهد [illegible] كتاب [illegible] ولا تفرحوا بما اتاكم [illegible] الى الرشيد [illegible] من [illegible] اليوم [illegible] علمت ان [illegible] الموت [illegible] فقال يا هذا انما [illegible] الدنيا والاخرة مثل [illegible] مثل الدنيا [illegible] الزهاد الصالحين [illegible] الربيع بن خثيم [illegible] عيسى بن موسى [illegible] من كلام بعض الزهاد [illegible] بعض [illegible] الدنيا [illegible] بن سعيد [illegible] الدنيا [illegible]

الثلاثاء

الفناء اطلبا هذا الخلق والدنيا دار هذا الخلق فاذا كان الطبيب يطلب الدواء ففيه ضرر [illegible] قيل لمحمد بن واسع فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها [illegible] وقف عبد الله بن المبارك واقفا بين مقبرة ومزبلة فقيل له ما وقفك قال انا بين كنزين من كنوز الدنيا فيهما عبرة هذا كنز الاموال وهذا كنز الرجال [illegible] الاسكندر مدينة [illegible] من اولاد الملوك [illegible] المقابر [illegible] فقال اردت ان اميز بين عظام الملوك وعظام عبيدهم فوجدتها سواء فقال هل لك ان تتبعني فاحيي شرفك وشرف ابائك ان كانت لك همة [illegible] قال حياة لا موت معها وشباب لا هرم معه وغنى لا فقر معه وسرور لا مكروه معه فقال ليس هذا عندك قال [illegible] من هو عنده [illegible] فقال لقد شغلني الحزن لك [illegible] من الحزن عليك كان يقال من هوان الدنيا على الله ان لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها ومن كلام عبد الله بن شداد [illegible] داعي الموت لا تعلم [illegible] من مضى لا يرجع [illegible] فان الدهر [illegible] النعمان [illegible] ولئن غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيلة على كل حال وكن احوج ما تكون الى الله [illegible] كان يقال ان مما يعجل الله تعالى العقوبة [illegible] الامانة [illegible] والاحسان [illegible] الرحم يقطع والبغي على الناس [illegible] لو كانت الذنوب [illegible] لبعضهم كيف اصبحت قال اسفا على امسي [illegible] ترك الدنيا [illegible] كثيرها وهذا كما قال بعضهم وقد قيل [illegible] ابي عبيدة [illegible] الحسن [illegible] كتابا الى [illegible] مطرف بن الشخير الامور اوساطها وشر السير الحقحقة وهذا الكلام [illegible] عن يحيى بن معاذ [illegible] التذكر [illegible] والصبر [illegible] عبدا شكورا [illegible] وصبورا [illegible] على الرشيد فقال له عظني ثم دعا بماء ليشربه فقال [illegible] لو منعك الله من شربه بكم [illegible] قال كنت افتديه بنصف ملكي قال [illegible] لو منعك الله من خروجه ما كنت فاعلا قال كنت افديه بنصف ملكي قال ان ملكا يعدل بشربة ماء [illegible] قال [illegible] رأيت عمر بن عبد العزيز وقد مات وخلف احد عشر ابنا وبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشتري موضع قبره بدينارين واصاب كل واحد من ولده [illegible] الدنانير ثم رأيت هشام بن عبد الملك وقد مات وخلف عشرة ذكور فاصاب كل واحد من ولده الف الف دينار ورأيت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله ورأيت رجلا من ولد هشام يسأل الناس ليتصدقوا عليه حسان بن ابي سنان ما شيء اهون من ورع اذا رابك شيء فدعه [illegible] مورق العجلي لقد سالت الله حاجة [illegible] ما قضاها ولا يئست منها [illegible] ان الله يعطي العبد على نية الاخرة ما شاء من الدنيا ولا يعطي على نية الدنيا الا الدنيا ومن كلام محمد بن واسع [illegible] النار وعذاب اشد على اهلها من علمهم [illegible] ولا نعيم في الجنة [illegible] من علم اهلها ان ذلك الملك لا يزول [illegible] قال بعض الملوك لبعض الزهاد [illegible] ذم الدنيا قال [illegible] الملك هي الاخرة [illegible] بعد ذلك [illegible] فاضل [illegible] كل خلفنا [illegible] كل يوم [illegible] الحجاج [illegible] فقال اللهم [illegible] يكلني الى نفسي [illegible] والله ما احب ان ما مضى من الدنيا بعمامتي هذه ولما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء [illegible] الحجاج [illegible] امرء حاسب نفسه امرء [illegible] في صحيفته [illegible] امرء كان عند [illegible] اجر [illegible] سبحانه [illegible] فانا والله ما للفناء وانما خلقنا للبقاء وانما ننتقل من دار الى دار وخطب يوما فقال ان الله امرنا بطلب الاخرة وكفانا مؤونة الدنيا فليته كفانا مؤونة الاخرة وامرنا بطلب الدنيا فقال الحسن ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق [illegible] الكلام المنسوب اليه واكثر الناس يروونه عن امير المؤمنين ايها الناس اقدعوا هذه الانفس فانها اسأل شيء اذا اعطيت واعطى شيء اذا سئلت فرحم الله امرءا جعل لنفسه خطاما وزماما فقادها بخطامها الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فاني رأيت الصبر عن محارم الله ايسر من الصبر على عذاب الله [illegible] ساعة من عمره [illegible] ويستغفر ربه من ذنبه [illegible] كتب على الدنيا الفناء وعلى الاخرة البقاء فلا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا فناء لما كتب عليه البقاء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الاخرة واقهروا طول الامل بقصر الاجل [illegible] الخطب [illegible] قال الحجاج يوما فقال ايها الناس [illegible] في اجل منقوص وعمل محفوظ [illegible] وساع [illegible] والموت [illegible] والنار بين ايديكم والجنة امامكم [illegible] لانفسكم [illegible] بين ايديكم فكان ما قد مضى من الدنيا لم يكن وكان الاموات لم يكونوا احياء [illegible] الملوك الاولون [illegible] الجبابرة المتكبرون [illegible] من المنبر اذ ذكروا [illegible]

الجزء الثاني

جملة من علم البيان ونحن نذكر فيها ما يأتي فنقول اما ان يقابل الشيء ضده او ما ليس بضده فالاول كالسواد والبياض وهو على ضربين احدهما ٤٠
مقابلة في اللفظ والمعنى والثاني مقابلة في المعنى لا في اللفظ اما الاول فكقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فالضحك ضد البكاء والقليل
ضد الكثير وكذلك قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن كلام النبوة خير المال عين ساهرة لعين نائمة ومن كلام امير
المؤمنين ع ان الحق ثقيل مري وان الباطل خفيف وبي وانت رجل ان صدقت سخطت وان كذبت رضيت وكذلك قوله ع لما قال له
الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل وقال الحجاج لسعيد بن جبير لما اراد قتله ما اسمك فقال سعيد بن جبير قال بل شقي بن كسير وقال
ابن الاثير في كتابه المثل السائر ان من هذا النوع من المقابلة ما يحكى ان بعض العرب لما مات ... واسمه ملوك الفرس قال بعض من حضر كتابا بكونه
وقد كان بالامس انطق منه اليوم فهذا الكتاب على لغة اليونان قلت هذا حكي عن الحكماء الذين حضروا تابوت
الاسكندر من الامور التي يجوزون ان تشرع ... من غير كلام العرب ... كل قبيلة وكل امة فلها
لغة يختص بها والجهل للغة ... كلامه يتبعض ... لصاحب فلك المثل
سواء كان عربيا او عجميا او حبشيا ان ينطق بلفظ يدل على تلك المعاني المتضادة وهذا امر تعم العقلاء كلهم على ان تلك اللفظة التي
قالها ما قيلت في موت قباذ وانما قيلت في موت الاسكندر لما تكلمت الحكماء وهم حول تابوته بما تكلموا به من الحكم ومما جاء من هذا
القسم من المقابلة في الكتاب العزيز قوله تعالى في صفة الواقعة خافضة رافعة لانها تخفض العاصين وترفع المطيعين وقوله تعالى فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ومن هذا الباب قول النبي ص للانصار انكم
لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع ومما جاء في الشعر قول الفرزدق يهجو قبيلة جرير يستيقظون الى نهيق حميرهم وتنام عنهم
عن الاوتار وقال الحريري الجود يفني المال والجد مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر وقال ابو تمام وما ان ترى الاحساب
بيضا وضحا الا بحيث ترى المنايا سودا شرف على اولى الزمان وانما خلق المناسب ما يكون جديدا واما القسم الثاني من القسم
الاول وهو مقابلة الشيء بضده في المعنى لا باللفظ فكقول المقنع الكندي لهم جل مالي ان تتابع لي غنى وان قل مالي لا اكلفهم رفدا
ان تتابع لي غنى في قوة قوله ان كثر مالي والكثرة ضد القلة فهو اذن مقابل بالمعنى لا باللفظ بعينه ومن هذا الباب قول البحتري تقيض
لي من حيث لا اعلم النوى ويسري الي الشوق من حيث اعلم فقوله لا اعلم ليس ضد القوله اعلم لكنه نقيض له وفي قوة قوله اجهل والجهل
ضد العلم ومن لطيف ما وقعت المقابلة به من هذا النوع قول ابي تمام مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل
فقابل بين هاتا وتلك مقابلة معنوية لا لفظية لان هاتا للحاضرة وتلك للغائبة والحضور ضد الغيبة واما مقابلة الشيء بما
ليس بضده فاما ان يكون مثلا او مخالفا والاول على ضربين مقابلة المفرد بالمفرد ومقابلة الجملة بالجملة مثال مقابلة المفرد بالمفرد
قوله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم وقوله ومكروا مكرا ومكرنا مكرا هكذا قال نصر الله بن الاثير قال وهذا النوع في القرآن الكريم اذا كان
جوابا كما تقدم من الآيتين وكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله ومن كفر فعليه كفره وقد كان يجوز ان يقول من كفر فعليه ذنبه
لكن الاحسن هو اعادة اللفظ فاما اذا كان غير جواب لم يلزم فيه هذه المراعاة اللفظية بل قد يقابل اللفظة بلفظة تفيد معناها
وان لم يكن هي بعينها نحو قوله تعالى ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون ولم يقل بما يعملون وكذلك قوله تعالى نفروا منهم قالوا لا تنفروا في الحر فما كانوا يعملون
ولم يقل لا تنفروا وكذلك قوله تعالى انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ولم يقل كنتم تخوضون وتلعبون
وقد اتى من ذلك من الابيات الشعرية قول ابي تمام بيض الرجاء ملنا وغم نوائب كثرت بهن مصائب الآمال فقابل الامال بعوض الرجاء
قال ابو الطيب لا علم وللبيب به ان الحياة وان حرصت غرور فقابل الخبير ولم يقل عليم قال وانما حسن ذلك لانه ليس بجواب فانما
هو كلام مبتدأ قلت الصحيح ان هذه الآيات نحو قوله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم وما شابهها ليست من باب المقابلة التي نحن في
ذكرها وانما نوع آخر ولو سميت المماثلة او المكافات لكان اولى والدليل على ذلك ان هذا الرجل حد المقابلة في اول الباب الذي ذكر هذا الحد
فيه فقال انها ضد التجنيس لان التجنيس ان يكون اللفظ واحدا مختلف المعنى وهذه الآيات تتضمن منسبين متفقين وان كانا لتضاد
ما خوذ في حدها فقد خرجت هذه الآيات من باب المقابلة وكانت نوعا آخر وايضا فان قوله تعالى ومكروا ومكر الله ليس من سلك الآية
الاخرى لانه بالواو وهذه الآيات الاخرى كثير بالواو و الآيات الاخرى بالفاء والفاء جواب والواو ليست بجواب ايضا فانا اذا تاملنا
القرآن العزيز لم نجد ما ذكره هذا الرجل مطردا قال تعالى اما من استغنى فانت له تصدى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى
فلم يقل في الثانية واما من جاءك يسعى وهو فقير قال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فقابل بين اعطى وبخل ولم يقابل بين اتقى واستغنى ومثل هذا في القرآن العزيز كثير واكثر منه الكثير وقد بان
ان القسم الاول فاسد وانه لا مقابلة الا بين الاضداد وما يجري مجراها واما مقابلة الجملة بالجملة فيقابل المماثلين فاذا
كانت مثلها في بعض الانواع فتسمى المقابلة والاغلب ما يقابل الجملة الماضية بالمستقبلة من ذلك قوله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على
نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي ... المعنوي هو ان كل ما هو على النفس فهو بها اضل كما ان كل ما هو لها ... فهو
لانه الآيات ... لما ... وتوفيقها ومن ذلك قوله تعالى او لم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه

والنهار

٨٧

والنهار مبصرا ثم لم يراع التقابل اللفظي ولو راعاه لقال والنهار لتبصروا فيه وانما المراعاة لجانب المعنى لان معنى مبصرا لتبصروا فيه طرق التقلب في الحاجات واما مقابلة المخالف فهو على ضربين احدهما ان يكون بين المقابل والمقابل نوع مناسبة وتقارب كقول القائل يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا فقابل الظلم بالمغفرة وهو في الحقيقة ليس ضده بل الظلم ضد العدل الا انه لما كانت المغفرة قريبة من العدل حسنت المقابلة بينها وبين الظلم ونحو هذا قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة ليست ضد الشدة وانما ضد الشدة اللين الا انه لما كانت الرحمة سببا للين حسنت المقابلة بينها وبين الشدة وكذلك قوله تعالى ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم مصيبة يفرحوا بها فان المصيبة اخص من السيئة فالتقابل هاهنا من جهة العموم والخصوص والضرب الثاني ما كان بين المقابل والمقابل بعد وذلك مما لا يحسن استعماله كقول الشاعر من ؟ بنا وقد زوج خير محوته وتبسم الايام عن صرفها سترها في جانم مضمر فكم من كريم قد ضناه الهم بمذمومة الاخلاق واسعة الحر فهو مقابل بين مقابلتين ولو كانت بسيئة الاخلاق كانت المقابلة صحيحة والشعر مستقيما وكذلك قول المتنبي لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب او اساءة مجرم فالمقابلة الصحيحة بين المحب والمبغض لا بين المحب والمجرم قلت للقائل ان يقول هلا قلت في هذا ما قلت في الحسنة والمصيبة لقائل ان يقول ان التقابل حسن بين المصيبة والحسنة لكنها بالعموم والخصوص هذا الموضع مثله لان كل مبغض للانسان مجرم اليه لانه يخرجه بالبغض فتخرج منهما عموم وخصوص بل لقائل ان يقول كل مجرم مبغض وكل ومناصب

سنحرع

الاصل ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق

الشرح حيدي حياد كلمة يقولها الهارب الفار وهي نظيرة قولهم فيحي فياح اي اتسعي وصمي صمام للداهية واصلها من حاد عن الشيء اي انحرف وحياد مبنية على الكسر وكذلك ما كان من بابها نحو قولهم بداد اي لياخذ كل واحد قرنه وقولهم خراج في لعبة للصبيان اي اخرجوا والباء في قوله باضاليل متعلقة باعاليل نفسها اي يتعللون بالاضاليل التي لا جدوى لها والسهم الافوق المكسور الفوق وهو مدخل الوتر والناصل الذي لا نصل فيه يقول لهم ابدانكم مجتمعة واهواؤكم مختلفة متكلمون بما هو في الشدة والقوة يوهي الجبال الصم الصلبة وعند الحرب يظهر ان ذلك الكلام لم يكن له ثمرة تقولون في المجالس كيت وكيت اي سنفعل وسنفعل وكيت وكيت كناية عن الحديث كما كنى بفلان عن العلم ولا يستعمل الا مكررا وهما مخففان من كية وقد استعملت على الاصل وهي مبنية على الفتح وقد حكى ائمة العربية فيها الضم والكسر فاذا جاء القتال وقلتم الفرار ثم اخذ في الشكوى فقال من دعاكم لم تعز

وزنهم

دعوته ومن قاساكم لم يسترح قلبه عللكم باطلة كعلل الامور الباطلة الا ما في كنايته وسبب التعرف الارجاء وتاخير الحرب كمن يمطل بدين لازم له والضيم لا يدفعه الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد والاجتهاد وباقي الفصل ظاهر المعنى وقوله القوم رجال امثالكم مثل قول الشاعر قاتلوا القوم يا خزاع ولا يأخذكم من قتالهم فشل القوم امثالكم لهم شعر في الراس لا ينشرون ان قتلوا هذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلام في غارة الضحاك بن قيس ونحن نقتص فيها ما رواه ابرهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال كانت غارة الضحاك بن قيس بعد الحكمين وقبل قتال النهروان وذلك ان معوية لما بلغه ان عليا عليه السلام بعد واقعة الحكمين تحمل اليه مقبلا هاله ذلك فخرج من دمشق معسكرا وبعث الى كور الشام فصاح فيها ان عليا قد سار اليكم وكتب اليهم نسخة واحدة فقرئت على الناس اما بعد فانا كنا كتبنا بيننا وبين علي كتابا وشرطنا فيه شروطا وحكمنا رجلين يحكمان علينا وعليه بحكم الكتاب لا يعدوانه وجعلنا عهد الله وميثاقه على من نكث العهد ولم يمض الحكم وان حكمي الذي كنت حكمته اثبتني وان حكمه خلعه وقد اقبل اليكم ظالما ومن نكث فانما ينكث على نفسه تجهزوا للحرب باحسن الجهاز واعدوا آلة القتال واقبلوا خفافا وثقالا يسرنا الله واياكم لصالح الاعمال فاجتمع اليه الناس من كل كورة وارادوا المسير الى صفين فاستشارهم وقال ان عليا قد خرج من الكوفة وعهد العاهد به انه فارق النخيلة فقال حبيب بن مسلمة فاني ارى ان نخرج حتى ننزل منزلنا الذي كنا فيه فانه منزل مبارك وقد متعنا الله به واعطانا من عدونا فيه النصف وقال عمرو بن العاص اني ارى لك ان تسير بالجنود حتى توغلها في سلطانهم من ارض الجزيرة فان ذلك اقوى لجندك واذل لاهل حربك فقال معاوية والله اني لاعرف ان الذي تقول كما تقول ولكن الناس لا يطيقون ذلك قال عمرو انها ارض رخيفة فقال معاوية ان جهد الناس ان يبلغوا منزلهم الذي كانوا به يعني صفين فمكثوا يجيلون الراي يومين او ثلاثة حتى قدمت عليهم عيونهم ان عليا اختلف عليه اصحابه ففارقته منهم فرقة انكرت امر الحكومة وانه قد رجع عنكم اليهم فكبر الناس سرورا لانصرافه عنهم وما القى الله عز وجل من الخلاف بينهم فلم يزل معوية معسكرا في مكانه منتظرا لما يكون من علي واصحابه وهل يقبل بالناس ام لا فما برح حتى جاء الخبر ان عليا قد قتل اولئك الخوارج وانه اراد بعد قتلهم ان يقبل بالناس وانهم استنظروه ودافعوه فسر بذلك هو ومن قبله من الناس قال وروى ابن ابي سيف عن يزيد بن يزيد البجلي عن عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري قال جاءنا كتاب عمارة بن عقبة بن ابي معيط وكان بالكوفة مقيما ونحن معسكرون

ع منه

الجزء الثاني

مع معوية تخوفون ان يفرغ على من الخوارج ثم يقبل الينا ونحن نقول ان اقبل الينا كان افضل المكان الذى يستقبله المكان الذى لقينا فيه بالعام
الماضى فكان ذلك كذا فكتب عمارة بن عقبة اما بعد فان عليا خرج عليه قراء اصحابه ونساكهم فخرج اليهم فقتلهم وقد فسد عليه جنده واهل مصره ووقعت
بينهم العداوة وتفرقوا اشد الفرقة واحببت اعلامك لتحمد الله والسلام قال عبد الرحمن بن مسعدة فقرأه معاوية على وعلى اخيه عتبة وعلى الوليد
بن عقبة وعلى ابى الاعور السلمى ثم نظر الى اخيه عتبة والى الوليد بن عقبة وقال للوليد لقد رضى اخوك ان يكون لنا عينا فضحك الوليد وقال ان فى
ذلك ايضا لنفعا ... قال وكان عمارة مقيما بالكوفة بعد قتل عثمان لم يهجه على ولم يذعره وكان يكتب الى معوية بالاخبار ... قال الوليد بن عقبة
يحض عمارة ... ان يك ظنى فى عمارة صادقا ينم ثم لا يطلب بذحل ولا وتر يبيت واوتار ابن عفان عنده مخيمة بين الخورنق
فالقصر تمشى رخى البال مستشزر القوى كأنك لم تسمع بقتل ابى عمرو الا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبى الذى جاء من مصر
قال فاجابه الفضل بن العباس بن عتبة بن ابى لهب اتطلب ثأرا لست منه ولا له واين ابن ذكوان الصفورى من عمرو كما اتصلت بنت الحمار بامها
وتنسى اباها اذ تسامى اولو الفخر الا ان خير الناس بعد محمد نبيهم وصى النبى المصطفى عند ذى الذكر واول من صلى وصنو نبيه واول من اردى الغواة
لدى بدر اما قوله يا ابن ذكوان الصفورى فان الوليد هو ابن عقبة بن ابى معيط بن ابى عمرو بن ذكوان بن امية بن عبد شمس وقد
ذكر جماعة من النسابين ان ذكوان كان مولى لامية بن عبد شمس فتبناه وكناه ابا عمرو فبنوه موال وليسوا من بنى امية لصلبية والصفورى
منسوب الى صفورية قرية من قرى الروم قال ابراهيم بن هلال الثقفى فسلف لك ذلك دعا معوية الضحاك بن قيس الفهرى وقال له سر حتى تمر
بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدته من الاعراب فى طاعة على فاغر عليه وان وجدت له مسلحة او خيلا فاغر عليها واذا
اصبحت فى بلدة فامس فى اخرى ولا تقيمن لخيل بلغك انها قد سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها فسرحه فيما بين ثلاثة الاف الى اربعة
الاف فاقبل الضحاك فنهب الاموال وقتل من لقى من الاعراب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج فاخذ امتعتهم ثم اقبل فلقى عمرو بن عميس بن مسعود الذهلى
صاحب رسول الله فقتله فى طريق الحاج عند القطقطانة وقتل معه ناسا من اصحابه قال فروى ابراهيم بن مبارك البجلى عن ابيه عن بكر بن عيسى
عن ابى روق قال حدثنى ابى قال سمعت عليا ع وقد خرج الى الناس وهو يقول على المنبر يا اهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عميس
والى جيوش لكم قد اصيب منهم طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين قال فردوا عليه ردا ضعيفا ورأى منهم عجزا
وفشلا فقال والله لوددت ان لى بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معى ثم فروا عنى ما بدا لكم فوالله ما اكره لقاء ربى على نيتى
وبصيرتى وفى ذلك روح لى عظيم وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ثم نزل فخرج يمشى حتى بلغ الغريين ثم دعا حجر بن عدى الكندى فعقد له
على اربعة الاف وروى محمد بن يعقوب الكلينى قال استصرخ امير المؤمنين ع الناس عقيب غارة الضحاك بن قيس الفهرى على اطراف
اعماله فتقاعدوا عنه فخطبهم فقال ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم الى آخر الخطبة قال ابراهيم الثقفى فخرج حجر بن
عدى حتى مر بالسماوة وهى ارض كلب فلقى بها امرأ القيس بن عدى بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبى وهم اصهار الحسين بن على ع
فكانوا ادلاء فى الطريق وعلى المياه فلم يزل مغذا فى اثر الضحاك حتى لقيه بناحية تدمر فواقعه فاقتتلوا ساعة فقتل من اصحاب الضحاك تسعة
عشر رجلا وقتل من اصحاب حجر رجلان وحجز الليل بينهم فمضى الضحاك فلما اصبحوا لم يجدوا له ولا لاصحابه اثرا وكان الضحاك يقول بعد انا ابن
قيس انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس قال وكتب فى اثر هذه الوقعة عقيل بن ابى طالب الى اخيه امير المؤمنين ع حين بلغه خذلان اهل
الكوفة وتقاعدهم به لعبد الله على امير المؤمنين من عقيل بن ابى طالب سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فان الله
حارسك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال انى خرجت الى مكة معتمرا فلقيت عبد الله بن سعد بن ابى سرح فى نحو من اربعين شابا
من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر فى وجوههم فقلت الى اين يا ابناء الشانئين أبمعوية تلحقون عداوة والله منكم قديما غير مستنكر تريدون بها
اطفاء نور الله وتبديل امره فاسمعنى القوم واسمعتهم فلما قدمت مكة سمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من
اموالها ما شاء ثم انكفأ راجعا سالما فاف لحياة فى دهر جرأ عليك الضحاك وما الضحاك فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغنى ذلك ان
شيعتك وانصارك خذلوك فاكتب الى يا ابن امى برأيك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببنى اخيك وولد ابيك فعشنا معك ما عشت
ومتنا معك اذا مت فوالله ما احب ان ابقى فى الدنيا بعدك فواقا واقسم بالاعز الاجل ان عيشا نعيشه بعدك فى الحياة لغير هنىء ولا مرىء
ولا نجيع والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليه ع من عبد الله على امير المؤمنين الى عقيل بن ابى طالب سلام الله عليك فانى احمد
اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد كلأنا الله واياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد قد وصل الى كتابك مع عبد الرحمن بن
عبيد الازدى تذكر فيه انك لقيت عبد الله بن سعد بن ابى سرح مقبلا من قديد فى نحو من اربعين فارسا من ابناء الطلقاء متوجهين
الى جهة المغرب وان ابن ابى سرح طال ما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا فدع ابن ابى سرح ودع عنك
قريشا وخلهم وتركاضهم فى الضلال وتجوالهم فى الشقاق الا وان العرب قد اجتمعت على حرب اخيك اليوم اجتماعها على حرب رسول الله
قبل اليوم فاصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وجروا اليه جيش الاحزاب
اللهم فاجز قريشا عنى الجوازى فقد قطعت رحمى وتظاهرت على ودفعتنى عن حقى وسلبتنى سلطان ابن امى وسلمت ذلك الى من ليس
مثلى فى قرابتى من الرسول وسابقتى فى الاسلام الا ان يدعى مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال فاما ما ذكرت من غارة

الضحاك

الضحاك على اهل الحجاز فهو اقل واذل من ان يلم بها او يدنو منها ولكنه قد كان اقبل في جريدة خيل فاخذ على السماوة حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة فما والى ذلك الصقع فوجهت اليه جندا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن وكان ذلك حين طفلت الشمس للاياب فتناوشوا القتال قليلا كلا ولا فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هاربا وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق فلأيا بلأي ما نجا فاما ما سالتني ان اكتب لك برأيي فيما انا فيه فان رأيي جهاد المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس معي عزة ولا تفرقهم عني وحشة لانني محق والله مع المحق ووالله ما اكره الموت على الحق وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقا واما ما عرضت به من مسيرك الي ببنيك وبني ابيك فلا حاجة لي في ذلك فاقم راشدا محمودا فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت ولا تحسبن ابن امك ولو اسلمه الناس متخشعا ولا متضرعا انه لكما قال اخو بني سليم

فان تسأليني كيف انت فانني ... صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي ان ترى بي كآبة ... فيشمت عاد او يساء حبيب

قال ابرهيم بن هلال الثقفي ذكر محمد بن مخنف انه سمع الضحاك بن قيس بعد ذلك بزمان يخطب على منبر الكوفة وقد كان بلغه ان قوما من اهلها يشتمون عثمن ويبرؤن منه فقال بلغني ان رجالا منكم ضلالا يشتمون ائمة الهدى ويعيبون اسلافنا الصالحين اما والذي ليس له ند ولا شريك لئن لم تنتهوا عما بلغني عنكم لاضعن فيكم سيف زياد ثم لا تجدونني ضعيف السورة ولا كليل الشفرة اما اني لصاحبكم الذي اغرت على بلادكم فكنت اول من غزاها في الاسلام وشرب من ماء الثعلبية ومن شاطئ الفرات اعاقب من شئت واعفو عمن شئت لقد ذعرت المخبآت في خدورهن وان كانت المرأة ليبكي ابنها فلا ترهبه ولا تسكته الا بذكر اسمي فاتقوا الله يا اهل العراق انا الضحاك بن قيس انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس فقام اليه عبد الرحمن بن عبيد فقال صدق الامير واحسن القول ما اعرفنا والله بما ذكرت ولقد لقيناك بغربي تدمر فوجدناك شجاعا مجربا صبورا ثم جلس وقال ايفخر علينا بما صنع ببلادنا اول ما قدم وايم الله لاذكرنه ابغض مواطنه اليه قال فسكت الضحاك قليلا وكانه خزي واستحيا ثم قال نعم كان ذلك اليوم بآخرة بكلام ثقيل ثم نزل قال محمد بن مخنف فقلت لعبد الرحمن بن عبيد او قيل له لقد اجترأت حين تذكره هذا اليوم وتخبره انك كنت فيمن لقيه فقال لو لم يصبنا الا ما كتب الله لنا قال وسأل الضحاك عبد الرحمن بن مخنف حين قدم الكوفة فقال لقد رأيت منكم بغربي تدمر رجلا ما كنت ارى ان في الناس مثله حمل علينا فما كذب حتى ضرب الكتيبة التي انا فيها فلما ذهب ليولي حملت عليه فطعنته فوقع ثم قام فلم يضره شيئا ثم لم يلبث ان حمل علينا في الكتيبة التي انا فيها فصرع رجلا ثم ذهب لينصرف فحملت عليه فضربته على رأسه بالسيف فخيل الي ان سيفي قد ثبت في عظم رأسه فضربني فوالله ما صنع سيفه شيئا ثم ذهب فظننت انه لن يعود فوالله ما راعني الا وقد عصب رأسه بعمامة ثم اقبل نحونا فقلت ثكلتك امك اما تخاف الله الا تدعك الاقدام علينا قال انه لا ينهاني انما احتسب في سبيل الله ثم حمل علي فطعنته وحمل اصحابه علينا فانفصلنا وحال الليل بيننا فقال له عبد الرحمن هذا يوم شهده هذا يعني ربيعة بن ماجد وهو فارس الحي وما اظنه يخفى عليه امر هذا الرجل فقال له اتعرفه قال نعم قال من هو قال انا قال فارني الضربة التي برأسك فاراه فاذا ضربة قد برت العظم منكرة فقال له فما رأيك اليوم هو كرأيك يومئذ فقال رأيي اليوم رأي الجماعة قال فما عليكم من بأس انتم آمنون ما لم تظهروا خلافا ولكن العجب كيف نجوت من زياد لم يقتلك فيمن قتل او يسيرك فيمن سير فقال اما التسيير فقد سيرني واما القتل فقد عافانا الله منه قال ابرهيم الثقفي واصاب الضحاك في هربه من حجر عطش شديد وذلك لان الجمل الذي كان عليه ماؤه ضل فعطش وخفق برأسه خفقة او خفقتين لشدة العطش فنصب الناس اصابه متزايلا عن الطريق وانتبه وليس معه الا نفر يسير من اصحابه ليس منهم احد معه ماء فبعث رجالا منهم يلتمسون الماء ولا انيس وكان الضحاك بعد ذلك يحكي ويقول رأيت امرأة منهم مقبلة تقول

دعاني الهوى فازددت شوقا وربما ... دعاني الهوى من ساعة فيجيب
فاشرفت على الرجل فقلت يا عبد الله اسقني ماء فقال لا والله حتى تعطيني ثمنه قلت وما ثمنه قال ديتك قلت اما ترى علي من الحق ان تقري الضيف فتطعمه وتسقيه قال ربما فعلنا وربما بخلنا قال فقلت والله ما اراك فعلت خيرا قط اسقني قال ما اطيق قلت فاني احسن اليك واكسوك قال لا والله لا انقص شربة من مائة دينار فقلت له ويحك اعطني قلت لا والله ما هي معي ولكن تسقيني ثم تنطلق معي فاعطيكها قال لا والله قلت اسقني وارهنك قوسي حتى اوفيكها قال نعم ثم خرج بين يدي واتبعته فاشرفنا على اخبية وناس على ماء فقال لي مكانك حتى آتيك فقلت بل اجيء معك قال وساءه حيث ابت لنا من الماء فذهب يشتد حتى دخل بيتا ثم جاء بماء في اناء فقال اشرب فقلت لا حاجة لي فيه ثم دنوت من القوم فقلت اسقوني ماء فقال الشيخ لابنته اسقيه فقامت ابنته فجاءت بماء ولبن فقال ذلك الرجل يحسبك من العطش قد ذهب بحرم الله لا افارقك حتى تستوفي مني حقي فقلت اجلس حتى اوفيك فجلس فنزلت فاخذت الماء واللبن من يد الفتاة فشربت واجتمع الي اهل الماء فقلت لهم هذا الا لأم الناس فعل به كذا وكذا وهذا الشيخ خير منه واسخى واستقيته فلم يكلمني واستقيت ابنته فسقتني وهو الآن يلزمني بمائة دينار فشتمه اهل الحي وذموه ولم يكن بأسرع من ان لحقني قوم فسلموا علي بالامرة فانا بالرجل قد جزع وذهب يريد ان يقوم فقلت والله لا تبرح حتى اوفيك المائة فجلس ما يدري ما الذي يراد به فلما كثر جندي عندي سرحتهم الى ثقلي فاتيت به ثم امرت بالرجل فجلد مائة جلدة ودعوت الشيخ وابنته وامرت لهما بمائة دينار وكسوتهما وكسوت اهل الماء ثوبا ثوبا وحرمته فقال اهل الماء كان والله ايها الامير اهلا لذلك وكنت لما اتيته من خير اهلا فلما رجعت الى معوية حدثته فعجب قال ولقد رأيت في سفرك هذا عجبا وتذاكر اهل النسب فنسبا ابا الضحاك بن قيس كان يبيع عسب الفحول في الجاهلية

المخبآت في

نظر منها

اسقني فقال ويحك

من اصحابي

الجزء الثاني

٩. وروى أن عقيلا قدم على أمير المؤمنين فوجده جالسا في صحن مسجد الكوفة فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وكان عقيل قد كف بصره فقال وعليك السلام يا أبا يزيد ثم التفت إلى ابنه الحسن فقال قم فأنزل عمك فذهب فأنزله ثم عاد إليه فقال اذهب فاشتر لعمك قميصا جديدا ورداء جديدا وإزارا جديدا ونعلا جديدا فذهب فاشترى له فغدا عقيل على علي في الثياب فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين قال وعليك السلام يا أبا يزيد قال يا أمير المؤمنين ما أراك أصبت من الدنيا شيئا وإني لا ترضى نفسي من خلافتك بما رضيت به لنفسك فقال يا أبا يزيد يخرج عطائي فأدفعه إليك فلما ارتحل عن أمير المؤمنين أتى معاوية فنصب له كراسيه وأجلس جلساءه حوله فلما ورد عليه أمر له بمائة ألف فقبضها ثم غدا عليه يوما بعد ذلك وبعد وفاة أمير المؤمنين وبيعة الحسن لمعاوية وجلساء معاوية حوله فقال يا أبا يزيد أخبرني عن عسكري وعسكر أخيك فقد وردت عليهما قال أخبرك مررت والله بعسكر أخي فإذا ليل كليل رسول الله ونهار كنهار رسول الله إلا أن رسول الله ليس في القوم ما رأيت إلا مصليا ولا سمعت إلا قارئا ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله ليلة العقبة ثم قال من هذا عن يمينك يا معاوية قال هذا عمرو بن العاص قال هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزار قريش فمن الآخر قال الضحاك بن قيس الفهري قال أما والله لقد كان أبوه جيد الأخذ لعسب التيوس فمن هذا الآخر قال أبو موسى الأشعري قال هذا ابن السراقة فلما رأى معاوية أنه قد أغضب جلساءه علم أنه إن استخبره عن نفسه قال فيه سوءا فأحب أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء فيذهب بذلك غضب جلسائه قال يا أبا يزيد فما تقول في قال دعني من هذا قال لتقولن قال أتعرف حمامة قال ومن حمامة يا أبا يزيد قال قد أخبرتك ثم قام فمضى فأرسل معاوية إلى النسابة فدعاه فقال من حمامة قال ولي الأمان قال نعم قال حمامة جدتك أم أبي سفيان كانت بغيا في الجاهلية صاحبة راية فقال معاوية لجلسائه قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا

الأصل ومن خطبة له في معنى قتل عثمان: لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ اسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الْجَزَعَ وَلِلَّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ

الشرح هذا الكلام بظاهره يقتضي أنه ما أمر بقتله ولا نهى عنه فيكون دمه عنده في حكم الأمور المباحة التي لا يؤمر بها ولا ينهى عنها غير أنه لا يجوز أن يحمل الكلام على ظاهره لما ثبت من عصمة دم عثمان وأيضا فقد ثبت في السير والأخبار أنه كان ينهى الناس عن قتله فإذن يجب أن يحمل لفظ النهي على المنع كما يقال الأمير ينهى عن نهب أموال الرعية أي يمنع وحينئذ يستقيم الكلام لأنه ما أمر بقتله ولا منع عن قتله وإنما كان ينهى عنه باللسان ولا يمنع عنه باليد فإن قيل فالنهي عن المنكر واجب فهلا منع من قتله باليد قلنا إنما يجب النهي عن المنكر إذا كان حسنا وإنما يكون الإنكار حسنا إذا لم يغلب على ظن الناهي عن المنكر أن نهيه لا يؤثر فإن غلب على ظنه أن نهيه لا يؤثر قبح إنكار المنكر لأن إنكار المنكر الغرض به صرف فاعل القبيح عما أقدم عليه فذلك حاصل من دون الإنكار وإن كان الغرض أن لا يقع المنكر فذلك غير حاصل لأنه قد غلب على ظنه أن نهيه وإنكاره لا يؤثر ولذلك لا يحسن من الإنسان الإنكار على أصحاب المآصير ما هم عليه من أخذ المكوس لما غلب على الظن أن الإنكار لا يؤثر وهذا يقتضي أن يكون أمير المؤمنين قد غلب على ظنه أن إنكاره لا يؤثر فلذلك لم ينكر ولم يحل شيئا وهذا الكلام على هذا المعنى قال كعب بن جعيل شاعر أهل الشام الأبيات التي منها

أرى الشام تكره ملك العراق … وأهل العراق لهم كارهونا
وكل لصاحبه مبغض … يرى كل ما كان من ذاك دينا
إذا ما رمونا رميناهم … ودناهم مثل ما يقرضونا
وقالوا علي إمام لنا … فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقالوا نرى أن تدينوا لنا … فقلنا ألا لا نرى أن ندينا
ومن دون ذلك خرط القتاد … وطعن وضرب يقض الشئونا
وكل يسر بما عنده … يرى غث ما في يديه سمينا
وما في علي لمستعتب … مقال سوى ضمه المحدثينا
وإيثاره اليوم أهل الذنوب … ورفع القصاص عن القاتلينا
إذا سيل عنه حذا شبهة … وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط … ولا في النهاة ولا الآمرينا
ولا هو ساء ولا سره … ولا بد من بعض ذا أن يكونا

وهذا شعر خبيث التلبيس وقصده عين ما قاله هذا الشاعر إلا أنه نقل إلى أهل الشام كلام كثير لأمير المؤمنين في عثمان يجري هذا المجرى نحو قوله ما سرني ولا ساءني وقيل له أرضيت بقتله فقال لم أرض فقيل له أسخطت قتله فقال لم أسخط وقوله تارة الله قتله وأنا معه وقوله تارة أخرى ما قتلت عثمان ولا مالأت في قتله وقوله تارة أخرى كنت رجلا من المسلمين أوردت إذ أوردوا وأصدرت إذ أصدروا ولكل شيء من كلامه إذا صح عنه تأويل يعرفه أولو الألباب فأما قوله غير أن من نصره إلى آخره فكلام معناه أن خاذليه كانوا خيرا من ناصريه لأن الذين نصروه كان أكثرهم فساقا كمروان بن الحكم وأضرابه وخذله المهاجرون والأنصار فأما قوله وأنا جامع لكم أمره إلى آخر الفصل فمعناه أنه فعل ما لا يجوز وفعلتم ما لا يجوز أما هو فاستأثر فأساء الأثرة أي استبد بالأمور فأساء في الاستبداد وأما أنتم فجزعتم مما فعل أي حزنتم فأسأتم الجزع لأنكم قتلتموه وقد كان الواجب عليه أن يرجع عن استئثاره وكان الواجب عليكم أن لا تجعلوا جزاءه عما أذنب القتل بل الخلع والحبس وترتيب غيره في الإمامة ثم قال ولله حكم سيحكم به فيه وفيكم ويجب أن نذكر في هذا الموضع ابتداء اضطراب الأمر على عثمان إلى أن قتل وأصح ما ذكر في ذلك ما أورده أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ وخلاصة ذلك أن عثمان أحدث أحداثا مشهورة نقمها الناس عليه من تأمير بني أمية ولا سيما الفساق منهم وأرباب السفه وقلة الدين وإخراج مال الفيء إليهم وما جرى في أمر عمار وأبي ذر وعبد الله بن مسعود وغير ذلك من الأمور التي جرت في أواخر خلافته ثم اتفق أن الوليد بن عقبة لما كان عاملا على الكوفة وشهد عليه بشرب الخمر صرفه وولى سعيد بن العاص مكانه فقدم سعيد الكوفة واستخلص من أهلها قوما يسمرون عنده فقال سعيد يوما إن السواد بستان قريش

ويحك فقال الاشتر النخعي تزعم ان السواد الذي افاءه الله على المسلمين باسيافنا بستان لك ولقومك فقال صاحب شرطته اتردّ على الامير
مقالته واغلظ له فقال الاشتر لمن كان حوله من النخع وغيرهم من اشراف الكوفة الا تسمعون فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطئوه وطئا ٩١٠
عنيفا وجرّوا برجله فغلظ ذلك على سعيد وابعد سُمّاره فلم يأذن بعد لهم فجعلوا يشتمون سعيدا في مجالسهم ثم تعدّوا ذلك الى شتم عثمان
واجتمع اليهم ناس كثير حتى غلظ فكتب سعيد الى عثمان في امرهم فكتب اليه ان يسيّرهم الى الشام لئلا يفسدوا اهل الكوفة وكتب الى معوية
وهو والى الشام ان نفرا من اهل الكوفة قد هموا باثارة الفتنة وقد سيّرتهم اليك فانههم فان آنست منهم رشدا فاحسن اليهم واردد امرهم
هم الى بلادهم فلما قدموا على معوية وكانوا الاشتر ومالك بن كعب الارحبي والاسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس النخعي وصعصعة بن
صوحان العبدي وغيرهم جمعهم يوما وقال لهم انكم قوم من العرب ذوو اسنان والسنة وقد ادركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم
وقد بلغني انكم ذممتم قريشا ونقمتم على الولاة فيها ولولا قريش لكنتم اذلة ان ائمتكم لكم جنة فلا تفرقوا عن جنتكم ان ائمتكم ليصبرون لكم
على الجور ويحملون منكم العتاب والله لتنتهنّ او ليبتلينكم الله بمن يسومكم الخسف ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم
على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم فقال له صعصعة بن صوحان اما قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها في الجاهلية وان غيرها من
العرب لاكثر منها كان وامنع فقال معوية انك لخطيب القوم ولا ارى لك عقلا وقد عرفتكم الان وعلمت ان الذي اغراكم قلة العقول
اعظم عليكم امر الاسلام فتذكروني الجاهلية اخزى الله قوما عظّموا امركم افقهوا عني ولا اظنكم تفقهون ان قريشا لم تعزّ في جاهلية ولا
اسلام الا بالله وحده لم تكن باكثر العرب ولا اشدها ولكنهم كانوا اكرمهم احسابا وامحضهم انسابا واكملهم مروءة ولم يمتنعوا في
الجاهلية والناس ياكل بعضهم بعضا الا بالله فبوّأهم حرما آمنا يتخطّف الناس من حولهم هل تعرفون عربا او عجما او سودا او حمرا الا
وقد اصابهم الدهر في بلدهم وحرمتهم الا ما كان من قريش فانه لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله خدّه الاسفل حتى اراد الله ان يتنقذ
من اكرمه باتباع دينه من هوان الدنيا وسوء مردّ الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له اصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك
عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح الامر الا بهم وقد كان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم افتراه لا يحوطهم وهم على دينه افّ لك و
لاصحابك اما انت يا صعصعة فان قريتك شرّ القرى انتنها نبتا واعمقها واديا والأمها جيرانا واعرفها بالشر لم يسكنها شريف قط ولا
وضيع الا سُبّ بها نزاع الامم وعبيد فارس وانت شرّ قومك احسن ابرزك الاسلام وخلطك بالناس واقبلت تبغي دين الله عوجا
وتنزع الى الغواية انه لن يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولا يمنعهم من تادية ما عليهم ان الشيطان عنكم لغير غافل قد عرفكم بالشر من
بين امتكم فاغرى بكم الناس وهو صارعكم وانكم لا تدركون بالشر امرا الا فتح عليكم شرا منه واخزى قد اذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا
ابدا ولا يضره ولستم برجال منفعة ولا مضرة فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطرنكم النعمة فان البطر لا يجرّ خيرا اذهبوا حيث
شئتم فساكتب الى امير المؤمنين فيكم وكتب الى عثمان انه قدم عليّ قوم ليست لهم عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا يريدون الله
بشيء ولا يتكلمون بحجة انما همهم الفتنة والله مبتليهم وفاضحهم وليسوا بالذين يخاف نكايتهم وليسوا الاكثر من شغب ونكير ثم اخرجهم
من الشام وروى الحسن المدائني انه كان لهم مع معوية بالشام مجالس طالت فيها المحاورات والمخاطبات بينهم وان معوية قال لهم في جملة
ما قال ان قريشا قد عرفت ان ابا سفيان كان اكرمها وابن اكرمها الا ما جعل الله لنبيه فانه انتجبه واكرمه ولو ان ابا سفيان ولد الناس كلهم لكانوا
حلماء فقال له صعصعة بن صوحان كذبت قد ولدهم خير من ابي سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له فكان
فيهم البر والفاجر والكيس والاحمق قال ومن المجالس التي دارت بينهم ان معوية قال لهم ايها القوم ردوا خيرا او اسكتوا وتفكروا وانظروا
فيما ينفعكم والمسلمين فاطلبوه واطيعوني فقال له صعصعة لست باهل لذلك ولا كرامة لك ان تطاع في معصية الله فقال انّ اول كلام
ابتدأت به ان امرتكم بتقوى الله وطاعة رسوله وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فقال بل امرت بالفرقة وخلاف ما جاء
به النبي فقال ان كنت فعلت فاني الان اتوب وامركم بتقوى الله وطاعته ولزوم الجماعة وان توقروا ائمتكم وتطيعوهم فقال صعصعة ان كنت
تبت فانا نامرك ان تعتزل عملك فان في المسلمين من هو احق به منك من كان ابوه احسن اثرا في الاسلام من ابيك وهو احسن قدما في الاسلام
منك فقال معوية ان لي في الاسلام لقدما وان كان غيري احسن قدما لكنه ليس في زماني احد اقوى على ما انا فيه مني ولقد رأى عمر بن
الخطاب ذلك فلو كان غيري اقوى منه لم يكن عند عمر هوادة لي ولا لغيري ولا احدثت ما ينبغي لي ان اعتزل عملي ولو رأى ذلك امير المؤمنين لكتب
الي فاعتزلت عمله فمهلا فان في ذلك دون ما انتم فيه ما يامر فيه الشيطان وينهى ولعمري لو كانت الامور تقضى على رأيكم واهوائكم ما استقامت
الامور لاهل الاسلام يوما ولا ليلة فعاودوا الخير وقولوه فان لله سطوات واني خائف عليكم ان تتابعوا الى مطاوعة الشيطان و
معصية الرحمن فيحلكم ذلك دار الهوان في العاجل والآجل فوثبوا على معوية فاخذوا براسه ولحيته فقال مه ان هذه ليست بارض الكوفة
والله لو رأى اهل الشام ما صنعتم بي وانا امامهم ما ملكت ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمري ان صنيعكم يشبه بعضه بعضا ثم قام من عندهم و
كتب الى عثمان في امرهم فكتب اليه ان ردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم فاطلقوا السنتهم في ذم سعيد وعثمان وعيبهما فكتب اليه
عثمان ان يسيّرهم الى حمص الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسيّرهم اليها وحكى الواقدي قال الذين سيّرهم عثمان من الكوفة
الى حمص هم الاشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان واخوه صعصعة وجندب بن زهير الغامدي وجندب

الجزؤ الثاني

٤٣ كتب الى نفر من اهل الكوفة يذكر سعيد بن العاص ويحرضهم عليه ... فكتب اليهم ان لهم اباما فخرجوا اليه
فلما قدم قال لهم يا معشر الشيطان لا مرحبا بكم ولا اهلا قد رجع الشيطان محسورا وانتم منشطون ... خسر عبد الرحمن ان لم
يؤدبكم يا معشر من لا ادري اعرب هم ام عجم اترانا تقولون لي ما قلتم لمعوية انا ابن خالد بن الوليد انا ابن من عجمته العاجمات انا ابن فاقئ عين
الردة والله لئن بلغني يا صعصعة ابن ذل ان احدا ممن معي دق انفك ثم امصك لاطيرن بك طيرة بعيدة المهوى قال فاقاموا عنده شهرا كلما
ركب امشاهم معه ويقول لصعصعة يا ابن الحطيئة اعلمت ان من لم يصلحه الخير اصلحه الشر ما لك لا تقول كما كنت تقول لسعيد ومعوية فيقولون نتوب
الى الله اقلنا اقالك الله فما زال ذاك دابه ودابهم حتى قال تاب الله عليكم فكتب الى عثمان يسترضيه عنهم ويسأله فيهم فردهم الى الكوفة
قال ابو جعفر وفي هذه السنة ... ثم ان سعيد بن العاص قدم على عثمان سنة احدى عشرة من خلافته فلما دخل المدينة اجتمع قوم من الصحابة فذكروا سعيدا واعماله
وذكروا قرابات عثمان وما سوغهم من مال المسلمين وعابوا افعال عثمان فارسلوا اليه عامر بن عبد القيس وكان متالها واسم ابيه عبد الله وهو
من تميم ثم من بني العنبر فدخل على عثمان فقال له ان ناسا من الصحابة اجتمعوا ونظروا في اعمالك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما فاتق الله وتب اليه
فقال عثمان انظروا الى هذا فان الناس يزعمون انه قارئ ثم هو يجيء فيكلمني في المحقرات فوالله ما تدري اين الله فقال عامر بلى والله اني لادري ان الله لبا
لمرصاد فارسل عثمان الى معوية بن ابي سفيان والى عبد الله بن سعد والى سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر وكان قد استقدم
الامراء من اعمالهم فشاورهم وقال ان لكل امير وزراء ونصحاء وانكم وزرائي ونصحائي واهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا الي ان اعزل
عمالي وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم فقال عبد الله بن عامر رأيي لك يا امير المؤمنين ان تشغلهم عنك بالجهاد حتى يذلوا
لك ولا يكون همة احدهم الا في نفسه وما هو فيه من دبرة دابته وقمل فروته وقال سعيد بن العاص احسم عنك الداء واقطع عنك الذي تخاف فان لكل قوم
قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم امر فقال عثمان ان هذا هو الرأي لولا ما فيه وقال معوية اشير عليك ان تأمر امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما
قبله فانا اكفيك اهل الشام وقال عبد الله بن سعد ان الناس اهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم فقال عمرو بن العاص فقال يا امير
المؤمنين انك قد ركبت الناس بمثل بني امية فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل فان ابيت فاعزم عزما وامض قدما فقال له عثمان
ما لك قمل فروك اهذا الجد منك فسكت عمرو حتى تفرقوا ثم قال والله يا امير المؤمنين لانت اكرم علي من ذلك ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل
رجل منا فاردت ان يبلغهم قولي فيثقوا بي فاقود اليك خيرا او ادفع عنك شرا فرد عثمان عماله الى اعمالهم وامرهم بتجمير الناس في البعوث وعزم على
ان يحرم اعطياتهم ليطيعوه ورد سعيد بن العاص الى الكوفة فتلقاه اهلها بالجرعة وكانوا قد ركبوا اليه فردوه واستعملوا ابا موسى فقالوا لا يرجع الى
منا حبلك فلا يخاطرنا فيهم بان يضحي لوجههم ولا يرجع فكثر الناس عليه فقال لمن معه ما احسب الا قرود السيل عن ذراها انه لا يكن الغوغاء
الا المشرفية ويوشك ان تنتضى بعد اليوم ثم يتمنون ما هم اليوم فيه فلا يرد عليهم فارجع الى المدينة فان الكوفة ليست لك بدار فرجع الى عثمان
فاخبره بما فعلوا فنفذ ابا موسى الاشعري اميرا على الكوفة وكتب اليهم اما بعد فقد ارسلت اليكم ابا موسى الاشعري اميرا واعفيتكم من سعيد والله
لافرشنكم عرضي ولابذلن لكم صبري ولاستصلحنكم جهدي فلا تدعوا شيئا احببتموه لا يعصى الله فيه الا سألتموه ولا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه الا
استعفيتم منه لاكون فيه عندما احببتم وكرهتم حتى لا يكون لكم على الله حجة وليصبرن كما امرنا وسيجزي الله الصابرين قال ابو جعفر فلما
دخلت سنة خمس وثلثين تكاتب اعداء عثمان وبني امية في البلاد وحرض بعضهم بعضا على خلع عثمان عن الخلافة وعزل عماله عن الامصار
واتصل ذلك بعثمان فكتب الى اهل الامصار اما بعد فانه رفع الي ان اقواما منكم يشتمون ويضربون فمن اصابه شيء من ذلك فليواف الموسم بمكة
فليأخذ بحقه مني او من عمالي او تصدقوا فان الله يجزي المتصدقين ثم كاتب عماله فاستقدمهم فلما قدموا عليه جمعهم فقال
ما شكاية الناس منكم اني لخائف ان يكونوا مصدقين عليكم وما يعصب هذا الامر الا بي فقالوا له والله ما صدقوا ولا نصحوا ولا نعلم لهذا الامر
اصلا فقال عثمان فاشيروا علي فقال سعيد بن العاص هذا امر مصنوع يلقى في السر فيتحدث به الناس ودواء ذلك السيف وقال عبد الله بن
سعد خذ من الناس الذي عليهم اذا اعطيتهم الذي لهم وقال معوية الرأي حسن الادب وقال عمرو بن العاص ارى لك ان تلزم طريق صاحبيك
فتلين في موضع اللين وتشتد في موضع الشدة فقال عثمان قد سمعت ما قلتم ان الامر الذي يخاف على هذه الامة كائن لا بد منه وان بابه الذي
يغلق عليه ليفتحن فكفكفوه باللين والمداراة الا في حدود الله فقد علم الله اني لم ال الناس خيرا وان رحى الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان مات
ولم يحركها سكنوا الناس وهبوا لهم حقوقكم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها ثم نفر فقدم المدينة فدعا عليا وطلحة والزبير فحضروا
وعنده معوية فسكت عثمان ولم يتكلم وتكلم معوية فحمد الله وقال انتم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته من خلقه وولاة امر هذه الامة لا يطمع فيه احد
غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبر وولى عمره فلو انتظرتم به الهرم كان قريبا مع اني ارجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغه
ذلك وقد فشت قالة خفتها عليكم فما عتبتم فيه من شيء فهذه يدي لكم به رهنا فلا تطمعوا الناس في امركم فوالله ان اطمعتموهم لا رأيتم ابدا منها الا ادبارا
فقال علي تدعوني لك وما لك وذاك لا ام لك فقال دع امي مكانها ليست بشر امهاتكم قد اسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم واجبني عما اقول لك فقال عثمان صدق ابن اخي
انا اخبركم عني وعما وليت ان صاحبي اللذين كانا قبلي ظلما انفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطي قرابته وانا في
اهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدي في شيء من ذلك المال لمكان ما اقوم به فيه وان رأيتم ذلك خطأ فردوه فامري لامركم تبع فقالوا اصبت واحسنت قالوا
اعطيت عبد الله بن خالد بن اسيد خمسين الفا واعطيت مروان خمسة عشر الفا فاستعادها منهما فرضوا وخرجوا راضين قال ابو جعفر وقال

معوية

معوية لما اخرج معه الى الشام فانهم على الطاعة قبل ان يهجم عليك ما لا قبل لك به فقال لا ابيع جوار رسول الله بشيء وان كان فيه خيط عنقي قال فابعث اليك جندا من الشام يقيم معك لنائبة ان نابت فقال لا اضيق على جيران رسول الله فقال والله لتغتالن فقال حسبي الله ونعم الوكيل
قال ابو جعفر ثم خرج معوية من عنده فمر على نفر من المهاجرين فيهم علي بن ابي طالب وطلحة والزبير وعليه ثياب سفره وهو خارج الى الشام فقام عليهم فقال انكم تعلمون ان هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتى بعث الله نبيه فتفاضلوا بالسابقة والقدمة والجهاد فان اخذوا بذلك فالامر امرهم والناس لهم تبع وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله الى غيرهم وان الله على البدل لقادر واني قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا وكانفوه تكونوا اسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال علي ما كنت ارى ان في هذا خيرا فقال الزبير والله ما كان اعظم قط في صدرك وفي صدورنا اليوم منه قلت من هذا اليوم انتسب معوية اطماعه في الخلافة لانه غلب على ظنه قتل عثمان ورأى ان الشام بيده وان اهلها يطيعونه وان له حجة يحتج بها عليهم ويحملها ذريعة الى غرضه وهي قتل عثمان اذا قتل وانه ليس فيها امرأ عثمان اقوى منه ولا اقدر على تدبير الجيوش واستمالة الرؤساء واستمالة العرب فبنا امره من هذا اليوم على الطمع في الخلافة الا ترى الى قوله لبعضهم من قبل انه ليس احد اقوى مني على الامر وان عمر قد ولاني دعوى تحتاج اليها الا ترى الى قوله للمهاجرين الاولين ان سبقهم في حفظها بالتغالب سلبهم على هذا الشيخ اخرجها الله منكم الى غيركم وهو على الاستبدال لقادر وانما كان يعني نفسه وهو يكني عنها ولهذا تربص بنصرة عثمان لما استنصره ولم يبعث اليه احدا وروى محمد بن عمر الواقدي قال لما اجلب الناس على عثمان وكثرت القالة فيه خرج ناس من مصر منهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر الليثي وسودان بن حمران السكوني وقتيرة بن وهب السكسكي وعليهم جميعا ابو حرب الغافقي وكانوا في الفين وخرج ناس من الكوفة منهم زيد بن صوحان العبدي ومالك الاشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الاصم العامري في الفين وخرج ناس من اهل البصرة منهم حكيم بن جبلة العبدي وجماعة من امرائهم عليهم حرقوص بن زهير السعدي وذلك في شوال من سنة خمس وثلثين واظهروا انهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينة على ثلث تقدم اهل البصرة فنزلوا ذا خشب وكان هواهم في طلحة وتقدم اهل الكوفة فنزلوا الاعوص وكان هواهم في الزبير وجاء اهل مصر فنزلوا المروة وكان هواهم في علي ودخل ناس منهم الى المدينة يخبرون ما في قلوب الناس لعثمان فلقوا جماعة من المهاجرين والانصار ولقوا ازواج النبي وقالوا انما نريد الحج ونستعفي من عماله ثم لقي جماعة من المصريين عليا وهو متقلد سيفه عند احجار الزيت فسلموا عليه وعرضوا عليه امرهم فصاح بهم وطردهم وقال لقد علم الصالحون ان جيش ذي المروة وذي خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد فانصرفوا عنه واتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك واتى الكوفيون الزبير فقال لهم مثل ذلك فتفرقوا وخرجوا عن المدينة الى اصحابهم فلما امن اهل المدينة منهم واطمانوا الى رجوعهم لم يشعروا الا والتكبير في نواحي المدينة وقد نزلوها واحاطوا بعثمان ونادى مناديهم يا اهل المدينة من كف يده عن الحرب فهو آمن فحصروه في منزله الا انهم لم يمنعوا الناس من كلامه ولقاء فلقيهم جماعة من وجوه المهاجرين وسألوهم ما شأنهم فقالوا لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا لنولي غيره لم يزيدوهم على ذلك فكتب عثمان الى اهل الامصار يستنجدهم ويامرهم بتعجيل النهوض اليه للمنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه فخرج اهل الامصار على الصعب والذلول فبعث معوية حبيب بن مسلمة الفهري وبعث عبد الله بن سعد بن ابي سرح معاوية بن حديج وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو في جيش وقام بالكوفة نفر يحضون الناس على نصرة عثمان واعانة اهل المدينة منهم عقبة بن عمرو وعبد الله بن ابي اوفى وحنظلة الكاتب كل هؤلاء من الصحابة ومن التابعين الاسود بن يزيد وشريح وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن الحصين وانس بن مالك وغيرهما من الصحابة ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان وغيرهما وقام بالشام جماعة من الصحابة والتابعين وخرج عثمان يوم الجمعة فصلى بالناس وقام على المنبر فقال يا هؤلاء الله الله فوالله ان اهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد فامحوا الخطا بالصواب فقام محمد بن مسلمة الانصاري فقال نعم انا اعلم ذلك فاقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده قتيرة بن وهب وثار القوم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه فادخل داره واستقتل نفر من اهل المدينة مع عثمان منهم سعد بن ابي وقاص والحسن بن علي وزيد بن ثابت وابو هريرة فارسل اليهم عثمان عزمت عليكم ان تنصرفوا فانصرفوا واقبل علي وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون لاجله وعند عثمان نفر من بني امية منهم مروان بن الحكم فقالوا لعلي اهلكتنا وصنعت هذا الذي صنعت والله ان بلغت هذا الذي تريد لتمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وخرج الجماعة الذين حضروا معه الى منازلهم وروى الواقدي قال صلى عثمان بعدما نزلوا به في المسجد شهرا كاملا ثم منعوه الصلوة وصلى بالناس اميرهم الغافقي وتفرق اهل المدينة في حيطانهم وكان عثمان محصورا محاطا به وهو يصلي بالناس في المسجد واهل مصر والكوفة والبصرة الحاضرون له يصلون خلفه وهم ادق في عينه من التراب قال ابو جعفر في التاريخ ثم ان اهل المدينة تفرقوا عنه ولزموا بيوتهم لا يخرج احد منهم الا بسيفه يمتنع به فكان حصاره اربعين يوما وروى الكلبي والواقدي والمدائني ان محمد بن ابي بكر ومحمد بن ابي حذيفة كانا بمصر يحرضان الناس على عثمان فسار محمد بن ابي بكر مع من سار الى عثمان واقام محمد بن ابي حذيفة بمصر فغلب عليها لما سار عنها عبد الله بن سعد بن ابي سرح عاملا لعثمان عليها الى المدينة في اثر المصريين باذن عثمان له فلما كان بايلة بلغه ان المصريين قد احاطوا بعثمان وانه مقتول وان محمد بن ابي حذيفة قد غلب على مصر فعاد عبد الله الى مصر فمنع عنها فاتى فلسطين فاقام بها حتى قتل عثمان وروى الكلبي قال بعث عبد الله بن سعد بن ابي سرح رسولا من مصر الى عثمان يخبره بنهوض من نهض من مصر اليه انهم قد اظهروا العمرة وقصدوا خلعه او قتله فخطب الناس واعلمهم حالهم وقال انهم قد اسرعوا الى الفتنة واستطالوا عمري والله ان فارقتهم ليتمنين كل منهم ان عمري كان عليه مكان كل يوم سنة مما يرون من الدماء المسفوكة والاثرة والاحكام المغيرة وروى ابو جعفر قال كان جبلة بن عمرو الساعدي من جهر

الجزء الثاني

على عثمان وغيره به ولما خطب عثمان يوما في اواخر خلافته فصاح به عمرو بن العاص اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت امورا وركبناها معك
فتب الى الله نتب فالتفت اليه عثمان وقال وانك هناك يا ابن النابغة قملت والله جبتك منذ نزعتك من العمل فنودي من ناحية اخرى تب الى الله ونودي من اخرى
مثل ذلك فرفع يديه الى السماء وقال اللهم اني اول التائبين ثم نزل وذكر ابو جعفر انه لما كان عمرو بن العاص شديد التحريض والتأليب على عثمان وكان
يقول اني كنت لالقى الراعي فاحرضه على عثمان فضلا عن الرؤساء والوجوه فلما طال حصار المدينة خرج الى منزله بفلسطين فبينا هو بقصره ومعه
ابناه عبد الله ومحمد وعنده سلامة بن روح الجذامي اذ مر بهم راكب من المدينة فسألوه عن عثمان فقال محصور فقال عمرو انا ابو عبد الله قد يضرط العير
والمكواة في النار ثم مر بهم راكب آخر فسألوه عن عثمان فقال قتل عثمان فقال عمرو انا ابو عبد الله اذا نكأت قرحة ادميتها فقال سلامة بن روح يا معشر قريش
انه كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه فقال نعم اردنا ان نخرج الحق من حافرة الباطل ليكون الناس في الامر شرعا سواء وروى ابو جعفر قال
لما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمان ان لم ينزع عما يكرهون وعلم عثمان ذلك جاء الى منزل علي عليه السلام فدخل وقال يا ابن عم ان قرابتي
قريبة ولي عليك حق وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحي ولك عند الناس قدر وهم يسمعون منك واحب ان تركب اليهم فتردهم عني فان في
دخولهم علي وهنا لامري وجرأة علي فقال علي على اي شيء اردهم قال على ان اصير الى ما اشرت به ورأيته لي فقال علي اني قد كلمتك مرة بعد اخرى فكل ذلك
تخرج وتقول ثم ترجع وهذا من فعل مروان ومعاوية وابن عامر وعبد الله بن سعد فانك اطعتهم وعصيتني قال عثمان فاني اعصيهم واطيعك
فامر علي الناس ان يركبوا معه فركب ثلاثون رجلا من المهاجرين والانصار منهم سعيد بن زيد وابو جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن
حزام ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ومن الانصار ابو اسيد الساعدي وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن
مالك فاتوا المصريين فكلموهم فكان الذي كلمهم علي ومحمد بن مسلمة فسمعوا منهما ورجعوا باصحابهم يطلبون مصر ورجع علي حتى دخل على عثمان
فاشار عليه ان يتكلم بكلام يسمعه الناس منه ليسكنوا الى ما يعدهم به من النزوع وقال له ان البلاد قد تمخضت عليك ولا آمن ان يجيء ركب من
جهة اخرى فتقول لي يا علي اركب اليهم فان لم افعل رأيتني قد قطعت رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها واعطى الناس (عثمان ع)
من نفسه التوبة وقال لهم انا اول من اتعظ واستغفر الله مما فعلت واتوب اليه فمثلي نزع وتاب فاذا نزلت فليأتني اشرافكم فليروني رأيهم فوالله لئن
ردني الحق عبدا لاستنن بسنة العبد ولاذلن ذل العبد وما عن الله مذهب الا اليه والله
لاعطينكم الرضا ولانحين مروان وذويه ولا احتجب عنكم فرق الناس له وبكى بعضهم حتى اخضلوا لحاهم وبكى هو ايضا فلما نزل وجد مروان وسعيدا ونفرا
من بني امية في منزله قعودا لم يكونوا شهدوا الخطبة ولكنها بلغتهم فلما جلس قال مروان يا امير المؤمنين اتكلم فقالت نائلة ابنة الفرافصة امرأة (ابو اسيد)
عثمان لا بل اسكت فانهم والله قاتلوه ومؤثموه انه قد قال مقالة لا ينبغي له ان ينزع عنها فقال لها مروان وما انت وذاك والله لقد
مات ابوك وما يحسن ان يتوضأ فقالت مهلا يا مروان عن ذكر الآباء لا تخبر والله لولا انه عم عثمان وانه يناله غمه وعيبه لاخبرتك عن ابيك
ما لا تكذب فيه عليه فاعرض عنها مروان ثم عاد فقال يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت فقال تكلم فقال بابي انت وامي والله لوددت ان مقالتك
هذه كانت وانت ممتنع منيع فكنت اول من رضي بها واعان عليها ولكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطبيين وجاوز السيل الزبى وحين اعطى الخطة الذليلة
الذليل والله لاقامة على خطيئة تستغفر الله منها اجمل من توبة تخوف عليها فانه قد اجتمع عليك الناس فقال عثمان قد كان من قولي ما كان
وان الفائت لا يرد ولم آل خيرا فقال مروان ان الناس قد اجتمعوا ببابك امثال الجبال قال فما شأنهم قال انت دعوتهم الى نفسك فهذا يذكر
مظلمة وهذا يطلب مالا وهذا يسأل ان ينزع عامل من عماله عنه وهذا ما جنيت على خلافتك ولو استمسكت وصبرت كان خيرا لك فقال اخرج انت
الى الناس وكلمهم فاني استحيي ان اكلمهم واردهم فخرج مروان الى الناس وقد ركب بعضهم بعضا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم جئتم لنهب شاهت
الوجوه اتريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اغربوا عنا والله لئن رمتمونا لنمرن عليكم ما حلا ولنحلن بكم ما لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا
الى منازلكم فانا والله غير مغلوبين على ما في ايدينا فرجع الناس خائبين يشتمون عثمان ومروان واتى بعضهم عليا فاخبره الخبر وقيل جاء علي عبد
الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث الزهري فقال احضرت خطبة عثمان قال نعم قال احضرت مقالة مروان للناس قال نعم فقال اي عباد الله يا للمسلمين
اني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني وخذلتني وان تكلمت فبلغت له ما يريد جاء مروان فتلعب به حتى قد صار سيقة له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن
وصحبة الرسول ثم قام مغضبا من فوره حتى دخل على عثمان فقال له اما يرضى مروان منك الا ان يحرفك عن دينك وعقلك فانت معه كجمل الظعينة
يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا عقله واني لاراه يوردك ثم لا يصدرك وما انا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك اذهبت
شرفك وغلبت على رأيك ثم خرج فدخلت نائلة بنت الفرافصة فقالت قد سمعت قول علي لك وانه ليس براجع اليك ولا معاود لك وقد اطعت
مروان يقودك حيث شاء قال فما اصنع قالت تتقي الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى اطعت مروان قتلك وليس لمروان عند الناس قدر
ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس لمكان مروان فارسل الى علي فاستصلحه فان له عند الناس قدما وهو لا يعصى
فارسل الى علي فلم يأته وقال قد اعلمته اني لست بعائد [illegible]
واخبرها علي فقال لعلي [illegible] ثم خرج [illegible]
فخرج [illegible]
لك [illegible] فجاء مروان [illegible]

تدنيها وقال لطلحة ادخلوا عليه الرجل فانكره طلحة ردّ ذلك ومنابذه فلم يزل علي ع حتى ادخل الماء. الجزري روى ابو جعفر الطبري ان عليا ع كان في ماله بخيبر لما
حصر عثمان فقدم المدينة والناس مجتمعون على طلحة وكان لطلحة في حصار عثمان اثر فلما قدم علي ع اتاه عثمان وقال له اما بعد فان لي حق الاسلام وحق الاخاء
والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شيء وكنا في الجاهلية لكان عارا على بني عبد مناف ان يبتز بنو تيم امرهم يعني طلحة فقال له علي انا اكفيك فاذهب
انت ثم خرج الى المسجد فرأى اسامة بن زيد فتوكأ على يده حتى دخل دار طلحة وهي مملوة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذي صنعت بعثمان فقال يا
ابا حسن ابعد ما مس الحزام الطبيين فانصرف علي ع حتى اتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب وقسم ما فيه على الناس فانصرف الناس
من عند طلحة حتى بقي وحده وسر عثمان بذلك وجاء طلحة فدخل على عثمان فقال يا امير المؤمنين اني اردت امرا فحال الله بيني وبينه وقد جئتك تائبا
فقال والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة قال ابو جعفر كان عثمان مستضعفا طمع فيه الناس وحان على نفسه بما صنع واستبد
في امته عليهم كان ابتداء الجرأة عليه انه مرّ بابل من ابل الصدقة فقسمها على بعض بني الحكم بن ابي العاص فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فاخذها
وقسمها بين الناس وعثمان في داره فكان ذلك اول وهن دخل على خلافة عثمان وقيل بل كان اول وهن دخل عليه ان عثمان مر بجبلة بن عمرو الساعدي
وهو في نادي قومه وفي يده جامعة فسلم فرد القوم عليه فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وفعل كذا ثم قال لعثمان والله لاطرحن هذه الجامعة
في عنقك او لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان بن [illegible] ومنهم من نزل القرآن بذمه ومنهم من اباح رسول الله ص دمه وقيل انه خطب يوما
وبيده عصا كان رسول الله ص وابو بكر وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفاري من يده وكسرها على ركبته فلما تكاثرت احداثه وتكاثر الطمع
فيه كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالآفاق انكم كنتم تريدون الجهاد فهلموا الينا فان دين محمد قد افسده خليفتكم فاخلعوه فاختلفت
عليه القلوب فجاء المصريون وغيرهم الى المدينة حتى حدث ما حدث وروى الواقدي والمدائني وابن الكلبي وغيرهم وذكره ابو جعفر في التاريخ وذكره غيره
من جميع المؤرخين ان عليا عليه السلام لما رد المصريين رجعوا بعد ثلاثة ايام فاخرجوا صحيفة في انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالموضع
المعروف بالبويب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه لانا استربنا امره فوجدنا فيه هذه الصحيفة ومضمونها امر عبد الله بن سعد بن ابي سرح
بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وحلق رؤسهما ولحاهما وحبسهما وصلب قوم آخرين من اهل مصر وقيل ان الذي اخذت منه الصحيفة ابو
الاعور السلمي وانهم لما رأوه سألوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسألوه في اي شيء هو فتغير كلامه فانكروه وفتشوه واخذوا الكتاب منه
وعادوا الى المدينة وجاء الناس الى علي عليه السلام وسألوه ان يدخل الى عثمان فيسأله عن هذه الحال فقام فجاء اليه فسأله فاقسم بالله ما كتبه ولا علم ماكتبه ولا امر به
فقال محمد بن مسلمة صدق هذا من عمل مروان فقال لا ادري وكان اهل مصر حضورا فقالوا افيجترئ عليك ويبعث غلامك على جمل من ابل الصدقة وينقش
على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تدري قال نعم قالوا انك اما صادق او كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما امرت
به من قتلنا وعقوبتنا بغير حق وان كنت صادقا فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغي لنا ان نترك هذا الامر بيد
من يقطع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلع نفسك منه فقال لا انزع قميصا البسنيه الله ولكن اتوب قالوا لو كان هذا اول ذنب تبت منه لقبلنا ولكنا وانزع
رأيناك تتوب ثم تعود ولسنا بمنصرفين حتى نخلعك او نقتلك او تلحق روحك بالله وان منعك اصحابك واهلك قاتلناهم حتى نخلص اليك
فقال اما ان ابرأ من خلافة الله فالقتل احب الي من ذلك واما قولكم تقاتلون من منع عني فاني لا امر احدا بقتالكم فمن قاتلكم فبغير امري قاتل ولو اردت
قتالكم لكتبت الى الاجناد فقدموا علي او لحقت ببعض الاطراف وكثرت الاصوات واللغط فقام علي فاخرج اهل مصر عنه وخرج الى منزله قال ابو
جعفر وكتب عثمان الى معاوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويأمرهم بالعجل وارسال الجنود اليه فتربص به معاوية فقام في اهل الشام
يزيد بن اسد القسري [illegible] عبد الله بن [illegible] امير العراق فتبعه خلق كثير فساروا اليه الى عثمان فلما كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا
وقيل بل سار من الشام حبيب بن مسلمة الفهري ومن البصرة مجاشع بن مسعود السلمي فلما وصلوا الربذة ونزلت مقدمتهم الموضع المسمى
صرار بناحية المدينة اتاهم قتل عثمان فرجعوا وكان عثمان قد استشار نصحاءه في امره فاشاروا ان يرسل الى علي ع يطلب اليه ان يرد الناس
ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه الامداد فقال انهم لا يقبلون التعليل وقد كان مني في المرة الاولى ما كان فقال مروان اعطهم ما سألوك
وطاولهم ما طاولوك فانهم قوم قد بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا ع وقال له قد ترى ما كان من الناس ولست آمنهم على دمي فارددهم عني فاني
اعطيهم ما يريدونه من الحق من نفسي ومن غيري فقال علي ع ان الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك وانهم لا يرضون الا بالرضا وقد كنت اعطيتهم من
قبل عهدا فلم تف به فلا تغرني هذه المرة فاني معطيهم عنك الحق قال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي ع الى الناس فقال انكم انما تطلبون الحق فقد اعطيتموه وقدع
وانه منصفكم من نفسه فسأل الناس ان يستوثق لهم وقالوا انا لا نرضى بقول دون فعل فدخل اليه فاعلمه فقال اضرب بيني وبين الناس اجلا فاني
لا اقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد فقال علي اما ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلني فيما بالمدينة ثلاثة ايام
فاجابه الى ذلك وكتب بينه وبين الناس كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه ومكث الناس عنه وجعل يتأهب للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا
فلما مضت الايام الثلاثة ولم يغير شيئا ثار به الناس وخرج قوم الى من بذي خشب من المصريين فاعلموهم الحال فقدموا المدينة وتكاثر الناس عليه [illegible]
[illegible]
[illegible] المساح
[illegible]

الجزء الثاني

٤٤ على خير وكرامة تقولون إنما تسأل لنفسك لكم ومن عليه أنتم أهل حفظ وانتشار مثلهم فضولهم فإن على الله دينهم فلم ينال من صلوا الذين لم يتفرقوا على عهد من
لم يكن أخذ عن مشورة إنما كان مكابرة وكلا الله لا تراه دعكتبه ولم يتباعد إلا ما تدل فضلها أم تقولون إن الله لم يعلم فانه أمره فهلا منهم لأصحاب
وأمر لا يحل إلا مثل تلك ... ظن سبيلا حكما أو كافرا بيّنا بأن رسول الله قال من جبر حقا ما لكم إن تقتلوني ... السيف على رقابكم ثم لا يرفع عنكم أبدا
أما ما ذكرتم من ... الناس ... ولكن اقتصر ... والله كانت تلك ... لا بقول ما لا تولانه ولكن
الحرما سلوه ... الحق عليك بما ... وإنا ... إلا ما ... فإنه كتاب ... أرى من ...
والأمر بالفساد ومن جاء ثم قال على ... من قال ... من الحق ... وقد ... منعت الحق ... وكان ... عليه
امتنعوا عنه تعمد منك من نظلمك كلا من قال ... الأمانة علينا والذين ... تلونا ... بالأمانة فلو خليت
نفسك لانصرفوا عن القتال ... فتكلم عثمان ولزم الدار وأمر أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم فرجعوا إلا الحسن بن علي ومحمد بن طلحة وعبد الله
ابن الزبير وأشباها لهم وكانت مدة الحصار أربعين يوما قال أبو جعفر ثم إن الذين حصروا عثمان شق عليهم ... وصول الأجناد من الشام والبصرة فمنعوه الماء
وبين الناس ... وكل شيء حتى الماء فأرسل عثمان إلى علي وطلحة والزبير وأزواج النبي أنهم قد منعونا الماء فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا ماء فافعلوا فجاء
علي في الغلس ... فوقف على الناس فوعظهم وقال أيها الناس إن الذي تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين
إن فارس والروم لتأسر وتطعم وتسقي فالله الله لا تقطعوا الماء عن الرجل فأغلظوا له وقالوا لا ... فرمى بعمامته في الدار ... عن ...
وجاءت أم حبيبة على بغلة لها ... وكانت مشتملة على إداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت إن وصايا بني أمية عند هذا الرجل
فأحببت أن أسأله عنها لئلا تهلك أموال الأيتام ... فقالوا كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها
الناس فحملوها إلى منزلها قال أبو جعفر قال وأشرف عثمان عليهم يوما فقال أنشدكم الله هل تعلمون أني اشتريت بئر رومة من مالي يستعذب بها
وجعلت رشائي فيها كرشاء رجل من المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعوني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر قال أنشدكم الله هل تعلمون أني اشتريت كذا وكذا من الأرض فزدتها
في المسجد قالوا نعم قال فهل علمتم أن أحدا منع أن يصلي فيه قبلي قال أبو جعفر عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قال دخلت على عثمان
... فأسمعني كلام من على الباب من الناس فمنهم من يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول لا تعجلوا به فبينا نحن إذ مر طلحة فقام ابن عديس
ابن عديس البلوي فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه لا تتركوا أحدا يدخل إلى عثمان ولا يخرج من عنده فقال لي عثمان هذا ما أمر به طلحة اللهم
اكفني طلحة فإنه حمل علي هؤلاء القوم وألبهم علي والله لأرجو أن يكون منها صفرا وأن يسفك دمه قال فأردت أن أخرج فمنعوني حتى أمرهم محمد بن
أبي بكر فتركوني أخرج قال أبو جعفر فلما رأى الأمر ... أنهم قد تعاجزوا ... وأنه لا فرق بين قتله وبين ما أتوا به
على نفوسهم من تركه ... أرادوا الدخول عليه من الباب فأغلقت الباب ومنعهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد
الناس وجماعة منهم من أبناء الأنصار فزجرهم عثمان وقال أنتم في حل من نصرتي فأبوا ... من أسلم ... وكان
من الصحابة ... دعا عثمان ... أن يطلع ... كثير بن الصلت الكندي وكان من أصحاب عثمان من أهل
الدار ... فقتل رجلا من المصريين ... فقال عثمان لم أكن لأدفع إليكم رجلا نصرني وأنتم تريدون
قتلي ... إلى الباب ... وأحرقوا السقيفة التي على الباب ... إن رسول الله عهد إلي عهدا فأنا
صابر عليه ... ثم قال للحسن إن أباك الآن لفي أمر عظيم من أجلك فاخرج إليه ... فلم يفعل ...
وخرج مروان ... فضربه رجل ... فقام إليه عبيد بن
مروان ويوسف . رفاعة ... فاطمة أم إبراهيم بن عربي وكانت أرضعت له فقالت له ... إن كنت إنما تريد أن
تطلب اللحم ... بينها وبين ذلك ... وكان له منهم خاصة وقتل المغيرة بن
الأخنس ... عن عثمان بالسيف ... فدخل كثير منهم ... ودخل ... حتى
... وغلب الناس على عثمان ... فقال له ... والله ما كنت ... أمرأة
... ولا ... على ... رسول الله ... أهل السابقة ...
أهل الشقاق ... فخرج ... دخل عليه ... فقال له ...
... فرجع عنه فدخل
عليه محمد بن أبي بكر فقال ... عثمان ... يا ابن أخي ... فقال ...
... بشيء ... عثمان ... فقال ... ما كان أبوك ليقبض
عليها فقال ... فخرج وقد
... كنانة بن بشر التجيبي ...
المصحف ...
تجيبي؟ السيف ... عثمان ... قتله

كما ذكر

كنانة بن بشر التجيبي فقتله قتيرة بن وهب ودخل غلام لعثمان ومعه سيف فضرب احدهم عنق سودان فقتله فوثب قتيرة بن وهب على ذلك الغلام فقتله فوثب غلام آخر على قتيرة فقتله وانتهبوا ما في بيت عثمان واخذوا ما على نسائه وما كان في بيت المال وكان فيه غرارتان دراهم ووثب عمرو بن الحمق على عثمان وبه رمق فطعنه تسع طعنات وقال اما ثلاث منها فاني طعنتهن لله واما ست منها فلما كان في صدري عليه وارادوا قطع راسه فوقعت عليه نائلة بنت الفرافصة وام البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية فصاحتا وضربتا الوجوه فقال ابن عديس اتركوه واقبل عمير بن ضابئ البرجمي فوثب عليه فكسر ضلعا من اضلاعه وقال سجنت ابي حتى مات في السجن وكان قتله يوم الثامن عشر من ذي الحجة من سنة خمس وثلثين وقيل بل في ايام التشريق وكان عمره ستا وثمانين سنة قال ابو جعفر وبقي عثمان ثلاثة ايام لا يدفن ثم ان حكيم بن حزام وجبير بن مطعم كلما عليا في ان ياذن في دفنه ففعل فلما سمع الناس بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من اهله ومعهم الحسن بن علي وابن الزبير وابو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطا من حيطان المدينة يعرف بحش كوكب وهو خارج البقيع فصلوا عليه وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلوة عليه فارسل علي فمنع من رجم سريره وكف الذين راموا منع الصلوة عليه ودفن في حش كوكب فلما ظهر معوية على الامر امر بذلك الحائط فهدم وادخل في البقيع وامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين بالبقيع وقيل ان عثمان لم يغسل وانه كفن في ثيابه التي قتل فيها قال ابو جعفر وروى عن عامر الشعبي انه قال ما مات عمر بن الخطاب حتى ملته قريش واستطالت خلافته وقد كان يعلم فتنتهم فحصرهم في المدينة وقال لهم ان اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد وان كان الرجل ليستاذنه في الغزو فيقول لقد كان لك في غزوك مع رسول الله ما يكفيك وهو خير لك من غزوك اليوم وخير لك من الغزو ان لا ترى الدنيا ولا تراك فكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من اهل مكة فلما ولي عثمان الخلافة خلى عنهم فانتشروا في البلاد وخالطهم الناس وافضى الامر الى ما افضى اليه وكان عثمان احب الى الرعية من عمر قال ابو جعفر وكان اول منكر ظهر بالمدينة في خلافة عثمان حين فاضت الدنيا طيران الحمام والرمي عن الجلاهقات وهي البنادق فاستعمل عثمان عليها رجلا من بني ليث سنة ثمان من خلافته فقص الطيور وكسر الجلاهقات وذكر ابو جعفر قال سال رجل سعيد بن المسيب عن محمد بن ابي حذيفة ما دعاه الى الخروج على عثمان فقال كان يتيما في حجر عثمان وكان والي ايتام اهل بيته ومحتمل كلهم فسال عثمان العمل فقال يا بني لو كنت رضا لاستعملتك قال فاذن لي فاخرج فاطلب الرزق قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنده وحمله واعطاه فلما وقع الى مصر كان فيمن تغير عليه لانه منعه الامارة فقيل لعمار بن ياسر قال كان بينه وبين عباس بن عتبة بن ابي لهب كلام فضربه عباس فلما وقع بين عمار وعثمان ما وقع مما قد ذكرنا قبل ذلك قال ابو جعفر وسال سالم بن عبد الله عن محمد بن ابي بكر ما دعاه الى ركوب عثمان فقال الغضب والطمع فقلت ما الغضب وما الطمع فقال كان من الاسلام بمكان وكانت له دالة فغضب منه ما سيد انكان محمدا وكان يكتب ذي الحليفة ... بالكوفة فكتب عثمان الى الوليد بن عقبة ... فكان ممن خرج ... ابن الحارث ... فقال انكم لا تتركوها وكانكم قد خرجتم الوليد بن عقبة فاستعدوا عليه عثمان فحبسه فمات في السجن فلذلك حقد ابنه عمير عليه ... قال ابو جعفر وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون الفا فقال طلحة له يوما قد تهيا مالك فاقبضه فقال لك هو معونة على مروتك فلما حصر عثمان قال علي لطلحة انشدك الله الا كففت عن عثمان فقال لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها فكان علي يقول لحا الله ابن الصعبة اعطاه عثمان ما اعطاه وفعل به ما فعل

الاصل ومن كلام له عليه السلام لما انفذ عبد الله بن عباس الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه الى طاعته لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا

الشرح ليستفيئه الى طاعته اي يسترجعه فاء اي رجع ومنه سمي الفيء للظل بعد الزوال ... عاقصا قرنه اي قد عطفه ... تيس اعقص ... والعقص في الثور ... عقص بالكسر ... قوله يركب الصعب ... المستصعب ... الخلق ... وكذلك كان طلحة ... قد ... يوم ... كان سلسا ... الاسماء ... الاذكار ... لقدم ... ذكر ... ما اراد ... الاعداء ... الاسماء ... الاخوة ... ما قول ... ابن قتيبة ... النهار ...

الجزء الثاني

٩٠ لا بد من تقديره كلا يبقى الموصول بلا عائد قال القطب الراوندي قوله فما عدا مما بدا منه شيئان احدهما ما الذي صرفك عما كان بدا منك من البيعة قبل
هذه الحالة والثاني ما الذي عاقك ويكون المفعول الثاني محذوفا يدل عليه الكلام اي ما عداك يريد ما شغلك عما كان منك مما كان بدا لك
نصرتي من الجد في ذلك والاثبات وهذا القائل ان يقول قد رجع الوجه الثالث زيادة على الوجه الاول والاثباته فاسدة اما انه ليس فيه زيادة فلانه
فسرها في الوجه الاول هذا يعني صرف ثم فسرها في الوجه الثاني بمعنى عاق وفسر عاق بمعنى شغل فصار ما في الوجه الثالث مثل ما في الوجه الاول وقوله
مما كان بدا منك فسره في الاول والثاني تفسيرا واحدا فلم يبق بين الوجهين تفاوت واما الزيادة الفاسدة فظنه ان عدا يتعدى الى مفعولين
اذ قد جعل الثالث وهذا غير صحيح لان عدا ليس من الافعال التي تتعدى الى مفعولين باجماع النحاة ومن العجب تفسيره المفعول الثالث المحذوف على عادة
النحويين ما عداك وهذا المحذوف ههنا هو معمول صلة الذي لا مفعول لعا فلا يجوز ان يقال انه قد دلالتان ثم حكى القطب الراوندي حكاية [illegible]
معناها ان صفية بنت عبد المطلب اعتقت عبدا ثم ماتت ثم مات العبد ولم يخلف وارثا الا موالي مولاته وطلب علي عليه السلام ميراث العبد بحق التعصيب
وطلبه الزبير بحق الارث من امه فحكما الى عمر فقضى عمر بالميراث للزبير قال القطب الراوندي وهذه حكاية عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال هذا خلاف
الشرع لان ولاء معتق المرأة اذا كانت ميتة يكون لعصبتها دون الناس لا الاولاد وهذه المسئلة مختلف فيها بين الائمة منهم ابو عبد الله
النعمان المعروف بالمفيد يقولان الولاء لولدها ولا يصح هذا الخبر بطريق راوية وغيره من فقهاء الامامية كابي جعفر الطوسي ومن قال
بقوله يذهبون الى ان الولاء لعصبتها لا لولدها فلا يصححون الخبر ويزعمون ان امير المؤمنين سكت لما رآه عمر على ما هو في التقية واستعمال
المداراة مع القوم فاما مذهب الفقهاء غير الامامية فانها متفقة على ان الولاء للولد لا للعصبة كما هو قول المفيد قلت وروى ابو جعفر
محمد الصادق عن ابيه عن علي عليهم السلام قال سألت ابن عباس رضي الله عنه عن ذلك فقال [illegible] الزبير فقلت له فقال [illegible]
كانه يقول الملك لم يرده علي ذلك فرجعت الى علي فاخبرته وروى محمد بن اسحاق الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قلت الكلمة الزبير [illegible]
يرد فعل ابن قال قلت له انا مع الخوف الشديد لنطمع ما الاول نسال ابن عباس عن بعض قوله فقال يقول انا على الخوف فلنطمع ان نلي من الامر ثم
وقعت قوم بتصلبهم فقالوا لو اراد انا مع الخوف من الله لنطمع ان يغفر لنا هذا الذنب قلت وعلى كلا التفسيرين لم يحصل جواب المسئلة كان
عبد الله بن الزبير هو الذي يصلي بالناس في ايام الجمل لان طلحة والزبير تدافعا الصلاة فامرت عائشة عبد الله ان يصلي قطعا للتنازع فان
ظهروا كان الامر الى عائشة تستخلف من شاءت وكان عبد الله بن الزبير يدعي انه احق بالخلافة من ابيه ومن طلحة ويزعم ان عثمان يوم الدار
اوصى بها اليه واختلفت الرواية في كيفية السلام على الزبير وطلحة فروي انه كان يسلم على الزبير وحده بالامرة فيقال السلام عليك ايها الامير
لان عائشة ولته امر الحرب وروي انه كان يسلم على كل واحد منهما بذلك لانا نزل على البصرة وعقد جيشه باذن عائشة [illegible] قال الزبير الله
ما كان امرؤ قط الا عرف ابن امه فيه قد دعي غيرنا لا هذا الامر الا او قد كدا [illegible] فقال له ابنه عبد الله [illegible] ولكنك عرفت سيوف
ابي طالب وعرفت ان الموت الناقع تحتها فجبنت فقال الزبير ما لك اخزاك الله من ولد ما اشامك كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ما زال الزبير منا
اهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله [illegible] علي من الصفين [illegible] فقال [illegible] الى الزبير [illegible] فقال [illegible] الزبير الى علي
فما حسبت [illegible] فقال الا بأس عليهم [illegible] الزبير [illegible] فقال له [illegible] عبد الله [illegible] فقال [illegible] عثمان قالت [illegible] وطلحة
وابناء [illegible] ثم قال [illegible] في [illegible] متكئا على يده [illegible]
ومونيا من [illegible] على [illegible] فضحكت [illegible] ابن ابي طالب [illegible] فقال الله
انه ليس [illegible] فقال [illegible] الزبير فقال [illegible] ولكن [illegible] فرجع [illegible]
[illegible] ثم [illegible] عائشة فقال لها [illegible] الاول [illegible] الاحمر
وان [illegible] فقالت [illegible] ابن ابي طالب [illegible] الجمل [illegible]
انها [illegible] الرجال [illegible] ولكننا [illegible] بن الحارث التميمي قال كنت [illegible] عن الحرب [illegible]
مع الاحنف بن قيس وخرج ابن عم لي يقال له الجون مع عسكر البصرة فنهيته فقال لا ارغب بنفسي عن نصرة ام المؤمنين وحواري رسول الله فخرج
معهم فاني لجالس مع الاحنف يستنبئ الاخبار اذا بالجون ابن قتادة ابن عمي مقبلا فقمت اليه واعتنقته وسالته عن الخبر فقال اخبرك العجب
خرجت وانا لا اريد ان ابرح الحرب حتى يحكم الله بين الفريقين فبينا انا واقف مع الزبير اذ جاءه رجل فقال ابشر ايها الامير فان عليا لما راى ما اعد
الله له من هذا الجمع نكص على عقبيه وتفرق عنه اصحابه واتاه اخر فقال له مثل ذلك فقال الزبير ويحكم ابو حسن يرجع والله لو لم يجد الا
العرفج لدب الينا فيه ثم اقبل رجل اخر فقال ايها الامير ان نفرا من اصحاب علي فارقوه ليدخلوا معنا منهم عمار بن ياسر فقال الزبير كلا ورب الكعبة
ان عمارا لا يفارقه ابدا فقال الرجل بلى والله مرارا فلما راى الزبير ان الرجل ليس براجع عن قوله بعث معه رجلا اخر فقال اذهبا فانظرا
فعادا وقالا ان عمارا قد اتانا رسولا من عند صاحبه قال جون فسمعت والله الزبير يقول وا انقطاع ظهراه وا جدع انفاه وا سواد وجهاه يكرر
ذلك مرارا ثم اخذته رعدة شديدة فقلت والله ان الزبير ليس بجبان وانه لمن فرسان قريش المذكورين وان لهذا الكلام لشانا ولا اريد ان اشهد
مشهدا يقول ابن حواريه فيه ما يقول فالحق الشام فلم يكن الا قليل حتى مر الزبير بنا متاركا للقوم فاتبعه عمرو بن جرموز فقتله اكثر الروايات
على ان ابن جرموز قتل مع اصحاب له [illegible] وانه لما قدم بسيف الزبير على علي [illegible]

ضرب فقال مصعب لنطهرن الماء وانا لنعطي عطاء . فوضعوا المهلب في انفسه بابي عبد الله واجمله فقال له فكان هذا من اكبر التحصن كان بين ابن الزبير وبين
الدنيا فقيل له هلا دعوت لاخوتك فقال انبئت عن الجنة التي تبراها لمن شهد بنفسه في سبيل الله فقبل الى السعوة فقتل رسول الله فخرج وهو غلام
بيده سيفه مشهورا وذكر ان ابن الزبير كان يقول فلما استاع علي الى البصرة بعث بن عباس الى ابن الزبير فقراه طلبته وقال له يا ابا عبد الله كيف
عرفتنا بالمدينة وانكرتنا بالبصرة فقال ابن عباس ان ذلك في الجملة قال لا اذا جيئه غاضبا ويزعم حزين بقول هذا سهل قال فاتيت الزبير فوجدته في بيته
يتروح في يوم حار وعنده عبد الله ابنه فقال له مرحبا بك يا ابن لبابة اجئت زائرا ام سفيرا قلت كلا ان ابن خالك يقرأ عليك السلام ويقول لك يا ابا عبد
الله كيف عرفتنا بالمدينة وانكرتنا بالبصرة فقال الا علمتم اني خلفت عصبة ثانية تلفت بشبر لن ادعهم حتى الف بينهم قال فاردت منه جوابا غير ذلك
فقال له ابنه عبد الله قل له بيننا وبينك دم خليفة ووصية خليفة واجتماع اثنين وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة قال فعلمت
انه ليس وراء هذا الكلام الا الحرب فرجعت الى علي فاخبرته قال الراوي بكان هذا الحديث كان يوم بحيي مصعب ثم تركه وقال اذ رأيت
حكيا يا عبد الله ابن الزبير بالسوم في المنام وهو يعتذر من يوم الجمل فقلت له كيف تعتذر منه وانت القائل علمتم اني خلفت عصبة تلاقت
تلفت بشبر لن ادعهم حتى الف بينهم فقال لم اقله وكان ان في علم البيان بابا يسمى باب الخداع والاستدراج وهذا بابه فمكر ضر علها الباب
قول امير المؤمنين يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق قال ومن ذلك قول الله تعالى حكاية عن مؤمن من آل فرعون وقال رجل مؤمن من آل
فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فانه اخذ معهم في الاحتجاج بطريق التقسيم فقال هذا الرجل اما ان يكون كاذبا فكذبه يعود عليه ولا يتعداه واما
ان يكون صادقا فيصيبكم بعض ما يعدكم به ولم يقل كل ما يعدكم به مخادعة لهم وتلطفا واستمالة لقلوبهم كي لا ينفروا منه لو اغلظ في القول
واظهر لهم انه يهضمه بعض حقه وكذلك تقديم قسم الكذب على الصدق كانهم رشاهم ذلك حيلة وتطلبا لهم ليطمئنوا الى نصيحته ومن ذلك قول
ابراهيم عليه السلام حكاية يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك
صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا فطلب منه في مبدأ
الامر السبب في خطأه الغشيم والسلوك الذي دونه على ان عبادته ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني شيئا قبيح ثم لم يقل له انه قد تبحر في العلوم بل قال لقد حصل عندي
نوع من العلم لم يحصل عندك وهذا من باب الادب في الخطاب ثم نبهه على ان الشيطان عاص لله فلا يجوز اتباعه ثم خوفه من عذاب الله ان اتبع الشيطان
في جميع ذلك يقول له يا ابت استعطافا واستدراجا كقول علي عليه السلام يقول لك ابن خالك ثم ان ذلك لم ينجع فيه بل قال اراغب انت
عن الهتي يا ابراهيم فخاطبه بالاسم واتاه بهمزة الاستفهام المتضمنة للانكار ثم توعده فقال لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال ومن هذا الباب
ما حكي ان الحسين بن علي عليه السلام كلم معاوية في امر ابنه يزيد لما اراد البيعة له فلما عذ علي في غضب كل واحد منهما صاحبه فقال الحسين في عرض
كلامه ابي خير من ابيه وامي خير من امه فقال معاوية يا ابن اخي اما امك فخير من امه وكيف تقاس امرأة من كلب بابنة رسول الله واما ابوه فحاكم اباك الى الله
تعالى فحكم لابيه على ابيك قال وهذا من باب الاستدراج اللطيف لان معاوية علم انه اذا اجابه بجواب يتضمن الدعوى لكونه خيرا من علي لم يلتفت احد
الى قوله لكن له كلام يتعلق به لان آثار علي في الاسلام وشرفه وفضيلته يجل ان يقاومها احد فضلا عن ذكره فالتالي الى التعلق بما يتعلق به فكان
يلج لذكره هذا الخبر ضياء الدين بن الاثير في كتابه المسمى المثل السائر في باب الاستدراج وحكى ان هذا الخبر من باب الاستدراج وانه من باب الجواب
لانا حيث تتبعنا الحكايات الخطابيات وجدناها اذا بحثنا عنها لم يكن وراءها تحقيق وكانت عند النظر مسكتة للخصم
لمثلها مستوعبا والمجادلة ومثل ذلك قول معاوية لاهل الشام حيث التحق به عقيل بن ابي طالب يا اهل الشام ما ظنكم برجل لم يصلح لاخيه وقوله
لاهل الشام ان ابا لهب المذموم في القرآن اسم عم علي بن ابي طالب فارتاع اهل الشام لذلك وشتموا عليا ولعنوه ومن ذلك قول عمر لابي
بكر ابسط يدك فما ينبغي ان تتقدمه من قدمك رسول الله للصلاة ومن ذلك قول علي عليه السلام مجيبا لمن سأله كم بين السماء والارض فقال دعوة مستجابة ثم
جوابه ايضا لمن قال له كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس ومن ذلك قول ابي بكر فقال له عمر اقد قتل خالد مالك بن نويرة
فلا اغمده وكقوله وقد اشير عليه ايضا بان يقيد من بعض امرائه ذكر ذلك صاحب المصباح في باب الخطابيات
الامثلة كثيرة ولنقتصر على ما ذكرناه من بيانه منهم

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس انا قد اصبحنا
في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة
حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت
بسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا
لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه
وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع
سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض
ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد
اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا

كنود

بين

الجزء الثاني

فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فإنها قد رفضت من كان أشغف بها منكم قال الرضي وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معوية وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه وأين الذهب من الرغام والعذب من الأجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها إلى معوية ثم قال هي بكلام علي أشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال ومن التقية والخوف أليق قال ومتى وجدنا معوية في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد

الشرح [illegible]

رسول الله انه قال بحسب امرئ من الشر الا من عصمه الله من السوء ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى 11
قلوبكم واعمالكم وقال علي عليه السلام تبذل لا تشتهر ولا ترفع شخصك لتذكر بعلم واكتم واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وكان خالد بن معدان اذا كثرت
حلقته قام مخافة الشهرة ورأى طلحة بن مصرف قوما يمشون معه نحو عشرة فقال فراش نار وذباب طمع وقال سليمان بن حنظلة بينا نحن حول ابي بن
كعب نمشي اذ رآه عمر فعلاه بالدرة وقال انظر يا امير المؤمنين ما تصنع فقال ان هذه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وخرج عبد الله بن مسعود من منزله فاتبعه
قوم فالتفت اليهم وقال علام تتبعوني فوالله لو تعلمون ما اغلق عليه بابي ما تبعني منكم اثنان وقال الحسن ان خفق النعال حول الرجال لما تلبث
عليه قلوب الحمقى وخرج رجل صحب ابن محيريز في طريق فلما فارقه قال اوصني فقال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتمشي ولا يمشى اليك وتسأل
ولا تسأل فافعل وخرج ايوب السختياني في سفر فشيعه قوم فقال لولا اني اعلم ان الله يعلم من قلبي اني لهذا كاره لخشيت المقت من الله وعاتب معمر ايوب على طول
قميصه فقال ان الشهرة كانت فيما مضى في طوله وهي اليوم في تشميره وقال بعضهم كنت مع ابي قلابة اذ دخل رجل عليه كساء فقال اياكم وهذا الحمار النهاق يشير به
الى طلب الشهرة وقال رجل لبشر بن الحارث اوصني فقال اخمل ذكرك وطيب مطعمك وكان حوشب يبكي ويقول بلغ اسمي المسجد الجامع وقال بشر ما اعرف
رجلا احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح وقال ايضا لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب ان يعرفه الناس ونحو هذه الآثار قليل مما ورد من امثالها رحمهم
الله في ذم الرياء وكون الشهرة طريقا الى الفتنة فقد جاء في مدح الاثر من القسم الثاني من مدح الخمول فقال قد جاء في التفسير
من الخمول ما ورد في الاخبار والآثار من ذلك كثير في مدح الخمول قال رسول الله رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره
منهم البراء بن مالك وقال ابن مسعود قال عليه السلام رب ذي طمرين لا يؤبه له لو سأل الله الجنة لاعطاه اياها وفي حديث ان اهل الجنة كل ضعيف مستضعف
لو اقسم على الله لابره الا انبئكم على اهل النار كل متكبر جواظ وعنه ان اهل الجنة الشعث الغبر الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا
خطبوا لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتلجلج في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم وفي الخبر ان عمر دخل المسجد فاذا معاذ بن
جبل يبكي عند قبر رسول الله فقال ما يبكيك فقال سمعت رسول الله يقول ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا
واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة وقال ابن مسعود كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل
جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون عند اهل السماء وتخفون عند اهل الارض وفي حديث ابي امامة قال الله تعالى ان اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو
حظ من صلاة واحسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وفي الحديث انه عجلت منيته وقلت بواكيه
سهلت منيته وقال الفضيل بلغني ان الله تعالى يقول في بعض ما يمن به على عبده الم انعم عليك الم استرك الم اخمل ذكرك وكان الخليل بن
احمد يقول في دعائه اللهم اجعلني عندك من ارفع خلقك واجعلني عند نفسي من اوضع خلقك واجعلني عند الناس من اوسط خلقك وقال ابراهيم بن ادهم
ما قرت عيني ليلة قط في الدنيا الا مرة بت ليلة في بعض مساجد قرى الشام وكان بي علة البطن فجرني المؤذن برجلي حتى اخرجني من المسجد وقال
الفضيل ان قدرت على ان لا تعرف فافعل وما عليك ان لا تعرف وما عليك ان لا يثنى عليك وما عليك ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت محمودا عند الله
تعالى فان قيل فما قولك في شهرة الانبياء والائمة عليهم السلام واكابر الفقهاء والمجتهدين قيل ان المذموم طلب الشهرة فاما وجودها من الله تعالى من غير تكلف
من العبد ولا طلب فليس بمذموم بل لا بد من وجود انسان تشتهر به امور مثال ذلك الغرقى الذين بينهم غريق سابح ضعيف
فخير له ان لا يعرفه احد منهم لئلا يتعلق به فيهلك ويهلكوا وان كان بينهم سابح قوي مشهور بالقوة فالاولى ان يكون معروفا بل يجب ان يعرف
ليتعلقوا به فينجو وينجوا ويتخلصوا من الغرق بطريقه

الاصل ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن العباس
دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذِي قَارٍ وَهُوَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ فَقَالَ لِي مَا قِيمَةُ هَذِهِ النَّعْلِ فَقُلْتُ لَا قِيمَةَ لَهَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ إِلَّا
أَنْ أُقِيمَ حَقًّا أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا ثُمَّ خَرَجَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا وَلَا يَدَّعِي
نُبُوَّةً فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ وَاطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا
مَا ضَعُفْتُ وَلَا جَبُنْتُ وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا فَلَأَنْقُبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ مَا لِي وَلِقُرَيْشٍ وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ وَلَأُقَاتِلَنَّهُمْ
مَفْتُونِينَ وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ وَاللَّهِ مَا تَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيِّزِنَا فَكَانُوا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ أَدَمْتَ لَعَمْرِي شُرْبَكَ
الْمَحْضَ صَابِحًا وَأَكْلَكَ بِالزُّبْدِ الْمُقَشَّرَةَ الْبُجْرَا وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ عَلِيًّا وَحُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسُّمْرَا

الشرح ذو قار موضع قريب
من البصرة وهو المكان الذي كانت فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت العرب على الفرس قبل الاسلام ويخصف نعله يخرزها وقوله عليه السلام حتى بوأهم محلتهم
من الاسلام اي انزلهم منزلتهم وبلغهم منجاتهم الا انه عليه السلام ذكر النجاة مصدرا فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم اي كانت قناتهم معوجة
فاستقامت واطمأنت صفاتهم كانت متزلزلة مضطربة فاطمأنت واستقرت وهذه كلها استعارات ثم اقسم انه كان في ساقتها حتى تولت بحذافيرها الا انه
غير ساقتها كما يقول ... ثم استعمل لفظة الساقة ... ان الساقة ... يكون في آخر الجيش وشبه امر الجاهلية اما بعجاجة ثائرة
او بكتيبة مقبلة للحرب فقال اني طردتها فولت بين يدي ولم ازل في ساقتها انا اطردها وهي تنطرد امامي حتى تولت باسرها ولم يبق منها شيء ما عجزت
عنها ولا جبنت منها ثم قال وان مسيري هذا لمثلها ولانقبن الباطل كأنه جعل الباطل كالشيء المشتمل على الحق الغالب عليه
الكاتم له ... لينتقب فيخرج الحق من جنبه وهذا من باب الاستعارة ايضا ثم قال لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم
مفتونين لان الباغي على الامام مفتون فاسق وهذا الكلام يؤكد قول اصحابنا ان اصحاب صفين والجمل ليسوا بكفار ... انهم ...

١٣ كما روى أبو مخنف عن الكلبي عن أبي صالح عن زيد بن علي عن ابن عباس قال لما نزلنا مع علي ذا قار قلت يا أمير المؤمنين ما أقل من يأتيك من أهل الكوفة فيما أظن فقال والله ليأتيني منهم ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا لا يزيدون ولا ينقصون قال ابن عباس فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله وقلت في نفسي والله إن قدموا لأعدنهم قال أبو مخنف فحدث ابن إسحاق عن عمه عبد الرحمن بن يسار قال نفر إلى علي إلى ذي قار من الكوفة في البحر والبر ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا أقام علي بذي قار خمسة عشر يوما حتى سمع صهيل الخيل وشحيج البغال حوله قال فلما سار بهم منقلة قال ابن عباس والله لأعدنهم فإن كانوا كما قال وإلا أتممتهم من غيرهم فإن الناس قد كانوا سمعوا قوله قال فعرضتهم فوالله ما وجدتهم يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا فقلت الله أكبر صدق الله ورسوله ثم سرنا قال أبو مخنف ولما بلغ حذيفة بن اليمان أن عليا قد قدم ذا قار واستنفر الناس دعا أصحابه فوعظهم وذكرهم الله وزهدهم في الدنيا ورغبهم في الآخرة وقال لهم الحقوا بأمير المؤمنين ووصي سيد المرسلين فإن من الحق أن تنصروه وهذا الحسن ابنه وعمار قد قدما الكوفة يستنفران الناس فانفروا

فانفروا — فنفر أصحاب حذيفة إلى أمير المؤمنين ومكث حذيفة بعد ذلك خمس عشرة ليلة وتوفي رحمه الله قال أبو مخنف وقال هاشم بن عتبة المرقال يذكر نفوذهم للمطلع

وسرنا إلى خير البرية كلها ... على علمنا أنا إلى الله نرجع
نوقره في فضله ونجله ... وفي الله ما نرجو وما نتوقع
ونخصف — ونخصف نعل المصطفى على الوصياء ... وفي الله ما نرجو وفي الله نوضع
ولما نجيء أثر الحق والهدى ... إلى عائشة فينصرها يشرع
نكافح عمرو الشوق شملتها ... [illegible] المنقطع

قال أبو مخنف فلما قدم أهل الكوفة على علي سلموا عليه وقالوا الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي اختصنا بموازرتك وأكرمنا بنصرتك قد أجبناك طائعين غير مكرهين فمرنا بأمرك قال فقام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله وقال مرحبا بأهل الكوفة بيوتات العرب ووجوهها وأهل الفضل وفرسانها وأشد العرب مودة لرسول الله ولأهل بيته ولذلك بعثت إليكم واستصرختكم عند نقض طلحة والزبير بيعتي عن غير جور مني ولا حدث ولعمري لو لم تنصروني يا أهل الكوفة لرجوت أن يكفيني الله غوغاء الناس وطغامهم مع أن عامة من بها ووجوهها وأهل الفضل والدين قد اعتزلوها ونفروا فقام ويقبل إلينا فليعلموا ويبلوا الشرفاء منهم بالرحيل إلى البصرة

الاصل ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس إلى أهل الشام

[illegible] أف لكم لقد سئمت عتابكم أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا وبالذل من العز خلفا إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون فكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي وما أنتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر إليكم ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس والله إن امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره أنت فكن ذاك إن شئت فأما أنا فوالله دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والأقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء أيها الناس إن لي عليكم حقا ولكم علي حق فأما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم

الشرح أف لكم كلمة استقذار ومهانة وفيها لغات ... سئمت مللت والخلف العوض ... قوله دارت أعينكم من قوله تعالى ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت

نظر المغشي عليه من الموت — كالذي يغشى عليه من الموت قلوبكم مألوسة من الألس بسكون اللام وهو الجنون واختلاط العقل قوله ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي كلمة يقال للأبد تقول لا أفعله سجيس الليالي وسجيس عجيس وسجيس الأوجس معنى ذلك كله الدهر والزمان أبدا قوله ما أنتم بركن يمال بكم أي لستم بركن يستند إليكم ويعتمد عليكم وقوله ولا زوافر عز جمع زافرة وزافرة الرجل أنصاره وعشيرته ويجوز أن يكون زوافر عز أي حوامل عز ... قوله سعر نار الحرب جمع ساعر كقولك قوم كفرة ... وقوله تكادون ولا تكيدون ... لا تمتعضون لا تغضبون ... والمتخاذلون ... حمس الوغى اشتد واصل الوغى الأصوات والجلبة ... واستحر الموت أي اشتد وقوله انفرجتم انفراج الرأس أي كما ينفلق الرأس فيذهب نصفه يمنة ونصفه شامة ... والمشرفية السيوف المنسوبة إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف ... فراش الهام العظام الخفيفة تلي القحف ... قال ابن دريد في تفسير قوله انفراج الرأس ... ولكن قال له [illegible] إن تفسير ... أن يكون المعنى انفراج رأس من أدنى رأسه ... إذا أدنيتها من بعض ثم فرقتها ... فأما قوله أنت فكن ذاك فإنه خطاب لمن يكون على صفة من يمكن عدوه من نفسه ... وقيل إنه خطاب للأشعث بن قيس فإنه قال له عليه السلام

فقال له ابن فعل ابن عفان — وهو يخطب ويلوم الناس على تثبيطهم وتقاعدهم هلا فعلت فعل ابن عفان فقال له إن فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة معه إن امرأ أمكن عدوه من نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف رأيه مأفون عقله أنت فكن ذاك إن أحببت فأما أنا فدون أن أعطي ذا ضرب بالمشرفي ... تكون الرواية صحيحة ... [illegible] ... لا يترك من لا يرضى ... ولا ترهب الخطب إذا نابه ... [illegible]

اخرى فعضبنا سبعة اسلفنا قد كان ترك ما راى فخطب امير المؤمنين بهذه الخطبة بعد فراغه من امر الخوارج وقد كان قام بالنهروان فحمد الله
واثنى عليه وقال اما بعد فان الله قد احسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام فقاموا اليه فقالوا يا امير المؤمنين نفدت
نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا ارجع بنا الى مصرنا نستعد باحسن عدتنا ولعل امير المؤمنين يزيد في عدتنا
عدة من هلك منا فانه اقوى لنا على عدونا فكان جوابه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا
خاسرين فتلكؤوا عليه وقالوا ان البرد شديد فقال انهم يجدون البرد كما تجدون الا انهم يصبرون فتلكؤوا وابوا فقال اف لكم انها سنة جرت ثم تلا
هذه الآية قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون فقام منهم ناس فقالوا يا امير المؤمنين
الجراح فاشية في الناس وكان اهل النهروان قد اكثروا الجراح في عسكر امير المؤمنين فارجع الى الكوفة فاقم بها اياما ثم اخرج خار الله لك
فرجع الى الكوفة عن غير رضا وذكر نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي الوداك قال لما كره القوم المسير الى الشام عقيب واقعة النهروان
اقبل بهم امير المؤمنين فانزلهم النخيلة وامر الناس ان يلزموا معسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم وان يقلوا زيارة النساء وابنائهم حتى يسير بهم الى
عدوهم وكان ذلك هو الرأي لو فعلوه لكنهم لم يفعلوا واقبلوا يتسللون ويدخلون الكوفة فتركوه عليه السلام وما معه من الناس الا رجال من
وجوههم قليل وبقي المعسكر خاليا فلا من دخل الكوفة خرج اليه ولا من اقام معه صبر فلما راى ذلك دخل الكوفة قال نصر بن مزاحم فخطب الناس
بالكوفة وهي اول خطبة خطبها بعد قدومه من حرب الخوارج فقال ايها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة الى الله عز وجل ودرك الوسيلة
عنده قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون في الطغيان ويتسكعون في غمرة الضلال
فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا قال فلم ينفروا ولم ينتشروا فتركهم اياما ثم خطبهم فقال اف لكم
سفت مد لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا الفصل الذي شرحناه آنفا الى آخره وقد ذكرناه فيما تقدم اوسط الشرح في التفصيل ثالث ولعمر
حين ابا ... ان انما الحرب لليقظان الارق الا ان المغلوب مقهور ومسلوب وروى الاعمش عن الحكم بن عتيبة عن قيس بن ابي حازم قال سمعت عليا على منبر
الكوفة وهو يقول يا ابناء المهاجرين انفروا الى ائمة الكفر وبقية الاحزاب واولياء الشيطان انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا فوالله
الذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه ليحمل خطاياهم الى يوم القيامة لا ينقص من اوزارهم شيئا قلت هذا قيس بن ابي حازم هو الذي روى حديث انكم
لترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وقد طعن مشايخنا المتكلمون فيه وقالوا انه فاسق ولا تقبل روايته لانه
قال اني سمعت عليا يخطب على منبر الكوفة ويقول انفروا الى بقية الاحزاب فدخل بغضه في قلبي ومن يبغض عليا عليه السلام لا تقبل روايته فان قيل
فما تقول مشايخكم في قوله انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا يعني عثمان قيل الاشهر الاكثر في الرواية هذا الحديث ولعل
هذا الحديث فلين صح فيكون ذلك لشبهة ان صح حملناه على انه اراد ان معاوية يقاتل على دم من لا يقاتل على دم مثله ... عن جابر عن رجل
انه قال ... قال ابو نعيم الحافظ قال حدثنا ابو عاصم الثقفي قال حدثنا شيخ من بني عبس الى على ... وهو يخطب الخطبة على منبر
الكوفة فقال يا امير المؤمنين ان الله قد نبت لك الارض ... قال ... عند المنبر فقال
انما انت امرؤ ادعى يا ... علي ذلك فقال لا والله ما من علي ... الا السوف ... عن جابر عن يحيى بن ... قال
قال سمعت عليا يقول يا اهل الكوفة قد ضربتكم بالدرة التي اعظ بها السفهاء فما اراكم تنتهون ولقد ضربتكم بالسياط التي اقيم بها الحدود فما
اراكم ترعوون فلم يبق الا ان اضربكم بسيفي واني لاعلم ما يقومكم ولكني لا احب ان الي ذلك منكم واعجبا لكم ولاهل الشام اميرهم يعصي الله وهم يطيعونه
واميركم يطيع الله وانتم تعصونه والله لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بحذافيرها على الكافر على ان يحبني
ما احبني وذلك انه قضي ما قضى على لسان النبي الامي انه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك كافر وقد خاب من حمل ظلما والله لتصبرن يا اهل الكوفة على قتال عدوكم
او ليسلطن الله عليكم قوما انتم اولى بالحق منهم فليعذبنكم ... والله لو ... على الفراش ... من ضربة
السيف قلت ما احسن قولا بالعباد ... وقد قال المتوكل ... قال امير المؤمنين عليه السلام وهو
سيد البشر بعد رسول الله في مدح الكوفة واهلها ... ما تذكرنا ... الا بالمستشرق
وعلى اهلها الدبرة للكوفة حين نظر اليها ... الا بكيد الا قصمه الله ويغني عليها ... حسب ... الجرم ... عليها
عذله اهل الكوفة بعد التحكيم وتقاعدوا عن نصره على اهل الشام وخرج منهم الخوارج ومرق منهم المارق ثم استنفرهم بعد فلم ينفروا واستصرخهم فلم يجيبوا
المدح ونادى منهم ... ما زال ... الشام ... في ... البصرة وقد كان ... القرآن ... اخبر كلا ... على الانصار لما ... غزاة تبوك فقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله الآيات الى ان ... فقال وعلى الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الآية
... على ... المذاهب عن ... بن ... ان ... عن امير المؤمنين ... لم يكن ... على ...
على ... الرؤساء ... القبائل كما ... الملوك ولا ... الى ... وكان ... الناس ...
باهل البصرة فلما طال على الاشتر ... بعضهم الى معاوية فقال الاشتر يا امير المؤمنين انا قاتلنا اهل البصرة باهل الكوفة ... الناس ...
اختلفوا ... وضعفت النية وقل العدد وانت تأخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتنصف الوضيع من الشريف فليس للشريف ...

١٢ منزلة الوضيع فنقمت طائفة ممن معك من الحق إذ عموا به، واغتموا من العدل إذ صاروا فيه، ورأوا صنائع معاوية عند أهل الغناء والشرف، فتاقت أنفس الناس إلى الدنيا، وقل من ليس للدنيا بصاحب، وأكثرهم يجفو الحق ويشتري الباطل ويؤثر الدنيا، فإن تبذل المال يا أمير المؤمنين تمل إليك أعناق الرجال، وتصفو نصيحتهم لك، وتستخلص ودهم، صنع الله لك يا أمير المؤمنين، وكبت أعداءك، وفض جمعهم، وأوهن كيدهم، وشتت أمورهم، إنه بما يعملون خبير. فقال علي عليه السلام: أما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل فإن الله عز وجل يقول: من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد، وأنا من أن أكون مقصرا فيما ذكرت أخوف. وأما ما ذكرت من أن الحق ثقل عليهم ففارقونا لذلك، فقد علم الله أنهم لم يفارقونا من جور، ولا لجأوا إذ فارقونا إلى عدل، ولم يلتمسوا إلا دنيا زائلة عنهم كأن قد فارقوها، وليسألن يوم القيامة أللدنيا أرادوا أم لله عملوا. وأما ما ذكرت من بذل الأموال واصطناع الرجال فإنه لا يسعنا أن نؤتي امرأ من الفيء أكثر من حقه، وقد قال الله سبحانه وقوله الحق: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين. وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وحده فكثره بعد القلة، وأعز فئته بعد الذلة، وإن يرد الله أن يولينا هذا الأمر يذلل لنا صعبه، ويسهل لنا حزنه، وأنا قابل من رأيك ما كان لله عز وجل رضا، وأنت من آمن الناس عندي وأنصحهم لي وأوثقهم في نفسي إن شاء الله.

وذكر الشعبي قال: دخلت الرحبة بالكوفة وأنا غلام في غلمان، فإذا أنا بعلي عليه السلام قائما على صبرتين من ذهب وفضة، ومعه مخفقة، وهو يطرد الناس بمخفقته، ثم يرجع إلى المال فيقسمه بين الناس حتى لم يبق منه شيء، ثم انصرف ولم يحمل إلى بيته قليلا ولا كثيرا، فرجعت إلى أبي فقلت له: لقد رأيت اليوم خير الناس أو أحمق الناس، قال: من هو يا بني؟ قلت: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، رأيته يصنع كذا، فقصصت عليه، فبكى وقال: يا بني بل رأيت خير الناس.

وروى محمد بن فضيل عن هارون بن عنترة عن زاذان قال: انطلقت مع قنبر غلام علي عليه السلام إلى علي، فقال: قم يا أمير المؤمنين فقد خبأت لك خبيئا، قال: فما هو ويحك؟ قال: قم معي، فقام وانطلق إلى بيته، وإذا بغرارة مملوءة من جامات ذهبا وفضة، فقال: يا أمير المؤمنين إنك لا تترك شيئا إلا قسمته، فادخرت لك هذا من بيت المال، فقال علي عليه السلام: ويحك يا قنبر! لقد أحببت أن تدخل بيتي نارا عظيمة، ثم سل سيفه فضربها ضربات كثيرة فانتثرت من بين إناء مقطوع نصفه وآخر ثلثه ونحو ذلك، ثم دعا بالناس فقال: اقسموه بالحصص، ثم قام إلى بيت المال فقسم ما وجد فيه، ثم رأى في البيت إبرا ومسال فقال: ولتقسموا هذا، فقالوا: لا حاجة لنا فيه، وقد كان يأخذ من كل عامل مما يعمل، فقال: ليأخذن شره مع خيره.

وروى عبد الرحمن بن عجلان قال: كان علي عليه السلام يقسم بين الناس الأبزار والحرف والكمون وكذا وكذا. وروى مجمع التيمي قال: كان علي عليه السلام يكنس بيت المال كل جمعة ويصلي فيه ركعتين ويقول: ليشهد لي يوم القيامة.

وروى بكر بن عيسى عن عاصم بن كليب الجرمي عن أبيه قال: شهدت عليا وقد جاءه مال من الجبل فقام وقمنا معه، وجاء الناس يزدحمون، فأخذ حبالا فوصلها بيده وعقد بعضها إلى بعض، ثم أدارها حول المال وقال: لا أحل لأحد أن يجاوز هذا الحبل، قال: فقعد الناس كلهم من وراء الحبل، ودخل هو فقال: أين رؤوس الأسباع؟ وكانت الكوفة يومئذ أسباعا، فجعلوا يحملون هذا الجوالق إلى هذا، وهذا إلى هذا الجوالق، حتى استوت القسمة سبعة أجزاء، ووجد مع المتاع رغيفا فقال: اكسروه سبع كسر، وضعوا على كل جزء كسرة، ثم قال: هذا جناي وخياره فيه، إذ كل جان يده إلى فيه. ثم أقرع عليها ودفعها إلى رؤوس الأسباع، فجعل كل رجل منهم يدعو قومه فيحملون الجوالق.

وروى مجمع عن أبي رجاء قال: أخرج علي سيفا إلى السوق فقال: من يشتري مني هذا؟ فوالذي نفس علي بيده لو كان عندي ثمن إزار ما بعته، فقلت له: يا أمير المؤمنين أنا أبيعك إزارا وأنسئك ثمنه إلى العطاء، فدفعت إليه إزارا إلى العطاء، فلما قبض عطاءه دفع إلي ثمن الإزار.

وروى هارون بن سعيد قال: قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين لو أمرت لي بمعونة أو نفقة، فوالله ما لي نفقة إلا أن أبيع دابتي، فقال: لا والله ما أجد لك شيئا إلا أن تأمر عمك أن يسرق فيعطيك.

وروى بكر بن عيسى قال: كان علي عليه السلام يقول: يا أهل الكوفة إذا أنا خرجت من عندكم بغير راحلتي ورحلي وغلامي فلان فأنا خائن، فكانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينة بينبع، وكان يطعم الناس منها الخبز واللحم، ويأكل هو الثريد بالزيت. الثريد بزيت

وروى أبو إسحاق الهمداني أن امرأتين أتتا عليا عليه السلام إحداهما من العرب والأخرى من الموالي، فسألتاه، فدفع إليهما دراهم وطعاما بالسواء، فقالت إحداهما: إني امرأة من العرب وهذه من العجم، فقال: إني والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلا على بني إسحاق.

وروى معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: ما اعتلج على علي عليه السلام أمران في ذات الله تعالى إلا أخذ بأشدهما، ولقد علمتم أنه كان يأكل يا أهل الكوفة عندكم من ماله بالمدينة، وإن كان ليأخذ السويق فيجعله في جراب ويختم عليه مخافة أن يزاد عليه من غيره، ومن كان أزهد في الدنيا من علي عليه السلام؟

وروى النضر بن منصور عن عقبة بن علقمة قال: دخلت على علي عليه السلام فإذا بين يديه لبن حامض آذتني حموضته وكسر يابسة، فقلت: يا أمير المؤمنين أتأكل مثل هذا؟ فقال لي: يا أبا الجنوب، كان رسول الله يأكل أيبس من هذا، ويلبس أخشن من هذا، وأشار إلى ثيابه، فإن أنا لم آخذ بما أخذ به خفت ألا ألحق به.

وروى عمران بن مسلمة عن سويد بن علقمة قال: دخلت على علي عليه السلام بالكوفة فإذا بين يديه قعب لبن أجد ريحه من شدة حموضته، وفي يده رغيف ترى قشار الشعير على وجهه، وهو يكسره ويستعين أحيانا بركبته، وإذا جاريته فضة قائمة على رأسه، فقلت: يا فضة أما تتقون الله في هذا الشيخ؟ ألا نخلتم دقيقه؟ فقالت: إنا نكره أن تؤجر ونأثم، نحن قد أخذ علينا ألا ننخل له دقيقا ما صحبناه. قال: وعلي عليه السلام لا يسمع ما تقول، فالتفت إليها فقال: ما تقولين؟ قالت: سله، فقال لي: ما قلت لها؟ قال: فقلت: إني قلت لها: لو نخلتم دقيقه، فبكى ثم قال: بأبي وأمي من لم يشبع ثلاثا متوالية من خبز بر حتى فارق الدنيا، ولم ينخل دقيقه. قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال له

وروى يوسف بن يعقوب عن صالح بياع الأكسية أن جدته لقيت عليا عليه السلام بالكوفة ومعه تمر يحمله، فسلمت عليه وقالت له: أعطني يا أمير المؤمنين هذا التمر أحمله عنك إلى بيتك، فقال: أبو العيال أحق بحمله، قالت: ثم قال لي: ألا تأكلين منه؟ فقلت: لا أريده، قالت: فانطلق به إلى منزله، ثم رجع مرتديا بتلك الشملة وفيها قشور التمر، فصلى بالناس فيها الجمعة.

وروى محمد بن فضيل بن غزوان قال: قيل لعلي عليه السلام: كم تتصدق؟ كم تخرج مالك؟ ألا تمسك؟ قال: إني والله لو أعلم أن الله تعالى قبل مني فرضا واحدا لأمسكت، ولكني والله ما أدري أقبل مني سبحانه شيئا أم لا. وروى عنبسة العابد عن عبد الله بن الحسين بن الحسن قال: أعتق علي عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ألف مملوك مما مجلت يداه وعرق جبينه، ولقد ولي الخلافة وأتته الأموال فما كان حلواه إلا التمر، ولا ثيابه إلا الكرابيس. وروى العوام بن حوشب

عن أبيه

عن أبي إسحاق قال لما تزوج علي ع ليلى بنت مسعود النهشلية ضربت له في داره حجلة فهتكها وقال حسب أهل علي ما هم فيه وروى حاتم بن إسماعيل المدني
عن جعفر بن محمد ع قال ابتاع علي ع في خلافته قميصا سملا بأربعة دراهم ثم دعا الخياط فمد كم القميص وأمره بقطع ما جاوز الأصابع وإنما ذكرنا
هذه الأخبار والروايات وإن كانت خارجة عن مقصد الفصل لأن الحال اقتضى ذكرها من حيث أردنا أن نبين أن أمير المؤمنين ع لم يكن يذهب في
خلافته مذهب الملوك الذين يصانعون بالأموال ويصرفونها في مصالح ملكهم وملاذ أنفسهم وأنه لم يكن من أهل الدنيا وإنما كان رجلا
متألها صاحب حق لا يريد بالله ورسوله بدلا وروى علي بن يوسف المدائني أن طائفة من أصحاب علي ع مشوا إليه فقالوا يا أمير المؤمنين أعط
هذه الأموال وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم واستمل من تخاف خلافه من الناس وفراره وإنما قالوا له ذلك لما كان
معاوية يصنع في المال فقال لهم أتأمرونني أن أطلب النصر بالجور لا والله لا أفعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم والله لو كان المال لي لواسيت
بينهم فكيف وإنما هي أموالهم ثم سكت طويلا واجما ثم قال الأمر أسرع من ذلك قالها ثلاثا

الأصل ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم

الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل وأشهد أن لا إله إلا الله ليس معه إله غيره وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله — *(هامش: وحده لا شريك له)*
أما بعد فإن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت لكم مخزون رأيي
لو كان يطاع لقصير أمر فأبيتم علي إباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت أنا وإياكم كما قال أخو
هوازن: أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا الرشد إلا ضحى الغد — *(هامش: النصح عد)*

الشرح الخطب الفادح الثقيل ونخلت لكم أي أخلصته من نخلت
الدقيق بالمنخل وقوله الحمد لله وإن أتى الدهر أي أحمده على كل حال من السراء والضراء وقوله لو كان يطاع لقصير أمر فقصير هو قصير صاحب جذيمة
ومع الزباء فهو يضرب المثل لكل ناصح يعصى وقوله حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه يقول حتى أكثرتم المخالفة حتى ظننت أن النصح الذي — *(هامش: بقصير)*
نصحتكم به غير نصح لإطباقكم وإجماعكم على خلافه وهذا حق لأن الرأي الصواب إذا كثر مخالفوه ينطبق في نفسه وأما ضن الزند بقدحه فمعناه أنه
لم يقدح لي بعد ذلك رأي صالح لشدة ما لقيت منكم من الإباء والخلاف والعصيان وهذا أيضا حق لأن المشير الناصح إذا اتهم واستغش عمي قلبه
وأخو هوازن صاحب الشعر هو دريد بن الصمة والأبيات مذكورة في الحماسة وأولها: نصحت لعارض وأصحاب عارض ورهط بني السوداء والقوم
شهدي فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد فلما عصوني كنت
منهم وقد أرى غوايتهم وأنني غير مهتد وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد وهذه الألفاظ من خطبة خطب عليه السلام
بها بعد خديعة ابن العاص لأبي موسى وافتراقهما وقبل وقعة النهروان ويجب أن نذكر في هذا الفصل أمر التحكيم كيف كان وما الذي دعا إليه فنقول إن الذي دعا
إليه طلب أهل الشام له واعتصامهم به من سيوف أهل العراق فقد كانت أمارات القهر والغلبة لاحت ودلائل النصر والظفر وضحت فعدل أهل الشام
عن القراع إلى الخداع وكان ذلك برأي عمرو بن العاص وهذه الحال وقعت عقيب ليلة الهرير وهي الليلة العظيمة التي يضرب بها المثل ونحن نذكر ما أورده
نصر بن مزاحم في كتاب صفين في هذا المعنى فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب إلى هوى ولا إدغال وهو من رجال أصحاب الحديث قال نصر حدثنا عمرو بن
شمر قال حدثني أبو ضرار قال حدثني عمار بن ربيعة قال غلس علي ع بالناس صلاة الغداة يوم الثلثاء عاشر شهر ربيع الأول سنة سبع وثلثين وقيل
عاشر شهر صفر ثم زحف إلى أهل الشام بعسكر العراق والناس على راياتهم وزحف إليهم أهل الشام وقد كانت الحرب أكلت الفريقين ولكنها في أهل
الشام أشد نكاية وأعظم وقعا فقد ملوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت أركانهم قال فخرج رجل من أهل العراق على فرس كميت ذنوب عليه
السلاح لا يرى منه إلا عيناه وبيده الرمح فجعل يضرب رؤوس أهل العراق بالقناة ويقول سووا صفوفكم رحمكم الله حتى إذا عدل الصفوف والرايات
استقبلهم بوجهه وولى أهل الشام ظهره ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه أقدمهم هجرة وأولهم إسلاما سيف من
سيوف الله صبه الله على أعدائه فانظروا إذا حمي الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالأبطال فلا أسمع إلا غمغمة أو همهمة فاتبعوني وكونوا
في أثري ثم حمل على أهل الشام فكسر فيهم رمحه ثم رجع فإذا هو الأشتر قال وخرج رجل من أهل الشام فنادى بين الصفين يا أبا الحسن يا علي ابرز إلي
فخرج إليه علي ع حتى اختلفت أعناق دابتيهما بين الصفين فقال إن لك يا علي لقدما في الإسلام والهجرة فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن
هذه الدماء وتأخير هذه الحروب حتى ترى رأيك قال وما هو قال ترجع إلى عراقك فنخلي بينك وبين العراق ونرجع نحن إلى شامنا فتخلي بيننا وبين الشام
فقال علي ع قد عرفت ما عرضت إن هذه لنصيحة وشفقة ولقد أهمني هذا الأمر وأسهرني وضربت أنفه وعينه فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله
على محمد إن الله تعالى ذكره لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت مذعنون لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر فوجدت القتال أهون علي من معالجة
الأغلال في جهنم قال فرجع الرجل وهو يسترجع وزحف الناس بعضهم إلى بعض فارتموا بالنبل والحجارة حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت
ثم مشى القوم بعضهم إلى بعض بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامعون إلا وقع الحديد بعضه على بعض لهو أشد هولا في صدور الرجال من أصوات الصواعق
ومن جبال تهامة يدك بعضها بعضا وانكسفت الشمس بالنقع وثار القتام والقسطل وضلت الألوية والرايات وأخذ الأشتر يسير فيما بين الميمنة
والميسرة فيأمر كل قبيلة أو كتيبة من القراء بالإقدام على التي تليها فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة من اليوم المذكور إلى نصف الليل لم
يصلوا لله صلاة فلم يزل الأشتر يفعل ذلك حتى أصبح والمعركة خلف ظهره وافترقوا عن سبعين ألف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة وهي ليلة الهرير
المشهورة وكان الأشتر في ميمنة الناس وابن عباس في الميسرة وعلي ع في القلب والناس يقتتلون ثم استمر القتال من نصف الليل الثاني إلى ارتفاع الضحى
والأشتر يقول لأصحابه وهو يزحف بهم نحو أهل الشام ازحفوا قيد رمحي هذا وإذا فعلوا قال ازحفوا قاب هذا القوس فإذا فعلوا ذلك

الجزء الثاني

حتى قال اكثر الناس من لا ادرى فلما راى في ذلك قال الاحنف كونوا ... ثم دعا بفرسه وكانت مع حبان بن هوذة النخعي وكان
من الشيعة وهو يقول الا من يشتري نفسه لله ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر او يلحق بالله فلا يزال الرجل من الناس يخرج اليه فيقاتل معه قال نصر فحدثني
عمر قال حدثني ابو ضرار قال حدثني عمار بن ربيعة قال مر بي الاشتر فاقبلت معه حتى رجع الى المكان الذي كان به فقام في اصحابه فقال شدوا فدا لكم
عمي وخالي شدة ترضون بها الله وتعزون بها الدين اذا انا حملت فاحملوا ثم نزل وضرب وجه دابته ثم قال لصاحب رايته اقدم فتقدم بها ثم شد على القوم وشد
معه اصحابه فضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى معسكرهم فقاتلوا عند المعسكر قتالا شديدا وقتل صاحب رايتهم واخذ علي لما راى الظفر قد جاء من قبله
يمده بالرجال وروى عن ... قال لما بلغ القوم الى ما بلغوا اليه قام علي خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس قد بلغ بكم الامر وبعدوكم ما قد رايتم
ولم يبق منهم الا آخر نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر آخرها باولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وانا غاد عليهم بالغداة احاكمهم
الى الله قال فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص فقال يا عمرو انما هي الليلة حتى يغدو علي علينا بالفيصل فما ترى قال ان رجالك لا يقومون لرجاله
ولست مثله هو يقاتلك على امر وانت تقاتله على غيره انت تريد البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون
عليا ان ظفر بهم ولكن الق اليهم امرا ان قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك
في القوم واني لم ازل اؤخر هذا الامر لوقت حاجتك اليه فعرف معاوية ذلك وقال له صدقت قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر بن عمير الانصاري
قال والله لكأني اسمع عليا يوم الهرير وذلك بعدما طحنت رحا مذحج فيما بينها وبين عك ولخم وجذام والاشعريين بامر عظيم تشيب منه النواصي
حتى استقلت الشمس قائما ثم الظهر وعلي يقول لاصحابه حتى متى نخلي بين هذين الحيين قد فنيا وانتم وقوف تنظرون اما تخافون مقت الله ثم انفتل
الى القبلة ورفع يديه الى الله عز وجل ثم نادى يا الله يا رحمن يا رحيم يا واحد يا احد يا صمد يا الله يا اله محمد اللهم اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب ورفعت
الايدي ومدت الاعناق وشخصت الابصار وطلبت الحوائج اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق وانت خير الفاتحين سيروا على بركة الله ثم نادى لا اله الا الله والله اكبر كلمة التقوى قال لا والذي بعث محمدا بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم
منذ خلق الله السموات والارض اصاب بيده في يوم واحد ما اصاب انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه
منحنيا فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن يحجزني عنه اني سمعت رسول الله يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا
علي وانا اقاتل به دونه قال فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيقتحم به في عرض الصف فلا والله ما ليث باشد نكاية منه في عدوه قال نصر
فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حذيم يقول لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام اهل الشام في وسط الفيلق
حيال موقف علي ومعاوية فلما اسفرنا اذا هي المصاحف قد ربطت في اطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلاثة ارماح جميعا وربطوا
عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط قال نصر وقال ابو جعفر وابو الطفيل استقبلوا عليا بمائة مصحف ووضعوا في كل مجنبة مائتي مصحف
فكان جميعها خمسمائة مصحف قال ابو جعفر ثم قام الطفيل بن ادهم حيال علي وقام ابو شريح الجذامي حيال الميمنة وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة
ثم نادوا يا معشر العرب الله الله في النساء والبنات والابناء من الروم والاتراك واهل فارس غدا اذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم
فقال علي اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكيم الحق المبين فاختلف اصحاب علي في الراي فطائفة قالت
المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت اوزارها قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر
قال حدثنا ابو جعفر محمد بن علي ... قال لما كان اليوم الاعظم قال اصحاب معاوية والله لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا وقال اصحاب
علي لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا فبادروا القتال غدوة في يوم من ايام الشعرى طويل شديد الحر فتراموا حتى فنيت النبال
وتطاعنوا حتى تقصفت الرماح ثم نزل القوم عن خيولهم ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى كسرت جفونها وقام الفرسان في الركب ثم اضطربوا
بالسيوف وبعمد الحديد فلم يسمع السامع الا تغمغم القوم وصليل الحديد في الهام وتكادم الافواه وكسفت الشمس وثار القتام وضلت الالوية
والرايات ومرت مواقيت اربع صلوات ما يسجد فيهن لله الا تكبيرا ونادت المشيخة في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء والبنات
قال جابر فبكى ابو جعفر وهو يحدثنا بهذا الحديث قال نصر واقبل الاشتر على فرس كميت محذوف قد وضع مغفره على قربوس السرج وهو ينادي اصبروا يا معشر
المؤمنين فقد حمي الوطيس ورجعت الشمس من الكسوف واشتد القتال واخذت السباع بعضها بعضا فهم كما قال الشاعر مضت واستأخر القرعاء عنها
وخلى بينهم الا الوريع قال يقول واحد لصاحبه في تلك الحال اي رجل هذا لو كانت له نية فيقول له صاحبه واي نية اعظم من هذه ثكلتك امك وهبلتك
ان رجلا كما ترى قد سبح في الدم وما اضجرته الحرب وقد غلت هام الكماة من الحر وبلغت القلوب الحناجر وهو كما تراه جذعا يقول هذه المقالة اللهم لا
تبقنا بعد هذا قلت فما مقامه عن الاشتر لو ان لنا نفسا ... ما حلوا في العرب ولا في العجم اشجع منه الا استاذه علي عليه السلام
... ثم ... لنقاتل عن الاشتر ... اهل الشام ... اهل العراق ... امير المؤمنين
كان الاشتر ما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله قال نصر ... قال الاشعث بن قيس ... ليلة الهرير فقال
انا غادون الى معاوية ... وفي تلك الليلة خطب الاشعث اصحابه من كندة تلك الليلة فقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل
عليه واستنصره واستغفره واستخيره واستهديه ... من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله ثم قال قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي وما قد فني فيه من العرب

فوالله

خ والله لقد بلغت من الحرب ما شاء الله فلقد ابلغتها ورايت مثل هذا اليوم قط الا فليبلغ الشاهد الغائب انا ان نحن تواقفنا غدا انه لفناء العرب وضيعة الحرمات
اما والله ما اقول هذه المقالة جزعا من الحرب لكني رجل مسن اخاف على النساء والذراري غدا اذا فنينا اللهم انك تعلم اني قد نظرت لقومي ولاهل
ديني فلم آل وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب والراي يخطئ ويصيب واذا قضى الله امرا امضاه على ما احب العباد او كرهوا اقول قولي هذا واستغفر الله
العظيم لي ولكم قال الشعبي قال صعصعة فانطلقت عيون معوية اليه بخطبة الاشعث فقال اصاب ورب الكعبة لئن نحن التقينا غدا لتميلن الروم على ذراري
اهل الشام ونسائهم ولتميلن اهل فارس على ذراري اهل العراق ونسائهم وانما يبصر هذا ذوو الاحلام والنهى ثم قال لاصحابه اربطوا المصاحف على
اطراف القنا فثار اهل الشام في سواد الليل ينادون عن قول معوية وامره يا اهل العراق من لذرارينا ان قتلتمونا ومن لذراريكم ان قتلناكم
الله الله في البقية واصبحوا وقد رفعوا المصاحف على رؤس الرماح وقد قلدوها الخيل ومصحف دمشق الاعظم يحمله عشرة رجال على رؤس الرماح
وهم ينادون كتاب الله بيننا وبينكم واقبل ابو الاعور السلمي على برذون ابيض وقد وضع المصحف على راسه ينادي يا اهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم
قال فجاء عدي بن حاتم الطائي فقال يا امير المؤمنين عليه السلام انه لم يصب منا عصبة الا وقد اصيب منهم مثلها وكل مقروح ولكنا امثل بقية منهم
وقد جزع القوم وليس بعد الجزع الا ما تحب فناجزهم وقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين ان معوية لا خلف له من رجاله ولكن بحمد الله الخلف ولو كان
له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نصرك فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله الحميد ثم قام عمرو بن الحمق فقال يا امير المؤمنين انا والله
ما اجبناك ولا نصرناك على الباطل ولا اجبنا الا الله ولا طلبنا الا الحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا اليه لاستشرى فيه اللجاج وطالت فيه النجوى
وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك راي فقام الاشعث بن قيس مغضبا فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس وليس آخر امرنا كاوله
وما من القوم احد احنى على اهل العراق ولا اوتر لاهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله فانك احق به منهم وقد احب الناس البقاء وكرهوا
القتال فقال علي عليه السلام ان هذا امر ينظر فيه فنادى الناس من كل جانب الموادعة فقال علي عليه السلام ايها الناس اني احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية
وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وابن ابي سرح وابن مسلمة ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اني اعرف بهم منكم صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا شر صغار وشر
رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة اعيروني سواعدكم وجماجمكم
ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا فجاءه من اصحابه زهاء عشرين الفا مقنعين في الحديد شاكي سيوفهم
على عواتقهم وقد اسودت جباههم من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه
لا بامرة المؤمنين يا علي اجب القوم الى كتاب الله اذ دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم فقال لهم ويحكم انا اول من دعا
الى كتاب الله واول من اجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله اني انما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا الله فيما
امرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم ليس العمل بالقرآن يريدون قالوا فابعث الى الاشتر لياتينك وقد كان
الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معوية ليدخله قال نصر فحدثني فضيل بن خديج قال سال مصعب ابراهيم بن الاشتر عن الحال كيف كانت
فقال كنت عند علي عليه السلام حين بعث الى الاشتر لياتيه وقد كان الاشتر اشرف على عسكر معوية ليدخله فارسل اليه علي عليه السلام يزيد بن هاني ان ائتني فاتاه فابلغه
فقال الاشتر ائته فقل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن موقفي اني قد رجوت الفتح فلا تعجلني فرجع يزيد بن هاني الى علي عليه السلام فاخبره فما
هو الا ان انتهى الينا حتى ارتفع الرهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر وظهرت دلائل الفتح والنصر لاهل العراق ودلائل الخذلان والادبار على
اهل الشام فقال القوم لعلي والله ما نراك امرته الا بالقتال قال ارايتموني ساررت رسولي اليه اليس انما كلمته على رؤسكم علانية وانتم تسمعون
قالوا فابعث اليه فلياتك والا والله اعتزلناك فقال له ويحك يا يزيد قل له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فاتاه فاخبره فقال الاشتر الرفع هذه المصاحف
قال نعم قال اما والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع خلافا وفرقة انها مشورة ابن العاهرة ثم قال ليزيد بن هاني ويحك الا ترى الى الفتح الا
ترى الى ما يلقون الا ترى الى الذي يصنع الله لنا اينبغي ان ندع هذا وننصرف عنه فقال له يزيد اتحب انك ظفرت ههنا وان امير المؤمنين
بمكانه الذي هو به يفرج عنه ويسلم الى عدوه قال سبحان الله لا والله لا احب ذلك قال فانهم قد قالوا له وحلفوا عليه لترسلن الى الاشتر فلياتينك
او لنقتلنك باسيافنا كما قتلنا عثمان او لنسلمنك الى عدوك فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم فصاح يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وظنوا
انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما امر الله به فيها وتركوا سنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلوني فواقا فاني
قد احسست بالفتح قالوا لا نمهلك قال فامهلوني عدوة الفرس فاني قد طمعت في النصر قالوا اذن ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل
اماثلكم وبقي اراذلكم متى كنتم محقين احين كنتم تقتلون اهل الشام فانتم الآن حين امسكتم عن قتالهم مبطلون ام انتم الآن في امساككم عن القتال محقون
فقتلاكم اذن الذين لا تنكرون فضلهم وانهم خير منكم في النار قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله انا لسنا نطيعك فاجتنبنا
فقال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا ارى فراركم
الا الى الدنيا من الموت الا فقبحا يا اشباه النيب الجلالة ما انتم برائين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمين فسبوه وسبهم وضربوا
بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم وصاح بهم علي عليه السلام فكفوا وقال الاشعث يا امير المؤمنين حل الصف على ما هو عليه فصاح الناس
ان امير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القرآن فقال الاشتر ان كان امير المؤمنين قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي به امير المؤمنين
فاقبل الناس يقولون قد رضي امير المؤمنين قد قبل امير المؤمنين وهو ساكت لا يبض بكلمة مطرق الى الارض ثم قام فسكت الناس كلهم فقال

الجزء الثاني

ايها الناس انه لم يزل امركم معكم على ما احب الى ان اخذت منكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت واخذت من عدوكم فلم تترك وانها فيهم انكى وانهك الا اني كنت امس امير المؤمنين فاصبحت اليوم مأمورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد احببتم البقاء . وليس لي ان احملكم على ما تكرهون ثم قعد قال نصر ثم تكلم رؤساء القبائل فكل قال ما يراه . ولا يهواه اما من الحرب ومن السلم فقام كردوس بن هانئ البكري فقال ايها الناس انا والله ما تولينا معوية منذ تبرأنا منه ولا تبرأنا من علي منذ توليناه . وان قتلانا لشهداء وان احياءنا لابرار وان عليا لعلى بينة من ربه وما احدث الا الانصاف فمن سلم له نجا ومن خالفه هلك ثم قام شقيق بن ثور البكري فقال ايها الناس انا دعونا اهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم عليه وانهم دعونا اليوم اليه فان رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا ورسوله الا ان عليا ليس بالراجع الناكص ولا الشاك الواقف وهو اليوم على ما كان عليه امس وقد اكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقاء الا في الموادعة قال نصر ثم ان اهل الشام لما ابطأ عنهم علم حال اهل العراق هل اجابوا الى الموادعة ام لا جزعوا فقالوا يا معوية ما نرى اهل العراق اجابوا الى ما دعوناهم اليه فاعدها جذعة فانك قد غمرت بدعائك القوم واطمعتهم فيك فدعا معوية عبد الله بن عمرو بن العاص فامره ان يكلم اهل العراق ويستعلم لهم ما عندهم فاقبل حتى اذا كان بين الصفين نادى يا اهل العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاص انه قد كانت بيننا وبينكم امور للدين او الدنيا فان تكن للدين فقد والله اعذرنا واعذرتم وان تكن للدنيا فقد والله اسرفنا واسرفتم وقد دعوناكم الى امر لو دعوتمونا اليه لاجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذلك من الله فاغتنموا هذه الفرجة عسى ان يعيش فيها المحترف وينسى فيها القتيل فان بقاء المهلك بعد الهالك قليل فاجابه سعد بن قيس الهمداني فقال اما بعد يا اهل الشام انه قد كانت بيننا وبينكم امور حامينا فيها على الدين والدنيا وسميتموها غدرا وسرفا وقد دعوتمونا اليوم الى ما قاتلناكم عليه بالامس ولم يكن ليرجع اهل العراق الى عراقهم واهل الشام الى شامهم بامر اجمل من ان يحكم بما انزل الله سبحانه فقام الناس الى علي عليه السلام فقالوا اجب القوم الى المحاكمة قال ونادى انسان من اهل الشام في جوف الليل بشعر سمعه الناس وهو

رؤوس العراق اجيبوا الدعا ... فقد بلغت غاية الشدة
وقد اودت الحرب بالعالمين ... واهل الحفائظ والنجدة
فلسنا ولستم من المشركين ... ولا المجمعين على الردة
ولكن اناس لقوا مثلهم ... لنا عدة ولكم عدة
فان تقبلوها ففيها البقاء ... وامن الفريقين والبلدة
وان تدفعوها ففيها الفنا ... وكل بلاء الى مدة
حتى يمحض هذا السقاء ... ولا بد ان تخرج الزبدة
ثلاثة رهط هم اهلها ... وان يسكنوا تخمد الوقدة
سعيد بن قيس وكبش العراق ... وذاك المسود من كندة

قال فاما المسود من كندة وهو الاشعث فانه لم يرض بالسكوت بل كان من اعظم الناس قولا في اطفاء الحرب والركون الى الموادعة واما كبش العراق وهو الاشتر فلم يكن يرى الا الحرب لكنه سكت على مضض واما سعيد بن قيس فتارة هكذا (وتارة هكذا صح) وذكر ابن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال خرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معوية فارتجز فخرج اليه جارية بن قدامة السعدي فتجاولا بين الصفين ثم اطلعا فلم يصنعا شيئا وانصرف كل واحد منهما عن صاحبه فقال عمرو بن العاص لعبد الرحمن اقحم يا ابن سيف الله فتقدم عبد الرحمن بلوائه وتقدم اصحابه فاقبل علي عليه السلام على الاشتر فقال له قد بلغ لواء معوية حيث ترى فدونك القوم فاخذ الاشتر لواء علي عليه السلام وارتجز فقال

اني انا الاشتر معروف الشتر ... اني انا الافعى العراقي الذكر
لست من ربيعة ولست من مضر ... لكنني من مذحج الشم الغرر

فضارب القوم حتى ردهم على اعقابهم فانتدب له همام بن قبيصة الطائي وكان مع معوية فشد على مذحج ... ثم التقى الاشتر فحمل عليه علي عليه السلام واشتد القتال جدا فحمل علي عليه السلام على بغلة رسول الله ثم ركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله ونادى ايها الناس من يشري نفسه لله ان هذا يوم له ما بعده فانتدب معه ما بين عشرة آلاف الى اثني عشر الفا فتقدم علي عليه السلام وقال دبوا دبيب النمل لا تفوتوا واصيبوا امركم وتبينوا ... وحمل الناس كلهم حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف الا ازالوه حتى افضوا الى معوية فدعا معوية بفرسه لينجو عليه فكان معوية بعد ذلك يحدث فيقول لما وضعت رجلي في الركاب ذكرت قول عمرو بن الاطنابة

ابت لي عفتي وابى بلائي ... واخذ الحمد بالثمن الربيح
واقدامي على المكروه نفسي ... وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي او تستريحي

فاخرجت رجلي من الركاب واقمت ونظرت الى عمرو فقلت له اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت قال ابرهيم بن ديزيل وحدثنا عبد الله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب عن معوية قال اخذت بمعرفة فرسي ووضعت رجلي في الركاب للهرب حتى ذكرت شعر ابن الاطنابة فعدت الى مقعدي فاصبت خير الدنيا ولئن بقيت لاصيبن خير الآخرة قال ابرهيم بن ديزيل فكان ذلك يوم الهرير ثم رفعت المصاحف بعده وذكر ابرهيم عن ابي لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ربيعة بن لقيط قال شهدنا صفين فمطرت السماء علينا دما عبيطا وقال وفي حديث الليث بن سعد ان كانوا ليأخذونه بالصحاف والآنية لقيط ويهريقونها قال ابرهيم وحدثني عبد الرحمن بن زياد عن الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن مرثد عن حضر صفين انهم مطروا دما عبيطا فلقد كان الناس يأخذونه بالقصاع والآنية وفي ذلك في يوم الهرير فزع اهل الشام وهموا ان يتفرقوا فقام عمرو بن العاص فيهم فقال ايها الناس انما هذه آية من آيات الله فاصلح امرؤ ما بينه وبين الله ثم لا عليه ان ينتطح هذان الجبلان فاخذوا في القتال قال ابرهيم وحدثنا ابو عبد الملك قال حدثنا سفيان بن عاصم بن كليب الجرمي عن ابيه قال اخبرنا ابن عباس قال لقد حدثني معوية انه كان يومئذ قد قرب اليه فرسا له انثى بعيدة البطن من الارض ليهرب عليها حتى اتاه آت من اهل العراق فقال له اني تركت اصحاب علي في مثل ليلة الصدر من منى فاقمت قلنا له فاخبرنا من هو ذلك الرجل فابى وقال لا اخبركم من هو قال نصر ثم ان معوية كتب الى علي عليه السلام اما بعد فان هذا الامر قد طال بيننا وبينك وكل واحد منا يرى انه على الحق فيما يطلب من صاحبه ولن يعطي واحد منا الطاعة للآخر وقد قتل فيما بيننا بشر كثير وانا اتخوف ان يكون ما بقي اشد مما مضى وانا سوف نسأل عن هذا الموطن ولا يحاسب به غيري وغيرك وقد دعوتك الى امر لنا ولك فيه حياة وعذر وبراءة وصلاح للامة وحقن للدماء والفة للدين وذهاب للضغائن والفتن ان يحكم بيني وبينك حكمان رضيان احدهما من اصحابي والآخر من اصحابك فيحكمان بيننا

[illegible]

بما انزل الله فهو خير لك في دنياك واقطع لهذه الفتن فاتق الله فيما دعيت اليه وارض بحكم القرآن ان كنت من اهله والسلام فكتب اليه علي عليه السلام من عبد الله
علي امير المؤمنين عليه السلام الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان افضل ما شغل به المرء نفسه اتباع ما حسن به فعله واستوجب فضله وسلم من عيبه
وان البغي والزور يزريان بالمرء في دينه ودنياه فاحذر الدنيا فانه لا فرح في شيء وصلت اليه منها ولقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام
قوم امرا بغير الحق فتأولوا على الله فاكذبهم ومتعهم قليلا ثم اضطرهم الى عذاب غليظ فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم فيه من
امكن الشيطان من قياده ولم يحاده وغرته الدنيا واطمأن اليها ثم انك قد دعوتني الى حكم القرآن ولقد علمت انك لست من اهل القرآن ولا حكمه تريد والله
المستعان فقد اجبنا القرآن الى حكمه ولسنا اياك اجبنا ومن لم يرض بحكم القرآن فقد ضل ضلالا بعيدا فكتب معوية الى علي عليه السلام اما بعد عافانا الله
واياك فقد آن لك ان تجيب الى ما فيه صلاحنا والفة بيننا وقد فعلت الذي فعلت وانا اعرف حقي ولكني اشتريت بالعفو صلاح الامة ولم اكثر
فرحا بشيء جاء ولا ذهب وانما ادخلني في هذا الامر القيام بالحق فيما بين الباغي والمبغي عليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فدعوت الى كتاب الله فيما بيننا
وبينك فانه لا يجمعنا واياك الا هو نحيي ما احيا القرآن ونميت ما امات القرآن والسلام قال نصر وكتب علي الى عمرو بن العاص يعظه ويرشده اما بعد فان
الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا يزيده فيها رغبة ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغه ومن وراء ذلك فراق
ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط ابا عبد الله اجرك ولا تجار معوية في باطله والسلام فكتب اليه عمرو الجواب اما بعد فان الذي فيه صلاحنا
والفتنا الانابة الى الحق وقد جعلنا القرآن بيننا حكما واجبنا اليه وصبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القرآن وعذره الناس بعد المحاجزة والسلم
فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فان الذي اعجبك من الدنيا مما نازعتك اليه نفسك ووثقت به منها لمنقلب عنك ومفارق لك فلا تطمئن الى الدنيا فانها غرارة
ولو اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقي وانتفعت منها بما وعظت به والسلام فاجابه عمرو اما بعد فقد انصف من جعل القرآن اماما ودعا الناس الى احكامه
فاصبر ابا حسن فانا غير منيلك الا ما انالك القرآن والسلام قال نصر وجاء الاشعث الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ما ارى الناس الا قد رضوا
وسرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئت اتيت معوية فسألته ما يريد ونظرت ما الذي يسأل قال ائته ان شئت فاتاه فسأله
يا معوية لاي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به في كتابه فابعثوا رجلا منكم ترضون به ونبعث منا رجلا ونأخذ
عليهما ان يعملا بما في كتاب الله ولا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا هو الحق وانصرف الى علي فاخبره فبعث علي قراء من اهل الشام
فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف فنظروا فيه فتدارسوا واجتمعوا على ان يحيوا ما احيا القرآن ويميتوا ما امات القرآن ورجع كل فريق الى اصحابه
فقال اهل الشام انا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث والقراء الذين صاروا خوارج فيما بعد قد رضينا نحن واخترنا ابا موسى
الاشعري فقال لهم علي فاني لا ارضى بابي موسى ولا ارى ان اوليه فقال الاشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء انا لا نرضى الا به فانه قد
كان حذرنا ما وقعنا فيه فقال علي عليه السلام فانه ليس لي برضا وقد فارقني وخذل الناس عني ثم هرب حتى آمنته بعد اشهر لكن هذا ابن عباس
اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي اكنت انت او ابن عباس ولا نريد الا رجلا هو منك ومن معوية سواء ليس الى واحد منكما ادنى منه الى الآخر قال علي عليه السلام
فاني اجعل الاشتر فقال الاشعث وهل سعر الارض علينا الا الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر قال علي وما حكمه قال حكمه ان يضرب بعضنا بعضا
بالسيف حتى يكون ما اردت وما اراد قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر محمد بن علي قال لما اراد الناس عليا ان يضع الحكمين قال
لهم ان معوية لم يكن ليضع لهذا الامر احدا هو اوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا يصلح للقرشي الا مثله فعليكم بعبد الله بن العباس فارموه
به فان عمرا لا يعقد عقدة الا حلها عبد الله ولا يحل عقدة الا عقدها ولا يبرم امرا الا نقضه ولا ينقض امرا الا ابرمه فقال الاشعث لا والله
لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ولكن اجعل رجلا من اهل اليمن اذ جعلوا رجلا من مضر فقال علي اني اخاف ان يخدع يمنيكم فان عمرا
ليس من الله في شيء اذا كان له في امر هوى فقال الاشعث والله لان يحكما ببعض ما نكره واحدهما من اهل اليمن احب الينا من ان يكون بعض ما نحب
في حكمهما وهما مضريان قال وذكر الشعبي مثل ذلك قال نصر فقال علي قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم فبعثوا الى ابي موسى وهو
بارض من ارض الشام يقال لها عرض قد اعتزل القتال فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله رب العالمين قال قد جعلوك حكما فقال
انا لله وانا اليه راجعون فجاء ابو موسى حتى دخل عسكر علي وجاء الاشتر عليا فقال يا امير المؤمنين الزني بعمرو بن العاص فوالله الذي لا اله غيره لئن ملأت
عيني منه لاقتلنه وجاء الاحنف بن قيس عليا فقال يا امير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله انف الاسلام واني قد عجمت
هذا الرجل وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يكون في اكفهم ويتباعد منهم حتى
يكون بمنزلة النجم منهم فان شئت ان تجعلني حكما فاجعلني وان شئت ان تجعلني ثانيا او ثالثا فان عمرا لا يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة الا عقدت
لك اشد منها فعرض علي عليه السلام ذلك على الناس فابوه وقالوا لا يكون الا ابا موسى قال نصر قال الاحنف لعلي يا امير المؤمنين اني خيرتك يوم
الجمل ان آتيك فيمن اطاعني واكف عنك بني سعد فقلت كف عني قومك فكفى بكفك نصيرا فاقمت بامرك وان عبد الله بن قيس رجل قد حلبت اشطره فوجدته
قريب القعر كليل المدية وهو رجل يمان وقومه مع معوية وقد رميت بحجر الارض وبمن حارب الله ورسوله وان صاحب القوم من ينأى حتى يكون مع
النجم ويدنو حتى يكون في اكفهم فابعثني فوالله لا يحل عقدة الا عقدت لك اشد منها فان قلت اني لست من اصحاب رسول الله فابعث رجلا
من اصحاب رسول الله وابعثني معه فقال علي عليه السلام ان القوم اتوني بعبد الله بن قيس مبرنسا فقالوا ابعث هذا فقد رضينا به والله بالغ امره قال نصر وحدثني
ان ابن الكوا قام الى علي عليه السلام فقال هذا عبد الله بن قيس وافد اهل اليمن الى رسول الله وصاحب مقاسم ابي بكر وعامل عمر وقد رضي به القوم وقد

[illegible]

الجزء الثاني

11 عليهم ابن عباس فرضوا انه قريب القرابة منك ظنون في امرك فبلغ ذلك اهل الشام فبعث ايمن بن خريم الاسدي وكان معتزلا لمعاوية بهذه الابيات وكان هواه ان يكون الامر لاهل العراق لو كان للقوم رأي يعصمون به من الضلال رموكم بابن عباس لله در ابيه ايما رجل ما مثله لفصال الخطب في الناس لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن لا يهتدي ضرب اخماس لاسداس ان يخل عمرو به يقذفه في لجج يهوي به النجم تيسا بين اتياس ابلغ لديك عليا غير عاتبه قول امرئ لا يرى بالحق من باس ما الاشعري بمأمون ابا حسن فاعلم هديت وليس العجز كالراس فاصدم بصاحبك الادنى زعيمهم ان ابن عمك عباس هو الآسي فلما بلغ الناس هذا الشعر طارت اهواء قوم من اولياء علي وشيعته الى ابن عباس وابت القراء الا ابا موسى

قال نصر وكان ايمن بن خريم رجلا عابدا مجتهدا وقد كان معاوية جعل له فلسطين على ان يتابعه ويشايعه على قتال علي عليه السلام فقال ايمن بن خريم وبعث بها اليه لست مقاتلا رجلا يصلي على سلطان آخر من قريش له سلطانه وعلي اثمي معاذ الله من سفه وطيش أأقتل مسلما في غير جرم فليس بنافعي ما عشت عيشي

قال نصر فلما دعوا اهل الشام بعمرو واهل العراق بابي موسى ليأخذوا في سطر كتاب الموادعة وكانت صورته هذا ما تقاضى عليه علي امير المؤمنين ومعاوية بن ابي سفيان فقال معاوية بئس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم قاتلته وقال عمرو بل نكتب اسمه واسم ابيه انما هو اميركم فاما اميرنا فلا فلما اعيد اليه الكتاب امر بمحوه فقال الاحنف لا تمح اسم امير المؤمنين عنك فاني اتخوف ان محوتها الا ترجع اليك ابدا فلا تمحها فقال علي ان هذا اليوم كيوم الحديبية حين كتب الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله لم اقاتلك ولم اخالفك اني اذا لظالم لك ان منعتك ان تطوف ببيت الله الحرام وانت رسوله ولكن اكتب من محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي اني لرسول الله وانا محمد بن عبد الله ولن يمحو عني الرسالة كتابي لهم من محمد بن عبد الله فاكتبها وامح ما اراد محوه اما ان لك مثلها ستعطيها وانت مضطهد

قال نصر وقد كان عمرو بن العاص غداة اقر الكتاب على علي عليه السلام فطلب منه ان يمحو اسمه من امرة المؤمنين قص عليه وعلى من حضره قصة صلح الحديبية قال ان ذلك الكتاب انا كتبته بيننا وبين المشركين واليوم اكتبه الى ابنائهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله كتبه الى آبائهم شبها ومثلا فقال عمرو سبحان الله أتشبهنا بالكفار ونحن مسلمون فقال علي عليه السلام يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا فقام عمرو وقال والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم فقال علي اما والله اني لارجو ان يطهر الله مجلسي منك ومن اشباهك وجاءت عصابة قد وضعت سيوفها على عواتقها فقالوا يا امير المؤمنين مرنا بما شئت فقال لهم سهل بن حنيف ايها الناس اتهموا رأيكم فلقد شهدنا صلح رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا ولقد رأيتني يوم ابي جندل يوم الحديبية ولو استطيع ان ارد امر رسول الله صلى الله عليه وآله لرددته ثم لم ارض ذلك في الصلح

قال نصر وقد روى ابو اسحاق الشيباني قال قرأت كتاب الصلح عند سعيد بن ابي بردة في صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من اسفلها وخاتم من اعلاها في خاتم علي محمد رسول الله وفي خاتم معاوية محمد رسول الله وقيل لعلي حين اراد ان يكتب الكتاب بينه وبين معاوية واهل الشام أتقر انهم مؤمنون مسلمون فقال علي عليه السلام ما اقر لمعاوية ولا لاصحابه انهم مؤمنون ولا مسلمون ولكن يكتب معاوية ما شاء ويقر بما شاء لنفسه ولاصحابه ويسمي نفسه بما شاء واصحابه فكتبوا

هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان قاضى علي بن ابي طالب على اهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين وقاضى معاوية بن ابي سفيان على اهل الشام ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين انا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه ولا يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا القرآن ونميت ما امات القرآن فان وجد الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعناه وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة غير المفرقة والحكمان عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد اخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين انهما امينان على انفسهما واموالهما واهلهما والامة لهما انصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين عهد الله ان يعملا بما يقضيان عليهما مما وافق الكتاب والسنة وان الامن والموادعة ووضع السلاح متفق عليه بين الطائفتين الى ان يقع الحكم وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الامة بالحق لا بالهوى واجل الموادعة سنة كاملة فان احب الحكمان ان يعجلا الحكم عجلاه وان توفي احدهما فلامير شيعته ان يختار مكانه رجلا لا يألو الحق والعدل وان توفي احد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه ممن يرضون امره ويحمدون طريقته اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة واراد فيها الحادا وظلما

قال نصر هذه رواية محمد بن علي بن الحسين والشعبي وحكى جابر عن زيد بن الحسن زيادات على هذه النسخة هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وشيعتهما فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله قضية علي على اهل العراق ومن كان من شيعته من شاهد او غائب وقضية معاوية على اهل الشام ومن كان من شيعته من شاهد او غائب انا رضينا ان ننزل عند حكم القرآن فيما حكم وان نقف عند امره فيما امر وانه لا يجمع بيننا الا ذلك وانا جعلنا كتاب الله سبحانه حكما بيننا فيما اختلفنا فيه من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا القرآن ونميت ما امات على ذلك تقاضيا وبه تراضيا وان عليا وشيعته رضوا ان يبعثوا عبد الله بن قيس ناظرا ومحاكما ورضي معاوية وشيعته ان يبعثوا عمرو بن العاص ناظرا ومحاكما على انهما اخذوا عليهما عهد الله وميثاقه واعظم ما اخذ الله على احد من خلقه ليتخذان الكتاب اماما فيما بعثا له لا يعدوانه الى غيره في الحكم بما وجداه فيه مسطورا وما لم يجداه مسمى في الكتاب رداه الى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله الجامعة لا يتعمدان لهما خلافا ولا يتبعان في ذلك لهما هوى ولا يدخلان في شبهة واخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص على علي ومعاوية عهد الله وميثاقه بالرضا بما حكما به من كتاب الله وسنة نبيه وليس لهما ان ينقضا ذلك ولا يخالفاه الى غيره وانهما آمنان في حكمهما على دمائهما واموالهما واهليهما ما لم يعدوا الحق رضي بذلك راض او انكره منكر وان الامة انصار لهما على ما قضيا به من العدل فان توفي احد الحكمين قبل انقضاء الحكومة فامير شيعته واصحابه يختارون مكانه رجلا لا يألون عن اهل المعدلة والاقساط على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق والحكم بكتاب الله وسنة رسوله وله مثل شرط صاحبه وان مات احد الاميرين قبل القضاء فلشيعته ان يولوا مكانه رجلا يرضون عدله وقد وقعت هذه

القضية

التوادع

القضية فهما الامن والتوادع ووضع السلاح والسلام والموادعة وعلى الحكمين عهد الله وميثاقه الا يالوا اجتهادا ولا يتعمدا جورا ولا يدخلا
في شبهة ولا يعدوا حكم الكتاب فان لم يفعلا برئت الامة من حكمهما ولا عهد لهما ولا ذمة وقد وجبت القضية على ما قد سمي في هذا الكتاب من مواقع الحكم
على الحكمين والاميرين والفريقين والله اقرب شهيدا وادنى حفيظا والناس آمنون على انفسهم واهليهم واموالهم الى انقضاء مدة الاجل والسلاح
موضوع والسبل مخلاة والغائب والشاهد من الفريقين سواء في الامن وللحكمين ان ينزلا منزلا عدلا بين اهل العراق والشام ولا يحضرهما فيه الا
من احبا عن ملأ منهما وتراض وان المسلمين قد اجلوا هذين القاضيين الى انسلاخ شهر رمضان فان رايا تعجيل الحكومة فيما وجها له عجلاها وان ارادا
تاخيرها بعد شهر رمضان الى انقضاء الموسم فذلك اليهما وان هما لم يحكما بكتاب الله وسنة نبيه الى انقضاء الموسم فالمسلمون على امرهم الاول في الحرب
ولا شرط بين الفريقين وعلى الامة عهد الله وميثاقه على التمام والوفاء بما في هذا الكتاب وهم يد على من اراد فيه الحادا وظلما او اراد له نقضا
وشهد فيه من اصحاب علي عشرة ومن اصحاب معوية عشرة وتاريخ كتابته لليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين قال نصر وحدثنا عمرو بن
سعيد قال حدثنا ابو جناب عن عمارة بن ربيعة الجرمي قال لما كتبت الصحيفة دعي لها الاشتر ليشهد مع الشهود عليها فقال لا صحبتني يميني ولا نفعتني
الشمال ان كتب لي في هذه الصحيفة اسم على صلح او موادعة اولست على بينة من ربي ومن ضلالة عدوي اولستم قد رايتم الظفر ان لم تجمعوا
على الخور فقال له رجل والله ما رايت ظفرا ولا خورا هلم فاشهد على نفسك واقرر بما كتب في هذه الصحيفة فانه لا رغبة بك عن الناس فقال بلى
والله ان لي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الآخرة للآخرة ولقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال ما انت عندي خير منهم ولا احرم دما قال
نصر وكان الرجل هو الاشعث بن قيس قال فكانما قصع على انفه الحمم ثم قال ولكني قد رضيت بما يرضى به امير المؤمنين ودخلت فيما دخل فيه
وخرجت مما خرج منه فانه لا يدخل الا في الهدى والصواب قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن ابي جناب الكلبي عن اسمعيل بن شفيع عن سفيان بن سلمة
قال فلما تم الكتاب وشهدت فيه الشهود وتراضى الناس خرج الاشعث ومعه ناس بنسخة الكتاب يقرؤها على الناس ويعرضها عليهم فيقرؤونها حتى مر بها على صفوف اهل
الشام وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به ثم مر بها على صفوف من اهل العراق وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به حتى مر برايات عنزة
وكان مع علي من عنزة بصفين اربعة آلاف مجفف فلما مر بهم الاشعث فقراه عليهم قال فتيان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اهل الشام بسيفيهما فقاتلا
حتى قتلا على باب رواق معوية فهما اول من حكم واسماهما معدان وجعد اخوان ثم مر بها على مراد فقال صالح بن شقيق وكان من رؤسائهم ما لعلي في الامر
يحكم لو قتل الاحزاب يوما ما ظلم لا حكم الا لله ولو كره المشركون ثم مر على رايات بني راسب فقراها عليهم فقال رجل منهم لا حكم الا لله لا نرضى
ولا نحكم الرجال في دين الله ثم مر على رايات تميم فقراها عليهم فقال رجل منهم [لا حكم الا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين فقال رجل منهم لآخر] اما هذا فقد طعن طعنة نافذة وخرج عروة بن ادية اخو مرداس بن ادية
التميمي فقال اتحكمون الرجال في امر الله لا حكم الا لله فاين قتلانا يا اشعث ثم شد بسيفه ليضرب به الاشعث فاخطاه وضرب به عجز دابته ضربة خفيفة
فاندفعت الدابة وصاح به الناس ان امسك يدك فكف ورجع الاشعث الى قومه فمشى اليه الاحنف بن قيس ومسعر بن فدكي ورجال من بني تميم فتنصلوا اليه واعتذروا فقبل
منهم ثم انطلق الى علي فقال يا امير المؤمنين اني عرضت الحكومة على صفوف اهل الشام واهل العراق فقالوا جميعا رضينا حتى مررت برايات بني
راسب ونبذ من الناس سواهم فقالوا لا نرضى لا حكم الا لله فلنحمل باهل العراق واهل الشام عليهم حتى نقتلهم فقال علي هل هي غير راية او رايتين ونبذ
من الناس قال لا قال فدعهم قال نصر فظن علي انهم قليلون لا يعبا بهم فما راعه الا نداء الناس من كل جهة وكل ناحية لا حكم الا لله الحكم لله
يا علي لا لك لا نرضى بان يحكم الرجال في دين الله ان الله قد امضى حكمه في معوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا تحت حكمنا عليهم وقد كانت منا زلة
حين رضينا بالحكمين فرجعنا وتبنا فارجع انت يا علي كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا والا برئنا منك فقال علي
ويحكم ابعد الرضا والميثاق والعهد نرجع اليس الله تعالى قال اوفوا بالعقود وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فابى علي ان يرجع وابت الخوارج الا تضليل التحكيم والطعن فيه فبرئت من علي وبرئ علي منهم قال نصر وقام الى علي
محرز بن جريش فقال يا امير المؤمنين ما الى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل فوالله اني لاخاف ان يورث ذلا فقال علي ابعد ان كتبناه ننقضه ان
هذا لا يحل قال نصر وحدثني عمر بن سعد قال حدثني نمير بن وعلة عن ابي الوداك قال لما تداعى الناس الى المصاحف وكتبت صحيفة الصلح والتحكيم قال علي عليه السلام
انما فعلت ما فعلت لما بدا فيكم من الخور والفشل عن الحرب فجاءت اليه همدان كانها ركن حصين فيهم سعيد بن قيس وابنه عبد الرحمن غلام له ذؤابة
فقال سعيد ها انا ذا وقومي لا نرد امرك فقل ما شئت نعمله فقال اما لو كان هذا قبل سطر الصحيفة لازلتهم عن عسكرهم او تنفرد سالفتي ولكن انصرفوا
راشدين قال نصر وروى الشعبي ان عليا عليه السلام قال يوم صفين حين اقر الناس بالصلح ان هؤلاء القوم لم يكونوا لينيبوا الى الحق ولا
ليجيبوا الى كلمة سواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى
تدعق الخيول في نواحي ارضهم وباحناء مساربهم ومسارحهم وحتى تشن عليهم الغارات من كل فج وحتى يلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك
من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله الا جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا واخواننا [وابناءنا]
واعمامنا لا يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على امض الالم وجدا على جهاد العدو والاستقلال بمبارزة الاقران ولقد كان الرجل منا والآخر
من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رآنا الله صدقا صبرا
انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر ولعمري لو كنا ناتي مثل الذي اتيتم ما قام الدين ولا عز الاسلام قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن فضيل بن خديج
قال قيل لعلي عليه السلام لما كتبت الصحيفة ان الاشتر لم يرض بما في الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال علي بلى ان الاشتر ليرضى اذا رضيت وقد رضيت

الجزو الثاني

١١٢ ويعينهم ولا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يحدث اثم او يتعدى ما في كتابنا اما الذي في كتابنا من تركه امركم ما انا عليه فليس لي ولكن لي
اعرضهم على ذلك عليكم فيكم مثلها اثنين بل ليت فيكم مثله واحد يرعى عدوكم مثل ذا بازاء الحنف مؤمنكم على ان يجوزوا ان يتقيهم لم يعص او ذكر قال نصر
ابو عبيد الله بن ذهب بن الاوزاعي ان رجلا منهم يقال له عمرو بن اوس قاتل مع علي يوم صفين فاسره معوية في اسرى كثيرة فقال له عمرو بن العاص اقتلهم
فقال عمرو بن اوس لا تقتلني يا معوية فانك خالي فقامت اليه بنو امية فقالوا سلوه فقال معوية ان كان صادقا فيما ادعاه من خولي ابا له فمن يشفع
شفاعتكم والا فشفاعتكم من بعد اه ثم سالناه فقال من اين انا خالك فوالله ما بيني وبين عبد شمس وبينها ولد من جهتنا قال فان اخبرتك فهو اماني عندك
اما وعندك قال نعم قال اليست ام حبيبة بنت ابي سفيان خلك ام المؤمنين فانا ابنها وانت اخوها فانت خالي فقال معوية لله ابوه اما كان في هؤلاء الاسرى من يفطن
لها غيره ثم خلى سبيله وذكر ابراهيم بن الحسين بن علي الكسائي المعروف بابن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمرو
جمعة الازدي قال معوية بن ابي سفيان لعمرو بن العاص لبعثه حكما فجاء وهو مخرم عليه ثيابه وسيفه وحوله اخوه وناس من قريش فقال له معوية يا عمرو ان اهل
الكوفة اكرهوا عليا على ابي موسى وهو لا يريده ونحن بك راضون وقد ضم اليك رجل طويل اللسان قليل الراي وله بعد خطر من دين فاذا قال
فقل ثم قل فاوجزوا قطع المفصل ولا تلقه بكل رايك واعلم ان خبيء الراي زيانة في العقل فان خوفك باهل العراق فخوفه باهل الشام وان خوفك بخوفك
فخوفه بمعوية وان خوفك بمصر فخوفه باليمن وان اتاك بالفضل فاته بالجمل فقال عمرو يا معوية انت وعلي رجلا قريش ولم تنل في حربك ما رجوت
ولا امن مما خفت ذكرت ان لسيدا لشديد يا ضاحكا حاضرا بين منصوري وايم الله لا نعين عليك الا بخير حبا ولكن اذا جاءك بالايمان والحم وفيما
على ما عسيت ان اوتى فقال الغازي فقال عمرو وهل تدعني وما ارى فخرج منصبا كانه كان يوم مخنقته فقال لاصحابه حين خرج اما
اراد معوية ان يصغر امرا يعمل فعلا به علم اني خادعه غدا فاحتاج بقول ان عمرو لم يخدع ابدا فقد كذبته بالخلاف عليه قال كان شيء
بينهم معوية بن حرب كان في الحوادث مسكين واني عن معوية فضحه بحمد الله اسودا للمسلمين ومن امرهم بعدا لله عنا وقال ان عليا كان حبب فقلد
له ولما انه عليه فقال المساكين قوم اهل العراق بعثهم ومن حزبهم رجل بهم فلو جهلوا لم يجهل على ومن للحق بجهل النبي
ولكن خطبتهم عنهم وفضل الله بهم مستبين فان نظفر فهل اظفر غدا وان يظفر فقد قطع الوتين فلما بلغ معوية شعره غضب من ذلك فقال
والله لئن سمعك لكان له عذر فقال له عبد الرحمن بن ام الحكم اما والله ان امثال قريش لكثيرة ولكنك لا تحسن نفسك الحاجة اليها لو بها الثنا عندها
لمعاوية فاجيب عن شعره فقال له يا عبد الرحمن فهل لك ان تعطى يوم صفين الا ما تحت قبلهم امن طلب ما عليك في الميون ومع البقاع
اصطفيهم فان البوم صاحب لمن الرتهم بنفسك من علي يوم صفين وانت بما مستبين هذا وان تلاقيت الشام وكل فتى يشبك كالنو
ولسنا فابين حلبك الا تنولك ثم لا تسكين قال نصر ثم ان الناس اقبلوا على قتالهم ثم فغوهم قال وقد كان عمر بن الخطاب قال في خلافته
حابس بن سعد الطائي فقال له اني رايت رؤيا قال وما تلك قال رايت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما قال فانطلق اليهما فلم يمش
الا يسيرا حتى رجع فقال يا امير المؤمنين اني رايت رؤيا احببت ان اقصها عليك قال ما هي قال كان الشمس اقبلت من المشرق ومعها جمع عظيم
وكان القمر اقبل من المغرب معه جمع عظيم وكان القمر اقبل من المغرب ومعه جمع عظيم فقال له عمر مع ايهما كنت قال كنت مع القمر قال كنت
مع الاية الممحوة اذهب فلا والله لا تعمل لي عملا فشهد مع معوية صفين وكانت راية طي معه فقتل يومئذ فمر به عدي بن حاتم ومعه ابنه زيد فوقف
قتيلا فقال له يا ابة هذا والله خالي قال نعم لعن الله خالك فبئس والله المصرع مصرعه فوقف زيد فقال من قتل هذا الرجل مرارا فخرج اليه رجل
من بكر بن وائل طوال يخضب فقال انا قتلته فقال له كيف صنعت فجعل يخبره فطعنه زيد بالرمح فقتله وذلك بعد ان وضعت الحرب اوزارها فحمل بخصبت
عليه عدي يسبه ويشتم امه ويقول يا ابن المائقة لست على دين محمد لا دفعتك اليهم فضرب فرسه فلحق بمعوية فاكرمه وحمله وادنى مجلسه
فحمله على قال اللهم ان زيدا قد فارق المسلمين ولحق بالملحدين اللهم فارمه منها يا سهم من سهامك لا يشوي وافضلا الكلمة بن بيا
كلمة ابدا ولا يخلف وانا اسمع ابدا وقال زيد في قتل البكري من مبلغ ابنا وطي بانني ثارت بخالي ثم لم اتاثم وتركت اخا بكر ينوء بصدره
بصفين مخضوب الجبين من الدم وذكرني ثاري غداة رايته فاوجرته رمحي فخر على الفم لقد غادرت رماح بكر بن وائل قتيلا عن
الاهوال ليس بمحجم قتيلا ابطال الحرب تعتاده علينا بينهم بتداعوا تميم لقد فجعت طي بحلم ونائل وصناديد غارات وحرب مقيم ويتذاكر
خالي الهيجا ثمال كتيبة دعا الشيخ اجابه الاحلام قال نصر وعن الشعبي عن زياد بن النضر ان عليا عليه السلام بعث اربعمائة عليهم شريح
هانئ الحارثي ومعهم عبد الله بن عباس يصلي بهم ومعهم ابو موسى الاشعري وبعث معوية عمرو بن العاص في اربعمائة ثم انهم خلوا بين الحكمين
فكان راي عبد الله بن قيس في عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان يقول والله ان استطعت لاحيين سنة عمر قال نصر وفي حديث محمد بن
عبيد الله عن الجرجاني قال لما اراد ابو موسى المسير قام اليه شريح بن هانئ فاخذ بيده وقال يا ابا موسى انك قد نصبت لامر عظيم لا يجبر
صدعه ولا تستقال فتنته ومهما تقل من شيء عليك لا لك يثبت حقه ويرى صحته وان كان باطلا وانه لا بقاء لاهل العراق ان ملكهم معوية
ولا باس على اهل الشام ان ملكهم علي وقد كانت منك تثبيطة ايام الكوفة والجمل فان تشفعها بمثلها لم يكن الظن بك يقينا والرجاء
منك ياسا ثم قال له شريح في ذلك شعرا ابا موسى منيت بشر خصم فلا تضع العراق فدتك نفسي واعط الحق شامهم وخذه فان اليوم
في مهل كامس وان غدا يجيء بما عليه كذاك الدهر من سعد ونحس ولا يخدع عليك عمرو ان عمرا عدو الله مطلع كل شمس له خدع يحار
العقل منها مموهة مزخرفة بلبس فلا تجعل معوية بن حرب كشيخ في الحوادث غير نكس هداه الله للاسلام فردا سوى عرس النبي واي عرس

فقال

فقال ابو موسى ما ينبغي لقوم اتهموني ان يرسلوني لادفع عنهم باطلا واجر اليهم حقا وروى المدائني في كتاب صفين قال لما اجتمع اهل العراق
على طلب ابي موسى واحضروه للتحكيم على كره من علي ع اتاه عبد الله بن العباس وعنده وجوه الناس واشرافهم فقال له يا ابا موسى ان الناس لم
يرضوا بك ولم يجتمعوا عليك لفضل لا تشارك فيه وما اكثر اشباهك من المهاجرين والانصار والمتقدمين قبلك ولكن اهل العراق ابوا الا ان
يكون الحكم يمانيا ورأوا ان معظم اهل الشام يمان وايم الله اني لاظن ذلك شرا لك ولنا فانه قد ضم اليك داهية العرب وليس في معاوية خلة يستحق
بها الخلافة فان تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه وان يطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك واعلم يا ابا موسى ان معاوية طليق
الاسلام وان اباه راس الاحزاب وانه يدعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة فان زعم لك ان عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق استعمله عمر وهو
الوالي عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي ويوجره ما يكره ثم استعمله عثمان برأي عمر وما اكثر من استعملا ممن لم يدع الخلافة واعلم ان لعمرو مع كل شيء يسرك
خبئا يسوءك ومهما نسيت فلا تنس ان عليا بايعه القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان وانها بيعة هدى وانه لم يقاتل الا العاصين والناكثين فقال ابو موسى
رحمك الله والله ما لي امام غير علي واني لواقف عندما رأى وان حق الله احب الي من رضا معاوية واهل الشام وما انت وانا الا بالله وروى البلاذري في كتاب انساب
الاشراف قال قيل لعبد الله بن عباس ما منع عليا ان يبعثك مع عمرو يوم التحكيم فقال منعه حاجز القدر ومحنة الابتلاء وقصر المدة اما والله لو كنت لقعدت على مدارج
انفاسه ناقضا ما ابرم ومبرما ما نقض اطير اذا اسف واسف اذا طار ولكن قد سبق قدر وبقي اسف مع ان الآخرة خير لامير المؤمنين وذكر البلاذري
ايضا قال قام عمرو بن العاص بالموسم فاطرى معاوية وبني امية وتناول بني هاشم وذكر مشاهده بصفين واجتمعت قريش فقام ابن عباس فقال يا عمرو انك بعت
دينك من معاوية فاعطيته ما في يدك ومناك ما في يد غيره فكان الذي اخذ منك فوق الذي اعطاك وكان الذي اخذت منه دون ما اعطيته وكل راض بما اخذ واعطى
فلما صارت مصر في يدك تتبعك بالنقض عليك والتعقب لامرك ثم بالعزل لك حتى لو ان نفسك في يدك لارسلتها وذكرت يومك مع ابي موسى فلا اراك فخرت الا
بالغدر ولا منيت الا بالفجور والغش وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ولا نكأت فينا جراحك وان كنت فيها لطويل اللسان قصير البنان
آخر الحرب اذا اقبلت واولها اذا ادبرت لك يدان يد لا تقبضها عن شر ويد لا تبسطها الى خير ووجهان وجه مؤنس ووجه موحش ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لحري ان يطول
ما باع واشترى لها ان لك بيانا وفيك خطل وان لك رايا ولكن فيك فشل وان اصغر عيب فيك لاعظم عيب في غيرك قال نصر وكان النجاشي الشاعر صديقا
لابي موسى فكتب اليه يحذره من عمرو بن العاص يؤمل اهل الشام عمرا واني لامل عبد الله عند الحقائق وانا ابا موسى سيخلع حقنا اذا ما رأى عمرا
باحدى البوائق فنحن بما يرجو العراق واهله بمستأمن لم يرمه بالصواعق فكتب اليه ابو موسى اني لارجو ان ينجلي هذا الامر وانا فيه على رضا الله سبحانه
قال نصر ثم ان شريح بن هانئ جهز ابا موسى جهازا حسنا وعظم امره في الناس ليشرف في قومه فقال الاعور الشني في ذلك يخاطب شريحا زففت ابن قيس زفاف
العروس شريح الى دومة الجندل وفي زفك الاشعري البلاء وما يقض من حادث ينزل وما الاشعري بذي اربة ولا صاحب الخطة الفيصل ولا آخذا حظ
اهل العراق ولو قيل ها خذه لم يفعل يحاول عمرا وعمرو له خدائع يأتي بها من عل فان يحكما بالهدى يتبعا وان يحكما بالهوى الاميل يكونا كتيسين في قفرة اكيلي
نقيع من الحنظل فقال شريح والله لقد تعجلت رجال مساءتنا في ابي موسى وطعنوا عليه باسوأ الظن وظنوا فيه ما الله عاصمه منه ان شاء الله قال وسار مع عمرو بن العاص
شرحبيل بن السمط في خيل عظيمة حتى اذا امن عليه خيل اهل العراق ودعه ثم قال له يا عمرو انك رجل قريش وان معاوية لم يبعثك الا لعلمه انك لا تؤتى من عجز ولا مكيدة
وقد عرفت اني وطأت هذا الامر لك ولصاحبك فكن عند ظننا بك ثم انصرف وانصرف شريح بن هانئ حين امن خيل اهل الشام على ابي موسى وودعه
وكان آخر من ودع ابا موسى الاحنف بن قيس اخذ بيده ثم قال له يا ابا موسى اعرف خطب هذا الامر واعلم ان له ما بعده وانك ان اضعت العراق فلا عراق
فاتق الله فانها تجمع لك دنياك وآخرتك واذا لقيت عمرا غدا فلا تبدأه بالسلام فانها وان كانت سنة الا انه ليس من اهلها ولا تعطه يدك فانها امانة واياك ان يقعدك
على صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقه الا وحدك واحذر ان يكلمك في بيت فيه مخدع تخبأ لك فيه الرجال والشهود ثم اراد ان يبور ما في نفسه لعلي فقال له فان
لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي فليخير اهل العراق من قريش الشام من شاؤوا او فليخير اهل الشام من قريش العراق من شاؤوا فقال ابو موسى قد سمعت ما قلت
ولم ينكر ما قاله من زوال الامر عن علي فرجع الاحنف الى علي فقال له اخرج ابو موسى والله زبدة سقائه في اول مخضه لا ارانا الا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فقال علي
يا احنف ان الله غالب على امره قال نصر وشاع وفشا امر الاحنف وابي موسى في الناس فبعث الصلتان العبدي وهو بالكوفة الى دومة الجندل بهذه الابيات لعمرك لا
ملك الدهر الا لمالك عليا بقول الاشعري ولا عمرو فان يحكما بالحق نقبله منهما والا اثرناها كراغية البكر ولسنا نقول الدهر ذاك اليهما وفي ذاك لو قلنا
قاصمة الظهر ولكن نقول الامر والنهي كله اليه وفي كفيه قاضية الامر وما اليوم الا مثل امس وانما في وشل الضحضاح او لجة البحر قال فلما سمع الناس قول
الصلتان شحذهم ذلك على ابي موسى واستبطأه القوم وظنوا به الظنون واقام الرجلان بدومة الجندل لا يقولان شيئا وكان سعد بن ابي وقاص قد اعتزل عليا
ومعاوية ونزل على ماء لبني سليم بارض البادية يتشوف الاخبار وكان رجلا له باس ورأي ومكان في قريش ولم يكن له هوى في علي ولا في معاوية فاقبل راكب يوضع
من بعيد فاذا هو ابنه عمر فقال له ابوه مهيم فقال التقى الناس بصفين فكان بينهم ما قد بلغك حتى تفانوا ثم حكموا عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد حضر
ناس من قريش عندهما وانت من اصحاب رسول الله ومن اهل الشورى ومن قال له النبي اتقوا دعوته ولم تدخل في شيء مما كرهته الامة فاحضر فانك صاحبها
غدا فقال مهلا يا عمر اني سمعت رسول الله يقول يكون بعدي فتنة خير الناس فيها التقي الخفي وهذا امر لم اشهد اوله فلا اشهد آخره ولو كنت غامسا يدي
في هذا الامر لغمستها مع علي بن ابي طالب قد رأيت القوم حملوني على حده فكرهته وكره الدخول في الامر فارتحل عمر وقد استبان له امر ابيه قال نصر وقد كان الاخبار
ابطأت على معاوية فبعث الى رجال من قريش كانوا كرهوا ان يعينوه في حربه ان الحرب قد وضعت اوزارها والتقى هذان الرجلان بدومة الجندل فاقدموا علي فاتاه عبد الله
بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابو الجهم بن حذيفة العدوي وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري وعبد الله بن صفوان الجمحي واتاه المغيرة بن شعبة وكان

منها

الجزء الثاني

عم ١١ مقيما بالطائف لم يشهد الحرب فقال له يا مغيرة ما ترى قال يا معوية لو وسعني ان انصرك لنصرتك ولكن علي ان اتيك بامر الرجلين قال فرحل
حتى اتى دومة الجندل فدخل على ابي موسى كانه زائر له فقال يا ابا موسى ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء قال اولئك خيار الناس
اولئك خفت ظهورهم من دمائهم وخمصت بطونهم من اموالهم ثم اتى عمرا فقال يا ابا عبد الله ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء قال اولئك شرار الناس لم يعرفوا
حقا ولم ينكروا باطلا فرجع المغيرة الى معوية فقال له قد ذقت الرجلين اما عبد الله بن قيس فخالع صاحبه وجاعلها لرجل لم يشهد هذا الامر وهواه في رجل
عبد الله بن عمر واما عمرو فهو صاحبك الذي تعرف وقد ظن الناس انه يرومها لنفسه وانه لا يرى انك احق بهذا الامر منه قال نصر وحدثني عمر بن شمر قال
اقبل ابو موسى الى عمرو فقال يا عمرو هل لك في امر هو للامة صلاح ولصلحاء الناس رضا نولي هذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي لم يدخل في شيء من هذه
الفتنة ولا هذه الفرقة قال وكان عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير قريبا يسمعان هذا الكلام فقال عمرو فاين انت يا ابا موسى من معوية فابى عليه
ابو موسى فقال له عمرو الست تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال بلى اشهد ثم قال فما يمنعك من معوية وهو وليه وقد قال الله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا ثم ان بيت معوية من قريش ما قد علمت فان خشيت ان تقول الناس ولي معوية وليست له سابقة فان لك حجة ان تقول وجدته ولي عثمان الخليفة
المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة الحسن التدبير وهو اخو ام حبيبة ام المؤمنين زوج النبي وقد صحبه وهو احد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال
ان هو ولي الامر اكرمك كرامة لم يكرمك احد قط بمثلها فقال ابو موسى اتق الله يا عمرو اما ما ذكرت من شرف معوية فان هذا الامر ليس على الشرف يولاه اهله
ولو كان على الشرف كان احق الناس بهذا الامر ابرهة بن الصباح انما هو لاهل الدين والفضل مع اني لو كنت اعطيه افضل قريش شرفا لاعطيته علي بن ابي طالب
اما قولك ان معوية ولي عثمان فوله هذا الامر فاني لم اكن اوليه معوية بالنسب من عثمان وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك بي بالامرة والسلطان فوالله
لو خرج لي من سلطانه ما وليته وما كنت لارتشي في الله ولكنك ان شئت احيينا سنة عمر بن الخطاب قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن ابي جناب ان ابا موسى قال لعمرو
والله ان استطعت لاحيين اسم عمر بن الخطاب فقال له عمرو بن العاص ان كنت انما تريد ان تبايع ابن عمر لدينه فما يمنعك من ابني عبد الله وانت تعرف فضله وصلاحه
فقال ان ابنك لرجل صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن محمد بن اسحق عن نافع قال قال ابو موسى لعمرو يا عمرو ان شئت
ولينا هذا الامر الطيب بن الطيب عبد الله بن عمر فقال له عمرو يا ابا موسى ان هذا الامر لا يصلح له الا رجل له ضرس ياكل ويطعم وان عبد الله ليس هناك
وكان في ابي موسى غفلة فقال ابن الزبير لابن عمر اذهب الى عمرو بن العاص فارشه فقال ابن عمر لا والله لا ارشو عليها شيئا ابدا ما عشت ولكنه قال له يا
ابن العاص ان العرب قد اسندت اليك امرها بعد ما تقارعت بالسيوف وتطاعنت بالرماح فلا تردنهم في فتنة واتق الله قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن ابي زهير العبسي عن النضر
بن صالح قال كنت مع شريح بن هانئ في غزوة سجستان فحدثني ان عليا اوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص وقال له قل لعمرو اذا لقيته ان عليا يقول لك ان افضل
عند الله الخلق عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وان ابعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل احب اليه وان زاده والله يا عمرو انك لتعلم اين موضع الحق فلم تجاهل
ابان اوتيت طمعا يسيرا صرت لله ولاوليائه عدوا فكان والله ما قد اوتيت قد زال عنك فلا تكن للخائنين خصيما ولا للظالمين ظهيرا اما اني اعلم بيومك
الذي انت فيه نادم وهو يوم وفاتك وسوف تتمنى انك لم تظهر لي عداوة ولم تاخذ على حكم الله رشوة قال شريح فابلغته ذلك يوم لقيته فتمعر وجهه وقال متى
كنت قابلا مشورة علي او منيبا الى رايه او معتدا بامره فقلت وما يمنعك يا ابن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته لقد كان من هو خير
منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برايه فقال ان مثلي لا يكلم مثلك فقلت باي ابويك ترغب عن كلامي بابيك الوشيظ ام بامك النابغة فقام من مكانه
قال نصر وحدثني ابو جناب الكلبي ان عمرا وابا موسى لما التقيا بدومة الجندل اخذ عمرو يقدم ابا موسى في الكلام ويقول انك صحبت رسول الله قبلي وانت اكبر
مني فتكلم انت ثم اتكلم انا فجعل ذلك سنة وعادة بينهما وانما كان مكرا وخديعة واغترارا له ان يقدمه فيبدأ بخلع علي ثم راى رايه قال ابن ديزيل في
كتاب صفين ثم اعطاه عمرو صدر المجلس وكان لا يتكلم قبله واعطاه التقدم في الصلوة وفي الطعام لا ياكل حتى ياكل واذا خاطبه فانما يخاطبه باجل الاسماء ويقول
له يا صاحب رسول الله حتى اطمأن اليه وظن انه لا يغشه قال نصر فلما انمخضت الزبدة بينهما قال له عمرو اخبرني ما رايك يا ابا موسى قال ارى ان اخلع هذين
الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين يختارون من شاؤا فقال له عمرو الراي والله ما رايت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ان رايي وراي عمرو قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله به شان هذه الامة ثم تكلم انت بعده فانه رجل غدار ولا امن ان يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك
وبينه فاذا قمت في الناس خالفك وكان ابو موسى رجلا مغفلا فقال ايها انا قد اتفقنا فتقدم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا
في امر هذه الامة فلم نر شيئا هو اصلح لامرها ولا الم لشعثها من ان لا تبين امورها وقد اجمع رايي وراي صاحبي على خلع علي ومعوية وان نستقبل هذا الامر
فيكون شورى بين المسلمين يولون امورهم من احبوا واني قد خلعت عليا ومعوية فاستقبلوا اموركم وولوا من رايتموه لهذا الامر اهلا ثم تنحى فقام عمرو بن
معوية العاص مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي في الخلافة فانه ولي عثمان والطالب بدمه
واحق الناس بمقامه فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله قد غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فقال له عمرو انما مثلك
كمثل الحمار يحمل اسفارا وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط وحمل ابن عمرو على شريح فقنعه بالسوط وقام الناس فحجزوا بينهما فكان شريح يقول بعد ذلك ما
ندمت على شيء ندامتي ان لا اكون ضربت عمرا بالسيف بدل السوط اتى الدهر بما اتى به والتمس اصحاب علي ابا موسى فركب ناقته ولحق بمكة وكان ابن عباس
يقول قبح الله ابا موسى لقد حذرته وهديته الى الراي فما عقل وكان ابو موسى يقول لقد حذرني ابن عباس غدرة الفاسق ولكني اطمأننت اليه وظننت انه لن يؤثر
شيئا على نصيحة الامة قال نصر ورجع عمرو الى منزله من دومة الجندل فكتب الى معوية اتتك الخلافة مزفوفة هنيئا مريئا تقر العيونا تزف اليك كزف العروس
باهون من طعنك الدارعينا وما الاشعري بصلد الزناد ولا خامل الذكر في الاشعرينا ولكن اتيحت له حية يظل الشجاع لها مستكينا فقالوا وقلت وكنت

فقال الاشعري صدق [illegible] فقال ابن عباس [illegible]
فقال الرجل [illegible]

[illegible]

الشام

[illegible]

حتى ان عليا

[illegible]

بالرماح واذ فعلوهم الى الجراح رفعوا المصاحف فخرج لهم ودعوكم منهم فوالله ... خلعوها بمثل ذلك الشوكة واشتد البلاء والثانية ان القوم
يقولوا لكم وبعثتم حكما فانا حكمهم فاثبتهم واما حكمكم فخلعكم فرجع صاحبهم بها امير المؤمنين ورجع صاحبكم منها خائبا والثالثة ان قرائكم وفقهائكم ذكرتم
فالعفو كرم فسلم عليهم فقتلوهم ثم كتب في آخر الكتاب بيت كعب بن جعيل التغلبي اجبتك اهل الشام من بها بكا وحبيب بن مسلمة ... ارضا
معقد رشد وقوما منهم اهل اليقين تابعوا الفرقان وذكر ابو احمد العسكري في كتاب الامثال ان سعد بن ابي وقاص دخل على معاوية فلم يسلم عليه
بامرة المؤمنين فقال له معاوية لو شئت ان تقول في سلامك غير هذا لقلت فقال سعد نحن المؤمنون ولم نؤمرك فانك معجب بما انت فيه والله ما
يسرني اني على ما انت عليه واني هرقت محجمة دم قال لكني وابن عمك عليا يا ابا اسحق قد هرقنا اكثر من محجمة ومحجمتين هلم فاجلس معي على السرير فجلس معه فذكر له معاوية اعتزاله
الحرب يعاتبه فقال سعد انما كان مثلي ومثل الناس كقوم اصابتهم ظلمة فقال واحد منهم لبعيره اخ فاناخ حتى اضاء له الطريق فقال معاوية والله يا ابا اسحق
ما في كتاب الله اخ وانما فيه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فوالله
ما قاتلت الباغية ولا المبغي عليها فافحمه وزاد ابن ديزيل في هذا الخبر زيادة ذكرها في كتاب صفين قال فقال سعد اتأمرني ان اقاتل رجلا قال له رسول
الله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فقال معاوية من سمع هذا معك فقال فلان وفلان وام سلمة فقال معاوية لو كنت سمعت
هذا لما قاتلته

الاصل ومن خطبة له في تخويف اهل النهر: فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير
بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين
المنابذين حتى صرفت رأيي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام ولم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت لكم ضرا **الشرح** الاهضام
جمع هضم وهو المطمئن من الوادي والغائط ما سفل من الارض واحتبلكم المقدار اوقعكم في حبالة والمطمئن ما سفل من الارض والهضم ايضا الامر العظيم
ويروى بجرا وهو الشر والامر العظيم ... من الدواهي ... حتى ... التوارد ...
ثم قال في الخوارج من الثواب على لسان رسوله وفي الصحاح المتفق عليها ان رسول الله بينا هو يقسم قسما جاءه رجل من بني تميم يدعى ذا الخويصرة فقال
اعدل يا محمد فقال قد عدلت فقال له ثانية اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقام عمر بن الخطاب
فقال يا رسول الله ائذن لي اضرب عنقه فقال دعه فسيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم الى نصله فلا يجد شيئا
ثم ينظر الى القذذ فكذلك سبق الفرث والدم يخرجون على حين فرقة من الناس تحتقرون صلاتكم في جنب صلاتهم وصومكم عند صومهم يقرؤون القرآن لا يجاوز
تراقيهم آيتهم رجل اسود او قال ادعج مخدج اليد احدى يديه كانها ثدي امرأة او بضعة تدردر وفي بعض الصحاح ان رسول الله قال لابي بكر وقد غاب
الرجل عن عينه قم الى هذا فاقتله فقام ثم عاد وقال وجدته يصلي فقال لعمر مثل ذلك فعاد وقال وجدته يصلي فقال لعلي مثل ذلك فعاد فقال لم
اجده فقال رسول الله لو قتل هذا لكان اول فتنة وآخرها اما انه سيخرج من ضئضئ هذا قوم الحديث وفي بعض الصحاح يقتلهم اولى الفريقين بالحق وفي
مسند احمد بن حنبل عن مسروق قال قالت لي عائشة انك من ولدي ومن احبهم الي فهل عندك علم من المخدج فقلت نعم قتله علي بن ابي طالب على نهر يقال
لاعلاه تامرا ولاسفله النهروان بين لخاقيق وطرفاء قالت ابغني على ذلك بينة فاقمت رجالا شهدوا عندها بذلك قال فقلت لها سألتك بصاحب
القبر ما الذي سمعت من رسول الله فيهم فقالت نعم سمعته يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة وفي كتاب
صفين للواقدي عن علي لولا ان تبطروا فتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق على لسان رسول الله لمن قتل هؤلاء وفيه قال علي اذا حدثتكم عن رسول
الله فلان اخر من السماء احب الي من ان اكذب على رسول الله واذا حدثتكم فيما بيننا فان الحرب خدعة وانما انا رجل محارب سمعت رسول الله يقول يخرج في
آخر الزمان قوم احداث الاسنان سفهاء الاحلام قولهم من خير اقوال اهل البرية صلاتهم اكثر من صلاتكم وقراءتهم اكثر من قراءتكم لا يجاوز ايمانهم تراقيهم
او قال حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاقتلوهم فان قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيامة وفي كتاب صفين ايضا للمدائني عن مسروق ان
عائشة قالت له لما عرفت ان عليا قتل ذا الثدية لعن الله عمرو بن العاص فانه كتب الي يخبرني انه قتله بالاسكندرية الا انه ليس يمنعني ما في نفسي ان
اقول ما سمعته من رسول الله يقول يقتله خير امتي من بعدي وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان عليا لما دخل الكوفة دخلها معه كثير من
الخوارج وتخلف منهم بالنخيلة وغيرها خلق كثير لم يدخلوها فدخل حرقوص بن زهير السعدي وزرعة بن البرج الطائي وهما من رؤوس الخوارج على علي
فقال له حرقوص تب من خطيئتك واخرج بنا الى معاوية نجاهده فقال له علي اني كنت نهيتكم عن الحكومة فابيتم ثم الآن تجعلونها ذنبا اما انها ليست بمعصية
ولكنها عجز من الرأي وضعف في التدبير وقد نهيتكم عنه فقال زرعة اما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لاقتلنك اطلب بذلك وجه الله ورضوانه
فقال له علي بؤسا لك ما اشقاك كأني بك قتيلا تسفي عليك الرياح قال زرعة وددت انه كان ذلك فقال له علي ... الناس ... فخرجوا من عنده يحكمون
المسجد لا حكم الا لله وصاح به رجل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال علي فاصبر ان
وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وروى ابن ديزيل في كتاب صفين قال كانت الخوارج اول ما انصرفت عن رايات علي تهدد الناس قتلا قال
فاتت طائفة منهم على النهر الى جانب قرية فخرج منها رجل مذعورا آخذا بثيابه فادركوه فقالوا له ارعبناك قال اجل فقالوا قد عرفناك انت عبد الله
بن خباب صاحب رسول الله قال نعم قالوا فما سمعت من ابيك يحدث عن رسول الله قال ابن خباب انه حدثني ان رسول الله قال ان فتنة جائية القاعد فيها خير
من القائم الحديث فقالوا ليس عن هذا سألناك انما سألناك عن طائفة تمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقرؤون القرآن صلاتهم خير من صلاتكم الحديث فضربوا رأسه
فسال دمه في النهر فما امذقر مع الخلط بالماء كأنه شراك ثم دعوا بجارية له حبلى فبقروا عما في بطنها وروى ابن ديزيل ان القوم علي ...

١١٢

الكوفة الى الحرورية وكان في اصحابه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت في هذه الساعة
اصابك واصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت فقال له علي اتدري ما في بطن فرسي هذه اذكر هو
ام انثى قال ان حسبت علمت فقال له من صدقك بهذا فقد كذب بالقرآن قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الآية ثم قال
ان محمدا ما كان يدعي علم ما ادعيت علمه ازعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها من
صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله جل ذكره في صرف المكروه عنه وينبغي للموقن بامرك ان يوليك الحمد دون الله جل جلاله لانك بزعمك
هديته الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون
الله ضدا وندا اللهم لا طير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا اله غيرك ثم قال نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس
اياكم والتعلم للنجوم الا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار اما والله لئن بلغني انك تعمل بالنجوم لاخلدنك
السجن ابدا ما بقيت ولاحرمنك العطاء ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر باهل النهر وظهر عليهم ثم قال لو سرنا في الساعة
التي امرنا بها المنجم لقال الناس سار في الساعة التي امر بها المنجم فظفر وظهر اما انه ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر ايها
الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ممن سواه قال المسعودي وروي عن ... قال لما انتهينا اليهم رمونا فقلنا لعلي قد رمونا فقال لنا
كفوا ثم رمونا فقال لنا كفوا ثم الثالثة فقال الآن طاب لكم القتال احملوا عليهم وروي ... ان عليا لما انتهى اليهم قال لهم اقيدونا بدم
عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فقال احملوا عليهم وذكر ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول من قال لا حكم الا لله عروة بن حدير قالها
بصفين وقيل يزيد بن عاصم المحاربي قال وكان اميرهم اول ما اعتزلوا ابن الكواء ثم بايعوا عبد الله بن وهب الراسبي وكان احد الخطباء فقال لهم عند بيعتهم
اياه واياكم والرأي الفطير والكلام القضيب دعوا الرأي يغب فان غبوبه يكشف لكم عن محضه ... مضلة ليس الرأي بالارتجال ولا الحزم بالافتتات
فلا يدعونكم السلامة من خطا موبق وغنيمة تلتموها من غير صواب الى معاودته والتماس الربح من جهته ان الرأي ليس بنهبى ... وان خمير
الرأي خير من فطيره ورب شيء غائبه خير من طريه وتاخيره خير من تقديمه ذكر المدائني في كتاب الخوارج قال لما خرج علي الى اهل النهر اقبل رجل من اصحابه
كان على مقدمته يركض حتى انتهى الى علي فقال البشرى يا امير المؤمنين قال ما بشراك قال ان القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك فابشر فقد منحك الله اكتافهم
فقال له الله انت رايتهم قد عبروا قال نعم فاحلفه ثلث مرات في كلها يقول نعم فقال علي والله ما عبروه ولن يعبروه وان مصارعهم لدون النطفة والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة لن يبلغوا الاثلاث ولا قصر بوران حتى يقتلهم الله وقد خاب من افترى قال ثم اقبل فارس آخر يركض فقال كقول الاول فلم يكترث
علي بقوله وجاءت الفرسان تركض كلها تقول مثل ذلك فقام علي فجال في متن فرسه قال فيقول شاب من الناس والله لاكونن قريبا منه فان كانوا
عبروا النهر لاجعلن سنان هذا الرمح في عينه ايدعي علم الغيب فلما انتهى الى النهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيلهم وجثوا على ركبهم
وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل فنزل ذلك الشاب فقال يا امير المؤمنين اني كنت شككت فيك آنفا واني تائب الى الله واليك فاغفر لي فقال
علي ان الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفره وذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل قال لما واقفهم علي بالنهروان قال لا تبدأوهم بقتال حتى
يبدأوكم فحمل منهم رجل على صف علي فقتل منهم ثلثة ثم قال اقتلهم ولا ارى عليا ولو بدا اوجرته الخطيا فخرج اليه علي فضربه فقتله فلما خالطه سيفه
قال يا حبذا الروحة الى الجنة فقال عبد الله بن وهب والله ما ادري الى الجنة ام الى النار فقال رجل منهم من بني سعد انما حضرت اغترارا بهذا الرجل يعني
عبد الله واراه قد شك فاعتزل عن الحرب بجماعة من الناس ومال الف منهم الى جهة ابي ايوب الانصاري وكان على ميمنة علي فقال علي احملوا عليهم فوالله
لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة فحمل عليهم فطحنهم طحنا قتل من اصحابه تسعة وافلت من الخوارج ثمانية وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى ان امير المؤمنين
لما وجه اليهم عبد الله بن عباس ليناظرهم قال لهم ما الذي نقمتم على امير المؤمنين قالوا قد كان للمؤمنين اميرا فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد
ما اقر بالكفر نعد له قال ابن عباس ما ينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه بشك ان يقر على نفسه بالكفر قالوا انه حكم قال ان الله امر بالتحكيم في قتل صيد فقال
يحكم به ذوا عدل منكم فكيف في امامة قد اشكلت على المسلمين فقالوا انه حكم عليه فلم يرض فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق الامام وجبت معصيته
وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلهما فقال بعضهم لبعض اجعلوا احتجاج قريش حجة عليهم فان هذا من الذين قال الله فيهم بل هم قوم خصمون وقال جل
ثناؤه وتنذر به قوما لدا قال ابو العباس ويقال ان اول من حكم عروة بن ادية وادية جدة له جاهلية وهو عروة بن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة وقالوا
اول من حكم رجل من بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان يقال له سعيد ولم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي وانه امتنع عليهم واومأ الى
غيره فلم يقنعوا الا به فكان امام القوم وكان يوصف براي وفهم واول سيف سل من سيوف الخوارج سيف عروة بن ادية وذلك انه اقبل على الاشعث فقال له ما
هذه الدنية يا اشعث وما هذا التحكيم اشرط اوثق من شرط الله عز وجل ثم شهر عليه السيف والاشعث مول فضرب به عجز بغلته قال ابو العباس وعروة بن حدير
هذا من النفر الذين نجوا من حرب النهروان فلم يزل باقيا مدة من ايام معوية ثم اتي به زياد ومعه مولى له فسأله عن ابي بكر وعمر فقال خيرا فقال له فما تقول في امير المؤمنين
عثمان وفي ابي تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في امر علي مثل ذلك الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معوية فسبه
سبا قبيحا ثم سأله عن نفسه فقال اولك لريبة وآخرك لدعوة وانت بعد عاص لربك فامر به فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال له صف لي اموره فقال اطنب ام
اختصر قال بل اختصر قال ما اتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط قال ابو العباس وسبب تسميتهم الحرورية ان عليا لما ناظرهم بعد مناظرة
ابن عباس اياهم كان فيما قال لهم الا تعلمون ان هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم ان هذه مكيدة ووهن وانهم لو قصدوا الى حكم المصاحف لاتوني و

الجزء الثاني

سألوه التحكيم فقبلوا ان احدا كان اكره للتحكيم مني قالوا صدقت فانا نفعل بعملنا انكم استكرهتمونا على ذلك حتى اجبناكم اليه فاشترطت ان يحكما بما انزل الله في حكمهما ١١٨

الله فيوفقا فقالوا انا وانتم من ذلك براء اوانتم تعلمون انا حكمنا الله سبحانه فقال اللهم نعم قال فكان معكم ذلك اوتعلمون ابن الكوا قال فهذا من قبل الذي نحوا

عبد الله خبابا ثم ادخوه في القرية الثانية فسيكرهما قالوا الحكمين ان رد الله ابرانا ولحن نعرف بانا كنا كفرنا ولكنا الان تائبون فامرنا بمثل ما امرنا به

ثم نهض بهم الى الشام فقالوا الا ما تعلمون انا اسسنا امر الحكمين فساق بين الرجال امرا منها فقال البحا ان فابعثوا احكام اهل الحكام من اهلها او سبيله

كاتب ... ثم فقال الحكم به ذوا عدل منكم فقال الدفا انهم والما ما علمت ان تعول في كتاب هذا ما كتب عبد الله علي امير المؤمنين محوت اسمك

من الخلافة وكتب علي بن ابي طالب فقد حلمت منك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمني انا عليه سهيل بن عمرو ان يكتب هذا ما كتب محمد رسول الله وسهيل بن عمرو

قال لو اقررت بانك رسول الله ما خالفتك ولكني اقدمك لفضلك فاكتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله لا تسخى نفسي

عن محو اسمك من النبوة فقال ... فمحاه بيده ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم الي وقال يا علي اما انك ستسام مثلها فتعطي فرجع معه منهم الفان

من حروراء وقد كانوا تجمعوا بها فقال لهم علي ما نسميكم ثم قال انتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء ... [illegible] ... فلما اطل القوم طلب فالله

طلبا شديدا او قلب القتلى ظهرا لبطن فلم يقدر عليه فساءه ذلك وجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت اطلبوا الرجل ... [illegible]

وهو رجل مخدج اليد كانها ثدي في صدره ... [illegible] ... قال اطلبوا ذا الثدية

فطلبوه طلبا شديدا حتى وجدوه في وهدة من الارض تحت ناس من القتلى ... [illegible] ... وكبر الناس حين رأوه ... [illegible]

... [illegible] ... ثم قال ... كانت يطول اليد الاخرى فاذا تركتها اجتمعت وتقلصت

كثدي المرأة عليها شعرات مثل شوارب السنور ... فطلبوه ... [illegible] ... يقول الله اكبر ... [illegible]

... [illegible] ... فقال الناس ... [illegible] ... رسول الله ... [illegible] ... الناس ...

القتلى ... اطلبوا ... [illegible] ... الناس ... [illegible] ... فقال اشهدوا ... [illegible]

به على المخدج ... [illegible] ... من الخوارج ... [illegible]

فلما قتل القوم ورام استخراج ذا الثدية ... [illegible] ... رسول الله وقال اطرحوا على كل قتيل منهم ... [illegible]

انا بين يديه وهو راكب بغلته والناس يتبعونه حتى ... [illegible] ... فقال الله اكبر ما كذبت ... [illegible]

... [illegible] ... الرجل الاخرى ... [illegible]

... [illegible] ... المخدج ... [illegible] ... الناس كلهم ... [illegible]

تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر انا هو يا رسول الله فقال لا ... [illegible] ... الكامل ... [illegible]

... [illegible] ... عبد الله ... [illegible]

بذكر الحكمين قال لا حكم الا لله ... [illegible] ... امير المؤمنين ... [illegible] ... الا لله ... [illegible] ... بين الصفين ...

... [illegible] ... ثم ... [illegible] ... بين الصفين ... [illegible] ... معاوية ... [illegible]

... [illegible] ... الشام ... [illegible] ... انا ... [illegible]

... [illegible] ... قال ابو العباس ... [illegible] ... الا ... [illegible] ... الدنيا ... [illegible]

يحسبون انهم يحسنون صنعا ... [illegible] ... قال ابو العباس ... [illegible] ... امير المؤمنين ... [illegible]

بالكفر ... [illegible] ... الشام ... [illegible] ... رسول الله ... [illegible] ... اشهد ان ... [illegible]

في الله ... [illegible] ... ابو العباس في الكامل ان ... [illegible] ... القوم ... [illegible]

مع عبد الله بن عباس ... [illegible] ... القوم ... [illegible] ... يزيد بن قيس الارحبي ... [illegible]

... [illegible] ... ثم خرج ... [illegible] ... الناس فقال ... [illegible] ... ثم كلمهم ... [illegible]

بالحكم ... [illegible] ... الى الله ... [illegible] ... انا استغفر الله من كل ذنب ... [illegible]

... [illegible] ... الحكم ... [illegible] ... امير المؤمنين ... [illegible] ... الشام ... [illegible] ... الاشعث ... [illegible]

المؤمنين ان الناس ... [illegible] ... الحكومة ... [illegible]

... [illegible] ... الخوارج ... [illegible] ... الاشعث ... [illegible] ... امير المؤمنين ...

الحكومة ... [illegible] ... امير المؤمنين ... [illegible] ... الشام ... [illegible]

... [illegible] ... صلوات الله عليه ... [illegible] ... الشام ... [illegible]

... [illegible] ... الانبياء والمعصومين ... [illegible] ... نستغفر الله من كل ذنب ... [illegible]

... [illegible] ... الاشعث ... [illegible]

... [illegible] ... الفتنة ... [illegible]

النجف

ان يجعلها مهم هذه على خروجه لا ترضيها من هيئتكم وابعاده فنصبيتم لحنان فحيط الجان ينكشفها في نفسه لا تنزل الكلمة على اخطائها ولا يطولها على عزمها
فخطب صدع به من صحوة ما عنده بما امره فانفض ادبره وعادت الخوارج الى شبهها الاولى ورجعوا الحكم والمروق وهكذا الدنيا تضيفهم منها امارات
الانقضا والزوال البناء ابها امثال الاشعث وفي العاقبة الارض سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا قال ابو العباس ثم مضى القوم
الى النهروان وقد كانوا ارادوا المضي الى المداين فمن طريف اخبارهم انهم اصابوا في طريقهم مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم لانه عندهم كافر اذ كان على خلاف
معتقدهم واستوصوا بالنصراني وقالوا احفظوا ذمة نبيكم قال ابو العباس ونحو ذلك ان واصل بن عطاء اقبل في رفقة فاحس بالخوارج فقال لاهل رفقته
ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم وكانوا قد اشرفوا على العطب فقالوا شانك فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك فقال قوم مشركون مستجيرون
بكم ليسمعوا كلام الله ويفهموا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم احكامهم ويقول واصل قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين
فقد صرتم اخواننا فقال بل تبلغونا مامننا لان الله تعالى يقول وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه فنظر بعضهم الى بعض
ثم قالوا ذاك لكم فساروا معهم بجمعهم حتى ابلغوهم المامن قال ابو العباس ولقيهم عبد الله بن خباب في عنقه مصحف على حمار ومعه امراته وهي حامل فقالوا له
ان هذا الذي في عنقك ليامرنا بقتلك فقال ما احيا القرآن فاحيوه وما اماته فاميتوه فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به
فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله فقالوا هذا فساد في الارض وانكروا قتل الخنزير ثم قالوا لابن خباب حدثنا عن ابيك فقال اني سمعت ابي
يقول سمعت رسول الله يقول ستكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا
فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى خيرا قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان في السنين الست الاخيرة فاثنى خيرا قالوا فما تقول في علي بعد التحكيم والحكومة قال ان عليا
اعلم بالله واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على اسمائهم ثم قربوه الى شاطئ النهر فاضجعوه فذبحوه قال
ابو العباس وساموا رجلا نصرانيا بنخلة له فقال هي لكم فقالوا ما كنا لناخذها الا بثمن فقال ما اعجب هذا اتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا نخلة
الا بثمن وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى قال طعن واحد من الخوارج يوم النهروان فمشى في الرمح وهو شاهر سيفه الى ان وصل الى طاعنه فضربه فقتله وهو يقرا
وعجلت اليك رب لترضى وروى ابو عبيدة ايضا قال استنطقهم علي بقتل عبد الله بن خباب فاقروا به فقال انفردوا كتائب لاسمع قولكم كتيبة كتيبة فتكتبوا كتائب
واقرت كل كتيبة بمثل ما اقرت به الاخرى من قتل ابن خباب وقالوا ولنقتلنك كما قتلناه فقال علي والله لو اقر اهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وانا اقدر
على قتلهم به لقتلتهم ثم التفت الى اصحابه فقال لهم شدوا عليهم فانا اول من يشد عليهم وحمل بذي الفقار حملة منكرة ثلاث مرات كل حملة يضرب به حتى يعوج متنه ثم
يخرج فيسويه بركبتيه ثم يحمل به حتى افناهم وروى محمد بن حبيب قال خطب علي الخوارج يوم النهر فقال لهم نحن اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف
الملائكة وعنصر الرحمة ومعدن العلم والحكمة نحن افق الحجاز بنا يلحق البطيء والينا يرجع التائب ايها القوم اني نذير لكم ان تصبحوا صرعى باهضام هذا الوادي
الى اخر الفصل

الاصل ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة: فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا، وَمَضَيْتُ
بِنُورِ اللهِ حِينَ وَقَفُوا، وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وَأَعْلاَهُمْ فَوْتاً، فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا، وَاسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا، كَالْجَبَلِ لاَ تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلاَ تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ
فِيَّ مَهْمَزٌ، وَلاَ لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ، الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ. رَضِينَا عَنِ اللهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلهِ أَمْرَهُ. أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله؟
وَاللهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلاَ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي، وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي.

الشرح هي فصول اربعة لا يمتزج بعضها ببعض وكل كلام منها ينحو به امير المؤمنين نحوا غير ما ينحوه بالاخر وانما الرضي رحمه الله التقطها من كلام لامير المؤمنين عليه السلام
طويل منثور قاله بعد وقعة النهروان ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله صلى الله عليه واله الى اخر وقت فجعل الرضي رحمه الله ما التقطه منه منثورا وسماه خطبة لانه
كان يقصد به مقصدا واحدا فاما الفصل الاول وهو من اول الكلام الى قوله واستبددت برهانها فانه يذكر فيه مقامه في الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ايام احداث عثمان وكون المهاجرين كلهم لم ينكروا ولم يواجهوا عثمان بما كان يواجهه به وينهاه عنه فهذا هو معنى قوله فقمت بالامر حين فشلوا
اي قمت بانكار المنكر حين فشل اصحاب محمد عنه والفشل الخور والجبن قال وتطلعت حين تقبعوا يقال فلان طلاع انجد اي يعلو النجد وقوله
تطلعت حين تقبعوا امرأة طلعة قبعة تطلع ثم تقبع راسها اي تدخله كما يقبع القنفذ يدخل راسه في جلده وقد تقبع الرجل اي اختبأ وقبع الطلع قوله
وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا يقول علوتهم وفتهم وشاوتهم سبقا ومع ذلك خافض الصوت يشير الى التواضع ونفي التكبر قوله فطرت بعنانها و
استبددت برهانها يقول سبقتهم في هذا الكلام استعاره من سابق فرس الحلبة واستبددت بالرهان اي انفردت بالخطر الذي وقع التراهن عليه. الفصل
الثاني فيه ذكر حاله عليه السلام في خلافته بعد عثمان يقول لما وليت الامر كنت كالجبل لا تحركه القواصف يعني الرياح الشديدة ومثله العواصف والمهمز موضع العيب
كذلك المغمز ثم قال الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه هذا اخر الفصل الثاني يقول الذليل المظلوم اقوم باعزازه و
نصره واقوي يده الى ان آخذ الحق له ثم يعود بعد ذلك الى الحالة التي كان عليها قبل ان اقوم باعزازه ونصره والقوي الظالم استضعفه واقهره واذله الى
ان آخذ الحق منه ثم يعود الى الحالة التي كان عليها قبل ان اهتضمه لاستيفاء الحق الفصل الثالث من قوله رضينا عن الله قضاءه الى قوله فلا اكون اول
من كذب عليه هذا كلام قاله عليه السلام لما تفرس في قوم من عسكره انهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي من اخبار الملاحم والغائبات وقد كان شك منهم جماعة في اقواله
ومنهم من واجهه بالشك والتهمة روى ابن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمد بن علي قال لما قال علي عليه السلام سلوني
قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألونني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة الا انبأتكم بناعقتها وسائقتها قام اليه رجل فقال اخبرني بما في راسي ولحيتي من
طاقة شعر فقال له علي والله لقد حدثني خليلي ان على كل طاقة شعر من راسك ملكا يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك

ومن كلام له عليه السلام
حين تم
لنري القوي عندي ضعيف
حتى آخذ الحق

موضع الهمز

ببلبل

الجزء الثاني

١٢ بيتك حطبا فيقتل ابن رسول الله وكان ابنه قاتل الحسين يوم الطف سنان بن انس النخعي وروى محمد بن ... ثابت الثمالي عن سويد
بن غفلة ان عليا خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال يا امير المؤمنين اني مررت بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له فقال
والله ما مات ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حمار فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال يا امير المؤمنين انا حبيب بن حمار واني لك شيعة
فقال انت حبيب بن حمار قال نعم فقال له ثانية والله انك لحبيب بن حمار فقال اي والله قال اما والله انك لحاملها ولتحملنها ولتدخلن بها من هذا الباب واشار
الى باب الفيل بمسجد الكوفة قال ثابت فوالله ما مت حتى رأيت ابن زياد قد بعث عمر بن سعد الى الحسين بن علي وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب
بن حمار صاحب رايته فدخل بها من باب الفيل وروى محمد بن اسمعيل عن عمرو البجلي قال اخبرنا عمر بن موسى الوجيهي عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال
قال علي على المنبر ما احد جرت عليه المواسي الا وقد انزل الله فيه قرآنا فقام اليه رجل من مبغضيه فقال له فما انزل الله تعالى فيك فقام الناس اليه يضربونه فقال
دعوه اتقرأ سورة هود قال نعم قال فقرأ افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ثم قال الذي كان على بينة من ربه محمد والشاهد الذي يتلوه انا
وروى عثمان بن سعيد عن عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير قال خطب علي فقال في اثناء خطبته انا عبد الله واخو رسوله لا يقولها احد قبلي ولا بعدي
الا كذاب ورثت نبي الرحمة ونكحت سيدة نساء هذه الامة وانا خاتم الوصيين فقال رجل من عبس ومن لا يحسن ان يقول مثل هذا فلم يرجع الى اهله حتى
جن وصرع فسألوهم هل رأيتم به عرضا قبل هذا قالوا ما رأينا به قبل هذا عرضا وروى محمد بن جبلة الخياط عن عكرمة عن يزيد الاحمسي ان عليا كان جالسا
في مسجد الكوفة وبين يديه قوم منهم عمرو بن حريث اذ اقبلت امرأة مختمرة لا تعرف فوقفت فقالت لعلي يا من قتل الرجال وسفك الدماء وايتم الصبيان وارمل
النساء فقال علي وانها لهي هذه السلقلقة الجلعة المجعة وانها لهي هذه شبيهة الرجال والنساء التي ما رأت دما قط قال فولت هاربة منكسة رأسها فتبعها
عمرو بن حريث فلما صارت بالرحبة قال لها والله لقد سررت بما كان منك اليوم الى هذا الرجل فادخلي منزلي حتى اهب لك واكسوك فلما دخلت منزله امر جواريه
بتفتيشها وكشفها ونزع ثيابها لينظر صدقه فيما قال عنها فبكت وسألته ان لا يكشفها وقالت انا والله كما قال لي ركب النساء وانثيان كانثيي الرجال وما
رأيت دما قط فتركها واخرجها ثم جاء الى علي فاخبره فقال ان خليلي رسول الله اخبرني بالمتمردين علي من الرجال والمتمردات من النساء الى ان تقوم الساعة
قلت السلقلقة السليطة واصله من السلق وهو الذئب والسلقة الذئبة والجلعة المجعة البذية اللسان والركب منبت العانة وروى عثمان بن سعيد
عن شريك بن عبد الله قال لما بلغ عليا ان الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبي وتفضيله على الناس قال انشد الله من بقي ممن لقي رسول الله وسمع
مقاله يوم غدير خم الا قام فشهد بما سمع فقام ستة ممن عن يمينه من اصحاب رسول الله وستة ممن على شماله من الصحابة ايضا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله
يقول ذلك اليوم وهو رافع بيدي علي من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه وابغض
من ابغضه وروى عثمان بن سعيد عن يحيى التيمي عن الاعمش عن اسمعيل بن رجا قال قام اعشى باهلة وهو غلام يومئذ حدث الى علي وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال
فقال لولا يا امير المؤمنين ما اشبه هذا الحديث بحديث خرافة فقال علي ان كنت آثما فيما قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف فسكت ثم قام رجال فقالوا ومن غلام ثقيف يا امير
المؤمنين قال غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك لله حرمة الا انتهكها يضرب عنق هذا الغلام بسيفه فقالوا كم يملك يا امير المؤمنين قال عشرين ان بلغها قالوا
فيقتل قتلا ام يموت موتا قال بل يموت حتف انفه بداء البطن يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه قال اسمعيل بن رجا فوالله لقد رأيت بعيني اعشى باهلة
وقد احضر في جملة الاسرى الذين اسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بين يدي الحجاج فقرعه ووبخه واستنشده شعره الذي يحرض فيه عبد الرحمن
على الحرب ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس وروى محمد بن علي الصواف عن الحسين بن سفيان عن ابيه عن شمير بن سدير الازدي قال قال علي لعمرو بن الحمق الخزاعي
اين نزلت يا عمرو قال في قومي قال لا تنزلن فيهم قال افانزل في بني كنانة جيراننا قال لا قال افانزل في ثقيف قال فما تصنع بالمعرة والمجرة قال وما هما قال عنقان
من نار يخرجان من ظهر الكوفة يأتي احدهما على تميم وبكر بن وائل فقل ما يفلت منه احد ويأتي العنق الآخر فيأخذ على الجانب الآخر من الكوفة فقل من يصيبه
انما يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين قال فاين انزل قال انزل في بني عمرو بن عامر من الازد فقال قوم حضروا هذا الكلام ما نراه الا كاهنا يتحدث بحديث
الكهنة فقال يا عمرو انك لمقتول بعدي وان رأسك لمنقول وهو اول رأس ينقل في الاسلام والويل لقاتلك اما انك لا تنزل بقوم الا اسلموك برمتك الا هذه
الفخذ من بني عمرو بن عامر من الازد فانهم لن يسلموك ولن يخذلوك قال فوالله ما مضت الايام حتى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في بعض احياء العرب خائفا
مذعورا حتى نزل في قومه من بني خزاعة فاسلموه فقتل وحمل رأسه من العراق الى معاوية بالشام وهو اول رأس حمل في الاسلام من بلد الى بلد وروى ابراهيم بن
ميمون الازدي عن حبة العرني قال كان جويرية بن مسهر العبدي صالحا وكان لعلي صديقا وكان علي يحبه ونظر يوما اليه وهو يسير فناداه يا جويرية
الحق بي فاني اذا رأيتك هويتك قال اسمعيل بن ابان فحدثني الصباح عن مسلم عن حبة العرني قال سرنا مع علي يوما فالتفت فاذا جويرية خلفه بعيدا فناداه يا
جويرية الحق بي لا ابا لك الا تعلم اني اهواك واحبك قال فركض نحوه فقال له اني محدثك بامور فاحفظها ثم اشتركا في الحديث سرا فقال له جويرية يا امير
المؤمنين اني رجل نسي فقال له اني اعيد عليك الحديث لتحفظه ثم قال له في آخر ما حدثه اياه يا جويرية احبب حبيبنا ما احبنا فاذا ابغضنا فابغضه وابغض مبغضنا
ما ابغضنا فاذا احبنا فاحبه قال فكان ناس ممن يشك في امر علي يقولون اتراه جعل جويرية وصيه كما يدعي هو من وصية رسول الله قال يقولون ذلك لشدة اختصاصه له
حتى دخل على علي يوما وهو مضطجع وعنده قوم من اصحابه فناداه جويرية ايها النائم استيقظ فلتضربن على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك قال فتبسم
امير المؤمنين ثم قال واحدثك يا جويرية بامرك اما والذي نفسي بيده لتعتلن الى العتل الزنيم فليقطعن يدك ورجلك ثم ليصلبنك تحت جذع
كافر قال فوالله ما مضت الايام على ذلك حتى اخذ زياد جويرية فقطع يده ورجله وصلبه الى جانب جذع ابن مكعبر وكان جذعا طويلا فصلبه على جذع قصير
الى جانبه وروى ابراهيم في كتاب الغارات عن احمد بن الحسن الميثمي قال كان ميثم التمار مولى علي بن ابي طالب عبدا لامرأة من بني اسد فاشتراه علي منها و

اعتقه

أعتقه فقال له ما اسمك فقال سالم فقال إن رسول الله أخبرني أن اسمك الذي سماك به أبواك في العجم ميثم فقال صدق الله ورسوله وصدقت يا أمير المؤمنين ١٢١
فهو والله اسمي قال فارجع إلى اسمك ودع سالما فنحن نكنيك به فكناه أبا سالم قال وقد كان أطلعه علي على علم كثير وأسرار خفية من أسرار الوصية فكان ميثم
يحدث ببعض ذلك فيشك فيه قوم من أهل الكوفة وينسبون عليا في ذلك إلى المخرقة والإيهام والتدليس حتى قال له يوما بمحضر من خلق كثير من أصحابه وفيهم
الشاك والمخلص يا ميثم إنك تؤخذ بعدي وتصلب فإذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دما حتى تخضب لحيتك فإذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة يقضى عليك
فانتظر ذلك والموضع الذي تصلب فيه على باب دار عمرو بن حريث إنك لعاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة يعني الأرض ولأرينك النخلة التي
تصلب على جذعها ثم أراه إياها بعد ذلك بيومين وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولي نبت فلم يزل يتعاهدها
بعد قتل علي حتى قطعت فكان يرصد جذعها ويتعاهده ويتردد إليه ويبصره وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له إني مجاورك فأحسن جواري فلا يعلم عمرو ما
يريد فيقول له أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أم دار ابن حكيم قال وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على أم سلمة فقالت له من أنت قال عراقي
فاستنسبته فذكر لها أنه مولى علي بن أبي طالب فقالت أنت هيثم قال بل أنا ميثم فقالت سبحان الله والله لربما سمعت رسول الله يوصي بك عليا في جوف الليل
فسألها عن الحسين بن علي فقالت هو في حائط له قال أخبريه أني قد أحببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله ولا أقدر اليوم على لقائه وأريد
الرجوع فدعت بطيب فطيبت لحيته فقال لها أما إنها ستخضب بدم فقالت من أنبأك هذا قال أنبأني سيدي فبكت أم سلمة وقالت له إنه ليس بسيدك وحدك
وهو سيدي وسيد المسلمين ثم ودعته فقدم الكوفة فأخذ فأدخل على عبيد الله بن زياد وقيل له هذا كان من آثر الناس عند أبي تراب قال ويحكم هذا الأعجمي
قالوا نعم فقال له عبيد الله أين ربك قال بالمرصاد لكل ظالم وأنت أحد الظلمة قال إنك على عجمتك لتبلغ الذي تريد ما أخبرك صاحبك أني فاعل بك
قال أخبرني أنك تصلبني عاشر عشرة وأنا أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة قال لنخالفنه قال ويحك كيف تخالفه
إنما أخبر عن رسول الله وأخبر رسول الله عن جبرئيل وأخبر جبرئيل عن الله فكيف تخالف هؤلاء أما والله لقد عرفت الموضع الذي أصلب فيه أين هو من الكوفة وإني
لأول خلق الله ألجم في الإسلام بلجام كما يلجم الخيل فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيد الثقفي فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد إنك تفلت وتخرج ثائرا بدم الحسين
فتقتل هذا الجبار الذي نحن في حبسه وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخديه فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله
بن زياد يأمره بتخلية سبيله وذاك أن أخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فسألت بعلها أن يشفع فيه إلى يزيد فشفع فأمضى شفاعته وكتب بتخلية
المختار على البريد فوافى البريد وقد أخرج ليضرب عنقه فأطلق وأما ميثم فأخرج بعده ليصلب وقال عبيد الله لأمضين حكم أبي تراب فيه فلقيه رجل فقال
له ما كان أغناك عن هذا يا ميثم فتبسم وقال لها خلقت ولي غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث فقال عمرو لقد كان يقول لي
إني مجاورك فكان يأمر جاريته كل عشية أن تكنس تحت خشبته وترشه وتجمر بالمجمر تحته فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم ومخازي بني أمية وهو مصلوب على الخشبة
فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد فقال ألجموه فألجم فكان أول خلق الله ألجم في الإسلام فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دما فلما كان في اليوم
الثالث طعن بحربة فمات وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين العراق بعشرة أيام قال إبراهيم وحدثني إبراهيم بن العباس النهدي قال حدثني مبارك البجلي عن أبي
بكر بن عياش قال حدثني المجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال كنت عند زياد وقد أتي برشيد الهجري وكان من خواص أصحاب علي فقال له زياد ما
قال خليلك لك إنا فاعلون بك قال تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني فقال زياد أما والله لأكذبن حديثه خلوا سبيله فلما أراد أن يخرج قال ردوه
لا نجد شيئا أصلح مما قال لك صاحبك إنك لا تزال تبغي لنا سوءا إن بقيت اقطعوا يديه ورجليه فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم فقال اصلبوه خنقا في عنقه فقال رشيد
قد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه فقال زياد اقطعوا لسانه فلما أخرجوا لسانه ليقطع قال نفسوا عني أتكلم كلمة واحدة فنفسوا عنه فقال هذا
والله تصديق خبر أمير المؤمنين أخبرني بقطع لساني فقطعوا لسانه وصلبوه وروى أبو داود الطيالسي عن سليمان بن رزيق عن عبد العزيز بن صهيب
قال حدثني أبو العالية قال حدثني مزرع صاحب علي بن أبي طالب أنه قال ليقبلن جيش حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم قال أبو العالية فقلت له إنك
لتحدثني بالغيب فقال احفظ ما أقول لك فإنما حدثني به الثقة علي بن أبي طالب وحدثني أيضا شيئا آخر ليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن بين
شرفتين من شرف المسجد فقلت له إنك لتحدثني بالغيب فقال احفظ ما أقول لك قال أبو العالية فوالله ما أتت علينا جمعة حتى أخذ مزرع فقتل وصلب بين
شرفتين من شرف المسجد قلت حديث الخسف بالجيش قد خرجه البخاري ومسلم في الصحيحين عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله يقول يعوذ قوم بالبيت
حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلت يا رسول الله لعل فيهم المكره والكاره فقال يخسف بهم ثم يبعثون على نياتهم يوم القيامة فسئل أبو
جعفر محمد بن علي أهي بيداء من الأرض فقال كلا والله إنها بيداء المدينة أخرج البخاري بعضه وأخرج مسلم [illegible]
الرواية [illegible]
وأما الثالثة فهو الرجل [illegible] يقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب [illegible]
[illegible] رشيد الهجري [illegible] الفصل الرابع [illegible]
في [illegible] آخر الكلام هذه كلمات مقطوعة من كلام [illegible] قال رسول الله [illegible]
فإن حصل [illegible] هكذا كان يقول [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]

مثل هذا تصريح بمذهب الامامية بل هذا تصريح بمذهب اصحابنا من البغداديين لانهم يزعمون انه الافضل والاحق بالامامة وانه لولا ما يعلمه الله ورسوله من ان الاصلح للمكلفين من تقديم المفضول عليه لكان من تقدم عليه هالكا فرسول الله اخبر ان الامامة حقه وانه اولى بها من الناس اجمعين واعلمه ان في تقديم غيره وصبره على التاخر عنها مصلحة للدين راجعة الى المكلفين وانه يجب عليه ان يمسك عن طلبها ويغضي عنها لمن هو دونه مرتبة فامتثل ما امره به رسول الله ولم يخرجه تقدم من تقدم عليه من كونه الافضل والاولى والاحق وقد صرح شيخنا ابو القاسم البلخي رحمه الله بهذا وصرح به تلامذته وقالوا لو نازع عقيب وفاة رسول الله وسل سيفه لحكمنا بهلاك كل من خالفه وتقدم عليه كما حكمنا بهلاك من نازعه حين اظهر نفسه ولكنه مالك الامر وصاحب الخلافة اذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من ينازعه فيها واذا امسك عنها وجب علينا القول بعدالة من اغضى له عليها وحكمه في ذلك حكم رسول الله لانه قد ثبت عنه في الاخبار الصحيحة انه قال علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار وقال له غير مرة حربك حربي وسلمك سلمي وهذا المذهب اعدل المذاهب عندي وبه اقول

ومن خطبة له عليه السلام

الاصل ومن خطبة له عليه السلام وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ

الشرح هذان فصلان احدهما غير ملتئم مع الآخر بل مبتور عنه وانما الرضي رحمه الله كان يلتقط الكلام التقاطا ومراده ان يأتي بفصيح كلامه وما يجري مجرى الخطابة والكتابة فلهذا يقع في الفصل الواحد الكلام الذي لا يناسب بعضه بعضا وقد قال الرضي ذلك في خطبة الكتاب اما الفصل الاول فهو الكلام في الشبهة ولماذا سميت شبهة قال ع لانها تشبه الحق وهذا هو محض ما يقوله المتكلمون ولهذا يسمون ما يحتج به اهل الحق دليلا ويسمون ما يحتج به اهل الباطل شبهة قال فاما اولياء الله فضياؤهم في حل الشبهة اليقين ودليلهم سمت الهدى وهذا حق لان من اعتمد على الحق بالشبهة والامور اليقينية بطل الظن المعلومة فكلما اظلمت الشبهة ظهر ضياء من يعرف ثم قال واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى وهذا حق لان المبطل ينظر في الشبهة لا نظر من راعى الامور اليقينية ويحل المقدمات الى القضايا المعلومة بل يقلد صاحب مذهب ويحسن الظن بابائه ومشيخته فلزم ما نشأ عليه وقل ان ينتفي من النظر الا وقد نشأ وذهب الى ما يصيبه الشبهة الامير المؤمنين ايها امل الشبهة ما دعوا به وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية في تولد النظر للعلم انه لا يولد الجهل والفصل الثاني قوله لا ينجو من الموت من خافه ولا يعطي البقاء من احبه هذا اخذه من قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وقوله قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقوله اينما تكونوا يدرككم الموت وقوله فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون

ومن خطبة له عليه السلام

الاصل ومن خطبة له عليه السلام مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ لَا أَبَا لَكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَلَا حَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْراً حَتَّى تَكَشَّفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسَرِّ وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ الْأَدْبَرِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ قال الرضي رحمه الله اقول قوله متذائب اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته

الشرح منيت اي بليت وتحمشكم تغضبكم احمشته اي اغضبته والمستصرخ المستنصر والمتغوث القائل واغوثاه والجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته واكثر ما يكون ذلك عند الاعياء والتعب والجمل الاسر الذي بكركرته دبرة والنضو البعير المهزول والادبر الذي به دبر وهو المعقور من القتب وغيره هذا الكلام خطب به امير المؤمنين ع في غارة النعمان بن بشير الانصاري على عين التمر ذكر صاحب الغارات ان النعمان بن بشير قدم هو وابو هريرة على علي ع من عند معوية بعد ابي مسلم الخولاني يسالانه ان يدفع قتلة عثمان الى معوية ليقيدهم بعثمان لعل الحرب ان يطفأ ويصطلح الناس وانما اراد معوية ان يرجع مثل النعمان وابي هريرة من عنده الى الناس وهم لمعوية عاذرون ولعلي لائمون وقد علم معوية ان عليا لا يدفع قتلة عثمان اليه فاراد ان يكون هذان يشهدان له عند اهل الشام بذلك وان يظهر عذره فقال لهما ائتيا عليا فانشداه الله وسلاه بالله لما دفع الينا قتلة عثمان فانه قد آواهم ومنعهم ثم لا حرب بيننا وبينه فان ابى فكونوا شهداء الله عليه واقبلا على الناس فاعلماهم ذلك فاتيا الى علي ع فدخلا عليه فقال له ابو هريرة يا ابا حسن ان الله قد جعل لك في الاسلام فضلا وشرفا انت ابن عم محمد رسول الله وقد بعثنا اليك ابن عمك معوية يسالك امرا يسكن به هذه الحرب ويصلح الله تعالى به ذات البين ان تدفع اليه قتلة عثمان ابن عمه فيقتلهم به ويجمع الله تعالى امرك وامره ويصلح بينكم وتسلم هذه الامة من الفتنة والفرقة ثم تكلم النعمان بنحو من ذلك فقال لهما دعا الكلام في هذا حدثني عنك يا نعمان انت اهدى قومك سبيلا يعني الانصار قال لا قال فكل قومك قد اتبعني الا شذاذا منهم ثلاثة او اربعة افتكون انت من الشذاذ فقال النعمان اصلحك الله انما جئت لاكون معك والزمك وقد كان معوية سالني ان اؤدي هذا الكلام ورجوت ان يكون لي موقف اجتمع فيه معك وطمعت ان يجري الله تعالى بينكما صلحا فاذا كان غير ذلك رايك فانا ملازمك وكائن معك فاما ابو هريرة فلحق بالشام واقام النعمان عند علي ع فاخبر ابو هريرة معوية بالخبر فامره ان يعلم الناس ففعل واقام النعمان بعده ثم خرج فارا من علي ع حتى اذا مر بعين التمر اخذه مالك بن كعب الارحبي وكان عامل علي ع عليها فاراد حبسه وقال له ما مر بك هاهنا قال انما انا رسول بلغت رسالة صاحبي ثم انصرفت فحبسه وقال كما انت حتى اكتب الى علي فيك فناشده وعظم عليه ان يكتب الى علي فيه فارسل النعمان الى قرظة بن كعب الانصاري وهو كاتب عين التمر يجبي خراجها لعلي ع فجاءه مسرعا فقال لمالك بن كعب خل سبيل ابن عمك يرحمك الله فقال يا قرظة اتق الله ولا تتكلم في هذا فانه لو كان من عباد الانصار ونساكهم لم يهرب من امير المؤمنين الى امير المنافقين فلم يزل به يقسم عليه حتى خلى سبيله فقال له يا هذا لك الامان اليوم والليلة وغدا والله ان ادركتك بعدها لاضربن عنقك فخرج مسرعا لا يلوي على شيء وذهبت به راحلته فلم يدر ابن يتكسع من الارض ثلاثة ايام لا يعلم اين هو وكان النعمان يحدث بعد ذلك يقول والله ما علمت اين انا حتى سمعت قول قائلة تقول وهي تطحن شربتي مع الجوزاء كاساربة واخرى مع الشعرى اذا ما استقلت معقدة كانت قريش تصونها فلما استحلوا قتل عثمان حلت فعلمت اني عند حي من اصحاب معوية واذا الماء لبني القين فعلمت اني قد انتهيت الى الماء ثم قدم

معوية يخبره بما لقوا ولم يزل معه مصاحبا يجاهد عليا ويتتبع قتلة عثمان حتى غزا الضحاك بن قيس ارض العراق ثم انصرف الى معوية وقد كان مع معوية قال قبل ذلك بشهرين او ثلثة اما من رجل ابعث معه بجريدة خيل حتى يغير على شاطئ الفرات فان الله يرعب بها اهل العراق فقال له النعمان فابعثني فان لي في قتالهم نية وهوى وكان النعمان عثمانيا قال فانتدب على اسم الله فانتدب ومعه الفا رجل واوصاه ان يتجنب المدن والجماعات وان لا يغير الا على مسلحة وان يعجل الرجوع فاقبل النعمان بن بشير حتى دنا من عين التمر وبها مالك بن كعب الارحبي الذي جرى معه ما ذكرناه ومع مالك الف رجل وقد اذن لهم فرجعوا الى الكوفة فلم يبق معه الا مائة او نحوها فكتب مالك الى علي عليه السلام اما بعد فان النعمان بن بشير قد نزل بي في جمع كثيف فر رايك سددك الله تعالى وثبتك والسلام فوصل الكتاب الى علي عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اخرجوا هداكم الله الى مالك بن كعب اخيكم فان النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من اهل الشام ليس بالكثير فانهضوا الى اخوانكم لعل الله يقطع بكم من الكافرين طرفا ثم نزل فلم يخرجوا فارسل الى وجوههم وكبرائهم فامرهم ان ينهضوا ويحثوا الناس على المسير فلم يصنعوا شيئا واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلثمائة فارس او دونها فقام عليه السلام فقال الا انى منيت بمن لا يطيع الفصل الذي شرحناه الى آخره ثم نزل فدخل منزله فقام عدي بن حاتم فقال هذا والله الخذلان على هذا بايعنا امير المؤمنين ثم دخل اليه فقال يا امير المؤمنين ان معي من طيء الف رجل لا يعصوني فان شئت ان اسير بهم سرت قال ما كنت لاعرض قبيلة واحدة من قبائل العرب للناس ولكن اخرج الى النخيلة فعسكر بهم وفرض علي لكل رجل سبعمائة فاجتمع اليه الف فارس عدا طيئا اصحاب عدي بن حاتم وورد على علي الخبر بهزيمة النعمان بن بشير ونصر مالك بن كعب فقرأ الكتاب على اهل الكوفة وحمد الله واثنى عليه ثم نظر اليهم فقال هذا بحمد الله وذم اكثركم فاما خبر مالك بن كعب مع النعمان بن بشير قال عبد الله بن حوزة الازدي قال كنت مع مالك بن كعب حين نزل بنا النعمان بن بشير وهو في الفين وما نحن الا مائة فقال لنا قاتلوهم في القرية واجعلوا الجدر في ظهوركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واعلموا ان الله تعالى ينصر العشرة على المائة والمائة على الالف والقليل على الكثير ثم قال ان اقرب من ههنا الينا من شيعة امير المؤمنين وانصاره وعماله قرظة بن كعب ومخنف بن سليم فاركض اليهما فاعلمهما حالنا وقل لهما فلينصرانا ما استطاعا فاقبلنا نركض وقد تركناه واصحابه يرمون اصحاب ابن بشير بالنبل فمررنا بقرظة فاستصرخناه فقال انما انا صاحب خراج وليس عندي من اعينه به فمضينا الى مخنف بن سليم فاخبرناه الخبر فسرح معنا عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلا وقاتل مالك بن كعب النعمان واصحابه الى العصر فاتيناه وقد كسر هو واصحابه جفون سيوفهم واستقبلوا الموت فلو ابطانا عنهم هلكوا فما هو الا ان رآنا اهل الشام وقد اقبلنا عليهم اخذوا ينكصون عنهم ويرتفعون ورآنا مالك واصحابه فشدوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية فاستعرضناهم فصرعنا منهم رجالا ثلثة وارتفع القوم عنا وظنوا ان وراءنا مددا ولو ظنوا انه ليس غيرنا لاقبلوا علينا ولاهلكونا وحال الليل بيننا وبينهم فانصرفوا الى ارضهم وكتب مالك بن كعب الى علي اما بعد فانه نزل بنا النعمان بن بشير في جمع من اهل الشام كالظاهر علينا وكان عظم اصحابي متفرقين وكنا للذي كان منهم امنين فخرجنا اليهم رجالا مصلتين فقاتلناهم حتى المساء واستصرخنا مخنف بن سليم فبعث الينا رجالا من شيعة امير المؤمنين وولده فنعم الفتى ونعم الانصار كانوا فحملنا على عدونا وشددنا عليهم فانزل الله علينا نصره وهزم عدوه واعز جنده والحمد لله رب العالمين والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وروى محمد بن فرات الجرمي عن زيد بن علي عليه السلام قال في هذه الخطبة ايها الناس اني دعوتكم الى الحق فتوليتم عني وضربتكم بالدرة فاعييتموني اما انه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون منكم بذلك حتى يعذبوكم بالسياط وبالحديد فاما انا فلا اعذبكم بهما انه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الآخرة وآية ذلك ان يأتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين اظهركم فياخذ العمال وعمال العمال رجل يقال له يوسف بن عمر ويقوم عند ذلك رجل منا اهل البيت فانصروه فانه داع الى الحق قال وكان الناس يتحدثون ان ذلك الرجل هو زيد عليه السلام

الاصل ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله قال عليه السلام كَلِمَةُ حَقٍّ يُرادُ بِها باطِلٌ نَعَمْ إِنَّهُ لا حُكْمَ إِلّا لِلّهِ وَلكِنْ هؤُلاءِ يَقُولُونَ لا إِمْرَةَ إِلّا لِلّهِ وَإِنَّهُ لا بُدَّ لِلنّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَمْتِعُ فِيها الْكافِرُ وَيُبَلِّغُ اللهُ فِيها الْأَجَلَ وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ وَيُقاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ حَتّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَيُسْتَراحَ مِنْ فاجِرٍ وفي رواية اخرى انه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال حُكْمَ اللهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ وقال أَمّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيها التَّقِيُّ وَأَمّا الْإِمْرَةُ الْفاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيها الشَّقِيُّ إِلى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ

الشرح هذا نص صريح منه عليه السلام بان الامامة واجبة وقد اختلف الناس في هذه المسئلة فقال المتكلمون كافة الامامة واجبة الا ما يحكى عن ابي بكر الاصم من قدماء اصحابنا انها غير واجبة اذا انصفت الامة ولم تتظالم وقال المتأخرون من اصحابنا ان هذا القول منه غير مخالف لما عليه الامة لانه اذا كان لا يجوز في العادة ان تستقيم امور الناس من دون رئيس يحكم بينهم فقد قال بوجوب الرياسة على كل حال اللهم الا ان يقول انه يجوز ان تستقيم امور الناس من دون رئيس وهذا بعيد ان يقوله فاما طريق وجوب الامامة ما هي فان مشايخنا البصريين رحمهم الله يقولون طريق وجوبها الشرع وليس في العقل ما يدل على وجوبها وقال البغداديون وابو عثمان الجاحظ من البصريين وشيخنا ابو الحسين ان العقل يدل على وجوب الرياسة وهو قول الامامية الا ان الوجه الذي منه يوجب اصحابنا الرياسة غير الوجه الذي توجب الامامية منه الرياسة وذلك ان اصحابنا يوجبون الرياسة على المكلفين من حيث كان في الرياسة مصالح دنيوية ودفع مضار دنيوية والامامية يوجبون الرياسة على المكلفين من حيث كان في الرياسة لطف وبعد للمكلفين عن مواقعة القبائح العقلية والظاهر من كلام امير المؤمنين عليه السلام يطابق ما يقوله اصحابنا الا تراه كيف علل قوله لا بد للناس من امير فقال في تعليله يجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتؤمن به السبل ويؤخذ للضعيف من القوي وهذه كلها من مصالح الدنيا فان قيل ذكرتم ان الناس كافة قالوا بوجوب الامام فكيف يقول امير المؤمنين عليه السلام عن الخوارج انهم يقولون لا امرة قيل لانهم كانوا في بدء امرهم يقولون ذلك ويذهبون الى انه لا حاجة الى الامام ثم رجعوا عن ذلك القول لما امروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي فان قيل فسروا لنا الفاظ امير المؤمنين عليه السلام قيل ان الالفاظ كلها ترجع الى امرة الفاجرة قال يعمل فيها المؤمن اي ليست بمانعة للمؤمن من العمل لانه يمكنه ان يصلي ويصوم ويتصدق وان كان الامير فاجرا في نفسه ثم قال ويستمتع فيها الكافر اي

يتمتع

ويستمتع فيها الكافر كما قال سبحانه للكافرين قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ويبلغ الله فيها الأجل لأن إمارة الفاجر كإمارة البر في أن المدة تنقضي فيها وينتهي فيها الأجل الموقت للإنسان ثم قال ويجبى به الفيء ويقاتل به العدو ويأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي هذا كله يمكن حصوله في إمارة الفاجر القوي في نفسه فقد قال رسول الله إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقد نصت المعتزلة على أن إمارة الفاجر [illegible] كما كانت مدة عثمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد كان الفيء يجبى بهم والبلاد تفتح في أيامهم والثغور الإسلامية محصنة محوطة والسبل آمنة [illegible] مصون على الضعيف [illegible] فتكون هذه الأمور حاصلة إلى أن يستريح بر بموته أو عزله فأما الرواية الثانية فإنه قد جعل بعد هذا النفي للإمرة خاصة في الكلام غنى عن الشرح وروى إبراهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث في كتاب صفين عن عبد الرحمن بن زياد عن خالد بن حميد المصري عن عمر مولى غفرة قال لما رجع علي من صفين إلى الكوفة أقام الخوارج حتى جموا ثم خرجوا إلى صحراء بالكوفة تسمى حروراء فنادوا لا حكم إلا لله ولو كره المشركون ألا إن عليا ومعاوية أشركا في حكم الله فأرسل علي إليهم عبد الله بن عباس فنظر في أمرهم وكلمهم ثم رجع إلى علي فقال له ما رأيت فقال ابن عباس والله ما أدري ما هم فقال له علي رأيتهم منافقين قال والله ما سيماهم بسيما المنافقين إن بين أعينهم لأثر السجود وهم يتأولون القرآن فقال علي دعوهم ما لم يسفكوا دما أو يغصبوا مالا وأرسل إليهم ما هذا الذي أحدثتم وما تريدون قالوا نريد أن نخرج نحن وأنت ومن كان معنا بصفين ثلاث ليال ونتوب إلى الله من أمر الحكمين ثم نسير إلى معاوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه فقال علي فهلا قلتم هذا حين بعثنا الحكمين وأخذنا منهم العهد وأعطيناهموه ألا قلتم هذا حينئذ قالوا كنا قد طالت الحرب علينا واشتد البأس وكثر الجراح وخلا الكراع والسلاح فقال لهم أفحين اشتد البأس عليكم عاهدتم فلما وجدتم الجمام قلتم ننقض العهد إن رسول الله كان يفي للمشركين أفتأمرونني بنقضه فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع إلى علي ولا يزال الآخر يخرج من عند علي فدخل واحد منهم على علي بالمسجد والناس حوله فصاح لا حكم إلا لله ولو كره المشركون فتلفت الناس فنادى لا حكم إلا لله ولو كره المتلفتون فرفع علي رأسه إليه فقال لا حكم إلا لله ولو كره أبو حسن فقال علي إن أبا حسن لا يكره أن يكون الحكم إلا لله ثم قال حكم الله أنتظر فيكم فقال له الناس هلا ملت يا أمير المؤمنين على هؤلاء فأفنيتهم فقال إنهم لا يفنون إنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة وروى أنس بن عياض المدني قال حدثني جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده أن عليا كان يوما يؤم الناس وهو يجهر بالقراءة فجهر ابن الكواء من خلفه ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فلما جهر ابن الكواء وهو خلفه بها سكت علي فلما أنهاها ابن الكواء عاد علي فأتم قراءته فلما شرع علي في القراءة أعاد ابن الكواء الجهر بتلك الآية فسكت علي فلم يزالا كذلك يسكت هذا ويقرأ ذلك مرارا حتى قرأ علي فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون فسكت ابن الكواء وعاد إلى قراءته

الأصل ومن خطبة له عليه السلام

إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْساً وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ

الشرح [illegible] توأم هذا وهذه توأمته [illegible] وجعل الوفاء توأم الصدق لأن الوفاء صدق في الحقيقة [illegible] صدق فيه ولم يخلف كأنهما أعم وأخص فكل وفاء صدق وليس كل صدق وفاء فإن امتنع من حيث الاصطلاح تسمية الوفاء صدقا فلا أقل من أن الوفاء [illegible] الصدق إلا في القول لأنه نوع من أنواع الخبر [illegible] ثم قال ولا أعلم جنة أي درعا أوقى منه [illegible] أشد وقاية وحفظا لأن الوفي محفوظ من الله مشكور بين الناس ثم قال وما يغدر من علم كيف المرجع أي من علم الآخرة وطوى عليها عقيدته منعه ذلك أن يغدر لأن الغدر يحبط الإيمان ثم ذكر أن الناس في هذا الزمان ينسبون الغدر إلى الكيس وهو الفطنة والذكاء ويقولون لمن يخدع ويغدر ولا يتأثم بالجريرة والمكر هؤلاء أذكياء أكياس كما كانوا يقولون في عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وينسبونهما بذلك إلى حسن الحيلة وصحة التدبير ثم قال ما لهم قاتلهم الله دعاء عليهم ثم قال قد يرى الحول القلب وجه الحيلة [illegible] بعد أن قدر عليها وأمكنه [illegible] القلب الذي قد تحول وتقلب في الأمور وجربها وحنكته الخطوب والحوادث ثم قال وينتهز فرصتها [illegible] أي يبادر إلى افتراصها ويغتنمها من لا حريجة له في الدين [illegible] أهل الشام [illegible] على الشريعة بصفين وأرادوا قتل أهل العراق عطشا فضاربهم على الشريعة حتى ملكها عليهم وطردهم عنها فقال له أهل العراق [illegible] بالعطش وخذهم قبضا بالأيدي [illegible] لا أستحل منعهم الماء فأفرج لهم عن الماء فوردوه ثم قاسمهم الشريعة شطرين بينهم وبينه وكان الأشتر يستأذنه [illegible] أن رسول الله نهى أن يبيت المشركون وتوارث بنوه هذا الخلق [illegible]

[illegible]

[illegible] ومن هذا النوع أخبار كثيرة وكان القوم الذين [illegible] الدنيا [illegible] من الأخبار النبوية [illegible] ذم الغدر ذمة المسلمين واحدة فإن أجارت عليهم أمة منهم فلا تخفروا جوارها إن لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة وروى أبو هريرة قال مر رسول الله برجل يبيع طعاما فسأله كيف تبيع فأخبره فأوحي إليه أن أدخل يدك فيه فأدخلها فإذا هو مبلول فقال رسول الله ليس منا من غش

اقسام الخوارج

ومن كلام له عليه السلام

بالفعل

بعض الملوك ان يلحق وعد اليمن ملك الحيرة المسمى على سرعة انها ملك فلما ابى الملك انا لا انقض العهد وانه لو لحقوا بالوفاء ابقى كان
١٣٥ كان سابقا محمد بشامه ذكره اصبح منها النبي صلى الله عليه واله مباركا على ان خيانة ان يكون امينا المؤمنين وقع جعفر بن يحيى على ظهر كتاب
الى الرشيد بخصوص البرامكة فنغضه الرشيد الى جعفر بن يحيى فقال الاجر منكم بتمام محبته لك ابوك وانا اخو فعد ابتسم منه سليمان
السلف فقد اسند لا نظر الى الاشباه حتى ابيد الك فيها شبها فلم اجد فيهم الملك بينهما الملك العقد بلغ من حسن الخلك الايام ان امين
مع البنون وهي هذا فرقا دانها والسلام كان المهدي مبتلى بموسى بن محمد عبد المنصور بكتاب كتبه استئنافا فلما طالت الايام المنصور سام ان يخلع نفسه
العهد بتقديم محمد المهدي عليه فكتب اليه عيسى بن مبارك نمان عن العهد منها آتى ما بدا منها سحر كرما وما يعلم المأمون بطالته وان بايع
الغدر وسلا ابو محمد بن يزيد اللهم اني اعوذ بك من الجوع فبئس الضجيع واعوذ بك من الخيانة فبئست البطانة ومن قوما الكرام فينبغي للحيانه ان
قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب عند زوال الامر وان ان تسير الى هؤلاء فلعلك ان تنفعني في ظهوري فقال الكيف يعلم الناس جميعا ان هذا من لم ابتلم
لبقولون كلهم هذه بك ثم انشد منه كما ترى لا سلف عنه لا بيضر بغدرتي الى عيب فلما ظفر بجبتا بن علي قطع يديه ورجليه ثم ضرب عنقه كان بني لا يتبعه
الا صبر حقه عن الوفاء واعطاه غدره من انجاز الاثما يجب بقيل المكارم من امير المؤمنين الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر باهل الغدر وفاء عند الله ثم
هذا انما يريد به ما اذا كان بينهما عهد ثم ناقضه احد الفريقين وخاس بشرطه فان للآخر ان يحل شرطه ايضا ولا يفي ومن شعر الحماسة وانم الشاعر
الشاعر الطائي في مدح عمرو بن صفر سائل اذا ما استيقنها الصيت من البعد ابو عبد الله والمصنوع بقيته تبين وبدلها اما من مقتضى الحق وما
كانها فما بل حبل من كسب من يبدو فعلنا ما ركبت شد الجزئيتا الى حبل التيه القذ ما العهد ابو بكر الصديق ثلث من كن فيه كن عليه البغي والنكث
المكر قال سبحانه يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيء الا باهله الاصل ومن خطبة له
٤١ أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة ألا وإن الدنيا
قد ولت حذاء فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء اصطبها صابها ألا وإن الآخرة قد أقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا
من أبناء الدنيا فإن كل ولد سيلحق بأبيه يوم القيامة وإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل قوله عليه السلام قد ولت حذاء السريعة ومن الناس من
يرويه جذاء بالجيم والذال أي انقطع درها وخيرها الشرح الصبابة البقية من الماء في الاناء واصطبها صابها مثل قولك ابقاها مبقيها او تركها
تاركها وتخوف النبي والخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وهذا صحيح لا ريب فيه لان الهوى يعمي البصر
ويكاد الانسان يحب بعض ... (marginal note: ومن كلام له عليه السلام)
يكاد الانسان يحب من يحبه وفيه ... وذلك لان الانسان يحب نفسه ... [illegible]
... [illegible] فلهذا اشتغل الصالحون على معرفة عيوبهم بالزاد
مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه انتهى فاذا تأملت هذا الامر ... [illegible]
بالعلوم ... [illegible] ... الاهوى الانفس ... [illegible]
منه ... [illegible] ... الاتباع
عليها وعرفوا بها ... [illegible] ... الانفصال ... [illegible]
ذكرناه حتى ما طول الامل فينسي الآخرة وهذا حق لان الانسان اذا انصرف الى الامل ... [illegible]
الدنيا وما يحصلونها في مستقبل الزمان ... [illegible]
ابنه ... الامل ... [illegible] ... الاجل
بين ... [illegible]
... واعلم بان سهام الموت قاصدة لكل مدرع منا ومترس ما بال دينك ترضى ان تدنسه وثوبك الدهر مغسول من الدنس ترجو النجاة ولم
تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس ومن الحديث المرفوع ايها الناس ان الاعمال تطوى والايام تفنى والابدان تبلى في التراب وان الليل
والنهار يركضان ... [illegible] ... بقرب كل بعيد ويبليان كل جديد وفي ذلك ... عن الامل واذكر ... طول الاجل وقال بعض الصالحين
بقاءك الى فناء ... [illegible]
(marginal note: ومن كلام له عليه السلام ... طلب ...)
الصالح ... [illegible]
ثم قال ... الا ان الدنيا قد ادبرت حذاء بالحاء والذال المعجمة وهي السريعة ... [illegible]
بالجيم اي انقطع خيرها ودرها ثم قال ان كل ولد سيلحق بأبيه يوم القيامة فكونوا من ابناء الآخرة ... ولا تكونوا من ابناء الدنيا
... ثم قال اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وهذا من باب ... الاصل ومن كلام له عليه السلام وقد اشار عليه
٤٢ أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية إن استعدادي لحرب أهل الشام وجرير عندهم إغلاق للشام
وصرف لأهله عن خير إن أرادوه ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا والرأي مع الأناة فأرودوا ولا أكره لكم الإعداد
فانه ... لقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم أر لي إلا القتال أو الكفر بما جاء محمد إنه قد كان على الأمة وال أحدث

مخدوعا
أيضا

الجزء الثاني

١٢٥ ايضاً اذا وجدنا الناس مع الاتفاق في امر ثم تعرضوا عنه غير مرجح الشرح اورد ما اورده في الاستدلال على ثبوت الامامة النصية وان اثنا
وبعضهم من الاستدلال وقوله بعد لا اكره لكم الاحتجاج بذلك ونذكر شبههم ان الاستدلال والجمهور في بكر الاستدلال الشرعي وبعد الخلاف
الكتاب وعكر ان يقال انه ترك الاستدلال بالنص ثم بكر الاحتجاج به هذا اعتبار انه هذا الوجه خبار الرواية وتعاد ان يقول الكتاب
الذي عليه بعض ذكره في الامر من ماء وهوان يتصل باهل الشام الاستدلال من جواز السلام الى الحرب بل يجوز ان يكون ذكر الاحتجاج في
عسكره خوفهم والاتحريم ادى لا انتشار ذلك اعظم من شباع الاستدلال وبعد لانه وجد يمكن ان يكون استدلاله واما استدلال الناس كالتنبيه
فلا يمكن ان يكون منكوناً بما لم اوانتفاء لذي الشام اسيح منكوناً خلاف الشام من باب بخبر انه وادوا امر بالوجه الجمع بين الفعلين اما نصا وانا موقع
ضرورة بعضهم في الامر وجب فيه قبل بقوله الحرب اذا ادامة الاستنصار في البحث الناس اليه وانما خالف الاختلاف لانهما معا الوجه في الفتنة
من الاشياء انما يجمع بما هو لطلب الاتفاق الكفر قد ابا النوع من المنكر واجب على الامام لا يجوز الاقرار عليه وان ترك الفسق ووجب عزله عن الامامة وقوله
الكفر من باب التثبت فانما هو الفتنة والاد الفسق من الفسق وكفر انتقاله وحيث يظهر ازدهر منه قوله اوجدنا الناس مع الاختلاف واحتجاج كل منهما الى
اوجد بعضهما يعني الغضب في هذا الخبر لانه لا شيء يسبب هذا الا اذا كان بعضهم الغضب في اول الاسنا الجمعان فيحب ان يذكر فيهما الاحتجاج بما يقول
اصحابنا في ذلك وبالانهما فما يتكلم به المرتضى في كتاب الشافي في هذا المعنى فيقولان في ابي الاستشارة فاما الصحيح في الكلام فنفصل فيه الاحتجاج كلا

بجملته ثم ان كل من شهد النص وجرت فيه لما علم المطلع عليه انه ما علمنا ان يجب ان نجرى في هذه الطريقة الا امر مسنن وينقل بمثله في ذلك
ذلك ان من شاهده على الوجه الذي يوجب فيه التعليم يجب ان يبقى على هذه الطريقة وان غاب عنا ونقده فيما امع النص يجوز ان يكون مستمراً على
خلاف النص يجوز ان يكون مشتغلاً ولم يمنع هذا التجويز في وجوب ما ذكرناه ثم قال فيما يحصد الذي يوجب الانتقال عن النص الا انه اذا كان من باب
الانتقال لا بد له الاحوال المتغيرة في النصوص فالشافي الاحوال المتغيرة من بعد لا انوه ناب الامامة من الامور المختلفة مثل من قال النص و
ما اللذين به من الوثوق في ذلك فيما ينكر الوجه الذي يصح في النص من الانكار او من وجه الاكراه او التغلب ولو كان الخاص فيما ادعوه من ذلك لا
المنكر يجوز حصول ذلك الاختلاف بل كان منه ذلك على الانكار ثم قال واعلم ان الكلام فيما يجري في حدوث النص وفيمن تشبث به بكون ان يكون من احدهما
على علم بذلك لا وانما انه مع يجوز حصول ما نشبه في شرط السنة الذي لا لا فرق بين تجويز ان لا يكون شاكاً في ذلك ابن انه يعلمه ان يجوز
ان لا يكون معاً ثم قال لكل من يحصل لو اختبر الفاضل انه مع ان على الوجه ان كان في عليه اللفظ ما فهم يوجب في عقلنا ان يرجع عن المتغيرة في التنوع
ما طلبوه فيه انه يجري على الامارات بل بما كان اقوى في هذه الطريقة في الامور المشتبهة يصح اكثر من قوله فيه في التنبيه على البعد فاما
كما لو رأينا من يظن به الخير بكل امرأة حسنا في الطرق لكان ذلك من باب المحظور اذا كان لو اخبرنا الخير وانه لو جاء لا يحرم في قوله فكذلك انما
كان مقدماً في النصوص وهو صحة الاحتجاج وانه يحمله على هذا الوجه ثم قال قول الامام له من هذا الباب لانه اكثر من وجوه ما ينقل من شهادة
وانه لم يكن معلوماً من شرع هذا الباب يكون النوع مما تقدم ثم قال لا يعتمد في الطاعن في ما هو منسوخ في شكله ونحن نتقدم على ذلك الكلام كلا
بجملة يبين بطلانه بما على الجملة ثم نتكلم على تفصيلها قال لحق ذلك انه يخفى اما على هذا لو كانت هذه الاحداث انما يوجب خلعه على الحقيقة لوجب ان
الذي قالوه في ذلك من خالف ان يطلب المسلمون بعد لا ينسب اليه امر وان يكون نظهر في ذلك بحر فانه لا خلاف فانه متى ظهر من الامام ما يوجب خلعه لوجب
على جماعة المسلمين القيام بامره سواء فلما اطلقنا ان تطلبهم لانه امام انما كان بعد ان تمكن من نقل المتمكن ثم علمنا بطلان ان ما نسب اليه من الاحداث انما
ولم لاحداث يقولون انهم لم يتمكنوا من ذلك الا ان الثقات انهم خافوا انهم حضروا ومنعوا التمكن من ينسب من الصحيح في سلطانه خصوصاً والخصم يجوز ان
يجتمع كافة على قولهما احد خدعها الى ما ذكرنا منها لم يكن على قول الحدث الاحداث انه لم يحصل الاجماع الامام وظهور هاء قبل ذلك كانت تصل
من قبلها الا بعد ذلك فلو كان في ذلك يوجب خلع الباقين لما ثار اخوته المسلمين الانكار عليه لكان نكارا الصحابة المنهم في النبيين انه قد بعد ذلك عن الاولاد
من قبل الاختلاف انه اهل السلم والفضل بالتكار في ذلك اخوته من غيرهم في المعتقد كان يجب طريقهم ان يحصل الامر عنه والخلع من اول الوقت الذي حصل فيه
ما اوجب المنعان لا ينتظر حصول غيره من الاحداث لانه لو وجب انتظار ذلك لم يثبت الحد الا وينتظر غيره ثم ذكرنا انه لما كان من ذلك ما يقتضي الاحداث
منه يوجب نسب الجميع الى الخطأ والضلال ولا يمكنهم ان علمهم بذلك انما حصل الوقت الذي حصر فيه لانه من جملة الاحداث التي ذكروها انما تقدم
في هذه الحال بل كلها او جلها تقدم هذا الوقت انما يمكنهم ان يتعلقوا بما حدث في هذا الوقت بما يذكرونه من حديث الكتاب المنافي الى ابن ابي سرح
بالقتل وهما اوجب كونه من جملة احداثنا يوجب كونه فيهما احدثا اما كان يجب ان يفعلوا ذلك من قبل واحتمال التقدم للكتاب لا يحتمل المتأخر ثم قال
بعد ذلك ليس يجوز ان يرى ان يطلب الخلع ومنع من كل امام ومن بعضهم فانا نعلم ان ذلك يبطل الامة فقد علمنا ان الامامة ثبتت بالاجماع فيجوز
بالاختلاف لان الخطأ جائز على بعض الامة وانا ندعوا الى تلك الاجماع ليصح لانه من جملة اهل الاجماع فان قيل ان ينظر ولا يمكن في ابطال الاجماع بان
يكون انه كان على الحق الا ان الاجماع يتوصل الى ذلك لم يثبت ثم قال انه لم يظهر من الصحابة انها كانت تجمع في بيتين ما انه يحضر فيه ويحضر فيه
لا يثبت انه فيه الخلاف بعد من حضر من الانصار الذين ينتسبون في ذلك الى ابن ابي هريرة والمغيرة وشيعته انما يوخذ في الانتصار والوال
الخاص الا انه لو ثبت عليهم لا من الدفع ما فعلوا بل الثقات من انهم في ذلك ثم ذكر ما روى عن اثنا امير المؤمنين به من ان يفعل ما يطلب ذلك الا الخطا
لا نبائه مما ذكروا العموم البيان انما يظهر ويذكر ان اصحاب الحديث يعقد عن النبي انه قال ستكون فتنة واختلاف وانه يجب ان يطلب به يوشك
بل الحكم ما روى عن ما ليس من قوله انك انه مظلوم فانا لكن لانه ينبغي ان يعلو اخبار الاحاد في ذلك لانه ليس من الاحاد ما يمنع من الاجماع

الصحابة

الصحابة كانوا على ولايته لان ذلك قد روي عنهم وان كانوا فيه وانه من جهة الاخبار وانما تعارضت الروايات سقطت ووجب الرجوع الى ما ثبت من حاله السليمة
ووجوب توليه قال ولا يجوز ان يعدل عن تعظيمه وصحة امامته بامور محتملة فلا شيء مما ذكروه الا ويحتمل الوجه الصحيح ثم ذكر ان للامام ان يجتهد برأيه في
الامور المنوطة به ويعمل فيه على غالب ظنه وقد يكون مصيبا وان افضى الى عاقبة مذمومة فهذه جملة ما ذكره مما هو العمدة في المعنى ثم تكلم
اجمالا في دفع ما يتعلق به من عمل عثمان من الاحداث واعترضنا من تعويله في اثبات حاله السليمة على انه قد ثبت على الجملة ووجب توليه قطعا او على الظاهر
جاز ان يعدل عنه عن هذه الطريقة الا بامر متيقن فغير مسلم لان من يتولاه على الظاهر ونثبت عدالته عندنا من جهة غالب الظن يجب ان يرجع عن ولايته بما يقتضي
غالب الظن دون اليقين ولهذا يؤثر في جرح الشهود وسقوط عدالتهم قول الجارحين وان كانت مظنونة غير معلومة وانما يظهر من بعضهم من الافعال التي لها
ظاهر يظهر معه التقبيح حتى نرجع فيما كانت عليه العقول بعينها انهم وان لم يكن كل ذلك متيقنا وانما يصح ما ذكره فيمن تثبت عدالته على القطع ووجب على
الباطن ولا يجوز ان يؤثر في حاله ما يقتضي الظن لان الظن لا يقابل العلم وادلة الامارة لا تقابل الادلة فان قال لم اردت بقولي الا بامر متيقن ان يكون ما
متيقن وانما اردت نفس وقوع الفعل بنفسه فلنا الامران سواء في انا نرجع غلبة الظن منهما ولهذا يؤثر في عدالة الشهود ما لا يكون يقينا عندنا على سبيل الظن
اقوال من لا يجري اخبارهم مجرى العلم اذا كان عددا ولا وان كانت اقوالهم لا يقتضي اليقين بل يحصل بها غالب الظن فكيف لا نرجع عن ولاية من تولينا
على الظاهر بوقوع افعال منه يقتضي ظاهرها خلاف ما اوليناه ونحن انما قلنا بعد التسليم الاصل على سبيل الظاهر ومع التجويز لان يكون ما وقع منه في الباطن قبيحا
لا يستحق به التولي والتعظيم الا ترى ان من شاهدناه يلازم مجالس العلم ويكثر تلاوة القرآن ويديم الصلاة والصيام والحج يجب ان نتولاه ونحمله على الظاهر
وان جوزنا ان يكون جميع ما وقع منه مع خبث باطنه وان غرضه فيه القبيح فلم نتوله الا على الظاهر ومع التجويز فكيف لا نرجع عن ولايته بما يقابل هذه الطريقة
فاما من غاب عنها وقد ينفذ بسائر احوالها فلا يقتضي الولاية فيجب ان نستمر على ولايته وان جوزنا على التشبيه ان يكون مستقلا من الاحوال الجميلة التي شهدناها منه
الا ان هذا تجويز محض لا ظاهر معه يقابل ما تقدم من الاحوال الجميلة وهو بخلاف ما ذكرناه من مقابلة الظاهر للظاهر وان كان في كل واحد من الامرين تجويز وانما عقبنا
في قوله انما يحمل ما لا ينفصل له عن التعظيم والتولي اذا ادى الاحتمال فيما لا ظاهر له واما ما له ظاهر ومع ذلك يجوز ان يكون الامر فيه بخلاف ظاهره فانه لا
يسمى محتملا وقد يكون مؤثرا فيما ثبت من التولي على الظاهر على ما ذكرناه قال فاما قوله ان الاحوال المتقررة في النفوس بالعادات فيمن يتولاه تؤثر في
ما لا يؤثر في غيرها ويقتضي حمل افعاله على الصحة والتاويل فلا شك ان ما ذكرناه مؤثر وطريق قوي في غلبة الظن الا انه ليس يقتضي ما يتقرر في
نفوسنا لبعض من نتولاه على الظاهر ان نتأول كل ما نشاهده منه من الافعال التي لها ظاهر قبيح ونحمل الجميع على اجمل الوجوه وان كان يحتمل التأويل بعيدا بل
الامر فيما يقع منه من الافعال التي ظاهرها القبيح انه ان يؤثر في احواله المتقررة ويرجع فيها عن ولايته ولهذا ما يجد كثيرا من اهل العدالة المتقررة عدالتهم في النفوس
ينسلخون منها حتى يلحقوا بمن لا يثبت له في وقت من الاوقات عدالة وانما يكون ذلك بما يتوالى منهم ويتكرر من الافعال القبيحة الظاهرة فانا لو شاهدنا
بعض من تثبت عدالته في النفوس يشرب الخمر او شاهدنا في داره فيها منكرا لم يؤثر في النفوس حضوره لاجل التجويز للانكار او على وجه الاكراه والغلط او غير ذلك
في هذا الباب بعض ما لا يتخالف فيما ذكرناه لان مثل ما ذكرناه من شاهدناه النبيذ الا بعد ان لا يجوز ان يقع منه
له ظاهر قبيح بل يجب كما تقدم من حاله ان يتأول ويحمل على اجمل وجوهه الا ان الظنون المتقدمة قوي في الترجيح التعليم
فيجعلها قاضية على الفعل الحادث ولهذا حتى يقع منه ما يقتضي القبيح الظاهر ويكثر بعد ذلك فيها الرجوع فيه ولا يشكل ولا يكون كذلك
ولا بد في الاصل هو الظن والظاهر ولا بد من خروج الظاهر في الظاهر ان لم نتأول الظن على اجمل الوجوه فاما قوله فان كل ذلك محتمل لو اخبرنا عنه فهو مما
يغلب على الظن صدقه انه فعله على احد الوجهين وجب تصديقه متى عرف من حاله المتقررة في النفوس ما يطابق ذلك ويجري مجرى الاخبار فاما ان
المحتمل من ماله ظاهر من الافعال والذي يكون يجوز كونه قبيحا كجواز كونه حسنا ومثل هذا الفعل لا يقتضي ولاية ولا عداوة وانما تعتقد الولاية
من الافعال الجميل وتقتضي العداوة ما له ظاهر قبيح فان قال انه لا يجب ان يحمل ما له ظاهر لكنه يجوز ان يكون الامر بخلاف ظاهره مثل ما ذكرته لا يجب
محتملا فان كنت عنيت هذه فقد تقدمت فيه في ضرورة معناها ولا شك انه اذا كان ممن لو اخبرنا بانه فعل الفعل على احد الوجهين لوجب تصديقه وحمل
الفعل على خلاف ظاهره فان الواجب ان نرى له في النفوس من تناوله وبعدل بفعله عن الوجه القبيح الى الوجه الجميل الا انه متى تواتر منه الافعال
التي لها ظاهر قبيح فلا بد ان يكون مؤثرة في تصديقه متى خبرنا بان غرضه في الفعل خلاف ظاهره كما يكون ما نسمع من الابتداء بالتاويل فرضا المثل بان
من رأيناه يكلم امرأة حسناء في الطريق فانا اخبرنا انها اخته او امرأته فانه ان صدقناه واجب ولو لم يخبرنا بذلك لحملنا كلامه لها على اجمل الوجوه لما تقدم
النفوس صحيح الا انه لا بد من رأيناه ما تقدم ذكره من انه يقوي الامر بقوة الامارات والظواهر الحكمية بحيث معه تصديقه ولا التأول له ولو لا ان الامر
يبتني الى ذلك لما صح ان يخرج احد من الولاية الى العداوة ولا من العداوة الى الولاية الا انه لا شيء فيما يقع من الفعل الا ويجوز ان يكون له باطن بخلاف
الظاهر ومع ذلك فلا يلتفت الى هذا التجويز بيين صحة ما ذكرنا انا لو رأينا من يظن به الخير يكلم امرأة حسناء في الطريق وتداعبها وتضاحكها التأويله الجميل
مرة ومرة ثم ينتهي الامر الى ان لا نطلبه وكنا لو شاهدناه ونتبعه المنكر لحملنا حضوره على الغلط والاكراه او غير ذلك من الوجوه الجميلة ثم لا بد من انتهاء
الامر الى ان نظن به القبيح ولا نصدقه في كلامه ثم قال لو اخبرنا عن شاهدناه وهو مفتش امرأة نسلم انها اخت له يحرم ان يتولى ثم لو جاء مرة
من يقربه له في النفوس هذا لم نصدقه بما نعرف بل لا يجب ان نظن به وهل نرجع بهذا الفعل عن ولايته ام نحمله على ما ينافي الظاهر ومتوهم ان المرأة زوجة او
مكره على الفعل او غير ذلك من الوجوه الجميلة فان قال نرجع عن الولاية اعترف بالخلاف مما منعه في الكلام ثم يقال له اي فرق بين هذا الفعل وبين جميع ما
عددناه من الافعال الواردة ان الواجب ان نعدل من ظاهرها وما جرى الجميل في ذلك لا يجوز الحمل في هذا الفعل وان قال لا ارجع بهذا الفعل

الجزء الثالث

١٢٨ عن ولايته بل تأولوا وحملوا على بعض الوجوه المحتملة وقيل إن الله بعث وفكر في هذا الفصل وتوالى من أمثاله حتى نشأ منه ما قاله في دفع الفساد مجالس اللهو والشرب
وان يشرب الخمر بعينها وكل هذا مما يجوز أن يكون طلب مكرها ونفاه التعنيع بعينه فإنما كان يجب طلبها الاستمرار على الابتداء العدالة فيهما مما قال
يستمر وتنأول ارتكبها لا شبهة في فساده والزم ما قد قدمناه ذكره من أنه لا طريق إلى الرجوع عن ولايته احدا لو شاهدنا منه أعظم المناكير ونقطع به
على أن الطريق الولاية المتقدمة إذا كانا الظن دون القطع فكيف لا نرجع منها لمثل هذا الطريق فلابد إذن من الرجوع التي ما بيناه وفصلناه في هذا الباب
قال فأما قوله إن قول الامام له مزية لأنه أكد من خبره فلا معنى له لأن قول الامام على مذهبنا يجب أن يكون له مزية من حيث كان معصوما مأمون الباطن
وعلى مذهبه أنما تثبت الامامة بالظاهر كما تثبت الامامة بخبره من سائر المؤمنين فأي مزية له في هذا الباب قوله إنما يعمل على الرسول وإن لم يكن مقطوعا
به ومن يثبته هذا الباب يكون أقوى مما تقدم من خبر صحيح على الطلاق لا انا نثبتها بمثل إذا كان يقتضي غلبة الظن لا شبهة فيه فأما نقويه على خبره فلا وجه وقد
كان يجب أن يبين من أي الوجوه يكون أقوى فهذه جملة ما اعترض به المرتضى على الفصل الأول من كلام قاضي القضاة هذا آخر الجزء الثاني من
الشرح والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين ونشرع في الجزء الثالث

مجلد ١٣١

الجزء الثالث من شرح نهج البلاغة من تصانيف عز الدين ابن أبي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل الكريم
واعلم أن الذي اعترض به المرتضى على ما يضمنه قاضي القضاة حجة لا زم من قول قاضي القضاة أن العدالة إذا ثبتت ظنا أو قطعا لم يجز العدول عنها والتبري
مما يوجب القطع فيعلم به علما يقينيا زوالها فأما إذا ادعى في المسلم الا بما يوجب العلم فلا يرد عليه ما ذكره المرتضى وليس يقول قد ثبتت إمامة
إمامة عثمان بالإجماع دليل قطعي عند أصحابنا وكل من يثبت إمامته يثبتها بالطريق التي بها ثبتت إمامته لا يجوز أن يكون إمامة معلومة
وشرائطها مظنونة لأن الموقوف على المظنون مظنون فيكون إمامته مظنونة وقد فرضنا أنها معلومة وهذا خلف محال وإذا كانت عدالته معلومة
لم يجز القول بانتفائها وزوالها إلا بأمر معلوم والأخبار التي روي في أحداثه أخبار آحاد لا تفيد العلم فلا يجوز العدول عن المعلوم فيها بالكلام
٢ ما اعترض به إذا رتب هذا الترتيب اندفع به المرتضى فأما كلام المرتضى على الفصل الثالث من كلام قاضي القضاة وهو الفصل الحكي من شيخنا أبي علي رحمه الله فنحن
نورده قال رحمه الله أما قوله لو كان ما ذكر من الأحداث قادحا لوجب من الوقت الذي ظهرت الأحداث فيه أن يطلبوا رجلا ينصبونه في الإمامة لأن ظهور الحدث
كونه خلعا إرا بأنهم طلبوا إماما بعد قتله لعلي ظلامة ما أنما قوله اليسير من الأحداث فليس يقتضي متعمدا لأن تلك الأحداث وإن كانت مزيلة عندهم
لا إمامة وفاسخة لها ومقتضية لأن يعقد العقد لإمام إنما يتعين عقدهم ما يقع عنه مع تشبثه بالأمر وخوفهم من الفتنة والتشاجر التجاذب الأمر إلا أنهم لم يكونوا قادرين على أن يتفقوا على نصب [illegible] إلا إرادوا
يخلع نفسه خوفا من الشبهة فنبسط من يصلح للأمر ليعقدوا له العقد لتكفل بالأمر ولم يكن يجري فيه التشاجر مونة لأن من يجمع القطع استمرا ولا يبقى لا يبقى يجتمع
شبهة فيتخلوا الزمان من إمام وليس كل شيء الذي يسوغ منه التأويل لبعده ويقع معه الشبهة في استمرار أمره وليس يقول إنهم لم يتمكنوا من ذلك
كما شك في تفصيل الوجهة صدقهم ما ذكرناه من إرادتهم حسم المواد وإزالة الشبهة ويقطع أسباب الفتنة قال فأما قوله إنه معلوم من حال هذه الأحداث أنها
لم تحصل أجمع في الإمام الذي حصر فيها وقتل بل كانت تقع حالا بعد حال فلو كانت توجب الخلع والبراءة لما تأخر من المسلمين الإنكار عليه ولكان المتقدمون
من الصحابة من مالك [illegible] بذلك من الوارد من البلاد فلا شك أن الأحداث لم يحصل وقت واحد إلا أنه غير منكر أن يكون نكيرها إنما تأخر لأنهم تأولوا ما
ورد عليهم من أفعاله على أجمل الوجوه حتى زاد الأمر فضاق التأويل وبعد التأويل ولم يجد الخلع مرجح لحسن الظن فإنكروا وهذا مستمر على ما قدمنا
ذكره من أن أحدا لا نوا الطريقة المحتملة يتأول له في الفعل الأفعال المحتملة بحسب ما تقدم من حسن الظن به ثم ينتهي الأمر إلى بعد التأول فيه الفعل
على الفاعل القبيح فأما العلل الذي لوجه الصحيح في هذا الباب أن أهل الحق كانوا معتقدين بخلعه أو الحدث بل معتقدين لا إمامة له ثبتت من الأول
وإنما منعهم من إظهارها ما في نفوسهم ما قدمناه من أسباب الخوف والتقية ولأن الاعتداء بالرجل كان عاما فلما تبين أمره حالا بعد حال وامرهم الحق
عند خوف الخارجة وتوقيت الكلمة في خلعه هذا إنما كان في أخر الأمر دون أوله فليس يقتضي لأمة عندئذ وفيما الذي وقع الكلام فيه استنباط إلى
الجمع عليه ما ظنه قال فأما دفعه أن يكون الأمة اجتمعت على خلعه بحربه تعد خروج من كان في حربه من العموم فليس في شيء لأنه إذا ثبت أنه مرتد ما وقعلنا
وإلى ما ضبط من فجار أهل الأمصار أنهم كرزوان ومن جرى مجراه كانوا مجمعين على خلعه فلا شبهة أن الحق في غير حيرة لأنه لا يجوز أن يكون هو المثبت جميع
الأمة مبطل فأما ما يدعى أنه على الحق ليس بنازع في إجماع من هذا فأما مع التسليم لذلك بعض شبهة وما يجده الفساد بشيء في باب الإجماع بالإجماع الشاذ
والنفر القليل الخارجين من الإجماع الا ترى أنهم لا يجعلون بخلاف سعد وأهله وأولاده وقعودهم عن بيعة أبي بكر بعظم حالهم وكثرة بغاتهم ولذلك لا يعتدون بخلاف
من امتنع من بيعة أمير المؤمنين ويجعلون شاذا إلا أنه بخلافه فكيف قادحا في هذا الطريقة في خلع عثمان وهل هذا الانقلاب يكون فيه أيضا أنا إذا احتج
أصحابنا على إمامة أبي بكر بالإجماع فاعترض مخالفهم بخلاف سعد وولده من فعل اعتراض جيد وليس يقول أصحابنا في جواب هؤلاء شذاذ فلا يحفل
بخلافهم إنما المعتبر بالكثرة التي بإزائهم وكيف يقولون هذا وحجتهم الإجماع والإجماع لكنهم يجيبون عن ذلك بأن سعدا إنما نازع في خلافة عمر فلم يقع منه
في خلافة أبي بكر فأما نقضه الإجماع عليها وبايع له سعد وأهله من قبل وإذا صح خلافة أبي بكر لأنها فرع عليها ومحال أن يصح الفرع
ويكون الأصل فاسدا فهكذا يجيب أصحابنا عن الاعتراض بخلاف سعد إذا احتجوا بالإجماع فأما إذا احتجوا بالاختيار فلا يتوجه نحوهم الاعتراض بخلاف

سعد

صحة ما ادعوه لان ذلك ليس من شرطه ثبوتنا الامامة بالاخبار لاجماع الامة على الاختيار وانما يكون بمحضر جماعة من اهل الحل والعقد من اهل التراتب
بينا حجة ذلك الا انه لهذا الطريق لا يثبت عندهم امامة علي ولا يحصل لخلاف معاوية واهل الشام فيهما فاما قوله ان الصحابة كانت بين
فريقين اما خاذل كزيد بن ثابت وابن عمر وفلان وفلان واما قوم منتظرون انتظار الزوال الفاضح لان ما شنع عليهم لا ينزع الدفع عن كفه لان
ذلك انما يتم للذين كانوا في الدار دفاعا له وغيرهم يعتقدون المانع عليه فاما قوله من كان في المدينة اما عنه فيما الخلاف به من كف عنه
من اراد بنفسه وشهد كان معتقدا الصواب في خطأ المطالبين له باختلاف ان يتوقف عن النظر طلبا للزوال الساتر ويعلل ان الدفع يتلو الدفع لكالمخرج وبعض ولاة
لا احتاجوا اليهما وليس هذا الا نصرة له ان يمتنع عوض عليهم الامر فيها بل ذلك لانه معتقد انها لا يحتاج حملها الى الدفع عنها ولا يحصل بينهم فيهما الا بالمنكر
ما يعتقدونه ان الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عنه وليس هذا في ذلك ان كان له الامر فيه وقالوا ان زيد بن ثابت فقد روي عنه ان عثمان انما دعا الى ذلك بان الرجل بعلمها
والانصار قبل لهم بسبب عهدهم فان لو ادعى وروي في كتاب الدار ان مروان بن الحكم لما حصر عثمان الحصر الاخير لزيد بن ثابت فاستمهل ما قاله
ليكلمهما في هذا الامر فتشابا اليهما وهو جاز من على الحج فكلما قال ان نعيم وتقيد عنه فاقبلت على زيد بن ثابت فقالت ما منعك يا بن ثابت الا ما رأيت
فلما قتلها عثمان ذلك كذا وكذا واعطاك عثمان من بيت المال عشرة الاف دينار فانه لم يدع عليها حرفا واحدا وثابت الى مروان فاقبل رضا
مروان وهو يقول انه فتيل ما ظهر البلاد حتى اذا اضطربت خذها فادته عائشة وقد خرج من الحصر يا ابن الحكم اعلى مثل الامساك اسمعت التي
ارادت ذلك من هاتين وانه في هذه والله ان ليس هذا الا انه في قرابة من قربى يحط عليه في التهمة الامر الاخير قال زيد بن ثابت من خيار من كف عنه
الناس منهما وروي انه قد يكون زيد بن ثابت جمع عليه عشرا من الانصار وهو يدعوهم الى نصرة عثمان فوقف عليه جبير بن مطعم رضي الله عنه فقال
لهم ما يمنعك بانه يبان ابن بعض عطاياه عشرة الاف دينار وبعد ما ترى من فعل الدرهم ثبت لك تصديقهما فانا ابن عمر قال او انه فعل ما به عنه
قال الله اسنا كان خبرا الاخبار الا قال الا الامر على هذا او ضع من ان يحتج لما ذكره من انقاذ امير المؤمنين الحسن والحسين عليهما السلام انما انتقم ما اذ
كانا تعذبهما الحصار من منعه الماء فبعثه عند منع حرمه وما اشار من الطعام الشراب لم يبعثهما المعتاد من طالب به الحج كيف هو من حرمه
ما عليه بخلاف القوم الذين سعوا في ذلك فانه لكانوا يعتذرون ذلك من بريء من نفسه وهو معلوم مشهور ومعروف انه كان من اعيان من خلعه فقتل من الانصار الا ان الزالا
فاما ادعاؤه انه ملعون فكلفه فهو يعلم ما في هذا من الرواية انما قيل انه ابن عم الظهر من هذه الرواية وان صح فيجوز ان يكون على من نقل عنه
شك في اصحاب الحق ان ذلك لم يكن ثم فاما ادعاؤه ان طلحة بن عبيد الله ناشد عثمان يوم الدار نظاهر البطلان لاشتهار خبر الرواية وانما المرويات
لم يكن على عثمان ناشده من طلحة ولا اغلظ فانا لم نعلم حكيا من كلامه فيما قد روي فيما نظمه كثير من هذا الكتاب في قد روي ان عثمان كان يقول في
الدار اللهم اكفني طلحة ويكرر ذلك علما بانه اشد القوم تحريضا ان طلحة كان يطيح يوم الدار وسد هو وابن الحارث ثم تبيح من الفتنة ان الحرج
الرجال فاما ادعاؤه الرواية عن رسول الله انه سيكون فتنة وان عثمان واصحابه يومئذ على الهدى فهو يسلم ان هذه الرواية الشاذة لا تكون فيها
المعلوم من وقته من اجماع الامة على خلعه وخذله وكلام وجوه المهاجرين والانصار فيه ما اداه هذه الرواية بما طلا الطرد من النبي صلى الله عليه وسلم وبعض ما
ما تضمنت ولو كانت هذه الرواية معروفة لكان عثمان اولى الناس بالاحتجاج بها يوم الدار وقد احتج عليهم بكل شيء يسمعون مثله وبذل التوبة
ولو يئس ان يخلع نفسه لا يحتج بها عند بعض اصحابه انصاره وقد علمنا بان شيئا من ذلك لم يكن لان الامر على ما اصطفى من موضع فاما ما رواه من
ما يشهد من تولى الامر اهله مظلوما فانه قول عائشة فيما منهم وهو مثلوم واخرجها اختيمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نظر في الاخبار هذا هو
ما ستبنى الحقوق انما لا يحصى كثرة فاما مدحها الذي اشار في اطلاق ما كانا عتب عليها بانتقال الامر الى من تقتل اليه والطاعة منهم ومن شيخ
عليه وقول ابن كلا منهما عند ما ومناظره فاما قوله لا يمتنع ان يخلو خبر الاحاد الا ذلك لا نهاية مفادا لا نعرف تعاطي فيها بينها
فوضع البطلان لانا طالبنا في الصحابة واهل المدينة الا من كان في الدار ومن على الامر فانهم كانوا بين ما ممتنعا من البرد قريب منقارب
معلوم ضرورة لكل من سمع الاخبار فكيف يدعى انه من جهة الاخبار تحتاج الى اخبار شاذة نادرة وعلى هذا الا سكان من ظاهر وما قوله الا انه
ولا يحتاج الى موضع حسنة فقد مضى الكلام في هذا المعنى قلنا ان العدل هو ما لا يظالم الامر ولو كان في احوال كثيرة عادلا وانه مما يقيد
التعين فقد بينا انه معلوم من احداث اوله ولا نزوجه فيما فلك تفصيل لا يحتاج وانا قوله ان الامام اذا اجتهد برأيه في الامور التي يكون فيها
وانا فصلنا ذلك في ثابته هو ومنها وما عليه في الامام من ان يجتهد في الاحكام ولا يجوز ان يعمل فيها الا على النص اذا اسلفنا الاجتهاد ولا نقد
ان يبين الامر الا بحق فيها الاجتهاد حتى يكون منه من غير ما اتاه اجتهد فيها من نص وتفصيل هذه الجملة يبين هذا الكلام على ما تعلقه من الاعتقاد
من اجتهاده على جهة التفصيل فان الكلام في هذا الموضع على سبيل الاستقصاء انما يكون الكلام في الكتب الكلامية لمبحث في مسئلة الامامة
ليس هذا موضع ذلك لكن يجوز في قول القصاص ان يقول قد ثبت بالاجماع خطأ امامة عثمان فلا يجوز الرجوع عن هذا الاجماع الا باجماع مثله وعلى ذلك
انا امتنعنا وقد يجمع المسلمون على ذلك الا من قد كان بالمدينة من يكون ذلك عن تحلل وذلك ان اهل الامصار بكرة خذلك الا الشام والبصرة والحجاز واليمن
ومن لسان الكثير من اهل الكوفة وقولاه مسلمين حين بعث في قول القوم في الاجماع فانه لم يختلفوا في اختلاف عليهم فيعتقد الاجماع على خلعه الا من لا يعتد
فوجب الحمل على اثبات الاجماع الاول فاما الكلام في التطاعن المفصلة التي طعن بها فيه من يذكر ما ومكيها ذكره ما شوق لقضاء ذا امر منه
الطعن الاول ان قالوا انه شوق القضاء بالقتل في الحق به عليه قولهم انه وقال اهل المسلمين ان لا يسلم اليه الا بعوض على طلب من ظهر منه التشبه والرد
علم عند ما مر فاذا ستره منها العزل بقود وصل ولا من اهله حرمته البدعية والنظر المسلمين من انهم قد تقدم ذكره ومكانه من سنته من قال بحب سعد بن ابي كلف

الكلام في ... عثمان

باماد

الجزء الثالث

١٣٠ بأمارته وقال ما أوجب هذا الأمر إلا الانبساط بولاية سعيد على رقاب الناس فوضع منها ما أحدثه أباه وهو يحمد الله فلم ينفع الكتب في المعنى فأما الوليد بن
عقبة فقد نقلت أباه حتى ظهر منه شرب الخمر واستعمل عبد الله بن سعد بن أبي سرح وظهر منه في الأموال التي عندها الخرجة أهل الكوفة وتولية عبد الله بن أبي سرح وعبد الله
بن عامر بن كريز حتى روي عنه في أمر ابن أبي سرح أنه لما تظلم منه أهل مصر وصرفه عنهم بمحمد بن أبي بكر كاتبه بأن يستمر على الولاية فأبطن خلاف ما أظهر فعل من غرضه
خلاف الدين ويقال إنه كاتبه بقتل محمد بن أبي بكر وغيره ممن يرد عليه فظفر بذلك الكتاب ولذلك عظم التظلم من بعد وكثر الجمع وكان سبب الحصار والقتل حتى كان من
ابن بعوله أمر مروان وتسلطه عليه وعلى أموره ما قتل بسببه وذلك ظاهر لا يمكن دفعه ثم قال وجوابنا عن ذلك أن ما ذكره من توليته من لا يجوز أن يستعمل فقد علمنا أنه
لا يمكن أن يدعي أنه حين استعملهم علم من أحوالهم خلاف الستر والصلاح لأن الذي ثبت عنهم من الأمور القبيحة حدث من بعد ولا يمتنع كونهم في الأول مستورين
في الحقيقة أو مستورين عنده وإنما كان يجب تخطئته لو استعملهم وهم في الحال لا يصلحون لذلك فإن قيل فلما علم بحالهم كان يجب أن يعزلهم قيل كذلك فعل لأنه إنما
استعمل الوليد بن عقبة قبل ظهور شرب الخمر عنه فلما شهد عليه بذلك جلده الحد وصرفه وقد روي مثل ذلك عن عمر فإنه ولى قدامة بن مظعون بعض أعماله فشهدوا
عليه بشرب الخمر فأشخصه وجلده الحد فإذا عد ذلك في فضائل عمر لم يجز أن يعد ما ذكروه في الوليد من مثالب عثمان ويروى أنه لما أشخصه أقام عليه الحد بمشهد أمير
المؤمنين عليه السلام وقد اعتذر من عزله سعد بن أبي وقاص بالوليد بأن سعدا شكاه أهل الكوفة فأداه اجتهاده إلى عزله بالوليد فأما سعيد بن العاص فإنه عزله عن
الكوفة وولى مكانه أبا موسى وكذلك عبد الله بن أبي سرح عزله وولى مكانه محمد بن أبي بكر ولم يظهر له في بابه ما يوجب الطعن فيه عما كان مستعملا فيه ولو
كان ذلك طعنا لوجب مثله في كل من ولى وقد علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله ولى الوليد بن عقبة فحدث منه ما حدث وحدث من بعض أمراء أمير المؤمنين عليه السلام الخيانة كالقعقاع
بن شور لأنه ولاه على ميسان فأخذ مالها ولحق بمعاوية وكذلك فعل الأشعث بن قيس بمال أذربيجان وولى أبا موسى الحكم فكان منه ما كان ولا يجب أن يطعن بما حدث من
غيره إذا لم يجد في حينه تقصيرا ولا تنبيها في ذلك العيب مع علمه وقولهم إنه قسم أكثر الولايات في أقاربه وزال عن طريقة الاحتياط للمسلمين وقد كان عمر حذره من ذلك
فليس بعيب لأن تولية الأقارب كتولية الأباعد في أنه يحسن إذا كانوا على صفات مخصوصة ولو قيل إن تقديمهم أولى لم يمتنع إذا كان الثقة لهم أشد وكان أمر
والاستبداد لهم وقد ولى أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن العباس البصرة وعبيد الله بن العباس اليمن وقثم بن العباس مكة حتى قال مالك الأشتر عند
ذلك على ما نقتلنا الشيخ أمس فيما يروى ولم يكن ذلك عيبا إذا أدى إليه اجتهاده فأما قولهم إنه كتب إلى ابن أبي سرح حيث ولى محمد بن أبي بكر أن
يقتله ويقتل أصحابه فقد أنكر ذلك أشد إنكار وحلف عليه وبين أن الكتاب الذي ظهر ليس كتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته وكان
في جملة من خاطبه في ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقبل عذره وذلك بين لأن قول كل أحد مقبول في مثل ذلك وقد علم أن الكتاب يجوز فيه التزوير فهو بمنزلة الخط الذي
يجوز فيه الكذب فإن قيل فقد علم أن مروان هو الذي زور الكتاب لأنه هو الذي كان يكتب عنه فهلا أقام فيه الحد قيل ليس يجب بهذا القدر أن يقطع
أن مروان هو الذي فعل ذلك لأنه وإن غلب في الظن فلا يجوز أن يحكم به وقد كان القوم يتوقعون تسليم مروان إليهم وذلك ظلم لأن الواجب على الإمام
أن يقيم الحد على من يستحقه وفي التأديب لا يحل له تسليمه إلى غيره فقد كان الواجب أن يثبتوا عنده ما يوجب قتله وأن الحال للتأديب ليفعله به وكان إذا لم يفعل
والحال هذه يستحق التعنيف وقد ذكر الفقهاء في كتبهم أن الأمر بالقتل لا يوجب قودا ولا دية ولا حدا فلو ثبت في مروان ما ذكروه لم يستحق القتل وإن استحق
التعزير لكنه عدل عن تعزيره لأنه لم يثبت وقد يجوز أن يكون عثمان ظن أن هذا الفعل فعل بعض من يتأتى منه وأن تعجيل الأمر لأن ذلك يجوز كما يجوز
أن يكون من فعله ولا يعلم كيف كان اجتهاده فحسبه بعيد فإن ظن هذا الحدث من أجل ما نقموا عليه فإن كان شيء من ذلك يوجب خلع عثمان وقتله فالمراد
هذا وقد علمنا أن هذا الأمر لو ثبت ما كان يوجب القتل لأن الأمر بالقتل لا يوجب القتل سيما قبل وقوع القتل المأمور به فقولهم لو ثبت ذلك
على عثمان كان يجب قتله فلا يمكنهم ادعاء ذلك لأنه بخلاف الدين ولا بد أن يقولوا إن قتله ظلم وكل من حضر في الدار وتمسك بالمنع من قتله كان يجب أن يدفع
القوم عن كل ذلك ثم إن يوافق من لم يدفعهم وينكر عليهم يكون مخطئا في القول بأن الصحابة اجتمعوا على ذلك كلهم تخطئة لجميعهم واختيار سواه وذلك
جائز وقد علم أنه المستحق للقتل والخلع لا يحل أن يمنع الطعام والشراب وقد علم أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يمنع أهل الشام الماء في صفين وقد تمكن من منعهم
وكل ذلك يدل على كون عثمان مظلوما وأن ذلك من صنع الجهال وأن أعيان الصحابة كانوا كارهين لذلك فإن قيل لو كان يجب قتله لما أجاز بتوليته القوم من
الناس ولا شبهة أن الذين قدموا على قتله كانوا بهذه الصفة وإذا صح أن قتله لم يكن لهم فهم من التكبير عليهم ما جنايته فقد علم أنه لم يكن من عثمان
ما يستحق به القتل من كفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس بغير حق وأنه لو كان منه ما يوجب القتل لكان الواجب أن يتولاه الإمام فقتله على
كل حال منكر وإنكار المنكر واجب وليس لأحد أن يقول إنه أباح قتل نفسه من حيث امتنع من دفع الظلم عنهم لأنه لم يمتنع من ذلك بل أنصفهم فأنظرهم
ولأنه لو لم يفعل ذلك لم يحل لهم قتله لأنه إنما يحل قتل الظالم إذا كان على وجه الدفع والمروي أنهم أحرقوا بابه وهجموا عليه في منزله وبعجوه بالسيف والمشاقص
وضربوا يد زوجته لما وقعت عليه وانتهبوا متاع داره ومثل هذه الفعلة لا يحل في الكافر والمرتد فكيف يظن أن الصحابة لم ينكروا ذلك ولم يعدوه ظلما عظيما حتى
إنه مستحق من حيث إن بعض القوم صنعه وقد تظاهر الخبر بما جرى من تجمع القوم عليه وتوسط أمير المؤمنين عليه السلام لأمرهم وأنه بذل لهم ما أرادوه وأعتبهم وشهد
بعضهم بذلك وأن الكتاب المذكور بعد ذلك المتضمن لقتل الناس وقع فعل عليه ووقف عليه أمير المؤمنين عليه السلام فحلف أنه ما كتبه ولا أمر به فقال إنهم
قالوا إنهم أحدا أن الناس يحملوا الرواية ظاهره أيضا بقوله أدركت أخطأت أو تعمدت فإني تائب مستغفر فكيف يجوز والحال هذه أن ينتهك حرمته في الشهر
الحرام والبلد الحرام ولا شبهة في أن القتل على هذا السبيل لا يحل فيمن يستحق القتل فكيف فيمن لا يستحقه ولولا أنه كان يمنع من محاربة القوم لما أن ذلك
يؤدي إلى القتل الذريع لكثر نصاره وقد جاء في الرواية أن الأنصار بذلوا معونته ونصرته وأن أمير المؤمنين عليه السلام قد بعث إليه ابنه الحسن فقال له قل لأبيك
فلتأتني فأراد أمير المؤمنين عليه السلام المصير إليه فمنعه من ذلك محمد ابنه واستعان بالنساء عليه حتى جاء الصريخ بقتل عثمان فمد يده إلى القبلة وقال اللهم إني أبرأ إليك

عثمان

عثمان فانما قالوا لهم اعتقدوا انه من اهل الجنة في الارض وانه ناصر لهم في الحال بن علي فقد كان يجب ان يتوقف الامام هذا الفعل لان ذلك يجري مجرى الحمل كشف
فلك المشهود منه انه كان يمنع من فعلهم حتى يرووا انه لا يعتبر بسوء النية فيهم او بالفعال الفزاعة يسبقه فهو جرى وقد كان يؤثر النكير لك الامر الا
يؤدي الى الدافئة الدماء والفتنة ولذلك لم يتبع اصحاب الرسول وان كان لما اشتد الامر عليه من امرهم لان ذلك يجب النصرة والمعونة كانت
الحال فيما سلكه وكان يتبعه من الجهاد واعانته بالحرب امتنعوا او توقفوا وحيث اشتد الامر عليه ونصره من ابو بكر ودون ذلك يجب فلك طلبه منهم
هذا الكلام فقال اما قوله لم يكن فيما ابطال الفسقة الذين ولاهم قبل الولاية فلا تعويل عليه لانه لم يول الفسقة الا وحالهم مشهورة في
والمجانة والخمر والفساد لم يختلف شانه في ان الوليد بن عقبة لم يستانف التظاهر بشرب الخمر والاستخفاف بالدين على استقبال ولايته الكوفة
بل هذه كانت سنته والعادة المعروفة منه وكيف يخفى على عثمان وهو قريبه ولصيقه واخوه لامه من حاله ما لا يخفى على الاجانب الاباعد ولهذا قال له
سعد بن ابي وقاص في رواية الواقدي وقد دخل الكوفة يا ابا وهب امير ام زائر قال بل امير فقال سعد ما ادري احمقت بعدك ام كيست بعدي قال ما حمقت بعدي
ولا كيست بعدك ولكن القوم ملكوا فاستاثروا فقال سعد ما اراك الا صادقا وفي رواية ابي مخنف لوط بن يحيى الازدي ان الوليد لما دخل الكوفة مر على
مجلس عمرو بن زرارة النخعي فوقف فقال عمرو يا معشر بني اسد بئس ما استقبلنا به اخوكم ابن عفان امن عدله ان ينزع عنا ابن ابي وقاص الهين اللين السهل
القريب ويبعث بدله اخاه الوليد الاحمق الماجن الفاجر قديما وحديثا واستعظم الناس مقدمه وعزل سعد به وقالوا اراد عثمان كرامة اخيه بهوان امة محمد
وهذا تحقيق ما ذكرناه من ان حاله كانت مشهورة قبل الولاية لا ريب فيها عند احد فكيف يقال انه كان مستورا حتى ظهر منه ما ظهر وفي الوليد نزل قوله تعالى افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون فالمؤمن ههنا امير المؤمنين عليه السلام والفاسق الوليد على ما ذكره اهل التأويل وفيه نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين والسبب في ذلك انه كذب على بني المصطلق عند رسول الله وادعى انهم منعوا
الصدقة ولو قصصنا مخازيه المتقدمة ومساويه لطال بها الشرح واما شربه الخمر بالكوفة وسكره حتى دخل عليه من اخذ خاتمه من اصبعه وهو لا يعلم فظاهر
وقد سارت به الركبان وكذلك كلامه في الصلاة والتفاته الى من يقتدي به فيها وهو سكران وقوله لهم ازيدكم فقالوا لا قد قضينا صلاتنا حتى قال الحطيئة في
ذلك شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر نادى وقد تمت صلاتهم ازيدكم ثملا ولا يدري ليزيدهم خيرا ولو قبلوا منه لقادهم على
عشر فابوا ابا وهب ولو فعلوا لقرنت بين الشفع والوتر حبسوا عنانك اذ جريت ولو خلوا عنانك لم تزل تجري وقال ايضا تكلم في الصلاة
وزاد فيها علانية وجاهر بالنفاق ومج الخمر عن سنن المصلى ونادى والجميع الى افتراق ازيدكم على ان تحمدوني فما لكم وما لي من خلاق فاما قوله انه
جلده الحد وعزله فبعد ان كان ذلك لم يعزله الا بعد ان دافع ومانع واحتج عنه وناضل ولو لم يقهره امير المؤمنين عليه السلام على رايه لما عزله ولا مكن من جلده
وقد روى الواقدي ان عثمان لما جاءه الشهود يشهدون على الوليد بشرب الخمر اوعدهم وتهددهم قال الواقدي ويقال انه ضرب بعض الشهود اسواطا فاتوا
امير المؤمنين عليه السلام فشكوا اليه فاتى عثمان فقال عطلت الحدود وضربت قوما شهدوا على اخيك فقلبت الحكم وقد قال لك عمر لا تحمل بني امية وآل ابي معيط على
رقاب الناس قال فما ترى قال ارى ان تعزله ولا توليه شيئا من امور المسلمين وان تسال عن الشهود فان لم يكونوا اهل ظنة ولا عداوة اقمت على صاحبك الحد
وتكلم في مثل ذلك طلحة والزبير وعائشة وقالوا اقوالا شديدة واخذته الالسن من كل جانب فحينئذ عزله ومكن من اقامة الحد عليه وروى الواقدي ان الشهود لما
شهدوا عليه في وجهه واراد عثمان ان يحده البسه جبة خز وادخله بيتا فجعل اذا بعث اليه رجلا من قريش ليضربه قال له الوليد انشدك الله ان تقطع رحمي
وتغضب امير المؤمنين فلما رأى علي عليه السلام ذلك اخذ السوط ودخل عليه فجلده به فاي عذر لعثمان في عزله وجلده بعد هذه الممانعة الطويلة والمدافعة الشديدة
وقصة الوليد مع الساحر الذي كان يلعب بين يديه يغر الناس بمكره وخديعته وان جندب بن عبد الله الازدي امتعض من ذلك ودخل
فقتله وقال له احي نفسك ان كنت صادقا وان الوليد اراد ان يقتل جندبا بالساحر حتى انكر الازد ذلك عليه فحبسه وطال حبسه حتى هرب من السجن
مشهورة فان قيل فقد ولى رسول الله الوليد بن عقبة هذا صدقة بني المصطلق وولى عمر صدقة تغلب فكيف تدعون ان حاله تمنع من الولاية قلنا
قلنا لا جرم انه عزله رسول الله وكذبه على القوم حتى نزلت فيه الآية التي قدمنا ذكرها فعزله وليس خطب الكوفة كخطب الصدقة فانه لما بلغه قولنا (وكلا ترى الصدقة مثل خطب ع)
ما شاهدنا وان من تحت ... تغلب بل عزله واما عزل امير المؤمنين عليه السلام بعض امرائه لما ظهر منه من الحدث كالقعقاع بن شور وغيره
من العمال فانه بمطلقة لما شهد عليه بشرب الخمر وجلده فانه لا يشبه ما تقدم لان كل واحد ممن ذكرناه لم يول الا من هو حسن الظن عنده وعند الناس
غير معروف باللعب ولا مشهور بالفساد ثم لما ظهر منه ما ظهر لم يحام عنه ولا كذب الشهود وكابرهم بل عزله مختارا غير مضطر وكل هذا لم يجر في امراء عثمان
وقد بينا كيف كان عزل الوليد واقامة الحد عليه فاما ابو موسى فان امير المؤمنين لم يوله الحكم مختارا لكنه غلب على رايه وقهر على امره ولا راي لمن لا يطاع
انه لا ينبغي للاقارب كولاية الاباعد بل الاقارب اولى من حيث كان التمكن من عزلهم اشد وذكر تولية امير المؤمنين اولاد العباس وغيرهم فليس يخفى لان
عثمان لم ينقم عليه توليته الاقارب من حيث كانوا اقارب بل من حيث كانوا اهل بيت الظنة والتهمة ولهذا حذره عمر واشعر بانه يحملهم على رقاب الناس
امير المؤمنين لم يول من اقاربه من يتهم ولا يظن وحين احس من ابن العباس ببعض الغيبة جهله ولا اهمله وكاتبه بما هو شائع ظاهر ولو لم يجب (الريبة ع)
على عثمان ان يعدل عن ولاية اقاربه الا من حيث جعل عمر ذلك سبب كراهته لهم عليه وشرط يوم الشورى عليه ان لا يحمل اقاربه على رقاب الناس ولا يؤثرهم
لمكان القرابة بما لا يؤثر به غيرهم لكان صارفا قويا فضلا عن ان ينضاف الى ذلك ما انضاف من خصال التهمة وطرائق الظنة فاما سعيد بن العاص
فانه قال في الكوفة انما السواد بستان لقريش ناخذ منه ما شئنا ونترك حتى قالوا له اتجعل ما افاء الله علينا بستانا لك ولقومك وتنابذوا في
الامر الى ان تسيروا من سير من الكوفة والقصة مشهورة ثم انتهى الامر الى منع اهل الكوفة سعيدا من دخولها وتكلموا فيه وفي عثمان كلاما ظاهرا حتى كادوا (يخلعون)

الجزء الثالث

١٣٢ بحلف عثمان فاضطر الى اخراجهم الى ولاية ابي موسى فلم يصبر فيسعد اخرجاه بل انما امرهم جملة وانما صنعوه اهل الكوفة فيهم فاما قوله انه انكر الكتاب
المتضمن لقتل محمد بن ابي بكر واصحابه وحلف عليه ان الكتاب ليس كتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته وان امير المؤمنين عليه السلام قبل عذره فاول ما فيه انه حكى
القصة بخلاف ما جرت عليه لانه جميع من يروي هذه القصة ذكر انه اعترف بالخاتم والغلام والراحلة وانما انكر ان يكون امر بالكتاب لانه روي ان القوم لما
ظفروا بالكتاب قدموا المدينة فجمعوا امير المؤمنين عليه السلام وطلحة والزبير وسعدا وجماعة الاصحاب ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم ثم دخلوا على عثمان والكتاب
مع امير المؤمنين فقال له اهذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم قال افانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله انه ما كتب الكتاب ولا
امر به فقال له الخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك على بعيرك بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به وفي رواية اخرى انه لما واقفوه عليه قال عثمان اما الخط
فخط كاتبي واما الخاتم فعلى خاتمي قالوا فمن تتهم قال اتهمكم واتهم كاتبي فخرج امير المؤمنين عليه السلام مغضبا وهو يقول بل هو امرك ولزم داره وقعد عن توسط امره حتى جرى
ما شرحناه عليه ما جرى في الامور وقوله لامير المؤمنين عليه السلام اني اتهمك وتظاهره بذلك وتقبيله لما توجه عليه القول مع بعده من التهمة والظنة في كل شيء وفي امره خاصة فان
القوم في الدفعة الاولى ارادوا ان يعجلوا له ما اخبروه حتى قام امير المؤمنين عليه السلام بامره وتوسط واستصلح واشار عليه بان يقاربهم ويعتبهم حتى انصرفوا عنه وهذا
فعل النصح المشفق المحب المخلص ولو كان عليه السلام منحرفا عن ذلك عنه لما كانت التهمة عليه بالغا من الكتاب حاصة لان الكتاب بخط عثمان وانه بغلامه وقد
ومحمول على بعيره ومختوم بخاتمه فاي ظن يتعلق بامير المؤمنين عليه السلام في هذا المكان ولولا العداوة وقلة الشكر للنعمة ولعله قال له المصريون انا نجد ان يكون
كاتبك شيئا الا نابذه وعليه ذا بالحجة لانهم قالوا له اذا كنت ما كتبته ولا امرت به فانت ضعيف من حيث تم عليك ان يكتب كاتبك بما تختم بخاتمك وتنفذه
بيد غلامك على بعيرك بغير امرك ومن تم عليه ذلك لا يصلح ان يكون واليا على امور المسلمين فاختلع من الخلافة على كل حال لا فقد كان يجب
ان صاحب القضاء ان يبحث عن قوله ان امير المؤمنين عليه السلام قبل عذره وكيف يقبل عذر من يتهمه في نصرته ومعونته ناصحا وما قال امير المؤمنين عليه السلام بعد سماع هذا القول
منه معروف وقوله ان الكتاب يجوز فيه التزوير ليس بشيء لانه لا يجوز التزوير في الكتاب والغلام والبعير في هذه الامور اذا انضاف بعضها الى بعض بعد فيها
التزوير وقد كان يجب على كل حال ان يبحث عن القصة ومن زور الكتاب وانفذ الرسول ولا ينام عن ذلك لانه حتى يعرف من اين هو وكيف تمت الحيلة
عليه فيحترز من مثلها ولا يغضي عن ذلك اغضاء من لا يهمه ولا يؤثر البحث عنه وكشفه فاما قوله انه ان غلب على الظن ان مروان كتب الكتاب فان الحكم بالظن
لا يجوز وتسليمه الى القوم على ما سألوه ظلم لان القصاص وغيره لا يجب ان يجب عليه فلا الامام بعينه وتهمه فيقتل لا بما يكن لانا لا نعلم الا على قول اخ انه
لم يعلم ان مروان هو الذي كتب الكتاب وانما غلب في ظنه اما كان يجب ان يتحقق ان مروان بهذا الظن بعض التغيير في الزجر والتهديد به اوما كان يجب مع وقوع
التهمة عليه في قوة الامارات فانه رخا لليت الفتنة وسبب الفرقة ان يبعده عنه ويطرده فزواته وتسليطه لا كان يجب ذلك من اكرامه وعمله من هذه الامور اقل من
ان يتبعه فاما قوله انا الامر بالقتل لا يوجب قودا ولا ديه ليس بما عليه موضع القتل ما مر به فهب ان ذلك على ما قال اما اوجب شيئا على الامر
بقتل المسلمين تاديبا ولا تعزيرا ولا طردا ولا ابعادا وقولهم انه يقتله ليس مضى بما فيه يجيبنا انه يستحمل بينهما ويجب ان يحمان البحث والكشف
وقصد المتهم طرده وابعاده والتبري من التهمة بما ينبغي ببعض مثلها فاما قوله ان قتله ظلم وكذلك حصره في الدار ومنعه من الماء وانه لو استحق القتل
او الخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب قوله انه من لم يدفع عن ذلك لئلا يكون مخطيا وقوله ان قتله لو وجب يجوز ان يتولاه القوا
فيها من باطل لا ان الذين قتلوه غير منكر ان يكونوا اما تعمدوا قتلوا انما طالبوه بان يخلع نفسه لما ظهر لهم من احداثه ثم قتلوه فيحترز الامر عن الا ان يكونون
اقامته عليه ظلم وصمم على الامتناع واقام على امر واحد فقصد القوم يجوز ان يخلع نفسه فقامت هم بادرة اجتماع الناس في بيته وامتناعهم عنه
عنه ويهمون منه بنا له الذا فانهم لا امر له القتال فدفعته فقتلوه ثم ان القتل لم يكن القتال ولا القتل مقصودا في الاصل وانما افضى الامر اليهما على ما
وجوه تلك التي يجري فانهم على الغلبة له ما على حالهم ومنا مغا لو اوجب على المخلوع ان يمانع لما فيه ولا يعصى انه الا مع الا قتال فان فعل
الامر في ذلك بلا قصد كان مع ذلك ولو انما خاف القوم في الناس من دبر الصبر عليه فان يخلع نفسه على الطارئة الا فان يستنصر عليهم ويستقدم
عليهم لم يامنوا ان يرجع من يدفع عنه فيؤدي ذلك الى الفتنة الكبرى والبلية العظمى واما منع الماء والطعام فاقل ذلك لا نشبهما الا في
يجوز الى الخلع الواجب عليه فقد يستعمل في الشريعة مثل ذلك في المحرم من يجب عليه ما يجب عليه كان المحكي ان امير المؤمنين عليه السلام
قد انكر منع الماء والطعام ما انفذ من مكن من حمل ذلك لانه قد كان في الدار من الحرم والنسوان والصبيان من لا يحل منعه من الطعام والشراب ولو كان حكم
المطالبة بالخلع يجري عليه التضافر في حكم منع الطعام والشراب في القبح والمنكر لا يكره امير المؤمنين عليه السلام ومنعه كما منع من غيره فقد روي عنه ما
ان القوم قد منعوا الدار ثلاثا قال لا ادعي ذلك لا تعدوا لنا صيانا ورحما الا ارى ان تقتل هؤلاء عطشا بجرم عثمان فضرب بالمعنى الذي ذكرناه ومكر
ان امير المؤمنين عليه السلام انكر المطالبة بالخلع بل كان مساعدا على ذلك ومشاورا فيه فاما قوله ان قتل الظالم انما يحل على سبيل الدفع فقد بينا انه لا
ينكر ان يكون قتله وقع على سبيل الدفع لانه تمسك بالولاية قالوا لانه عليهم هؤلاء بتحصنه في حكم الظالم فقد اوضحنا ما فيه الكفاية
الموجبة فلم يجكها على الوجه فقد شرحنا عن الرواية الواردة بها واما قوله انه قال ان كنت اخطات ونوبت فاني استغفر فقد قلنا بل القوم
يعد ذلك قالوا هكذا قلت في المرة الاولى وخطبت على المنبر التوبة والاستغفار ثم وجدنا كتابك بما يقتضي الاصرار على اقبح ما عتبنا عليه فكيف نثق
بتوبتك واستغفارك فاما قوله ان القتل على وجه الغيلة لا يحل فيجب ان يحتج ان القتل فكيف تغمر لا يستحق فقد بينا انه لم يكن على سبيل الغيلة فانما
لا يمنع ان يكونوا انما وقع على سبيل المدافعة لما ادخلوه انه منع من حضر منوا انه على صيغة قال القتال فقد كان من السلمين في ابتداء الامر لما
منه الامر انه تمنع الى القوم برجوعه عما صوابه فلما اشتد الامر ووقع التابع الى الرجوع في التزوع لم يمنع ما لعزمهم على الطالبة عنه فكيف منع من ذلك

فبعث الى امير المؤمنين عليه السلام فيستنصره ويستصرخه والذي يدل على انه لم يمنع في الابتداء من محاربتهم الا للوجه الذي ذكرناه ومن خبر انه لا خلاف بين اهل الرواية في انه كتب يستنصر من في الآفاق ويستنصر ويستكفي بالجيوش فكيف يرضى من نصرة الحاضر وهو يستدعي نصرة الغائب فاما قولهم ان امير المؤمنين عليه السلام اراد ان يأتي حتى منعه ابنه محمد فقول بعيد مما جاءت به الرواية جيد لانه لا اشكال في ان امير المؤمنين عليه السلام لما رأى عثمان بانه مبتهم … ينصرف مغضبا مما لاقى انه لا بأس ابدا فاما … فما تحصيه من الاقوال فاما قوله في جواب سؤال من قال انهم استحقوا القتل … الارض فان … المحاربة تتناولهم وقد كان يجب ان يتولى الامام ذلك الفعل بنفسه لان ذلك يجري مجرى الحد نظر لان الامام يتولى ما يجري هذا المجرى اذا كان منصوبا ثابتا ولم يكن على ما يجب اكثر القوم منازعا في امامته يجوز ان يتولى ما يجري مجرى الحد ومتى لم يكن امام يقوم بالدفع عن الدين والذب عن الامة جاز ان يتولى الامة ذلك بنفوسها قال ومما يبين مخالفة دعواه ما ظهر من ان اصحاب رسول الله كانوا كارهين لما جرى على عثمان وانهم كانوا يعدونه منكرا وظلما وهذا يجري عند من تأمله مجرى دفع الضرورات قبل النظر في الاخبار وسماع ما ورد من شرح هذه القصة لانه معلوم انه لو كان جميع الصحابة او اكثرهم في دارهم … فيهم لا يجوز ان يتم ومعلوم ان نفرا من اهل مصر لا يجوز ان يقدموا المدينة فيغلبوا جميع المسلمين على دارهم ويقتلوا امامهم ما يكرهونه بمرأى منهم ومسمع وهذا معلوم بطلانه باليسير هذه الضرورة قبل تصفح الاخبار وتأملها وقد روى الواقدي عن ابن ابي الزناد عن ابي جعفر القارئ مولى بني مخزوم قال كان المصريون الذين حصروا عثمان ستمائة عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر الليثي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي والذين قدموا من الكوفة مائتين عليهم مالك الاشتر النخعي والذين قدموا من البصرة مائة رجل رئيسهم حكيم بن جبلة العبدي وكان اصحاب النبي الذين خذلوه لا يرون ان الامر يبلغ به القتل ولعمري لو قام بعضهم فحثا التراب في وجوه اولئك لانصرفوا وهذه الرواية تتضمن من عذر القوم الوافدين في هذا الباب اكثر مما تضمنه غيرها وروى شعبة بن الحجاج عن سعد بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن عوف قال قلت له كيف لم يمنع اصحاب رسول الله عن عثمان فقال انما قتله اصحاب رسول الله وروى عن ابي سعيد الخدري انه سئل عن مقتل عثمان هل شهده احد من اصحاب رسول الله فقال نعم شهده ثمانمائة فكيف يقال ان القوم كانوا كارهين وهؤلاء المصريون كانوا يغدون الى كل واحد منهم ويروحون ويشاورونه فيما يصنعون وهذا عبد الرحمن بن عوف وهو عاقد الامر لعثمان … على ما رواه الواقدي وقد ذكر له عثمان في مرضه الذي مات فيه فاجلوا قبل ان يتمادى في ملكه فبلغ ذلك عثمان فبعث الى … لعبد الرحمن … فمنع منها … واوصى عبد الرحمن ان لا يصلي عليه عثمان فصلى عليه الزبير وسعد ابن ابي وقاص وقد كان حلف لما تتابع احداث عثمان ان لا يكلمه ابدا وروى الواقدي قال لما توفي ابو ذر بالربذة تذاكر امير المؤمنين عليه السلام وعبد الرحمن فعل عثمان فقال امير المؤمنين عليه السلام له هذا عملك فقال عبد الرحمن فاذا شئت فخذ سيفك واخذ سيفي انه قد خالف ما اعطاني فاما محمد بن مسلمة فانه ارسل اليه عثمان يقول له عند قدوم المصريين في الدفعة الثانية ان تردهم عني فقال لا والله لا اكذب الله في سنة مرتين وانما عنى بذلك انه احد من كلم المصريين في الدفعة الاولى وضمن لهم عن عثمان الرضا وفي الرواية ان الواقدي ان محمد بن مسلمة كان يوم قتل عثمان محصورا فقيل له عثمان مقتول فقال هو قتل نفسه فاما كلام امير المؤمنين وطلحة والزبير وعائشة وجميع الصحابة واحدا واحدا فلو تعاطينا ذكره لطال به الشرح ومن اراد ان يقف على اقوالهم مفصلة وما صرحوا به من خلعه والاجلاب عليه فعليه بكتاب الواقدي فقد ذكر هو وغيره من ذلك ما لا زيادة عليه الطعن الثاني كونه رد الحكم ابن ابي العاص الى المدينة وقد كان رسول الله طرده وامتنع ابو بكر من رده فصار بذلك مخالفا للسنة ولسيرة من تقدمه مدعيا على رسول الله عاملا بدعواه من غير بينة فاما قاضي القضاة فجوابنا عن ذلك ان الرواية في الاخبار انه لما عوتب بذلك ذكر انه استأذن رسول الله فيه فانما لم يقبل ابو بكر وعمر قوله لانه شاهد واحد وكذلك روي عنهما فكانهما جعلا ذلك بمنزلة الحقوق التي تختص فلم يقبلا فيه خبر الواحد واجرياه مجرى الشهادة فاما هو فقد حكم بعلمه لان للحاكم ان يحكم بعلمه في هذا الباب وفي غيره عند شيخنا ولا يفصل بين حد وحق ولا بين ان يكون العلم قبل الولاية او في حال الولاية ويقول انه اقوى من البينة والاقرار وقال شيخنا ابو علي انه لا وجه يقطع به على كذب الرواية في اذن النبي في رده ولابد من تجويز كونه صادقا وفي تجويز ذلك كونه معذورا فان قيل الحاكم انما يحكم بعلمه مع زوال التهمة وقد كانت التهمة في رد الحكم قوية للقرابة قيل الواجب على غيره ان لا يتهمه اذا كان لفعله وجه يصح عليه لانه قد نصب منصبا يقتضي زوال التهمة عنه وحمل افعاله على الصحة ومتى طرقنا عليه التهمة ادى الى بطلان كثير من الاحكام وقد قال الشيخ ابو الحسن الخياط انه لو لم يكن في رده الا ان رسول الله اذن فيه لجاز ان يكون طريقه الاجتهاد لان النفي اذا كان صلاحا في الحال فلا يمتنع ان يتغير حكمه باختلاف الاوقات وتغير حال المنفي واذا كان لابي بكر ان يسترد عمر من جيش اسامة للحاجة اليه وان كان نفاذه من رسول الله امر بنفوذه من حيث تغيرت الحال فغير ممتنع مثله في الحكم اعترض المرتضى على هذا فقال انما ادعوا ان عثمان ادعى ان رسول الله اذن في رد الحكم فشيء لم يسمع الا من قاضي القضاة ولا يدرى من اين نقله ولا في اي كتاب وجده والذي رواه الناس كلهم خلاف ذلك روى الواقدي من طرق مختلفة وغيره ان الحكم بن ابي العاص لما قدم المدينة بعد الفتح اخرجه النبي الى الطائف وقال لا تساكني في بلد ابدا فجاء عثمان فكلمه فابى ثم كان من ابي بكر مثل ذلك ثم كان من عمر مثل ذلك فلما قام عثمان ادخله ووصله واكرمه فمشى في ذلك علي والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر حتى دخلوا على عثمان فقالوا انك قد ادخلت هؤلاء القوم يعنون الحكم ومن معه وقد كان النبي اخرجهم انا نذكرك الله والاسلام ومعادك فان لك معادا ومنقلبا فقد ابت ذلك الولاة قبلك ولم يطمع احد ان يكلمهم فيهم وهذا شيء نخاف الله فيه عليك فقال عثمان ان قرابتهم مني ما تعلمون وقد كان رسول الله حيث كلمته اطمعني في ان يأذن لهم وانما اخرجهم لكلمة بلغته عن الحكم ولن يضركم مكانهم شيئا وفي الناس من هو شر منهم فقال علي لا اجد شرا منه ولا منهم ثم قال هل تعلم عمر يقول والله ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس والله ان فعل

مائتين

الطعن الثاني

وانما

ليقتلنه

١٣٤ لنفسه فقال لعثمان ما كان منكم احد يكون بينه وبين من القرابة ما بيني وبينه وما العز للقرابة ما نلت الا انه كان سبب خلافة الناس من قريش
منه فالقصة على هو قال وا اسفنا نبا ابشر من هذا ان سلك في سيرة عثمان ما نفسه ثم خرج وانزعه وهذا كان ترى خلافه انما صاحب النفي
لان الرجل لما احتمل ادعى انه رسول الله كان اطلقه ورده ثم صرح بانه رجا بعيد القرابة على وجه رده فالعلة رسول الله وقد روي من طرف
مختلفة ان عثمان لما كلم ابا بكر وعمر في رد الحكم اغلظا له وزبراه وقال له عمر يخرجه رسول الله وتامرني ان ادخله والله لو ادخلته لم امن ان يقول قائل
غير عهد رسول الله والله لئن اشق باثنين كما يشق الابلمة احب الي من ان اخالف لرسول الله امرا وايا انا يا ابن عفان ان تعاودني فيه بعد اليوم وما رايتنا
قال في جواب هذا التعنيف والتوبيخ من ابي بكر وعمر انه حكى عهدا من رسول الله فيه لا استحق معه ثنا باولا لا هجينا وكيف يطيب نفس مسلم موقر لرسول الله
معظم له ان يأتي الى بعيد رسول الله مصرح بعكانه والقربة منه حتى يلفظ به الامر الى ان كان يحكى من سيط ... رسول الله فتكبره ... الى حيث اخرج منه
ويعيد بالبال العظيم اما من مال المسلمين او من ماله ان هذا لعظيم كبير من قبل التصفح النامل والتصلل ... التاويل الباطل فاما قول صاحب الكتاب انا
بكونه لم يقبلا قوله لانه شاهد واحد وجعلا ذلك بمنزلة الحقوق التي تخص وامنه انه لم يشهد عندهما ... واحتج بان الحكم على ما رواه جميع الناس
ثم لبس هذا من الباب الذي يحتاج فيه الى الشاهدين بل هو بمنزلة كل ما يقبل فيه اخبار الاحاد وكيف يجوز ان يجري ابو بكر وعمر مجرى الحقوق ما ليس منهما ونحو
لا بعد يجوز كونه ... فاحد ... لان القطع على كذب ... لا اسبيل اليه ... لانا لم نعتبره انه لم يرجع الرسول اذ انا انما ادعى ... ذلك
انا نحوا كونه ... في هذه الرواية قطعا على صدقه لم يكن ... واما قوله الواجب على خبر ان لا ينهما فاه ... جميع ... منصبا
في اليهنها ... الحاكم لا يجوز ان يحكم بعلمه مع التهمة ... امارات علامات ... واسبابها ... انما
كان يؤثر انه لم يكن ... الحكم ... عثمان ... فكلها اسباب التهمة فقد كان
يجب ان يجتنب الحكم بعلمه في هذا الباب خاصة لتطرق التهمة اليه فاما ما حكاه عن ابي الحسين الخياط من ان الرسول له ... ان يرد انا انا
اجتهاد الى ذلك لان الاحوال تتغير فظاهر البطلان لان الرسول اذا حظر شيئا واباحه لم يكن لاحد ان يجتهد في اباحة المحظور ... المباح ومن يجوز
الاجتهاد في الشريعة لا يقدم على مثل هذا لانه انما يجوز عندهم فيما لا نص فيه ولو سوغنا الاجتهاد في مخالفة ما تناوله النص ... ووجه الاجتهاد
يجتهد الى تحليل الخمر واسقاط الصلوات ... هذا هدم الشريعة ... الكلام ... التعلق
الثالث انه كان يؤثر اهل بيته بالاموال العظيمة التي هي عدة للمسلمين نحو ما روي انه دفع الى اربعة نفر من قريش زوجهم بناته اربعمائة الف دينار
واعطى مروان مائة الف عند فتح افريقية ويروى خمس افريقية ... الغنيمة على الناس ... والاموال ... ابتاره لا ...
على الاقارب ... وجوابنا عن ذلك ... لعثمان انه كان عظيم الغنى ... ان يكون انما اعطى ... من ماله
اخذ له ... على العلة ... قال شيخنا ابو علي ان الذي روي من دفعه الى ثلاثة نفر من قريش زوجهم بناته الى كل واحد منهم مائة الف دينار انما هو من ماله
ولا رواية تصح انه اعطاهم ذلك من بيت المال ولو صح ذلك لكان لا يمتنع ان يكون اعطاهم من بيت المال وهو مستقرض لان للامام عند الحاجة ان يفعل
ذلك كما ان له ... وقال شيخنا ابو علي ... ان ما روي ... خمس افريقية الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول على وجه يجب قبول
انما يرويه من يقصد التشنيع وقال الشيخ ابو الحسين الخياط انه ... ان ... الجيش ... فتح الله عليهم ... غنيمة ... عظيمة ...
من ابن ابي سرح ... الفتح ... بشيرا ... من ذلك الجيش ... عثمان ان ... ما يقع
... الامام ... في مثل هذه الاموال ... ولم ير احد ... الى ...
ذكر ابو الحسين الخياط ... القرابة ... الامام ... ذكر ... القطائع ...
... الضياع ... الحق ... ان ...
... الاجتهاد ... هذا الكلام فقال اما قوله يجوز ان يكون
انما اعطاهم من ماله فالرواية بخلاف ذلك وقد صرح الرجل بانه كان يعطي من بيت المال الصلة لرحمه ولما وقف عوتب على ذلك لم يعتذر بهذا العذر ورد فيه على ذلك جمل
... رسول الله ... هذا المال ... ما نقول ان ابا بكر وعمر كانا يناولانه
في هذا المال ... ذوي ارحامهما ... مولى الحرث ...
... عثمان ... بيت المال ... عمر كان يمنع اهله وذوي قرابته ... اعطي
اهلي وعادي في قرابتي ... وقد روي هذا الخبر ... الفاظ مختلفة ... بيت المال ... الصدقة
على ... الحرث بن الحكم ... ثلثمائة الف ...
الناس على عثمان ... عبد الرحمن ... ابي بكر
قرابته ... ابا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما ... ما روي
ان عبد الله بن خالد بن اسيد ... عثمان ... مكة ... ثلثمائة الف ... من القوم مائة الف
... عبد الله بن الارقم وكان خازن بيت المال ... عثمان ... ذلك
وامتنع ابن الارقم ان يدفع المال الى القوم فقال له عثمان انما انت خازن لنا فما حملك على ما فعلت فقال ابن الارقم كنت اراني خازنا للمسلمين وانما

غلامك

فلا ملك الله لا اكون لك خازنا لبيت المال ابدا وجاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر ويقال القاها الى عثمان فرفعها الى نابل مولاه وروى الواقدي ان عثمان امر زيد بن ١٣٥
ثابت ان يحمل من بيت مال المسلمين الى عبد الله بن الارقم في عقيب هذا الفعل ثلثمائة الف درهم فلما دخل بها عليه قال له يا ابا محمد ان امير المؤمنين ارسل اليك يقول انا
قد شغلناك عن التجارة ولك رحم اهل حاجة ففرق هذا المال فيهم واستعن به على عيالك فقال عبد الله بن الارقم ما لي اليه حاجة وما عملت لان يثيبني
عثمان والله لئن كان هذا من بيت مال المسلمين ما بلغ قدر عملي ان اعطى ثلثمائة الف درهم ولئن كان من مال عثمان ما احب ان ارزأ من ماله شيئا وما في هذه الامور شيء
من ان يحتاج الى تبيين فاما قوله انه لم يصح انه اعطى من بيت المال الا ما يجوز ان يكون ذلك على طريق القرض فليس بشيء لان الروايات بذلك انما جاءت بخلاف ما ذكره وقد كان يجب لما ويثبت عليه ح
نقم ذلك عليه الصحابة ان يعتذر بانه قرض وانه ما اعطاه الا على سبيل القرض وان ذلك يعود وكذلك لا يبقى لما تقدم ذكره من ان ذلك اسلم مما جرى على ابن مسعود
للامام ان يفرض من بيت مال المسلمين الى ما يصرفه في مصالحهم بينه يعود عليهم نفعها او في سد خلة وفاقة لا يتمكن من القيام بالامر معها فاما ان يفرق
المال العظيم بلا سبب يوجب ذلك فيه ابتداء وهو فساد فلا احد يجيزه ذلك فاما قوله انه كان يعطي على ان يعطيه من يفرقه فيهم لا مروان ابن حمزة ولا منقول ما لا
لان العلم بذلك يجري مجرى العلم بسائر ما تقدم من روايات الاخبار علم ذلك على وجه لا يعترض فيه شك كما يعلم نظائره وروى الواقدي عن اسامة بن
زيد عن نافع مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير قال اغزانا عثمان سنة سبع وعشرين افريقية فاصاب عبد الله بن سعد غنائم جليلة فاعطى
مروان بن الحكم خمس الغنائم وهذا كما نرى يتضمن الزيادة على عطاء الخمس ويجاوزه الى عطاء الاصل وروى الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن ام
بنت المسور قالت لما بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس الى طعامه وكان المسور ممن دعاه فقال مروان وهو يحدثهم والله ما انفقت في داري هذه من
مال المسلمين درهما فما فوقه فقال المسور لو اكلت طعامك وسكت كان خيرا لك لقد غزوت معنا افريقية وانك لاقلنا مالا ورقيقا واعوانا و
اخفنا ثقلا فاعطاك ابن عفان خمس افريقية وعملت على الصدقات فاخذت اموال المسلمين وروى الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف ان مروان ابتاع
افريقية بمائتي الف درهم ومائة الف دينار وكلم عثمان فوهبها له فانكر الناس ذلك على عثمان وهذا بعينه هو الذي اعترف به ابو الحسين الخياط واعتذر عنه
بان قلوب المسلمين قد تعلقت بامر ذلك الجيش فرأى عثمان ان يهب لمروان ثمن ما ابتاعه من الخمس لما جاءه بشيرا بالفتح على سبيل الترغيب وهذا الاعتذار ليس بشيء
لان الذي روي في هذا الباب خلاف ما ذكره والذي يقتضيه ساله ان ذلك عليه فلو كان انما وهب له ثمن ما ابتاعه لكان بشيرا بالفتح كما ادعوا لما جاز
ان يترك عليه حق الغنيمة الغائب نفعه على المسلمين لان تلك البشارة لا تبلغ الى ان يستحق المبشر بها مائتي الف درهم ولا اجتهاد في مثل هذا ولا فرق بين
من جوز ان يؤدي الاجتهاد الى مثله وبين من جوز ان يؤدي الاجتهاد الى دفع اصل الغنيمة الى المبشر بها ومن ارتكب ذلك لزمه تجويز ان يؤدي الاجتهاد الى اعطاء
المبشر جميع اموال المسلمين في الشرق والغرب فاما قوله انه وصل به عمه لحاجته ورأى في ذلك صلاحا فقد بينا انه صلة لهم كانت اكثر مما يقتضيه الحاجة
والحاجة وانه كان يصل منهم من لا يستحق الصلة والصلاح الذي ادعاه لا يجوز واما قوله انه يكون غائبا على المسلمين او على اقاربه فكان على المسلمين في ذلك
انه لا صلاح للاحد من المسلمين في اعطاء مروان مائتي الف دينار والحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم وابن اسيد ثلثمائة الف درهم الى غير ما ذكرناه ما لا على المسلمين
في ذلك ظاهر انه ضرر وان انا دا الكلام الراجع الى الاقارب فليس له ان يصل اقاربه من اموال المسلمين وينفعهم بما يضر بالمسلمين فاما قوله ان القطائع
التي اقطعها بني امية انما اقطعهم لما فيه المصلحة تعود على المسلمين لان تلك الضياع كانت خرابا فالامام رأى ان يسلمها الى من يعمرها ويؤدي الحق عنها واما
انه لو كان الامر على ما ذكره ولم يكن هذه القطائع على سبيل الصلة والمعونة للاقارب لما خفي ذلك على الصحابة ولكانوا لا يستبعدون ذلك ومن ما تبعه لا
يوافقون عليه في جملة ما انكروه عليه احدا ثم كان يجب في هذا لو كان ذلك ان يكون جوابه بخلاف ما روي من جوابه لانه كان يجب ان يقول لهم واي منفعة في
هذه القطائع فانها على قرابتي حتى تعدوا ذلك من جملة صلاتي لهم وانما لي المنافع لهم انما جعلتها منهم بمنزلة الاكرة الذين ينتفع بهم اكثر من انتفاعهم
وما كان يجب ان يقول ما تقدم وانه من اي محسن في عطاء قرابتي وان ذلك على سبيل الصلة لرحمه فهذا انما هو من القرابة على ما ذكره
الطعن الرابع انه حمى الحمى عن المسلمين مع ان رسول الله جعلهم سواء في الماء والكلأ قال القاضي اعتراضا وجوابا عن ذلك انه لم يكن الكلا النفع
بل كان حماه لابل الصدقة التي منفعتها تعود على المسلمين وقد روي عنه هذا الكلام بعينه وانه قال انما فعلت ذلك لابل الصدقة وقد اطلقته لانه
وانا استغفر الله ولا يمتنع في الاعتذار بان يعتذر بذلك قال المرتضى رضي الله عنه هذا الكلام ايضا لانا وان لا نعرف بخلاف ما ذكره الواقدي روى باسناده ان
كان عثمان يحمي الربذة والشرف والنقيع فكان لا يدخل الحمى بعير له ولا فرس ولا لبني امية حتى كان اخر الزمان فكان يحمي الشرف لابله وكانت الف بعير ولابل الحكم
بن ابي العاص ويحمي الربذة لابل الصدقة ويحمي النقيع لخيل المسلمين وخيله وخيل بني امية على انه لو كان انما حماها لابل الصدقة لم يكن بذلك مصيبا لان الله
ورسوله اباحا الكلا وجعلاه مشتركا فليس لاحد ان يغير هذه الاباحة ولو كان في هذا الفعل مصيبا وانما حماه لمصلحة تعود على المسلمين لما جاز ان
يستغفر الله منه ويعتذر لان الاعتذار انما يكون من الخطاء دون الصواب الطعن الخامس انه اعطى من بيت المال الصدقة المقاتلة وغيرها وذلك لا يحل الا في
قال القاضي اعتراضا وجوابا عن ذلك انه انما جاز ذلك لانه علم بحاجة المقاتلة واستغناء اهل الصدقة ففعل ذلك على الاقراض وقد فعل رسول الله ص سبيل ح
مثله والامام في مثل هذه الامور يفعل ما جرى مجرى كان عند الحاجة وربما يجوز له ان يقترض من الناس فان يجوز له ان يتناول من مال فيه بشرط ان يرده
من المال الاخر اولى قال المرتضى رضي الله عنه هذا الكلام فقال انا لما لا الذي جعل الله تعالى لجهة مخصوصة لا يجوز ان يعدل به عن جهته بالاجتهاد ولو كان
المسلمون في ذلك موقوفة على الحاجة لشرطها الله تعالى في هذا الحكم لانه سبحانه اعلم بالمصالح واختلافها منا ولكان لا يجعل لاهل الصدقة منها الفقد
مطلقا واما قوله ان الرسول ص فعل مثله فهو دعوة مجردة من برهان وقد كان يجب ان يروي ما ذكره في ذلك اما ما ذكره من الاقراض فان كان فيه اشار
فهذا الفعل لما وقع عليه الطعن اشار انه ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه قال القاضي اعتراضا قال شيخنا ابو علي وقد ثبت عنه ابا

إياه، ولا يصح عندنا ما يقال من طعنه في عثمان وإكفاره، وهو الذي يجمع من ذلك أن عبد الله إنما كره منه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت وإحراق المصاحف، وثقل ذلك عليه كما يثقل على الواحد منا تقديم غيره عليه، وقد قيل إن بعض موالي عثمان ضربه لما سمع منه الوقيعة في عثمان، ولو صح أنه أمر بضربه لم يكن بأن يكون طعناً في عثمان بأولى من أن يكون طعناً في ابن مسعود، لأن للإمام تأديب غيره، وليس لغيره الوقيعة فيه إلا بعد البيان، وقد ذكر في الخبر أن ابن مسعود إنما عابه لعزله إياه، وقد روي أن عثمان اعتذر إليه فلم يقبل عذره، ولما أحضر إليه عطاءه في مرضه قال ابن مسعود: منعتنيه إذ كان ينفعني، وجئتني به عند الموت لا أقبله، وروي أنه طرح أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وآله ... فلم يجب بهذا وجب على ابن مسعود أن يقبل الندم، ويوجب براءة عثمان من هذا السبب، ويصحح ما ذكره ... هذا الكلام، فقال: المعلوم المروي خلاف ما ذكره أبو علي، ولا يختلف أهل النقل في طعن ابن مسعود على عثمان وقوله فيه أشد الأقوال وأعظمها، والعلم بذلك كالعلم بكل ما يدعى فيه الضرورة، وقد روى كل من روى السير من أصحاب الحديث على اختلاف طرقهم أن ابن مسعود كان يقول: ليتني وعثمان برمل عالج يحثو علي وأحثو عليه حتى يموت الأعجز مني ومنه، ورووا أنه كان يطعن عليه فيقال له: ألا خرجت عليه لنخرج معك، فيقول: والله لأن أزاول جبلاً راسياً أحب إلي من أن أزاول ملكاً مؤجلاً، وكان يقول في كل يوم جمعة بالكوفة جاهراً معلناً: إن أصدق القول كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدث بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وإنما كان يقول ذلك معرضاً بعثمان، حتى غضب الوليد من استمرار تعريضه ونهاه عن خطبته هذه، فأبى أن ينتهي، فكتب إلى عثمان فيه، فكتب عثمان يستقدمه عليه، وروي أنه لما خرج عبد الله بن مسعود إلى المدينة مزعجاً عن الكوفة خرج الناس معه يشيعونه، وقالوا: يا أبا عبد الرحمن ارجع، فوالله لا يوصل إليك أبداً، فإنا لا نأمنه عليك، فقال: أمر سيكون، ولا أحب أن أكون أول من فتحه، وقد روي عنه من طرق لا تحصى كثرة أنه كان يقول: ما يزن عثمان عند الله جناح ذباب، وتعاطي ما روي عنه في هذا الباب يطول، وهو أظهر من أن يحتاج إلى الاستشهاد عليه، وأنه بلغ من إصرار عبد الله على مظاهرته بالعداوة أن قال لما حضره الموت: من يتقبل مني وصية أوصيه بها على ما فيها؟ فسكت القوم وعرفوا الذي يريد، فأعادها، فقال عمار بن ياسر: أنا أقبلها، فقال ابن مسعود: لا يصلي علي عثمان، قال: ذلك لك، فيقال إنه لما دفن جاء عثمان منكراً لذلك، فقال له قائل: إن عماراً ولي الأمر، فقال لعمار: ما حملك على أن لم تؤذني؟ فقال له: عهد إلي ألا أوذنك، فوقف على قبره وأثنى عليه، ثم انصرف وهو يقول: رفعتم والله أيديكم عن خير من بقي، فتمثل الزبير بقول الشاعر:

لأعرفنك بعد الموت تندبني … وفي حياتي ما زودتني زادي

ولما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه أتاه عثمان عائداً، فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي، قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي، قال: ألا أدعو لك طبيباً؟ قال: الطبيب أمرضني، قال: أفلا آمر لك بعطائك؟ قال: منعتنيه وأنا محتاج إليه، وتعطينيه وأنا مستغن عنه، قال: يكون لولدك، قال: رزقهم على الله، قال: استغفر لي يا أبا عبد الرحمن، قال: أسأل الله أن يأخذ لي منك بحقي. قال: وقد حكى بعض هذا صاحب المغني في آخر الفصل الذي حكيناه من كلامه، فادعى أن هذا يوجب ذم ابن مسعود من حيث لم يقبل العذر، وهذا منه طريف، لأن مذهبه لا يقتضي قبول كل عذر ظاهر، وإنما يجب قبول العذر الصحيح، وإنما ذكرنا لم يكن لابن مسعود لوم في الامتناع من قبول عذره. فأما قوله: إن عثمان لم يضربه، وإنما ضربه بعض مواليه لما سمع منه الوقيعة فيه، فالأمر بخلاف ذلك، وكل من قرأ الأخبار علم أن عثمان أمر بإخراجه من المسجد على أعنف الوجوه، وبأمره جرى ما جرى عليه، ولو لم يكن بأمره ورضاه لوجب أن ينكر على مولاه كسر ضلعه، ويعتذر إلى من عنفه على فعله بابن مسعود بأن يقول: إني لم آمر بذلك ولا رضيته من فاعله، وقد أنكرت عليه فعله، وفي علمنا بأن ذلك لم يكن دليل على ما قلناه. وقد روى الواقدي بإسناده وغيره أن ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة جمعة، فلما علم عثمان بدخوله قال: أيها الناس إنه قد طرقكم الليلة دويبة، من تمشي على طعامه يقيء ويسلح، فقال ابن مسعود: لست كذلك، ولكنني صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، وصاحبه يوم أحد، وصاحبه يوم بيعة الرضوان، وصاحبه يوم الخندق، وصاحبه يوم حنين، قال: وصاحت عائشة: يا عثمان أتقول هذا لصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال عثمان: اسكتي، ثم قال لعبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي: أخرجه إخراجاً عنيفاً، فأخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد، فضرب به الأرض فكسر ضلعاً من أضلاعه، فقال ابن مسعود: قتلني ابن زمعة الكافر بأمر عثمان، وفي رواية أخرى أن ابن زمعة الذي فعل به ما فعل كان مولى لعثمان أسود مسدماً طوالاً، وفي رواية أخرى أن فاعل ذلك يحموم مولى عثمان، وفي رواية أنه لما احتمله ليخرجه من المسجد ناداه عبد الله: أنشدك الله أن تخرجني من مسجد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله، قال الراوي: فكأني أنظر إلى حموشة ساقي عبد الله بن مسعود ورجلاه تختلفان على عنق مولى عثمان حتى أخرج من المسجد، وهو الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: لساقا ابن أم عبد أثقل في الميزان يوم القيامة من جبل أحد. وقد روى محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي أن عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطاً في دفنه أبا ذر، وهذه قصة أخرى، وذلك أن أبا ذر رحمه الله لما حضرته الوفاة بالربذة وليس معه إلا امرأته وغلامه عهد إليهما أن غسلاني ثم كفناني، ثم ضعاني على قارعة الطريق، فأول ركب يمرون بكم قولوا لهم: هذا أبو ذر صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه، فلما مات فعلوا ذلك، وأقبل ابن مسعود في ركب من العراق معتمرين، فلم يرعهم إلا الجنازة على قارعة الطريق قد كادت الإبل تطؤها، فقام إليهم العبد فقال: هذا أبو ذر صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه، فانهل ابن مسعود باكياً وقال: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله، قال له: تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك، ثم نزل هو وأصحابه فواروه. فأما قوله: إن ذلك ليس بأن يكون طعناً في عثمان بأولى من أن يكون طعناً في ابن مسعود، فواضح البطلان، لأنا قد بينا أنه لا خلاف بين الأمة في طهارة ابن مسعود وفضله وإيمانه ومدح رسول الله صلى الله عليه وآله له وثنائه عليه، وأنه مات على الحالة المحمودة منه، وفي جميع هذا خلاف بين المسلمين في عثمان. فأما قوله: إن ابن مسعود كره جمع الناس على قراءة زيد وإحراق المصاحف، فلا شك أن عبد الله كره ذلك كما كرهه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وتكلموا فيه، وقد ذكر الرواة كلام كل واحد منهم في ذلك مفصلاً، وما كره عبد الله من ذلك إلا مكروهاً، وهو الذي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سره أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد، وروي عن ابن عباس أنه قال: القراءة الأخيرة قراءة ابن أم عبد، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعرض عليه القرآن في كل سنة من شهر رمضان، فلما كان العام الذي

قوله

ثم قد روي من طريقه ونعني بن مختيته بحت عبد الله ما انتج منه شيئا ما صح من القراءة الاخيرة وروى عن الاعمش قال قال ابن مسعود لقد اخذت من في رسول الله
سبعين سورة وان زيد بن ثابت لغلام يهودي في الكتاب له ذؤابتان وانما ما حكاه عن ابي الحسين الخياط ان ابن مسعود انما عاب عثمان لعزله اياه فبطل ... منكر من
عزله بطلان هذه الصورة وانه لم يكن من يجري بينه وبين عثمان ما يجري الى تنافس الدنيا وان كان عزله ما الا تشبيه دين الا انه لا يحتج بالطعن
السابع انه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة واحرق المصاحف وابطل ما لا شك انه من القرآن وانه ماخوذ عن الرسول ولو كان ذلك حسنا لسبق
اليه رسول الله ولفعله ابو بكر وعمر قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك ان الوجه في جمع القرآن على قراءة واحدة تحصين القرآن وضبطه وقطع المنازعة و
الاختلاف فيه وقولهم لو كان ذلك واجبا لفعله الرسول غير لازم لان الامام اذا فعل ما كان الرسول فعله لان الاحوال في ذلك تختلف وقد ذكر
انهم كانوا يقرؤون على لغات وليس لاحد ان يقول ان احراق المصاحف استخفاف بالدين وذلك لانه اذا جاز للرسول ان يخرب المسجد الذي بني ضرارا
وكفرا فغير ممتنع احراق المصاحف قال المرتضى رضي الله عنه هذا الكلام فيقال له ان اختلاف الناس في القراءة ليس بموجب لما صنعه عثمان لانهم يروون ان النبي
قال نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف فهذا الاختلاف عندهم في القرآن مباح مسند عن الرسول فكيف يحظر عليهم عثمان من التوسع ما هو
مباح فلو كان في القراءة الواحدة تحصين القرآن كما ادعى لما اباح النبي في الاصل الا القراءة الواحدة لانه اعلم بوجوه المصالح من جميع امته من حيث كان مؤيدا
بالوحي موفقا في كل ما يأتي ويذر وليس له ان يقول حدث من الاختلاف في ايام عثمان ما لم يكن في ايام الرسول ولا من جملة ما اباحه وذلك ان الامر لو كان كذلك
لوجب ان ينهى عن القراءة الحادثة والامر المبتدع ولا يحمله ما حدث من القراءة على تحريم المتقدم بلا شبهة وقوله ان الامام اذا فعل ما فعله الرسول فعله
فلا يكون باطلا لكنه الحادثة والامر المبتدع ولا يحمله ما حدث من القراءة على تحريم المتقدم بلا شبهة وقوله ان الامام انما يفعل ما ادعى هذا
الاختلاف بعينه فكان موجودا في ايام الرسول فلو كان سببا للانتشار والزيادة وفي قطعه تحصين لكان ما ينهى عن هذا الاختلاف في زمن الامر
في القرآن مم
الآن وقع من اختلاف لم يكن فيما تقدم فهو ما كفروا وما قوله انهم كانوا يقرؤون على لغات ودونها ما حسنا الامر ولو صح ذلك فانما كان
لكان منكرا فاما ان احراق المصاحف لا يكون استخفافا بالدين ما يحمله اياه على تخريب مسجد الضرار فبين الامرين بون بعيد لان البناء
انما يكون مسجدا ويبنيه بنية البناء وقصده ولولا ذلك لم يكن بعض البناء بان يكون مسجدا اولى من بعض ولما كان قصد باني ذلك الموضع
العزة والعناد بل خلافها وضد ما من القربة والكيد لم يكن في الحقيقة مسجدا وان سمي بذلك مجازا على الامرين فلا حرج فيه وليس كذلك ما بين
الدفتين لانه كلام الله الموقر المعظم الذي يجب صيانته من الابتذال والاستخفاف فاي نسبة بين الامرين **الطعن الثامن** انه اقدم على عمار
بالضرب حتى حدث به فتق ولهذا صار احد الظالمين من اهل الامصار على قتله وكان يقول قتلناه كافرا قال قاضي القضاة وقد اجاب
شيخنا ابو علي عن ذلك فقال ان ضرب عمار لو ثبت من ضربه بالقول العظيم الذي كان يقوله لم يجب ان يكون طعنا عليه لان للامام تأديب
من يستحق التأديب بعد الصحبة ذلك ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولما يقع منه ما يوجب الكفر لان الذي يكفر به الكافر معلوم ولانه لو كان وقع
ذلك لكان غيره من الصحابة اولى بتكفيره ولوجب ان يجتمعوا على خلعه ولوجب ان لا يكون قتله ظلما بل كان يجب ان يعينوا اماما يقيله على ذلك
وليس لاحد ان يقول انما كفره عمار من حيث تغلب على الخلافة ولم يكن لها اهلا لانا قد بينا القول في ذلك لانه كان متوليا لابي بكر وعمر على ما تقدم
ان عمارا امامهما ينقضي بمن امانة عثمان وقد روي ان عمارا نازع الحسن بن علي عليهما السلام في امر عثمان فقال عمار قتل عثمان كافرا وقال الحسن قتل
مؤمنا وتعلق بعضهما ببعض فصارا الى امير المؤمنين فقال ماذا تريد من ابن اخيك فقال اني قلت كذا وقال كذا فقال امير المؤمنين اتكفر من
ان ابا يقظان
كان يؤمن به عثمان فسكت عمار وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان عثمان لما نقم عليه ضربه عمارا احتج لنفسه فقال جاء سعد وعمار فارسلا الي فقالا ائتنا
ان نذاكرك اشياء فعلتها فارسلت اليهما اني مشغول فانصرفا فموعدكما يوم كذا فانصرف سعد وابى عمار ان ينصرف فاعدت الرسول اليه فابى ان ينصرف
فتناوله بعض غلماني والله ما امرت به ولا رضيت فها انا فليقتص مني قال هذا من انصف قول امكن ان يعتذر به قلنا هذا الكلام فقال اما الدفع
لضرب عمار فهو كالانكار لطلوع الشمس ظهورا وانتشارا وكل من قرأ الاخبار وتصفح السير يعلم من هذا الامر ما لا يثنيه عنه مكابرة ولا مدافعة وهذا
الفعل اعني ضرب عمار لم يختلف الرواة فيه وانما اختلفوا في سببه فروى عباس بن هشام الكلبي عن ابي مخنف في اسناده انه كان في بيت المال بالمدينة
سفط فيه حلي وجوهر فاخذ منه عثمان ما حلى به بعض اهله فاظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكل كلام شديد حتى اغضبوه فخطب فقال لناخذن حاجتنا
من هذا الفيء وان رغمت له انوف اقوام فقال له علي اذن تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه فقال عمار اشهد الله ان انفي اول راغم من ذلك فقال عثمان اعلي
يا ابن ياسر تجترئ خذوه فاخذ ودخل عثمان فدعا به فضربه حتى غشي عليه ثم اخرج فحمل حتى اتي به منزل ام سلمة فلم يصل الظهر والعصر والمغرب فلما افاق
توضأ وصلى وقال الحمد لله ليس هذا اول يوم اوذينا فيه في الله ثم قال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمار حليفا لبني مخزوم يا عثمان اما علي
فاتقيته واما نحن فاجترأت علينا وضربت اخانا حتى اشفيت به على التلف اما والله لئن مات لاقتلن به رجلا من بني امية عظيم الشأن فقال عثمان وانك لههنا
يا ابن القسرية قال فانهما قسريتان وكانت ام هشام وجدته قسريتين من بجيلة فشتمه عثمان وامر به فاخرج فاتى به ام سلمة فاذا هي قد غضبت لعمار وبلغ
عائشة ما صنع بعمار فغضبت واخرجت شعرا من شعر رسول الله ونعلا من نعاله وثوبا من ثيابه وقالت ما اسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه
ونعله لم يبل بعد وروى آخرون ان السبب في ذلك ان عثمان مر بقبر جديد فسأل عنه فقيل عبد الله بن مسعود فغضب على عمار لكتمانه اياه موته اذ كان
المتولي للصلاة عليه والقيام بشأنه فعندها وطئ عثمان عمارا حتى اصابه الفتق وروى آخرون ان المقداد وعمارا وطلحة والزبير وعدة من اصحاب رسول الله
خرقتهم
كتبوا كتابا عددوا فيه احداث عثمان وخوفوه ربه واعلموا انهم مواثبوه ان لم يقلع فاخذ عمار الكتاب فاتاه به فقرأ منه صدرا ثم قال اعلى تقدم

من بينهم فقال إني أعتصم بالله فقال كذبت يا ابن سمية فقال أنا والله ابن سمية وابن ياسر فأمر عثمان غلمانه فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان برجليه
وهي في الخفين على مذاكيره فأصابه الفتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه فإن قيل ضرب عمار على ما تزعمونه غير مختلف فيه بين الرواة وإنما الخلاف في سببه
قلنا الذي رواه صاحب المغني من حكاية لا نعرفها وكتب السير المعلومة خالية منه ومن نظيره وقد كان يجب أن ينسبه إلى الموضع الذي أخذه منه
وقوله وقول من أسند إليه ليس بحجة ولو كان صحيحا لكان يجب أن يقول بدل قوله فأنا أقيد منه إذا كان ما أمر به لا يوجب ... ما ضربه
لجنايته فليقتص منه ... [illegible] الروايتين لو كان ما رواه أمرا الأمر يجوز أن يكون ... [illegible]
أخرى في الروايات فإنه لم ينتقض ... شيء منها فأما قوله إن عمارا لا يجوز أن يكفره ولم يقع منه ما يوجب الكفر فإن تكفير عمار وغيره ... قد جاء
به الروايات وقد روي من طرق مختلفة وبأسانيد كثيرة أن عمارا كان يقول ثلاثة يشهدون على عثمان بالكفر وأنا الرابع وأنا شر الأربعة ومن لم يحكم
بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وأنا أشهد أنه حكم بغير ما أنزل الله وروي عن زيد بن أرقم من طرق مختلفة أنه قيل له بأي شيء أكفرتم عثمان فقال
بثلاث جعل المال دولة بين الأغنياء وجعل المهاجرين من أصحاب رسول الله بمنزلة من حارب الله ورسوله وعمل بغير كتاب الله وروي عن حذيفة أنه كان يقول
عثمان بحمد الله شاك لكني أشك في قاتله لا أدري أكافر قتل كافرا أم مؤمن خاض إليه الفتنة حتى قتله وهو أفضل المؤمنين إيمانا فأما ما روي من ... [illegible]
الحسن مع عمار في ذلك ... [illegible] أمير المؤمنين ... فهو ولا ضير ... لكون عمار مكفرا له بل شاهد بذلك من قوله ... ثم إن كان الخبر صحيحا فالوجه
فيه إذا كان يعلم من حجر كلام أمير المؤمنين ... وعدله من أن يقضي بينهما بصريح من القول أنه متمسك بالتقية فأمسك عمار ... فأما قوله لا
يجوز أن يكفره من حيث وثب على الخلافة لأنه كان مصوبا لأبي بكر وعمر لما تقدم من كلامه في ذلك فأنا لا نسلم له أن عمارا كان مصوبا لهما بما تقدم من كلامه
قد تقدم كلامنا عليه فأما قوله عن أبي علي أنه لو ثبت أنه ضربه للقول العظيم الذي كان يقول فيه لم يكن طعنا لأن للإمام تأديب من يستحق ذلك فقد كان
يجب أن يتوحش صاحب الكتاب من هذا ... من كلامه من أبي علي وغيره من أن يستدل من ضرب عمار ووقذه حتى لحقه من الغشي ما ترك له الصلاة ووطئه
بالأقدام امتهانا واستخفافا بشيء من التأديب فلا عذر يسمع من إيقاع نهاية المكروه بمن روي أن النبي قال فيه عمار جلدة ما بين العين والأنف ومتى
تنكأ الجلدة يدم الأنف وروي أنه قال ما لهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار وروى العوام بن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علقمة عن خالد بن
الوليد أن رسول الله قال من عادى عمارا عاداه الله ومن أبغض عمارا أبغضه الله وأي كلام غليظ سمعه عثمان من عمار يستحق به المكروه العظيم الذي يتجاوز
مقدار ما فرضه الله تعالى في الحدود وإنما كان عمار وغيره يثبتون عليه أحداثه ومعايبه أحيانا على ما يظهر من سيئ أفعاله وقد كان يجب عليه أحد أمرين إما أن
ينزع عما يواقف عليه من تلك الأفعال أو يبين من عذره عنها أو براءته منها ما يظهر ويشتهر فإن أقام مقيم بعد ذلك على توبيخه وتفسيقه زجره عن ذلك
بوعظ أو غيره ولا يقدم على ما يفعله الجبابرة والأكاسرة من شفاء الغيظ بغير ما أنزل الله تعالى وحكم به فأما الطعن الخامس وهو إقدامه على أبي ذر مع تقدمه
في الإسلام حتى سيره إلى الربذة ونفاه وقيل إنه ضربه قال قاضي القضاة في الجواب عن ذلك إن شيخنا أبا علي قال إن الناس اختلفوا في أمر أبي ذر
وروي أنه قيل لأبي ذر أعثمان أنزلك الربذة فقال لا بل اخترت لنفسي ذلك وروي أن معاوية كتب يشكوه وهو بالشام فكتب عثمان إليه أن صر إلى المدينة
فلما صار إليها قال ما أخرجك إلى الشام قال لأني سمعت رسول الله يقول إذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج منها فلذلك خرجت فقال فأي
البلاد أحب إليك بعد الشام فقال الربذة فقال صر إليها فإذا تكافأت الأخبار لم يكن في ذلك حجة ولو ثبت ذلك لكان لا يمتنع أن يخرجه إلى الربذة
لصلاح يرجع إلى الدين فلا يكون ظلما لأبي ذر بل ربما يكون إشفاقا عليه وخوفا من أن يناله من بعض أهل المدينة مكروه فقد روي أنه كان يغلظ في القول ويخشن
الكلام ويقول لم يبق أصحاب محمد على ما عهد وينفر بهذا القول فرأى أن إخراجه أصلح لما يرجع إليهم وإليه وإلى الدين فقد روي أن عمر أخرج من المدينة نصر
بن حجاج لما خاف ناحيته وقد ندب الله سبحانه إلى خفض الجناح للمؤمنين وإلى القول اللين للكافرين وبين للرسول أنه لو استعمل الفظاظة لانفضوا
من حوله فلما رأى عثمان من خشونة كلام أبي ذر وما كان يورده مما يخشى منه التنفير فعل ما فعل ثم اعترض ... [illegible] فلما كان يذكر من
هو بالربذة ما أنزل الله هذا المنزل فالخبر أنه كان بالشام أيام معاوية وقد كرر هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في
سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فقال معاوية هذه في أهل الكتاب فقال هي فينا وفيهم وكتب معاوية إلى عثمان في ذلك فكتب إليه أن أقدم علي فقدم
عليه فانثال الناس إليه كأنهم لم يروه فشكو ذلك إلى عثمان فخيره وقال الزم ... حيث شئت فنزل الربذة وقد ذكر الشيخ أبو الحسين الخياط قريبا مما
تقدم من أن خروج أبي ذر إلى الربذة كان باختياره وروى في ذلك خبرا فقال الوادي ... [illegible] ذلك أن تختلف الأخبار فيسقط ... ويرجع إلى الأمر الأول وهو أن ما
عثمان ... [illegible] من ... هذا الكلام فقال أما قوله إن الأخبار في سبب خروج أبي ذر إلى الربذة متكافئة فمعاذ الله أن يتكافأ في
ذلك بل المعروف والظاهر أنه نفاه أولا إلى الشام ثم استقدمه إلى المدينة لما شكا منه معاوية ثم نفاه من المدينة إلى الربذة وقد روي جميع أهل السير على اختلاف
طرقهم وأسانيدهم أن عثمان لما أعطى مروان بن الحكم ما أعطاه وأعطى الحارث بن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم وأعطى زيد بن ثابت مائة ألف درهم جعل
أبو ذر يقول بشر الكافرين بعذاب أليم ويتلو قول الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فرفع ذلك مروان
إلى عثمان فأرسل إلى أبي ذر ناتلا مولاه أن انته عما يبلغني عنك فقال أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله وعيب من ترك أمر الله فوالله لأن أرضي الله بسخط
عثمان أحب إلي وخير لي من أن أسخط الله برضاه فأغضب عثمان ذلك وأحفظه فتصابر وقال يوما أيجوز للإمام أن يأخذ من المال فإذا أيسر قضى فقال كعب الأحبار
لا بأس بذلك فقال أبو ذر يا ابن اليهوديين أتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر أذاك لي وتولعك بأصحابي الحق بالشام فأخرجه إليها فكان أبو ذر ينكر
على معاوية أشياء يفعلها فبعث إليه معاوية بثلاثمائة دينار فقال أبو ذر إن كانت هذه من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وإن كانت صلة فلا

١٣٩ حاجة في نفسها ورد ما عليه بعض معونة الخضراء بعث فقال ابو ذر يا معوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهو الاسراف فسكت
معوية وكان ابو ذر يقول والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله اني لارى حقا يطفأ وباطلا يحيى وصادقا مكذبا واثرة بغير
تقى وصالحا مستأثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعوية ان ابا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كانت لكم حاجة فيه فكتب معوية الى عثمان
فيه فكتب عثمان الى معوية اما بعد فاحمل جندبا الى على اغلظ مركب واوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به
المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم ابو ذر المدينة بعث اليه عثمان الحق بأي ارض شئت فقال بمكة قال لا قال فبيت المقدس قال لا قال باحد المصرين
قال لا ولكني مسيرك الى الربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات وفي رواية الواقدي ان ابا ذر لما دخل على عثمان قال له لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال ابو ذر
انا جندب وسماني رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله فاخترت اسم رسول الله الذي سماني به على اسمي فقال له عثمان انت الذي تزعم انا نقول ان يد الله مغلولة وان الله
فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر لو كنتم لا تزعمون لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد لسمعت رسول الله يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا
جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دخلا فقال عثمان لمن حضر اسمعتموها من نبي الله فقالوا ما سمعنا فقال عثمان ويلك يا ابا ذر اتكذب على
رسول الله فقال ابو ذر لمن حضر اما تظنون اني صدقت قالوا لا والله ما ندري فقال عثمان ادعوا لي عليا فدعي فلما جاء قال عثمان لابي ذر اقصص عليه
حديثك في بني ابي العاص فحدثه فقال عثمان لعلي هل سمعت هذا من رسول الله فقال علي لا وقد صدق ابو ذر فقال عثمان بما ذا عرفت صدقه قال لاني سمعت
ابو ذر رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال الجميع من حضر اما هذا فسمعناه كلنا فقال ابو ذر احدثكم اني سمعت هذا
من رسول الله ثم تتهموني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد وروى الواقدي في خبر آخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال رايت
ابا ذر يوم دخل به على عثمان فقال له انت الذي فعلت وفعلت فقال له ابو ذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني فقال عثمان كذبت
ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد انغلت الشام علينا فقال له ابو ذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام فقال عثمان ما لك وذلك لا ام لك قال
ابو ذر والله ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب عثمان وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه او احبسه او اقتله فانه قد فرق
جماعة المسلمين او انفيه من ارض الاسلام فتكلم علي وكان حاضرا وقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب قال فاجابه عثمان بجواب غليظ لا احب ذكره واجابه بمثله قال ثم ان عثمان حظر على الناس ان يقاعدوا
ابا ذر او يكلموه فمكث كذلك اياما ثم امر ان يؤتى به فاتي به فلما وقف بين يديه قال ويحك يا عثمان اما رايت رسول الله ورايت ابا بكر وعمر هل رايت
هذا هديهم انك تبطش بي بطش جبار فقال اخرج عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض الي جوارك فالى اين اخرج قال حيث شئت قال فاخرج الى الشام ارض
الجهاد قال انما جلبناك من الشام لما قد افسدتها افاردك اليها قال افاخرج الى العراق قال لا قال ولم قال تقدم على قوم اهل شبه وطعن في الائمة قال فاخرج
الى مصر قال لا قال فالى اين اخرج قال حيث شئت قال ابو ذر فهو اذن التعرب بعد الهجرة اخرج الى نجد فقال عثمان الشرف الشرف الابعد اقصى فالاقصى امض على وجهك
هذا ولا تعدون الربذة فخرج اليها وروى الواقدي عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود الدؤلي قال كنت احب لقاء ابي ذر
لاسأله عن سبب خروجه فنزلت الربذة فقلت له الا تخبرني اخرجت من المدينة طائعا ام خرجت مكرها فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم فاخرجت
الى مدينة الرسول فقلت اصحابي ودار هجرتي فاخرجت منها الى ما ترى ثم قال بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد اذ مر بي رسول الله فضربني برجله فقال لا
اراك نائما في المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه فقال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه فقلت اذن الحق بالشام فانها ارض مقدسة وارض
بقية الاسلام وارض الجهاد فقال فكيف تصنع اذا اخرجت منها فقلت ارجع الى المسجد قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه فقلت آخذ سيفي فاضرب به فقال له الا
ادلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت واطعت وانا اسمع واطيع والله ليلقين الله عثمان وهو آثم في جنبي وكان يقول بالربذة
ما ترك الحق لي صديقا وكان يقول فيها ردني عثمان بعد الهجرة اعرابيا والاخبار في هذا الباب اكثر من ان نحصرها واوسع من ان نذكرها وما يحمل نفسه على
المغني ادعاء ان ابا ذر خرج مختارا الى الربذة الا مكابر ولسنا ننكر ان يكون ما اورده صاحب الكتاب من انه خرج مختارا قد روي الا انه من الشاذ النادر وبازاء
هذه الرواية الفذة كل الروايات التي تتضمن خلافها ومن تصفح الاخبار علم انها غير متكافئة على ما ظن صاحب الكتاب وكيف يجوز خروجه عن اختيار وانما
اشخص من الشام على الوجه الذي اشخص عليه من خشونة المركب وقبح السير به للموجدة عليه ثم لما قدم منع الناس من كلامه واغلظ له في القول وكل هذا لا
يشبه ان يكون خروجه الى الربذة باختياره وكيف يظن عاقل ان ابا ذر يختار الربذة مع جدبها وقحطها وبعدها عن الخيرات ولم يكن بمنزلة مثله فاما
قوله انه اشفق عليه من ان يناله بعض اهل المدينة بمكروه من حيث كان يغلظ له القول فليس بشيء لانه لم يكن في اهل المدينة الا من كان راضيا بقوله
عاتبا بمثل عتبه الا انهم كانوا بين مجاهر بما في نفسه ومخف ما عنده وما في اهل المدينة الا من رثى لابي ذر مما حدث عليه واستفظعه ومن رجع الى
كتب السيرة عرف ما ذكرناه فاما قوله ان عمر اخرج من المدينة نصر بن حجاج فانا لا ندري ما كنا نظن ان احدا يسوي بين ابي ذر وهو وجه الصحابة وعظيمهم
ومن اجمع المسلمون على توقيره وتعظيمه وان رسول الله مدحه من صدق اللهجة بما لم يمدح به احدا وبين نصر بن الحجاج الحدث الذي خاف عمر من افتتان
النساء بشبابه ولا خطأ له في نفسه ولا دين على ان عمر قد ذم باخراجه نصر بن الحجاج من غير ذنب كان منه فاذا كان من اخرج نصر بن حجاج مذموما فكيف من
اخرج ابا ذر فاما قوله ان الله تعالى والرسول قد ندبا الى خفض الجناح ولين القول للمؤمن والكافر فهو كما قال الا ان هذا ادب كان ينبغي ان يتأدب به عثمان
في ابي ذر ولا يقابله بالتكذيب وقد قطع رسول الله على صدقه ولا يسمعه مكروه الكلام فانما نصح له واهدى اليه عيوبه وعاتبه على ما لو نزع عنه لكان
ابن ابو خيرا له في الدنيا والآخرة **الطعن العاشر** تعطيله الحد الواجب على عبيد الله بن عمر بن الخطاب فانه قتل الهرمزان مسلما فلم يقده به وقد كان

الجزء الثالث

١٤ امير المؤمنين ع يطلبه ليقتله قال قاضي القضاة في الجواب عن ذلك ان شيخنا ابا علي ره قال انه لم يكن للهرمزان ولي يطلب به والامام ولي من لا ولي له

وللامام ان يعفو كما له ان يقتل وقد روي انه سال المسلمين ان يعفوا عنه فاجابوا الى ذلك قالوا وانما اراد عثمان بالعفو عنه ما يعود الى عز الدين لانه

خاف ان يبلغ العدو قتله فيقال قتلوا امامهم وقتلوا ولده ولا يعرفون الحال في ذلك فيكون شماتة وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط ان قاتل الهرمزان

اجمعوا على انه قاتله بالهرمزان قال الهرمزان من المهاجرين عثمان هذا دم سفك في غير ولاية لبست له ولي يطلب به امره الى الامام فاقبل منه الدية فذلك

للمسلمين قال ولم يثبت ان امير المؤمنين ع كان يطالبه ليقتله بالهرمزان لانه لا يجوز ان يقتل من عفي عنه ولي المقتول وانما كان يطلبه ليضع من قدره ويحقر

من شانه قال ولا يجوز ان يكون ما روي عن علي ع من انه قال لو كنت بدل عثمان لقتلته يعني انه كان يرى ذلك في الاجتهاد اقوى له الشك في دين

الله سبحانه ان يقال له (قال المرتضى) هذا الكلام قالوا اما قولك انه لم يكن للهرمزان ولي يطلب به فالامام يكون وليه ان يعفو كما له ان يقتص فليس يسند لان

الهرمزان رجل من اهل فارس لم يكن له ولي حاضر يطالب بدمه وكان الواجب ان يبذل الانصاف لاوليائه ويؤمنوا حتى يحضروا فان لم يكن له ولي يحضر

حضر يطالب ثم لو لم يكن له ولي لم يكن لعثمان وليه دمه لانه قتل في ايام عمر فصار عمر وليه دمه وقد اوصى عمر على ما جاءت به الرواية بقتل ابنه عبيد الله

ان لم تقم البينة العادلة على الهرمزان وجفينة انهما امرا ابا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بقتله وكانت وصيته بذلك الى اهل الشورى فقال ايكم ولي

هذا الامر فليفعل كذا وكذا مما ذكرناه فلما مات عمر طلب المسلمون الى عثمان امضاء الوصية في عبيد الله بن عمر فدافع عن ذلك وعللهم فلو كان هو الولي

على ما ذكروا لم يكن له ان يعفو وان يبطل حدا من حدود الله تعالى واي شماتة للعدو في اقامة حد من حدود الله تعالى وانما الشماتة كلها من اهل الاسلام في تعطيل

الحدود واي حرج في الجمع بين قتل الامام وابنه حتى يقال كره ان يتشر الخبر بان الامام وابنه قتلا وانما قتل احدهما ظلما والاخر عدلا والاحد منهما بقتل على امر الله

والاخر بامر سبحانه وقد روى زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق عن ابان بن صالح ان امير المؤمنين ع اتى عثمان بعدما استخلف فكلمه في عبيد

ولم يكلم احد غيره فقال اقتل هذا الفاسق الخبيث الذي قتل امرا مسلما فقال عثمان قتلوا اباه بالامس واقتله اليوم وانما هو رجل من اهل الارض فلما

ابى عليه مر عبيد الله على علي ع فقال له ايه يا فاسق اما والله لئن ظفرت بك يوما من الدهر لاضربن عنقك فلذلك خرج مع معاوية عليه وروى القناد

عن الحسن بن عيسى عن ابيه عن ابيه ان المسلمين لما قال عثمان اني قد عفوت عن عبيد الله بن عمر قالوا ليس لك ان تعفو عنه قال بلى انه ليس لجفينة والهرمزان

قرابة من اهل الاسلام وانا ولي امر المسلمين وانا اولى بهما وقد عفوت فقال علي ع انه ليس كما تقول انما انت في امرهما بمنزلة اقصى المسلمين انما قتلهما

في امره غيرك وقد حكم الوالي الذي قبلك الذي انت في مكانه بقتله لو كان حيا لقتلهما فلما ابى لم يكن لك ان تعفو عنه فاتق الله فان الله سائلك عن هذا فلما راى

عثمان ان المسلمين قد ابوا الا قتل عبيد الله امره فارتحل الى الكوفة واقطعه بها دارا وارضا وهي التي يقال لها كويفة ابن عمر فعظم ذلك عند المسلمين

واكبروه وكثر كلامهم فيه وروي عن عبيد الله بن الحسن عن علي بن ابي طالب ع انه قال لما اصبح عثمان يوم ولي جيء بعبيد الله مرتبا ابن عمر حتى في

يقتله بالهرمزان فاما قولهم ان امير المؤمنين ع لم يطلبه ليقتله بل ليضع من قدره فهو بخلاف ما صرح به من انه لم يمكن من ضرب عنقه بعد فان ذلك الدلالة

يعفو عنه على ما ادعوا لم يكن لاحد ان يضع منه ولا يضع من قدره كما ليس له ان يقتله فاما قولهم ان امير المؤمنين ع لا يجوز ان يتوعد مع عفو الامام عنه فانما

يكون حجة لو كان ذلك العفو مؤثرا وقد بينا انه غير مؤثر فاما قوله يجوز ان يكون راى ان قتله اقوى في الاجتهاد او اقرب الى الشك في دين الله فلا

شك انه كذلك وهذا بناء منه على ان كل مجتهد مصيب وقد بينا ان الامر بخلاف ذلك اذا كان الحق مع امير المؤمنين ع في قتله فهو الذي لا يجوز

خلافه والطعن بما نحن فيه من الاجتهاد فالوا وجدنا احوال الصحابة تدل على تصديقهم الهرمزان فيه من براءته انه من الدليل على ذلك انهم تركوه بعد قتله

ثلاثة ايام لم يدفنوه ولا انكروا على من اجلب عليه من اهل الامصار الا سلموه ولم يعرضوا عنه ولكنهم اعانوا عليه لم يمنعوا من حصره ولا من منع الماء عنه

الا من قتله مع تمكنهم من خلاف ذلك وهذا من اقوى الدلائل على ما قلناه ولو لم يدل على رضاهم الا ما روي عن علي ع انه قال الله قتله وانا معه انه

كان في اصحابه من يصرح بانه قتل عثمان ومع ذلك لا يقيدهم بل ولا ينكر عليهم وكان اهل الشام يصرحون بان مع امير المؤمنين قتلة عثمان ويحتجون

على ذلك بمثل هذا وكان الشبه ولا ينكر ذلك عليهم مع انا نعلم ان امير المؤمنين ع اراد ان يتبعهم او يعاقبهم على المنع عنه او في نصرته او تم نصرهم

ولكن فيه من ذلك عن اول الدلائل على انهم صدقوا عليه ما نسب اليه من الاحداث وانهم لم يقتلوا الا من جملة عدوا وامارة قاضي القضاة من هذا فقال

اما تركه بعد القتل ثلاثة ايام لم يدفن فليس بثابت ولو صح لكان طعنا على من لزمه القيام به وقد قال الشيخ ابو علي ره انه لا يمتنع ان يشتغلوا بابرام

البيعة لامير المؤمنين ع خوفا على الاسلام من الفتنة فتوخروا دفنه قال ولا يجب مع حضور قريش ومحبة المرتب ان ترضى ابدا بقعود العرب ان يتركه

عثمان ولا يدفن عند الذب ويبعد ان يكون امير المؤمنين ع لا يتقدم بدفنه ولو ما في جواره فهو نبي او نصرته او لم يكن له من بوار بها تركه ان لا يدفن

فكيف يجوز مثل ذلك في عثمان وقد روي انه دفن في تلك الليلة وهذا هو الاولى فاما التعلق بان الصحابة لم تنكر على القوم ولا دفعت عنه فقد سبق

القول في ذلك الصحيح عن امير المؤمنين ع تبراه من قتل عثمان ولعنه قتلته في البر والبحر والسهل والجبل وانما كان يجري من جنس هذا القول منه على جهة

المجاز الا انا نعلم ان جميع من كان يقول نحن قتلناه لم يقتله لان في الخبر ان السلاح الكثير كانوا يصرخون بذلك الذين دخلوا عليه وقتلوه اثنان او ثلاثة وانما

كانوا يقصدون بهذا القول ان يحسبوا انا قتلناه فما لكم وذلك ان الامام هو الذي يقوم بامر القود وليس الخارج عليه ان يطالب بالدم بل كان امير

المؤمنين ع ان يقتل قتلته لو عرفهم ببينة او اقرار بعد من يجب من عنده الا بعد مطالبة ولي الدم والذين كانوا اولياء الدم لم يكونوا يطالبون وكانت خصومتهم

صنفين منها انهم كانوا كلهم او بعضهم يدعون ان طلب الدم الى امام ولا يصل ولي الدم مع هذا الاعتقاد ان يطالب بالقود فلذلك لم يقتلهم هذا لو

صح انه كان يعرفهم فكيف ذلك غير صحيح فاما ما روي عنه من قوله الله قتله وانا معه فان صح فمعناه مستقيم يريد ان الله اماته وسيميتني سائر الاحيا

ثم قال

ثم قال لسنا نقول لا نفسه كيف يقول ذلك وعثمان ثائب مقتول لا من جهة المكلفين واجاب بانه لو ان قتله لا امامته من قبل الله تعالى يجوز ان يكون امامته ١٤١
مجرى ما لا يوجب انتفاء الحجة ولا محالة فاذا مات بطلت الامامة على الحقيقة اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما تصحيحه لكون عثمان قد أقيد طريقة
القتل لثلثة ايام لم يدفن فليس يجزئ لان ذلك قد قد وابطل ما رواه الرواة وليس بمحال فيه مثله احد يعرف الرواية ولعله ذكر بذلك الواقدي وغيره وروى ان اهل
المدينة منعوا الصلاة عليه حتى حمل بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته غير مروان وثلثة من مواليه ولما احسوا بذلك رموه بالحجارة وذكروه باسوأ الذكر
ولم يقع التمكن من دفنه الا بعد ان انكر امير المؤمنين عليه السلام المنع من دفنه وامر اهله بتولي ذلك منه فاما قولنا ان ذلك ان صح كان طعنا على من ترك القتال عليه
فليس الامر على ما ظنه بل يكون طعنا على عثمان من حيث لا يجوز ان يمنع اهل المدينة وفيهم وجوه الصحابة من دفنه والصلاة عليه الا لاعتقاد قبيح او لان اكثرهم
وجمهورهم يعتقد ذلك وهذا الطعن لا شبهة فيه واستبعاد صاحب الكتاب لذلك مع ظهور الرواية به لا ينفعه فاما امير المؤمنين عليه السلام واستبعاد
صاحب الكتاب ان عثمان لا يتقدم بنفسه فقد بينا انه تقدم بذلك بعد ما كتب من قبله واحتج من كل شيء فقول صاحب الكتاب انهم اشتغلوا ابتداء
بالبيعة لامير المؤمنين عليه السلام واي شغل في البيعة لامير المؤمنين يمنع من دفنه والدفن فرض على الكفاية لو قام به البعض وتشاغل الباقون بالبيعة لجاز
وليس الدفن ولا البيعة مفتقرة الى اشتغال جميع اهل المدينة بها فاما قوله انه قد روي ان عثمان دفن في تلك الليلة فان صح هذه الرواية فقد كان يجب ان
يسند هذا ويذكر من قال الراوي بها ان الكتاب الذي حكاه ما منه هو الذي ظهر في الرواية هو ما ذكرناه فاما احالته على ما تقدم في معنى الانكار على القوم
المطالبين على عثمان فقد سبق القول في ذلك فاما ما رواه عن امير المؤمنين عليه السلام من تبريه من قتل عثمان وتحنيه فقد بينا في الرواية الجهل والاشتباه فيه خلاف ما يحكي
تبرأ من قتله وقد روي عنه عليه السلام انه قال والله ما قتلت عثمان ولا مالأت في قتله لانه نفى المباشرة والموازرة وقد صح عنه انه ما قتل ولا وازر على القتل
فاما لعنه قتلته فضعيف في الرواية وانه كان قد روي فيه ظهر منها بقوا الواقدي عن الحكم بن الصلت عن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه قال رأيت عليا على منبر رسول الله
حين قتل عثمان وهو يقول ما احببت قتله ولا كرهته لا امرت به ولا نهيت عنه وقد روى محمد بن سعد عن عفان بن جرير بن بشر عن ابي خلدة انه سمع عليا
يقول وهو يخطب فذكر عثمان وقال والله الذي لا اله الا هو ما قتلته ولا مالأت على قتله ولا ساءني وروى بشر بن بشير عن عبيدة السلماني قال سمعت عليا
يقول من كان سائلي عن دم عثمان فان الله قتله وانا معه وقد روي هذا اللفظ من طرق كثيرة وقد روى شعبة عن ابي حمزة الضبعي قال قلت لابن عباس ان ابي
اخبرني انه سمع عليا يقول الا من كان سائلي عن دم عثمان فان الله قتله وانا معه فقال ابن عباس صدق ابوك هل تدري ما يعني بقوله انما عنى الله قتله وانا مع الله
قال فان قيل كيف يصح الجمع بين معاني هذه الاخبار قلنا لا تنافي بينها لانه تبرأ من مباشرة قتله والموازرة عليه ثم قال ما امرت بذلك ولا نهيت
عنه يريد ان قاتليه لم يرجعوا الي ولم يكن مني قول في ذلك بامر ولا نهي فاما قوله ان الله قتله وانا معه فيجوز ان يكون المراد به ان الله حكم بقتله واوجبه واني كنت
لانه من المعلوم ان الله تعالى لم يقتله على الحقيقة فاضافة القتل اليه لا يكون الا بمعنى الحكم والرضا وليس يمتنع ان يكون مما حكم الله تعالى به ما لم يتوله
ولا ائتمر عليه ولا شايع فيه فان قال قائل هذا ينافي ما روي عنه من قوله ما احببت قتله ولا كرهته فكيف يكون من حكم الله وحكمه ان يقتل ولا يحب قلنا تكرير
يجوز ان يريد بقوله ما احببت قتله ولا كرهته ان ذلك لم يكن مني على سبيل التفصيل ولا خطر لي ببال وان كان على سبيل الجملة يجب قتل من غلب
على المؤمنين وطالب الخروج بان يتنزل لانه متول لغلبته بغير حق فامتنع من ذلك ويكون فائدة هذا الكلام التبري من مباشرة قتله والامر به على سبيل التفصيل او
النهي عنه ويجوز ان يريد انني ما احببت قتله ان كانوا تعمدوا القتل ولم يقع على سبيل الممانعة وهو قصد بذلك ويريد بقوله ما كرهته اني لم اكرهه على كل
حال ومن كل وجه فاما لعنه قتلته فقد بينا انه ليس بظاهر ظهور ما ذكرناه وان صح فهو مشروط بوقوع القتل على الوجه المحظور من تعمد القتل قصدا
وبين ذلك على ان المتولي للقتل على ما صحت به الرواية كنانة بن بشر التجيبي وسودان بن حمران المرادي وما منهما من كان يصح ان تعمدا القتل الا لان يعدهم
فهم ملعونون بدعا فاما محمد بن ابي بكر فما تولى قتله وانما روي انه جاثيا بين يديه قابضا على لحيته فقال له يا ابن اخي دع لحيتي فان اباك لو كان حيا لم يقعد
من هذا المقعد فقال محمد ان ابي لو كان حيا ثم رآك تفعل ما تفعل لانكره عليك ثم وجأه بمشاقص كانت في يده فجرحه ولم تقطع بها
ذكرناه في قتله بما كان منهم فاما تأويله قول امير المؤمنين عليه السلام الله قتله وانا معه على ان المراد الله اماته وسيميتني فليس بشيء لان لفظة انا لا تكون
كناية عن المفعول وانما تكون كناية عن الفاعل ولو اراد ما ذكره لكان يقول واياي ومع هذا ليس له ان يقول انما اتصل قوله وانا معه بذكر الله بكون
تقدير الكلام وانا معه مقتول لان ذلك هنا ترك للظاهر واخذ على ما ليس بمبتدأ الكلام فاما امكن حمله على معنى يستقل بظاهره من غير تقدير محذوف كان
اولى مما يفتقر الى تقدير على انهم انما جعلوا مبتدأ وقدروا خبرا لم يكونوا بان يقدروا انا موافق مثلهم باولى من غيرهم خلافهم ويجعل بدل من لفظة المقتول
المحذوفة لفظة معين وظهير اذا اتكأ القولان في التقدير وتساويا سقطا ووجب الرجوع الى الظاهر فاما ان عثمان مظلوما مقتولا فكيف يقال ان الله
استحق امامته والفضل كانت في انتفاء الحجة وليس يحتاج معه الى ان نحقق جوابا في قول صاحب الكتاب يجوز ان يكون تنافي الامامة مجرى ما يوجب
بطلانه لانه يكون الا ان المرء على ضرب بعلوله مسجد مظلوم من حدث به انا قد بينا ان احد المطاعن صحة خبرا من شنع طعنا ... امامته ثلثة رجال
الست لا اخر ناكان في نفسه على غير حق بعيد فانا كان لغير امرائي من على امير المؤمنين يقول انا ما انذر لان بالحقوق نفسها اهل الناس
وانما انقضت حتى زاد على علم من قبل الله تعالى فيما لا يبطله من التفصيل الاعلام النبوة بحانه ولم ابعد عنه ما الطاعن وجميعا بما الاقتضاء
اما الوجه الاجمال فهو انما لا ننكر ان عثمان احدثنا احداثا انكرها كثير من المسلمين ولكنا ندعي مع ذلك انها لم تبلغ درجة الفسوق ولا احبطت ثوابه
انها من الصغائر التي وقعت مكفرة وذلك لانا قد علمنا انه مقبول له انه من اهل الجنة لثلاثة اوجه احدها انه من اهل بدر وقد قال رسول الله
ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم لا يقال ان عثمان لم يشهد بدرا لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه تخلف على ابنة رسول الله

الجزء الثالث

١٤٢ رسول الله بالمدينة لمرضها وضرب له رسول الله بسهم واجره باتفاق سائر الناس وثانيها انه من اهل بيعة الرضوان الذين قال الله تعالى فيهم لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ولا يقال انه لم يشهد بيعة تحت الشجرة لانا نقول انه لم يشهدها ولكنه كان قد بعثه رسول الله الى اهل
مكة ولاجله كانت بيعة الرضوان حيث ارجفت قريش فقيل قتل عثمان فقال رسول الله ان كانوا قتلوه لاضرمنها عليهم نارا ثم جلس تحت الشجرة وبايع
الناس على الموت ثم قال ان كان عثمان حيا فانا ابايع عنه فمسح بشماله على يمينه وقال شمالي خير من يمين عثمان روى ذلك جميع ارباب علم السيرة متفقا
عليه وثالثها انه من جملة العشرة الذين تظاهرت الاخبار بانهم من اهل الجنة واذا كانت هذه الوجوه الثلاثة دالة على انه مغفور له وان الله تعالى قد
رضي عنه وهو من اهل الجنة بطل ان يكون فاسقا لان الفاسق يخرج عندنا من الايمان ويحبط ثوابه ويحكم له بالنار ولا يغفر له ولا يرضى عنه ولا يرى الجنة ولا
يدخلها فاقتضت هذه الوجوه الصحيحة الثابتة ان يحكم بان كل ما وقع منه فهو من باب الصغائر المكفرة توفيقا بين هذه الوجوه وبين تلك الاحداث
المذكورة واما الوجه المفصل فهو مذكور في كتب اصحابنا المطولة في الامامة فليطلب من مظانه فانهم قد استقصوا في الجواب عن هذه المطاعن استقصاء
لا مزيد عليه فاما خبر جرير بن عبد الله البجلي وبعث امير المؤمنين اياه الى معاوية فنحن نذكره نقلا من كتاب صفين لنصر بن مزاحم بن بشار المنقري نذكر ما
امير المؤمنين منذ قدم الكوفة بعد فتنة الجمل الى ان ارسل الى معاوية يدعوه الى بيعته وما كان من ذلك ... قال نصر حدثنا
محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما قدم علي الكوفة بعد انقضاء امر الجمل كاتب العمال فكتب الى جرير بن عبد الله البجلي مع زحر بن قيس الجعفي وكان جرير
عاملا لعثمان على ثغر همدان اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني اخبرك
عن نبا من سرنا اليه من جموع طلحة والزبير عند نكثهم بيعتهم وما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف اني نهضت من المدينة بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت
بالعذيب بعثت الى اهل الكوفة الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة فاستنفرتهم فاجابوا فسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة
فاعذرت في الدعاء واقلت العثرة وناشدتهم عهد بيعتهم فابوا الا قتالي فاستعنت الله عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم وسالوني ما كنت
دعوتهم اليه قبل اللقاء فقبلت العافية ورفعت السيف واستعملت عليهم عبد الله بن عباس وسرت الى الكوفة وقد بعثت اليك زحر بن قيس فاسأله
عما بدا لك والسلام قال فلما قرأ جرير الكتاب قام فقال ايها الناس هذا كتاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو المأمون على الدين والدنيا وقد كان
من امره وامر عدوه ما نحمد الله عليه وقد بايعه الناس الاولون من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ولو جعل هذا الامر شورى بين المسلمين كان
احقهم بها الا وان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة وان عليا حاملكم على الحق ما استقمتم فان ملتم اقام ميلكم فقال الناس سمعا وطاعة رضينا رضينا
فكتب جرير الى علي جواب كتابه بالطاعة قال نصر وكان مع علي رجل من طي ابن اخت لجرير فحمل زحر بن قيس شعرا له الى خاله جرير وهو جرير بن عبد الله لا ترد
الهدى وبايع عليا انني لك ناصح فان عليا خير من وطئ الحصى سوى احمد والموت غاد ورائح ودع عنك قول الناكثين فانما اولاك ابا عمرو
كلاب نوابح وبايع اذا بايعته بنصيحة ولا يك منها في ضميرك قادح فانك ان تطلب به الدين تعطه وان تطلب الدنيا فانك رابح وان قلت عثمان
بن عفان حقه علي عظيم والشكور مناصح فحق علي اذ وليك كحقه وشكرك ما اوليت في الناس صالح وان قلت لا ارضى عليا اماما فدع عنك بحرا
ضل عنه السوابح ابى الله الا انه خير دهره وافضل من ضمت عليه الاباطح قال نصر ثم ان جريرا قام في اهل همدان خطيبا فقال الحمد لله الذي اختار
لنفسه الحمد وتولاه دون خلقه لا شريك له في الحمد ولا نظير له في المجد ولا اله الا الله وحده الدائم القائم اله السماء والارض واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالنور الواضح والحق الناطق داعيا الى الخير وقائدا الى الهدى ثم قال ايها الناس ان عليا قد كتب اليكم كتابا لا يقال بعده الا رجيع من القول ولكن
لا بد من رد الكلام ان الناس بايعوا عليا بالمدينة عن غير محاباة له ببيعتهم لعلمه بكتاب الله وسنن الحق وان طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث
والبا عليه الناس ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب واخرجا ام المؤمنين فلقيهما فاعذر في الدعاء واحسن في البقية وحمل الناس على ما يعرفون
فهذا عيان خبره وان سألتم الزيادة زدناكم ولا قوة الا بالله ثم قال اتانا كتاب علي فلم نرده كتاب بارض العجم ولم نعص الذي فيه لما اتانا ولما
ونحن ولاة على ثغرها نضيم العزيز ونحمي الذليل نساقيهم الموت عند اللقاء بكأس المنايا ونشفي القرم فصلى الاله على احمد رسول
المليك تمام النعم رسول المليك ومن بعده خليفتنا القائم المدعم عليا عنيت وصي النبي نجالد عنه غواة الامم له الفضل والسبق والمكرمات وبيت النبوة لا يهتضم
قال نصر فسر الناس بخطبة جرير وشعره وقال ابن الازور القسري في جرير يمدحه بذلك لعمر ابيك والانباء تنمى لقد جلى بخطبته جرير
وقال مقالة جدعت رجالا من الحيين خطبهم كبير بدا بك قبل امته علي ومخك ان رددت الحق زير اتاك بامره زحر بن قيس وزحر بالتي حدثت
خبير فكنت لما اتاك به سميعا وكدت اليه من فرح تطير فانت بما سعدت به ولي وانت لما تعد له نصير واحرزت الثواب ورب حاد حدا بالناكثين
وركب ... قال نصر وكتب علي الى الاشعث وكان عامل عثمان على اذربيجان يدعوه الى البيعة والطاعة وكتب جرير بن عبد الله البجلي
الى الاشعث يحضه على طاعة امير المؤمنين وقبول كتابه اما بعد فاني اتتني بيعة علي فقبلتها ولم اجد الى دفعها سبيلا لاني نظرت فيما غاب
عني من امر عثمان فلم اجده يلزمني وقد شهده المهاجرون والانصار فكان اوفق امرهم فيه الوقوف فاقبل بيعته فانك لا تنقلب الى خير منه واعلم ان بيعة
علي خير من مصارع اهل البصرة والسلام قال نصر فقبل الاشعث البيعة وسمع واطاع واقبل جرير سائرا من ثغر همدان حتى ورد على علي الكوفة فبايعه
ودخل فيما دخل فيه الناس من طاعة علي ولزوم امره قال نصر فلما اراد علي ان يبعث الى معاوية رسولا قال له جرير ابعثني يا امير المؤمنين اليه فانه لم يزل لي
مستخصا ووادا آتيه فادعوه على ان يسلم لك هذا الامر ويجامعك على الحق على ان يكون اميرا من امرائك وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله واتبع ما في
كتاب الله وادعو اهل الشام الى طاعتك وولايتك فجلهم قومي واهل بلادي وقد رجوت ان لا يعصوني فقال الاشتر لا تبعثه ولا تصدقه فوالله اني لاظن

هواه

سواء سواء ونبذه نبذهم فقال له علي دعه حتى ننظر ما يرجع به الينا فبعثه علي وقال له حين اراد ان يبعثه ان حولي من اصحاب رسول الله من اهل
والدين من قد رأيت وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله فيك انك من خير ذي يمن ايت معوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه واعلمه
انه لا ارضى به اميرا وان العامة لا ترضى به خليفة فانطلق جرير حتى اتى الشام ونزل بمعوية فلما دخل عليه حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا معوية فانه
قد اجتمع لابن عمك اهل الحرمين واهل المصرين واهل الحجاز واهل اليمن واهل مصر واهل العروض وعمان واهل البحرين واليمامة فلم يبق
الا اهل هذه الحصون التي انت فيها لو سال عليها سيل من اوديته غرقها وقد اتيتك ادعوك الى ما يرشدك ويهديك الى متابعة هذا الرجل ودفع اليه كتاب علي
وفيه اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا
للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة ردوه الى
ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما
كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان
تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك
التي تريدها فانها خدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ قريش من دم عثمان واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة
ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله البجلي وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله فلما قرأ الكتاب قام جرير فخطب فقال
الحمد لله المحمود بالعوائد المأمول منه الزوائد المرتجى منه الثواب المستعان على النوائب احمده واستعينه في الامور التي تحير دونها الالباب واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بعد فترة من الرسل الماضية والقرون الخالية
فبلغ الرسالة ونصح للامة وادى الحق الذي استودعه الله وامره باداءه الى امته صلى الله عليه وآله من رسول ومبتعث ومنتجب ثم قال ايها الناس ان
امر عثمان قد اعيا من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه وان الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث
الا وان هذا الدين لا يحتمل الفتن وقد كانت بالبصرة امس روعة ان يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت الامة عليا ولو ملكنا والله الامور
لم نختر لها غيره فادخل يا معوية فيما دخل فيه الناس فان قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني فان هذا قول لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرئ ما في يديه ولكن
جعل الله للآخر من الولاة حق الاول وجعل الامور موطأة ينسخ بعضها بعضا ثم قعد فقال معوية انظر وننظر واستطلع رأي اهل الشام فمضت ايام
وامر معوية مناديا ينادي الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال الحمد لله الذي جعل الدعائم للاسلام اركانا والشرائع للايمان برهانا يتوقد
قبسه في الارض المقدسة جعلها الله محل الانبياء والصالحين من عباده فاحلها ارض الشام ورضيهم لها ورضيها لهم لما سبق في مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه
والقوام بامره والذابين عن دينه وحرماته ثم جعلهم لهذه الامة نظاما وفي سبيل الخيرات اعلاما يردع الله بهم الناكثين ويجمع بهم الفة المؤمنين والله
نستعين على ما تشعب من امر المسلمين وتباعد بينهم بعد القرب والالفة اللهم انصرنا على اقوام يوقظون نائمنا ويخيفون امننا ويريدون اراقة دمائنا
واخافة سبيلنا وقد علم الله انا لا نريد لهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا ولا نوطئهم زلقا غير ان الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى
وسقط الندى وعرف الهدى وقد علمنا ان الذي حملهم على ذلك البغي والحسد فالله نستعين عليهم ايها الناس قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وامير المؤمنين عثمان
بن عفان عليكم واني لم اقم رجلا منكم على خزاية قط واني ولي عثمان وقد قتل مظلوما والله يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا
يسرف في القتل انه كان منصورا وانا احب ان تعلموني ذات انفسكم في قتل عثمان فقام اهل الشام باجمعهم فاجابوا الى الطلب بدم عثمان وبايعوه على ذلك
واوثقوا له على ان يبذلوا بين يديه اموالهم وانفسهم حتى يدركوا بثاره او تلحق ارواحهم بالله قال نصر فلما امسى معوية اغتم بما هو فيه جنح الليل
وعنده اهل بيته فقال تطاول ليلي واعترتني وساوسي لآت اتى بالترهات البسابس اتاني جرير والحوادث جمة بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
اكايده والسيف بيني وبينه ولست لاثواب الدني بلابس ان الشام اعطت طاعة يمنية تواصفها اشياخها في المجالس فان يفعلوا اصدم عليا
بجبهة تفت عليه كل رطب ويابس واني لارجو خير ما نال نائل وما انا من ملك العراق بآيس فما زال يحثه جرير بالبيعة فقال يا جرير انها ليست بخلسة
انه امر له ما بعده فابلعني ريقي ودعا ثقاته فاشار عليه اخوه بعمرو بن العاص وقال له
انه من قد عرفت وقد اعتزل عثمان في حيوته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يثمن له دينه وقد ذكرنا فيما تقدم خبر استدعائه عمرا وما شرط له من ولاية مصر
واستقدامه شرحبيل بن السمط رئيس اليمنية وشيخها والمقدم عليها ودس اليه رجالا يغرونه بعلي ويشهدون عنده انه قتل عثمان حتى ملأوا صدره
وقلبه حقدا وترة واحنة على علي واصحابه وبنا الاجابة الى اخذ الثار قال نصر حدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال فجاء شرحبيل الحصين بن نمير فقال ابعث
الى جرير فليأتنا فبعث حصين بن نمير الى جرير ان زرنا فان عندنا شرحبيل فاجتمعا عند حصين فتكلم شرحبيل فقال يا جرير اتيتنا بامر ملفف لتلقينا
في لهوات الاسد واردت ان تخلط الشام بالعراق واطريت عليا وهو قاتل عثمان والله سائلك عما قلت يوم القيامة فاقبل عليه جرير فقال يا شرحبيل اما
قولك اني جئت بامر ملفف فكيف يكون ملففا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار وقوتل على رده طلحة والزبير واما قولك اني القيتك في لهوات الاسد
ففي لهواتها القيت نفسك واما خلط الشام باهل العراق فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل واما قولك ان عليا قتل عثمان فوالله ما في يديك من ذلك
الا القذف بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت الى الدنيا وشيء كان في نفسك على زمن سعد بن ابي وقاص فبلغ ما قالا الى معوية فبعث الى جرير
فزجره فلم يدعه وكتب كتابا يعرفه كان بعث به الى شرحبيل يقول شرحبيل يا ابن السمط لا تتبع الهوى فما لك في الدنيا من الدين من بدل ولا تك كالمجري الى شر غاية

الجزء الثالث

فقد خرق السربال واستنوق الجمل وقل لابن حرب ما لك اليوم خلة تروم بها ما رمت فاقطع له الامل شرحبيل ان الحق قد جد جده وانك مامون الاديم من
النغل فارود ولا تفرط بشيء نخافه عليك ولا تعجل فلا خير في العجل مقالة ابن هند في علي عضيهة ولله في صدر ابن ابي طالب اجل وما لعلي في ابن عفان
سقطة بامر ولا جلب عليه ولا قتل وما كان الا لازما قعر بيته الى ان اتى عثمان في داره الاجل فمن قال قولا غير هذا فحسبه من الزور والبهتان
بعض الذي احتمل وصي رسول الله من دون اهله ومن باسمه يضرب المثل فلما قرا شرحبيل الكتاب ذعر وفكر وقال هذه نصيحة لي في ديني
والله لا اعجل في هذا الامر بشيء وكان يحول بين شرحبيل ومعوية ولفف له معوية الرجال يدخلون اليه ويخرجون ويعظمون عنده قتل عثمان ويرمون
به عليا ويقيمون الشهادة الباطلة والكتب المختلقة حتى اعادوا رايه وشحذوا عزمه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد باسناده قال بعث معوية الى شرحبيل
بن السمط انه قد كان من اجابتك الى الحق وما وقع فيه اجرك على الله وقبله عنك صلحاء الناس ما علمت وان هذا الامر الذي عرفته لا يتم الا برضا
العامة فسر في مدائن الشام وناد فيهم بان عليا قتل عثمان وانه يجب على المسلمين ان يطلبوا بدمه فسار شرحبيل فبدا باهل حمص فقام فيهم خطيبا
وكان مامونا في اهل الشام ناسكا متالها فقال ايها الناس ان عليا قتل عثمان فغضب له قوم من اصحاب رسول الله فلقيهم فهزم الجمع وقتل
صلحاءهم وغلب على الارض فلم يبق الا الشام وهو واضع سيفه على عاتقه ثم خائض به غمرات الموت حتى ياتيكم او يحدث الله امرا ولا نجد احدا اقوى على
قتاله من معوية فجدوا وانهضوا فاجابه الناس كلهم الا نساكا من اهل حمص فانهم قالوا بيوتنا قبورنا ومساجدنا وانت اعلم بما ترى وجعل شرحبيل يستنهض مداين الشام
حتى استفرغها لا ياتي على قوم الا قبلوا ما اتاهم به فبعث اليه النجاشي ابن الحرث وكان له صديقا شرحبيل ما للدين فارقت امرنا ولكن لبغض
المالكي جرير وشحناء دبت بين سعد وبينه فاصبحت كالحادي بغير بصير افتصل امرا غبت عنه بشبهة وقد حار فيها عقل كل بصير بقول رجال
لم يكونوا ائمة ولا للتي لقوكها بحضور وتترك ان الناس اعطوا عهودهم عليا على انس به وسرور اذا قيل هاتوا واحدا تقتدونه نظيرا له لم
يفصحوا بنظير لعلك ان تشقى الغداة بحربه فليس الذي قد جئته بصغير قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن الشعبي ان شرحبيل بن السمط
بن الاسود بن جبلة دخل على معوية فقال انت عامل امير المؤمنين وابن عمه ونحن المؤمنون فان كنت رجلا تجاهد عليا وقتلة عثمان حتى ندرك
بثارنا او تفنى ارواحنا استعملناك علينا والا عزلناك واستعملنا امرا من غيرك ثم جاهدنا معه حتى ندرك بدم عثمان او نهلك فقال جرير يا شرحبيل
مهلا فان الله قد حقن الدماء ولم الشعث وجمع امر الامة ودنا من هذه الامة سكون فاياك ان تفسد بين الناس
وامسك عن هذا القول قبل ان يشيع ويظهر عنك قول لا تستطيع رده فقال لا والله لا اسره ابدا ثم قام فتكلم به فقال الناس صدق صدق القول ما قال والراي
ما راى فايس جرير عند ذلك من معوية ومن عوام اهل الشام قال نصر وحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال كان معوية اتى جريرا في منزله
فقال يا جرير اني قد رايت رايا قال هاته قال اكتب الى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لاحد بعده في عنقي
بيعة واسلم له هذا الامر واكتب اليه بالخلافة فقال جرير اكتب بما اردت واكتب معك فكتب معوية بذلك الى علي فكتب علي الى جرير اما بعد فانما اراد معوية
الا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب واراد ان يريثك حتى يذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة قد كان اشار علي ان استعمل
معوية على الشام وانا بالمدينة فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل وفشا كتاب
معوية في العرب فبعث اليه الوليد بن عقبة معاوي ان الشام شامك فاعتصم بشامك لا تدخل عليك الافاعيا وحام عليها بالصوارم
والقنا ولا تك موهون الذراعين وانيا وان عليا ناظر ما تجيبه فاهد له حربا تشيب النواصيا والا فسلم ان في السلم راحة لمن لا يريد الحرب
فاختر معاويا وان كتابا يا ابن حرب كتبته على طمع يزجي اليك الدواهيا سالت عليا فيه ما لن تناله وان نلته لم يبق الا لياليا وسوف ترى منه التي
ليس بعدها بقاء فلا تكثر عليك الامانيا امثل علي تعتريه بخدعة وقد كان ما جربت من قبل كافيا وكتب الوليد بن عقبة الى معوية يوقظه
ويشير عليه بالحرب وان لا يكتب جواب جرير معاوي ان الملك قد جب غاربه وانت بما في كفك اليوم صاحبه اتاك كتاب من علي بخطة هي الفصل فاختر
سلمه او تحاربه فلا ترج عند الواترين مودة ولا تامن اليوم الذي انت راهبه وحاربه ان حاربت حرب ابن حرة والا فسلم لا تدب عقاربه فان عليا غير
ساحب ذيله على خدعة ما سوغ الماء شاربه فلا تدعن الملك والامر مقبل وتطلب ما اعيت عليه مذاهبه فان كنت تنوي ان تجيب كتابه فقبح ممليه
وقبح كاتبه وان كنت تنوي رد ما جاء في الكتاب وانت بامر لا محالة راكبه فالق الى الحي اليمانين كلمة تنال بها الامر الذي انت طالبه تقول امير المؤمنين اصابه
عدو ومالاهم عليه اقاربه افانين منهم قاتل ومحضض بلا ترة كانت واخر سالبه وكنت اميرا قبل بالشام فيكم فحسبي واياكم من الحق واجبه فجيئوا ومن ارسى
ثبيرا مكانه ندافع بحرا لا ترد غواربه فاقلل واكثر ما لها اليوم صاحب سواك فصرح لست ممن تواربه قال نصر فخرج جرير يوما يتجسس الاخبار فاذا هو
بغلام يتغنى على قعود له وهو يقول حكيم وعمار الشجا ومحمد واشتر والمكشوح جروا الدواهيا وقد كان فيها للزبير عجاجة وصاحبه الادنى اشاب النواصيا
فاما علي فاستغاث ببيته فلا امر فيها لم يك ناهيا وقل في جميع الناس ما شئت بعده فلو قلت اخطا الناس لم تك خاطيا وان قلت عم القوم فيه بفتنة
فحسبك من ذاك الذي كان كافيا فقولا لاصحاب النبي محمد وخصا الرجال الاقربين المواليا ايقتل عثمان بن عفان بينكم على غير شيء ليس الا
تماديا فلا نوم حتى نستبيح حريمكم ونخضب من اهل الشنان العواليا فقال جرير يا ابن اخي من انت فقال الغلام من قريش واصلي من ثقيف انا ابن المغيرة
بن الاخنس بن شريق قتل ابي مع عثمان يوم الدار فعجب جرير من شعره وقوله وكتب بذلك الى علي فقال علي والله ما اخطا الغلام شيئا قال نصر وفي
حديث صالح بن صدقة قال ابطا جرير عند معوية حتى اتهمه الناس وقال علي وقت لرسولي وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا وابطا على علي
حتى ايس منه وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قال فكتب علي الى جرير بعد ذلك اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل معوية على الفصل ثم خيره وخذه

بجوابه

يا جرير ابن جرير بصحبته وسلم عطيته فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام قال فلما انتهى الكتاب الى جرير اتى معوية فاقراه الكتاب فقال له ١٤٠
معوية انه لا يطبع على قلب الا بذنب ولا يشرح صدر الا بتوبة ولا اظن قلبك الا مطبوعا عليه اراك قد وقفت بين الحق والباطل كانك تنتظر شيئا في يد غيرك
فقال معوية القاك بالفيصل اول مجلس ان شاء الله فلما بايع معوية اهل الشام بعد ان ذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك وكتب اليه بالحرب وكتب في اسفل
الكتاب بشعر كعب بن جعيل ارى الشام تكره اهل العراق واهل العراق لهم كارهونا وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم وقال ابو العباس محمد بن يزيد
المبرد في كتاب الكامل ان عليا لما اراد ان يبعث جريرا الى معوية قال له والله يا امير المؤمنين ما ادخرك من نصرتي شيئا وما اطمع لك في معوية فقال علي
انما قصدي حجة اقيمها فلما اتاه جرير دافعه بالبيعة فقال له جرير ان المنافق لا يصلي حتى لا يجد من الصلوة بدا فقال معوية انها ليست بخدعة الصبي
عن اللبن فابلعني ريقي انظر لي ما ابتدئ قال وكتب مع جرير الى علي جوابا عن كتابه من معوية بن صخر الى علي بن ابي طالب اما بعد فلعمري لو بايعك
القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم عثمان كنت كابي بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل
وقوي بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ما حجتك علي كحجتك
على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك وما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة لان اهل البصرة اطاعوك ولم يطعك اهل الشام واما
شرفك في الاسلام وقرابتك من النبي وموضعك من قريش فلست ادفعه ثم كتب في اخر الكتاب بشعر كعب بن جعيل الذي اوله ارى الشام تكره اهل العراق
واهل العراق لهم كارهونا قال ابو العباس المبرد فكتب اليه علي جوابا عن كتابه هذا من امير المؤمنين علي بن ابي طالب الى معوية بن صخر بن
حرب اما بعد فانه اتاني منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه زعمت انما افسد عليك بيعتي خطيئتي في
عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا ليضربهم بالعمى وبعد فما انت
وعثمان انما انت رجل من بني امية وبنو عثمان اولى بمطالبة دمه فان زعمت انك اقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي واما تمييزك
بينك وبين طلحة والزبير وبين اهل الشام واهل البصرة فلعمري ما الامر فيما هناك الا سواء لانها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا يستانف فيها
النظر واما شرفي في الاسلام وقرابتي من رسول الله وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته قال ثم دعا النجاشي احد بني الحرث بن كعب فقال له
ان ابن جعيل شاعر اهل الشام وانت شاعر اهل العراق فاجب الرجل فقال يا امير المؤمنين اسمعني قوله قال اذن اسمعك شعر شاعر ثم اسمعه فقال
النجاشي يجيبه دعن يا معاوي ما لن يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا اتاكم علي باهل العراق واهل الحجاز فما تصنعونا على كل جرداء خيفانة واشعث
نهد يسر العيونا عليها فوارس مخشية كاسد العرين حمين العرينا يرون الطعان خلال العجاج وضرب الفوارس في النقع دينا هم هزموا الجمع جمع
الزبير وطلحة والمعشر الناكثينا والوا يمينا على حلفة نهدي الى الشام حربا زبونا تشيب النواهد قبل المشيب وتلقي الحوامل منها الجنينا
فان تكرهوا الملك ملك العراق فقد رضي القوم ما تكرهونا فقل للمضلل من وائل ومن جعل الغث يوما سمينا جعلتم عليا واشياعه نظير
ابن هند اما تستحونا الى افضل الناس بعد الرسول وصنو الرسول من العالمينا وصهر الرسول ومن مثله اذا كان يوم يشيب القرونا قلت هذا الكتاب
[illegible] الاب [illegible] [illegible] وارادوا [illegible] هذه الرسالة بعد قوله [illegible] [illegible] الامر لا [illegible]
[illegible] واما قولك ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز فهات رجلا من اهل الشام يقبل في الشورى او تحل له الخلافة فان زعمت ذلك كذبك
المهاجرون والانصار والا اتيتك به من قريش الحجاز واما ولوعك بما في امر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان ولا يقين الخبر وهذه الزيادة التي ذكرها
نصر بن مزاحم بعضها [illegible] في كتاب معوية اليه ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز وما وجدنا هذا الكلام في كتابه قال نصر بن مزاحم ولما
قتل عثمان ضربت الركبان الى الشام بقتله فبينا معوية يوما اذ اقبل رجل متلفف فكشف عن وجهه وقال لمعوية يا امير المؤمنين انا [illegible] قال نعم انا الحجاج
بن خزيمة بن الصمة فانا [illegible] الاول يا بني هاشم ثم قال الا ان بني عبد المطلب [illegible] فلو اشجعكم [illegible] فكنت اول الناس [illegible] و
اغضب [illegible] [illegible] ومن [illegible] [illegible] اهل الشام [illegible] نصب ثم امر [illegible] الشام [illegible] قال [illegible]
[illegible] [illegible] قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] عن الناس قال نصر فقال له معوية [illegible]
ثم اجاز الناس فقال الحجاج يا امير المؤمنين [illegible] [illegible] يا امير المؤمنين [illegible] الا كنت فيمن خرج مع يزيد بن اسد القسري مغيثا لعثمان فقدمنا انا و
ابن امرئ [illegible] رجلا زعم انه ممن قتل عثمان فقتلناه وانا اخبرك يا امير المؤمنين انك تقوى على علي بدون ما يقوى به عليك لان معك قوما لا يقولون اذا
قلت ولا يسالون اذا امرت وان مع علي قوما يقولون اذا قال ويسالون اذا امر فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه [illegible] لا يرضى علي الا بان [illegible]
[illegible] على [illegible] الا بان [illegible] العراق [illegible] الشام [illegible] العراق فانكر [illegible] معوية [illegible] [illegible] [illegible] عثمان قال اتاني امر فيه ما استدرك من الشام ع
للنفس غمة وفيه بكاء للعيون طويل وفيه فناء شامل وخزاية وفيه اجتداع للانوف اصيل مصاب امير المؤمنين وهدة تكاد لها صم الجبال تزول
فلله عينا من راى مثل هالك اصيب بلا ذنب وذاك جليل تداعت عليه بالمدينة عصبة فريقان منهم قاتل وخذول دعاهم فصموا عنه عند جوابه
وذاكم على ما في النفوس دليل ندمت على ما كان من تبعي الهوى وقصري فيه حسرة وعويل سابغي ابا عمرو بكل مثقف وبيض لها في الدارعين صليل
تركتك للقوم الذين هم هم شجاك فماذا بعد ذاك اقول فلست مقيما ما حييت ببلدة اجر بها ذيلي وانت قتيل فلا نوم حتى تشجر الخيل بالقنا ويشفى
من القوم الغواة غليل ونطحنهم طحن الرحى بثفالها وذاك بما اسدوا اليك قليل فاما التي فيها مودة بيننا فليس اليها ما حييت سبيل ساقلحها حربا

الجزء الثالث

١٤٥ حريا بموالاته وانه بهاتين خاصتين كالكبش قال نصر وافتخر الحجاج على اهل الشام بما كان من خطبة معوية بامر المؤمنين قال نصر وحدثنا صالح بن صدقة
عن ابن اسحق عن خالد الخزاعي وغيره ممن لا يتهم ان عثمان لما قتل واتى معوية بكتاب على بعث اهل الشام صعد المنبر ونادى في الناس ان يحضروا الخطبة فحمد
الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا اهل الشام قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة عثمان وقد قتل وانا ابن عمه ووليه والله يقول
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وانا احب ان تعلموني ما في نفوسكم من قتل خليفتكم فقام مرة بن كعب وفي المسجد يومئذ اربعمائة رجل من اصحاب النبي
او نحوها فقال والله لقد قمت مقامي هذا واني لاعلم ان فيكم من هو اقدم صحبة لرسول الله مني ولكني شهدت رسول الله نصف النهار في يوم شديد الحر
وهو يقول لتكونن فتنة حاضرة فمر رجل مقنع فقال رسول الله وهذا يومئذ على الهدى فقمت فاخذت بمنكبه وحسرت عن راسه فاذا عثمان فاقبلت بوجهه
الى رسول الله وقلت هذا يا رسول الله فقال نعم فاصفق اهل الشام مع معوية حينئذ وبايعوه على الطلب بدم عثمان امير المؤمنين لا على الخلافة ثم الامر شورى و
روى ابو هشام يحيى بن يزيد في كتاب صفين عن ابي عبيد الله الهمداني ان ابا مسلم الخولاني كتب الى معوية حين جد في الطلب بدم عثمان ويحرضه بها على قطع
الوقت بالمكاتبة الا ابلغ معوية بن حرب فانك من اخي ثقة مليم قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم فانك والكتاب الى علي
كدابغة وقد حلم الاديم لك الويلات تحمدها عليهم تحاول الطالب لتزال الشوم قال فكتب معوية اليه الجواب بيتا من شعر اوس بن حجر ومستعجب مما يرى
من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم وقد روى ابن ديزيل قال لما من علي الى الشام دعا رجلا فامره ان يتجهز ويسير الى دمشق فاذا دخل اناخ راحلته
بباب المسجد ولا يلقي من ثياب سفره شيئا فان الناس اذا راوه عليه اثار الغربة سالوه فليقل لهم تركت عليا قد نهد اليكم باهل العراق فانظر ما يكون من
امرهم ففعل الرجل ذلك فاجتمع الناس وسالوه فقال ثم فكثروا عليه يسالونه فارسل اليه معوية بالاعور السلمي فساله فاتاه فاخبره فنادى سالم غلام
الصلوة جامعة ثم قام فخطب الناس فقال لهم ان عليا قد نهد اليكم في اهل العراق فما ترون فضرب الناس باذقانهم على صدورهم لا يتكلمون فقام ذو الكلاع
الحميري فقال عليك ان الراي وعلينا ان نفعل وهو لغة حمير فنزل فنادى في الناس بالخروج الى معسكرهم وعاد الرجل فاخبر فنادى الصلوة جامعة ثم قام فخطب
الناس فاخبرهم انه قدم عليه رسول كان بعثه الى الشام واخبر ان معوية قد نهد الى العراق في اهل الشام فما الراي قال فاضطرب اهل المسجد هذا
يقول الراي كذا وهذا يقول الراي كذا وكثر اللغط واللجب فلم يفهم علي من كلامهم شيئا ولم يدر المصيب من المخطي فنزل عن المنبر وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون
ذهب بها ابن اكالة الاكباد يعني معوية وقد روى ابن ديزيل عن عقبة بن مكرم عن يونس بن بكير عن الاعمش قال كان ابو مريم صاحب علي يحدث بما كان من علي
من الخلاف واضطراب الناس عليه فجاءه فلم يرع عليا الا وهو قائم على راسه بالعراق فقال له يا ابا مريم ما جاء بك فتحدث قال ما جاء بي غيرك عهدي بك وانت امير
لمغنيهم ثم حدثه بما اشتبه من الاختلاف فقال يا ابا مريم ان مثلي مثل رجل خلق الله ربهم على الامر الذي هو الراي فلا يتبعوني وقد روى ابن ديزيل
عبد الله بن عمر عن زيد بن الحباب عن علاء بن جرير العنبري عن الحكم بن عمير الثمالي وكانت امه بنت ابي سفيان بن حرب قال قال رسول الله لاصحابه ذات يوم كيف
بك يا ابا بكر اذا وليت قال لا يكون ذلك ابدا قال فكيف بك يا عمر اذا وليت فقال الكل حجر لقد لقيت اذن شرا قال فكيف بك يا عثمان اذا وليت قال اكل
واطعم واقسم ولا اظلم قال فكيف بك يا علي اذا وليت قال اكل القوت واحمي الجمرة واقسم التمرة واخفي الصوت قال اي انكم سيتولونه فقال اما انه
انكم كلكم سيلي وسيرى الله اعمالكم ثم قال يا معاوية كيف بك اذا وليت قال الله ورسوله اعلم فقال انت راس الحطم ومفتاح الظلم حصبا حقبا تتخذ الحسن قبيحا
والسيئة حسنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير اجلك يسير وظلمك عظيم وروى ابن ديزيل ايضا عن عمر بن عون عن هشيم عن ابي فلج عن عمرو بن ميمون قال
قال عبد الله بن مسعود كيف انتم اذا البستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير يجري عليها الناس ويتخذونها سنة فاذا غيرت قيل هذا منكر وروى
ابن ديزيل قال حدثنا الحسن بن الربيع البجلي عن ابي اسحق الفزاري عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله انا اذ نزلت فلا يغلبنكم اولا ينبئكم الذي
وعدناهم فانا عليهم مقتدرون قال اكرم الله نبيه ان يريه في امته ما يكره فرفعه اليه وبقيت النقمة وروى ابن ديزيل ايضا حدثنا عمر بن محمد قال اخبرنا
اسباط عن السدي عن ابي المنهال الطائي عن عمرو بن مرة قال قال رسول الله سالت ربي لامتي ثلاث خصال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يكفر امتي صفقة
واحدة فاعطانيها وسالته ان لا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها قال ابن ديزيل وحدثنا يحيى بن
عبد الله الكرابيسي قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معوية عن عمار بن زريق عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد قال جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال
ان الله قد امننا ان يظلمنا ولم يؤمنا ان يفتننا ارايت اذا انزلت فتنة كيف اصنع فقال عليك بكتاب الله قال افرايت ان جاء قوم كلهم يدعو
الى كتاب الله فقال ابن مسعود سمعت رسول الله يقول اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق يعني
عمارا وروى ابن ديزيل قال حدثنا زكريا بن يحيى قال حدثنا علي بن القاسم عن سعيد بن طارق عن عثمان بن القاسم عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله الا ادلكم على ما
ان تسالمتم عليه لم تهلكوا ان وليكم الله وان امامكم علي بن ابي طالب فناصحوه وصدقوه فان جبرئيل اخبرني بذلك قلت هذا نص صريح في الامامة
فما الذي يصنع المعتزلة بذلك فلت يجوز ان يريد انه امامهم في الفتاوى والاحكام الشرعية لا في الخلافة والامامة فانا قد شرحنا من قول شيوخنا البغداديين
ما محصوله ان الامامة كانت لعلي ان رغب فيها ونازع عليها واذا اقرها في غيره وسكت عنها تولينا ذلك الغير وقلنا بصحة خلافته وامير المؤمنين
لم ينازع الائمة الثلاثة ولا جرد السيف ولا استنجد بالناس عليهم فدل ذلك على اقراره لهم على ما كانوا فيه فلذلك توليناهم وقلنا فيهم بالطهارة والخير
والصلاح ولو حاربهم وجرد السيف عليهم واستصرخ العرب على حربهم لقلنا فيهم ما قلناه فيمن عامله هذه المعاملة من التفسيق والتضليل قال ابن ديزيل
وحدثنا عمرو بن الربيع قال حدثنا السكن بن سعيد عن عبد الكريم ان عمر بن الخطاب قال يا معشر اصحاب محمد تناصحوا فانكم ان لم تفعلوا غلبكم عليها
عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان قلت محمد بن النعمان المعروف بالمفيد احد الامامية قال في بعض كتبه انما اراد عمر بهذا القول اغراء معوية

وعمرو بن

وعمرو بن العاص يطلب الخلافة وانما طمعا فيها لان معوية كان خاملا وان عمر ... ان يتسنم عثمان عنهما وان يشير على ... فاول هذا الكلام الى
الناس ليشغل البهما وهما بمصر والشام فيغلبا على هذين الاقليمين ان فاتهما على ع وهذا عندي من باب الاستنباط الى نوع يوجبها الشأن الاستنباطات
والحقوق وهي كانا نحوه من ان يخطر له هذا ولكن من قرائن الصاحبة التي كان يعلم بها ان اكثر من الامور المستقبلة كما قال العباس من اخبار وصفة ويل لله ما
كان اوس بن حجر على احد اسوا من قوله الا لا هي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا وروى يحيى بن زيد عن عفان بن مسلم عن وهيب بن خالد عن ايوب
عن ابي قلابة عن ابي الاشعث عن مرة بن كعب قال ذكر رسول الله فتنة فقربها فمر رجل مقنع بثوبه فقال هذا ومن اصحابه يومئذ على الحق فقمت اليه
فاخذت بمنكبه فقلت هو هذا فقال نعم فاذا هو عثمان بن عفان فقلت هذا الحديث قد رواه كثير من محدثي اصحاب الحديث ورواه محمد بن اسمعيل البخاري
في تاريخه الكبير وهو يدل على انه لقائل ان يقول لهذا الحديث اذا صح كان حجة للسفيانية لانا نقول الخبر يتضمن ان عثمان واصحابه على الحق
وهذا مذهبنا لانا نذهب الى ان عثمان قتل مظلوما وانه وانصاره يوم الدار على الحق وان القوم الذين قتلوه لم يكونوا على الحق فاما اصحابه من اهل
الشام الذين حاربوا عليا بصفين فليسوا ابدا من ... الخبر ولا في الفاظ الخبر لفظ عموم يتعلق به الا ترى انه ليس فيه كل من ... الانتساب اليه فانه عن عونه
وبعد ... فهو على الحق وانما قلنا ... فتنة يكون عثمان فيها واصحابه على الحق ونحن لا نأبى ذلك بل هو مذهبنا وروى نصر بن مزاحم في
كتاب صفين قال لما قدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب على معوية بالشام ارسل معوية الى عمرو بن العاص ان الله قد احيا لك عمر بن الخطاب بالشام بقدوم عبيد الله
عمر وقد رايت ان اقيمه خطيبا يشهد على علي بقتل عثمان وينال منه فقال الراي ما رايت فبعث اليه فاتاه فقال له معوية يا ابن اخي ان لك اسم ابيك فانظر
ملء عينيك فانطق بملء فيك فانت المامون المصدق فاصعد المنبر فاشتم عليا واشهد عليه بقتل عثمان فقال اما الامر فاما شتمه فانه علي بن ابي طالب
وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم فما عسى ان اقول في حسبه واما باسه فهو الشجاع المطرق واما ايامه فما قد عرفت ولكني ملزمه دم عثمان فقال عمرو بن العاص قد
والله اذن نكأت القرحة فلما خرج عبيد الله قال معوية اما والله لولا قتله الهرمزان ومخافته عليا على نفسه ما اتانا ابدا الا ترى الى تقريظه عليا فقال
عمرو يا معوية ان لم تغلب فاخلب فخرج حديثهما الى عبيد الله فلما قام خطيبا تكلم بحاجته حتى اذا انتهى الى امر علي امسك ولم يقل شيئا فلما نزل بعث اليه
معوية يا ابن اخي انك بين عي وخيانة فبعث اليه كرهت ان اقطع الشهادة على رجل لم يقتل عثمان وعرفت ان الناس محتملوها عني فتركتها
فهجره معوية واستخف به وفسقه فقال عبيد الله معاوي لم احرص بخطب خطبته ولم الك عيا في لؤي بن غالب ولكنني زايلت نفسا ابية على
قذفه شيخا بالذي هو غائب وقذفي عليا بابن عفان جهرة كذاب وما طهرت مني المناقب ولكنه قد قرب القوم جده وهيبوا اليه الذئب
العقاب فاما انتقاصي للحسين ولا اقول اشانه والطرف طرف الشجاع المواثب فاما ابن عفان فقد شهدت انه اصيب بالا مساء وتائب وقد كان فيها
للزبير عجاجة وطلحة فيها جاهد غير لاعب وقد اظهرا من بعد ذلك توبة فيا ليت شعري ما هما في العواقب قال فلما بلغ معوية شعره بعث اليه
فارضاه وقال حسبي هذا منك وروى نصر عن عبيد الله بن موسى قال حدثنا سفيان بن سعيد الثوري عن عبد الله بن عرفجة قال ... الطرف ... رايت
عليا وما يقتل عليه جورا في حكم ولا استيثارا بفيء وما قاتل علي احدا الا ... بالحق ... وروى نصر بن مزاحم ان عليا قدم من البصرة في غرة
شهر رجب من سنة ست وثلثين الى الكوفة واقام بها سبعة عشر شهرا يجري الكتب بينه وبين معوية وعمرو بن العاص حتى سار الى الشام قال
نصر وقد روي من طريق ابي الكنود وغيره انه قدم الكوفة بعد وقعة الجمل لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وثلثين قال نصر فدخل الكوفة
ومعه اشراف الناس من اهل البصرة وغيرهم فاستقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم فدعوا له بالبركة وقالوا يا امير المؤمنين اين تنزل اتنزل
القصر قال لا ولكني انزل الرحبة فنزلها واقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا اهل
الكوفة فان لكم في الاسلام فضلا ما لم تبدلوا وتغيروا دعوتكم الى الحق فاجبتم وبداتم بالمنكر فغيرتم الا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله فاما الاحكام
والقسم فانتم اسوة غيركم ممن اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه الا ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول
الامل فينسي الاخرة الا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة وان الاخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة اليوم عمل ولا حساب
وغدا حساب ولا عمل الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق المحق واذل الناكث المبطل عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل
بيت نبيكم الذين هم اولى بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من المستحلين المدعين المقابلين الينا يتفضلون بفضلنا ويجاحدونا امرنا وينازعونا حقنا
ويباعدونا عنه فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا الا انه قد قعد عن نصرتي رجال منكم وانا عليهم عاتب زار فاهجروهم واسمعوهم ما يكرهون
حتى يعتبوا ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي وكان صاحب شرطته فقال والله اني لارى الهجر واسماع المكروه لهم قليلا
والله لئن امرتنا لنقتلنهم فقال علي سبحان الله يا مال جزت المدى وعدوت الحد فاغرقت في النزع فقال يا امير المؤمنين لبعض الغشم ابلغ في امور تنوبك من
مهادنة الاعادي فقال علي ليس هكذا قضى الله يا مال قال سبحانه النفس بالنفس فما بال ذكر الغشم وقال تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا
فلا يسرف في القتل انه كان منصورا والاسراف في القتل ان تقتل غير قاتلك فقد نهى الله عنه وذلك هو الغشم فقام اليه ابو بردة بن عوف الازدي وكان ممن تخلف عنه
فقال يا امير المؤمنين ارايت القتلى حول عائشة والزبير وطلحة بم قتلوا قال بما قتلوا شيعتي وعمالي وبقتلهم اخا ربيعة العبدي رحمه الله
عليه في عصابة من المسلمين قالوا انا لا ننكث كما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم فسالتهم ان يدفعوا الي قتلة اخواني اقتلهم بهم ثم كتاب
الله حكم بيني وبينهم فابوا علي وقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي ودماء قريب من الف رجل من شيعتي فقتلتهم بهم افي شك انت من ذلك فقال قد كنت في شك فاما
الان فقد عرفت واستبان لي خطاء القوم وانك انت المهدي المصيب وكان اشياخ الحي يذكرون انه كان عثمانيا وقد شهد مع علي على ذلك

الجزء الثالث

١٣٨ مع علي ولكنه معه فلما رجع كان يكاتب معوية فلما اظهر مكاتبته فطلبه فطلبه بالقلوحية كان مليكة كريما قال ثم ان عليا امر بهدم داره ثم انه لحق بالشام
فلما اراد ان يجلسوا وسكتوا قال العرني ان عليا بالكوفة عوجة بن بعير القرظي فقال حبة بن جوين اخبرنا قالت بنت ابيه البكاء
العرني وقال فلما جلسوا وكان شريفا قال نصر ثم ان ما قدم علي الى الكوفة نزل على باب المسجد فدخل فصلى ثم تحول فجلس اليه ناس فسال عن رجل من الصحابة
كان نزل الكوفة فقال قائل استاثر الله به فقال علي ان الله لا يستاثر بشيء من خلقه انما اراد الله ذكره بالموت ثم انه قال ولا خير
وفيكم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فالنصر في الحقيقة فقالوا انه العصر فيها الحصر الا انه وابغ قال نصر دخل عليه ابن مرة الجرادي
على مرجعه من البصرة فقال ما خلفك عنا فقال انه نفسه فرهت ورعب فدخلت عنه رثوا النار في نفسي قال فهم فيما اظل النصر في ما فعلنا انك
ينبت بنبلك ما ان عملته نصرتم فقال يا امير المؤمنين لا تردنا الامور على اعقابنا ولا تؤنبنا مما مضى فيها واستبق مودة تحاط بها
بعنبك امور يعرف فيها عدوك من وليك فسكت عنه وجلس يليهما فلبلا ثم نهض فخرج الى الحسن بن علي وهو قاعد في المسجد فقال الا اعجبك من امير
المؤمنين وما لقيت منه من التوبيخ والتبكيت فقال الحسن انما يعاتب من ترجى مودته ونصيحته فقال انه قد بقيت امور سيحتاج فيها الى القتال وتنتضى
نستغيثوا منها السيوف ويحتاج فيها الى الاشداء فلا تستغشوا عتبى ولا تتهموا نصحي فقال الحسن رحمك الله انت عندنا بالظنين قال نصر دخل عليه سليمان بن
المسيب بعد ما سلم عليه فقال انه الى ما لبثت ان تكون من المتربصين فقال اشار به يا امير المؤمنين تستثن اولا فقال العدل السدي قال نصر حدثنا عمر بن
قال حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن مخنف قال دخلت مع ابي على علي مقدمه من البصرة وهو عام بلغت الحلم فاذا بين يديه رجال يؤنبهم ويقول لهم ما بطا بكم
عني وانتم اشراف قومكم والله ان كان من ضعف النية وتقصير البصيرة انكم لبور وان كان من شك في فضلي ومظاهرة علي انكم لعدو فقال العاشي على امير المؤمنين
نحن سلمك وحرب عدوك ثم اعتذر القوم فمنهم من ذكر عذره ومنهم من اعتل بمرض ومنهم من ذكر غيبة فنظرت اليهم فعرفتهم فاذا عبد الله بن المعتم العبسي وحنظلة
بن الربيع التميمي وكلاهما كانت له صحبة واذا ابو بردة بن عوف الازدي واذا غريب بن شرحبيل الهمداني قال ونظر علي الى ابي فقال لكن مخنف بن سليم وقومه
لم يتخلفوا ولم يكن مثلهم كمثل القوم الذين قال الله وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم
فضل من الله ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما قال نصر ثم ان عليا مكث بالكوفة فقال الشني في ذلك
قل لهذا الامام قد خبت الحرب وتمت بذلك النعماء وفرغنا من حرب من نقض العهد وبالشام حية صماء تنفث السم ما لمن نهشته فارمها قبل ان
تعض شفاء انه والذي يحج له الناس ومن دون بيته البيداء لتضعف الشام ان دعا اليوم تخيل كانها اشلاء تتنادى بكل اسيد كالفحل
بكفيه صمصم حراء ان تذره فما معوية الدهر بمعطيك ما اراك تشا ولنيل السما اقرب من ذاك ونجم العيوق والعوا فاعدد الجد والحد اليهم
ليس والله عندنا الدواء قال نصر وان عليا صلى بالكوفة يوم دخل الكوفة فلما كانت الجمعة خطب الناس فقال الحمد لله الذي احمده واستعينه واستهديه
اعوذ بالله من الضلالة من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله انتجبه لامره واختصه بنبوته اكرم خلقه عليه واحبهم اليه فبلغ رسالة ربه ونصح لامته وادى الذي عليه اوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله
خير ما تواصى به عباد الله واقربها لرضوان الله وخيره في عواقب الامور عند الله وبتقوى الله امرتم وللاحسان والطاعة خلقتم فاحذروا من الله ما حذركم
من نفسه فانه حذر باسا شديدا واخشوا خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل له ومن عمل مخلصا
عمل لله مخلصا تولى الله اجره واشفقوا من عذاب الله فانه لم يخلقكم عبثا ولم يترك شيئا من امركم سدى قد سمى اثاركم وعلم اعمالكم وكتب اجالكم فلا
تغتروا بالدنيا فانها غرارة لاهلها مغرور من اغتر بها والى فناء ما هي وان الاخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون اسال الله منازل الشهداء ومرافقة الانبياء
ومعيشة السعداء فانما نحن به وله قال نصر واستعمل علي على الثغور عماله وكتب الى معوية مع جرير بن عبد الله البجلي ما قد تقدم ذكره قال نصر وقال
معوية لعمرو بن العاص ايام كان جرير عنده ينتظر جوابا اني قد رايت ان نلقي الى اهل مكة واهل المدينة كتابا نذكر فيه امر عثمان فاما ان ندرك به حاجتنا
تعلقه او نكف القوم عنا فقال له عمرو انما تكتب الى ثلاثة نفر رجل راض بعلي فلا يزيده كتابك الا بصيرة ورجل يهوى عثمان فلن يزيده على ما هو عليه ورجل معتزل فلست
بافقه في نفسه باوثق من علي قال علي ان ذلك فاكتب اليهم اما بعد فانه مهما غاب عنا من الامور فلم يغب عنا ان عليا قتل عثمان والدليل على ذلك مكانه منه وانما نطلب بدمه حتى يدفعوا الينا
قتلته فنقتلهم بكتاب الله عز وجل فان دفعهم علي الينا كففنا عنه وجعلنا هذا الامر شورى بين المسلمين على ما جعلها عليه عمر بن الخطاب فاما الخلافة فلسنا نطلبها
فاعينونا على امرنا هذا وانهضوا من ناحيتكم فانا ايديكم وايدينا اذا اجتمعت على امر واحد هاب علي ما هو فيه والسلام فكتب اليهما عبد الله بن عمر اما بعد
فلعمري لقد اخطاتما موضع البصيرة وتناولتماها من مكان بعيد وما زاد الله من شاك في هذا الامر بكتابكما الا شكا وما انتما والشورى وما انتما والخلافة اما انت يا معوية
فطليق واما انت يا عمرو فظنين الا فكفا انفسكما فليس لكما فينا ولي ولا نصير والسلام قال نصر وكتب رجل من الانصار اليهما مع كتاب عبد الله بن عمر معاوي ان الحق
ابلج واضح وليس بما ربصت انت ولا عمرو نصبت ابن عفان لنا اليوم خدعة كما نصب الشيخان اذ نقض الامر بهذا الحق والزبير حيث الله تعهد لكما
ذا ان البلاء عنده سواء كرهتم ام رغبتم بالسهم وعيبتم عليا بالذي لا يضيره وان غضبت منه المكيدة والمكر وما انتما والنصر منا لعثمان معشر
من الانبياء يحميهم مصر فما انتما للملك والبيعة ملا انتما كان منها ام فتى وما ابنا الشيخان ثم تخلا الى الاسرة العظمى وبالمنتها النقد فكان الذي
فكانهما انفسنا سالمه بطولهما السما المحدث الدهر وما انتما والنصر وانتما بعيثا حروب بيوخ لها جمر وما انتما سيدا ابيكما ونكركما
الشورى وقد وضح الفجر قال نصر وقام عدي بن حاتم الطائي الى علي فقال يا امير المؤمنين ان عندي رجلا لا يوازى به رجل وهو يريد ان يزور ابن عمه
حابس بن سعد الطائي بالشام فلو امرناه ان يلقى معوية لعله ان يكسره ويكسر اهل الشام فقال علي نعم فامره عدي بذلك وكان اسم الرجل خفاف

عبد الله فقدم على ابن عمه حابس بن سعد بالشام وحابس سيد طي بها فحدث حابسا أنه شهد عثمان بالمدينة وسار مع علي إلى الكوفة وكان
لسانا مفوها شاعرا فغدا حابس به إلى معوية فقال إن هذا ابن عم لي قدم الكوفة مع علي وشهد عثمان بالمدينة وهو ثقة فقال له معوية
هات حدثنا عن أمر عثمان فقال نعم حصره المكشوح والأشتر النخعي وعمرو بن الحمق وجد في أمره طلحة والزبير وأبرأ الناس منه علي قال ثم مه قال ثم تهافت الناس
على علي بالبيعة تهافت الفراش حتى ضاعت النعل وسقط الرداء ووطئ الشيخ ولم يذكر عثمان ولم يذكر له ثم تهيأ للمسير وخف معه المهاجرون والأنصار
وكره القتال معه ثلاثة نفر سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة فلم يستكره أحدا واستغنى بمن خف معه عمن ثقل ثم سار حتى أتى جبل طي
فأتته منا جماعة كان ضاربا بهم الناس حتى إذا كان ببعض الطريق أتاه مسير طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة فسرح رجالا إلى الكوفة يدعونهم فأجابوا دعوته فسار
إلى البصرة فإذا هي في كفه ثم قدم الكوفة فحمل إليه الصبي ودبت إليه العجوز وخرجت إليه العروس فرحا به وشوقا إليه فتركته وليس له همة إلا الشام فذعر معوية
من قوله فقال حابس أيها الأمير لقد أسمعني شعرا أضرب به حال عثمان وعظم به عليا أحبك فقال معوية أسمعنيه فأنشده شعرا أوله فلت
الليل ما أبطأ الكواكب وجنوح الفراش يجافى بذكر منيخ آل عثمان قتلا وعيل أطال الصدر منا عن ذكره بحبهما ونرجليه كموضوع منقوص بالدهر
كانوا أهل الإسلام آتوا والذي يحج له الناس على الحق البطون عجاف تتبارى مثل العقوق النبع يبعث مثل اشتها تخاف أرمل اليوم أنا كر
على حصوص مثل حد الإخصاف أبرا الليث غاديا وتجاع مطرق نائب بهم زفاف واصنع السيف عوفه فانقه الأيمن بكر برشوق الطافي
نحو مجبل ثم قال للقوم يأبوه لنا لطفا خفاف استعدوا الحرب طا عند الشام فليوح كأنه بين الظلاف ثم قالوا أنت تحتاج للناس يقي القذ
ومن منه بخواف فانظر اليوم قبل بادية القوم بسلم منهم أم بخلاف قال فأنكره معوية وقال يا حابس إني لأظن هذا عينا لعلي أخرجه عنك
لا يفسد علينا أهل الشام قال نصر وحدثنا عطية بن غياث عن زياد بن رستم قال كتب معوية إلى عبد الله بن عمر خاصة وإلى سعد بن أبي وقاص وإلى محمد
بن مسلمة دون كتابه إلى أهل المدينة فكان كتابه إلى عبد الله بن عمر أما بعد فإنه لم يكن أحد من قريش أحب إلي أن يجتمع عليه الناس بعد قتل عثمان منك ثم ذكرت
خذلك إياه وطعنك على أنصاره فتغيرت لك وقد هون ذلك علي خلافك على علي ومحا عنك بعض ما كان منك فأعنا رحمك الله على حق هذا الخليفة
المظلوم فإني لست أريد الإمارة عليك ولكني أريدها لك فإن أبيت كانت شورى بين المسلمين فأجابه عبد الله بن عمر أما بعد فإن الرأي الذي أطمعك
في هو الذي صيرك إلى ما صيرك إليه أني تركت عليا في المهاجرين والأنصار وطلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين واتبعتك وأما زعمك أني طعنت على علي فلعمري
ما أنا كعلي في الإيمان والهجرة ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن عهد إلي في هذا الأمر عهد ففزعت فيه إلى الوقوف وقلت إن كان هذا هدى ففضل تركته
وإن كان ضلالا فشر نجوت منه فأغن عنا نفسك والسلم قال وكان كتاب معوية إلى سعد أما بعد فإن أحق الناس بنصر عثمان أهل الشورى من قريش
الذين أثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك في الأمر ونظيراك في الإسلام وخفت لذلك أم المؤمنين فلا تكرهن ما رضوا
ولا تردن ما قبلوا فإنا نردها شورى بين المسلمين فأجابه سعد أما بعد فإن عمر لم يدخل في الشورى إلا من تحل له الخلافة من قريش فلم يكن أحد منا أحق بها من صاحبه
إلا بإجماعنا عليه إلا أن عليا كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه وهذا أمر قد كرهت أوله وكرهت آخره فأما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يغفر
لأم المؤمنين ما أتت والسلم قال وكان كتاب معوية إلى محمد بن مسلمة أما بعد فإني لم أكتب إليك وأنا أرجو متابعتك ولكني أردت أن أذكرك النعمة التي
خرجت منها والشك الذي صرت إليه إنك فارس الأنصار وعدة المهاجرين ادعيت على رسول الله صلى الله عليه وآله أمرا لم تستطع إلا أن تمضي عليه فهذا نهاك
عن قتال أهل القبلة فهلا نهيت أهل القبلة عن قتال بعضهم بعضا فقد كان عليك أن تكره لهم ما كره لهم رسول الله أولم تر عثمان وأهل الدار من أهل
القبلة فأما قومك فقد عصوا الله وخذلوا عثمان والله سائلهم وسائلك عن الذي كان يوم القيمة والسلم قال فكتب إليه محمد بن مسلمة أما بعد فقد اعتزل
هذا الأمر من ليس في يده من رسول الله صلى الله عليه وآله مثل الذي في يدي فقد أخبرني رسول الله بالذي هو كائن قبل أن يكون فلما كان كسرت سيفي وجلست في بيتي واتهمت
الرأي على الدين إذ لم يصح لي معروف آمر به ولا منكر أنهى عنه ولعمري ما طلبت إلا الدنيا ولا اتبعت إلا الهوى فإن تنصر عثمان ميتا فقد خذلته
حيا والسلم قلت أما ها هنا فلا أراد أن يذكر خروج أمير المؤمنين بعد مقدمه من حرب البصرة إلى الكوفة وما جرى بينه وبين معوية من المراسلات وما جرى
بين معاويه وبين عمرو بن العاص من الاستشارة والاستنصاح وما أجاب به ونحن نذكر الآن ما جرى لجرير بعد عوده إلى أمير المؤمنين من
هذه الشبهة بما لاقاه معوية عليهم وما فعله جرير على أمير المؤمنين قال نصر بن مزاحم حدثنا صالح بن صدقة بإسناده قال لما رجع جرير إلى
علي كثر قول الناس في التهمة لجرير في أمر معوية فاجتمع جرير والأشتر عند علي فقال الأشتر أما والله يا أمير المؤمنين أن لو كنت أرسلتني إلى
معوية لكنت خيرا لك من هذا الذي أرخى من خناقه وأقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه إلا فتحه ولا بابا يخاف أمره إلا سده فقال جرير لو كنت والله
أتيتهم لقتلوك وخوفه بعمرو وذي الكلاع وحوشب وقال إنهم يزعمون أنك من قتلة عثمان فقال الأشتر والله لو أتيتهم يا جرير لم يعيني جوابها ولم
يثقل علي محملها ولحملت معوية على خطة أعجله فيها عن الفكر قال فائتهم إذن قال الآن وقد أفسدتهم ووقع بينهم الشر قال نصر وحدثنا
عن الشعبي قال اجتمع جرير والأشتر عند علي فقال الأشتر أليس قد نهيتك يا أمير المؤمنين أن تبعث جريرا وأخبرتك بعداوته وغشه وأقبل الأشتر يشتمه ويقول
يا أخا بجيلة إن عثمان اشترى منك دينك بهمدان والله ما أنت بأهل أن تترك تمشي فوق الأرض إنما أتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك إليهم ثم رجعت
إلينا من عندهم تهددنا بهم وأنت والله منهم ولا أرى سعيك إلا لهم لئن أطاعني فيك أمير المؤمنين ليحبسنك وأشباهك في محبس لا تخرجون منه حتى تستبين
هذه الأمور ويهلك الله الظالمين قال جرير وددت والله أنك لو كنت مكاني بعثت إذن والله لم ترجع قال فلما سمع جرير ذلك من قوله فارق
فيها لأن عليا فلحق بقرقيسيا ولحق به ناس من قيس من قومه فلم يشهد صفين من قيس غير تسعة عشر رجلا ولكن شهدها من أحمس سبعمائة رجل وخرج علي

الجزء الثالث

١٩ [illegible]

[illegible]

الأصل

[illegible]

الشرح

[illegible]

خزيمة بن [illegible]

[illegible]

وأم غالب بنت سامة

[illegible]

والتشاني واصل الاعتزال على مجاهدة وما يريدون فانه لا يخالفهم سوى على اولاد الزنا بصنوف الروافض ... والتشيع بحيث واصل
الاعتزال علي بن يحيى المنجم قال ابو الفرج وكان علي بن الجهم من الحشوية شديد النصب عدوا للتوحيد والعدل فلما امتحن المتوكل في الجهمية ابن ابي دواد
وكفاه شمت به علي بن الجهم فهجاه وقال ابنتنا احمد الحديث ... تبيت حليف جنا الاوصدا فما هذه البدع التي جئتها بالجهل منك
العدل والتوحيدا افسدتما الدين جبرا ولينه ... بلد الوليد لنبدا ابو الوليد بابن احمد بن ابي دواد ... لا نجا جلدا
ولا مستطرفا كهلا ولا مستضرا محمود شرفا اذا ذكر المكارم والعلا ذكر القلاء باسيدا وبعيدا ويود لو مسخت بجملها وبنو
اياد صفقود وثريدا واذا تربج الجبال برحله ... واذا تيمم ... لا احمد
ما لجهم ... تلك المآثر والثنا بالسؤدد وقال الجهم لما قطع ... فوق الفراش ممهدا ...
كلها من كان منهم موقنا ... كي لا يحدث فيه الاسنا ولكم مصابيح لنا اطفأتها حتى تحيد عن الطريق الهادي
ولكم كريمة معشر ارملتها ومحدث اوثقت في الاقياد ان الاسارى في السجون تفرجوا لما اتتك مواكب العواد وغدا المصوت للطبيب فلم يجد لك
دائك حيلة المرتاد فذق الهوان معجلا ومؤجلا والله رب العرش بالمرصاد لا زال فالجك الذي بك دائما وفجعت قبل الموت بالاولاد وذكر
ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مروان بن ابي حفصة الاصغر ان علي بن الجهم خطب امرأة من قريش فلم يزوجوه وبلغ المتوكل ذلك فسأل
عن السبب فحدث بقصة سامة بن لؤي وان ابا بكر وعمر لم يدخلاه في قريش وان عثمان ادخلهم فيها وان عليا اخرجهم منها فارتدوا وانه قتل من
ارتد منهم وسبى بقيتهم فباعهم من مصقلة بن هبيرة فضحك المتوكل وبعث الى علي بن الجهم فاحضره واخبره بما قال القوم وكان فيهم مروان بن ابي حفصة
المكنى بابي السمط وهو مروان الاصغر وكان المتوكل يغري بعلي بن الجهم ويضع منه ... فقال مروان ان جهما ...
... لا يجمع ... سامة ... من ناس يدعون ابا ... فغضب علي بن الجهم ولم يجبه ...
... قال المتوكل ان ... فقال اتامر يا ابن جهم ... فصلكم ...
فقال علي بن الجهم ... بالشعر ... وانت لا انسابها ... فان كان نسابا منكم فالمعنى ...
فما انتسب مصقلة بن هبيرة فقال ابن الكلبي فقد ذكره في جمهرة النسب فقال هو مصقلة بن هبيرة قال ابن الكلبي فقد ذكره في جمهرة النسب فقال هو مصقلة بن
هبيرة بن شبل بن يثربي بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى
وهو ابن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان واما خبره مع امير المؤمنين فقد ذكره ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات
قال حدثني محمد بن عبد الله بن عثمان عن نصر بن مزاحم قال حدثني عمر بن سعد ... لما بايع اهل البصرة عليا بعد الهزيمة
دخلوا في الطاعة غير بني ناجية فانهم عسكروا فبعث اليهم علي رجلا من اصحابه ... فقال ما بالكم عسكرتم وقد دخل الناس في الطاعة
غيركم فافترقوا ثلاث فرق فرقة قالوا كنا نصارى فاسلمنا ودخلنا فيما دخل الناس فيه ... فقال لهم اعتزلوا فاعتزلوا وفرقة
قالوا كنا نصارى فاسلمنا فلم نجد الاسلام خيرا من النصرانية ... فقال لهم توبوا وارجعوا الى الاسلام فابوا فقتل
مقاتلتهم وسبى ذراريهم فقدم بهم على علي ... قال ابن هلال الثقفي وروى محمد بن عبد الله بن عثمان عن ... عن الحارث بن كعب الازدي عن عمه عبد الله
بن قعين الازدي قال كان الخريت بن راشد الناجي احد بني ناجية قد شهد مع علي صفين فجاء الى علي بعد انقضاء صفين وبعد تحكيم الحكمين في ثلاثين
من اصحابه يمشي بينهم حتى قام بين يديه فقال لا والله لا اطيع امرك ولا اصلي خلفك واني غدا لمفارقك فقال له ثكلتك امك اذا تنقض عهدك
وتعصي ربك ولا تضر الا نفسك اخبرني لم تفعل ذلك قال لانك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق اذ جد الجد وركنت الى القوم الذين ظلموا انفسهم
فانا عليك راد وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين فقال له علي ويحك هلم الي ادارسك واناظرك في السنن وافاتحك امورا من الحق انا اعلم بها منك فلعلك
تعرف ما انت الان له منكر وتبصر ما انت الان عنه عم وبه جاهل فقال الخريت فاني غاد عليك غدا فقال علي اغد ولا يستهوينك الشيطان
ولا يقتحمن بك رأي السوء ولا يستخفنك الجهلاء الذين لا يعلمون فوالله ان استرشدتني واستنصحتني وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد فخرج
من عنده منصرفا الى اهله قال عبد الله بن قعين فعجلت في اثره مسرعا وكان لي من بني عمه صديق فاردت ان القى ابن عمه في ذلك فاعلمه بما كان من قوله لامير
المؤمنين وآمر ابن عمه ان يشتد عليه وان يأمره بطاعة امير المؤمنين ومناصحته ويخبره ان ذلك خير له في عاجل الدنيا وآجل الآخرة قال فخرجت
حتى انتهيت الى منزله وقد سبقني فقمت عند باب دار فيها رجال من اصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على امير المؤمنين فوالله ما رجع ولا ندم على
ما قال لامير المؤمنين وما رد عليه ولكنه قال لهم يا هؤلاء اني قد رأيت ان افارق هذا الرجل فقد فارقته على ان ارجع اليه من غد ولا ارى الا المفارقة
فقال له اكثر اصحابه لا تفعل حتى تأتيه فان اتاك بامر تعرفه قبلت منه وان كانت الاخرى فما اقدرك على فراقه فقال لهم نعم ما رأيتم قال فاستأذنت عليهم
فاذنوا لي فاقبلت على ابن عمه وهو مدرك بن الريان الناجي وكان من كبراء العرب فقلت له ان لك علي حقا لاخائك وودك ولحق المسلم على المسلم ان ابن عمك
كان منه ما قد ذكر لك فاخل به فاردد عليه رأيه وعظم عليه ما اتى واعلم انني خائف ان فارق امير المؤمنين ان يقتلك ونفسه وعشيرته فقال جزاك الله خيرا من
اخ ان اراد فراق امير المؤمنين ففي ذلك هلاكه وان اختار مناصحته والاقامة معه ففي ذلك حظه ورشده قال فاردت الرجوع الى علي لاعلمه الذي كان ثم
اطمأننت الى قول صاحبي فرجعت الى منزلي فبت ثم اصبحت فلما ارتفع النهار اتيت امير المؤمنين فجلست عنده ساعة وانا اريد ان احدثه بالذي كان
على خلوة فاطلت الجلوس ولا يزداد الناس الا كثرة فدنوت منه فجلست وراءه فاصغى الي براسه فاخبرته بما سمعت من الخريت وما قلت لابن عمه وما رد علي فقال

عليه السلام

الجزء الثالث

١٥٣ وصفين فقبل الحرب ورجع عرفنا الذي لك فقبلناه منه فقلت يا امير المؤمنين فلم لا تاخذ الآن فقد نشزوا منه فقال انا لو فعلنا هذا لكان
بيننا وبين الناس ملانا الحرب منهم ولا ارى ان نبسط ايدينا على الناس ولكنا نخلي بينهم حتى يظهروا الخلاف فانما ذلك شك منهم وتمنى فجلست مع
صنيشة فقال له قد ادنى منى فلدنوت فقال انه مرّ الى منزل الرجل فاعلم ما فعل فانه من قال يوم لم يكن يا شيخ حيث مثل هذه الساعة فجئت الى منزله فاذا
ليس في منزله منهم رجل فعدت فرجعت على ابواب دور واخرى كان فيها طائفة من اصحابه فقال انه الذي في منازلهم ذلك فعجبت ثم اقبلت الى امير المؤمنين فقال الحمد
لله اذ انطلقوا فاقاموا ام جبنوا فطلبوا فلذلك قال بل ظلموا فقال ابعدهم الله كما بعدت ثمود اما لو اشرعت لهم الاسنة وصبت على هامهم السيوف
لقد ندموا ان الشيطان قد استهواهم واضلهم وهو متبرئ منهم ومخل عنهم فقام اليه زياد بن خصفة فقال انا يا امير المؤمنين انه لو لم يكن من مضرتهم
الا فراقهم اياها لم يعظم فقدهم علينا فانهم قل ما يزيدون في عددنا لو اقاموا معنا وقل ما ينقصون من عددنا بخروجهم منا ولكنا نخاف ان يفسدوا علينا
جماعة كثيرة ممن يقدمون عليهم من اهل طاعتك فأذن لي في اتباعهم حتى اردهم عليك ان شاء الله فقال له فاخرج في آثارهم راشدا فلما ذهب ليخرج قال
له وهل تدري اين توجه القوم قال لا والله ولكني اخرج فاسأل واتبع الاثر فقال اخرج رحمك الله حتى تنزل دير ابي موسى ثم لا تبرحه حتى ياتيك امري فانهم
ان كانوا خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة فان عمالي ستكتب الي بذلك وان كانوا متفرقين مستخفين فذلك اخفى لهم وسأكتب الى من حولي من عمالي
فيهم فكتب نسخة واحدة واخرجها الى العمال اما بعد فان رجالا لنا عندهم تبعة خرجوا هاربين نظنهم خرجوا ... وامره يامرهم لقتالهم خرجوا
نحو بلاد البصرة فاسأل عنهم اهل بلادك واجعل عليهم العيون في كل ناحية من ارضك ثم اكتب الي بما ينتهي اليك عنهم فخرج زياد بن خصفة حتى اتى دارا وجمع
اصحابه فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر بكر بن وائل ان امير المؤمنين ندبني لامر من امره وهو لي مهم وانتم شيعته وانصاره
واوثق حي من احياء العرب في نفسه فانتدبوا معي الساعة وعجلوا فوالله ما كان الا ساعة حتى اجتمع اليه مائة وثلاثون رجلا فقال اكتفينا لا نريد اكثر
من هؤلاء فخرج حتى قطع الجسر ثم اتى دير ابي موسى فنزله فاقام به بقية يومه ذلك ينتظر امر امير المؤمنين قال ابو مخنف فحدثني محمد بن عبد الله
ابن ابي سعيد عن عبد الله بن فقيم عن عبد الله بن وال التيمي قال اني لعند امير المؤمنين اذ جاءه فيج بكتاب من قرظة بن كعب
من الانصار وكان احد عماله فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله علي امير المؤمنين من قرظة بن كعب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني اخبر
امير المؤمنين ان خيلا مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة نحو نفر وان رجلا من دهاقين اسفل الفرات قد اسلم وصلى يقال له زاذان فروخ اقبل من عند اخوال له
فلقوه فقالوا له امسلم انت ام كافر قال بل مسلم قالوا فما تقول في علي قال اقول فيه خيرا اقول انه امير المؤمنين وسيد البشر ووصي رسول الله فقالوا كفرت يا عدو
الله ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه بأسيافهم ووجدوا معه رجلا من اهل الذمة يهوديا فقالوا له ما دينك قال يهودي فقالوا خلوا سبيل هذا
لا سبيل لكم عليه فاقبل الينا ذلك الذمي فاخبرنا الخبر وقد سألت عنهم فلم يخبرني احد عنهم بشيء فليكتب الي امير المؤمنين فيهم برأيه انتهى اليه ذلك
فكتب اليه امير المؤمنين اما بعد فقد فهمت ما ذكرت من امر العصابة التي مرت بعملك فقتلت البر المسلم وامن عندهم المخالف المشرك وان
اولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا وكانوا كالذين حسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا فاسمع بهم وابصر يوم يحشر اعمالهم فالزم عملك واقبل على خراجك
فانك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك والسلام قال فكتب علي الى زياد بن خصفة مع عبد الله بن وال التيمي كتابا نسخته اما بعد فقد كنت امرتك ان
تنزل دير ابي موسى حتى ياتيك امري وذلك اني لم اكن علمت اين توجه القوم وقد بلغني انهم اخذوا نحو قرية من قرى السواد فاتبع آثارهم وسل عنهم فانهم
قد قتلوا رجلا من اهل السواد مسلما مصليا فاذا انت لحقت بهم فارددهم الي فان ابوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فانهم قد فارقوا الحق وسفكوا الدم
الحرام واخافوا السبيل والسلام قال عبد الله بن وال فاخذت الكتاب منه وانا يومئذ شاب فمضيت به غير بعيد ثم رجعت اليه فقلت يا امير المؤمنين
الا امضي مع زياد بن خصفة الى عدوك اذا دفعت اليه كتابك فقال يا ابن اخي افعل فوالله اني لارجو ان تكون من اعواني على الحق وانصاري على القوم الظالمين
قال فوالله ما احب ان لي بمقالته تلك حمر النعم فقلت له يا امير المؤمنين انا والله كذلك من اولئك انا والله حيث تحب قال ثم مضيت الى زياد بالكتاب وانا على فرس
رائع كريم وعلي السلاح فقال لي زياد يا ابن اخي والله ما لي عنك من غنى واني لاحب ان تكون معي في وجهي هذا فقلت له قد استأذنت امير المؤمنين في ذلك
فاذن لي فسر بذلك ثم خرجنا حتى اتينا الموضع الذي كانوا به فسألنا عنهم فقيل اخذوا نحو المذار فلحقناهم وهم نزول بالمذار وقد اقاموا فيها
يوما وليلة وقد استراحوا وعلفوا خيولهم فهم جامون مريحون واتيناهم وقد تقطعنا ولغبنا ونصبنا فلما رأونا وثبوا الى خيولهم فاستووا عليها فلما
حتى انتهينا اليهم نادى الخريت بن راشد يا عميان القلوب الا بصائر امع الله كتاب ام مع القوم الظالمين فقال له زياد بن خصفة بل مع الله وكتابه
وسنة رسوله ومع من الله ورسوله وكتابه آثر عنده من الدنيا ثوابا ولو انها منذ يوم خلقت الى يوم تفنى لآثر الله عليها ايها العمي الابصار الصم الاسماع
الخريت فاخبرونا ما الذي تريدون فقال له زياد وكان مجربا رفيقا قد ترى ما بنا من التعب واللغوب والذي جئنا له لا يصلح فيه الكلام علانية على رؤوس اصحابك
ولكن انزل وننزل ثم نخلو جميعا فنتذاكر امرنا وننظر فيه فان رأيت فيما جئناك له حظا لنفسك قبلته وان رأيت فيما اسمع منك امرا ارجو فيه العافية لنا
ولك لم ارده عليك فقال الخريت انزل فاقبل الينا زياد فقال انزلوا على هذا الماء فاقبلنا حتى انتهينا الى الماء فنزلنا به فما هو الا ان نزلنا فتفرقنا
فحلقنا عشرة وتسعة وثمانية وسبعة تضع كل حلقة طعامها بين ايديها فنأكل ثم نقوم الى الماء فنشرب فقال لنا زياد علقوا على خيولكم فعلقنا عليها
مخاليها ووقف زياد بين خمسة فوارس احدهم عبد الله بن وال بيننا وبين القوم وانطلق القوم فتنحوا فنزلوا واقبل الينا زياد فلما رأى تفرقنا وتحلقنا
قال سبحان الله انتم اصحاب حرب والله لو ان هؤلاء جاؤوكم الساعة على هذه الحال ما ارادوا من غرتكم افضل من حالكم التي انتم عليها عجلوا قوموا الى خيلكم
فاسرعنا فمنا من يتوضأ ومنا من يشرب ومنا من يسقي فرسه حتى اذا فرغنا من ذلك اتينا زيادا وان في يده لعرقا ينهسه فنهس منه نهستين او ثلاثا ثم اتي

عمن اياطلبهم خرجوا

فلما نند برا

بإداوة فيها ماء فشرب ثم القى الغرفى من يده فقال يا هؤلاء انا قد لقينا العدو ان القوم ليصدنكم ولقد حزرتهم فما اظن احد الفريقين يزيد على الآخر
خمسة نفر فاذا رايتم امرى كونوا مرهم ... الحق القتال فان كان ذلك فلا تكونوا اعجز الفريقين ثم قال ليأخذ كل رجل منكم بعنان فرسه حتى ندنو منهم
... فان انا سبقتم فاحملوا عليهم الا فاذا دنوتكم فاستووا على متون خيلكم ثم اقبلوا مصافين منفرقين ثم استقدم امامنا وانا معه ... القوم
العوم ... القوم وهم كالون ... وانتم جامون ... حتى نزلوا فاكلوا وشربوا ... ثم ... وقال الله ... فاد
... الخريت فقال له ... امرنا فاقبل الينا خمسة نفر فقلت ... ثلاثة نفر من اصحابنا ... فقال ابن ... عليه وهو
الثلاثة ... فقال له زياد ما الذي نقمت على امير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا فقال لم ارض صاحبكم اماما ولم ارض سيرتكم سيرة ... الخلع

وهم خمسة ...

واكون مع من يدعو الى الشورى بين الناس فاذا اجتمع الناس على رجل هو لجميع الامة رضا كنت مع الناس فقال له زياد ويحك وهل يجتمع الناس على رجل ... على
عليا قال ابا ... بكتاب الله وسنة رسوله مع قرابته وحسن بلائه في الاسلام فقال له الخريت هو ما اقول لك فقال له زياد ففيم قتلتم الرجل المسلم فقال له ... انا ...
... فقال ... منهم ... فقال ... الذي ... ثم اقبلنا
نحو ... الاشد ... طاعنا بالرماح حتى لم يبق في ايدينا رمح ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت ... حملنا ... جراح
... وبينهم ... رجلان ... وبينا ... وجرح ... منهم خمسة نفر ... الليل
بيننا وبينهم ... الله كرهونا ... ثم انا ... في جانب ... فمكثوا ساعة من الليل ثم ...
اصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا ... ذلك فصبنا حتى اتينا البصرة وبلغنا انهم اتوا الاهواز فنزلوا في جانب منها وتلاحق بهم ناس من اصحابهم
نحو من مائتين كانوا معهم بالكوفة لم يكن لهم من القوة ما ينهضون معهم حين نهضوا فاتبعوهم من بعد لحوقهم بالاهواز فاقاموا معهم قال وكتب زياد بن خصفة

عن ...

الى علي اما بعد فانا لقينا عدو الله الناجي واصحابه ... فدعوناهم الى الهدى والحق وكلمة السواء فلم ينزلوا واخذتهم العزة بالاثم وزين لهم الشيطان
اعمالهم ... فقصدونا وصمدنا صمدهم ... فقاتلناهم ... رجلان ...
واصيب منهم خمسة نفر وخلوا لنا المعركة وقد ... ثم ان القوم لما اتاهم الليل ... عسكرنا الى ... الاهواز ...
انهم نزلوا من الاهواز ... ونحن بالبصرة نداوي جراحنا ... فلما اتاه الكتاب قراه على الناس فقام اليه معقل بن قيس ...
فقال اصلحك الله يا امير المؤمنين انما كان ينبغي ان يكون مكان كل رجل من هؤلاء الذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين فاذا لحقوهم استاصلوا شافتهم

فقاتلوهم بكل ...

وقطعوا دابرهم فاما ان يلقاهم باعدادهم ... وقد ... فلهم قوم عرب والعدة تصير للعدة ... قال فقال له تجهز يا معقل اليهم ... من الكوفة ...
من اهل الكوفة منهم يزيد بن المعقل وكتب الى عبد الله بن العباس رحمه الله اما بعد فابعث رجلا من قبلك صليبا ... معروفا بالصلاح ... رجل
من اهل البصرة فليتبع معقل بن قيس فاذا خرج من ارض البصرة فهو امير اصحابه حتى يلقى معقلا فاذا لقيه فمعقل امير الفريقين فليسمع منه وليطعه ولا
يخالفه ومر زياد بن خصفة فليقبل الينا فنعم المرء زياد ونعم القبيل قبيله قال وكتب علي الى زياد بن خصفة اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت
ما ذكرت به الناجي واصحابه الذين طبع الله على قلوبهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فهم حيارى عمهون يحسبون انهم يحسنون صنعا ووصفت ما بلغ بك
وبهم الامر فاما انت واصحابك فلله سعيكم وعليه جزاؤكم وايسر ثواب الله للمؤمن خير له من الدنيا التي يقبل الجاهلون بانفسهم عليها فما عندكم
ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون واما عدوكم الذين لقيتم فحسبهم خروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلالة
وردهم الحق وجماحهم في التيه فذرهم وما يفترون ودعهم في طغيانهم يعمهون فاسمع بهم وابصر فكانك بهم عن قليل بين اسير وقتيل فاقبل الينا انت و
اصحابك ماجورين فقد اطعتم وسمعتم واحسنتم البلاء والسلام قال ونزل الناجي جانبا من الاهواز واجتمع اليه علوج كثير من اهلها ممن اراد كسر الخراج ومن
اللصوص وطائفة اخرى من الاعراب ترى رايه قال ابو مخنف حدثني الحارث بن كعب عن عبد الله بن فقيم قال
كنت انا واخي كعب بن فقيم في ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما اراد الخروج اتى امير المؤمنين يودعه فقال يا معقل بن قيس اتق الله ما استطعت
فانه وصية الله للمؤمنين لا تبغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل الذمة ولا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين فقال معقل الله المستعان فقال خير مستعان
ثم قام فخرج وخرجنا معه حتى نزل الاهواز فانتظرنا بعث البصرة فابطا علينا فقام معقل فقال ايها الناس انا قد انتظرنا اهل البصرة وقد ابطاوا
علينا وليس بنا بحمد الله قلة ولا وحشة الى الناس فسيروا بنا الى هذا العدو القليل الذليل فانا نرجو ان ينصركم الله ويهلكهم فقام اليه اخي كعب بن
فقيم فقال اصبت ان شاء الله ... فاني لارجو ان ينصرنا الله عليهم وان كانت الاخرى فان في الموت على الحق تعزية من الدنيا فقال سيروا على بركة
الله فسرنا فوالله ما زال معقل لي مكرما وادا ما يعدل بي احدا من الجند ولا يزال يقول لاخي كيف قلت ان في الموت على الحق تعزية من الدنيا
صدقت والله واحسنت ... قال فوالله ما سرنا يوما واذا بفيج يشتد بصحيفة في يده من عبد الله بن عباس ... معقل اما بعد فان ادركك
رسولي بالمكان الذي كنت مقيما به او ادركك وقد شخصت منه فلا تبرحن من المكان الذي ينتهي اليك رسولي فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذي
وجهناه اليك فقد بعثت اليك خالد بن معدان الطائي وهو من اهل الدين والصلاح والنجدة فاسمع منه واعرف ذلك له ان شاء الله والسلام قال فقرا
معقل بن قيس الكتاب على اصحابه وحمد الله فقد كان ذلك الوجه هالهم وانتظرنا حتى قدم علينا خالد بن معدان الطائي وجاء حتى دخل على صاحبنا فسلم
عليه بالامرة واجتمعنا جميعا في عسكر واحد ثم خرجنا الى الناجي واصحابه فاخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعة حصينة وجاءنا اهل
البلد فاخبرونا بذلك فخرجنا في آثارهم فلحقناهم وقد دنوا من الجبل فصففنا لهم ثم اقبلنا نحوهم فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المعقل الازدي عط

الجزء الثالث

١٥٣ على ميمنته ومنجاب بن راشد الضبي على ميسرته ووقف الخريت بن راشد الناجي فيمن معه من العرب فكانوا ميمنة وجعل اهل البلد والعلوج ومن اراد كسر الخراج
وجماعة من الاكراد ميسرة قال وسار فينا معقل يحرضنا ويقول يا عباد الله لا تبدءوا القوم وغضوا الابصار واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على الطعن
والضرب وابشروا في قتالهم بالاجر العظيم انما تقاتلون مارقة مرقت وعلوجا منعوا الخراج ولصوصا واكرادا فما تنتظرون فاذا حملت فشدوا شدة رجل واحد قال
فمر في الصف يكلمهم يقول هذه المقالة حتى اذا مر بالناس كلهم اقبل فوقف وسط الصف في القلب فنظرنا اليه ما يصنع فحرك راسه تحريكتين ثم حمل في
الثالثة وحملنا معه جميعا فوالله ما صبروا لنا ساعة حتى ولوا وانهزموا وقتلنا سبعين ومائة من بني ناجية ومن بعض من اتبعه من العرب ونحو ثلاثمائة من العلوج
والاكراد قال كعب فنظرت فاذا صديقي مدرك بن الريان قتيلا وخرج الخريت منهزما حتى لحق بسيف من اسياف البحر وبها جماعة من قومه كثير فما زال يسير فيهم
ويدعوهم الى خلاف علي ويزين لهم فراقه ويخبرهم ان الهدى في حربه ومخالفته حتى اتبعه منهم ناس كثير واقام معقل بن قيس بارض الاهواز وكتب الى امير المؤمنين بالفتح
وكنت انا الذي قدمت بالكتاب عليه وكان في الكتاب لعبد الله علي امير المؤمنين من معقل بن قيس سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا
لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين فقتلنا منهم ناسا كثيرا ولم نعد فيهم سيرتك لم نقتل منهم مدبرا ولا اسيرا ولم نذفف منهم على جريح
وقد نصرك الله والمسلمين والحمد لله رب العالمين قال فلما قدمت بالكتاب عليه قراه على اصحابه واستشارهم في الراي فاجتمع راي عامتهم على قول واحد
قالوا نرى ان تكتب الى معقل بن قيس ان يتبع آثارهم ولا يزال في طلبهم حتى يقتلهم او ينفيهم من ارض الاسلام فانا لا نامن ان يفسدوا عليك الناس قال
فردني اليه وكتب معي اما بعد فالحمد لله على تاييده اولياءه وخذله اعداءه جزاك الله والمسلمين خيرا فقد احسنتم البلاء وقضيتم ما عليكم فاسال عن اخي بني
ناجية فان بلغك انه قد استقر في بلد من البلدان فسر اليه حتى تقتله او تنفيه فانه لم يزل للمسلمين عدوا وللفاسقين وليا والسلام فسال معقل عن مسيره و
المكان الذي انتهى اليه فنبئ بمكانه بسيف البحر بفارس وانه قد رد قومه عن طاعة علي وافسد من قبله من عبد القيس ومن والاهم من سائر العرب وكان قومه
قد منعوا الصدقة عام صفين ومنعوها في ذلك العام فسار اليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من اهل الكوفة والبصرة فاخذوا على ارض فارس حتى
انتهوا الى اسياف البحر فلما سمع الخريت بن راشد بمسيره اقبل على من كان معه من اصحابه ممن يرى راي الخوارج فاسر اليهم اني ارى رايكم وان عليا
ما كان ينبغي له ان يحكم الرجال في دين الله وقال للذين يرون راي عثمان واصحابه انا على رايكم وان عثمان قتل مظلوما معقولا وقال لمن منع الصدقة شدوا
ايديكم على صدقاتكم ثم صلوا بها ارحامكم وعودوا ان شئتم على فقرائكم فارضى كل طائفة بضرب من القول وكان فيهم نصارى كثير قد كانوا اسلموا فلما راوا
ذلك الاختلاف قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير واهدى من دين هؤلاء الذين لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء واخافة السبل فرجعوا الى دينهم
فلقي الخريت اولئك فقال لهم ويحكم انه لا ينجيكم من القتل الا الصبر لهؤلاء القوم وقتالهم اتدرون ما حكم علي فيمن اسلم من النصارى ثم رجع الى النصرانية لا والله
لا يسمع لهم قولا ولا يرى لهم عذرا ولا يقبل منهم توبة ولا يدعوهم اليها وان حكمه فيهم لضرب العنق ساعة يستمكن منهم فما زال حتى خدعهم وجاء من كان
من بني ناجية في تلك الناحية ومن غيرهم فاجتمع اليه ناس كثير وكان منكرا داهيا قال فلما رجع معقل قرا على اصحابه كتابا من علي فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي
امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من المسلمين والمؤمنين والمارقين والنصارى والمرتدين سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وكتابه و
البعث بعد الموت واوفى بعهد الله ولم يكن من الخائنين اما بعد فاني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وان اعمل فيكم بالحق وبما امر الله تعالى به في كتابه فمن
رجع منكم الى رحله وكف يده واعتزل هذا المارق الهالك المحارب الذي حارب الله ورسوله والمسلمين وسعى في الارض فسادا فله الامان على ماله ودمه ومن
تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه وجعلناه بيننا وبينه وكفى بالله وليا والسلام قال فاخرج معقل راية امان فنصبها وقال من
اتاها من الناس فهو آمن الا الخريت واصحابه الذين نابذوا اول مرة فتفرق عن الخريت كل من كان معه من غير قومه وعبا معقل بن قيس اصحابه ثم زحف
بهم نحوه وقد حضر مع الخريت جميع قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانعو الصدقة منهم فجعل مسلميهم ميمنة والنصارى ومانعي الصدقة ميسرة وجعل يقول لقومه
امنعوا اليوم حريمكم وقاتلوا عن نسائكم واولادكم والله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبينكم فقال له رجل من قومه هذا والله ما جنته علينا يدك
ولسانك فقال لهم قالوا فقد سبق السيف العذل قال وسار معقل بن قيس يحرض اصحابه فيما بين الميمنة والميسرة ويقول ايها الناس ما تدرون ما سيق
اليكم في هذا الموقف من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما وعدوانا اني شهيد لمن قتل منكم
بالجنة ومن عاش بان الله يقر عينه بالفتح والغنيمة ففعل ذلك حتى مر بالناس اجمعين ثم وقف في القلب برايته ثم بعث الى يزيد بن المعقل الازدي
وهو في الميمنة ان احملوا عليهم فحملوا عليهم فثبتوا لهم فقاتلوا طويلا وقاتلوا ثم رجع حتى وقف موقفه الذي كان به من الميمنة ثم بعث الى المنجاب بن راشد الضبي
وهو في الميسرة ان احمل عليهم فحمل عليهم فثبتوا له فقاتلوا طويلا وقاتلوه ثم رجع حتى وقف موقفه الذي كان به في الميسرة ثم بعث معقل الى الميمنة والميسرة اذا حملت
فاحملوا جميعا ثم اجرى فرسه وضربه وحمل اصحابه فصبروا لهم ساعة ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخريت فحمل عليه فطعنه فصرعه عن فرسه ثم نزل اليه وقد
جرحه فاختلفا بينهما ضربتين فقتله النعمان وقتل معه في المعركة سبعون ومائة وذهب الباقون في الارض يمينا وشمالا وبعث معقل الخيل الى رحالهم
فسبى من ادرك فيها رجالا ونساء وصبيانا ثم نظر فيهم فمن كان مسلما خلاه واخذ بيعته وخلى سبيل عياله ومن كان ارتد عن الاسلام عرض عليهم الرجوع
الى الاسلام او القتل فاسلموا فخلى سبيلهم وسبيل عيالهم الا شيخا منهم نصرانيا يقال له الرماحس بن منصور قال والله لا ادع ديني ولا اقرب
دينكم ما حييت فقدمه معقل فضرب عنقه وجمع الناس فقال ادوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة فاخذ من المسلمين عقالين وعمد الى النصارى
وعيالاتهم فاحتملهم معه واقبل المسلمون الذين كانوا معهم يشيعونهم فامر معقل بردهم فلما ذهبوا لينصرفوا تصايحوا ومال الرجال والنساء
بعضهم الى بعض فرحمتهم رحمة ما رحمتها احدا قبلهم ولا بعدهم وكتب معقل الى علي اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين عن جنده وعن عدوه انا دفعنا

(في الهامش: من العرب ح — من معقل ح — ما زلت مذ عقلت الا في خروجي من دين ... [illegible])

معقل بالسبية ... فلما ... الى الحق والحكم الكتاب والسنة وقرانا عليهم كتاب امير المؤمنين
ورفعنا لهم راية امان فمالت الينا طائفة منهم وثبتت طائفة اخرى فقبلنا امر التي اقبلت وصمدنا الى التي ادبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم فاما من
كان مسلما فانا مننا عليه واخذنا بيعته لامير المؤمنين [illegible] واما من ارتد فعرضنا عليهم الرجوع الى الاسلام والا قتلناهم فرجعوا الى الاسلام غير رجل واحد فقتلناه واما النصارى فانا سبيناهم واقبلنا بهم ليكونوا
نكالا لمن بعدهم من اهل الذمة كيلا يمنعوا الجزية ولا يجترئوا على قتال اهل القبلة وهم للصغار والذلة اهل رحمك الله يا امير المؤمنين واوجب
لك جنات النعيم والسلام قال ثم اقبل بالاسارى حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل علي على اردشير خره وهم خمسمائة انسان
فبكى اليه النساء والصبيان وتصايح الرجال يا ابا الفضل يا حامل الثقل يا ماوى الضعيف وفكاك العصاة امنن علينا فاشترنا واعتقنا فقال
اقسم بالله لا تصدقن عليكم ان الله يجزي المتصدقين فبلغ قوله معقل بن قيس فقال والله لو اعلم انه قالها توجعا لهم وازراء على لضربت عنقه وان كان
في ذلك فناء تميم وبكر بن وائل ثم ان مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي الى معقل فقال بعني نصارى بني ناجية فقال ابيعكهم بالف الف درهم
فابى عليه فلم يزل يراوضه حتى باعه اياهم بخمسمائة الف درهم ودفعهم اليه فقال عجل بالمال الى امير المؤمنين فقال مصقلة انا باعث الان بصدر منه ثم
ابعث بصدر اخر ثم كذلك حتى لا يبقى منه شيء واقبل معقل الى امير المؤمنين فاخبره بما كان من الامر فقال له احسنت واصبت ووفقت وانتظر علي مصقلة
ان يبعث بالمال فابطا به وبلغ عليا ان مصقلة خلى الاسارى ولم يسالهم ان يعينوه في فكاك انفسهم بشيء فقال ما ارى مصقلة الا قد حمل حمالة
ولا اراكم الا سترونه عن قريب مبلدحا ثم كتب اليه اما بعد فان من اعظم الخيانة خيانة الامة واعظم الغش على اهل المصر غش الامام وعندك من حق المسلمين
خمسمائة الف درهم فابعث بها الي حين ياتيك رسولي والا فاقبل الي حين تنظر في كتابي فاني قد تقدمت الى رسولي ان لا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه عليك
الا ان تبعث بالمال والسلام وكان الرسول ابو حرة الحنفي فقال له ابو حرة ان تبعث بهذا المال الساعة والا فاشخص معي الى امير المؤمنين فلما قرا كتابه اقبل حتى نزل البصرة
وكان العمال يحملون المال من كور البصرة الى ابن عباس ويكون ابن عباس هو الذي يبعث به الى امير المؤمنين ثم اقبل من البصرة حتى اتى عليا بالكوفة فاقره
اياما لم يذكر له شيئا ثم سأله المال فادى اليه مائتي الف درهم ثم عجز عن الباقي فلحق بمعاوية [illegible] فبلغ ذلك عليا فقال ما له ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد
وخان خيانة الفاجر ... [illegible] ... ثم قال لو اقام فعجز ما زدنا على حبسه فان وجدنا له شيئا اخذناه وان لم نجد له مالا تركناه
ثم سار علي الى داره فهدمها وكان اخوه نعيم بن هبيرة الشيباني شيعة لعلي مناصحا له
فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب يقال له حلوان اما بعد فانه قد كلمني معاوية فيك فوعدك الكرامة ومناك الامارة فاقبل ساعة تلقى رسولي والسلام
فاخذه مالك بن كعب الارحبي فسرح به الى علي فاخذ كتابه فقراه ثم قدمه فقطع يده فمات وكتب نعيم الى مصقلة شعرا يرد عليه
لا ترمين هداك الله معترضا بالظن منك فما بالي وحلوانا ... ذاك الحريص على ما نال من طمع وهو البعيد فلا يورثك احزانا ماذا اردت الى ارساله سفها ترجو
سقاط امرئ لم يلف وسنانا عرضته لعلي انه اسد يمشي العرضنة من اساد خفانا قد كنت في منظر عن ذا ومستمع تحمي العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تقحمت امرا كنت تكرهه للراكبين له سرا واعلانا لو كنت اديت ما للقوم مصطبرا للحق احييت احيانا وموتانا لكن لحقت باهل الشام ملتمسا
فضل ابن هند وذاك الراي اشجانا فاليوم تقرع سن العجز من ندم ماذا تقول وقد كان الذي كانا اصبحت تبغضك الاحياء قاطبة لم يرفع
الله بالبغضاء انسانا فلما بلغ الكتاب اليه علم ان النصرانية قد هلكت ولم يلبث التغلبيون الا قليلا حتى بلغهم مصابه فاتوا مصقلة فقالوا انك اهلكت
صاحبنا فاما ان تحييه واما ان تديه فقال اما ان احييه فلا استطيع واما ان اديه فنعم فوداه قال ابو مخنف حدثني عبد الرحمن بن
جندب عن ابيه قال ... [illegible] ... فقال النصارى ... [illegible]
الذين اشتراهم ... [illegible] ... ابن ... القاسم بن حبيب ... [illegible]
قال ... [illegible] ... امير المؤمنين ... [illegible]
للفرع ناجية ... [illegible]
والرهفات ... [illegible]
[illegible] ... ابراهيم بن ...
روى عبد الرحمن بن حبيب ... [illegible]
[illegible]
ثم ... [illegible]
[illegible]
لو ... [illegible]
فعلت ... [illegible]

باشا ح

قال المرء

١٠٦ في المرة الأولى، ولقد كان ينبغي لك لو أردت قتلهم أن تقول له: اتق الله، بم تستحل قتلهم ولم يقتلوا أحدا، ولم ينابذوك علانية، ولم يظهروا ضلالا، فإن أظهروا منابذة فأما يجوزه الفقهاء مثل هذا السبي؟ قيل: قبل أن نذكر ذلك نقول: إن الرواية قد اختلفت في المرتدين من بني ناجية، فالرواية الأولى التي رواها إبراهيم عن عبد الله بن عثمان عن مضر بن مزاحم تتضمن أن الأمير الذي من قبل علي عليه السلام قتل مقاتلة المرتدين منهم بعد ما استتابهم من العود إلى الإسلام، وسبى ذراريهم فقدم بهم على علي عليه السلام، وعلى هذه الرواية يكون الذين اشتراهم مصقلة ذراري أهل الردة. والرواية الثانية التي رواها محمد بن عبد الله عن ابن أبي سيف تتضمن أن معقل بن قيس الأمير من قبل علي لم يقتل من المرتدين من بني ناجية إلا رجلا واحدا، وأما الباقون فرجعوا إلى الإسلام، والاسترقاق إنما كان للنصارى الذين ساعدوا في الحرب وشهروا السيف على جيش الإمام، ولم يكونوا مرتدين بل نصارى في الأصل، وهم الذين اشتراهم مصقلة. فإن كانت الرواية الأولى هي الصحيحة ففيها إشكال، لأن المرتدين لا يجوز عند الفقهاء استرقاقهم، ولا أعرف خلافا في هذه المسألة، ولا أظن الإمامية أيضا تخالف فيها، إلا ما يحكى عن أبي حنيفة، وهو أن المرأة المرتدة إذا لحقت بدار الحرب جاز استرقاقها، وسائر الفقهاء على خلافه، ولم يختلفوا في أن الذكور البالغين من المرتدين لا يجوز استرقاقهم، فلا أعلم كيف وقع استرقاق المرتدين من بني ناجية على هذه الرواية، على أني أرى أن الرواية الأولى لم يصرح فيها باسترقاقهم ولا بأنهم بيعوا على مصقلة، لأن لفظ الراوي: فقتل المقاتلة منهم وسبى ذراريهم فقدم بهم على علي، وليس في الرواية ذكر استرقاقهم ولا ابتياع مصقلة، بل فيها أنه بلغ سبيهم إلى مصقلة وهو قوله فقدم بهم على علي، فإن مصقلة ابتاع السبي المطلق في الرواية الثانية، وإنما الإشكال على هذه الرواية في أن نفذ بهم على علي، وإنما كان نفذ بهم من جهة مصقلة لا يمكن، فيكون مصقلة اشترى قوما فإن الخبر في ذلك مشهور جدا يكاد يكون متواترا، فأما قولكم فيما إذا ارتد النبيون من الرجال والنساء، ثم ولدت لهم أولاد بعد الردة، فإن كان يجوز فيهم ما علم الخبر عليه مثل ما إذا ارتد الزوجان فحملت منهما حال الردة وأنسلوا، فإنه يحكم بكفر الأولاد لأنهم ولدوا كافرين، وهل يجوز استرقاقهم؟ فمذهب الشافعي قولان، أما أبو حنيفة فقال: إن ولد في دار الإسلام لم يجز استرقاقهم، وإن ولد في دار الحرب جاز استرقاقهم، فإن كان استرقاق أولاد الذين هم موافقا لأحد قولي الشافعي فلعل هذا وأما الرواية الثانية فإن كانت هي الصحيحة وهو الأولى فإن الفقه في المسألة أن الذمي إذا حارب المسلمين فقد نقض عهده فصار كالمشركين الذين في دار الحرب، فإذا ظفر به الإمام جاز استرقاقه وبيعه، وكذلك إذا امتنع من أداء الجزية أو امتنع من التزام أحكام الإسلام. واختلف الفقهاء في أمور سبعة هل ينتقض بها عهدهم ويجوز استرقاقهم أم لا، وهي أن يزني الذمي بمسلمة أو يصيبها باسم نكاح أو يفتن مسلما عن دينه أو يقطع الطريق على المسلمين أو يؤوي للكفار عينا أو يدل على عورات المسلمين أو يقتل مسلما، فأصحاب الشافعي يقولون: إن شرط عليهم في عقد الذمة الكف عن ذلك فهل ينتقض عهدهم بفعله؟ فيه وجهان، وإن لم يشترط عليهم في عقد الذمة لم ينتقض عهدهم بذلك. فأما الحاكم من أصحاب أبي حنيفة فلا ينتقض عهدهم بذلك سواء شرط ذلك أو لم يشترط، إلا أن يكون لهم منعة فيحاربوا عليه. فنصارى بني ناجية على هذه الرواية نقضوا عهدهم بحرب المسلمين وأعانوا بعضهم، وجاز للإمام قتلهم وجاز له استرقاقهم كالمشركين الأصليين في دار الحرب. فأما استرقاق أبي بكر بني حنيفة لأهل الردة وسبيه ذراريهم فإنما كان ذلك لأنه كان يذهب مذهب من يجيز من الفقهاء استرقاق المرتدين، لأن بني حنيفة لم يكونوا مرتدين، بل ما أسلموا أصلا، وإنما حكم عليهم أحكام الحرب من المشركين الأصليين. وفي هذا الموضع نظر لا يحصل هنا.

ومن خطبة له عليه السلام:

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ، الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ. وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ لَهَا الْفَنَاءُ، وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ، وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَقَدْ عَجِلَتْ لِلطَّالِبِ، وَالْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ، فَارْتَحِلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ.

الشرح: مني لها الفناء: أي قدر، والجلاء: الخروج من الوطن، قال سبحانه: ﴿ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء﴾، وحلوة خضرة مأخوذة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون». والكفاف من الرزق: قدر القوت، وهو ما كف عن الناس، أي أغنى. والبلاغ: ما يتبلغ به من العيش. واعلم أن هذا الفصل يشتمل على فصلين من كلام أمير المؤمنين عليه السلام؛ أحدهما حمد الله والثناء عليه إلى قوله: ولا تفقد له نعمة، والفصل الثاني ذكر الدنيا إلى آخر الكلام، وأحدهما غير مختلط بالآخر ولا منسوق عليه، ولكن الرضي رحمه الله يلتقط كلام أمير المؤمنين عليه السلام التقاطا ولا يقف مع الكلام المتوالي، لأن غرضه ذكر فصاحته عليه السلام لا غير، ولو أراد أن يأتي بخطبه كلها على وجهها لكانت أضعاف كتابه الذي جمعه. فأما الفصل الأول فيشتمل من علم البيان على باب كبير يعرف بالموازنة، وذلك غير مقنوط فإنه موازن في الفقرة الثانية بقوله: ولا مخلو، والآخر إذ كل واحدة منهما على وزن مفعول، ثم قال في الفقرة الثالثة: ولا مأيوس، فجاء بها على وزن مفعول أيضا، ولم يكن في الفقرة الرابعة ما أمكنه في الأولى، فقال: ولا مستنكف، فجاء به على وزن مستفعل، وهو وإن كان خارجا عن الوزن فإنه غير خارج عن المفعولية لأنه مستفعل مفعول في الحقيقة، كقولك: زيد مستخرج الأمر، أي مستخرج بفتح الراء. هذا استخراج جوابه: فهو خارج عن المفعولية، ثم وازن بين قوله: لا تبرح، وقوله: لا تفقد، ثم تمم بموازنة أخرى فقال: رحمة ونعمة، فأعطى هذه الموازنة من الكلام من الطلاوة والصنعة ما لا يخفى عليه، ولو قال: الحمد لله غير مقنوط من رحمته، ولا ميئوس من مغفرته، ولا يتكلف القطع بين الفقرتين بفعول لكان كلاما مطبوعا آخر، ولكن لو قال: لا تنزل منه رحمة، فإن تنزل ليست تماثل تفقد، والموازنة كتبرح، إلا أن بينها وبين تنزل تفاوتا، فإن قلت: أفيجوز أن يكون ذلك مستحسنا عندكم، أو قال: لا تبرح منه رحمة، ولا يفقد له إنعام، فإن أقسام البديع، وكذا الموازنة، مطلوبة للكلام الذي يقصد به الفصاحة لأجل الاعتدال الذي هو مطلوب الطبع في جميع الأشياء، والموازنة أعم من السجع، لأن السجع تماثل أجزاء الفواصل لورودها على حرف واحد نحو القريب والغريب والنسيب، وما أشبه ذلك، وأما الموازنة فنحو القريب والشديد والجليل، مما كان هذا الوزن وإن لم يكن الحرف الآخر بعينه واحدا، وكل سجع موازنة، وليس كل موازنة سجعا. ومثال الموازنة في الكتاب العزيز: ﴿وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم﴾، وقوله: ﴿واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا﴾، ثم قال: ﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا﴾، ثم قال: ﴿فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا﴾، فهذه الموازنة. ومما جاء من الموازنة في الشعر قول امرئ القيس: شد بأوثق

اعلام

اطلبتم واحزمهم فقدا على الاصحاب فقعود وا احزمهم بازاء اشدهم وقوله فقدا بازاء باساء والموازنة كثيرة في الكلام وقوله تعالى ابتلاه الله اكثر في الفصل
الثالثة فيشتمل على الحذر من الدنيا وعلى الامر بالقناعة واما الكفاف فاما الحذر من الدنيا فقد ذكرنا وذكرنا منه بعضها واما القناعة فقد جاء
فيها شيء كثير قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحزن من الانبياء ولا تيأسا من روح الله فانه من رزق سكما فان احدكم يولد فيشهد ثم يكون الله يرزقه و
منه وعن امير المؤمنين القناعة كنز لا ينفد ومما جاء الاثر كلام لقمان الحكيم كفى بالقناعة عزا وبطيب النفس نعيما ومن كلامه صلى الله عليه وآله اتخذوا البيوت
منازل والمساجد مساكن وكلوا من نبات البرية واشربوا من الماء القراح واخرجوا من الدنيا بسلام لعمري ان تطعم لحم [illegible] فما يسبكم اخا نوف الصنيعة
اذا انقطعتم البحر في بعض الكتب لا تفنيها القناعة يقول الله تعالى يا بن ادم ان كان لك ما يكفيك فان ادنى ما فيها يكفيك وان كنت تبتغي ما يطغيك فما [illegible] قال ابو وائل
ذهبت انا وصاحب لي الى سلمان الفارسي فجلسنا عنده فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن التكلف لتكلفت لكم ثم جاء بخبز وملح ساذج لا ابزار عليه فقال
صاحبي لو كان لنا في ملحنا هذا سعتر فبعث سلمان بمطهرته فرهنها على سعتر فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو
قنعت بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونة [illegible] ابن منصور لم يكن بالبصرة من افقه من عمرو بن عبيد [illegible] لكنه كان اصبرهم عن الدنيا والذم [illegible] اهل
البصرة الى خالد بن صفوان عن عمرو بن عبيد ثم تأخذ [illegible] فقال [illegible] احدا [illegible] اذا لقيته كان يمشي عمرو بن عبيد [illegible]
كان [illegible] في كل شهر [illegible] واحدا [illegible] احمد كان الناس [illegible] البصرة [illegible] الدنيا و[illegible]
[illegible] شبه [illegible] فقال [illegible] سطر الابتغ
[illegible] صبر ثم اعطاك الله [illegible] الحسن [illegible] كان يقول [illegible]
والسقم [illegible] فقال الدرهم [illegible] لا اكل [illegible] الاخبار [illegible] رحمه الله [illegible]
الطعام لا ياكل [illegible] ولا [illegible] العزيز [illegible] من الجوع
الجوع ثم دعا [illegible] فلما فرغ [illegible] على الاكل فقال يا مسلمة اذا كفاك من الدنيا [illegible] استضلام [illegible] في النار [illegible]
[illegible] من الاعمال [illegible] الصبر الا الرضا والقناعة ولا اعلى درجة [illegible] من الرضا وهو الراس [illegible] ابن شبرمة [illegible] واسع [illegible]
اكتفى [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابي موسى [illegible] المتخطين [illegible] الدنيا كان [illegible]
[illegible] الصلوة [illegible] النار [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
ثم [illegible] احد شيئا الله الا عوضه خيرا منه [illegible] القناعة [illegible] بنت [illegible] ابن عيينة [illegible]
ماذا درهم من [illegible] الاجل [illegible] طيب كسبه [illegible]
[illegible] سفيان الثوري [illegible]
اصل الزهد الرضا بما رزقك الله [illegible]
المسيح انا الذي كببت الدنيا على وجهها [illegible] امير المؤمنين [illegible]
شرب [illegible] ثم انشد [illegible]
[illegible] كلام الحكماء [illegible]
والقانع [illegible]
[illegible] المسيح [illegible]
ولا [illegible] هشام [illegible]
فقال [illegible]
[illegible] الشام [illegible]
ندم وقال [illegible] الحكمة [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] عمر بن الخطاب [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible]
[illegible] قال القناعة
بعض حكماء الشعراء [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] الدنيا [illegible]
ولا [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible] من عظمه [illegible] لم يكن [illegible]

الجزء الثالث

[illegible]

انصرف من الصلوة قال سبحان الله ذي الطول والنعم سبحان الله ذي القدرة والافضال اسال الله الرضا بقضائه والعمل بطاعته والانابة الى امره انه سميع الدعا
قال نصر ثم خرج حتى نزل على شاطي نرس بين موضع حمام ابي بردة وحمام عمر فصلى بالناس المغرب فلما انصرف قال الحمد لله الذي يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل والحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ثم اقام حتى صلى الغداة ثم شخص حتى بلغ الى قبة قبين وفيها نخل طوال الى جانب البيعة من
وراء النهر فلما راها قال والنخل باسقات لها طلع نضيد ثم اقحم دابته النهر فعبر الى تلك البيعة فنزلها فمكث قدر الغدا قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن
محمد بن مخنف بن سليم قال اني لانظر الى ابي مخنف بن سليم وهو يساير عليا وعلي يقول ان ببابل ارضا قد خسف بها فحرك دابتك لعلنا ان نصلي العصر خارجا منها قال فحرك دابته
وحرك الناس دوابهم في اثره فلما جاز جسر الصراة نزل فصلى بالناس العصر قال ثم خرج حتى نزل دير كعب ثم خرج منه فبات بساباط فاتاه دهاقينها يعرضون عليه النزل
والطعام فقال لا ليس ذلك لنا عليكم فلما اصبح وهو بمظلم ساباط قرا اتبنون بكل ريع اية تعبثون قال نصر وبلغ عمرو بن العاص مسيره فقال لا تحسبني يا علي
غافلا لاوردن الكوفة القبائلا بجمعي العام وجمعي قابلا فبلغ ذلك عليا فقال لاوردن العاصي ابن العاصي سبعين الفا عاقدي النواصي
مستحقبين حلق الدلاص قد جنبوا الخيل مع القلاص اسود غيل حين لا مناص قال نصر وحدثنا منصور بن سلام التميمي قال حدثنا حيان التيمي عن ابي
عبيدة عن هرثمة بن سليم قال غزونا مع علي صفين فلما نزل بكربلا صلى بنا فلما سلم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك يا تربة ليحشرن منك قوم
يدخلون الجنة بغير حساب فلما رجع هرثمة من غزاته الى امراته جرداء بنت سمير وكانت من شيعة علي حدثها هرثمة فيما حدث فقال لها الا اعجبك من صديقك
ابي حسن قال لما نزلنا كربلا وقد اخذ حفنة من تربتها فشمها وقال واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب وما علمه بالغيب فقالت
المراة له دعنا منك ايها الرجل فان امير المومنين لم يقل الا حقا قال فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه الى الحسين كنت في الخيل التي بعث اليهم
فلما انتهيت الى الحسين واصحابه عرفت المنزل الذي نزلنا فيه مع علي والبقعة التي رفع اليه من تربتها والقول الذي قاله فكرهت مسيري فاقبلت على
فرسي حتى وقفت على الحسين فسلمت عليه وحدثته بالذي سمعت من ابيه في هذا المنزل فقال الحسين معنا انت ام علينا فقلت يا ابن رسول الله لا معك ولا
عليك تركت ولدي وعيالي اخاف عليهم من ابن زياد فقال الحسين فول هربا حتى لا ترى لنا مقتلا فوالذي نفس حسين بيده لا يرى اليوم مقتلنا احد ثم لا
يعيننا الا دخل النار قال فاقبلت في الارض اشتد هربا حتى خفي علي مقتلهم قال نصر وحدثنا مصعب قال حدثنا الاجلح بن عبد الله الكندي عن ابي جحيفة
قال جاء عروة البارقي الى سعد بن وهب فساله فقال الحديث حدثتناه عن علي بن ابي طالب قال نعم بعثني مخنف بن سليم الى علي عند توجهه الى صفين فاتيته بكربلا
فوجدته يشير بيده ويقول هاهنا هاهنا فقال له رجل وما ذلك يا امير المومنين فقال ثقل لال محمد ينزل هاهنا فويل لهم منكم وويل لكم منهم فقال له
الرجل ما معنى هذا الكلام يا امير المومنين قال ويل لهم منكم تقتلونهم وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم الى النار قال نصر وقد روي هذا الكلام على وجه
اخر انه قال فويل لكم منهم وويل لكم عليهم فقال الرجل اما ويل لنا منهم فقد عرفنا وويل لنا عليهم ما هو قال ترونهم يقتلون ولا تستطيعون نصرهم
قال نصر حدثنا سعيد بن حكيم العبسي عن الحسن بن كثير عن ابيه ان عليا اتى كربلا فوقف بها فقيل يا امير المومنين هذه كربلا فقال ذات كرب وبلاء ثم اوما بيده
الى مكان فقال هاهنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم ثم اوما بيده الى مكان اخر فقال هاهنا مهراق دمائهم ثم مضى الى ساباط ويقيقان تذكر فيهما انه
مر ... [illegible] ... الكوفة والمسير الى الشام ... قال ... [illegible] ... ترك ... [illegible]
قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ... بن ... خالد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود قال لما اراد علي المسير الى الشام دعا من كان معه من المهاجرين
والانصار فجمعهم ثم حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فانكم ميامين الراي مراجيح الحلم مباركو الامر ومقاويل بالحق وقد عزمنا على المسير الى عدونا وعدوكم
فاشيروا علينا برايكم فقام هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا امير المومنين فانا بالقوم جد خبير هم لك ولاشياعك اعدا
وهم لمن يطلب حرث الدنيا اوليا وهم مقاتلوك ومجاهدوك لا يبقون جهدا مشاحة على الدنيا وضنا بما في ايديهم منها وليس لهم اربة غيرها الا ما
يخدعون به الجهال من طلب دم ابن عفان كذبوا ليسوا بدمه يثارون ولكن الدنيا يطلبون فانهض بنا اليهم فان اجابوا الى الحق فليس بعد الحق الا الضلال
وان ابوا الا الشقاق فذلك الظن بهم والله ما اراهم يبايعون وفيهم احد ممن يطاع اذا نهى ولا يسمع اذا امر قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحارث بن
حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود ان عمار بن ياسر قام فحمد الله واثنى عليه وقال يا امير المومنين ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فافعل اشخص
بنا قبل استعار نار الفجرة واجتماع رايهم على الصدود والفرقة وادعهم الى حظهم ورشدهم فان قبلوا سعدوا وان ابوا الا حربنا فوالله ان سفك دمائهم
والجد في جهادهم لقربة عند الله وكرامة منه ثم قام قيس بن سعد فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المومنين انكمش بنا الى عدونا ولا تعرد فوالله
لجهادهم احب الي من جهاد الترك والروم لادهانهم في دين الله واستذلالهم اوليا الله من اصحاب محمد من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان اذا غضبوا
على رجل حبسوه وضربوه وحرموه وسيروه وفيئنا لهم في انفسهم حلال ونحن لهم فيما يزعمون قطين قال يعني رقيق فقال اشياخ الانصار منهم خزيمة بن ثابت
وابو ايوب وغيرهما لم تقدمت اشياخ قومك وبداتهم يا قيس بالكلام فقال اما اني عارف بفضلكم معظم لشانكم ولكني وجدت في نفسي الضغن الذي في صدوركم
جاش حين ذكرت الاحزاب فقال بعضهم لبعض ليقم رجل منكم فليجب امير المومنين عن جماعتكم فقالوا قم يا سهل بن حنيف فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المومنين
نحن سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت ورايا رايك ونحن كف يمينك وقد رايا ان تقوم بهذا الامر في اهل الكوفة فتامرهم بالشخوص وتخبرهم بما صنع الله لهم في ذلك من الفضل
فانهم اهل البلد وهم الناس فان استقاموا لك استقام لك الذي تريد وتطلب فاما نحن فليس عليك منا خلاف متى دعوتنا اجبناك ومتى امرتنا اطعناك
قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ابي مخنف عن زكريا بن الحارث عن ابي خشيش عن معبد قال قام علي خطيبا على منبره فكنت تحت المنبر حين حرض الناس و
امرهم بالمسير الى صفين لقتال اهل الشام فسمعته يقول سيروا الى اعداء الله سيروا الى اعداء القرآن والسنن سيروا الى بقية الاحزاب قتلة المهاجرين

الانصار

حوصل
ع

قال نصر ... عمر بن عبد الله ... عن ... قال ... الشمس ... صلوة العصر ... فلما ... غابت الشمس ... [illegible]

الجزء الثالث

ب ١ الانصار فقام رجل من بني فزارة فقال الله ان بيان تحريمنا للاخوان من اهل الشام فتقتلهم كما كان من قتال الاخوان من اهل البصرة فقتلهم كلا [illegible]
اذا لا نفعل ذلك فقام الاشتر فقال من هذا المارق فهرب الفزاري واشتد الناس على اثره فلحق بمكان من السوق تباع فيه من البراذين فوطئوه بارجلهم
وضربوه بايديهم ونعال سيوفهم حتى قتل فاتي علي فقيل له يا امير المؤمنين قتل الرجل قال ومن قتله قالوا قتلته همدان ومعهم شوب من الناس فقال
قتيل عمية لا يدرى من قتله ديته من بيت مال المسلمين فقال بعض بني تيم الله بن ثعلبة قد وددت ان تكون معي كما كانت سوق البراذين ان تقتله
فقام الاشتر هذا نحن بنا انها آذاك رضي عنه بل سمعت فقال يا امير المؤمنين لا يهدئنك ما رايت ولا يؤيسنك من نصرنا ما سمعت من مقالة هذا الشقي
الخائن ان جميع من ترى من الناس شيعتك لا يرغبون بانفسهم عن نفسك ولا يحبون البقاء بعدك فان شئت فسر بنا الى عدوك فوالله ما ينجو من الموت
ولا يؤيسنك من خافه ولا يعطي البقاء من احبه وانا لعلى بينة من ربنا ان نفسا لن تموت حتى ياتي اجلها وكيف لا نقاتل قوما هم كما وصف امير المؤمنين وقد
شيعت عصابة منهم على طائفة من المسلمين بالامس فباعوا خلاقهم بعرض من الدنيا يسير فقال علي الطريق مشترك والناس في الحق سواء ومن
نصيحة اجتهد رايه في نصيحة العامة فقد قضى ما عليه ثم نزل فدخل منزله قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال حدثني عبد الرحمن بن جندب ان عليا
المسلم البجلي حنظلة بن الربيع التميمي لما امر علي بالمسير الى الشام دخل عليه في رجال كثير من غطفان وبني تميم فقال له حنظلة يا امير المؤمنين انا
قد مشينا اليك بنصيحة فاقبلها ورأينا لك رأيا فلا تردنه علينا فانا نظرنا لك ولمن معك اقم وكاتب هذا الرجل ولا تعجل الى قتال اهل الشام فانا
٩٥ والله ما ندري لمن تكون الغلبة اذا التقيتم ولا على من تكون الدبرة وقال ابن المعتم مثل قوله وتكلم القوم الذين دخلوا معهما بمثل كلامهما
السبع فحمد علي الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله وارث العباد والبلاد ورب السموات والارضين السبع واليه ترجعون يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك
ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء اما الدبرة فانها على الضالين العاصين ظفروا او ظفر بهم وايم الله اني لاسمع كلام قوم ما اراهم يريدون ان يعرفوا
ولا ينكروا منكرا فقام اليه معقل بن قيس اليربوعي فقال يا امير المؤمنين ان هؤلاء والله ما اتوك بنصح ولا دخلوا عليك الا بغش فاحذرهم
فانهم اعداء فقال له علي ان حنظلة هذا يكاتب معاوية فادفعه الينا نحبسه حتى تنقضي غزاتك ثم تنصرف
وقام من بني عبس قائد بن بكير وعياش بن ربيعة فقالا يا امير المؤمنين ان صاحبنا عبد الله بن المعتم قد بلغنا انه يكاتب معاوية فاحبسه
او امكنا من حبسه حتى تنقضي غزاتك ثم تنصرف فقالا هذا جزاء من نظر لكم واشار عليكم بالرأي فيما بينكم وبين عدوكم فقال لهما علي الله بيني وبينكم واليه اكلكم وبه استظهر عليكم اذهبوا حيث شئتم قال نصر وبعث
علي الى حنظلة بن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب وهو من الصحابة فقال يا حنظلة انت علي ام لي فقال لا عليك ولا لك قال فما تريد قال اشخص الى الرها فانها
فرج من الفروج اصمد لها حتى ينقضي هذا الامر فغضب من قوله خيار بني عمرو بن تميم وهم رهطه فقال انكم والله لا تغروني من ديني دعوني فانا اعلم منكم فقالوا
والله لئن لم تخرج مع هذا الرجل لا ندع فلانة تخرج من بيتك لامه ولا ولدك ولا ندعها ولئن اردت ذلك لنقتلنك فاعانه ناس من قومه فاخترطوا سيوفهم
فقال اجلوني حتى انظر ودخل منزله واغلق بابه حتى اذا امسى هرب الى معاوية وخرج من بعده الى معاوية من قومه رجال كثير وهرب ابن المعتم ايضا حتى اتى معاوية في
احد عشر رجلا من قومه فاما حنظلة فهدم علي داره وكان حنظلة قد قال شعرا ... ولم يقاتلا مع معاوية واعتزلا الفريقين جميعا
فقال حنظلة يا ركبا اما عرضت فبلغن مغلغلة عني سراة بني عمرو اوصيكم بالله والبر والتقى ولا تنظروا في النائبات الى بكر ولا تشتموا
دعا الغدر من كان منهم الى الغدر فقال [illegible] بن معاوية بن ابي سفيان [illegible] والكل بناله قتيل فلما [illegible]
ديته من نوفلها في الامر فضل الانصار وكانوا في مدائنكم وكانت عليهم بالاستبداد ويرى غيرهم بحق الاسلام ومن كل الرجال
خوادر قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة ان عليا قام خطيبا فقال [illegible]
عليه فقال يا امير المؤمنين ما امرتنا لنعلم ولا دعوتنا الا الى الحق ولا امرتنا الا بالرشد لكن اذا رايت ان هؤلاء القوم قد دنوا منك
كتبت وتقدمت عليهم بمسالك قبل ان يقبلوا وسبيل رشدهم والتفرقة بينهم وان ينتهوا عن الشقاق ولا يزيدوا من البغي
اليهم بالحجة وهم اهل الفتنة ابدا بالحق واسلم من الخوارج [illegible] وقاتلهم امس [illegible] ناتي بهم
نار حسام [illegible] منهم من يرجع [illegible] فقام زيد بن حصين الطائي وكان من اصحاب البرانس المجتهدين فقال الحمد لله حتى
يرضى ولا اله الا الله ربنا ومحمد نبينا [illegible] ولا اصحاب النبي [illegible]
ولا السول لا [illegible] يقولون انا بنيه [illegible] فكيف ما بيننا وبين اصحاب [illegible]
من الاسلام [illegible] واصحاب الحق والعدل ان يكونوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فقام رجل من طيء فقال يا زيد بن حصين
اكلام سيدنا عدي بن حاتم تهجن فقال زيد ما انتم باعرف بحق عدي مني ولكني لا ادع القول بالحق وان سخط الناس قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن
حصين فقال دخل ابو زينب بن عوف على علي فقال يا امير المؤمنين لئن كنا على الحق لانت اهدانا سبيلا واعظمنا في الخير نصيبا وان كنا في ضلالة
انك لاثقلنا ظهرا واعظمنا وزرا قد امرتنا بالمسير الى هذا العدو وقد قطعنا ما بيننا وبينهم من الولاية واظهرنا لهم العداوة نريد بذلك ما يعلم
الله من طاعتك اليس الذي نحن عليه هو الحق المبين والذي عليه عدونا هو الحوب الكبير فقال بلى شهدت انك ان مضيت معنا ناصرا لدعوتنا صحيح
النية في نصرنا قد قطعت منهم الولاية واظهرت لهم العداوة كما زعمت فانك ولي الله تسبح في رضوانه وتركض في طاعته فابشر ابا زينب فقال ابو زينب
اثبت ولا اشك في الاحزاب عند الحرب سواد فقال ابو زينب ما احب ان شاهدين من هذه الامة شهدا لي بما سألت من هذا الامر الذي اهمني
قال وخرج عمار بن ياسر وهو يقول سيروا الى الاحزاب اعداء النبي سيروا فخير الناس اتباع علي هذا اوان طاب سل المشرفي وقودنا الخيل

السهري

التميمي. قال نصر: وحدثنا عمر بن سعد عن أبي روق قال: دخل يزيد بن قيس الأرحبي على علي فقال: يا أمير المؤمنين، نحن على جهاز وعدة، وأكثر الناس
أهل القوة ومن ليس بمضعف ولا به علة، فمر مناديك فليناد الناس أن يخرجوا إلى معسكرهم بالنخيلة، فإن أخا الحرب ليس بالسؤوم ولا النؤوم، ولا من إذا أمكنته الفرص
أجلها واستشار فيها، ولا من يؤخر الحرب في اليوم إلى غد وبعد غد. فقال زياد بن النضر: لقد نصح لك يزيد بن قيس يا أمير المؤمنين، وقال ما يعرف،
فتوكل على الله وثق به، واشخص بنا إلى هذا العدو راشدا معانا، فإن يرد الله بهم خيرا لا يدعوك رغبة عنك إلى من ليس مثلك في السابقة مع النبي، وإلا
ينيبوا ويقبلوا ويأبوا إلا حربنا نجد حربهم علينا هينا، ورجونا أن يصرعهم الله مصارع إخوانهم بالأمس. ثم قام عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي فقال:
يا أمير المؤمنين، إن القوم لو كانوا الله يريدون أو لله يعملون ما خالفونا، ولكن القوم إنما يقاتلونا فرارا من الأسوة، وحبا للأثرة، وضنا بسلطانهم، و
كرها لفراق دنياهم التي في أيديهم، وعلى إحن في نفوسهم، وعداوة يجدونها في صدورهم، لوقائع أوقعتها يا أمير المؤمنين بهم قديمة قتلت فيها آباءهم وإخوانهم.
ثم التفت إلى الناس فقال: فكيف يبايع معاوية عليا وقد قتل أخاه حنظلة وخاله الوليد وجده عتبة في موقف واحد، والله ما أظن أن يفعلوا، ولن يستقيموا
لكم دون أن تقصد فيهم المران، وتقطع على هامهم السيوف، وتنثر حواجبهم بعمد الحديد، وتكون أمور جمة بين الفريقين. قال نصر: حدثنا عمر بن سعد عن الحارث
بن حصيرة عن عبد الله بن شريك قال: خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة واللعن من أهل الشام، فأرسل علي إليهما أن كفا عما يبلغني عنكما. فأتياه فقالا: يا
أمير المؤمنين، ألسنا محقين؟ قال: بلى. قالا: أوليسوا مبطلين؟ قال: بلى. قالا: فلم منعتنا من شتمهم؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين، تشتمون وتبرؤون،
ولكن لو وصفتم مساوي أعمالهم فقلتم: من سيرتهم كذا وكذا، ومن أعمالهم كذا وكذا، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم:
اللهم احقن دماءهم ودماءنا، وأصلح ذات بينهم وبيننا، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان منهم من لهج به، لكان
هذا أحب إلي وخيرا لكم. فقالا: يا أمير المؤمنين، نقبل عظتك، ونتأدب بأدبك. قال نصر: وقال عمرو بن الحمق: إني والله يا أمير المؤمنين ما أحببتك ولا بايعتك
على قرابة بيني وبينك، ولا إرادة مال تؤتينيه، ولا التماس سلطان يرفع ذكري به، ولكني أحببتك لخصال خمس: إنك ابن عم رسول الله ووصيه وأبو الذرية
التي بقيت فينا من رسول الله، وأسبق الناس إلى الإسلام، وأعظم المهاجرين سهما في الجهاد، فلو أني كلفت نقل الجبال الرواسي، ونزح البحور الطوامي حتى يأتي
علي يومي في أمر أقوي به وليك وأوهن به عدوك، ما رأيت أني قد أديت فيه كل الذي يحق علي من حقك. فقال علي: اللهم نور قلبه بالتقى، واهده إلى صراط
مستقيم، ليت أن في جندي مائة مثلك. فقال حجر: إذا والله يا أمير المؤمنين صح جندك، وقل فيهم من يغشك. قال نصر: وقام حجر بن عدي فقال: يا أمير المؤمنين،
نحن بنو الحرب وأهلها، الذين نلقحها وننتجها، قد ضارستنا وضارسناها، ولنا أعوان ذوو صلاح، وعشيرة ذات عدد، ورأي مجرب، وبأس محمود، وأزمتنا منقادة لك
بالسمع والطاعة، فإن شرقت شرقنا، وإن غربت غربنا، وما أمرتنا به من أمر فعلناه. فقال علي: أكل قومك يرى مثل رأيك؟ قال: ما رأيت منهم إلا حسنا، وهذه يدي
عنهم بالسمع والطاعة وبحسن الإجابة. فقال له علي خيرا. قال نصر: حدثنا عمر بن سعد قال: كتب علي إلى عماله حينئذ يستنفرهم، فكتب إلى مخنف بن سليم: سلام
عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد فإن جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه، وهب في نعاس العمى والضلال اختيارا له، فريضة على العارفين.
إن الله يرضى عمن أرضاه، ويسخط على من عصاه، وإنا قد هممنا بالسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما أنزل الله، واستأثروا بالفيء، وعطلوا
الحدود، وأماتوا الحق، وأظهروا في الأرض الفساد، واتخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين، فإذا ولي الله أعظم أحداثهم أبغضوه وأقصوه وحرموه، وإذا ظالم
ساعدهم على ظلمهم أحبوه وأدنوه وبروه، فقد أصروا على الظلم، وأجمعوا على الخلاف، وقديما ما صدوا عن الحق، وتعاونوا على الإثم، وكانوا ظالمين. فإذا أتيت بكتابي
هذا فاستخلف على عملك أوثق أصحابك في نفسك، وأقبل إلينا لعلك تلقى هذا العدو المحل فتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتجامع الحق، وتباين
المبطل، فإنه لا غناء بنا ولا بك عن أجر الجهاد، وحسبنا الله ونعم الوكيل. وكتب عبيد الله بن أبي رافع في سنة سبع وثلاثين. فاستعمل مخنف على أصبهان
الحارث بن أبي الحارث بن الربيع، واستعمل على همدان سعيد بن وهب، وكتب إليه علي: أما بعد فقد قدم علي رسولك، وقرأت كتابك تذكر فيه حال أهل البصرة واختلافهم
بعد انصرافي عنهم، وسأخبرك عن القوم: هم بين مقيم لرغبة يرجوها، أو عقوبة يخشاها، فأرغب راغبهم بالعدل عليه، والإنصاف له، والإحسان إليه، وحل
عقدة الخوف عن قلوبهم، وانته إلى أمري ولا تعده، وأحسن إلى هذا الحي من ربيعة، وكل من قبلك فأحسن إليهم ما استطعت إن شاء الله. وكتب إلى الأمراء أهل الأعمال
بنحو ذلك. وبعث إلى مخنف بن سليم فأقام ينتظرهم. قال نصر: حدثنا عمر بن سعد عن أبي روق قال: قال زياد بن النضر الحارثي لعبد الله بن بديل: إن يومنا ويومهم ليوم عصيب،
ما يصبر عليه إلا كل مشيع القلب، الصادق النية، رابط الجأش، وايم الله ما أظن ذلك اليوم يبقي منا ومنهم إلا الرذال. فقال عبد الله بن بديل: والله أظن
ذلك. فقال علي: ليكن هذا الكلام مخزونا في صدوركما لا تظهراه، ولا يسمعه منكما سامع، إن الله كتب القتل على قوم والموت على آخرين،
وكل آتيه منيته كما كتب الله له، فطوبى للمجاهدين في سبيل الله والمقتولين في طاعته. فلما سمع هاشم بن عتبة مقالتهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: سر بنا يا أمير المؤمنين
إلى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم، الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، وعملوا في عباد الله بغير رضا الله، فأحلوا حرامه وحرموا حلاله، واستولاهم
الشيطان ووعدهم الأباطيل ومناهم الأماني، حتى أزاغهم عن الهدى، وقصد بهم قصد الردى، وحبب إليهم الدنيا، فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا في
الآخرة إنجاز موعود ربنا. وأنت يا أمير المؤمنين أقرب الناس من رسول الله رحما، وأفضل الناس سابقة وقدما، وهم يا أمير المؤمنين منك مثل
الذي علمنا، ولكن كتب عليهم الشقاء، ومالت بهم الأهواء، وكانوا ظالمين، فأيدينا مبسوطة لك بالسمع والطاعة، وقلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة، وأنفسنا
تنصرك جذلة على من خالفك وتولى الأمر دونك، والله ما أحب أن لي ما على الأرض مما أقلت، وما تحت السماء مما أظلت، وأني واليت عدوا لك أو عاديت
وليا لك. فقال علي: اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك، والمرافقة لنبيك. ثم إن عليا صعد المنبر فخطب الناس ودعاهم إلى الجهاد فبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم قال:
إن الله قد أكرمكم بدينه، وخلقكم لعبادته، فأنصبوا أنفسكم في أدائها، وتنجزوا موعوده، واعلموا أن الله جعل أمراس الإسلام متينة، وعراه وثيقة

جعل الطاعة

الجزء الثالث

١٠٣ [illegible]

عليك ذلك اتفقا وانصرفا ثم عرضوا له ان اصنعهما فابطا عنهما فلما عليهما ما لهم
١٠٣ على سرها من بينها وانصرفوا الى امام من بعد ما التقاء عثمان بن عفان فهلك بعد بهما ولم يرد بينهما فسلما الا ابن كانه دار بها ولا يحبسا
اهل العراق وبلغنا انه مات وتكا وفلما حتى يحسا منه منعكا عند لما بن ابي بكر من يعرفه بالعراق وفي شريك بن عبد الله بن عوف ان دنا او نواه
من بينها الجبلة لا نالهن على شهر فانهم ولا يحب الشر وبكا انا منه ابو يده بمهاجر بالعراق وشرك بين عبد لتقصر عن ان دنا او نواد
بكر بن يوسف ابو بلال في بين شركا يحبهم لنفسنا وبعد الله ابا بكر وشامه بكر بن عمر منهم مثوانا ابو بكر
وظهر عماد وكتب مثاله والسلم على رابع من رجع من قوابس ناب ... بلدانهم على العرب له الاعوان ... واحد منها ابوبكر
فاحضنيا مثاله وبعث لها الله بن بحيى بيابعه ... شرط لنا ما نريد ان يحشر الناس الى العسكر وعاملهم ... الناس بيلك
استعابك بعثنا السبعين ثم خرج وخرج الناس معه الى النضر ودعا على زياد بن النضر وشريح بن هانئ ... والاشعريين على الكوفة وكان
اسند كل سوق وجمع وخف على ... الشهور ولا نا منهما على الى العامل انك ... والاشعريين فقال النبي
زياد بن النضر ... والظلم والعدوان ... الامر الكثير
جاهلهم واحلم عن سفيهم فانك تملك الخير بالحلم وتكف الاذى بالجهل ... امير المؤمنين ... ونصبها
والرشد ... جاهم في بلاد ... لا يحتاج ... على مقدمته كل واحد منهما على
من زياد بن النضر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك وليتني امر الناس وان شريحا لا يرى لي عليه طاعة ولا حقا
وذلك من فعله بي استخفافا بامرك وتركا لعهدك وكتب شريح بن هانئ لعبد الله علي امير المؤمنين من شريح بن هانئ سلام عليك
فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان زياد بن النضر حين اشركته في امرك ووليته جندا من جنودك تنكر واستكبر ومال به العجب والخيلاء
والزهو الى ما لا يرضى الله تعالى به من القول والفعل فان راى امير المؤمنين ان يعزله عنا ويبعث مكانه من يحب فليفعل فانا له كارهون
فكتب اليهما علي بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين الى زياد بن النضر وشريح بن هانئ سلام عليكما فاني احمد اليكما الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد وليت
مقدمتي زياد بن النضر وامرته عليها وشريح على طائفة منها امير فان انتما جمعكما باس فزياد بن النضر على الناس وان افترقتما فكل واحد
منكما امير على الطائفة التي وليناه امرها واعلما ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فاذا انتما خرجتما من بلادكما فلا تساما من توجيه الطلائع
ومن نفض الشعاب والشجر والخمر في كل جانب كيلا يغتركما عدو او يكون لكم كمين ولا تسيرن الكتائب والقبائل من لدن الصباح الى المساء الا على
تعبية فان دهمكم عدو او غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون
اشاعم لكم ردءا وتكون مقاتلتكم من وجه واحد او اثنين واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال وباعالي الاشراف ومناكب الانهار يرون لكم لئلا ياتيكم عدو من مكان
مخافة او امن واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا رحلتم فارحلوا جميعا فاذا غشيكم الليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والترسة ورماتكم
ولتكن يلون ترستكم ورماحكم وما اقمتم فكذلك فافعلوا كيلا تصاب لكم غفلة ولا تلفى منكم غرة فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل او نهار
الا كانوا كانهم في حصون واحرسا عسكركما بانفسكما واياكما ان تذوقا نوما حتى تصبحا الا غرارا او مضمضة ثم ليكن ذلك شانكما ودابكما حتى تنتهيا كانهم في
الى عدوكما وليكن عندي كل يوم خبركما ورسول من قبلكما فاني ولا شيء الا ما شاء الله حثيث السير في آثاركما عليكما في جريكما بالتؤدة واياكما والعجلة الا
ان تمكنكما فرصة بعد الاعذار والحجة واياكما ان تقاتلا حتى اقدم عليكما الا ان تبدءا او ياتيكما امري ان شاء الله والسلام
... عسكره اسباب الجهل على كل سبع امراء الخيل ... على ... وعبد ... بن ...
وكان امراء الاسباع مخنف بن سليم على الازد وبجيلة وخثعم والانصار وخزاعة وحجر بن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة وزياد بن النضر على
مذحج والاشعريين وسعيد بن قيس بن مرة الهمداني على همدان ومن معهم من حمير وعدي بن حاتم الطائي على طيء تجمعهم الدعوة مع مذحج وتختلف الرايتان
راية مذحج مع زياد بن النضر وراية طيء مع عدي بن حاتم هذه عساكر الكوفة واما عساكر البصرة فخالد بن معمر السدوسي على بكر بن وائل وعمرو بن مرحوم العبدي على
عبد القيس وابن شيمان الازدي على الازد والاحنف على تميم وضبة والرباب وشريك بن الاعور الحارثي على اهل العالية اما بعد فاذا ... يكم
فاعتدوا الناس من الظلم والعدوان ... على ... واحرصوا ان تعملوا الا لا يرضى الله به ... عليكم
... ولا ... من السماء ... الارض ... ولا ...
... ولا قوة الا بالله ... الكتب ... ان تذكروا ... وان ...
... عليكم ... والكف عن ... عليكم ما صنعتم
... الله فانكم ... الارض ... ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ان الله لا يحب المفسدين
... قال ... بن ... على ... هذا ...
ابنا يعقوب ... الحسن بن علي ... فقال ... لا انا اعلم ... منه ...

الجزء الثالث

ابن يعقوب حدثنا ابن مهيم بكر بن عبد الله قال ... نصر بن مزاحم قال حدثنا ... ان الحسن بن علي قال ...
قال لما بعث ... لكن ... هذا ... الكوفة ...
... الشام ...
اهل الشام ...
... بلادكم ... اهل الشام ...
المقتول ... الفتنة ...
واستنفد الفناء على الفريقين. **الأصل** ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة: كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل
وإني لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل أو رماه بقاتل. **الشرح** عكاظ اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون
بها في كل سنة يقيمون شهراً ويتبايعون ويتناشدون شعراً ويتفاخرون قال أبو ذؤيب: إذا بني القباب على عكاظ وقام البيع واجتمع الألوف. فلما
جاء الإسلام هدم ذلك وأكثر ما كان يباع الأديم بها فنسب إليها والأديم واحد والجمع أدم كما قالوا أفيق للجلد الذي لم يتم دباغه ... كما قالوا
رغيف وأرغفة ... الأديم ...
تركبين ... وقد جاء في فضل الكوفة عن أهل البيت شيء كثير نحو قول أمير المؤمنين نعمت المدرة وقوله إنه يحشر
من ظهرها يوم القيامة سبعون ألفاً وجوههم على صورة القمر وقوله هذه مدينتنا ومحلتنا ومقر شيعتنا وقول جعفر بن محمد اللهم ارم من رماها وعاد من عاداها
وقوله تربة تحبنا ونحبها. فأما ما هم به الملوك وأرباب السلطان فيها من السوء ودفاع الله عنها فكثير قال المنصور لجعفر بن محمد عليهما السلام
إني قد هممت أن أبعث إلى الكوفة من ينقض منازلها ويجمر نخلها ويستصفي أموالها ويقتل أهل الريبة منها فأشر علي فقال يا أمير المؤمنين إن المرء
ليقتدي بسلفه ولك أسلاف ثلاثة سليمان أعطي فشكر وأيوب ابتلي فصبر ويوسف قدر فغفر فاقتد بأيهم شئت فصمت قليلاً ثم قال قد غفرت. وروى
أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في كتاب المنتظم أن زياداً لما حصبه أهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع أيدي ثمانين منهم وهم أن يخرب دورهم ويجمر
نخلهم فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة يعرضهم على البراءة من علي وعلم أنهم سيمتنعون فيحتج بذلك على استئصالهم وإخراب بلدهم قال عبد الرحمن بن
السائب الأنصاري فإني لمع نفر من قومي والناس يومئذ في أمر عظيم إذ هومت تهويمة فرأيت شيئاً أقبل طويل العنق مثل عنق البعير أهدب أهدل فقلت
ما أنت فقال أنا النقاد ذو الرقبة بعثت إلى صاحب هذا القصر فاستيقظت فزعاً فقلت لأصحابي هل رأيتم ما رأيت قالوا لا فأخبرتهم وخرج علينا خارج
من القصر فقال انصرفوا فإن الأمير يقول لكم إني عنكم اليوم مشغول وإذا بالطاعون قد ضربه فكان يقول إني لأجد في النصف من جسدي حر النار
حتى مات فقال عبد الرحمن بن السائب ... ما كان منتهياً عما أراد بنا ...
الرحبة قلت ... جبار سوء ... أمير المؤمنين ... المسجد بالكوفة ...
كان ... بين الناس ... **الأصل** ومن كلام له عليه السلام عند المسير إلى الشام: الحمد لله
كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الإنعام ولا مكافأ الإفضال أما بعد فقد بعثت مقدمتي و
أمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم أمري وقد رأيت أن أقطع هذه النطفة إلى شرذمة منكم موطنين أكناف دجلة فأنهضهم معكم إلى
عدوكم وأجعلهم من أمداد القوة لكم. قال الرضي: يعني بالملطاط ههنا السمت الذي أمرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك أيضاً لشاطئ البحر
وأصله ما استوى من الأرض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها. **الشرح** وقب الليل أي دخل ...
... وخفق النجم أي غاب ومقدمة الجيش ... ما يتقدم منه ... والملطاط
حافة الوادي وشفيره وساحل البحر ... نحن جمعنا الناس بالملطاط ... قال الأصمعي يعني به ساحل البحر وقول ابن مسعود هذا الملطاط طريق بقية
المؤمنين هرابا من الدجال يعني به شاطئ الفرات فأما قول الرضي ... الملطاط السمت الذي أمرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك لشاطئ البحر فلا
معنى له لأنه لا فرق بين شاطئ الفرات وشاطئ البحر ... وكان الواجب أن يقول الملطاط السمت في الأرض ويقال أيضاً لشاطئ البحر والشرذمة
نفر قليلون وموطنين أكناف دجلة أي قد جعلوا أكنافها وطناً ... والأكناف الجوانب واحدها كنف ... أمداد جمع مدد وهو ما يمد به الجيش
تقوية له وهذه الخطبة خطبها أمير المؤمنين وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة ومتوجهاً إلى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلاثين ذكرها جماعة
من أصحاب السير وزادوا فيها ... وقد أمرت على المصر عقبة بن عمرو ولم آلكم ولا نفسي فإياكم والتخلف والتربص فإني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي وأمرته
أن لا يترك متخلفاً إلا ألحقه بكم ... إن شاء الله ... فقام إليه معقل بن قيس الرياحي فقال
يا أمير المؤمنين والله لا يتخلف عنك إلا ظنين ولا يتربص بك إلا منافق ...
...
...
...
...

الحرث الاعور وغشتك فاصل الذابن تركان ترافقا الذمقبلوا فاسر المؤمنين ة سلوا العصر فوافوه نلك الشام فجعلوا شتى ملبتهم فقال اما بعد فاذ قد عجبت من تخلفكم من عونكم وانقطاعكم من اهل مصر كذه هذه المساكن انظار اهلها الظالة الكثير ما لكها الاعمر وناموب بر الامنكر يهون عنه قالوا
يا امير المؤمنين انا كنا ننتظر املهم ان نأتي اجيب فتنا وخلف عليهم عند بن خاتم فقام عليهم ثلثا ثم خرج ثمان ماة رجل منهم وخلفت بعدها
بعد قليه في اربع ماة رجل منهم جاء على حتى مر الانبار فاستقبله بنو اخوشند ثم قال النصل الكلمة فارسيه اصلها الحز الكبث كال فيما
استقبلوه نزلوا عن خيولهم ثم جاؤا يشتدون معه بين يديه وسمهم بالذين نعار وقفوا في طريقه فقال لما هذه الدواب التي معكم وما اردتم بهذ
الذي صنعتم قالوا اما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الامراء واما هذه البراذين فهدية لك وقد صنعنا للمسلمين طعاما وهيانا لدوابكم علفا كثيرا
فقال له اما هذا الذي زعمتم انه منكم خلق تعظمون به الامراء فوالله ما ينفع ذلك الامراء وانكم لتشقون به على انفسكم وابدانكم فلا تعودوا له واما دوابكم
هذه فان احببتم ان ناخذها منكم واحسبها لكم من خراجكم اخذناها منكم واما طعامكم الذي صنعتم لنا فانا نكره ان ناكل من اموالكم الا بثمن قالوا يا امير
المؤمنين نحن نقومه ثم نقبل ثمنه قال اذا لا تقومونه قيمته نحن نكتفي بما دونه قالوا يا امير المؤمنين فان لنا من العرب موالي ومعارف فتمنعنا ان نهدي
لهم وتمنعهم ان يقبلوا منا قال كل العرب لكم موال وليس ينبغي لاحد من المسلمين ان يقبل هديتكم وان غصبكم احد فاعلمونا قالوا يا امير المؤمنين انا نحب ان
نقبل هديتنا وكرامتنا قال ويحكم نحن اغنى منكم وتركهم ثم سار قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن سياه قال حدثنا حبيب بن ابي ثابت قال حدثنا ابو سعيد التيمي
المعروف بعقيصا قال كنا مع علي في مسيره الى الشام حتى اذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش الناس واحتاجوا الى الماء فانطلق بنا علي حتى
اتى الى صخرة ضرس في الارض كانها ربضة عنز فامرنا فاقتلعناها فخرج لنا تحتها ماء فشرب الناس منه وارتووا ثم امرنا فاكفاناها عليه وسار الناس حتى اذا
مضى قليلا قال علي امنكم احد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه قالوا نعم يا امير المؤمنين قال فانطلقوا اليه فانطلق منا رجال ركبانا ومشاة فاقتصصنا
الطريق اليه حتى انتهينا الى المكان الذي نرى انه فيه فطلبناها فلم نقدر على شيء حتى اذا عيل علينا انطلقنا الى دير قريب منا فسألناهم اين هذا الماء الذي
عندكم قالوا ليس قربنا ماء فقلنا بلى انا شربنا منه قالوا انتم شربتم منه قلنا نعم فقال صاحب الدير والله ما بني هذا الدير الا بذلك الماء وما استخرجه الا نبي او وصي
نبي فقال نصر ثم مضى علي حتى نزل بارض الجزيرة فاستقبله بنو تغلب والنمر بن قاسط بجزر فقال علي ليزيد بن قيس الارحبي يا يزيد قال لبيك يا امير المؤمنين
قال هؤلاء قومك من طعامهم فاطعم ومن شرابهم فاشرب قال ثم سار علي حتى اتى الرقة وجل اهلها عثمانية فروا من الكوفة الى معوية فاغلقوا ابوابها
دونه وتحصنوا وكان اميرهم سماك بن مخرمة الاسدي في طاعة معوية وقد كان فارق عليا في نحو من مائة رجل من بني اسد ثم كاتب معوية واقام
بالرقة حتى لحق به منهم سبعماة رجل قال نصر وروى حبة ان عليا لما نزل على الرقة نزل بموضع يقال له البليخ على جانب الفرات فنزل راهب هناك من
صومعته فقال لعلي ان عندنا كتابا توارثناه عن ابائنا كتبه اصحاب عيسى بن مريم اعرضه عليك قال نعم فقرأ الراهب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
الذي قضى فيما قضى وسطر فيما كتب انه باعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح امته الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشز وفي كل صعود وهبوط تذل السنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح
وينصره الله على من ناواه فاذا توفاه الله اختلفت امته من بعده ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله ثم اختلفت فيمر رجل من امته بشاطئ هذا الفرات يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ولا يرتكس الحكم الدنيا اهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح والموت اهون عليه من شرب الماء على الظمآن
يخاف الله في السر وينصح له في العلانية لا يخاف في الله لومة لائم فمن ادرك ذلك النبي من اهل هذه البلاد فامن به كان ثوابه رضواني والجنة ومن ادرك ذلك
العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة ثم قال له انا مصاحبك فلا افارقك حتى يصيبني ما اصابك فبكى علي ثم قال الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب
الابرار فمضى الراهب معه فكان فيما ذكروا يتغدى مع امير المؤمنين ويتعشى حتى اصيب يوم صفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال علي اطلبوه فلما وجده
صلى عليه ودفنه وقال هذا منا اهل البيت واستغفر له مرارا وروى هذا الخبر نصر بن مزاحم في كتاب صفين وروى ابن ديزيل في هذا الكتاب قال حدثني يحيى
بن سليمان قال حدثني يحيى بن عبد الملك بن حميد بن عتيبة عن ابيه عن اسمعيل بن رجاء عن ابيه ومحمد بن فضيل عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن ابي سعيد الخدري
قال كنا مع رسول الله فانقطع شسع نعله فالقاها الى علي يصلحها ثم قال ان منكم من يقاتل على تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال
ابو بكر الصديق انا هو يا رسول الله فقال لا فقال عمر بن الخطاب انا هو يا رسول الله قال لا ولكنه ذاكم خاصف النعل ويد علي على نعل النبي
يصلحها قال ابو سعيد فاتيت عليا فبشرته بذلك فلم يحفل به كانه شيء قد كان علمه من قبل وروى ابن ديزيل في هذا الكتاب ايضا عن يحيى بن سليمان عن
ابن فضيل عن ابراهيم الهجري عن ابي صادق قال قدم علينا ابو ايوب الانصاري العراق فاهدت له الازد جزرا فبعثوها معي فدخلت اليه فسلمت عليه
قلت له يا ابا ايوب قد كرمك الله عز وجل بصحبة نبيه ونزوله عليك فما لي اراك تستقبل الناس بسيفك تقاتلهم هؤلاء مرة وهؤلاء مرة قال ان
رسول الله عهد الينا ان نقاتل مع علي الناكثين فقد قاتلناهم وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليهم يعني معوية واصحابه وعهد الينا
ان نقاتل معه المارقين ولم ارهم بعد وروى ابن ديزيل ايضا في هذا الكتاب عن يحيى عن يعلى بن عبيد الحنفي عن اسمعيل السدي عن زيد بن ارقم قال كنا مع
رسول الله وهو في الحجرة يوحى اليه ونحن ننتظره حتى اشتد الحر فجاء علي بن ابي طالب ومعه فاطمة وحسن وحسين عليهم السلام فقعدوا في ظل حائط ينتظرونه فلما
خرج رسول الله رآهم فاتاهم ووقفنا نحن مكاننا ثم جاء الينا وهو يظلهم بثوبه ممسكا بطرف الثوب وعلي ممسك بطرفه الآخر وهو يقول اللهم اني سلم لمن سالمهم
وحرب لمن حاربهم قال فقال ذلك ثلاث مرات قال ابرهيم في الكتاب المذكور وحدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا الحسن بن الحكم النخعي
عن رياح بن الحرث النخعي قال كنت بالرحبة جالسا عند علي اذ قدم عليه قوم متلثمون فقالوا السلام عليك يا مولانا فقال لهم اولستم قوما عربا قالوا بلى و

لكنا

١٦٠ لكنا سمعنا رسول الله يقول يوم غدير خم من كنت مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقال لقد رابت عليا احول
حتى بدت نواجذه ثم قال اشهد وانا ان القوم مضوا الى رحالهم فتبعتهم فقلت لرجل منهم من القوم قالوا رهط من الانصار وذاك يعنون رجلا
منهم ابو ايوب صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي الوداك ان عليا عليه السلام بعث من المداين معقل بن قيس
الرياحي في ثلثة الاف وقال له خذ على الموصل ثم نصيبين ثم القني بالرقة فاني موافيها وسكن الناس وامنهم ولا تقاتل الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس
اقم الليل ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا ارح فيه بدنك وجندك وظهرك فاذا كان السحر او حين ينبطح الفجر فسر فسار حتى اتى الحديثة وهي
اذ ذاك منزل الناس انما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان فاذا بكبشين ينتطحان ومع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له شداد بن ابي ربيعة
قتل بعد ذلك مع الحرورية فاخذ يقول ايه ايه فقال معقل ما تقول فجاء الكبشان فاخذ كل واحد منهما كبشا وانصرفا فقال الخثعمي لمعقل لا تغلبون
ولا تغلبون فقال معقل من اين علمت قال ابصرت الكبشين احدهما مشرق والاخر مغرب التقيا فاقتتلا وانتطحا فلم يزل كل واحد منهما منتصفا
حتى اتى كل واحد منهما صاحبه فانطلق به فقال معقل او يكون خير مما تقول يا اخا خثعم ثم مضى حتى وافى عليا بالرقة قال نصر وقالت
طائفة من اصحاب علي له يا امير المؤمنين اكتب الى معوية ومن قبله من قومك فان الحجة لا تزداد عليهم بذلك الا عظما فكتب اليهم من عبد الله
علي امير المؤمنين الى معوية ومن قبله من قريش سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان لله عبادا آمنوا بالتنزيل
وعرفوا التأويل وفقهوا في الدين وبين الله فضلهم في القرآن الحكيم وانتم في ذلك الزمان اعداء للرسول تكذبون بالكتاب مجمعون على حرب
المسلمين من ثقفتم منهم حبستموه او عذبتموه او قتلتموه حتى اراد الله تعالى اعزاز دينه واظهار امره فدخلت العرب في الدين افواجا واسلمت له هذه
الامة طوعا وكرها فكنتم فيمن دخل في هذا الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وفاز المهاجرون الاولون بفضلهم
ولا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم في الدين ولا فضائلهم في الاسلام ان ينازعهم الامر الذي هم اهله واولى به فيجوب ويظلم ولا ينبغي لمن كان له عقل
ان يجهل قدره ويعدو طوره ويشقي نفسه بالتماس ما ليس باهله فان اولى الناس بامر هذه الامة قديما وحديثا اقربها من الرسول واعلمها بالكتاب
وافقهها في الدين اولهم اسلاما وافضلهم جهادا واشدهم بما تحمله الرعية من امر الامة اضطلاعا فاتقوا الله الذي اليه ترجعون ولا تلبسوا الحق بالباطل
وتكتموا الحق وانتم تعلمون واعلموا ان خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون وان شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل اهل العلم فان للعالم بعلمه فضلا
وان الجاهل لا يزداد بمنازعة العالم الا جهلا الا واني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وحقن دماء هذه الامة فان قبلتم اصبتم رشدكم واهتديتم
لحظكم وان ابيتم الا الفرقة وشق عصا هذه الامة لم تزدادوا من الله الا بعدا ولا يزداد الرب عليكم الا سخطا والسلام فكتب اليه معوية جواب هذا الكتاب
سطرا واحدا وهو اما بعد فانه ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب فقال علي لما اتاه هذا الجواب انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال نصر وقال علي لاهل الرقة جسروا لي جسرا اعبر عليه من هذا المكان الى الشام فابوا وقد كانوا ضموا السفن
اليهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليهم الاشتر فناداهم الاشتر يا اهل هذا الحصن اني اقسم بالله ان مضى امير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم
حتى يعبر منها لاجردن فيكم السيف فلاقتلن مقاتلتكم ولاخربن ارضكم ولآخذن اموالكم فلقي بعضهم بعضا فقالوا ان الاشتر يفي بما حلف عليه
وانما خلفه علي عندنا ليأتينا بشر فبعثوا اليه انا ناصبون لكم جسرا فاقبلوا فارسل الاشتر الى علي فجاء ونصبوا له الجسر فعبر الاثقال والرجال وامر
الاشتر فوقف في ثلثة الاف فارس حتى لم يبق من الناس احد الا عبر ثم عبر آخر الناس رجلا قال نصر وازدحمت الخيل حين عبرت فسقطت قلنسوة عبد الله
بن ابي الحصين فنزل فاخذها وركب ثم سقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج فنزل فاخذها ثم ركب فقال لصاحبه ان يكن ذلك ظن زاجرا صادقا فانا اقتل
وشيكا وتقتل فقال عبد الله بن ابي الحصين ما شيء احب الي مما ذكرت فقتلا معا يوم صفين قال نصر فلما قطع علي الفرات دعا زياد بن النضر و
شريح بن هاني فسرحهما امامه نحو معوية على حالهما الذي كانا عليه حين خرجا من الكوفة في اثني عشر الفا وقد كانا حين سرحهما من الكوفة
مقدمة له اخذا على شاطي الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما اخذ علي طريق الجزيرة وبلغهما ان معوية قد اقبل في جنود
الشام من دمشق لاستقباله فقالا لا والله ما هذا براي ان نسير وبيننا وبين امير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير ان نلقى جموع الشام في قلة من العدد
منقطعين عن المدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم اهلها وحبسوا عنهم السفن فاقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ولحقوا عليا بقرية دون قرقيسيا
فلما لحقوا عليا عجب وقال مقدمتي تأتي من ورائي فقال له زياد وشريح واخبراه بالراي الذي رايا فقال قد اصبتما رشدكما فلما عبروا الفرات قدمهما
امامه نحو معوية فلما انتهيا الى معوية لقيهما ابو الاعور السلمي في جنود من اهل الشام وهو على مقدمة معوية فدعواه الى الدخول في طاعة امير المؤمنين
فابى فبعثوا الى علي انا قد لقينا ابا الاعور السلمي بسور الروم في جند من اهل الشام فدعوناه واصحابه الى الدخول في طاعتك فابى علينا فمرنا بامرك
فارسل علي الى الاشتر فقال يا مالك ان زيادا وشريحا ارسلا الي يعلماني انهما لقيا ابا الاعور السلمي في جند من اهل الشام بسور الروم و
نباني الرسول انه تركهم متواقفين فالنجا النجا الى اصحابك فاذا اتيتهم فانت عليهم واياك ان تبدأ القوم بقتال الا ان يبدأوك والقهم واسمع
منهم ولا يجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من
اصحابك وسطا ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تتباعد عنهم تباعد من يهاب الباس حتى اقدم عليك فاني حثيث السير اليك
انتهى قال وكتب علي اليهما وكان الرسول الحرث بن جمهان الجعفي اما بعد فاني قد امرت عليكما مالكا فاسمعا له واطيعا امره وهو ممن لا يخاف
رهقه ولا سقاطه ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه امثل وقد امرته بمثل الذي امرتكما ان لا يبدأ القوم بقتال حتى

يلقهم

بالفتهم وبرموهم ويفندا اليهم انشاء الله قال فخرج الاشتر حتى قدم على القوم فاتبع ما امره به علي وكف عن القتال فلم يزالوا متوافقين حتى اذا كان عند المساء حمل عليهم ابو الاعور فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم ان اهل الشام انصرفوا ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عدتها وعددها فخرج اليهم ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال فصبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا وبكر عليهم الاشتر فقتل من اهل الشام عبد الله بن المنذر التنوخي قتله ظبيان بن عمارة التميمي وما هو يومئذ الا فتى حديث السن وان كان الشامي لفارس اهل الشام واخذ الاشتر يقول ويحكم اروني ابا الاعور ثم دعا الناس فرجعوا نحوه فوقف على تل من وراء المكان الذي كان فيه اول مرة وجاء الاشتر حتى صف اصحابه في المكان الذي كان فيه ابو الاعور اول مرة فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعي انطلق الى ابي الاعور فادعه الى المبارزة فقال الى مبارزتي او الى مبارزتك فقال او لو امرتك بمبارزته فعلت قال نعم والذي لا اله الا هو لو امرتني ان اعترض صفهم بسيفي لفعلت حتى اضربهم بالسيف فقال يا ابن اخي اطال الله بقاءك قد والله ازددت فيك رغبة لا ما امرتك بمبارزته انما امرتك ان تدعوه لمبارزتي فانه لا يبارز ان كان ذلك من شأنه الا ذوي الاسنان والكفاءة والشرف وانت بحمد الله من اهل الكفاءة والشرف ولكنك حديث السن وليس يبارز الاحداث فاذهب فادعه الى المبارزة فاتاهم فقال انا رسول فآمنوني فجاء حتى انتهى الى ابي الاعور قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن ابي زهير العبسي عن صالح بن سنان عن ابيه قال فقلت له ان الاشتر يدعوك الى المبارزة قال فسكت عني طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رأيه وهوانه دعاه الى اجلاء عمال عثمان وافترائه عليه يقبح محاسنه ويجهل حقه ويظهر عداوته ومن خفة الاشتر وسوء رأيه انه سار الى عثمان في داره وقراره فقتله فيمن قتله واصبح متبعا بدمه لا حاجة لي في مبارزته فقلت انك قد تكلمت فاسمع حتى اجيبك فقال لا حاجة لي في جوابك ولا الاستماع منك اذهب عني وصاح بي اصحابه فانصرفت عنه ولو سمع لاسمعته عذر صاحبي وحجته فرجعت الى الاشتر فاخبرته انه قد ابى المبارزة فقال لنفسه نظر فوقفنا حتى حجز الليل بيننا وبتنا متحارسين فلما اصبحنا نظرنا فاذا هم قد انصرفوا واصبحنا على غدوة سائرين نحو معاوية فاذا ابو الاعور قد سبق اليه بسهولة الارض وسعة المنزل وشريعة الماء مكانا افيح وكان ابو الاعور على مقدمة معاوية واسمه سفيان بن عمرو وقد جعل على ساقته بسر بن ارطاة العامري وعلى الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب ودفع اللواء الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجعل على الميمنة حبيب بن مسلمة وعلى الميسرة عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى الرجالة من الميسرة حابس بن سعد الطائي وعلى خيل دمشق الضحاك بن قيس الفهري وعلى رجالة اهل دمشق يزيد بن اسد البجلي وعلى اهل حمص ذا الكلاع وعلى اهل فلسطين مسلمة بن مخلد وكان وصول علي الى صفين لثمان بقين من المحرم من سنة سبع وثلاثين

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقوله المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا

الشرح

بطن سر قوله اي علم خفيات الامور علما باطنا ثم جعل لكل ما دل على شيء فقد بطن مجرى الاعلام الدالة على الطريق ... قوله اعلام الظهور اي الادلة الظاهرة والمراد باعلام الوجود اي الادلة الموجودة والدلالة التي هي الوجود نفسه وسيأتي شرح ذلك قوله وامتنع على عين البصير يقول انه سبحانه ليس بجسم ومع ذلك فلا يمكن من لم يره بعينه ان ينكره لدلالة كل شيء عليه بل لدلالته على نفسه ثم قال ولا قلب من اثبته يبصره اي لا سبيل لمن اثبت وجوده ان يحيط علما بجميع احواله ومعلوماته ومصنوعاته واراداته لا يعلم حقيقته ... الخاص من المتكلمين وهذا الكلام على وجه آخر وانه لا قلب من لم يره ينكره ولا عين من اثبته يبصره وهذا اخرجه مخرج التعظيم ... قوله فلا استعلاؤه باعده اي ليس علوه وقربه كالعلو والقرب المكانيين بل هو علو وقرب خارج عن ذلك فليس علوه بمعنى ... المكان ... قربه بمعنى الحلول ... ثم قال ... ولا اشارة ... ما اشتمل ... فانا نبحث في ذلك هذا الفصل يشتمل على عدة مباحث من العلم الالهي ... كونه تعالى عالما بالامور الخفية والثاني كونه تعالى مدلولا عليه بالامور الظاهرة ... الثالث هو ... كونه لا يرى بالابصار والرابع نفي تشبيهه بشيء من خلقه والخامس ... ان العقل لا يحيط ... ونحن نذكر القول في جميع ذلك على سبيل اقتصاص المذاهب والاقوال ونحيل في البرهان على موضعه ... بحسب ما هو مذكور في كتبنا الكلامية فان هذا الكتاب موضوع لذلك ... الا انا لا نخلي بعض فصوله من اشارة الى الدليل ... التنبيه الخفيف فنقول اما الفصل الاول وهو الكلام في كونه عالما بالامور الخفية فاعلم ان امير المؤمنين انما قال بطن خفيات الامور ... وهذا القسم من كونه عالما بالامور الخفية ... منقسم قسمين احدهما ان يعلم الامور الخفية الحاضرة والثاني ان يعلم الامور الخفية المستقبلة والكلام ... الامر ... واحد من المسلمين في قوم من الناس من نفى كونه عالما بالمستقبلات وفيهم من الناس من نفى كونه عالما بالامور الحاضرة ... فنقول ان ... ان اقوال العقلاء في هذه المسألة متفرقة ... الناس فيها على اقوال القول الاول قول جمهور المتكلمين وهو ان الباري سبحانه عالم بكل معلوم الماضي والحاضر والمستقبل ظاهرها وباطنها ... وهو ... الحكماء ... كيف كان يكون وكيف ... لا يعلم ... الامور المستقبلة ... والقول الثالث ... المستقبلات ... لا يعلم الامور الجزئية

ثم ان ابا الاعور

[illegible]

صفين لثمان بقين من المحرم

خلف عزيز

تعليقه

اعلام كل ...

قريح

ومنها

الجزء الثالث

١٤٨ وبهذا القول نقيض القول الثاني وشبهه بكونه قادراً فاذا لو كان انه لا يقف على الوجود فكذلك لا يعلم الموجود وحكى ابن الراوندي هذا القول عن
بعض المشبهة وخالفه اصحابنا بكذبه ونسبه ذلك بعضهم الى [illegible] القول الرابع قول من زعم انه تعالى لا يعلم نفسه خاصة ويعلم كل ما عداه وحكى ابن
الراوندي هذه المقالة عن معمر ابن عباد وقال انه يقول ان العالم غير المعلوم والشيء لا يكون غير نفسه [illegible] بكذب وقال ابن الراوندي وهذه الحكاية عنه
معارضها القول الخامس قول من قال انه تعالى لم يكن عالماً في الازل [illegible] بالشيء اصلاً وانما احدث لنفسه علماً علم به الاشياء وهو قول جهم بن صفوان القول السادس
قول من قال انه تعالى لا يعلم كل المعلومات على تفاصيلها وانما يعلم ذلك اجمالاً [illegible] لانهم يقولون [illegible] على المعلومات اجمالاً لا
تفصيلاً وهو مذهب [illegible] من متكلمي الاشعرية القول السابع قول من قال انه تعالى يعلم المعلومات المتناهية [illegible] القول [illegible]
يعلم كل شيء [illegible] وان يعلم ويعلم انه يعلم [illegible] الى ما لا نهاية له [illegible] انه يعلم الفروع وفروع الفروع [illegible]
[illegible] الى ما لا نهاية له [illegible] على الاجماع [illegible] العلوم [illegible] البركات البغدادي صاحب المعتبر القول الثامن قول من زعم
انه تعالى لا يعلم الشخصيات الجزئية وانما يعلم الكليات التي لا يجوز عليها التغير [illegible] وهذا مذهب ارسطو واتباعه
[illegible] من الفلاسفة كابن سينا [illegible] القول التاسع قول من زعم انه تعالى لا يعلم شيئاً اصلاً لا الكليات ولا الجزئيات وانما [illegible]
ان [illegible] الفلاسفة [illegible] هذا المسألة
ان [illegible] المتكلمين على كونه عالماً بكل شيء [illegible] بعد اثبات حدوث العالم [illegible] لا بد من كونه عالماً [illegible] اصلاً [illegible]
[illegible] العالم [illegible] الاختيار انما يكون [illegible] فاذا ثبت انه عالم [illegible] الاصلاح [illegible] ان يكون عالماً [illegible]
[illegible] الذات المخصوصة [illegible]
الامر [illegible] الكل نسبة واحدة [illegible]
المواضع [illegible] الكلام في الفصل الثاني [illegible] الظهور [illegible] الاثبات [illegible]
يمكن ان يكون [illegible] الظهور [illegible] الاستدلال [illegible] الوجود [illegible]
من الفلاسفة فانهم استدلوا [illegible] الممكنات [illegible] ان يكون [illegible]
[illegible] الوجود [illegible]
[illegible] الاستدلال [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] الطريق [illegible]
العالم محدث [illegible] ابن سينا ان الطريقة الاولى [illegible] الاستدلال [illegible] الوجود [illegible]
واشرف [illegible] الاحتجاج [illegible] الكتاب [illegible]
حتى [illegible] ابن سينا [illegible] المتكلمين [illegible]
شيء شهيد [illegible] الوجود [illegible] اثبات
[illegible] الفصل الثالث [illegible]
[illegible] جمهور المتكلمين [illegible]
[illegible] عمرو بن [illegible] الفلاسفة [illegible] ابي حنيفة واصحابه [illegible]
[illegible] الفصل الرابع في نفي التشبيه [illegible]
[illegible] المتكلمين في نفي التشبيه [illegible]
[illegible] جسماً مركباً [illegible] المعتزلة واكثر محققي المتكلمين [illegible]
ذهب [illegible] هشام بن الحكم [illegible] جسم مركب [illegible] الاجسام [illegible]
[illegible] الاستدلال [illegible]
[illegible] الاجسام [illegible] هذا اللفظ [illegible]
[illegible] ان الله سبحانه نور السموات والارض [illegible]
وهشام [illegible] الجواليقي [illegible]
[illegible] داود الجواربي [illegible] بن سليمان [illegible] بن [illegible]
[illegible] الجسم [illegible] التشبيه [illegible]
[illegible] المصدرة [illegible] ابو [illegible]
ان هشام بن سالم الجواليقي كان يقول [illegible]
[illegible] التشبيه [illegible]

١٥٩ وصفة التشبيه [illegible] جميع الاعضاء [illegible] اذا ذكر الحق [illegible] الكرام [illegible]
[illegible] اذا ذكر [illegible] بعض اصحابنا ان هذا [illegible] القران [illegible]
[illegible] هذا الذي [illegible]
[illegible]
من يقول انه سبحانه [illegible] الارض على جمل احمر [illegible] هذا او يقول [illegible]
[illegible] امير المؤمنين [illegible] الاعلام [illegible] اللهم [illegible]
[illegible] فاذن هو [illegible]
[illegible] المراة [illegible] ادم [illegible]
[illegible] في روضة خضراء [illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] جالس على العرش [illegible]
كل جانب انه يأتي الناس يوم القيامة فيقولون نعوذ بالله منك [illegible] فيقولون [illegible]
[illegible] في غمام [illegible]
الناس [illegible] يوم القيامة [illegible] فاطمة بنت محمد [illegible] الحسن والحسين [illegible]
[illegible] فاطمة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الملائكة [illegible] حول العرش [illegible]
هذا [illegible]
وقد ذكر [illegible] الصحاح [illegible] الكتب [illegible] التوحيد
[illegible]
هذا [illegible] محمد بن [illegible]
المكان [illegible] الاشياء [illegible]
[illegible] الله [illegible] الاجسام [illegible]
[illegible]
ويونس بن عبد الرحمن والفضل بن شاذان [illegible]
انه جسم [illegible] هشام بن الحكم [illegible] الشيعة [illegible] الاجسام [illegible]
ذكر [illegible] الحسن بن موسى النوبختي [illegible]
النوع الثاني نفي الاعضاء والجوارح عنه سبحانه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
اكثر [illegible] النوع الثالث نفي الجسمية عنه سبحانه [illegible]
[illegible]
[illegible] هشام بن الحكم [illegible] يونس بن عبد الرحمن [illegible] هشام بن سالم [illegible]
[illegible]
[illegible]

الجزء الثالث

١٧ ذلك لان ما لا يتناهى لا يكون محصورا بين حاصرين وانا استبعد صحة هذه الحكاية [illegible] ان يذهب [illegible]
مشبها للمكان انه سبحانه متمكن على العرش كما يتمكن الملك على سريره فنقل بعض هؤلاء انه اكبر من العرش ثم اختلفوا [illegible]
[illegible] الكرسي [illegible] جسم الكرسي [illegible] منهم من [illegible] بالعرش في المقدار [illegible]
بانه اطول منه [illegible] من العرش [illegible] انه مستو على عرشه كما انا مستو على هذه الدكة ورجلاه على الكرسي [illegible]
والكرسي تحت العرش كما يجلس اليوم الناس تحت اسرتهم كراسي [illegible] يضعون ارجلهم عليها وقال هؤلاء كلهم انه [illegible]
وانه يجوز [illegible] السماء الدنيا [illegible] الكتاب العزيز في قوله سبحانه [illegible]
[illegible] وجاء ربك والملك صفا صفا واطلق ابن الهيصم عليه هذه الالفاظ اتباعا [illegible] الكتاب والسنة [illegible]
ولا اعتقد حركة حقيقية وانما ارسلها [illegible] قال ابن الهيصم في كتاب المقالات ان اكثر الحشوية [illegible]
[illegible] قال بعض الاشعرية [illegible] الانتقال [illegible]
اجزت عليه الحركة [illegible]
واما القول بانه في كل مكان فان المعتزلة يقولون [illegible] انه في كل مكان [illegible]
موجود بجميع الامكنة لا [illegible] قوم من قدماء الفلاسفة ان الباري [illegible]
العالم فهؤلاء [illegible] هذا القول [illegible]
[illegible] الباري [illegible] في كل جزء من اجزاء العالم [illegible] في كل مكان [illegible]
[illegible] من [illegible] اصل الفلاسفة [illegible]
[illegible] النوع الرابع [illegible]
المعتزلة واكثر [illegible] الفلاسفة [illegible] وجوب وجوده [illegible]
[illegible] هذا القول [illegible]
[illegible]
[illegible] الحلول [illegible]
[illegible] النوع الخامس [illegible] المعتزلة واكثر اهل الملة والفلاسفة [illegible]
[illegible] الحوادث [illegible]
[illegible] ابن الهيصم في كتاب المقالات [illegible]
[illegible] الحوادث [illegible]
[illegible]
سبحانه [illegible] المتكلمين [illegible]
[illegible] الاحوال [illegible]
[illegible]
[illegible] الاحوال [illegible] الصفات [illegible] في هذا الباب [illegible]
[illegible] النوع السادس [illegible]
[illegible] قدماء الفلاسفة [illegible]
[illegible] النوع السابع
[illegible] والاستراحة والالم واللذة والغم والسرور [illegible] المعتزلة واكثر العقلاء من اهل الملة [illegible]
[illegible] اللذة [illegible]
اللذة [illegible] هذا القول [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] النوع الثامن [illegible]
[illegible]
[illegible] النوع التاسع [illegible]

١٧١ لا يقع عليه الشهود والنظر لانهما انما يتعلقان بما يقبل الزيادة والنقصان بطريق الاضداد والنمو والبناء سبحانه تعالى عن ذلك فاما عن الحس
الناس خلاف فاخذ ذلك اللهم الا ان يطلق هاتان اللفظتان على معنى الارادة والكراهية على سبيل المجاز والنوع الثاني اثبات ... من ...
الذات قالت المعتزلة لما كان الباري تعالى ليس بجسم ولا جسماني وكانت النهاية من لواحق الاشياء ذوات المقادير بطل هذا الصنف الثاني ومن هنا
ان ذات الباري تعالى غير متناهية لا على معنى ان امتداد ذاته غير متناه فانه سبحانه ليس بذي امتداد بل على معنى ان الموضوع الذي يصدق عليه النهاية ليس
بمتحقق في حقه سبحانه فعلمنا ان ذاته ليست متناهية كما نقول المهندس ان النقطة غير متناهية لا على معنى ان لها امتدادا غير متناه فانها ليست بممتدة اصلا
بل على معنى ان الامر الذي يصدق عليه النهاية وهو الامتداد لا يصدق عليها فاذن صدق عليها انها ليست متناهية وهذا قول العقلاء واكثر المتكلمين و
قالت الكرامية الباري تعالى ذات واحدة منفردة عن العالم قائمة بنفسها مباينة للموجودات ليست متناهية في ذاتها وانكروا الاطلاق عليها هذا اللفظ لما فيه
من ايهام انقطاع وجوده وقالوا نصرح بمباينتها واطلق هشام بن الحكم واصحابه عليه تعالى القول بانه متناه في الذات غير متناه في القدرة وقال الجاحظ انهم
زعموا انه تعالى متناه في الجهات الست لانها بل النوع الثاني ... انه تعالى لا يقع ... الباري تعالى ... في الدنيا والاخرة وانما يقع
الرؤية في المقابلة والجهة وقالت الكرامية والحنابلة والاشعرية ... في الاخرة يراه المؤمنون ثم اختلفوا فقالت الكرامية والحنابلة يرونه في جهة
فوق وحكى عن مضر وكهمس واحمد الهجيمي انهم اجازوا رؤيته في الدنيا وملامسته ومصافحته وزعموا ان المخلصين يعانقونه متى شاؤوا ويعانقهم وحكى
شيخنا ابو الحسين في التصفح عن ابي بكر الجبائي ... ان الباري تعالى يجوز ... في الدنيا ... انهم لا يزالون يرونه تعالى وان الناس كلهم كافرهم
ومؤمنهم يرونه ولكن لا يعرفونه وقال ابن ... هذه الطبقة ... لا يجوزون ان يرى بعين خلقت للفناء وقال كثير من هؤلاء ان محمدا رأى ربه ... ليلة
المعراج ورووا عن كعب الاحبار ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد ورووا عن الحسن البصري انه كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه
وتعلق كثير منهم بقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى وقالوا كلم موسى مرتين ... محمد مرتين وانكر ... مع ضعفاء اقوال الكرامية ... الان محمدا لم ير ربه ولكنه
سوف يراه في الاخرة قالوا وهذا القول مذهب عائشة وابي ذر ... وروى مثله عن ابن عباس وابن مسعود واختلف ... انه يرى في الاخرة هل يجوز
ان يراه الكافر فقال الاكثرون ان الكفار لا يرونه لان رؤيته كرامة والكافر لا كرامة له وقالت طائفة من الحشوية ان الكفار يرونه يوم القيامة وهو قول
محمد بن اسحق بن خزيمة ذكر ذلك عنه محمد بن الهيصم فاما الاشعري واصحابه فانهم لم يقولوا كما قال هؤلاء انه يرى كما يرى الاجسام ... بل قالوا يرى ... قوله لا
تحتاً ولا يميناً ولا شمالاً ولا امام ولا وراء ولا يرى كله ولا بعضه ولا هو في مقابلة الرائي ولا منحرفاً عنه ولا يصح الاشارة اليه اذا رأى ... ومع ذلك يرى
ويبصر واجازوا ان يجعل ... علم ذاته ويدرك ... والحس ... والادراكات كلها ... الانسان
الكرامية ... عليه الادراك ... شيخنا ابو الحسين في التصفح ... اثبات ادراكه ...
كما يقول الاشعري ... عن ابن عمر ... ان الله تعالى يرى يوم القيامة ... البصر ... انه يرى ... بقوة
القلب ... الانواع الاخر
من الاقوال والمذاهب ... قوله تعالى ليس كمثله شيء ... في نفي التشبيه ... الالفاظ التي تحتج بها ... الفصل
في بيان ان الجاحد ... بلسانه ... فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود ... ان العلم بافتقار
المتغير الى المغير ... ضرورياً او قريباً من الضروري ... اعلام الوجود على ان العالم ... الصانع انما هو ... لانه لا يعقل ... العقلاء ... ان ... بالسنتهم ... نفي الصانع
واما القائلون بان العالم وجد عن طبيعة ... والقائلون بتصادم الاجزاء ... منها العالم والقائلون بان مبادئ العالم هي الاعداد ... والقائلون بالمبادئ القديمة التي منها حدث العالم والقائلون بحشو النفس ... منها
الاجسام فكل هؤلاء اثبتوا الصانع وانما اختلفوا في ماهيته وكيفية ... العقلاء لم يذهب الى نفي الصانع للعالم ... لكن
قوم ... ان العالم قديم لم يزل على هيئته ... ولا للعالم صانع اصلاً وانما هو ...
... الراوندي هذه المقالة ... في كتاب ... المناهج ...
والمتأخرون ... الصانع ... السفسطة بل هو ...
لان من شك في ... المتحركات ... كلام امير المؤمنين ...
... المعارف والعلوم الاهية ضرورية ... هذا المقام الا ان العلم باثبات الصانع ... ابن احمد ...

هذا من الاجزاء الاصل ومن خطبة له انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى **الشرح**
المرتاد الطالب ... الضغث من الحشيش القبضة منه ... بقوله ان المذاهب الباطلة والاراء الفاسدة التي ...
اصلها اتباع الاهواء وابتداع الاحكام التي لم يعرف ... الكتاب ... على ... قوام ...
الدين ... الشبهات ... الحق بالباطل ... النظر الذي هو الطريق الى ...
وقوع

١٧٢ من قضايا باطلة لكان الواضح منه هو العلم المحض وانقطع عنه ألسن المخالفين وكذلك لو كان النظر يخلص من مقدمات حقة قضايا باجمعها لكان كله مبنيا على
الحق فلم يقع شبهة لطالب الحق وانما يقع الاشتباه لامتزاج قضايا صادقة بالقضايا الكاذبة ومثال ذلك احتجاج من نفى الرؤية بان الباري تعالى ذات
موجودة وكل موجود يصح ان يرى فاحدى المقدمتين حق والاخرى باطل فالتبس الامر على كثير من الناس ومثال ما يكون المقدمتان جميعا باطلتين قول
قوم من الباطنية ان الباري تعالى لا موجود ولا معدوم وكل ما لا يكون موجودا ولا معدوما يصح ان يكون حيا قادرا فالباري تعالى يصح ان يكون حيا قادرا فانها تانك
المقدمتان جميعا باطلتان لا جرم ان هذه المقالة مرغوب عنها عند العقلاء ومثال ما يكون المقدمتان حقا كلها العالم متغير وكل متغير ممكن فالعالم
ممكن فهذا مما لا اختلاف فيه بين العقلاء فان قيل فما معنى قوله فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى وهل هذا الا
معنى قول المجبرة ونحو مجانبه قيل لا اشتمال لذلك بالجبر ومراده انه اذا امتزج في النظر الحق بالباطل وتركب المقدمات من قضايا صحيحة وفاسدة تمكن الشيطان
من الاضلال والاغواء ووسوس الى المكلف وخيل له النتيجة الباطلة واماله اليها وزينها عنده بخلاف ما اذا كانت المقدمات حقا كلها فانه لا يقدر
الشيطان على ان يخيل له ما يخالف العقل الصريح ولا يكون مجال في تزيين الباطل عنده الا من على الاولياء لا سبيل للاتباع الا حجة فاذا انكرها الا
بتخييل الشيطان ولا يتميز ذلك معنى قوله على اوليائه اي على من عنده استعداد للجهل وتمرن على اتباع الهوى ونفر من تحقيق الامور العقلية على وجهها
تقليدا للاسلاف ومحبة لاتباع المذهب المألوف فذاك هو الذي يستولي عليه الشيطان ويضله وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى وهم الذين يتبعون
محض العقل ولا يركنون الى التقليد ويسلكون مسلك التحقيق وينظرون النظر الدقيق ويجتهدون في البحث عن مقدمات انظارهم وليس في هذا الكلام
تصريح بالجبر ولا اشعار به على وجه من الوجوه وهذا واضح ويحمل الراوندي قوله ولو ان الباطل خلص على انه اراد به نفي القياس في الشرع
قال لان القائسين يحملون المسكوت عنه على المنطوق فيمتزج المجهول بالمعلوم فيلتبس بعض الامتزاج ببعضه ببعض وهذا غير مستقيم لان لفظ الخبر
ان الحق يمتزج بالباطل واصحاب القياس لا يقولون انهم استخرجوا العلة من حكم المعلوم باطل بل يقولون انه حق الدليل الدال على وجوب القياس فهذا
من كونه باطلا واعلم ان هذا الكلام الذي قاله حق وانا مثله وان لم يقم على ما ذكرناه من النصير فان الذين ضلوا من مقالات اليهود والنصارى وارباب
المقالات الفاسدة من اهل الملة الاسلامية وغيرها انما ضل اكثرهم بتقليد الاسلاف ومن يحسن الظن به من الرؤساء وارباب المذاهب فانما الداعي
الاتباع لما شاهدوا من صلاح ظواهرهم ومعرفتهم الدنيا وتقدمهم فيها وانباعهم على التقليد وتمسكهم بالدين وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر
وشدتهم في ذات الله وجهادهم في سبيله وقوتهم في مذاهبهم وصلابتهم فيها اعتقد الاتباع والخلف في القرون اللاحقة ان هؤلاء يجب ان يقتدى بهم
وطرحوا عن انفسهم انهم محقون وان مخالفيهم مبطلون فيتبعونهم في جميع ما نقل اليهم عنهم ووقع الضلال والغلط بذلك لان الباطل استتر وامتزج بما ذكرناه
من الحق القائم المشاهد عيانا وادى الحكم الظاهر ولولا ذلك لما نزع الباطل ولا كان له متبوع اصلا

الاصل ومن كلام له عليه السلام لما غلب اصحاب معاوية اصحابه
على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة وتأخير محلة او رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في
حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين الا وان معاوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية **الشرح**
استطعموكم القتال كلمة مجازية ومعناها طلبوا القتال منكم كانه جعل القتال شيئا يستطعم اي يطلب اكله وفي الحديث اذا استطعمكم الامام
فاطعموه يعني امام الصلاة اي اذا ارتج فاستفتحكم فافتحوا عليه يقولون فلان لا يستطعم الحديث اي يستدعيه وطلبه اللمة بالتخفيف جماعة
قليلة وعمس عليهم الخبر يجوز بالتشديد ويجوز بالتخفيف والتشديد يعطي الكثرة ويفيدها ومعناه ابهم عليهم الخبر وجعله مظلما ليل عامس
مظلم وقد عمس الليل نفسه بالكسر اذا اظلم وعمسته انا وعمست عليه عمسا اذا اريته انك لا تعرف الامر وانت به عارف والاغراض جمع غرض وهو الهدف
وقوله فاقروا على مذلة وتأخير محلة اي اثبتوا على الذل وتأخر المرتبة والمنزلة او فافعلوا ما هو كذا وكذا وهو قوله فالموت في حياتكم مقهورين والحياة
في موتكم قاهرين من احسن الكلام اي الموت في ذلكم العز خير والعيش في الذل قتل وقال الشاعر قد قال قبل المذل حيلوه واتلاه فيمن سمعتها
فقوت القوت في العز مثل ما هو قوتي الذي لمثل ما هو الاشتياق لا اباه والانفة من احتمال الضيم الذل قد اكثر فيه العرب كثيرة ونحن
نذكر منها ما نستطرفه من ذلك قول عمرو بن براقة الهمداني وكيف ينام الليل من جل ماله حسام كلون الملح ابيض صارم كذبتم وبيت الله لا تأخذونها
مراغمة ما دام للسيف قائم ومن يطلب المال الممنع بالقنا يعش ماجدا او تخترمه الخوارم وقال ومن يطلب المال الممنع بالقنا يعش ماجدا
او يودي فيما يمارس وقال الحريث بن محفض حلفت عليهم حلفة ما بسكري ومن لا يظلم الناس يظلم فاوجرته الكعوب فقرعت بالليل
والفم وقال الحارث بن الارقم وما شاف لامسكي عليهم فيعلكم ولكنه يحتاح الى صليب تركت له دار الهوان فانه منكر يحسبه النكر ما
اريب اذا شاموا السكاذ لا ابديه ولو اعطى حسنا ما اقام عيب وقال العباس بن مرداس السلمي ابلغ هوازن لا يبرح صوا اهلها ان يقبلوا الخسف
من ملك ان ظلما لا او ابي وابت جرمه لا كان منا مثل الروع منهزما وقال كرب الحارث لا يحسبون اقوام مثلهم لن يابوا الدنيا
انا نقاتل لا نشتري نجاة باسعاف طلبها واحد شيئا فقد ما ينفع الحذر فقد علمنا في قومهم حتى يلوح بطن الراحة الشعر وقال الحباب
بن علي يبلغ صنيعنا انا لبلاد بها الذي عزة متغضب وقد نعيد القوم في دارهم اذا لم يتعاموا وان اجدبوا وتحمل القوم عند الهوان
وعن دارهم بعيدا ما اخصبوا وقفت منه في قومه لم يطعم ولم يشرب فما موقفنا ثم بدينه وفي الارض عن منهم مهرب وقال آخر ان الهوان
القوم معرفة والحر ينكره والرسلة الاجد ولا يقيم على خسف يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد هذا على الخسف مشدود برمته وذا يشج فلا
ياوي له احد فان انتم لم تثأروا مثل ابن عمكم فان رحل امرئ الدهر محمد وفي البلاد اذا ما خفت بادرة مكرهة منجية لاذات الشوم مقتحم البلجي

[illegible] الناس [illegible] ابدا [illegible]
[illegible] في [illegible] الاسلام [illegible]
وقال [illegible] يوم [illegible]
[illegible]
[illegible] الموت [illegible] القوم [illegible]
[illegible]
[illegible]
الذي علم الناس [illegible] الموت [illegible] ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام [illegible]
فانف من الذل [illegible] الموت [illegible]
[illegible] محمد بن حبيب [illegible] الموت [illegible]
[illegible] يوم [illegible] الموت [illegible]
[illegible]
الناس [illegible] كلام الحسين يوم الطف [illegible]
[illegible] الله [illegible] ورسوله والمؤمنون [illegible]
[illegible]
[illegible] العباس بن مرداس [illegible]
[illegible]
[illegible] القوم [illegible]
[illegible] يوم [illegible]
[illegible]
[illegible] الشاعر [illegible]
[illegible] الموت [illegible]
يزيد بن عبد الملك [illegible] يزيد بن المهلب [illegible]
[illegible] عبد الملك [illegible] يزيد بن عبد الملك
[illegible] اهل الشام [illegible] اخاه مسلمة بن عبد الملك [illegible]
[illegible] الناس [illegible] عبد الملك [illegible] يزيد بن المهلب [illegible] واسط [illegible]
[illegible] مسلمة [illegible] الشام [illegible] يزيد بن المهلب [illegible]
[illegible] اهل العراق [illegible] يزيد بن المهلب [illegible] الناس [illegible]
مسلمة [illegible]
[illegible] يزيد بن الحكم [illegible]
[illegible] واسط [illegible] مروان [illegible]
[illegible]
[illegible] عبد [illegible]
[illegible]
بن عبد الملك [illegible] مسلمة [illegible] اهل الشام [illegible] يزيد بن المهلب [illegible]
[illegible] محمد بن المهلب [illegible] المهلب [illegible] اهل الشام [illegible]
[illegible] عبد الملك بن المهلب [illegible] الناس [illegible]
[illegible] واسط [illegible]
[illegible] عبد الملك [illegible] عبد الملك [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible] المهلب [illegible]

الجزء الثالث

١٧٤ ابنه مسلمة بن عبد الملك بعثا عليه ... فادركهم ... بنو المهلب [illegible]

[illegible] المفضل بن المهلب و زياد بن المهلب ومروان بن المهلب وعبد الملك بن المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب [illegible]

المهلب [illegible] بن المهلب [illegible] مسلمة بن عبد الملك [illegible]

[illegible] يزيد بن عبد الملك بالشام وهو [illegible] رجلا فلما دخلوا عليه [illegible]

[illegible]

لا نفقد ما فضلنا الا بوصنا امير المؤمنين بمحوله ولولا ذلك لقد شفينا اهل هذا البيت الحجابا القتل او لاخذت بسيف على النفس يحمله بيمينه
فيزيد بسفر الشعراء بينهم خرج في الانفاق على ان يبايع فيعودوا انا ابايع لامير المؤمنين يزيد بن معاوية والترم طاعته والحبوه بذلك
قال علي بن عبد الله بن العباس لبنيه ان اشجع القوم بني قصي واخوال الملوك بنو اولية هم منعوا ذماري يوم جاءت كتائب مصعب يزيد
اراد بي التي لا امر فيها فحالت دوننا بنيه معوشكانبر مسلم وام قوم عتابا ابن الصامت ورهن بنت شرح بن معدي كرب وابنة يزيد
ابن معونة بن كندة قال الحصين بن الحمام تاخرت استبقي الحياة فلم اجد لنفسي حياة مثل ان اتقدما
فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما نفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما اصطبنا
لابن سلمى قد بلاني الشام انا اتي قريب بينهما ابن سلمى فقد علم قال الطرماح بن حكيم وما منهم والا امرهم الا الناس الا
بالقنا والقنابل وقال آخر وان الحصن منها فا نوقنا واصحابنا الاباء كماهما وقال آخر فان تكن الايام فينا تبدلت ببؤسى ونعمى
والحوادث تفعل فما لينت منا قناة صليبة ولا ذللتنا للتي ليس تجمل ولكن رحلناها نفوسا كريمة تحمل ما لا يستطاع فتحمل وقال آخر اذا
جانبت حبالك فاعمد لجانب فانك لاق في البلاد معولا قال ابو الشغب اذا المرء لم يبرح سواما ولم يرح سواما ولم تعطف عليه اقاربه فللموت متزا
خير للفتى من قعوده عديما ومن مولى تدب عقاربه ولا ارى مثل الهم ضاجعه الفتى ولا اكثر الليل الخفوق بالية فعش معدما او مت كريما فانني ارى
الموت لا ينجو من الموت هاربه ودخل عروة بن الزبير على عبد الملك فجلس معه على سريره فقال ان عبد الله بن الزبير فقال عبد الملك
فلم يجبه حتى ادخله فدخل على عبد الملك دم يجري فقال له من ضربك فقال عروة قال ادخله فكان عبد الملك قد اغلظ فيها
بعد ان ما حملك على ما صنعت قال يا امير المؤمنين ان اخي عبد الله كان احسن جوارا لعمك منك لنا ولبني مصعب لا يسع ما بجاحة الصعدان كاف
ولا بني كرم كرعند هذا الابحر وان كان يقول الهمام من سب هذا فقد سب اهل هذا يا ولله انهم احق بعرفت العرب من خالفكن قال الله
بما اصابت قد خفف فلم يجد الآخر عليها معيدا فرجع عبد الملك متكلما ولم يزل يعرفه الزبير في الكلام يجري حكما ثم حمده
ابنة الحكم بن ابي العاص عند عبد الملك بن مروان فقال سكينة عمر ابن خرابنا فلست تعلم انه لم يزل امام الجبل الخيل الحوا وامرها يحيا
منهم بما خوفي العرب يحدث الضعفا فانا في امرهم بنيكن ولا اخي مثل الرجال ابالي والدهر كل فم وقال حين بلغه خبر قتل مصعب
بن الزبير لما خطب حين اتاه نعي مصعب انا بعد فانه انا نازل الفزع ما واخبرنا انا اخبرنا قتل المصعب فاما الذي حزننا فلوعة يجدها الحميم عند
فراق حميمه ثم يرعوي بعدها ذو الراي الى حسن الصبر وكريم العزاء واما الذي فرحنا فان ذلك كان له شهادة وكان لنا وله خيرة انا والله لا نموت
حبجا كما يموت بنو ابي العاص والله ما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف فان يهلك المصعب فان في آل الزبير خلفا وخلفا اخرى
منكم وقال ابو رمعة اسالنا الارض ما في عقده من لعقا غصته فتوح بعد عند من عرامه من صنايع البشر فجم امر ثم يشهد اليونا مرة وقال
الشاعر بن بكر الكنانية فاتوا القوم يا خداع ولا يجعلكم من فئاتكم مثل القوم حتى الكرم شرع الرامح لا يشرد ان قاتلوا وقال آخر شرفنا الحنق
فانه فصل الجبن كلها انما فالنفا السيل على الدهر فما اسلمنا عند يوم كريهة ولا نحن اغضينا الجفون على قذى قبل الرجال شهد يوم الشريد
مع عمر بن سعد بن فجئنا اصلهم ذرية رسول الله فقال اعضضت بالجندل انك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ثارت علينا عصابة ايديها
في مقابض سيوفها كالاسود الضارية تحطم الفرسان يمينا وشمالا وتلقي انفسها على الموت لا تقبل الامان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها
وبين الورود على حياض المنية والاستيلاء على الملك فلو كففنا عنها رويدا لاتت على نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا ام لك الحذر
الشجاعة والشجاعة من باب الحذا الا ان الشجاعة انفاق العرب بذلك كانت محاده والسخا اقدام على بذل الاقدام وبذل الرغيف بما تصابو تمام في
الشجاعة على السخا كريم جوادا ما تنغا انهم ما الدهر قوم يتقون نفوسا مثل الشجا ابعد ابعد الله البصرة ابعدنا التصور ما يتعدى بعض ولم
يسعى كثرة الثواب الا بسوى كثرة مناقبهم فان تلك امرها نوع منفذ كم ذلك ابن الطائي ابن الصوري لكان المجد بن الامصار الثواب بحسن اللقاء
في الشجاع بوصلوته الى ضعا فعل يجيد فيرفك قال انعم قوال الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فانا كا ما سمل المجد
كنبون البنيان الهرمي قكل من ثانه زادت الجنة وهو معلوم ان طباما فرخ رخص قط وغرفة مع موطن قال ابو تمام السيف اصدق انباء
من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب والعلم في شهب الارماح لامعة بين الخميسين
لا في السبعة الشهب وقال ابو الطيب المتنبي حتى رجعت واقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به فانما نحن للاسياف
كالخدم اسمعتني ودوائي ما اشرت به فان غفلت فدائي قلة الفهم من اقتضى بسوى الهندي حاجته اجاب كل سؤال عن هل بلم صالت يجد
الالوى محكا بالزمانه وصدت نفسه حرف القطع بالشلل صوبه وهو ملك تنتدبه ما فالسكر يهمه نخوة القتل والبلية الهلاك مرة
عوامل الاشهر يجبل سير الهلاك فوضها بها فالدلين مما الوشل واجمل الصبح الطلبات كنا والعد كوا من الابل والعبد
والطعن الهند غريبها وقادر يجل واشتملت عليك بعدنا الشمع صنعة الخوف وقرن الكسل وادم الضد ابحل صا بنه ما لا يمونا
هل لا يحب البكا ان منضه فيها السيف القتال وقال عروة بن الورد كما اضعلوكا اذا جن ليله مضى في المشاش الفا كل محرز نبيلة
من نفسه كلا ليلة اصاب قراها من صديق مبشر ينام عشاه ثم يصبح ناعسا يحث الحصا عن جنبه المتعفر يعين نساء الحي فيئه ويمسي طليحا
كالبعير المحسر ولكن صعلوكا صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور مطلا على اعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المنيح المشهر وان بعدوا لا يامنون المرابد

الجزء الثالث

١٧٨ اقر ابن ثوقف صل العانات بالمنتظر فقلت له بلغوا المنية بلغتها حيا وانك بعض يوما فاعلة وقال الاخر لست عمرو لا سواه ادرك ما فات
الامور مواتيا ومنا ابا حفص كان امورا ان ارى كبعض رجال يرجون الغانيا ولن تجد الناس الصديق ولا الشكى اذا حل فاهلك امير صاحبا
وان يجار يحايا ابن عم غالب جار الا ام فاقض من وراثيا ونساء معنا بان لاهابة ونشا لدي المرء ما لا يرى لها اذا المرء لم يجب بلادا تكرما
الى ارض العدو فلم يكن ذاك نائيا وقال ابن توسعة يرثي يزيد بن المهلب فيما كان توسل من امر كما توسل من بنيه فاخطأ المنية قوما زهدا
في مناشر الزهد اذا لم يحطنا نصفا امير مشينا نحو مثل الاسود كان صحبة البكري جهوا ابن شوب الخارجي البكري شبابا منعا
وكان ابن كعب الطعام الملعب خوفا الخارج خلا عمر بن عبد العزيز بن يزيد بن عبد الملك فاستكبر يزيد بن عبد الملك كتبا فاقر كشف الخارج
وشيبه هدية واتلا القراء فقال اتخوف فقال ابو بيهن خوفه بر بشفعا انكم للجبابرة امة لملك وبا انكم للفضل الا انما به وبا انكم من طول تفقد
وقد اسلت الرماح كتابه نر معت من تسبابك دعا ومغفرا وغضبا حنانا الخلف مضابه واجنحو السلاح كانه اذا نفض في الزجر
قال به كانت مصابا ابن جهم الامام كتبه نزلة البه مسلم بخراسانا اذا استطعت الا انفع بخراسان الاحساب تكلم بالعربية الا ومتلقة فعلوا بما فلا
بلغ خلل اشبانه في فقده وصليت فخرفانهم اسلك القريب لطلقا بخضراء هم ولا انفع على الارض منهم بار فاقال النبو لا ينبيل الشر والرمح من الاذ
حوز ما نطرحوا ابتلا الهم وله عن عرف الامام مصروفين بها ولد الناس تترى عصر قبر ام غلبن بحرح اذا ظفر وابه ولا خا الردى الجانب عليهم بانم
وقال النبيضا ابن بدري حياض الردى بغير بأمره حياض خوفا للردى للشام والنمر ان لم اداك على الادماس سائلة فلا دعيت ابن ام العلا الكرم
وفي امارة القتيبة قتيبة بن مسلم الباهلي امير خراسان وما وراء النهر لم يصطلح حد بينهنة فتح بلاد الترك وكان الوليد بن عبد الملك اراد ان ينزع
اخاه سليمان بن عبد الملك من العهد بعده ويجعله لابنه عبد العزيز بن الوليد فاجاب الى ذلك قتيبة بن مسلم وجماعة من الامراء فلما مات الوليد
انام بذلك وقام سليمان بالامر بعده وكان قتيبة يخاف الناس من امر سليمان وخلع العهد علم انه سيعزله عن خراسان ويوليها يزيد بن المهلب لانه
كان بينه وبين سليمان فكتب قتيبة اليه كتابا يهنيه بالخلافة ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد بعده وانه على مثل ذلك ان لم يعزله عن
خراسان وكتب اليه كتابا اخر يذكره فيه فتوحه واثاره ونكايته في الترك وعظم قدره عند ملوكهم وهيبته في العجم والعرب وعظم صيته فيهم ويذم ال
المهلب ويحلف له بالله لئن استعمل يزيد بن المهلب على خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خلع سليمان وبعث
بالكتب الثلاثة مع رجل من قومه من باهلة وقال له ادفع الكتاب الاول اليه فان كان يزيد بن المهلب حاضرا عنده فقرأه الكتاب ثم دفعه الى يزيد
فادفع اليه هذا الثاني فان قراه والقاه الى يزيد فادفع اليه الثالث وان قرا الكتاب الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الاخرين فقدم
الرسول على سليمان ودخل عليه وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب الاول فقرأه ثم [illegible] الى يزيد فدفع اليه الكتاب الثاني فقرأه والقاه الى يزيد
فدفع اليه الكتاب الثالث وتغير لونه وطوا وامسكه بيده وامر بانزال الرسول واكرامه ثم احضره ليلا ودفع اليه دنانير واعطاه عهد قتيبة على
خراسان وكان في ذلك مكيدة من سليمان جهة لقتيبة ثم سرحه وبعث معه رسولا فلما كانا بحلوان بلغهما خلع قتيبة فرجع رسول سليمان بن عبد الملك
فرجع رسول سليمان الى سليمان فقال اختلفت العرب على قتيبة حين ابدى خلع سليمان وخلع ربقة الطاعة فابوا وكيع بن ابي سود التميمي على اثره
بخراسان وكانت لهم الغلبة بل عند نكرت فقتيبة لاذ لا الايام واستخفا شدة اشهابه التي عليهم ثم ظهر لقتيبة امره فارسل اليه يدعوه فوجده قد
طلا رجله بمغرة ومغرا ثم صنعه حرزا وصنعه رجلان من غسان حمله فقال للرسول بيده وهو على فرجه واخبر قتيبة فاعاده اليه فقال ائتني به
محمولا قال لا استطيع فقال قتيبة لصاحب شرطته انطلق الى وكيع فان ابى فاضرب عنقه وابعث براسه وجه معه خيلا فقال وكيع حين
الشرطة البث قليلا يلحق الكتائب فقام فلبس سلاحه ونادى في الناس فاتوه فخرج فتلقاه رجل فقال ممن انت فقال من بني اسد فقال ما اسمك فقال
ضرغام فقال ابن من قال ابن ليث فتيمن به واعطاه رايته واتاه الناس ارسالا من كل وجه فتقدم بهم وهو يقول انا ابن خندف تنميني قبائلها
والمرء واجتمع الى قتيبة اهل بيته وثقاته واكثر العرب الا انه لم يقاتلوا معه فلما بلغ قتيبة ذلك قال ابن بو حارث كان قتيبة جاءهم اباه
سلطانه فقال له جهم بن زحر الكلابي ما تدبر حيث خشيتهم فقال قتيبة تشدد كم انه يعتاد الرجل ذلك لانه ما اهله فاما من قيس بن عبد الله فقال العباس
فلما انتهى قال لهم احسبوا فقال الجهم لا ما الناس اسما انا فقال القتيبة بعض من اعلم كان من اذا لم اجد لمقتولي الشر فاذا ما تم ما بين فرقه تشدد
لبركبه فجعل يجمح الركوب حتى اصاب فانما ادى ذلك ما ادى سرير حتى قال دعوه فان هذا امر يراد به ثم جاء حتى النبي وهو مشتمل الرداء عليهم
سيفا الاسد وكان واحدا على فرسه فقال له عبد الله بن مسلم اخو قتيبة احمل يا جبان فقال له الريان سيف فقال الذي دنا له فرس فقال الحجاج
هذا ابو محمد فقال الجبان لا ابن النار ابيه فرجعت فلم يثبت مسمت جمع عسكر وكيع وقاتل من معه من اهل العلياء الحربي فاشتدوا وصبر عسكر
وكيع ما اشتد الامر فيهم مما يسرها فبعث قتيبة اخاه صالح بن مسلم الى الناس فرماه رجل من بني ضبة فاصابه ثم استحمل الى قتيبة وجد ابل قوم من الصلا
وحمل عند اشتداد صوتهم على الناس فاقبل عبد الرحمن بن مسلم اخو قتيبة بقوم من الغوغاء واهل السوق فقتلوا واشرف قتيبة على الاخرى فقال
الوثبا صوته من القرابة احرقوا وكيع موضعا كان شعبا لقتيبة معها بن حصين بن حكيم فقال لا يحمل من احد منا الا شيبا فقال له
فبادر في تعضدهم ثم ذلك يقتل بعض الفضل فقال لحضر الجر يلك بابها الامير لا وقد المسقوفي حرب ذاك البيت في النهر ومنهم الناس حتى بلغوا
فسطاط قتيبة فاشار عليه ضباشر الامير ففال الا انا انسه فقال مسلم بن عمرو ثم خرج اليهم فجبهه بالسيف فجرح ولما ذكره اثرت بعد هذا تكلموا
عليه فاخرجوا الى ستة فقتل معه من اخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح والحصين وعبد الكريم ومسلم وقتل معهم جماعة من اهله ومنهم كثير

(في الهامش الأيمن بخط مائل:) [illegible]

محمد [illegible]

[illegible] المنبر [illegible] فأما [illegible]

[illegible] ثم [illegible]

[illegible] قم الأخير [illegible]

[illegible]

[illegible] الحجاج [illegible]

[illegible] عبد الملك [illegible]

[illegible]

[illegible] الجيش [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible]

[illegible] الشهيد [illegible]

[illegible] الخوارج [illegible] الصبر [illegible] وذكر بالموت [illegible]

[illegible]

[illegible] يوم العيد [illegible]

بالبكاء [illegible]

[illegible] عبد الله بن [illegible]

[illegible] أما النهار [illegible]

أبو حنيفة [illegible]

[illegible] من قبل نوح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يوم الوغى [illegible]

[illegible] هشام بن عبد الملك [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

شعرا [illegible] أقول لها وقد طارت شعاعا من الأبطال ويحك لن تراعي فإنك لو سألت بقاء يوم على الأجل الذي لك لم تطاعي فصبرا في

مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع ولا ثوب البقاء بثوب عز فيطوى عن أخي الخنع اليراع سبيل الموت غاية كل حي فداعيه لأهل الأرض

داعي ومن لا يعتبط يسأم ويهرم وتسلمه المنون إلى انقطاع وما للمرء خير في حياة إذا ما عد من سقط المتاع [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الجزء الثالث

178 فلا ادري ان انشت بمهوى ابدا انه الذي كنت طالبا فان تهدموا بالغدر داري فانها تراث كريم لا يبالي العواقبا اخو غمرات لا يطيع على الذي
يهم به من مقطع الامر صاحبا اذا هم القى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا فيا لرزام رشحوا بي مقدما الى الموت خواضا اليه الكتائبا
اذا هم لم يردع عزيمة همه ولم يأت ما يأتي من الامر هائبا ولم يستشر في امره غير نفسه ولم يرض الا قائم السيف صاحبا ومنايه [illegible] ما اطلنا اما
استامنه وانا ادم والقتل بالجراحة ومنابقة وانا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما رآه عامر وسلول يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه
آجالهم فتطول وما مات منا سيد حتف انفه ولا طل منا حيث كان قتيل تسيل على حد الظبات نفوسنا وليست على غير الظبات تسيل [illegible]
احداث الاجام يوم الوغى [illegible] فلعمري [illegible] من [illegible] وانا [illegible] اكان [illegible]
ثم انصرف [illegible] جنح البحر [illegible] الاقدام ومنابقة [illegible] ما اقدام [illegible]
الموت لا انه خاجة [illegible] ابي مسلم
[illegible] مروان بن الحكم [illegible]
[illegible] احرقوا [illegible] السيف [illegible]
[illegible] فان تهدموا [illegible] الكتائبا [illegible]
لما [illegible] ابو مسلم [illegible]
[illegible]
ما دام [illegible] الارض [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] وان لم استفد الا منا
اصابته الحمام او السلا [illegible] وان لم استفد الا منا [illegible]
ازالت [illegible]
[illegible] الارا [illegible]
الذين كرهوا [illegible] الحجاج بمكة [illegible]
لابي بكر الصديق [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
من [illegible]
ومن [illegible] الدنيا [illegible]
والله ما ركنت الى الدنيا ولا احببت [illegible]
[illegible] علاج
مسلما [illegible]
[illegible]
الدعاء [illegible] اللهم ارحم [illegible]
وذلك [illegible] اللهم [illegible]
عبد الله [illegible]
فلا [illegible] هذا اليوم [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] اهل الشام [illegible]
كل باب من ابواب مكة [illegible] لاهل الاردن باب الصفا و
لاهل فلسطين باب جمح ولاهل قنسرين باب بني سهم [illegible] ابن الزبير [illegible] ودرج على ميمنا
وافانا [illegible]
[illegible]
[illegible] اللهم [illegible]
[illegible] اهل الشام [illegible] الحجاج [illegible]
[illegible] الملك [illegible]

حيلا من نوائبها الدهر [illegible] كنا [illegible] في كل يوم سلاحه وما ثبتنا الا [illegible] امر [illegible] الا انا حتى تركتها
[illegible] الوشام [illegible] الامر [illegible] الابكار [illegible] ذرا النعر [illegible] ابل بينها [illegible]
فما عمر ولا [illegible] فما الجدا الا السيف [illegible] البكر وضرب [illegible] الملوك وان [illegible] الشرف والسكر [illegible]
بدر كانت الشهادة [illegible] قال ابن جوشن [illegible] تظل على الجبال [illegible] الشكر [illegible]
لم يفقدها [illegible] الحرب ولكنوا [illegible] السيف [illegible]
منهم فما [illegible] ولئن اختفى [illegible] الخفض وفاز الخاطر المقدام واذا ما السبيل [illegible] الكرام ومن نسل
بن الحسين بن علي — مناقب الاسلام [illegible] اباة الضيم [illegible] الذل واختار القتل على ذلك ان يموت كريما ابو الحسين زيد بن علي بن ابي طالب عليه السلام وكان [illegible]
خروجه [illegible] بني مروان انه كان يخاصم عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب في صدقات علي وهذا يخاصم عن بني حسين وهذا عن بني حسن [illegible]
يوما [illegible] خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم امير المدينة فاغلظ كل واحد منهما لصاحبه [illegible] خالد بن عبد الملك [illegible]
[illegible] فقال [illegible]
كنا [illegible] الناس [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] ابو بكر [illegible]
[illegible] عمرو بن حزم [illegible] ابي تراب [illegible]
اسكت [illegible]
يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب [illegible] فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت ايها القحطاني والله لهو خير منك
نفسا وابا واما ومحتدا ونال منه بكلام كثير واخذ كفا من الحصى فضرب به الارض [illegible]
[illegible] هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا ياذن له وزيد يرفع اليه القصص وكلما رفع اليه قصة كتب هشام في اسفلها ارجع الى ارضك فيقول زيد والله
لا ارجع الى ابن الحارث ابدا ثم اذن له بعد حبس طويل [illegible] هشام [illegible]
[illegible] وكان بادنا [illegible] الدرجة [illegible] الخادم [illegible]
لم هشام امة — [illegible] الا [illegible] فقال [illegible] الله لا يرفع احدا [illegible]
الخلافة وتتمناها ولست هناك لانك ابن امة فقال زيد ان لك جوابا قال تكلم قال انه ليس احد اولى بالله ولا ارفع درجة عنده من نبي ابتعثه
[illegible] اختاره الله لنبوته واخرج منه خير البشر فقال له هشام فما يصنع اخوك البقرة فغضب زيد حتى كاد [illegible]
الله [illegible] البقرة لشد ما اختلفتما [illegible] الاخرة كما [illegible] الدنيا [illegible] فقال هشام خذوا بيد هذا
[illegible] فاخذ الغلمان بيده فاقاموه فقال هشام احملوا هذا الخائن الاهوج الى عامله فقال زيد والله لئن حملتني اليه لا [illegible]
[illegible] فاخرج زيد واشخص الى المدينة ومعه نفر يسيرونه حتى طردوه عن حدود الشام فلما فارقوه عدل الى العراق ودخل الكوفة وبايع لنفسه فاعطاه البيعة اكثر
اهلها والعامل عليها وعلى العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفي فكان بينهما من الحرب ما هو مذكور في كتب التواريخ وخذل اهل الكوفة زيدا وتخلف
معه ممن بايعه نفر يسير وابلى بنفسه بلاء حسنا وجهادا عظيما حتى اتاه سهم غرب فاصاب جانب جبهته [illegible]
[illegible] بن علي بن ابي طالب [illegible] القتل [illegible] حسنا وحسبنا [illegible]
[illegible] بكرت تخوفني الحتوف كانني اصبحت عن غرض الحتوف بمعزل فاجبتها ان المنية منهل لا بد ان اسقى بكاس المنهل
[illegible] صاحب الزنج [illegible] واذا تنازعني
اقول لها قري موت يريحك او صعود المنبر ما قد قضى سيكون فاصطبري له ولك الامان من الذي لم يقدر [illegible]
في عهود الحيف — [illegible] السيف [illegible]
بيضا صحايره — منابرهن بطون الاكف [illegible] رؤوس الملوك بعض الخوارج [illegible] ومن الخشوع كانهم [illegible]
[illegible] منهم [illegible] فكانما [illegible]
[illegible] ولقد مضوا [illegible]
[illegible] بشر بن المعتمر [illegible] يقول [illegible]
[illegible] دخل النضر بن راشد العبدي على امراته والناس يقتتلون [illegible]
[illegible] فقال لها كيف تكونين اذا اتيت بي في لبد مضرجا بالدماء فشقت جيبها ودعت بالويل فقال
حسبك لو اعولت على كل انثى لعصيتها شوقا الى الجنة ثم خرج فقاتل حتى قتل [illegible] وقال ابو الطيب [illegible]
[illegible] فلا تقنع بما دون النجوم فطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في امر عظيم يرى الجبناء ان الجبن حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم وكل
شجاعة [illegible] ولا مثل الشجاعة في الحكيم وقال [illegible]
فائدة

الجزء الثالث

[illegible]

[illegible]

لوافقت منايانا الدهر يوماً فيبسط ... كانت بالتجار ... وبها وعي وما يصلح كلها الاقدار فلا امل لا بمنزلها النزائل
ونزل ... الضيم للذين اختاروا القتل على الاسر والموت على الذل مصعب بن الزبير كان يلي العراقين من قبل عبد الله بن الزبير وكان عبد الملك يغزوه
مراراً واصحابه ... فخرج الى ... الشام بنفسه فبلغه ذلك فقيل له انك تغرر بنفسك وبخلافتك فقال انه لا يقوم لحرب مصعب غيري انه ليس له
من يقوم به شجاع ذو رأي وربما بعثت شجاعاً ولا رأي له او ذا رأي ولا شجاعة عنده وانا بصير بالحرب شجاع بالسيف فلما اجمع الخروج الى حرب
مصعب جاءته امرأته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فالتزمته وبكت فبكى جواريها لبكائها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة كأنه شاهدنا
اذ يقول اذا ما اراد الغزو لم يثن همه حصان عليها نظم در يزينها نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما عراها قطينها فما ... عبد
حتى اذا كان بمسكن من ارض العراق وقرب من عسكر مصعب ... اصحابه ... وخذلوه فقال لابنه عيسى الحق بمكة فاخبر بنفسك ...
عمك عبد الله بما صنع اهل العراق ودعني فاني مقتول فقال لا تحدث نساء قريش اني فررت عنك فتقدم حتى قتل وخرج مصعب ...
من اهل العراق ... بالقتل فارسل عبد الملك اليه اخاه محمد بن مروان فاعطاه الامان وولاية العراقين ابداً ما دام حياً ... بالف
الف درهم صلة ... فقال ان مثلي لا ينصرف عن هذا المكان الا غالباً او مغلوباً ... اهل الشام ... فانحزو ... زائدة بن
بن قدامة ... ونادى يا لثارات المختار فوقع الى الارض فنزل اليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاحتز راسه وحمله الى عبد الملك ...
عبد الملك بكى وقال ... كانت ... سكينة بنت الحسين وكانت ... الحرب ...
معه بالكوفة ... وكانت ... ان ... واني ما ... اذا ...
على ... اليوم ... ثم ارسل اليها ... عبد الملك ...
فنزع ثيابه ثم لبس ... بسيفه ... يا مصعب ... اليها وقال ان ...
هذا ... فقال ... عبد الملك ... الناس فقالوا
... وفلان ... سكينة بنت الحسين ... بنت طلحة وامه ... بنت عبد الله بن عامر بن كريز ... ابنه زياد
بن ... صاحب ... العراقين ... الامان على ذلك ... وقال ...
... مصعب بن الزبير ... عبد الله بن ... فقال ...
وهو ... راس مصعب بن ... عبد الملك ... يوم ... ولا فرح ... انا لله ولا
... ولا ... ولا ... كان ابن ظبيان يقول ... الا اكون ...
لعبد الملك راس مصعب ... عبد الملك ...
وقتلت مصعباً ... اخطب ... مصعب بن ... عبد الملك ...
مثله ... المغيرة ... سليمان بن ... الكرام الناس ...
... مصعب ... يوم ... الحجاج ... شبيب ... الناس ... الامير ... هذا ... انها ...
قال ... مصعب الكريم ... الكرام ... الهوينا ...
وروى ابو الفرج في كتاب الاغاني ... عبد الله بن الزبير ... قتل مصعب ... ذكرناه ... قال لما انتهى قتل مصعب الى مكة ...
عبد الله بن الزبير ... اهل مكة ... المنبر ... الكآبة ...
... فقال الحمد لله ... الخلق والامر ... الدنيا والآخرة ... من يشاء ... الا انه ... ان الحق ...
... الباطل ... ثم قال ... انا ... العراق ... قتل مصعب ... انا لله
... فان ... العراق ... ثم ... الصبر ...
وانا ... اهل العراق ... الايمان ... الا ... ابوه واخوه
وكانوا ... الصالحين ... الرماح ...
مروان ... والله ... الدنيا ... سلطانه ... الدنيا
... ثم ... الطرماح بن حكيم ... الخوارج ...
... لا ... ولا ... الخلافة ...
... السماء ... شهيداً ... ارض ...
... الكوفة ...
... الطرماح ...
... نفسه

الجزء الثالث

١٠٢ [illegible]

هزه

هذه الكتب يعني كتب البيعة الواردة عليه من الآفاق فان زالت الشمس ولم تمطر السماء فاطرح هذه الكتب في التنور فان غدا ثم على تحفز ومواتم
١٠٣ ففعلوا على بابي [illegible] وانا ناظر اليه [illegible] على مقدار ارتفاع ذراع او خمسة فما خرجوا الى الحضرة وادخلوا بعضها [illegible]
مجده وكان منه مشهورا الا بين قتل النفس الزكية ان تسيل دم ما الحبة حتى يدخل بيت فاتكه فكانوا يحجبون [illegible] نزول المطر
فلما مطرت السماء ذلك اليوم وسال الدم بالمطر حتى دخل بيت فاتكه واخذ جسده فقبر بحضرته في الموضع الذي حدثهم حتى يدخل ذلك البيت
بنها مكتوب هذا قبر الحسن [illegible] ابي طالب فقالت بنت اخت محمد رحمه الله اخي كان اعلم ان اوصى ان يدفن في هذا الموضع وروى ابو الفرج قال لما
على النصو [illegible] فقال له مرب محمد فقال الذي كتبنا انا اهل البيت لا نغدر وابا ابراهيم فروى ابو الفرج عن المفضل احد الشيوخ فقال لما ان فتح
محسن منوار [illegible] البصرة وكنت اخرج وانزل فقال اذا خرجت فان صدكم فاخرج الى شبابكم فانهم يخرج به فاخرجنا البكيا من اشرفنا
منها المفضل السبعين [illegible] كتابا لعضهما ثم تمثل عليها بابيات الكتاب فلما خرج خرجت معه فلما صار بالمربد وكان اسلمانه على قوم
عليها وامنهم و[illegible] ماء فاذ به فشربنا فخرج الينا [illegible] فضمهم اليه قال لهؤلاء والله مناونحن منهم لحما ودما ولكن ابائهم ابن واعطى
امرنا وابنزوا لحومنا وسفكوا دماءنا ثم تمثل بهذا بيعنا فلان انشاء ابنا من قومنا من الحلق لشكم نحل السيوف ولا يجمع احسابنا من الرفق اذا لافي
اذا انتجبت [illegible] بيض صقبا طار منهم نحمل يوم الهياج بالعلق فقلت له ما اجود هذه الابيات فمن قالها فقال هذه
بيعنها ضرار بن الخطاب الفهري يوم جزع الخندق على رسول الله وتمثل بها علي ابينا البعوم صفين والحسين يوم الطف وزيد بن علي يوم السبخة
يحيى بن زيد يوم الجوزجان فتطيرت له من تمثله بابيات لم يتمثل بها احد الا قتل ثم سرنا الى باخمرى فلما قرب منها اتاه نعي اخيه محمد فتغير لونه وجرض بريقه
ثم اجهش باكيا وقال اللهم ان كنت تعلم ان محمدا خرج يطلب مرضاتك ويؤثر ان يكون كلمتك العليا وامرك المتبع المطاع فاغفر له وارحمه وارض عنه
ما تقلتنا الجبال بما نقلت عنه من الغيبة ثم انحدر باكيا ثم تمثل انا الذي تنبأ خبر العوارس من يحمي عشيرة الدنيا فقدها آه يسعى الذى وطنته اهل
من الآخرة نسخة اثر الفلب من خوف لهم فزعا لم يقتلوه ولم اسلم اخي لهم حتى نعيش جميعا او نموت معا قال المفضل فجعلت اعزيه واعاتبه على ما ظهر من جزعه فقال
اني والله يعضد الى كما قال دريد بن الصمة يقول الاشكال التعرف اخي مكان البكا لكن بنيت على الصبر فقلت الماءة الهالك الذي على
الشرف الاعلى قبل ابي بكر وعبد يغوث وبنية طالب الجعل والحصو قبر على قرنا ابربنا الا نزال الصاعد نا للعوا زدنا بها الدهر فانا
للحم السبع من بكرة وللحمة عورا والبعر يعني بكر بنا علينا وان يعتنى بنا ان اصبنا او نصيب عليهم فرغا التعماء الدهر شطرين بيننا فما
ينقضي الا ونحن على شطر قال المفضل ثم ظهر لنا جيوش ابي جعفر مثل الجراد فتقبل ابراهيم قوله ان يقتلوه الانصب ابائهم الاربع وجعل القوم
تمنان بوجهين بهما اجتمعت امر الذى به تقتل حاله اذا ادمى الطريق وان دمكم لعتيقه وانا ابن البطل الكمي الحاربا فقلت له من يقول هذا الشعر
رسول الله فقال الكلبي قاله العين جعفر بن كلاب يوم شعب جبلة وهذا اليوم الذي لقيت فيه تميما فقال له الوامبل نعنا كرا ابحثه فطعن بحادر
طعنة فغضت له انا اشرافقنا السعف انما العسكر منوط بك فقال الى ابيات اخى ينشد لكنا نا لحم يعلو في آلك معادو الالما
وبها دانها والنحب الجرب اشتدت فقال با مفضل حكي دينى قد كرنيها بيا تالم بيعا العولة ذكرى موقن شعره فانشدنا الابيات التي ه
في مرارة بعدما ابعث لبس انا انت ظالم لي ذكل جوان ببيت يوتره ويمنع منه النوم اذا انت نائم اقول لفتيان كرام ترو حوا على الجرد في افواههن الشكائم
فقو او قفة من يحيى لا يرى بعدها ومن يخترم لا يتبعه اللوائم وهل انسان ناجين نفسك منهم لسيلم فيما بعد تلك السالم فقال اما تتشبث
من مجدا له يستقل فانتهت قلت ابو من قال لاقال الابل احد الابيات فامدنها ساطع كتابه فقطعها وحمل عليهم فطعن وعلما وسهم فقتل رحمه الله
اخوهمهم بن فلبنته هذا الخبر وانا يحتاج الى تفسيرها قوله انا ان بنا سورة من الحلق فالحلق النصو ضيق الصدر والجوع بقال الحندل الا نفنت حتى نحوه
والصورة الوثوب يقال ان الغضب بسوره وانه لسوار اي وثاب معربد وسورة الشراب وثوبه في الرأس وكذلك سورة السم شدة اسد لطوله واشتدادا
واما قوله لشكم نحل السيوف فمعناه ان ضربكم ليس بكونه الحل السيوف وانما تحملها الكم لا تكم اكفا نا فجرتم في ارتكم على ان الذي ان كانت
احسابنا واحدة وهو شر بعض لانه منها والرفق فيطمح الراي الضعف منه قول الشاعر اوزنا لوفي قطعها وصارا الا رفقا او قوله نحمل يوم الهياج
بالعلق فالعلق الدم يريد ان جموعهم من شدة الغيظ والغضب كانها كحلت بالدم وقوله بنيت على الصبر خلقت بنيته فيصبح
الشرف الاعلى البنو بنوا ابو بكر بن كلاب من قيس غيلان ثم احد بني عامر بن صعصعة واما قوله ان يقتلوك فالانصاب كلهم فمنها الفرق بينه
ان يجيبوا رجلا اخر مثله ليصلح ان يكون في نظيرا وان يجعل دم به الدم وسواء في ذلك سبيا فيحاصد فاما هو من سحر وقد يقعدوا عليه بحول
ادمى الطريق البيت يقول ما سلك الطريق الضيوف وحمل على آل عهد الفقل والحار والنعز وهذه شجاعة الذي لا مثل لها فاما حديث ثادو
علي معونها على شريعة الفرات بصفين ونحن نذكره فركاب صفين لنصر بن مزاحم قال نصر كان ابو الاعور السلمي على مقدمة معاوية وكان قد ناوش مقدمة
علي وعليها الاشتر النخعي مناوشة ليست بالعظيمة وقد ذكرنا ذلك فيما سبق من هذا الكتاب فانصرف ابو الاعور عن الحرب حتى ينزل الى الماء وغلب عليه في الموضع
المعروف بقناصرين الى جانب صفين وساق الاشتر يتبعه فوجده قد غلب على الماء وكان في اربعة الاف من مستبصري اهل العراق فصدموا ابا الاعور وازالوه
عن الماء فاقبل معاوية في جميع الفيلق بقضه وقضيضه فلما راهم الاشتر انحاز الى علي وغلب معاوية واهل الشام على الماء وحالوا بين اهل العراق وبينه واقبل
علي في جموعه فطلب موضعا لعسكره وامر الناس ان يضعوا اثقالهم وهم اكثر من مائة الف فارس فلما نزلوا تسرع فوارس من فوارس علي على خيولهم الى

الجزء الثالث

١٢٤ جعلوا يضربون [illegible] ويرمون بالسهام ومعاوية [illegible] اهل الشام القتال فاقتتلوا [illegible] قال نصر [illegible] عمر بن سعد عن [illegible]

عن الاصبغ بن نباتة [illegible] معاوية [illegible] على [illegible] الاحسن [illegible] والاقصى [illegible] الرجل [illegible]

[illegible] بنو [illegible] اهل الشام [illegible]

[illegible] الناس [illegible] اهل الشام [illegible] الناس [illegible]

[illegible] معاوية [illegible] الناس [illegible]

[illegible]

ان [illegible] القوم [illegible]

[illegible] الناس [illegible] اهل الشام [illegible]

الا [illegible] فاقتتلوا [illegible] الليل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بن [illegible] بن مالك [illegible] بن [illegible] بن [illegible]

وهو المعروف [illegible] بنو [illegible] مالك بن بكر بن [illegible]

[illegible] مالك [illegible] بنو [illegible] بن مالك [illegible]

الا [illegible] خالد بن [illegible] بن مالك [illegible]

[illegible] خالد بن [illegible] بن مالك [illegible]

لا [illegible] اهل العراق [illegible] السيف [illegible] الدرع [illegible] السيف

[illegible] الدرع [illegible] السيف [illegible]

[illegible] النون [illegible] النون [illegible]

[illegible]

[illegible] اهل [illegible] ابن [illegible]

[illegible] كتاب [illegible] النضر بن [illegible]

[illegible]

يوم [illegible]

في هذا [illegible] اللام [illegible] اللام

[illegible] الناس [illegible] الاخذ [illegible]

واجرم والولاية على الشام [illegible] الناس [illegible]

[illegible] الناس [illegible]

[illegible]

[illegible] الشام [illegible]

[illegible] قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر قال لما

قدمنا على معاوية واهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه [illegible]

ابو الاعور السلمي [illegible] الرماح والدرق [illegible] الماء [illegible]

ابيت مرتين وقلنه فاخبروه بذلك فدعا صعصعة بن صوحان فقال [illegible] انا [illegible] الكم [illegible] الاعذار اليكم [illegible]

[illegible] الناس [illegible] الماء [illegible]

وبينه بينهم حتى ننظر فيما بيننا وبينكم [illegible] الناس [illegible]

وقد تبرله [illegible] صعصعة [illegible] معاوية فقال [illegible] الماء [illegible]

[illegible] الماء [illegible] الشام [illegible] الله [illegible] الماء [illegible]

[illegible] عبد الله بن [illegible] الماء الا [illegible]

[illegible] الماء [illegible] الله يوم [illegible] صعصعة بن صوحان [illegible] الله يوم [illegible]

[illegible] معاوية [illegible] الرجل [illegible] ابن عوف

عبد الله

الحوان

لعمر ان صعصعة لما رجع الينا حدثنا بما قال لمعوية وما كان من رده عليه قلنا وما الذي رده عليك معوية قال لما اردت الانصراف من عنده
قلت ما ترد علي قال سياتيكم رايي قال فوالله ما راعنا الا تسوية الرجال والصفوف والخيل فارسل الى ابي الاعور امنعهم الماء فازدلفنا والله اليهم
فارتمينا واطعنا بالرماح واضطربنا بالسيوف فطال ذلك بيننا وبينهم حتى صار الماء في ايدينا فقلنا لا والله لا نسقيهم فارسل الينا علي ان خذوا من
الماء حاجتكم وارجعوا الى معسكركم وخلوا بينهم وبين الماء فان الله قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم وروى [illegible] قال لما [illegible]
رجل من اهل الشام من السكون يعرف بالشليل بن عمر الى معوية فقال اسمع اليوم ما يقول الشليل ان قولي قول له تاويل امنع الماء من صحاب علي
ان يذوقوه فالذليل ذليل واقتل القوم مثل ما قتل الشيخ صدى فالقصاص امر جميل اننا والذي تساق له البدن [illegible] لو علي اليوم ما
وصحبه وردوا الماء لما ذقتموه حتى تقولوا قد رضينا بما حكمتم علينا بعد ذاك الرضا جلاد ثقيل فامنع القوم ماءكم ليس للقوم بقاء وان يكن فقليل فقال معوية الرأي ما تقول
هو الراي ولكن عمرا لا يدعني فقال عمرو خل بينهم وبين الماء فان عليا لم يكن ليظما وانت ريان وفي يده اعنة الخيل وهو ينظر الى الفرات حتى يشرب
او يموت وانت تعلم انه الشجاع المطرق وقد سمعته انا مرارا وهو يقول لو استمكنت من اربعين رجلا يعني في الامر الاول وروى نصر قال لما
غلب اهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة وقال معوية يا اهل الشام هذا والله اول الظفر لا سقاني الله ولا ابا سفيان ان شربوا منه ابدا حتى
يقتلوا باجمعهم عليه وتباشر اهل الشام فقام الى معوية رجل من اهل الشام همداني ناسك يتاله ويكثر العبادة يعرف بالمعري وكان صديقا
لعمرو بن العاص واخا له فقال يا معوية سبحان الله لان سبقتم القوم الى الفرات فغلبتموهم عليه تمنعونهم عنه اما والله لو سبقوكم اليه لسقوكم منه اليس اعظم ما تنالون من القوم ان تمنعوهم الفرات فينزلوا على فرضة
اخرى ويجازوكم بما صنعتم اما تعلمون ان فيهم العبد والامة والاجير والضعيف ومن لا ذنب له هذا والله اول الجور لقد شجعت الجبان وبصرت المرتاب
وحملت من لا يريد قتالك على كتفيك فاغلظ له معوية وقال لعمرو اكفني صديقك فاتاه عمرو فاغلظ له فقال الهمداني في ذلك شعرا لعمر ابي معوية بن حرب
وعمرو ما لدائهما دواء سوى طعن يحار العقل فيه وضرب حين يختلط الدماء فلست بتابع دين ابن هند طوال الدهر ما ارسى حراء لقد ذهب
العتاب فلا عتاب وقد ذهب الولاء فلا ولاء وقولي في حوادث كل خطب على عمرو وصاحبه العفاء الا لله درك يا ابن هند لقد برح الخفاء فلا خفاء
اتحمون الفرات على رجال وفي ايديهم الاسل الظماء وفي الاعناق اسياف حداد كان القوم عندهم نساء اترجوا ان يجاوركم علي بلا ماء وللاحزاب
ماء دعاهم دعوة فاجاب قوم كجرب الابل خالطها الهناء ثم سار الهمداني في سواد الليل حتى لحق بعلي قال ومكث اصحاب علي يوما وليلة بغير ماء واغتم علي بما فيه
اهل العراق من العطش فخرج ليلا قبل رايات مذحج فاذا رجل ينشد شعرا ايمنعنا القوم ماء الفرات وفينا الرماح وفينا الحجف وفينا الشوازب
مثل الوشيج وفينا السيوف وفينا الزغف وفينا علي له سورة اذا خوفوه الردى لم يخف ونحن الذين غداة الزبير وطلحة خضنا غمار التلف
فما بالنا امس اسد العرين وما بالنا اليوم شاء النجف فما للعراق وما للحجاز سوى الشام خصم فصكوا الهدف وثوروا عليهم كبزل الجمال دوين
الذميل وفوق القطف فاما نفوز بماء الفرات ومنا ومنهم عليه جيف واما نموت على طاعة تحل الجنان وتحبو الشرف والا فانتم عبيد العصا
وعبد العصا مستذل نطف قال فحرك ذلك عليا ثم مضى الى رايات كندة فاذا انسان ينشد الى جانب منبر الاشعث وهو يقول لئن لم يجل الاشعث اليوم
كربة من الموت فيها للنفوس تفتت فنشرب من ماء الفرات بسيفه فهبنا اناسا قبل كانوا فموتوا فان انت لم تجمع لنا اليوم امرنا وتنض التي فيها
عليها المذلت فمن ذا الذي تثني الخناصر باسمه سواك ومن هذا اليه التلفت وهل من بقاء بعد يوم وليلة نظل خفوتا والعدو يصوت وانت امرؤ
من عصبة يمنية وكل امرئ من سنخه حين ينبت قال فلما سمع الاشعث قول الرجل قام فاتى عليا فقال يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم ماء الفرات
وانت فينا والسيوف في ايدينا خل عنا وعن القوم فوالله لا نرجع حتى نرده او نموت ومر الاشتر فليعل بخيله ويقف حيث تامره فقال علي ذلك اليكم
فرجع الاشعث فنادى في الناس من كان يريد الماء او الموت فميعاده موضع كذا فاني ناهض فاتاه اثنا عشر الفا من كندة وافناء قحطان واضعي سيوفهم
على عواتقهم فشد عليه سلاحه ونهض بهم حتى كاد يخالط اهل الشام وجعل يلقي رمحه ويقول لاصحابه بابي انتم وامي تقدموا اليهم قاب رمحي هذا فلم يزل
ذلك دابه حتى خالط القوم وحسر عن راسه ونادى انا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء فنادى ابو الاعور اما والله لا حتى تاخذنا واياكم السيوف فقال الاشعث قد
والله اظنها دنت منا وكان الاشتر قد تعالى بخيله حيث امره علي فبعث اليه الاشعث اقحم الخيل فاقحمها حتى وضع سنابكها في الفرات واخذت اهل
الشام السيوف فولوا مدبرين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن الحسن قالا نادى الاشعث عمرو بن العاص فقال ويحك يا ابن العاص
خل بيننا وبين الماء فوالله لئن لم تفعل لتاخذنا واياكم السيوف فقال عمرو والله لا نخلي عنه حتى تاخذنا السيوف واياكم فيعلم ربنا اينا اليوم اصبر فترجل
الاشعث والاشتر وذوو البصائر من اصحاب علي وترجل معهما اثنا عشر الفا فحملوا على عمرو وعلى ابي الاعور ومن معهما من اهل الشام فازالوهم عن الماء حتى غمست
خيل علي سنابكها في الماء قال نصر وروي [illegible] ان عليا قال ذلك اليوم هذا يوم نصرتم فيه بالحمية قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر [illegible]
بينا الناس [illegible] يقول سمعت الاشعث يقول حال عمرو بيننا وبين الفرات فقلت له ويحك يا عمرو اما والله ان كنت لاظن لك رايا فاذا انت بالحمية
لا عقل لك اترانا نخليك والماء تربت يداك وامك اما علمت انا معشر عرب ثكلتك امك وهبلتك لقد رمت امرا عظيما فقال له عمرو اما والله لتعلمن اليوم
انا سنفي بالعهد ونحكم العقد ونلقاك بصبر وجد فناداه الاشتر يا ابن العاص اما والله لقد نزلنا هذه الفرضة وانا لنريد القتال على البصائر والدين
وما قتالنا سائر اليوم الا حمية ثم كبر الاشتر وكبرنا معه وحملنا فما ثار الغبار حتى انهزم اهل الشام قالوا فلقي عمرو بن العاص بعد انقضاء صفين الاشعث
فقال يا اخا كندة اما والله لقد ابصرت صواب قولك يوم الماء ولكن كنت مقهورا على ذلك الراي فكابدتك بالتهدد والوعيد والحرب خدعة قال
نصر وقد كان من راي عمرو التخلية بين اهل العراق والماء ورجع معوية باخره الى قوله بعد اختلاط القوم في الحرب [illegible] ارسل الى معوية ارسل ابن

الجزء الثالث

ان تخلوا بين القوم وبين الماء ... فارسل معوية الى يزيد بن اسد القسري ان خل بين القوم وبين الماء

يا ابا عبد الله فقال يزيد ... كلا والله لنقتلنهم عطشا كما قتلوا امير المؤمنين ...

فقال ... [illegible]

... الناس حتى خلوا ... سفانهم ... اهل الشام ... اما اهل الشام يزحفون على الماء ... وربما
... ومن خطبة له عليه السلام **الاصل** الا وان الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد امر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الامل ولا يطولن عليكم فيها الامد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه عليكم العظام وهداه اياكم للايمان **الشرح** تصرمت انقطعت وفنيت وآذنت بانقضاء اعلمت بذلك وتنكر معروفها جهل منها ما كان معروفا والحذاء السريعة الذهاب ورحم حذاء مقطوعة غير موصولة ومن رواه جذاء بالجيم اراد منقطعة الدر والخير وتحفز بالفناء سكانها تعجلهم وتسوقهم وامر الشيء صار مرا وكدر الماء بكسر الدال يكدر وكدر بضمها والمصدر الاول كدرا والثاني كدورة والسملة بفتح الميم البقية من الماء تبقى في الاناء والمقلة بفتح الميم وتسكين القاف حصاة القسم التي تلقى في الماء ليعرف قدر ما يسقى كل واحد منهم وذلك عند قلة الماء في المفاوز قال قذفوا سيدهم في ورطة قذفك المقلة وسط المعترك والتمزز تمصص الشراب قليلا قليلا والصديان العطشان ولم ينقع لم يرو وهذا يمكن ان يكون لازما ويمكن ان يكون متعديا تقول نقع الرجل بالماء اي روي وشفى غليله ونقع الماء الصدى ينقعه اي سكنه فازمعوا الرحيل اي اعزموا عليه يقال ازمعت الامر ولا يجوز ازمعت على الامر واجازه الفراء والمقدور على اهلها الزوال اي المكتوب قال الشاعر واعلم بان ذا الجلال قد قدر في الصحف الاولى الذي كان سطر اي كتب والوله العجال النوق الوالهة الفاقدة اولادها الواحد عجول والوله ذهاب العقل وفقد التمييز وهديل الحمام نوع من صوته والمتبتل المنقطع عن الدنيا وانماثت ذابت انمياثا ... وفي هذا الكلام تلويح بل تصريح بمذهب البغداديين من اصحابنا في ان الثواب على فعل الطاعة غير واجب لانه شكر النعمة فلا يقتضي وجوب ثواب آخر وهو قوله لو انماثت قلوبكم انمياثا الى آخر الفصل واصحابنا البصريون لا يذهبون الى ذلك بل يقولون ان الثواب واجب على الحكيم سبحانه لانه كلفنا ما يشق علينا وتكليف المشاق كانزال المشاق فكما اقتضى الالم الثواب كذلك التكليف ... فاما ما سلف من نعمه علينا فهو تفضل منه تعالى ولا يجوز في الحكمة ان يتفضل الحكيم على غيره بامر من الامور ثم يلزمه افعالا شاقة ويجعلها بازاء ذلك التفضل الا اذا كان في تلك الامور منافع عائدة على ذلك الحكيم ... ونعمه علينا منزهة ان يجري مجرى الاجرة على تكليفنا المشاق ... فلو كان التكليف لاجل ما مضى من النعم لوجب ... اشار الى مذهب البغداديين ... امير المؤمنين ... البغداديين ... الثواب ... من التكليف انما كان باعتبار انه شكر النعمة السالفة ... الناس في ذم الدنيا ...

... وقد اكثر الناس في ذم الدنيا ... من ذلك ... ولا تخطبن ... ما الدنيا ...

خلف رعد

... وقال ابو الطيب ... شيم الغانيات ... فلا المفرج ... وما الناس الا ... وقال محمد بن ... من الدنيا الى ... ولا تحسب ... وقال ابو العتاهية ... الا انما الدنيا ... ولا تنسى ... وقال ابن ... حلت بي ... ماله ... لا مرحبا بها ... وقال ابن ... الا انما ... فواعجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد

وفي كل

الجزء الثالث

١٠٨ وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد وقال الرضي لو يشكونا من الأيام ما يحصرها واعلم بأنا الطالبين حاجات خذ من الأيام ما استطعت فإنما
شركاؤنا الأيام والوارثات لم يعض حوادث الا مستر نظر الزمان [illegible] الا الزمان [illegible]
الشهوات ويعضد الأحداث ما كان [illegible] فلبعلمن بأن [illegible] الى الدنيا [illegible]
طللها [illegible] وطلاق من [illegible] الطلاق ثلث وثباتها [illegible] مكذوبة [illegible] ام المضاف [illegible]
[illegible] كنز الكنوز واعطوا شهواتهم [illegible] الارض [illegible] البطون [illegible]
[illegible] لم يعلموا ان [illegible] الدنيا [illegible] وقال آخر هذه الدنيا [illegible]
واذا ما ادبرت لذلك [illegible] السهل [illegible] العلاء [illegible]
[illegible] والنواعم [illegible] وقال ابو الطيب [illegible] الامثال و
[illegible] ومن لم يعشق الدنيا قديما ولكن لا سبيل الى الوصال [illegible]
الدهر [illegible] حتى فؤادي في غشاء من نبال [illegible] تكسرت النصال على النصال [illegible]
[illegible] الأولى [illegible] الزلال [illegible]
[illegible] وقال ابو العتاهية [illegible] الشهوة [illegible] الدنيا [illegible] ما زالت الدنيا [illegible]
[illegible] من ذلك [illegible] لكل انسان [illegible]
[illegible] حسبك [illegible] القوت [illegible]
لن يموت [illegible] الدهر [illegible]
ما [illegible] الصلاح [illegible]
[illegible]
[illegible] الا الامر [illegible]
[illegible]
السكوت [illegible] الكلام [illegible] وقال [illegible] الدنيا الحرص [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] البلاغ [illegible]
[illegible]
وقال ابن المعتز [illegible] الزمان [illegible] هذه الدنيا [illegible] كل مطلب [illegible]
[illegible] الشكر [illegible] البقاء [illegible]
[illegible]
[illegible] الحبيب وقال ابو العلاء المعري [illegible] الدهر [illegible]
وقال الخوارزمي [illegible] وقال ابو الطيب [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الايام [illegible] الكرام [illegible]
[illegible]
[illegible] الايام [illegible]
عبد الله بن عبد الله بن طاهر [illegible] الدهر [illegible]
[illegible]
[illegible] ابو بكر الخوارزمي [illegible]
[illegible] الدهر [illegible]
[illegible] الدهر [illegible]
[illegible] الدهر [illegible] الشامتين [illegible]
[illegible] الزمان [illegible]
[illegible] الارض [illegible] ابو الطيب [illegible]
[illegible] الزمان [illegible] الدهر [illegible]
[illegible] هذا الزمان [illegible]

الجزء

١٨٩ الحر الاحرار لا فيهما فانه ليس [illegible] بزمان تمادت [illegible] اجود بها [illegible] بميدان فجانب الرخو [illegible] الدنيا بوصا
بحالك فيهما والمرء الا [illegible] والدهر [illegible] فاذا [illegible] ماذا [illegible] خبيثا وهو الزمان [illegible] سلب الذي [illegible] كالربيع
فرجع [illegible] ابو عثمان الخالدي [illegible] لم اكبرها [illegible] على [illegible] الايام
[illegible] كانت [illegible] بين القصر والبحر [illegible] فكيف هذا الدهر فيها [illegible] فيها [illegible] و
[illegible] ابن الرومي الا انما الدنيا [illegible] واعجبها ان لا [illegible] اذا ذقت الدنيا الا [illegible]
اذ [illegible] وما [illegible] ولا [illegible] الناس [illegible] الاخرى [illegible] العتاهية
عليهم [illegible] وما [illegible] اما [illegible] الزمان [illegible] فاطل الدهر [illegible]
نوائبه [illegible] فكيف [illegible] الذي [illegible] ابو فراس بن حمدان
[illegible] الزمان ولم يكن [illegible] الزمان [illegible] وكل زمان بالكرام بخيل ابن الرومي وابن [illegible]
يرفع كل وغد ويخفض كل [illegible] كمثل البحر [illegible] ولا [illegible] او الميزان يخفض كل وافي ويرفع كل ذي
خفيفه ابن نباتة [illegible] السلم [illegible] وكيف [illegible] يطلب وما [illegible]
ابو العتاهية [illegible] الدنيا [illegible] الدنيا [illegible] الناس [illegible] فدار [illegible]
كنا [illegible] ذلك [illegible] الدنيا [illegible] الثانية ودنيا
[illegible] وما [illegible] ومن الذي
طلب [illegible] الدنيا [illegible] الكريم [illegible]
[illegible] وكل [illegible] كل [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] يا جامع الدنيا [illegible] كل [illegible] الاجل
المال [illegible] واي [illegible] وله

سل الايام عن ام [illegible] ‌ ‌ [illegible] في دار [illegible] القناعة

دام [illegible] ‌ ‌ لا [illegible] وامرها [illegible]

تنام [illegible] ‌ ‌ [illegible] لك

[illegible] يوم الدين [illegible] وهذا الله

[illegible] حسبنا الله

وحده وصلواته

على خير [illegible] سيدنا

محمد واله الطاهرين وهذا اخر

الجزء الثالث ويتلوه الجزء الرابع [illegible]

الكتاب [illegible]

غلام حسين [illegible]

ملا محمد

١٣١

الجزء الرابع

الجزء الرابع من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل الحكيم وصلى الله على رسوله الكريم **الاصل** ومنها في ذكر يوم النحر وصفة الاضحية ومن تمام الاضحية استشراف اذنها
وسلامة عينها فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها الى المنسك قال الرضي المنسك هاهنا المذبح الشرح
الاضحية ما يذبح يوم النحر وما يجري مجراه ايام التشريق من النعم واستشراف اذنها انتصابها وارتفاعها اذن شرفاء اي منتصبة والعضباء المكسورة القرن
والتي تجر رجلها الى المنسك كناية عن العرجاء ويجوز المنسك بفتح السين وكسرها واختلف الفقهاء في وجوب الاضحية فقال ابو حنيفة هي واجبة على
المقيمين من اهل الامصار ويعتبر في وجوبها النصاب وبه قال مالك والثوري الا ان مالكا لم يعتبر الاقامة وقال الشافعي الاضحية سنة مؤكدة و
قال ابو يوسف ومحمد واحمد واختلفوا في العضباء هل تجزئ ام لا فاكثر الفقهاء على انها لا تجزئ وكلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل يقتضي ان الاضحية
اذا سلمت العين سلمت الاضحية فيقتضي انه اذا سلمت العين والاذن سلمت الاضحية ويسمونه سلامة الاضحية ... وحكى عن
اهل الظاهر انه قال لا تجزئ العضباء وقال محمد بن النعمان المعروف بالمفيد احد فقهاء الشيعة في كتابه المعروف بالمقنعة ان الشاة ... من الرجال
يحل الهدي او الاضحية وهي سمينة فيصيبها مرض او تنفقأ عينها او تنكسر قبل يوم النحر وهي جيدة تجزئ عنه فاما الاذن فقال الجمل
يجوز التضحية بمقطوعة الاذن وكلام امير المؤمنين عليه السلام يقتضي ذلك وقال سائر الفقهاء تجزئ لانه مكروه واما العضباء فاكثر الفقهاء على انها
تجزئ الا انه مكروه وكلام امير المؤمنين عليه السلام يقتضي ذلك لانه جعل الحكم في سلامتها ولم يحفل بها ... العضباء ... انكسر قرنها الاول
وهي ان تستقبل ذنبها من الكي ... وهي التي شقت اذنها طولا وقال النخعي كانت العضباء تجزئ ... لم تجز وقال احمد لا تجزئ
التضحية بالعضباء فاما العرجاء التي تجر رجلها الى المنسك فاكثر الفقهاء على انها لا تجزئ وكلام امير المؤمنين عليه السلام يقتضي انها تجزئ وقد
اصحاب الشافعي ... الاضحية اذا كانت ... اجزأت ... الشافعي في كتاب المعروف بالحاوي ... انه يجزئ
خلقة اجزأت وان كانت للسمن ... لم تجز **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في ذكر البيعة فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم وردها
قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني
يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات علي
الآخرة **الشرح** تداكوا ازدحموا والهيم العطاش ويوم وردها يوم شربها الماء والمثاني الحبال جمع مثناة ومثناة بالفتح والكسر وهو الحبل
قتال البغاة واجب على الامام اذا وجد انصارا فاذا اخل بذلك اخل بواجب واستحق العقاب فان قيل انه عليه السلام قال لم يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد
فكيف يكون تارك الواجب جاحدا لما جاء به النبي قيل انه في حكم الجاحد لانه مخالف ... الواجب ... التاويل
ليحمل النبي ... اختلف الناس في بيعة امير المؤمنين عليه السلام فالذي عليه اكثر الناس وجمهور ارباب السير ان طلحة والزبير بايعاه طائعين غير مكرهين ثم
تغيرت عزائمهما وفسدت نياتهما وغدرا به وقال الزبيريون منهم عبد الله بن مصعب والزبير بن بكار وشيعتهم ومن وافق قولهم من بني تيم بن مرة ارباب
العصبية لطلحة انهما بايعا مكرهين وان الزبير كان يقول بايعت واللج على قفي واللج سيف الاشتر وقفي لغة هذيل وبعض العرب ... على لغتهم
قلبوا الالف ياء وادغموا احداهما في الاخرى فيقولون هوي اي هواي ... وذكروا في كتاب البلاغة
ان الاشتر جاء الى علي عليه السلام حين قتل عثمان فقال قم فبايع الناس فقد اجتمعوا لك ورضوا بك واسلم نكلت عنها ... عليها ...
فجاء حتى دخل بئر سكن واجتمع الناس وحضر طلحة والزبير لا يشكان ان الامر شورى فقال الاشتر اتنتظرون احدا قم يا طلحة فبايع فتقاعس فقال
ثم بايع ... فقام طلحة يتلكأ حتى بايع فقال قائل ان اول يد بايعته شلاء لا يتم امره ثم لا يتم قال قم يا زبير والله لا ينازع احد الا وضعت
قرطه هذا السيف فقام الزبير فبايع ثم انثال الناس عليه فبايعوه وقيل اول من بايعه الاشتر ...
فبايعه قال للزبير وطلحة قوما فبايعا والا كنتما الليلة عند عثمان فقال ما ...
البصريون واولهم عبد الرحمن بن عديس البلوي فبايعه وقال له عبد الرحمن ... البيعة ... يا ابا الحسن ... الامر ...

في شرح الفصل الذي ذكرنا ان طلحة والزبير بايعاه ثم نكثا وادعيا ... بيعة امير المؤمنين عليه السلام لم تقع الا عن رضى جميع اهل المدينة اولهم طلحة والزبير وكان في ذلك تبطيل دعواهما الزبير ذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان الانصار والمهاجرين اجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لينظروا من يولونه امرهم حتى غص المسجد باهله فاتفق رأي عمار وابي الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابي ايوب خالد بن زيد على اقعاد امير المؤمنين عليه السلام في الخلافة وكان اشدهم تهالكا عليه عمار فقال لهم ايها الانصار قد سار فيكم عثمان بالامس بما رأيتموه وانتم على شرف من الوقوع في مثله ان لم تنظروا لانفسكم وان عليا اولى الناس بهذا الامر لفضله وسابقته فقالوا رضينا به حينئذ وقالوا باجمعهم لبقية الناس من الانصار والمهاجرين ايها الناس انا لن نألوكم خيرا وانفسنا ان شاء الله وان عليا من قد علمتم وما نعرف مكان احد احمل لهذا الامر منه ولا اولى به فقال الناس باجمعهم قد رضينا وهو عندنا ما ذكرتم وافضل وقاموا كلهم فاتوا عليا عليه السلام فاستخرجوه من داره وسألوه بسط يده فقبضها فتداكوا عليه تداك الابل الهيم على وردها حتى كاد بعضهم يقتل بعضا فلما رأى منهم ما رأى سألهم ان تكون بيعته في المسجد ظاهرة للناس وقال ان كرهني رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر فنهض الناس معه حتى دخل المسجد فكان اول من بايعه طلحة فقال قبيصة بن ذؤيب الاسدي تخوفت ان لا يتم له امره لان اول يد بايعته شلاء ثم بايعه الزبير وبايعه المسلمون بالمدينة الا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وسعد بن ابي وقاص وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبد الله بن سلام فامر باحضار عبد الله بن عمر فقال له بايع قال لا ابايع حتى يبايع جميع الناس فقال له عليه السلام فاعطني حميلا ان لا تبرح قال ولا اعطيك حميلا فقال الاشتر يا امير المؤمنين ان هذا قد امن سوطك وسيفك فدعني اضرب عنقه فقال لست اريد ذلك منه على كره خلوا سبيله فلما انصرف قال امير المؤمنين عليه السلام لقد كان صغيرا وهو سيئ الخلق وهو في كبره اسوأ خلقا ثم اتي بسعد بن ابي وقاص فقال له بايع فقال يا ابا الحسن خلني فاذا لم يبق غيري بايعتك فوالله لا يأتيك من قبلي امر تكرهه ابدا فقال صدق خلوا سبيله ثم بعث الى محمد بن مسلمة فلما اتاه قال له بايع قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله امرني اذا اختلف الناس وصاروا هكذا وشبك بين اصابعه ان اخرج بسيفي فاضرب به عرض احد فاذا تقطع اتيت منزلي فكنت فيه لا ابرحه حتى تأتيني يد خاطئة او منية قاضية فقال له عليه السلام فانطلق اذا فكن كما امرت به ثم بعث الى اسامة بن زيد فلما جاء قال له بايع فقال اني مولاك ولا خلاف مني عليك وستأتيك بيعتي اذا سكن الناس فامره بالانصراف ولم يبعث الى احد غيره وقيل له الا تبعث الى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن سلام فقال لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا فاما اصحابنا فانهم يذكرون في كتبهم ان هؤلاء الرهط انما اعتذروا بما اعتذروا به لما ندبهم الى الشخوص معه لحرب اصحاب الجمل وانهم لم يتخلفوا عن البيعة وانما تخلفوا عن الحرب وروى شيخنا ابو الحسين رحمه الله في كتاب الغرر انهم لما اعتذروا اليه بهذه الاعذار قال لهم ما كل مفتون يعاتب اعندكم شك في بيعتي قالوا لا قال فاذا بايعتم فقد قاتلتم واعفاهم من حضور الحرب فان قيل رويتم انه قال ان كرهني رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر ثم رويتم ان جماعة من اعيان المسلمين كرهوا ولم يقف مع كراهتهم قيل انما مراده انه متى وقع الاختلاف قبل البيعة نقضت عزمي عن الامر ولم ادخل فيه فاما اذا بويع ثم خالف ناس بعد البيعة فلا يجوز له ان يرجع عن الامر ويتركه لان الامامة تثبت بالبيعة واذا ثبتت لم يجز له تركها وروى ابو مخنف عن ابن عباس قال لما دخل علي المسجد وجاء الناس ليبايعوه خفت ان يتكلم بعض اهل الشنآن لعلي ممن قتل اباه او اخاه او ذا قرابته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فيزهد علي في الامر ويتركه فكنت ارصد ذلك واتخوفه فلم يتكلم احد حتى بايعه الناس كلهم راضين مسلمين غير مكرهين لما بايع الناس عليا عليه السلام وتخلف عبد الله بن عمر وكلمه علي في البيعة فامتنع عليه اتاه في اليوم الثاني فقال اني لك ناصح ان بيعتك لم يرض بها كلهم فلو نظرت لدينك ورددت الامر شورى بين المسلمين فقال علي عليه السلام ويحك وهل ما كان عن طلب مني الم يبلغك صنيعهم قم عني يا احمق ما انت وهذا الكلام فلما خرج اتى عليا في اليوم الثالث آت فقال ان ابن عمر قد خرج الى مكة يفسد الناس عليك فامر بالبعث في اثره فجاءت ام كلثوم ابنته فسألته وضرعت اليه فيه وقالت يا امير المؤمنين انما خرج الى مكة ليقيم بها وانه ليس بصاحب سلطان ولا هو من رجال هذا الشأن وطلبت اليه ان يقبل شفاعتها في امره لانه ابن بعلها فاجابها وكف عن البعث اليه وقال دعوه وما اراد

الاصل ومن كلام له عليه السلام وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين: أَمَّا قَوْلُكُمْ أَكُلَّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ فَوَاللهِ مَا أُبَالِي دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ فَوَاللهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي وَتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا

الشرح من رواه اكل ذلك بالنصب فمفعول فعل مقدر اي تفعل كل ذلك وكراهية منصوب لانه مفعول له ومن رواه اكل ذلك بالرفع اجاز في كراهية الرفع والنصب اما الرفع فانه يجعل كل مبتدأ وكراهية خبره واما النصب فيجعلها مفعولا له كما في الرواية الاولى ويجعل خبر المبتدأ محذوفا وتقديره اكل هذا مفعول او تفعله كراهية للموت ثم اقسم انه لا يبالي اهو دخل الى الموت حتى يموت ام جاء الموت ابتداء من غير ان يقصده وعشا الى النار يعشو استدل عليها ببصر ضعيف قال الحطيئة متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد وهذا الكلام استعارة شبه رشاد الهدى بضوء النار من يعشو اليها في الليل وذلك لان بعض اهل الشام ضعيفة بصائرهم الا انهم كمن يعشو ببصر ضعيف الى النار في الليل قال لان ذاك احب الي من ان اقتلهم على ضلالهم وان كنت لو قتلتهم على هذه الحالة لباؤوا باثامهم اي رجعوا قال سبحانه اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي ترجع لما ملك امير المؤمنين عليه السلام الماء بصفين ثم سمح لاهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة رجاء ان يعطفوا اليه واستمالة لقلوبهم واظهارا للمعدلة وحسن السيرة فيهم مكث اياما لا يرسل الى معاوية ولا يأتيه من عند معاوية احد واستبطأ اهل العراق اذنه لهم في القتال فقالوا يا امير المؤمنين خلفنا ذرارينا ونساءنا بالكوفة وجئنا الى اطراف الشام لنتخذها وطنا ائذن لنا في القتال فان الناس قد قالوا قال لهم عليه السلام ما قالوا فقال منهم قائل ان الناس يظنون انك تكره الحرب كراهية للموت وان من الناس من يظن انك في شك من قتال اهل الشام فقال عليه السلام ومتى كنت كارها للحرب قط ان من العجب حبي لها غلاما ويفعا وكراهيتي لها شيخا بعد نفاد العمر وقرب الوقت واما شكي في القوم فلو

شكك

الجزء الرابع

١٩٣ شككت فيهم لشككت في أهل البصرة والله لقد ضربت هذا الأمر ظهرا وبطنا فما وجدت يسعني إلا القتال أو أن أعصي محمدا رسول الله وكان إذا أتى القوم
عرف أن يهديهم أو ينهكهم منهم فقاتلهم فإن رسول الله قال لي يوم خيبر لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس قال نصر
حدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال بعث علي إلى معاوية بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال ائتوا
هذا الرجل فادعوه إلى الطاعة والجماعة وإلى اتباع أمر الله سبحانه فقال له شبث يا أمير المؤمنين ألا نطمعه في سلطان توليه ومنزلة يكون له
بها أثرة عندك إن هو بايعك فقال ائتوه الآن والقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه هذا فأتوه فدخلوا عليه فحمد الله أبو عمرة بشير بن محصن وأثنى
عليه فقال أما بعد يا معاوية فإن الدنيا عنك زائلة وإنك راجع إلى الآخرة وإن الله مجازيك بعملك ومحاسبك بما قدمت يداك وإني أنشدك
الله أن تفرق جماعة هذه الأمة وأن تسفك دماءها بينها فقطع معاوية عليه الكلام وقال فهلا أوصيت بذلك صاحبك فقال أبو عمرة إن صاحبي ليس
مثلك صاحبي أحق الناس بهذا الأمر في الفضل والدين والسابقة في الإسلام والقرابة من الرسول قال معاوية فيقول ماذا قال يأمرك بتقوى الله عز وجل
وإجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق فإنه أسلم لك في دنياك وخير لك في عاقبة أمرك قال معاوية ويطل دم عثمان لا والرحمن لا أفعل ذلك أبدا فذهب
سعيد بن قيس يتكلم فبدره شبث بن ربعي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معاوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن إنه لا يخفى علينا ما تطلب إنك
لا تجد شيئا تستغوي به الناس ولا شيئا تستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم إلا أن قلت لهم قتل إمامكم مظلوما فهلموا نطلب بدمه فاستجاب
لك سفهاء طغام وقد علمنا أنك أبطأت عنه بالنصر وأحببت له القتل لهذه المنزلة التي تطلب ورب متمن أمرا وطالبه يحول الله دونه وربما
أوتي المتمني أمنيته وفوق أمنيته ووالله ما لك في واحدة منهما خير والله لئن أخطأك ما ترجو إنك لشر العرب حالا ولئن أصبت ما تتمناه لا تصيبه
حتى تستحق صلي النار فاتق الله يا معاوية ودع ما أنت عليه ولا تنازع الأمر أهله فحمد معاوية الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أول ما عرفت به سفهك
وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عنيت بعد فيما لا علم لك به ولقد كذبت ولؤمت أيها الأعرابي الجلف الجافي
في كل ما وصفت وذكرت انصرفوا من عندي فإنه ليس بيني وبينكم إلا السيف وغضب القوم وخرجوا وأتوا عليا فأخبروه بالذي كان قال نصر
وخرج قراء أهل العراق وقراء أهل الشام فعسكروا ناحية صفين في ثلاثين ألفا قال ثم عسكر علي على الماء وعسكر معاوية فوقه على الماء
ومشت القراء فيما بين علي ومعاوية منهم عبيدة السلماني وعلقمة بن قيس النخعي وعبد الله بن عتبة وعامر بن عبد القيس فدخلوا بعض ذلك
إلى عسكر علي فدخلوا على معاوية فقالوا يا معاوية ما الذي تطلب قال أطلب بدم عثمان قالوا ممن تطلب قال من علي قالوا وعلي قتله قال نعم هو قتله وآوى قتلته
فانصرفوا من عنده فدخلوا على علي فقالوا إن معاوية يزعم أنك قتلت عثمان قال اللهم لكذب فيما قال لم أقتله فرجعوا إلى معاوية فأخبروه فقال
لهم إن لم يكن قتله بيده فقد أمر ومالأ فرجعوا إلى علي فقالوا إن معاوية يزعم أنك إن لم تكن قتلت بيدك فقد أمرت ومالأت على قتل عثمان فقال
اللهم لكذب فيما قال فرجعوا إلى معاوية فقالوا إن عليا يزعم أنه لم يفعل فقال معاوية إن كان صادقا فليقدنا من قتلة عثمان فإنهم في عسكره وجنده
وعضده فرجعوا إلى علي فقالوا إن معاوية يقول لك إن كنت صادقا فادفع إلينا قتلة عثمان أو مكنا منهم فقال لهم إن القوم تأولوا عليه القرآن
ووقعت الفرقة فقتلوه في سلطانه وليس على ضربهم قود فخصم علي معاوية فقال معاوية إن كان الأمر كما يزعم فما له ابتز الأمر دوننا على غير مشورة منا
ولا ممن ها هنا معنا فقال علي إن الناس تبع المهاجرين والأنصار وهم شهود المسلمين في البلاد
على ولايتهم وأمر دينهم فرضوا بي وبايعوني ولست أستحل أن أدع ضرب معاوية يحكم على الأمة ويركبهم ويشق عصاهم فرجعوا إلى معاوية فأخبروه بذلك
فقال ليس كما يقول فما بال من ها هنا من المهاجرين والأنصار لم يدخلوا في هذا الأمر فيؤامروه فانصرفوا إلى علي فأخبروه بقوله فقال ويحكم هذا
للبدريين دون الصحابة ليس في الأرض بدري إلا وقد بايعني وهو معي أو قد أقام ورضي فلا يغرنكم معاوية من أنفسكم ودينكم قال نصر
فتراسلوا بذلك ثلاثة أشهر ربيع الآخر وجماديين وهم مع ذلك يفزعون القتال فيما بينهما فيحجز بعضهم عن بعض ويحجز القراء بينهم قال نصر فغزوا
في ثلاثة أشهر خمسا وثمانين غزوة كل ذلك يحجز بعضهم عن بعض ويحجز القراء بينهم لا يكون بينهم قتال قال نصر وخرج أبو أمامة الباهلي وأبو الدرداء
فدخلا على معاوية وكانا معه فقالا يا معاوية علام تقاتل هذا الرجل فوالله لهو أقدم منك سلما وأحق بهذا الأمر وأقرب من رسول الله صلى الله عليه
فقال أقاتله على دم عثمان وأنه آوى قتلته فقولوا له فليقدنا من قتلته فأنا أول من بايعه من أهل الشام فانطلقوا إلى علي فأخبروه بقول معاوية
أنما يطلب الذين قتلوا عثمان فخرج عشرون ألفا أو أكثر مسربلين في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق فقالوا كلنا قتلناه فإن شاؤوا فليلتمسوا ذلك منا فرجع أبو
أمامة وأبو الدرداء فلم يشهدا شيئا من القتال قال نصر حتى إذا كان رجب خشي معاوية أن يبايع القراء عليا فأخذ في المكر وأخذ يحتال للقراء لكيما
يحجموا ويكفوا حتى ينظروا قال فكتب في سهم من عبد الله الناصح إني أخبركم أن معاوية يريد أن يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم ثم رمى بالسهم
في عسكر علي فوقع السهم في يد رجل فقرأه ثم أقرأه صاحبه فأقرأه وقرأه الناس فلم يزل يقرأه من أقبل وأدبر فقالوا هذا أخ لنا ناصح كتب إليكم يخبركم
بما أراد معاوية فلم يزل السهم يقرأ ويرتفع حتى رفع إلى علي وقد بعث معاوية مائتي رجل من الفعلة إلى عاقول من النهر بأيديهم المرور والزبل يحفرون فيها
بحيال عسكر علي فقال علي ويحكم إن الذي يعالج معاوية لا يستقيم ولا يقوى عليه إنما يريد أن يزيلكم عن مكانكم فانتهوا عن ذلك فقالوا

له دعوني والله يخبرون فقال له علي لا تكونوا اضعف منهم ويحكم لا تغلبوا على الماء فقالوا والله لنرحلن فان شئت فارحل وان شئت فأقم فارضوا وسلموا
بعسكرهم عليها وارتحل علي في آخر ايامنا الناس وهو يقول فلو ان الجن عصبت قوى الى ركنا ابانا منه او شمام ولكن قوما بهم لما مبنيت
يجلبن زراء الطغام قال وارتحل معوية حتى نزل معسكر علي الذي كان فيه فغدا على الاشتر فقال ارضيتني بهذا اني لبني الاشعث
فقال الاشعث انا اكفيكه يا امير المؤمنين شادا او ما امددنا يوم نزل الخيل كتبه فقال الم يا اشتر كيف لا تنقض اليوم ولا تحرض فيه اذا ما
انا رابع بكم اهل الشام فخرجوا معه حتى انتهوا يمشون وبيده رمح له يلقيه على الارض ويقول امشوا قيس هو هذا المشي فلم يزل يقتبس قم الارض برمحه مند ؟
ويمشون معه حتى لقي ابو معوية وسط بني سليم فقاتلوا على الماء وقد جاءه اذا في عسكره فاقتتلوا اشد الاشتباك على الماء فانا اخذوا اذ بد
اهل العراق فنزلوا واقبل الاشتر فحمل اهل العراق فحمل على معوية والاشعث كان في ناحية اخرى فانحاز معوية في بني سليم فرد وجوه ابله
قدر ثلث فراسخ ثم نزل ووضع اهل الشام اثقالهم والاشعث يهدر ويقول ارضيتك يا امير المؤمنين ثم تمثل بقول طرفة بن العبد ففداء لبني قيس على
ما اصاب الناس من خير او شر ما اقلت قدماي انهم نعم الساعون في الامر المبر ولقد كنت عليكم غاضبا فشفيتم من كنت غضبت عليكم كالسلح
فابعثوا الى معوية ... رشدا فما اصبت قد اصابت بغير فقال الاشتر يا امير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء فقال علي اما
كما قال الشاعر فتى ... واشباهه فتوقد الحرب اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها احل الحل واجل المطلبا قال نصر وكان كل
واحد من علي ومعوية يخرج الرجل الشريف في جماعة فيقاتل مثله وكانوا يكرهون ان يتزاحفوا بجميع الفيلق مخافة الاستيصال والهلاك فاقتتل
الناس ذا الحجة كله فلما انقضى ذو الحجة تداعى الناس الى ان يكف بعضهم عن بعض الى ان ينقضي المحرم لعل الله ان يجري صلحا او اجتماعا فكف الناس في المحرم بعضهم
عن بعض قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ابي المجاهد عن المحل بن خليفة قال لما توادعوا في المحرم اختلفت الرسل فيما بين الرجلين رجاء الصلح فارسل
علي الى معوية عدي بن حاتم الطائي وشبث بن ربعي التميمي ويزيد بن قيس الارحبي وزياد بن خصفة فلما دخلوا حمد الله تعالى عدي بن حاتم الطائي واثنى
عليه ثم قال اما بعد فانا اتيناك ندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامتنا ويحقن به دماء المسلمين ندعوك الى افضل الناس سابقة واحسنهم
في الاسلام آثارا وقد اجتمع له الناس وقد ارشدهم الله بالذي راوا فلم يبق احد غيرك وغير من معك فانته يا معوية من قبل ان يصيبك الله واصحابك
بمثل يوم الجمل فقال له معوية كانك انما جئت متهددا لم تات مصلحا هيهات يا عدي كلا والله اني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان اما والله انك لمن المجلبين بالفتح
على عثمان وانك لمن قتلته واني لارجو ان تكون ممن يقتله الله به فقال له شبث بن ربعي وزياد بن خصفة وتنازعا جوابا واحدا اتيناك فيما يصلحنا
واياك فاقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع من القول والفعل واجبنا فيما يعمنا واياك نفعه وتكلم يزيد بن قيس الارحبي فقال انا لم ناتك
الا لنبلغك ما بعثنا به اليك ولنؤدي عنك ما سمعنا منك ولن ندع ان ننصح لك وان نذكر ما ظننا ان لنا عليك به حجة وانك راجع به الى الالفة
والجماعة ان صاحبنا لمن قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا اظنه يخفى عليك ان اهل الدين والفضل لن يعدلوا بعلي ولن يميلوا بينك
وبينه فاتق الله يا معوية ولا تخالف عليا فانا والله ما راينا رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه فحمد الله
معوية واثنى عليه ثم قال اما بعد فانكم دعوتم الى الجماعة التي دعوتم اليها فمعنا هي واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق والطاعة فقط الجماعة
جماعتنا وآوى ثارنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه ارايتم قتلة صاحبنا الستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم
الينا فلنقتلهم به ثم نحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال له شبث بن ربعي ايسرك يا معوية انك امكنت من عمار بن ياسر فقتلته فقال معوية
وما يمنعني من ذلك والله لو امكنني صاحبكم من ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكني كنت قاتله بناتل مولى عثمان فقال له شبث واله الارض واله السماء ما عدلت معتدلا لا والذي
لا اله الا هو لا تصل الى عمار حتى تندر الهام عن كواهل الاقوام وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها فقال له معوية انه لو قد كان
ذلك كانت الارض عليك اضيق ثم رجع القوم عن معوية فبعث الى زياد بن خصفة من بينهم فدخل عليه فحمد معوية الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا اخا
ربيعة فان عليا قطع ارحامنا وآوى قتلة صاحبنا واني اسالك النصر عليه باسرتك وعشيرتك ثم لك علي عهد الله وميثاقه ان اوليك اذا
ظهرت اي المصرين احببت قال ابو المجاهد فسمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث قال فلما قضى معوية كلامه حمدت الله واثنيت عليه ثم
قلت اما بعد فاني على بينة من ربي وبما انعم علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين ثم قمت فقال معوية لعمرو بن العاص وكان الى جنبه جالسا ليس يكلمنا
رجل منهم بكلمة فيجيب الى خير ما لهم عضبهم الله بشر ما قلوبهم الا كقلب رجل واحد قال نصر وحدثنا سليمان بن ابي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود قال بعث معوية حبيب بن مسلمة الفهري
الى علي بن ابي طالب وبعث معه شرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس السلمي فدخلوا على علي فتكلم حبيب بن مسلمة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما
بعد فان عثمان بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى امر الله فاستثقلتم حياته واستبطاتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا
قتلة عثمان ان زعمت انك لم تقتله نقتلهم به ثم اعتزل امر الناس فيكون امرهم شورى بينهم يولي الناس امرهم من اجمع عليه رايهم فقال له علي
وما انت لا ام لك والعزل وهذا الامر اسكت فانك لست هناك ولا باهل له فقام وقال له والله لتريني بحيث تكره فقال
له علي وما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك لا ابقى الله عليك ان ابقيت علي اذهب فصوب وصعد ما بدا لك فقال شرحبيل بن السمط اني ان كلمتك فلعمري
ما كلامي الا مثل كلام صاحبي قبل فهل عندك جواب غير الذي اجبته به فقال نعم لك ولصاحبك جواب غير الذي اجبته به فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان
الله سبحانه بعث محمدا بالحق فانقذ به من الضلالة وانتشل به من الهلكة وجمع به من الفرقة ثم قبضه الله اليه وقد ادى ما عليه ثم استخلف الناس ابا بكر
واستخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا في الامة وقد وجدنا عليهما ان توليا الامر دوننا ونحن آل الرسول واحق بالامر فغفرنا ذلك لهما ثم الناس

الجزء الرابع

١٩٣ الناس عثمان فعمل بأشياء عابها الناس عليه فساروا إليه فقتلوه ثم أتاني الناس وأنا معتزل أمرهم فقالوا لي بايع فأبيت عليهم فقالوا لي بايع فإن الأمة
لا ترضى إلا بك وإنا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس فبايعتهم فلم يرعني إلا شقاق رجلين قد بايعاني وخلاف معوية الذي لم يجعل الله عز وجل
له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الإسلام طليق بن طليق وحزب من الأحزاب لم يزل لله عز وجل ولرسوله وللمسلمين عدوا هو وأبوه حتى دخلا
في الإسلام كارهين مكرهين فعجبا لكم ولانجلابكم معه وانقيادكم له وتدعون آل نبيكم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا أن تعدلوا
بهم أحدا من الناس إني أدعوكم إلى كتاب ربكم وسنة نبيكم وإماتة الباطل وإحياء معالم الدين أقول قولي هذا وأستغفر الله لنا ولكل مؤمن
ومؤمنة ومسلم ومسلمة فقال له شرحبيل ومعن بن يزيد أتشهد أن عثمان قتل مظلوما فقال لهما إني لا أقول ذلك قالا فمن لم يشهد أن عثمان
قتل مظلوما فنحن برآء منه ثم قاما فانصرفا فقال علي إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم
إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ثم أقبل علي على أصحابه فقال لا يكن هؤلاء أولى بالجد في ضلالهم منكم بالجد في حقكم وطاعة إمامكم ثم مكث الناس
متوادعين إلى انسلاخ المحرم فلما انسلخ المحرم واستقبل الناس صفر من سنة سبع وثلاثين بعث علي نفرا من أصحابه حتى إذا كانوا من عسكر معوية
حيث يسمعونهم الصوت قام مرثد بن الحارث الجشمي فنادى عند غروب الشمس يا أهل الشام إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأصحاب رسول الله يقولون لكم إنا
لم نكف عنكم شكا في أمركم ولا إبقاء عليكم وإنما كففنا عنكم لخروج المحرم فقد انسلخ وإنا قد نبذنا إليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين قال
فتحاجز الناس وثاروا إلى أمرائهم قال أبو مخنف فحدثني عمرو بن شمر عن جابر عن عامر الشعبي أن نداء مرثد بن الحارث الجشمي كان يقول يا أهل الشام ألا إن أمير
المؤمنين يقول لكم إني قد استدمتكم واستأنيت بكم لتراجعوا الحق وتنيبوا إليه واحتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم إليه فلم تتناهوا عن طغيان
ولم تجيبوا إلى حق وإني قد نبذت إليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين قال فثار الناس إلى أمرائهم ورؤسائهم قال أبو مخنف وخرج معوية وعمرو بن العاص
يكتبان الكتائب ويعبيان العساكر وأوقدوا النيران وجاؤوا بالشموع وبات علي تلك الليلة كلها يعبي الناس ويكتب الكتائب ويدور في الناس ويحرضهم
قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب عن أبيه أن عليا كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه عدوه فيقول لا تقاتلوا القوم حتى
يبدؤوكم فهي حجة أخرى لكم عليهم فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فإذا وصلتم
إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا إلا بإذني ولا تأخذوا شيئا من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمن
أعراضكم وتناولن أمراءكم وصلحاءكم فإنهن ضعاف القوى والأنفس والعقول ولقد كنا وإنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن كان الرجل ليتناول
المرأة في الجاهلية بالهراوة أو الحديد فيعير بها عقبه من بعده قال أبو مخنف حدثني إسمعيل بن يزيد عن أبي صادق عن الحضرمي قال سمعت عليا
حرض الناس في ثلاثة مواطن فقال عباد الله اتقوا الله وغضوا واخفضوا الأصوات وأقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمعانقة — ابصاركم
واثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين اللهم ألهمهم الصبر وأنزل عليهم النصر وأعظم
لهم الأجر فلما أصبح وكان زعموا عسكر علي ... حدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي وزيد بن حسين ومحمد بن المطلب قال جعل علي على الخيل عمار بن ياسر
وعلى الرجالة عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ودفع اللواء إلى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري وجعل على الميمنة الأشعث بن قيس وعلى الميسرة
عبد الله بن عباس وجعل على رجالة الميمنة سليمان بن صرد الخزاعي وعلى رجالة الميسرة الحارث بن مرة العبدي وجعل القلب مضر الكوفة والبصرة
وجعل على ميمنة القلب وعلى ميسرته ربيعة وعقد ألوية القبائل فأعطاها قوما بأعيانهم جعلهم رؤساءهم وأمراءهم وجعل على قريش وأسد وكنانة عبد — اليمن
الله بن عباس وعلى كندة حجر بن عدي وعلى بكر البصرة حصين بن المنذر الرقاشي وعلى تميم البصرة الأحنف بن قيس وعلى خزاعة عمرو بن الحمق وعلى بكر
الكوفة نعيم بن هبيرة وعلى سعد البصرة ورباب جارية بن قدامة السعدي وعلى بجيلة رفاعة بن شداد وعلى ذهل الكوفة رويم الشيباني أو
يزيد بن رويم وعلى عمرو البصرة وحنظلتها أعين بن ضبيعة وعلى قضاعة وطيء عدي بن حاتم الطائي وعلى لهازم الكوفة عبد الله بن حجل العجلي
وعلى تميم الكوفة عمير بن عطارد وعلى الأزد واليمن جندب بن زهير وعلى ذهل البصرة خالد بن المعمر السدوسي وعلى عمرو الكوفة وحنظلتها شبث بن ربعي
وعلى همدان سعيد بن قيس وعلى لهازم البصرة حريث بن جابر الحنفي وعلى سعد الكوفة ورباب الطفيل أبا صريمة وعلى مذحج الأشتر بن الحارث النخعي
وعلى عبد القيس الكوفة صعصعة بن صوحان وعلى عبد القيس البصرة عمرو بن حنظلة وعلى قيس الكوفة عبد الله بن الطفيل العامري وعلى قيس البصرة قبيصة
بن شداد الهلالي وعلى اللفيف من النواحي القاسم بن حنظلة الجهني وأما معوية فاستعمل على الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب وعلى الرجالة مسلم — القواصي
بن عقبة المري وجعل على الميمنة عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة الفهري وأعطى اللواء عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجعل
على أهل دمشق وهم القلب الضحاك بن قيس الفهري وعلى أهل حمص وهم الميمنة ذا الكلاع الحميري وعلى أهل قنسرين وهم في الميمنة زفر بن الحارث الكلابي
وعلى الأردن وهم الميسرة سفين بن عمرو أبا الأعور السلمي وعلى أهل فلسطين وهم في الميسرة مسلمة بن مخلد وعلى رجالة أهل دمشق بسر بن أبي أرطاة العامري
ابن لؤي بن غالب وعلى رجالة أهل حمص حوشبا ذا ظليم وعلى رجالة قيس طريف بن حابس الألهاني وعلى رجالة الأردن عبد الرحمن بن قيس القيني وعلى رجالة
أهل فلسطين الحارث بن خالد الأزدي وعلى قيس دمشق همام بن قبيصة ... — بني نائلة
... الطائي وعلى قضاعة دمشق حسان بن بحدل الكلبي وعلى قضاعة عباد بن يزيد الكلبي وعلى كندة دمشق حسان بن حوي السكسكي وعلى كندة حمص
يزيد بن هبيرة السكوني وعلى سائر اليمن يزيد بن أسد البجلي وعلى حمير وحضرموت اليمان بن غفير وعلى قضاعة الأردن حبيش بن دلجة القيني وعلى كنانة
فلسطين شريك الكناني وعلى مذحج الأردن المخارق بن الحارث الزبيدي وعلى جذام فلسطين ناتل بن قيس الجذامي وعلى همدان الأردن حمزة بن

... وعلى خثعم جعل بن عبد الله الخثعمي وعلى غسان الأردن يزيد بن الحارث وعلى جميع القواد ... الكلاع ... ثم ... فالتقوا ... قال نصر ... وأما أهل البصرة ... وأما أهل الكوفة ... عبد الله بن عباس وعلى خيل الكوفة الأشتر وعلى خيل البصرة ... وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد وكان ... أهل ... الصفين ... هاشم بن عتبة ... مسعود بن ... أهل البصرة وأما قراء أهل الكوفة ... عمار بن ياسر ... وأما ... عسكر الشام ... عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن القاسم مولى يزيد بن معاوية ... على ميمنة ذا الكلاع وعلى ميسرة حبيب بن مسلمة الفهري ... أهل دمشق ... وكان على خيل دمشق ... الضحاك بن قيس ... أهل الشام ... مسلم بن عقبة المري ... الشام على الأردن ... وكانوا ... يوم ... ثم ... فاقتتلوا ... أهل الكوفة الأشتر وعلى أهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا ... ثم خرج ... هاشم بن عتبة ... من أهل الشام أبو الأعور السلمي فاقتتلوا يومهم ... ثم خرج ... عمار بن ياسر وخرج إليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس أشد قتال كان وجعل عمار يقول: يا أهل الشام أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما أراد الله أن يظهر دينه وينصر رسوله أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وهو والله فيما يرى راهب غير راغب ثم قبض الله رسوله وإنا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم ألا وإنه معاوية فالعنوه لعنه الله وقاتلوه فإنه ممن يطفئ نور الله ويظاهر أعداء الله. وكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فأمره أن يحمل في الخيل فحمل وصبر له الناس وشد عمار في الرجالة فأزال عمرو بن العاص عن موقفه وبارز يومئذ زياد بن النضر أخا له من أمه يقال له عمرو بن معاوية ... وكانت أمهما امرأة من بني يزيد فلما التقيا تعارفا فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه ... ورجع الناس ... قال نصر وحدثني أبو عبد الرحمن المسعودي قال حدثني يونس بن الأرقم عمن حدثه من شيوخ بكر بن وائل قال كنا مع علي بصفين فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في رأس رمح فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله فلم يزالوا كذلك حتى بلغ ذلك عليا فقال هل تدرون ما أمر هذا اللواء إن عدو الله عمرا أخرج له رسول الله هذه الشقة فقال من يأخذها بما فيها فقال عمرو وما فيها يا رسول الله قال فيها ألا تقاتل بها مسلما ولا تقربها من كافر فأخذها فقد والله قربها من المشركين وقاتل بها اليوم المسلمين والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر فلما وجدوا عليه أعوانا أظهروه. وروى نصر عن أبي عبد الرحمن المسعودي عن يونس بن الأرقم عن عوف بن عبد الله عن عمرو بن هند البجلي عن أبيه قال لما نظر علي إلى رايات معاوية وأهل الشام قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر فلما وجدوا عليه أعوانا رجعوا إلى عداوتهم لنا إلا أنهم لم يتركوا الصلاة. وروى نصر عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال لما كان قتال صفين قال رجل لعمار يا أبا اليقظان ألم يقل رسول الله قاتلوا الناس حتى يسلموا فإذا أسلموا عصموا مني دماءهم وأموالهم قال بلى ولكن والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا. وروى نصر عن عبد العزيز عن حبيب بن أبي ثابت عن منذر الثوري قال قال محمد بن الحنفية لما أتاهم رسول الله من أعلى الوادي ومن أسفله وملأ الأودية كتائب استسلموا حتى وجدوا أعوانا. وروى نصر عن الحكم بن ظهير عن إسماعيل عن الحسن قال وحدثنا الحكم أيضا عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه فقال الحسن فوالله ما فعلوا ولا أفلحوا.

الأصل ومن كلام له عليه السلام: ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا إيمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الألم وجدا في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر حتى استقر الإسلام ملقيا جرانه ومتبوئا أوطانه ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للإيمان عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما.

الشرح اللقم الطريق الواضح ... والمضض لذع الألم ... يتصاولان ... كل واحد منهما على صاحبه ... والكبت الإذلال ... جران البعير مقدم عنقه ... ملقيا جرانه ... على الأرض ... وقوله ومتبوئا أوطانه ... وقوله ما قام للدين عمود ... وقوله ولا اخضر للإيمان عود ... ذات الفروع والأغصان ... فأما ... بنو عبد الدار يوم أحد ... وقتل عمر بن الخطاب يوم بدر خاله العاص بن هشام بن المغيرة وقتل حمزة بن عبد المطلب شيبة بن ربيعة يوم بدر ... وأما ... مبارزة ... عمرو بن عبد ود ... الأقران ... أمير المؤمنين ... قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات ...

الجزء الرابع

[illegible]

كلمتكم

سلام عليكم

ما تعرفون وعليكم اسعد فقد بعث اليكم رجلا من انصار الحق كان من اهل ثقتكم الطلوب ابن مقتول فغاظ الله امرا منه على الملك صانا الله اكرم في
صحيح بنكر الباطل ويجدد والسلام عليكم ورحمة الله فلما قرئ عليهم الكتاب قال معظمهم سمعنا واطعنا قال وروى محمد عن عبد الله بن عثمان عن
ابي طالب عن ابن ذرعة منهم ابن شيبان قال الاحنف لما قرئ عليهم كتاب معوية اما انا فلا ناقة لي في هذا ولا جمل واعتزل امرهم ذلك وقال عمرو بن مرجوم العبدي
فقال ايها الناس الزموا طاعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فيقع بكم واقعة تصيبكم قارعة ولا يكن بعدها لكم بقية الا انذرتكم وقد نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
قال ابرهيم بن هلال وروى محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف عن الاسود بن قيس عن ثعلبة ان الذي كان سبب تسوير ابنه في نزول ابن الحضرمي كانت
البصرة فقال وممن كان يرى رأي عثمان فلما قرأ الكتاب اما بعد فقد بلغنا ونصرتنا اهل
بحوا على امامهم وقتلوا خليفتهم اقوام كانوا عثمان
فقال قد علم ان تبعث الينا امير الطلب بدم عثمان فلا اخا لا
الاحمرين عليك ان ابن عباس غائب عن المصر فقال لما قرأ معوية كتابا ما كتب اما بعد فقد قرأت
كتابك فعرفت بالرجل الذي سألت وكانك
والسلام قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني علي بن ابي سيف عن ابي زهير الازدي ان ابن الحضرمي
في بني تميم ارسل الى الرؤس فقال لهم اجيبوني الى الحق وانصروني على هذا الامر قال وان الامير بالبصرة يومئذ زياد بن عبيد قد استخلفه عبد الله بن
عباس وقدم على علي الى الكوفة فقام اليه ابن صحار فقال اي والذي له اسعى لننصرنك باسيافنا وايدينا
وقام المثنى بن مخربة العبدي فقال لا والذي لا اله الا هو لئن لم ترجع الى مكانك الذي اقبلت منه لنجاهدنك باسيافنا وايدينا ونبالنا واسنة
رماحنا نحن ندع ابن عم رسول الله وسيد المسلمين وندخل في طاعة حزب من الاحزاب طاغ والله لا يكون ذلك ابدا حتى نسير كتيبة ونفلق السيوف بالهام
وقد بلغ م — فاقبل ابن الحضرمي على صبرة بن شيمان الازدي فقال يا صبرة انت راس قومك وعظيم من عظماء العرب واحد الطلبة بدم عثمان رأينا رأيك ورأيك رأينا و
بلاء القوم عندك في نفسك وعشيرتك ما قد ذقت ورأيت فانصرني وكن من دوني فقال له ان انت اتيتني فنزلت في داري نصرتك ومنعتك فقال ان امير المؤمنين
معوية امرني ان انزل في قومه من مضر فقال اتبع ما امرك به وانصرف من عنده واقبل الناس الى ابن الحضرمي وكثر تبعه ففزع لذلك زياد وهاله وهو في دار
الامارة فبعث الى الحضين بن المنذر ومالك بن مسمع فدعاهما فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانكم انصار امير المؤمنين وشيعته وثقته وقد جاءكم
هذا الرجل بما قد بلغكم فاجيروني حتى ياتيني امر امير المؤمنين ورأيه فاما مالك بن مسمع فقال هذا امر لي فيه شركاء استشير وانظر واستشيروا
لقائك واما حضين بن المنذر فقال نعم نحن فاعلون ولن نخذلك ولن نسلمك فلم ير زياد من القوم ما يطمئن اليه فبعث الى صبرة بن شيمان الازدي
فقال يا ابن شيمان انت سيد قومك واحد عظماء هذا المصر فان يكن فيه احد هو اعظم اهله فانت ذاك الا تجيرني وتمنعني وتمنع بيت مال المسلمين
فانما انا امين عليه فقال بلى ان تحملت حتى تنزل في داري منعتك فقال اني فاعل فارتحل ليلا حتى نزل دار صبرة بن شيمان وكتب الى عبد الله بن عباس ولم
يكن معوية ادعى زيادا بعد لانه انما ادعاه بعد وفاة علي للامير عبد الله بن عباس من زياد بن عبيد سلام عليك اما بعد فان عبد الله بن عامر الحضرمي
اقبل من قبل معوية حتى نزل في بني تميم ونعى ابن عفان ودعا الى الحرب فبايعه جل اهل البصرة فلما رأيت ذلك استجرت بالازد بصبرة بن شيمان وقومه
وشيعة عثمان يختلف الى — لنفسي ولبيت مال المسلمين ورحلت من قصر الامارة فنزلت فيهم وان الازد معي وشيعة امير المؤمنين من فرسان القبائل تختلف الى ابن الحضرمي والقصر خال
منا ومنهم فارفع ذلك الى امير المؤمنين ليرى فيه رأيه وعجل الي بالذي ترى ان يكون منه فيه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فرفع ذلك ابن عباس
الى علي وشاع في الناس بالكوفة ما كان من ذلك وكانت بنو تميم وقيس ومن يرى رأي عثمان قد امروا ابن الحضرمي ان يسير الى قصر الامارة حين خلاه زياد
فلما تهيأ لذلك ودعا اصحابه ركبت الازد وبعثت اليه واليهم انا والله لا ندعكم تأتون القصر فتنزلون به من لا نرضى ومن نحن له كارهون حتى يأتي
رجل لنا ولكم رضا فابى اصحاب ابن الحضرمي الا ان يسيروا الى القصر وابت الازد الا ان يمنعوهم فركب الاحنف فقال لاصحاب ابن الحضرمي انكم والله ما
انتم باحق بقصر الامارة من القوم وما لكم ان تؤمروا عليهم من يكرهونه فانصرفوا عنهم ففعلوا ثم جاء الى الازد فقال انه لم يكن ما تكرهون ولن يؤتى
الا ما تحبون فانصرفوا رحمكم الله ففعلوا قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله بن يوسف عن الكلبي ان ابن الحضرمي لما اتى البصرة نزلها
نزل في بني تميم في دار سنبيل ودعا بني تميم واخلاط مضر فقال زياد لابي الاسود الدؤلي اما ترى ما صنع اهل البصرة الى معوية وما في الازد لي مطمع فقال ان
كنت تركتهم لم ينصروك وان اصبحت فيهم منعوك فخرج زياد من ليلته فاتى الحضين بن المنذر فقال الازد فجاء حتى الحضين ان ابا
بنا ان نغضب اكثر من يومك هذا جعل المنبر والسرير في مسجد الحدان على ابن الحضرمي
من المنبر قال يا معشر الازد انكم كنتم اعداءنا فاصبحتم اولياءنا واولى الناس
لو كنت في بني تميم وابن الحضرمي منكم
من امير المؤمنين المهاجرين والانصار اماننا يوم الجمل
صبر الباطل لا تعدون شهد يوم الجمل يا معشر الازد
ما الاسواق لا تكونوا
الرؤس القوم يا معشر الازد

الجزء الرابع

١٩٣ [illegible]

[illegible]

١٩٩ مصعداً فدخلنا البصرة بأهلها وأنا يومئذٍ جريح وأخلف الجماعة بناحية ما جاءت بنا نحو ما أمرنا ثم خرج معي أفضل أهل الوصاية لما بلغ الخبر فلم ينفعك أن تلوم وأنه
منا حيث الفائدة ومنهم من خرج لنا بنو عبد قيس فقام في الأزد فقال إني أذكركم الله من مخرج إلى أعظم غناء كم وأحسن بلاء كم وأكرم لوجهكم لا يتركنهم قوم الحق
منهم من أنكره ومعونتهم إلى الهلكة إذ ترك من لم يعرفه ثم قرأ عليهم من كان منهم شيعة علي وغيرهم كتاب علي عليه السلام ثم قال أبشر عبد الله علي أمير المؤمنين
إلى من قرئ عليه كتابه هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم أما بعد فإن الله حليم ذو أناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة ولا يأخذ
المذنب عند أول وهلة ولكنه يقبل التوبة ويستديم الأناة ويرضى بالإنابة ليكون أعظم للحجة وأبلغ في المعذرة وقد كان من شقاق جلكم أيها الناس
فان تعفوا ج اسحقكم فان بغيتم ما استوجبتم أن تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم وأخذت بيعتكم فإن تفوا ببيعتي وتقبلوا نصيحتي وتستقيموا على طاعتي
أعمل فيكم بالكتاب وقصد الحق وأقيم فيكم سبيل الهدى فوالله ما أعلم أن والياً بعد محمد صلى الله عليه وآله أعلم بذلك مني ولا أعمل بقولي أقول قولي هذا صادقاً غير
مستقصا لن موقوف لا متقصياً للأعاجم وإن خالفتم الأهواء المردية وسفه الرأي الجائر إلى منابذتي تريدون خلافي فها أنا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي وايم
الله لئن ألجأتموني إلى المسير إليكم لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها إلا كلعقة لاعق وإني لظان أن لا تجعلوا إن شاء الله على أنفسكم سبيلاً
وقد قدمت هذا الكتاب إليكم حجة عليكم ولن أكتب إليكم من بعده كتاباً إن أنتم استغششتم نصيحتي ونابذتم رسولي حتى أكون أنا الشاخص نحوكم إن شاء
الله تعالى والسلام قال فلما قرئ الكتاب على الناس قام صبرة بن شيمان فقال سمعنا وأطعنا ونحن لمن حارب أمير المؤمنين حرب ولمن سالم سلم إن كفيت يا
جارية قومك بقومك فذاك وإن أحببت أن ننصرك نصرناك وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك ونحوه فلم يأذن لأحد منهم أن يسير معه ومضى نحو بني تميم
فقام زياد في الأزد فقال يا معشر الأزد إن هؤلاء كانوا أمس سلماً فأصبحوا اليوم حرباً وإنكم كنتم حرباً فأصبحتم سلماً وإني والله ما اخترتكم إلا على التجربة
ولا أقمت فيكم إلا على الأمل فما رضيتم أن أجرتموني حتى نصبتم لي منبراً وسريراً وجعلتم لي شرطاً وأعواناً ومنادياً وجمعة فما فقدت بحضرتكم شيئاً إلا هذا الدرهم
لا أجبيه اليوم فإن لا أجبه اليوم أجبه غداً إن شاء الله واعلموا أن حربكم اليوم معاوية أيسر عليكم في الدنيا والدين من حربكم أمس علياً وقد قدم عليكم جارية
بن قدامة وإنما أرسله علي ليصدع أمر قومه والله ما هو بالأمير المطاع ولو أدرك أمله في قومه لرجع إلى أمير المؤمنين ولكان لي تبعاً وأنتم الهامة العظمى والجمرة
الحامية فقدموه إلى قومه فإن اضطر إلى نصركم فسيروا إليه إن رأيتم ذلك فقام أبو صبرة شيمان فقال يا زياد إنا والله لو شهدنا قومنا يوم الجمل رجونا أن لا
نقاتلهم علياً وقد مضى الأمر بما فيه وهو يوم بيوم وأمر بأمر والله إلى الجزاء بالإحسان أسرع منه إلى الجزاء بالسيء والتوبة مع الحق والعفو مع الندم ولو
كانت هذه فتنة لدعونا القوم إلى إبطال الدماء واستئناف الأمور ولكنها جماعة دماؤها حرام وجرحها قصاص ونحن معك نحب ما أحببت فعجب زياد
من كلامه ثم قال ما أظن في الناس مثل هذا ثم قام صبرة بن فقال إنا والله ما أصبنا بمصيبة في دين ولا دنيا كما أصبنا أمس يوم الجمل وإنا لنرجو أن
نمحص ذلك بطاعة الله وطاعة أمير المؤمنين وأما أنت يا زياد فوالله ما أدركت أملك فينا ولا أدركنا أملنا منك دون يومك هذا وغدنا ليلتنا هذه
غداً إن شاء الله فإذا فرغنا فلا يكن أحد أولى بك منا فإنك لا تفضل لنا على سبيلك أنا والله نخاف من حرب علي في الآخرة ما لا نخاف من حرب معاوية
في الدنيا فقدم هوى الآخرة أنا فصح بعملك طوعك ثم قام خنفر الحماني فقال أيها الأمير إنك لو رضيت منا بما رضي به غيرنا لم نرض ذلك لأنفسنا
سر بنا إلى القوم إن شئت وايم الله ما لقينا قوماً قط إلا اكتفينا بعفونا دون جهدنا إلا ما كان أمس قال أبو زيد فأما جارية فإنه كلم قومه فلم يجيبوه وخرج
واسمعوه ج إليه منهم أوباش فناوشوه بعد أن شتموه فأرسل إلى زياد والأزد يستصرخهم ويأمرهم أن يسيروا إليه فسارت الأزد بزياد وخرج إليهم ابن الحضرمي وعلى
خيله عبد الله بن خازم السلمي فاقتتلوا ساعة واقتتل شريك بن الأعور الحارثي وكان من شيعة علي وصديقاً لجارية بن قدامة فقال ألا أقاتل معك
عدوك فقال بلى فما لبثت بنو تميم أن هزموهم واضطروهم إلى دار سنبيل السعدي فحصروا ابن الحضرمي فيها وحصره وأحاط رجال من بني تميم ومعهم عبد الله بن خازم السلمي
فجاءت أمه وهي سوداء حبشية اسمها عجلى فنادته فأشرف عليها فقالت يا بني انزل إلي فأبى فكشفت رأسها وأبدت قناعها وسألته النزول فأبى فقالت
والله لتنزلن أو لأتعرين وأومأت بيدها إلى ثيابها فلما رأى ذلك نزل فذهبت به وأحاط جارية وزياد بالدار وقال جارية علي بالنار فقالت الأزد لسنا
من الحريق بالنار في شيء وهم قومك وأنت أعلم فحرق جارية الدار عليهم فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلاً أحدهم عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي وسمي
جارية منذ ذلك اليوم محرقاً وسارت الأزد بزياد حتى أوطنوه قصر الإمارة ومعه بيت المال وقالت له هل بقي علينا من جوارك شيء قال لا قالوا فبرئنا منه قال
نعم فانصرفوا عنه وكتب زياد إلى أمير المؤمنين أما بعد فإن جارية بن قدامة العبد الصالح قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمي بمن نصره وأعانه من الأزد
ففضه واضطره إلى دار من دور البصرة في عدد كثير من أصحابه فلم يخرج حتى حكم الله تعالى بينهما فقتل ابن الحضرمي وأصحابه منهم من أحرق بالنار ومنهم من ألقي عليه
جدار ومنهم من هدم عليه البيت من أعلاه ومنهم من قتل بالسيف وسلم منهم نفر أنابوا وتابوا فصفح عنهم وبعداً لمن عصى وغوى والسلام على أمير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته فلما وصل كتاب زياد قرأه علي على الناس وكان زياد قد بعثه مع ظبيان بن عمارة فسر علي بذلك وسر أصحابه وأثنى على جارية وعلى
الأزد وذم البصرة فقال إنها أول القرى خراباً إما غرقاً وإما حرقاً حتى يبقى مسجدها كجؤجؤ سفينة ثم قال لظبيان أين منزلك منها فقال مكان
كذا فقال عليك بضواحيها وقال ابن العرندس الأزدي يذكر تحريق ابن الحضرمي ويعير تميماً بذلك ردَدْنا زياداً إلى داره وجار
وابناءها ج تميم دخاناً ذاهب لحا الله قوماً شووا جارهم لعمرك لبئس الشواء الشعب ينادي الخناق وابناءها وقد شيطوا رأسه
بالله ب **الأصل** ومن كلام له عليه السلام لأصحابه أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه
ولن تقتلوه ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة فلا تتبرؤوا مني فإني ولدت على الفطرة وسبقت
ولكم لقد إلى الإيمان والهجرة **الشرح** مندحق البطن بارزها والدحوق من النوق التي يخرج رحمها عند الولادة وسيظهر سيغلب والبلعوم مجرى الطعام

الجزء الرابع

٢٠٠ وكثير من الناس [illegible]

[illegible]

٢١

[illegible] عبد الرحمن [illegible] وانت [illegible]

[illegible] الذي ابتغ [illegible] الا انما [illegible]

[illegible] السلام القديم [illegible] بن ابي طالب [illegible]

[illegible] يا ابن عبد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ان [illegible]

[illegible]

[illegible] الحجاج يوما [illegible] عبد الله بن [illegible]

[illegible] عبد الله بن [illegible]

[illegible]

[illegible] الحجاج [illegible]

[illegible] عبد الملك [illegible]

[illegible]

[illegible] الحجاج [illegible]

[illegible] عبد الله بن [illegible]

[illegible]

[illegible] محمد بن [illegible]

[illegible] عبد الله بن عباس [illegible]

[illegible]

عبد الله بن الزبير [illegible] محمد بن الحنفية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ابن الزبير [illegible]

[illegible] فاطمة بنت [illegible]

[illegible] عبد الله بن [illegible]

[illegible]

[illegible] جعفر [illegible]

[illegible]

[illegible] عروة بن الزبير [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] البخاري [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٢٢ ابي حفص ومنها يحتج بها الرشيد بذكر فيها ان فاطمة عليها السلام ويحتج عليهم بذلك منها النبي صلى الله عليه وسلم من طلب ان ينظر لها سلم على ابي جهل
وسئله ويا حبذا لو ان صرح بعلي بقوله فيهما على ابو بكر كان افضل منكم اياه ذو النورين كان زاده الفضل وكان رسول الله انسا به بحليته
الصبي ابي جهل فقام رسول الله صلى الله عليه ابي بكر على منبره بالنطق انه صاحب الفضل وحكم فيهما انا كنا ابو بكر ما خلقنا الخلق ولا الفعل الفعل وفعلها
من بعد لحسن ابنه فهذا باطل ادعوا اكثر الروايه الصحيح وطلبوها وقع خلاف لها وطالبوها حين مات ابا اهل وقد روى هذا الخبر على
مختلف وفيه ما زادت فيها وفي الناس من يروي فيه زيادة بمنازعتهم فانا لم ادم سبيلها انما من الربيع من الناس من يروي فيه الا ان في الخبر
ارسلوا الى علي في زوجه كرهتهم فخرج بذلك حتى كان هذا الخبر نوعا لم يكن على امير المؤمنين فيه غضاضة ولا قدح بل الامة مجمعة على انه لو نكح ابنة
ابي جهل مضافا الى نكاح فاطمة عليها السلام لجاز لانه داخل تحت عموم الاية المبيحة للنساء الاربع فابنة ابي جهل المشار اليها كانت مسلمة لان هذه القصة
كانت بعد فتح مكة واسلام اهلها طوعا وكرها ورواة الخبر موافقون على ذلك فلم يبق الا انه ان كان هذا الخبر صحيحا فانه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى فاطمة
عليها السلام قد غارت وادركها ما يدرك النساء عاتبه عتاب الاهل وكما يستثبت الوالد رأي الولد لا جستطيعه الرضا اهله وصلى ينذر جنته
لسكن الواقع كان بعض هذا الكلام فرق من يتأول انه على حال الثبوت مع زوجاته وما كان يجري بينهن من الغضب تارة والصلح اخرى
والسخط تارة والرضا اخرى حتى بلغ الامر الى الطلاق مرة والى الايلاء مرة والى الهجر والقطيعة مرة وقد ذكرت ذلك في الروايات الصحيحة وكان النبي
يعيده صلى الله عليه وسلم ومنبره فنذكر التي عاتبه لحسن والتابعون عليه ابدا بالقبيح ما يلتمس الاحوال العظيمة من اهل الصلاح ولو لم يكن الا ما رضيت به وما جرى من
رسول الله وبين بعض الامر بين من الاحوال الى الاحوال الحوادث بينهما قرآن ينزل في الكتاب يكتب في الصحائف ويقال فيما ما الا يعلق الا اسكات له
النبي لو كان صحيحا ابدا الرسول الله ان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير الى غير ذلك
ما تصدى الخوض فيه بيان للعقل الالباب بما فيها ثم ضرب بينهما مثلا امرأة نوح وامرأة لوط اللتان خانتا بعليهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وكان
الا منهما معلوم فهل ما روي في الخبر بنقص علي على من ولا على ضعيفها من حيث النسبة لبشكاح بعضهم اذا قورن الى هذه الاحوال التي وقعت كان يجري على
كتب الله ان الله فقد يحرم لئلا يكون لكن مما اصاب الخوض والعصبية لا علاج له ثم نعود الى الحكاية بكلام شيخنا ابي جعفر الاسكافي قال ابو جعفر وروى الاعمش
قال لما قدم ابو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء الى مسجد الكوفة فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلعته مرارا
وقال يا اهل العراق اتزعمون اني اكذب على الله وعلى رسوله واحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت رسول الله يقول ان لكل نبي حرما وان حرمي بالمدينة
ما بين عير الى ثور فمن احدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واشهد بالله ان عليا احدث فيها فلما بلغ معاوية قوله اجازه واكرمه
وولاه امارة المدينة قلت اما قوله ما بين عير الى ثور فالظاهر انه غلط من الراوي لان ثورا بمكة وهو جبل يقال له ثور اطحل وفيه الغار الذي دخله النبي
ودين ٤ ابو بكر وانما قيل اطحل لان اطحل بن عبد مناف كان يسكنه وقيل اسم الجبل اطحل فاضيف ثور اليه
وهو ثور بن عبد مناة والصواب ما بين عير الى احد فاما قول ابي هريرة ان عليا عليه السلام احدث في المدينة فحاش لله كان علي عليه السلام اتقى لله من ذلك والله لقد نصر
عثمان نصرا لو كان المحصور جعفر بن ابي طالب لم يبذل له الا مثله قال ابو جعفر وابو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية ضربه عمر بالدرة وقال
قد اكثرت من الرواية واحر بك ان تكون كاذبا على رسول الله وروى سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم التيمي قال كانوا لا يأخذون عن ابي هريرة الا ما
كان من ذكر جنة او نار وروى ابو اسامة عن الاعمش قال كان ابراهيم صحيح الحديث فكنت اذا سمعت الحديث اتيته فعرضته عليه فاتيته يوما باحاديث من حديث
الناس لو قال اكذب ٤ ابي صالح عن ابي هريرة فقال دعني من ابي هريرة انهم كانوا يتركون كثيرا من حديثه وقد روي عن علي انه قال الا ان اكذب الناس او قال اكذب الاحياء على رسول الله ابو هريرة
الدوسي وروى ابو يوسف قال قلت لابي حنيفة الخبر يجيء عن رسول الله يخالف قياسنا ما تصنع به قال اذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا
الرأي فقلت ما تقول في رواية ابي بكر وعمر فقال ناهيك بهما فقلت علي وعثمان قال كذلك فلما رآني اعد الصحابة قال والصحابة كلهم عدول ما عدا رجالا
ثم عد منهم ابا هريرة وانس بن مالك وروى سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن عمر بن عبد الغفار ان ابا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية كان يجلس
بالعشيات بباب كندة ويجلس الناس اليه فجاء شاب من الكوفة فجلس اليه فقال يا ابا هريرة انشدك الله اسمعت رسول الله يقول لعلي بن ابي طالب
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقال اللهم نعم قال فاشهد بالله لقد واليت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه وروت الرواة ان ابا هريرة كان
يؤاكل الصبيان في الطريق ويلعب معهم وكان يخطب وهو امير المدينة فيقول الحمد لله الذي جعل الدين قياما وابا هريرة اماما يضحك الناس بذلك
وكان يمشي وهو امير المدينة في السوق فاذا انتهى الى رجل يمشي امامه ضرب برجليه الارض ويقول الطريق الطريق قد جاء الامير يعني نفسه قلت قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة ابي
هريرة وقوله فيه حجة لانه غير متهم عليه قال ابو جعفر وكان المغيرة بن شعبة يلعن عليا لعنا صريحا على منبر الكوفة وكان بلغه عن علي في ايام عمر انه قال
لئن رأيت المغيرة لارجمنه باحجاره يعني واقعة الزنا بالمرأة التي شهد عليه فيها ابو بكرة ونكل زياد عن الشهادة فكان يبغضه لذلك ولغيره من احوال
اجتمعت في نفسه قال وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير انه كان يأخذه الزمع عند ذكر علي فيسبه ويضرب باحدى يديه على الاخرى ويقول وما يغني
انه لم يخالف الى ما نهي عنه وقد اراق من دماء المسلمين ما اراق قال وقد كان في المحدثين من يبغضه ويروي فيه الاحاديث المنكرة منهم حريز بن عثمان
كان يبغضه وينتقصه ويروي فيه اخبارا مكذوبة وقد روى المحدثون ان حريزا رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال كاد يغفر لي
لولا بغض علي قلت قد روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال حدثنا ابو جعفر بن الجنيد قال حدثنا ابراهيم بن الجنيد قال حدثنا
محفوظ بن المفضل بن عمر قال حدثني ابو البهلول يوسف بن يعقوب قال حدثنا حمزة

[illegible]

قال ابو جعفر وقد روي ان معوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الاية نزلت في علي ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وان الاية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فلم يقبل [illegible]

[illegible]

فقال لا والله ما أطيق ذلك ثم أطرق ثم قال منافق بن كافر ثم قال ابن عباس لا أجد منك شيئا الغرب ثم انقطع الحديث عن ابن عباس فقال لا أحسبك إلا
تسمع خلافا وترى عجبا ثم أنشد ... من الرأي والسنا ابن عباس ... ثم انصرف ... تقدمه أن يسبع ...
منه عليك لا الأمر ... وروى ... الأعمش عن ... أبي موسى الأشعري ... الكوفة ...
علي فقال ... يا حسل ... يوم الجمل وأما ما نحن فيه ... وكان أبو مسعود الأنصاري
منحرفا عنه. وروى شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن زيد بن وهب قال: تذاكرنا القيام إذا مرت الجنازة عند علي، فقال أبو مسعود الأنصاري: قد كنا نقوم، فقال علي: ذاك وأنتم يومئذ يهود. وروى شعبة عن عبيد بن الحسن عن عبد الرحمن بن معقل قال: حضرت عليا وقد سأله رجل عن امرأة توفي عنها زوجها وهي حامل، فقال: تتربص أبعد الأجلين، فقال رجل: فإن أبا مسعود يقول: وضعها انقضاء عدتها، فقال علي: إن فروخا لا يعلم، فبلغ قوله أبا مسعود فقال: بلى والله إني لأعلم أن الآخر شر. وروى عبد الله بن الأبلج عن نعيم بن دجاجة قال: كنت جالسا عند علي إذ جاء أبو مسعود، فقال علي: جاءكم فروخ، فجاء فجلس، فقال له علي: بلغني أنك تفتي الناس؟ قال: نعم، وأخبرهم أن الآخر شر، قال: فهل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا؟ قال: نعم، سمعته يقول: لا يأتي على الناس سنة مائة وعلى الأرض عين تطرف، قال: أخطأت استك الحفرة، وغلطت في أول ظنك، إنما عنى من حضره يومئذ، وهل الرخاء إلا بعد المائة. وروى جماعة من أهل السير أن عليا كان يقول عن كعب الأحبار: إنه لكذاب، وكان كعب منحرفا عن علي. وكان النعمان بن بشير الأنصاري منحرفا عنه وعدوا له، وخاض الدماء مع معاوية خوضا، وكان من أمراء يزيد ابنه حتى قتل وهو على حاله. وقد روي أن عمران بن الحصين كان من المنحرفين عنه، وأن عليا سيره إلى المدائن، وذلك أنه كان يقول: إن مات علي فلا أدري ما موته، وإن قتل فعسى أني إن قتل رجوت له. ومن الناس من يجعل عمران في الشيعة. وكان سمرة بن جندب من شرطة زياد. روى عبد الملك بن حكيم عن الحسن قال: جاء رجل من أهل خراسان إلى البصرة فترك مالا كان معه في بيت المال وأخذ براءة، ثم دخل المسجد فصلى ركعتين، فأخذه سمرة بن جندب واتهمه برأي الخوارج، فقدمه فضرب عنقه، وهو يومئذ على شرطة زياد، فنظروا فيما معه فإذا البراءة بخط بيت المال، فقال أبو بكرة: يا سمرة، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾، فقال: أخوك أمرني بذلك. وروى الأعمش عن أبي صالح قال: قيل لنا: قد قدم رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيناه فإذا هو سمرة بن جندب، وإذا عند إحدى رجليه خمر وعند الأخرى ثلج، فقلنا: ما هذا؟ قالوا: به النقرس، وإذا قوم قد أتوه فقالوا: يا سمرة، ما تقول لربك غدا، تؤتى بالرجل فيقال لك: هو من الخوارج، فتأمر بقتله، ثم تؤتى بآخر فيقال لك: ليس الذي قتلته بخارجي، ذاك فتى وجدناه ماضيا في حاجته فشبه علينا، وإنما الخارجي هذا، فتأمر بقتل الثاني؟ فقال سمرة: وأي بأس في ذلك! إن كان من أهل الجنة مضى إلى الجنة، وإن كان من أهل النار مضى إلى النار. وروى واصل مولى أبي عيينة عن جعفر بن محمد بن علي عن آبائه قال: كان لسمرة بن جندب نخل في بستان رجل من الأنصار، فكان يؤذيه، فشكا الأنصاري ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعث إلى سمرة فدعاه، فقال له: بع نخلك من هذا وخذ ثمنه، قال: لا أفعل، قال: فخذ نخلا مكان نخلك، قال: لا أفعل، قال: فاشتر منه بستانه، قال: لا أفعل، قال: فاترك لي هذا النخل ولك الجنة، قال: لا أفعل، فقال صلى الله عليه وسلم للأنصاري: اذهب فاقطع نخله، فإنه لا حق له فيه. وروى شريك قال: أخبرنا عبد الله بن سعد عن حجر بن عدي قال: قدمت المدينة فجلست إلى أبي هريرة، فقال: ممن أنت؟ قلت: من أهل البصرة، قال: ما فعل سمرة بن جندب؟ قلت: هو حي، قال: ما أحد أحب إلي طول حياة منه، قلت: ولم ذاك؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي وله ولحذيفة بن اليمان: آخركم موتا في النار، فسبقنا حذيفة، وأنا الآن أتمنى أن أسبقه. قال: فبقي سمرة بن جندب حتى شهد مقتل الحسين. وروى أحمد بن بشير عن مسعر بن كدام قال: كان سمرة بن جندب أيام مسير الحسين عليه السلام إلى الكوفة على شرطة عبيد الله بن زياد، وكان يحرض الناس على الخروج إلى الحسين عليه السلام وقتاله. ومن المنحرفين عنه المبغضين له عبد الله بن الزبير، وقد ذكرناه آنفا، كان علي عليه السلام يقول: ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله فأفسده. وعبد الله هو الذي حمل الزبير على الحرب، وهو الذي زين لعائشة مسيرها إلى البصرة، وكان سبابا فاحشا، يبغض بني هاشم، ويلعن ويسب علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان علي عليه السلام يقنت في صلاة الفجر وفي صلاة المغرب ويلعن معاوية وعمرا والمغيرة والوليد بن عقبة وأبا الأعور والضحاك بن قيس وبسر بن أرطاة وحبيب بن مسلمة وأبا موسى الأشعري ومروان بن الحكم، وكان هؤلاء يقنتون عليه ويلعنونه. وروى شيخنا أبو عبد الله البصري المتكلم رحمه الله تعالى عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال: أتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، فقلت: ما هذا؟ قالوا: معاوية قام الساعة فأخذ بيد أبي سفيان فخرجا من المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لعن الله التابع والمتبوع، رب يوم لأمتي من معاوية ذي الأستاه، قالوا: يعني الكبير العجز. قال: وروى العلاء بن حريز القشيري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية: لتتخذن يا معاوية البدعة سنة، والقبح حسنا، أكلك كثير، وظلمك عظيم. قال: وروى الحارث بن حصيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ قال: قال علي عليه السلام: نحن وآل أبي سفيان قوم تعادوا في الأمر، والأمر يعود كما بدأ. قلت: وقد ذكرنا نحن في تضاعيف الشرح ... من هذا الباب. وروى صاحب كتاب الغارات عن الأعمش عن ... عبد الله قال: ذكر المغيرة بن شعبة عند علي عليه السلام وجده مع معاوية، قال: وما المغيرة! إنما كان إسلامه لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه، فتك بهم وركبها منهم، فهرب منهم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم كالعائذ بالإسلام، والله ما رأى أحد عليه منذ ادعى الإسلام خضوعا ولا خشوعا، ألا وإنه كان من ثقيف فراعنة قبل يوم القيامة، يجانبون الحق، ويسعرون نيران الحرب، ويوازرون الظالمين. ألا إن ثقيفا قوم غدر لا يوفون بعهد، يبغضون العرب كأنهم ليسوا منهم، ولرب صالح قد كان فيهم، فمنهم عروة بن مسعود، وأبو عبيد بن مسعود المستشهد يوم قس الناطف، وإن الصالح في ثقيف لغريب. قال شيخنا أبو القاسم البلخي: من المعلوم الذي لا ريب فيه لأحد من أهل النقل أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط كان يبغض عليا، وهو الذي أخبر عنه في القرآن وسماه الله فاسقا في خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فقال له علي: اسكت يا فاسق، فأنزل الله تعالى: ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ الآيات المتلوة، ونحو ذلك، فكان الوليد بعد ذلك يعرف بالفاسق، وكان لا يعرف إلا بالوليد الفاسق، وهذه الآية من الآيات التي نزل فيها القرآن بموافقة علي كما نزل في مواضع بموافقة عمر، وسماه الله تعالى فاسقا في آية أخرى، وهو قوله تعالى: ﴿إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا﴾، وسبب نزولها مشهور، وهو كذبه على بني المصطلق وادعاؤه أنهم منعوا الزكاة ...

[illegible] الى النبي [illegible] فانزل الصحيفة فنكث [illegible] هذه الامة وكان الوليد [illegible] منه شواهد [illegible]
منه الوليد [illegible] رسول الله [illegible] وابو عقبة [illegible] الا [illegible] بكنوا [illegible] رسول الله [illegible] واخبار [illegible]
فلما [illegible] يوم [illegible] قال الشيخ ابو [illegible]
[illegible] يا محمد فقال [illegible] قال [illegible]
[illegible] يا محمد [illegible] ان [illegible] في موضع [illegible]
[illegible] الكوفة في سوق الليل [illegible]
انهم [illegible] الذين [illegible] فاطمة عليها السلام واخرجوا [illegible] وعلى جنازة [illegible] انهم [illegible] منها
[illegible] الامارة ومنها [illegible] الجعدة بن هبيرة المخزومي [illegible] عبد الله بن يزيد [illegible]
ما [illegible] الناس موضع قبره ولم يعلم دفنه على الحقيقة الا ابنه [illegible]
به [illegible] في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان [illegible] على [illegible] الموضع المعروف [illegible] ذلك [illegible] موضع
[illegible] على [illegible] موضع قبره [illegible] قوم [illegible]
على [illegible] تلك الليلة [illegible]
[illegible] وشاع ذلك [illegible] فقال الوليد [illegible]
[illegible] وروى الشيخ ابو القاسم البلخي [illegible] جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي [illegible] الحسن بن علي [illegible]
[illegible] فقال الحسن [illegible] الناس [illegible]
[illegible] شيخنا ابو القاسم البلخي [illegible] ولابن عثمان [illegible] الكوفة [illegible] الاخبار [illegible]
[illegible] قال النبي [illegible] لا يبغضك الا منافق ولا يحبك الا مؤمن [illegible]
[illegible] المؤمن [illegible] يبغضني [illegible] الدنيا [illegible] المنافق [illegible] عبد الكريم [illegible]
[illegible] قال [illegible] لو ضربت خيشوم المؤمن بالسيف [illegible] يبغضني [illegible] المنافق [illegible]
المؤمنين [illegible] لا يبغضني مؤمن ولا يحبني منافق [illegible] قال الشيخ ابو القاسم [illegible] الحديث [illegible]
[illegible] على عهد رسول الله [illegible]
[illegible] وكانة [illegible]
[illegible] سعد [illegible]
[illegible] سعد [illegible] ثم خرج [illegible] الزهري [illegible]
[illegible]
[illegible] الاشتر [illegible] يزيد بن [illegible] الزهري [illegible]
[illegible] الاصل [illegible]
[illegible] زياد [illegible] يزيد بن [illegible] امير المؤمنين [illegible]
يزيد بن [illegible] فقال [illegible] عليك [illegible] طلبه
[illegible] فانتم [illegible] لولا ان [illegible]
[illegible] قال ابن هلال [illegible] العراق [illegible] عليه [illegible] الاصحاب [illegible]
[illegible] قال ابو [illegible] عليه اللهم ان يزيد بن [illegible] المسلمين [illegible]
[illegible] الفاسقين [illegible] جزاء الظالمين [illegible] القوم [illegible]
[illegible] يزيد بن [illegible]
[illegible] زياد بن خصفة [illegible] ابن [illegible] الرجل [illegible]
[illegible] لا حكم [illegible] الله لا حكم [illegible]
[illegible] زياد [illegible] الناس [illegible]
[illegible] ولولا [illegible] موت [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible] الترابي [illegible] فقال [illegible]
[illegible] اهل الشام [illegible] القوم [illegible]

الجزء الرابع

٢٦ انكم قادرون رضوا المصاحف حين رفعوها وكرهتم ذلك فلا والله لا تدخلونها مثل تلك الجنة الحسد والعقد الذي حلتموها ابدا واما الثانية فانكم
بعثتم حكما وبعث القوم حكما فاما حكمكم فخلعكم واما حكمهم فاثبتهم فرجع صاحبهم يدعى امير المؤمنين ورجعتم ضلالا حيارى في
اهله لا يزال الفتوح ملاءه ولا تزالون في سفال واما الثالثة فانه خالفكم قراكم وغزيتم في عقر داركم ثم عليهم فقد تحمو يومها بتلكم فلا والله لا تزالون بعد
مستضعفين قال فكان يمر عليهم بعد فيقول اللهم اني منهم بريء ولابن عفان في قولون اللهم انا نسئلك ونبرأ من ابن عفان براءة ويقول يا حمقا
قال فاخذ لا يقلع فدعوا رجلا منهم له صحابة كبيرا فقالوا نكلمه انت قالوا ويحك انما نكفيه ابرح تخاطب هذا فقال الكعبكم من عقلكم فقال كاكا
يقول فلم يمهله ان قال له اللهم فعل عمالنا فانتم اسرتها فاوالظهر شهدنا وبين فرقنا وبيلونا خلالا فقال العفاف ويحكم من يسلط على هذا فانا اسعى
اليك فسلطني عليك لا فطع لسانك انك اطمئن شيطانك قال اللهم بك بمر عليهم بعد ذلك ثم يمر على من يبقى ومن قارفه عبد الله بن عبد
الرحمن بن مسعود بن اوس بن ادريس بن معتب الثقفي شهد مع علي صفين وكان في اول امره مع معاوية ثم صار الى علي ثم رجع بعد الى معاوية وكان
على بصيرة الحجة والحجة الطويل ومنهم القعقاع بن شور واستعمله على كسكر منهم ملموم وامنها انه تزوج امراة فاصدقها مائة الف درهم فهرب الى
معاوية ومنهم النجاشي الشاعر من بني الحارث بن كعب كان شاعر اهل العراق بصفين وكان على يامره بهجاء اهل الشام شعراء اهل الشام مثل كعب بن جعيل وغيره
فشرب الخمر بالكوفة فحده علي فغضب ولحق بمعوية وهجا عليا حدث ابن الكلبي عن عوانة قال خرج النجاشي في اول يوم من شهر رمضان فمر بابي سمال الاسدي
وهو قاعد بفناء داره فقال له اين تريد قال اردت الكناسة فقال هل لك في رؤس وأليات قد وضعت في التنور من اول الليل فاصبحت قد تهرت
قال ويحك في اول يوم من رمضان قال دعنا مما لا نعرف قال ثم مه قال اسقيك من شراب كالورس يطيب النفس ويجري في العرق ويزيد في الطعام ويهضم
الطعام الكلام فنزل فتغديا ثم اتاه بنبيذ فشرباه فلما كان من اخر النهار علت اصواتهما ولهما جار من شيعة علي فاتاه فاخبره بقصتهما فارسل اليهما قوما
فاحاطوا بالدار فاما ابو سمال فوثب الى دور بني اسد فافلت واخذ النجاشي فاتى به علي فلما اصبح اقامه في سراويل فضربه ثمانين ثم زاده عشرين سوطا فقال
يا امير المؤمنين اما الحد فقد عرفته فما هذه العلاوة قال لجراتك على الله وافطارك في شهر رمضان ثم اقامه في سراويل للناس فجعل الصبيان يصيحون
به خري النجاشي وجعل يقول كلا انها يمانية وكاؤها شعر قال ومر به هند بن عاصم السلولي فطرح عليه مطرفا فجعل الناس يمرون به فيطرحون عليه المطارف
حتى اجتمعت عليه مطارف كثيرة فمدح بني سلول فقال

مطارف اذا الله حيا صالحا من عباده تقيا فحيا الله هند بن عاصم وكل سلولي اذا ما دعوته سريع الى داعي العلى والمكارم
هم البيض اقداما وديباج اوجه جلوها اذا اسود وجوه اللائم ولا ياكل الكلب السروق نعالهم ولا يبتغي المخ الذي في الجماجم ثم لحق بمعاوية
وهجا عليا فقال الا من مبلغ عني عليا بانى قد امنت فلا اخاف عمدت لمستقر الحق لما رايت امورها فيها اختلاف وروى عبد الملك بن قريب
الاصمعي عن ابن ابي الزناد قال دخل النجاشي على معاوية وقد اذن للناس عامة فقال لحاجبه ادع النجاشي والنجاشي بين يديه ولكن اقتحمته عينه فقال ها
انا ذا النجاشي بين يديك يا امير المؤمنين ان الرجال ليست بجسامها انما المرء باصغريه قلبه ولسانه ويحك انت القائل ونجا ابن حرب
سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني اذا قلت اطراف الرماح تنوشه مرته له الساقان والقدمان ثم ضرب بيده الى ثديه فقال ويحك
ان مثلي لا يعدو به الخيل فقال انا يا امير المؤمنين انما اردتك بذلك وروى صاحب كتاب الغارات ان عليا لما حد النجاشي غضب
اليمانية لذلك وكان اخصهم به طارق بن عبد الله بن كعب النهدي فدخل عليه فقال يا امير المؤمنين ما كنا نرى ان اهل المعصية واهل الطاعة
واهل الفرقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيان في الجزاء حتى رايت ما كان من صنيعك باخي الحارث فاوغرت صدورنا وشتت امورنا وحملتنا
على الجادة التي كنا نرى ان سبيل من ركبها النار فقال علي وانها لكبيرة الا على الخاشعين يا اخا نهد وهل هو الا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم
الله فاقمنا عليه حدا كان كفارته ان الله تعالى يقول ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى قال فخرج طارق من عنده
فلقيه الاشتر فقال يا طارق انت القائل لامير المؤمنين اوغرت صدورنا وشتت امورنا قال طارق نعم انا قائلها قال والله ما ذاك كما قلت وان صدورنا له
لسامعة وان امورنا له لجامعة فغضب طارق وقال ستعلم يا اشتر انه غير ما قلت فلما جنه الليل همس هو والنجاشي الى معاوية فلما قدما عليه دخل اذنه
فاخبره بقدومهما وعنده وجوه اهل الشام منهم عمرو بن مرة الجهني وعمرو بن صيفي وغيرهما فلما دخلا نظر معاوية الى طارق فقال مرحبا بالمورق غصنه
والمعرق اصله المسود غير المسود من رجل كانت منه هفوة ونبوة باتباعه صاحب الفتنة ورأس الضلالة والشبهة الذي اغترز في ركاب الفتنة حتى استوى على
ثبجها ثم جنح في عشوة ظلمتها وتيه ضلالتها واتبعه رجرجة من الناس واشابة من الرجال لا افئدة لهم فلا يبصرون وقلوبهم لا يفقهون فقام طارق فقال
يا معاوية اني متكلم فلا يسخطك ثم قال وهو متكئ على سيفه ان المحمود على كل حال رب علا فوق عباده فهم منه بمنظر ومسمع بعث فيهم رسولا منهم لم يكن يتلو كتابا ولا يخطه بيمينه اذا لارتاب المبطلون فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين برا رحيما اما بعد فان ما كنا نوضع فيما اوضعنا فيه بين يدي امام
تقي عادل مع رجال من اصحاب رسول الله اتقياء مرشدين ما زالوا منارا للهدى ومعالم للدين خلفا عن سلف مهتدين اهل دين لا دنيا كل الخير فيهم و
اتبعهم من الناس ملوك واقيال واهل بيوتات وشرف ليسوا بناكثين ولا قاسطين فلم يكن رغبة من رغب عنهم وعن صحبتهم الا لمرارة الحق حيث جرعوها
ولوعورته حيث سلكوها وغلبت عليهم دنيا مؤثرة وهوى متبع وكان امر الله قدرا مقدورا وقد فارق الاسلام قبلنا جبلة بن الايهم فرارا من الضيم

الشفيع انفا من الذلة فلا تفخرن يا معاوية ان شددنا نحوك الرحال واوضعنا اليك الركاب قول تعلو ذلك هذا واستغفر الله لي ولجميع المسلمين فعظم على معاوية
ما سمعه وغضب لكنه امسك وقال يا عبد الله انا لم نرد بما قلناه ان نوردك مشرع ظماء ولا ان نصدك عن مكرع رواء ولكن القول قد يجري بصاحبه
الى غير ما ينطوي عليه من الفعل ثم اجلسه معه على سريره ودعا له بمقطعات وبرود فصبها عليه واقبل نحوه بوجهه يحدثه حتى قام وقام معه عمرو بن مرة

وعمرو

معه فرقعة فسيفوني بجبة قاقبلا عليه باشد التقاتيا مصلوبا منه في خطبهما واجه به معوية فقال الطارق وايضا فانهما منهما حتى يحيل الارض ٢٧
الا بغير خبره درهم فاصنعنا سواء الظهر المجيب لتقص من خبر هذه الدنيا والاخرة وما زمت به نفسه ملكهم وعاب عطاب سواه دد
استمنهم تعبث فقاما واوجه الله على بان لا انول الاحسان اى خير بهن لا ينظر يا بصير الى بعدها فبلغ عليا با العراق فقال الوليد النهكبو منه
لقتل شهيدا وقال معوية للهيثم بن الاسود اي العراق اين كان عثمانيا وكانت امراته علوية الراي تكتب باخبار معوية في اعنة الخيل وتدفعها الى العسكر
على بسمعين فيدفعونها اليه فقال معوية بعد التحكيم يا هيثم اهل العراق كانوا انصح لعلى في صفين ام اهل الشام فقال اهل العراق قبل ان يضربوا
بالبلاء كانوا انصح لصاحبهم قال كيف قال لان القوم ناصحوه على الدين وناصحك اهل الشام على الدنيا واهل الدين اصبر وهم اهل بصيرة
اما اهل الدنيا فاهل طمع ثم والله ما لبث اهل العراق ان نبذوا الدين خلف ظهورهم ونظروا الى الدنيا فالتحقوا بك فقال معوية فما الذي يمنع الاشعث
ان يقدم علينا فيطلب ما قبلنا قال ان الاشعث يكرم نفسه ان يكون راسا في الحرب ذنبا في الطمع قال وقيل لعقيل اخوه فقبل بيتا الى خط
امير المؤمنين ما بالكوفة ثم عرض عليه عطاءه فقال الا ما ادرى من بيت المال فقال تقيم الى يوم الجمعة فلما صلى عليه السلم الجمعة قال له ما تقول في
خائن هؤلاء اجمعين قال بئس الرجل قال فانك امرتني ان اخونهم اعطيك فلما خرج من عنده لحق الى معوية فامر له يوم قدومه بمائة الف درهم وقال له يا
ابا يزيد انا خير لك ام على قال وجدت عليا انظر لنفسه منه لي ووجدتك انظر لي منك لنفسك فقال معوية لعقيل ان فيكم يا بني هاشم لينا قال اجل ان فينا لينا
من غير ضعف وعزا من غير عنف وان لينكم يا معوية غدر وسلمكم كفر فقال معوية ولا كل هذا يا ابا يزيد قال الوليد وعقيل في مجلس معوية فقال الحق
ما ابا يزيد على الزهرة قال نعم وسيقدم بابا الى الجنة قال الا ما واتى اسانيد في ذلك ممن قتل عثمان فقال الوليد انت فرقي ولعمري انت ... الاخ
التيس فنضب الوليد فقال له اولها ثم لو ان اهل الارض اشتركوا في قتله لارهقوا صعودا وان اخاك لاشد هذه الامة عذابا فقال اصمت يا ابا الزبير
بصبعه من عبيد عن ... ابيك عقبة بن ابي معيط وقال لمعوية يوما وعنده عمرو بن العاص قد اتاكم رجل عقيل الاكثر من عقيل فقال معوية يجا
برجل هو ابو لهب فقال له عقيل يا هذا يا رجل هو من جالت في جيد ها حبل من مسد لان امراة ابي لهب ام جميل بنت حرب فقال معوية يا ابا
يزيد ما ظنك بعمك ابي لهب قال اذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب انما اكرم في النار خير من منكوح قال الكلام ... والله
ويمن قارعت حنظلة الكاتب خرج هو وجرير بن عبد الله البجلي من الكوفة الى قرقيسيا قالا لا نقيم ببلدة تنال فيها عثمان ومن فارقه وائل بن حجر الحضرمي
وخبره منكور في قصة بسر بن ارطاة وروى صاحب كتاب الغارات عن الاعمش عن حكيم عن ابي سعيد البحريري قال كان ثلاثة من اهل البصرة يتواصلون في بغض
على مطرف بن عبد الله بن الشخير والعلاء بن زياد وعبد الله بن شقيق قال صاحب كتاب الغارات وكان مطرف عابدا ناسكا وقد روى هشام بن حسان عن
ابن سيرين ان عمار بن ياسر دخل على ابي مسعود وعنده ابن الشخير فذكر عليا بما لا يجوز ان يذكر به فقال عمار يا فاسق وانك لههنا فقال ابو مسعود اذكرك
الله يا ابا اليقظان في ضيفي قال وذكر بعضهم ان اهل البصرة كانوا عثمانية كانت في انفسهم احقاد يوم الجمل وكان هو قليل الثبات على الناس شديد البلاد
بن ابا عمه لا يجامع عليا بالدين واتباعه يحيى بن سعيد وقد روى انه قد روى يونس بن ارقم عن يزيد بن ارقم عن ابي ناجية مولى ام هاني قال كنت عند
على فاتاه رجل عليه زي السفر فقال يا امير المؤمنين اني اتيتك من بلدة ما رايت لك بها محبا قال من اين اتيت قال من البصرة قال اما انهم لا يستطيعون
ان يحبوني لا يخرج الى ودي شيعة مثالا فاني لا يزال يقبل رجل ولا ينقص في يوم القيمة وروى ابو جعفر البصري كذا قال ابو عبد الله بن بادار معاذ
مساجد بالبصرة تقوم على بغض على بن ابي طالب ولو ينة منه مسجد بني عدي ومسجد بني مجاشع ومسجد كان في العلاف على فرضة البصرة ومسجد الازد
وعامة اهلها يبغض عليا وانه مع الحسن البصري ابو سعيد ومنهم حماد بن سلمة قال ولو كان على ياكل الحشف بالمدينة لكان خيرا له
مما دخل فيه وقد روي انه كان من المنحرفين من نصرته وروى عنه ان عليا راه هو يتوضأ للصلوة وكان ذا وسوسة فصب على اعضائه ماء كثيرا
فقال له ارقت ماء كثيرا يا حسن فقال ما اراق امير المؤمنين من دماء المسلمين اكثر قال او ساءك ذلك قال نعم قال فلا زلت مسوءا قالوا فما زال الحسن
عابسا قاطبا مهموما الى ان مات فاما اصحابنا فانهم يدفعون ذلك وينكرونه ويقولون انه كان من محبي على بن ابي طالب والمعظمين له وروى عن
ابي الحسين في كتاب الصوفية الاستيعاب في معرفة الصحابة ان انسانا سال الحسن عن على فقال كان والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوه وربانيّ
هذه الامة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله لم يكن بالنؤمة عن امر الله ولا بالملولة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القران عزائمه
ففاز منه برياض مونقة ذلك على بن ابي طالب يا لكع وروى الواقدي قال سئل الحسن عن على وكان يظن به الانحراف عنه ولم يكن كما يظن فقال ما اقول
فيمن جمع الخصال الاربع ائتمانه على براءة وما قال له في غزاة تبوك فلو كان غير النبوة شيء يفوته لاستثناه وقول النبي الثقلان كتاب الله وعترتي وانه لم
يؤمر عليه امير قط وقد امرت الامراء على غيره وروى ابان بن عياش قال سالت الحسن البصري عن على فقال ما اقول فيه كانت له السابقة والفضل
والعلم والحكمة والفقه والراي والصحبة والنجدة والبلاء والزهد والقضاء والقرابة ان عليا كان في امره عليا رحم الله عليا وصلى عليه فقلت يا ابا سعيد
اتقول صلى عليه لغير النبي فقال ترحم على المسلمين اذا ذكروا وصل على النبي وآله وعلى خير آله فقلت هو خير من حمزة وجعفر قال نعم قلت وخير من فاطمة
وابنيها قال نعم والله انه خير آل محمد كلهم ومن يشك انه خير منهم فقد قال له قد أصلحوا ابوهما خير منهما ولم يجر عليه اسم شرك ولا شرب خمر وقد قال رسول الله
لفاطمة زوجتك خير امتي فلو كان في امته خير منه لاستثناه وقد اخى رسول الله بين اصحابه فاخى بين على ونفسه فرسول الله خير الناس
نفسا وخيرهم اخا فقلت يا ابا سعيد فما هذا الذي يقال عنك انك قلته في على فقال يا ابن اخي احقن دمي من هؤلاء الجبابرة ولولا ذلك لسالت بي الخشب
قال الشيخ ابو جعفر الاسكافي وقد روى ذلك في كتاب الغارات ان الاحنف بن قيس كان ممن تقاعد عن الكوفة ولم يخرج الى على وكان مبغضا ظف

الجزء الرابع

فلبث الشيخ [illegible] الكوفة فمنهم مرة الهمداني وروى ابو نعيم الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة قال سمعت مرة يقول لان يكون علي جملا يستقى عليه اهله خيرا له مما كان عليه وروى اسمعيل بن بهرام عن اسمعيل بن محمد عن عمرو بن مرة قال قيل لمرة الهمداني كيف تخلفت عن علي فقال سبقنا بحسناته وابتلينا بسيئاته قال اسمعيل بن بهرام وقد روينا عنه انه قال [illegible] ولكنا نتورع عن ذكره وروى ابن دكين عن الحسن بن صالح قال لم يصل ابو صادق على مرة الهمداني قال الفضل بن دكين وسمعت انا ان ابا صادق قال في ايام حياة مرة والله لا يظلني واياه سقف بيت ابدا قال فلما مات لم يحضره عمرو بن شرحبيل قال لا احضره لشيء كان في قلبه على علي بن ابي طالب قال ابن دكين فحدثنا المسعودي عن عبد الله بن نمير بهذا الحديث قال ثم كان عمرو بن شرحبيل يقول انا والله لو شئت ان يجعله في قلبه شيء على علي لم احضره ولم اصل عليه ومنهم الاسود بن يزيد ومسروق بن الاجدع روى سلمة بن كهيل انهما كانا يمشيان الى بعض ازواج رسول الله فيقعان في علي فاما الاسود فمات على ذلك واما مسروق فلم يمت حتى كان لا يصلي لله صلاة الا صلى بعدها على علي بن ابي طالب لحديث سمعه من عائشة في فضله وروى ابو نعيم الفضل بن دكين عن عبد السلام بن حرب عن ليث بن ابي سليم قال كان مسروق يقول كان علي كحاطب ليل قال فلم يمت مسروق حتى رجع عن رايه هذا فروى سلمة بن كهيل قال دخلنا انا وزبيد اليامي على امراة مسروق بعد موته فحدثتنا قالت كان مسروق [illegible] يصلي عليه اما الاسود فمضى لشانه قالت لما [illegible] ذلك قال شيء سمعته من عائشة ترويه عن النبي فيمن اصاب الخوارج وروى جرير عن عمرو بن ثابت عن ابي اسحق قال ثلاثة لا يؤمنون على علي بن ابي طالب مسروق ومرة وشريح وروى ان الشعبي رابعهم وروى هشيم عن مجالد عن الشعبي ان مسروقا ندم على ابطائه عن علي بن ابي طالب وروى الاعمش عن ابراهيم التيمي قال قال علي لشريح وقد قضى قضية نقم عليه امرها والله لانفينك الى بانقيا شهرين تقضي بين اليهود قال ثم قتل علي ومضى دهر فلما قام المختار بن ابي عبيد قال لشريح ما قال لك امير المؤمنين يوم كذا قال انه قال لي كذا قال فلا والله لا تقعد حتى تخرج الى بانقيا تقضي بين اليهود فسيره اليها فقضى بين اليهود شهرين ومنهم ابو وائل شقيق بن سلمة كان عثمانيا يقع في علي ويقال انه كان يرى راي الخوارج ولم يختلف انه خرج معهم وانه عاد الى علي منيبا مقلعا روى خلف بن خليفة قال قال ابو وائل خرجنا اربعة آلاف فخرج الينا علي فما زال يكلمنا حتى رجع منا الفان وروى صاحب كتاب الغارات عن عثمان بن ابي شيبة عن الفضل بن دكين عن سفيان الثوري قال سمعت ابا وائل يقول شهدت صفين وبئست الصفون كانت قال وقد روى ابو بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود قال كان ابو وائل عثمانيا وكان زر بن حبيش علويا ومنهم ابو بردة بن ابي موسى الاشعري ورث البغضة له لا عن كلالة وروى عبد الرحمن بن جندب قال قال ابو بردة لزياد اشهد ان حجر بن عدي قد كفر بالله كفرة صلعاء قال عبد الرحمن انما عنى بذلك نسبة الكفر الى علي بن ابي طالب لانه كان اصلع قال وقد روى ابو عبد الرحمن المسعودي عن ابن عياش المنتوف قال رايت ابا بردة قال لابي العادية الجهني قاتل عمار بن ياسر انت قتلت عمارا قال نعم قال ناولني يدك فقبلها وقال لا تمسك النار ابدا وروى ابو نعيم عن هشام بن المغيرة عن الغضبان بن يزيد قال رايت ابا بردة قال لابي العادية قاتل عمار بن ياسر مرحبا باخي ههنا فاجلسه الى جانبه ومنهم ابو عبد الرحمن السلمي القاري روى صاحب كتاب الغارات عن عطاء بن السائب قال قال رجل لابي عبد الرحمن السلمي انشدتك بالله الا ما سالتك تخبرني قال نعم فلما اكد عليه قال بالله هل ابغضت عليا الا يوم قسم المال بالكوفة فلم يصلك ولا اهل بيتك منه بشيء قال اما اذ نشدتني بالله فلقد كان ذلك وروى ابو عمر الضرير عن ابي عوانة قال كان بين عبد الرحمن بن عطية وبين ابي عبد الرحمن السلمي شيء في امر علي فاقبل ابو عبد الرحمن على حبان فقال هل تدري ما جرا صاحبك على الدماء يعني عليا قال وما جراه لا ابا لغيرك قال حدثنا ان رسول الله قال لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم او كلاما هذا معناه وكان عبد الله بن عكيم عثمانيا وكان عبد الرحمن بن ابي ليلى علويا فروى موسى الجهني عن ابنة عبد الله بن عكيم قالت كان ابوها وابو [illegible] فسمعت ابي يقول لعبد الرحمن اما ان صاحبك لو صبر اتاه الناس وكان سهم بن طريف عثمانيا وكان علي بن ربيعة علويا [illegible] الكوفة [illegible] وضرب على سهم بن طريف بعثا فقال سهم [illegible] فقال [illegible] وروى وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال اتيت عليا ليكلم لي عثمان في حاجة [illegible] شيوخنا المتكلمون رحمهم الله [illegible] وكان يقول انه كان يبغض عليا [illegible] وكان سعيد بن المسيب منحرفا عنه وجبهه عمر بن علي في وجهه بكلام شديد روى عبد الرحمن بن الاسود عن ابي داود الهمداني قال شهدت سعيد بن المسيب واقبل عمر بن علي فقال له سعيد يا ابن اخي ما اراك تكثر غشيان مسجد رسول الله كما يفعل اخوتك وبنو اعمامك فقال عمر يا ابن المسيب اكلما دخلت المسجد اجيء فاشهدك فقال سعيد ما احب ان تغضب سمعت اباك يقول ان لي من الله مقاما لهو خير لبني عبد المطلب مما على الارض من شيء فقال عمر وانا سمعت ابي يقول ما كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا حتى يتكلم بها فقال سعيد يا ابن اخي جعلتني منافقا قال هو ما اقول لك ثم انصرف وكان الزهري من المنحرفين عنه وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبة قال شهدت مسجد المدينة فاذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليا فنالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين فجاء حتى وقف عليهما فقال اما انت يا عروة فان ابي حاكم اباك الى الله فحكم لابي على ابيك واما انت يا زهري فلو كنت بمكة لاريتك كير ابيك وقد روي من طرق كثيرة ان عروة بن الزبير كان يقول لم يكن احد من اصحاب رسول الله يزهو الا علي بن ابي طالب واسامة بن زيد وروى عاصم بن ابي عامر البجلي عن يحيى بن عروة قال كان ابي اذا ذكر عليا نال منه وقال لي مرة يا بني والله ما احجم الناس عنه الا طلبا للدنيا لقد بعث اليه اسامة بن زيد ان ابعث الي بعطائي فوالله انك لتعلم انك لو كنت في فم اسد لدخلت معك فكتب اليه ان هذا المال لمن جاهد عليه ولكن لي مالا بالمدينة فاصب منه ما شئت قال يحيى فكنت اعجب من وصفه اياه بما وصفه به ومن عيبه له وانحرافه عنه وكان زيد بن ثابت عثمانيا شديدا في ذلك وكان عمرو بن ثابت عثمانيا

٢٩ لقرابة علي ومبغضيه عمرو بن ثابت والنخعي وعن أبي وائل الانصاري حديث سنانا انا من شوال وروى عن عمرو انه كان يركب في بلاد القرى
الشام فيجمع اهلها ويقول ايها الناس ان عليا كان رجلا منافقا اراد ان ينخس برسول الله ليلة العقبة فالعنوه فيلعنه اهل تلك القرية ثم يسير الى
القرية الاخرى فيامرهم بمثل ذلك وكان في ايام معاوية وكان مكحول من المبغضين له وروى زهير بن معاوية عن الحسن بن الحر قال لقيت مكحولا فاذا هو مطبوع
يعني مملوء بغضا لعلي فلم ازل به حتى لان وسكن وروى المحدثون عن حماد بن زيد انه قال ارى ان اصحاب علي اشد حبا له من اصحاب العجل لعجلهم وهذا
كلام شنيع وروى عن شبابة بن سوار انه ذكر عنده ولد علي وطلبهم الخلافة فقال والله لا يصلون اليها ابدا والله ما استقامت لعلي ولا فرح بها يوما
فكيف تصير الى ولده هيهات هيهات لا والله لا يذوق طعم الخلافة من رضي بقتل عثمان قال شيخنا ابو جعفر الاسكافي كان اهل البصرة كلهم يبغضونه
كثير من اهل الكوفة وكثير من اهل المدينة واما اهل مكة فكلهم كانوا يبغضونه قاطبة وكانت قريش كلها على خلافه وكان جمهور الخلق مع بني امية عليه
وروى عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي بكرة قال سمعت عليا وهو يقول ما لقي احد من الناس ما لقيت ثم بكى وروى الشعبي عن شريح بن
هانئ قال قال علي اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واصغوا انائي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي وروى جابر عن ابي الطفيل
قال سمعت عليا يقول اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي وغصبوني حقي واجمعوا على منازعتي امرا كنت اولى به ثم قالوا ان من الحق ان نأخذه
ومن الحق ان نتركه وروى المسيب بن نجبة الفزاري قال قال علي [illegible] فنظروا على [illegible] حتى [illegible] وروى عمرو بن
ميمون عن ابي مليكة عن المسور بن مخرمة قال لقي عبد الرحمن بن عوف عمر بن الخطاب فقال الم نكن نقرأ من جملة القرآن قاتلوهم في آخر الامر كما قاتلتموهم في اوله
قال بلى ولكن ذلك اذا كان الامراء بني امية والوزراء بني مخزوم وروى ابو عمر النهدي قال سمعت الحسن [illegible] رجلا
يحبنا وروى سفيان الثوري عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال اثنى رجل على علي في وجهه وكان يبغضه فقال علي انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك
وروى ابو غسان النهدي قال دخل قوم من الشيعة على علي في الرحبة وهو على حصير خلق فقال ما جاء بكم قالوا حبك يا امير المؤمنين قال اما انه من احبني
رآني حيث يحب ان يراني ومن ابغضني رآني حيث يكره ان يراني ثم قال ما عبد الله احد قبلي الا نبيه ولقد هجم ابو طالب علينا وانا وهو ساجدان فقال
اوفعلتموها ثم قال لي وانا غلام ويحك انصر ابن عمك ويحك لا تخذله وجعل يحثني على مؤازرته ومكانفته فقال له رسول الله الا تصلي انت معنا
يا عم فقال لا افعل يا ابن اخي لا تعلوني استي ثم انصرف وروى جعفر بن الاحمر عن مسلم الاعور عن حبة العرني قال قال علي من احبني كان معي اما انك لو صمت
الدهر كله وقمت الليل كله ثم قتلت بين الصفا والمروة او قال بين الركن والمقام لما بعثك الله الا مع هواك بالغا ما بلغ ان في جنة ففي جنة وان في
نار ففي نار وروى جابر الجعفي عن علي انه قال من احبنا اهل البيت فليستعد عدة للبلاء وروى ابو الاحوص عن ابي حيان عن ابيه عن علي يهلك فيّ رجلان
محب غال ومبغض قال وروى حماد بن صالح عن ايوب عن كهمس ان عليا قال يهلك فيّ ثلاثة اللاعن والمستمع المقر وحامل الوزر وهو الملك المترف
يتقرب اليه بلعنتي ويبرأ عنده من ديني وينتقص عنده حسبي وانما حسبي حسب رسول الله ودينه ديني وينجو فيّ ثلاثة من احبني ومن احب محبي ومن عادى عدوي
دينه بدل فمن اشرب قلبه بغضي او ألب على بغضي او انتقصني فليعلم ان الله عدوه وخصمه والله عدو للكافرين وروى محمد بن الصلت عن محمد بن الحنفية
قال من احبنا نفعه الله بحبنا ولو كان اسيرا بالديلم وروى ابو صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي قال قال لي رسول الله ان فيك شبها من عيسى بن مريم
احبته النصارى حتى انزلته بالمنزلة التي ليست له وابغضته اليهود حتى بهتت امه وقد روى صاحب كتاب الغارات حديث البراءة على غير الوجه
المذكور في كتاب نهج البلاغة قال اخبرنا يوسف بن كليب المسعودي عن يحيى بن سليمان العبدي عن ابي مريم الانصاري عن محمد بن علي الباقر قال خطب
علي على منبر الكوفة فقال سيعرض عليكم سبي وستذبحون عليه فان عرض عليكم سبي فسبوني وان عرض عليكم البراءة مني فاني على دين محمد ولم يقل فلا تبرؤوا
مني قال ابو جعفر وحدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا الحسن بن صالح عن جعفر بن محمد قال قال علي والله لتذبحن على سبي واشار بيده الى حلقه ثم قال
فان امروكم بسبي فسبوني وان امروكم ان تبرؤوا مني فاني على دين محمد ولم ينههم عن اظهار البراءة وروى شيخنا ابو القاسم البلخي عن سلمة بن كهيل عن المسيب
بن نجبة قال بينما علي يخطب اذ قام اعرابي فصاح وامظلمتاه فاستدناه علي فلما دنا قال له انما لك مظلمة واحدة وانا قد ظلمت عدد المدر والوبر قال
وفي رواية عباد بن يعقوب انه دعاه فقال له ويحك وانا والله مظلوم ايضا هات فلندع على من ظلمنا وروى سدير الصيرفي عن ابي جعفر محمد بن علي قال
اشتكى علي شكاة فعاده ابو بكر وعمر وخرجا من عنده فأتيا النبي فسألهما من اين جئتما قالا عدنا عليا قال كيف رأيتماه قالا رأيناه يخاف عليه مما به فقال كلا
انه لن يموت حتى يوسع غدرا وبغيا وليكونن في هذه الامة عبرة يعتبر به الناس من بعده وروى عثمان بن سعيد عن عبد الله بن الغنوي ان عليا خطب
بالرحبة فقال ايها الناس انكم قد ابيتم الا ان اقولها ورب السماء والارض ان من عهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك بعدي وروى هيثم بن بشير
عن اسماعيل مثله وقد روى اكثر اهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ او بقريب منه وروى ابو جعفر الاسكافي ايضا ان النبي دخل على فاطمة عليها السلام
فوجد عليا نائما فذهبت تنبهه فقال دعيه فرب سهر له بعدي طويل ورب جفوة لاهل بيتي من اجله شديدة فبكت فقال لا تبكي فانكما معي وفي
موقف الكرامة عندي وروى الناس كافة ان رسول الله قال له هذا وليي وانا وليه عاديت من عاداه وسالمت من سالمه او نحو هذا اللفظ وروى
محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن زيد بن علي بن الحسين قال قال رسول الله لعلي عدوك عدوي وعدوي عدو الله وروى يونس بن حباب عن انس بن
مالك قال كنا مع رسول الله وعلي بن ابي طالب معنا فمررنا بحديقة فقال علي يا رسول الله الا ترى ما احسن هذه الحديقة فقال ان حديقتك في الجنة
احسن منها حتى مررنا بسبع حدائق يقول علي ما قال ويجيبه رسول الله بما اجابه ثم ان رسول الله وقف فوقفنا فوضع رأسه على رأس علي وبكى فقال علي
ما يبكيك يا رسول الله قال ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني فقال يا رسول الله افلا اضع سيفي على عاتقي فابيد خضراءهم فقال بل تصبر
قال

الجزء الرابع

٢١ قال لقد كان ... قال الا ابا ... وروى جابر الجعفي عن محمد بن علي عليه السلام قال قال علي عليه السلام ما رأيت منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله
رخاء لقد أخافتني قريش صغيرا وأنصبتني كبيرا حتى قبض الله رسوله فكانت الطامة الكبرى والله المستعان على ما تصفون وروى ... عن ...
الأعمش عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول سيظهر على الناس رجل من أمتي عظيم السرم واسع البلعوم يأكل ولا يشبع يحمل وزر الثقلين يطلب
الإمارة يوما فإذا أدركتموه فابقروا بطنه قال وكان في يد رسول الله صلى الله عليه وآله قضيب قد وضع طرفه في بطن معاوية قلت هذا الخبر مرفوع مناسب لما قاله علي عليه السلام
في نهج البلاغة ومؤكد لاختيارنا أن المراد به معاوية دون ما قاله كثير من الناس إنه زياد والمغيرة وروى جعفر بن سليمان الضبعي عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد
الخدري في حديث ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله يوما ... فقال ... عليه السلام ... أنتم ... ثم ... حتى ... قال
كيف ... قال رسول الله صلى الله عليه وآله ... عن ... الأعمش عن ...
قال ... فقال ... رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فشكوت إليه ... فقال انظر فنظرت فإذا ... فإذا رجلان مصفدان ...
... معاوية وعمرو بن العاص ... ثم ... وروى نحو هذا الحديث عمرو بن ... عن ...
عن علي عليه السلام قال رأيت الليلة رسول الله صلى الله عليه وآله فشكوت إليه فقال هذه جهنم فانظر من فيها فإذا معاوية وعمرو بن العاص معلقين بأرجلهما منكبين ترضخ رؤوسهما
بالحجارة أو قال تشدخ وروى قيس بن الربيع عن ... عن ... المرادي عن رجل من قومه ... قال كنا ... مع علي عليه السلام ...
قال ... فقال إن هؤلاء القوم سيظهرون عليكم ... فقال رجل منا وأنت حي يا أمير المؤمنين قال
... فقال ... الدنيا ... الآخرة ... وروى ...
... عن جعفر بن محمد عن علي قال كان علي عليه السلام ... فإذا ... الفقراء والمساكين ...
الناس ... يوما ... رجل ... فقال ... علي عليه السلام ...
حتى ... المنبر ... ثم قال أيها الناس ... ولا ...
ولا ... ولا ... ألا وإنه ... ألا وإنه ...
... ثم قال ... فقال ... أمير المؤمنين
فقال ... فقال ... علي عليه السلام ... قال ...
... جعفر بن محمد ... أن قوما ... قال ... لا ... ولا ...
... ثواب ... ولا ...
هؤلاء ... وإن كان ... ما ... الجحيم ... لقد ...
منه ... الفقراء والمساكين وابن السبيل
... الله الأرض ... على ...
... وروى جعفر بن زياد ... ابن أبي طالب عليه السلام ... الشك
الثالث في معنى قوله فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة ... فأباح ... عند الإكراه ... عند الإكراه ...
... الإكراه ... بالإيمان ... لأن ... الكفر ... فإنه لي زكاة ولكم نجاة فمعناه أنكم تنجون من القتل
إذا أظهرتم ذلك ... الأخبار النبوية أن سب المؤمن زكاة ... وإن ... ولا
... الدنيا ... الأسباب ... تعالى ... بيتهم ... الخفض القبض
لانتشار ... فقال الشريف الجليل ... العلوي ...
... وصلى ... فاطمة ... عبد الله ...
اذكر ... الإمام موسى الكاظم ... أبو ...
وجاء ... وأبوه محمد باقر العلم ... وأبوه ... والحسين ...
... وأبوه الوصي ... فاطمة ...
... وأبو طالب ... شيبة الحمد
... وأبوه ... هاشم ... وأبوه ... عبد مناف ...
... الأنساب ... المنبر
... الحديث ...
... الزكاة ... السب ... الزكاة ...
الزيادة ... الصدقة ... زكاة لأنها ... والنماء ... السب ...
فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة فلا تتبرأوا مني ...

ويجوز أيضا الذي يقولها مخاطبا لغيره بذلك فانه لا فرق عندهم بين سب النبي صلى الله عليه وسلم انهما حرام ومنع بكبيرة وان المكره عليهما يجوز له ان يقولها
خوفا على نفسه كما يجوز له اظهار كلمة الكفر عند الخوف ويجوز ان لا يفعلهما وان قتل اذا اصبر بذلك فمن الذين كما يجوز له ان يسلم نفسه للقتل
لا يظهر كلمة الكفر من الالتزام بذلك استفهمه البراءة لان هذه اللفظة ما وردت في القرآن العزيز الا من المشركين الا ترى الى قوله تعالى براءة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم من المشركين وقال تعالى ان الله بريء من المشركين ورسوله فقد صارت بعرف الشرع مطلقة على المشركين خاصة فاذن يحمل هذا النهي
على ترجيح حمل لفظ البراءة على لفظ السب وان كان حكمهما واحدا الا ترى ان الصحف الثلاثة تحمل على الفقهاء من المصحف بعد ان البراءة كان جميعا
محرمين وكان حكمهما واحدا فان الامامية فيروى عنهم انهم لا يامرون على البراءة منا فهذا الاصل ويقولون لا يجوز التبري منه وان كان
حال الفساد وان عليه الكفارة ويقولون ان حكم البراءة من الله ورسوله والائمة عليهم السلام كالحد ويقولون ان الاكراه على السب
انما هو يجوز الاستسلام للقتل معه اما الاكراه على البراءة فانه يجوز معه الاستسلام للقتل ويجوز ان يظهر التبري والاولى ان يصبر للقتل المسألة
الخامسة ان يقال كيف قال عليه السلام على البراءة منه بقوله فاني ولدت على الفطرة فان هذا التعليل لا يختص به لان كل احد يولد على الفطرة قال النبي
كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه والجواب انه عليه السلام من البراءة منه يجوز اموجب لا هي كونه ولد على الفطرة وكونه سبق الى
الايمان والهجرة ولم يعلل بانفراده بهذا الحكم وما به صحيحا بالولادة على الفطرة انه لم يولد انما عليه لانه ولد لثلاثين عاما مضت من عام الفيل
والنبي ارسل للاربعين سنة مضت من عام الفيل وقد جاء في الاخبار الصحيحة انه مكث قبل الرسالة سنين عشرا يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يرى شيئا
احد وكان ذلك ارهاصا لرسالته فحكم تلك السنين العشر حكم ايام رسالته فالمولود فيها اذا كان في حجره هو المتولي لتربيته مولود في ايام كايام
النبوة وليس بمولود في جاهلية محضة فارقت حاله حال من يدعي له من الصحابة مماثلته في الفضل وقد روي ان السنة التي ولد فيها هو السنة
التي بدئ فيها برسالة رسول الله فاسمع الهتاف من الاحجار والاشجار ومن البيوت وكشف عن بصره فشاهد انوارا واشخاصا ولم يخاطب فيها وفي هذه السنة التي
ابتدا فيها بالتبتل والانقطاع والعزلة في جبل حراء فلم يزل به حتى كوشف بالرسالة وانزل عليه الوحي وكان رسول الله يتيمن بتلك السنة و
بولادة علي فيها ويسميها سنة الخير وسنة البركة وقال لاهله ليلة ولادته وفيها شاهد ما شاهد من الكرامات والقدرة الالهية ولم يكن فيها
شاهد من قبل شيئا لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله علينا به ابوابا كثيرة من النعمة والرحمة وكان كما قال صلوات الله عليه فانه كان ناصره و
الحامي عنه وكاشف الغماء عن وجهه وبسيفه ثبت دين الاسلام ورست دعائمه وتمهدت قواعده عليه الصلاة والسلام وفي المسألة تفسير اخر وهو ان

يعني بقوله فاني ولدت على الفطرة اي على الفطرة التي لم تتغير ولم يحل بها ذلك انه معنى قول النبي كل مولود يولد على الفطرة ان كل الله قد
هيأ بالعقل الذي خلقه فيه وبصحة الحواس والمشاعر لان يعلم التوحيد والعدل ولم يحصل مانعا يمنعه عن ذلك لكن التربية والعقيدة في الوالدين
والالف لاعتقادهما وحسن الظن بهما يصده عما فطر عليه من الموحدين دون غيره وقد ولد على الفطرة التي لم تحل ولم يصده عنها مانع لا من جانب
الابوين ولا من جهة غيرهما وغيره ولد على الفطرة ولكنه حال عن مقتضاها وزال عن موجبها ويمكن ان يفسر بانه اراد بالفطرة العصمة وانه منذ ولد
لم يواقع قبيحا ولا كان كافرا طرفة عين قط ولا مخطئا ولا غالطا في شيء من الاشياء المتعلقة بالدين وهذا تفسير الامامية المسألة السادسة ان يقال كيف
قال لم يسبقني الى الايمان وقد قال الكثير من الناس ان ابا بكر سبقه وقال قوم ان زيد بن حارثة سبقه والجواب ان اكثر اهل الحديث واكثر المحققين من اهل
السير رووا انه اول من اسلم ونحن نذكر كلام ابي عمر يوسف بن عبد البر المحدث في كتابه المعروف بالاستيعاب قال ابو عمر في ترجمته على اختلاف في ذلك
ولهذه رواية الفقهاء وحبان بن عبيد الخدري وزيد بن اسلم ان عليا اول من اسلم وفضله هؤلاء على غيره قال ابو عمر وقال ابن اسحاق اول من امن بالله
رسول الله علي بن ابي طالب وهو قول ابن شهاب الا انه قال من الرجال بعد خديجة قال ابو عمر وحدثنا احمد بن محمد قال حدثنا احمد بن الفضل قال
حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا علي بن عبد الله الدهقان قال حدثنا محمد بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال لعلي اربع خصال ليست لاحد
غيره هو اول عربي وعجمي صلى مع رسول الله وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره وهو الذي غسله وادخله قبره
قال ابو عمر وروي عن سلمان الفارسي انه قال اول هذه الامة ورودا على نبيها الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب وقد روي هذا الحديث مرفوعا
عن سلمان عن النبي انه قال اول هذه الامة ورودا على الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب قال ابو عمر ورفعه اولى لان مثله لا يدرك بالراي قال ابو عمر
فاما اسناده المرفوع فان احمد بن قاسم حدثنا قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا الحارث بن ابي اسامة قال حدثنا يحيى بن هاشم قال حدثنا سفيان الثوري عن
سلمة بن كهيل عن ابي صادق عن حنش بن المعتمر عن عليم الكندي عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله اولكم واردا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب
قال ابو عمر وروى ابو داود الطيالسي قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس انه قال اول من صلى مع النبي بعد خديجة علي
ابن ابي طالب قال ابو عمر وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير بن حرب قال حدثنا الحسن بن حماد قال حدثنا
ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال كان علي اول من امن من الناس بعد خديجة قال ابو عمر هذا الاسناد لا مطعن فيه لاحد لصحته
وثقة نقلته وقد عارض ذكرنا في باب ابي بكر الصديق عن ابن عباس ان الصحيح ان ابا بكر انه اول من اظهر اسلامه كذلك قال مجاهد وغيره قالوا ومنعه
قال ابو عمر اتفق ابن شهاب وعبد الله بن محمد بن عقيل وقتادة وابن اسحاق على ان اول من اسلم من الرجال علي واتفقوا على ان خديجة اول من امن
بالله ورسوله وصدقه فيما جاء به ثم علي بعدها وروي عن ابي رافع مثل ذلك قال ابو عمر وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا

احمد بن زهير قال حدثنا عبد السلام بن صالح قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال حدثنا عمر مولى غفرة قال سئل محمد بن كعب القرظي

الجزء الرابع

٢١٣ من أول من أسلم علي أم أبو بكر فقال سبحان الله علي أولهما إسلاماً وإنما شبه على الناس لأن علياً أخفى إسلامه من أبي طالب وأسلم أبو بكر فأظهر
إسلامه فكان أشهر ولا شك عندنا أن علياً أولهما إسلاماً وذكر عبد الرزاق في جامعه عن معمر عن قتادة عن الحسن وغيره قالوا أول من أسلم بعد خديجة
علي بن أبي طالب وروى معمر عن عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس قال أول من أسلم علي بن أبي طالب قال أبو عمر وروى ابن فضيل عن الأجلح عن حبة
بن جوين العرني قال سمعت علياً يقول لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين قال أبو عمر وروى شعبة عن سلمة بن كهيل
عن حبة العرني قال سمعت علياً يقول أنا أول من صلى مع رسول الله قال أبو عمر وروى سالم بن أبي الجعد قال قلت لابن الحنفية أبو بكر كان أولهما
إسلاماً قال لا قال أبو عمر وروى مسلم الملائي عن أنس بن مالك قال استنبئ النبي يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء قال أبو عمر وقال إنه أول
من آمن بالله بعد رسول الله علي بن أبي طالب قاله الحسن وروي مثله عن زيد بن أرقم من وجوه ذكرها النسائي وأسد بن موسى وغيرهما منها ما حدثنا عبد
الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا شعبة قال أخبرني عمرو بن مرة قال سمعت أبا حمزة الأنصاري قال
سمعت زيد بن أرقم يقول أول من صلى مع رسول الله علي بن أبي طالب قال أبو عمر وحدثنا أحمد قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال حدثنا ابن إسحاق
قال حدثنا يحيى بن أبي الأشعث عن إسماعيل قال حدثنا ابن إسحاق قال حدثنا يحيى بن أبي الأشعث عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي عن أبيه عن
جده قال كنت امرأً تاجراً فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان امرأً تاجراً فوالله إني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء
قريب منه فنظر إلى الشمس فلما رآها قد مالت قام يصلي ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ثم خرج غلام
حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي فقلت للعباس من هذا يا عباس قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي قلت من هذه المرأة قال
امرأته خديجة بنت خويلد قلت من هذا الفتى قال علي بن أبي طالب ابن عمه قلت فما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم أنه نبي ولم يتبعه على أمره إلا
امرأته وابن عمه هذا الغلام وهو يزعم أنه سيفتح على أمته كنوز كسرى وقيصر قال فكان عفيف الكندي يقول وأسلم بعد ذلك فحسن إسلامه لو
كان الله رزقني الإسلام يومئذ كنت أكون ثانياً مع علي قال أبو عمر وقد ذكرنا هذا الحديث من طرق في باب عفيف الكندي من هذا الكتاب قال أبو عمر وقد
قال علي صليت مع رسول الله كذا وكذا لا يصلي معه غيري إلا خديجة فهذه الروايات في الأخبار كلها قد ذكرها أبو عمر يوسف بن عبد البر في كتابه
المذكور وهي كما ترى تكاد تكون إجماعاً قال أبو عمر وإنما الاختلاف في كم سنة يوم أسلم ذكر الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة قال حدثنا
في كتاب المعرفة له قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن أنه بلغه أن علياً والزبير أسلما وهما
ابنا ثماني سنين كذا يقول أبو الأسود يتيم عروة وذكره ابن أبي خيثمة عن قتيبة بن سعيد عن الليث بن سعد عن أبي الأسود وذكره عمر بن شبة
عن الحزامي عن ابن وهب عن الليث عن أبي الأسود قال الليث وهاجرا وهما ابنا ثماني عشرة سنة قال أبو عمر ولا أعلم أحداً قال بقول أبي الأسود هذا قال
أبو عمر وروى الحسن بن علي الحلواني قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة عن الحسن قال أسلم علي وهو ابن خمس عشرة سنة قال أبو عمر وأخبرنا أبو
القاسم خلف بن قاسم بن سهل قال حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل الطوسي قال أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج قال حدثنا محمد
بن مسعود قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن قال أسلم علي وهو أول من أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة أو ست عشرة سنة قال أبو عمر
قال ابن وضاح ما رأيت أحداً قط أعلم بالحديث من محمد بن مسعود ولا بالرأي من سحنون قال أبو عمر قال ابن إسحاق أول ذكر آمن بالله ورسوله علي بن أبي طالب
وهو يومئذ ابن عشر سنين قال أبو عمر وإن الروايات في مبلغ سنه مختلفة قيل أسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن اثنتي عشرة سنة وقيل
ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن ست عشرة سنة وقيل ابن عشر وقيل ابن ثمان قال أبو عمر وذكر عمر بن شبة عن المدائني عن ابن جعدة عن نافع عن ابن عمر قال
أسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة سنة قال وأخبرنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا محمد بن طلحة قال حدثني جدي إسحاق بن يحيى بن طلحة قال كان علي بن أبي طالب
والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص ولدوا في عام واحد قال وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا إسماعيل بن علي الخطبي قال حدثنا
عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا حجاج بن أبي عمر قال حدثنا شيخ من ... عن أبي معشر قال كان علي وطلحة والزبير في سن واحد قال
وروى عبد الرزاق عن الحسن وغيره قالوا أول من أسلم بعد خديجة علي بن أبي طالب وهو ابن خمس عشرة سنة أو ست عشرة قال أبو عمر وروى عمر بن شبة قال
حدثنا سريج بن النعمان قال حدثنا الفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر قال أسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة سنة وتوفي وهو ابن ثلاث
وستين سنة قال أبو عمر هذا أصح ما قيل في ذلك والله أعلم انتهى ما حكاه من كلام أبي عمر في كتاب الاستيعاب وأعلم أن شيوخنا المتكلمين لا يكادون يتجوزون
فأول الناس إسلاماً علي بن أبي طالب الأمر ... في ذلك عن أهل البيت فأما الذي تقرره المعتزلة ... لأن ...
الإيمان لا تكاد تجد اليوم ... تصانيفهم ... من متكلميهم ... خلافاً في ذلك وأعلم أن أمير المؤمنين ما زال يدعي ذلك لنفسه ويفتخر
به ويجعله ... على غيره ويصرح بذلك فقد قال غير مرة أنا الصديق الأكبر والفاروق الأول أسلمت قبل إسلام أبي بكر وصليت قبل صلاته
وروى عنه هذا الكلام بعينه أبو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف وهو غير متهم في أمره ومن الشعر المروي عنه في هذا المعنى الأبيات التي أولها
النبي أخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عمي ومن جملتها سبقتكم إلى الإسلام طراً غلاماً ما بلغت أوان حلمي والأخبار الواردة في هذا الباب كثيرة
جداً لا يتسع هذا الكتاب لذكرها فليطلب من مظانها ومن تأمل كتب السير والتواريخ عرف من ذلك ما قلناه فأما الذاهبون إلى أن أبا بكر أقدمهما
إسلاماً فنفر قليلون ونحن نذكر ما أورده ابن عبد البر أيضاً في كتاب الاستيعاب في ترجمة أبي بكر قال أبو عمر حدثني خلف بن القاسم قال حدثنا
عمرو قال حدثنا محمد بن عبد ... قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا شيخ لنا قال أخبرنا مجالد عن الشعبي قال سألت ابن عباس أي

الناس اولهم اسلاما فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا خير البرية اتقاها واعدلها بعده
واوفاها بما حملا والثاني التالي المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا ويروى ان النبي قال لحسان هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم وانشد
هذه الابيات وفيها بيت رابع وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعد الجبلا فسر بذلك رسول الله وقال احسنت يا حسان
وقد روي فيها بيت خامس وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا قال ابو عمر وروى شعبة عن عمرو بن مرة عن ابراهيم النخعي قال اول
من اسلم ابو بكر قال وروى الجريري عن ابي نضرة قال قال ابو بكر لعلي انا اسلمت قبلك في حديث ذكره فلم ينكره عليه قال ابو عمر وقال فيه ابو محجن الثقفي
وسميت صديقا وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر سبقت الى الاسلام والله شاهد وكنت جليسا بالعريش المشهر وبالغار اذ سميت بالغار صاحبا
خليلا وصاحبا وكنت رفيقا للنبي المطهر قال ابو عمر وروينا من وجوه عن ابي امامة الباهلي قال حدثني عمرو بن عبسة قال اتيت رسول الله وهو نازل بعكاظ
فقلت يا رسول الله من تبعك على هذا الامر فقال حر وعبد ابو بكر وبلال قال فاسلمت عند ذلك وذكر الحديث هذا مجموع ما ذكره ابو عمر بن عبد
البر في هذا الباب في ترجمة ابي بكر ومعلوم انه لا نسبة لهذه الروايات الى ما ذكره في ترجمة علي الدالة على سبقه ولا ريب في ان الصحيح ما ذكره ابو عمر ان
عليا كان هو السابق وان ابا بكر هو اول من اظهر اسلامه فظن ان السابق واما زيد بن حارثة فان ابا عمر بن عبد البر ذكر في كتاب الاستيعاب
في ترجمة زيد بن حارثة قال ذكر معمر في جامعه عن الزهري قال ما علمنا احدا اسلم قبل زيد بن حارثة قال عبد الرزاق وما اعلم احدا ذكره غير
الزهري ولم يذكر صاحب الاستيعاب ما يدل على سبقه الا هذه الرواية واستغربها فدل مجموع ما ذكرناه ان عليا عليه السلام اول الناس اسلاما وان المخالف
في ذلك شاذ والشاذ لا يعتد به المسألة الثانية ان يقال كيف قال انه سبق الى الهجرة ومعلوم ان جماعة من المسلمين هاجروا قبله منهم عثمان بن مظعون
وغيره وقد هاجر ابو بكر قبله لانه هاجر في صحبة النبي وتخلف علي عنهما فبات على فراش رسول الله ومكث اياما يرد الودائع التي كانت عنده ثم
هاجر بعد ذلك والجواب انه لم يقل انه سبق كل الناس الى الهجرة وانما قال انه سبق فقط ولا يدل ذلك على سبقه الناس كافة ولا شبهة انه
سبق معظم المهاجرين الى الهجرة ولم يهاجر قبله الا نفر يسير جدا وايضا فقد قلنا انه علل افضليته بخصال [illegible] منها الولادة على
الفطرة ومنها سبقه الى الهجرة وهذه الامور الثلاثة لا تجتمع لاحد غيره فكان مجموعها مميزا له عن كل احد من الناس وايضا فان اللام في الهجرة يجوز ان لا — الى الايمان ومنها سبقه
يكون للمعهود السابق بل يكون للجنس وامير المؤمنين سبق ابا بكر وغيره الى الهجرة التي قبل الهجرة المدنية فان النبي هاجر عن مكة مرارا يطوف على
احياء العرب وينتقل من ارض قوم الى غيرها وكان علي معه دون غيره اما هجرته الى بني شيبان فما اختلف احد من اهل السيرة ان عليا كان معه
هو وابو بكر وانهم غابوا عن مكة ثلاثة عشر يوما وعادوا اليها لما لم يجدوا عند بني شيبان ما ارادوه من النصرة وروى المدائني في كتاب الامثال
عن المفضل الضبي ان رسول الله لما خرج عن مكة يعرض نفسه على قبائل العرب خرج الى ربيعة ومعه علي وابو بكر فدفعوا الى مجلس [illegible] فتقدم
ابو بكر وكان نسابة فسلم فردوا عليه السلام فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال امن هامتها ام من لهازمها قالوا من هامتها العظمى فقال من اي
هامتها العظمى انتم قالوا من ذهل الاكبر قال افمنكم عوف الذي يقال لا حر بوادي عوف قالوا لا قال افمنكم بسطام ذو اللواء
ومنتهى الاحياء قالوا لا قال افمنكم جساس حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا قال افمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها انفسها قالوا لا قال افمنكم
المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال افانتم اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال افانتم اصهار الملوك من لخم قالوا لا قال فلستم ذهلا الاكبر انتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام قد
بقل وجهه [illegible] فقال ان على سائلنا ان نسأله والعبء لا تعرفه او تحمله يا هذا انك قد سألتنا فاخبرناك ولم نكتمك شيئا فممن الرجل
قال من قريش قال بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن اي قريش انت قال من تيم بن مرة قال امكنت والله الرامي من الثغرة امنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل
من فهر وكان يدعى مجمعا قال لا قال افمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه قال لا قال افمنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء قال لا قال افمن المفيضين بالناس انت
قال لا قال افمن اهل الندوة انت قال لا قال افمن اهل الرفادة انت قال لا قال افمن اهل الحجابة انت قال لا قال افمن اهل السقاية انت قال لا قال فاجتذب — قال
ابو بكر زمام ناقته ورجع الى رسول الله فقال الغلام صادف درء السيل درء يصدعه اما والله لو ثبت لاخبرتك انك من زمعات قريش
فتبسم رسول الله وقال علي لابي بكر لقد وقعت يا ابا بكر من الاعرابي على باقعة قال اجل ان لكل طامة طامة والبلاء موكل بالمنطق [illegible] واما
هجرته الى الطائف فكان معه علي وزيد بن حارثة في رواية ابي الحسن المدائني ولم يكن معهم ابو بكر واما رواية محمد بن اسحاق فانه قال كان معه زيد بن
حارثة وحده وغاب رسول الله عن مكة في هذه الهجرة اربعين يوما ودخل اليها في جوار مطعم بن عدي واما هجرته الى بني عامر بن صعصعة واخوانهم من
قيس عيلان فانه لم يكن معه الا علي وحده وذلك عقيب وفاة ابي طالب [illegible] فخرج الى بني عامر بن صعصعة
[illegible] وتلا عليهم القرآن فلم يجيبوه فعاد الى مكة وكانت مدة غيبته في هذه الهجرة عشرة ايام [illegible]
[illegible] اول الهجرة فانه هاجر معه اصحابه لم يهاجر بنفسه [illegible] الحبشة فهاجر فيها كثير من اصحابه الى بلاد الحبشة في البحر منهم جعفر بن ابي طالب
[illegible] سنين ثم قدم عليه منهم من سلم [illegible] جعفر عليه [illegible] خيبر فقال ما ادري بايهما انا اسر بقدوم جعفر ام بفتح خيبر
[illegible]
[illegible] — بلغة
[illegible]
[illegible] — الثالث

الجزء الرابع

٢١٤ المال التابع بفناء الله ابن الشرح الحاصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء وهي صغار الحصى ويقال لها ايضا حصبة قال لبيد جرت عليها ان خوت
من اهلها اذيالها كل عصوف حصبة ... النخل ... ابر ... ان يزاد ... ويجوز ان يريد ... ولا بقي منكم
ابر اي نمام ... المبين ... والابر ... من بين القوم ... لقوا ... من ابر ... الكلب ... الحمد
منقطع، الابر ... الحديث ... ويجوز ان يكون اصله ... من يضرب بالسيف ... لها ... كانا ... اهل الدار
... الاخرى ... ان ... كانوا ... ابن ... رجل ... وبقوا ...
فاوبوا شر ماب اي ارجعوا شر مرجع والاعقاب جمع عقب بكسر القاف وهو مؤخر القدم وهذا كله دعاء عليهم قال لهم اولا اصابكم حاصب وهذا
من دعاء العرب قال تميم بن مقبل فاذا خلت من اهلها وقطينها فاصابها الحصباء والسفان ثم قال لهم ثانيا لا بقي منكم مخبر ثم قال لهم ثالثا ارجعوا
شر مرجع ثم قال لهم رابعا عودوا على اثر الاعقاب وهو ماخوذ من قوله تعالى او نرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله ... ثم ...
... الذل ... الشامل ... وقوله واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة فالاثرة هاهنا الاستبداد عليهم بالفيء والغنائم واطراح جانبهم
... وانهم ستلقون ... اثرة ... واعلم ان الخوارج على امير المؤمنين كانوا اصحابه وانصاره في الجمل وصفين قبل التحكيم وهذا
... وهذا الدعاء عليهم وهذا الاخبار عن مستقبل حالهم وقد وقع ذلك فان الله تعالى سلط على الخوارج بعده الذل الشامل والسيف القاطع و
الاثرة من السلطان وما زال حالهم يضمحل حتى افناهم الله تعالى وافنى جمهورهم ولقد كان لهم سيف المهلب بن ابي صفرة وبنيه ... الفاتح ...
الزمان ونحن نذكر اخبار الخوارج وحروبهم ... منهم عروة بن حدير ... ابن حنظلة ... تميم ... ابن ... له
... اصحاب ... منهم ... بن ... ومنهم نجدة بن عويمر الحنفي كان من ... المعروف ...
... واصحابه ... الاسدي ... ان ... سيفها ... الاسيح ...
... على بن ... اذا ...
... وكان نجدة ... عبد الله بن الزبير ...
عبد الله ... الخلافة ... عبد الله ... الخليفة ...
... نجدة ... الرحمن ...
اسيد ... نجدة على اليمامة ... ثم ان اصحابه نقموا عليه ...
... لا ... ان ...
... الامام ...
... ثم ... ان ...
مظلوما ومنهم المستورد بن سعد احد بني تميم كان ممن شهد يوم النخيلة ... علي ثم خرج ...
... الكوفة ... من الخوارج ... المستورد ...
... الناس ... كل واحد
منهما ... وكان المستورد ناسكا كثير الصلاة ... ومنهم حوثرة الاسدي خرج على معاوية ... بالنخيلة ...
من الخوارج ... معاوية ... من اهل الكوفة ... حوثرة ...
... السلطان ... حوثرة ...
... البصرة ... ايام معاوية ... زياد ... الناس ...
... وكان ... الناس ... الازد ... السيف ... الناس ...
... ابا بلال مرداس بن ادية ...
... الناس ثم ... الازد وكانوا ...
... الارض ... سود لا ... القوم سوى السهام ...
فاستقوا ... الخوارج ...
... الخوارج ... ومنهم ابو بلال مرداس بن
ادية ... عبيد الله بن زياد ...
... ابن زياد وكان ابو بلال عابدا ناسكا شاعرا ...
... ومنهم نافع بن الازرق الحنفي وكان ... في فقه الخوارج ...
كل من ... الاسلام ...
...

مجته

كتب أقعدوا وأشد خشية فقال الحسن كان على خلافهم ممن جاهد في سبيل الله لا يخافون لومة لائم فتفرق منهم جماعة من الخوارج منهم نجدة بن عامر واتبع نجدة
يقولون إنه وقال الرجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه فمضى نجدة وأصحابه إلى اليمامة وأضاف نافع إلى قوله ما قاله استحلال الأمانة ثم إن نافعاً كتب إلى
نجدة إليها أما بعد فإن عهدي بك وأنت لليتيم كالأب الرحيم وللضعيف كالأخ البر تعاضد قوي المسلمين وتصنع للأخرق منهم لا تأخذك في الله لومة لائم ولا
ترى معونة ظالم كذلك كنت أنت وأصحابك أولا تتذكر قولك لولا أني أعلم أن للإمام العادل مثل أجر رعيته ما توليت أمر رجلين من المسلمين فلما شريت نفسك
في طاعة ربك ابتغاء مرضاته وأصبت من الحق فصه وصبرت على مره تجرد لك الشيطان ولم يكن أحد أثقل عليه وطأة منك ومن أصحابك فاستمالك واستهواك
وأغواك فغويت وأكفرت الذين عذرهم الله تعالى في كتابه من قعدة المسلمين وضعفتهم قال الله عز وجل وقوله الحق ووعده الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ثم سماهم تعالى أحسن الأسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت قتل الأطفال
وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم وقال الله جل ثناؤه ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال سبحانه في القعدة خيراً فقال وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً
فتفضيله المجاهدين على القاعدين لا يدفع منزلة من هو دون المجاهدين أوما سمعت قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر فجعلهم
من المؤمنين ثم إنك لا تؤدي أمانة إلى من خالفك والله تعالى قد أمر أن تؤدى الأمانات إلى أهلها فاتق الله في نفسك واتق يوماً لا يجزي فيه والد عن
ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً فإن الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام فكتب إليه نجدة أما بعد فقد أتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني
وتنصح لي وتزجرني وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت أوثره من الصواب وأنا أسأل الله أن يجعلني من القوم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وعبت علي
ما دنت به من إكفار القعدة وقتل الأطفال واستحلال الأمانة من المخالفين وسأفسر لك إن شاء الله أما هؤلاء القعدة فليسوا كمن ذكرت ممن كان على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون إلى الهرب سبيلاً ولا إلى الاتصال بالمسلمين طريقاً وهؤلاء قد تفقهوا في الدين وقرأوا
القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما قال الله تعالى فيمن كان مثلهم إذ قالوا كنا مستضعفين في الأرض فقال ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا
فيها وقال سبحانه فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقال وجاء المعذرون من الأعراب
ليؤذن لهم فخبر بتعذيرهم وأنهم كذبوا الله ورسوله ثم قال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم فانظر إلى أسمائهم وسماتهم وأما الأطفال فإن نوحاً
نبي الله كان أعلم بالله مني ومنك وقد قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً فسماهم
بالكفر وهم أطفال وقبل أن يولدوا فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا نقوله في قومنا والله تعالى يقول أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر و
هؤلاء كمشركي العرب لا يقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم إلا السيف أو الإسلام وأما استحلال أمانات من خالفنا فإن الله تعالى أحل لنا أموالهم
كما أحل دماءهم لنا فدماؤهم حلال طلق وأموالهم فيء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فإنه لا عذر لك إلا بالتوبة ولن يسعك خذلاننا والقعود
عنا وتركك ما نهجناه لك من مقالتنا والسلام على من أقر بالحق وعمل به وكتب إلى من بالبصرة من المحكمة أما بعد فإن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن
إلا وأنتم مسلمون إنكم لتعلمون أن الشريعة واحدة والدين واحد ففيم المقام بين أظهر الكفار ترون الظلم ليلاً ونهاراً وقد ندبكم الله عز وجل
إلى الجهاد فقال وقاتلوا المشركين كافة ولم يجعل لكم في التخلف عذراً في حال من الأحوال فقال انفروا خفافاً وثقالاً وإنما عذر الضعفاء والمرضى
والذين لا يجدون ما ينفقون ومن كانت إقامته لعلة ثم فضل عليهم مع ذلك المجاهدين فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله فلا تغتروا وتطمئنوا إلى الدنيا فإنها غرارة مكارة لذتها نافدة ونعيمها بائد حفت بالشهوات اغتراراً وأظهرت حبرة وأضمرت عبرة فليس
آكل منها أكلة تسره ولا شارب منها شربة تؤنقه إلا دنا بها درجة إلى أجله وتباعد بها مسافة من أمله وإنما جعلها الله داراً لمن تزود منها إلى النعيم
المقيم والعيش السليم فليس يرضى بها حازم داراً ولا حليم بها قراراً فاتقوا الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى والسلام على من اتبع الهدى فلما أظهر نافع مقالته هذه
وانفرد من الخوارج بها أقام في أصحابه بالأهواز يعترض الناس ويقتل الأطفال ويأخذ الأموال ويجبي الخراج [illegible] ذلك
أهل البصرة واجتمع منهم عشرة آلاف إلى الأحنف فسألوه أن يؤمر عليهم أميراً يجاهد بهم الخوارج فأتى عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد
المطلب [illegible] أمير البصرة من قبل ابن الزبير فأمر عليهم مسلم بن عبيس بن كريز وكان ديناً شجاعاً فلما خرج من حبيش
جسر البصرة أقبل عليهم فقال أيها الناس إني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة وإني لأحارب قوماً إن ظفرت بهم فما وراءهم إلا السيوف والرماح فمن كان
شأنه الجهاد فلينهض ومن أحب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه فلما صاروا بدولاب خرج إليهم نافع وأصحابه فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى تكسرت
الرماح وعقرت الخيل وكثر الجراح والقتل وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل ابن عبيس أمير أهل البصرة وقتل نافع بن الأزرق أمير الخوارج وعجب
الناس من ذلك وكان نافع قد استخلف عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي اليربوعي واستخلف ابن عبيس الربيع بن عمرو الأجذم الغداني اليربوعي
فكان الرئيسان من بني يربوع فاقتتلوا بعد قتل ابن عبيس ونافع قتالاً شديداً نيفاً وعشرين يوماً حتى قال الربيع لأصحابه إني رأيت البارحة كأن
يدي التي أصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني فلما كان الغد قاتل إلى الليل ثم غاداهم القتال فقتل فتدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب
إذ لم يكن لهم رئيس ثم أجمعوا على الحجاج بن باب الحميري فأباها فقيل له ألا ترى أن رؤساء العرب بحضرتك وقد اختاروك من بينهم فقال إنها مشؤومة ما يأخذها أحد
إلا قتل ثم أخذها فلم يزل يقاتل القوم بدولاب حتى التقى هو وعمران بن الحارث الراسبي وذلك بعد أن اقتتلوا زهاء شهر فاختلفا ضربتين [illegible]
حارثة بن بدر الغداني بأمر أهل البصرة بعده وثبت بإزاء الخوارج [illegible]
[illegible] الخوارج [illegible] المسلمين [illegible] فلم يكن فيها غالب

الجزء الرابع

٢١٨ من الخوارج مائة فارس كروا راجعين الى المعسكر وانكوا فيها واخرج اليهم المهلب مائة فارس فقتلوا مثل ما قتلوا الا رجلا واحدا الا انه قتل منهم حتى ملأوا
كل قوم المعسكر ثم فصلوا منه ثلثة ايام ثم ان الخوارج نظاروا المهلب يوم الثالث فحمل عليهم هؤلاء القوم فجالوا ساعة ثم ان رجلا من الخوارج
حمل على رجل فطعنه فحمل الخوارج باجمعهم كما صنعوا يوم سولاف فضعضعوا الناس وثبت المهلب وثبت المغيرة في جمع كثير من اهل عمان ثم ان المهلب
ماذا وقفا فشرك ... في الدم وعلى رأسه مغفر ... فوقف المغيرة حشوة قزاوند ثم زحف وان حشوها البطائر وهو يلهث من ذلك ثم وقف الظهر فلم يزل
يجاذبهم حتى اللبل وكثر القتل في الفريقين فلما كان الغد غاداهم وقد كان وجه بالامس رجلا من طاحية بن سود من اللين فيهم قرا الانصرف وعاد و
اصحابه يريد المنهزمين فرجع بمن معه فرده فقال ان الامير فلبثه في الانصار حيث ضع المهلب فلما قد عليه فقال له صرفا اجابته في مثل من اهل البصرة
الضعف ثم غاداهم المهلب في ثلثة الاف وقد تفرق عنه اكثر الناس وقال لاصحابه ما بكم من قلة ايجز احدكم ان يلقي رمحه ثم يتقدم فيأخذه فيفعل
ذلك رجل من كندة واتبعه قوم ثم قال المهلب لاصحابه اعدوا مخالي فيها حجارة وارموا بها في وقت لتشغلهم فانها اشد على الفارس والراجل ففعلوا
ثم امر مناديا فنادى في اصحابه ان يرموهم بالحجارة الصبر يطمعهم في العدو فقتل ذلك حتى ... اللحبين ... فنادى فيهم فقتل الهذيل
بن مدهم وهو معوية بن عمرو وقتل ... برجله فقال الامير انا الامير فيضم من ... كتب والازد ... ثم حمل المهلب فحملوا واقتتلوا
قتالا شديدا فجهد الخوارج ونادى مناد منهم الا ان المهلب قد قتل فركب المهلب برذونا وردا وامام بركض بين الصفين وانا تكبر بها قوا
وما بشر وهو يصيح انا المهلب فسكن الناس بعد ان كانوا قد ارتاعوا وظنوا ان اميرهم قد قتل فصاح المهلب بابن الضخم فتقدم فقتل وصاح
بذكوان مولاه فقدم رايته فقتل فقال له رجل من ولده انك تغرر بنفسك فزجره وزجر فصاح بالقصله امر كما ففتحوا فتقدم الناس فحملوا
اشد حملة حتى اذا كان من المساء قتل ابن الماحوز وانصرف الخوارج ولم يشعر المهلب بقتله فقال لاصحابه ابغوني رجلا جلدا يطوف في القتلى فاشاروا
عليه برجل من جرم وقالوا ما راينا رجلا اشد منه فطاف ومعه النيران فجعل اذا مر بجريح من الخوارج قال كافر ورب الكعبة فاجهز عليه واذا مر بجريح من المسلمين
امر بسقيه وحمله واقام المهلب يأمرهم بالاحتراس حتى اذا كان في بعض الليل وجه رجلا من اليحمد في عشرة فصاروا الى عسكر الخوارج فاذا هم قد تحملوا
الى ارجان فرجع الى المهلب فاعلمه فقال له انا الساعة اشد خوفا فاحذروا البيات ويروى عن شبيب بن الحجاج ان المهلب قال لاصحابه يوما ان هؤلاء
الخوارج قد يئسوا من ناحيتكم الا من جهة البيات فان يكن ذلك فاجعلوا شعاركم حم لا ينصرون فان رسول الله كان يأمر بها ويروى انه كان شعار
اصحاب علي ... فلما اصبح القوم غدوا على القتلى فاصابوا ابن الماحوز قتيلا ففي ذلك يقول رجل من الخوارج في يوم سلبرى وصاحب قتبة كرام
... بين كهيئة من ... وقال الآخر في يوم سلبرى ... كرام ... وقال رجل من موالي المهلب ... ونحن يومئذ بجيرفة واحد
ثلثة وثب برجل فصرعه ثم وثب به رجلا فصرعه واصيب يومئذ ... ثلاث في ذلك يقول رجل من الخوارج انا ابا ... الجيفنا
... وقال رجل من اصحاب المهلب يوم سولاف وسلبرى ... ويوم سولاف وسلبرى ... عليهم ...
ولاقد ... عبيد الله ... من المنصر ويروى ان رجلا من الخوارج يوم سلى حمل على رجل من اصحاب المهلب فطعنه فلما ...
صاح بالمهلب فقال له المهلب ... المسلمين ... فحمل عليه ... وكان ...
مهلب ... قتل ... اشد
... الخوارج ...
يوم سولاف ... يوم المازق ... فكتب المهلب الى الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة
القباع اما بعد فانا لقينا الازارقة ... الناس ...
...
والسلم فكتب الى القباع ... ثواب الاخرة واجر ...
او ... المسلمين وما ادركنا المشركين ... فكتب الى ...
... الى الاحنف ... الكتب ... الاحنف ...
... قال لاصحابه ... الخوارج ...
...
ثم اقبل عليهم فقال ان البلاء للمؤمنين ... امير المؤمنين ...
مسلم بن ... الاجذم والحجاج بن ثابت ... المهلب ... لاخوانكم المؤمنين ...
من القوم ... يوم سولاف ... الاملابين ...
جبنا ... الارض ... ثم حمل ... المهلب ... فرجعوا واكثروا المهلب ...
الارض ... مسكر ... فارس ... المهلب ...
تكون ... هذا الجبل ... عشرة فوارس ...
فامنك ... المهلب ... وكان المهلب يقول كاذ

بالربح

ما أرى شيئاً أجمع لكم من أنه يوم قد صبح فلو بكوا لا تقتلوا الأخسرين فجعلوا أعينكم فجاؤوا نزلت بنا القوم فتحدا النخل والأهواء الطرق فما بهم فخلى عليهم فهزموا
بهما ففي ذلك يقول رجل من بني تميم يربوع سقيت بها المهلب كالغيث من الوسمي يتبع انهمارا فنام من المهلب يوم جاءت عوابس خيلهم تبغي المغارا وقال
المهلب يومئذ ما وقفت موقفاً مثل هذا الحرب الا رأيت أمامي رجلاً من الخوارج ينهم من بني تميم بجالد وكان يحامي عن أصحابه فعاجلوه حتى ظهر ثم قتل يوم وطب بها
رجل من أصحاب المهلب من بني تميم الا بأمر في سنام فرجع التغلبي فقتل الزبير لما رأى المهلب بت قبا اذا ما راح منه رابطينا بحراب بارى عن شرف
كان يحلو دنا كسب بطنا وحمل يومئذ الحارث بن هلال على رجل لا كان وكان من أنجد فرسان الخوارج فطعنه فقتله فقال لا يقتل الا كان فقال الزرع
شبا السنام اذا الا منابر افرانه ورفع كان فيه الله المهلب يوم سولاف وسلبري سار الى البصرة فذكروا ان المهلب فاصيب ثم أهل البصرة [illegible]
ومكاتبته بطلق فقام الناس من تراجع تركان ذلك من ذهب منهم فقصد الله تبارك الاحنف البصرة فقال المهلب فقدم جلس كثير به يعرف بابن الزم فقال ابن الزم ففلا
اني ابن رجلا من الخوارج وقد مكن تعصر من صلبه فلم ينشب ان قدم المنهزمين الى فصل له فذلك فقال الصدق لا بن الزم ما أحسن في صدرين كتب اليه
البهنه فرعنه ولا يقرنا الله خيراً لكم ان كنتم مؤمنين ووجد المهلب بعث بعدة الوفد رجلاً من الازد برأس عبد الله بن بشير الى الحجاج الحارث بن
عبد الله قال أما بكر بن دينار اتعرف لحق عبد الله حبيب في عبد الملك حمل بن بشير الى الحجاج فقال أوما الجزرة هو لا بأس فقال قل للحارث
الجارود فما سمع ونشزوا عليه فقتلوه وصلبوه وقتلوا اهلهم عبد الله فلما دخل الحجاج دخل عليه ابن بشير وكان ذهب ليجب فقال ابن الزم رقا
تجزي ففضل عذب بنات الازد حابسه الاهل الازدي الشعول وكانت زينب بنت بشير لهم مواساة فرهموا قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد
كتاب الكامل لم يزل المهلب يقاتل الخوارج ولا يرجع بأحد الى الحجاج حتى عزل بشر وولي مصعب بن الزبير فكتب الى المهلب ان اقدم على واستخلف ابنك المغيرة
فقدم بعد ان جمع الناس فقال لهم اني قد استخلفت المغيرة عليكم وهو ابو صغيركم رقة ورحمة وابن كبيركم طاعة وبراً وتبجيلاً واخو مثله مواساة ومناصحة
فلتحسن له طاعتكم وليلن له جانبكم فوالله ما اردت صواباً قط الا سبقني اليه ثم مضى الى مصعب فكتب مصعب الى الناس بولاية كتب اليه بلغني انك
كابلت [illegible] فنار [illegible] فقال المهلب [illegible]
اجمد [illegible] عبد الملك فقال [illegible] وزياد بن عمرو [illegible]
اكفيك ان شاء الله فمضى الى الموصل فخرج اليها ومضى الى البصرة [illegible] والناس [illegible] من الخوارج فقال القوم العبد
الله بن ابي بكرة وقال القوم والصبر [illegible] فقال القوم ليس لهم الا المهلب فبعث اليهم [illegible] الخوارج [illegible] فقال قطري [illegible]
[illegible] عبد الله بن ابي بكرة [illegible]
[illegible] شهدت [illegible] القوم [illegible] وان المهلب
[illegible]
[illegible] عبد الله بن عمرو [illegible] الخوارج [illegible] الزبير [illegible]
[illegible] المهلب [illegible] الخوارج [illegible]
[illegible] المهلب [illegible]
[illegible]
الخوارج فخرج اليهم [illegible]
[illegible] المهلب [illegible]
[illegible] الخوارج [illegible]
[illegible] عبد الله بن عمرو [illegible] قطري [illegible] الخوارج [illegible]
[illegible] النعمان [illegible]
[illegible] الخوارج [illegible] الخوارج [illegible] قطري [illegible]
[illegible] الخوارج [illegible]
[illegible] قطري [illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الله [illegible]
[illegible]
[illegible] قطري [illegible]
[illegible] الخوارج [illegible]
[illegible] قطري [illegible]
[illegible] الخوارج [illegible] يزيد بن الحكم [illegible]

الجزء الرابع

٢٢ [illegible] فكتب [illegible] ... ثم خرج مصعب ... [illegible]

[illegible] الخوارج ... فقام الخوارج ... [illegible]

[illegible] ... عمر بن عبيد الله ... [illegible]

[illegible] ... خرج مصعب ... الخوارج ... [illegible]

[illegible] ... القتال ... وكان ... [illegible]

[illegible] ... ثم خرجوا ... القباع ... [illegible]

[illegible] ... الشام ... القباع ... [illegible]

[illegible] ... والخوارج ... [illegible]

القباع — [illegible] ... القباع ... [illegible]

[illegible] ... الناس ... القتال ... القباع ... [illegible]

[illegible] ... والخوارج ... [illegible]

[illegible] ... الرماح ... [illegible]

[illegible] ... القباع ... والخوارج ... [illegible]

من فوز هم — [illegible] ... اصبهان ... عتاب بن ورقاء ... [illegible]

[illegible] ... الخوارج ... عتاب بن ورقاء ... [illegible]

[illegible] ... الناس ... [illegible]

[illegible] ... المهلب ... الخوارج ... [illegible]

[illegible] ... المهلب ... [illegible]

[illegible] ... المهلب ... الزبير ... [illegible]

[illegible] ... الخوارج ... [illegible]

نشوز — [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... مصعب ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... الخوارج ... [illegible]

[illegible] ... الخوارج ... [illegible]

[illegible] ... الخوارج ... [illegible]

[illegible] ... المدينة ... [illegible]

[illegible]

[illegible] ... الخوارج ... [illegible]

[illegible] ... الخوارج ... [illegible]

[illegible] ... الخوارج ... [illegible]

[illegible] ... الخوارج ... [illegible]

باجمير — [illegible] ... امير المؤمنين ... [illegible]

[illegible] ... مصعب ... الخوارج ... [illegible]

[illegible] ... المهلب ... [illegible]

[illegible] ... الخوارج ... المهلب ... [illegible]

[illegible] ... المهلب ... عتاب بن ورقاء ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... الخوارج ... المهلب ... الخوارج ... [illegible]

مك قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا ابن الضال المضل فلما كان بعد يومين اتى المهلب قتل المصعب وان اهل العراق قد اجتمعوا على عبد الملك وورد كتاب عبد
الملك بولايته فلما تواقفوا ناداهم الخوارج ما تقولون في المصعب قالوا لا نخبركم قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا امام هدى قالوا يا اعداء الله بالامس
ضال مضل واليوم امام هدى يا عبيد الدنيا عليكم لعنة الله وروى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني قال كانت الشراة والمسلمون في حرب المهلب وقطري
يتواقفون ويتساءلون بينهم عن امر الدين وغير ذلك على امان وسكون لا يهيج بعضهم بعضا فتواقف يوما عبيدة بن هلال اليشكري وابو حزابة التميمي
فقال عبيدة يا ابا حزابة اني سائلك عن اشياء افتصدقني عنها في الجواب قال نعم ان تضمنت لي مثل ذلك قال قد فعلت قال سل عما بدا لك قال ما تقولون في
ائمتكم قال يبيحون الدم الحرام قال ويحك فكيف فعلهم في المال قال يجبونه من غير حله وينفقونه في غير وجهه قال فكيف فعلهم في اليتيم قال يظلمونه ماله ويمنعونه
حقه وينيكون امه قال ويحك يا ابا حزابة امثل هؤلاء يتبع قال قد اجبتك فاسمع سؤالي ودع عتابي على رأيي قال سل قال اي الخمر اطيب خمر السهل ام خمر الجبل
قال ويحك امثلي يسأل عن هذا قال قد اوجبت على نفسك ان تجيب قال اما اذا ابيت فان خمر الجبل اقوى واسكر وخمر السهل احسن واسلس قال فاي الزواني افره
الزواني رام هرمز ام زواني ارجان قال ويحك ان مثلي لا يسأل عن هذا قال لا بد منه او تغدر قال اما اذا ابيت فزواني رام هرمز ارق ابشارا وزواني ارجان
احسن ابدانا قال فاي الرجلين اشعر جرير ام الفرزدق قال عليك وعليهما لعنة الله ايهما الذي يقول وطوى الطراد مع القياد
بطونها طي التجار بحضرموت برودا قال جرير قال فهو اشعرهما قال ابو الفرج وقد كان الناس تجادلوا في امر جرير والفرزدق في عسكر المهلب حتى تواثبوا
وصاروا اليه محكمين له في ذلك فقال اتريدون ان احكم بين هذين الكلبين المتهارشين فيمضغاني ما كنت لاحكم بينهما ولكني ادلكم على من يحكم بينهما
ثم يهون عليه سبابهما عليكم بالشراة فاسئلوهم اذا تواقفتم فلما تواقفوا سأل ابو حزابة عبيدة بن هلال عن ذلك فاجابه بهذا الجواب وروى ابو الفرج
ان امرأة من الخوارج كانت مع قطري بن الفجاءة يقال لها ام حكيم وكانت من اشجع الناس واجملهم وجها واحسنهم بالدين تمسكا وخطبها جماعة من الخوارج
فردتهم ولم تجبهم فاخبر من شاهدها في الحرب انها كانت تحمل على الناس وترتجز فتقول احمل رأسا قد سئمت حمله وقد مللت دهنه وغسله الا فتى يحمل عني ثقله
وهم يفدونها بالآباء والامهات فما رأينا قبلها ولا بعدها مثلها وروى ابو الفرج قال كان عبيدة بن هلال اذا تكاف الناس ناداهم ليخرج الي بعضكم
فيخرج اليه فتيان من عسكر المهلب فيقول لهم ايما احب اليكم اقرأ عليكم القرآن ام انشدكم الشعر فيقولون له اما القرآن فقد عرفنا مثل معرفتك ولكن انشدنا فيقول
يا فسقة قد والله علمت انكم تختارون الشعر على القرآن ثم لا يزال ينشدهم حتى يملوا ويفترقوا قال ابو الفرج [illegible]
من المهلب [illegible] الى المهلب بالاهواز وعمر بن عبيد الله بفارس [illegible]
فابى الامر فقدم المهلب البصرة وخرج خالد الى الاهواز [illegible] قطري [illegible]
بازائه وخندق على نفسه فقال المهلب لخالد ان قطريا [illegible]
وخندق عليها فقال المهلب لخالد [illegible] فقال المهلب [illegible]
[illegible] فقال المهلب [illegible]
[illegible] عبد الملك [illegible] بشر بن مروان [illegible]
عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث [illegible] عبد الرحمن [illegible] قطري [illegible] فقال المهلب [illegible]
[illegible] الخوارج [illegible] فقال المهلب [illegible]
[illegible] قطري [illegible]
[illegible] فامر المهلب [illegible] عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث [illegible]
[illegible] المهلب [illegible] عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث [illegible]
[illegible] فقال المهلب [illegible]
[illegible] الخوارج [illegible]
ولا هذا الناس [illegible] المهلب [illegible]
[illegible] ابن الاشعث [illegible] قطري [illegible]
[illegible] قطري [illegible] المهلب [illegible]
[illegible] الخوارج [illegible]
[illegible] عبد العزيز [illegible] المهلب [illegible] عبد العزيز [illegible]
[illegible] المهلب [illegible] عبد العزيز
[illegible]
[illegible] عبد العزيز [illegible] المهلب [illegible] عبد العزيز [illegible] الناس [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible] عبد العزيز [illegible] الناس [illegible]

الجزء الثاني

حتى قضوا نحبهم فانتهوا وراءهم والناس يهونون بأيديهم وكان [illegible]
وعلى [illegible] رجلا [illegible] بن [illegible] بن زرارة [illegible] في بطن [illegible] واشتد [illegible]
[illegible] بن [illegible] فقتل [illegible] صاحب [illegible] عبد الله [illegible] الخوارج [illegible]
شاؤوا وكان [illegible] عبد العزيز [illegible] حفص بنت المنذر بن الجارود وامرأته [illegible] فأخذوا [illegible]
شديدا [illegible] ثم [illegible] عليهم [illegible] عبد العزيز [illegible] ثلثين [illegible] البصرة [illegible]
على السبي يومئذ [illegible] بأم حفص [illegible] رجل [illegible] وكان [illegible] الخوارج [illegible]
[illegible] فكان [illegible] أم حفص [illegible] قال [illegible] أن يكون [illegible]
[illegible] فقتلها [illegible] يا أمير المؤمنين [illegible] المشركة [illegible]
فقال الرجل من الخوارج [illegible] الله [illegible]
[illegible] وكان [illegible] بن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عبد العزيز [illegible] عبد العزيز [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المهلب [illegible]
[illegible]
[illegible] المهلب بن أبي صفرة [illegible]
[illegible] المهلب [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible]
[illegible] عبد الملك [illegible]
[illegible] المهلب [illegible]
[illegible] الأزارقة [illegible]
[illegible]
[illegible] أمير المؤمنين [illegible]
[illegible] المهلب [illegible]
[illegible] المهلب [illegible]
[illegible] المهلب [illegible]
[illegible] الأزارقة [illegible] عمر بن عبيد الله بن معمر [illegible]
أمير المؤمنين [illegible] المهلب [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible]
[illegible] عبد الملك [illegible] المهلب [illegible]
[illegible] الخوارج [illegible]
[illegible] المهلب [illegible]
[illegible] المهلب [illegible]
[illegible] المهلب [illegible]

ولا الحق المشيئها نامد بشرا بالشرطة والمقاتلة وكتب إليه خليفته على الكوفة أن ابعث إلى عبد الرحمن بن مخنف ثمانية آلاف من كل ربع ألفين وعجل
بهم مددا للمهلب فلما أتاه الكتاب بعث إلى عبد الرحمن بن مخنف الأزدي يعقد له واختار كل ربع ألفين فكان على ربع أهل المدينة بشر بن جرير بن
عبد الله البجلي وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وعلى ربع كندة وربيعة إسحاق بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي وعلى ربع
مذحج وأسد زحر بن قيس المذحجي فقدموا على بشر بن مروان فخلا بعبد الرحمن بن مخنف فقال له قد عرفت رأيي فيك وثقتي بك فكن عند ظني بك
انظر إلى هذا المزوني فخالفه في أمره وأفسد عليه رأيه فخرج عبد الرحمن وهو يقول ما أعجب ما طمع فيه هذا الغلام يأمرني أن أصغر شأن شيخ من أشياخ
أهل بيتي وسيدهم من ساداتهم فلحق بالمهلب فلما حل الأزارقة بنو المهلب ثم انكشفوا عن القرآن فاتبعهم المهلب حتى نزل سوق الأهواز فأقام بها
للخراج ... منها فلما نزلوا رامهرمز ... بلد ... سلب ... منهم ... ابن ... وعشرين سنة ... إلى فارس
وبعث إليهم ابنه المغيرة فقال له عبد الرحمن بن صالح ... الأمير ... فقتل ... الأكل ... نفسك ... بينك وكن ... كلامهم فقال لئن ... لم يلبث إلا أشهرا حتى أتاه موت بشر بن مروان فاضطرب الجند ... مخنف ... إسحاق بن الأشعث و
ابن زحر فأخلفهما أن لا يبرحا ... وحمل الجند من أهل الكوفة ... الأهواز وأراد أهل البصرة الانصراف إلى ...
عليهم فقال إنكم ... أهل الكوفة إنما تذهبون عن مصركم وأموالكم ... فأقام منهم قوم وتسلل منهم قوم كثير وكان خالد بن عبد الله خليفة
بشر بن مروان فوجه مولى له بكتاب ... الأمير ... عليه ... آذن لكم ... الأزارقة ... الانقلاب ... وأصحابه ... على الأمر إلا بالعصيان ... لا
يجعلهم ... الكتاب لا ... وهم ... فقال للذي ... أما ... ابن ... الكتاب ... الكتاب ... انظر
لصاحبك ... في أنفسنا ... يمنحونه ... الكوفة ... وكتب ... الخليفة ... بشر ... ابن ... وأن بادر
ثم دخلوا الكوفة ... المهلب ... ابن مخنف ... فلم يلبثوا أن ... الحجاج أميرا ... إلى الكوفة بعد
البصرة وذلك في سنة خمس وسبعين فخطبهم ... الشهود ... إليهم ... فقال ... أما ... لولا ... لما ... وأكانت
... فقال ولكن ... عندكم الا ... ابن ... المشركين ... الشركة ... العصيان ... ولا يحج
ولا عز بن ثم جلس ... الناس فقال ... ثلاثا وأقسم بالله لا ... أحد من أصحاب ابن مخنف بعدها إلا ... ثم قال ... أيها الناس
شرطتنا ... ثلثا ... فقام إليه عمير بن ضابئ ... فقال أصلح الله الأمير ... وأنا شيخ كبير ... إني ... ابنا ... أجملوا
... وأنا شيخ كبير عليل فاستشهد فقال له الحجاج إن عذرك لواضح ... إن ... أن ... الناس على ... فنانت
ابن ضابئ صاحب عثمان ... وأمر به فقتل ... الناس ... فقال ... ابن الزبير الأسدي يقول ... أبو ... أقول
الأمر أمسى منصبا متشعبا تجهز فإما أن تزور ابن ضابئ عميرا وإما أن تزور المهلبا هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوبك حوليا من الثلج أشهبا
فما إن أرى الحجاج يغمد سيفه مدى الدهر حتى يترك الطفل أشيبا فأضحى ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق أو هي أقربا ... ابن النضر
... الحجاج قال ... الحجاج ... الكوفة ... الحجاج البصرة ...
... الكوفة ... الناس ... رجل ... وكان شيخا ... على ... وكان ... سمعت
... الأمير ... بشر بن مروان ... الأمير ... عنق ... ذلك ... الشعر
... الحجاج ... يوما ... رجل ... فقال أصلح الله
الأمير ... فقال الرجل ... الأمير ... عنده
... فلما ... الأزارقة ... وأخرجوهم عن
... أن ... فإن شاء ... قال
ثم كتب إلى المهلب أما بعد فإن بشرا استكره نفسه عليك وأراك غناك عنه ... الحجاج ... ومن ...
... فاتق ... قال ... قريب ... وكان ... أرى أن ... فكتب إليه المهلب
مثل الامطاط إن الناس إذا أمنوا العقوبة ... الذنب وإذا يئسوا من العفو ... ذلك ... هؤلاء الذين ... نهب من ... البينات
أرجوا أن يقتل الله بهم العدو فلما رأى المهلب كثرة الناس عنده قال اليوم قوتل هذا العدو ... رأى ... بالأهواز فأنهضوا بأمرهم
... فقال ... بن ... كرمان فأتوا ... المهلب ... فإذا ...
أن يكونوا ... ولكنها ... فلم ... فرج ... بكازرون ...
... لعبد الرحمن بن مخنف ... المهلب ... عليك ... فقال ابن جعفر
... المهلب ... ابنه المغيرة فقال لم ... الرأي ... فأصبح ... وجاء ... الأزارقة
... فحمل عليهم ابن جعفر ... حتى ... المهلب ...
... الكوفة ... الحجاج ... الله صالح بن ... العسكر ... ابنا فقال ...
... الخوارج والأمر للمهلب عليهم ... الحجاج ...

الجزء الرابع

فارا ومعه الطبل الاصبهاني الرهان الله ناحية المهلب فكان الحجاج لا يصل اليها اذا رأى انسانهم يمثل ان لهم السابقة فشرا الله ونهيه فتثقل الى
الى المهلب فيه اما بعد فانه قد بلغني انك اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو واني وليتك وانا ارى مكان عبد الله بن حكيم المجاشعي وعباد
ابن الحصين الحبطي واخترتك وانت من اهل عمان ثم رجل من الازد فالقهم يوم كذا في مكان كذا ولا اشرف لك فشاور المهلب بنيه فقالوا ايها
الامير لا تغلظ عليه في الجواب فكتب اليه المهلب ورد الي كتابك تزعم اني اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن قتال العدو
اعجز وزعمت انك وليتني وانت ترى مكان عبد الله بن حكيم وعباد بن الحصين ولو وليتهما لكانا مستحقين لذلك في فضلهما وغنائهما وبطشهما وزعمت
انك اخترتني وانا رجل من الازد ولعمري ان شرا من الازد لقبيلة تنازعها ثلاث قبائل لم تستقر في واحدة منهن وزعمت انك ان لقيتهم يوم كذا في مكان كذا الشر
لقصد الرمح لو فعلت لقلب لك ظهر المجن والسلام قال ثم كانت لهم وقعة بين الخوارج عقيب هذا الكتاب فلما انصرف الخوارج تلك الليلة قال
اذا خافوا بياتا على بنيهم فانهض اليهم فكن منهم فاتاه المغيرة فقال له صريش بن هلال انا بالخاتم ابا فلان الامير فاذن لي حسنا ان اهلها ما
كانوا مما قبلنا ان شاء الله فلما انتصف الليل بعث المغيرة الى ابيه يستصرخ صالح بن مخراق في القوم الذين كانوا معهم للبيات الى ناحية بنيهم
صلال وهو يقول الى تلك الشراة نار وما ونافع من انا ما دار وما وقاتل بالسيف عنها قائما فوجدهم ايقاظا محاسبين فخرج اليهم صريش
صلال وهو يقول وجده لا كعاقبلا ولا وفادا ثم حمل على الخوارج فرجلوا عنه فاتبعهم ثم صالح بهم الى ابن كلاب فاليا
اعدت لك لا صحابك فقال صريش كل ملوك يحوزان لم تدخلوا الناس ان تدخلها يمنعون خراسان ثم قال لبعضهم يعرض لا عسكر
فانه لا حد فيه فقد بيتنا ثم التقوا مع المهلب فشد عليهم يوم قتل بشر ابن مخنف مع اصحابه الاول فقتل الطوفي عسكر
وكان ابن مخنف شريفا وفيه يقول رجل من بني عامر لرجل لقيه فتضربه ابن مخنف شل تروح وتغتدي كل يوم مظللا كانك قد مختف ابن مخنف
فترجل عبد الرحمن تلك الليلة فقاتل حتى قتل وقتل معه سبعون رجلا من القراء فيهم نفر من اصحاب علي بن ابي طالب ونفر من اصحاب ابن مسعود وبلغ الخبر
المهلب وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف عند المهلب فجاءهم مغضبا فقال الى دنس وجل المهلب ابن حبيب ابا نكفهم ثم ان المهلب
بن مخنف واصحابه عند المهلب ابن حبيب فنصرهم البصريون وهموا بجعفر ابن مخنف فقال المهلب منهم لجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف
تركت اصحابك يدعون وجئت تحول الينا صنعة الجمل فلام المهلب اهل البصرة وقال بئس ما قلتم والله ما فروا ولا جبنوا ولكنهم خالفوا امرهم ابلغا
تذكرون فراركم بدولاب وفراركم بفارس عن عثمان ووجه الحجاج البراء بن قبيصة الى المهلب يستحثه في مناجزة القوم وكتب اليه انك تحب بقاءهم لتاكل
بهم فقال المهلب لاصحابه حركوهم فخرج اليهم من الخوارج جمع كبير فاقتتلوا الى الليل فقال لهم الخوارج ويلكم اما تملون فقالوا لا حتى تملوا
فقال لنا الخوارج ونحن يتيم ابيه فلما امسوا انصرفوا فلما كان الغد خرج عشرة واحتفر كل واحد منهم حفيرة واثبت فيها سيفه كلما قتل رجل جاء
من اصحابه فاجتزه وقام مكانه حتى اعيوا فقال لهم الخوارج ارجعوا فقالوا بل ارجعوا انتم قالوا لهم ويلكم انتم قالوا ابينا قالوا ونحن ابينا فخرج البراء بن
قبيصة الى الحجاج فقال له ما رايت قال رايت قوما لا يعين عليهم الا الله وكتب المهلب جواب الحجاج انه ينتظر بهم احدى ثلاث موتا ذريعا
او جوعا مضرا او اختلافا من اهوائهم وكان المهلب يتكلف في حرب الخوارج على حد ما كان يتولى ذلك بنفسه فيشتد عليه ولده وبعض جنده
قال ابو حمدة العتكي هجا المهلب كان في عسكره مدمنك يا مهلب من امر اما تشبه بينك العفير بيد لا باب ضعف فيه قريب ولكن
وقال المهلب والله انه لا مثلكم ولكن قلت الحيلة انه الامير فكان الذي تكره منه اكثر مما نحب ونقول
من جميع الا ولكنا نكره التعجيل وانت تقدم عليه قال المهلب ما سمعت قول الكلبي فخلف كان انجبها فانما نزلت الكتب
ذو عدد تنفرها فقال بلى قد سمعت ولكن قولة الحكيم منهم احب الي وفعلت فقال وما ذكر قال ابو بدر امنا كرهوا وطرفة لم اجهل
الناس بالرد بينهم فقال المهلب ان هؤلاء الكتب ما اجمل انت انت لكن فاصرفوا الى المهلب الامير وهب المهلب
واعطاه فقال بعده ترى حتى عليه ابو سعيد جلاد القوم اوفى التعبير اذا ناداه الشراة ابو سعيد شيخ زمل كان المهلب
يقول ما تمتران في عسكري الف شجاع مكان بهيس صحبه فقال له ابنه الامير بهيس لبس شجاع فقال وللجمل وكل سبب الرأي محكم العقل وعدد الرحلة
شوقا ان امن ان بقتل ولو كان مكانه الف شجاع لكانهم دعامة حيث يحتاج اليهم فالعطر الناس مطر شديد ولم يصيبا برمن المهلب
الشراة عقبة فقال المهلب يكفينا امر هذه العقبة الليلة فلم يتم احد فلبس المهلب سلاحه وقام الى العقبة واتبعه ابنه المغيرة فقال رجل من اصحابه
الامير منبطحا العقبة الحاجة ذلك لنا فلم نطعه وتبس سلاحه واتبعه جماعة من اهل العسكر فصاروا الى اهل البصرة المهلب المنبر انت بهما فقالوا انا
الامير فمن تكفيك لكم فلما اصبحوا اذا هم بالشراة على العقبة فخرج اليهم غلام من اهل عمان على فرس فجعل يحمل فيهم وليطعنه ملكه في جماعة
يوم فلما كان يوم النحر والمهلب على المنبر يخطب الناس اذا الشراة قد اكبوا فقال المهلب سبحان الله ماذا هذا اليوم اميرا فكفاهم
واما بسنك بجند القرد وكان يسعد منه شجاعا فكان الحجاج اذا ظن برجل ان نفسه تعجبه قال لو كنت شيئا حسبك بجند القرد وكانت عماد
المغيرة وبلغ الخبر جماعة من فرسان المهلب فلقيوا امام الخوارج غلام جامع السلاح مديد القامة كريه الوجه شديد الحملة صحيح الفروسية
يحمل على الناس وهو يقول نحن صبحناكم غداة النحر بالخيل امثال الوشيج تجري فخرج اليه سفك بجند القرد وبخ الارض فيحاء وكان اسامة
سعد فتشدق التقوا الناس وصري المنبر وتشدد عليه سفك بجند دينار المحصن وجاء من انه جواخير لكن تكشف الناس عن شبل التقوى
حوسا والى المهلب فقالوا افضل المنبر فاتاه من بنا التجشا فاخبر بلا منة عنق كل ملول كان نحن فقال له وجه الحجاج بهراة بن جرير

ببنهلشنة فناجزنا القوم وكتب اليهما ابنهما ان صيب الخوارج بالعلل وتحصنت بالخنادق فطاولت القوم انتا امرنا سارا واكثر عدونا وما الظن بهم مع مدد
معصية لا اجيبوا ولكنك اتخذتم أكلا وكان بقاؤهم لا بد عليك من قتالهم فناجزهم والا انكرته والسلام فقال المهلب للجراح يا ابا عقبة والله ما تركت
حيلة الا احتلتها ولا مكيدة الا اعملتها وما العجب ابطاء النصر وتراخي الظفر ولكن العجب ان يكون الراي لمن يملكه دون من يبصره ثم ناهضهم
ايام فقاتلهم القتال الشديد ولم يزالوا كذلك لا يقصر في بعض اصحابه فيهم فرح وبالخوارج فرح وقتل فقال له الجراح قد اعذرت فكتب المهلب الى الحجاج
اتاني كتابك تستبطئني في لقاء القوم على انك لا تظن بي معصية ولا جبنا وقد عاينت مقاساتنا ومشقتنا وصبرنا للقاء عدونا وكتب الجراح الى الحجاج يقول
الحجاج للجراح كيف رأيت فقال رأيت والله ايها الامير رايا بينا ما لا نحسن ولا نظن ان احدا يقدر على مثل ما هو عليه لقد شهدت اصحابنا يا ماثلين في
الحرب ثم ينصرفون عنها وهم يتطاعنون بالرماح ويتجالدون بالسيوف ويتجاولون بالعمد ثم يروحون كان لم يصنعوا شيئا رواح قوم تلك عادتهم ويغا
يهم فقال الحجاج لشد ما مدحتنا يا ابا عقبة فقال الحق اولى وكانت كتب الناس ترد بما مر الخوارج كان الرجل يضرب كذا بسيفه فاذا اراد ان يضرب او يطعن
يكن له سيف فامر المهلب بضرب او تركيب من الحديد فيه فهوا وان امر بطبقها في ذلك بقول عمران بن عصام العنزي ضرب الدراهم فادارهم بضرب الحد
والحرب حلقا ترى منها امرا يقفهم كما كتب بجمالة الحرب قال وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحي يأمره ان يلحق بالمهلب فيكون تحت لوائه يامره بالخروج اليهما
المهلب فانه تجهم ليحجبه عبد الرحمن بن محمد فكل الى امر خروج اهل البصرة فالمهلب امير الجماعة منهم انت على اهل الكوفة فاذا دخلتم بلاد اهل الكوفة
فانت امير الجماعة والمهلب على اهل البصرة فقدم عتاب فأتى كجاد بن يزيد سنة سبعين على المهلب موقبا وهو من خروج اهل البصرة وكان
المهلب امير الناس وعتاب على اصحاب بن محمد في الخوارج بايديهم كرمان وهم بازاء المهلب وعتاب من بجانب وهو يخرج الخوارج ثم وجه الحجاج الى
المهلب جابر بن [illegible] لمناجزة القوم واحمد ابها لذرياد بن عبد الرحمن فامر بمساعدة الاخر وبالا يعتبل من امر الحجاج فصل المهلب
نبايل الى ابن حبيب وضم الثقفي الى ابنه يزيد فقال لهما خذا بيديه حيبا بالمناجزة وقاد والخوارج فاقتتلوا اشد قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن
العامري وفقد الثقفي ثم باكرهم في اليوم الثاني وقد وجد الثقفي فدعا به المهلب ودعا بالغداء فجعل النبل يقع قريبا ويجاوزهم والثقفي يعجب
امر المهلب فقال الصلتان السعدي الا يا اصحابنا مثل عوف للعون ويوم مثل اختلاط القوم مثل الصفا يوقد قدحت الحرب بيضوننا تجوض المنايا في
الخوافق حوونا اذا ما الحرب طار شرارها وقال حجاج الثقفي قوم الثقاف من مبلغ الحجاج انا منه نزايا الطاحنة مالح الازارقة فلم يزل المهلب وعتاب بن ورقاء
المهلب ثمانية اشهر حتى ظهر شبيب بن يزيد فكتب الحجاج الى عتاب يامره بالمسير اليه ووجهه الى شبيب وكتب الى المهلب يامره ان يرزق الجند من قبله اهل البصرة وابى
ان يرزق اهل الكوفة فقال له عتاب انا بارح حتى يرزق اهل الكوفة فابى فجرت بينهما غلظة فقال له عتاب قد كان يبلغني انك شجاع فرايتك جبانا
وكان يبلغني انك جواد فرايتك بخيلا فقال له المهلب يا ابن اللخناء فقال له عتاب لكنك معم مخول فغضبت بكر بن وائل للمهلب للحلف ووثب نعيم
بن هبيرة على عتاب فشتمه وقد كان المهلب كاره الحلف فلما راى نصر بن بكر بن وائل لسرعة غضبهم لم يزل يرى ذلك وغضبت تميم البصرة لعتاب وغضب ازد
الكوفة للمهلب فلما راى ذلك المغيرة مشى بين ابيه وبين عتاب يا ابا ورقاء ان الامير يصير لك الى كل ما تحب وسال اباه ان يرزق اهل الكوفة ففعل وصلح
الامر وكانت تميم قاطبة مع عتاب بن ورقاء يحبون المغيرة بن المهلب كان عتاب يقول الى الامر وفضل مداراة المغيرة وقال الازد تمنح ابا ورقاء حتى الا
ابلغنا با ورقاء عنا فلولا انا كنا غضبنا على الشيخ المهلب اذ جفانا للاقى حملكم مناضرا قال وكان المهلب يقول ما اشد ان الخوارج تقاتلكم
عن بلادكم ويبقوا عليكم فانهم اذا بغوا عليكم نصرتم عليهم فخرج عتاب الى الحجاج سنة سبع وسبعين فوجهه الى شبيب فقتله شبيب واقام المهلب علي
فما القضوا ومقامه ثمانية عشر شهرا اختلفوا وافترقت كلمتهم كان سبب اختلافهم ان رجلا حدادا من الازارقة كان يعمل نصالا مسمومة فيرمي بها اصحاب
المهلب فرفع ذلك الى المهلب فقال انا اكفيكموه ان شاء الله فوجه رجلا من اصحابه بكتاب والف درهم الى عسكر قطري فقال الق هذا الكتاب في العسكر
والدراهم واحذر على نفسك وكان الحداد يقال له ابزى فمضى الرجل وكان في الكتاب اما بعد فان نصالك قد وصلت الي وقد وجهت اليك الف درهم
فاقبضها وزدنا من هذه النصال فوقع الكتاب الى قطري فدعا بابزى فقال له ما هذا الكتاب قال لا ادري فهذه الدراهم قال لا اعلم فامر به فقتل
فجاءه عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة فقال له اقتلت رجلا على غير ثقة ولا تبين فقال له قطري فما حال هذه الالف قال يجوز ان يكون امرها كذبا
ويجوز ان يكون حقا فقال له قطري ان قتل رجل في صلاح الناس غير منكر وللامام ان يحكم بما رآه صلاحا وليس للرعية ان يعترضوا عليه فتنكر له عبد ربه في جماعة
معه ولم يفارقوه وبلغ ذلك المهلب فدس اليهم رجلا نصرانيا جعل له جعلا يرغب مثله فقال له اذا رايت قطريا فاسجد له فاذا نهاك فقل انما سجدت لك
ففعل ذلك النصراني فقال له قطري انما السجود لله تعالى فقال ما سجدت الا لك فقال رجل من الخوارج انه قد عبدك من دون الله تعالى ثم تلا انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم انتم لها واردون فقال قطري ان النصارى قد عبدوا عيسى بن مريم فما ضر ذلك عيسى شيئا فقام رجل من الخوارج الى النصراني فقتله فانكر قطري
ذلك عليه وانكر قوم من الخوارج على قطري انكاره وبلغ المهلب ذلك فوجه اليهم رجلا يسالهم فاتاهم الرجل فقال ارايتم رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات احدهما
في الطريق وبلغ الآخر اليكم فامتحنتموه فلم يجز المحنة ما تقولون فيهما فقال بعضهم اما الميت فمن اهل الجنة واما الذي لم يجز المحنة فكافر حتى
يجيز المحنة وقال قوم بل هما كافران حتى يجيز المحنة فكثر الاختلاف فخرج قطري الى حدود اصطخر فاقام شهرا والقوم في اختلافهم ثم اقبل فقال لهم صالح
بن مخراق يا قوم انكم قد اقررتم عين عدوكم واطمعتموه فيكم بما يظهر من اختلافكم فعودوا الى سلامة القلوب واجتماع الكلمة وخرج عمرو القنا وهو يقول
يا ايها المحلون هل لكم في الطراد فقد طال العهد به ثم قال الم تر انا مذ ثلاثون ليلة قريبا وعندنا الكتاب على حرب تناجي امورا
واسرع بعضهم الى بعض وكانت الوقعة بينهم وقتل المغيرة بن المهلب في سنة فوسطا الازارقة فحملت الرماح فصلبه وفيه افرز لاسلاب السيوف وجلبه

الجزء الرابع

[illegible]

الرابعة [illegible]

[illegible]

٢٢٢ فيا قطري ان يعبر اليك المقعطر فقال لنا القوم فانا قد خلصنا الى عتاب بن لصيلة يعني هذا مسلم كتاب كان يعبد بن ابي بكير ... ان الكلام ... اما ... شبيبة

الشيطان؟ المعبد بن الاصبغ اكثر من شطر هم وجلهم الى ... كان منهم ... ثمانية الف ... القراء ثم تقدم صالح بن مخراق فقال القراء بعد نفر من فتيات ... المقعطر

بينهم المقعطر وسرينا الليلة تأوحد انا يا قطري الا المقعطر وحمل فتوح الشراة على صالح بن مخراق فطعنه فانفذ ... الرمح فتشبث الحرب فقاتلوا ...

قوم الصناجيهم فلما كان الغدا جتمعوا فاقتتلوا فاجلت الحرب عن الوف قتيل فلما كان الغد فارقوا الحرب فلم ينتصفوا تهيا قريش ... الحرب عن ...

في نفسك قطري على فاقام عبد ربه ... فاطري خارجا من مدينة جيرفت ... ثم قال له عبيدة بن هلال يا امير المؤمنين ان قتل امر هذا العبيد عليك الا ان ...

المدينة وجمع بها ... ثم ارتحل المهلب كان منهم على ليلة ورسول الحجاج معه ... فقال له ما صنع الله الامير فاجابه ... ان يصطلوا ولكن ...

فانهم ... الخال الا ... ثم دس رجلا من اصحابه فقال ابن عسكر قطري فقل ان ... يصيب ... حتى ... هذا ...

ابو شهم بن المهلب عبد ربه ... القتال ... هذا في الكلام لا قطري فقال الله صدق ... الوضع ... المهلب ...

وانا قام على عبد ربه ابنهم ... فقال له الصلت بن مرة يا امير المؤمنين ان كنا ثمار ... فقدم على القوم ان كنت ثمار ...

حتى ... ثم قال يخل الطين ... بعثوا القوم النبضا والهرب كنا ناس على ... بن ... طول ... وخلط الجد باللعب ... كان ...

قال ... في الارض مضطربا ... والرمح من خشب ثم قال اصبح المهلب ... ما كان ...

عدي بن وارتحل قطري بلغ ذلك المهلب فقال ... الحاسوي ... ان لا امر ان يكون ... مسعود ... وعنوا ... عشر فارسا

واصحابه فلم ... العسكر الا ... فقال الامضوا ... هذا ... الى المهلب فاخبره ...

مخبل فقال له ... بالحسنى فقال ... فارسا ... العراق ...

ذي الاحساب فكروا مثل ... والنساء ... الحجاج ... والمهلب ... الحجاج ... ان ... قطري ...

... قطري ... الحجاج ... المهلب ... القوم مع عبد ربه ...

الحرب ... الجراح ... القتل ...

والجراح ولو كنت ... كان ... القوم ... الا ...

الا ... لو ... الذهب ... فقال لاصحابه يا قوم ان ... عبد ربه بن ... قطري ...

في حشارة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال ... الشيطان ... الله ...

القتال ... الجراح ... بعض ... المهلب ...

... كتب الى الحجاج ... الخوارج ... القوم ...

... الجراح ...

... القوم ...

... المهلب ...

... المهلب ... الحسنى ... قال لاصحابه ...

... صالح بن مخراق ... عبيدة بن هلال ...

... وكلكم الى ... القتل ...

على المهلب ... بن ابي ربيعة ... الحجاج ... قال المهلب ... الامير ...

المطاولة فقال له المهلب ... فلما كان العشي خرجت الازارقة ... اموالهم ... فقال المهلب لاصحابه

الزموا مصافكم ... فقال له عبيدة بن ابي ربيعة ...

... الناس ... عبيدة بن ابي ربيعة ... القتل ...

... الخوارج ... المهلب ... الخوارج ...

الجراح والقتل ... مع ... بن ...

المهلب ... الخوارج ... المهلب ...

...

...

المهلب ... الامير ...

... القوم ... الامير ...

... الخوارج ...

ملكة على الخوارج ... ملكة كان ...

الجزء الرابع

٢٢٨ [illegible]

٢٢٩

ومما يختار من قوله وشعره ما حدثنا به عبد الملك بن مروان ان الشعر اشجع من الاسد ... الامم كما قال كعب الاشقري في المهلب وبنيه

اصبحن بين البحر والغرب ... نهارا اغرا ... اذا ما اغتزى الناس الحظارا كانهم نجوم ... تحل النجوم ...

... اذا ما الهام يوم الروع ... تحت الشيخ الشمائل والعبارا ... اذا ما اخو الغزو ...

الشيخ ... الكعب ... المهلب ... الخوارج ... الا بالحق من قريش ... الجبال ... ابن ... لقوم ... القرابة ...

ولو ... امر ... الامصار ... الكرمان ... الناس بكل ... ونفذنا نارا ... شوارب ... الا

حتى ... فلما ... صبرا ... دماء ... ويوم الزحف لاموا ... الاسل ...

كانت ... الا ... ولولا الشيخ بالمصر ... الديارا ولكن ... الابطال حتى ... الاقران ... القرارا انا

... بهذا ... كانهم جبال ... الناس ... الموت ... ازارا شهاب ... كل ... العرب

... الابيات ... قال ابو العباس ... محمد بن ... ذكر ان الحجاج كتب الى المهلب

... المهلب ... البلاد ان يكون الامر ...

فان كنت ... هؤلاء القوم ... فاذا امكنتني ... وان لم ... ان ادبر ... فاسير ... نار

انا اعلم ... فابعث ... عبد الملك فكتب عبد

الملك الى الحجاج لا تناظر المهلب ... كعب الاشقري الى المهلب ... الحجاج ابن يوسف

... حيث ... الاقطار ... وخيبا ...

... ابنه الحجاج فكتب الى المهلب ...

كعب الاشقري ... عبد الملك ... المهلب ...

... الحجاج وكتب ... الرماح ... فقال ايها الامير

والله ... المهلب ... امير المؤمنين

... المهلب ... ابو العباس وكان كتاب المهلب الى الحجاج الذي ... الظفر ... الحمد لله ... الاسلام

... الا ... الشكر ... فالحمد ...

... القوم ...

... القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

فكتب اليه الحجاج اما بعد فان الله ... المسلمين ... فالحمد لله رب العالمين ...

... الناس ... القوم ...

... المهلب ...

وقال ... الحجاج ... الا ... اهل ...

... المهلب ... الحجاج ... اهل العراق ... المهلب ... فقال

... الموت ...

ولا ... الدهر ... الرجال ...

... الامير ... المهلب ... الحجاج ...

فقال المهلب ... الحق ... الباطل ... بن ...

... فقال الحجاج ... القوم الذين ... المهلب ... البلاد ...

... المغيرة ويزيد ... عبد الملك ... البلاد ...

فقال الحجاج ... ثم ذكر ... المغيرة ... فقال الحجاج ...

... فقال المهلب ... الحجاج ايها الامير ... المهلب ... الناس ... الصبر

... القوم ... الحجاج ... المهلب

... يزيد بن ... القوم ... صبرنا

... والاقدام ...

... القوم الذين ...

... الحجاج ... المهلب ... رحال

الجزء الرابع

٢٣ [illegible]

٢٣١ كردوس سويد بن سليم في كردوس في مجنبته في كل كردوس منهم ثلثون رجلا فلما اشتد عليهم الحرث بن عميرة انكشف سويد بن سليم وثبت صالح فقتل وضارب
شبيب حتى صرع عن فرسه فوقع بين رجاله فجاء حتى انتهى الى موقف صالح فوجده قتيلا فنادى الي يا معشر المسلمين فلاذوا به فقال لاصحابه ليجعل كل
رجل منكم ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه اذا اقدم عليه حتى ندخل هذا الحصن ونرى رأينا ففعلوا حتى دخلوا الحصن وهم سبعون رجلا مع شبيب واحاط
بهم الحرث بن عميرة وقال لاصحابه احرقوا الباب فاذا صار جمرا فدعوه فانهم لا يقدرون على الخروج حتى نصبح فنقتلهم ففعلوا ذلك بالباب ثم انصرفوا
مسيئا ع الى عسكرهم فقال شبيب لاصحابه ما تنتظرون فوالله لئن صبحوكم انه لهلاككم فقالوا له مرنا بامرك فقال لهم بايعوني ان شئتم منكم ثم اخرجوا بنا حتى نشد
باهوائه ع — اوأبيتموا من شئتم ع عليهم في عسكرهم فانهم آمنون منكم واني ارجو ان ينصركم الله عليهم قالوا ابسط يدك فبايعوه فجاؤا الى الباب وهو جمر فاتوا باللبود فبلوها بالماء ثم القوها
عليه فخرجوا فلم يشعر الحرث بن عميرة الا وشبيب واصحابه يضربونهم بالسيوف في جوف عسكرهم فضارب الحرث حتى نزلوا المدائن وكان ذلك
الجيش اول جيش هزمه شبيب ثم ارتفع في ارض الموصل ثم ارتفع الى اذربيجان يجبي الخراج وكان سفين بن ابي العالية قد امر ان يصالح صاحب طبرستان
بالفحول ع فامر بالقفول نحو شبيب وان يصالح صاحب طبرستان فصالحه واقبل الى القادسية فورد عليه كتاب الحجاج ان اقم بالدسكرة فيمن معك حتى ياتيك جيش
الحرث بن عميرة وخيل المناظر ثم سر الى شبيب حتى تناجزه ففعل سفين ذلك ونزل الدسكرة حتى اتوه وخرج مرتحلا في طلب شبيب فالتقوا فارتفع شبيب
منهم كانه يكره قتالهم وقد اكمن لهم اخاه مصادا في خمسين رجلا في هضم من الارض فلما راوا شبيبا جمع اصحابه فمضى على سننهم فوقف في الجبل مشرفا فقالوا له يا
عدو الله اتبعوه فقال لهم عدي بن عميرة الشيباني ايها الناس لا تعجلوا عليهم حتى نضرب في الارض ونستبرئها فان يكونوا اكمنوا كمينا حذرناه والا كان طلبهم
بين ايدينا لن يفوتنا فلم يسمعوا منه فاسرعوا في آثارهم فلما راى شبيب انهم قد جازوا الكمين عطف عليهم فحمل اليهم وخرج الكمين من ورائهم فلم يقاتل
احد وانما كانت الهزيمة وثبت سفين بن ابي العالية في نحو من مائتي رجل فقاتل قتالا شديدا حتى انتصف فقال سويد بن سليم لاصحابه امنكم احد يعرف
امير القوم ابن ابي العالية فقال له شبيب انا اعرفه فانعته لي اما تراه صاحب الفرس الاغر الذي دونه المرامية فانه هو فان كنت تريده فامهل قليلا
ثم قال يا قعنب اخرج في عشرين فاتهم من ورائهم فخرج قعنب في عشرين فارتفع عليهم فلما راوه يريد ان ياتيهم من ورائهم جعلوا ينتقصون ويتسللون وحمل
سويد بن سليم على سفين بن ابي العالية فطاعنه فلم تصنع رماحهما شيئا ثم اضطربا باسيافهما ثم اعتنق كل واحد منهما صاحبه فوقعا الى الارض يعتركان ثم
تحاجزا وحمل عليهم شبيب فانكشف من كان مع سفين ونزل غلام له يقال له غزوان عن برذونه فقال لسفين اركب يا مولاي فركب سفين واحاط به اصحاب
شبيب فقاتل دونه غزوان حتى قتل وكان معه رايته واقبل سفين منهزما حتى انتهى الى بابل مهروذ فنزل بها وكتب الى الحجاج كان الحجاج امر سورة بن الحر بن ابجر
بلحق بسفين فكاتب سورة سفين وقال له انتظرني فلم يفعل وعجل نحو الخوارج فلما اتى الحجاج خبر سفين وقرأ كتابه قال للناس من صنع كما صنع هذا وابلى كما
ابلى فقد احسن ثم كتب اليه يعذره ويقول اذا خف عليك الوجع فاقبل ماجورا الى اهلك وكتب الى سورة بن ابجر اما بعد يا ابن ام سورة فما كنت خليقا ان
تجترئ على ترك عهدي وخذلان جندي فاذا اتاك كتابي فابعث رجلا ممن معك صليبا الى المدائن فلينتخب من جندها خمسمائة رجل ثم ليقدم بهم عليك حتى توافي
هذه المارقة واحزم في امرك وكد عدوك فان افضل امر الحرب حسن المكيدة والسلام فلما اتى سورة كتاب الحجاج بعث عدي بن عميرة الى المدائن وكان بها الف فارس
فانتخب منهم خمسمائة ثم رحل بهم حتى قدم على سورة ببابل مهروذ فخرج بهم في طلب شبيب وخرج شبيب يجول في جوخى وسورة في طلبه فجاء شبيب الى المدائن
الاولى فقتل المدائن ع فتحصن منه اهلها فانتهب المدائن الاولى واصاب دواب من دواب الجند وقتل من ظهر له ولم يدخل البيوت ثم اتي فقيل له هذا سورة قد اقبل اليك فخرج في اصحابه
حتى اتوا النهروان فنزلوا به وتوضؤوا وصلوا ثم اتوا مصارع اخوانهم الذين قتلهم علي بن ابي طالب فاستغفروا لهم وتبرءوا من علي واصحابه وبكوا فاطالوا البكاء ثم عبروا جسر النهروان فنزلوا من جانبه الشرقي
وجاء سورة حتى نزل قطراثا وجاءته عيونه فاخبروه بمنزل شبيب بالنهروان فدعا سورة رؤوس اصحابه فقال لهم ان الخوارج قل ما يلقون مصحرين او على
ظهر الا انتصفوا وقد حدثت انهم لا يزيدون على مائة رجل وقد رايت ان انتخبكم واسير في ثلثمائة رجل منكم من اقويائكم وشجعانكم فابيتهم فانهم
آمنون من بياتكم واني والله ارجو ان يصرعهم الله مصارع اخوانهم بالنهروان من قبل فقالوا اصنع ما احببت فاستعمل على عسكره حازم بن قدامة و
انتخب ثلثمائة من شجعان اصحابه ثم اقبل بهم حتى قرب من النهروان وبات قد اذكى الحرس ثم بيتهم فلما دنا اصحاب سورة منهم نذروا بهم فاستووا على خيولهم
وتعبوا تعبيتهم فلما انتهى اليهم سورة واصحابه اصابوهم قد حذروا فحمل عليهم سورة فصاح شبيب باصحابه فحمل عليهم حتى تركوا العرصة وحمل شبيب وجعل
يضرب ويقول من ينك العير ينك نياكا فرجع سورة مفلولا قد هزم فرسانه واهل القوة من اصحابه واقبل نحو المدائن وتبعه شبيب حتى انتهى سورة الى بيوت
المدائن وانتهى شبيب اليهم وقد دخل الناس البيوت وخرج ابن ابي عصيفير وهو امير المدائن يومئذ في جماعة فلقيهم في شوارع المدائن ورماهم الناس بالنبل
والحجارة من فوق البيوت ثم سار شبيب الى تكريت فبينا ذلك الجند بالمدائن اذ ارجف الناس فقالوا هذا شبيب قد اقبل يريد ان يبيت اهل المدائن فارتحل
عامة الجند فلحقوا بالكوفة وان شبيبا بتكريت فلما اتى الحجاج الخبر قال قبح الله سورة ضيع العسكر وخرج يبيت الخوارج والله لاسوءنه ثم دعا الحجاج بالجزل
وهو عثمان بن سعيد فقال له تيسر للخروج الى هذه المارقة فاذا لقيتهم فلا تعجل عجلة الخرق النزق ولا تحجم احجام الواني الفرق فهمت قال نعم اصلح الله الامير قد
فهمت قال فاخرج فعسكر بدير عبد الرحمن حتى يخرج الناس اليك فقال اصلح الله الامير لا تبعث معي احدا من الجند المهزوم المفلول فان الرعب قد دخل قلوبهم وقد
خشيت ان لا ينفعك والمسلمين منهم احد قال لك ذلك لا اراك الا قد احسنت الرأي ووفقت ثم دعا اصحاب الدواوين فقال اضربوا على الناس البعث واخرجوا
اربعة آلاف من الناس وعجلوا فجمعت العرفاء وجلس اصحاب الدواوين وضربوا البعث فاخرجوا اربعة آلاف فامرهم باللحاق بالعسكر ثم نودي فيهم بالرحيل فارتحلوا
ونادى منادي الحجاج ان برئت الذمة من رجل من هذا البعث اصبناه متخلفا فمضى الجزل حتى اتى المدائن فاقام بها ثلثا ثم خرج وبعث اليه ابن ابي عصيفير بفرس
مجتمل وبرذون وبعث اليه بالف درهم ووضع للناس من الحطب والعلف ما كفاهم ثلثة ايام فاصاب الناس ما شاؤوا ثم ان الجزل خرج بالناس في اثر شبيب فطلبه في ارض جوخى

الجزء الرابع

٢٣٣ فحمل ابن ابي لينة فهزم من يليه من الرجال ومن طوى الى المسلحة [illegible] ان يفرق الجزل اصحابه [illegible] فقال [illegible]
وشبيب في جرى يوما وهو في اصحابه وهم مائة وستون رجلا وجعلهم اربعين اربعين ومضى اخوه في اربعين وانطلق [illegible] في اربعين فقال انا الجزل بن سعيد
قد نزل بدير يزدجرد فقال لاخيه [illegible] الذين ذكرتهم [illegible] الليلة هذا العسكر فانهم [illegible] من قبل حلوان [illegible]
[illegible] الكوفة وانهم [illegible] من قبل المغرب [illegible] كل امرئ منكم على الجانب الذي يحمل عليه [illegible] منهم [illegible]
الاربعين الذين كانوا معه فقال [illegible] كل امرئ منكم مع [illegible] ولينظر ما يامر به [illegible] فلما [illegible] اتى [illegible]
خرجنا ان [illegible] الى دير الخرارة فاذا القوم عليهم مسلحة [illegible] الا ان راهم [illegible] اخوه شبيب حمل عليهم في اربعين رجلا وكان [illegible] شبيب اراد
ان يرتفع عليهم حتى [illegible] بينهم [illegible] فلما [illegible] هؤلاء [illegible] ثم انا [illegible] اليهم جميعا [illegible] اخذوا الطريق الاعظم
وليس بينهم وبين عسكرهم [illegible] فقال [illegible] شبيب [illegible] المسلحين [illegible] حتى يدخلوا معهم عسكرهم [illegible]
[illegible] الا عسكرهم [illegible] اصحابهم ان يدخلوا عليهم [illegible] بالنبل [illegible]
وكان الجزل قد خندق عليهم [illegible] وضع هذه المسلحة الذين لقينا [illegible] ووضع مسلحة اخرى مما يلي حلوان فلما اجتمعت المسالح ورشقوا اصحابه بالنبل
ومنعونا من خندقهم نظر شبيب [illegible] لا يصل اليهم فقال لاصحابه سيروا ودعوهم فلما [illegible] على طريق حلوان حتى كان منهم على [illegible] قال لاصحابه
انزلوا فاقضموا دوابكم [illegible] ثم اركبوا ففعلوا ذلك ثم اقبل بهم [illegible] الى عسكر الكوفة وقال [illegible] على [illegible]
[illegible] الخيل [illegible] فانكم [illegible] فدخلنا [illegible] العسكر [illegible] اليهم [illegible]
[illegible] واحطنا بعسكرهم [illegible] فقاتلوهم [illegible] بالنبل فقال شبيب [illegible] من الجانب الذي يلي الكوفة
[illegible] الكوفة [illegible] من الوجوه الثلاثة الاخرى الى الصبح ثم سرنا وتركناهم لانا لا نظفر بهم فلما [illegible] شبيب الجزل [illegible]
[illegible] الى ارض [illegible] واما شبيب [illegible] الى ارض جوخى [illegible] الجزل [illegible] الحجاج [illegible]
اما بعد فاني [illegible] الناس [illegible] هذه [illegible] التنقيص [illegible]
[illegible] كتاب الحجاج على الجزل [illegible] فقالوا [illegible] الى الناس [illegible] سعيد بن مجالد [illegible]
[illegible] فقال لهم [illegible] الجزل [illegible] بعث [illegible] شبيب [illegible] النهروان [illegible]
[illegible] عسكره [illegible] فجاء سعيد حتى دخل عسكر اهل الكوفة [illegible] فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة انكم قد عجزتم ووهنتم
واغضبتم عليكم اميركم انتم في طلب هذه الاعاريب العجف منذ شهرين وهم قد خربوا بلادكم [illegible] اخرجوا على اسم الله اليهم ثم خرج وخرج الناس
[illegible] فقال له الجزل ما تريد ان تصنع قال اقدم على شبيب في هذه الخيل فقال له الجزل اقم انت في جماعة الناس فارسهم وراجلهم ولا تفرق اصحابك [illegible]
[illegible] فقال سعيد بل [illegible] في الصف فقال الجزل [illegible] اني بريء من رايك هذا سمع الله ومن حضر من المسلمين فقال سعيد هو رايي
ان اصبت فيه فالله وفقني وان [illegible] فوقف الجزل في صف اهل الكوفة [illegible] وجعل على ميمنتهم عياض بن ابي لينة الكندي وعلى ميسرتهم عبد
الرحمن بن عوف ابا حميد الراسبي [illegible] سعيد [illegible] الناس [illegible] شبيب [illegible] الى قطيطيا وامر دهقانها ان
[illegible] ففعل ودخل مدينة قطيطيا واغلق الباب ولم يفرغ الدهقان من اصلاح الغداء حتى اتاه سعيد [illegible] شبيب
ما لك قال قد جاءك جمع كثير قال ابلغ شواؤك قال لا قال دعه يبلغ قال ثم اشرف الدهقان اشرافة اخرى ثم نزل فقال قد احاطوا بالجوسق قال هات شواءك
فجعل ياكل غير مكترث بهم ولا فزع قال لاصحابه قوموا الى الصلاة فقام فتوضا وصلى باصحابه صلاة الاولى ولبس درعه [illegible]
[illegible] فقال اخوه افي مثل هذا اليوم تركب بغلة قال نعم اسرجوها فركبها ثم قال يا فلان انت على الميمنة [illegible] على القلب
وامر الدهقان ففتح الباب في وجوههم فخرج اليهم وهو يحكم وحمل عليه سعيد واصحابه [illegible] شبيب [illegible]
اتاكم الموت الزؤام فاثبتوا وسعيد يقول يا معشر همدان الي الي انا ابن ذي مران فقال شبيب [illegible] استعرضهم استعراضا فانهم قد تقطعوا واني حامل
على اميرهم [illegible] ثم حمل على سعيد فعلاه بالعمود فسقط ميتا وانهزم اصحابه ولم يقتل يومئذ من الخوارج الا رجل واحد وانتهى [illegible]
[illegible] الجزل [illegible] ايها الناس الي الي وصاح عياض بن ابي لينة ايها الناس ان يك اميركم هذا القادم هلك فهذا اميركم الميمون النقيبة اقبلوا اليه فمنهم
من اقبل اليه ومنهم من ركب فرسه منهزما وقاتل الجزل يومئذ اشد قتال [illegible] وحامى عنه خالد بن نهيك وعياض بن ابي لينة حتى استنقذاه مرتثا واقبل الناس
منهزمين حتى دخلوا الكوفة واتي بالجزل جريحا حتى دخل المدائن فكتب الى الحجاج اما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله اني خرجت فيمن قبلي من الجند الذي وجهني فيه الى هذا العدو
وقد كنت حفظت عهد الامير الي فيهم ورايه فكنت اخرج اليهم اذا رايت الفرصة واحبس الناس عنهم اذا خشيت الورطة فلم ازل كذلك [illegible]
[illegible] ولقد ارادني العدو بكل مكيدة فلم يصب مني غرة حتى قدم علي سعيد بن مجالد رحمه الله فامرته بالتؤدة ونهيته عن العجلة وامرته الا يقاتلهم الا في جماعة الناس عامة
فعصاني وتعجل اليهم في الخيل فاشهدت عليه اهل المصرين اني بريء من رايه الذي راى واني لا اهوى الذي صنع فمضى فقتل تجاوز الله عنه ودفع الناس الي
فنزلت ودعوتهم الي ورفعت لهم رايتي وقاتلت حتى صرعت فحملني اصحابي من بين القتلى فما افقت الا وانا على ايديهم على راس ميل من المعركة فانا اليوم بالمدائن
في جراحات قد يموت الانسان من دونها ويعافى من مثلها فليسال الامير اصلحه الله عن نصيحتي له ولجنده وعن مكايدتي عدوه وعن موقفي يوم الباس فانه
يستبين له عند ذلك اني قد صدقته ونصحت له والسلام فكتب اليه الحجاج اما بعد فقد اتاني كتابك وقرأته وفهمت كل ما ذكرت فيه [illegible]

وكسرتم خراجكم وانتم حذرون في جوف هذه الخنادق لا تزايلونها الا ان يبلغكم انهم قد ارتحلوا عنكم

صدقناك في بغضك الامير وحبلنك على مطرف وشدنك على جهاد العدو فضيع لنا سعيد وزودنا ما اجلنا فانها انفقت الى الجند وانا نودك انها
مالو نفع الفيء لنا امكن حزم قد احسنت واصبت واجزت ثم انشد شعرا من اهل الشام الطاعة والنصيحة قد اشخصت اليك جابر بن الاسود الطبيب وبعث به
جرا لك حتى بعث اليك بالقدر ثم نفقته ثم قوا في خاصة ما بنو وابلغ السلام وبعث عبد الله بن ابي عصيمة في الذاتين الى الحجاز بالف فكان مع من
بعثنا هذا بالاطائف الهدايا واما شبيب فاقبل حتى قطع جلولا عبد الكرخ واخذ اصحابه نحو الكوفة وبلغ الحجاج مكانه بحمام اعين فبعث الى سويد بن
عبد الرحمن السعدي فجهزه بالفي فارس منتخبين وقال الله اخرج الى شبيب فالقه ولا تتبعه فخرج الناس بالسبخة وبلغه ان شبيبا اقبل فاقبل نحوه كانما
الى الموت واصحابه وامر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس في السبخة ونادى الا برئت الذمة من رجل من هذا الجند بات الليلة بالكوفة ولم يخرج الى عثمان بن
قطن فبينا سويد بن عبد الرحمن في السبخة في الذين معه وهو يعبيهم حتى ينصبهم اذ قيل له قد غشيك شبيب فنزل ونزل معه جل اصحابه وقدم ابنه فلما
ان شبيبا لما علم بمكانه تركه ووجد مخاضة فعبر الفرات يريد الكوفة من غير الوجه الذي سويد به عبد الرحمن ثم قيل اما تراهم فنادى في اصحابه فركبوا ثم اتبع
شبيبا فارتفع في الزرق قريبا منها وقيل له ان اهل الكوفة باجمعهم معسكرون فلما بلغهم مكان شبيب ماج الناس بعضهم في بعض وجالوا وهموا بدخول الكوفة حتى قيل
هذا سويد بن عبد الرحمن في آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم في الخيل ومضى شبيب حتى اخذ على الفرات ثم اخذ على شاطئ الفرات ثم اخذ على الانبار ثم دخل دقوقا ثم
ارتفع الى اداني اذربيجان وخرج الحجاج الى الكوفة الى البصرة حيث فقد شبيبا واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فما شعر الناس الا بكتاب
دارست دهقان بابل مهروذ الى عروة بن المغيرة بن شعبة ان تاجرا من اهل بلادي اتاني فذكر ان شبيبا يريد ان يدخل الكوفة في اول هذا الشهر المستقبل
احببنا اعلامك لترى رايك ثم لم البث بعد ذلك الا ساعة حتى جاءني اثنان من جيراني فحدثاني ان شبيبا قد نزل خانيجار فاخذ عروة كتابه فادرجه ثم سرح به الى الحجاج
الى البصرة فلما قرأ الحجاج اقبل جادا الى الكوفة واقبل شبيب حتى انتهى الى قرية حربى على شاطئ دجلة فعبرها وقال لاصحابه يا قوم ان الحجاج ليس بالكوفة وليس
دونها احد فاشتدوا ان شاء الله فسيروا بنا فخرج الى الكوفة فانجل الحجاج يطوي المنازل فاسابقا شبيب الى الكوفة فسبقه فنزلها صلاة الظهر ونزل شبيب السبخة
صلوة العشاء الآخرة فاصاب هو واصحابه من الطعام شيئا يسيرا ثم ركبوا خيولهم فدخل شبيب الكوفة فانتهى اصحابه الى السوق وشد حتى ضرب باب القصر
بعموده فحدثني جماعة انهم راوا اثر ضربة شبيب بعموده باب القصر ثم اقبل حتى وقف عند باب المصطبة ثم قال كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة
ثم اقتحموا واصحابه المسجد الجامع ولا يفارقه قوم يصلون فيه فقتل منهم جماعة ومروا بدار حوشب وهو على شرط الحجاج فوقفوا على بابه جماعة فقالوا ان الامير يدعو
الحجاج بابه حوشبا وقد اخرج ميمون غلامه برذونه ليركبه فكانه اراد ان يدخل ثم قتلوا الغلام فقالوا انحي برح صاحبك فعرف
الكلام وانكر القوم فذهب لينصرف فعجلوا نحوه فاغلق الباب دونه فقتلوا غلامه ميمونا واخذوا برذونه ومضوا حتى مروا بالجحاف بن نبيط الشيباني من رهط حوشب
له سويد انزل الينا فقال له ما تصنع بنزولي فقال ان ابتاعك البكرة التي اشتريتها منك بالبادية فقال الجحاف بئس ما ذكرت في هذا الوقت وبئس الحال القضاء
هذا ويحك ما ذكرتها ذا ما امانتك الا والليل مظلم وانت على متن فرسك في حال الله يا سويد بئس ما اصطحب الامير الا بقتل الانفس وسفك الدماء ثم اتبع
ذهل الفوارس ذهل بن الحارث وكان يصلي في مسجد قومه فيطيل الصلاة فصادفوه منصرفا الى منزله فقتلوه ثم خرجوا متوجهين نحو الردمة وامر الحجاج
فنودي يا خيل الله اركبي وابشري وهو فوق القصر بين يديه مصباح مع غلام له فاول من جاء الناس عثمان بن قطن فلما اخذ بابه فلما
الغلام صاحب المصباح حتى اتى مكانه حتى ما بين يديه الامير وجاء الناس من كل جانب عثمان بن قطن فمكثوا حتى اجتمع اليه الناس حتى اصبح وكان عبد الملك
بن مروان بعث محمد بن موسى بن طلحة على سجستان وكتب له عهده اليها وكتب الى الحجاج اذا قدم عليك محمد بن موسى الكوفة فجهزه مع الفي رجل عجل سيره
الى سجستان فلما دخل الكوفة جعل يتجهز فقال له اصحابه تعجل ايها الرجل الى عملك فانك لا تدري ما يحدث ثم عرض امر شبيب ودخوله الكوفة
فقيل للحجاج ان محمد بن موسى ان سار الى سجستان مع نجدته وصهره لامير المؤمنين عبد الملك فلجا اليه احد ممن تطلب منعك منه فقال فما الرأي
قال تأمره ان يعترض شبيبا في طريقه فانه قد اعيا واتك من جوار رجل فانه ماه يريح الله منه على يديه فيكون له ذكره وشهرته فكتب اليه الحجاج انك عامل على كل بلد
تمر به وهذا شبيب في طريقك فجاهده فمن قتله الاجر والذكر والصيت ثم تمضي الى عملك فاستجاب له وبعث الحجاج بشر بن غالب الاسدي في الفي رجل وزائدة
قدامة الثقفي وابو الضريس مولى بني تميم في الف من الموالي واعين صاحب حمام اعين مولى لبشر بن مروان في الف وجماعة غيرهم فاجتمعوا ثلاث الامراء على
الفرات وترك شبيب الوجه الذي فيه جماعة هؤلاء القواد واخذ نحو القادسية فوجه الحجاج زحر بن قيس في جريدة خيل نقاوة منها الف وثمانمائة
فارس وقال له اتبع شبيبا حتى تواقعه حيثما ادركته فخرج زحر بن قيس حتى انتهى الى السيلحين وبلغ شبيبا مسيره اليه فاقبل نحوه فالتقيا فجعل
زحر على ميمنته عبد الله بن كناز وكان شجاعا وعلى ميسرته عدي بن عدي بن عميرة الكندي وجمع شبيب خيله كلها كبكبة واحدة ثم اعترض بها الصف يوجف
وجيفا حتى انتهى الى زحر بن قيس فنزل زحر فقاتل حتى صرع وانهزم اصحابه وظنوا انهم قد قتلوه فلما كان السحر واصابه البرد قام يتمشى حتى دخل قرية فبات بها وحمل
منها الى الكوفة وبوجهه بضع عشرة ضربة فمكث اياما ثم اتى الحجاج وعلى وجهه القطن فاجلسه معه على السرير وقال لاصحابه من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة
زحرا قد رمى منا ومن قبلنا امرا فافرحوا بعطاءها فانصرف بنا الان وهو جريح فقال الامرا ان لكم هذا الرجل هو فيكم هذا الحين فقاتلتم هؤلاء الامراء
فانصرفوا بنا فقاتلهم فواسوا تستحق منا ما دون قتل الحجاج اخذ الكوفة شيئا فقالوا تقوم علينا اميرنا واما بلغنا نقضي ما داخلها نامنا
واستخبر القوم فعرفنا اجتماعهم في روذبار في اسفل الفرات على راس تسعة عشر فرسخا من الكوفة وبلغ الحجاج مسير شبيب اليهم فبعث اليهم ان كم
فقتال العامة الناس فابن بن عامر وقد عبا كل امير اصحابه على حدة وهو واقف في اصحابه واشرف شبيب على الناس وهو على فرس اغر كميت فنظر الى تعبيتهم
ثم رجع الى اصحابه فاقبل في ثلاث كتائب يزحف بها حتى اذا دنا من الناس مضت كتيبة فيها سويد بن سليم فوقفت ازاء ميمنة زائدة بن قدامة وفيها

جآن

يبادر الحجاج
ح

الصفد
ك

نشيط

فتعصموا في الصوصناس من اهله [illegible] الى اعمان بن عثمان [illegible]

بن زحر

الجزء الرابع

بن عمرو السكسكي ومضت كتيبة فيها مصاد أخو شبيب حتى تقف بإزاء الميسرة وفيها بشر بن غالب الأسدي وجاء شبيب في كتيبة حتى تقف مقابل القلب ٢٣٤
فخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس بين الميمنة والميسرة يحرض الناس ويقول عباد الله إنكم الطيبون الكثيرون وقد نزل بكم الخبيثون القليلون فاصبروا جعلت
لكم الفداء إنما هي حملتان أو ثلاث ثم هو النصر ليس دونه شيء ألا ترونهم والله لا يكونون مائتي رجل إنما هم أكلة رأس وهم السراق المراق إنما جاؤوكم ليهريقوا دماءكم
ويأخذوا فيئكم فلا يكونوا على أخذه أقوى منكم على منعه وهم قليل وأنتم كثير وهم أهل فرقة وأنتم أهل جماعة غضوا الأبصار واستقبلوهم بالأسنة ولا
تحملوا عليهم حتى آمركم ثم انصرف إلى موقفه فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو السكسكي فكشف صفه وثبت زياد قليلا ثم ارتفع سويد عنهم يسيرا ثم كر عليهم ثانية
فقال الغزيل بن لقيط الخارجي اطعنا تلك الليلة [illegible] ساعة فصبروا لنا حتى ظننت أنهم لن يزولوا وقاتل زياد بن عمرو قتالا شديدا ولقد رأيت سويد بن سليم
يومئذ وإنه لأشد العرب قتالا وأشجعهم وما يعرض لهم ثم ارتفعنا عنهم فإذا هم يتقوضون فقال بعض أصحابنا لبعض ألا ترونهم يتقوضون
احملوا عليهم فأرسل إلينا شبيب خلوهم لا تحملوا عليهم حتى يخفوا فتركناهم قليلا ثم حملنا عليهم الثالثة فانهزموا فنظرنا إلى زياد بن عمرو وإنه ليضرب
بالسيف وما من سيف يضرب به إلا نبا عنه ولقد اعتوره أكثر من عشرين سيفا وهو مجفف فما ضره منها شيء ثم انهزموا وانتهينا إلى محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله
عند المغرب وهو قائم في أصحابه فقاتلناه قتالا شديدا وصبروا لنا ثم إن مصادا حمل على بشر بن غالب الأسدي في الميسرة فصبر وكرم وأبلى ونزل معه رجال من أهل الصبر
فصبروا وأبلوا ثم انهزموا ثم شددنا على أبي الضريس فهزمناه ثم انتهينا إلى موقف أعين ثم شددنا على أعين فهزمناهم حتى انتهينا إلى زائدة بن
قدامة فلما انتهوا إليه نزل ونادى يا أهل الإسلام الأرض الأرض لا يكونوا على كفرهم أصبر منكم على إيمانكم فقاتلوا عامة الليل إلى السحر ثم إن شبيبا شد
على زائدة بن قدامة في جماعة من أصحابه فقتله وقتل بعضا حوله من أهل الحفاظ ونادى شبيب في أصحابه ارفعوا السيف وادعوهم إلى البيعة فدعوهم عند
الفجر إلى البيعة فقال عبد الرحمن بن جندب فكنت فيمن تقدم فبايعه بالخلافة وهو واقف على فرس أغر كميت وخيله واقفة دونه وكل من جاء ليبايعه نزع سيفه
عن عاتقه ويؤخذ سلاحه ثم يدنو من شبيب فيسلم عليه بإمرة المؤمنين ثم يبايع فإنا لكذلك إذ أضاء الفجر ومحمد بن موسى بن طلحة في أقصى العسكر مع أصحابه
وكان الحجاج قد جعله وقدمه أمراء الناس وزائدة بن قدامة بين يديه فقام محمد بن موسى فقام الأمر على الجماعة كلها فأمر محمد مؤذنه فأذن فلما سمع شبيب مؤذنه
الأذان قال ما هذا قيل هذا ابن طلحة بن عبيد الله قال قد ظننت أن حمقه وخيلاءه سيحمله على هذا نحوا هؤلاء عنا وانزلوا بنا فلنصل قال فنزل فأذن هو ثم استقدم
فصلى بأصحابه فقرأ ويل لكل همزة لمزة وأرأيت الذي يكذب بالدين ثم سلم وركب فأرسل إلى محمد بن موسى بن طلحة إنك امرؤ مخدوع قد اتقى بك الحجاج الأسنة
وأنت جار لك حق فانطلق لما أمرت به ولك الله لا أوذيك فأبى إلا محاربته فأعاد عليه الرسول فأبى إلا القتال فقال له شبيب كأني بك حين التقت حلقتا البطان
لا سلمك وصرعت مصرعا أمثالك فأطعني وانصرف لشأنك فإنك قد اختفي بك القتل فأبى وخرج بنفسه ودعا إلى البراز فبرز له البطين ثم قعنب ثم سويد
فأبى إلا شبيبا فقالوا لشبيب قد رغبت عنا إليك فقال لهم ما ظنكم برجل يرغب عن الأشراف ثم برز له فقال أنشدك الله يا محمد في دمك فإن لك جوارا فأبى
إلا القتال فحمل عليه شبيب بعمود حديد كان معه فيه اثنا عشر رطلا فهشم رأسه وبيضة كانت عليه فقتله ونزل إليه فكفنه ودفنه وتتبع ما غنم الخوارج من عسكره فبعث به
إلى أهله واعتذر إلى أصحابه فقال هو جاري بالكوفة وبي أن أهب ما غنمت فقال له أصحابه ما دون الكوفة الآن أحد يمنعك فنظر فإذا أصحابه قد فشا فيهم
الجراح فقال لهم النبي عليكم أكثر مما قد فعلتم وخرج بهم على نفر ثم خرج بهم نحو بغداد يطلب خانيجار وبلغ الحجاج أن شبيبا قد أخذ نحو نفر فظن أنه يريد المدائن
وهي باب الكوفة ومن أخذ المدائن كان ما في يديه من أرض الكوفة أكثر فهال ذلك الحجاج فبعث إلى عثمان بن قطن فسرحه حتى نزل المدائن وعزل الحجاج ابن عصيفر عنها وكان
وبلغ قبل ذلك عثمان بن قطن لم يكن بينهما مودة لا بالمدينة وكان الحجاج يقول اليهودي ابن عصيفر وكان وكيل عثمان بن قطن بها مجلا ثم
إن الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقال له انتخب الناس فأخرج ستة آلاف من قومه فاختار من الناس ستة آلاف فاستحثه الحجاج على
الشخوص فخرج بعسكره بالحاق عبد الرحمن فاستعملوا على الكتب إليهم الحجاج كتابا قرئ عليهم أما بعد فقد اعتدتم عادة الأذلاء ووليتم الدبر يوم
الزحف دأب الكافرين وقد صفحت عنكم مرة بعد مرة ومرة بعد أخرى وإني أقسم بالله قسما صادقا لئن عدتم لذلك لأوقعن بكم إيقاعا يكون أشد عليكم
من هذا العدو الذي تهربون منه في بطون الأودية والشعاب وتستترون منه بأثناء الأنهار وألواذ الجبال فخاف من كان له معقول على نفسه ولم يجعل عليها
سبيلا فقد أعذر من أنذر والسلام وارتحل عبد الرحمن بالناس حتى مر بالمدائن فنزل بها يوما حتى اشترى أصحابه حوائجهم ثم نادى في الناس بالرحيل
فأقبل حتى دخل على عثمان بن قطن ثم أتى الجزل يعوده وسأله عن جراحاته فقال له الجزل يا ابن عم إنك تسير إلى فرسان العرب وأبناء الحرب وأحلاس الخيل
والله لكأنما خلقوا من ضلوعها ثم ربوا على ظهورها ثم هم أسد الآجام الفارس منهم أشد من مائة إن لم يبدأ به بدأ هو وإن هجهج أقدم فإني قد قاتلتهم
فإذا أصحرت لهم انتصفوا مني وكان لهم الفضل علي وإذا خندقت عليهم وقاتلتهم في مضيق نلت منهم ما أحب وكانت لي عليهم فلا تلقهم وأنت تستطيع إلا في تعبئة
أو في خندق ثم ودعه فقال له هذه فرسي الفسيفساء خذها فإنها لا تجارى فأخذها ثم خرج بالناس نحو شبيب فلما دنا منه ارتفع شبيب إلى دقوقاء وشهرزور
فخرج عبد الرحمن في طلبه حتى إذا كان على تخوم تلك الأرض أقام وقال إنما هو في أرض الموصل فليقاتل أمير الموصل وأهلها عن بلادهم أو فليدعوا
وبلغ ذلك الحجاج فكتب إليه أما بعد فاطلب شبيبا واسلك في أثره أين سلك حتى تدركه فتقتله أو تنفيه فإن الأرض كلها أرض أمير المؤمنين
والجند جنده والسلام فلما قرأ عبد الرحمن كتاب الحجاج خرج في طلب شبيب فكان شبيب يدعه حتى إذا دنا منه بيته فيجده قد خندق وحذر فيمضي ويتركه
فيتبعه عبد الرحمن فإذا بلغ شبيبا أنه قد تحمل وسار يطلبه كر في الخيل نحوه فإذا انتهى إليه وجده قد صف خيله ورجاله المرامية فلا يصيب له غرة
ولا علة فيمضي ويدعه فلما رأى شبيب أنه لا يصيب غرته ولا يصل إليه جعل كلما دنا منه عبد الرحمن حتى نزل على مسيرة عشرين فرسخا منهم
في أرض غليظة وعرة ويجيء عبد الرحمن فإذا دنا من شبيب ارتحل شبيب فسار عشرين أو خمسة عشر فرسخا فنزل منزلا غليظا خشنا ثم يقيم حتى يبلغ عبد

الخ

الرحمن فقال انزل ثم ... فعند ذلك ... علينا ... لعمري ... فقال عبد الرحمن ... ثم اقبل على ...
فقال انا ... اهل ... الموصل ... الكوفة لا ... عبد الرحمن ... الاعلى ...
... عبد الرحمن حيث ... عبد الرحمن ... الامام ...
... عبد الرحمن ... عثمان بن قطن الى الحجاج ... الامير ...
الرحمن بن الاشعث ... الحجاج ... عبد
الرحمن ... الناس ... الحجاج ... عثمان ... عبد الرحمن
... الناس ... الناس ...
... الناس ... البلد ...
فاتى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ... [illegible]
... الناس ... [illegible]
... [illegible]
... الناس ... [illegible]
... شبيب ... الحجاج ... [illegible]
... [illegible]
... الكندي ... [illegible]
... [illegible]
... الناس ... شبيب ... [illegible]
... شبيب ... عثمان ... [illegible]
... [illegible]
... شبيب ... عثمان بن قطن ... [illegible]
... [illegible]
... عثمان بن قطن ... [illegible]
... الناس ... شبيب ... [illegible]
... شبيب ... الناس ... [illegible]
... [illegible]
... الناس ... شبيب ... [illegible]
... الناس ... عبد الرحمن ... [illegible]
الاشعث ... الارض ... عبد الرحمن ... [illegible]
... شبيب ... الناس ... عبد الرحمن ... [illegible]
... [illegible]
... عبد الرحمن ... شبيب ... عبد الرحمن ... [illegible]
... الناس ... عبد الرحمن ... [illegible]
... الناس ... الكوفة ... الحجاج ... [illegible]
... شبيب ... [illegible]
... الحجاج ... [illegible]
... الحجاج ... شبيب ... [illegible]
... الحجاج ... [illegible]
... الحجاج ... [illegible]
... شبيب ... [illegible]
... الحجاج ... شبيب ... [illegible]
... الناس ... [illegible]
... الشام ... [illegible]
... [illegible]
... الحجاج ... [illegible]

الجزء الرابع

ويهز السيف ويشد على فتى الفرس قال لا والله فلذلك ضعف بحره ولكن يشتغل مع من ... فأتوه في عسكره واستجاب ... فقال الحجاج
امر الاسلام والسلام فخرج ابن ... والناس ... الا ... الناس ... ينتشرون ... الا ...
اميرهم وكتب الحجاج الى عبد الملك اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اكرمه الله ان شبيبا قد شارف المدائن وانما يريد الكوفة وقد عجز اهل الكوفة عن
قتاله في مواطن كثيرة في كلها يقتل امراءهم ويفل جنودهم فان رأى امير المؤمنين ان يبعث الي جندا من جند الشام فيقاتلوا عدوهم ويأكلوا
بلادهم فليفعل والسلام فلما اتى عبد الملك كتابه بعث اليه سفيان بن الابرد في اربعة آلاف وبعث اليه حبيب بن عبد الرحمن الحكمي من مذحج في الفين وسرحهم
حين اتاه الكتاب وبعث الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحي ليأتيه وكان على خيل الكوفة مع المهلب فقال الحجاج يا اهل الكوفة من
ترون ان ابعث على هذا الجيش قالوا رأيك ايها الامير افضل قال فاني قد بعثت الى عتاب بن ورقاء وهو قادم عليكم الليلة او القابلة
فيكون هو الذي يسير بالناس فقال زهرة بن حوية اصلح الله الامير رميتهم بحجرهم لا والله لا يرجع اليك حتى يظفر او يقتل فقال قبيصة بن والق اني مشير
عليك ايها الامير برأي ... لامير المؤمنين وللامير ولعامة المسلمين ... ان الناس قد تحدثوا ان جيشا قد فصل اليك من قبل الشام وان اهل الكوفة
قد هزموا وفلوا ... عليهم العار ... فقلوبهم كأنما ليست فيهم كأنما هي في قوم آخرين فان رأيت ان تبعث الى الجيش الذي امددت به من اهل الشام فليأخذوا
حذرهم ولا يبيتوا الا وهم يرون انهم مبيتون فعلت فانك تحارب حولا قلبا ... وان شبيبا بينا هو في ارض اذا هو في اخرى ولا آمن
ان يأتيهم وهم غارون فان يهلكوا نهلك ويهلك العراق فقال الحجاج لله ابوك ما احسن ما رأيت وما احسن ما اشرت به فبعث الى الجيش الذي اقبل من الشام
فأتوه وقد نزلوا هيت ... اما بعد فاذا حاذيتم هيت فدعوا طريق الفرات والانبار وخذوا على عين التمر حتى تقدموا الكوفة ان شاء الله فاقبل القوم سراعا
وقدم عتاب بن ورقاء في الساعة التي قال الحجاج فامره الحجاج فخرج بالناس فعسكر بحمام اعين واقبل شبيب حتى انتهى الى كلواذى فقطع منها دجلة
واقبل حتى نزل مدينة بهرسير الدنيا فصار بينه وبين مطرف بن المغيرة بن شعبة جسر دجلة فقطع مطرف الجسر وبعث الى شبيب ان ابعث الي رجالا من وجوه اصحابك
اذارسهم القرآن وانظر فيما تدعو اليه فبعث اليه شبيب رجالا من وجوه اصحابه فيهم قعنب وسويد والمحلل فلما ارادوا ان ينزلوا في السفينة بعث اليهم شبيب
وسويد والمحلل ... الا تدخلوا السفينة حتى يرجع رسولي من عند مطرف وارسل الى مطرف ان ابعث الي بعدة من اصحابك حتى ترد علي اصحابي فقال مطرف لرسوله القه وقل له
فكيف آمنك على اصحابي اذا انا بعثتهم الآن اليك وانت لا تأمنني على اصحابك فأرسل اليه شبيب
فقال ... انك قد علمت انا لا نستحل الغدر في ديننا وانتم تفعلونه فسرح اليه مطرف ... فلما صاروا في يديه سرح اصحابه اليه ... فاتوه
فمكثوا اربعة ايام يتناظرون ثم لم يتفقوا على شيء فلما تبين لشبيب ان مطرفا غير تابعه ... فجمع اليه اصحابه فقال ... ان هذا الثقفي
قطعني عن رأيي منذ ايام وقد كنت هممت ان اخرج في جريدة من الخيل حتى القى هذا الجيش المقبل من الشام رجاء ان القاهم على غرة قبل ان يحذروا
وكتب الناس ... الحجاج ... الى ... معسكر الكوفة ... والقوم ... وانهم قد ... اهل
فيهم الا ... فاقبلوا الى الكوفة ... مع عتاب ... اهل الكوفة واهل البصرة ... بينا هو وبينهم ... وليا
للناس عتاب وكان عتاب ... فلما خرج ... الحجاج ان ... اهل الكوفة ... شبيب ...
بالله ... يا معشر المسلمين انا ... الا ... اللهم ...
بكم ان شاء الله ... الناس ... الفرس ... ايام الله ...
في ... الآخرة ... على عتاب ... عتاب ...
ثم ... باصحابه ... عتاب بالناس كلهم ... على ... عبد الرحمن بن ...
فقال ... ان ... شريف ... انا ... الشيخ الكبير ...
شيخ كبير ... انا ... لا استطيع القتال الا ... عليهم ... حنظلة بن الحارث ...
ابن عمه ... على ... اصحاب الرماح ... الرماح ...
... الشهداء ... لاهل البغي ...
كره ... المسلمين ... الارض ... الناس ...
عليكم ... الناس ... لا حول ولا قوة الا بالله ...
... سنة ... عبد الرحمن بن ... الاشعث ... شبيب ...
اربعة ... الحجاج ... الى ... المهلب ...
... الجهة ... القوم ... الناس ...
... شبيب
عليهم ... الناس ... عتاب ...
نحو القلب ... شبيب ... عتاب ... هذا يوم ...
الناس ... الاسواق ... شبيب ...

مجهز

صبرت معهم فقال لهم بعضهم ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قد هرب وانصفق معه ناس كثير فقال الا انا قد عرفت سبيل التوبة وما رايت مثل ذلك الفئة
ما ابالي ما صنع ثم قاتلهم ساعة وهو يقول ما رايت كاليوم قط موطنا لم ابل بمثله قط امرا ولا اكثر قتالا ولا اخذا ولا افراد وحمل رجل من تغلب من اصحاب شبيب فكان
اصاب ماله في قومه وانتمى الى شبيب فقال الا اني لا اظن هذا المتكلم عتاب بن ورقاء فحمل عليه فطعنه فوقع قتيلا ووطئت الخيل زهرة بن حوية فاخذ يذب بسيفه
وهو شيخ كبير لا يستطيع ان ينهض فجاء الفضل بن عامر الشيباني فقتله وانتهى اليه شبيب فوجده صريعا فعرفه فقال من قتل هذا فقال الفضل انا قتلته
فقال شبيب هذا زهرة بن حوية اما والله لئن كنت قتلت على ضلالة لرب يوم من ايام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم فيه غناؤك ولرب خيل للمشركين
هزمتها وسرية لهم ذعرتها وقرية من قراهم جم اهلها فتحتها ثم كان في علم الله ان تقتل ناصرا للظالمين وقتل يومئذ وحوى الفريقين عسكر العراق في المعركة واستمكن شبيب
اهل العسكر فقال ارفعوا عنهم السيف ودعا الى البيعة فبايعه الناس من ساعتهم ثم هربوا من تحت ليلتهم واحتوى على ما في العسكر وبعث الى اخيه وهو بالمدائن فاتاه
فاقام بموضع المعركة يومين ودخل سفيان بن الابرد الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي من مذحج الى الكوفة فشد الله بهما ظهر الحجاج فاستغنى بهم عن اهل العراق ودخلها
الحجاج وعسكره فصعد المنبر فقال يا اهل الكوفة لا اعز الله من اراد بكم العز ولا نصر من اراد بكم النصر اخرجوا عنا فلا تشهدوا معنا قتال عدونا الحقوا
بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى ولا يقاتلن معنا الا من كان عاملا لنا ومن لم يشهد قتال عتاب بن ورقاء وخرج شبيب يريد الكوفة فانتهى الى سوراء فقال لاصحابه ايكم
ياتيني براس عاملها فانتدب له بطين وقعنب وسويد ورجلان من اصحاب شبيب فساروا مغذين حتى انتهوا الى دار الخراج والعمال فيها فدخلوا
الدار فقالوا للناس اجيبوا الامير فقالوا اي امير قالوا امير خرج من قبل الحجاج يريد هذا الفاسق شبيبا فاغتر بذلك العامل منهم فخرج اليهم فلما خالطهم شهروا السيوف
وحكموا وخبطوه بها حتى قتلوه وقبضوا ما وجدوا في دار الخراج من المال ولحقوا بشبيب فلما راى شبيب البدر قال ما اتيتمونا بفتنة للمسلمين هلم يا غلام
الحربة فخرق بها البدر وامر ان تنخس الدواب التي كانت البدر عليها فمرت البدر تبعثر ما فيها حتى وردت الصراة فقال ان كان بقي شيء فاقذفوه في
الماء وقال سفيان بن الابرد للحجاج ابعثني الى شبيب استقبله قبل ان ياتي الكوفة فقال لا ما احب ان نفترق حتى القاه في جماعتكم والكوفة في ظهورنا ونزل
شبيب حمام اعين فدعا الحجاج الحارث بن معاوية بن ابي زرعة بن مسعود الثقفي فوجهه في ناس لم يكونوا شهدوا يوم عتاب فخرج في الف رجل حتى نزل
الى شبيب فلما راه شبيب حمل عليه فقتله وانهزم اصحابه فجاؤوا حتى دخلوا الكوفة وبعث شبيب البطين في عشرة فوارس يرتاد له منزلا على
شاطئ الفرات في دار الرزق فوجه الحجاج حوشب بن يزيد في جمع من اهل الكوفة فاخذوا بافواه السكك فقاتلهم البطين فلم يقووا عليهم فبعث الى شبيب فامده بفوارس
من اصحابه فعقروا فرس حوشب وهزموه ونجا بنفسه ومضى البطين الى دار الرزق في اصحابه ونزل شبيب بها ولم يوجه اليه الحجاج احدا فابتنى مسجدا في اقصى السبخة
واقام ثلاثا لم يوجه اليه الحجاج احدا ولا يخرج اليه اهل الكوفة ولا من اهل الشام احد وكانت امراته غزالة نذرت ان تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرا
فيهما بالبقرة وال عمران فجاء شبيب مع امراته حتى وفت بنذرها قال واشير على الحجاج ان يخرج بنفسه اليه فقال لقتيبة بن مسلم اني خارج فاخرج فارتد لي
معسكرا فخرج وجاء فقال وجدت المدى سهلا فسر على اسم الله والطائر الميمون فخرج الحجاج بنفسه فمر على مكان فيه كناسة واقذار فقال
القوا لي هنا بساطا فقيل له ان الموضع قذر فقال ما تدعوني اليه اقذر الارض تحته طيبة ووقف هناك واخرج مولاه ... والسماء فوقه طيبة
وانا ... فلما ان كثر وقيل هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله ... ودفع الحجاج ... وعلى ميمنته مطر بن ناجية
وعلى ميسرته خالد بن عتاب بن ورقاء وهو في زهاء اربعة الاف فقيل له ايها الامير لا تعرف شبيبا ... كانوا يتتبعونه مولى الحجاج
حبشة وذنبه فحمل عليه شبيب فضربه بالعمود فقتله ... ابا الجهم فقال شبيب قاتل الله ابن ام الحجاج اتقى الموت بالعبيد وذلك
ان العرب تقول عند التناوح ابا الجهم اهله ثم نشب بالحجاج ... فحمل عليه شبيب فقال الحجاج على البغل اركبه
بغل محجل فقيل له ايها الامير اصلحك الله ان الاعاجم كانت تتطير ان تركب مثل هذا البغل في مثل هذا اليوم فقال ادنوه مني فان اليوم يوم اغر محجل
فركبه ثم سار في الناس يمينا وشمالا ثم قال اطرحوا لي عباءة فطرحت له فنزل فجلس عليها ثم قال ائتوني بكرسي فجيء به فقام فجلس عليه ثم نادى يا اهل الشام فقال
يا اهل الشام يا اهل السمع والطاعة لا يغلبن باطل هؤلاء الارجاس حقكم غضوا الابصار واجثوا على الركب واستقبلوا القوم باطراف الاسنة
فجثوا على الركب كانهم حرة سوداء واقبل اليهم شبيب حتى اذا دنا من اهل الشام عبى اصحابه
ثلاثة كراديس كتيبة معه وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل بن وائل وقال لسويد احمل عليهم فحمل عليهم حتى اذا غشي اطراف اسنتهم وثبوا في — فحمل عليهم
وجهه فقاتلهم طويلا فلم يصبروا له ثم طاعنوه قدما ... فلما راى شبيب صبرهم نادى يا سويد احمل في خيلك على هذه الرايات الاخرى
لعلك تزيل اهلها فتاتي الحجاج من ورائه ونحمل نحن عليه من امامه فحمل سويد على تلك الرايات وهي بين جبال الكوفة فرمي بالحجارة من سطوح البيوت وافواه
السكك فانصرف ولم يظفر وراى عروة بن المغيرة بن شعبة ... فدعا الحجاج ... ثلاثة الاف من اهل الشام ...
شبيب ... يا اهل الاسلام انما شرينا لله ومن يشر الله لم يضره ما اصابه ... الصبر الصبر شدة كشداتكم ... مواطنكم
فشدوا شدة عظيمة فلم يزل اهل الشام عن مراكزهم فقال شبيب الارض الارض دبوا دبيبا تحت تراسكم حتى اذا صارت اسنة اصحاب الحجاج فوقها فارفعوها
صعدا وادخلوا تحتها واضربوا اسوقهم واقدامهم وهي الهزيمة باذن الله فاقبلوا يدبون دبيبا تحت الحجف صمدا صمدا نحو اصحاب الحجاج فقال خالد بن عتاب
بن ورقاء ايها الامير انا موتور ولا اتهم في نصيحتي فاذن لي ان اتيهم من ورائهم فاغير على عسكرهم واشغلهم فقال افعل ما بدا لك فخرج في جمع من مواليه
شاكر وبني عمه حتى صار من ورائهم فاتوا مصادا اخا شبيب فقتله وقتل غزالة امراة شبيب والقوا النار في عسكرهم والتفت شبيب والحجاج فشاهدا
النار فاما الحجاج فكبر وكبر اصحابه واما شبيب فوثب هو وكل راجل من اصحابه على خيولهم مرعوبين فقال الحجاج لاصحابه شدوا عليهم فقد اتاهم ما اراعهم — فشدوا

فشدّ عليهم فهزمهم وتخلف شبيب في ناس من الناس حتى خرج من الجسر وتبعه خيل الحجاج فغشيه النعاس فجعل يخفق برأسه والخيل تطلبه فقال له حبيب
كن ممن ذلك فقلت يا امير المؤمنين التفت فانظر من خلفك فالتفت غير مكترث ثم جعل يخفق برأسه وبعث الحجاج خيلا الى ركبتي قولوا نحوه فيه في
حرفك فيه فتركوه وانصرفوا فمضى شبيب بأصحابه حتى قطعوا جسر المدائن فدخلوا دير ابن ابي مناذر وخالد بن عتاب يقاتلهم فحصرهم في الدير فخرج اليه شبيب
فهزمهم [illegible] حتى انتهوا الى النهر [illegible] في دجلة وهو واصحابه يخوضون فمر به شبيب فرآه في دجلة [illegible] فقال له قاتله الله فارسا وفرسه فرسا هذا
اشد الناس قوة وفرسه اقوى فرس في الارض وانصرف فقيل له بعد انصرافه ان الفارس الذي كان يقاتلك خالد بن عتاب فقال العزيز [illegible] لو علمت
لاقحمت خلفه [illegible] النار ثم دخل الحجاج الكوفة بعد هزيمة شبيب فصعد المنبر فقال والله ما قوتل شبيب قط قبل اليوم ولى والله هاربا وترك امرأته [illegible]
[illegible] فأتى حبيب بن عبد الرحمن [illegible] في ثلاثة آلاف من اهل الشام فقال [illegible] الغبيمان [illegible] فلقيه [illegible] وضم اليه [illegible]
جيشا [illegible] حتى نزل الانبار وبعث الحجاج الى العمال ان [illegible] اصحاب شبيب انا [illegible] فهو آمن فكان كل من ليست له بصيرة في دين الخوارج ممن هزمه القتال
وكرهه [illegible] يجيء فيؤمن [illegible] ذلك كان الحجاج نادى يوم هزم شبيب انه من جاءنا منهم فهو آمن فتفرق عن شبيب ناس كثير من اصحابه وبلغ شبيبا امر حبيب
عبد الرحمن بالانبار واقبل باصحابه حتى [illegible] فقال [illegible] كنت مع اهل الشام بالانبار [illegible] شبيب فلما امسينا جمعنا حبيب [illegible]
فجعلنا ارباعا وجعل على كل ربع اميرا وقال لنا ليحم كل ربع منكم جانبه فان قاتل هذا الربع فلا يعنهم الربع الآخر فانه بلغني ان الخوارج منكم قريب فوطنوا
انفسكم انكم مبيتون فقاتلون فما زلنا على تعبئتنا حتى جاءنا شبيب تلك الليلة فبيتنا فشد على ربع منا فصابرهم طويلا فما زالت قدم
انسان منهم ثم تركهم واقبل الى ربع آخر فقاتلهم طويلا فلم يظفر بهم ثم طاف بنا يحمل علينا ربعا ربعا حتى ذهب ثلاثة ارباع الليل [illegible] حتى قلنا لا يفارقنا
ثم نزل فنازلنا راجلا [illegible] طويلا [illegible] اصحابه [illegible] بيننا وبينهم الايدي والارجل وفقئت الاعين وكثرت القتلى فقتلنا منهم نحوا من ثلاثين
وقتلوا منا نحوا من مائة وايم الله لو كانوا اكثر من مائة رجل لاهلكونا ثم فارقونا وقد مللناهم وملونا وكرهناهم وكرهونا ولقد رأيت الرجل منا يضرب الرجل
منهم بالسيف فما يضره شيئا من الاعياء والضعف ولقد رأيت الرجل منا يقاتل جالسا [illegible] بسيفه ما يستطيع ان يقوم من الاعياء والبهر [illegible] شبيب قال
لاصحابه الذين نزلوا معه اركبوا وتوجه بهم منصرفا عنا فقال فروة بن لقيط الخارجي وكان شهد معه مواطنه كلها قال لنا [illegible] ونحن اوساكا بنا [illegible]
حولها شديدا ما اشد هذا الذي بنا لو كنا نطلب الدنيا وما اشد هذا في طاعة الله وثوابه فقال اصحابه صدقت يا امير المؤمنين قال فروة بن لقيط
وما [illegible] تلك الليلة بحديث سويد بن سليم يقول لقد قتلت منهم امس رجلين [illegible] اشجع الناس خرج [illegible] من طلبهم [illegible] فلقيت منهم ثلاثة نفر دخلوا قرية
يشترون منها حوائجهم فاشترى احدهم حاجته ثم خرج قبل صاحبيه فخرجت معه فقال لي كأنك لم تشتر علفا فقلت ان لي رفقاء قد كفوني ذلك ثم قلت له اين ترى
عدونا نزل قال بلغني انه قد نزل قريبا منا وايم الله لوددت اني قد لقيت شبيبهم هذا قلت فتحب ذلك قال نعم قلت فخذ حذرك فانا والله شبيب وانتضيت
السيف فخر والله ميتا فقلت [illegible] وارجع انا [illegible] لاخرج اخاه القرية فقال ابن من هذا [illegible] الناس الى ان يرجع منها الناس الى معسكرهم [illegible]
مضيت فغربت في قرية [illegible] نظرا [illegible] فانحط [illegible] الله [illegible] بالله الا [illegible] الاجل والله ان الاجر [illegible]
امثالنا ونقتلني [illegible] عليه حمل علي فاضطربنا بسيفينا ساعة فوالله ما فضلته في شدة نفس ولا اقدام الا ان سيفي كان اقطع من سيفه فقتلته
شبيبا ان جند الشام الذي مع حبيب حملوا معهم حجرا وحلفوا لا يفرون حتى يفر هذا الحجر فاراد ان يكذبهم فدعا بافراس [illegible] اذا انتهى [illegible]
[illegible] فرس [illegible] ثم [illegible] ثمانية نفر من اصحابه [illegible] ما قد فعل الدجاجنا [illegible] وامر ان يحمل [illegible] ثم سار بها حتى اذا [illegible] من عسكر
اهل الشام امر اصحابه ان يكونوا في نواحي العسكر الاربع ان يكون مع كل رجلين منهم ثم [illegible] ثم يحملوا في نواحي العسكر واحد منهم
فرس [illegible] فقال لهم فانكم فان موعدكم الثلمة [illegible] اصحابه الاقدام على ما امرهم [illegible] يحمل ما امرهم [illegible] العسكر ودخل هو
[illegible] خلفها [illegible] فنفخ [illegible] نواحي العسكر واضطرب الناس فضرب بعضهم بعضا وماجوا فصاح بهم حبيب بن عبد الرحمن [illegible] مكانه
الزموا الارض حتى يتبين لكم الامر فلزموا الارض وحصل شبيب بينهم فلزم الارض معهم [illegible] فسكنوا وقد [illegible] واوقفهم [illegible] الناس
ورجعوا الى مراكزهم فخرج [illegible] حتى اذا [illegible] فاذا هو بشيخ فقال الا [illegible] على [illegible] هذه الاودية [illegible] اسقيت [illegible] الماء [illegible]
[illegible] فلا ذكر ارفع من [illegible] في هذه الخلوة [illegible] الحجاج فاخذنا [illegible] ثم نام [illegible] عليه [illegible]
[illegible] فنادى الشيخ من [illegible] فقرع عليه الماء [illegible] يقول [illegible]
[illegible] ثم ان الحجاج اخرج الناس الى شبيب [illegible] اموالا [illegible] واعطى [illegible] الابرد [illegible]
[illegible] على حبيب عبد الرحمن [illegible] سفيان الاخرى [illegible] وكان شبيب [illegible] باصحابه
بالرجال واستقبل شبيب [illegible] الاموال وعليه [illegible] سفيان فوجده قد نزل الرجال الجسر [illegible] بن [illegible] على [illegible] بن [illegible] القهري
على ميمنته وعمر بن هبيرة الفزاري على ميسرته واقبل شبيب في ثلاثة كراديس [illegible] كتيبة وسويد بن سليم في كتيبة [illegible] على ميمنة سفيان
وحمل هو على سفيان [illegible] واقبلوا حتى [illegible] الخوارج [illegible] الذين كانوا [illegible] اصحاب سفيان [illegible] ذكر [illegible] شبيب
اصحابه اكثر من ثلاثين كرة ولا يزولون [illegible] الناس سفيان لا تحملوا عليهم [illegible] عليهم الرجال [illegible]
[illegible] الى الجسر [illegible] ثم نزل شبيب ونزل معه نحو مائة رجل فقاتلوا [illegible] الا ان [illegible] الحجر [illegible]
[illegible] فلما رأى سفيان انه لا يقدر عليهم ولا يأمن [illegible] دعا الرماة فقال ارشقوهم بالنبل وذلك عند المساء

كان

كان الالتقاء تلك اليوم نضمت لنا فرسهم اصحاب الحجاج فكان ينتخب منهم رجل منه وعليهم امير فقاتل شعوم شدا عليهم شدة ثانية وشغلنا
عنهم فلما راوا ذلك ركب شبيب في اصحابه وكروا على اصحاب الخيل كرة شديدة شعروا وانهم فيها اكثر من ثلثين رماحا عطف علينا يطاعنا بالرماح
من اختلاط الكلام ثم انصرفوا عنا فقال سفيان الا ترى الا اصحابنا قوم من قوم لا نشعرهم حتى يشعرهم فقال تكفينا منهم ليلتنا حتى اتينا من يسير فحملنا
فوقف بن الخيط الخارجي فلما انتهينا الى الجسر قال شبيب اعبروا معاشر المسلمين فاذا اصبحنا باكرنا ما اتانا ما سمعنا الفجر امامه وتخلف في اخرنا وانتهى
الجسر وتحته حصان جموح وبين يديه فرس انثى ماذيانة فنزا حصانه عليها وهو على الجسر فاضطربت الماذيانة ونزل حافر فرس شبيب على حرف السفينة فسقط في
الماء فسمعناه يقول لما سقط ليقضي الله امرا كان مفعولا وانغمس في الماء ثم ارتفع فقال ذلك تقدير العزيز الحكيم ثم انغمس في الماء فلم يرتفع مكان ذلك اكثر
الناس وقال القوم انكان مع شبيب جماعة كثيرا بشوف الوقايع التي كان نهر الجبش فيها وكانت نسيتهم ايام على غير بصيرة وقد كان اصاب منهم وقتلا لهم
فهم يتحسون ويتورون فلما تخلف في اخريات الناس يوشك قال بعضهم لبعض هل لكم ان نقطع به الجسر فيدرك ثاره فقطعوا الجسر فمالت السفن ففزع
حصانه ونفر فسقط في الماء وغرق وهذه الرواية الاولى اشهر وحدثنا قوم من اصحاب سفيان قالوا سمعنا صوت الخوارج يقولون غرق امير المؤمنين فعبروا الى
عسكرهم فاذا هم ليس فيه منهم احد فلا اثر فنزلنا فيه وطلبنا شبيبا حتى استخرجناه من الماء وعليه الدرع فزعم الناس انهم شقوا بطنه واخرجوا قلبه فكان
مجتمعا صلبا كالصخرة وانه كان يضرب به الارض فينبو ويثب قامة الا انه قد يحكي ان ام شبيب كانت لا تصدق احدا نعاه اليها وقد كان قيل لها
انه قتل فلا تصدق فلما قيل لها انه غرق بكت فقيل لها في ذلك فقالت اني رايت في النوم حين ولدته انه خرج من فرجي شهاب نار فعلمت انه لا يطفئه الا الماء ثم
سقط في ماء فعلمت انه لا يهلك الا بالغرق وهذا آخر الجزء الرابع من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي ويتلوه
الجزء الخامس ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا سيد الانبيا
وسيد الاصفيا محمد واله الطيبين الطاهرين
وكتبه العبد المذنب ابن محمد ... الحسيني
الخوانساري ١٣

الجزء الخامس من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد واله اجمعين **الاصل** وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل له ان
القوم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة قال الرضي يعني بالنطفة ماء النهر وهي افصح
كناية عن الماء وان كان كثيرا جما وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضي ما اشبهه **الشرح** هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره
ونقل الناس كافة له وهو من معجزاته واخباره المفصلة عن الغيوب والاخبار على قسمين احدهما الاخبار المجملة ولا اعجاز فيها نحو ان يقول الرجل لاصحابه
انكم ستنصرون على هذه الفئة التي تلقونها غدا فان نصر جعل ذلك حجة له عند اصحابه ومعجزة وان لم ينصر قال لهم تغيرت نياتكم فمنعكم الله
نصره ونحو ذلك من القول ولانه قد جرت العادة ان الملوك والرؤساء يعدون اصحابهم بالظفر ويمنونهم الدول فلا يدل وقوع ما يقع من ذلك على اخبار عن غيب
يتضمن اعجازا والقسم الثاني في الاخبار المفصلة عن الغيوب مثل هذا الخبر فانه لا يحتمل التلبيس لتقييده بالعدد المعين في اصحابه وفي الخوارج ووقوع
الامر بعد الحرب بموجبه من غير زيادة ولا نقصان وذلك امر الهي عرفه من جهة رسول الله صلى الله عليه واله وعرفه رسول الله من جهة الله سبحانه والقوة البشرية تقصر عن ادراك
مثل هذا ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته واحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا حتى نسب الى ان الجوهر
الالهي حل في بدنه كما قالت النصارى في عيسى وقد اخبره النبي بذلك فقال يهلك فيك رجلان محب غال ومبغض قال وقال له تارة اخرى والذي نفسي بيده لولا اني
اشفق ان يقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملا من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة
واول من جهر بالغلو في ايامه عبد الله بن سبا قام اليه وهو يخطب فقال له انت انت وجعل يكررها فقال له ويلك من انا فقال انت الله فامر باخذه واخذ قوم
كانوا معه على رايه وروى ابو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه عن جعفر بن محمد عن ابيه قال جاء رجل الى علي يعني
موضوع ... يعني ما ... ومبغض مفتر ... انا ... قال ابو العباس وهذا تاويل الحديث المروي عن النبي ... مثل ... من
احبته النصارى ... ابغضته اليهود حتى بهتت امه قال ابو العباس وقد كان علي عثر على قوم خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان عليهم
ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم فاتخذوه ربا والها وقالوا انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا
في رجوعهم فابوا فحرقهم بالنار وقال الا ترون قد حفرت حفرا اني اذا رايت امرا منكرا اوقدت ناري ودعوت قنبرا وروى اصحابنا في كتب المقالات انه لما

الجزء الخامس

[illegible]

تشمس شخص جوابا بحسب السؤال قال لو ما زلت قوال ان من اخبرنا لا يصدقنا ابا ما انها افضلت [illegible] السلة [illegible]

السلة الذي صح جواب الخشية [illegible] الموضوع يكون احد الاوسط في القبول [illegible] السلة القاطعة الموجبة لذلك [illegible]

قال النعا [illegible] انا جملا [illegible] واعلم ان الانكار بكونه نوع البشر [illegible] ولكن ذلك مستند الى

سبحانه [illegible] فان كان [illegible] النبوة لم يجز ان يكون الا باذن الله سبحانه [illegible]

المكلفين [illegible] النبوة لانه لو كان نبيا لكان [illegible] تلك الا للمكلفين [illegible] لا يجوز ان يكن [illegible]

النبوة [illegible] الكواكب الطلسمات لا بالزجر ولا بالقيافة ولا بغير ذلك [illegible] المذكورة [illegible]

ثم واما اذا لم يكن [illegible] النبوة [illegible] ذلك [illegible]

من [illegible] وان لم يكن كذلك امكن ان يكون ساحرا او كاهنا او نحو ذلك [illegible]

[illegible] الاخبار [illegible] القتل [illegible]

منها [illegible] يا امير المؤمنين [illegible] القوم [illegible]

[illegible] الشرح [illegible]

[illegible] قوله [illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] هذا الباب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] امير المؤمنين [illegible]

[illegible]

[illegible] امير المؤمنين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الجزء الخامس

٢٤٣ [illegible]

[illegible]

[illegible] وحكى ابو عبيدة عن يونس [illegible] عبد الملك بن مروان يوما [illegible]

[illegible] فقال اسماء بن خارجة الفزاري نحن يا امير المؤمنين [illegible]

[illegible] امير المؤمنين [illegible]

[illegible]

الحارث بن [illegible]

[illegible]

الجزء الخامس

[illegible]

وهو أقوى من اللفظ الأمر [illegible] ولنا قولها بأنه لو أراد الكناية [illegible] وثانيهما أنه قد كان [illegible] أن الجماع [illegible]
[illegible] لم يكن [illegible] ذلك [illegible] الكناية [illegible] بن بشر [illegible]
[illegible] وقال [illegible] الكلب [illegible] الأخطل [illegible]
[illegible] الكلب [illegible] الأخطل [illegible]
[illegible] الكناية [illegible]
[illegible] الأزار [illegible] الذيل [illegible] الإزار [illegible]
[illegible] الإزار [illegible] الشاعر [illegible] الإزار [illegible]
[illegible] الكناية [illegible]
[illegible] الكناية [illegible]
[illegible] فقال [illegible] الكناية [illegible]
[illegible] الكناية [illegible] الشاعر [illegible]
[illegible]
[illegible] الكناية [illegible]
[illegible] وقال [illegible] الكناية [illegible]
[illegible] الشاعر [illegible]
[illegible] الكناية [illegible]
[illegible] فقال [illegible] الكناية [illegible]
[illegible] وقال الشاعر [illegible] إذا ما طار [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الأرض [illegible] الأرض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]

الجزء الخامس

[illegible]

الحلبية الطلب السوا حول حمى ولولاه انا ابيح الناس وخان المرأة لئن حرمتها الحي الكامل السوا فاما الكلام المحتمل للكناية فقد بان ...
الاتوية الاتي عند احمد وهو بما تام القرابة والجنيد الثمون لشاربه ابيحه ومنه قوله تطيب الطراوة الالام الذي كلها امام حمى وحوك خيم فهلا
مطلقا فذكرنا ان الكناية من التعريفات مما يحتمل فيه ذلك يجري مجرى الاستعارة والرمز وهكذا ... وسنذكر شيئا آخر في التعريض من الكناية
الذي هو لغة شرح كلامه بما يفهمه ... وعندنا ان نذكر ولا كتب حقيقة الكناية والتعريض والفرق بينهما فنقول الكناية فيها
هو اسم الله الذي هو من التلويح فيما لا يخفى بلفظه لانه يتم ...ولولا ... ابى الا وجدنا انا انا قدوا اصولها على سبيل النطق ارتجالا
واما التعريض فقد يكون بغير اللفظ كقوله اشار بن خالد الفضل الاندر في الارز من بدلة ابن معكر الضبي في كاراه يقول الشاعر كما قال ضبي ...
انه فتحا التعريض انما هو التنبيه بغير اللفظ على معنا منتقضا ... الحكم ما هنا كلام ... ابن الاثير ... كتاب
المثل السائر في الكناية والتعريض اذكرها فيحكم بينهما الغلط ... هذه الصناعة الكناية بالتعريض ولم يفصل بينهما فضلا ابن ... انه قول امرئ
القيس ... كلامنا ورمز ... لان الرمز باب الكناية والتعريض ... الالفاظ والعسكري ابن ...
وغيرهم ونحو ذلك ... الاخر في الاخر الكناية فقد ذهبوا الى اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين الكناية
والمكنى عنه ... اسم موضوع حقيقة ... بينهما وصف جامع ... لا طلبه بالوضع المجاز ...
... يجوز ان يكون ... التشبيه ... اللفظ الدال على الوضع الحقيقي جامع بين ... الشبه ... الاوصاف الاخر ...
... اللفظ ... الوضع الحقيقي بوصف جامع بين زيد والاسد ذلك الوصف هو الشجاعة ... واما اصحاب اصول الفقه
فحدوا الكناية بانها اللفظ الذي يحتمل الدلالة على المعنى وعلى خلافه وهذا منقوض بالالفاظ المفردة المشتركة وبكثير من الالفاظ المركبة المحتملة الشرط
... انها التي يجوز حملها على الجانبين ... الكناية ... حقيقة ومجاز ... الاكثر ...
... على الحقيقة والمجاز ... اللفظ لا يجعل ... المرأة ... الوصف ...
... الكناية ... والجماع ... بين الكناية والمجاز ... السبيل ... الصورة ...
لا يجوز حمله ... المجاز ... على الحقيقة ... الاسد ... المجاز ...
بالاسد ... الكناية بانها اللفظ الدال على معنى يجوز حمله على
الحقيقة والمجاز ... بين الكناية ... الوصف ... الكلام ...
من غيره ... ان يكون ... اللفظ ... حقيقة ... مجاز ... اللفظ الاخر ...
لان ذلك هو اللفظ المشترك ... الكناية ... الكلام ...
ذلك ... اللفظ المشترك ... المجاز ...
... اللفظ الدال على ... ان يكون ... الدلالة ... اللفظ ...
الحقيقة ... المجاز ... لان اصل الوضع ...
... الحقيقة ... الدلالة ... اصل الوضع ... الكلام ...
... على الحقيقة ... الدلالة ... الكناية ...
... المجاز ... يجوز ان يكون ... الكناية ...
... شيئا ... تكون ...
... الحقيقة والمجاز ...
الاول ... الكناية ... والتعريض ... اللفظ الدال على الشيء ...
لا بالوضع الحقيقي ولا بالمجاز ... الطلب ...
بالطلب ... اللفظ ... لا حقيقة ولا مجازا ... النساء ... التعريض ... النكاح
كقولك للمرأة ... بالحقيقة ولا بالمجاز والتعريض ... الكناية ...
وانما ... التعريض ... اللفظ ... الكناية ... اللفظ المفرد واللفظ المركب ...
وعلى هذا ... التعريض ... اللفظ المركب ... اللفظ المفرد ... الحقيقة ... المجاز ...
... وهذا ... اللفظ المفرد ... الدلالة ... اللفظ المركب ...
مثال الكناية ... التعريض ... الجماع ...
... الكلام ... الجماع لا حقيقة ولا مجازا ثم ذكر ... الكناية ...
السبيل ...
... الا انه يجوز حملها على جانب الحقيقة كما يجوز حملها على جانب المجاز ...

الجزء الخامس

[illegible]

جامع بينهما لحصلوا الدلالة المراد والوصف الجامع امر آخر باطنا وفي هذه الدلالة الاشارة الى ان لفظ الاسم يطلق على المجاز الذي [illegible]
لما قلنا انه يحمل عليه باطنا امر آخر وهو كون الالفاظ مفيدة للمجاز مقتضيا للبعد فاذا اريد هذا التشبيه في الكناية ولم يكن منهما [illegible]
قولنا ان الكناية قد تكون بالمفردات والتشبيه لا يكون بالمفردات ففي ذلك نظر لان اللفظ المفرد لا ينتظم منه فائدة وانما تفيد الجملة المركبة من مبتدأ
وخبر او من فعل وفاعل في الكناية والتشبيه في هذا الباب سواء فاما قلنا ما يمكن ان تفسر الكناية قولك لامست هندا وكذلك ما يمكن ان يقع
التشبيه لما عرف كقوله كانه [illegible] امثلة التشبيه ان هنا الاستنباط [illegible] ان يكون بعض المجاز [illegible]
[illegible] في طلب النكاح فاما قولنا ان يبين [illegible] انما نظر اليه بعد [illegible] ان يكون كناية وانما [illegible] كناية من الابيات التي
[illegible] لا يستنبط منها الاستنباط [illegible] قوله [illegible] كلاب [illegible] ما اشتمل اليه من قوله [illegible]
[illegible] الدبر [illegible] وبعض [illegible] ان الكناية [illegible] اللفظ فاشتملت الكنايات فاما [illegible]
باب الكناية [illegible] فان التشبيه [illegible] الكناية ان يجاز [illegible] حقيقة ومجاز [illegible]
ما يتفرع عليها [illegible] التوحيد [illegible] الى التشبيه [illegible]
[illegible]
واذا لم يكن بهذا الوجه حقيقة ولا يجوز [illegible] اللفظ عليها [illegible] من قولنا ان لم يكن [illegible] وقوله هذا انما يبنى
اليوم [illegible] الاخذ انما اليوم الذي [illegible]
[illegible]
قولنا انما نزلت الاشارة [illegible] الكلام [illegible]
[illegible] هذا الكلام لا ينفصل الا [illegible]
[illegible]
[illegible] الكناية [illegible]
الحكيم سبحانه لا يجوز ان يخاطب بما لا يفهم [illegible] الالفاظ [illegible]
[illegible]
[illegible] الكلام الحكيم سبحانه [illegible]
[illegible]
[illegible] الحكيم سبحانه [illegible]
[illegible] سبحانه [illegible]
[illegible] الكناية [illegible]
[illegible] هذه الالفاظ اشارة الى الكناية [illegible]
في كتابه [illegible] الكناية [illegible] الرجل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible] الرشيد [illegible]
[illegible] الا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ثم خرج [illegible]
[illegible] ابو سعيد [illegible]
ابو [illegible] طلحة والزبير [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
اعلم

الجزء الخامس

[illegible]

٢٥٠١ فاشتد على الخوارج كان اكثر الضوارق في قطعه ... غيلان بن خرشة الضبي فقال لابي بلال اني سمعت الامير البارحة يذكر البلجاء واحسبها ستؤخذ فمضى اليها ابو بلال فقال لها ان الله قد وسع على المؤمنين في التقية فاستتري فان هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك قالت ان يأخذني فهو اشقى بي فاما انا فما احب ان يعنت انسان بسببي فوجه اليها عبيد الله بن زياد فاتي بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق فمر ابو بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا قالوا البلجاء فعرج اليها فنظر ثم عض على لحيته وقال لنفسه لهذه اطيب نفسا عن بقية الدنيا منك يا مرداس ثم ان عبيد الله تتبع الخوارج فحبسهم وحبس مرداسا فرأى صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقه فقال له اني ارى مذهبا حسنا واني لاحب ان اوليك معروفا افرأيت ان تركتك تنصرف ليلا الى بيتك اتدلج الي قال نعم فكان يفعل ذلك به ولج عبيد الله في حبس الخوارج وقتلهم فكلم في بعضهم فابى وقال اقمع النفاق قبل ان ينجم لكلام هؤلاء اسرع الى القلوب من النار الى اليراع فلما كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلا من الشرط فقال ابن زياد ما ادري ما اصنع بهؤلاء كلما امرت رجلا بقتل رجل منهم فتكوا بقاتله لاقتلن من في حبسي منهم فاخرج السجان مرداسا الى منزله كما كان يفعل واتى مرداسا الخبر فلما كان السحر تهيأ للرجوع فقال له اهله اتق الله في نفسك فانك ان رجعت قتلت فقال اني ما كنت لالقى الله غادرا فرجع الى السجان فقال اني قد علمت ما عزم عليه صاحبك فقال اعلمت ثم جئت قال ابو العباس ويروى ان مرداسا مر باعرابي يهنأ بعيرا له فهرج البعير فسقط مرداس مغشيا عليه فظن الاعرابي انه صرع فقرأ في اذنه فلما افاق قال له الاعرابي قرأت في اذنك فقال مرداس ليس بي ما خفته علي ولكني رأيت بعيرك هرج من القطران فذكرت به قطران جهنم فاصابني ما رأيت فقال الاعرابي لا جرم والله لا فارقتك ابدا قال ابو العباس وكان مرداس قد شهد مع علي صفين ثم انكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد كما ذكرناه ورأى جد ابن زياد في طلب الشراة عزم على الخروج فقال لاصحابه انه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجري علينا احكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لعظيم ولكنا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه اصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فارادوا ان يولوا امرهم حريثا فابى فولوا امرهم مرداسا فلما مضى باصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال له اين تريد يا اخي قال اريد ان اهرب بديني واديان اصحابي من احكام هؤلاء الجورة فقال له اعلم بكم احد قال لا قال فارجع قال اوتخاف علي مكروها قال نعم وان يؤتى بك قال فلا تخف فاني لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسك وهو موضع دون خراسان فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ اصحابه اربعين رجلا فحط ذلك المال فاخذ منه عطاءه واعطيات اصحابه ورد الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم انما قبضنا اعطياتنا فقال بعض اصحابه فعلام ندع الباقي فقال انهم يقسمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم على الصلاة قال ابو العباس ولابي بلال مرداس في الخروج اشعار منها قوله

أبعد ابن وهب ذي النزاهة والتقى ... ومن خاض في تلك الحروب المهالكا
احب بقاء او ارجي سلامة ... وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا
فيا رب سلم نيتي وبصيرتي ... وهب لي التقى حتى الاقي اولئكا

قال ابو العباس ثم ان عبيد الله بن زياد بعث جيشا الى خراسان فحكى بعض من كان في ذلك الجيش قال مررنا باسك فاذا نحن بهم ستة وثلاثين رجلا فصاح بنا ابو بلال اقاصدون لقتالنا انتم قال كنت انا واخي قد دخلنا زربا فوقف اخي بالباب فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلام فقال لاخي اجئتم لقتالنا فقال له لا انما نريد خراسان قال فابلغوا من لقيتم انا لم نخرج لنفسد في الارض ولا لنروع احدا ولكن هربا من الظلم ولسنا نقاتل الا من يقاتلنا ولا ناخذ من الفيء الا اعطياتنا ثم قال اندب الينا احد فقلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه يصل الينا قلنا يوم كذا وكذا فقال ابو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل قال ابو العباس وجهز عبيد الله اسلم بن زرعة واسرع ووجهه اليهم في الفين وقد تتام اصحاب مرداس اربعين رجلا فلما صار اليهم اسلم صاح به ابو بلال اتق الله يا اسلم فانا لا نريد قتالا ولا نحتجن فيئا فما الذي تريد قال اريد ان اردكم الى ابن زياد قال مرداس اذا يقتلنا قال وان قتلكم قال اتشركه في دمائنا قال نعم انه محق وانتم مبطلون فقال ابو بلال وكيف هو محق وهو فاجر يطيع الفجرة وهو احدهم ويقتل بالظنة ويخص بالفيء ويجور في الحكم اما علمت انه قتل بابن سمية اربعة برآء وانا احد قتلته ولقد وضعت في بطنه دراهم كانت معه ثم حملوا على اسلم حملة رجل واحد فانهزم هو واصحابه من غير قتال وكاد معبد ان ياخذه فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال ويلك اتمضي في الفين فتنهزم لحملة اربعين رجلا وكان اسلم يقول لان يذمني ابن زياد حيا احب الي من ان يمدحني ميتا وكان اذا خرج الى السوق او مر بصبيان صاحوا به ابو بلال وراءك وربما صاحوا يا معبد خذه حتى شكا ذلك الى ابن زياد فامر ابن زياد الشرط ان يكفوا الناس عنه ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك من بني تيم اللات بن ثعلبة احد الخوارج

فلما اصبحوا صلوا وقاموا ... الى الجرد العتاق مسومينا
فلما استجمعوا حملوا عليهم ... فظل ذوو الجعائل يقتلونا
بقية يومهم حتى اتاهم ... سواد الليل فيه يراوغونا
يقول بصيرهم لما اتاهم ... بان القوم ولوا هاربينا
االفا مؤمن فيما زعمتم ... ويهزمهم باسك اربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ... ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة غير شك ... على الفئة الكثيرة ينصرونا

قال ابو العباس ثم ندب لهم عبيد الله الناس ... [illegible] ... اربعة آلاف ... وانا المنقذ ... [illegible] ... فكان من خبره ... [illegible]
... [illegible] ... وكان من ... الخوارج ... [illegible] ...
... ابن زياد فاخبره ... [illegible] ...
... [illegible] ... يوم الجمعة ... [illegible] ...
... [illegible] ... الصلاة ... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ... الشرط ... [illegible] ...
... [illegible] ... الخوارج ... وكان ... [illegible] ... القتال

الجزء الخامس

٢٠٢ [illegible]

[illegible]

الجزء الخامس

٢٠٢ [illegible]

واثنى عليه وصلى على رسوله ثم وعظ وذكر وحذر ثم قال انا ندعوكم ايها الناس الى كتاب الله وسنة نبيه والى اجابة من دعى اليهما الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا
والقرآن امامنا رضينا بالحلال حلالا لا نبتغي به بدلا ولا نشتري به ثمنا والحرام حراما لا نقربه ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكى
وعليه المعول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك انه كافر فهو كافر ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار مقتدى
بها ونشهد ان الله صادق فيما وعد وعدل فيما حكم وندعو الى توحيد الرب واليقين بالوعيد والوعد واداء الفرائض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية
لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء الله ايها الناس ان من رحمة الله ان جعل في كل فترة بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون على الالم في
جنب الله ويقتلون على الحق في سالف الايام شهداء فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسيا اوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وكلتم بالقيام به
فاتى الناس — فابلوا الله حسنا في امره وزجره اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم قال واقام عبد الله بن يحيى هذا الشهر ايام الحج وبين جانبيهم وكف الناس
منهم وكره بعضهم بعضا حتى اتاه من كل جانب فلما كان يوم النفر وجه ابا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وابرهة الحبشي الى مكة والامير عليهم ابو حمزة
في تسعة آلاف وان يقيم بمكة لعهد الناس ثم توجه الى الشام فاقبل المختار الى مكة يوم التروية وعليها وعلى المدينة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك
في خلافة مروان بن محمد بن مروان وام عبد الرحمن عبد الواحد بنت عبد الله بن خالد بن اسيد فكره عبد الواحد قتالهم وفزع الناس منهم حين رأوهم قد طلعوا عليهم
وال مروان — بعرفة معهم اعلام سود على رؤوس الرماح فقالوا لهم ما لكم وما حالكم فاخبروهم بخلافهم مروان وال مروان والتبري منهم فراسلهم عبد الواحد ان لا يبطلوا على الناس
حجهم فقال ابو حمزة نحن بحجنا اضن وعليه اشح فصالحهم على انهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير واصبحوا من الغد فوقفوا على حدة
بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما كانوا بمنى ندموا عبد الواحد وقالوا قد اخطأت فيهم ولو حملت عليهم الحاج ما كانوا الا كاكلة رأس وبعث عبد الواحد الى ابي حمزة
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر وعبيد الله بن عمر بن حفص العمري وربيعة بن
ابي عبد الرحمن ورجالا من امثالهم فلما قربوا من ابي حمزة اخذتهم مسالحه فدخلوا على ابي حمزة فوجدوه جالسا عليه ازار قطري غليظ فلما دنوا
تقدم اليه عبد الله بن الحسن العلوي ومحمد بن عبد الله العثماني فلما انتسبا له عبس في وجوههما وقال لهما
خرجنا الا بسيرة ابي بكر وعمر فقال له عبد الله بن حسن ما جئنا لتفاضل بين آبائنا ولكن الامير بعثنا اليك برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما
اخبره ربيعة قال له ان الامير يخاف ان تنقض العهد فقال معاذ الله ان ننقض العهد او نخيس به والله لا افعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن الى ان تنقضي الهدنة
بيننا وبينكم فخرجوا من عنده وخرج عبد الواحد من مكة الى المدينة فقال بعض الشعراء يهجو عبد الواحد زار الحجيج عصابة قد خالفوا دين الاله ففر عبد
الواحد ترك الامارة والمواسم هاربا ومضى يخبط كالبعير الشارد فلو ان والده تخير امه لصفت خلائقه بعرق الوالد ثم مضى عبد الواحد حتى دخل
المدينة فدعا بالديوان فضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة واستعمل على الجيش عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فخرجوا
زنوا — فلقيهم جزر منحورة فتشاءم الناس بها فلما كانوا بالعقيق علق لواء عبد العزيز بسمرة فانكسر الرمح فتشاءموا بذلك ايضا ثم ساروا حتى نزلوا قديدا فنزلها
قوم مترفون ليسوا باصحاب حرب فلم يرعهم الا القوم قد خرجوا عليهم من الفضا فقالوا لهم الشباب ان القوم لا يطيقون الخوارج شوكة ولا يتكونون انهم غير اليهم
وقال الرجل منهم من قريش لو شاء اهل الطائف لكفونا امر هؤلاء ولكنهم داهنوا في دين الله والله لئن ظفرنا لنسيرن الى اهل الطائف فلنسبينهم ثم قال من
يشتري مني سبي اهل الطائف قال ابو الفرج فكان هذا الرجل اول المنهزمين فلما دخل المدينة دخل داره واراد ان يقول لجاريته اغلقي الباب فقال لها
غاق باق دهشا فلقبه اهل المدينة بعد ذلك غاق باق وقد ذكرهم الجارية في قولها او في غيرها ابياتا فاما ابن بابه فكان عبد العزيز بن عمر يعرض الجيش في
عبد الله بن — الحلة فمر به امية بن عنبسة بن سعيد بن العاص فرحب به وضحك اليه ثم مر به عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت اليه فقال له عمران بن عبد الله بن مطيع كان
ابن خالك ايها الناس ما عبد الله بن خالد بن اسيد سبحان الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر اليه ولم تكلمه ومر بك غلام من بني امية فضحكت اليه
ولاطفته اما والله لو التقى الجمعان لعلمت ايهما اصبر انه كان امية بن عنبسة ولئن انهزم وركب فرسه ومضى قال لغلامه يا مجيب والله لئن احرزني هذا الا
من اشراف لذلك العاجز واما عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير فقاتل حتى قتل فكان يحمل ويتمثل واذا فاتني الامر لم ادنه على الاذن من تعنى بما شئت فادري
والشعر للاعرج بن جابر اليشكري قال ولما بلغ ابا حمزة اقبال اهل المدينة اليه استخلف على مكة ابرهة بن الصباح ثم شخص اليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبة فلما
كان في الليلة التي وافاهم في صبيحتها واهل المدينة نزول بقديد قال لاصحابه انكم ملاقوا اعداءكم وامرهم فيما بلغني ابن عثمان ولد رجل قتلته الخلفاء في
سنة رسول الله وقد سمع الصبح الذي يجيء فاكثروا ذكر الله وتلاوة القرآن وطنوا انفسكم على الموت وصبحهم غداة الخميس لتسع خلون من صفر سنة
ثلاثين ومائة قال ابو الفرج وقال عبد العزيز لغلامه في تلك الليلة ابغنا علفا قال هو غال قال ويحك البواكي علينا اغلى وارسل ابو حمزة اليهم
بلج بن عقبة ليدعوهم فاتاهم في ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسألهم ان يكفوا عنهم وقال لهم خلوا سبيلنا الى الشام لنسير الى من ظلمكم وجار في الحكم عليكم
لا يجعلوا حدنا بكم فانا لا نريد قتالكم فشتمهم اهل المدينة وقالوا يا اعداء الله نحن نخليكم ونترككم تفسدون في الارض فقال الخوارج يا اعداء الله
انحن نفسد في الارض انما خرجنا لنكف الفساد ونقاتل من قاتلنا منكم واستأثر بالفيء فانظروا لانفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له طاعة فانه لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق فادخلوا في السلم وعاونوا اهل الحق فناداه عبد العزيز ما تقول في عثمان قال قد برئ منه المسلمون قبلي وانا متبع آثارهم ومقتد
بهم قال ارجع الى اصحابك فليس بيننا وبينكم الا السيف فرجع الى ابي حمزة فاخبره فقال كفوا عنهم لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم بالقتال فواقفوهم ولم
يقاتلوهم فرمى رجل من اهل المدينة في عسكر ابي حمزة بسهم فجرح منهم رجلا فقال ابو حمزة شأنكم الآن فقد حل قتالهم فحملوا عليهم وثبت بعضهم لبعض
فقتلا — وراية قريش مع ابراهيم بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف اهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على خاتمهم حمزة بن الجهم بن حذيفة العدوي فكر الناس فقاتلوا

الجزء الخامس

٢٠٠ فقتلوا ثم انهزموا فلم يتبعه احد كبرنا بن غيث صفوان فقالوا لم انهزمتم فقالوا انهزموا انهزم بنو عبد منهم بابنه فقال علي بن الحسين لا تتبعوا
ولا تجهزوا على جريح فقال اهل المدينة ان هؤلاء شر علينا من اهل الشام لو غلبنا اهل الشام هذا الرأي من هؤلاء ما نكرناه الا اهل الاسلام
سيرة اسلام وانا خذنا ضمنهم ... فقتل علي بن الحسين فقال ان لكل زمان سيرة وهؤلاء ... ما اسرانا
فقتلوا فقتلهم ... وكان اذا رأى رجلا من قريش قتله واذا رأى رجلا من الانصار اطلقه قال ابو الفرج وبلغني ان قريشا كانت
اكثر الجيش وبهم كانت الشوكة ... محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عثمان ... الا رجل من الانصار ... فقال ابو ... قالوا لا
ابن قريش ولكن هذا ... قتل من قريش ... ثلاثون رجلا منهم من قريش ... ومن الانصار ثمانون رجلا ومن الموالي
سائر الناس الف وسبعمائة رجل قال ... من قريش ... قتل بقديد ... ابو عبد الله بن عمرو بن
عثمان ... ودخل ابو حمزة المدينة بغير حرب ... فكان اهل المدينة يقولون لعن الله
الفضل ... فقال يا اهل المدينة ... بكر ... ولا بكر ... وبنو
... مع الكلاب ... قال ابو الفرج ... عبد الملك ... خطب ابو حمزة على منبر
حتى رقي المنبر فحمد الله ثم قال يا اهل المدينة سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فأسأتم لعمر الله فيهم القول وسألناكم هل يقتلون بالظن
فقلتم نعم وسألناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وانتم فناشدهم الله ان يتنحوا عنا وعنكم فقلتم لا يفعلون
فقلنا لكم تعالوا نحن وانتم نلقاهم فان نظهر نحن وانتم نأت بمن يقيم فينا كتاب الله وسنة نبيه ويعدل في احكامكم ويحملكم على سنة نبيكم فأبيتم فقاتلتمونا فقاتلناكم
وقتلناكم فأبعدكم الله واسحقكم يا اهل المدينة مررت بكم في زمن الاحول هشام بن عبد الملك وقد اصابتكم عاهة في ثماركم فركبتم اليه تسألونه ان يضع
خراجكم عنكم فكتب بوضعه عنكم فزاد الغني غنى والفقير فقرا فقلتم جزاه الله خيرا فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه قال ابو الفرج فأما خطبته
الجمعة الاخرى التي خطب بها في المدينة فانه حمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا واموالنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا
ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيه ولا لثأر قديم نيل منا ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم
بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فأجبنا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اقبلنا
من قبائل شتى النفر منا على البعير الواحد عليه زادهم وانفسهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الارض فآوانا وايدنا بنصره فاصبحنا والله
بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن ودعونا الى طاعة الشيطان وحكم مروان وآل مروان فشتان لعمر الله بين
الغي والرشد ثم اقبلوا يزفون يهرعون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه واقبل انصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت
رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وانتم يا اهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده او بايدينا ويشف
صدور قوم مؤمنين يا اهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن او كافرا من اهل الكتاب او اماما جائرا يا اهل المدينة من زعم ان الله تعالى
كلف نفسا فوق طاقتها او سألها ما لم يؤتها فهو لله عدو ولنا حرب يا اهل المدينة اخبروني عن ثمانية اسهم فرضها الله في كتابه على القوي والضعيف فجاء تاسع
ليس له منها سهم فأخذها جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه يا اهل المدينة بلغني انكم تنتقصون اصحابي قلتم شباب
احداث ثم والله ان اصحابي لشباب مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل اقدامهم قد باعوا انفسا تموت غدا بانفس لا تموت ابدا
قد خالطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية اصلابهم على اجزاء القرآن كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفا من النار وكلما مروا بآية شوق شهقوا شوقا
الى الجنة واذا نظروا الى السيوف قد انتضيت والرماح قد اشرعت والسهام قد فوقت وارعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا وعيد الكتيبة لوعيد الله
فطوبى لهم وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها من خشية الله وكم من يد قد ابينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعا
وساجدا في طاعة الله اقول قولي هذا واستغفر الله من تقصيرنا وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ثم قال في خطبة اخرى يا اهل المدينة ما لي
رأيت رسم الدين فيكم عافيا وآثاره دارسة لا تقبلون عليه عظة ولا تفقهون من اهله حجة قد بليت فيكم جدته وانطمست عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر
من غيره معروفا اذا انكشفت لكم العبر واوضحت لكم النذر عميت عنها ابصاركم وصمت عنها اسماعكم ساهين في غمرة لاهين في غفلة تنبسط قلوبكم للباطل اذا
نشر وتنقبض عن الحق اذا ذكر مستوحشة من العلم مستأنسة بالجهل كلما وقعت عليها موعظة زادتها عن الحق نفورا تحملون قلوبا في صدوركم كالحجارة او اشد
قسوة من الحجارة فهلا تلين لكتاب الله الذي لو انزل على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله يا اهل المدينة انه لا تغني عنكم صحة ابدانكم
اذا سقمت قلوبكم فقد جعل الله لكل شيء سببا غالبا ينقاد له ويطيع امره وجعل القلوب غالبة على الابدان فاذا مالت القلوب ميلا كانت الابدان لها تبعا وان
القلوب لا تلين لاهلها الا بصحتها ولا يصححها الا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ البصيرة ولو استشعرت تقوى الله قلوبكم لاستعملت في طاعة الله ابدانكم
يا اهل المدينة داركم دار الهجرة ومثوى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نبت به داره وضاق به قراره وآذاه الاعداء وتجهمت له فنقله الله اليكم بل الى قوم لعمري لم يكونوا
امثالكم متوازرين مع الحق على الباطل مختارين الآجل على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها فنصروا الله وجاهدوا في سبيله وآووا رسوله ونصروه واتبعوا النور
الذي انزل معه وآثروا الله على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال الله تعالى لهم ولامثالهم ولمن اهتدى بهداهم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وانتم ابناؤهم
ومن بقي من خلفهم تتركون ان تقتدوا بهم او تأخذوا بسنتهم عمي القلوب صم الآذان اتبعتم الهوى فأرداكم عن الهدى واسهاكم فلا مواعظ القرآن تزجركم فتزدجروا
ولا تعظكم فتتعظوا ولا توقظكم فتستيقظوا لبئس الخلف انتم من قوم مضوا قبلكم ما سرتم سيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم لو

ثم ولي بنو مروان فلم تبق عليهم إمامكم أجمعكم ... الا من ولي الخلافة انا انزل المسلمين كيف يصنعون فقال بنو مروان اهل بيت الشر
وطرداء رسول الله وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فاكلوا مال الله اكلا وتلعبوا بدين الله لعبا واتخذوا عباد الله عبيدا
ثم ولي عمر بن عبد العزيز ... بلغ ... ولم يبلغ ... بنيته ... عمر ...
... ولقد ... من ... لم يكد ... الله ... ثم ولي يزيد بن عبد الملك
ثم ولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك غلام سفيه ضعيف غير مأمون على شيء من أمور المسلمين لم يبلغ اشده ولم يؤنس رشده وقد قال الله عز وجل
فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وامر امة محمد واحكامها وفروجها ودماؤها اعظم عند الله من مال اليتيم وان كان عند الله عظيما غلام مأبون
في بطنه يأكل الحرام ويشرب الخمر ويلبس بردين قد حيكا له من غير حلهما وأخذا من غير حلهما قد ضربت فيهما الابشار وحلقت فيهما الاشعار
واستحلت فيهما ما لم يحل الله لعبد صالح ولا لنبي مرسل يجلس حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره يغنيانه بمزامير الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصا بعينها حتى اذا
اخذت منه مأخذها وخالطت روحه ولحمه ودمه وغلبت سورتها على عقله مزق حلتيه ثم التفت اليهما فقال أتأذنان لي أن أطير نعم فطر الى النار طر الى لعنة الله طر
الى حيث لا يردك الله ثم ذكر بني امية واعمالهم فقال اصابوا امرة ضائعة وقوما طغاما جهالا لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون ان بني امية
ارباب لهم فملكوا الامر وتسلطوا فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون بالهوى ويقتلون على الغضب ويأخذون بالظن ويعطلون الحدود بالشفاعات
ويؤمنون الخونة ويعصون ذوي الامانة ويأخذون الصدقة من غير فرضها ويضعونها في غير موضعها فتلك الفرقة الحاكمة بغير ما انزل الله فالعنوهم
لعنهم الله ثم ذكر الشيعة ... فقال واما اخواننا من الشيعة وليسوا باخواننا في الدين لكني سمعت الله يقول يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فانها فرقة تظاهرت بكتاب الله واعلنت الفرية على الله لا يرجعون الى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه
ولا تفتيش عن حقيقة الصواب قد قلدوا امورهم اهواءهم وجعلوا دينهم العصبية لحزب لزموه واطاعوه في جميع ما يقوله لهم غيا كان او رشدا ضلالة كان او هدى
ينتظرون الدول في رجعة الموتى ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم احدهم ما في بيته بل لا يعلم ما ينطوي
عليه ثوبه او يحويه جسمه ينقمون المعاصي على اهلها ويعملون اذا ولوا بها ولا يعرفون المخرج منها ... فتلك الا اهل بيت من الفرقة ... مروان
مولانا ثم ... من الاعمال ... ثم اقبل على اهل المدينة فقال يا اهل المدينة بلغني
مقالتكم في اصحابي قلتم شباب احداث واعراب جفاة ويحكم وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا احداثا شباب والله مكتهلون في شبابهم
غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل ارجلهم قد باعوا الله انفسا تموت بانفس لا تموت ... ليلهم منحنية اصلابهم على اجزاء القرآن كلما مروا بآية
ذكر النار شهقوا ... مروا بآية ... نحبهم ... كلال ... من طول القيام وكثرة الصيام ... الكتيبة ...
بها وارعدت الكتيبة بصواعق الموت ... استخفوا وعيد الكتيبة ... فمضى الشاب منهم قدما حتى اختلفت رجلاه على عنق
فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثرى وانحطت عليه طير السماء وتمزقته سباع الارض فكم من عين في منقار طائر
طالما بكى بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد ثم بكى فقال آه آه على فراق الاخوان رحمة الله على تلك
الابدان اللهم ادخل ارواحهم الجنان قال ابو الفرج وبث ابو حمزة ... المدينة ... الارض ... من اصحابه ... عبد
الملك بن محمد بن عطية السعدي في اربعة آلاف من اهل الشام فيهم فرسان عسكره ووجوههم لحرب ابي حمزة ... وامر ابن عطية بالجد في المسير واعطى
كل رجل من الجيش مائة دينار وفرسا عربيا وبغلا لثقله فخرج ابن عطية حتى اذا كان بالعلا وكان رجل من اهل وادي القرى يقال له العلاء بن افلح مولى
ابي الغيث يقول لقيني ... فقال لي ما اسمك يا غلام فقلت العلاء قال ابن من قلت ابن افلح قال
مولى من قلت مولى ابي الغيث قال فاين نحن قلت بالعلا قال فاين نحن غدا قلت بغالب فما كلمني حتى اردفني خلفه ومضى بي حتى ادخلني على ابن عطية
فقال سل هذا الغلام ما اسمه فسألني فرددت عليه القول فسر بذلك ووهب لي دراهم قال ابو الفرج وقدم ابو حمزة ...
... ابن عطية فلقيه بوادي القرى لايام خلت من جمادى الاولى سنة ثلاثين ومائة ... الى كتاب
الله وسنة نبيه ... اهل الشام وقالوا ... من ذكرتم ... واصحابه ... من اهل الشام
وثبت ابن عطية ... يا اهل ... فقاتلوا ... فقتل ... واكثر اصحابه
فلما ... الجبل ... ابن عطية ... فقتل منهم ... رجلا ... ابو حمزة ... اهل المدينة
... ابو حمزة ... وخرج ابو حمزة ... عبد الرحمن ...
... اهل المدينة ... ابن عطية ... على المدينة ... الناس ... اهل ...
... اهل ... الفضل ... اصحابه ...
... عبد الرحمن ...
... ابن عطية ...
... ابو حمزة ... ابو حمزة ... الفضل ...

المفضل يا أصحابنا المقيمون معه بالمدينة وانا أشهد عليك الا انك تتبع لسيف أهل مكة فانهم كثرة نحو ... ابن عطية قالوا
عليك من أهل المدينة فقال لا أرى ذلك لانهم قد خلوا لقتالنا اقروا بالحكم ووجب حقهم ... فقالوا انهم ... من تكث
ينكث على نفسه فقدم ابن عطية مكة فصار ... الخوارج من وجهين مكانهم وبازاء أبي حمزة فاستقبل مكة وجعل ...
بازاء أبي حمزة الكتاف ... ابن عطية أبا حمزة ... أهل مكة ...
ابن عطية وتكاثر الناس على أبي حمزة فقتل ... الشعب ... ابنة الامام ...
بنسبكم ... وقتلت الخوارج ... ابن عطية ...
يريد ... أبا حمزة وأبرهة بن الصباح ... الحسين بن ...
قتلهم ... مع أبي حمزة فلم يزالوا ... قال أبو الفرج ...
ان ابن عطية ... أبا حمزة قالوا أبو حمزة ... أهل الشام ...
...
الشراة ... ابن عطية ...
...
اجتمعوا ... من أهل المدينة ...
في ...
عبد الله ... أبي حمزة ...
اختلاط الناس ... ابن عطية ...
ابن ... ابن عطية ...
ابن ... ابن عطية ... أبو حمزة ...
يكتنون أبا حمزة ...
جابا على الارض ...
...
آم ...
...
اذا ...
فانهم ...
...
...
...
...
...
اخوته ...
...
...
...
كنت ...
...
...
... ابن عطية ...
بالناس ... ابن عطية ...
... الخوارج ... ابن عطية ...
الكتب ... الخوارج ... ابن عطية ...

ابن عطية

لابن طلحة فهل لك ان تكون اكرم العرب نسبا فقال المسيب اما والله ما نظر الله بهلاك ونطح الخيول وقد ذلت طالب الحق بالحرة وبلغها ابن هند نجد
مثل اصحاب الجمل فيها ايضا من امر معاوية ومسلم من قتل المدينة انها تفيد نفوسهم فيها في الدين ونظرهم بما نعرف انه كانت في اصل القضب على فضل الله ومكانة
النبوة فيهم لم يحضر رسول الله صلى الله عليه واله فحجب حلومهم حسبا احد كرهه حسبا بانهم مقاتلوا معوية وقد ذهب الى ذلك اهل فيه لم تكن هذه الطريقة طريقتهم لاهل
السنة منهم وانهم كانوا اهل دنيا واصحاب نصب وهوى وانهماك في اللذات وقلة مبالاة بالدين ومنهم من هو صرح بالزندقة والالحاد وقد طعن كثير من اصحابنا
في دين معوية ولم يقتصروا على تفسيقه وقالوا انه كان ملحدا لا يعتقد النبوة ونقلوا عنه في فلتات كلامه وسقطات الفاظه ما يدل على ذلك وروى الزبير
بن بكار في الموفقيات وهو غير متهم على معوية ولا منسوب الى اعتقاد الشيعة لما هو معلوم من حاله من مجانبة علي والانحراف عنه قال قال المطرف بن المغيرة بن شعبة
دخلت مع ابي على معوية فكان ابي ياتيه فيتحدث معه ثم ينصرف الي فيذكر معوية وعقله ويعجب بما يرى منه اذ جاء ذات ليلة فامسك عن العشاء ورأيته
مغتما فانتظرته ساعة وظننت انه لامر حدث فينا فقلت ما لي اراك مغتما منذ الليلة فقال يا بني جئت من عند اكفر الناس واخبثهم قلت وما ذاك قال
قلت له وقد خلوت به انك قد بلغت سنا يا امير المؤمنين فلو اظهرت عدلا وبسطت خيرا فانك قد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من بني هاشم فوصلت ارحامهم فوالله
ما عندهم اليوم شيء تخافه وان ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه فقال هيهات هيهات اي ذكر ارجو بقاءه ملك اخو تيم فعدل وفعل ما فعل فما عدا ان هلك
حتى هلك ذكره الا ان يقول قائل ابو بكر ثم ملك اخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فما عدا ان هلك حتى هلك ذكره الا ان يقول قائل عمر وان ابن ابي كبشة
ليصاح به كل يوم خمس مرات اشهد ان محمدا رسول الله فاي عمل يبقى واي ذكر يدوم بعد هذا لا ابا لك لا والله الا دفنا دفنا واما افعاله المجانبة للعدالة
الظاهرة من لبسه الحرير وشربه في انية الذهب والفضة حتى انكر عليه ذلك ابو الدرداء فقال له اني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان الشارب فيهما ليجرجر في
جوفه نار جهنم فقال معوية اما انا فلا ارى بذلك باسا فقال ابو الدرداء من عذيري من معوية انا اخبره عن الرسول صلى الله عليه واله وهو يخبرني عن رايه لا اساكنك
بارض ابدا نقل هذا الخبر المحدثون والفقهاء في كتبهم في باب الاحتجاج على ان خبر الواحد معمول به في الشرع وهذا الخبر يقدح في عدالته كما يقدح ايضا
في عقيدته لان من قال في مقابلة خبر قد روي عن رسول الله اما انا فلا ارى باسا فيما حرمه رسول الله ليس بصحيح العقيدة ومن المعلوم ايضا من حاله استئثاره
بمال الفيء وضربه من لا حد عليه واسقاطه الحد عمن يستحق اقامة الحد عليه وحكمه برايه في الرعية وفي دين الله واستلحاقه زيادا وهو يعلم قول رسول الله صلى الله عليه واله
الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه ولم يجب عليهم القتل ومهانته لابي ذر الغفاري وجبهه وشتمه واشخاصه الى المدينة على قتب بعير
وطاء لانكاره عليه ولعنه عليا وحسنا وحسينا وعبد الله بن عباس على منابر الاسلام وعهده بالخلافة الى ابنه يزيد مع ظهور فسقه وشربه المسكر جهارا ولعبه بالنرد
ونومه بين القيان المغنيات واصطباحه معهن ولعبه بالطنبور بينهن وتطريقه بني امية للوثوب على مقام رسول الله وخلافته حتى افضت الى يزيد بن عبد الملك
والوليد بن يزيد المفتضحين الفاسقين صاحب حبابة وسلامة والاخر رامي المصحف بالسهام وصاحب الاشعار في الزندقة والالحاد ولا ريب ان الخوارج انما برئ
اهل الدين والحق منهم لانهم فارقوا عليا وبرئوا منه وما عدا ذلك من عقائدهم نحو القول بتخليد الفاسق في النار والقول بالخروج على امراء الجور وغير
ذلك من اقاويلهم فان اصحابنا يقولون بها ويذهبون اليها فلم يبق ما يقتضي البراءة منهم الا براءتهم من علي وقد كان معوية يلعنه على رؤوس الاشهاد وعلى
المنابر في الجمع والاعياد في المدينة ومكة وفي سائر مدن الاسلام فقد شارك الخوارج في الامر المكروه منهم وامتازوا عليه باظهار الدين والتلزم بقوانين الشريعة والاجتهاد
في العبادة وانكار المنكرات وكانوا احق بان ينصروا عليه من ان ينصر عليهم فوضح بذلك قول امير المؤمنين لا تقتلوا الخوارج بعدي يعني في ملك معوية وقال [illegible]
هذا المعنى ان عبد الله بن الزبير استنصر على يزيد بن معوية بالخوارج واستقدمهم الى مكة فقال لهم انسان [illegible] ابن الزبير ... فيه فقالوا انا ابو الهيثم(؟)
السكك ... عثمان يوم الدار صاحبه ... الدم الذاكي الذي سفكوا فقال ابن الزبير ... عليه ... بشيء ... فنقضوا والعلم ع

الأصل ومن كلام له عليه السلام: وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم

الشرح الجنة: ما يستتر به من ترس او غيره ... وطاش السهم اذا صدف عن الغرض والكلم الجرح ... بالجنة ههنا الاجل وعلى هذا المعنى الشعر المنسوب اليه: من اي يومي من الموت افر، ايوم لم يقدر ام يوم قدر، فيوم لم يقدر لا ارهبه، ويوم قد قدر
لا يغني الحذر ... وانا ... قول ... سيكون ما قضي ... ومثله قدم
المتاخرون في الاجل ان القران العزيز نطق بالاجل والاصل في هذا كله قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وقوله تعالى فاذا
جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله سبحانه ... وفي القران العزيز كثير من ذلك واختلف الناس في الاجال
فقالت الفلاسفة والاطباء الاجل ضربان ... لكل واحد من البشر ... والموت عندهم على ضربين قسري وطبيعي فالقسري الموت بجناية
اما من خارج الجسد كالتردي والغريق والمقتول ونحو ذلك ومن داخل الجسد كما يعرض من الامراض القاتلة مثل السل والاستسقاء والسرسام
ويعنون بالموت الطبيعي ما يكون بوقوف القوة الغاذية عن ان تورد على البدن عوض ما يتحلل منه وهذه القوة مستخدمة للقوى الاربع الجاذبة
والدافعة والماسكة والهاضمة والبدن لا يزال في التحلل دائما من الحركات الخارجية والافكار والهموم وملاقاة الشمس والريح والامراض العارضة والجوع والعطش
والقوة الغاذية تورد على البدن عوض الاجزاء المتحللة فتصرفها في الغذاء والنماء باستخدام القوى الاربع المذكورة وحفظها بقاء هذه القوة والالة
الاغلب للانسان مائة وعشرين سنة وقد ... في كتب بعض الحكماء انها تبقى مائة وستين سنة ولا يصدق هؤلاء بما يروى عن بقاء المعمرين فاما
الملة فيصدقون بذلك واختلف المتكلمون في الاجال فقالت المعتزلة ... ولا ان يخترم فهو قولنا اجل يكون ... النقص ... بعده ...
فالاجل عندنا هو الوقت الذي يعلم الله ان حيوانا ... يبطل فيه كما ان اجل الدين هو الوقت الذي يحل فيه ... ساكنا ...

الجزء الخامس

٢٥ هل الشامل لها المضرة بقتله انما ينتفي بذلك لو بقي هل يعلم اصحّ الا ان فاته يبطل فيها المجوز لبقائه ام لو بقي بقتله انه هل يجوز ان يبطل المجوز كا
حيث الوقت الذي يبطل جوازه فيه لان بقاءه لا يقبل لان الناس انما المضرة بقتله مصلحة فان المسألة لا يحيل تعين ان فاقه انه لا
يجوز عندنا اطلاق القول بذلك لانه قد يبطل الجواز فيها وقد يقتل انه لو بقي لثبت الاحد بعد ذلك ان قبل فعل تقولون ان كل جواز يجوز
ان يبطل جوازه باجل قبل تم لان الله قد علم الوقت الذي يبطل جوازه فيه فليس يبطل جوازه الا في ذلك الوقت لان العلم يتناول الا ان ذلك يبطل
جوازه الامر الذي اقتضى بطلانه وانه يثبت لا يعلم الاشياء على ما هي عليه فانه بطل جوازه فيها لو علم ذلك لم يجز ان يبطل جوازه فيه
فذلك حكمة وصواب قد يكون ذلك لطفا لبعض المكلفين واختلف الناس لو لم يقتل المقتول هل كان يجوز ان يبقى ام لا ثم قطع الشيخ ابو
الهذيل على موته لو لم يقتله القاتل وانه ميت باجله قال ابو محمد بن الحسين عندنا ان الله قد جعل لكل نفس اجلا لن تتقدم عنه ولا
يتأخر عنه وان معنى الاجل هو الوقت الذي علم الله ان الانسان يموت فيه وكتب ذلك في اللوح المحفوظ ولا يجوز ان يكون له اجل الا اجل
ثم يقتل قبل اجله وغيره ولا يجوز ان يتأخر عن اجله لانه على مقتضى ان القاتل مضطر الى قتله لانه لا يمكنه الامتناع منه بل يموت في ذلك الوقت
من قتله لكنه لا يمتنع منه اذا كان المقتول انه يقتل لاجله بعينه كتب ذلك عليه لو لم يقتله ايضا لكان الانسان يموت لاجله
لانهما امران موجبان باجل واحد فاحدهما قتل القاتل اياه والثاني انقضاء مدة عمره وحلول الوقت به فلو قدرنا امتناع القاتل من قتله لكان لا يبطل ذلك
الا بجمع الوجه الثاني الذي هو حلول الوقت به بل كان يجب ان يموت فيه قال الحسين فدلك من كتاب الله تعالى قوله انما نعد لهم عدا ولو كان
ما ماتوا وما قتلوا لا فضل لهم قل فادرؤوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين فدل على انهم لم يتخلصوا من القتل ولو لم يكونوا في ذلك
من انفسكم وقالت الاشعرية والمجبرة كما قالته الا انها لم تقل بحدوده وانما اجل الاجل كانت المقتول ان يقتل بعض الناس ليبقى وجوب ذلك
القتل منه لا محالة وليس يجد القاتل حول الامتناع من قتله التعذر انتفاء القتل فيها الكيفية كانت تكون لكان التعذر انما هما الكيفية هكذا القدر
واثبات الشرك الآخر المستجيب يقول وخلاف عن القول فقال القوم من اصحابنا البغداديين رحمهم الله بالقطع على جوازه لو لم يقتله القاتل ومثاله
مذهب هذا البغدادي غير ان لهم قالوا لو كان المقتول يموت في تلك الوقت لو لم يقتله القاتل لما كان القاتل مسيئا اليه اذ لم يفوته عليه حياة ولو لم
يبطلها الجنة بما استحق المقتول لكان ذابح الشاة غير لو بقيت الا كلها فاحسن في ذبحها انه لو لم يذبحها لماتت فلم يكن يمتنع بلحمها فانا قوله
احتج به من كونها موجبين باجل واحد فلو قدرنا انتفاء احد الامرين في ذلك الوقت لم يجب انتفاء الاخر لانا احدهما علة الاخر فاذا
انتفى العلة وجب ان ينتفي ذلك انه التعذر بانتفائه المعلول لنا لعله فعل القاتل والمعلول بطلان الجواز انما كان انه يقتله وجميع ما ذكره لو لم يكن
بعث الامرين قبله لعلة في المعلول فيها قولوا لانه يقتل وامنها الاشد على قوم لانه يتحكم بذلك لقول ان كان يحكم بانهم لو لم يقتلوا لماتوا
بل قال الكل جميعا ولا يدخل الموت باجله وانما موجبا فيقولوا قالوا قد ثبت انا لا نعلم انه يبقى لو لم يقتل القاتل اليس تكونون قد قلتم ان القاتل قد
قطع عليه اجله فقلنا انما يكون قاطعا عليه اجله لو قتل قبل الوقت الذي علم انه يجوز ان يبطل فيه لبقي الى ذلك الا ان الوقت الذي علم
الله انه يجوز ان يبطل فيه هو الوقت الذي قد قتله فيه القاتل ولم يقتل قبل ذلك فيكون قد قطع عليه اجله فاما ذا قالوا لنا هل تقولون انه قطع
عليه عمره قلنا انا قد بينا ان الذي كان يجب منه لو لم يقتله القاتل لا يمنع من الانه يجوز في باب التعذر وليس انما لو قلت الا عند الا
يوم وانا قلنا انا نقطع على انه لو لم يقتل لم يجب لا نطلق هذا القول كما لا نطلق الشياء انه لابد ان يتعين معنى الاجل الوقت الذي علم الله
انه الانسان يموت فيه انه لم يقتل قبل ذلك ولم يقتل قبل ذلك وانما يتقدم به عمرها اولا وانما يقتل الانسان الذي عرفه من الاجل خمسين سنة
هو ابن عشرين سنة وربما يقتل من الافات ما يستحق به الزيادة في مبلغ مائة سنة ويستحق به النقصان فيموت وهو ابن ثلاثين ولو انما ينقص
مسألة الرحم وما يتقضى ينقص له الزنا وعقوق الوالدين ويقطعوا يحوله سنة وما يمر به عمره الا ينقص منه الاى كتاب قال قوم منهم زيادة
بعض الاجل الذي يجب بسنة واما يشا فرجع فذلك يجعل اربعين وثلثين ومائة يموت على قولهم فانا قال اصحابنا انما يوجب ان يكون
الله قد جعل الاجال على الحقيقة دون التقدير بحيث انه يجب ان يقتل عشرين وامثاله ان يعلم الله ثم يزيد او ان يكمل فيما ينقص بعده
بما هو يكتب فانه ليس انما المراد بها ان ينقص بسيطا ان يقتل الناس معنا الاجل العمر ان يكونوا استنقص من العمر انه ينقص من عمره فذلك فانا
مشايخنا ابو علي وابو هاشم توقفا في هذه المسئلة وشككا في جواز المقتول وموته فلا الا يجوزان يبقى لو لم يقتل ويجوز ان يموت الا لان جواز
وموته ومقدوران لله من حيث انه ليس في العقل ما يدل على وجه واحد منهما ولا في الشرع ما يدل على حصول واحد منهما فوجب الشك فيهما ولا دليل يدل
على واحد منهما فانا قالوا انما الجاحظ انه المسيء على وفق هذا قولهم بما حكى من انه اصحاب ما بيّن على بطلانه من الكتاب فولد ثم قالوا واكمل في التصحيح جواز الولد الا انه
حكم سبحانه انا اثبتنا التصحيح ما يزجر القاتل عن القتل فيندفع جواز المقتول فلو كان المقتول يموت لو لم يقتله القاتل لما كان في اثبات القصاص جواز
قالوا واما الجاحظ البغداديين على القطع على جوازه بما حكي عنهم فلا حجة فيما الزم القاتل العود لانه قد لا اختيار اطيعين على جواز المقتول لو لم
يقتل بل يجوز ان يبقى ويجوز ان يكون الاعلى تبطلونه الا ان القاتل ابطل ما لو لم يبطله لبقي وانه فوت المقتول لو لم يقتله القاتل الا ان يجب ان القاتل من كونه
مسيئا الا انه هو الذي قد ابطل الجواز الاحياء الذي حياته بالوقت عمره لكان مسيئا البتة لان كان المقتول انه لو لم يقتله لفعل الله به ذلك الوقت
ابتدا فلو لم يقتل القاتل المقتول لم يجز الشاة عينها ما كان يستحق المقتول من الله لنا من الاعواض على الباري سبحانه اكثر بما يستحق على
القاتل الذابح حيث فوتنا حياة المقتول من الله تشاء زيادة الاعراض فاما شيخنا ابو الحسين فاختار الشك في هذه الامر لا في شيء واحد

[illegible] وهو ان [illegible] في الوقت الواحد [illegible] في الحالة الواحدة [illegible] ٢ج١

[illegible] وذلك لا يجوز قال الشيخ [illegible] ان [illegible]

[illegible] الوقت [illegible] لا يجوز [illegible] لكن لا يجوز ان يكون [illegible] في وقت واحد [illegible] المكان في ذلك

واحد [illegible] لا يمتنع هذا [illegible] باجمعهم [illegible] وقد ذكر في كتبه [illegible] في علم الكلام في هذا الباب [illegible]

لا يستحق **الأصل** ومن جملته ان [illegible] لا يلزم منها الابتداء [illegible]

[illegible]

الشرح تعلق الكلام ان [illegible] لا يلزم [illegible] الابتداء وهذا [illegible] الذنوب [illegible]

[illegible] وذلك [illegible] العقاب [illegible] الاخرة [illegible]

[illegible] التكليف [illegible] الاخرة [illegible]

[illegible] الاجماع على [illegible] ثواب [illegible] الاخرة [illegible] الثواب [illegible]

[illegible] التكليف [illegible] الاخرة واما [illegible]

منهم [illegible] وسقوط العقاب [illegible]

[illegible] اهل الجنة [illegible] الاجماع [illegible] اهل الجنة [illegible] الشكر [illegible] وذلك

[illegible] الثواب [illegible] ان قوله كلوا واشربوا [illegible] ابو علي [illegible]

[illegible] الشيخ ابو هاشم [illegible] ان قوله كلوا واشربوا امر [illegible]

[illegible] الشكر [illegible] الاعضاء [illegible] اهل الجنة [illegible]

[illegible] الشكر [illegible] الثواب [illegible]

[illegible] اهل العقاب في جهنم [illegible]

[illegible] الشكر بالله [illegible] اهل الجنة [illegible] اهل الاخرة [illegible]

[illegible] اهل الاخرة [illegible]

[illegible] الثواب [illegible]

[illegible] الثواب [illegible] الثواب [illegible]

[illegible] العقاب [illegible]

[illegible] المعرفة [illegible]

[illegible] النظر [illegible] الاخرة [illegible]

[illegible] المعرفة [illegible] النظر [illegible]

[illegible] التكليف [illegible]

[illegible] الالجاء الى المعرفة [illegible]

[illegible] هذه المعرفة على الالجاء [illegible]

[illegible] الثواب [illegible] اهل الجنة [illegible]

[illegible] القبيح [illegible]

[illegible] القبيح [illegible] بالحسن عن القبيح [illegible] القبيح [illegible]

[illegible] التكليف [illegible] الاخرة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فطما قال كونه النظر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الجزء الخامس

٢٠٢ مثال البيت على الرفع وهذا المضمون قول القائل الا انما الدنيا كظل غمامة اظلت قليلا ثم خفت فولت وقال الشريف ... فانما يوم وما ظلوا على حال

الاصل ومن خطبة له فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد أظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار الا الموت أن ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الأوبة وان قادما يقدم بالفوز أو الشقوة لمستحق لأفضل العدة فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة وأن تؤديه أيامه الى الشقوة نسأل الله سبحانه أن يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة

الشرح بادروا آجالكم بأعمالكم ... [illegible]

بيان ... الاشياء ... اجمالا ... ونحكمه يفرح ... اخبر ... النعم ... فقد ... ورد ... بيوم ... نبيه

... بالمواعظ ... فالمنة ... الاول ... لانكدت ... الارض ... للناس ...

... وانكم ... التقوى ... ومن خطبة له عليه السلام ... ايها الناس ... واعلموا انكم ...

... الاجل ... الامل ... السماوات والارض ... اعلموا ان الامانة ...

... الكبير ... انكم ... النفس ... في كل يوم ...

فانها ... الارض ... الاجسام ... الاحباب ...

... [illegible] ... ومن خطبة له عليه السلام ... ايها الناس ... الموت ...

... الدنيا ... التقوى ... [illegible]

فاصبحوا ... السكون ... الدنيا ... [illegible]

انا ... الانتقال ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... الارض ... [illegible]

البلاء ... الدنيا ... [illegible]

... [illegible]

جديدا ... لحقيق بسرعة الاوبة ... [illegible]

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم الشرح

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

الجزء الخامس

[illegible]

... الشيطان ... من ... ولكن ... لا نهاية ...

... قال كل يوم ... ان تذهب ... والظلمة ... لا يتنبه ...

... اهل الاديان ... اعتقادهم ... ثم ...

لا تكلّ ... لكنها موضع اللذة ... القول الرابع قول ابي ... ان النور لا نهاية له من جهة فوق ... ان النور والظلمة ...

والظلمة لانها ... من جهة اسفل ... وكان النور والظلمة هكذا قبل خلق العالم ... اجزاء النور ...

... الظلمة ... النور ... الاجزاء ...

اجزاء النور ... اجزاء الظلمة ... نور الانوار وهو الباري سبحانه ... الارض ...

... العالم من اجزاء النور المختلطة باجزاء الظلمة ... هذا ... [illegible]

... الفلك ... الظلام ... النور ...

... الانوار ... الافلاك ... اجزاء النور ...

... الظلمة ... الافلاك ...

... الاضطرام ... الاجزاء ...

... اجزاء الظلمة ... الانوار ... النور ... الامتزاج ...

القول الخامس قول متكلمي الاسلام ... اصحابنا ان الله تعالى انما خلق العالم للاحسان ... الانعام على الحيوان ...

... الحيوان ... للاحسان ...

... النفع ... اللذة والسرور ...

... الحيوان ... [illegible]

... والقبيح ... الاحسان ... الانعام ...

... الباري ... الاجسام ...

... لا لغرض ... الاول ... الباري ... الاجسام ...

... الحيوان ... الضرر ...

... الحيوان ... الباري تعالى ... [illegible]

... الكلام ... خلق العالم ... [illegible]

... البغداديين ... مكلف ...

... الاشعري ... القول ...

... الثاني ... خلق العالم ... [illegible]

... القول ... اجزاء العالم ... الحيوان ... الباري تعالى ...

... القول ... اللذة ... الباري سبحانه ... خلق العالم ...

... قادر ... العالم ...

... اللذة ...

... الاثار النبوية ... القول ... اللذة ...

... الاشباح ...

... الاشباح ...

... الاسلام ...

... الاجسام ...

... الاجسام ...

... القادر ...

... المكلف ...

... اجزاء ...

... الشبهة ...

... [illegible] ...

[illegible]

[illegible]

الجزء الخامس

[illegible]

الأصل [illegible]

[illegible]

تلك الخطوب والمعضلات المهلكات للحمى بل قال انا نرى الموت ... ذكانت الخطوب فرسنا الموت قال ابو سعيد الفرزدق في هذا المعنى وتبادر رفيقها وقد
اللبك على الارض سبل الطلبات وانون عن نفرها الصبر وآلوف نفسه من بلاد وحروب شهد منها جامع القلب فلم ينكر لكاء منها واذا ما الحما
كان تهيل طولنه الى السعد بنا يد من الناس من برجيتها د بواني بلاد بهم اى جلت الصبر عنهم من روبها لجاء بعين ...
... بلا تكون ولا قول بعض الشعراء بهيج حضر من الحرب الشريف الاسطا ان بر ... الشريف فخار الابرام ... اذا ملد الجمر ... اذا احل الغام ...
اعظلوا في الوجه ان تصرهم شا ومثله قول الآخر بحطوا اذا ما اضر الخصب الذكر حطوا انه عضا النبا بانية ومثل قول الاخر ابن ... ...
متابم وصالون في الوجه خلوم وكل يبقوا الشعر بين بلاد اذا استحدوا الربا لوامن بها م لا ينحو به اى مكان وقال الشواذ ...
انهم ... الشيو وصلنا قد انا بدينا وقال الاخر وصلنا الزاد في رهفان يحطونا علا الموت بمكسنا المصاب في الجعل ...
في الضرب والكلا وآواشلو للسيو وصلنا فوليه واطوا الكم بعين اضاعه براكم وصلا اناكم والنيا منهما كان النبا فولا ... ...
مشادوا الكرام اذا كر نمط الملكة فلا تغضروا جلنها بل كروا كرة اخرى بعد ما ثم قال لهم واسحوا ... ...
على الاولاد فانا الانساب ... الاباء ... الاعقاب بجمع ... والبلد الامر ... ...
اى حسوا فيه ... هذا ... عنكم ثم قال ... ان القراد
... الكتاب قال الله ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب ...
ما ويرجهنم ... الامام ... ولية ... من انفسكم ... لان ... لا يكون الا
واحدا ... يقول ... الا ... الى الركن ... انفسكم على
الموت ... لا انكم ... وموتوا ... ولا ... الموت ... الى ... والنجاح النهلة
بقوله ... فلان ... اهل الشام ... ولا ... الخطب ...
... الا ... اهل الشام ... الا ان ... الكتوب
... الشيطان كامن في كسره ... الجنب ... ان ... الذي هو ...
للقرب ... للوثبة ... ونكوص ... اى ... ان ... نكص ... الاخرى ...
جعله ... اى ان ... الا ... الذي ... قوله ... الا ... ثم صدكم ... الى الظر منكم ... كم
وان ... نكم ... منكم ... عليكم ... اى ... عيون ... اى ...
... الا ... الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم ... ...
وهو من كلام الله ... بخطبة في هذا الكلام خطب امير المؤمنين في البوا ... صفين ... وكثير من الروايات ...
نصر بن مزاحم ان خطب ... ايام ... صفين ... ان ... صفين ...
قيل ان ... القتال ... ليلة ... الكتاب ... الاشعث بن قيس ...
وخطب بن صفين الا ... الذي ... الذي ... ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قال نصر حدثنا عمر بن شمر عن جابر ... ان ... ان ... يقول ... الى ...
الذي ... الا ... ثم ... اللهم ... الاقدام
واقتلت الابدان وافضت القلوب ورفعت الايدي وشخصت الابصار ... ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ...
ثم يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ... بسم الله الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك
نستعين ... بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال ... صفين ...
الاصبغ بن نباتة ... قال نصر حدثنا ... الربيع ... ان ... كان ...
يقول يوم لقاء اهل الشام ... اللهم اليك نقلت الاقدام ... الابصار ... الايدي ... القلوب ...
... بيننا وبينهم بالحق وانت خير الفاتحين اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا ... عدونا وتشتت اهوائنا ...
... اللهم ... قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن سلام بن سويد عن علي ...
... قال ... الله اكبر ... الا الله ... الله اكبر ... شعار ... ثم ...
... قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه ان ... كان ... ثم ...
... الشام ... ثم ... الناس الى اهل الشام ... كان ...
... قال نصر ... عمر بن سعد عن مالك ... الناس ... فقال ...
... اللهم رب هذا السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار وجعلت فيه مجرى الشمس
والقمر ومنازل الكواكب والنجوم وجعلت سكانه سبطا من الملائكة لا يسأمون العبادة ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام والهوام والانعام

[illegible]

الجزء الخامس

٢٠٨ وما لا يحصى [illegible] من خلفك [illegible] الفلك [illegible] من [illegible] العراق [illegible] بما يصنع الناس [illegible] الشام [illegible]

[illegible] ابن [illegible] الارض [illegible] واو [illegible] انا الهر [illegible] فقال [illegible]

الشهادة واصم [illegible] الخاص [illegible] قال [illegible] وكان على [illegible] ويقال عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي

وعلى [illegible] عبد الله بن العباس بن عبد المطلب [illegible] العراق [illegible] ثلثة [illegible] عمار بن ياسر [illegible] عبد الله بن بديل [illegible]

[illegible] في القلب [illegible] اهل المدينة [illegible] الانصار [illegible] خزاعة [illegible] وكان [illegible] اليمن [illegible]

[illegible] البطن [illegible] الليل [illegible] خلفه [illegible]

كشائر الاسد [illegible] وما [illegible] كسنام الثور لا [illegible]

[illegible] الا امسك [illegible] فلم يستطع ان [illegible] الحرب [illegible] بنا [illegible]

[illegible] معوية [illegible] الكراديس [illegible] كان [illegible] مثل هذا اليوم ايام ثلثة [illegible]

من [illegible] اليوم الخامس اليوم [illegible] الناس [illegible] اليوم الرابع فان محمد بن الحنفية [illegible]

اهل العراق فخرج اليه من معوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمع اهل الشام [illegible] عبيد الله بن عمر [illegible] الى محمد بن الحنفية ان اخرج

[illegible] محمد بن الحنفية [illegible] عبيد الله بن عمر [illegible]

[illegible] عبيد الله [illegible] ابن الحنفية

[illegible]

[illegible] لا انكر اباه ولا [illegible]

[illegible] اليوم الخامس [illegible] عبد الله بن العباس [illegible] الوليد بن عقبة [illegible] عبد المطلب [illegible]

يا ابن عباس [illegible] امهلكم [illegible]

فارسل اليه عبد الله بن العباس [illegible] اليوم [illegible] ابن عباس ذلك اليوم [illegible] الاشتر [illegible]

اليوم [illegible] اهل الشام [illegible] معوية [illegible] الناس [illegible]

ان [illegible] يا اهل الشام [illegible] الاسلام [illegible] لاحد من اصحاب

[illegible] اصحاب محمد [illegible] الاسلام [illegible] يا اهل الشام

[illegible]

[illegible] اهل الشام خطيبا فقال ايها الناس [illegible]

[illegible] اليوم يوم [illegible]

[illegible]

[illegible] محمد [illegible]

[illegible] الناس [illegible] محمد [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible]

[illegible]

ومنا خاتم النبيين [illegible] الاسلام [illegible] الكتاب [illegible] رسول الله [illegible]

الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان [illegible] معوية [illegible]

[illegible] الناس [illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible]

يا [illegible] الناس [illegible] الناس [illegible]

[illegible]

[illegible] الناس الحمد لله الذي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] القوم [illegible] الناس [illegible]

فاجتمع في هذا الاولوية طامر الامراء وكتب الكتائب وبعث الى اهل الشام مثابا فنادوا بهم ان اعتطوا مصافكم فنجتمع اهل الشام في معسكرهم فجاء الى
معوية فبعث خيله وعقد الوية وامر امراءه وكتب كتائبه واحاطت به اهل حمص في راياتهم وعليهم ابو الاعور السلمي وعلى اهل قنسرين زفر بن الحرث الكلابي
واهل دمشق وهم القلب عليهم الضحاك بن قيس الفهري فاطافوا كلهم بمعوية وكان اهل الشام اكثر من اهل العراق بالضعف وسار ابو الاعور عمرو بن
العاص ومن معهما من الخيل حتى وقفا بحيال اهل العراق فنظر اليهم واستقلاهم وطمعوا فيهم ونصب لمعوية منبر فقعد عليه في قبة ضربها الفي عليها الثياب والا
رائك احاط به اهل يمن وقال لا يقربن هذا المنبر احد لا يعرفونه الا قتلتموه كائنا من كان قال نصر وارسل عمر الى معوية قد عرفت ما بيننا من العهد
والعقد فاعصب بي هذا الامر وارسل الى ابي الاعور فقدمه وجيء والقوم فارسل معوية الى ابي الاعور ان لا يدع صدا اسدا باو بحمره انت في لا
تك فقد عرفنا منه الجبل فسرا انسحب فعفنه بحيال عليا ثم كذا ودعا القوم فسار ابو الاعور ومعه عمرو بن العاص فجرو مجنبة وقفا بازاء عسكر العراق
فنادى عمرو ابن عبد الله ما نقل الينا مقدما هؤلاء الدرع واخرا هؤلاء الحسر واقيموا الصف قيل الشارب فان هؤلاء قد جاؤا بخطر لمنا
فتنبار اينما ضد لا الصفوف وسار بينهما عمرو فاحسن الصف ثانية ثم حمل قيس وكلب وكانه على النجود وحمل بها من الناس قال نصر وكعب بن
حبيب التغلبي يا اهل الشام ذلك للبهلة بنجدة ينشد اصبحت لا انتهى فرحيب الى تلك الجموع فالمرخلب اقول قولا صادقا في كنانة
فنادى بهلك اعلام العرب فيا ربي فيا ربنا شيبب فلما بصرته رماه اذ ذهب سبط الحال ولها واهيب يا رب لا تشمت بنا ولا تصب
من خلع الانداد طرا الصلب قال نصر فقال معوية من تعبية اهل العراق قبل بعيد فلم يبق اهل الشام وبينهما تحاجز بجعلها بازاء ربيعة
فرقها فريقها من رجل جرير فقال لا توا الكلام الحجيج يا سلك من سهم كان انف عن ان يكون حمير بازاء ربيعة فبلغ ذلك جحدر الحنفي فحلف بالله ان عاين ذلك
او الجون حمير فجاء اهل حمير وفيعة بازاء وربيعة بحيال السكاسك والسكون بازاء كندة وعليها الاشعث بن قيس وجعل بازاء همدان العراق الازد
وبازاء مذحج العراق عكا وقال ناجر من اهل الشام الا ان مذحج قد علت آمرهم فانه نبلة فضحكهم بالسيف واصدقا ولاربيا اكبر بالملك الا وطرحت
جرابين ابديهم وقالوا لا نفرجن بغير هذا المكر بالكاتب حين نغلبهم كانا وصف لقلب جنة صفوف وضل اهل العراق انه ثم مثل ذلك فادعى
الناس يا طلعة معوية ايها الجند الصليب الا انما نحن مواقعوا ما واستنجدوا الرحمن الا انا قد جزرنا القوم ان علينا قتل ابن عفان ردوا علينا
شيخنا كما كان فرد اهل العراق اليه بسبب ومذحج ومعهم الا ابى ان نرده ذلك كما كان خلفا جديدا يا شيخا شل الرحمن خلف ذلك شان فقد غاب على ذلك
ثم نادى عمرو العاص ثانية برفع صوته ردوا علينا شيخنا ثم حل او لا تكونوا حزنا من الاسل فرد عليه اهل العراق كيف نرد نعثلا وقد نحل نحو
ضربنا ادا سح البخيل وابدلنا ما يجبر بدل اعلم بالدين وازكى بالعمل وقال ابن التيم اوس عبيد من اهل الشام تعدد كاثبا تكم تكلموا
بها غلظ عثمان يسحبون الغالب فيهم قاسط يتلون كل معضل مشكل يبلون عن الله لا يعدنه ويحسبكم لله اكذا السلطان فانوا بينهم
ما جئتم او لا تحسبكم من العدوان وانوا بما بعوضنا ما خلفتم ينصلبين كانت الاوثان قال نصر وانك م تلبث ثم بها الناس حتى اذا اصبح تحدث
وخرج اليه معوية فاهل الشام فجعل يقول من هذه القبيلة فيخبر بالا اهل الشام فتجيء بالحاجة امرهم فمرضهم مر اكرم قال الا كفوا لي الازد
فقال الخثعم اكفوني خثعما وامر كل قبيلة من العراق ان تكفيها اختها من اهل الشام الا قبيلة ليس منها بالعراق الا القليل مثل بجيلة فان لخم كانت بازائها
ثم تناهض القوم يوم الاربعاء سادس صفر واقتتلوا الى اخر نهارهم وانصرفوا عند المساء كل غير غالب قال نصر فاما اليوم السابع فكان القتال
شديدا بها والخطب عظيما وكان عبد الله بن بديل الخزاعي على ميمنة العراق فزحف نحو حبيب بن مسلمة وهو على ميسرة اهل الشام فلم يزل يحوزه
ويكشف خيله حتى اضطرهم الى قبة معوية وقت الظهر قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال حدثنا مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عبد الله بن بديل
قام في اصحابه فخطبهم فقال الا ان معوية ادعى ما ليس له ونازع الامر اهله ومن ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب
وزين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامور وزادهم رجسا الى رجسهم وانتم والله على نور من ربكم وبرهان قاتلوا الطغام
قاتلوهم ولا تخشوهم وكيف تخشونهم وفي ايديكم كتاب من ربكم ظاهر مبين قوله سبحانه اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين لقد قاتلناهم مع النبي صلى الله عليه وآله مرة وهذه ثانية والله ما هم في هذه بازكى ولا اتقى ولا ابر قوموا الى
عدو الله وعدوكم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني عبد الرحمن عن ابي عمرو عن ابيه ان عليا خطب في ذلك اليوم فقال معاشر المسلمين
استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام الفصل بطوله الى اخره وهو المذكور في الكتاب
وروى نصر بقية الاسناد المذكور ان عليا خطب ذلك اليوم فقال ايها الناس ان الله قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب وتشفي بكم
على الخير ايمان بالله ورسوله وجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنوب ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر واخبركم بالذي يحب
فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا
على الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام واربط للجاش واسكن للقلوب وامتنوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار والتووا في اطراف الرماح
فانه امور للاسنة ورايتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم المانعي الذمار والصبر عند نزول الحقائق اهل الحفاظ
الذين يحفون براياتكم ويكتنفونها يضربون خلفها وامامها ولا تضيعوها اجزأ كل امرئ منكم قرنه وواسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى
اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك لائمة ويأتي به دناءة انى هذا وكيف يكون هكذا هذا يقاتل اثنين وهذا ممسك بيده
قد خلى قرنه الى اخيه هاربا منه او قائما ينظر اليه من يفعل هذا يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله فانما مردكم الى الله قال الله لقوم عابهم لن نجمعكم

في بعض النسخ

الجزء الخامس

بعضكم الفرار، إن فررتم من الموت لا تمتعون إلا قليلاً، وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة. استعينوا بالصدق
والصبر فإنه بعد الصبر ينزل النصر. قال نصر: وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن مالك بن قدامة الأرحبي قال: قام سعيد بن قيس يخطب أصحابه بقناصرين
فقال: الحمد لله الذي هدانا لدينه وأورثنا كتابه وامتن علينا بنبيه محمد صلى الله عليه رحمة للعالمين وسيداً للمرسلين وقائداً للمؤمنين وخاتماً للنبيين
وحجة الله العظيم على الماضين والغابرين. ثم كان مما قضى الله وقدره، والحمد لله على ما أحببنا وكرهنا، أن ضمنا وعدونا بقناصرين، فلا يجمل بنا اليوم
الحياص، وليس هذا بأوان انصراف، ولات حين مناص، وقد خصنا الله منه برحمة لا نستطيع أداء شكرها ولا نقدر قدرها. إن أصحاب محمد
المصطفين الأخيار معنا وفي حيزنا، فوالله الذي هو بالعباد بصير أن لو كان قائدنا رجلاً مجدعاً إلا أن معنا من البدريين سبعين رجلاً لكان ينبغي
لنا أن تحسن بصائرنا وتطيب أنفسنا، فكيف وإنما رئيسنا ابن عم نبينا بدري صدق، صلى صغيراً وجاهد مع نبيكم كثيراً، ومعاوية طليق من وثاق الإسار وابن طليق. ألا
إنه أغوى جفاة فأوردهم النار وأورثهم العار، والله محل بهم الذل والصغار. ألا إنكم ستلقون عدوكم غداً، فعليكم بتقوى الله من الجد والحزم والصدق
والصبر، فإن الله مع الصابرين. ألا إنكم تفوزون بقتلهم ويشقون بقتلكم. والله لا يقتل رجل منكم رجلاً منهم إلا أدخل الله القاتل جنات عدن وأدخل
المقتول ناراً تلظى لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون. عصمنا الله وإياكم بما عصم به أولياءه، وجعلنا وإياكم ممن أطاعه واتقاه، وأستغفر الله العظيم لي
ولكم وللمؤمنين. ثم قال الشعبي: لقد صدق بفعله ما قال في خطبته. قال نصر: وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر وزيد بن الحسن قالا: طلب معاوية
إلى عمرو بن العاص أن يسوي صفوف أهل الشام، فقال له عمرو: على أن لي حكمي إن قتل الله ابن أبي طالب واستوسقت لك البلاد. فقال: أليس حكمك في
مصر؟ قال: وهل مصر تكون عوضاً عن الجنة، وقتل ابن أبي طالب ثمناً لعذاب النار الذي لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون؟ فقال معاوية: إن لك حكمك
أبا عبد الله إن قتل ابن أبي طالب، رويداً لا يسمع أهل الشام كلامك. فقام عمرو فقال: معاشر أهل الشام سووا صفوفكم، قص الشارب،
وأعيروا جماجمكم ساعة، فقد بلغ الحق مقطعه، فلم يبق إلا ظالم أو مظلوم. قال نصر: وأقبل أبو الهيثم بن التيهان، وكان من أصحاب رسول الله
بدرياً نقيباً عقبياً، يسوي صفوف أهل العراق ويقول: يا معشر أهل العراق، إنه ليس بينكم وبين الفتح في العاجل والجنة في الآجل إلا ساعة من النهار، فأرسوا أقدامكم وسووا
صفوفكم وأعيروا ربكم جماجمكم، واستعينوا بالله إلهكم، وجاهدوا عدو الله وعدوكم، واقتلوهم قتلهم الله وأبادهم، واصبروا فإن الأرض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. قال نصر: وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الفضيل بن أدهم عن أبي بلال عن الأشتر قال: خطب الناس يوم صفين
وهو على فرس أدهم مثل حلك الغراب فقال: الحمد لله الذي خلق السماوات العلى، الرحمن على العرش استوى، له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما
تحت الثرى، أحمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء حمداً كثيراً بكرة وأصيلاً. من يهده الله فقد اهتدى، ومن يضلل فقد غوى. أرسل محمداً بالصواب
والهدى فأظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه. ثم كان مما قضى الله سبحانه وقدر أن ساقتنا المقادير إلى أهل هذه البلدة من الأرض ولفت
بيننا وبين عدو الله وعدونا، فنحن بحمد الله ونعمه ومنه وفضله قريرة أعيننا، طيبة أنفسنا، نرجو بقتالهم حسن الثواب والأمن من العقاب. معنا
ابن عم نبينا وسيف من سيوف الله علي بن أبي طالب، صلى مع رسول الله لم يسبقه إلى الصلاة ذكر حتى كان شيخاً، لم يكن له صبوة ولا نبوة ولا هفوة
ولا سقطة، فقيه في دين الله، عالم بحدود الله، ذو رأي أصيل وصبر جميل وعفاف قديم. فاتقوا الله وعليكم بالحزم والجد، واعلموا أنكم على الحق وأن
القوم على الباطل، إنما تقاتلون معاوية وأنتم مع البدريين قريب من مائة بدري سوى من حولكم من أصحاب محمد، أكثر ما معكم رايات قد كانت
مع رسول الله صلى الله عليه، ومع معاوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله صلى الله عليه، فما يشك في قتال هؤلاء إلا ميت القلب. أنتم على إحدى الحسنيين: إما الفتح
وإما الشهادة. عصمنا الله وإياكم بما عصم به من أطاعه واتقاه، وألهمنا وإياكم طاعته وتقواه، وأستغفر الله لي ولكم. قال نصر: وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر
عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان [illegible] معاوية الذي [illegible] أن يخطب الناس [illegible] أهل العراق، وقد
[illegible] كان من أعظم أصحاب معاوية خطراً، وخطب الناس فقال: الحمد لله حمداً كثيراً نامياً واضحاً منيراً بكرة وأصيلاً، أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل
عليه وكفى بالله وكيلاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالفرقان إماماً وبالهدى ودين الحق حين
[illegible] واضطرب حبل الدنيا [illegible] كأنها [illegible]
على جميع أهلها، فكان محمد صلى الله عليه الذي أطفأ الله به نيرانها ونزع به أوتادها [illegible]
أظهره على الدين كله ولو كره المشركون. ثم كان من قضاء الله أن ضم بيننا وبين أهل ديننا بصفين، وإنا لنعلم أن فيهم قوماً قد كانت لهم مع رسول
الله صلى الله عليه سابقة ذات شأن وخطر عظيم، ولكني ضربت الأمر ظهراً وبطناً فلم أر يسعنا أن يهدر دم عثمان صهر نبينا الذي جهز جيش العسرة وألحق في مسجد
رسول الله بيتاً وبنى سقاية، وبايع له نبي الله بيده اليمنى على اليسرى، واختصه بكريمتيه أم كلثوم ورقية. فإن كان قد أذنب ذنباً فقد أذنب من هو خير منه،
قد قال الله سبحانه لنبيه: ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر. وقتل موسى نفساً ثم استغفر الله فغفر له، وقد أذنب نوح ثم استغفر الله
فغفر له، وقد أذنب أبوكم آدم ثم استغفر الله فغفر له، ولم يعر أحدكم من الذنوب، وإنا لنعلم أنه قد كانت لابن أبي طالب سابقة حسنة مع رسول الله، فإن لم
يكن مالأ على قتل عثمان فقد خذله، وإنه لأخوه في دينه وابن عمه وسلفه وابن عمته. ثم قد أقبلوا من عراقهم حتى نزلوا شامكم وبلادكم، وإنما عامتهم
بين قاتل وخاذل، فاستعينوا بالله واصبروا، فلقد ابتليتم أيتها الأمة، ولقد رأيت في منامي في ليلتي هذه لكأنا وأهل العراق اعتورنا مصحفاً
نضربه بسيوفنا ونحن في ذلك جميعاً ننادي: ويحكم الله! ومع أنا والله لا نفارق العرصة حتى نموت. فعليكم بتقوى الله، ولتكن النيات لله، فإني سمعت عمر بن
الخطاب يقول: سمعت رسول الله يقول: إنما يبعث المقتتلون على النيات. أفرغ الله علينا وعليكم الصبر، وأعز لنا ولكم النصر، وكان لنا ولكم في كل أمر، وأستغفر

[illegible] قال نصر [illegible] عن [illegible] قال [illegible] اهل الشام [illegible]

[illegible]

[illegible] الارض [illegible]

[illegible]

[illegible]

واشهد ان محمدا عبده ورسوله النبي المصطفى وامام الهدى [illegible]

[illegible] اهل الشام [illegible]

[illegible]

[illegible] قال نصر [illegible]

[illegible]

[illegible] اهل العراق [illegible]

[illegible] قال نصر [illegible]

[illegible] معاوية [illegible]

[illegible] اهل الشام [illegible]

[illegible] اهل العراق [illegible] اهل الشام [illegible]

الجزء الخامس

٢٧٢ [illegible]

[illegible]

بحشايا معوية بعد الليل ... قال نصر حدثنا عمرو قال حدثنا مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا لما راى ميمنته قد عادت الى موقفها ومصافها
وكشفت من بازائها حتى ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم اقبل حتى انتهى اليهم فقال اني قد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم يحوزكم الطغاة الجفاة واعراب
اهل الشام وانتم لهاميم العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القران واهل دعوة الحق اذ ضل الخاطئون فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكركم بعد
انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره وكنتم فيما ارى من الهالكين ولقد هون علي بعض وجدي وشفى بعض احاح نفسي اني رايتكم باخرة
حزتموهم كما حازوكم وازلتم القوم عن مصافهم كما ازالوكم تحوزونهم بالسيوف تركب اولهم اخرهم كالابل المطردة الهيم فالان فاصبروا نزلت عليكم السكينة
وثبتكم الله باليقين وليعلم المنهزم انه مسخط ربه وموبق نفسه ان في الفرار موجدة الله عليه والذل اللازم والعار الباقي وان الفار لا يزيد الفرار في
عمره ولا يرضي ربه فموت الرجل محقا قبل اتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها والاقرار عليها قال نصر حدثنا عمرو قال حدثنا ابو سلمة
الخثعمي ان عبد الله بن حنش الخثعمي راس خثعم الشام ارسل الى كعب الخثعمي راس خثعم العراق ان شئت تواقفنا فلم نقتتل فان ظهر صاحبكم كنا معكم وان ظهر صاحبنا
كنتم معنا ولا يقتل بعضنا بعضا فابى ابو كعب ذلك فلما التقت خثعم وخثعم وزحف الناس بعضهم الى بعض قال عبد الله بن حنش لقومه يا معشر
خثعم انا قد عرضنا على قومنا من اهل العراق الموادعة صلة لارحامهم وحفظا لحقهم فابوا الا قتالنا وقد بدءونا بالقطيعة فكفوا ايديكم عنهم حفظا
لحقهم ابدا ما كفوا عنكم فان قاتلوكم فقاتلوهم فخرج رجل من اصحابه فقال انهم قد ردوا عليك رايك واقبلوا اليك يقاتلونك ثم برز
فنادى رجل لرجل يا اهل العراق فغضب عبد الله بن حنش وقال اللهم قيض له وهب بن مسعود رجلا من خثعم الكوفة كان شجاعا يعرفونه في الجاهلية
لم يبارزه رجل قط الا قتله فخرج اليه وهب بن مسعود فقتله ثم اضطربوا ساعة واقتتلوا اشد قتال فجعل ابو كعب يقول لاصحابه يا معشر خثعم
... فناداه عبد الله بن حنش يا ابا كعب الكل قومك فانصف قال اي والله واعظم واشتد قتالهم فحمل شمر
بن عبد الله الخثعمي من خثعم الشام على ابي كعب فطعنه فقتله ثم انصرف يبكي ويقول رحمك الله يا ابا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم انت امس بي رحما منهم
منهم نفسا ولكني والله لا ادري ما اقول ولا ارى الشيطان الا قد فتننا ولا ارى قريشا الا قد لعبت بنا ووثب كعب بن ابي كعب الى راية ابيه فاخذها
ففقئت عينه وصرع ثم اخذها شريح بن مالك الخثعمي فقاتل القوم تحتها حتى صرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلا واصيب من خثعم الشام مثلهم ثم
ردها شريح بن مالك بعد ذلك الى كعب بن ابي كعب قال نصر وحدثنا عمرو قال حدثنا عبد السلام بن عبد الله بن جابر الاحمسي ان راية بجيلة في صفين مع اهل
العراق كانت في احمس مع ابي شداد قيس بن مكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عامر بن ... اسلم بن احمس ... عوف بن ... قال قالت له بجيلة خذ
رايتنا فقال غيري خير لكم مني قالوا ما نريد غيرك قال والله لئن اعطيتمونيها لا انتهي بكم دون صاحب الترس المذهب قالوا وكان على راس معوية
رجل قائم معه ترس مذهب يستره من الشمس فقالوا اصنع ما شئت فاخذها ثم زحف بها وهم حوله يضربون الناس حتى انتهى الى صاحب الترس
المذهب وهو في خيل عظيمة من اصحاب معوية وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قال فاقتتل الناس هنالك قتالا شديدا وشد ابو شداد بسيفه
نحو صاحب الترس فتعرض له رومي من دونه لمعوية فضرب قدم ابي شداد فقطعها وضربه ابو شداد فقتله واشرعت اليه الاسنة
فقتل فاخذ الراية عبد الله بن قلع الاحمسي وارتجز فقال لا يبعد الله ابا شداد حيث اجاب دعوة المنادي وشد بالسيف على الاعادي نعم الفتى
كان لدى الطراد وفي طعان الخيل والجلاد ثم قاتل حتى قتل فاخذها بعده اخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل حتى قتل ثم اخذها عفيف بن اياس فلم تزل
في يده حتى تحاجز الناس قال نصر وحدثنا عمرو قال حدثنا عبد السلام قال قتل ابو شداد ... حازم بن ابي حازم اخو قيس بن ابي حازم ونعيم بن صهيب
... فاتى ابن عمه وسميه نعيم بن الحارث ... معوية وكان من اصحابه فقال ان هذا القتيل ابن عمي
فهبه لي ادفنه فقال لا ندفنهم فليسوا لذلك باهل والله ما قدرنا على دفن عثمان معهم الا سرا قال والله لتاذنن لي في دفنه او لالحقن بهم ولادعنك فقال معوية ويحك ترى اشياخ
العرب لا نواريهم وانت تسالني في دفن ابن عمك ادفنه ان شئت او دعه فدفنه قال نصر وحدثنا عمرو قال حدثنا ابو زهير العبسي عن النضر بن صالح
ان راية غطفان العراق كانت مع عياش بن شريك بن حارثة بن جندب بن زيد بن خلف بن رواحة فخرج رجل من ال ذي الكلاع فسال المبارزة
فبرز اليه قائد بن بكير العبسي فبارزه فشد عليه الكلاعي فاوهطه فقال ابو سليم عياش بن شريك لقومه انا مبارز هذا الرجل فان اصبت
فراسكم الاسود بن حبيب بن جمانة بن قيس بن زهير فان اصيب فراسكم عبد الله بن ضرار من بني حنظلة بن رواحة ثم مشى نحو الكلاعي فلحقه هرم بن شتير
فاخذ بظهره فقال لمسك رحم لا تبرز الى هذا الطويل فقال هبلتك الهبول وهل هو الا الموت قال وهل الفرار الا منه قال والله
لاقتلنه او ليلحقني بقائد بن بكير فبرز له ومعه جحفة من جلود الابل فدنا منه ... فشد على الكلاعي لا يبين من ... الاشل ...
... فضربه بالسيف ... فقطع ... ثم ضربه عياش على ذلك الموضع فقطع ... فقتله
وخرج ابن الكلاعي ثائرا بابيه فقتله بكر بن وائل قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن الصلت بن ... الهمداني ان راية ... العراق كانت مع
... بن الهيثم بن سلمة فقتل ثم اخذها ... فقتل ثم اخذها عبد الله بن كعب فقتل ثم اخذها سلمة بن ...
... فقتل ثم اخذها عبد الله بن ... فقتل ثم اخذها ابو ... فقتل ثم اخذها عبد الله ... فلم تزل في يده حتى ... ثم اخذها ...
... فقتل قال نصر وحدثنا عمرو قال حدثنا الصلت بن ... عن عبد الرحمن بن مخنف
قال لما صرع ... الجهني ... ابو زينب بن عوف ... فقال ...
... عبد الرحمن بن مخنف فقال الشريف الكريم

خلاف

الجزء الخامس

٢٧٣ جاءنا فقال مرحبا بك يا ابن عم افلا انتهيت قال انا ابو سفيان بن عوف بن المغفل فقلت مرحبا بك انا الآن نحن اخوتك انت ابن عمنا واخونا
ما منا الا من تعلم فانسيبوا او اسمعوا قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا الحارث بن حصيرة عن اشياخ الازد ان مخنف بن سليم خطب الازد حين ندب للازد
من الازد اهل الشام فقال الحمد لله والصلاة على محمد رسوله ثم قال ان من الخطأ الجليل والبلاء العظيم انا صرفنا الى قومنا وصرفوا الينا والله ما هي
الا ايدينا نقطعها بايدينا وما هي الا اجنحتنا نحذفها باسيافنا فان نحن لم نفعل لم نناصح صاحبنا ولم نواس جماعتنا وان نحن فعلنا فعزنا
ابحنا ونارنا اخمدنا فقال جندب بن زهير الازدي والله لو كنا اباءهم ولدناهم او كنا ابناءهم ولدونا ثم خرجوا من جماعتنا وطعنوا على امامنا وآزروا الظالمين
الحاكمين بغير الحق على اهل ملتنا وذمتنا ما افترقنا بعد اذ اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه ويدخلوا فيما ندعوهم اليه او تكثر القتلى بيننا وبينهم
فقال مخنف اعزك الله في التيه اما والله ما علمتك صغيرا ولا كبيرا الا مشؤوما والله ما ميلنا الرأي قط اي امرين نأتي او اي امرين ندع في الجاهلية ولا بعد ما اسلمنا الا اخترت
اعسرهما وانكدهما اللهم ان نعافى احب الينا من ان نبتلى اللهم اعط كل رجل منا ما سألك فتقدم جندب بن زهير فبارز رأس ازد الشام
فقتله الشامي قال نصر وحدثنا عمر عن الحارث بن حصيرة عن اشياخ النمر ان عتبة بن جويرية قال يوم صفين الا ان مرعى الدنيا قد
اصبح هشيما واصبح شجرها خضيدا وجديدها سملا وحلوها مر المذاق الا واني انبئكم نبأ امرئ صادق اني قد سئمت الدنيا وعزفت نفسي عنها
وقد كنت اتمنى الشهادة واتعرض لها في كل حين فيأبى الله الا ان يبلغني هذا اليوم الا واني متعرض ساعتي هذه لها وقد طمعت الا احرمها فما
تنتظرون عباد الله من جهاد اعداء الله اخوفا من الموت القادم عليكم الذاهب بانفسكم او من ضربة كف او جبين بالسيف اتستبدلون الدنيا بالنظر الى وجه الله ومرافقة
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في دار القرار ما هذا بالرأي السديد ثم قال يا اخوتاه اني قد بعت هذه الدار بالتي امامها
وهذا وجهي اليها لا يبرح الله وجوهكم ولا يقطع ارحامكم فتبعه اخواه عبيد الله وعوف فقالا لا نطلب رزق الدنيا بعدك فقبح الله العيش بعدك
اللهم انا نحتسب انفسنا عندك فاستقدموا فقاتلوا حتى قتلوا قال نصر وحدثنا عمر قال حدثني رجل من آل الصلت بن خارجة ان تميما لما
ذهبت تنهزم ذلك اليوم ناداهم مالك بن حرب التميمي ثم النهشلي يا تميم اين تذهبون الذي انا ادعو به فقالوا الا ترى الناس قد انهزموا فقال الكريم
اقبلوا واصبروا ثم نادى يا للاحساب فعطف الناس بكرة فقال القوم منهم المنادي بنداء الجاهلية هذا لا يحل فقال القرد وكيف تقول ان لم
تقاتلوا على الدين والسعي فقاتلوا على الاحساب ثم جعل يقاتل ويرتجز ويقول ان تميما اخلفت عنك ابن مر وقد اراهم وهم الحي الصبر فان يفروا
او يخبوا الا فر فقتل مالك فخرج بعده اخوه بشر بن حرب التميمي يرتجز ويقول يا لهف نفسي على الليل فانجلى كليل التمام مابرحنا نطلعوا ونبت
بذكر مالك ذا الكآبة اذ نعاه الناعي بناما لم يجزع ومالك غير كرم فلا فضل لهن اذ جزعت ناما يا بكاء الحمام صوت فاليمني
نوح في وادي البطاح حماما وابيت نواحا عليه بعبرة وبذلت منها الدموع سجاما واذا سألت الحي بكيت لمالك وابيت نوحا يفند
منهما ما ظلت تروي بالنبا من ذو الحجى وذو عزة ما زال بها الفتى حساما وفارس حبل الابناز يحمله اذا اضطرمت نار الحروب ضراما والجاهل الفتان
من فئة كلها ترعى بها الكهف الحصين حراما واخوه من لبث جمان غضنفر وامضاه ذا زار البطال الحساما وقال ابن يرثيه يحكي الغيور الابيض البهلول
سنحت ضفة الثناء فلا كسا ولا وزعا يكفيك ما لك الاسنة اذ رنوا حب الجبان وعن ارسل فانفلتا ولم يجد الذي فيم غيره من التشاح
تخيلها بما امكنها السيف مشلا فما فنية قاوم السيف عظم الشان فانجدها نجاء ثم يصد الناس طليها واشبع عنهم برزام الجحجاح
باقاد من الروع يوم الروع فنجلوا وصاحب الحرب لا نكسا ولا غسا وملك السيف بالاصناف بطلبه وان طلبت يغل عنه فينما قالوا الوليد
الناجي بصرعه فما شتوا فيلبغها القول فاقتنصه ثم ارموي للغلب شبابا بعد طعنه والنفس منه لما شبت عجبا قال نصر وحدثنا عمر قال حدثني
يونس بن ابي اسحاق قال لما قتل ادهم بن محرز الباهلي وكان سيدا يرتجز على اي الامرين قلتم شمر بن ذي الجوشن فقال العبد الله يكتبا الشهيد
حاتم السلوك فخرج الباهلي قال الله الباهلي يا بن محرز بن وحشة الا انكم قالوا انا سنضرب بسيفك الغرير بسيفين قال نصر قال فكان فخرج ادهم بن محرز من اصحاب
معاوية الى شمر بن ذي الجوشن فقال هذا البتول فاختلفا ضربتين فضربه ادهم على جبينه فاسرع فيه السيف حتى خالط العظم وضربه شمر فلم يصنع شيئا
فرجع الى العسكر فشرب من الماء واخذ رمحا ثم اقبل وهو يقول اني زعيم لاخي باهلة بطعنة ان لم امت عاجلة وضربة تحت الوغا فاصلة شبيهة بالقتل او قاتلة
ثم حمل على ادهم وهو يعرف وجهه وادهم ثابت له لم ينصرف فطعنه فوقع عن فرسه حتى اخذ اصحابه وانصرف شمر فقال هذه بتلك قال نصر وخرج سويد
بن قيس بن يزيد الارحبي من عسكر معاوية يسأل المبارزة فخرج اليه من عسكر العراق ابو العمرطة قيس بن يزيد وهو ابن عم سويد فكل منهما لا يعرف صاحبه
فلما تقاربا تعارفا وتوافقا وتساءلا ودعا كل واحد منهما صاحبه الى دينه فقال ابو العمرطة اما انا فوالله الذي لا اله الا هو لئن استطعت لاضربن
بسيفي هذا القبة البيضاء التي فيها معاوية ثم انصرف كل واحد منهما الى اصحابه قال نصر وخرج رجل من عسكر الشام من ازد شنوءة يسأل
المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فقتله الازدي فخرج اليه الاشتر فما البث ان قتله فقال قائل كان هذا نارا فصادفت اعصارا قال نصر واقبل
رجل من اصحاب علي فقال والله لاحملن على معاوية حتى اقتله فركب فرسا ثم ضربه حتى قام على سنابكه ثم دفعه فلم ينهنهه شيء عن الوقوف على راس معاوية
فهرب معاوية ودخل خباء فنزل الرجل عن فرسه ودخل عليه فخرج معاوية من جانب الخباء الآخر فخرج الرجل في اثره فاستصرخ معاوية بالناس فاحاطوا
به فحالوا بينهما فقال معاوية ويحكم ان السيوف لم يؤذن لها في هذا ولولا ذلك لم يصل اليكم فعليكم بالحجارة فرضخوه بالحجارة حتى همد فعاد معاوية
الى مجلسه قال نصر وحمل رجل من اصحاب علي يدعى ابا ايوب الباهلي ابو ايوب الانصاري على صف من اهل الشام ثم رجع فوافق رجلا من اهل الشام
صادرا قد حمل على اهل العراق ثم رجع فاختلفا ضربتين فنفحه ابو ايوب بالسيف فابان عنقه فثبت رأسه على جسده كما هو وكذب الناس ان يكون

هومنيه

هو خير منا يا ابا هم ذلك تحري انا لنعلم بغير شك صنعت اهل الشام بك راشد وفينا معنا فقال علي وانا سلاما من نبات ناس الرجل الشيخ انزل الخبر بن زياد
كانا ابنها يتقون وصفت لو استعموا وجاء ابو ايوب فوقف بين يديه علي فقال الذي انت فيه كنا قال الشام وعلينا التقرب ناتا تسلم ابنه بينا ما
نصر فلما انقضى هذا اليوم بما فيه اصبحوا في اليوم الثاني من صفر والعسكران متقابلان فخرج رجل من اهل الشام يسال المبارزة فخرج اليه رجل من
اهل العراق فاقتتلا بين الصفين قتالا شديدا ثم ان العراقي اعتنقه فوقعا جميعا وغار الفرسان ثم ان العراقي قهره فجلس على صدره وكشف
المغفر عنه يريد ذبحه فاذا هو اخوه لابيه وامه فصاح به اصحاب علي ويحك اجهز عليه قال انه اخي قالوا فاتركه قال لا والله حتى ياذن لي امير المؤمنين
فاخبر علي بذلك فارسل اليه ان دعه فتركه فقام فعاد الى صف معاوية قال نصر حدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال كان فارس معاوية الذي
يعده لكل مبارز ولكل عظيم حريث مولاه وكان يلبس سلاح معاوية متشبها به فاذا قاتل قال الناس ذاك معاوية وان معاوية دعاه فقال له يا حريث
اتق عليا وضع رمحك حيث شئت فاتاه عمرو بن العاص فقال يا حريث انك والله لو كنت قرشيا لاحب لك معاوية ان تقتل عليا ولكن كره ان يكون لك حظها
فان رايت فرصة فاقدم قال وخرج علي في هذا اليوم امام الخيل فحمل عليه حريث قال نصر فحدثني عمرو بن شمر عن جابر قال برز حريث مولى معاوية
هذا اليوم وكان شديدا ايدا ذا باس لا يرام فصاح يا علي هل لك في المبارزة فاقدم ابا حسن ان شئت فاقبل علي وهو يقول انا علي وابن عبد
المطلب نحن لعمر الله اولى بالكتب منا النبي المصطفى غير كذب اهل اللواء والمقام والحجب نحن نصرناه على كل العرب ثم خالطه فما امهله ان
ضربه ضربة واحدة فقطعه نصفين قال نصر فحدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال جزع معاوية على حريث جزعا شديدا وعاتب عمرا في
اغرائه اياه بعلي وقال في ذلك شعرا حريث الم تعلم وجهلك ضائر بان عليا للفوارس قاهر وان عليا لا يبارزه فارس من الناس الا اقصدته
الاظافر امرتك امرا حازما فعصيتني فجدك اذ لم تقبل النصح عاثر ودلاك عمرو والحوادث جمة غرورا وما جرت عليك المقادر وظن حريث
ان عمرا نصيحه وقد يهلك الانسان من لا يحاذر قال نصر فلما قتل حريث برز عمرو بن الحصين السكسكي فنادى يا ابا حسن هلم الى المبارزة فاومأ علي
الى سعيد بن قيس الهمداني فبارزه فضربه بالسيف فقتله قال نصر وكان لهمدان بلاء عظيم في نصرة علي في صفين ومن الشعر الذي لا يشك ان عليا قاله
لكثرة الرواة له دعوت فلباني من القوم عصبة فوارس من همدان ليسوا بعزل غداة الوغى من شاكر وشبام بكل
رديني وعضب تخاله اذا اختلف الاقوام شعل ضرام لهمدان اخلاق كرام تزينهم وباس اذا لاقوا وحد خصام وجد وصدق في الحروب ونجدة
وقول اذا قالوا بغير اثام متى تاتهم في دارهم تستضيفهم تبت ناعما في خدمة وطعام جزى الله همدان الجنان فانها سمام العدى في كل يوم زحام
فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام قال نصر حدثني عمرو بن شمر قال ثم قام علي بين الصفين ثم نادى يا معاوية يكررها
فقال معاوية سلوه ما شانه قال احب ان يظهر لي فاكلمه كلمة واحدة فبرز معاوية ومعه عمرو بن العاص فلما قارباه لم يلتفت الى عمرو وقال
لمعاوية ويحك علام يقتل الناس بيني وبينك ويضرب بعضهم بعضا ابرز الي فايانا قتل صاحبه فالامر له فالتفت معاوية الى عمرو فقال ما ترى يا ابا عبد
الله فقال قد انصفك الرجل واعلم انك ان نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي على ظهر الارض عربي فقال معاوية يا ابن العاص ليس مثلي يخدع عن
نفسه والله ما بارز ابن ابي طالب شجاع قط الا وسقى الارض من دمه ثم انصرف معاوية راجعا حتى انتهى الى اخر الصفوف وعمرو معه فلما راى علي ذلك
ضحك وعاد الى موقفه قال نصر وفي حديث الجرجاني ان معاوية قال لعمرو ويحك ما احمقك تدعوني الى مبارزته وقد علمت انه الاسد الخطار
معه فقال عمرو انما المناوة قال المنافة المزاح قلت ما قلت يا عبد الله الا مزاحا فلما جلس معاوية مجلسه اقبل على عمرو يضاحكه قال ابن نفقة المعوني
يا عمرو انك قد قشرت لي العصا برضاك لي وسط الفجاج براز يا عمرو انك قد بطنت حسك يا ابن بارز ولقد ظننتك
مازح والمزح يحمله مقال الهازي فاذا الذي منتك نفسك خاليا قتلي جزاك بما نويت الجازي ولقد كشفت قناعها متعرضا لطعان
شثن البراثن فقال عمرو ايها الرجل اتجبن عن خصمك وتتهم نصيحك فقال معاوية معاوي ان نكلت عن البراز لك الويلات فانظر في المخازي
معاوي ما اجترمت اليك ذنبا وما انا في الذي حدثت خازي وما ذنبي بان نادى علي وكبش القوم يدعى للبراز فلو بارزته بارزت ليثا حديد
الناب يخطف كل باز وتزعم انه اضمرت غشا جزاني بالذي اضمرت جاز وروى ابن هشيم في كتابه ... الاخبار قال لا والامر المطهر
بينا انا واقف بصفين مر بي العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب مكفرا بالسلاح وعيناه تبصان من تحت المغفر كانهما عينا ارقم وبيده صفيحة
يمانية يقلبها وهو على فرس له صعب فبينا هو يعنته ويلين من عريكته هتف به هاتف من اهل الشام يعرف بعرار بن ادهم يا عباس هلم الى البراز
قال العباس فالنزول اذا فانه اياس من القفول فنزل الشامي وهو يقول ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل وثنى العباس
رجله وهو يقول وتصد عنك مخيلة الرجل العريض موضحة عن العظم حسام سيفك وسنانك يا الكلا الاصبح كانه عرف كلام ثم غضب فلم يزل
في جرنه ودفع قربوس فرسه الى غلام له اسود ... فقال الداس كانه واسا انظر فلا ادري ثم دلف كل واحد منهما الى صاحبه فكرهنا ان نجد ... بيتفانا الا ودو
خيلا نا وكادا يابطل اللقاء فجمع وكففنا الناس اعنة خيولهم ينظرون ما يكون من الرجلين فتكافحا بسيفهما مليا من نهارهما لا يصل واحد منهما
الى الاخر الا ان يحطا الناس ... في هدع ان الثاني هوى اليه ... فهتكا الشد منه ثم عاد الى ... موقفا ... ثم عمد ... الشامي
استل بها جوانح صدره فخر الشامي لوجهه وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض من تحتهم وسما العباس فاذا انا بقائل يقول من خلفي قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء فالتفت فاذا امير المؤمنين
فقال لي يا ابا الاغر من المنازل لعدونا فقلت هذا ابن اخيكم العباس بن ربيعة فقال انه لهو يا عباس الم انهك وابن عباس ان تخلا بمركزكما وان

[illegible] قال ابو مخنف [illegible] البراز [illegible]

واستطار [illegible] ثم سكن [illegible] فقال اللهم اشكر للشاكرين [illegible] اغفر [illegible] فاغفرله

[illegible] رجلان من لخم فقالا

[illegible] فقال علي [illegible] والله

[illegible] معوية [illegible] يريدون ان يطفئوا نور الله [illegible] ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون [illegible]

[illegible] قال ابن عباس [illegible]

الناس [illegible] فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم

لقدير [illegible] الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى

عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم قال ابن عباس [illegible] معوية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] رجل من اهل الشام [illegible]

فخرج اليه عبد الرحمن [illegible] ثم ان عبد الرحمن حمل [illegible]

[illegible] فخرج رجل [illegible] البراز [illegible]

[illegible]

[illegible] اهل الشام [illegible] حمل عليه رجل من بني تميم [illegible]

الرمح بين كتفي عبد الله [illegible] عبد الله بن الطفيل فوضع الرمح بين كتفي التميمي [illegible]

فقال عليك بذلك عهد الله [illegible] لترفعنه عن ظهري [illegible] عبد الله [illegible]

[illegible] موقف [illegible]

اليوم [illegible] عبد الله بن الطفيل [illegible]

[illegible]

[illegible] اهل الشام [illegible] امير المؤمنين [illegible]

[illegible]

[illegible] فقال [illegible]

[illegible] معوية [illegible] اللهم انصر [illegible]

[illegible] معوية [illegible]

[illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible] فقتلوا [illegible]

[illegible] امير المؤمنين [illegible]

[illegible]

[illegible] الناس [illegible]

[illegible] امير المؤمنين [illegible]

[illegible] الناس [illegible] خالد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الشام [illegible]

[illegible]

معوية [illegible]

بجيوب

الهيجاء ومرتهم حتى صار أهل العراق تهيج وقد بلغ خطاب معاوية مكانه فكتب صاحبكم هذا وهو خالد بن المعمر وقد ثبت ربيعة وحسبكم لا يهدكم طلب ريحو
ثم جعت ثم أقبل عليه فقال يا خالد بن المعمر كان قد بلغني عنك ما أشهد من خير إن لك من حق عظيم بالعراق وبحيّان
بأمر لا سلطان لمعاوية فيها وإن كنت مكذوبا عليك فإن رسدّ رنا بأيمان نطمئن إليها فحلف له بالله ما فعل وقال رجال من ربيعة كثير
يا أمير المؤمنين لو نعلم أنه فعل لقتلناه وقال شقيق بن ثور ما وفق الله خالد بن المعمر حين نصر معاوية وأهل الشام على علي وأهل العراق
وربيعة فقال زياد بن خصفة يا أمير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالأيمان لا يغدر بك فاستوثق منه ثم انصرفوا فلما تصاف الناس في هذا اليوم
وحمل بعضهم على بعض تضعضعت ميمنة أهل العراق فجاءنا علي ومعه بنوه حتى انتهى إلينا فنادى بصوت عال جهير لمن هذه الرايات فقلنا رايات
ربيعة فقال بل هي رايات الله عصم الله أهلها وصبرهم وثبت أقدامهم ثم قال لي وأنا حامل راية ربيعة يومئذ يا فتى ألا تدني رايتك هذه
ذراعا فقلت بلى والله وعشرة أذرع ثم ملت بها هكذا فأدنيتها فقال لي حسبك مكانك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن ... أنه
قال سمعت أشياخ الحي من بني تيم بن ثعلبة يقولون كانت راية ربيعة كلها كوفيها وبصريها مع خالد بن المعمر السدوسي من ربيعة البصرة ثم تنازع
في الراية شقيق بن ثور من بكر بن وائل من أهل البصرة وحضين بن المنذر الذهلي فاصطلحا أن يوليا الراية حضين بن المنذر من أهل البصرة وأن يقضيا له
حسب ... الراية إلى ابن ... وكان الحضين يومئذ شابا حدث السن قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال أقبل الحضين بن المنذر يومئذ
وهو غلام يزحف براية ربيعة وكانت حمراء فأعجب عليا زحفه وثباته فقال لمن راية حمراء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حضين تقدما ويدنو بها
في الصف حتى يزيرها حمام المنايا تقطر الموت والدما تراه إذا ما كان يوم عظيمة أبى فيه إلا عزة وتكرما جزى الله قوما صابروا في لقائهم
لدى الناس حرا ما أعف وأكرما وأحزم صبرا يوم يدعى إلى الوغى إذا كان أصوات الكماة تغمغما ربيعة أعني إنهم أهل نجدة وبأس إذا لاقوا
خميسا عرمرما وقد صبرت عك ولخم وحمير لمذحج حتى لم يفارق دم دما ونادت جذام يا لمذحج ويحكم جزى الله شرا أينا كان أظلما أما تتقون
الله في حرماتكم وما قرب الرحمن منها وعظما أذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا بأسيافنا حتى تولى وأحجما وفر ينادي الزبرقان وظالما ونادى
كلاعا والكريب وأنعما وعمرا وسفيانا وجهما ومالكا وحوشب والغاوي شريحا وأظلما وكرز بن نبهان وعمرو بن جحدر وصباحا القيني يدعو وأسلما
قلت هكذا روى نصر بن مزاحم وسائر الرواة رووا له الأبيات الستة الأول ورووا باقي الأبيات من قوله وقد صبرت عك للحصين بن المنذر
صاحب الراية قال نصر وأقبل ذو الكلاع في حمير ومن لف لفها ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في أربعة آلاف من قراء أهل الشام وذو الكلاع في حمير في الميمنة
وعبيد الله في القراء في الميسرة فحملوا على ربيعة وهم ميسرة أهل العراق وفيهم عبد الله بن العباس حملة شديدة فتضعضعت رايات ربيعة ثم إن
أهل الشام انصرفوا فلم يمكثوا إلا قليلا حتى كروا ثانية وعبيد الله بن عمر في أوائلهم يقول يا أهل الشام هذا الحي من العراق قتلة عثمان بن عفان
وأنصار علي بن أبي طالب لئن هزمتم هذه القبيلة أدركتم ثاركم في عثمان وهلك علي وأهل العراق فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت لهم ربيعة
وصبرت صبرا حسنا إلا قليلا من الضعفاء فأما أهل الرايات وذوو البصائر منهم والحفاظ فثبتوا وقاتلوا قتالا شديدا وأما خالد بن المعمر فإنه لما رأى
بعض أصحابه قد انصرفوا انصرف معهم فلما رأى أهل الرايات ثابتين صابرين رجع وصاح بمن انهزم وأمرهم بالرجوع فكان من يتهمه من قومه يقول
إنه فر فلما رآنا قد ثبتنا رجع إلينا وقال هو لما رأيت رجالا منا قد انهزموا رأيت أن أستقبلهم ثم أردهم إليكم فجاء بما يرى منه شيئا قال نصر وكان في
جملة ربيعة من عنزة وحدها أربعة آلاف مجفف قلت لا ريب عند علماء السيرة أن خالد بن المعمر كان له باطن سوء مع معاوية وأنه انهزم هذا اليوم
معونته على ع — لينكسر الميسرة على علي ذكر ذلك الكلبي والواقدي وغيرهما ويدل على باطنه هذا أنه لما استظهرت ربيعة على معاوية وأهل الشام في اليوم الثالث
من هذه الأيام أرسل معاوية إلى خالد بن المعمر أن كف عني ولك إمارة خراسان ما بقيت فكف عنه فرجع بربيعة وقد شارفوا أخذه من مضربه وسيأتي ذكر ذلك
قال نصر فلما رجع خالد بن المعمر واستوثق منه أهل ربيعة قام خطيبا فقال يا معشر ربيعة إن الله قد أتى بكل رجل منكم من منبته ومسقط
وتنكلوا ع — رأسه فجمعكم في هذا المكان جمعا لم يجمعكم مثله منذ نشركم الله في الأرض وإنكم إن تمسكوا أيديكم وتنكلوا عن عدوكم وتزولوا عن مصافكم لا يرضى الرب
فعلكم ولا تعدموا معيرا يقول فضحت ربيعة الذمار وحاصوا عن القتال وأتيت من قبلهم العرب فإياكم أن يتشاءم بكم العرب والمسلمون وإنكم إن تمضوا
مقبلين مقدمين وتصبروا محتسبين فإن الإقدام منكم عادة والصبر منكم سجية فاصبروا ونيتكم صادقة تؤجروا فإن ثواب من نوى ما عند الله شرف
الدنيا وكرامة الآخرة والله لا يضيع أجر من أحسن عملا فقام إليه رجل من ربيعة فقال ضاع والله أمر ربيعة حين جعلت أمرها إليك تأمرنا
أن لا نحول ولا نزول حتى نقتل أنفسنا ونسفك دماءنا ألا ترى الناس قد انصرف جلهم فقام إليه رجال من قومه فتناولوه بقسيهم ولكزوه بأيديهم وقالوا لخالد بن المعمر
أخرج هذا من بينكم فإن هذا إن بقي فيكم ضركم وإن خرج منكم لم ينقصكم هذا الذي لا ينقص العدد ولا يملأ البلد ترحك الله من خطيب
قوم لقد جنبك الخير واشتد القتال بين ربيعة وحمير وعبيد الله بن عمر حتى كثرت القتلى وجعل عبيد الله بن عمر يحمل ويقول
أنا الطيب بن الطيب فيقول له ربيعة بل أنت الخبيث بن الطيب ثم خرج نحو خمسمائة فارس أو أكثر من أصحاب علي على رؤوسهم البيض وهم غائصون
في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق وخرج إليهم من أهل الشام نحوهم في العدة فاقتتلوا بين الصفين والناس وقوف تحت راياتهم فلم يرجع من هؤلاء
ولا من هؤلاء مخبر لا عراقي ولا شامي قتلوا جميعا بين الصفين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن تميم قال نادى مناد من أهل الشام ألا إن معنا الطيب
ابن الطيب عبيد الله بن عمر فنادى مناد من أهل العراق بل هو الخبيث ابن الطيب ونادى مناد من أهل العراق ألا إن معنا الطيب ابن الطيب محمد بن أبي
الرواية — بكر فنادى مناد من أهل الشام بل الخبيث ابن الطيب قال نصر وكان بصفين تل تلقى عليه جماجم الرجال فكان يدعى تل الجماجم فقال عقبة بن مسلم

ان فابعه من اهل الشام وكرّ ارفرينا انا اشد حفيظة وامنع منا يوم نزل الجماجم فلما غدا اهل العراق كانهم [illegible]

[illegible] كتيبة [illegible] البيض [illegible] المقادم [illegible]

[illegible] يوم صفين [illegible] بن حرب [illegible]

[illegible] انا اشد حفيظة [illegible]

[illegible] اهل الشام [illegible]

[illegible] اللهم [illegible]

[illegible] اهل [illegible]

[illegible] اهل العراق [illegible]

[illegible]

ورجل يخطر بالارض عن البغل وفي نصر وبارز يومئذ كعب بن جعيل عبيد الله بن عمر فقال يقول عبيد الله بن [illegible] يخاف يوم يخطر [illegible] الآباء
لقوم اصبروا ان صبركم آخذ بجمعه ونكرنا فلما التقى القوم خرجوا لا صبر بما فلاذ الزبير كهنا النعا وخلف اطفال الابنا ما اذلة [illegible]
عليه تلك لدمع بنا هلا لا انها الضابح يمنعهم ومنكان يحموهم ان يحملا وقال الاصبع الاصبع بن بكر فقتل عبيد الله فقال حريث بن جابر
بجوفه فلله الآبا عبيد الله فاذ لسنا موتنا بنكر لها تهتك الفروج لنهدنا وكنت بينهما تقوضا وكل امرء تجاريطر ما تنوى فاصبحت
على شراته صريع القنا تخشى العجاجة مفرد تنوح عليه جهابا بنت نائد مسكنة تبكي اثبار الثلاثا وكان شريح الاحوص ناديه وتبكيهم الله
اهلك تلك الوذى وقال لعبيد الله لانا نشد وانلا وقد قتلها الا انجلى وانطرح غدا فقد جاء نا منها انتسلب عليك وامسى يحثها معتدا
حتاالخول الجنا حريث بن جابر بنجله بحولها النهر [illegible] كان نجاة الحي بكر بن وائل بذول لمثله يغيب ان تعرضا ثم قال ذو الكلاع فقد
ذكرنا مقتله وان قاتل حيث في البكر محمد بن شاعر عن عمرو بن شمر عن جابر قال الحرب بدا الكلاع فلما التقوا بالغلق والنبال من جميع صفوف العراق تداعى ابو حجا
الحجبي وكان من قوم دعى لهجام عمر على فقال يا معشر جبر تنبه بذلكم انزوا موضوع حيار من قطعة اسلا الله يسمعكم ثم اثنا ذا الكلاع فكان من اهل الله
ابن بكر فقال لذي الكلاع ايها يا ابا شجاع لله لا اعلم منا موضعا باصل من علي كنينا قال على دم ثمانين فأصيب ذو الكلاع فقال نفطره بكر في بن بكر
المعركة في نصر عن عمرو قال حدثنا الحرث بن حصين انا ابن ذي الكلاع ارسل الى الاشعث بن قيس يسوؤه بما لا نعلم البحته فقال الاشعث
انه اخافل بنهي امير المؤمنين ثم امره فاطلب سبيلا فبرحوا الى الميمنة فقد مضى معاوية فقال اننا ان ندخل العسكر وعليه يطلبك بلي الحظ
وقال المدان عليا قد منع ان يدخل احد منا الى معسكره يخاف ان يفسد عليه جنده فخرج ابن ذي الكلاع فارسل الى سعيد بن قيس الهمداني يستاذنه
تجد لك فقال السعيد انا لا نمنعك من دخول العسكر ان امير المؤمنين لا يبالي من دخل منكم الى معسكره فادخل فدخل من قبل الميمنة فطاف فلم يجد
ثم اتى الميسرة فطاف فلم يجده ثم وجده قد ربطت رجله بطنب من اطناب بعض فساطيط العسكر فوقف على باب الفسطاط فقال السلام عليكم يا اهل البيت
فقيل له وعليك السلام فقال انا ذو نون بن ذلك طنب من اطناب خيمتكم ومعه عبد اسود لم يكن معه غيره فقالوا قد انا لكم فاتوا له بعد ذلك
الله والبكم انا انه لولا بعث عليه ما صنعنا به ما ترون فنزل ابنه اليه فوجده قد انتفخ وكان من اعظم الناس خلقا فلم يطيقا حمله فقال الفتى
معسان فخرج اليه خندف البكري فقال تنحوا عنه فقال الابن ومن الذي يحمله اذا تنحينا قال الحيلة قاتله فاحتمله خندف حتى رمى به على ظهر بغل ثم شده
بالحبال فانطلقا به في نصر قال معاوية لما قتل ذو الكلاع لانا اشد فرحا بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحتها لان ذا الكلاع كان يحجر
معاوية في اشياء كان يامر بها في نصر فلما قتل ذو الكلاع اشتد الحرب وشدت عك ولخم وجذام والاشعريون من اهل الشام على مذحج من
اهل العراق وجعلهم معاوية بازائهم فنادى منادي عك يال عك ومدحج عن علي لا نام عليكم تبكي فقتلهم بالطعن ثم الصك بكل قرن باسل يسك
فلا رجال الكرد يال عك فنادى منادي مذحج يا لمذحج خدموا اي اضربوا بالسيوف مواضع الخدمة وهي الخلاخيل فاعترضت مذحج سوق القوم فكان
فيه بوار عامتهم ونادى منادي جذام حين طحنت رحا القوم وخاضت الخيل والرجال في الدماء آسا الله جذام الا تذكرون لا رحما
امنتم لخم الكرام والاشعريون وذي حمام ابن النهى والاحلام هذا لنا شكل الاعلام ونادى منادي عك يا عك ابن العقر ابو صفوتهم
ما الضرب الا يكم قوم صبر كونوا كجمع البلد لا اتيهن بكم مضر حتى يجوزنا البحر ونادى منادي الاشعريين يا مذحج من للنساء غدا اذا افناكم
الردى الله الله في الحرمات اما تذكرون نساءكم والبنات اما تذكرون فارس والروم والاتراك لقد اذن الله فيكم بالهلاك فالتحم القوم
فضرب بعضهم بعضا وتكادموا بالافواه في نصر حدثنا عمرو بن الزبير قال سمعت الحصين بن المنذر يقول اعطاني علي ذلك اليوم راية ربيعة قال ثم قال
الله سر يا حصين واعلم انه لا يخفق على راسك راية مثلها ابدا هذه راية رسول الله قال فجاء ابو عرفاء جبلة بن عطية الذهلي الى الحصين فقال هل لك
ان تعطيني الراية احملها لك فيكون لك ذكرها ويكون لي اجرها فقال الحصين وما غنائي يا عم عن اجرها مع ذكرها قال انه لا غناء بك عن ذلك ولكن
اعرها شابا من قومك اسرح ما ترجع اليك قال فقال الحصين فعلى الله نرفعها ستقتل وانه يريد ان يموت مجاهدا فقلت له خذها فاخذها ثم قال للا
ان عمل الجنة كره كله وثقيل وان عمل النار خف كله وخبيث ان الجنة لا يدخلها الا الصابرون الذين صبروا انفسهم على فرائض الله وامره وليس
شيء مما افترض الله على العباد اشد من الجهاد هو افضل الاعمال ثوابا عند الله فاذا رايتموني قد شددت فشدوا ويحكم اما تشتاقون الى الجنة اما
تحبون ان يغفر الله لكم فشد وشدوا معه فقاتلوا قتالا شديدا فقتل ابو عرفاء وشدت ربيعة بعده شدة عظيمة على صفوف اهل الشام فنقضتها وقال
قال المجزي بن ثور ان صبرهم ولا ارى معاوية الا برح العنق العظيم الخائن هوت بحر النار ام هاوية جاء به فيها كلاب عاوية قال نصر وكان حريث
جابر يومئذ نازلا بين المعسكرين في قبة له حمراء يسقي اهل العراق اللبن والماء والسويق ويطعمهم اللحم والثريد فمن شاء اكل ومن شاء شرب ففي
ذلك يقول شاعرهم فلو كان بالدهنا حريث بن جابر لاصبح بحرا بالمفازة جاريا قال فقال حريث بن جابر والذي كتب معاوية انه الذي
بسمعكم الجاهد وحريث فاما الشاب على ما دنا انا مبغا فرايح ريثه بحار يقرع الفاتكين موافقهم من الا كانت عيرانه بحسد وكتب اليه
ثنا وحضض عليك يا امير المؤمنين فانه حرب اناف يلحقوا من الشرف مبلغا لا ترثه الا والامر لا منعلا فيه في نصر فاضطرب الناس يومئذ بالسيوف
حتى تقطعت وتكسرت وصارت كالمناجل وتطاعنوا بالرماح حتى تقصفت وتناثرت اسنتها ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب يحثو بعضهم التراب
في وجه بعض ثم تعانقوا وتكادموا بالافواه ثم تراموا بالصخر والحجارة ثم تحاجزوا فكان الرجل من اهل العراق يمر على اهل الشام فيقول كيف آخذ
الى رايات بني فلان فيقولون ها هنا لا هداك الله ويمر الرجل من اهل الشام على اهل العراق فيقول كيف آخذ الى رايات بني فلان فيقولون

الجزء الخامس

٣٨٠ فاما الا فضل ... قال معوية لعمرو بن العاص ... يا ابا عبد الله ... [illegible]

عليهم ... [illegible]

معوية ... يا ابا عبد الله ... [illegible]

... [illegible]

يا معشر ... [illegible]

... [illegible]

منها ... [illegible]

... معوية ... ثم قال ... [illegible]

... معوية ... [illegible]

... [illegible]

كان ... بايع الناس ... معوية ... خراسان ... [illegible]

هذا اليوم ... ثم ... اهل الشام ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... اهل الشام ... امير المؤمنين ... [illegible]

... اهل الشام ... [illegible]

... اهل الشام ... [illegible]

وقالوا ... امير المؤمنين ... [illegible]

... اهل الشام ... [illegible]

... امير المؤمنين ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... ابو الطفيل ... [illegible]

... امير المؤمنين ... [illegible]

... [illegible]

... اهل الشام ... ابو الطفيل ... [illegible]

... [illegible]

... امير المؤمنين ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... ابو الطفيل ... [illegible]

... [illegible]

... امير المؤمنين ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

ونعم الفوارس يوم اللقاء فقلت له عسية قتلت صلح وقلت لها لما تكثري القتلا وضرب عليهم كبار الوفد ولكن عصفنا بهم عصفة وفيهم عبيد
وفيهما تكد لها الفوارس بسط النخائل وسيفنا الرقاق سوى النفد وقلنا لها قلنا او لد وهم له غامته كالولد وفي نصر حدثنا عمر عن الاشعث
بن سويد عن كردوس قال كتب عقبة بن مسعود عامل علي على الكوفة الى سليمان بن صرد الخزاعي وهو مع علي اما بعد فانهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم
في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا فعليك بالجهاد والصبر مع امير المؤمنين والسلام وفي نصر حدثنا عمر بن سعد عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر قال قام
علي فخطب الناس بصفين فقال الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر والفاجر وعلى حججه البالغة على خلقه من اطاعه منهم ومن عصاه
ان يرحم فبفضله ومنه وان عذب فبما كسبت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء واستعينه على ما نابنا من امر
الدنيا والاخرة واتوكل عليه وكفى بالله وكيلا ثم اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين
الحق ارتضاه لذلك وكان اهله واصطفاه لتبليغ رسالته وجعله رحمة منه على خلقه فكان علمه فيه رؤوفا رحيما افضلهم علما واثقلهم حلما واوفاهم
لعهد وامنهم على عقد لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط بل كان يظلم فيغفر ويقدر فيصفح حتى مضى صلى الله عليه مطيعا لله صابرا على ما اصابه مجاهدا في الله حق جهاده
حتى اتاه اليقين صلى الله عليه فكان ذهابه اعظم المصيبة على جميع اهل الارض البر والفاجر ثم ترك فيكم كتاب الله يامركم بطاعة الله وينهاكم عن معصيته وقد عهد الي
رسول الله عهدا فلست احيد عنه وقد حضرتم عدوكم وعلمتم ان رئيسهم منافق يدعوهم الى النار وابن عم نبيكم معكم وبين اظهركم يدعوكم الى
الجنة والى طاعة ربكم والعمل بسنة نبيكم ولا سواء من صلى قبل كل ذكر لا يسبقني بصلاة مع رسول الله احد وانا من اهل بدر ومعوية طليق
ابن طليق والله انكم على الحق وانهم على الباطل فلا يجتمعن على باطلهم وتتفرقوا عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فان لم تفعلوا يعذبهم
بايدي غيركم فقام اصحابه فقالوا يا امير المؤمنين انهض بنا الى عدونا وعدوك اذا شئت فوالله ما نريد بك بدلا بل نموت معك ونحيا معك فقال
لهم والذي نفسي بيده لنظر الي النبي صلى الله عليه اضرب بين يديه بسيفي هذا فقال لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال لي يا علي انت مني بمنزلة هرون
من موسى الا انه لا نبي بعدي وموتك وحياتك يا علي معي والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا نسيت ما عهد الي اني على بينة من ربي و
على الطريق الواضح الفظه لفظا ثم نهض الى القوم فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق الاحمر وما كانت صلاة القوم في ذلك اليوم الا
تكبيرا وحدثنا عمر بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان قال برز في ايام صفين رجل من اهل الشام اشهر بالباس والنجدة فنادى
من يبارز فخرج اليه المرتفع بن الوضاح الزبيدي فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه الحارث بن الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه عائذ بن مسروق
الهمداني فقتله ثم رمى باجسادهم بعضها فوق بعض وقام عليها بغيا واعتداء ثم نادى من يبارز فخرج اليه علي فناداه ويحك يا كريب اني احذرك الله
وباسه ونقمته وادعوك الى سنة الله وسنة رسوله ويحك لا يدخلنك معوية النار فكان جوابه ان قال ما اكثر ما قد سمعت منك هذه المقالة ولا
حاجة لنا فيها اقدم اذا شئت من يشتري سيفي وهذا اثره فقال علي لا حول ولا قوة الا بالله ثم مشى اليه علي فلم يمهله ان ضربه ضربة خر منها قتيلا يتشحط
في دمه ثم نادى من يبرز فبرز اليه الحرث بن وداعة الحميري فقتله ثم نادى من يبرز فلم يبرز اليه احد فنادى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ويحك يا معوية هلم الي فبارزني ولا يقتلن الناس فيما بيننا
فقال عمرو بن العاص اغتنمه منتهزا قد قتل ثلاثة من ابطال العرب واني اطمع ان يظفرك الله به فقال معوية ويحك يا عمرو والله ان تريد الا ان اقتل فتصيب الخلافة بعدي
اذهب اليك فليس مثلي يخدع وفي نصر حدثنا عمر قال حدثني عبد الله بن عبد الواحد الجزري قال لما تعبا عمرو بن العاص قبل الوقعة العظمى
بصفين وهو مع اهل الشام فقال الحمد لله العظيم في شانه القوي في سلطانه العلي في مكانه الواضح في برهانه احمده
على حسن البلاء وتظاهر النعماء في كل رزية من بلاء او شدة او رخاء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ثم اني قد نظرت
فيما اصبح في امة محمد من اشتعال نيرانها واضطراب حبلها ووقوع باسها بينها فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين
فعلمنا ان صلاتنا وصلاتهم ودعوتنا ودعوتهم ولكن الامر اختلفنا فيه اللهم اصلح هذا الامر بما اصلحت به اوله وانظر فيما بيننا
واحفظوا الله ولا تكونوا ولا تكلوا ذكرو نفسوا عليكم وخافوا الله ثم جلس وفي نصر خطب عبد الله بن العباس اهل العراق يوم صفين
فقال الحمد لله رب العالمين الذي دحا تحتنا سبعا وسمك فوقنا سبعا ثم خلق فيما بينهن خلقا وانزل لنا منهن رزقا ثم جعل كل شيء يبلى ويفنى غير وجهه
الحي القيوم الذي يحيا ويبقى ان الله تعالى بعث انبياء ورسلا فجعلهم حججا على عباده عذرا او نذرا لا يطاع الا بعلمه واذنه يمن بالطاعة على من يشاء من عباده
ثم يثيب عليها ويعصى بعلمه فيعفو ويغفر بحلمه لا يقدر قدره ولا يبلغ شيء مكانه احصى كل شيء عددا واحاط بكل شيء علما واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله امام الهدى والنبي المصطفى وقد ساقنا قدر الله الى ما ترون حتى كان فيما اضطرب من حبل هذه الامة وانتشر من امرها
ان معوية بن ابي سفيان وجد من طغام الناس اعوانا على علي ابن عم رسول الله وصهره واول ذكر صلى معه بدري قد شهد مع رسول الله كل مشاهده التي
فيها الفضل ومعوية مشرك كان يعبد الاصنام والذي ملك الملك وحده وبان به وكان اهله لقد قاتل علي بن ابي طالب مع رسول الله وهو يقول صدق
الله ورسوله فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر فانكم لعلى الحق وانهم لعلى الباطل فلا يكونن اولى بالجد في باطلهم منكم في حقكم وانا لنعلم ان
الله سيعذبهم بايديكم او بايدي غيركم اللهم اعنا ولا تخذلنا وانصرنا على عدونا ولا تخل عنا وافتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
وفي نصر حدثنا عمر قال حدثنا عبد الرحمن بن جندب عن جندب بن عبد الله قال قام عمار يوم صفين فقال انهضوا معي عباد الله الى قوم يزعمون انهم
يطلبون بدم ظالم انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالاحسان فقال هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم لو درس هذا

من اهل الشام اسمه كريب بن الصباح

ومعوية يقول كذب الله ورسوله

الدين

٢٨٢ الذين لم تقتلوا فقتلنا الاخيار فقالوا انا لم نجد شيئا وذلك انه لم يكن من انبائهم يأكلونها ويصومونها ولا نبالي قالوا انهم لجيل صالح
انهم يطلبون ولكن القوم ذاقوا الذنب فاستطعموا واستمرؤوا وعلموا ان صاحب الحق لو وليهم لحال بينهم وبين ما يأكلون ويرعون منها ان
القوم لم يكن لهم سابقة في الاسلام يستحقون بها الطاعة والولاية فخدعوا اتباعهم بان قالوا امامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا
مكيدة فقد بلغوا بها ما ترون ولولاها ما تبعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما احدثوا في عبادك العذاب
الاليم ثم مضى ومضى معه اصحابه فدنا من عمرو بن العاص فقال يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك تبا طالما بغيت للاسلام عوجا ثم قال اللهم انك تعلم
انه لو اعلم ان رضاك في ان اقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك ان اضع ظبة سيفي في بطني ثم انحني عليه حتى يخرج من ظهري لفعلت
اللهم اني اعلم مما علمتني اني لا اعمل عملا صالحا اليوم هو ارضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم اليوم عملا هو ارضى لك منه لفعلته قال نصر
وحدثنا عمرو بن شمر عن الشعبي قال نادى عمار عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له بعت دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الاسلام معاوية وطلبت هوى
ابيك الفاسق فقال لا ولكني اطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم قال كلا اشهد على علمي فيك انك اصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله وانك ان
لم تقتل اليوم فستموت غدا فانظر اذا اعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك قال ابن ديزيل في كتاب صفين عن سيف الضبي قال حدثني الحكم بن عتيبة
سمعت ابن حنظلة الكاتب يروي عن ابيه عن جده شرحبيل قال كان الناس من اهل العراق واهل الشام يقتتلون ايام صفين ويتزايلون فلا يستطيع احد
ان يرجع الى مكانه حتى يسفر الغبار عنه فاقتتلوا يوما واسفر الغبار فاذا علي تحت رايتنا يعني رايات عمار فقال اهل من ماء فاتيته باداوة فحنثتها له
ليشرب فقال لا انا نهينا ان نشرب من افواه الاسقية ثم علق سيفه انه لمختضب بالدم من ظبته الى قائمه فصببت له على يديه فغسلهما حتى انقاهما
ثم شرب بيديه حتى اذا روي رفع راسه ثم قال ابن مضرب فقلت انه معهم يا امير المؤمنين فقال انا له ثم قال بارك الله فيكم فقلنا نعم وعمار بعرض
موقفه ثم رجع موضعه فلم نشبث الا قليلا اذ نشبت فما بال الخارج وانما نهى رسول الله عن اختناث الاسقية لان رجلا اختنث سقاء فشرب فدخل
جوفه حية كانت في السقاء قال ابن ديزيل وروى عبد الرحمن بن زياد عن ابي قيس عن عبد الله بن عمرو قال بعثني علي ايام صفين عمرو بن شرحبيل الى
عبد الله بن عمرو بن العاص قال له ان رسول الله كيف يلي عليه اذا بعثت حتى اشتد المراء بين الناس فقال انهم قوم اتبعوهم وكانوا هكذا
فما الذي نبا بك فقلت انا مرتد بامر رسول الله قال لنا خذ ما تعرف ودع ما تنكر وقال يا عبد الله كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم قال الكلبي
يوم صفين قال لابيه عمرو بن العاص يا ابت فاخرج قال ابنه انا مريد ان اخرج فما قال يحذرهم ما سمعت يوم عهد الي
الله ما عهد فقال انشدك الله يا عبد الله الم يكن اخر ما عهد اليك رسول الله ان اخذ بيدك فوضعها في يده فقال اطع اباك قال اللهم بلى قال
اعزم عليك ان تخرج فخرج عبد الله بن عمرو فقاتل يومئذ متقلدا سيفين قال الزهري شهد عبد الله بن عمرو بن العاص صفين فلو
شهدت جملا مقامي ومشهدي بصفين يوما شاب منها الذوائب عشية جاء اهل العراق كانهم سحاب ربيع رفعته الجنائب اذا قلت قد
ولت سراعا بدت لنا كتائب منهم وارجحن كتائب وجئناهم نردي كان صفوفنا من البحر موج متنه متراكب فدارت رحانا واستدارت رحاهم
سراة النهار ما تولى المناكب فقالوا لنا انا نرى ان نبايعوا فقلنا بل انا نرى ان نضارب وروى ابن ديزيل عن يحيى بن سليمان الجعفي قال حدثنا
يحيى بن عبد الملك بن حميد قال حدثني الحكم عن ابي عبد الرحمن السلمي قال كنا بصفين فرايت عمارا قد حمل فسمعته يقول لاصحابه
فقال ابن الجون يا ابن الخوض هذا ابو بكر والكلام انشدك رايت رجلا اعرض فقال يا ابا الخوض انظر الى هذا فانك ان بقيت ستقاتل اهل الشام
ينشرون بها المصاحف وستلتقيها الا تلتبسوا الله يا ابا اليقظان بقتالهم فقالوا هي حق حتى يصل الرجل الى الرجل
فقال ابو عبد الرحمن لا من ايتاه من اهل الشام من عرف الظلمة الى اللمم كشفاع الغمر حين يرد الرجل من عسكرهم
وحين من غيبه ومن ماء لقيصر ادا اصبنا عمار الاخرة جوزنا فلا تتبعهم قال قلت يا امام
صنا والله اصيب ثم قال ابن ديزيل قال كان عمرو بن العاص اذا اراد عمار يا قتل سعد عمار على المقاتل بما كان من خير
انس في مجلس عمرو بن العاص بصفين فرد الى بكار اهل العراق به نصيب فقلنا اهل الشام يجعلوننا بعده للاتباع والاكثار
فقال الشامي منهم كلاما مرة علي برجل فقال من هذا قيل فلان فقال لم تكن من اهل الخير ان عظم الحق فيه من شرف فلان قال لنا
خلي معوية فليس شيء لم ترا صحبة كان راشا الفتنة ولولاه لم تكن ولكن الله استعمل بهذا الكلام الذي اشبه انهم بلغوا شكرهم
انه لم يكن على بصيرة من امره وروى نصر بن مزاحم قال حدثني عبد الله قال حدثني صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن ابي ابي رحيل عن ابي الطفيل
قال لما كان يوم صفين مع علي ابن عمار بن ياسر قال قيس لنا اهل الشام ان هذا اسمك انه من اهل الجنة قال اني لهم
عمار بن ياسر فقال انا عمار فقال ابو اليقظان قال نعم قال ان لي اليك حاجة فانطق بها سرا وعلانية قال اختر لنفسك ايهما شئت قال لا
بل علانية قال فانطق قال اني خرجت من اهلي مستبصرا في الحق الذي نحن عليه لا اشك في ضلالة هؤلاء القوم وانهم على الباطل فلم ازل على ذلك
مستبصرا حتى ليلتي هذه فاني رايت في منامي مناديا تقدم فاذن وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ونادى بالصلاة ونادى مناديهم مثل ذلك
واقاموا الصلاة فصلينا صلاة واحدة ودعونا دعوة واحدة وتلونا كتابا واحدا ورسولنا واحد فادركني الشك في ليلتي هذه فبت بليلة لا يعلمها الا الله حتى اصبحت فاتيت امير المؤمنين فذكرت ذلك له فقال
لقيت عمار بن ياسر قلت لا قال فالقه فانظر ما يقول لك عمار فاتبعه فجئتك لذلك فقال عمار تعرف صاحب الراية السوداء المقابلة لي فانها
راية عمرو بن العاص قاتلتها مع رسول الله ثلاث مرات وهذه الرابعة فما هي بخيرهن ولا ابرهن بل هي شرهن افتعرف من شهد بدرا واحدا ويوم حنين

٧٠٣ او شهد فقال لك نصيب منها قال لا قال لعمار من اكرمنا اليوم على ابن ابي طالب سبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر وثانية يوم احد ويوم حنين وان
من اكرمنا ان نقاتل هؤلاء معه من اكرنا اما ابنا المشركين من الاحزاب فهل ترى هذا العسكر ومن فيه والله لوددت ان جميع من اقبل مع معاوية
فقاتلنا الله عز وجل كانوا واحدا فقطعته ذبحا والله لدماؤهم جميعا احل من دم عصفور افترى دم عصفور حراما قال لا بل حلال قال فانهم
حلال كذلك اترانى بينت لك قال قد بينت قال فاختر اي ذلك احببت فانصرف الرجل فدعاه عمار قال انه سيضربونكم باسيافهم حتى يرتاب المبطلون اما انهم ح
منكم فيقولون لو لم يكونوا على حق ما ظهروا علينا والله ما هم من الحق على ما يقذى عين ذباب والله لو ضربونا باسيافهم حتى يبلغونا
سعفات هجر لعلمنا انا على حق وانهم على الباطل نصر حدثنا يحيى بن يعلى عن الاصبغ بن نباتة قال جاء رجل
الى علي فقال يا امير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلاة
واحدة والحج واحد فبماذا نسميهم قال تسمهم بما سماهم الله في كتابه قال ما كل ما في الكتاب اعلمه قال اما نسميهم بما ح
سمعت الله يقول تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ولو
شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم
البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم
من كفر فلما وقع الاختلاف
كنا نحن اولى
بالله وبالكتاب وبالنبي
وبالحق فنحن
الذين آمنوا وهم الذين كفروا
وشاء الله قتالهم بمشيئته وارادته فقتلناهم فقاتلهم هذه ح

آخر الجزء الخامس من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد
المعتزلي ويتلوه الجزء السادس ان شاء الله تعالى وعبد الحروف
اتمام الكتاب غلام حسين خلف مرحوم ملا محمد اصفهاني في تاريخ يوم الاثنين الثامن
شهر ذي الحجة الحرام سنة احدى وثلثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية المصطفوية
سنه ١٣١

الجزء السادس من شرح نهج البلاغة

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين. الاصل ومن كلام له عليه السلام في معنى الانصار قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين انباء السقيفة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله قال ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال لو كانت الامامة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة. الشرح قد ذكرنا فيما تقدم طرفا من اخبار السقيفة فاما هذا الخبر الوارد في الوصية بالانصار فهو خبر صحيح اخرجه الشيخان محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في مسنديهما عن انس بن مالك قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من الانصار في مرض رسول الله وهم يبكون فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا محاسن النبي فدخلا على النبي واخبراه بذلك فخرج وقد عصب على راسه حاشية بردة فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم فاما كيفية الاحتجاج على الانصار فقد ذكرها علي عليه السلام وهو انه لو كان صلوات الله عليه ممن يجعل الامامة فيهم لاوصى اليهم لا ان يوصي بهم ولهذا نظير وهو قول عمرو بن سعيد الاشدق وهو غلام لما مات ابوه ... فاما قول امير المؤمنين احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فكلام قد تكرر منه امثاله نحو قوله لما احتج عليهم المهاجرون بالقرب من رسول الله كانت الحجة لنا على المهاجرين بذلك قائمة فان فلجت حجتهم كانت لنا دونهم والا فالانصار على دعوتهم ونحو هذا المعنى قول العباس لابي بكر واما قولك نحن شجرة رسول الله فانكم جيرانها ونحن اغصانها ونحن نذكر خبر السقيفة. روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال اخبرني احمد بن اسحاق قال حدثنا احمد بن سيار قال حدثنا سعيد بن كثير بن عفير الانصاري ان النبي لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا ان رسول الله قد قبض فقال سعد بن عبادة لابنه قيس او لبعض بنيه اني لا استطيع ان اسمع الناس كلامي لمرضي ولكن تلق مني قولي فاسمعهم فكان سعد يتكلم ويستمع ابنه ويرفع به صوته ليسمع قومه فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه ان قال ان لكم سابقة الى الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما امن به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا رسول الله ولا يعزوا دينه ولا يدفعوا عنه عداه حتى اراد الله بكم خير الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بدينه ورزقكم الايمان به وبرسوله والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه منكم واثقله على عدوه من غيركم حتى استقاموا لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا حتى انجز الله لنبيكم الوعد ودانت لاسيافكم العرب ثم توفاه الله تعالى وهو عنكم راض وبكم قرير العين فشدوا ايديكم بهذا الامر فانكم احق الناس واولاهم به فاجابوا جميعا ان قد وفقت في الراي واصبت في القول ولن نعدو ما امرت نوليك هذا الامر فانت لنا مقنع ولصالح المؤمنين رضا ثم انهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا ان ابت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون واصحاب رسول الله الاولون ونحن عشيرته واولياؤه فعلام تنازعوننا هذا الامر من بعده فقالت طائفة منهم اذا نقول منا امير ومنكم امير لن نرضى بدون هذا منهم ابدا لنا في الايواء والنصرة ما لهم في الهجرة ولنا في كتاب الله ما لهم فليسوا يعدون شيئا الا ونعد مثله وليس من راينا الاستئثار عليهم فمنا امير ومنهم امير فقال سعد بن عبادة هذا اول الوهن واتى الخبر عمر فاتى منزل رسول الله فوجد ابا بكر في الدار وعليا في جهاز رسول الله وكان الذي اتاه بالخبر معن بن عدي فاخذ بيد عمر وقال قم فقال عمر اني عنك مشغول فقال انه لا بد من قيام فقام معه فقال له ان هذا الحي من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله ويقولون انت المرجى ونجلك المرجى وثم اناس من اشرافهم وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ماذا ترى واذكر لاخوتك من المهاجرين واختاروا لانفسكم فاني انظر الى باب فتنة قد فتح الساعة الا ان يغلقه الله ففزع عمر اشد الفزع حتى اتى ابا بكر فاخذ بيده فقال قم فقال ابو بكر اني عنك مشغول فقال عمر لا بد من قيام وسنرجع ان شاء الله فقام ابو بكر مع عمر فحدثه الحديث ففزع ابو بكر اشد الفزع وخرجا مسرعين الى سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من اشراف الانصار ومعهم سعد بن عبادة وهو مريض بين اظهرهم فاراد عمر ان يتكلم ويمهد لابي بكر وقال خشيت ان يقصر ابو بكر عن بعض الكلام فلما نبس عمر كفه ابو بكر وقال على رسلك فتلق الكلام ثم تكلم بعد كلامي بما بدا لك فتشهد ابو بكر ثم قال ان الله جل ثناؤه بعث محمدا بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلام فاخذ الله بقلوبنا ونواصينا الى ما دعانا اليه وكنا معاشر المسلمين المهاجرين اول الناس اسلاما والناس لنا في ذلك تبع ونحن عشيرة رسول الله واوسط العرب انسابا ليس من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة وانتم انصار الله

ابن عفير

انتم نصر

وانتم نصرتم رسول الله واخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين ورفقاؤنا في الاسلام فانتم احب الناس الينا واكرمهم علينا واحق الناس بالرضا بقضاء
الله والتسليم لما ساق الله الى اخوانكم من المهاجرين واحق الناس ان لا تحسدوهم فانتم المؤثرون على انفسهم حين الخصاصة واحق الناس ان لا يكون انتقاض
هذا الدين واختلاطه على ايديكم وانا ادعوكم الى ابي عبيدة او عمر فكلاهما قد رضيت لهذا الامر وكلاهما اراه له اهلا فقال عمر وابو عبيدة ما ينبغي
لاحد من الناس ان يكون فوقك انت صاحب الغار ثاني اثنين وامرك رسول الله بالصلاة فانت احق الناس بهذا الامر فقال الانصار والله ما نحسدكم
على خير ساقه الله اليكم ولا احد احب الينا ولا ارضى عندنا منكم ولكنا نشفق فيما بعد هذا اليوم ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم
فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا على انه اذا هلك اخترنا واحدا من الانصار فاذا هلك كان آخر من المهاجرين ابدا ما بقيت هذه الامة كان ذلك
اجدر ان يعدل في امة محمد فيشفق الانصاري ان يزيغ فيقبض عليه القرشي ويشفق القرشي ان يزيغ فيقبض عليه الانصاري فقام ابو بكر
فقال ان رسول الله لما بعث عظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم فخالفوه وشاقوه وخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والايمان به والمواساة
له والصبر معه على شدة اذى قومه ولم يستوحشوا لكثرة عدوهم فهم اول من عبد الله في الارض وهم اول من آمن برسول الله وهم اولياؤه وعترته واحق
الناس بالامر بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم وليس احد بعد المهاجرين فضلا وقدما في الاسلام مثلكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا نمتاز دونكم
بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم ايديكم انما الناس في فيئكم وظلكم ولن يجير
مجير على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن امركم انتم اهل الايواء والنصرة واليكم كانت الهجرة وانتم اصحاب الدار والايمان والله ما عبد الله علانية الا
عندكم وفي بلادكم ولا جمعت الصلاة الا في مساجدكم ولا عرف الايمان الا من اسيافكم فاملكوا عليكم امركم فان ابى هؤلاء فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات
لا يجتمع سيفان في غمد ان العرب لا ترضى ان تؤمركم ونبيها من غيركم وليس تمتنع العرب ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم واولو الامر منهم لنا بذلك الحجة
الظاهرة من ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم او متورط في هلكة فقام الحباب فقال يا
معشر الانصار لا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم ما اعطيتموهم فاجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الامر عليهم فانتم
اولى الناس بهذا الامر انه دان لهذا الامر باسيافكم من لم يكن يدين به انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد احد علي ما
اقول الا حطمت انفه بالسيف قال فلما رأى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الانصار من امر سعد بن عبادة وكان حاسدا له وكان من سادة الخزرج
قام فقال ايها الانصار انا وان كنا ذوي سابقة فانا لم نرد بجهادنا واسلامنا الا رضى ربنا وطاعة نبينا ولا ينبغي لنا ان نستطيل بذلك على
الناس ولا نبتغي به عوضا من الدنيا ان محمدا رجل من قريش وقومه احق بميراث امره وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر فاتقوا الله ولا تنازعوهم
ولا تخالفوهم فقام ابو بكر فقال هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وثاني اثنين
وخليفة رسول الله على الصلاة والصلاة افضل الدين ابسط يدك نبايعك فلما بسط يده وذهبا ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد فناداه
الحباب بن المنذر يا بشير عقك عقاق والله ما اضطرك الى هذا الا الحسد لابن عمك. فلما رأت الاوس ان رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع قام
اسيد بن حضير وهو رئيس الاوس فبايع حسدا لسعد ومنافسة له ان يلي الامر فبايعت الاوس كلها لما بايع اسيد وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فادخل
الى منزله فامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده واراد عمر ان يكرهه عليها فاشير عليه ان لا يفعل وانه لا يبايع حتى يقتل وانه لا يقتل حتى يقتل
اهله ولا يقتل اهله حتى يقتل الخزرج ان حوربت الخزرج كانت الاوس معها وفسد الامر فتركوه فكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجماعتهم ولا يقضي بقضائهم
ولو وجد اعوانا لصال بهم فلم يزل كذلك حتى مات ابو بكر ثم لقي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير فقال له عمر هيهات يا سعد فقال سعد هيهات يا عمر
فقال انت صاحب من انت صاحبه قال نعم انا ذاك ثم قال لعمر والله ما جاورني احد هو ابغض الي جوارا منك ... فلم يلبث سعد بعد ذلك الا قليلا
حتى خرج الى الشام فمات بها ولم يبايع لاحد لا لابي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما قال وكثر الناس على ابي بكر فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم واجتمعت
بنو هاشم الى علي بن ابي طالب ومعهم الزبير وكان يعد نفسه رجلا من بني هاشم كان علي يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا
واجتمعت بنو امية الى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن فاقبل عمر اليهم وابو عبيدة فقال ما لي اراكم ملتاثين قوموا فبايعوا ابا
بكر فقد بايع له الناس وبايعه الانصار فقام عثمان ومن معه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا ابا بكر وذهب عمر ومعه عصابة الى بيت فاطمة منهم
اسيد بن حضير وسلمة بن اسلم فقال لهم انطلقوا فبايعوا فابوا عليه وخرج اليهم الزبير بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن اسلم فاخذ السيف من يده فضرب
به الجدار ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما بنو هاشم وعلي يقول انا عبد الله واخو رسول الله حتى انتهوا به الى ابي بكر فقيل له بايع فقال انا احق بهذا الامر
منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم
بمثل ما احتججتم به على الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والا فبوؤوا بالظلم وانتم تعلمون
فقال عمر انك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي احلب يا عمر حلبا لك شطره اشدد له اليوم امره ليرد عليك غدا الا والله لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال له
ابو بكر فان لم تبايعني لم اكرهك فقال له ابو عبيدة يا ابا الحسن انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا
ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا له واضطلاعا به فسلم له هذا الامر وارض به فانك ان تعش ويطل عمرك فانت لهذا الامر خليق
وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك فقال علي يا معشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته الى بيوتكم ودوركم ولا
تدفعوا اهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان منا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين

اما قلنا ان بالسنة المصطلح بامر الرعية وانه لا ينبغي ان ينبسط القوي في زاد وامن الحق بعد ما فقال الكبير ... كان هذا الكلام وصنع في تلك
باطل عبث بينهم لابي بكر ما اختلف عليه اثنان ولكنهم قد بايعوا وانصرفوا على الامر بعد لم يبايع ثم بعد حين بايعت ... من غلب عبد الصديق في
على بيان ان ما يدعى من النص على امير المؤمنين وغيره لو كان هناك نص صريح لاحتج به ولم يجر ما جرى من النص ... وانما كان الاحتجاج منه ومن ابي بكر ومن الانصار بالقرب
والقرابة والقرب فلو كان هناك نص على امير المؤمنين لاحتج به على ابي بكر ولما احتج ابو بكر على الانصار ولا احتج به امير المؤمنين على ابي بكر فان هذا
الخبر وغيره من الاخبار المستفيضة يدل على انه قد كان كاشفهم وهتك القناع بينه وبينهم الا تراه كيف نعى عليهم ... ومنع من ... واسمعهم
الكلام اشد واغلظه فلو كان هناك نص لذكره او ذكره من كان من شيعته وحزبه لانه لا عطر بعد عروس وهذا ايضا يدل على ان الخبر الوارد في ابي بكر في صحيح
البخاري ومسلم غير صحيح وهو ما روي من قوله لعائشة في مرضه ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب لابي بكر كتابا فاني اخاف ان يقول قائل او يتمنى
متمن ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وهذا هو نص مذهب المعتزلة قال الشيخ ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري ... حدثنا ابن عفير حدثنا ابو عوف عبد الله
بن عبد الرحمن عن ابي جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما ان عليا حمل فاطمة على حمار وسار بها ليلا الى بيوت الانصار يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة الانتصار له
فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل لو كان ابن عمك سبق الينا ابا بكر ما عدلنا به فقال علي اكنت اترك رسول الله ميتا في
بيته لا اجهزه واخرج الى الناس انازعهم في سلطانه وقالت فاطمة ما صنع ابو حسن الا ما كان ينبغي له وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه قال ابو بكر احمد
عبد العزيز وحدثنا احمد قال حدثني سعيد بن كثير قال حدثني ابن لهيعة ان رسول الله لما مات وابو ذر غائب وقدم وقد ولي ابو بكر فقال اصبتم قناعة
وتركتم قرابة لو جعلتم هذا الامر في اهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم اثنان قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابو قبيصة محمد بن حرب قال
لما توفي النبي وجرى في السقيفة ما جرى تمثل علي: واصبح اقوام يقولون ما اشتهوا ويطغون لما غال زيدا غوائل. قال ابو جعفر يحيى بن محمد بن
زيد العلوي نقيب البصرة قال ... ابو الفتح علي بن الحسين المرتضى ... شرف الدولة ابو علي بن بويه وهو ومنه سلطان الحضرة
وامير الامراء بها والقادر خليفة ... الطائع ... القاسم المرتضى ... القادر منه ... وهو انه مع شرف الدولة
بعد القبض على ... الطائع ... ذكره ... الشكوى ... الرضي ... الى ... انه
انه هم من بالحاكم صاحب مصر ... فاما الرضي ... الحاكم ... الى ... الامام
اخوته واهله منهم ابو الفتح ... الدين ... ابو جعفر ... ابو الفتح ... بنت ... عثمان و
للانصار على قريش وكان ... مع ... وكثيرا ... شرف الدولة ... واسط
فاتفق ان حصل بيد القادر كتاب بخط ... مجموع فيه ... شعره وكلامه ... ابا الفتح ... فوجد
القادر في ذلك المجموع ابياتا من شعره فيها تعصب شديد للانصار على المهاجرين حتى خرج الى نوع من الالحاد والزندقة ...
بالرضي مع ذلك فوجد القادر ... التراب ... الناس ... الاشراف ...
الصديقين ... انهم ... شرف الدولة ... ان ...
[illegible]
دفن بالمشهد بالكرخ ... النقيب ابا جعفر ...
ولما استقل ابراد ... رسول الله ... ولولا الانصار ...
ابياتا فاحشة كرهنا ذكرها ... اخرجوا ... ابيات ... الابرار ...
... انفسنا ... الجدث ... يوم ...
المشهور ... ابيات ... الاسلام ...
باسماء ... ذكره ... الاثار ...
... الاعداء ...
... الاوتار ...
... ابو حسن ...
...
...
...
...
...
...
...

وبالانوف يزيد بن منونيه [illegible] هذا الشأن فيهم اثنين من [illegible] وبالزبير [illegible] بالوفيات قال

لما بايع بشير بن سعد ابا بكر وازدحم الناس على ابي بكر فبايعوه مر ابو سفيان بن حرب بالبيت الذي فيه علي بن ابي طالب عليه السلام فوقف وانشد بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم — موفقية

ولا سيما تيم بن مرة او عدي فما الامر الا فيكم واليكم وليس لها الا ابو حسن علي ابا حسن فاشدد بها كف حازم فانك بالامر الذي يرتجى ملي وان امرأ

يرمي قصي وراءه عزيز الحمى والناس من غالب قصي فقال علي لابي سفيان انك تريد امرا لسنا من اصحابه وقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا فانا عليه فتركه ابو سفيان

وعدل الى العباس بن عبد المطلب في منزله فقال يا ابا الفضل انت احق بميراث ابن اخيك امدد يدك لابايعك فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتي

اياك فضحك العباس وقال يا ابا سفيان يدفعها علي ويطلبها العباس فرجع ابو سفيان خائبا قال الزبير وذكر محمد بن اسحاق ان الاوس تزعم ان اول من

بايع ابا بكر بشير بن سعد وتزعم الخزرج ان اول من بايعه اسيد بن حضير [illegible] بشير بن سعد من رجال [illegible] اسيد بن حضير — الروايتين

سيدا وكراهة كل واحد منهما ان يكون لصاحبه [illegible] الخزرج [illegible] بشير بن سعد [illegible] ابا بكر — صاحبه في

[illegible] اسيد بن حضير [illegible] الاوس [illegible] الخزرج اما الاوس [illegible] سعد بن عبادة [illegible] — السقيفة

لان سعد بن عبادة خزرجي [illegible] الخزرج [illegible] ابا بكر [illegible] سعد بن عبادة بشير بن سعد كان [illegible]

والذي [illegible] بايع عمر ثم بشير بن سعد ثم اسيد بن حضير ثم ابو عبيدة بن الجراح ثم سالم مولى ابي حذيفة [illegible] ابا بكر

[illegible] الانصار ممن شهد بدرا عويم بن ساعدة ومعن بن عدي [illegible]

لابي بكر [illegible] رسول الله [illegible] سعد بن عبادة [illegible]

[illegible] عويم بن ساعدة [illegible] الانصار [illegible] يا معشر الخزرج [illegible] هذا الامر فيكم [illegible] — دون قريش

دونكم [illegible] رسول الله [illegible] الانصار [illegible]

بكر [illegible] الزبير بن بكار [illegible] الموفقيات [illegible] عويم بن ساعدة [illegible]

ابا بكر [illegible] الانصار [illegible] الامر [illegible]

قال الزبير بن بكار فلما بويع ابو بكر اقبلت الجماعة التي بايعته تزفه زفا الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فلما كان آخر النهار افترقوا الى منازلهم فاجتمع قوم من الانصار

وقوم من المهاجرين فتعاتبوا فيما بينهم فقال عبد الرحمن بن عوف يا معشر الانصار انكم وان كنتم اولي فضل ونصر وسابقة ولكن ليس فيكم مثل ابي

بكر ولا عمر ولا علي ولا ابي عبيدة فقال زيد بن ارقم انا لا ننكر فضل من ذكرت يا عبد الرحمن وان منا لسيد الانصار سعد بن عبادة ومنا من امر الله رسوله ان

يقرئه السلام وان يأخذ عنه القرآن ابي بن كعب ومن يجيء يوم القيامة امام العلماء معاذ بن جبل ومن امضى رسول الله صلى الله عليه وآله شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت

وانا لنعلم ان ممن سميت من قريش من لو طلب هذا الامر لم ينازعه فيه احد علي بن ابي طالب قال الزبير فلما كان من الغد قام ابو بكر فخطب الناس فقال ايها

الناس اني وليت امركم ولست بخيركم فاذا احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني ان لي شيطانا يعتريني فاذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا اوثر في اشعاركم و

ابشاركم الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف منكم قوي حتى آخذ له الحق والقوي ضعيف حتى آخذ الحق منه لا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله

بالذل ولا تشيع في قوم الفاحشة الا عمهم البلاء اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيت فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله قال الزبير

[illegible] القرشي شكر الله [illegible] بويع الصديق [illegible]

[illegible] قريش [illegible]

[illegible] قريش [illegible] الزبير بن بكار [illegible] ابا بكر لما بويع [illegible]

[illegible] الانصار [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] الفضل [illegible]

[illegible] هذا الامر [illegible] الناس [illegible]

[illegible] المطلب شعرا ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم

ثم منها عن ابي حسن اليس اول من صلى لقبلتكم واعلم الناس بالقرآن والسنن واقرب الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن

من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن ماذا الذي ردهم عنه فنعلمه ها ان ذا غبننا من اعظم الغبن قال الزبير فبعث اليه

علي فنهاه وامره ان لا يعود وقال سلامة الدين احب الينا من غيره قال الزبير [illegible] ابي بكر [illegible] فقال

ايها الناس انا رمينا في بدء هذا الدين بامر فثقل علينا والله محمله وصعب علينا مرتقاه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ابا بكر [illegible]

[illegible] الناس [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] — ثم سكت

[illegible] قريش [illegible]

[illegible] — الاشعار

الاشياء ضرب الواحد تقارع في الاسلام من صلب بينه [illegible] وكنت لقوم من [illegible]
اذا ما خاطبهم بها القارس [illegible] عند تلك الشدائد [illegible] في الحرب لم يبرز واحدا فما انتم في الحرب الا كواحد اذا ما [illegible]
تشبه روس العذارى لتواحد [illegible] منا يخاف فان تغب [illegible] حظنا من شاهد قال الزبير وحدثنا احمد بن محمد الانصاري
بابن محرز [illegible] عن ابراهيم بن سعد [illegible] عبد الرحمن بن عوف قال لما بويع ابو بكر واستقر امره ندم قوم كثير من الانصار على بيعته ولام
بعضهم بعضا وذكروا علي بن ابي طالب وهتفوا باسمه وانه في داره لم يخرج اليهم وجزع لذلك المهاجرون وكثر في ذلك الكلام وكان اشد قريش على
الانصار نفر فيهم وهم سهيل بن عمرو احد بني عامر بن لؤي والحارث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل المخزوميان وهؤلاء اشراف قريش الذين حاربوا النبي صلى الله عليه وآله ثم دخلوا
في الاسلام وكلهم موتور قد وتره الانصار اما سهيل بن عمرو فاسره مالك بن الدخشم يوم بدر واما الحارث بن هشام فضربه عروة بن عمرو فجرحه يوم بدر وهو
فار عن اخيه واما عكرمة بن ابي جهل فقتل اباه ابنا عفراء وسلبه درعه يوم بدر زياد بن لبيد وفي انفسهم ذلك فلما اعتزلت الانصار تجمع هؤلاء فقام
سهيل بن عمرو فقال يا معشر قريش ان هؤلاء القوم قد سماهم الله الانصار واثنى عليهم في القرآن فلهم بذلك حظ عظيم وشان غالب وقد دعوا الى انفسهم
والى علي بن ابي طالب وعلي في بيته لو شاء لردهم فادعوهم الى صلحكم والجد بهم فان ابوا فقاتلوهم فوالله اني لارجو الله ان ينصركم عليهم كما
نصرتم بهم ثم قام الحارث بن هشام فقال ان يكن الانصار تبوءوا الدار والايمان من قبل ونقلوا رسول الله الى دورهم من دورنا فآووا ونصروا ثم ما رضوا حتى
قاسمونا الاموال وكفونا العمل فانهم قد لهجوا بامر ان ثبتوا عليه فانهم قد خرجوا مما وسموا به وليس بيننا وبينهم معاتبة الا السيف وان نزعوا عنه فقد فعلوا الاولى بهم والمظنون معهم
ثم قام عكرمة بن ابي جهل فقال والله لولا قول رسول الله الائمة من قريش ما انكرنا امرة الانصار ولكانوا لها اهلا ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار وقد
عجلت الانصار علينا والله ما قبضنا عليهم الامر ولا اخرجناهم من الشورى وان الذي هم فيه من فلتات الامور ونزغات الشيطان وما لا يبلغه المنى
ولا يحمله الامل اعذروا الى القوم فان ابوا فقاتلوهم فوالله لو لم يبق من قريش كلها الا رجل واحد لصير الله هذا الامر فيه ثم قام ابو سفيان بن حرب
فقال يا معشر قريش انه ليس للانصار ان يتفضلوا على الناس حتى يقروا بفضلنا عليهم فان تفضلوا فحسبنا حيث انتهى بها والا فحسبهم حيث انتهى
بهم وايم الله لئن بطروا المعيشة وكفروا النعمة لنضربنهم على الاسلام كما ضربوا عليه فاما علي بن ابي طالب فاهل والله ان يسود على قريش وتطيعه الانصار
فلما بلغ الانصار قول هؤلاء الرهط قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال يا معشر الانصار انما يكبر عليكم هذا القول لو قاله اهل الدين من
قريش فاما اذا كان من اهل الدنيا لا سيما من اقوام كلهم موتور فلا يكبرن عليكم انما الرأي والقول مع الاخيار المهاجرين فان تكلمت رجال قريش
الذين هم اهل الآخرة مثل كلام هؤلاء فعند ذلك قولوا ما احببتم والا فامسكوا وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك تنادى سهيل وابن حرب و
حارث وعكرمة الشاني لنا ابن ابي جهل قتلنا اباه وانتزعنا سلاحه فاصبح بالبطحا اذل من النعل فاما سهيل فاحتواه ابن دخشم اسيرا ذليلا
لا يمر ولا يحلي وصخر بن حرب قد قتلنا رجاله غداة لوا بدر فمرجله يغلي وراكضنا تحت العجاجة حارث على ظهر جرداء كباسقة النخل يقبلها طورا وطورا
يحثها ويعدلها بالنفس والمال والاهل اولئك رهط من قريش تبايعوا على خطة ليست من الخطط الفضل واعجب منهم قابلوا ذاك
منهم كانا اشتملنا من قريش على ذحل وكلهم ثان عن الحق عطفه يقول اقتلوا الانصار يا بئس من فعل نصرنا وآوينا النبي ولم نخف صروف الليالي
والبلاء على رجل بذلنا لهم انصافنا [illegible] من الفضل [illegible] وكنا اناسا لا نعيش بالجهل
ونحن [illegible] او توقد نار الحرب بالحطب الجزل [illegible] الفضل منا عليهم [illegible] فبلغ شعر حسان قريشا فغضبوا
وامروا ابن ابي عزة شاعرهم ان يجيبه فقال معشر الانصار خافوا ربكم واستجيروا بالله من شر الفتن [illegible]
[illegible]
[illegible] قال الزبير فاجتمع جمهور الناس الى ابي بكر
اكرمه قريش معن بن عدي وعويم بن ساعدة وكان لهما فضل قديم في الاسلام فاجتمعت الانصار لهما [illegible] المهاجرين
فلما [illegible] تكلم معن فقال يا معشر الانصار ان الذي اراد الله بكم خير مما اردتم بانفسكم وقد كان منكم امر عظيم البلاء وصغرته العاقبة فلو كان
لكم على قريش ما لقريش عليكم ثم ارديتموهم لما ارادوكم به لم آمن عليهم منكم مثل ما آمن عليكم منهم فان تعرفوا الخطأ فقد خرجتم منه والا فانتم
فيه [illegible] كان منكم امر عظيم البلاء وصغرته العاقبة [illegible] وقد كان منكم امر عظيم [illegible]
وانما جعل البلاء [illegible] بعد المهاجرين [illegible]
آخر الكلام [illegible] لو كان لكم الفضل على قريش كفضل قريش عليكم [illegible]
[illegible]
انا امن [illegible] قال الزبير ثم تكلم عويم بن ساعدة فقال يا معشر الانصار ان
من نعم الله عليكم [illegible] ما اردتم بانفسكم فاحمدوا الله على حسن البلاء وطول العافية [illegible] وقد نظرت في اول فتنتكم و
آخرها [illegible]
[illegible]
[illegible] الانصار [illegible] الكلام [illegible]

فقالت ... الجواب طيب تركتكم والله ما ادرى ما بكم ... تنادوا ... الامر ... [illegible]

... للقلب من خوف ... دعوا الركض ... [illegible]

والاكوان ابوا ... وما الناس الا ... [illegible]

كل يوم ... فان كان هذا الامر ... الذنوب ... فلا ... الكلام ... [illegible]

... ونسل ... لكل امرئ ... [illegible] وقال ... [illegible]

وقالت الانصار ... لمن ... فقلت ... ابا بكر ... الفضل ... [illegible]

... الرجال ... وان ... [illegible]

وان كنتم ... الناس من ... قريش ... [illegible]

... وكان ... الناس ... [illegible]

... ابا بكر ... وكان ... رسول الله ... [illegible]

وكان ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] قال الزبير ... الانصار ... [illegible]

... ناس من الانصار ... المهاجرين ... الانصار ... [illegible]

كان ... الامر ... الانصار ... [illegible]

... الاسلام ... الانصار ... قريش ... [illegible]

... المهاجرين ... ابى بكر ... [illegible]

... الانصار ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... الانصار ... [illegible]

... قريش ... [illegible]

... الله ... الانصار ... قريش ... [illegible]

وسلك الناس شعب الانصار ... ابو بكر ... [illegible]

في الانصار ... من ابى بكر ... المهاجرون والانصار ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

من الامر ... [illegible]

... الامر ... ابا بكر ... [illegible]

... الامر ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... قريش ... [illegible]

... الاسلام ... قريش ... [illegible]

... المهاجرين والانصار ... [illegible]

... [illegible]

... السلطان ... [illegible]

... ابى بكر ... [illegible]

... الانصار ... [illegible]

... [illegible]

الخطبة

ان تضيعوه

وسلك الانصار شعابا

[illegible]

[illegible]

الجزء السادس

[illegible]

مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس [illegible] انا ما نصيب لقريش [illegible] الاستكبار ولا [illegible]
[illegible] قالوا [illegible] الخطيب [illegible] انا ذكرنا الذي كان [illegible] المهاجرين والانصار [illegible] النسب
منكم [illegible] الانصار [illegible] النسب [illegible] تكلم عمر بن الخطاب فقال [illegible]
قال الائمة من قريش [illegible] الائمة من الانصار ولكن [illegible] الرجل لا [illegible] فان الله [illegible] الانصار والمهاجرين [illegible]
ومكان [illegible] الاخرة وامر حسان بن ثابت [illegible] الوليد بن عقبة شعرا فدخل المسجد [illegible] قوم من قريش فقال [illegible] يا معشر قريش [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] وان كنتم [illegible] الامر [illegible] ولكم [illegible]
[illegible] فقال [illegible] ما [illegible] ابو [illegible] وان [illegible]
[illegible] من قريش ثم [illegible] القوم [illegible] فذكر الزبير [illegible]
الا [illegible] ذكرنا [illegible] ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال ابو بكر حدثنا ابو يوسف يعقوب بن شيبة [illegible]
بن [illegible] قال لما توفي رسول الله [illegible] قالت الانصار منا امير ومنكم امير [illegible] ابو بكر فقال [illegible]
الثلث [illegible] الناس [illegible] ان الله [illegible] ابا بكر [illegible] قال ابو بكر [illegible] احمد
[illegible] عن ابي بكر بن عياش [illegible] الناس [illegible] قلوب [illegible]
فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب الامم فوجد قلوب اصحابه خير قلوب [illegible] فما راى المسلمون حسنا
فهو عند الله حسن وما راى المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ قال ابو بكر [illegible] المسلمون ان يولوا ابا بكر بعد النبي [illegible]
قال ابو بكر وحدثنا يعقوب بن شيبة [illegible] رسول الله [illegible] قالت الانصار منا امير ومنكم امير [illegible] الناس [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] الصلاة [illegible] قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة [illegible]
حدثنا [illegible] عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه قال [illegible] ابو بكر [illegible] ابي بكر [illegible] ابو بكر [illegible]
الكلام [illegible] الانصار [illegible] ابو بكر [illegible] يا معشر الانصار [illegible]
[illegible] ولكن قد علمتم ان العرب لا [illegible] الا لهذا الحي من قريش هم [illegible] العرب [illegible]
[illegible] الناس [illegible] بن الخطاب [illegible] العرب [illegible]
[illegible] ابي بكر [illegible] رجلا من الانصار [illegible] ابي بكر [illegible] الناس [illegible] سعد بن عبادة [illegible]
سعد فوثب رجل من الانصار فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب [illegible] قال ابو بكر [illegible]
[illegible] قال لما بويع ابو بكر جاء ابو سفيان [illegible] الامر [illegible] من قريش [illegible] والله [illegible]
[illegible] يا ابا سفيان [illegible] الاسلام واهله [illegible]
[illegible] قال لما بويع ابو بكر [illegible] ابي بكر [illegible]
[illegible] الصلاة [illegible] قال ابو بكر [illegible] قال ابو بكر وحدثنا [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] الناس [illegible] الناس [illegible]
[illegible] ابو بكر [illegible]
[illegible] قال ابو بكر وحدثنا ابو يوسف يعقوب بن شيبة [illegible]
[illegible] ابي بكر [illegible] رسول الله [illegible] الاعرابي [illegible]
رسول الله [illegible] الناس [illegible] ابو بكر [illegible] الاعرابي [illegible] ابي بكر [illegible]
فقال ابو بكر [illegible] ابو جعفر [illegible] قال ابو بكر [illegible]
[illegible] حدثنا يعقوب بن شيبة قال حدثنا [illegible] الاعمش عن سليمان بن [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] ابو بكر وعمر [illegible]
[illegible] الشام [illegible] رسول الله [illegible] ابو بكر وعمر [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] ابا بكر [illegible]
[illegible] ابا بكر [illegible]
[illegible] الصلاة [illegible]
[illegible] الامانة [illegible] الناس [illegible]
[illegible] الناس [illegible] الاسلام [illegible] الله [illegible]
[illegible] رسول الله

الجزء السادس

من استخلف بعده فقيل ابو بكر فقلت فما الذي منعهما عن الامامة فشدد وقطع احدهما فانتبه له ابو بكر فقال انا الطليق وانه حفظه عليها فقلت
انهم قالوا انا فلان بن فلان انا نعرف صنيعه ويعنيني بها فانا لم نزل نسأل الله فيعرف الناس حديثه واعهد الجاهلية فخشيت ان يتنفسوا وان يحكموا
فانا قال يستدل الحصين بشهود ما امر به بعد ان تمر بنصيبها فانا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة عن خالد الحذاء الشعبي قال قام الحسن بن علي الى ابي
بكر وهو يخطب على المنبر فقال انزل عن منبر ابي فقال ابو بكر صدقت انه منبر ابيك لا منبر ابي فبعث علي الى ابي بكر انه غلام حدث وانا لم نأمره فقال
صدقت انا لم نتهمك قال ابو بكر وروى ابو زيد عن حباب بن يزيد عن جرير عن المغيرة ان سلمان والزبير وبعض الانصار كان هواهم ان يبايعوا عليا بعد
النبي فلما بويع ابو بكر قال سلمان للصحابة اصبتم الخيرة واخطأتم المعدن قال وفي رواية اخرى اصبتم ذا السن منكم واخطأتم اهل بيت نبيكم اما
لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولاكلتموها رغدا قلت هذا الخبر هو الذي رواه المتكلمون في باب الامامة عن سلمان انه قال كرديد ونكرديد
تفسره الشيعة فتقول اسلمتم وما اسلمتم ويفسره اصحابنا فيقولون معناه اخطأتم واصبتم قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا احمد
بن عبد الحميد قال لما اكثر في تخلف علي عن البيعة اشتد ابو بكر وعمر في ذلك فخرجت ام مسطح بن اثاثة فوقفت عند القبر وقالت ونادت يا رسول الله
قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب قال ابو بكر
احمد بن عبد العزيز وسمعت ابا زيد عمر بن شبة يحدث رجلا بحديث لم احفظ اسناده قال مر المغيرة بن شعبة بابي بكر وعمر وهما جالسان على باب
النبي حين قبض فقال ما يقعدكما قالا ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه يعنيان عليا فقال اتريدون ان تنتظروا حبل الحبلة من اهل هذا البيت
وسعوها في قريش تتسع قال فقاما الى سقيفة بني ساعدة او كلاما هذا معناه قال ابو بكر واخبرنا ابو جعفر محمد بن عبد الملك الواسطي عن
يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين عن الزهري عن انس بن مالك قال لما مرض رسول الله مرضه الذي مات فيه اتاه بلال يؤذنه بالصلاة فقال
بعد مرتين يا بلال قد ابلغت فمن شاء فليصل بالناس ومن شاء فليدع قال ورفعت الستور عن رسول الله فنظرنا اليه كانه ورقة بيضاء عليه خميصة
ثم رجع اليه بلال فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قال فما رأينا بعد ذلك قال ابو بكر وحدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان النوفلي قال سمعت ابي يقول
ذكر سعد بن عبادة يوما عليا بعد يوم السقيفة فذكر امرا من امره نسيه ابو الحسن يوجب ولايته فقال له ابنه قيس بن سعد انت سمعت رسول الله
يقول هذا الكلام في علي بن ابي طالب ثم تطلب الخلافة ويقول اصحابك منا امير ومنكم امير لا كلمتك والله من راسي بعد هذا كلمة ابدا قال ابو بكر وحدثنا ابو الحسن
علي بن سليمان النوفلي قال حدثني شريك بن عبد الله عن سعد بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده قال قال علي كنت مع
الانصار لرسول الله على السمع والطاعة في المحبوب والمكروه فلما عز الاسلام وكثر اهله قال يا علي زد فيها على ان تمنعوا رسول الله واهل بيته
مما تمنعون منه انفسكم وذراريكم قال فحملها على ظهور القوم فوفى بها من وفى وهلك من هلك قلت هذا بخلاف ما رواه ابو الفرج الاصفهاني فكان
مقاتل الطالبيين انا جعفر بن محمد في منزل ابي جعفر ... الحامل الى حمل عليها عبد الله بن الحسن وفي القبر وحديث ابي عبد الله الامام
فلما رآه قال يا ابن اخي لا انصار ولا ابناء الانصار لرسول الله بايعهم على ان يمنعوه واهله وابناءه واهل ذريته مما يمنعون منه انفسهم وابناءهم
واهل ذراريهم فلم يفوا اللهم اشدد وطاتك على الانصار قال ابو بكر وحدثنا ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا احمد بن الحكم قال حدثنا
عبد الله بن وهب عن ليث بن سعد قال تخلف علي عن بيعة ابي بكر فاخرج ملببا يمضي به ركضا وهو يقول معاشر المسلمين علام
تضرب عنق رجل من المسلمين لم يتخلف لخلاف وانما تخلف لحاجة فما مر بمجلس من المجالس الا يقال له انطلق فبايع قال ابو بكر وحدثنا علي بن حجر
قال حدثنا ابن نمير عن الاجلح عن حبيب بن ثعلبة بن يزيد قال سمعت عليا يقول اما ورب السماء والارض ثلاثا انه لعهد النبي الامي الي لتغدرن بك
الامة من بعدي قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة باسناد رفعه الى ابن عباس قال اني لاماشي عمر في سكة من سكك المدينة يده في يدي فقال يا ابن
عباس ما اظن صاحبك الا مظلوما فقلت في نفسي والله لا يسبقني بها فقلت يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدي ثم مر يهمهم ساعة ثم
وقف فلحقته فقال لي يا ابن عباس ما اظن القوم منعهم من صاحبك الا انهم استصغروه فقلت في نفسي هذه شر من الاولى فقلت والله ما استصغره
الله حين امره ان ياخذ سورة براءة من ابي بكر فاما ما رواه البخاري ومسلم في الصحيحين من كيفية المبايعة لابي بكر بهذا اللفظ عن عائشة ان
فاطمة ... ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من ارض فدك وسهمه من خيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت رسول الله
يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل آل محمد من هذا المال واني والله لا ادع امرا رايت رسول الله يصنعه الا صنعته قال فهجرته فاطمة فلم
تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها علي ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وكان لعلي وجه من الناس حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي فمكثت
فاطمة ستة اشهر ثم توفيت فقال رجل للزهري وهو الراوي لهذا الخبر عن عائشة فلم يبايعه علي ستة اشهر قال ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي فلما
راى ذلك ضرع الى مصالحة ابي بكر فارسل الى ابي بكر ان ائتنا ولا يأتنا معك احد وكره ان يأتيه عمر لما علم من شدته فقال عمر لا تاتهم وحدك فقال ابو بكر والله لاتينهم
وحدي وما عسى ان يصنعوا بي فانطلق ابو بكر فدخل على علي وقد جمع بني هاشم عنده فقام علي فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فانه لم يمنعنا ان نبايعك يا ابا بكر انكار لفضلك ولا نفاسة
عليك بخير ساقه الله اليك ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر حقا فاستبددتم به علينا وذكر قرابته من رسول الله وحقهم فلم يزل علي يذكر ذلك حتى بكى ابو
بكر فلما صمت علي تشهد ابو بكر فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فوالله لقرابة رسول الله احب الي ان اصلها من قرابتي واني والله ما آلوكم من هذه
الاموال التي كانت بيني وبينكم الا الخير ولكني سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركنا صدقة وانما ياكل آل محمد من هذا المال واني والله لا اذكر
امرا صنعه رسول الله فيه الا صنعته ان شاء الله فقال علي موعدك العشية للبيعة فلما صلى ابو بكر الظهر اقبل على الناس ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر به ثم

ثم علي

ثم قام علي فعظم من حق أبي بكر وذكر فضيلته وسابقته ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه فقال الناس أصبت وأحسنت وكان الناس إلى علي قريباً حين قارب الأمر بالمعروف

قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز حدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الأشهل فصاحت فاطمة وناشدتهم الله فأخذوا سيفيهما فضربوا بهما الحجر حتى كسروهما ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم وقال إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوماً قط ولا سألتها الله في سر ولا علانية قط ولقد قلدت أمراً عظيماً ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني وجعل يعتذر إليهم فقبل المهاجرون عذره وقال علي والزبير ما غضبنا إلا في المشورة وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها إنه لصاحب الغار وإنا لنعرف له سنه ولقد أمره رسول الله بالصلاة وهو حي

قال أبو بكر وذكر ابن شهاب بن ثابت أن قيس بن شماس أخا بني الحارث بن الخزرج كان مع الجماعة الذين دخلوا بيت فاطمة قال وروى سعد بن إبراهيم أن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم وأن محمد بن مسلمة كان معهم وأنه هو الذي كسر سيف الزبير

قال أبو بكر وحدثنا أبو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين فقال والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم فخرج إليه الزبير مصلتاً بالسيف فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصاري ورجل آخر فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسره ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقاً عنيفاً حتى بايعوا أبا بكر قال أبو زيد وروى النضر بن شميل قال حمل سيف الزبير لما ندر من يده إلى أبي بكر وهو على المنبر يخطب فقال اضربوا به الحجر قال ولقد رأيت الحجر وفيه تلك الضربة والناس يقولون هذا أثر ضربة سيف الزبير

قال أبو بكر وأخبرني أبو بكر الباهلي عن إسماعيل بن مجالد عن الشعبي قال قال أبو بكر يا عمر أين خالد بن الوليد قال هو هذا فقال انطلقا إليهما يعني علياً والزبير فأتياني بهما فانطلقا فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف قال أعددته لأبايع علياً قال وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميين فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه فأخرجه وقال يا خالد دونك هذا فأمسكه خالد وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر ردءاً لهما ثم دخل عمر فقال لعلي قم فبايع فتلكأ واحتبس فأخذ بيده وقال قم فأبى أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير حتى أمسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقاً عنيفاً واجتمع الناس ينظرون وامتلأت شوارع المدينة بالرجال ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت وولولت واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن فخرجت إلى باب حجرتها ونادت يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله قال فلما بايع علي والزبير وهدأت تلك الفورة مشى إليها أبو بكر بعد ذلك فشفع لعمر وطلب إليها فرضيت عنه

قال أبو بكر وحدثنا المؤمل بن جعفر قال حدثني محمد بن ميمون قال حدثني داود بن المبارك قال أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل وكنت أحد من سأله فسألته عن أبي بكر وعمر فقال أجيبك بما أجاب به جدي عبد الله بن الحسن فإنه سئل عنهما فقال كانت أمنا صديقة ابنة نبي مرسل وماتت وهي غضبى على قوم فنحن غضاب لغضبها

قلت قد أخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبيين من أهل الحجاز أنشدنيه النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوي قال أنشدني هذا الشاعر لنفسه وذهب عني أنا اسمه

يا أبا حفص الهوينى وما كنـ ... ـت مليا بذاك لولا الحمام
أتموت البتول غضبى ونرضى ... ما كذا يصنع البنون الكرام

يخاطب عمر ويقول له مهلاً ورويداً يا عمر أي ارفق واتئد ولا تعنف بنا وما كنت مليئاً أي وما كنت أهلاً لأن تخاطب بهذا وتستعطف ولا كنت قادراً على ولوج دار فاطمة على ذلك الوجه الذي ولجتها عليه لولا أن أباها الذي كان بيتها يحترم لأجله ويصان لمكانه مات فطمع فيها من لم يكن يطمع ثم قال أتموت أمنا وهي غضبى ونرضى نحن إذاً لسنا بكرام فإن الولد الكريم يرضى لرضا أبيه وأمه ويغضب لغضبهما والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر وأنها أوصت ألا يصليا عليها وذلك عند أصحابنا من الأمور المغفورة لهما وكان الأولى بهما إكرامها واحترام منزلها لكنهما خافا الفرقة وأشفقا من الفتنة ففعلا ما هو الأصلح بحسب ظنهما وكانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين لا شك في ذلك والأمور الماضية يتعذر الوقوف على عللها وأسبابها ولا يعلم حقائقها إلا من قد شاهدها ولابسها بل لعل الحاضرين المشاهدين لها لا يعلمون باطن الأمر فلا يجوز العدول عن حسن الاعتقاد فيهما بما جرى والله ولي المغفرة والعفو فإن هذا لو ثبت أنه خطأ لم يكن كبيرة بل كان من باب الصغائر التي لا تقتضي التبرؤ ولا توجب زوال التولي

قال أبو بكر وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا [illegible] عن ابن عباس قال مر عمر بعلي وأنا معه بفناء داره فسلم عليه فقال له علي أين تريد قال البقيع قال أفلا تصل صاحبك ويقوم معك قال بلى فقال لي علي قم معه فقمت فمشيت إلى جانبه فشبك أصابعه في أصابعي ومشينا قليلاً حتى إذا خلفنا البقيع قال لي يا بن عباس أما والله إن صاحبك هذا لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله إلا أنا خفناه على اثنين قال ابن عباس فجاء بكلام لم أجد بداً من مسألته عنه فقلت ما هما يا أمير المؤمنين قال خفناه على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب

قال أبو بكر وحدثني أبو زيد قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثني أخي سعيد بن عباد عن الليث بن سعد عن رجاله عن أبي بكر الصديق أنه قال ليتني لم أكشف بيت فاطمة ولو أعلنوا علي الحرب

قال أبو بكر وحدثنا الحسن بن الربيع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن عبد الله بن العباس عن أبيه قال لما حضرت رسول الله الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال رسول الله ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده فقال عمر كلمة معناها أن الوجع قد غلب على رسول الله ثم قال عندنا القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف من في البيت واختصموا فمن قائل يقول القول ما قال رسول الله ومن قائل يقول القول ما قال عمر فلما أكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب رسول الله فقال قوموا إنه لا ينبغي لنبي أن يختلف عنده هكذا فقاموا فمات رسول الله في ذلك اليوم فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية

ما حال

الجزء السادس

فلما انتهينا ... رسول الله ... الاختلاف ... [illegible]

... ابو بكر ... جابر بن عبد الله ... قال رسول الله ... [illegible]

... [illegible]

... عبد الله ... عبد الرحمن ... رسول الله ... اسامة بن زيد ... [illegible]

المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير ... [illegible]

... اسامة ... رسول الله ... [illegible]

... [illegible]

... رسول الله ... اسامة ... [illegible]

... [illegible]

... ابو بكر وعمر ... المهاجرين والانصار ... [illegible]

... رسول الله ... [illegible]

... رسول الله ... ابو بكر وعمر ... اسامة ... [illegible]

... [illegible]

... الشرح ... ام محمد بن ابي بكر اسماء بنت عميس ... جعفر بن ابي طالب ... [illegible]

... عبد الله بن جعفر ... ابو بكر ... [illegible]

... علي بن ابي طالب ... محمد بن ابي بكر ... [illegible]

... [illegible]

... القاسم بن محمد بن ابي بكر ... [illegible]

... عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... رسول الله ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... عثمان ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... رسول الله ... [illegible]

[illegible] ٢٩٥

[illegible] من بلاد المسلمين [illegible]

[illegible]

[illegible] ابن ابي بكر [illegible] قدم على معوية بدمشق قال ابراهيم كان قيس بن سعد [illegible]

[illegible]

[illegible] امير المؤمنين [illegible]

[illegible] من وجوه [illegible] اهل مصر [illegible]

[illegible]

[illegible] امير المؤمنين [illegible] سلام عليكم فاني احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو اما بعد فان [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible] فكان مما اكرم الله عز وجل به هذه الامة [illegible]

الفضل ان بعث محمدا صلى الله عليه [illegible] فعلمهم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض [illegible]

[illegible] الكتاب [illegible]

[illegible] السنة ثم توفاه رحمة الله عليه [illegible]

[illegible]

[illegible] ونعم الوكيل [illegible]

[illegible]

[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

[illegible] ايها الناس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] محمد بن مسلمة [illegible]

[illegible] مصر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من معوية بن ابي سفيان [illegible] سلام عليك [illegible]

[illegible] عثمان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من محمد بن ابي بكر [illegible] سلام عليك [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] معوية بن ابي سفيان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الجزء السادس

٣٩٦ ان قيسا قد بايعكم فادعوا الله له وقرأ عليهم كتابه الذي لان له فيه وقاربه واختلق كتابا لقيس فقرأه على اهل الشام للأمير معاوية بن ابي سفيان من قيس بن
سعد اما بعد فان قتل عثمان كان حدثا في الاسلام عظيما وقد نظرت لنفسي وديني فلم ار يسعني مظاهرة قوم قتلوا امامهم مسلما محرما برا تقيا
فنستغفر الله لذنوبنا ونسأله العصمة لديننا الا واني قد القيت اليكم بالسلام واجبتك الى قتال قتلة امام الهدى المظلوم فاطلب مني ما احببت من الاموال و
الرجال اعجل اليك ان شاء الله والسلام على الامير ورحمة الله وبركاته فشاع في الشام كلها ان قيس بن سعد قد صالح معاوية وسرحت عيون علي بن ابي طالب اليه بذلك
فاعظمه واكبره وتعجب له ودعا ابنيه حسنا وحسينا وابنه محمدا وعبد الله بن جعفر فاعلمهم بذلك فقال ما رأيكم فقال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين
دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيسا عن مصر قال علي والله اني غير مصدق بهذا على قيس فقال عبد الله اعزله يا امير المؤمنين فان كان هذا حقا لا
يعتزل لك ان عزلته فانهم لكذلك اذ جاءهم كتاب من قيس بن سعد فيه اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اكرمه الله ان قبلي رجالا
معتزلين سألوني ان اكف عنهم وادعهم على حالهم حتى يستقيم امر الناس فنرى ويروا فقد رأيت ان اكف عنهم ولا اعجل حربهم وان اتألفهم فيما بين
ذلك لعل الله ان يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم ان شاء الله والسلام فقال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين انك ان اطعته في تركهم واعتزالهم
استشرى الامر وتفاقمت الفتنة وقعد عن بيعتك كثير ممن تريده على الدخول فيها ولكن مره بقتالهم فكتب اليه اما بعد فسر الى القوم الذين ذكرت
فان دخلوا فيما دخل فيه المسلمون والا فناجزهم والسلام فلما اتى هذا الكتاب قيسا فقرأه لم يتمالك ان كتب الى امير المؤمنين اما بعد يا امير المؤمنين فقد عجبت لامرك اتأمرني بقتال القوم
كافين عنك مفرغيك لعدوك وانك متى حاربتهم ساعدوا عليك عدوك فاطعني يا امير المؤمنين واكفف عنهم فان الرأي تركهم والسلام فلما اتاه الكتاب قال عبد الله بن جعفر
يا امير المؤمنين ابعث محمد بن ابي بكر الى مصر يكفك امرها واعزل قيسا فوالله لبلغني ان قيسا يقول والله ان سلطانا لا يتم الا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان
سوء والله ما احب ان لي سلطان الشام مع سلطان مصر واني قتلت ابن مخلد وكان عبد الله بن جعفر اخا محمد بن ابي بكر لامه وكان يحب ان يكون له
امرة وسلطان فاستعمل علي محمد بن ابي بكر على مصر لمحبته له ولهوى عبد الله بن جعفر اخيه فيه وكتب معه كتابا الى اهل مصر فسار حتى قدم على قيس فقال له قيس ما بال
امير المؤمنين ما غيره ادخل احد بيني وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك وكان بينهما نسب كان تحت قيس قريبة بنت ابي قحافة اخت ابي
بكر الصديق فكان قيس زوج عمته فقال قيس والله لا اقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله عنها وخرج منها مقبلا الى المدينة ولم يمض
الى علي بالكوفة قال ابو مخنف كان قيس مع شجاعته ونجدته جوادا مفضالا فحدثني علي بن محمد بن ابي سيف عن هشام بن عروة عن ابيه قال لما خرج قيس بن
سعد من مصر فمر باهل بيت من بلقين فنزل بمائهم فنحر له صاحب المنزل جزورا واتاه بها فلما كان الغد نحر له جزورا اخرى ثم حبستهم السماء الغد فنحر لهم ثالثة ثم ان
السماء اقلعت فلما اراد قيس ان يرتحل وضع عشرين ثوبا من ثياب مصر واربعة آلاف درهم عند امرأة الرجل وقال لها اذا جاء صاحبك فادفعي هذه
اليه ثم رحل فما اتت عليه الا ساعة حتى لحقه الرجل صاحب المنزل على فرس ومعه رمح والثياب والدراهم بين يديه فقال يا هؤلاء خذوا ثيابكم ومتاعكم
فقال قيس انصرفوا ايها الرجل فانا لم نكن لنأخذه فقال والله لتأخذنه فقال قيس لله ابوك الم تكرمنا وتحسن ضيافتنا فكافأناك فليس بهذا بأس فقال
الرجل انا لا نأخذ لقرى الاضياف ثمنا والله لا آخذه ابدا فقال قيس اما اذ ابى ان يأخذه الا هكذا فخذوه فوالله ما فضلني رجل من العرب غيره قال هشام قال ابو
المنذر مر قيس في طريقه برجل من بلي يقال له الاسود بن فلان فاكرمه فلما اراد قيس الرحيل وضع عند امرأته ثيابا ودراهم فلما جاء الرجل دفعته اليه
فلحقه فقال ما انا بائع ضيافتي والله لتأخذن هذا او لانفذنه بالرمح فقال قيس ويحكم خذوه قال هشام ثم اقبل قيس حتى قدم المدينة
فجاءه حسان بن ثابت شامتا به وكان عثمانيا فقال له نزعك علي بن ابي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك الاثم ولم يحسن لك الشكر فقال له قيس يا
اعمى القلب يا اعمى البصر والله لولا ان القي بين رهطي ورهطك حربا لضربت عنقك ثم اخرجه من عنده قال هشام ثم ان قيسا وسهل بن حنيف خرجا
فقدما على علي الكوفة فخبره قيس الخبر وما كان بمصر فصدقه وشهد مع علي صفين هو وسهل بن حنيف قال هشام كان قيس طوالا اطول الناس وامدهم
قامة وكان سناطا اصلع شجاعا مجربا مناصحا لعلي ولولده ولم يزل على ذلك الى ان مات قال هشام حدثني ابي قال
كان قيس بن سعد مع ابي بكر وعمر في سفر في حياة رسول الله فكان ينفق عليهما وعلى غيرهما ويفضل فقال له ابو بكر ان هذا لا يقوم به مال ابيك
فاحبس يدك فلما قدموا من سفرهم قال سعد بن عبادة لابي بكر اردت ان تبخل ابني انا لقوم لا نستطيع البخل قال وكان قيس بن سعد يقول في دعائه اللهم ارزقني
حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال اللهم لا يصلحني القليل ولا اصلح عليه قال ابو مخنف كان عهد علي الى محمد بن ابي بكر هذا ما عهد
عبد الله علي امير المؤمنين الى محمد بن ابي بكر حين ولاه مصر امره بتقوى الله في السر والعلانية وخوف الله في المغيب والمشهد وامره باللين على المسلم وبالغلظ
على الفاجر وبالعدل على اهل الذمة وبانصاف المظلوم وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس وبالاحسان ما استطاع والله يجزي المحسنين وامره
ان يدعو من قبله الى الطاعة والجماعة فان لهم في ذلك من العاقبة وعظيم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه وامره ان يجبي خراج الارض على ما كانت تجبى
عليه من قبل لا ينتقص ولا يبتدع ثم يقسمه بين اهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل وان يلين لهم جناحه وان يواسي بينهم في مجلسه ووجهه وليكن القريب والبعيد في
الحق سواء وامره ان يحكم بين الناس بالحق وان يقوم بالقسط ولا يتبع الهوى ولا يخاف في الله لومة لائم فان الله مع من اتقاه وآثر طاعته وامره على ما سواه وكتب
عبيد الله بن ابي رافع مولى رسول الله لغرة شهر رمضان سنة ست وثلاثين قال ابو مخنف ثم ان محمد بن ابي بكر قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي هدانا
واياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا واياكم كثيرا مما عمي عنه الجاهلون الا ان امير المؤمنين ولاني اموركم وعهد الي ما سمعتم واوصاني بكثير منه
مشافهة ولن آلوكم خيرا ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فان يكن ما ترون من امارتي واعمالي طاعة لله وتقوى
فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانه هو الهادي له وان رأيتم عاملا لي عمل بغير الحق زائغا فارفعوه الي وعاتبوني فيه فاني بذلك اسعد وانتم بذلك جديرون وفقنا الله واياكم

تشابع ... الا انه ثم حدثه يحيى بن صالح عن مالك بن خالد الاسدي عن الحسن بن ابراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال كتب علي الى اهل مصر لما بعث محمد
بن ابي بكر اليهم كتابا يخاطبهم به ويخاطب محمدا ايضا فيه اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله في سر امركم وعلانيته وعلى اي حال كنتم عليها وليعلم المرء منكم ان
الدنيا دار بلاء وفناء والاخرة دار جزاء وبقاء فمن استطاع ان يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل فان الاخرة تبقى والدنيا تفنى رزقنا الله واياكم بصرا
لما بصرنا وفهما لما فهمنا حتى لا نقصر عما امرنا ولا نتعدى الى ما نهانا عنه واعلم يا محمد انك وان كنت محتاجا الى نصيبك من الاخرة احوج فان عرض لك امران احدهما للاخرة
والاخر للدنيا فابدأ بامر الاخرة ولتعظم رغبتك في الخير ولتحسن فيه نيتك فان الله عز وجل يعطي العبد على قدر نيته واذا احب الخير واهله ولم يعمله كان ان شاء
الله كمن عمله فان رسول الله قال حين رجع من تبوك ان بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا هبطتم من واد الا كانوا معكم ما حبسهم الا المرض يقول كانت
لهم نية ثم اعلم يا محمد اني وليتك اعظم اجنادي اهل مصر ووليتك ما وليتك من امر الناس فانت محقوق ان تخاف فيه على نفسك وتحذر فيه على دينك ولو كان
ساعة من نهار فان استطعت ان لا تسخط ربك برضى احد من خلقه فافعل فان في الله خلفا من غيره وليس في شيء خلف منه فاشتد على الظالم ولن لاهل
الخير وقربهم اليك واجعلهم بطانتك واخوانك والسلام قال ابراهيم وحدثني يحيى بن صالح عن مالك بن خالد الاسدي عن الحسن بن ابراهيم عن عبد الله بن الحسن قال
كتب علي الى محمد واهل مصر اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله والعمل بما انتم عنه مسؤولون فانتم به رهن وانتم اليه صائرون فان الله عز وجل يقول
كل نفس بما كسبت رهينة وقال ويحذركم الله نفسه والى الله المصير وقال فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاعلموا عباد الله ان الله سائلكم
عن الصغير من اعمالكم والكبير فان يعذب فنحن الظالمون وان يغفر ويرحم فهو ارحم الراحمين واعلموا ان اقرب ما يكون العبد الى الرحمة والمغفرة
حين ما يعمل بطاعة الله ومناصحته في التوبة فعليكم بتقوى الله عز وجل فانها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا و
خير الاخرة يقول الله سبحانه وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين
اعلموا عباد الله ان المؤمنين المتقين ذهبوا بعاجل الخير واجله شركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في اخرتهم يقول الله عز
وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة سكنوا الدنيا بافضل ما
سكنت واكلوها بافضل ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم فاكلوا من افضل ما ياكلون وشربوا من افضل ما يشربون ولبسوا من افضل ما يلبسون ويسكنوا من افضل ما يسكنون
اصابوا لذة اهل الدنيا مع انهم غدا من جيران الله عز وجل يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم لذة اما في هذا ما يشتاق اليه من كان له
عقل واعلموا عباد الله انكم ان اتقيتم ربكم وحفظتم نبيكم في اهل بيته فقد عبدتموه بافضل ما عبد وذكرتموه بافضل ما ذكر وشكرتموه بافضل
ما شكر واخذتم بافضل الصبر وجاهدتم بافضل الجهاد وان كان غيركم اطول صلاة منكم واكثر صياما اذا كنتم اتقى لله وانصح لاولياء الله من آل
محمد واخشع واحذروا عباد الله الموت وقربه وكربه وسكراته فانه يدخل بامر عظيم خير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا وليس احد من الناس
يفارق روحه جسده حتى يعلم الى اي المنزلتين يصير الى الجنة ام الى النار اعدو هو لله ام ولي فان كان وليا فتحت له ابواب الجنة وشرع له طريقها
ونظر الى ما اعد الله عز وجل لاوليائه فيها فرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل وان كان عدوا فتحت له ابواب النار وسهل له طريقها ونظر الى ما اعد فيها
لاهلها واستقبل كل مكروه وفارق كل سرور قال الله تعالى فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين واعلموا عباد الله ان الموت ليس منه فوت فاحذروا
له عدته فانكم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاكثروا ذكر الموت
عندما تنازعكم اليه انفسكم من الشهوات فانه كفى بالموت واعظا قال رسول الله اكثروا ذكر الموت فانه هادم اللذات واعلموا عباد الله ان ما بعد
الموت اشد من الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه احذروا القبر وضمته وضيقه وظلمته فانه الذي يتكلم كل يوم يقول انا بيت التراب وانا بيت الغربة وانا بيت الدود
والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ان المسلم اذا مات قالت له الارض مرحبا واهلا قد كنت ممن احب ان يمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم
كيف صنعي بك فيتسع له مد بصره واذا دفن الكافر قالت له الارض لا مرحبا ولا اهلا قد كنت ممن ابغض ان يمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم كيف صنعي
بك فتضمه حتى تلتقي اضلاعه واعلموا ان المعيشة الضنك التي قال الله سبحانه فان له معيشة ضنكا هي عذاب القبر انه يسلط على الكافر في قبره حيات تسعا وتسعين
تنهش لحمه حتى يبعث لو ان تنينا منها نفخ في الارض ما انبتت زرعا ابدا واعلموا عباد الله ان اجسامكم الرقيقة الناعمة التي يكفيها اليسير تضعف
عن هذا فان استطعتم ان ترحموا انفسكم واجسادكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما احب الله سبحانه واتركوا ما كره فافعلوا ولا قوة
الا بالله واعلموا عباد الله ان ما بعد القبر اشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما ارضعت واحذروا يوما عبوسا
قمطريرا كان شره مستطيرا اما ان شر ذلك اليوم وفزعه استطار حتى فزعت منه الملائكة الذين ليس لهم ذنوب والسبع الشداد والجبال الاوتاد والارض
المهاد وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وتغيرت فكانت وردة كالدهان وكانت الجبال سرابا بعد ما كانت صما صلابا يقول الله سبحانه ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فكيف بمن يعصيه بالسمع والبصر واللسان واليد والفرج والبطن ان لم يغفر الله له ويرحمه واعلموا عباد
الله ان ما بعد ذلك اليوم اشد وادهى نار قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد ومقامعها حديد وشرابها صديد لا يفتر عذابها ولا يموت
ساكنها دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ومع هذا رحمة الله التي وسعت كل شيء لا تعجز عن العباد وجنة عرضها كعرض السماء والارض
خير لا يكون معه شر ابدا وشهوة لا تنفد ابدا ولذة لا تفنى ابدا ومجمع لا يتفرق ابدا قوم قد جاوروا الرحمن وقام بين ايديهم الغلمان بصحاف من ذهب
فيها الفاكهة والريحان وان اهل الجنة يزورون الجبار سبحانه في كل جمعة فيكون اقربهم منه على منابر من نور والذين يلونهم على منابر من ياقوت
والذين يلونهم على منابر من مسك فبيناهم كذلك ينظرون الى الله جل جلاله والله ينظر في وجوههم اذ اقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة واللذة

وان كنت محتاجا الى نصيبك من الدنيا الا انك

الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم

[illegible]

قال ابراهيم فكان امير المؤمنين كتب مع الاشتر الى اهل مصر من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بمصر من المسلمين
سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء
حذار الدوائر لا ناكل عن قدم ولا واه في عزم من اشد عباد الله باسا واكرمهم حسبا اضر على الفجار من حريق النار وابعد الناس من دنس او عار وهو مالك بن الحرث
الاشتر حسام صارم لا نابي الضريبة ولا كليل الحد حليم في السلم رزين في الحرب ذو راي اصيل وصبر جميل فاسمعوا له واطيعوا امره فان امركم بالنفر فانفروا
وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بامري وقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم وشدة شكيمة على عدوكم عصمكم الله بالهدى وثبتكم
بالتقوى ووفقنا واياكم لما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله قال ابراهيم روى جابر عن الشعبي ان هلاك الاشتر حين اتى عقبة افيق قال
ابراهيم حدثنا ... عن ... العلوي عن ابيه عن ... بن كليب ان عليا لما بعث الاشتر الى مصر واليا عليها وبلغ معوية خبره بعث رسولا
يتبع الاشتر الى مصر وامره باغتياله فحمل معه مزودين فيهما شراب فصحب الاشتر يوما فاستسقى الاشتر يوما فسقاه من الاخر وفيه سم فمات
فمنعه ... قال ابراهيم حدثنا محمد بن هشام عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي ان معوية دس للاشتر ... فلم يزل ...
للاشتر ... فقدم الاشتر يوما ... فقال الدهقان ... عسل ... شربة
فسقاه شربة ... فمات فلما ... معوية قال لاهل الشام ... الاشتر ... ان لله جنودا من عسل قال الاشتر
كيف ... قال ابراهيم ... عن بعض ... ان الاشتر قتل بمصر بعد قتال شديد والصحيح انه سقي سما فمات قبل ان يبلغ مصر قال ابراهيم
حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان ... انه سمع ... يقول ان معوية ... يقول لاهل الشام ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله ان
يكفيكموه فكانوا يدعون عليه دبر كل صلوة واقبل الذي سقاه السم الى معوية فاخبره بهلاك الاشتر فقام معوية في الناس خطيبا فقال اما بعد
فانه كان لعلي بن ابي طالب يدان يمينان فقطعت احديهما يوم صفين وهو عمار بن ياسر وقد قطعت الاخرى اليوم وهو مالك الاشتر قال ابراهيم فلما
بلغ عليا موت الاشتر قال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اني احتسبه عندك فان موته من مصائب الدهر ثم قال رحم الله مالكا
فلقد وفى بعهده وقضى نحبه ولقي ربه مع انا قد وطنا انفسنا ان نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله فانها من اعظم المصيبات قال ابراهيم
حدثنا محمد بن هشام المرادي عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي قال لم يزل علي ... شديدا حتى مات الاشتر وكان الاشتر بالكوفة اسود من الاحنف
بالبصرة قال ابراهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف ... عن اشياخ النخع قالوا دخلنا على امير المؤمنين حين بلغه موت الاشتر
فوجدناه يتلهف ويتاسف عليه ثم قال لله در مالك وما مالك لو كان من جبل لكان فندا ولو كان من حجر لكان صلدا اما والله ليهدن موتك عالما
وليفرحن عالما على مثل مالك فلتبك البواكي وهل موجود كمالك قال علقمة بن قيس النخعي فما زال علي يتلهف ويتاسف حتى ظننا انه المصاب به دوننا وعرف ذلك في
وجهه اياما قال ابراهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال حدثنا ... ان عليا كتب الى اهل مصر ... من عبد الله علي امير
المؤمنين الى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله اذ عصي في الارض وضرب الجور برواقه على البر والفاجر فلا حق يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه سلام
عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد وجهت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر اشد
على الكافرين من حريق النار وهو مالك بن الحرث الاشتر اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا فانه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة ولا كليل الحد فان
امركم ان تقيموا فاقيموا وان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تحجموا فاحجموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بامري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته
وشدة شكيمته على عدوه عصمكم الله بالحق وثبتكم بالتقوى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابراهيم حدثنا عبد الله ... عن ابيه عن جده
ان محمد بن ابي بكر لما بلغه ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر شق عليه فكتب علي اليه عند مهلك الاشتر اما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريحي الاشتر الى عملك
واني لم افعل ذلك استبطاء لك عن الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب اليك ولاية ان
ان الرجل الذي كنت وليته مصر كان رجلا لنا مناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف
له الثواب واحسن له الماب فاصحر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما
اهمك ويعنك على ما ولاك اعاننا الله واياك على ما لدينا والسلام قال فكتب محمد بن ابي بكر الى امير المؤمنين جوابه لعبد الله امير المؤمنين من محمد
ابن ابي بكر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد انتهى الي كتاب امير المؤمنين وفهمته وعرفت ما فيه وليس احد من الناس اشد على عدو
امير المؤمنين ولا ارأف وارق لوليه مني وقد خرجت فعسكرت وامنت الناس الا من نصب لنا حربا واظهر لنا خلافا وانا متبع امر امير المؤمنين وحافظ
ولاجئ اليه وقائم به والله المستعان على كل حال والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال ابراهيم فحدثني محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابي سيف
المدائني عن اصحابه ان اهل الشام لما انصرفوا عن صفين كانوا ينتظرون ما ياتي به الحكمان فلما انصرفا وتفرقا بايع اهل الشام معوية
بالخلافة ولم يزدد معوية الا قوة واختلف اهل العراق على علي فما كان لمعوية همة الا مصر وكان لاهلها هائبا لقربهم منه وشدتهم على
من كان على راي عثمان وقد كان علم ان بها قوما قد ساءهم قتل عثمان وخالفوا عليا مع انه كان يرجو ان يكون له فيها معاونة اذا ظهر عليها على حرب علي
لعظم خراجها فدعا ... عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة الفهري وبسر بن ارطاة العامري والضحاك بن قيس الفهري وعبد الرحمن
بن خالد بن الوليد وشرحبيل بن السمط الكندي وابا الاعور السلمي وحمزة بن مالك الهمداني فقال اتدرون لم دعوتكم قالوا لا
قال فاني دعوتكم لامر مهم لي وارجو ان يكون الله قد اعان عليه فقال القوم ... ان الله لم يطلع على غيبه احدا وما ندري ...

(Margin notes: وهو; فاستسقى الاشتر / فشربه; ايها الناس; الناس)

الجزء السادس

[illegible]

مثل رايه فقد خرج اليه وخروج من كان يرى رايه خير لك من اقامتهم عندك وذكرت انك قد رايت ممن قبلك فشلا فلا تفشل وان فشلوا فحصن قريتك
واضمم اليك شيعتك واذك الحرس في عسكرك واندب الى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والنجدة والباس فاني نادب اليك الناس على الصعب والذلول
فاصبر لعدوك وامض على بصيرتك وقاتلهم على نيتك وجاهدهم صابرا محتسبا وان كانت فئتك اقل الفئتين فان الله قد يعز القليل ويخذل الكثير
وقد قرات كتاب الفاجر ابن الفاجر المتحابين في عمل المعصية والمتلائمين على الضلالة والمرتشيين في الحكومة والمتكبرين على اهل الدين الذين استمتعوا بخلاقهم
فلا يضرنك ارعادهما وابراقهما واجبهما ان كنت لم تجبهما بما هما اهله فانك تجد مقالا ما شئت والسلام قال فكتب محمد بن ابي بكر جواب كتابه اما بعد الى معويه
فقد اتاني كتابك تذكر من امر عثمان امرا لا اعتذر اليك منه وتامرني بالتنحي عنك كانك لي ناصح وتخوفني المثلة كانك علي شفيق وانا ارجو ان تكون لي الدائرة
عليكم وان يهلككم الله في الوقعة وان يؤتكم النصر ويكن لكم الامر في الدنيا فكم لعمري من ظالم قد نصرتم وكم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به والى الله
المصير واليه ترد الامور وهو ارحم الراحمين والله المستعان على ما تصفون قال وكتب محمد بن ابي بكر الى عمرو بن العاص جواب كتابه اما بعد فقد فهمت كتابك
وعلمت ما ذكرت زعمت انك تكره ان يصيبني منك ظفر فاشهد بالله انك لمن المبطلين وزعمت انك لي ناصح واقسم انك عندي ظنين وزعمت ان اهل البلد قد
رفضوني وندموا على اتباعي فاولئك حزبك وحزب الشيطان الرجيم حسبنا الله رب العالمين وتوكلت على الله العزيز الرحيم رب العرش العظيم قال ونعم الوكيل
ابرهيم فحدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال فاقبل عمرو بن العاص يقصد قصد مصر فقام محمد بن ابي بكر في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
يا معاشر المؤمنين فان القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة وينعشون ارض الضلالة ويستطيلون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا اليكم
بالجنود فمن اراد الجنة والمغفرة فليخرج الى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله انتدبوا رحمكم الله مع كنانة بن بشر ثم ندب معه الفي رجل وتخلف محمد
في الفين واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد فلما دنا عمرو من كنانة سرح اليه الكتائب كتيبة بعد كتيبة فلم تاته كتيبة من كتائب اهل الشام
الا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يلحقها بعمرو ففعل ذلك مرارا فلما راى عمرو ذلك بعث الى معوية بن حديج الكندي فاتاه في مثل الدهم فلما راى كنانة
ذلك الجيش نزل عن فرسه ونزل اصحابه فضاربهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني عن محمد بن يوسف عن
عمرو بن [illegible] لما قتل كنانة اقبل نحو محمد بن ابي بكر وقد تفرق عنه اصحابه فخرج محمد فمضى في طريقه حتى انتهى الى خربة فاوى اليها وجاء عمرو بن العاص حتى
دخل الفسطاط وخرج معوية بن حديج في طلب محمد حتى انتهى الى علوج على قارعة الطريق فسالهم هل مر بكم احد تنكرونه فقالوا لا قال احدهم اني دخلت
تلك الخربة فاذا انا برجل فيها جالس فقال ابن حديج هو هو ورب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا على محمد فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فاقبلوا
به نحو الفسطاط قال ووثب اخوه عبد الرحمن بن ابي بكر الى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال لا والله لا يقتل اخي صبرا ابعث الى معوية بن حديج فانهه
فارسل عمرو بن العاص ان ائتني بمحمد فقال معوية اقتلتم كنانة بن بشر ابن عمي واخلي عن محمد هيهات اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر
فقال لهم محمد اسقوني قطرة من الماء فقال له معوية بن حديج لا سقاني الله ان سقيتك قطرة ابدا انكم منعتم عثمان ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فتلقاه
الله بالرحيق المختوم والله لاقتلنك يا ابن ابي بكر فيسقيك الله الحميم والغساق قال له محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك
اليك ولا الى عثمان انما ذلك الى الله يسقي اولياءه ويظمئ اعداءه وهم انت وضرباؤك ومن تولاك وتوليته والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني ما بلغتم فقال له
معوية بن حديج اتدري ما اصنع بك ادخلك في جوف حمار ثم احرقه عليك بالنار فقال له محمد ان فعلتم بي ذلك فطالما فعلتم ذلك باولياء الله واني
لارجو ان يجعل الله هذه النار التي تخوفني بها بردا وسلاما كما جعلها الله على ابرهيم خليله وان يجعلها عليك وعلى اوليائك كما جعلها على نمرود
واوليائه واني لارجو ان يحرقك الله وامامك معوية وهذا واشار الى عمرو بن العاص بنار تلظى كلما خبت زادها الله عليكم سعيرا فقال له معوية بن
حديج اني لا اقتلك ظلما انما اقتلك بعثمان بن عفان قال له محمد وما انت وعثمان ان عثمان عمل بالجور ونبذ حكم الله والقرآن وقد قال الله عز وجل ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فاولئك هم الظالمون فاولئك هم الفاسقون فنقمنا عليه اشياء عملها فاردنا ان يختلع من عملنا فلم يفعل فقتله من قتله من الناس
فغضب معوية بن حديج فقدمه فضرب عنقه ثم القاه في جوف حمار واحرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت في دبر كل صلوة تدعو
على معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعوية بن حديج وقبضت عيال محمد اخيها وولده اليها فكان القاسم بن محمد في عيالها قال وكان ابن حديج ملعونا خبيثا
يسب علي بن ابي طالب قال ابرهيم حدثني عمرو بن حماد بن طلحة القناد عن علي بن هاشم عن ابيه عن داود بن ابي عوف قال دخل معوية بن حديج على الحسن
بن علي مسجد المدينة فقال له الحسن ويلك يا معوية انت الذي تسب امير المؤمنين عليا اما والله لئن رايته يوم القيامة وما اظنك تراه لترينه
كاشفا عن ساق يضرب وجوه امثالك عن الحوض ضرب غرائب الابل قال ابرهيم وحدثني محمد بن عبد الله بن [illegible] قال لما بلغ عائشة قتل محمد حلفت الا تاكل شواء
ابدا بعد قتل محمد فلم تاكل شواء حتى لحقت بالله وما عثرت قط الا قالت تعس معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعوية بن حديج قال ابرهيم
وحدثني هاشم ان اسماء بنت عميس لما اتاها قتل محمد ابنها وما صنع به قامت الى مسجدها وكظمت غيظها حتى تشخبت دما قال ابرهيم وروى ابن [illegible]
التيمي عن [illegible] ان ابا بكر خرج في حياة رسول الله في غزاة فرات اسماء بنت عميس وهي تحته كان ابا بكر متخضب بالحناء والكتم
عليه ثياب بيض فجاءت الى عائشة فقالت لها ان صدقت رؤياك فقد قتل ابو بكر ان خضابه الدم وان ثيابه اكفانه ثم بكت فدخل النبي وهي كذلك فقال ما ابكاها
فقالوا يا رسول الله ما ابكاها احد ولكن اسماء ذكرت رؤيا راتها لابي بكر فاخبر النبي فقال ليس كما عبرت عائشة ولكن يرجع ابو بكر صالحا فتلقاه
اسماء بغلام فتسميه محمدا يجعله الله غيظا على الكافرين والمنافقين قال فكان كما اخبر قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال وكتب
عمرو بن العاص الى معوية بن ابي سفيان عند قتل محمد بن ابي بكر وكنانة بن بشر اما بعد فانا لقينا محمد بن ابي بكر وكنانة بن بشر في جموع من اهل مصر فدعوناهم

الجزء الثامن

٣٣ من الكتاب والسنة فنصروا الحق [illegible] الضلال [illegible] اهل [illegible]
كاشر بن بشر [illegible] حدثني محمد بن عبد الله [illegible] وكتب عبد الله [illegible]
[illegible] عبد الله بن [illegible] وكتب عبد الله [illegible] محمد بن ابي بكر [illegible] الناس [illegible]
الناس [illegible] محمد [illegible] صلى الله عليه [illegible] رسول الله [illegible] محمد بن ابي بكر [illegible] صلى عليه
[illegible] اهل [illegible] الطاغوت [illegible]
[illegible] اهل الشام [illegible] اهل مصر [illegible]
وكتب [illegible] ان شاء الله [illegible] من ابي بكر
[illegible] الاشراف [illegible] الحمد لله [illegible]
[illegible] الموت [illegible]
ان [illegible] الموت [illegible]
[illegible]
[illegible] امير المؤمنين [illegible] مالك بن كعب [illegible]
[illegible] الناس [illegible] اتقوا الله [illegible]
[illegible] امير المؤمنين [illegible] مالك بن كعب [illegible] مصر [illegible]
[illegible] مالك بن كعب [illegible]
[illegible] الحجاج بن غزية الانصاري [illegible] عبد الرحمن بن المسيب
الفزاري [illegible] الشام [illegible] الانصاري [illegible] محمد بن ابي بكر [illegible]
[illegible] الفزاري [illegible] عمرو بن العاص [illegible] محمد بن ابي بكر [illegible]
معوية [illegible] امير المؤمنين [illegible] الشام [illegible] ابي بكر [illegible]
[illegible] عبد الرحمن بن شريح [illegible] مالك بن كعب [illegible] محمد بن ابي
بكر [illegible] صلى الله عليه [illegible] مصر [illegible]
الله [illegible] الاسلام [illegible] محمد بن ابي بكر [illegible] والله [illegible]
[illegible] والله [illegible]
[illegible] معلينا
[illegible]
[illegible] الموت [illegible]
[illegible] عبد الله بن عباس [illegible] امير المؤمنين [illegible] عبد الله بن عباس سلام
عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فان مصر قد افتتحت [illegible] محمد بن ابي بكر [illegible] الناس [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] والله [illegible]
[illegible] رحمة الله وبركاته [illegible] عبد الله بن عباس [illegible]
[illegible] محمد بن ابي بكر [illegible]
[illegible] صلى الله [illegible]
[illegible] امير المؤمنين [illegible] السلام عليك ورحمة الله وبركاته
[illegible] عبد الله بن عباس [illegible] محمد بن ابي بكر [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible] محمد بن ابي بكر [illegible] امير المؤمنين [illegible] بقي
[illegible] عبد الرحمن بن [illegible] محمد بن ابي بكر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

فعلّمكم الكتاب والحكمة والفرائض والسنن وامركم بصلة ارحامكم وحقن دمائكم وصلاح ذات البين وان تؤدوا الامانات الى اهلها وان توفوا بالعهد ولا
تنقضوا الايمان بعد توكيدها وان تعاطفوا وتباذلوا وتباروا وتراحموا ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتباغي والتقاذف وعن شرب الخمر
وبخس المكيال ونقص الميزان وتقدم اليكم فيما انزل عليكم ان لا تزنوا ولا تربوا ولا تاكلوا اموال اليتامى ظلما وان تؤدوا الامانات الى اهلها ولا تعثوا في
الارض مفسدين ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكل خير يدني الى الجنة ويباعد عن النار امركم به وكل شر يدني الى النار ويباعد عن الجنة نهاكم
عنه فلما استكمل مدته توفاه الله اليه سعيدا حميدا فيا لها مصيبة خصت الاقربين وعمت المسلمين ما اصيبوا قبلها بمثلها ولن يعاينوا بعدها
اختها فلما مضى لسبيله تنازع المسلمون الامر بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي ان العرب تعدل هذا الامر بعد محمد عن اهل بيته
ولا انهم منحوه عني من بعده فما راعني الا انثيال الناس على ابي بكر واجفالهم اليه ليبايعوه فامسكت يدي ورايت اني احق بمقام محمد في الناس ممن تولى الامر من بعده
فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رايت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام يدعون الى محو دين الله وملة محمد فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما
وهدما يكون المصاب بهما علي اعظم من فوت ولاية اموركم التي انما هي متاع ايام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب وكما يتقشع السحاب فمشيت عند
ذلك الى ابي بكر فبايعته ونهضت في تلك الاحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون فتولى ابو بكر تلك الامور فيسر وسدد
وقارب واقتصد فصحبته مناصحا واطعته فيما اطاع الله فيه جاهدا وما طمعت ان لو حدث به حادث وانا حي ان يرد الي الامر الذي نازعته فيه طمع مستيقن
ولا يئست منه ياس من لا يرجوه ولولا خاصة ما كان بينه وبين عمر لظننت انه لا يدفعها عني فلما احتضر بعث الى عمر فولاه فسمعنا واطعنا
وناصحنا وتولى عمر الامر وكان مرضي السيرة ميمون النقيبة حتى اذا احتضر قلت في نفسي لن يعدلها عني فجعلني سادس ستة فما كانوا
لولاية احد منهم اشد كراهية منهم لولايتي عليهم كانوا يسمعون عند وفاة الرسول لحاجّ ابا بكر واقول يا معشر قريش انا اهل البيت احق بهذا الامر منكم
ما كان فينا من يقرا القرآن ويعرف السنة ويدين بدين الحق فخشي القوم ان انا وليت عليهم ان لا يكون لهم من الامر نصيب ما بقوا فاجمعوا اجماعا واحدا فصرفوا الولاية
الى عثمان واخرجوني منها رجاء ان ينالوها ويتداولوها اذ يئسوا ان ينالوها من قبلي ثم قالوا هلم فبايع والا جاهدناك فبايعت مستكرها
وصبرت محتسبا فقال قائلهم يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر لحريص فقلت انتم احرص مني وابعد اينا احرص انا الذي طلبت ميراثي وحقي الذي جعلني الله
ورسوله اولى به ام انتم اذ تضربون وجهي دونه وتحولون بيني وبينه فبهتوا والله لا يهدي القوم الظالمين اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا
رحمي واضاعوا ايامي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به منهم فسلبونيه ثم قالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر
كمدا او مت متاسفا حنقا فنظرت فاذا ليس معي رافد ولا ذاب ولا ناصر ولا ساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وتجرعت ريقي
على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار حتى اذا نقمتم على عثمان اتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني تبايعوني فابيت عليكم
وامسكت يدي فنازعتموني ودافعتموني وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي حتى ظننت ان بعضكم قاتل بعض او انكم قاتلي
فقلتم بايعنا لا نجد غيرك ولا نرضى الا بك فبايعنا لا نفترق ولا تختلف فبايعتكم ودعوتم الناس الى بيعتي فمن بايع طوعا قبلته ومن ابى لم اكرهه وتركته
فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير ولو ابيا ما اكرهتهما كما لم اكره غيرهما فما لبثا الا يسيرا حتى بلغني انهما خرجا من مكة متوجهين الى البصرة في جيش ما منهم
رجل الا قد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة فقدما على عاملي وخزان بيت مالي وعلى اهل مصري الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي فشتتوا كلمتهم و
افسدوا جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة منهم صبرا ومنهم طائفة غضبوا لله ولي فشهروا اسيافهم وضربوا بها
حتى لقوا الله عز وجل صادقين فوالله لو لم يصيبوا منهم الا رجلا واحدا متعمدين لقتله لحل لي به قتل ذلك الجيش باسره فدع ما انهم قد قتلوا من المسلمين
اكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم وقد ادال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين ثم اني نظرت في امر اهل الشام فاذا اعراب احزاب واهل طمع جفاة طغاة يجتمعون
من كل اوب من كان ينبغي ان يؤدب ويولى عليه ويؤخذ على يده ليسوا من الانصار والمهاجرين ولا التابعين باحسان فسرت اليهم فدعوتهم الى الطاعة
والجماعة فابوا الا شقاقا وفراقا ونهضوا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح فهناك نهدت اليهم بالمسلمين فقاتلتهم فلما عضهم السلاح
ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها فانباتكم انهم ليسوا باهل دين ولا قرآن وانهم رفعوها مكيدة وخديعة ووهنا وضعفا
فامضوا على حقكم وقتالكم فابيتم علي وقلتم اقبل منهم فان اجابوا الى الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق وان ابوا كان اعظم لحجتنا عليهم فقبلت منهم
وكففت عنهم فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين يحييان ما احيا القرآن ويميتان ما امات القرآن فاختلف رايهما وتفرق حكمهما ونبذا ما في القرآن — اذ ونيتم وابيتم صح
وخالفا ما في الكتاب فجنبهما الله السداد ودلاهما في الضلالة فانحرفت فرقة منا فتركناهم ما تركونا حتى اذا عثوا في الارض يقتلون ويفسدون اتيناهم
فقلنا ادفعوا الينا قتلة اخواننا ثم كتاب الله بيننا وبينكم قالوا كلنا قتلهم وكلنا استحللنا دماءهم وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين — ودماءكم صح
فلما كان ذلك من شانهم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا ونفدت نبالنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا
فارجع بنا الى مصرنا لنستعد باحسن عدتنا فاذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا وفارقنا فان ذلك اقوى لنا على عدونا فاقبلت بكم
حتى اذا اطللتم على الكوفة امرتكم ان تنزلوا بالنخيلة وان تلزموا معسكركم وان تضموا قواصيكم وان توطنوا على الجهاد انفسكم ولا تكثروا زيارة ابنائكم
ونسائكم فان اهل الحرب المصابروها واهل التشمير فيها الذين لا يتوجدون من سهر ليلهم ولا ظما نهارهم ولا خمص بطونهم ولا نصب ابدانهم فنزلت طائفة منكم
معي معتذرة ودخلت طائفة منكم المصر عاصية فلا من بقي منكم صبر وثبت ولا من دخل المصر عاد ورجع فنظرت الى معسكري وليس فيه خمسون رجلا فلما
رايت ما اتيتم دخلت اليكم فلم اقدر على ان تخرجوا الي يومنا هذا فما تنتظرون اما ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى مصركم قد فتح وفي شيعتي بالبلد — والى

الجزء السادس

٣٣ [illegible]

[illegible]

[illegible] اللهم [illegible]

[illegible] منابر [illegible]

[illegible] فقال [illegible]

[illegible] ابن مسلم [illegible]

[illegible] عبد الله بن خالد بن اسيد [illegible] عبد الملك بن مروان [illegible]

[illegible] وأتقا ومن اخبار الحجاج ما رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال [illegible] عمرو بن العاص [illegible] امير المؤمنين [illegible]

[illegible] المؤمنين [illegible]

الوليد [illegible] الحجاج [illegible] الوليد [illegible]

[illegible] الحجاج [illegible] امير المؤمنين [illegible]

[illegible] الحجاج [illegible] الوليد [illegible] الحجاج

فقال يا امير المؤمنين [illegible] الحجاج [illegible]

ثم قال [illegible] الحجاج [illegible] امير المؤمنين [illegible] ابن الاشعث [illegible]

[illegible] امير المؤمنين [illegible]

[illegible] امير المؤمنين [illegible]

الشام [illegible] امير المؤمنين [illegible]

[illegible] ابن قتيبة [illegible]

[illegible]

الوليد

خبر [illegible]

الجزء السادس

[illegible]

... ابن نوفل ... [illegible]

... الاصل ... [illegible]

... شيخ كبير السن ... [illegible]

... ابن المقفع في ذم ... [illegible]

ام من قبل ... الاصل ... [illegible]

[illegible]

وسمعها اذن بن عدا الله الذي كلفت شأمه ابن ملجم وفي تلك الليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اربعين قال ابو الفرج هكذا روى ابو
مخنف وروى ابو عبد الرحمن السلمي انها كانت ليلة سبع عشرة من شهر رمضان فقال له ابن ملجم هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبي وقد واعدا
ان يقتل كل واحد منا صاحبه الذي يتوجه اليه فلت تواعدا بمكة عبد الرحمن والبرك وعمرو على هذه الليلة بعينها الا انهم يعتقدون ان في قتل
الجوز فرصة الى الله احرى القرابة القبول فتحروا الاوقات الشريفة المباركة كما كانت ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ليلة شريفة ترجى
ان تكون ليلة القدر فلما تصبوا القتل فيها يعتقدونه قربة فليعجب المتعجب من العقائد كيف تسري في القلوب وتغلب على العقول حتى يركب الناس عظائم الامور الى الله
واهوال الخطوب لاجلها قال ابو الفرج وقد كان ابن ملجم اتى الاشعث بن قيس في هذه الليلة فخلا به في بعض نواحي المسجد ومر بهما حجر بن عدي فسمع الاشعث
وهو يقول لابن ملجم النجا النجا لحاجتك فقد فضحك الصبح قال له حجر قتلته يا اعور وخرج مبادرا الى علي وقد سبقه ابن ملجم فضربه فاقبل حجر والناس
يقولون قتل امير المؤمنين قال ابو الفرج وللاشعث بن قيس في انحرافه عن امير المؤمنين اخبار يطول شرحها منها حديث حدثنيه محمد بن الحسين الاشناني
قال حدثنا اسماعيل بن موسى قال حدثنا علي بن مسهر عن الاجلح عن موسى بن ابي النعمان قال جاء الاشعث الى علي يستاذن عليه فرده قنبر فادمى الاشعث
انفه فخرج علي وهو يقول ما لي ولك يا اشعث اما والله لو بعبد ثقيف تمرست لاقشعرت شعيرات استك قيل يا امير المؤمنين ومن عبد ثقيف قال
غلام لهم لا يبقي اهل بيت من العرب الا ادخلهم ذلا قيل يا امير المؤمنين كم يلي او كم يمكث قال عشرين ان بلغها قال ابو الفرج وحدثني محمد بن الحسين
باسناد ذكره ان الاشعث دخل على علي فكلمه فاغلظ علي له فعرض له الاشعث انه سيفتك به فقال له علي ابالموت تخوفني او تهددني فوالله ما ابالي
وقعت على الموت او وقع الموت علي قال ابو الفرج قال ابو مخنف فحدثني ابي عن عبد الله بن محمد الازدي قال اني لاصلي تلك الليلة في المسجد الاعظم
مع رجال من اهل المصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من اول الليل الى اخره اذ نظرت الى رجال يصلون قريبا من السدة قياما وقعودا وركوعا وسجودا ما يسأمون
اذ خرج عليهم علي بن ابي طالب الفجر فاقبل ينادي الصلاة الصلاة فرايت بريق السيف وسمعت قائلا يقول الحكم لله يا علي لا لك ثم رايت بريق سيف اخر
وسمعت صوت علي لا يفوتنكم الرجل قال ابو الفرج فاما بريق السيف الاول فانه كان شبيب بن بجرة ضربه فاخطاه ووقعت ضربته في الطاق واما بريق السيف
الثاني فانه ابن ملجم ضربه فاثبت الضربة في وسط راسه وشد الناس عليهما من كل ناحية حتى اخذوهما قال ابو مخنف فهمدان تذكر ان رجلا منهم يكنى ابا
ادماء اخذ ابن ملجم وقال غيرهم بل اخذه المغيرة بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب طرح عليه قطيفة ثم صرعه واخذ السيف من يده قال فراى الناس يقصدون
نحوه فخشي ان يعجلوا عليه فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف من يده ومضى شبيب بن بجرة هاربا حتى دخل منزله فدخل عليه ابن عم له فرآه
يحل الحرير عن صدره فقال له ما هذا لعلك قتلت امير المؤمنين فاراد ان يقول لا فقال نعم فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه حتى قتله قال ابو مخنف قوله يحل الحرير عن صدره
فحدثني ابي عن عبد الله بن محمد الازدي قال ادخل ابن ملجم على علي ودخلت عليه فيمن دخل فسمعت عليا يقول النفس بالنفس ان انا مت فاقتلوه كما قتلني
وان سلمت رايت فيه رايي فقال ابن ملجم لقد اشتريته بالف وسممته بالف فان خانني فابعده الله قال ونادته ام كلثوم يا عدو الله قتلت
امير المؤمنين قال انما قتلت اباك قالت يا عدو الله اني لارجو ان لا يكون عليه باس قال فاراك انما تبكين علي اذن والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين
اهل الارض لاهلكتهم قال ابو الفرج واخرج ابن ملجم من بين يديه وهو يقول نحن ضربنا يا ابنة الخير اذ طغى ابا حسن مأموما فتفطرا ونحن خلعنا ملكه
من نظامه بضربة سيف اذ علا وتجبرا ونحن كرام في الصباح اعزة اذا المرء بالموت ارتدى وتأزرا قال وانصرف الناس من صلاة الصبح فاحدقوا بابن ملجم ينهشون
لحمه باسنانهم كانهم السباع ويقولون يا عدو الله ماذا صنعت اهلكت امة محمد وقتلت خير الناس وانه لصامت ما ينطق قال ابو الفرج وروى ابو مخنف
عن ابي الطفيل ان صعصعة بن صوحان استاذن على علي وقد اتاه عائدا لما ضربه ابن ملجم فلم يكن عليه اذن فقال صعصعة للآذن قل له يرحمك الله يا امير
المؤمنين حيا وميتا فلقد كان الله في صدرك عظيما ولقد كنت بذات الله عليما فابلغه الآذن مقالته فقال قل له وانت يرحمك الله فلقد كنت خفيف المؤونة
كثير المعونة قال ابو الفرج ثم جمع له اطباء الكوفة فلم يكن منهم احد اعلم بجرحه من اثير بن عمرو بن هانئ السكوني وكان متطببا صاحب كرسي يعالج الجراحات
وكان من الاربعين غلاما الذين كان ابن الوليد اصابهم في عين التمر فسباهم فلما نظر اثير الى جرح امير المؤمنين دعا برئة شاة حارة فاستخرج منها عرقا
وادخله في الجرح ثم نفخه ثم استخرجه واذا عليه بياض الدماغ فقال له يا امير المؤمنين اعهد عهدك فان عدو الله قد وصلت ضربته الى ام راسك فدعا
علي عند ذلك بدواة وصحيفة وكتب وصيته هذا ما اوصى به امير المؤمنين علي بن ابي طالب اوصى بانه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلوات الله وبركاته عليه ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له
وبذلك امرت وانا اول المسلمين اوصيك يا حسن وجميع ولدي واهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا وربكم ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فاني سمعت رسول الله يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام وان المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين ولا
قوة الا بالله العلي العظيم انظروا ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب والله الله في الايتام فلا تغيرن افواههم بجفوتكم والله الله في جيرانكم فانها
وصية رسول الله فما زال يوصينا بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن فلا يسبقنكم الى العمل به غيركم والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والله
في زكاة اموالكم فانها تطفئ غضب ربكم والله الله في اهل بيت نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم والله الله في اصحاب نبيكم فان رسول الله اوصى بهم والله الله
في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معايشكم والله الله فيما ملكت ايمانكم فان اخر ما تكلم به رسول الله ان قال اوصيكم بالضعيفين فيما ملكت ايمانكم
ثم الصلاة الصلاة لا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم من بغى عليكم واراد كم بسوء قولوا للناس حسنا كما امركم الله ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر فيولي ذلك غيركم وتدعون فلا يستجاب لكم عليكم بالتواضع والتباذل والتبار واياكم والتقاطع والتفرق والتدابر وتعاونوا على الاثم واعزاله

٣٨ واعلموا انا اهل بيت [illegible] حفظكم الله من اهل بيت حفظ فيكم نبيه استودعكم الله ونقرأ عليكم السلام [illegible]
ايها الايتام فلا يغترن [illegible] بحبونكم [illegible] فان الجامع [illegible] ولا تحوجوهم الى تكرار الطلب
فان السائل [illegible] رسول الله [illegible] بالضعفين بما ملكت ايمانكم [illegible]
الاحمر قال ابو الفرج وحدثني ابو جعفر محمد بن جرير الطبري [illegible] في الكتاب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال قال لي الحسن بن علي [illegible]
في المسجد فقال [illegible] الليلة [illegible] ليلة الجمعة صبيحة يوم بدر لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان [illegible]
رسول الله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي من هو شر لهم قال
الحسن وجاء ابن ابي التياح فاذنه بالصلاة فخرج فخرجت خلفه فاعتوره الرجلان فاما احدهما فوقعت ضربته في الطاق واما الاخر فاثبتها في راسه قال ابو
الفرج قال [illegible] احمد بن [illegible] قال حدثنا [illegible] عن [illegible] عن ابي جعفر [illegible] من الاشراف [illegible] مليك
[illegible] وهو ابن اربع وستين سنة في عام اربعين من الهجرة ليلة الاحد لاحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible] ثلاثة اثواب [illegible] وكبر عليه الحسن [illegible] تكبيرات [illegible] الرحبة [illegible] ابواب كندة [illegible]
[illegible] قال ابو الفرج [illegible] احمد [illegible] قال حدثنا [illegible] عن [illegible] الحسن بن علي [illegible]
[illegible] الحسين بن علي [illegible] امير المؤمنين [illegible] قال [illegible] الاشعث [illegible]
[illegible] الرواية [illegible] ابناء الناس [illegible] هذا القبر الذي [illegible]
كان [illegible] هذا قبر ابينا [illegible] الشبهة [illegible]
النقد [illegible] المتأخرين [illegible] قال ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي [illegible] المعروف
[illegible] الكوفة [illegible] وكان [illegible] الكوفة [illegible]
اصحاب الحديث [illegible] الكوفة [illegible] امير المؤمنين [illegible] القبر الذي [illegible]
[illegible] ابو محمد بن [illegible] الحسيني [illegible]
[illegible] الكوفة [illegible] هذا القبر الذي [illegible] المغيرة
بن شعبة [illegible] المغيرة [illegible] الكوفة [illegible] الشام [illegible]
[illegible] ابو تمام [illegible]
[illegible] المغيرة [illegible]
قال ابو [illegible] الحسين بن
[illegible] المغيرة [illegible]
[illegible] المغيرة [illegible] ابي الفرج [illegible] الحسين [illegible] المغيرة [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible] المغيرة [illegible] الكتاب [illegible] قال ابو الفرج [illegible]
[illegible] المغيرة [illegible]
[illegible] المغيرة [illegible] شريح [illegible] المغيرة
[illegible] الكوفة [illegible] المغيرة [illegible]
[illegible] المغيرة [illegible]
[illegible]
[illegible] قال ابو الفرج [illegible] الحسن بن علي [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] الشام [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible]
[illegible] ابن ملجم [illegible] عبد الله بن العباس بن عبد المطلب [illegible]
[illegible]
ابن ملجم [illegible] امير المؤمنين [illegible] الا انما الدنيا
بلاء وفتنة [illegible] قال ابو الفرج وانشدني [illegible] الحسن بن محمد قال انشدني محمد [illegible] عبد المطلب [illegible]
[illegible]
[illegible] كلام [illegible]

المطلب

[illegible]

الجزء السادس

٣١ الحكمة والتسديد فلذلك خف ... كان رسول الله ... باتفاق الرواة ... [illegible]

[illegible]

ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل كما حمل فاضطلع قائما بامرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام واقام بموضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك الى الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك منزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطبة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة وتحف الكرامة

الشرح دحوت الشيء بسطته والمدحوات هنا الارضون فان قلت فشكل الارض كروي فكيف تكون مبسوطة والبسيط هو المسطح والكرة لا تكون مسطحة قلت الارض بجملتها شكل كرة وذلك لا يمنع ان تكون كل قطعة منها مبسوطة تسطح لان تكون مستقرا ومقاما للبشر وغيرهم من الحيوان فان المراد ببسطها [illegible] الجميع [illegible] بل كل قطعة منها لا تنبسط عليها [illegible] وداعم المسموكات اي حافظ السموات [illegible] المرفوعات [illegible] كونها [illegible] الذي [illegible] المتكلمون [illegible] الاعظم [illegible] قلت [illegible] وقوله جابل القلوب اي خالقها والجبل الخلق وجبلة الانسان خلقته [illegible] فطرتها [illegible] الانسان [illegible] الفطرة [illegible] الاشياء اي [illegible] معنى قول النبي كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه [illegible] وتقدير الكلام جابل الشقي من القلوب [illegible] فطرتها [illegible] والخاتم لما سبق اي [illegible] والفاتح لما انغلق من امر الجاهلية والمعلن الحق بالحق اي المظهر للحق [illegible] الباطل [illegible] وقوله والدافع جيشات الاباطيل جمع جيشة [illegible] والاباطيل جمع باطل على غير قياس [illegible] والدامغ [illegible] والصولات جمع صولة وهي السطوة والاضاليل جمع ضلال على غير قياس [illegible] قوله كما حمل اي لاجل انه حمل [illegible] قال الشاعر [illegible] [illegible] فاضطلع اي نهض بها وقوي [illegible] اي قوي [illegible] مستوفزا اي غير بطيء [illegible] غير ناكل عن قدم اي غير جبان ولا متأخر [illegible] قوله ولا واه في عزم وهي اي ضعف [illegible] [illegible] في الكلام حذف تقديره [illegible] لان الكلام [illegible] قوله حتى اورى قبس القابس [illegible] والقبس شعلة من النار [illegible] [illegible] القابس الذي يطلب [illegible] كنت [illegible] قوله واضاء الطريق للخابط اي جعل الطريق مضيئة للخابط [illegible] وهذه الالفاظ كلها استعارات ومجازات [illegible] الماء والوحل [illegible] الاعلام [illegible] الطريق كالمنارة ونحوها والموضحات [illegible] قوله فهو امينك المأمون [illegible] اسمه قال [illegible] [illegible] وخازن علمك المخزون [illegible] قوله وشهيدك يوم الدين [illegible] [illegible] ان يكون [illegible] بناء البانين [illegible] بناء اي [illegible] [illegible] قوله واتمم له نوره [illegible] [illegible] ابتعاثك له [illegible] مقبول الشهادة اي [illegible] [illegible] اسم الفاعل [illegible] ذا منطق عدل [illegible] وخطبة فصل [illegible] [illegible] الكتاب [illegible] [illegible] في برد العيش [illegible] [illegible] [illegible]

الجزء السادس

٣١٢ [illegible]

وليك لمروان اصبت ذا خروج من شعر حين هجا عبد الرحمن [illegible] الا من يبلغن مروان عني رسولا والرسول من البيان بانك لن ترى طردا لحر [illegible] وصل ٣١٣

[illegible] اهل القوم من خوف [illegible] ساكنا

[illegible] ولولا ان ام ابيك [illegible]

[illegible]

ابن هند [illegible] سنة اربع وستين [illegible] هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس [illegible]

[illegible] وذكر ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني [illegible]

ان معوية لما عزل مروان بن الحكم عن المدينة والحجاز [illegible] سعيد بن العاص [illegible] عبد الرحمن بن الحكم [illegible]

[illegible]

الجزء الثامن

سنة ٦٤ فقتل اهل المدينة بالحرة في الثانية لقاشيها فتكلم في يزيد بن معوية فقال لكم الحجر قالوا انه مات يزيد بن معوية كان قوما وكان قتلنا بالحرة في الحجة قال واما انهم الذين
كان من يزيد بن معوية وهو حي فانا اليوم لعلى حق هو وشيعته وان كان ابن الزبير هو وشيعته على الباطل قال انا اشهد نحن بنا يعلى قال فقال له تعاقل من خالف
الناس في الطاعة ابن الزبير وان تصيبنا ولاية منذ في الغلامين ابني يزيد بن معوية وهما خالد وعبد الله فانهما حديثة اسنانهما ونحن نكره ان يأتينا الناس بشيخ ونأتيهم بصبي
وقال وكان الضحاك بن قيس يهوى هوى ابن الزبير بالمنازل وتجود هو ان يمنعه من اظهار ذلك بدمشق والبيعة له ان بني امية وكلبا كانوا بحضرته وكلب اخوال يزيد بن معوية ويمنعه بطانته
لم فكان الضحاك يعمل في ذلك سرا وبلغ حسان بن مالك بن بحدل ما اجمع عليه الضحاك فكتب اليه كتابا يعظم فيه حق بني امية ويذكر الطاعة والجماعة وحسن بلاء بني امية عنده
وصنيعهم اليه ويدعوه الى بيعتهم وطاعتهم ويذكر ابن الزبير ويقع فيه ويشتمه ويذكر انه منافق قد خلع خليفتين وامره ان يقرء كتابه على الناس ثم دعا رجلا من كلب يقال له
ناغضة فسرح بالكتاب معه الى الضحاك بن قيس وكتب حسان نسخة ذلك الكتاب ودفعه الى ناغضة وقال له ان قرأ الضحاك كتابي على الناس والا فقم انت واقرء هذا الكتاب
عليهم وكتب حسان الى بني امية يأمرهم ان يحضروا ذلك فقدم ناغضة بالكتاب على الضحاك فدفعه اليه ودفع كتاب بني امية اليهم سرا فلما كان يوم الجمعة وصعد الضحاك على
المنبر وقام اليه ناغضة فقال اصلح الله الامير ادع بكتاب حسان فاقرءه على الناس فقال له الضحاك اجلس فجلس ثم قام الثانية فتكلم مثل ذلك فقال له اجلس فجلس ثم قام الثالثة
كل ذلك يقول له اجلس فلما رآه لا يفعل اخرج الكتاب الذي معه فقرأه على الناس فقام الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فصدق حسانا وكذب ابن الزبير وشتمه وقام يزيد بن ابي
النمس الغساني فصدق مقالة حسان وكتابه وشتم ابن الزبير وقام سفيان بن الابرد الكلبي فصدق مقالة حسان وشتم ابن الزبير وقام عمرو بن يزيد الحكمي فشتم حسانا واثنى على ابن
الزبير فاضطرب الناس ثم امر الضحاك بن قيس بالوليد بن عتبة وسفيان بن الابرد ويزيد بن ابي النمس الذين كانوا صدقوا حسانا وشتموا ابن الزبير فحبسوا وجال
الناس بعضهم في بعض ووثبت كلب على عمرو بن يزيد الحكمي فضربوه وخرقوا ثيابه وقد كان قام خالد بن يزيد بن معوية فصعد مرقاتين من المنبر وهو يومئذ غلام والضحاك بن قيس على
المنبر فتكلم بكلام اوجز فيه لم يسمع مثله ثم نزل فلما دخل الضحاك صلى الجمعة ثم دخل فجاءت كلب فاخرجوا سفيان بن الابرد الكلبي وجاءت غسان فاخرجوا يزيد بن ابي النمس فقال الوليد
ابن عتبة لو كنت من كلب او غسان لاخرجت فجاء ابنا يزيد بن معوية خالد وعبد الله ومعهما اخوالهما من كلب فاخرجوه من السجن فان الضحاك بن قيس خرج الى مسجد دمشق
فجلس فيه فذكر يزيد بن معوية فوقع فيه فقام اليه شاب من كلب بعصا فضربه بها والناس جلوس في الحلق متقلدين السيوف فقام بعضهم الى بعض في المسجد فاقتتلوا قيس
عيلان تدعو الى ابن الزبير ونصرة الضحاك وكلب تدعو الى بني امية ثم الى خالد بن يزيد ويتعصبون ليزيد فدخل الضحاك دار الامارة واصبح الناس فلم يخرج الى
صلوة الفجر فلما ارتفع النهار بعث الى بني امية فدخلوا عليه فاعتذر اليهم وذكر حسن بلائهم عنده وانه ليس يهوى شيئا يكرهونه ثم قال تكتبون الى حسان ونكتب ويسير من
الاردن حتى ينزل الجابية ونسير نحن وانتم حتى نوافيه بها فيجتمع الناس على رجل منكم فرضيت بذلك بنو امية وكتبوا الى حسان وكتب اليه الضحاك يأمره
بالموافاة في الجابية واخذ الناس في الجهاز للرحيل وخرج الضحاك بن قيس من دمشق وخرج الناس وخرجت بنو امية وتوجهت الرايات يريدون الجابية فجاءه ثور بن معن بن يزيد
ابن الاخنس السلمي الى الضحاك فقال دعوتنا الى طاعة ابن الزبير فبايعناك على ذلك ثم انت الآن تسير الى هذا الاعرابي من كلب تستخلف ابن اخته خالد بن يزيد فقال
الضحاك فما الرأي قال الرأي ان نظهر ما كنا نسر وندعو الى طاعة ابن الزبير ونقاتل عليها فمال الضحاك بمن معه من الناس فاعتزل من بني امية ومن معهم فنزل مرج
راهط قال ابو جعفر واختلف في الوقت الذي كانت الوقعة بمرج راهط فقال الواقدي كانت في سنة خمس وستين وقال غيره كانت في سنة اربع وستين قال ابو جعفر وسار بنو
امية ومن معهم حتى وافوا حسانا بالجابية فصلى بهم اربعين يوما والناس يتشاورون وكتب الضحاك بن قيس من مرج راهط الى النعمان بن بشير الانصاري وهو على حمص يستمده
والى زفر بن الحارث وهو على قنسرين والى ناتل بن قيس وهو على فلسطين يستمدهم وكلهم على طاعة ابن الزبير فامدوه فاجتمعت الاجناد اليه بمرج راهط واما الذين بالجابية
وكانت اهواؤهم مختلفة فاما مالك بن هبيرة السكوني فكان يهوى هوى يزيد بن معوية ويحب ان تكون الخلافة في ولده واما حصين بن نمير السكوني فكان يهوى هوى بني
امية ويحب ان تكون الخلافة لمروان بن الحكم فقال مالك بن هبيرة للحصين بن نمير هلم فلنبايع لهذا الغلام الذي نحن ولدنا اباه وهو ابن اختنا فقد عرفت منزلتنا كانت
من ابيه انه يحملنا على رقاب العرب غدا فقال الحصين لا لعمر الله لا يأتينا العرب بشيخ ونأتيهم بصبي فقال مالك مروان والله
ان استخلفت مروان ليحسدنك على سوطك وشراك نعلك وظل شجرة تستظل بها ان مروان ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة فان بايعتموه كنتم عبيد العصا ولكن عليكم بابن اختكم خالد
ابن يزيد فقال الحصين اني رأيت في المنام قنديلا معلقا من السماء وانه من يمد عنقه الى الخلافة تناولها فلم ينله احد الا مروان فتناوله والله لنستخلفنه فلما اجتمع
رأيهم على بيعته قام روح بن زنباع الجذامي فحمد الله واثنى عليه فقال ايها الناس انكم تذكرون عبد الله بن عمر بن الخطاب
وتذكرون صحبته لرسول الله صلعم وقدمه في الاسلام وهو كما تذكرون ولكنه رجل ضعيف وليس بصاحب امة محمد الضعيف واما عبد الله بن الزبير وما يذكر الناس من
امره فانه حواري رسول الله صلعم وامه اسماء بنت ابي بكر ذات النطاقين فهو لعمري كما تذكرون ولكنه منافق قد خلع خليفتين يزيد وابنه معوية وسفك الدماء
وشق عصا المسلمين وليس بصاحب امة محمد بالمنافق واما مروان بن الحكم فوالله ما كان في الاسلام صدع قط الا كان مروان ممن يشعب ذلك الصدع وهو الذي
قاتل عن عثمان بن عفان يوم الدار والذي قاتل علي بن ابي طالب يوم الجمل وانا نرى للناس ان يبايعوا الكبير ويستشبوا الصغير يعني بالكبير مروان وبالصغير خالد بن يزيد
فاجتمع رأي الناس على البيعة لمروان ثم لخالد بن يزيد من بعده ثم لعمرو بن سعيد بن العاص من بعد خالد على ان تكون له ايام خلافته امرة دمشق لعمرو بن سعيد وامرة
حمص لخالد بن يزيد فلما استقر الامر على ذلك دعا حسان بن بحدل خالد بن يزيد فقال يا ابن اختي ان الناس قد ابوك لحداثة سنك واني والله ما اريد هذا الامر الا
لك ولاهل بيتك وما ابايع مروان الا نظرا لكم فقال له خالد بل عجزت عنا فقال لا والله ما عجزت عنك ولكن الرأي لك ما رأيت ثم دعا حسان مروان بن الحكم فقال
يا مروان ان الناس كلهم لا يرضون بك فقال مروان ان يرد الله ان يعطينيها لم يمنعنيها احد من خلقه وان يرد ان يمنعنيها لا يعطينيها احد من خلقه فقال له حسان صدقت
ثم صعد حسان المنبر فقال ايها الناس انا نستخلف احدكم ان شاء الله فاجتمع الناس بكرة الغد ينتظرون فصعد حسان المنبر وبايع لمروان وبايع الناس
ثم سار من الجابية حتى نزل مرج راهط حيث الضحاك بن قيس وجعل مروان على ميمنته عمرو بن سعيد بن العاص وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد وجعل الضحاك على ميمنته

زياد بن عمرو

وزفر بن الحارث الكلابي على قنسرين وثور بن معن السلمي وكان يزيد بن [illegible] بدمشق [illegible] الجابية كان هواهما [illegible] حصل الضحاك بالمرج [illegible] اعطاه [illegible]
جيشه فاما النعمان فغلب عليها [illegible] عامل الضحاك منها وغلب على الخزائن وبيت المال وبايع لمروان وامده من دمشق بالرجال والمال والسلاح [illegible]
لمروان ثم وقعت الحرب بين مروان والضحاك [illegible] فقتلوا [illegible] اصحاب الضحاك [illegible] من اهل الشام [illegible]
مثلها في موطن قط وقتل [illegible] من المسلمين [illegible] الضحاك [illegible] قال ابو جعفر وحكى ان بشر بن مروان وكان صاحب الراية يومئذ [illegible] يوم [illegible]
[illegible] ان [illegible] وصرع [illegible] يوم عبد العزيز بن مروان ثم [illegible] فمر مروان برجل من محارب [illegible] فقال مروان [illegible]
لو انضممت [illegible] فانا [illegible] يا امير المؤمنين [illegible] الا انضممنا اليكم [illegible] الضحاك [illegible] الناس
ممن كان حوله الا استمعوا قال ابو جعفر وكان قاتل الضحاك رجل من كلب يقال له زحنة بن عبد الله [illegible] عليه [illegible]
[illegible] ابو جعفر [illegible] لما [illegible] الى [illegible] لا امر [illegible]
[illegible] والتكفين [illegible] الاضيا [illegible] لا يملكون الملك [illegible]
[illegible] قال ابو جعفر وخرج الناس منهزمين [illegible] الضحاك [illegible] النعمان بن بشير [illegible] هاربا [illegible]
كلها [illegible] مدينة حمص [illegible] اهل حمص فقتلوه [illegible] من قنسرين [illegible] عليها [illegible] الجرمي [illegible]
[illegible] والعناق [illegible] قال [illegible] حوله [illegible]
[illegible] اهل الشام على مروان [illegible] واستعملوا عليهم [illegible]
يقول زفر بن الحارث أريني سلاحي لا أبا لك إنني أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا وفي العيش منجاة [illegible] الارض مهرب [illegible] وقد ينبت المرعى
[illegible] النفوس كما هيا أيذهب كلب لم تنلها رماحنا وتترك قتلى راهط هي ما هيا لعمري لقد أبقت وقيعة راهط لحسان صدعا بينا متنائيا [illegible]
[illegible] فلم تر مني نبوة قبل هذه فراري وتركي صاحبي ورائيا أيذهب يوم واحد إن أسأته بصالح أيامي وحسن بلائيا فلا صلح
[illegible] وقال [illegible] بن بجدل [illegible] ابن الزبير [illegible]
[illegible] واما [illegible] مروان [illegible] قد استقر الامر [illegible]
[illegible] ليبايع لعبد الملك وعبد العزيز ابنيه [illegible] خالد بن يزيد [illegible]
[illegible] ابن الرطبة [illegible]
[illegible] خالد [illegible]
[illegible] فمات بدمشق [illegible] سنة خمس وستين [illegible] واما [illegible] ابن الكلبي [illegible]
[illegible] عثمان بن عفان [illegible] ايام [illegible]
[illegible] ابن الزبير [illegible] الخلافة وكان قرشيا [illegible]

الاصل ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان لقد علمتم أني أحق الناس بها من غيري ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة التماسا لأجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه **الشرح** نافس [illegible]

[illegible] والزخرف الذهب [illegible] والزبرج [illegible]
[illegible] يقول لاهل الشورى انكم تعلمون [illegible] الخلافة من غيري [illegible]
[illegible] امور المسلمين ولم يكن [illegible] الا علي خاصة وهذا كلام [illegible]
[illegible] الامام [illegible]
[illegible] الفتنة [illegible] الاسلام من الفتنة [illegible] اصحاب الجمل [illegible]
[illegible] حفظا للاسلام من الفتنة [illegible] من اصحاب الجمل ومن معاوية واهل الشام [illegible]
[illegible] الخلافة [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] ان خلافة عثمان كانت [illegible] على المسلمين والاسلام [illegible]
[illegible] **ونحن نذكر** في هذا الموضع ما استفاض في الروايات من مناشدته اصحاب الشورى [illegible]
[illegible] والذي صح عندنا انه لم يكن الامر كما [illegible] الطويل [illegible]
[illegible] عثمان [illegible] كلام [illegible]
[illegible] أنشدكم الله أفيكم أحد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين نفسه [illegible] الا انا [illegible]
[illegible] من كنت مولاه فعلي مولاه [illegible] أفيكم أحد قال له رسول الله [illegible]
[illegible] الا انا [illegible]

[illegible] (handwritten marginal notes, left margin)

[illegible] عبد الرحمن بن عوف [illegible] الناس [illegible]

[illegible] فقال له عبد الرحمن [illegible] أمير المؤمنين [illegible]

[illegible] **الأصل** ومن كلام له لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان أو لم ينه بني أمية علمها بي عن قرفي أو ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله به أبلغ من لساني أنا حجيج المارقين وخصيم الناكثين المرتابين وعلى كتاب الله تعرض الأمثال وبما في الصدور تجازى العباد **الشرح** [illegible]

[illegible] ومنه قوله لا بد للناس [illegible]

[illegible]

[illegible] اتهام [illegible] مثل أمير المؤمنين [illegible]

[illegible] عثمان [illegible]

[illegible] هذا الكلام [illegible] أمير المؤمنين [illegible] من دم عثمان [illegible]

[illegible] **الأصل** ومن خطبة له رحم الله امرأ سمع حكما فوعى ودعي إلى رشاد فدنا وأخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا وأحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل **الشرح** [illegible]

[illegible]

[illegible] **الأصل** ومن كلام له إن بني أمية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليه وآله تفويقا والله لئن بقيت لهم لأنفضنهم نفض اللحام الوذام التربة ويروى التراب الوذمة وهو على القلب [illegible] **الشرح** [illegible]

[illegible] أمير المؤمنين [illegible]

[illegible] **الأصل** ومن كلمات كان يدعو بها اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني فإن عدت فعد علي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ وسقطات الألفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان **الشرح** [illegible]

[illegible]

ان تحسين الدعاء بما يعلم ان القديم يفعله لا محالة قد يكون وجه حسنه صدوره من المكلف على سبيل الانقطاع الى الخالق سبحانه ويجوز ايضا ان يكون في الدعاء نفسه
مصلحة ولطف للمكلف ولهذا حسن منا الاستغفار للمؤمنين والصلاة على الانبياء والملائكة وايضا فليس كل افعال الباري سبحانه واجبة عليه بل معظمها انما يصدر على جهة
الاحسان يجوز ان يفعله كما يجوز ان لا يفعله فان قلت فهل يتوجه الى الواجب الذي لا بد للقديم تعالى من فعله اجابة لدعاء المكلف قلت لا وانما يتوجه اجابة الى ما (والتفضل)
فعل سبحانه مما يجوز ان يفعله ويجوز ان لا يفعله كالتفضل وايضا فان اللطف والمصلحة قد يكون لطفا ومصلحة في كل حال وقد يكون لطفا عند الدعاء ولولا
الدعاء لم يكن لطفا وليس بممتنع في العقل ان يجوز اجابة للدعاء لان الدعاء على كل حال انما يؤثر في فعله فان قيل ايجوز ان يدعو النبي بدعاء فلا يستجاب له
قيل ان من شرط حسن الدعاء ان يعلم الداعي حسن ما طلبه بالدعاء وانما يعلم حسنه بان لا يكون فيه وجه من وجوه القبح ظاهره وما غاب عنه من وجوه القبح يجوز كونه فيجب ان
يشترطه في دعائه ويطلب ما يطلبه بشرط ان لا يكون مفسدة وان لم يظهر هذا الشرط في دعائه وجب ان يضمره في نفسه فمتى سال النبي ربه امرا لم يفعله لم يجز ان يقال
ما اجيبت دعوته لانه يكون قد سأل بشرط ان لا يكون مفسدة فاذا لم يقع ما يطلبه فلان المطلوب قد علم الله فيه من المفسدة ما لم يعلمه النبي فلا يقال انه ما اجيب
دعاؤه لان دعاءه كان مشروطا وانما يصدق قولنا ما اجيب على من طلب الطلب مطلقا غير مشروط فلم يقع والنبوة لا تجوز للنبي ع ونحن نذكر ههنا بعض
جملة من الادعية المأثورة طلبا لبركتها ولينتفع بها في هذا الكتاب فمنها ما كان من دعاء رسول الله ص اذا اصبح ان يقول اصبحنا واصبح الملك والكبرياء والعظمة والجلال والخلق
والامر والليل والنهار وما يسكن فيهما لله عز وجل وحده لا شريك له اللهم اجعل اول يومنا هذا صلاحا واوسطه فلاحا واخره نجاحا اللهم انا نسالك خير الدنيا و
الاخرة يا ارحم الراحمين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما يهون به علينا مصيبات الدنيا
اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط
علينا من لا يرحمنا ومن دعاء امير المؤمنين ع وكان يدعو به زين العابدين علي بن الحسين ع وهو من ادعية الصحيفة يا من يرحم من لا يرحمه العباد ويا من
يقبل من لا تقبله البلاد يا من لا يحتقر اهل الحاجة اليه يا من لا يجبه بالرد اهل الالحاح عليه يا من لا يخفى عليه صغير ما يتحف به ولا يضيع يسير ما يعمل له (يجيب له)
يا من يشكر على القليل ويجازي بالجليل يا من يدنو الى من دنا منه يا من يدعو الى نفسه من ادبر عنه يا من لا يغير النعمة ولا يبادر بالنقمة يا من يثمر الحسنة حتى
ينميها ويتجاوز عن السيئة حتى يعفيها انصرفت دون مدى كرمك الحاجات وامتلأت بفيض جودك اوعية الطلبات وتفسخت دون بلوغ نعتك الصفات
فلك العلو الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد فوق كل جلال كل جليل عندك صغير وكل شريف في جنب شرفك حقير خاب الوافدون على غيرك وخسر المتعرضون الا
لك وضاع الملمون الا بك واجدب المنتجعون الا من انتجع فضلك بابك مفتوح للراغبين وجودك مباح للسائلين واغاثتك قريبة من المستغيثين لا يخيب منك الاملون ولا ييأس من
عطائك المتعرضون ولا يشقى بنقمتك المستغفرون رزقك مبسوط لمن عصاك وحلمك معترض لمن ناواك عادتك الاحسان الى المسيئين وسنتك الابقاء
على المعتدين حتى لقد غرتهم اناتك عن الرجوع وصدهم امهالك عن النزوع وانما تأنيت بهم ليفيئوا الى امرك وامهلتهم ثقة بدوام ملكك فمن كان من اهل السعادة ختمت
له بها ومن كان من اهل الشقاوة خذلته لها كلهم صائرون الى حكمك وامورهم آئلة الى امرك لم يهن على طول مدتهم سلطانك ولم يدحض لترك معاجلتهم برهانك حجتك قائمة
وسلطانك ثابت فالويل الدائم لمن جنح عنك والخيبة الخاذلة لمن خاب منك والشقاء الاشقى لمن اغتر بك ما اكثر تقلبه في عذابك وما اطول تردده في عقابك وما
ابعد غايته من الفرج وما اقنطه من سهولة المخرج عدلا من قضائك لا تجور فيه وانصافا من حكمك لا تحيف عليه فقد ظاهرت الحجج وابليت الاعذار وقد تقدمت بالوعيد
وتلطفت في الترغيب وضربت الامثال واطلت الامهال واخرت وانت مستطيع للمعاجلة وتانيت وانت ملي بالمبادرة لم تك اناتك عجزا ولا امهالك وهنا ولا
امساكك غفلة ولا انتظارك مداراة بل لتكون حجتك ابلغ وكرمك اكمل واحسانك اوفى ونعمتك اتم كل ذلك كان ولم تزل وهو كائن لا يزال حجتك اجل
من ان توصف بكلها ومجدك ارفع من ان يحد بكنهه ونعمتك اكثر من ان تحصى باسرها واحسانك اكثر من ان تشكر على اقله فقد قصر بي السكوت عن تحميدك وفههني الامساك عن تمجيدك
بل عجزا لا رغبة يا الهي فها انا ذا اؤمك بالوفادة واسالك حسن الرفادة فاسمع نجواي واستجب دعائي ولا تختم يومي بخيبتي ولا تجبهني بالرد
في مسألتي واكرم من عندك منصرفي انك غير ضائق بما تريد ولا عاجز عما تسأل وانت على كل شيء قدير ومن دعائه ع وهو من ادعية الصحيفة ايضا اللهم يا من
برحمته يستغيث المذنبون ويا من الى ذكر احسانه يفزع المضطرون ويا من لخيفته ينتحب الخاطئون يا انس كل مستوحش غريب ويا فرج كل مكروب كئيب ويا عون كل مخذول
فريد ويا عاضد كل محتاج طريد انت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما وانت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهما وانت الذي عفوه اعلى من عقابه وانت الذي تسعى
رحمته امام غضبه وانت الذي عطاؤه اكثر من منعه وانت الذي اتسع الخلائق كلهم في وسعه وانت الذي لا يرغب في جزاء من اعطاه وانت الذي لا يفرط في عقاب من عصاه
وانا يا الهي عبدك الذي امرته بالدعاء فقال لبيك وسعديك ها انا ذا يا رب مطروح بين يديك انا الذي اوقرت الخطايا ظهره وانا الذي افنت الذنوب عمره وانا الذي بجهله عصاك ولم تكن اهلا منه لذاك هل انت يا الهي راحم من دعاك فابلغ في (وانا الذي)
الدعاء ام انت غافر لمن بكاك فاسرع في البكاء ام انت متجاوز عمن عفر لك وجهه تذللا ام انت مغن من شكا اليك فقره توكلا اللهم فلا تخيب من لا يجد معطيا
غيرك ولا تخذل من لا يستغني عنك باحد دونك اللهم لا تعرض عني وقد اقبلت عليك ولا تحرمني وقد رغبت اليك ولا تجبهني بالرد وقد انتصبت بين يديك
انت الذي وصفت نفسك بالرحمة وانت الذي سميت نفسك بالعفو فاعف عني قد ترى يا الهي فيض دمعي من خيفتك ووجيب قلبي من خشيتك وانتقاض
جوارحي من هيبتك كل ذلك حياء منك لسوء عملي ولذلك خمد صوتي عن الجأر اليك وكل لساني عن مناجاتك يا الهي فكم من عائبة سترتها علي فلم
تفضحني وكم من ذنب غطيته علي فلم تشهرني وكم من شائبة ألممت بها فلم تهتك عني سترها ولم تقلدني مكروه شنارها ولم تبد سوءاتها لمن يلتمس معايبي
من جيرتي وحسدة نعمتك عندي ثم لم ينهني ذلك عن ان جريت الى سوء ما عهدت مني فمن اجهل مني يا الهي برشده ومن اغفل مني عن حظه ومن ابعد مني من استصلاح نفسه
حين انفق ما اجريت علي من رزقك فيما نهيتني عنه من معصيتك ومن ابعد غورا في الباطل واشد اقداما على السوء مني حين اقف بين دعوتك ودعوة الشيطان
فاتبع دعوته على غير عمى مني في المعرفة به ولا نسيان من حفظي له وانا حينئذ موقن بان منتهى دعوتك الى الجنة ومنتهى دعوته الى النار سبحانك ما اعجب ما اشهد به على نفسي (من كون)

الجزء السادس

من مكنون امري واعجب من ذلك اناتك عني وابطاؤك عن معاجلتي وليس ذلك من كرمي بل تانيا منك بي وتفضلا منك علي لان ارتدع عن خطيئتي ولان عفوك ٣١٨
اليك من عقوبتي بل انا يا الهي اكثر ذنوبا واقبح آثارا واشنع افعالا واشد في الباطل تهورا واضعف عند طاعتك تيقظا واقل لوعيدك انتباها وارتقابا من ان احصي لك
عيوبي او اقدر على ذكر ذنوبي وانما اوبخ بهذا نفسي طمعا في رأفتك التي بها صلاح امر المذنبين ورجاء لعصمتك التي بها فكاك رقاب الخاطئين اللهم وهذه
رقبتي قد ارقتها الذنوب فاعتقها بعفوك وهذا ظهري قد اثقلته الخطايا فخفف عنه بمنك الهي لو بكيت حتى تسقط اشفار عيني وانتحبت حتى ينقطع صوتي وقمت لك حتى
تنتشر قدماي وركعت لك حتى ينخلع صلبي وسجدت لك حتى تتفقأ حدقتاي واكلت التراب طول عمري وشربت ماء الرماد آخر دهري وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل
لساني ثم لم ارفع طرفي الى آفاق السماء استحياء منك ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي فان كنت تغفر لي حين استوجب مغفرتك وتعفو عني حين استحق
عفوك فان ذلك غير واجب لي باستحقاق ولا انا اهل له باستيجاب اذ كان جزائي منك في اول ما عصيتك النار فان تعذبني فانت غير ظالم لي الهي فاذ قد تغمدتني بسترك فلم
تفضحني وامهلتني بكرمك فلم تعاجلني وحلمت عني بتفضلك فلم تغير نعمتك علي فارحم طول تضرعي وشدة مسكنتي وسوء موقفي اللهم صل على محمد وآله وانقذني
من المعاصي واستعملني بالطاعة وارزقني حسن الانابة وطهرني بالتوبة وايدني بالعصمة واستصلحني بالعافية وارزقني حلاوة المغفرة واجعلني طليق عفوك واكتب لي
امانا من سخطك وبشرني بذلك في العاجل دون الآجل بشرى اعرفها وعرفني فيه علامة اتبينها ان ذلك لا يضيق عليك في وسعك ولا يتكاءدك في قدرتك انك على كل شيء
قدير **ومن ادعيته** وهو من ادعية الصحيفة يا ذا الملك المتأبد بالخلود والسلطان الممتنع بغير جنود والعز الباقي على مر الدهور عز سلطانك عزا لا حد
له ولا منتهى لآخره واستعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده ولا يبلغ ادنى ما استأثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين ضلت فيك الصفات
وتفسخت دونك النعوت وحارت في كبريائك لطائف الاوهام كذلك انت الله الاول في اوليتك وعلى ذلك انت دائم لا تزول فكذلك انت الله في آخريتك
كذلك انت ثابت لا تزول وانا العبد الضعيف عملا الجسيم املا خرجت من يدي اسباب الوصلات الا ما وصله رحمتك وتقطعت عني عصم الآمال الا ما انا معتصم به من
عفوك قل عندي ما اعتد به من طاعتك وكثر علي ما ابوء به من معصيتك ولن يضيق عليك عفو عن عبدك وان اساء فاعف عني اللهم وقد اشرف على خفايا الاعمال
علمك وانكشف كل مستور دون خبرك ولا تنطوي عنك دقائق الامور ولا تعزب عنك غيبات السرائر وقد هربت اليك من صغائر ذنوب موبقة وكبائر اعمال مردية حتى اذا
شفيع يشفع لي اليك ولا خفير يؤمنني منك ولا حصن يحجبني عنك ولا ملاذ الجأ اليه منك هذا مقام العائذ بك ومحل المعترف لك فلا يضيقن عني فضلك ولا
يقصرن دوني عفوك ولا اكون اخيب عبادك التائبين ولا اقنط وفود الآملين واغفر لي انك خير الغافرين اللهم انك امرتني فتركت ونهيتني فركبت هذا
مقام من استحيا لنفسه منك وسخط عليها ورضي عنك فتلقاك بنفس خاشعة ورقبة خاضعة وظهر مثقل من الخطايا واقفا بين الرغبة اليك والرهبة منك وانت اولى
من رجاه واحق من خشيه واتقاه فاعطني يا رب ما رجوت وآمني ما حذرت وعد علي بعائدة رحمتك انك اكرم المسؤولين اللهم واذ سترتني بعفوك وتغمدتني بفضلك
في دار الفناء بحضرة الاكفاء فاجرني من فضيحات دار البقاء عند مواقف الاشهاد من الملائكة المقربين والرسل المكرمين والشهداء والصالحين من جار كنت اكاتمه سيئاتي ومن ذي رحم
كنت احتشم منه في سريراتي لم اثق بهم رب في الستر علي ووثقت بك رب في المغفرة لي وانت اولى من وثق به واعطى من رغب اليه وارأف من استرحم فارحمني اللهم اني اعوذ بك من نار
تغلظت بها على من عصاك وتوعدت بها من صدف عن رضاك ومن نار نورها ظلمة وهينها اليم وبعيدها قريب ومن نار يأكل بعضها بعض ويصول
بعضها على بعض ومن نار تذر العظام رميما وتسقي اهلها حميما ومن نار لا تبقي على من تضرع اليها ولا ترحم من استعطفها ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها
واستسلم اليها تلقى سكانها باحر ما لديها من اليم النكال وشديد الوبال واعوذ بك من عقاربها الفاغرة افواهها وحياتها الصالقة بانيابها وشرابها الذي يقطع
امعاء وافئدة سكانها واستهديك لما باعد منها وأخر عنها اللهم صل على محمد وآله واجرني منها بفضل رحمتك واقلني عثراتي بحسن اقالتك ولا تخذلني يا خير المجيرين اللهم صل على محمد وآله
اذا ذكر الابرار وصل على محمد وآله ما اختلف الليل والنهار صلاة لا ينقطع مددها ولا يحصى عددها صلاة تشحن الهواء وتملأ الارض والسماء اللهم
صل عليه حتى يرضى وصل عليه وآله بعد الرضا صلاة لا حد لها ولا منتهى يا ارحم الراحمين **ومن دعائه** وهو من ادعية الصحيفة اللهم اني اعوذ بك من
هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد وضعف الصبر وقلة القناعة وشكاسة الخلق والحاح الشهوة وملكة الحمية ومتابعة الهوى ومخالفة الهدى وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة
وايثار الباطل على الحق والاصرار على المأثم واستصغار المعصية واستكبار الطاعة ومباهاة المكثرين والازراء بالمقلين وسوء الولاية لمن
تحت ايدينا وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا او ان نعضد ظالما او نخذل ملهوفا او نروم ما ليس لنا بحق او نقول في العلم بغير علم ونعوذ بك ان ننطوي
على غش احد وان نعجب باعمالنا ونمد في آمالنا ونعوذ بك من سوء السريرة واحتقار الصغيرة وان يستحوذ علينا الشيطان او ينكبنا الزمان او
يتهضمنا السلطان ونعوذ بك من تناول الاسراف ومن فقدان الكفاف ونعوذ بك من شماتة الاعداء ومن الفقر الى الاكفاء ومن معيشة في شدة وميتة على غير عدة ونعوذ بك
من الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى واشقى الشقاء وسوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب اللهم اعذنا من كل ذلك برحمتك انك على كل شيء قدير **ومن دعائه**
بتحميده وذكر النبي وهو من ادعية الصحيفة الحمد لله بكل ما حمده به ادنى ملائكته اليه واكرم خليقته عليه وارضى حامديه لديه حمدا يفضل سائر الحمد
كفضل ربنا جل جلاله على جميع خلقه ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا وعلى جميع عباده الماضين والباقين عدد ما احاط به علمه من جميع الاشياء اضعافا مضاعفة ابدا
سرمدا الى يوم القيامة حمدا لا منتهى لحده ولا حساب لعدده ولا مبلغ لغايته ولا انقطاع لامده حمدا يكون وصلة الى طاعته وسببا
الى رضوانه وذريعة الى مغفرته وطريقا الى جنته وخفيرا من نقمته وامنا من غضبه وظهيرا على طاعته وحاجزا عن معصيته وعونا على تادية حقه ووظائفه
حمدا نسعد به في السعداء من اوليائه ونصير به في نظم الشهداء بسيوف اعدائه والحمد لله الذي من علينا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله دون الامم الماضية والقرون
السالفة بقدرته التي لا تعجز عن شيء وان عظم ولا يفوتها شيء وان لطف اللهم فصل على محمد امينك على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك امام
الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة كما نصب لامرك نفسه وعرض فيك للمكروه بدنه وكاشف في الدعاء اليك حامته وحارب في رضاك اسرته وقطع في احياء دينك رحمه

علی وجه التکریر معرف

وكا يبلغ

الادنين ومن

الاعزة على عدوهم عنك وقرب الاصفين على استجابتهم لك ووالى فيك الابعدين وعادى فيك الاقربين واداب نفسه في تبليغ رسالتك واتعبها في الدعاء الى ملتك
وشغلها بالنصح لاهل دعوتك وهاجر الى بلاد الغربة ومحل النأي عن موطن رحله وموضع رجله ومسقط راسه ومأنس نفسه ارادة منه لاعزاز دينك واستنصارا
على اهل الكفر بك حتى استتب له ما حاول في اعدائك واستتم له ما دبر في اوليائك فنهد اليهم مستفتحا بعونك ومتقويا على ضعفه بنصرك فغزاهم في عقر ديارهم
وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم حتى ظهر امرك وعلت كلمتك ولو كره المشركون اللهم فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك حتى لا يساوى في منزلة ولا يكافأ في
مرتبة ولا يوازيه لديك ملك مقرب ولا نبي مرسل وعرفه في اهله الطاهرين وامته المؤمنين من حسن الشفاعة اجل ما وعدته يا نافذ العدة يا وافي القول يا مبدل السيئات باضعافها من
الحسنات انك ذو الفضل العظيم ومن الادعية المروية عن عيسى بن مريم عم اللهم انت اله من في السماء واله من في الارض لا اله فيهما غيرك وانت حكيم من في السماء
وحكيم من في الارض لا حكيم فيهما غيرك وانت ملك من في السماء وملك من في الارض لا مليك فيهما غيرك قدرتك في السماء كقدرتك في الارض وسلطانك في السماء
كسلطانك في الارض اسالك باسمك الكريم ووجهك المنير وملكك القديم ان تفعل بي كذا وكذا وكان بعض الصالحين يدعو ويقول اللهم لا تكلنا
الى انفسنا ان امكنت قلوبنا توحيدك ولا رجوان تفعل ولئن فعلت لتجمعن بيننا وبين قوم عاديناهم فيك ومن دعا بعضهم اللهم انك لم تزل تحفظنا
بغير [illegible] في الاحسان الينا فيه اللهم لا ترينا غيرك فلا تجعل حاجتنا عند غيرك اللهم انا لا نسعى لنفسنا فلا تسلط علينا فلو كانوا عبيد من رسوله
فقال يا رسول الله قد ظلمنا انفسنا وقرانا فيما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم انا قد جئنا رسولك ونحن نستغفرك ونسأل رسولك ان يستغفر لنا خطايانا فاغفر لنا وتب علينا
فقال ان [illegible] تلك الدعا [illegible] تلك الليلة رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه يقول الحق الاعرابي ان الله قد غفر له ومن ادعية بعض الصالحين اللهم لم
آتك بعمل صالح قدمته ولا شفاعة مخلوق رجوته انما [illegible] الظلم والاساءة على نفسي اتيتك بلا حجة ولا [illegible] ارجو عظيم عفوك الذي عدت به على الخاطئين ثم
لم يمنعك عكوفهم على عظيم الجرم ان جدت لهم بالمغفرة يا صاحب العفو العظيم اغفر لي الذنب العظيم برحمتك يا ارحم الراحمين وروي ان عليا عم قرأى رجلا
متعلقا باستار الكعبة وهو يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا يغلطه السائل ولا يبرمه الحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك وعدك بجوانبك
والفوز بالجنة والنجاة من النار فقال عليه السلام والذي نفسي بيده ان قلتها وعليك مثل السموات والارض من الذنوب فلا اخلاصا ليغفرن لك وكان
عند الملتزم فقال اللهم ان لك على حقوقا فتصدق بها علي وان للناس على تبعات فتحملها عني وقد اوجبت لكل ضيف قرى وانا ضيفك الليلة فاجعل قراي
ودعا بعض الاعراب يوم عرفة فقال اللهم اليك خرجت وما عندك طلبت فلا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي اللهم ان كنت لم ترحم نصبي وتعبي فلا
تحرمني اجر المصاب على مصيبته ودعا بعضهم فقال اللهم انك سترت علينا في الدنيا ذنوبا كثيرة ونحن الى سترها في الاخرة احوج
لنا ومن دعا بعضهم اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره واجعل القبر خير بيت نعمره واجعل ما بعده خيرا لنا منه اللهم اليك عجت الاصوات بصنوف اللغات
الحاجات وحاجتي اليك ان تذكرني عند طول البلى اذا نسيني اهل الدنيا وقال بعضهم كنت ادعو الله تعالى فقال مالك بن دينار الذي له في منامي فقلت
قلت يا ابا يحيى علمني كيف ادعو فقال قل اللهم بك تجوز وبك ما [illegible] وقال الشعبي حدثني عبد الملك بن مروان وقال ما كان يدعو به اللهم ان
ذنوبي كثيرة جلت ان توصف وصغرت في جنب عفوك فاعف عني ومن دعا بعض الزهاد اللهم اني اعوذ بك من امل يلهي ومن هوى يردي ومن عمل يخزي ومن
صاحب يغوي ومن جار يؤذي ومن غنى يطغيني ومن فقر ينسيني اللهم اجعلنا نستحيك فيستغفرك ونخافك ونخشاك ونحبك ونطيعك في الرضا والغضب
اللهم اسرنا بالمعافاة والغنى واستعين بالله على التوكل واستغفر الله لذنوبي واعوذ بك من شر نفسي وروي ان رجلا اعمى جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكا اليه
ذهاب بصره فقال له قل يا سبوح يا قدوس يا نور الانوار يا نور السموات والارض يا اول الاولين ويا آخر الآخرين ويا ارحم الراحمين اسألك ان تغفر لي الذنوب
التي تغير النعم والذنوب التي تزيل النقم والذنوب التي تهتك العصم والذنوب التي توجب البلاء والذنوب التي تعجل الفناء والذنوب التي تظلم الهواء اسالك
باسمك العظيم ووجهك الكريم ان ترد علي بصري فدعا به فرد الله عليه بصره ومن الاثار المنقولة ان الله تعالى غضب على بني اسرائيل فلما كان فيهم عجا
خرجوا وابتهلوا الى الله سبحانه فتقدم احدهم فقال اللهم انك امرتنا ان نعفو عمن ظلمنا ونحن ارقاؤك فاعف عنا ثم جلس وقام الثاني فقال اللهم انك امرتنا ان
نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا فاعف عنا ثم جلس وقام الثالث فقال اللهم انا على يقين انك لم تخلق خلقا اوسع من مغفرتك فاجعل لنا في سعتها
نصيبا فرفع عنهم البلاء قيل لسفيان بن عيينة ما حديث رويته عن رسول الله صلى الله عليه وآله افضل دعاء اعطيته انا والنبيون قبلي اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير فقال انه ثنا فقال اما تذكر ما في حديث قول رسول الله
من شغله ثناؤه على الله عن مسألته اعطاه الله فوق رغبة السائلين ثم قال هذا تفسير ما في الحديث ثم قول ابن عيينة واذكر اجتماع امية ابن ابي الصلت بعبد الله بن جدعان
اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء وقال هذا مخلوق يقول لمخلوق فما ظنكم برب العالمين ومن دعائه عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من الفقر الا
اليك ومن الذل الا لك ومن دعائه ارزقني عينين هطالتين تشفيان القلب بذروف الدموع قبل ان يكون الدمع دما والاضراس جمرا
ومن دعائه اللهم طهر لساني من الكذب وقلبي من النفاق وعملي من الرياء وبصري من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وما روي عن انس بن مالك
لا تعجزوا عن الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد ومن دعائه جابر بن عبد الله لقد بارك الله لرجل في حاجة اكثر الدعاء فيها اعطيها او منعها ابو هريرة
اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي اليها معادي واجعل الحيوة زيادة لي في كل خير والموت راحة من كل شر وقيل
لاعرابي احسن ان تدعو ربك فقال نعم ثم دعا فقال اللهم انك منننت علينا بالاسلام من غير ان نسألك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك وسمع اعرابي
يقول في دعائه ما عرضني للفتنة يا ابا المكارم يا ابيض الوجه فزجره رجل فقال دعني فانه اسعدته بيائيته وكان موسى بن جعفر عليه السلام يدعو في اثر الليل

عبرك ثم

ما خشد ثم

[illegible]

الجزء الخامس

[illegible]

ثم قال إن خاف شيئاً فليعلم حين يشتغل أظفاره لينتقي ثم إذا سأل أحدكم ربه مسئلة متعرض للإجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن بطأ عنه شيء من
ذلك فليقل الحمد لله على كل حال ومن الآداب أن يفتتح بالذكر وأن لا يبتدئ بالمسئلة كان رسول الله قبل أن يدعو يقول حين يجلس به السؤال قال أبو
سليمان الخطابي من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على رسول الله ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلاة على رسول الله فإن الله ثم يقبل الصلوتين
وهو أكرم من أن يدع ما بينهما ومن دعائه عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالإقتار فأسترزق طالبي رزقك وأستعطف شرار خلقك و
أبتلى بحمد من أعطاني وأفتتن بذم من منعني وأنت من وراء ذلك كله ولي الإعطاء والمنع إنك على كل شيء قدير ومن دعائه الحسن اللهم أعوذ بك من قلب
ولسان يصعد وأعمال لجالها ومن دعائه أهل البيت وهو أيضاً أخذ من كلام أمير المؤمنين ع الذي في شرحه اللهم واستغفرك لما تبت منه إليك ثم عدت
فيه واستغفرك للنعم التي أنعمت بها علي فقويت بها على معصيتك واستغفرك من كل ذنب تمكنت منه بما فيك وأنا التي ببعض نعمتك أرجلك
إليه بجسمي قلبي واحتجبت فيه عن الناس بستري واتكلت فيه على كرم عفوك اللهم إني أعوذ بك أن أقول حقاً ليس فيه رضاك ألتمس به أحداً سواك
أعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني عندك وأعوذ بك أن أكون عبرة لأحد من خلقك أو أن يكون أحد من خلقك أسعد بما علمتني مني وأعوذ بك أن
أستعين بمعصيتك على ضر يصيبني كان أبو مسلم الخولاني إذا انحدر قال أيها الناس اليوم الدنيا بالك تمسكاً بالدينين ومن دعائه ع اللهم
إن تجهني عن مسئلتي فاعتصم عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي إلى مراشدي اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك الأصل ومن كلام
له ع لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج وقد قال له إن سرت يا أمير المؤمنين في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال ع
أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن
الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وتبتغي في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربه لأنك بزعمك أنت هديته إلى الساعة التي نال
فيها النفع وأمن الضر ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر فإنها تدعو إلى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن
كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله الشرح [illegible]
مضارع [illegible] الكاهن واحد الكهان وهم الذين
كانوا يخبرون عن الشياطين بكثير من الغائبات واعلم أن الناس قد اختلفوا في أحكام النجوم فأنكرها جمهور المسلمين والمحققون من الحكماء ونحن نتكلم
فيها في ذلك ونجعله بحثين بحثاً كلامياً وبحثاً حكمياً أما البحث الكلامي فهو أن يقال إما أن يذهب المنجمون إلى أن النجوم مؤثرة أو أمارات فالأول
ينقسم قسمين أحدهما أن يقال إنها تفعل بالاختيار وهو باطل لأن المختار لا بد أن يكون قادراً حياً والإجماع من المسلمين حاصل على أن الكواكب ليست
حية ولا قادرة والإجماع حجة وقد بين المتكلمون أيضاً أن من شرط الحيوة الرطوبة وأن يكون الحرارة على قدر مخصوص متى أفرطا منع حلول الحيوة في ذلك
الجسم فإن النار على صورتها يستحيل أن تكون حية وأن تحلها الحيوة لعدم الرطوبة وإفراط الحرارة فيها والشمس أشد حرارة من النار لأنها
بعد ما تؤثر ما لا تؤثره النار على قربها وذلك دليل على أن حرارتها أضعاف حرارة النار ويجوز أيضاً أنها لو كانت حية قادرة لم تقدر أن تفعل في غيرها
ابتداء لأن القادر بقدرة لا يصح منه الاختراع وإنما يفعل في غيره على سبيل التوليد ولا بد من وصلة بين الفاعل والمفعول فيه والكواكب غير مماسة
لنا فلا وصلة بيننا وبينها فيستحيل أن تكون فاعلة فينا فإن ادعى مدع أن الوصلة هي الهواء فذلك باطل لأن أحدها أن الهواء لا يجوز أن يكون
وصلة والآلة في الحركات الشديدة وحمل الأثقال لا سيما إذا لم يتموج الثاني أنه كان يجب أن يحس بذلك ونعلم أن الهواء يحركنا ويصرفنا كما نعلم في الجسم إذا
حركنا وصرفنا بالآلة وموضع تحريكها لنا بذلك الآلة والثالث أن في الأفعال الحادثة فينا ما لا يجوز أن يفعل بالآلة ولا يتولد عن سبب كالإرادات والاعتقادات
ونحوها مما قد تقدم الخطاب أيضاً على بطلان كون الكواكب فاعلة للأفعال فينا بأن ذلك يقتضي سقوط الأمر والنهي والمدح والذم ويلزمهم ما يلزم المجبرة
هذا الوجه فيبطل كون الكواكب فاعلة فينا بالإيجاب كما يبطل كونها فاعلة بالاختيار وأما القول بأنها أمارات على ما يحدث ويتجدد ويمكن أن
ينصر بأن يقال كلا يجوز أن يكون الله تعالى أجرى العادة بأن يفعل أفعالاً مخصوصة عند طلوع كوكب وغروبه واتصاله بكوكب آخر والكلام على ذلك
بأن يقال هذا غير ممتنع لو ثبت سمع مقطوع به يقتضي ذلك فإن هذا مما لا يعلم بالعقل فإن قالوا نعلم بالتجربة قيل لهم إن التجربة إنما تكون حجة إذا
استمرت واطردت وأنتم تخطئكم فيما تحكمون به أكثر من صوابكم فهلا نسبتم الصواب الذي يقع منكم إلى الاتفاق والتخمين فقد يصيب [illegible]
المنجم وهو من غير أصل صحيح ولا قاعدة معتمدة ومتى قلتم إنما أخطأ المنجم لغلطة في تسيير الكواكب قيل لكم ولم لا يكون سبب الإصابة الاتفاق وإنما يصح لكم
هذا التأويل والتخريج لو كان على صحة أحكام النجوم دليل قاطع من غير إصابة المنجم فأما إذا كان دليل صحة الأحكام الإصابة فهلا كان دليل فسادها الخطأ فما
أحدهما إلا في مقابلة صاحبه ومما قيل على أصحاب الأحكام أن قيل لهم في شيء بعينه خذوا الطالع واحكموا أيؤخذ أم يترك فإن حكموا بالأخذ فعلوا
خلافه فيما يخبرونه وهذه المسئلة قد أعضل عليهم جوابها وقال بعض المتكلمين لبعض المنجمين أخبرني لو فرضنا جادة مسلوكة وطريقاً يمشي فيها
نهاراً وليلاً وفي تلك المحجة آبار متقاربة وبين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه إلى تأمل وتوقف حتى يتخلص من السقوط في بعض تلك الآبار هل يجوز أن يكون
سلامة من يمشي من البصراء أو المغمضين في ذلك الطريق لا يختلف في حين من مشاة فيها عميان ومبصرين هل يجوز أن يكون عطب البصراء [illegible]
فقال المنجم هذا مما لا يجوز بل الواجب أن يكون سلامة البصراء أكثر من سلامة العميان فقال المتكلم فقد بطل قولكم لأن مسئلتنا نظير هذه [illegible]
البصير [illegible] بأحكام النجوم [illegible]
ويسلم فيها مثال العميان كل من لا يحسن علم النجوم ولا يتوقى [illegible] من العلم والعامة [illegible] هذه الجهتين [illegible]

[illegible]

الجزء الثاني

٣٢٣ مبنى على اقوال اجمعين وعلى ان الناس متشابهون حتى كان يجب ان يصح علم احكام النجوم ان سائر الهند اكثر ومصادمتهم اهل الاسلام يتوقون القمر ويتحفظونها
سلمهم وما مثل كونها ان يكون من المعرضين عن علم احكام النجوم على كثرتها اوفر واظهر حتى يكون صلة لكل واحد منهم من الطوارئ الغريبة والمعلوم خلاف ذلك
فان السلامة والحرمة في الجميع متقاربة متناسبة غير متفاوتة واما البحث الحكمي في هذا الموضع فهو ان الحادثة في عالم العناصر عند حلول الكواكب المخصوص
في البرج المخصوص اما ان يكون المقتضي له مجرد ذلك الكوكب او مجرد ذلك البرج او حلول ذلك الكوكب في ذلك البرج فالاول باطل والا لوجب ان يحدث
ذلك الامر قبل ان يحدث والثالث باطل ايضا لانه اما ان يكون ذلك البرج مشابها للغير من البروج في الماهية او مخالفا والاول يقتضي حدوث ذلك الحادث
حال ما كان ذلك الكوكب في الجزء من البروج لان حكم الشيء حكم مثله والثاني يقتضي كون كرة البروج مختلفة الاجزاء في انفسها ويلزم من ذلك كونها
مركبة وقد قامت الدلالة على انه لا شيء من الافلاك بمركب وقد اعترض على هذا الدليل بوجهين احدهما انه لم لا يجوز ان يختلف افعال الكواكب المتحيرة
عند حلولها في البروج لا لاختلاف البروج في انفسها بل لاختلاف ما في تلك البروج من الكواكب الثابتة المختلفة الطبائع الوجه الثاني انه لم لا يجوز ان يقال الثابتة
الفلك التاسع مكوكب بكواكب صغار لا نراها لغاية بعدها عنا فاذا تحركت في كرات تداويرها سامتت مواضع مخصوصة من كرة الكواكب
فاختلفت آثار الكواكب المتحيرة عند حلولها في البروج باعتبار اختلاف تلك الكواكب الصغيرة او لم لا يجوز اثبات كرة بين الكرة الثامنة وبين الفلك الاطلس
المدير لجميع الافلاك من المشرق الى المغرب بكون تلك الكرة المتوسطة بينهما بطيئة الحركة بحيث لا تفي اعمارنا بالوقوف على حركتها وهي مكوكبة بتلك
الكواكب الصغار المختلفة واجيب عن الاول بانه لو كان الامر كما ذكر لوجب ان تختلف صور الكواكب التي اشرنا اليها وحدودها عند حركة الثوابت بحركة الطبائع
فلكها حتى انها تنتقل عن مواضعها في كل مائة سنة على رأي المتقدمين او في كل ست وستين سنة على رأي المتأخرين درجة واحدة لكن الحمل الآن برج فيه
شرف القمر كما انه في زماننا في درجة الثالثة من الثور وكذلك كان عند الذين كانوا قبلنا بالف سنة وما يقي سنة واما الوجه الثاني فالجواب عنه
واعلم ان الفلاسفة قد عولت في ابطال القول باحكام النجوم على حجة لعمري هو ان حاصل هذا العلم على التجربة ولم توجد التجربة فيما يدعيه ارباب علم
النجوم فان منها امورا لا تتكرر الا في اعمار المتطاولة مثل الادوار والالوف التي زعم ابو معشر انها هي الاصل في هذا العلم ومثل مماسة زحل الكرة
المكوكبة ومثل انطباق معدل النهار على دائرة فلك البروج فانهم زعموا ان ذلك يقتضي حدوث طوفان الماء واحاطته بالارض من جميع الجوانب ومع
ان هذه الامور لا توجد الا في الالوف من السنين فكيف يصح اثبات هذه الامور بالتجربة وايضا فانا اذا رأينا حادثا حدث عند حلول كوكب مخصوص
في برج مخصوص فكيف يعلم استناده الى ذلك الحلول فان في الفلك كواكب لا تحصى فلم لا يجوز ان يكون المخصص لحدوث ذلك الحادث حلول ذلك الكوكب في
ذلك البرج وبتقدير ان يكون لحلوله تأثير في ذلك فلا يمكن الجزم قبل حلوله بانه اذا حل في البرج المذكور فلا بد ان يحدث ذلك الحادث لجواز ان يوجد
ما يبطل تأثيره لجواز ان يحل كوكب آخر في برج آخر فيدفع تأثيره ويبطل عمله او لعل المادة الارضية لا تكون مستعدة لقبول تلك الصورة وحدوث الحادث كما
يتوقف على حصول الفاعل يتوقف على حصول القابل واذا وقع الشك في هذه الامور بطل القول الجزم بعلم احكام النجوم وهذه الحجة جيدة ان كان المنجمون
يطلبون القطع في علمهم فاما ان كانوا يطلبون الظن فان هذه الحجة لا تفسد قولهم فاما ابو البركات بن ملكا البغدادي صاحب كتاب المعتبر فانه ابطل احكام النجوم
من جهة اخرى من جهة قال اما من يريد ان يطلق علم احكام النجوم على ما هذا العلم الطبيعي فانه لا سبيل له الى ذلك فانا لا نعلم من اقوالهم الا احكاما يحكمون
بها من غير دليل نحو القول بحرارة كواكب بعينها او برودتها او رطوبتها او يبوستها واعتدالها كقولهم ان زحل بارد يابس والمشتري معتدل ولا على اجزاء الامر المشهود
بالحضور من ذلك ان الجزء يوجب سعادة والشر يوجب نحوسة وما جاز من ذلك مما يقول به علماء الطبيعيين ولم يختبر مقدماتهم في انظارهم اما الذي يبحث عن
اي الاجرام السماوية فانه يبحث عنه مما يشتمل عليه ويجوز فعلا على الاطلاق دون فلان لا مقدار يقدره القائلون بالاحكام ادعوا حصول علمهم
بذلك من توقيف وتجربة لا يطابق نظر الطبيعي بحسب ظنهم ان المشتري سعد والمريخ نحس وان زحل والمريخ بما يبرد او يحمي والبارد من الموت والرابلات في الطبيعي
وما دل على هذا المعنى لا ما استدل عليه بما يلزم فيما يلزم يظهر للحس من الشمس حيث يسخن الارض بشعاعها ولو كان في السماء شيء من ذلك لعنده
لكان الاولى ان يكون ... لان كواكبها كلها ... الطبيعي تقسيم الفلك بتقسيم الاجزاء كما قسمه المنجمون ... الى بروج ...
... للتوهم لجواز ... الوجود والواجب في احكامهم وكان الاصل ... حركة الشمس فحصلوا والايام والشهور
منها قسمة ... وجعلوا ... الشمس ...
... الاجزاء ... بالقسمة الى ... مع جواز ان الشمس ... الخلاف ... موضع عن موضع
الكواكب ... عن امكنتها ... التشابه فيما ... حركة ... وكيف يعتبر الطبيعي
هذه الاصول ... ويحكم بحسبها احكاما فكيف له ان يقول ... برج لكوكب ... الآخر ... ويحمل
البابليون والمصريون وجعلوا ... البيوت ... الافلاك ... احكام الاسد للشمس ... السرطان للقمر ... انظر
وجعلوا الاسد ... من جهة كواكب ... الاسد ... الموضع ... الاسد للشمس ... الكواكب ...
اسدا كان ذلك ... بيت للشمس ... السرطان ... من التحقيق في العلم الطبيعي ... والغريبة ... والنيرة
الواقعة ... السعادة ... الآثار من جهة ... اجزاء الفلك ... الكواكب ...
شيء انظارهم ... التدبير ... الفلك ... الكواكب ... من ستين درجة ... لا ينظر اليه من
... من سبعين ... كان ... سبعين ... بعد ما ... من ستين لا ينظر ... هذا النظر ... الكواكب

يخصص بعض شيء منها بل انما هو عنده حد لا يختلط بما قبله ولا بعده وكذلك التربيع من الربع الذي هو تربيعه والتثليث من الثلث الذي هو من ثلثه وغير ذلك من
ثم لا يكون التخيير والتبديع التغير على هذا القياس ثم يقولون الحمل حار يابس ناري والثور بارد يابس ارضي والجوزاء حار رطب هوائي والسرطان بارد رطب مائي ان الطبيعة
منها قط ولا يقول له ولو اذا احتجوا في سواء كانت مبادي فصل ساتم الحمل ربيع ينقلب الشمس اذا زالت عنه ينقلب الزمان من الشتاء الى الربيع والثور ربيع ايضا لان الشمس
اذا نزلت فيه ثبت الربيع على بهجته ويحق انه لا ينقلب الحال ولا يثبت الثور بل ما على حاله في كل وقت ثم كيف يبقى وهو منقلب الى حين خروج الشمس منه وحلولها في
اثر ما يخلف فيه اثرا او يحصل منه طبائعها ويبقى تلك الاستحالة التي يعود بجودها ولم لا يقول ان السرطان حار يابس لان الشمس اذا نزلت فيه يشتد حر
الزمان وما يجانس هذا مما لا يلزم لا هو ولا ضده وليس في الفلك اختلاف يوثر التغيير الطبيعي الا بما فيه من الكواكب هو نفسه احد منه شابه بجوهره الطبيعي لكنها اوا
قال بما قبلها بل مثلها انا فحصن فيها على السامع اعزبها من الاخبار ولا مدتوله على النظر ثم حكم بما لكاكون بجيد ذلك وسلب وايجاب وتعبد
ضاف بعضه من هذه الوجوه فصدقه بغير به المعتبرين ولم يلتفتوا الى ما كذب فيه مكذبوه بل هذه دواوين لو انما هو منجم ولين يحصي ويتهم في كلما
يقول واعتقده والبرهان العلم اوسع من ان يحيط به احد ولو احاط به احد لصدق في كل شيء ولعلهم انه لو احاط به علما صار الصدق والشك فيه ان يحيط بجميع
الحقيقة لان يعرض فرضا ويتوهم وهما فينقله الى الوجود وينسب اليه ويعتبر عليه **قال** والذي يصح من هذا العلم وطلبتنا اياه العقلاء في اشياء وهذه
الخرافات التي لا اصل لها ما حصل توقيفا وتجربة حقيقية كالقرانات والمقابلات فانها ايضا من جملة الاتصالات كالمقارنة من جهة ان تلك غاية القرب
وهذه غاية البعد ونحو مر كوكب من المتحيرة تحت كوكب من الثابتة ونحوه ما عرض للمتحيرة من رجوع واستقامة وارتفاع في شمال وانخفاض في جنوب واشباه
ذلك فهذا كلام ابن سينا كما تراه في ابطال هذا الفن من جهته وقد وقفت لابي نصر محمد بن محمد [?] المعروف بالفارابي صاحب كتاب [?] الصنائع على كلام — ويقول ابن [?]
في هذا الباب مختصر له سماه كتاب العالمين انا ذاكره في هذا الموضع على وجهه لانه كلام لا بأس به **قال** ان بعض المصدقين باحكام النجوم كل المكذبين بها قد
زاغوا عن طريق الحق والصواب فيها فان الكثير من المصدقين بها قد ادعوا فيها ما ليس منها وادعوا ما لم يمكن ادراكه بها حتى كثر فيها الخطأ ثم ظهر كذبهم
وصار ذلك سببا لتكذيب اكثر الناس بهذا العلم واما المكذبون به فقد بلغوا من انكار صحيحه وتعاظموا الى ان قالوا انه لا يصح منه شيء اصلا ونسبوا اهله
الى الزرق في الاحتيال والخداع والتمويه فلذلك ما رأينا ان نبين بعض حصر هذه الصناعة ليظهر فساد قول المكذبين بها باسرها ثم نبين ما يمكن ادراكه بها
ليبطل دعوى المدعين فيها ما يمتنع وجوده بها **اما** الوجوه التي منها يصح بعض الاحكام فهي كثيرة منها ما يظهر لجميع الناس من قبل الشمس من حدوث الصيف والشتاء
وما يعرض فيهما من الحر والبرد والامطار والرياح ونبات الارض وخروج ورق الاشجار وحملها الثمار وحركة الحيوان الى النسل والتوالد وغير ذلك مما يكون
من الاحوال اما يكون اكثر ذلك بحسب قرب الشمس من سمت الرؤوس في ناحية الشمال وتباعدها منها الى ناحية الجنوب فيفصل قوة الشمس على قوة القمر وعلى
سائر الكواكب ظهر ما قلنا لجميع الناس وقد ظهر لهم ايضا من قبل الشمس في تغيير الهواء كل يوم عند طلوعها وعند توسطها السماء وعند غروبها ما لا يخفى
من الاثار ومن هذه الوجوه ما يظهر للفلاحين والملاحين باذنى تفقد للاشياء التي تحدث فانهم يعلمون اشياء كثيرة من الاثار التي تؤثرها طلوع
انواع الكواكب الثابتة كالمد والجزر وحركات الرياح والامطار واوقاتها وحدوث وما يوافق من اوقات الزراعات وما لا يوافق واوقات اللقاح و
النتاج وقد يظهر من اثار القمر في الهواء الذي يتولد في الماء والرطوبات ما هو مشهور لا ينكر ومنها اخبار يسيرها المنجمون فقط على حسب فضل علمهم
ونظرهم في هذا العلم وانفذوا وصفنا على سبيل الاجمال ما يوجب تحصيل هذا العلم فانا نصف ما يمكن ادراكه وما لا يمكن فنقول لما كان تغيير الهواء
انما يحدث بحسب احوال الشمس والقمر والكواكب المتحيرة والثابتة صارت معرفة هذه التغيرات قد تدرك من النجوم مع ما يتبعها من الرياح والسحاب و
الامطار والثلج والبرد والرعد والبرق ولان الاشياء التي على الارض ويصل اليها هذه الاثار من الهواء المحيط بها كانت الاعراض العامية التي تعرض في هذه
الاشياء تابعة لتلك الاثار مثل كثرة مياه الانهار وقلتها وكثرة الثمار وقلتها وكثرة خصب الحيوان وقلته والجدوبة والقحط والوباء والامراض التي تحدث في
الاجناس والانواع او في جنس دون جنس او في نوع دون نوع وسائر ما اشبه ذلك من الاحداث ولما كانت اخلاق النفس تابعة لمزاج البدن وكانت الاحداث
التي ذكرنا ما يغيره المزاج لتلك الصفات ايضا مغيرة للاخلاق ولان المزاج الاول الاصلي هو الطابع على الانسان في الامر الاكثر وكان المزاج الاصلي هو الذي
طبع عليه الانسان في وقت كونه في الرحم وفي وقت حصول النطفة ومخرجه الى الجو العام صار وقت الكون ووقت المولد دالا للاشياء على مزاج الانسان وعلى الاحوال التي تتبع
المزاج مثل خلقة البدن وخلق النفس والمرض والصحة وسائر ما يتبع ذلك فهذه الاشياء وما يشبهها من الامور التي لا يشارك شيئا من الافعال الارادية ما يمكن معرفته
بالنجوم واما الاشياء التي يشارك الامور الارادية بعض المشاركة فقد يمكن ان يصدق فيها هذا العلم على الامر الاكثر واذا لم يستعمل فيها الارادة جرى ما تقود اليه
الطبيعة على انه قد يعرض الخطأ والغلط لاصحاب هذه الصناعة من اسباب كثيرة بعضها يخص هذه الصناعة دون غيرها وبعضها يعمها وغيرها من الصنائع
فاما ما يعم فهو من قصور طبيعة الناس في معرفة الصنائع اما كانت عن بلوغ الغاية فيها حتى لا يبقى وراءها غاية لا يرى بكثرة الخطأ وقلته على حسب تقصير الواحد
من الناس واما ما يخص هذه الصناعة فهو كثرة ما يحتاج صاحبها الى معرفته مما لا يمكنه ان يعلم كثيرا منه الا بالحدس والتخمين فضلا عن لطف الاستنباط
وحسن القياس **وقد** يحتاج الى معرفة علم احوال الفلك وما يحدث في كل واحد من تلك الاحوال في كل واحد منها الفعل خاصة ثم يحتاج ان تلك الاحوال بعضها
مع بعض على كثرة فنونها واختلافها لتحصل من جميع ذلك قوة واحدة وفعل واحد يكون عنه الحادث في هذا العالم وفي ذلك من العسر فوق الفضل من ذلك الشيء وكان
الخطأ الواقع بحسب الشيء الذي منها عند ترك الاستقراء ثم من بعد تحصيل ما وصفنا ينبغي ان يعلم الحال التي عليها من قبل تلك القوة الواحدة الاشياء التي تعرض منها
تلك الاحداث كانسان الا ان تلقاه تلك الفلك على حالتين وكانت الاشياء التي تعرض فيها ما يعرض بقدرها قبل ذلك حتى يحدث بحسب اثر ذلك فيها اثرا قويا
فان كان قد ترتب ما يثبته قبل ذلك الاثر فيها اثرا ضعيفا وهذا شيء يحتاج الى جميع الاحداث التي تحل بغيرها مما يناسب في المعرفة واما الاحداث التي يحصل من جهة — اوقعا

وقوعها او حيفنا جنسا او مولودا واحدا من الناس فهذا مع معرفتها الى ان يعلم ايضا احوال البلاد والعادات والاخلاق والاقاليم وما يؤثر فيه ذلك
ما لو فاته شيء كثير مثل ما يفعل الطبيب في المعالجة فانه لو كان عالما بالمزاج ثم لم يعرف تفصيل هذه الاشياء كلها ينبغي ان يخطئ في الامر الذي قد استدل على مقداره
ما هو فيما يمكن ان يجري او يتداوى بما يبطله او يغيره من جهة الطب والحيل لم لا كان مثلا استدل على انه يصيب الانسان حرارة يحم منها فينبغي ان يحكم بانه يحم
او يتداوى تلك الحرارة بالتبريد فانه اذا فعل ذلك ازال الامور التي لها اوجبها حكمها ثم ان كان الحادث شيئا قويا لا يمكن دفعه ببعض ما ذكرنا فلا بد ان يلزم بما جابه
الى ما قلناه من الامر بعينه لا محالة وما قوي ويستعمل الناس فيه ما يمكن دفعه ولا منعه وان امكن فانما يمكن في بعض الناس وفي بعض اما اكثرهم فانه يجري عليه
ما قد يحمل ويعم قصد بهم الناس جل السيف وان كان بعضهم يحتال في صرفها لا شتبا التي تنزل وتتوهم فيضطر جملة ما ينبغي ان يعلم ويعمل عليه امر هذه
الصناعة قلت هذا اعتراف بان جميع الاحداث المتعلقة باختيار الانسان وغيره من الحيوان لا مدخل لعلم احكام النجوم فيها وعلى هذا لا يبقى فرق بين قولهم
لو قصد مثلا انك تخرج وتشرب او تزني او تفعل كذا او تسافر الى بلد كذا ونحو ذلك ويحكمون به واما الامور الكلية الحادثة لا باختيار الحيوان
واختياره فقد يكون لكلامهم فيه وجه من الطريق التي ذكرها وهي تعلق كثير من الاحداث بحركة الشمس والقمر الا ان المعلوم ضرورة من دين رسول الله صلى الله عليه وآله ابطال
حكم النجوم وتحريم الاعتقاد بها والنهي والزجر عن تصديق المنجمين وهذا معنى قول امير المؤمنين في هذا الفصل فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن
واستغنى عن الاستعانة بالله ثم وصف ذلك واكده بقوله كان يجب ان يحمد المنجم دون الباري تعالى لان المنجم هو الذي هدى الانسان الى الساعة التي ينجح فيها وصده
عن الساعة التي يخفق فيها فهو المحسن اليه اذا والمحسن يستحق الحمد والشكر وليس للباري سبحانه الى الانسان في هذا الاحسان المخصوص موجب حمد لانه لا يخفى
فيجب على ملزم الاتيان بطلبه لكن القول بهذا كفر محض **لا اصل** ومن كلام له عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء معاشر الناس ان النساء
نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فشهادة
امرأتين منهن كشهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على
حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر **الشرح** جعل ع نقصان الصلاة نقصانا في الايمان وهذا هو قول اصحابنا ان الاعمال من الايمان
وان المقر بالتوحيد والنبوة وهو تارك للعمل ليس بمؤمن وقوله ع ولا تطيعوهن في المعروف ليس بنهي عن فعل المعروف وانما هو نهي عن طاعتهن اي لا تفعلوه لاجل
امرهن لكم بل افعلوه لانه معروف والكلام يجري مجرى المثل لا نقطا يبعد كرامها فانه وهذا الفصل كله رمز الى عائشة ولا يختلف اصحابنا في انها اخطأت
فيما فعلت ثم تابت وماتت تائبة وانها من اهل الجنة كل من صنف في السير والاخبار ان عائشة كانت من اشد الناس على عثمان حتى انها اخرجت ثوبا من ثياب رسول الله
فنصبته في منزلها وكانت تقول للداخلين اليها هذا ثوب رسول الله لم يبل وعثمان قد ابلى سنته قالوا اول من سمى عثمان نعثلا عائشة والنعثل الكثير
شعر اللحية والجسد وكانت تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا وروى المدائني في كتاب الجمل قال لما قتل عثمان كانت عائشة بمكة وبلغ قتله اليها وهي بشراف فلم
تشك في ان طلحة هو صاحب الامر وقالت بعدا لنعثل وسحقا ايه ذا الاصبع ايه ابا شبل ايه يا ابن عم لكأني انظر الى اصبعه وهو يبايع له حثوا الابل ودعدعوها قال وقد كان
طلحة حين قتل عثمان اخذ مفاتيح بيت المال واخذ نجائب كانت لعثمان في داره ثم فسد امره فدفعها الى علي بن ابي طالب ع قال ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي
في كتابه ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة اقبلت مسرعة وهي تقول ايه ذا الاصبع لله ابوك اما انهم وجدوا طلحة لها كفوا فلما انتهت الى شراف استقبلها عبيد
بن ابي سلمة الليثي فقالت له ما عندك قال قتل عثمان قالت ثم ماذا قال ثم حارت بهم الامور الى خير محار بايعوا عليا فقالت لوددت ان السماء انطبقت على
الارض ان تم هذا ويحك انظر ماذا تقول قال هو ما قلت لك يا ام المؤمنين فولولت فقال لها ما شأنك يا ام المؤمنين والله ما اعرف بين لابتيها احدا
اولى بها منه ولا احق ولا ارى له نظيرا في جميع حالاته فلماذا تكرهين ولايته قال فما ردت عليه جوابا قال وقد روي من طرق مختلفة ان عائشة لما بلغها قتل عثمان
وهي بمكة قالت ابعده الله ذلك بما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد قال وقد روى قيس بن ابي حازم انه حج في العام الذي قتل فيه عثمان وكان مع عائشة لما
بلغها قتله فتحملت الى المدينة قال فسمعها تقول في بعض الطريق ايه ذا الاصبع واذا ذكرت عثمان قالت ابعده الله حتى اتاها خبر بيعة علي فقالت لوددت
ان هذه وقعت على هذه ثم امرت برد ركابها الى مكة فردت معها ورأيتها في سيرها الى مكة تخاطب نفسها كأنها تخاطب احدا قتلوا ابن عفان مظلوما
فقلت لها يا ام المؤمنين الم اسمعك آنفا تقولين ابعده الله وقد رأيتك قبل اشد الناس عليه واقبحهم فيه قولا فقالت لقد كان ذلك ولكني نظرت
في امره فرأيتهم استتابوه حتى اذا تركوه كالفضة البيضاء اتوه صائما محرما في شهر حرام فقتلوه قال وروي من طرق اخرى انها قالت لما بلغها قتله ابعده الله
قتله ذنبه واقاده الله بعمله يا معشر قريش لا يسومنكم قتل عثمان كما سام احمر ثمود قومه ان احق الناس بهذا الامر ذو الاصبع فلما جاءت الاخبار ببيعة علي قالت
تعسوا تعسوا لا يردون الامر في تيم ابدا كتب طلحة والزبير الى عائشة وهي بمكة كتابا ان خذلي الناس عن بيعة علي واظهري الطلب بدم عثمان وحملا الكتب
مع ابن اختها عبد الله بن الزبير فلما قرأت الكتب كاشفت واظهرت الطلب بدم عثمان وكانت ام سلمة رضي الله عنها بمكة في ذلك العام فلما رأت صنع عائشة
قابلتها بنقيض ذلك واظهرت موالاة علي ع ونصرته على مقتضى العداوة المركوزة في طباع الضرتين قال ابو مخنف جاءت عائشة الى ام سلمة تخادعها على
الخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها يا بنت ابي امية انت اول مهاجرة من ازواج رسول الله ص وانت كبيرة امهات المؤمنين وكان رسول الله يقسم لنا من بيتك
وكان جبريل اكثر ما يكون في منزلك فقالت ام سلمة لامر ما قلت هذه المقالة فقالت عائشة ان عبد الله اخبرني ان القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائما
في شهر حرام وقد عزمت على الخروج الى البصرة ومعي الزبير وطلحة فاخرجي معنا لعل الله ان يصلح هذا الامر على ايدينا وبنا فقالت ام سلمة انك كنت بالامس
تحرضين على عثمان وتقولين فيه اخبث القول وما كان اسمه عندك الا نعثلا وانك لتعرفين منزلة علي بن ابي طالب عند رسول الله ص افاذكرك قالت نعم قالت
اتذكرين يوم اقبل ع ونحن معه حتى اذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلي يناجيه فاطال فاردت ان تهجمي عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما فما لبثت

ان رجعت باكية فقلت ما شأنك فقلت اتيته وهما يتناجيان فقلت لعلي ليس لي من رسول الله الا يوم من تسعة ايام افما تدعني يا ابن ابي طالب ويومي فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله علي وهو غضبان محمر الوجه فقال ارجعي وراءك والله لا يبغضه احد من اهل بيتي ولا من غيرهم من الناس الا وهو خارج من الايمان فرجعت نادمة ساقطة فقالت عائشة نعم اذكر ذلك قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وانت تغسلين رأسه وانا احيس له حيسا وكان الحيس يعجبه فرفع رأسه وقال يا ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الاذنب تنبحها كلاب الحوأب فتكون ناكبة عن الصراط فرفعت يدي من الحيس فقلت اعوذ بالله وبرسوله من ذلك ثم ضرب على ظهرك وقال اياك ان تكونيها ثم قال يا بنت ابي امية اياك ان تكونيها يا حميراء اما انا فقد انذرتك قالت عائشة نعم اذكر هذا قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر له وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله صلى الله عليه وآله فيخصفها ويتعاهد اثوابه فيغسلها فنقبت له نعل فاخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظل سمرة وجاء ابوك ومعه عمر فاستأذنا عليه فقمنا الى الحجاب ودخلا يحادثانه فيما ارادا ثم قالا يا رسول الله انا لا ندري قدر ما تصحبنا فلو اعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعا فقال لهما اما اني قد ارى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هرون بن عمران فسكتا ثم خرجا فلما خرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله قلت له وكنت اجرأ عليه منا من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم فقال خاصف النعل فنزلنا فلم نر احدا الا عليا فقلت يا رسول الله ما ارى الا عليا فقال هو ذاك فقالت عائشة نعم اذكر ذلك فقالت فاي خروج تخرجين بعد هذا فقالت انما اخرج للاصلاح بين الناس وارجو فيه الاجر ان شاء الله فقالت انت ورأيك فانصرفت عائشة عنها وكتبت ام سلمة بما قالت وقيل لها الى علي عليه السلام فان قلت فهذا نص صريح في امامة علي عليه السلام فما تصنع انت واصحابك المعتزلة به قلت كلا انه ليس بنص كما ظننت لانه عليه السلام لم يقل قد استخلفته وانما قال لو قد استخلفت احدا لاستخلفته وذلك لا يقتضي حصول الاستخلاف ويجوز ان يكون مصلحة المكلفين متعلقة بالنص عليه لو كان النبي صلى الله عليه وآله مأمورا بان ينص على امام بعينه من بعده فيكون من مصلحتهم ان يختاروا لانفسهم من شاؤا اذا تركهم النبي صلى الله عليه وآله وآراءهم ولم يعين احدا

وروى هشام بن محمد الكلبي في كتاب الجمل ان ام سلمة كتبت الى علي من مكة اما بعد فان طلحة والزبير واشياعهم اشياع الضلالة يريدون ان يخرجوا بعائشة الى البصرة ومعهم ابن الجزار عبد الله بن عامر بن كريز ويذكرون ان عثمان قتل مظلوما وانهم يطلبون بدمه والله كافيهم بحوله وقوته ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج وامرنا به من لزوم البيوت لم ادع الخروج اليك والنصرة لك ولكني باعثة نحوك ابني عدل نفسي عمر بن ابي سلمة فاستوص به يا امير المؤمنين خيرا قال فلما قدم عمر على علي عليه السلام اكرمه ولم يزل مقيما معه حتى شهد مشاهده كلها ووجهه علي اميرا على البحرين وقال لابن عم له بلغني ان عمر يقول الشعر فابعث الي من شعره فبعث اليه بابيات له اولها

جزتك امير المؤمنين قرابة ... رفعت بها ذكري جزاء موفرا

فعجب علي عليه السلام من شعره واستحسنه

ومن كلام ام سلمة والكلام الذي قيل ان ام سلمة رحمها الله كتبت به الى عائشة انك جنة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين امته وان الحجاب دونك لمضروب على حرمته وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكن عقيراك فلا تصحريها لو اذكرتك قولة من رسول الله صلى الله عليه وآله تعرفينها لنهشت نهش الرقشاء المطرقة ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وآله لو لقيك ناصة قلوصا قعودك من منهل الى منهل قد تركت عهيداه وهتكت ستره ان عمود الدين لا يقوم بالنساء وصدعه لا يرأب بهن حماديات النساء خفض الاصوات وخفر الاعراض اجعلي قاعدة البيت قبرك حتى تلقيه وانت على ذلك فقالت عائشة ما اعرفني بنصحك واقبلني لوعظك وليس الامر حيث تذهبين ما انا بعمية عن رأيك فان اقم ففي غير حرج وان اخرج ففي اصلاح بين فئتين من المسلمين

وقد ذكر هذا الحديث ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه المصنف في غريب الحديث في باب ام سلمة على ما اورده عليك قال لما ارادت عائشة الخروج الى البصرة اتتها ام سلمة فقالت لها انك سدة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين امته وحجابك مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكن عقيراك فلا تصحريها الله من وراء هذه الامة لو اراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يعهد اليك عهدا علت علت بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد ان عمود الاسلام لا يثاب بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان صدع حماديات النساء غض الاطراف وخفر الاعراض وقصر الوهازة ما كنت قائلة لو ان رسول الله صلى الله عليه وآله عارضك ببعض الفلوات ناصة قلوصا من منهل الى آخر ان بعين الله مهواك وعلى رسوله تردين وقد وجهت سدافته وتركت عهيداه لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت ان القى محمدا هاتكة حجابا قد ضربه علي اجعلي حصنك بيتك ورباعة الستر قبرك حتى تلقيه وانت على تلك اطوع ما تكونين لله ما لزمته وانصر ما تكونين للدين ما جلست عنه لو ذكرتك قولا تعرفينه لنهشتني نهش الرقشاء المطرق فقالت عائشة ما اقبلني لوعظك وليس الامر كما تظنين ولنعم المسير مسير فزعت فيه الي فئتان متناجزتان او قالت متناحرتان ان اقعد ففي غير حرج وان اخرج فالى ما لا بد لي من الازدياد منه

تفسير غريب هذا الخبر السدة الباب ومنه حديث رسول الله صلى الله عليه وآله انه ذكر اول من يرد عليه الحوض فقال الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا تفتح لهم السدد ولا ينكحون المتنعمات ارادت انك باب بين النبي وبين الناس فمتى اصيب ذلك الباب بشيء فقد دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله في حريمه وحوزته واستبيح ما حماه يقول فلا تكوني انت سبب ذلك بالخروج الذي لا يجب عليك فتحوجي الناس الى ان يفعلوا ذلك وهذا مثل قول عثمان بن مظعون للمسلمين في قرائة هنا وهذا الاراكم باب بين المسلمين والمشركين ان كسر ذلك الباب دخل عليهم منه وقولها قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه اي لا تفتحيه وتوسعيه بالحركة والخروج يقال ندحت الشيء اذا وسعته ومنه يقال فلان في مندوحة عن كذا اي في سعة تريد قول الله تعالى وقرن في بيوتكن ومن رواه فلا تبدحيه بالباء فانه من البداح وهو المتسع من الارض وهو معنى الاول وسكن عقيراك من عقر الدار وهو اصلها اهل الحجاز يضمون العين واهل نجد يفتحونها وعقيرا اسم مبني من ذلك على صيغة التصغير ومثله مما جاء مصغرا الثريا والحميا وهو السورة قال ابن قتيبة ولم اسمع بعقيرا الا في هذا الحديث وقولها لا تصحريها اي لا تبرزيها وتجعليها بالصحراء يقال اصحرنا اذا اتينا الصحراء كما يقال انجدنا اذا اتينا نجدا واسهل واحزن وقولها الله من وراء هذه الامة اي محيط بهم وحافظ لهم وعالم باحوالهم كقوله تعالى والله من ورائهم محيط قولها لو اراد رسول الله صلى الله عليه وآله بجواب محذوف اي لفعل ولم يحذف هذا كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض اي لكان هذا القرآن وقولها علت علت اي جرت في هذا الخروج وعدلت عن الجواب والعول الميل والجور قال تعالى ذلك ادنى الا تعولوا ومن الناس من يرويه علت بكسر العين فان كان ذلك محفوظا فهو من عال في البلاد يعيل اذا ذهب فيها ومنه قيل للذئب عيال والفرطة في البلاد اي السفر والشخوص من الفرط وهو السبق والتقدم

١٠٠٦ المائل بانق قولها لا يشعب بالنساء ان مال اي لا يرد بهن الى الاستواء من قولك ثاب فلان الى كذا اي عاد اليه قولها ولا يرأب بهن ان صدع اي لا يسد بهن ولا يجمع
الصدع الشق ويروى ان صدع بفتح الصاد والدال الجوم يجري قوله جبر العظم يجبر قولها حماديات النساء يقال حماداك ان تفعل كذا مثل قصاراك ان تفعل كذا اي
جهدك وغايتك وغض الاطراف جمعها وخفر الاعراض الخفر الحياء والاعراض جمع عرض وهو الجسد يقال فلان طيب العرض اي طيب ريح البدن ومن رواه الاعراض
بكسر الهمزة جعله مصدرا من اعرض عن كذا قولها وقصر الوهادة قال ابن قتيبة سألت عن هذا فقيل لي من سأل النساء الكبار اما معناها فقال الوهادة الخطو
للرجل المتوقص وهو ... وعلى بطيا ... قولها ناصة قلوصا اي ... في السير والنص الرفع ومنه يقال نصصت الحديث ... والقلوص من النوق الشابة
وهي بمنزلة الفتاة من النساء والمنهل الماء ترده الابل قولها ان بعين الله مهواك اي ان الله يرى سيرك وحركتك والهوى الانحدار في السير من النجد الى الغور قولها وعلى
رسوله تردين اي تقدمين في القيامة قولها وقد وجهت سدافته السدافة الحجاب الستر من قولك الليل الذي ستر بظلمته كانها تقول قد اخذت ... وتركت بعض السين ... كل
القول ... والسدافة والحجاب بمعنى وجهت اي نظمتها بالخرز والوجيهة خرزة معروفة وعادة العرب ان ينظم على المحمل خرز
اذا كان للنساء قولها وتركت عهيداه اللفظة مصغرة ماخوذة من العهد مشابهة لما سلف من قولها عقيراك وحماديات النساء قولها وقعا قدر السراي ومن ... على
الارض ... ورسله ... ومو قعة الطائر قولها حتى لقيته انت على تلك اي على تلك الحال قولها اطيع ما تكونين ... اذا لزمته اطوع مبتدا
واذا لزمته خبر المبتدا والضمير في لزمته راجع الى العهد الاماراي امر به ما قولها تحسب قشر الوقشاء المطرق اي اعظمت هذا الامر حتى ذكرت كانه مثل قولها الوقش
والوقش في ظهرها من النقط والجرادة ايضا رقشاء قال النابغة فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع والافعى يوصف بالاطراق
وكذلك الاسد والنمر والرجل الشجاع وكان معاوية يقول في علي عليه السلام الشجاع المطرق وقال الشاعر وذكر افعى اصم عمى ما يجيب الرقى من طول اطراقه اسبت
قولها فتشان تناجوان اي تتنزع كل واحدة منهما الى غور الاخرى من سواه متفاخرتان ان لها الحرب طعن الغور بالاسنة وشبهتها بالسهام وفرعت له فلاني كذا
اي لحقت به والتجأت اليه قولها ان قعدت ففي حرج اي في غرائم وقولها فان خرجت خالي ما لا ابلغه من الادب منه كلام من يعتقد الفضيلة في الخروج ويحق
موضع الخطاء ويصر عليه **لما** عزمت عائشة على الخروج الى البصرة طلبوا لها بعيرا ايدا يحمل هودجها فجاءهم يعلى بن امية ببعيره المسمى عسكرا وكان عظيم الخلق
شديدا فلما رأته اعجبها وانشأ الجمال يحدثها بقوته وشدته ويقول في اثناء كلامه عسكر فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت ردوه لا حاجة لي فيه
وذكرت حيث سألت ان رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه وامرت ان يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه فغير لها بجلال غير جلاله وقيل لها قد
اصبنا لك اعظم منه خلقا واشد قوة واتيت به فرضيت **قال** ابو مخنف وارسلت الى حفصة تسألها الخروج والمسير معها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فاتى اخته
فعزم عليها فاقامت وحطت الرحال بعدما همت كتب الاشتر من المدينة الى عائشة وهي بمكة اما بعد فانك ظعينة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد امرك ان تقري في بيتك فان
فعلت فهو خير لك فان ابيت الا ان تاخذي منسأتك وتلقي جلبابك وتبدي للناس شعيراتك قاتلتك حتى اردك الى بيتك والموضع الذي يرضاه لك ربك
فكتبت اليه في الجواب اما بعد فانك اول العرب شب الفتنة ودعا الى الفرقة وخالف الائمة وسعى في قتل الخليفة وقد علمت انك لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة ينتصر بها
منك للخليفة المظلوم وقد جاءني كتابك وفهمت ما فيه وسيكفينيك الله وكل من اصبح مماثلا لك في ضلالك وغيك ان شاء الله **و** قال ابو مخنف لما انتهت عائشة في مسيرها
الى الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة نبحتها الكلاب حتى نفرت صعاب ابلها فقال قائل من اصحابها الا ترون ما اكثر كلاب الحوأب وما اشد نباحها
فامسكت زمام بعيرها وقالت وانها لكلاب الحوأب ردوني ردوني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وذكرت الخبر فقال لها قائل مهلا يرحمك الله فقد
جزنا ماء الحوأب فقالت فهل من شاهد فلفقوا لها خمسين اعرابيا جعلوا لهم جعلا فحلفوا لها ان هذا ليس بماء الحوأب فسارت لوجهها لما انتهت عائشة وطلحة
والزبير رحمه الله الى حفر ابي موسى قريبا من البصرة ارسل عثمان بن حنيف وهو يومئذ عامل علي عليه السلام على البصرة الى القوم ابا الاسود الدؤلي يعلم له علمهم فجاء حتى دخل
على عائشة فسألها عن مسيرها فقالت اطلب بدم عثمان قال انه ليس بالبصرة من قتلة عثمان احد قالت صدقت ولكنهم مع علي بن ابي طالب بالمدينة وجئت
استنهض اهل البصرة لقتاله انغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيوفكم فقال لها ما انت من السوط والسيف انما انت حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله
امرك ان تقري في بيتك وتتلي كتاب ربك وليس على النساء قتال ولا لهن الطلب بالدماء وان عليا لاولى بعثمان منك وامس رحما فانهما ابنا عبد مناف
فقالت لست بمنصرفة حتى امضي لما قدمت اليه افتظن يا ابا الاسود ان احدا يقدم على قتالي قال اما والله لتقاتلن قتالا اهونه الشديد ثم قام فاتى الزبير
فقال يا ابا عبد الله عهد الناس بك وانت يوم بويع ابو بكر آخذ بقائم سيفك تقول لا احد اولى بهذا الامر من ابن ابي طالب واين هذا المقام من ذاك فذكر له
دم عثمان قال انت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا قال فانطلق الى طلحة فاسمع ما يقول فذهب الى طلحة فوجده سادرا في غيه مصرا على الحرب والفتنة
فرجع الى عثمان بن حنيف فقال انها الحرب فتاهب لها **لما** نزل علي عليه السلام بالبصرة كتبت عائشة الى زيد بن صوحان العبدي من عائشة ابنة ابي بكر الصديق زوج
النبي صلى الله عليه وآله الى ابنها الخالص زيد بن صوحان اما بعد فاقم في بيتك وخذل الناس عن علي وليبلغني عنك ما احب فانك اوثق اهلي عندي والسلام فكتب اليها من زيد بن
صوحان الى عائشة ابنة ابي بكر اما بعد فان الله امرك بامر وامرنا بامر امرك ان تقري في بيتك وامرنا ان نجاهد وقد اتاني كتابك فامرتني ان اصنع خلاف ما امرني
الله فاكون قد صنعت ما امرك الله به وصنعت ما امرني الله به فامرك عندي غير مطاع وكتابك غير مجاب والسلام وقد ذكر بن الكاتبين شيخنا ابو عثمان عمرو بن عبيد
عن شيخنا ابي سعيد الحسن البصري **و** ركبت عائشة يوم حرب الجمل الجمل المسمى عسكرا في هودج قد البس الرفرف ثم البس جلود النمر ثم البس فوق ذلك دروع الحديد
الشعبي عن مسلم بن ابي بكرة عن ابيه ابي بكرة قال لما قدم طلحة والزبير البصرة تقلدت سيفي وانا اريد نصرهما فدخلت على عائشة واذا هي تامر وتنهى واذا الامر اليها
فذكرت حديثا كنت سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وآله لن يفلح قوم تدبر امرهم امرأة فانصرفت واعتزلتهم **و** قد روي هذا الخبر على صورة اخرى ان قوما يخرجون بعدي في
فئة راسها امرأة لا يفلحون ابدا كان الجمل لواء عسكر البصرة لم يكن لواء غيره **خطبت** عائشة والناس قد اخذوا مصافهم للحرب فقالت اما بعد فانا كنا نقمنا

مكانسنبل

عثمان ضربتم له السوط وامرأة العصا ثم الاوانكم استعتبتموه فاعتبكم فلما مصصتموه كما يماص الثوب الرحيص عدوتم عليه فقتلتموه وايم الله ان كان لاحصنكم فرجا واتقاكم لله

خطبة عليه السلام لما تواقف الجمعان فقال لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم فانكم بحمد الله على حجة وكفكم عنهم حتى يبدؤوكم حجة اخرى واذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح واذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبرا ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تأخذوا من اموالهم شيئا ولا تهيجوا امرأة بأذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول لقد كنا نؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة بالهراوة والجريدة فيعير بها وعقبه من بعده

قتل بنو ضبة حول الجمل فلم يبق منهم الا من لا نفع عنده واخذت الازد بخطامه فقالت عائشة من انتم قالوا الازد قالت انما يصبر الاحرار ما زلت ارى النصر مع بني ضبة فلما فقدتهم انكرته فحرضت الازد بذلك فقاتلوا اشد قتال وتذكر الجمل بالنبل حتى صارت القبة عليها كهيئة القنفذ **و** قال علي عليه السلام لما فني الناس على خطام الجمل وقطعت الايدي وسالت النفوس ادعوا لي الاشتر وعمارا فجاءا فقال اذهبا فاعقرا هذا الجمل فان الحرب لا يبوخ ضرامها ما دام حيا انهم قد اتخذوه قبلة فذهبا ومعهما فتيان من مراد يعرف احدهما بعمر بن عبد الله فما زالا يضربان الناس حتى خلصا اليه فضربه المرادي على عرقوبيه فاقعى وله رغاء ثم وقع لجنبه وفر الناس من حوله فنادى علي اقطعوا انساع الهودج ثم قال لمحمد بن ابي بكر اكفني اختك فحملها محمد حتى انزلها دار عبد الله بن خلف الخزاعي **بعث** علي عليه السلام عبد الله بن عباس الى عائشة يأمرها بالرحيل الى المدينة قال فاتيتها فدخلت عليها فلم يوضع لي شيء اجلس عليه فتناولت وسادة كانت في رحلها فقعدت عليها فقالت يا ابن عباس اخطأت السنة قعدت على وسادتنا في بيتنا بغير اذننا فقلت ليس هذا بيتك الذي امرك الله ان تقري فيه ولو كان بيتك ما قعدت على وسادتك الا باذنك ثم قلت ان امير المؤمنين ارسلني اليك يأمرك بالرحيل الى المدينة فقالت واين امير المؤمنين ذاك عمر فقلت عمر وعلي قالت ابيت فقلت اما والله ما كان اباؤك الا قصير المدة عظيم الشؤم قليل المنفعة ظاهر الشؤم بين النكد وما عسى ان يكون اباؤك والله ما كان امرك الا كحلب شاة حتى صرت لا تأمرين ولا تنهين ولا تأخذين ولا تعطين وما كنت الا كما قال اخو بني اسد

ما زال اهداء القصائد بيننا ... شتم الصديق وكثرة الالقاب

حتى تركت كأن صوتك بينهم ... في كل نائبة طنين ذباب

قال فبكت حتى سمع نحيبها من وراء الحجاب ثم قالت اني معجلة الرحيل الى بلادي ان شاء الله تعالى والله ما من بلد ابغض الي من بلد انتم فيه فقلت ولم ذلك فوالله لقد جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا اباك صديقا قالت يا ابن عباس اتمن علي برسول الله صلى الله عليه وآله فقلت ما لي لا امن عليك بمن لو كان منك لمننت به علي ثم اتيت عليا عليه السلام فاخبرته بقولها وقولي فسر بذلك وقال لي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وفي رواية انا كنت اعلم بك حيث بعثتك

الاصل ومن كلام له عليه السلام أَيُّهَا النَّاسُ الزَّهَادَةُ قِصَرُ الأَمَلِ وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ وَلَا تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ فَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ وَكُتُبٍ بَارِزَةِ الْعُذْرِ وَاضِحَةٍ

الشرح فسر لفظ الزهادة وهي الزهد بثلاثة امور وهي قصر الامل وشكر النعم والورع عن المحارم فقال لا يتم الزاهد زاهدا حتى يستكمل هذه الامور الثلاثة ثم قال فان عزب ذلك عنكم اي بعد فاريدوا من الثلاثة اثنين لابد منهما وهما الورع وشكر النعم جعلهما اكد واهم من قصر الامل **واعلم** ان الزهد في العرف المشهور هو الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها لكنه لما كانت هذه الامور الثلاثة طريقا موصلة الى ذلك اطلق لفظ الزهد عليها على وجه المجاز وقوله فقد اعذر الله اليكم اي قطع عذركم يقال اعذر فلان في الامر اي بالغ فيه ويقال اعذر فلان فاعذر اي اشرف على الهلاك واصل اللفظة من العذر يريد انه قد اوضح لكم بالحجج النيرة ما يجب اجتنابه وما يجب فعله فان خالفتم استوجبتم العقوبة فكان له في تعذيبكم العذر والاخبار الواردة في الزهد كثيرة **قال** رسول الله صلى الله عليه وآله افلح الزاهد في الدنيا حظي بعز العاجلة وبثواب الآجلة وقال من اصبح والدنيا همه وسدمه نزع الله الغنى من قلبه وصير الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح والآخرة همه وسدمه نزع الله الفقر عن قلبه وصير الغنى بين عينيه واتته الدنيا وهي راغمة وقال له الضحاك بن سفيان ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم يصير الى ماذا قال الى ما علمت قال فان الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا **و** كان الفضيل بن عياض يقول لاصحابه اذا فرغ من حديثه انطلقوا حتى اريكم الدنيا فيجيء بهم الى المزبلة فيقول انظروا الى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم **و** من الكلام المنسوب الى المسيح عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله سبحانه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فقال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قيل فهل لذلك علامة يعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء اتخذ الدنيا ظئرا واتخذ الآخرة اما الشعبي ما اعلم لنا وللدنيا مثلا الا قول كثير

اسيئي بنا او احسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية ان تقلت

بعض الصالحين المستغني عن الدنيا بالدنيا كمطفئ النار بالتبن **و** في بعض الكتب القديمة الالهية قال الله للدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه **دخل** محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه مدرعة من صوف فقال ما هذه فسكت فاعاد عليه السؤال فقال اكره ان اقول زهدا فازكي نفسي او فقرا فاشكو ربي **قيل** في صفة الدنيا والآخرة هما كضرتين ان ارضيت احداهما اسخطت الاخرى قيل لمحمد بن واسع انك لترضى بالدون فقال انما رضي بالدون من رضي بالدنيا **خطب** اعرابي كان عاملا لجعفر بن سليمان على ضرية يوم جمعة خطبة لم يسمع اوجز منها ولا افصح فقال ان الدنيا دار بلاغ وان الآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمستقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها جئتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم فلله آثاركم قدموا بعضا يكن لكم ولا تؤخروا كلا فيكون عليكم اقول قولي هذا واستغفر الله والمدعو له الخليفة ثم الامير جعفر ونزل ابو حازم الاعرج الدنيا كلها غموم فما كان فيها سرورا فهو ربح محمد بن الحنفية من عزت عليه نفسه هانت عليه الدنيا قيل لعلي بن الحسين عليه السلام من اعظم الناس خطرا قال من لم ير الدنيا لنفسه خطرا **قال** المسيح عليه السلام لا تصحبوا اهل الدنيا فان حب الدنيا رأس كل خطيئة واقتناء المال فيه داء عظيم قالوا وكيف ذلك قال لا يسلم صاحبه من الفخر والكبر قيل فان سلم منهما قال يشغله اصلاحه عن ذكر الله اشرف ابو الدرداء على اهل دمشق فقال يا اهل دمشق تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون اين من كان قبلكم بنوا شديدا واملوا بعيدا وجمعوا كثيرا فاصبحت مساكنهم قبورا وجمعهم بورا واملهم غرورا **و** قال المأمون لو سئلت الدنيا عن نفسها لم تستطع ان تصف نفسها باحسن من قول الشاعر

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

الجزو السادس

الرعدة بالتحريك ويجوز تسكين الذال والجمع داغ ودوغ ويونق منظرها يعجب الناظر آنقني الشيء اعجبني ويوبق يهلك وعجزها الهلاك وقول الرجل يبق ويوبق هلك الموبق مفعل منه كالموعد مفعل من وعد يعد ومنه قوله سبحانه وجعلنا بينهم موبقاً وقد جاء وبق يبق بالكسر فيهما واوبقه غيره وادركو رشيرث وبها ايضاً وبق يوبق وبقاً والغرور بضم الغين ما يغتر به من متاع الدنيا والغرور بالفتح الشيطان والحايل الزايل والآفل الغايب افل غاب يافل ويافل افولا والسناد دعامة السقف وناكر فاعل من نكرت كذا اي نكرته ومتصدية ادجلها افعل من وغزتعض بعضه وتمادياً اي استمرت وهو ان يرفع يديه ويعتمد عليهما فيثب بعجز جلسه وفي المثل المصري ولمن ولى نعيد عزيزاً بالعزيز قامو جمع فقال بارجلها وانما للدلالة رجلان اما الاول او يطلق عليه صيغة الجمع كما في قولهم امرأة ذات اوراك وما حولي مكان واما الامر اجري اليدين والرجلين مجرى واحد فيما يأكلها ارجل وسببى ذلك بالحاجز جمع رحل الناقة وافتصد فلك مكانها من غير تأخير الارفاق جمع ومترا بالتحريك وهو الحبل وقد يكون مثل بهر وبهر اعلقت المرء الارفاق ما الفقير والتسلسل الضيق والمنهج القصد او المكان والمغل ضغط الرجل جنبه بالارض بالفتح بضجع ضجوعاً وضجعاً فهو ضاجع ومثله اضطجع ... ومنه قوله تعالى ربكم رجحكم وهو شاذ لان المصادر من فعل يفعل بكسر العين انما يكون بالفتح قوله ومعاينة الهول اي الموضع الذي يحل به المكلف بعد الموت ولا بد لكل مكلف ان يعلم عقيب الموت مصيره اما الى جنة واما الى نار وقوله ثواب العمل يعني جزاء العمل ومراده الجزاء الاعم الشامل للسعادة والشقاوة لا الجزاء الاخص الذي هو جزاء الطاعة وسمى الاعم ثواباً على اصل الحقيقة اللغوية لان الثواب في اللغة الجزاء يقال فعلانا يخلاف الشاعر العبيشد كذا اي جازاه وقوله وكذلك الخلف يعقب السلف اي الخلف المتاخرون والسلف المتقدمون وعقب فيهما بالتسكين وهو بمعنى بعد جئت بعقب فلان اي بعده واصله جري الفرس بعد جريه يقال لهذا الفرس عقب حسن وقال ابن السكيت يقال جئت في عقب شهر كذا بالضم اذا جئت بعدما يمضي كله وجئت في عقبه بكسر القاف اذا جئت وقد بقيت منه بقية وقد يجيء يعقب السلف اي يتبع وقوله لا يقلع المنتزاي لا يكف والاخترام ذهاب الانفس واستيصالها والارعوي كف عن الامر واسف واصل فعله الماضي ترعو يرعو اي كف عن الامر وفلان حسن الرعوة والرعوة والرعوي اي رجوعاً والاجترام افتعال من الجرم وهو الذنب ومثله الجريمة يقال الجرم واجرم بمعنى قوله يحتذون مثالاً اي يقتدون واصله من حذوت النعل بالنعل حذوا اذا قدرت كل واحدة على صاحبتها قوله ويمضون ارسالاً بفتح الهمزة جمع رسل بفتح السين وهو القطيع من الابل والغنم يقال جاءت الخيل ارسالاً اي قطيعاً قطيعاً وصيور الامر آخره ومآله

الاصل حَتّىٰ إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَأَزِفَ النُّشُورُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ وَأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعاً إِلىٰ أَمْرِهِ مُهْطِعِينَ إِلىٰ مَعَادِهِ رَعِيلاً صُمُوتاً قِيَاماً صُفُوفاً يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الاسْتِكَانَةِ وَضَرَعُ الاسْتِسْلَامِ وَالذِّلَّةِ قَدْ ضَلَّتِ الْحِيَلُ وَانْقَطَعَ الْأَمَلُ وَهَوَتِ الْأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً وَأَلْجَمَ الْعَرَقُ وَعَظُمَ الشَّفَقُ وَأُرْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلىٰ فَصْلِ الْخِطَابِ وَمُقَايَضَةِ الْجَزَاءِ وَنَكَالِ الْعِقَابِ وَنَوَالِ الثَّوَابِ

الشرح تصرمت الامور تقطعت وتقضت الدهور وازف فقرب دنا يأزف ازفاً ومنه قوله تعالى ازفت الآزفة اي القيمة الفاعل آزف والضرايح جمع ضريح وهو الشق في وسط القبر واللحد ما كان في جانب القبر وضرحت ضرحاً اذا حفرت الضريح والاوكار جمع وكر بفتح الواو وهو عش الطائر وجمع الكثرة وكور ووكر الطائر يكر وكراً اي دخل وكره والوكر بالفتح مثل الوكراي العش والوجرة للسباع جمع وجار بكسر الواو ويجوز فتحها وهو بيت السبع والضبع ونحوهما مهطعين مسرعين والرعيل القطعة من الخيل قوله ينفذهم البصر يسمعهم الداعي اي هم مع كثرتهم لا يخفى منهم احد عن ادراك البصر لكنهم مع هذه الكثرة ايضا لا يبقى منهم احد الا واذا دعى داعي الموقف سمع نداءه واللبوس بفتح اللام ما يلبس قال الله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم يعني الدروع والاستكانة الخضوع والضرع الخشوع والضعف ضرع الرجل يضرع ضرعاً بفتح الضاد وكاظمة ساكتة كظم يكظم كظوما اي سكت وقوم كظم اي ساكتون ومهينمة ذات هيمنة وهي الصوت الخفي والجم العرق صار لجاماً وفي الحديث ان العرق ليجري منهم حتى ان منهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ صدره ومنهم من يلجمه وهم اعظمهم مشقة وقال ابن بنيان ما ارى لعوده المؤذن الا طول الناس اعناقاً يوم القيمة كثير فائدة لان طول العنق عند الجم العرق يفيد مثله فذكر هذا الخبر الوارد في العرق فلذا كان الانسان شديد طول العنق من الجام العرق ابعد فظهرت فائدة الخبر وبركته الجم العرق اي كثر وقد والشفق والشفقة بمعنى وهو الاسم من الاشفاق وهو الخوف والحذر قال الشاعر فهوى تجاوا عوى وهو بها شفقاً والموت اكرم نزال على الحرم وارعدت الاسماع عرتها الرعدة وزبرة الداعي صوته ولا يقال للصوت زبرة الا اذا كان انطرنجر وانتهار زبرته ازبره بالضم وقوله الى فصل الخطاب الى هنا يتعلق بالداعي وفصل الخطاب الحكومة التي بين الله وبين عباده في الموقف ونبعنا انها المسامعة منها بينه وانما تحصل الاسماع بالرعدة لانها تحدث عن صوت الملك الذي يدعو الناس الى محاسبة المقايضة المعاوضة قاض زيداً بالمتاع وهما قيضان كما قالوا بيعان فان قلت كيف يصح ما ذكره المسلمون من حشر الاجساد وكيف يمكن ما اشار اليه من جمع الاجزاء البدنية من اوكار الطيور واوجرة السباع ومعلوم انه قد يأكل الانسان سبع ويأكل ذلك السبع انسان آخر ويأكل هذا الانسان طاير ثم يأكل الطاير انسان آخر والماكول يصير جزاء من اجزاء بدن الآكل فاذا حشرت الحيوانات كلها على رأي المعتزلة فتلك الاجزاء المفروضة اما ان يحشر جزاء من بنية الانسان او بنية السبع ومنهما معا فان كان الاول وجب ان لا يحشر السبع ان كان الثاني وجب ان لا يحشر الانسان والثالث محال عقلا لان الجزء الواحد لا يكون في موضعين قلت ان في بدن كل انسان وكل حيوان اجزاء اصلية واجزاء زائدة فالاجزاء الزائدة يمكن ان تصير اجزاء بدن حيوان آخر اذا اغتذى بها والاجزاء الاصلية لا يمكن ذلك فيها بل يحرسها الله تعالى من الاستحالة وانما كان كذلك لما امكن الحيوان بقاء الاجزاء الاصلية لو صيرها الاول والافناء في استحالة الاجزاء الزائدة لانه لا يجب حشرها لانها ليست اصل بنية المكلف فاندفع الاشكال وأما من يقول ان النفس الناطقة من اصل المكلف فلا يلزمه الجواب عن السؤال لانه يقول ان الانفس اذا بعثت يوم القيمة خلق لها ابدان غير الابدان الاولى لان المكلف المطيع والعاصي المستحق للثواب والعقاب عندهم هو النفس واما البدن فآلة لها يستعملها استعمال الكاتب القلم والنجار الفأس

الاصل عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَاراً وَمَقْبُوضُونَ احْتِضَاراً وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً وَكَائِنُونَ رُفَاتاً وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً وَمَدِينُونَ جَزَاءً وَمُمَيَّزُونَ حِسَاباً

هذا صحيح

قد امهلوا في طلب المخرج وهُدوا سبيل المنهج وعُمّروا مَهَل المستعتب وكُشفت عنهم سُدَف الريب وخُلّوا لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة المقتبس المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل **الشرح** مربوبون مملوكون والاقتدار الغلبة والقهر والاحتضار حضور الملك عند الميت ... يقول اللبن محتضر اي فاسد والعرب يقولون ان الجن حضرته فيقال اللبن محتضر فغطّ اناءك والاجداث جمع جدث وهو القبر واجدث الرجل اتخذ جدثا ويقال جدف بالفاء والرفات الحطام تقول منه رفت الشيء فهو مرفوت ومدينون اي مجزيون والدين الجزاء ومنه مالك يوم الدين ومميزون حسابا من قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى واصل التمييز على الفصل والتبيين قوله قد امهلوا في طلب المخرج اي انظروا ليفيئوا الى الطاعة ويخلصوا التوبة لان اخلاص التوبة هو المخرج الذي من سلكه خرج من ربقة المعصية ومثله قوله وهدوا سبيل المنهج والمنهج الطريق الواضح والمستعتب المستعتب ... استرضيته ... وهو مستعتب ... بالمثل يمهل المستعتب لان من يطلب ... مجرى العادة لا يرهق بالتماس الرضا وانما يمهل ليرضى بقلبه لا بلسانه والسدف جمع سدفة وهي القطعة من الليل المظلم هذا في لغة اهل نجد واما غيرهم فيجعل السدفة الضوء وهذا اللفظ من الاضداد وكذلك السدف بفتح السين والدال وقد قيل السدفة اختلاط الضوء والظلمة كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار والسدف الليل والسدف الصبح ... واسدف الليل اظلم واسدف الصبح اضاء ويقال اسدف الباب اي افتحه حتى يضيء البيت وفي لغة هوازن اسدفوا اي اسرجوا من السراج والريب الشبه جمع ريبة والمضمار الموضع الذي يضمر فيه الخيل والمضمار المدة التي تضمر فيها والتضمير ان يعلف الفرس حتى يسمن ثم ترده الى قوته الاول وذلك في اربعين يوما وقد يطلق التضمير على نقيض ذلك وهو التجويع حتى يهزل ويخف لحمه ضمر الفرس بالفتح يضمر بالضم ضمورا وجاء ضمر الفرس بالضم واضمرته انا وضمرته فاضطمر هو ولؤلؤ مضطمر في وسطه بعض الانضمام ورجل ضامر الكشح ضامر البطن وناقة ضامر وضامرة ايضا يقول مكنهم الحكيم سبحانه وخلاهم واعمالهم كما يمكن الخيل التي تستبق في المضمار ليعلم ايها اسبق والروية الفكرة والارتياد الطلب فلان الكلأ يرتاده ارتيادا طلبه مثل راد الكلأ يروده رودا ورِيادا وفي الحديث اذا بال احدكم فليرتد لبوله اي فليطلب مكانا لينا او منحدرا والرائد الذي يرسله القوم في طلب الكلأ وفي المثل الرائد لا يكذب اهله والاناة التؤدة والانتظار مثل القناة وتأنى في الامر ترفق واستانى فلان بفلان اي انتظر به والاناء بالفتح والمد على فعال اي الحلية واكرية لمثال الى يهمل او الشيء نظال في الاناء والمقتبس متعلم العلم مهنا لانه لابد له من اناة ومهل ليبلغ حاجته فضربه مثلا وجاء في بعض الروايات ومقبوضون احتضارا بالخاء المعجمة وهو من قولهم شاب خضر اي مات شابا وكان فتيانا يقولون لشيخ حرنتنا بابا فلان فيقول اي بني تخضرون اخرا لحيش اي ان تحترمه قبل الشيخ كما يموت فالخضر والرواية الاولى احسن لانها اعم في رواية لمضمار الجياد اي المضمار الذي يستبق فيه الابرار والاتقياء الى رضوان الله سبحانه **الاصل** فيا لها امثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية وآراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن وعُبّر فاعتبر وحُذّر فحذر وزُجر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وأُري فرأى فاسرع طالبا ونجا هاربا فافاد ذخيرة واطاب سريرة وعمّر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدّم امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذّركم من نفسه واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده **الشرح** صائبة غير عادلة عن الصواب اصاب السهم يصيب صوبا وصيبة اي قصد ولم يجر وصاب السهم القرطاس يصيبه صيبا لغة في اصابه وفي المثل مع الخواطئ سهم صائب شافية تبرئ من مرض الجهل والهوى القلوب الزاكية الطاهرة والاسماع الواعية الحافظة والاراء العازمة ذات العزم والالباب العقول والحازمة ذات الحزم والحزم ضبط الرجل امره وخشع الرجل اي خضع واقترف اكتسب ومثله قرف يقرف لعياله اي يكسب ووجل الرجل خاف ووجلا بفتح الجيم ومستقبله يوجل وياجل وييجل ويِيجل بكسر الياء المضارعة وبادر سارع وعبّر اي اريه العبر الكثيرة لان التشديد يدل هيهنا على التكثير وعبر اي قبل عظة وزجر النهي والمنع زجر اي منع وازدجر مطاوع وازدجر اللفظ فيها افتعل تقول زجرته فازدجر كما تقول ازدجرته فازدجر وهذا غريب لانها جاء مطاوع ازدجر زجر لانهما كالشيء الواحد وفي بعض الروايات ازجر فازدجر ولا يصلح مع هذا الرواية الا تاويل واناب الرجل الى الله اي اقبل وتاب ... مثله قوله فافاد ذخيرة اي استفاد وهو من الاضداد افدت المال اي اعطيته اياه وافدت انا مالا اي استفدته واكتسبته قوله فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له نصب جهة بفعل مقدر تقديره واقصدوا جهة ما خلقكم له يعني العبادة لانه تعالى قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا يجوز ان يكون العامل فيه قوله فاتقوا الله لان المعنى يختل لان المقصد بالمكلف العبادة فدلت عليه ما استغنى عن اظهاره والكنه الغاية والنهاية تقول اعرفه كنه المعرفة اي غايتها ثم قال واستحقوا منه ما اعد لكم اي اجعلوا انفسكم مستحقين للثواب الذي اعده لكم ان اطعتم والباء في بالتنجز متعلق باستحقوا ويقال تنجز الحاجة اي استنجحها وطلب تعجيلها والتاخر العاجل يقال ناجزا بناجز كقولك يدا بيد اي تعجيلا بتعجيل والتنجز من المكلفين تصديق ميعاد القديم سبحانه وهو مواظبتهم على عمل الواجب وتجنب القبيح والحذر عطف على التنجز لا على الصدق لانه لا معنى له **الاصل** منها جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لكم اعمارا سترها عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم عنها تخرم الآجال لم يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان **الشرح** قوله لتعي ما عناها اي لتحفظ وتفهم ما اهمها ومنه الاثر المرفوع من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه لتجلو اي لتكشف وعن صلتها زائدة ويجوز ان يكون بمعنى بعد كما قال تغفرت بل من حبال ليلى بعد حبال فيكون قد حذف المفعول وحذفه جائز لانه فضلة ويكون التقدير لتجلو الاذى بعد عشاها والعشا مقصور سوء البصر بالليل يقال منه عشي يعشى عشا فهو اعشى اذا ابصر نهارا ولم يبصر ليلا والاشلاء جمع شلو وهو العضو فان قلت فاي معنى في قوله اعضاء جامعة لاعضائها وكيف يجمع الشيء نفسه قلت اراد بها الاشلاء هيهنا الاعضاء الظاهرة وبالاعضاء الجوارح الباطنة ولا ريب ان الاعضاء الظاهرة تجمع الاعضاء الباطنة وتضمها والملائمة الموافقة والاحناء الجوانب

الجزء السادس

والجنان وبعد الحافظة للالتئام لكونها في الجانب اولى من كونها في الراس او في اسفل القدم لانها اذا كانت في الجانب كان اقل للنبش ومنا والطرارة ونفع بالبرد
اسهل ولكنه لعوله في حبل الشين في الموضع الذي جعلته به لانها اكبت بها ان البنية البحرية ولو جعلت في الراس لم ينتفع بها هذا الهدى من الاشباع
الآن واذا تاملت سائر اجزاء الجسد اعضائه وجدتها كذلك ثم قال في تركيب صورة ما كان مركبا او مصورا فلذي بلفظ في كما يقول مركب بلا هيئة في سلالة
مستلما وقوله بانما اي عبا منها جمع رفق مكبرا مثل حل واحال ... اي نعمته والمرفق من الامر ما ارتفقت به وانتفعت ومرفق الرجل ما فيها
والرفق نعمة الروح ونهاية خالية ومحلات النعم محلل الناس اي تعمهم من قولهم سحاب محلل اي يطبق الارض وهذا من باب نقل الصفة الى الموضوع كقولك
سابغ فلك وعظيم فضلك كان قال في نعم المجللة وكذلك العوافي موجبا منتن اي في منته التي توجب الشكر في بيهما متعلقة بمحذوف في موضع
على الحال ثم قال في حواجز عافية الحواجز الموانع اي في عافية تحجز وتمنع عنكم المضار وهي حواجز بلية وقد عن قوله حواجز عافية على ان يرادها تحجز البلاء
ويمنعها عن ان نزل الجدار قوله من مستمتع خلاقهم الخلاق النصيب قال الله فالذين الاخرة من خلاق وقال فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم وتقدير الكلام خلف لكم عبرا من القرون السالفة منها تمتعهم بنصيبهم من الدنيا ثم فناؤهم ومنها فسحة خناقهم وطول مهالهم ثم كانت غاية الحكمة
وانقضت منهم الديار امركم مسرقة ولو حق الذي جعله ليقتل وشدته عنها قطعهم من تشذيب الشجرة وهو تقشيرها وتخرجت زيد الميتة اصطلامه
وانقطعه ثم قال لم يمهلكم في سلامة الابدان اي لم يمهدوا لانفسهم من ان يمهدوا الامور وهو تقويتها واصلاحها وانف الاوان اوله يقال روضة
انف لم يرع قبل وكاس انف لم يشرب بها قبل

الاصل فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب إلا حواني الهرم وأهل غضارة الصحة إلا نوازل السقم وأهل مدة البقاء إلا آونة الفناء مع قرب الزيال وأزوف الانتقال وعلز القلق وألم المضض وغصص الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والأقرباء والأعزة والقرناء فهل دفعت الأقارب أو نفعت النواحب وقد غودر في محلة الأموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام جلدته وأبلت النواهك جدته وعفت العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الأجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والأرواح مرتهنة بثقل أعبائها موقنة بغيب أنبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من سيئ زللها

الشرح البضاضة مصدر من بضضت يا رجل
وبضضت بالفتح والكسر بضاضة وبضوضة ورجل بض اي ممتلئ البدن رقيق الجلد وامراة بضة وحواني الهرم جمع حانية وهي العلة التي تحني شطاط الجسم وتميله عن
الاستقامة والهرم الكبر والغضارة طيب العيش ومنه المثل ابادالله غضراءهم اي خيرهم وخصبهم وآونة الفناء جمع اوان وهو الحين كزمان وازمنة وفلان يصنع ذلك الامر
كقولك تارات اي يصنعه مرارا ويدعه مرارا والزيال مصدر زايله مزايلة وزيالا اي فارقه والازوف مصدر ازف اي دنا والعلز قلق وخفة وهلع يصيب الانسان
قد علز بالكسر فهو علز اي جياش والمضض الوجع مصدر مضضت يا رجل بالكسر والغصص جمع غصة وهي الشجا والغصص بالفتح
مصدر قولك غصصت يا رجل تغص بالطعام فانت غاص وغصان واغصصته انا والجرض الريق يغص به جرض بريقه بالفتح يجرض بالكسر مثل كسر يكسر وهو ان
يبلع ريقه على هم وحزن بالجهد والجريض الغصة وفي المثل حال الجريض دون القريض وفلان يجرض بنفسه اذا كان يموت واجرضه الله بريقه اغصه والحفدة الاعوان
والخدم وقيل ولد الولد واحدهم حافد والباء في بنصرة الحفدة متعلقة بالاستغاثة يقول ان الميت عند نزول الامر به يتلفت مستغيثا بنصرة اهله وولده
ليستنصر ويستصرخ بهم والنواحب جمع ناحبة وهي الرافعة صوتها بالبكاء وغودر ترك والهوام جمع هامة وهي ما يخاف ضرره من الاحناش كالعقارب والحيات
ونحوها والنواهك جمع ناهكة وهي ما ينهك البدن يبليه وعفت درست وشحبة بالتشديد جمع شاحبة والشحب الهلاك شحب الرجل بالكسر يشحب شحبا
وشحب بالفتح يشحب بالضم اي هلك وشحبه الله يشحبه يتعدى ولا يتعدى ونخرة بالية والاعباء الاثقال واحدها عبء وقال موقنة بغيب انبائها لان الميت يعلم بعد موته ما
يصير اليه اما الجنة او النار ثم قال انها لا تكلف بعد الموت زيادة في العمل الصالح ولا يطلب منها التوبة من العمل القبيح لان التكليف قد بطل

الاصل أولستم أبناء القوم والآباء وإخوانهم والأقرباء تحتذون أمثلتهم وتركبون قدتهم وتطؤون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كأن المعني سواها وكأن الرشد في إحراز دنياها

الشرح القدة بالكسر الطريقة وبقال لكل فرقة من الناس
اذا كانت ذات هوى على حدة قدة ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا ومن رواه وتركبون قدتهم بالقاف المضمومة اراد الواحدة من قدذ السهم وهي ريشه يقال
حذو القذة بالقذة ويكون معنى يركبون قذتهم يقتفون آثارهم وتشابهون اعمالهم ثم قال ويطأون جادتهم وهذه لفظة مختصة ثم ذكر قساوة
القلوب وضلالها عن رشدها وقال كان هذا المعنى سواها مثل قول النبي كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب

الاصل واعلموا أن مجازكم على الصراط ومزالق دحضه وأهاويل زلله وتارات أهواله فاتقوا الله عباد الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه وأنصب الخوف بدنه وأسهر التهجد غرار نومه وأظمأ الرجاء هواجر يومه وظلف الزهد شهواته وأوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف لأمانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل وسلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الأمور ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في أنعم نومه وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم زاد الآجلة سعيدا وبادر من وجل وأكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما أمامه فكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما

الشرح قال اصحابنا الصراط الوارد
ذكره في الكتاب العزيز هو الطريق لاهل الجنة الى الجنة ولاهل النار الى النار بعد المحاسبة قالوا لان اهل الجنة يمر بهم على باب النار فمن كان من اهل النار عدل به اليها وقذف
فيها ومن كان من اهل الجنة مر بالنار مرورا نجا منها الى الجنة وهو معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها لان ورودها هو القرب منها والدنو اليها وقد ثبت ان العرب
على يوم مضر ويعبر مكان النار وبين الموضع الذي يجاز ومنه الى الجنة في قوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قالوا
ولا يصح ما ذكر في بعض الاخبار ان الصراط ادق من الشعر واحد من السيف وان المؤمن يقطعه كمر البرق الخاطف والكافر يمشي عليه حبوا وانه

فيفضي الى تعين عليه حتى ترك الدنيا فاسلمها لو ولان شك ذلك لا يكون طريقا الى المثوبة ولا يتمكن من المثوبة عليه فلو امكن ان يصح التكليف في الاخرة لم يوثر العقلاء المريد
عليه ولو جهل الشبهة ثم سئل اصحابنا انفسهم فقالوا اي فائدة في عمل هذه الشرور واي فائدة في كون الطريق الذي هو الصراط منصوبا الى باب النار ومفضيا منها الى الجنة
فقالوا ان افعال الباري تعلقت بالمصالح والاخرة ليست دار تكليف ليفعل فيها هذه الافعال للمصالح واجابوا بان شعور المكلفين في الدنيا بهذه الاشياء لطف لهم
في الواجبات العقلية فاذا اعلم المكلفون بها واوجب قيامها على حسب ما وعدوا واخبروا به لان الله صادق لا خلف في اخباره وهو عندنا لا يمتنع ان يكون
الصراط طريقا ويقبل الاخبار ولا مانع من ذلك وقولهم لا يكون طريقا الى المثوبة لا يتمكن من المثوبة عليه مسلم ولكن لم لا يجوز ان يكون في جعله على هذا الوجه والاخبار عن
كيفيته منه مصلحة للمكلفين في الدنيا وليس عدم تمكن الانسان من المثوبة عليه بمانع من ايقاعه على هذا الوجه لان المراد من هذا انما هو التخويف والزجر اما
قولهم الاخرة ليست دار تكليف فلنا ان نقول لهم لم قلتم ان تكليف فيها لا يجوز ان يكون المكلفون مضطرين الى سلوكه اضطرارا فالمومن من يخلق الله فيه الثبات
والسكينة والحركة والسرعة فيجوز ويسلم والكافر يخلق فيه ضد ذلك فيهوي فيعطب ولا مانع من ذلك فيقال مكان دحض ودحض بالتحريك اي زلق وارحضتها ان
مدحض هو الاقاويل الامور المنفردة وتارات اهوال [illegible] وانما جعل اهوالا تارات لان الامور الهائلة اذا استمرت لم يكن بها الازعاج العظيم
كما يكون اذا طرقت تارة وسكنت تارة وانصب الخوف [illegible] التهجد هنا صلوة الليل واسهل السهر [illegible] النوم ايمن [illegible]
الاسنان الغرار قلة النوم واصله [illegible] ويقال غارت الناقة [illegible] فان قلت كيف وصف قلة النوم بالسهر [illegible] الانسان
قلت هذا من مجازات كلامهم كقولهم ليل نائم والهواجر جمع هاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر يقال تهجر الناس وايضا اظمأ
اي شارب في الهاجرة وظلف منع وظلفت نفسي عن كذا اي كففت واوجف [illegible] كان حبل الذكر [illegible] الفا مرحا [illegible]
بكبها والوجيف ضرب من السير [illegible] وقدم الخوف لامانه اللام ههنا لام التعليل [illegible] العاجلة [illegible]
[illegible] السالك [illegible] وطريق [illegible] ثم قدم [illegible]
اكثر [illegible] ومثله [illegible] وقد كثر [illegible] قوله ورغب طلبت [illegible] ورغب فيها
يطلب مثله [illegible] مقام ذي [illegible] مقام [illegible] الذال [illegible]
الشاعر [illegible] ومن [illegible] بان [illegible] هذا ويكون قد خفف [illegible]
ولذلك يجعله مصدرا من قدم الرجل بالفتح يقدم قدما اي تقدم قال الله تعالى يقدم قومه يوم القيمة اي يتقدمهم الى [illegible]
تقدمها [illegible] الى [illegible] بالكتاب [illegible] وكفى بالله [illegible] وكفى بالكتاب **الاصل** اوصيكم بتقوى الله
الذي اعذر بما انذر واحتج بما نهج وحذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الاذان نجيا فاضل واردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم
حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته انكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما امن **الشرح** [illegible] ههنا [illegible]
ان يكون [illegible] والعدو المذكور الشيطان وقوله نفذ في الصدور [illegible] ونفث في الاذان كلام [illegible] الشيطان يجري من
ابن ادم مجرى الدم والنجي الذي تسارّه والجمع الانجية [illegible] مثل الصديق [illegible] خلصوا نجيا اي متناجين [illegible]
[illegible] الانسان الذي [illegible] الشيطان ولفظه لفظ [illegible] القرين [illegible]
[illegible] عليه لان قوله فاضل واردى [illegible] الانسان [illegible]
ويقال [illegible] الرهن [illegible] وهذا الكلام ماخوذ من قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد
الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي الاية **الاصل**
[illegible] ام هذا الذي انشاه في ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم
منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط سادرا ماتحا في غرب
هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات طربه وبدوات اربه ثم لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم
يقض مفترضا دهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات الالام وطوارق الاوجاع والاسقام بين اخ شقيق
ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهثة وغمرة كارثة وانة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم ادرج في
اكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم القي على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان الى دار غربته ومنقطع زورته
ومفرد وحشته حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك بلية نزول الحميم و
تصلية الجحيم وفورات السعير وسورات الزفير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار الموتات وعذاب الساعات
انا بالله عائذون **الشرح** ام ههنا اما استفهامية على حقيقتها كانه قال اعظكم واذكركم بحال الشيطان واغوائه ام بحال الانسان منذ ابتدائه وحتى الى حين مماته
واما ان يكون منقطعة بمعنى بل كانه قال عادلا وتاركا لما وعظهم به بل اتلو عليكم نبا هذا الانسان الذي حاله كذا الشغف بالغين المعجمة جمع شغاف بفتح الشين
واصله غلاف القلب يقال شغفه الحب اي بلغ شغافه وقريء قد شغفها حبا والدهاق المملوءة [illegible] من دفعت له اي صببته [illegible] والعلقة المحاق
[illegible] لان القمر يمحق فيها [illegible] ههنا لانها لم تحصل لها الصورة الانسانية بعد
[illegible] المرتفع ايفع [illegible] من النوادر [illegible] يانع [illegible] قوله وخبط سادرا خبط البعير

مغب

[illegible]

الجزء السادس

ضرب بيديه الى الارض ومشى لا يتوجه شيئا والسادر المتحير والسادر ايضا الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع والموضع يحتمل كلا التفسيرين والماتح الذي يستقي الماء من البئر وهو على راسها والمائح الذي نزل البئر اذا قل ماؤها فيملأ الدلاء وسئل بعض ائمة اللغة عن الفرق بين الماتح والمائح فقال الفرق نقطتا الاعلى للاعلى والادنى للادنى والغرب الدلو العظيمة والكدح شدة السعي والحركة قال الله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا وقوله وبدوات اربه اي ما يخطر بباله التي تختلف فيها دواعيه فتقدم وتحجم ومنه قولهم فلان ذو بدوات اي يبدو له الراي بعد الراي والهفوة الزلة هفا يهفو ولم يفد عوضا اي لم يكتسب فيا اياه قال ابو كبير الهذلي ومبرأ من كل غبر حيضة وفساد مرضعة وداء مغيل والجماح الشرة وارتكاب الهوى وسنن مراحه السنن الطريقة والمراح شدة الفرح والنشاط وقوله فظل سادرا والسادر هاهنا غير السادر الاول لانه هاهنا المغمى عليه كانه سكران واصله من سدر البعير من شدة الحر وكثرة الطلاء بالقطران فيكون كالنائم لا يحس ومراده هاهنا انه بقي فيما يغمره من المرض ولادمة للصدر ضاربة له والتدام النساء ضربهن الصدور عند النياحة وسكرة ملهثة تجعل الانسان لاهثا لشدتها لهث يلهث لهثا ولهاثا وغمرة كارثة ملهية بالية اي يلهي الانسان ويشغله والكارث من قولهم قد كرثه الغم وجذبة مكربة بالضم اي اشتد عليه وبلغ منه غاية المشقة والجذبة يجذب بها الملك الروح من الجسد وحيث الانسان اذا احتضر والسوقة من سياق الروح عند الموت والمبلس الذي يبلس من رحمة الله ويئس ابلس اي ابلاس الانكسار والحزن والسلس السهل المقادة والاعواد اخشاب الجنازة ورجيع وصب الرجيع المعيي الكال والوصب الوجع ووصب الرجل يوصب فهو واصب ووصبه الله فهو موصب والموصب بالتشديد الكثير الاوجاع والنضو الهزيل وحشدة الاخوان جمع حاشد وهو المتأهب المستعد عن هذه قبره وكانه منقطع زورته لان الزيارة تنقطع عنده ومفرد وحشته ونحو ذلك لانفراده بعمله واستيحاش الناس منه حتى اذا انصرف المشيع وهو مع جنازته الى هذا تصريح بعذاب القبر وسنذكر ما يصلح ذكره في هذا الموضع والنجي المناجي ونزل الحميم وتصلية الجحيم من الالفاظ الشريفة القرآنية ثم نفى ان يكون في العذاب فترة يجد الانسان معها راحة او سكون يزيح عنه الالم اي يزيله او ان الانسان يجد في نفسه قوة تحجز بينه وبين الالم اي تمنع وموت ناجز عاجل فيستريح او منام فيسلو وينسى بسببه ما اصابه من الالم كما في اليقظة كما في دار الدنيا ثم قال بين اطوار الموتات وهذا لما هو موت تقضي لا انه نفي الموت مطلقا ثم قال بين اطوار الموتات وعذاب الساعات ونحو ذلك بالموتات الالام العظيمة فسماها موتات لان العرب تسمي المشقة العظيمة موتا كما قال انما الميت ميت الاحياء مثل ذلك يقولون العقر الموت الاحمر واستعمالهم مثل ذلك في الشعر كثير جدا ثم قال انا بالله عائذون عذت بفلان واستعذت به اي التجأت اليه

واعلم ان قاضي القضاة في كتاب طبقات المعتزلة في باب القبر وسؤال منكر ونكير كلاما انا اورده هاهنا بعضه قال قد انكر عذاب القبر انما انكره ابن عروة لما كان من ارادوا من اصحاب واصل بن عطاء ويظن كثير من الناس ان ذلك انما انكره المعتزلة ولعل الامر كذلك بل المعتزلة رجلان احدهما يجوز عذاب القبر ولا يقطع به وهم الاقلون والآخر يقطع على ذلك وهم اكثر اصحابنا لظهور الاخبار الواردة فيه وانما ينكر المعتزلة قول طائفة من الجهلة انهم يعذبون وهم موتى لان العقل يمنع من ذلك واذا كان الانسان مع قرب العهد بموته ولما دفن يعلم انه لا يسمع ولا يبصر ولا يدرك ولا يالم ولا يلتذ فكيف يجوز عليه ذلك وهو ميت في قبره وما ذكروه من ان الموتى يسمعون لا يصح الا ان يراد انه تعالى يحييهم وقوى حاستهم فسمعوا وهم احياء قال وانكر بعض مشايخنا ان يكون عذاب القبر دائما في كل حال لان الاخبار انما وردت بذلك في الجملة فالذي يقال به هو قدر ما تقتضيه الاخبار دون ما زاد عليه مما لا دليل عليه ولذلك لسنا نوقت في التعذيب وقتا وان كان الاقرب في الاخبار انها الاوقات المقاربة للدفن وان كان لا يعينها باعيانها هكذا قال قاضي القضاة والذي اعرفه انا من مذهب كثير من شيوخنا قبل قاضي القضاة ان الاغلب ان يكون عذاب القبر بين النفختين ثم ان قاضي القضاة سال نفسه فقال اذا كانت الآخرة هي وقت المجازاة فكيف يعذب في القبر في ايام الدنيا واجاب بان القليل من العقاب المستحق يجوز ان يجعل في الدنيا لبعض المصالح كما فعل في تعجيل اقامة الحدود على من يستحقها فلا يمتنع منه تعالى ان يفعل ذلك بالانسان اذا كان من اهل النار ثم سال نفسه فقال اذا كان الموت قد زال عنه التكليف فكيف يقولون يكون ذلك من مصالحه واجاب بانا لم نقل ان ذلك من مصالحه وهو ميت وانما نقول انه مصلحة ان نعلم في الدنيا ذلك من حال الموتى لانه اذا تصور انه مات وحل به بعض العقاب في القبر كان اقرب الى ان ينصرف عن كثير من المعاصي وقد يجوز ان يكون في ذلك لطف للملائكة الذين يتولون هذا التعذيب ثم اعاد القول في منكر ونكير فانه سال نفسه وقال كيف يجوز ان يسموا باسماء الذم وعندكم ان الملائكة افضل الانبياء واجاب فقال ان التسمية اذا كانت لقبا لم يقع بها ذم لان الذم انما يقع لفائدة الاسم والالقاب كالاشارات لا فائدة تحتها ولذا يسمون الرجل المسلم بظالم وكلب ونحو ذلك فيجوز ان يكون هذان الاسمان من باب الالقاب ويجوز ان يسميا بذلك من حيث يهجمان على الانسان عند اكمال الله تعالى عقله على وجه ينكره ويرتاع منه فسميا منكرا ونكيرا لذلك وقد روي في المسائلة في القبر اخبار كثيرة وكل ذلك مما لا قبح فيه بل يجوز ان يكون من مصالح المكلفين فلا يصح المنع منه وجملة الامر ان كل ما ثبت من ذلك بالتواتر والاجماع وليس بمستحيل في القدرة ولا قبيح في الحكمة يجب القول به وما نقل ايماء وكان اثار واخبار آحاد يجب ان يجوز ويقال انه مظنون لصحة نقلوا واذا لم يمنع منه الدليل

الاصل منها: عباد الله اين الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وانظروا فلهوا وسلموا فنسوا امهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا اليما ووعدوا جسيما احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة اولي الابصار والاسماع والعافية والمتاع هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار ام لا فانى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا تغترون وانما حظ احدكم من الارض ذات الطول والعرض قيد قده متعفرا على خده الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل في فينة الارشاد وراحة الاجساد وباحة الاحتشاد ومهل البقية وانف المشية وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر واخذة العزيز المقتدر قال الرضي رحمه الله وفي الخبر انه لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء

الشرح عمر الرجل بالكسر يعمر قوله عمروا فنعموا ونعموا بالكسر ثم انهم ... انظروا وامهلوا والذنوب المورطة التي تلقي اصحابها في الورطة وهي الهلاك ...

واسعد ومن حلسته لا طريق فيها وتعدد ... ثم قال اولى الابصار لا الاسماع ... الذي في اول الفصل
وهو قوله عباد الله فالان ... واعطاء ... هل من مناص او ملجا والمعر ... قرين مناصا اي فرد
وانجو قال سبحانه ولات حين مناص والمحار المرجع من حار يحور اي رجع قال تعالى انه ظن ان لن يحور وقوله فانى تؤفكون اي كيف تقلبون عن كذا قلبه عنه الى غيره ومثله
يصرفون ... وقد يقال قرب منه قيد رمح وقاد رمح والمراد ههنا هو القبر ... الانسان والمستقر ... ثم قال
فالان فاعملوا ... الان وانتم مخلون متمكنون ... والروح ... والفينة الوقت ... الآيبة
وانف المشية اول اوقات الارادة والاختيار وقوله وانفساح الحوبة اي سعة وقت الحاجة والاربة قال الفرزدق فهب لي خنيسا واتخذ فيه منة لحوبة ام ما
يسوغ شرابها والغائب المنتظر هو الموت قال شيخنا ابو عثمان وحدثني ثمامة قال سمعت جعفر بن يحيى وكان من ابلغ الناس وافصحهم يقول الكتابة ضم اللفظة الى
اختها الم تسمعوا قول شاعر لشاعر وقد تفاخرا انا اشعر منك لاني اقول البيت واخاه وانت تقول البيت وابن عمه ثم قال وناهيك حسنا بقول علي بن ابي طالب
هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار قال ابو عثمان وكان جعفر يعجب ايضا بقول علي ع اين من جد واجتهد وجمع واحتشد وبنى فشيد وفرش فمهد
وزخرف فنجد قال الا ترى ان كل لفظة منها آخذة بعنق قرينتها جاذبة اياها الى نفسها دالة عليها بذاتها قال ابو عثمان فكان جعفر يسميه فصيح قريش واعلم
انا لا نتخالج الشك في انه افصح من كل ناطق بلغة العرب من الاولين والاخرين الا من كلام الله سبحانه وكلام رسول الله ص وذلك لان فضيلة الخطيب والكاتب
في خطابته وكتابته تعتمد على امرين هما مفردات الالفاظ ومركباتها اما المفردات فان تكون سهلة سلسة غير وحشية ولا معقدة والفاظه كلها كذلك فاما
المركبات فحسن المعنى وسرعة وصوله الى الافهام واشتماله على الصفات التي باعتبارها فضل بعض الكلام على بعض وتلك الصفات هي الصناعة التي سماها المتاخرون
البديع من المقابلة والمطابقة وحسن التقسيم ورد آخر الكلام على صدره والترصيع والتسهيم والتوشيح والمماثلة والاستعارة ولطافة استعمال المجاز والموازنة
والتكافؤ والتسميط والمشاكلة ولا شبهة ان هذه الصفات كلها موجودة في خطبه وكتبه مبثوثة متفرقة في فرش كلامه وليس يوجد هذان الامران في كلام
احد غيره فان كان قد تعملها وافكر فيها واعمل رويته في رصفها ونثرها فلقد اتى بالعجب العجاب ووجب ان يكون امام الناس كلهم في ذلك لانه ابتكره ولم يعرف
من قبله وان كان اقتضبها ابتداء وفاضت على لسانه مرتجلة وجاش بها طبعه بديهة من غير روية ولا اعتمال فاعجب واعجب وعلى كلا الامرين فلقد جاء مجليا والفصحاء
تنقطع انفاسهم على اثره وبحق ما قال معاوية لمحقن الضبي لما قال له جئتك من عند اعيا الناس يا ابن اللخناء العلي تقول هذا وهل سن الفصاحة لقريش غيره واعلم
ان تكلف الاستدلال على ان الشمس مضيئة يتعب صاحبه ومنسوب الى السفه وليس جاحد الامور المعلومة علما ضروريا باشد سفها ممن رام الاستدلال بالادلة
النظرية عليها **الاصل** ومن كلام له ع في ذكر عمرو بن العاص عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس لقد قال
باطلا ونطق آثما اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسال فيبخل ويسال فيلحف ويخون العهد ويقطع الال فاذا كان
عند الحرب فاي زاجر وآمر هو ما لم تاخذ السيوف ماخذها فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبته اما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر
الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الاخرة انه لم يبايع معاوية حتى شرط له ان يؤتيه اتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة **الشرح** الدعابة
المزاح دعب الرجل بالفتح ورجل تلعابة كثير اللعب والتلعاب بالفتح مصدر لعب والمعافسة المعالجة والممارسة ومنه الحديث عافسنا النساء والممارسة
نحوه يقول ان عمرا يقدح فيّ عند اهل الشام بالدعابة واللعب وكثرة الممازحة ...
... ويسال فيلحف اي يلح في السؤال قال تعالى لا يسالون الناس الحافا ومن المثل ليس للملحف مثل الرد والال العهد ولما اختلف اللفظان حسن التقسيم بهما وان كان
المعنى واحدا ومعنى قوله ما لم تاخذ السيوف ماخذها اي ما لم يبلغ الحرب الى ان تخالط الرؤوس اي هو مليء بالتحريض والاغراء قبل ان يلتحم الحرب فاذا التحمت
واشتدت فلا مكيدة عنده ... السبة الاست ... الاتية
العطية والايتاء الاعطاء ويرضخ له ... **ونحن نذكر** طرفا من نسب عمرو بن العاص واخباره الى حين وفاته
هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكنى ابا عبد الله ويقال ابو
محمد ابوه العاص بن وائل احد المستهزئين برسول الله ص والمكاشفين له بالعداوة والاذى وفيه وفي اصحابه انزل قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ويلقب العاص
بن وائل في الاسلام بالابتر لانه قال لقريش سيموت هذا الابتر فينقطع ذكره يعني رسول الله ص بمكة ويشتمه ويضع في طريقه الحجار لانه كان يخرج من
منزله ليلا فيطوف بالكعبة وكان عمرو يجعل له الحجار في مسلكه ليعثر بها وهو احد القوم الذين خرجوا الى زينب ابنة رسول الله ص لما خرجت مهاجرة من مكة
الى المدينة فروعوها وقرعوا هودجها بكعوب الرماح حتى اجهضت جنينا ميتا من ابي العاص بن الربيع بعلها فلما بلغ ذلك رسول الله ص نال منه وشق عليه
مشقة شديدة ولعنهم روى ذلك الواقدي وروى الواقدي ايضا وغيره من اهل الحديث ان عمرو بن العاص هجا رسول الله ص هجاء كثيرا كان يعلمه صبيان مكة فينشدونه
ويصيحون برسول الله ص اذا مر بهم رافعين اصواتهم بذلك الهجاء فقال رسول الله ص وهو يصلي بالحجر اللهم ان عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر فالعنه بعدد ما
هجاني وروى اهل الحديث ان النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص عهدوا الى سلا جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على راس رسول الله ص
وهو ساجد بفناء الكعبة فسال عليه فصبر ولم يرفع راسه وبكى في سجوده ودعا عليهم فجاءت ابنته فاطمة ع وهي باكية فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه
فالقته على من فعل ذلك وقامت على راسه تبكي فرفع راسه وقال اللهم عليك بقريش قالها ثلاثا ثم قال رافعا صوته اني مظلوم فانتصر قالها ثلاثا ثم قام فدخل منزله وذلك
بعد وفاة عمه ابي طالب بشهرين ولشدة عداوة عمرو بن العاص لرسول الله ص ارسله اهل مكة الى النجاشي ليزهده في الدين وليطرد عن بلاده مهاجرة الحبشة وليقتل
جعفر بن ابي طالب عنده ان امكنه قتله فكان منه في امر جعفر هناك ما هو مذكور مشهور في السير وسنذكر بعضه فيما ياتي ان شاء الله عند ذكر ... في كتاب

والحوبة الحاجة

الجزء السادس

وتزعم الرواية ان النابغة ام عمرو بن العاص امة لرجل من عنزة فسبيت فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة فكانت بغيا ثم اعتقها فوقع عليها ابو لهب بن عبد المطلب وامية بن خلف الجمحي وهشام بن المغيرة المخزومي وابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل السهمي في طهر واحد فولدت عمرا فادعاه كلهم فحكمت امه فيه فقالت هو من العاص بن وائل وذاك لان العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيرا قالوا وكان اشبه بابي سفيان وفي ذلك يقول ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب في عمرو بن العاص

ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت ... لنا فيك منه بينات الشمائل

وقال ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب كان اسمها سلمى وتلقبت بالنابغة بنت حرملة من بني جلان بن عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار اصابها سباء فصارت الى العاص بن وائل بعد جماعة من قريش فاولدها عمرا قال ابو عمر يقال انه جعل لرجل الف درهم على ان يسأل عمرا وهو على المنبر عن امه فسأله فقال امي سلمى بنت حرملة تلقب النابغة من بني عنزة ثم احد بني جلان اصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت الى العاص بن وائل فولدت فانجبت فان كان جعل لك شيء فخذه وقال المبرد في كتاب الكامل اسمها ليلى ذكر هذا الخبر وكانت انها لم تكن في موضع مرضي قال المبرد وقال المنذر بن الجارود مرة لعمرو بن العاص اي رجل انت لولا ان امك من قد عرفت فقال اني احمد الله اليك لقد فكرت البارحة فيها فاقبلت انقلها في قبائل العرب ممن احب ان تكون منها فما خطرت لي عبد القيس على بال قال المبرد ودخل عمرو بن العاص مكة فرأى قوما من قريش قد جلسوا حلقة فلما رأوه رمقوه بابصارهم فعدل اليهم فقال احسبكم كنتم في شيء من ذكري قالوا اجل كنا نمثل بينك وبين اخيك هشام ايكما افضل فقال عمرو ان لهشام علي اربعة امه بنت هشام بن المغيرة وامي من قد عرفتم وكان احب الى ابيه مني وقد علمتم معرفة الوالد بالولد واسلم قبلي واستشهد وبقيت وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الانساب ان عمرا اختصم فيه يوم ولادته رجلان ابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل فقيل لتحكم امه فقالت امه انه من العاص بن وائل فقال ابو سفيان اما اني لا اشك اني وضعته في رحم امه فابت الا العاص فقيل لها ابو سفيان اشرف نسبا فقالت ان العاص بن وائل كثير النفقة علي وابو سفيان شحيح ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافئا له عن هجاء رسول الله

ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت ... لنا فيك منه بينات الدلائل
ففاخر به اما فخرت ولا تكن ... تفاخر بالعاص الهجين بن وائل
وان التي في ذاك يا عمرو حكمت ... فقالت رجاء عند ذاك لنائل
من العاص عمرو تخبر الناس كلما ... تجمعت الاقوام عند المحافل

وروى الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات قال اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن ابي معيط وعتبة بن ابي سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي عليه السلام قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا يا امير المؤمنين ان الحسن قد احيا اباه وذكره وقال فصدق وامر فاطيع وخفقت له النعال وان ذلك لرافعه الى ما هو اعظم منه ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا قال معاوية فما تريدون قالوا ابعث عليه فليحضر لنسبه ونسب اباه ونعيره ونوبخه ونخبره ان اباه قتل عثمان ونقرره بذلك ولا يستطيع ان يغير علينا شيئا من ذلك قال معاوية اني لا ارى ذلك ولا افعله قالوا عزمنا عليك يا امير المؤمنين لتفعلن فقال ويحكم لا تفعلوا فوالله ما رأيته قط جالسا عندي الا خفت مقامه وعيبه لي قالوا ابعث اليه على كل حال قال ان بعثت اليه لانصفنه منكم فقال عمرو بن العاص اتخشى ان يأتي باطله على حقنا او يربي قوله على قولنا قال معاوية اما اني ان بعثت اليه لآمرنه ان يتكلم بلسانه كله قالوا مره بذلك قال اما اذ عصيتموني وبعثتم اليه وابيتم الا ذلك فلا تمرضوا له في القول واعلموا انهم اهل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن اقذفوه بحجره تقولون له ان اباك قتل عثمان وكره خلافة الخلفاء من قبله فبعث اليه معاوية فجاءه رسوله فقال ان امير المؤمنين يدعوك قال من عنده فسماهم فقال الحسن عليه السلام ما لهم خر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم قال يا جارية ابغيني ثيابي اللهم اني اعوذ بك من شرورهم وادرأ بك في نحورهم واستعين بك عليهم فاكفنيهم كيف شئت وانى شئت بحول منك وقوة يا ارحم الراحمين ثم قام فلما دخل على معاوية اعظمه واكرمه واجلسه الى جانبه وقد ارتاد القوم وخطروا خطران الفحول بغيا في انفسهم وعلوا ثم قال يا ابا محمد ان هؤلاء بعثوا اليك وعصوني فقال الحسن عليه السلام سبحان الله الدار دارك والاذن فيها اليك والله ان كنت اجبتهم الى ما ارادوا وما في انفسهم اني لاستحيي لك من الفحش وان كانوا غلبوك على رأيك اني لاستحيي لك من الضعف فايهما تقرر وايهما تنكر اما اني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بني عبد المطلب وما لي ان اكون مستوحشا منك ولا منهم ان وليي الله وهو يتولى الصالحين فقال معاوية يا هذا اني كرهت ان ادعوك ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له وان لك منهم النصف ومني وانما دعوناك لنقررك ان عثمان قتل مظلوما وان اباك قتله فاستمع منهم ثم اجبهم ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم ان تتكلم بكل لسانك فتكلم عمرو بن العاص فحمد الله وصلى على رسوله ثم ذكر عليا عليه السلام فلم يترك شيئا يعيبه به الا قاله وقال انه شتم ابا بكر وكره خلافته وامتنع من بيعته ثم بايعه مكرها وشرك في دم عمر وقتل عثمان ظلما وادعى من الخلافة ما ليس له ثم ذكر الفتنة يعيره بها واضاف اليه مساوئ وقال انكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء واستحلالكم ما حرم الله من الدماء وحرصكم على الملك واتيانكم ما لا يحل ثم انك يا حسن تحدث نفسك ان الخلافة صائرة اليك وليس عندك عقل ذلك ولا لبه كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك وتركك احمق قريش يسخر منك ويهزأ بك وذلك لسوء عمل ابيك وانما دعوناك لنسبك واباك فاما ابوك فقد تفرد الله به وكفانا امره واما انت فانك في ايدينا نختار فيك الخصال ولو قتلناك ما كان علينا اثم من الله ولا عيب من الناس فهل تستطيع ان ترد علينا وتكذبنا فان كنت ترى انا كذبنا في شيء فاردده علينا فيما قلنا والا فاعلم انك واباك ظالمان ثم تكلم الوليد بن عقبة بن ابي معيط فقال يا بني هاشم انكم كنتم اخوال عثمان فنعم الولد كان لكم فعرف حقكم وكنتم اصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم فكنتم اول من حسده فقتله ابوك ظلما لا عذر له ولا حجة فكيف ترون الله طلب بدمه وانزلكم منزلتكم والله ان بني امية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني امية وان معاوية خير لك من نفسك ثم تكلم عتبة بن ابي سفيان فقال يا حسن كان ابوك شر قريش لقريش اسفكها لدمائها واقطعها لارحامها طويل السيف واللسان يقتل الحي ويعيب الميت وانك ممن قتل عثمان ونحن قاتلوك به اما رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادحا ولا في ميزانها راجحا وانكم يا بني هاشم قتلتم عثمان وان في الحق ان نقتلك واخاك به فاما ابوك فقد كفانا الله امره واقاد منه واما انت فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان اثم ولا عدوان ثم تكلم المغيرة بن شعبة فشتم عليا وقال والله ما اعيبه في قضية يخون ولا في حكم يميل ولكنه قتل عثمان ثم سكتوا فتكلم الحسن بن علي عليه السلام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا معاوية فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني فحشا الفته وسوء رأي عرفت به وخلقا سيئا ثبت عليه وبغيا علينا

عداوة منك

عداوة منك لمحمد وأهله ولكن اسمع يا معاوية واسمعوا فلأقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم
صلى القبلتين كلتيهما وأنت يا معاوية بهما كافر تراها ضلالة وتعبد اللات والعزى غواية وأنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كلتيهما بيعة الفتح وبيعة
الرضوان وأنت يا معاوية بإحداهما كافر وبالأخرى ناكث وأنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيمانا وأنك يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم تسرون
الكفر وتظهرون الإسلام وتستمالون بالأموال وأنشدكم الله ألستم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول الله ص يوم بدر وأن راية المشركين كانت مع معاوية
ومع أبيه ثم لقيكم يوم أحد ويوم الأحزاب ومعه راية رسول الله ص ومعك ومع أبيك راية الشرك وفي كل ذلك يفتح الله له ويفلج حجته وينصر دعوته ويصدق
حديثه ورسول الله ص في تلك المواطن كلها عنه راض وعليك وعلى أبيك ساخط وأنشدك الله يا معاوية أتذكر يوما جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه وأخوك
عتبة هذا يقوده فرآكم رسول الله ص فقال اللهم العن الراكب والقائد والسائق أتنسى يا معاوية الشعر الذي كتبته إلى أبيك لما هم أن يسلم تنهاه عن ذلك يا
صخر لا تسلمن يوما فتفضحنا بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا خالي وعمي وعم الأم ثالثهم وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا لا تركنن إلى أمر تكلفنا والراقصات
به في مكة الخرقا فالموت أهون من قول العداة لقد حاد ابن حرب عن العزى إذا فرقا والله لما أخفيت من أمرك أكبر مما أبديت وأنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون
أن عليا حرم الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول الله ص فأنزل فيه يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وأن رسول الله ص بعث أكابر أصحابه إلى
بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا فبعث عليا بالراية فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله وفعل في خيبر مثلها ثم قال يا معاوية أظنك لا تعلم أني أعلم ما دعا به عليك
رسول الله ص لما أراد أن يكتب كتابا إلى بني خزيمة فبعث إليك ونهمك إلى أن تموت وأنتم أيها الرهط نشدتكم الله ألا تعلمون أن رسول الله ص لعن أبا سفيان في
سبعة مواطن لا تستطيعون ردها أولها يوم لقي رسول الله ص خارجا من مكة إلى الطائف يدعو ثقيفا إلى الدين فوقع به وسبه وسفهه وشتمه وكذبه
وتوعده وهم أن يبطش به فلعنه الله ورسوله وصرف عنه والثانية يوم العير إذ عرض لها رسول الله ص وهي جائية من الشام فطردها أبو سفيان
وساحل بها فلم يظفر المسلمون بها ولعنه رسول الله ص ودعا عليه فكانت وقعة بدر لأجلها والثالثة يوم أحد حيث وقف تحت الجبل ورسول الله ص في
أعلاه وهو ينادي اعل هبل مرارا فلعنه رسول الله ص عشر مرات ولعنه المسلمون والرابعة يوم جاء بالأحزاب وغطفان واليهود فلعنه رسول الله وابتهل والخامسة
يوم جاء أبو سفيان في قريش فصدوا رسول الله ص عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله ذلك يوم الحديبية فلعن رسول الله أبا سفيان ولعن القادة
والأتباع وقال ملعونون كلهم وليس فيهم من يؤمن فقيل يا رسول الله أفما يرجى الإسلام لأحد منهم فكيف باللعنة فقال لا تصيب اللعنة أحدا من الأتباع
وأما القادة فلا يفلح منهم أحد والسادسة يوم الجمل الأحمر والسابعة يوم وقفوا لرسول الله ص في العقبة ليستنفروا ناقته وكانوا اثني عشر رجلا منهم أبو سفيان
فهذا لك يا معاوية وأما أنت يا ابن العاص فإن أمرك مشترك وضعتك أمك مجهولا من عهر وسفاح فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزارها ألأمهم حسبا
وأخبثهم منصبا ثم قام أبوك فقال إني شانئ محمد الأبتر فأنزل الله فيه ما أنزل وقاتلت رسول الله ص في جميع المشاهد وهجوته وآذيته بمكة وكدته كيدك كله وكنت
من أشد الناس له تكذيبا وعداوة ثم خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة لتأتي بجعفر وأصحابه إلى أهل مكة فلما أخطأك ما رجوت ورجعك الله خائبا وأكذبك
واشيا جعلت حدك على صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به إلى النجاشي حسدا لما ارتكب من حليلتك ففضحك الله وفضح صاحبك فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية و
الإسلام ثم إنك تعلم وكل هؤلاء الرهط يعلمون أنك هجوت رسول الله ص بسبعين بيتا من الشعر فقال رسول الله ص اللهم إني لا أقول الشعر ولا ينبغي لي اللهم العنه بكل
حرف ألف لعنة فعليك إذا من الله ما لا يحصى من اللعن وأما ما ذكرت من أمر عثمان فأنت سعرت عليه الدنيا نارا ثم لحقت بفلسطين فلما أتاك قتله قلت أنا
أبو عبد الله إذا نكأت قرحة أدميتها ثم حبست نفسك إلى معاوية وبعت دينك بدنياه فلسنا نلومك على بغض ولا نعاتبك على ود وبالله ما نصرت عثمان حيا
ولا غضبت له مقتولا ويحك يا ابن العاص ألست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة إلى النجاشي تقول ابنتي أين هذا الرحيل وما السير مني بمستنكر فقلت
ذريني فإني امرؤ أريد النجاشي في جعفر لأكويه عنده كية أقيم بها نخوة الأصعر وشانئ أحمد من بينهم وأقولهم فيه بالمنكر وأجري إلى عتبة جاهدا ولو
كان كالذهب الأحمر ولا أنثني عن بني هاشم وما اسطعت في الغيب والمحضر فإن قبل العتب مني له وإلا لويت له مشفري فهذا جوابك هل سمعته وأما أنت
يا وليد فوالله ما ألومك على بغض علي وقد جلدك ثمانين في الخمر وقتل أباك بين يدي رسول الله صبرا وأنت الذي سماه الله الفاسق وسمى عليا المؤمن حيث تفاخرتما
فقلت له اسكت يا علي فأنا أشجع منك جنانا وأطول منك لسانا فقال لك علي اسكت يا وليد فأنا مؤمن وأنت فاسق فأنزل الله تعالى في موافقة قوله أفمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ثم أنزل فيك على موافقة قوله أيضا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ويحك يا وليد مهما نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك
وفيه أنزل الله والكتاب عزيز في علي وفي الوليد قرانا فتبوأ الوليد إذ ذاك فسقا وعلي مبوأ إيمانا ليس من كان مؤمنا عمرك الله كمن كان فاسقا خوانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل وعلي إلى الحساب عيانا فعلي يجزى بذاك جنانا ووليد يجزى بذاك هوانا رب جد لعقبة بن أبان لابس في بلادنا تبانا
وما أنت وقريش إنما أنت علج من أهل صفورية وأقسم بالله لأنت أكبر في الميلاد وأسن ممن تدعى إليه وأما أنت يا عتبة فوالله ما أنت بحصيف فأجيبك ولا عاقل
فأحاورك وأعاتبك وما عندك خير يرجى ولا شر يتقى وما عقلك وعقل أمتك إلا سواء وما يضر عليا لو سببته على رؤوس الأشهاد وأما وعيدك إياي
بالقتل فهلا قتلت اللحياني إذ وجدته على فراشك أما تستحيي من قول نصر بن حجاج فيك يا للرجال وحادث الأزمان ولسبة تخزي أبا سفيان نبئت عتبة خانه
في عرسه جبس لئيم الأصل من لحيان وبعد هذا ما أربأ بنفسي عن ذكره لفحشه فكيف يخاف أحد سيفك ولم تقتل فاضحك
وكيف ألومك على بغض علي وقد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر وشرك حمزة في قتل جدك عتبة وأوحدك من أخيك حنظلة في مقام واحد وأما أنت
يا مغيرة فلم تكن بخليق أن تقع في هذا وشبهه وإنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة استمسكي فإني طائرة عنك فقالت النخلة وهل علمت بك
واقعة علي فأعلم بك طائرة والله ما نشعر بعداوتك إيانا ولا اغتممنا إذ علمنا بها ولا يشق علينا كلامك وإن حد الله في الزنا لثابت عليك ولقد درأ

عمر عنك

الجزء السادس

عرضك حقا اقسم [illegible] ولقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن نظر الرجل الى المرأة [illegible] فقال لا بأس [illegible]
[illegible] الامانة فان [illegible] فقال [illegible]
فغلق عمرو بن العاص [illegible] امير المؤمنين قد شهدت قوله [illegible] فقال معوية [illegible]
فقال معوية قد [illegible] حتى اظلم على البيت [illegible]
[illegible] الشيوخ لعمل عمرو بن العاص على معوية [illegible] الحاجة وقد كان بلغ معوية عنه ما كرهه
فكره قضاءها [illegible] فقال عمرو [illegible] فقال معوية يا عمرو [illegible]
الظلام فغضب عمرو [illegible]
[illegible] ووطئت لك [illegible]
واطلقت لك [illegible] فاستوى معوية جالسا وقال لجلسائه [illegible]
[illegible] فقال [illegible] امير المؤمنين ان الحوائج [illegible]
اما ان يكون للسائل [illegible] فيقضي حاجته واما ان يكون
المسؤل [illegible] فقال معوية [illegible] وقضى حاجته ووصله بصلة جليلة
[illegible] فقال معوية [illegible] فقال والله يا معوية [illegible]
[illegible] فضحك معوية فقال [illegible]
[illegible] من كتاب الله عز وجل [illegible] عمرو بن العاص [illegible] عبد الله
ابن جعفر بن ابي طالب فقال عمرو [illegible] فقال معوية لا تفعل يا ابا عبد الله [illegible]
[illegible] عبد الله بن جعفر فادناه معوية وقربه فقال عمرو [illegible]
[illegible] فقال الحمد لله [illegible]
الرجل الحليم ثم [illegible] قال يا معوية [illegible]
[illegible]
الاسلام [illegible]
[illegible] امير المؤمنين [illegible]
عن سبيل الرشد [illegible]
[illegible] فقال [illegible]
[illegible]
خلفك شامتين [illegible] ذي الجناحين [illegible] حسن وحسين [illegible]
[illegible] فقال [illegible] معوية [illegible]
والله لكأن رسول الله [illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
[illegible] فقال عمرو [illegible] قال معوية [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] قال [illegible] عبد الله بن عباس على معوية مرة فقال معوية لابنه يزيد ولزياد بن سمية وعتبة بن ابي سفيان ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص
والمغيرة بن شعبة وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن ام الحكم [illegible] عبد الله بن عباس [illegible]
[illegible] على الكلام [illegible]
[illegible] عبد الله بن عباس [illegible] ابي سفيان [illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عمرو بن العاص [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible]
الشيطان [illegible] بصفين [illegible] الرماح [illegible] امير المؤمنين
[illegible]
[illegible]

يكن بنو هاشم بعدهم مثوبة على أهل مكة وما اعتبتك عليه من النفاق اصلحك به عرفت معرفتهم فعرفت منك ما كشف عن لسانك وانفتح منوراً الغلط ٣٣٩
الى اسد خاف ودرجوا حواريين ترى في الاسلام فرسك حاذ فيه الهرب فقال مروان بن الحكم يا ابن عباس انك لتشرف بنا بك وتوكيا لك كلامك
ويكم القليل عرفوا الغاية ولولا حلم امير المؤمنين عنكم لتناولكم بأقصر انامله وردكم مهلا لعمري لئن سطا بكم لتأخذن بعض حقه منكم
ولئن عفا عن جرائركم فقديما ما نسب الى ذلك فقال ابن عباس انك لتقول ذلك يا عدو الله وطريد رسول الله المباح دمه والدخيل بين عثمان ورعيته بما
حملهم على قطع ارداجه وركوب اثباجه اما والله لو طلب معاوية ثاره لأخذك به ولو نظر في امر عثمان لوجدك اوله واخره واما قولك انك لتشرف بنا بك
فاربك مثل معاوية وعمرو بجزائك ليلا لعمرك كيف ثبتنا لنا التلاد واختصصنا بالمصطفى وصدقنا بلادنا من المصائب له وصبرنا على اللاواء والمكاره
وصاحبنا احبابنا التي لم يعلمها ونباشرنا بحور ناحية الاسنة على عهد من كرائم تلك الاوقات ثم لم يثنه عن يجمنا الذي الفنا عليه الذي الذين بهما انحدر
مقامه
على يوم شهود ولا اثر بعد عددوا بينا شهدنا ما لو شهدت لا ادعك منه رجع على نطعك ولا اعترضنا الحبل النبي فامل كالمعزة تنحو لتسمع ولا يخطر ببال ولا بقا
بيد فقال زياد يا ابن عباس اني لا اعلم ما منع حسنا وحسينا من الوفود معك على امير المؤمنين الا ما سولت لهما انفسهما وغرهما من هو عند البأساء يسلمهما
وايم الله لو وليتهما لأدأبا في الرحلة الى امير المؤمنين انفسهما ولقل مكانهما لبثهما فقال ابن عباس اذن والله يقصر دونهما باعك ويضيق بهما ذراعك ولو رمت
ذلك لوجدت من دونهما فئة صدقا صبرا على البلاء لا يخيمون عن اللقاء فلعركوك بكلاكلهم ووطئوك بمناسمهم واوجروك مشق رماحهم وشفار سيوفهم
ووخز اسنتهم حتى تشهد بسوء ما اتيت وتتبين ضياع الحزم فيما جنيت فحذار حذار من سوء النية فترد الامنية ويكون سببا لفساد هذين
الحيين بعد صلاحهما وسعيا في اختلافهما بعد ائتلافهما حيث لا يضرهما ابساسك ولا يغني عنهما ايناسك فقال عبد الرحمن بن ام الحكم لله در ابن ملجم فقد بلغ
الامل وامن الوجل واحد الشفرة والان المهرة وادرك الثار ونفى العار وفاز بالمنزلة العليا ورقي الدرجة القصوى فقال ابن عباس اما والله لقد كرع كاس حتفه
بيده وعجل الله الى النار بروحه ولو ابدى لامير المؤمنين صفحته لخالطه الفحل القطم والسيف الخذم ولالعقه صابا وسقاه سما والحقه بالوليد وعتبة وحنظلة
فكلهم كان اشد منه شكيمة وامضى عزيمة ففري بالسيف هامهم ورملهم بدمائهم وقرى الذئاب اشلاءهم وفرق بينهم وبين احبائهم اولئك حصب جهنم هم لها
واردون فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ولا غرو ان ختل ولا وصمة ان قتل فانا لكما قال دريد بن الصمة فانا للحم السيف غير مكره ونلحمه طورا وليس
بذي نكر يغار علينا واترين فيشتفى بنا ان اصبنا او نغير على وتر فقال المغيرة بن شعبة اما والله لقد اشرت على علي بالنصيحة فآثر رأيه ومضى على غلوائه فكانت
العاقبة عليه لا له واني لاحسب ان خلفه يقتدون بمنهجه فقال ابن عباس كان والله امير المؤمنين اعلم بوجوه الرأي ومعاقد الحزم وتصريف الامور من ان
يقبل مشورتك فيما نهى الله عنه وعنف عليه قال سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الى اخر الاية لقد وقفك على
ذكر مبين واية متلوة قوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا وهل كان يسوغ له ان يحكم في دماء المسلين وفيء المؤمنين من ليس بمأمون عنده ولا موثوق
به في نفسه هيهات هيهات هو اعلم بفرض الله وسنة رسوله ان يبطن خلاف ما يظهر الا للتقية ولات حين تقية مع وضوح الحق وثبوت الجنان وكثرة الانصار
يمضي كالسيف المصلت في امر الله مؤثرا لطاعة ربه والتقوى على اراء اهل الدنيا فقال يزيد بن معاوية يا ابن عباس انك لتنطق بلسان طلق تنبئ عن مكنون قلب
حرق فاطو ما انت عليه كشحا فقد محا ضوء حقنا ظلمة باطلكم فقال ابن عباس مهلا يزيد فوالله ما صفت القلوب لكم منذ تكدرت عليكم ولا دنت بالمحبة اليكم
بالعداوة
منذ نأت بالبغضاء عنكم ولا رضيت اليوم منكم ما سخطت بالامس من افعالكم وان تدل الايام نستقض ما شذ عنا ونسترجع ما ابتز منا كيلا بكيل ووزنا
بوزن وان تكن الاخرى فكفى بالله وليا لنا ووكيلا على المعتدين علينا فقال معاوية ان في نفسي منكم لحزازات يا بني هاشم واني لخليق ان ادرك فيكم الثار
وانفي العار فان دماءنا قبلكم وظلامتنا فيكم فقال ابن عباس والله ان رمت ذلك يا معاوية لتثيرن عليك اسدا مخدرة وافاعي مطرقة لا يفثؤها كثرة السلاح
ولا تعضها نكاية الجراح يضعون اسيافهم على عواتقهم يضربون قدما قدما من ناواهم يهون عليهم نباح الكلاب وعواء الذئاب لا يفاتون بوتر ولا يسبقون الى
كريم ذكر قد وطنوا على الموت انفسهم وسمت بهم الى العليا هممهم كما قالت الازدية قوم اذا شهدوا الهياج فلا ضرب ينهنههم ولا زجر وكانهم اساد غينة
قد بل متونها القطر فلتكونن منهم بحيث اعددت ليلة الهرير للهرب فرسك وكان اكبر همك سلامة حشاشة نفسك ولولا طغام من اهل الشام وقوك بانفسهم وبذلوا
دونك مهجهم حتى اذا ذاقوا وخز الشفار وايقنوا بحلول الدمار رفعوا المصاحف مستجيرين بها وعائذين بعصمتها لكنت شلوا مطروحا بالعراء تسفي عليك رياحها
ويعتورك ذبابها وما اقول هذا اريد صرفك عن عزيمتك ولا ازالتك عن معقود نيتك لكن الرحم التي تعطف عليك والاوامر التي توجب صرف النصيحة اليك
فقال معاوية لله درك يا ابن عباس ما تكشف الايام منك الا عن سيف صقيل ورأي اصيل وبالله لو لم يلد هاشم غيرك لما نقص عددهم ولو لم يكن لاهلك سواك لكان الله
قد كثرهم ثم نهض فقام ابن عباس وانصرف وروى ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب في اماليه ان عمرو بن العاص قال لعتبة بن ابي سفيان يوم الحكمين اما ترى ابن عباس قد
فتح عينيه ونشر اذنيه ولو قدر ان يتكلم بهما فعل وان غفلة اصحابه لمجبورة بفطنته وهي ساعتنا الطولى فاكفنيه قال عتبة بجهدي قال فقمت فقعدت الى جانبه
فلما اخذ القوم في الكلام اقبلت عليه بالحديث فقرع يدي وقال ليست ساعة حديث قال فاظهرت غضبا وقلت يا ابن عباس ان ثقتك باحلامنا اسرعت بك
الى اعراضنا وقد والله تقدم من قبل العذر وكثر منا الصبر ثم اقذعته فجاش لي مرجله وارتفعت اصواتنا فجاء القوم فاخذوا بايدينا فنحوه عني ونحوني عنه فجئت فقربت
من عمرو بن العاص فرماني بمؤخر عينيه وقال ما صنعت فقلت كفيتك التقوالة فحمحم كما يحمحم الفرس للشعير قال وفات ابن عباس اول الكلام فكره ان يتكلم في اخره
وقد ذكر هذا الخبر فيما تقدم في اخبار صفين على وجه اخر غير هذا الوجه اما خبر هاشم بن الوليد بن المغيرة المخزومي خالد بن الوليد مع عمرو بن العاص
فيما ذكره ابن عقيل من كتاب المفاخرات قال كان بين عمارة بن الوليد بن المغيرة وعمرو بن العاص من الحال ما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله هجرة الى الارض الحبشة وكان ذلك
كلاما كان شتما ازدادا ما تكلما به ان عمارة بن الوليد كان رجلا جميلا وسيما تهواه النساء صاحب محادثة لهن فركب البحر مع عمرو بن العاص مرة حتى اذا صارا الى البحر
ايلك

الجزء السادس

بذلك اصحابا من عمرو فلما انتشى عمارة قال لامرأة عمرو بن العاص قبليني فقال لها عمرو قبلي ابن عمك فقبلته فهويها عمارة وجعل يراودها عن نفسها فامتنعت منه ثم ان عمرا جلس على منجاف السفينة يبول فدفعه عمارة في البحر فلما وقع عمرو سبح حتى اخذ بمنجاف السفينة فقال له عمارة اما والله لو علمت انك سابح ما طرحتك ولكنني كنت اظن انك لا تحسن السباحة فضغن عمرو عليه في نفسه وعلم انه كان اراد قتله ومضيا على وجههما ذلك حتى قدما ارض الحبشة فلما نزلاها كتب عمرو الى ابيه العاص بن وائل ان اخلعني وتبرأ من جريرتي الى بني المغيرة وسائر بني مخزوم وخشي على ابيه ان يتبع بجريرته فلما قدم الكتاب على العاص بن وائل مشى الى رجال من بني المغيرة وبني مخزوم فقال ان هذين الرجلين قد خرجا حيث علمتم وكلاهما فاتك صاحب شر غير مأمونين على انفسهما ولا ادري ما يكون منهما واني ابرأ اليكم من عمرو ومن جريرته فقد خلعته فقال عند ذلك بنو المغيرة وبنو مخزوم وانت تخاف عمرا على عمارة ونحن فقد خلعنا عمارة وتبرأنا اليك من جريرته فخل بين الرجلين قال قد فعلت فخلعوهما وتبرأ كل قوم من صاحبهم وما يجري منه قال فلما اطمأنا بارض الحبشة لم يلبث عمارة بن الوليد ان دب لامرأة النجاشي وكان جميلا صبيحا وسيما فادخلته فاختلف اليها وجعل اذا رجع من مدخله ذلك يخبر عمرا بما كان من امره فيقول عمرو لا اصدقك انك قدرت على هذا ان شان هذه المرأة ارفع من ذلك فلما اكثر عليه عمارة بما كان يخبره وكان عمرو قد علم صدقه وعرف انه دخل عليها ورأى من حاله وهيئته وما تصنع المرأة به اذا كان معها وبيتوتته عندها حتى يأتي اليه السحر ما عرف به ذلك وكانا في منزل واحد ولكنه كان يريد ان يأتيه بشيء لا يستطاع دفعه ان هو رفع شأنه الى النجاشي فقال له في بعض ما يتذاكران من امرها ان كنت صادقا فقل لها فلتدهنك بدهن النجاشي الذي لا يدهن به غيره فاني اعرفه وائتني بشيء منه حتى اصدقك قال افعل فجاء في بعض ما يدخل اليها فسألها ذلك فدهنته منه واعطته شيئا في قارورة فلما شمه عمرو عرفه فقال اشهد انك قد صدقت لقد اصبت شيئا ما اصاب احد من العرب مثله قط امرأة الملك ما سمعنا بمثل هذا وكانوا اهل جاهلية وشبانا وذلك في انفسهم فضل لمن اصابه وقدر عليه ثم سكت عنه حتى اطمأن ودخل على النجاشي فقال له ايها الملك ان معي سفيها من سفهاء قريش وقد خشيت ان يشينني عندك امره واردت ان اعلمك بشأنه وان لا ارفع ذلك اليك حتى استثبت انه قد دخل على بعض نسائك فاكثر وهذا دهنك قد اعطته وادهن به فلما شم النجاشي الدهن قال صدقت هذا دهني الذي لا يكون الا عند نسائي فلما اثبت امره دعا بعمارة ودعا نسوة اخر فجردنه من ثيابه ثم امرهن ان ينفخن في احليله ثم خلى سبيله فخرج هاربا في الوحش فلم يزل في ارض الحبشة حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب فخرج اليه رجال من بني المغيرة منهم عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة وكان اسم عبد الله قبل ان يسلم بحيرا فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فرصدوه على ماء بارض الحبشة كان يرده مع الوحش فزعموا انه اقبل في حمر من حمر الوحش ليرد معها فلما وجد ريح الانس هرب منه حتى اذا جهده العطش ورد فشرب حتى تملأ وخرجوا في طلبه قال عبد الله بن ابي ربيعة فسبقت اليه فالتزمته فجعل يقول ارسلني اني اموت ان امسكتني قال فضبطته فمات في يدي مكانه فواروه ثم انصرفوا وكان شعره فيما يزعمون قد غطى كل شيء منه فقال عمرو بن العاص يذكر ما كان صنع به وما اراد من امرأته

تعلم عمار ان من شر سنة · على المرء ان يدعى ابن عم له ابنما

أإن كنت ذا بردين احوى مرجلا · فلست براع لابن عمك محرما

اذا المرء لم يترك طعاما يحبه · ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما

قضى وطرا منه يسيرا واصبحت · اذا ذكرت امثالها تملأ الفما

واما خبر عمرو بن العاص في مضيه الى الحبشة ليكيد جعفر بن ابي طالب والمهاجرين من المؤمنين عند النجاشي فقد رواه كل من صنف في السيرة فمنهم محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي عن ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة المخزومية زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما نزلنا بارض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي آمنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى كما كنا نؤذى بمكة ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم ان يبعثوا الى النجاشي فينا رجلين منهم جلدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من اعجب ما يأتيه منها الادم فجمعوا ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا اهدوا اليه هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي وامروهما امرهم وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلما النجاشي فيهم ثم قدموا الى النجاشي ونحن عنده في خير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته قبل ان يكلما النجاشي ثم قالا للبطارقة انه قد ضوى الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى الملك اشراف قومهم لتردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه ان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم ثم انهما قربا هداياهما الى الملك فقبلها منهما ثم كلماه فقالا له ايها الملك انه قد ضوى الى بلادك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك جاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من آبائهم واعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت ام سلمة ولم يكن شيء ابغض الى عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص من ان يسمع النجاشي كلامهم فقالت بطارقة الملك وخواصه حوله صدقا ايها الملك قومهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فليسلمهم الملك اليهما ليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب الملك وقال لاها الله اذا لا اسلمهم اليهما ولا اخفر قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعوهم واسألهم عما يقول هذان في امرهم فان كانوا كما يقولون اسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهما واحسنت جوارهم ما جاوروني قالت ثم ارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما امرنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن فلما جاؤوه وقد دعا النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا به في ديني ولا في دين احد من هذه الملل قالت ام سلمة وكان الذي كلمه جعفر بن ابي طالب فقال له ايها الملك انا كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن سائر الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة وامرنا ان نعبد الله لا نشرك به شيئا وبالصلاة والزكاة والصيام قال فعدد عليه امور الاسلام كلها فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من عند الله فعبدنا الله وحده لم

الله شيئا وحرمنا ما حرم علينا واحللنا ما احل لنا فعدا علينا قومنا ليفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاصنام والاوثان من عبادة الله وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شيء فقال جعفر نعم فقال اقراه علي فقرا عليه صدرا من كهيعص فبكى حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم ثم قال النجاشي والله ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة والله لا اسلمكم اليهم ثم قالت فلما خرج القوم من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غدا عنهم بما استاصل به خضراءهم فقال له عبد الله بن ابي ربيعة وكان اتقى الرجلين لا تفعل فان لهم ارحاما وان كانوا قد خالفونا قال والله لاخبرنه انهم يقولون في عيسى بن مريم انه عبد ثم غدا عليه من الغد فقال ايها الملك ان هؤلاء يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فارسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه فارسل اليهم قالت ام سلمة فما نزل بنا مثلها واجتمع المسلمون فقال بعضهم لبعض ما تقولون في عيسى اذا سألكم عنه فقال جعفر بن ابي طالب نقول فيه والله ما قال الله عز وجل وما جاءنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن نقول انه عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فضرب النجاشي بيده على الارض واخذ منها عودا وقال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود فتناخرت بطارقته حوله فقال وان نخرتم والله اذهبوا فانتم شيوم بارضي من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ما احب ان لي دبرا ذهبا واني آذيت رجلا منكم والدبر بلسان الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حتى رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه وما اطاع الناس في فاطيعهم فيه فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به واقمنا عنده بخير دار مع خير جار فوالله انا لعلى ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه قالت ام سلمة فوالله ما اصابنا خوف وحزن قط كان اشد من خوف وحزن نزل بنا ان يظهر ذلك الرجل على النجاشي فياتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان يعرف منه قالت وسار اليه النجاشي وبينهما عرض النيل فقال اصحاب رسول الله من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم ياتينا بالخبر فقال الزبير بن العوام انا وكان من احدث المسلمين سنا فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت فدعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده فوالله انا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن اذ طلع الزبير يسعى ويلوح بثوبه ويقول الا ابشروا فقد ظهر النجاشي واهلك الله تعالى عدوه فوالله ما علمنا فرحنا فرحة مثلها قط ورجع النجاشي وقد اهلك الله عدوه وتمكن ومكن له في بلاده واستوثق له امر الحبشة فكنا عنده في خير منزل ودار الى ان رجعنا الى رسول الله وهو بمكة

وروى عبد الله بن جعفر بن محمد عن ابيه انه قال لقد كان عمرو بن العاص عنى جعفرا بارض الحبشة عند النجاشي وعند كثير من رعيته بانواع الكيد رد ما الله عنه بلطفه رماه بالقتل والسرق والزنا فلم يلصق به شيء من تلك العيوب لما شاهد القوم من طهارته وعبادته ونسكه وسيما النبوة عليه فلما نبا معوله عن صفاته هيأ له سما قدمه اليه في طعام فارسل الله هرا كف يده عن الطعام وقد مد يده نحوه ثم مات لوقته وقد اكل منه فتبين لهم كيده وغائلته فلم يأكل بعدها عنده وما زال ابن الجزار عدوا لنا اهل البيت واما خبر عمرو في صفين واتقائه حملة علي عليه السلام بطرحه نفسه على الارض ابدا سوءته فقد ذكره كل من صنف في السير كتابا وخصوصا الكتب الموضوعة لصفين

قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين حدثنا محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي عمرو وعن عبد الرحمن بن حاطب قال كان عمرو بن العاص عدوا للحارث بن نضر الخثعمي وكان من اصحاب علي عليه السلام وكان علي عليه السلام قد تهيبته فرسان الشام وملأ قلوبهم بشجاعته وامتنع كل منهم من الاقدام عليه وكان عمرو قلما جلس مجلسا الا ذكر فيه الحارث بن نضر الخثعمي وعابه فقال الحارث

ليس عمرو بتارك ذكره الحرب مدى الدهر او يلاقي عليا
واضع السيف فوق منكبه الايمن لا يحسب الفوارس شيا
ليت عمرا يلقاه في حومة النقع وقد امست السيوف عصيا
حيث يدعو البراز حامية القوم اذا كان بالبراز مليا
فالقه ان اردت مكرمة الدهر

فشاعت هذه الابيات حتى بلغت عمرا فاقسم بالله ليلقين عليا ولو مات الف موتة فلما اختلطت الصفوف لقيه فحمل عليه برمحه فتقدم علي عليه السلام وهو مخترط سيفا معتقل رمحا فلما رهقه همز فرسه ليعلو عليه فالقى عمرو نفسه عن فرسه الى الارض شاغرا برجليه كاشفا عورته فانصرف عنه لافتا وجهه مستدبرا له فعد الناس ذلك من مكارمه وسؤدده وضرب بها المثل

قال نصر وحدثني محمد بن اسحق قال اجتمع عند معوية في بعض ليالي صفين عمرو بن العاص وعتبة بن ابي سفيان والوليد بن عقبة ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر وابن طلحة الطلحات الخزاعي فقال عتبة ان امرنا وامر علي بن ابي طالب لعجب ما فينا الا موتور مجتاح اما انا فقتل جدي عتبة بن ربيعة واخي حنظلة وشرك في دم عمي شيبة يوم بدر واما انت يا وليد فقتل اباك صبرا واما انت يا ابن عامر فصرع اباك وسلب عمك واما انت يا ابن طلحة فقتل اباك يوم الجمل وايتم اخوتك واما انت يا مروان فكما قال الشاعر

وافلتهن علباء جريضا ولو ادركنه صفر الوطاب

فقال معوية هذا الاقرار فاين الغير قال مروان واي غير تريد قال اريد ان تشجروه بالرماح قال والله يا معوية ما اراك الا هاذيا او هازئا وما ارانا الا ثقلنا عليك فقال ابن عقبة

يقول لنا معوية بن حرب اما فيكم لواتركم طلوب
يشد على ابي حسن علي باسمر لا تهجنه الكعوب
فيهتك مجمع اللبات منه ونقع القوم مطرد يثوب
فقلت له اتلعب يا ابن هند كانك وسطنا رجل غريب
اتامرنا بحية بطن واد اذا نهشت فليس لها طبيب
وما ضبع يدب ببطن واد اتيح له به اسد مهيب
باضعف حيلة منا اذا ما لقيناه ولقياه عجيب
سوى عمرو وقته خصيتاه وكان لقلبه منه وجيب
كان القوم لما عاينوه خلال النقع ليس لهم قلوب
لعمر ابي معوية بن حرب وما ظني ستلحقه العيوب
لقد ناداه في الهيجاء علي فاسمعه ولكن لا يجيب

فغضب عمرو وقال ان كان الوليد صادقا فليلق عليا او فليقف حيث يسمع صوته وقال عمرو

يذكرني الوليد دعا علي ونطق المرء يملؤه الوعيد
متى تذكر مشاهده قريش يطر من خوفه القلب الشديد
فاما في اللقاء فاين منه معوية بن حرب والوليد
وعيرني الوليد لقاء ليث اذا ما شد هابته الاسود
لقيت ولست اجهله عليا وقد بلت من العلق اللبود
فاطعنه ويطعنني خلاسا وماذا بعد طعنته اريد
فرمها منه يا ابن ابي معيط وانت الفارس البطل النجيد
واقسم لو سمعت ندا علي لطار القلب وانتفخ الوريد
ولو لاقيته شقت جيوب عليك ولطمت فيك الخدود

وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في باب بسر بن ارطاة قال كان بسر من الابطال الطغاة وكان مع معوية بصفين فامره ان يلقى عليا في القتال وقال له سمعتك تتمنى لقاءه فلو اظفرك الله به وصرعته حصلت على الدنيا والآخرة ولم يزل به يشجعه ويمنيه حتى راى عليا في الحرب فقصده والتقيا فصرعه علي عليه السلام وعرض له معه مثل ما عرض له مع عمرو بن العاص في

كشف

الجزء السادس

كشف السوق ابن عمرو فذكر ابن الكلبي في كتاب اخبار صفين [illegible]
عمرو بن العاص [illegible] اشعار مذكورة [illegible] فيما ذكر ابن الكلبي والمدائني وقال الحارث بن نضر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وذكر الواقدي قال قال معاوية يوماً لعمرو بن العاص بعد استقرار الخلافة له يا ابا عبد الله لا اراك الا ويغلبني الضحك قال بماذا قال اذكر يوم حمل عليك ابو تراب في صفين فازريت نفسك فرقاً من شبا سنانه وكشفت سوأتك له فقال عمرو انا منك اشد ضحكاً اني لاذكر يوم دعاك الى البراز فانتفخ سحرك وربا لسانك في فمك وغصصت بريقك وارتعدت فرائصك وبدا منك ما اكره ذكره لك فقال معاوية لم يكن هذا كله وكيف يكون ودوني عك والاشعريون قال انك لتعلم ان الذي وصفت دون ما اصابك وقد نزل ذلك بك ودونك عك والاشعريون فكيف كانت حالك لو جمعكما مأقط الحرب فقال يا ابا عبد الله خض بنا الهزل الى الجد [illegible]
من اول الاخبار على صفين فاما القول في اسلام عمرو بن العاص فقد ذكر محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن راشد مولى حبيب بن ابي اوس الثقفي عن حبيب بن ابي اوس قال حدثني عمرو بن العاص من فيه قال لما انصرفنا من الخندق مع الاحزاب جمعت رجالاً من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني فقلت لهم والله اني لارى امر محمد يعلو الامور علواً منكراً واني قد رأيت رأياً فما ترون فيه قالوا وما رأيت قلت رأيت ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فانا ان نكون تحت يديه احب الينا من ان نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم الا خير قالوا ان هذا الرأي قلت فاجمعوا ما نهديه له وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الادم فجمعنا له ادماً كثيراً ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ قدم عمرو بن امية الضمري وكان رسول الله صلعم قد بعثه اليه في شأن جعفر بن ابي طالب واصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لاصحابي هذا عمرو بن امية لو قد دخلت على النجاشي فسألته اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رأت قريش اني قد اجزأت عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له كما كنت اصنع فقال مرحباً بصديقي اهديت لي من بلادك شيئاً قلت نعم ايها الملك قد اهديت لك ادماً كثيراً ثم قربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له ايها الملك اني قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه لاقتله فانه قد اصاب من اشرافنا وخيارنا قال فغضب ثم مد يده فضرب بها انفه ضربة ظننت انه قد كسره فلو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقاً منه ثم قلت ايها الملك والله لو ظننت انك تكره هذا ما سألتكه قال اتسألني ان اعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله فقلت ايها الملك اكذاك هو قال ويحك يا عمرو اطعني واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قلت افتبايعني له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت [illegible] حتى قدمت على رسول الله صلعم وقد اسلم خالد بن الوليد وقد كان صحبني في الطريق اليه فقلت يا رسول الله ابايعك على ان تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم اذكر ما تأخر فقال يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها فبايعته ثم انصرفت قال ابن عبد البر ان اسلامه كان سنة ثمان قدم هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة [illegible]
[illegible] وكان اسلام العاص [illegible]
بعثه رسول الله صلعم [illegible] ذات السلاسل [illegible]
[illegible] ابو بكر وعمر [illegible] ابو عبيدة بن الجراح [illegible]
[illegible] ان رسول الله صلعم [illegible]
[illegible]
[illegible] عمر بن الخطاب ولاه [illegible] فلسطين والاردن ومعاوية دمشق
[illegible] ثم كتب الى عمرو بن العاص ان يسير الى مصر [illegible]
فاقره عثمان عليها اربع سنين او نحوها ثم عزله عنها [illegible] ان عمرو بن العاص [illegible] اهل الاسكندرية انهم قد نقضوا
العهد الذي كان [illegible] فتح الاسكندرية [illegible]
الى [illegible] وولى عبد الله بن سعد بن ابي سرح [illegible] عمرو بن العاص [illegible] عثمان بن عفان [illegible]
[illegible] فلسطين [illegible] وكان يأتي المدينة احياناً [illegible] الشام [illegible]
[illegible] ثلاث واربعين سنة وقيل سنة اثنتين واربعين وقيل [illegible] سنة ثلاث واربعين يوم عيد الفطر
[illegible] ودفن بالمقطم من ناحية الفج وصلى عليه ابنه عبد الله ثم رجع فصلى بالناس صلاة العيد فولاه معاوية مكانه ثم عزله وولى
اخاه عتبة بن ابي سفيان قال ابو عمر وكان عمرو بن العاص من فرسان قريش وابطالهم في الجاهلية مذكوراً بذلك فيهم وكان شاعراً حسن الشعر [illegible]
[illegible] وكان عمر بن الخطاب اذا استضعف رجلاً في رأيه وعقله قال اشهد ان خالقك وخالق عمرو واحد [illegible] ومن كلماته
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وقيل سنة ثمان واربعين

[illegible]

الاوصاف وتقلبها وصنف شرح هذا حد نفسه فنسبه الى احمق اللؤم ومنذ ذكرت امتي بعدما سمعت ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر ولكن العاقل من يعرف خير الشرين ق
قال عمر بن الخطاب لجلسائه يوماً وعمرو فيهم ما احسن الاشياء فقال كل منهم ما عنده فقال ما تقول انت يا عمرو فقال الغمرات ثم ينجلين وقال لعائشة لوددت انك
قتلت يوم الجمل فقالت ولم لا ابا لك فقال كنت تموتين باجلك وتدخلين الجنة ونجعلك اكبر التشنيع على علي بن ابي طالب وقال لبنيه يا بني اطلبوا العلم فان استغنيتم
كان لكم جمالاً وان افتقرتم كان لكم مالاً ومن كلامه امير عادل خير من مطر وابل واسد حطوم خير من سلطان ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم وزلة الرجل عظم يجبر وزلة
اللسان لا تبقي ولا تذر واستراح من لا عقل له وكتب اليه عمر يسأله عن البحر فكتب اليه خلق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود بين غرق وبرق وقال لعثمان وهو يخطب
على المنبر يا عثمان انك قد ركبت بهذه الامة نهابير من الامر فزغت فزاغوا فاعتدل او اعتزل ومن كلامه استوحش من الكريم الجائع ومن اللئيم الشبعان فان الكريم يصول
اذا جاع واللئيم يصول اذا شبع وقال جمع العجز الى التواني فنتج بينهما الندامة وجمع الجبن الى الكسل فنتج بينهما الحرمان و روى عبد الله بن عباس قال دخلت على عمرو بن
العاص وقد احتضر فقلت يا ابا عبد الله كنت تقول اشتهي ان ارى عاقلاً يموت حتى اسأله كيف تجد قال اجد السماء كانها مطبقة على الارض وانا بينهما واراني كأنما
اتنفس من خرت ابرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يده فقال اللهم امرت فعصينا ونهيت فركبنا فلا بريء فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا الله فجعل
يرددها حتى فاض و قد روى ابو عمر بن عبد البر هذا الخبر في كتاب الاستيعاب قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال اللهم انك امرتني فلم آتمر وزجرتني فلم انزجر ووضع
يده في موضع الغل ثم قال اللهم لا قوي فانتصر ولا بريء فاعتذر ولا مستكبر بل مستغفر لا اله الا انت فلم يزل يرددها حتى مات ق ابو عمر وحدثنا خلف بن قاسم
قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا الطحاوي قال حدثنا المزني قال سمعت الشافعي يقول دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه فقال كيف اصبحت
يا ابا عبد الله قال اصبحت وقد اصلحت من دنياي قليلاً وافسدت من ديني كثيراً فلو كان الذي اصلحت هو الذي افسدت والذي افسدت هو الذي اصلحت لفزت
ولو كان ينفعني ان اطلب طلبت ولو كان ينجيني ان اهرب هربت فقد صرت كالمنخنق بين السماء والارض لا ارقى بيدين ولا اهبط برجلين فعظني بعظة انتفع
بها يا ابن اخي فقال ابن عباس هيهات يا ابا عبد الله صار ابن اخيك اخاك ولا تشاء ان تبكي الا بكيت كيف يؤمر برحيل من هو مقيم فقال عمرو على حينها من حين ابن
بضع وثمانين تقنطني من رحمة ربي اللهم ان ابن عباس يقنطني من رحمتك فخذ مني حتى ترضى فقال ابن عباس هيهات يا ابا عبد الله اخذت جديداً وتعطي خلقاً فقال
عمرو ما لي ولك يا ابن عباس ما ارسل كلمة الا ارسلت نقيضها و روى ابو عمر في كتاب الاستيعاب ايضاً عن رجال قد ذكرهم ان عمراً لما حضرته الوفاة قال له
ابنه عبد الله وقد رآه يبكي لم تبكي اجزعاً من الموت قال لا والله ولكن لما بعده فقال له لقد كنت على خير فجعل يذكره صحبة رسول الله وفتوحه بالشام فقال له
عمرو تركت افضل من ذلك شهادة ان لا اله الا الله اني كنت على ثلاثة اطباق ليس منها طبق الا عرفت نفسي فيه كنت اول شيء كافراً فكنت اشد الناس على رسول
الله فلو مت حينئذ وجبت لي النار فلما بايعت رسول الله كنت اشد الناس حياء منه فما ملأت عيني منه فلو مت يومئذ قال الناس هنيئاً لعمرو اسلم وكان
على خير ومات على خير احواله فرجوا له الجنة ثم تلبثت بعد ذلك بالسلطان واشياء فلا ادري اعلي ام لي فاذا مت فلا تبكين علي باكية ولا يتبعني مادح ولا نار
قبري بالتراب وشدوا علي ازاري فاني مخاصم وسنوا علي التراب سناً فان جنبي الايمن ليس باحق من جنبي الايسر ولا تجعلن في قبري خشبة ولا حجراً واذا واريتموني فاقعدوا عندي
قدر نحر جزور وتفصيلها استأنس بكم فان قلت فما الذي يقوله اصحابكم المعتزلة في عمرو بن العاص قلت انهم يحكمون على كل من شهد صفين بما يحكم به على الباغي الخارج
على الامام العادل ومذهبهم في صاحب الكبيرة اذا لم يتب معلوم فان قلت اليس في هذه الاخبار ما يدل على توبته نحو قوله ولا مستكبر بل مستغفر وقوله اللهم خذ مني حتى
ترضى وقوله امرت فعصيت ونهيت فركبت وهذا اعتراف وندم وهو معنى التوبة قلت انه قد قال الله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الآن يمنع من كون هذا توبة وشروط التوبة واركانها معلومة وليس هذا الاعتراف والتأسف منها في شيء و قال شيخنا ابو عبد الله اول من قال
بالارجاء المحض معاوية وعمرو بن العاص كانا يزعمان انه لا يضر مع الايمان معصية ولذلك قال معاوية لمن قال له حاربت من تعلم وارتكبت ما تعلم فقال وثقت بقوله
تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعاً والى هذا المعنى اشار عمرو بقوله لابنه تركت افضل من ذلك شهادة ان لا اله الا الله فاما ما كان يقوله عمرو بن العاص في علي
لاهل الشام ان فيه دعابة يروم ان يعيبه بذلك عندهم فاصل ذلك كلمة قالها عمر فتلقفها حتى جعلها اعداؤه عيباً له وطعناً عليه ق ابو العباس احمد بن يحيى
ثعلب في كتاب الامالي كان عبد الله بن عباس عند عمر فتنفس عمر نفساً عالياً قال ابن عباس حتى ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت ما اخرج هذا النفس منك يا
امير المؤمنين الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلاً قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده
وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة قلت فاين انت من طلحة قال ذو البأو وباصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن قال رجل ضعيف لو
صار الامر اليه لوضع خاتمه في يد امرأته قلت فالزبير قال شكس لقس يلاطم في النقيع في صاع من بر قلت فسعد بن ابي وقاص قال صاحب سلاح ومقنب قلت فعثمان قال
اوه اوه مراراً ثم قال والله لئن وليها ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس ثم لتنهضن اليه العرب فتقتله ثم قال يا ابن عباس انه لا يصلح لهذا الامر الا حصيف العقدة
قليل الغرة لا تأخذه في الله لومة لائم يكون شديداً من غير عنف ليناً من غير ضعف جواداً من غير سرف ممسكاً من غير وكف ق ابن عباس وكانت هذه صفات عمر ثم
اقبل علي فقال ان احراهم ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك والله لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم واعلم ان الرجل ذا الخلق المخصوص
لا يرى الفضيلة الا في ذلك الخلق الا ترى ان الرجل البخيل يعتقد ان الفضيلة في الامساك والبخيل يعيب اهل السماح والجود وينسبهم الى التبذير واضاعة الحزم
وكذلك الرجل الجواد يعيب البخلاء وينسبهم الى ضيق النفس وسوء الظن وحب المال والجبان يعتقد ان الفضيلة في الجبن ويعيب الشجاعة ويعتقد كونها خرقاً وتغريراً
بالنفس كما قال المتنبي يرى الجبناء ان الجبن حزم والشجاع يعيب الجبان وينسبه الى الضعف ويعتقد ان الجبن ذل ومهانة وهكذا القول في جميع الاخلاق والسجايا
المقتسمة بين نوع الانسان ولما كان عمر شديد الغلظة وعر الجانب خشن الملمس دائم العبوس كان يعتقد ان ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص ولو كان سهلاً طلقاً
مطبوعاً على البشاشة وسماحة الخلق لكان يعتقد ان ذاك هو الفضيلة وان خلافه نقص حتى لو قدرنا ان خلقه حاصل لعلي وخلق علي حاصل له لقال

النهابير المهالك

الجزء السادس

من اولا شارته فيه فهو خير وسلام فكيف فانا له ولا منسوب الى انه اراد الغض من علي والقدح فيه ولكنه اخبر عن خلقه فانا ان الخلافة لا تصلح الا للشديد ٣٢٣
الشكيمة العظيم الوعورة وبمقتضى ما كان يظن من هذا المعنى تمم خلافة ابي بكر بمشاركته اياه في جميع تدبيراته وسياسته وسائر احواله لرفق وسهولة كانت في
اخلاق ابي بكر وبمقتضى هذا الخلق المتمكن كان عنده كان يشير على رسول الله ص في مقامات كثيرة وخطوب متعددة بقتل قوم كان يرى قتلهم وكان النبي يرى
استبقاءهم واستصلاحهم فلم يقبل ص مشورته على هذا الخلق الشائن عليه يوم بدر بقتل الاسرى حيث اشار ابو بكر بالفداء فكان الصواب مع عمر ونزل القرآن
بموافقته فلما كان في اليوم الثاني وهو يوم الحديبية اشار بالحرب وكره الصلح فنزل القرآن بضد ذلك فليس كل وقت تصلح تجريد السيف ولا كل وقت
يصلح اغماده والسياسة لا تجري على منهاج واحد ولا تلزم نظاما واحدا **وحكاية** الامر يعني الله عنه انه لم يقصد عيب علي ع ولا كان عنده معيبا ولا منقوصا
الا ترى انه قال في اخر الخبر ان وليها ان يحملهم على كتاب الله وسنة رسوله لصاحبها ثم اكد ذلك بان قال ان وليهم ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط
المستقيم فلو كان اطلق تلك اللفظة وعنى بها ما حملها الخصوم عليه لم يقل هذا ثم كلامنا هذا لو ثبت انه قال هذا لعلي ع في ايام رسول الله ص وجدناه بعيدا
عن ان ينسب الى الدعابة والمزاح لانه لم ينقل عنه شيء من ذلك اصلا لا في كتب الشيعة ولا في كتب المحدثين وكذلك اذا تاملنا حاله في ايام الخليفتين ابي بكر وعمر لم
نجد في كتب السيرة حديثا واحدا يمكن ان يتعلق به متعلق في دعابته ومزاحه فكيف يظن بعمر انه نسبه الى امر لم ينقله عنه ناقل ولا اخذ به صديق ولا عدو وانما اراد
سهولة خلقه لا غير وظن ان ذلك مما يفضي به الى ضعف ان ولي الامر لانه كان يعتقد ان قوام هذا الامر انما هو بالوعورة بناء على ما قد الفته نفسه وطبعت عليه
سجيته والحال في ايام عثمان وايام ولايته ع الامر كالحال فيما تقدم في انه لم يظهر منه دعابة ولا مزاح فيسمى لاجله ذا دعابة ولعب ومن تامل كتب السير عرف
صدق هذا القول وعرف ان عمرو بن العاص اخذ كلمة عمر اذ لم يقصد بها العيب فجعلها عيبا وزاد فيها انه كثير اللعب يعافس النساء ويمارسهن وانه صاحب هزل
ولعمر الله لقد كان ابعد الناس عن ذلك لانه كان يتبع لعلي ع حتى يكون منه على اسماعه فانه قد كان كلها في العبادة والصلاة والذكر والفتاوى والعلم
واختلاف الناس اليه في الاحكام وتفسير القرآن ونهاره كله او معظمه مشغول بالصوم وليله كله او معظمه مشغول بالصلاة هذا في ايام سلمه فاما ايام حربه فبالسيف
الشهير والسنان الطرير وركوب الخيل وقود الجيوش ومباشرة الحروب ولقد صدق ع في قوله انني ليمنعني من اللعب ذكر الموت ولكن الرجل الشريف النبيل الذي لا
يستطيع اعداؤه ان يذكروا له عيبا او يعدوا عليه وصمة لابد ان يحتالوا ويبذلوا جهدهم في تحصيل امر ما وان ضعف يجعلونه عذرا لانفسهم في ذمه ويتوسلون
به الى اتباعهم في تحسينهم لهم مفارقته والانحراف عنه وما زال المشركون والمنافقون يصنعون لرسول الله ص الموضوعات وينسبون اليه ما قد برأه الله
منه من العيوب والمطاعن في حياته وبعد وفاته الى زماننا هذا وما يزيده الله سبحانه الا رفعة وعلوا فغير منكر ان يعيب عليا ع عمرو بن العاص وامثاله من اعدائه بما اذا
تامله المتامل علم انهم باعتمادهم عليه وتعلقهم به قد اجتهدوا في مدحه والثناء عليه لانهم لو وجدوا عيبا غير ذلك لذكروه ولو بلغ امير المؤمنين وبذل جهده في ان يثني
اعداؤه وشانئوه عليه من حيث لا يعلمون لم يستطع الا ان يجد الى ذلك طريقا الطف من هذه الطريق التي سلكهم الله تعالى فيها وهداهم الى منهاجها فظنوا
انهم يعيبون منه وانما اعلوا شأنه ويضعون من قدره وانما رفعوا منزلته ومكانه **ونحن نذكر** من بعد ما جاء في الاحاديث الصحاح والآثار المستفيضة
على تعلقها بمزاح رسول الله ص ومزاح الاشراف والافاضل والاكابر من الصحابة والتابعين ليعلم ان المزاح اذا لم يخرج عن القاعدة الشرعية لم يكن قبيحا فاول ذلك
ما روي ان الناس قالوا لرسول الله ص انك تداعبنا فقال اني لا اقول الا حقا وقيل لسفيان الثوري المزاح هجنة فقال بل هو سنة لقول رسول الله ص اني امزح ولا اقول
الا الحق وجاء في الخبر ان رسول الله ص قال لامراة من الانصار الحقي زوجك فان في عينه بياضا فسعت نحوه مرعوبة فقال لها ما دهاك فاخبرته فقال نعم ان في عينه بياضا
لا لسوء فخفضي عليك فهذا من مزاح رسول الله ص واتت عجوز من الانصار اليه ص فسالته ان يدعو الله تعالى لها بالجنة فقال ان الجنة لا تدخلها العجز فصاحت فتبسم
فقال انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا وجاء في الخبر ان امراة استحملته فقال انا حاملوك ان شاء الله تعالى على ولد الناقة فجعلت تقول يا رسول الله ما اصنع
بولد الناقة وهل يستطيع ان يحملني وهو يتبسم ويقول لا احملك الا عليه حتى قال لها الخبر وهل يلد الابل الا النوق وفي الخبر انه مر ببلال وهو نائم فضربه برجله
وقال انائم ام عمرو فقام بلال مرعوبا فضرب بيده الى مذاكيره فقال له [illegible] مثل ما مزح رسول الله ص [illegible] وفي الخبر ايضا ان [illegible]
من صبيان الانصار [illegible] فكان رسول الله ص يمر به فيقول يا ابا عمير ما فعل النغير والغلام [illegible] وكان [illegible]
الحسين ع فيحمله على بطنه وهو نائم على ظهره ويقول [illegible] وفي الحديث الصحيح المتفق عليه [illegible] الحبشة كانوا يلعبون في
يرقصون فقال [illegible] حتى يعلم اليهود والنصارى ان في ديننا فسحة [illegible] الحبشة [illegible]
حبش من الحبشة يرقصون وجاء في الخبر انه سابق عائشة فسبقته ثم سابقها فسبقها فقال هذه بتلك وفي الخبر ايضا ان اصحاب [illegible]
باب حجرة عائشة فخرج اليهم [illegible] وكان نعيمان [illegible] من اولع الناس بالمزاح عند رسول الله ص وكان
يكثر الضحك فقال رسول الله ص يدخل الجنة وهو يضحك وخرج نعيمان هو وسويبط بن حرملة العبدري وابو بكر الصديق في تجارة قبل وفاة رسول الله ص بعام
وكان سويبط على الزاد فكان نعيمان يستطعمه فيقول حتى يجيء ابو بكر فمر ركب من نجران فباع نعيمان منهم سويبطا على انه عبد له [illegible]
وهذا يقول لكم انا حر فان قال ذلك فلا تقبلوا منه [illegible] فجاؤوا اليه فوضعوا عمامة في عنقه وذهبوا به فلما جاء ابو بكر اخبر بذلك فرده واعادوا القلائص اليهم فضحك رسول
الله واصحابه منه حولا [illegible] فجاء بها الى بيت عائشة [illegible] فقال رسول الله ص [illegible]
[illegible] نعيمان [illegible] الباب [illegible] رسول الله ص [illegible]
الاعرابي [illegible] النعيمان [illegible] يا رسول الله [illegible] ولم ينكر عليه [illegible]
[illegible] يضحكون [illegible] فقال [illegible] والايمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي وجاء في الخبر [illegible] فقال

تقدم مريح بعبوس [illegible]

نعيمان مزاح [illegible]

مرعوبا [illegible]

بحومال

بجيء مالي وال الاصيا كانت امن فقال له اللهم انا كنا نحن فقال لا تبرح حتى نزل علينا الوحي فاعطها اليها احتكما الى الطلاق البتا احتكما انت
وتذكر من كبر الصحابة وكانهم كانوا يتمازحون ويتناشدون الاشعار فاذا خاضوا في الدين انقلبت حماليقهم وصاروا في صور اخرى وكان عبد الله بن
عمرو الجاحظ يقول خلقوا من التين والتبن خلقت من الشر فكتب فقال لا يعلمك فان الله تعالى مرتين الى الخير ومرتين الى الشر فكنت يجوع البشر الى من والغلا بحر ينا
وكان ابن سيرين ينشد نبئت ان فتاة كنت اخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول ثم يضحك حتى يسيل لعابه وجاء عبد الرحمن بن عوف الى باب عمر بن الخطاب
فوجده مستلقيا على برذعة رافعا احدى رجليه على الاخرى منشدا بصوت عال وكيف ثوائي بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل بن معمر فلما دخل عبد
الرحمن وجلس قال يا ابا محمد انا اذا خلونا قلنا كما يقول الناس وروي ان سعيد بن المسيب ينشد لقد اصبحت عرس الفرزدق ناشزا ولو رضيت رمح استه
لاستقرت ويضحك حتى يستغرب وكان يقال لا باس بقليل المزاح يخرج به الرجل من حد العبوس ومن كلام بعض الادباء نحن بحمد الله اليك فانه عقدة
الاسلام في قلوبنا مجبورة واواخيه عندنا ثابتة وقد اجتهد قوم ان يدخلوا قلوبنا من الشك ويهم ان يثبتوا اجتنابنا بشكهم فعصم اعتصم وقال قوم فنحن
لنا عيد منذ منع الدعابة جبل الاتقو بلاذي لاقدي يخرج به الى الادنى من العبوس الى الاترسال من العطوف بلحقه الجواد الناس الذين ان نقضوا عن
الرياء انعوا من النشوف والتصنع وقال ابن جريج سالت عطاء عن القراءة على الحان الغنا والحداء فقال لا باس بذلك حدثني عبيد بن عمير الليثي انه كان لداود
النبي معزفة قد يضرب بها اذا قرا الزبور فيجتمع اليه الطير والوحش فيبكي ويبكي من حوله وقال ابو بكر الهذلي رايت الشعبي يقول لخياط يمازحه عندنا حب مكسورة
واحب ان تخيطه فقال الخياط احضر لي خيوطا من ريح لاخيطه لك وسال الشعبي هل يجوز ان يؤكل الجني لو ظفر به فقال ليتنا نخرج منه كفافا لا لنا ولا علينا
وسال الانسان محمد بن سيرين عن هشام بن حسان فقال توفي البارحة اما شعرت فجزع واسترجع فلما راى ابن سيرين جزعه قرا الله يتوفى الانفس حين موتها وكان
زيد بن ثابت من افكه الناس في بيته وازمتهم مع القوم وقال الحجاج المتقم الرفث الاشنا فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقال
اهل اللغة الرفث القول الفاحش فجاء مليح المرتجع الحجاج حيرا الشعبي قال على ظهر دابة ثم وضع لعن وقال له ما كان اسم امراة ابليس فقال الشعبي ذلك
نكاح ما شهدناه وقال عكرمة بن ابن عباس بينه فارسلني ادعو له العباس خلعوا اعظام اربعة دراهم وتقدم رجلان الى شريح في خصومة فاقر احدهما بما ادعي
عليه وهو لا يدري فقضى شريح عليه فقال الصلح اصلحك الله اتقضي علي بغير بينة قال لي شهد عندي ثقة فقال ومن هو قال ابن اخت خالتك اقر بذلك وفي الخبر ان النبي من
يصيب صهيب مواجدا ياكل تمرا فقال اتاكل من جانب العين الصحيحة يا رسول الله فضحك منه ولم ينكر وفي الخبر انه مر حسان بن ثابت وقد رش فناء اطامه وعنده جماعة
تغنيه فعل على ويحكى ان الحوت ميرج فقالت لا حرج ان شاء الله وقيل ان عبد الله بن جعفر قال لحسان بن ثابت في ايام معاوية ولو غنت فلانة تبارك وتوح صوتك كنا متعددين
وكابر فقال يا ابا جعفر فكلوا منها واطعموا البائس الفقير وقال اسلم مولى عمر بن الخطاب جاء عمر وانا وعاصم نغني غناء النصب فوقف وقال اعيد اعلى فاعتذا
وقلنا اينا احسن صنعة يا امير المؤمنين فقال مثلكما كحماري العبادي قيل له اي حماريك شر فقال هذا ثم هذا فقلت يا امير المؤمنين انا الاول من الحمارين فقال
انت الثاني منهما ومر نعيمان وهو بدري بمخرمة بن نوفل في خلافة عثمان وقد كف بصره فقال الا يقودني رجل حتى ابول فاخذ نعيمان بيده حتى صار الى مؤخر
المسجد قال ههنا فبل فبال فصاح به الناس فقال من قادني قيل نعيمان قال علي ان اضربه بعصاي فبلغ نعيمان فاتاه فقال يا شيخ هل لك في نعيمان
قال فهل لك فيه قال نعم قال قم فقام معه حتى وافى به عثمان بن عفان وهو يصلي فقال دونك الرجل فجمع يديه بالعصا وضربه فصاح الناس ضربت امير
المؤمنين قال من قادني قالوا نعيمان قال ومالي ولنعيمان لا اعرض له ابدا وكان نطوي بتحنو بحضرة عمر فدخل النعمان بن بشير الانصاري العريض طو بريضهم ابد
معتز فجرانها ويحفظ امشانا شانها فاشاروا اليه بالسكوت فقال النعمان نحوه انه لم يقل باسا انما قال وعرو من مرارة النسا تنجع بالمسك ذفاريها
وعرو هذه ام النعمان فيها قيل هذا النسيب وقد ذكر عن جماعة من الصحابة والتابعين اللعب بالنرد والشطرنج ومنهم من يحكى عنهم شرب النبيذ وسماع الغنا
المطرب فاما امير المؤمنين علي فاذا نظرنا الى كتب الحديث والسيرة لم نجد احدا من خلق الله عدوا ولا صديقا روى عنه شيئا من هذا الفن لا قولا ولا فعلا ولم
يكن جدا اعظم من جده ولا وقارا اتم من وقاره وما هزل قط ولا لعب ولا فارق الحق والناموس الديني سرا ولا جهرا وكيف يكون هازلا ومن كلامه المشهور عنه ما مزح
امرؤ مزحة الا مج معها من عقله مجة ولكنه خلق على سجية لطيفة واخلاق سهلة ووجه طلق وقول حسن وبشر ظاهر وذلك من فضائله ومحاسنه فيما الحق
فضله الله بها واختصه بمزيتها وانما كانت غلظته وفظاظته فعلا لا قولا وضربا بالسيف لا جبها بالقول وطعنا بالسنان لا عضها باللسان كما قال الشاعر
تشقى به الاعداء وطيب بلينا وبسم بالافعال لا بالتكلم فاما سوء الخلق فلم يكن من جبلته فقد قال النبي خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق
وقال الله تعالى لنبيه وانك لعلى خلق عظيم وقال ايضا ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقيل يا رسول الله ما الشؤم فقال سوء الخلق
جاء رجل يقول انه ذا سوء خلقه فقال جابر لا رجاء لهذه العمل نغمانه ويبقى معه سوء خلقه وقيل لعبد الله بن جعفر كيف تجاود بني هاشم اخلاقهم فقال قد
لا يكون ثالثهم شر الا ريكة لا يطلبون مني شيئا الا اعطيتهم وفي الحديث المرفوع انه قال الا انبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من نزل وحده
ومنع رفده وضرب عبده ثم قال الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى قال من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة وقال ابرهيم بن عباس لو وزنت كلمة رسول الله
محاسن الخلق كلهم لرجحت قوله انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وفي الخبر المرفوع حسن الخلق زمام من رحمة الله في انف صاحبه والزمام بيد الملك
والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار وعد
القائم وندمة — الحسن بن علي من البوع ان الرجل يدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم لا يبالي الا اصله وقال ابو موسى الاشعري قال يا رسول الله مثلي امراة
يبن بعينها ملك الطريق قال سوء الخلق فقال الطريق معن ان شاء امسك وان شاء اخذ شيئا لا افعل الا دعوه ما فعلها باجارة وقال رجل لسلمان بحسن الخلق
البند — ذو قرابة عند الاجانب حاله سوء الخلق اجنبي عند اهله ومن كلام الاحنف الا اخبركم بادوء الداء الخلق الدني واللسان البذي الكف عن القبيح الاثر كما دوا الداء الخلق

الجزء السادس

الدعوة الثاني [illegible] وفي الحديث المرفوع اول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن [illegible] المؤمن هين لين كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة
استناخ وعنه ان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون الا اخبركم بابغضكم الي
وابعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون [illegible] العطاردي [illegible] من سره ان يكون مؤمنا حقا فليكن [illegible] الفضيل بن عياض [illegible]
[illegible] حسن الخلق [illegible] الخلق لان [illegible] على الناس [illegible]
[illegible] ذكر العنف والرفق [illegible] رسول الله [illegible] قال على الحلم الين [illegible]
[illegible] عبد الله بن [illegible] قال رسول الله اذا اراد
الله باهل بيت خيرا ادخل عليهم باب رفق [illegible] من اعطي حظه من خير الدنيا والاخرة [illegible] ان الله ليعطي على الرفق ما لا يعطي على
الخرق [illegible] وكان [illegible] الرفق [illegible] الانسان [illegible]
[illegible] عائشة عن [illegible] فقالت كان خلقه القرآن خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين [illegible] حسن الخلق فقال [illegible]
الوجه وكف الاذى [illegible] ان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب [illegible] ان الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل [illegible] ما من شيء في
الميزان اثقل من خلق حسن [illegible] عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه [illegible] عليكم بحسن الخلق فانه في الجنة واياكم وسوء الخلق فانه في النار [illegible]
[illegible] امير المؤمنين [illegible] بالاحسان [illegible]
[illegible] الكرام [illegible] ويحيى فذكر [illegible] سبب [illegible]
[illegible] امير المؤمنين [illegible] المزاج [illegible] النفس [illegible] الاول [illegible]
[illegible] الدم [illegible]
[illegible] الاستيناس [illegible]
[illegible] النفس [illegible]
[illegible] القوة الغضبية [illegible]
[illegible] المراقبة [illegible]
[illegible] المدح [illegible]
[illegible] النوع من العنف والخلق [illegible] النفس [illegible]
[illegible] هذا الخلق الذي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] هذا الخلق الذي [illegible]
القوة الغضبية [illegible] هذا الخلق [illegible] القوة الغضبية
[illegible] الانسان الى البهائم التي لا تعقل [illegible]
[illegible] ويحكى عن بعض ملوك اليونان [illegible] كان
[illegible]
[illegible] الشريعة [illegible]
[illegible] عمر بن الخطاب اذا غضب [illegible]
وذكر الزبير بن بكار في الموفقيات [illegible] عبد الله بن عمر بن الخطاب [illegible] امير المؤمنين [illegible]
ابو عيسى [illegible]
[illegible] الزبير وكان عمر اذا غضب [illegible]
[illegible] عبد الله بن الزبير [illegible] عبد الله بن عباس [illegible]
[illegible] ابو سفيان [illegible]
[illegible] ابو سفيان [illegible] قريش [illegible]
عن الاسلام [illegible] الوليد [illegible]
[illegible]
[illegible] واعلم [illegible]
[illegible] الاسلام

من الرفق اعطى حظه

[illegible]

فكذا الوجه الذي اشرنا اليه في الصفة الرفق وهذا سمة الخلق وصفة هذا النشاشة والهوى من الالفة والوحوة فذكر كل واحد منهما اذكر كليا الا تخلق المشتاق بينهما من حيث كان وعلى هذا والحسنا ضد هذه من التوفيق والعناية الالهية وفتح المسالك حلاوة الرحمة وتنوير قلوبهم بنور اليقين وحسن النية وصفاء الرأى ثم اعطاه مع ما سبق من محاسنه علما في ذلك الخلق من نقص وليس لكامل المطلق الا الله تعالى وحده **وقوله** ومشاورته وما جعل منافيه لعموم الناس من خباء الدعوى بما يستدعيه فقد تقدم ذكره في اخبار معنى الشريعة في هذا الكتاب من قبل **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَىٰ صِفَةٍ وَلَا تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَىٰ كَيْفِيَّةٍ وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ **الشرح** في هذا الفصل على صورة ثمانية مسائل من مسائل التوحيد الاولى انه لا اول له سبحانه في الالهية والثانية انه قديم لا اول له فان قلت ليس يدل كلامه على القدم لانه قال الاول لا شيء قبله فهو يتم كونه قديما بان يكون محدثا وليس قبله شيء لانه محدث عن عدم والعدم ليس بشيء قلت اذا كان محدثا فهو معدوم والعدم ليس بشيء كان له محدث فكان ذلك المحدث قبله فثبت انه قديم صدق انه ليس شيء قبله صدق كونه قديما والثالثة انه ابدي لا انتهاء له ولا انقضاء لذاته والرابعة نفي الصفات عنه في انها زائدة على الماهية والخامسة نفي كونه كيفا لان كيفا انما يشمل ما عرض ودون الهيئات والاشكال والسادسة انه غير متبعض لانه ليس بجسم ولا عرض والسابعة انه لا يرى بالابصار والثامنة ان ماهيته غير معلومة وهو مذهب الحكماء وكثير من المتكلمين من اصحابنا وغيرهم ولهذه المسائل شرح في كتبنا الكلامية **واعلم** ان التوحيد والعدل والمباحث الالهية ما عرفت الا من كلام هذا الرجل وان كلام غيره من اكابر الصحابة لم يتضمن شيئا من ذلك اصلا ولا كانوا يتصورونه ولو تصوروه لذكروه وهذه الفضيلة عندي اعظم فضائله **الاصل** منها فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللّٰهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ الْأُمْنِيَّةِ وَدَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوِرْدِ الْمَوْرُودِ فَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَىٰ مَحْشَرِهَا وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا **الشرح** العبر جمع عبرة وهي ما يعتبر به اى يتعظ والآي جمع آية ويجوز ان يعني بها آي القرآن ويجوز ان يريد بها آيات الله في خلقه وعجائب الحوادث في العالم والسواطع المشرقة المنيرة والنذر جمع نذير وهو المخوف والاحسن ان يكون النذر ههنا هي الانذارات نفسها لانه قد وصفها بالبوالغ والبوالغ لا تكون في الاكثر الا صفة المؤنث ومفظعات الامور الشنيعة افظع الامر فهو مفظع ويجوز فظع الامر بالضم فظاعة فهو فظيع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله اى نزل به ذلك وقوله السياقة الى الورد المورود يعني الموت وقوله سائق وشهيد وقد فسره ذلك وقال سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها وقد قال بعض المفسرين الآية لا يقتضي كونهما اثنين بل يجوز ان يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين كانه قال وجاءت كل نفس معها ملك يسوقها ويشهد عليها وكلام امير المؤمنين يحتمل ذلك ايضا لانه لم يقل احدهما لكن الاظهر في الاخبار والآثار انهما ملكان فان قلت اذا كان تعالى عالما بكل شيء فاى حاجة الى الملائكة الذين يكتبون الاعمال كما قال سبحانه ورسلنا لديهم يكتبون واذا كان تعالى لا يعدل العالمين فاى حاجة الى ملك يسوق المكلف الى المحشر قلت يجوز ان يكون في تقرير مثل ذلك الطف في الدنيا الطاف ومصالح لهم في اديانهم فخاطبهم الله تعالى به لوجوب اللطف في حكمته واما خاطبهم وجب فعله في الآخرة لان خبره سبحانه لا يجوز الخلف فيه **الاصل** منها في صفة الجنة دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا وَلَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا وَلَا يَيْأَسُ سَاكِنُهَا **الشرح** الدرجات جمع درجة وهي الطبقات والمراتب ويقال لها درجات في الجنة ودركات في النار وانما تفاضلت وتفاوتت بحسب الاعمال ولا يجوز ان يقع تفضل الا في الثواب فيجوز ان ملنا قولنا في الحور والولدان والاطفال والمجانين ملك يكون الواصل اليهم تفضلا ولا شبهة في ذلك لكن لا ثواب لهم ولا بد من الثواب لانه جنس من المنافع والنعم لان منافع مقرونة بالتعظيم والتبجيل وهذا الامر لا يحصل الا لارباب العمل وقوله لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها قول متفق عليه بين اهل الملة الا ما يحكى عن ابي الهذيل ان حركات اهل الجنة تنتهي الى سكون دائم وقد ذهب قوم من اصحابنا من هذا القول واكبروا ما ورد منه وقد اشار به منهم من زعم انه يقول بانقطاع النعيم لكن بانقطاع الحركة مع دوام النعيم وانما حمله على ذلك انه لما استدل على ان الحركة الماضية يستحيل ان لا يكون لها اول وهو من المحركات المستقبلة لاهل الجنة والنار فالتزم انها متناهية وانما استبعد هذا منه لانه كان لا بد ان ينقطع ذهب عليه الفرق بين الصورتين ويأس مضارع يئس وجاء فيه يئس بالكسر وهو شاذ كشذ ونحوه وحسب يحسب ومعنى يأس يصيب البؤس وهو الشقا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَالْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَالْقُوَّةُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغُلِهِ وَفِي مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ وَلْيُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ فَاللّٰهَ اللّٰهَ أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ وَاسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ فَإِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمًى قَدْ سَمَّىٰ آثَارَكُمْ وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ وَكَتَبَ آجَالَكُمْ وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ تِبْيَاناً وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً حَتَّىٰ أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَأَنْهَىٰ إِلَيْكُمْ عَلَىٰ لِسَانِهِ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ وَأَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ الْمَعْذِرَةَ وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ **الشرح** السرائر جمع سريرة وهي ما يكتم من السر والضمائر جمع ضمير وهو ما تضمره من الاشياء ونحوه ... العلم والعقل مرجع حقيقته الى التمدح وتكثيره في خلقه ... وقوله له الاحاطة بكل شيء ... ثلاث مسائل من التوحيد احدها انه عالم بكل المعلومات والثانية انه لا شريك له لانه اذا ثبت كونه غالبا لكل شيء كان ... والثالثة انه قادر على كل ما يصح تعلق قدرته به ... وقوله فليعمل العامل منكم الى قوله قبل ان يؤخذ بكظمه مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة ... فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن حياته لموته ... فما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار

٣٠٩ قيل: منه السيد من حسنت نفسه، ومن بناه لا يخرج من السنة قبل الهرم، ومن ينحو قبل الموت فالذي يعني به ... الموت ... [illegible]
ولو الاجتماع والتأويل والعمل بالعلم ... [illegible] كما قال الشاعر ... [illegible]
نفسه المأمور ... [illegible] وفي ... يجمع النفس والجمع كظلم ... [illegible]
العين ... [illegible] اي اتقوا الله حق ... [illegible]
... [illegible] قبل الامل ... [illegible]
... [illegible]
الاول ... [illegible] والتذكار والتكرار ... [illegible]
... [illegible] اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ... [illegible]
لهم دينهم الذي ارتضى لهم ... [illegible]
جمع مكرمة ... [illegible]
جمع ... [illegible] والعوادي جمع عادية ... [illegible]
الناصية ... [illegible] فعلا لا يجمع على افاعل وفواعل ... [illegible]
... [illegible]

الاصل فتداركوا بقية أيامكم، واصبروا لها أنفسكم، فإنها قليل في كثير الأيام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة، ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة، ولا تداهنوا فيهجم بكم الإدهان على المعصية. عباد الله، إن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه، وإن أغشهم لنفسه أعصاهم لربه، والمغبون من غبن نفسه، والمغبوط من سلم له دينه، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من انخدع لهواه وغروره. واعلموا أن يسير الرياء شرك، ومجالسة أهل الهوى منساة للإيمان، ومحضرة للشيطان. جانبوا الكذب فإنه مجانب للإيمان، الصادق على شفا منجاة وكرامة، والكاذب على شرف مهواة ومهانة. ولا تحاسدوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب، ولا تباغضوا فإنها الحالقة، واعلموا أن الأمل يسهي العقل وينسي الذكر، فأكذبوا الأمل فإنه غرور، وصاحبه مغرور.

الشرح قوله فتداركوا بقية أيامكم يقال استدركت ما فات وتداركت ما فات ... واصبروا لها انفسكم ماخوذ من قوله تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ... [illegible]
اي حبست نفسها ... [illegible] واصبروا الصابر ... [illegible]
فانها قليل ... الايام التي ... [illegible]
وقوله فانها قليل ... [illegible]
... [illegible] الشرعية ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
المعاصي ... [illegible]
... [illegible] من غبن نفسه ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] المغبون ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] يسير الرياء شرك ... [illegible]
منساة للايمان ... [illegible] ومحضرة للشيطان موضع حضوره ... [illegible]
... [illegible] مجانب للايمان ... [illegible] شفا منجاة ... [illegible]
شفا حفرة من النار ... [illegible]
... [illegible] الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار
الحطب ... [illegible]
... [illegible] ثم نهى عن الامل ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] اياكم والكذب ... [illegible]

٩٥٣ بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وقيل ان رجلا قال للنبي يا رسول الله اني استسر
بخلال اربع الزنا وشرب الخمر والسرق والكذب فايتهن شئت تركتها لك قال دع الكذب فلما ولى هم بالزنا فقال يسألني فان جحدت نقضت ما جعلت له وان اقررت
حددت ثم هم بالسرق ثم بشرب الخمر ففكر في مثل ذلك فرجع اليه فقال قد اخذت علي السبيل كله فقد تركتهن اجمع قال العباس بن عبد المطلب لابنه يا بني انت
افصح وانا افقه منك ان هذا الرجل يدنيك يعني عمر بن الخطاب فاحفظ مني ثلاثا لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا يطلعن منك على كذبة قال
الشعبي فكانت هذه الثلاث احب الي من ثلاثين بدرة يا قوم قال الواثق لاحمد بن ابي دؤاد ان ابن الزيات حدثني عنك بكذا فقال الحمد لله الذي احوج
الى الكذب علي ونزهني عن الصدق في امره كان يقال ان لا يكاد احد منا يسلم من الكذب كيف المواصلة الا احتال ومن كلام القدماء ما فضل الناطق
على الاخرس الا بالمنطق وزين المنطق الصدق فالكاذب شر من الاخرس قال الرشيد للفضل بن الربيع في كلام جرى بينهما كذبت فقال يا امير المؤمنين وجه الكذوب لا يقابلك
ولسانه لا يحاورك فقيل انه خير قول لتمر وكم الويل لما تصفون وويل للكذابين فالويل لكل كاذب يوم القيامة ومن كلام بعض الصالحين لو لم يترك الكذب
تأثما لتركته تكرما ابو حيان الكذب شعار خلق ومورد رنق وادب سيئ وعادة فاحشة وقل ما استرسل معه الا الغم وقل من لهج به الا الفه والصدق بحر
منهل وشعاع منبث وقل من اعتاده ومرن عليه الا صحبته السكينة وايده التوفيق وخدمته القلوب بالمحبة ولحظته العيون بالمهابة ابن السماك
لا ادري اوجر على ترك الكذب لم لا لا انفه الكذب نفسه بحي مغالي الدلايت شره خبره ونصا اطلع صاحب فواحش يدمع ولم اكذا بارجع قال في
هذا ان المولع بالكذب لا يكاد يصبر عنه فقد عوتب بشار عليه فقال للمعاتبه ان اغل او تعرف ما صبرت عنه وقيل كان يعرف بالكذب
اصدقت حظه للولا اني اخاف ان اصدق لقلت لا ومما جاء في بعض الاخبار المرفوعة قيل له يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا قال نعم قيل ايكون بخيلا قال
نعم قيل ايكون كذابا قال لا وقال ابن عباس الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من فرجك وقال بعضهم من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه
ما لا يعلمون لهذا شاعر فقال ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل وكان يقال خذوا عن اهل الشرف فانهم قلما يكذبون وقال بعض
الصالحين لو صحبني رجل فقال لي اشترط علي خصلة واحدة لا تزيد عليها فقلت لا تكذب وكان يقال خصلتان لا يجتمعان الكذب والمروءة كان يقال
من شرف الصدق ان صاحبه يصدق على عدوه ومن دناءة الكذب ان صاحبه يكذب ان كان صادقا وقيل بئس الدواء من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف
بالكذب لم يجز صدقه وفي الخبر المرفوع ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب قال ابن سيرين الكلام اوسع من ان يكذب ظريف وقال ربيعة الرأي لا تحدث
بما نسيت ولكنه من معاريض الكلام وكانت الرواية في قول ابراهيم ان سقيم قال الفقهاء لا تصدق بصغار ما يضرك فلا تصدق بكبار ما ينفعك وقال
بعض الشعراء لا يكذب المرء الا من مهانته او عادة السوء او من قلة الادب لبعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء في جد وفي لعب شهد اعرابي عند معوية
بشهادة فقال كذبت فقال الكاذب والله المتزمل في ثيابك فقال معوية هذا جزاء من عجل وقال معوية يوما للاحنف وحدثه حديثا اتكذب فقال الاحنف والله ما كذبت
منذ علمت ان الكذب يشين اهله دخل عبد الله بن الزبير على معوية فقال له اسمع ابياتا قلتها وكان واجدا على معوية فقال هات فانشده اذا انت لم تنصف اخاك
وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل فقال معوية لقد شعرت بعدنا يا ابا بكر ثم لم
يلبث معوية ان دخل عليه معن بن اوس المزني فقال اقلت بعدنا شيئا قال نعم وانشده لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى صار الى
الابيات التي انشدها ابن الزبير فقال معوية يا ابا بكر اما ذكرت انفا ان هذا الشعر لك فقال انا اصلحت المعاني وهو الف المعاني وهو ظئري فما قال من شيء فهو
مقول لي وكان عبد الله بن الزبير مسترضعا في مزينة وحكى ابو العباس المبرد في الكامل ان عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله اياس بن معوية المزني وعدي بن ارطاة
الفزاري على البصرة فعاتبهما اليه فصار عدي الى اياس فقال له يا ابا واثلة ان لنا حقا ورحما فقال
اياس على الكذب تريدني والله ما يسرني ان كذبت كذبة يغفرها الله لي لا يطلع عليها هذا واومى الى ابنه ولي ما طلعت عليه الشمس وذكر ابو العباس ايضا
قال الكميت عمرو بن معدي كرب الزبيدي كان معروفا بالكذب قيل لخلف الاحمر وكان مولى لهم وشديد التعصب لليمن اكان عمرو بن معدي كرب يكذب قال كان يكذب في المقال ويصدق
في الفعال قال ابو العباس وحدثنا ان اهل الكوفة من الاشراف كانوا يظهرون بالكناسة فيتحدثون على دوابهم حتى تطردهم الشمس فوقف عمرو بن معدي كرب الزبيدي
وعمرو لا يعرف به يسميه باسمه وخالد بن الصقعب النهدي فاقبل عمرو يحدثه فقال اغرت على بني نهد فخرجوا مسترعفين بخالد بن الصقعب فحملت عليه فطعنته فاذريته ثم ملت بالصمصامة
فاخذت رأسه فقال له خالد بن الصقعب حلا ابا ثور ان قتيلك هو المحدث فقال عمرو يا هذا اذا حدثت فاسمع تحدث بمثل ما تسمع ليرهب هذه الحدية فولدت
اي مقدمين له وقوله حلا ابا ثور اي استثن يقال حلف ولم يتحلل اي لم يستثن والحدية بهم ضرو ربيعة وابو نو معد بن عدنان وهم اهل الايام القالفة و
التكاثر الاصل ومن خطبة له عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى
في قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده
امرء فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى
وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن
الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى
اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه فهو
من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة
يعلم الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله الشرح استشعر الحزن جعله كالشعار وهو ما

الجزو السادس

٣٥ في الجسد من الثياب وتجلب الحزن جعلها جليلا اي تولا فرض وصلح الهيئة اضافة والغذا لتربيتي ويوحي احدها ما قدم من الطاعات فرق الضعف الموقظات ذلك والقراءة المتعب وقوله فرضيه فلا يجوزان يكون الاداء مقوله هذا المسلك من قبل يبهل فلا اي شرب حتى وقت يجوزان يريد العمل الشرب لاولى الخامسة عشرية

ان الكون بامثر ورالا لم يحتج الى العمل وطريق جديد لا اعتبار فيه لقوة انفهاق وقطع عادة ثبات كجزاي كفي المادة كار واستعداد من العرب باوضعها اوصى

العقود الوثيقة ثقل بعوقة استحكم بالعروة الوثقى ونصب نفسه لله تعالى اعلقاتها كشاف عثرات جمع عثرة وعثوة بالحركات الثلاث وحل الامر الملتبس

او ملة عشوة والمعضلات جمع معضلة وهي الشدائد والامور التي لا يهتدي لوجهها دليل فلوات اي هيئة بركا هيئة الركبة الفلاة تعديلهم انها صمت

ومظنة الشيء حيث يظن وجوده والثقل مناع المسافر وحشمه واعلم ان هذا الكلام من اخذ اصحاب علم الطريقة والحقيقة عليهم وهو تصريح بحال العارف

مكاشفة من الله تعالى والبرهان بحال الدفيقة شريفة حيث مناسبة للنبوة يحصل معه تقربها من يقربه اليه من خلقه والاولياء على طبقات ثلاث الطبقة الاولى طبقة

العابد وهو صاحب الصلوة الكثيرة والصوم الدائم والحج والصدقة والطبقة الثانية طبقة الزاهد وهو المعرض عن ملاذ الدنيا وطيباتها تعففا لكثرة ضرر

الحظوظ الا ما لا بد منه ولا اولى لعدد الطبقة الثالثة حال العارف وهو الواصل الى الحق سبحانه بنفسه لا ببدنه والبارئ تجلى تمثل في نفسه غلب العشق الطوفان

الناشي وهو ارفع الطبقات ومشيا الزاهد اما العابد فهو دونهما وذلك لان العابد متعامل كالتاجر يتصدق بحب الثواب في يتعب ليرتاح فهو يعطي من نفسه شيئا ويطلب

ثمنه وعوضه ثم يكون الثاني بعينه فيها موتا كثيرا لا الى دار الدنيا وليست الاحوال الكمال واما الزاهد منه فقد احتقر الدنيا وعرضها وقيا لها فخلصت نفسه

وكثير الطاعة من حبها فهو ملك الا سلطان عليه لنفسه لا يغريها شرائح من الذل والهوان ولم يبذل لشيء قوتا اليه سبيل الموت فكان اقرب الى الكمال والنجاة

من الطالب للعوض اليسير واما العارف فهو بالحال التي وصفنا اما لم يستلزم من وجودها ان يكون زاهدا الاشر لا يتصور العرفان مع تعلق النفس بكل الدنيا فتعود

ثم قد يحصل بعض الحقوق لبعض العلماء الفضلا مع تعلقهم بشهوات الدنيا لا يكونون كاملين في احوالهم وانما يحصل الحالة الكاملة لمن فصل الدنيا

وقطع منها وقد تكون الحالة المذكورة في ابتدائه ان يكون على قدم عظيمة من العبادة بل الاكثار من العبادة جدا لكن لا بد من القيام بالفرائض وشيء من النوافل

من الفلك هو لعالم من فعله وشقا ومتكبر ويشكره وبالحكمة الموضحة في نظام العالم لا سيما الافلاك والكواكب وتركيب طبقات الشاملة الاحكام في تركيب الابدان

الانسانية من حصل له ذلك فهو العارف فان لم يحصل له ذلك فهو ناقص العرفان ولا يتضح ذلك استشعار جلال الله تعالى وعظمته ورياضة النفس والمجاهدة لحضور

الرضا والتوكل فقد ارتفع طبقة اخرى فان حصل له مع ذلك الحب الوجد فقد ارتفع طبقة اخرى فان حصل له مع ذلك الاعراض عن كل شيء سوى الله ان يصير كل واحد

من الموجودات كلها ملاذ يشير الا بنفسه وبالله تعالى فقد ارتفع طبقة اخرى وهي ارفع الطبقات وهنالك طبقات اخرى ويتكرر فيها وهي ان ينسلخ عن نفسه فيتم فلا يكون

شعور بها اصلا وانما يكون شاعرا بالقيوم الاول سبحانه لا غير وبعضهم خص الاتحاد بان تصير الذات ذاتا وله سعد ما قال قوم من الاوائل من الناس

ايضا وهو مقام صعب لا تثبت العقول لتصوره واكثا من حال ان هذه الصفات والشروط والنعوت التي ذكرها في شرح حال العارف انما يبين بما نفسه

من الكلام الذي له ظاهر وباطن فظاهر ان يشرح بها حال عارف معين وهو نفسه تيمنا في اول الخطبة ما يدل على ذلك فمن ذكر استحقاقا

البحاث عليها وتلعدة مالا يكون حيث اعاد امر الله على نفسه معون ذلك ان يحضره بالطائف ويختار عنده ما احسن ويجتنب القبيح فكانما قام النفس مقاما

الملك لها الاطلاق مقام المعونة التي يريد الله سبحانه فيكرها ديها العدد المذكور وهذا الاختيار سمي قوم من المتكلمين اللطف عونا وثانيها ان

يتسع فيما في مجزيه على الايام الماضية انه لم يكن اكتسب فيها من موجبات الاختصاص اضعاف ما اكتسبه وثالثها ان يجلب الحزن اي يخاف من

الاعراض عنه وان يصد عنه ما يحوه من حرية المخلصين ورابعها ان يعد القرب لضعف لنية وذلك بامانة وغايته العبادة وخامسها ان يتمرن على

البيلة ذلك بان يمثل الموت بين عينيه صباحا ومساء وان لا يطيل الامل وسادسها ان يهون عليه لشدائد وذلك باحتمال كلف المجاهدة ومنها ن يتصبر

على على التلقي وسابعها ان يكون قد نظر فيه مروذلك ترتيب المقدمات المطابقة المتعلقة بها ترتيبا صحيحا يخرج العلم اليقيني وثامنها ان يذكر فيستحق

فيستكثر من ذكره لان ذكره سبحانه والا كثار منه يقتضي سكون النفس طمأنينتها كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وتاسعها ان يرتوي من حبه تعالى

وهو الصنف الفرات الذي يحمل مواده على من انجب له حبله اصلا للوصول اليه فترتيب منه ومفصل طريقا اعتباره ولا وحشة وعاشرها ان يخلع

سرابيل الشهوات لان الشهوة تمسك نزاع العقل فلا تستطيع العقول الانبعاث فيها كما ينبغي وكذا الغضب وحادي عشرها ان تخلى من الهموم كلها الا همام بربه وقد قطع

من المطلوب الا ما انفرد او هو مع ربولا الذي لنفسه ونوع الاهتمام به وانفرد بما خالقه وفطا التزاويه وغربته في يخرج من صنف اهل العمى ونشاد كما قال

لا تحتمل منازعتهم هذه المرتبة والخاصية التي حصلت له فصار مفتاحا لابواب الهدى ومغلاقة لباب الضلال والردى قد ابصر طريق الهدى وسلك سبيله وعرف

منازله وقطع غماره وثاني عشرها ان ينصب نفسه لله في ارفع الامور وهو الخلوة في مقابلة انوار جلاله لرؤية ملكوته حتى تتكيف نفسه بتلك الكيفية النورانية الالهية

فهذا انقطع الامور واجلها واعظمها وقد ورد في هذا الفصل رموزه بكلام خرج به الى المزج وهو هذا النفس في الدين والامور الشرعية النافعة للناس

ونيامهم واحوالهم ما اهو دنيا هم فلو ربع المسك كف الظالم واما في اخرتهم فالفوز بالسعادة باعتبار امتثال الاوامر الالهية فاذا لم يحاصل الا وكذا ومن سكن فيها

كل مستعين له ومغاثة كل مسترشد لطلب اليقين وقال وتصير كل فرع الى اصله ويمكن ان يحمل هذا امرا الى التعليل ويمكن ان يقال العلم لفرعه التخريج من الرادع

الفروع العقلية وردها الى الاصول كما يتكلف علما العقول في بيان حكم القديم تقوى الاحكام وفي المحرمات بنظر الى اهل العدل وهو كونه مختطا

لا يسعل البيع وثالث عشرها ان يكون مصباحا لظلمات الضلال كشافا لعثرات الشبه مفتاحا لمبهمات الشكوك المستغلقة دافعا للمعضلات لاحتياجه

العقلية الدقيقة الفاحشة ثقيلا ورابع عشرها الانقطاع الصحبة المشتبهة ولم يكن في اصحاب جودة السد وعن غيره الصحة الامور ما قبح منها الى جهة الطلب

تنزيه في فهم ما اخا الجسر ودون يسكت فيسلم وذلك لان الامر لير كذا بل منهما والاكل ثانيها انه اخامس عشرها ان يكون منه انما هو فيه ما سيتم طريق الاختلاف

ومن الجسد

ومن كانت لهم

الباطن

مما المواعظ التي ذكرها في هذه الخطبة ما يدل على ان اوصاف العارف المعين الخ

فهو يعلم

مقام شيخهم من تنزه الافعال عن الرياء وان ثبت نسخ الصلاة امراً لا يكون فيه سبحانه ولهذا كان بعض الصالحين يسمع من ولي الله ... فكيف او من ليس ... الباقة عنه وقوله فهو من خاص دينه والاوتاد ... الذين لولاهم لساخت الارض باهلها ... من باب الاستعارة في الصحيح واهل هذا العلم يقولون لو خلت الارض من جماعة من الصالحين لم ... الاوتاد والابدال والاقطاب كلام مشهور في كتبهم ... ان يكون قد الزم ... العدل والعدالة ملكة ... الافعال الفاضلة ... واقسام العدالة ... الاصول ... من الفضائل ... الشجاعة ويدخل فيها السخاء لانه شجاعة وهو بذل المال لكان الشجاعة الاصلية هو بذل النفس ... الشجاع ... بالمال ... ولهذا قال الطائي ايقنت ان من السماح شجاعة تدمى وان من الشجاعة جودا والثانية العفة ويدخل فيها القناعة والزهد والعزلة والثالثة الحكمة وهي اشرفها ولم تحصل العدالة الكاملة لاحد من البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا لهذا الرجل ومن انصف علم صحة ذلك فان شجاعته وجوده وعفته وقناعته وزهده يضرب بها الامثال واما الحكمة والبحث في الامور الالهية فلم يكن من فن احد من العرب ولا نقل في جهابذ اكابرهم واصاغرهم شيء من ذلك اصلاً وهذا فن كانت اليونان واوائل الحكماء واساطين الحكمة ينفردون به واول من خاض فيه من العرب علي عليه السلام ولهذا تجد المباحث الدقيقة في التوحيد والعدل مبثوثة عنه في فرش كلامه وخطبه ولا تجد في كلام احد من الصحابة والتابعين كلمة واحدة من ذلك لا يتصورونه ولو فهموه لم يفهموه وانى للعرب ذلك ولهذا انتسب المتكلمون الذين لججوا في بحار المعقولات اليه خاصة دون غيره وسموه استاذهم ورئيسهم واجتذبته كل فرقة من الفرق الى نفسها الا ترى ان اصحابنا ينتمون الى واصل بن عطاء وواصل تلميذ ابي هاشم بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه محمد ومحمد تلميذ ابيه علي عليه السلام فاما الشيعة من الامامية والزيدية والكيسانية فانتماؤهم اليه ظاهر واما الاشعرية فانهم باخرة ينتمون اليه لان ابا الحسن الاشعري تلميذ شيخنا ابي علي وابو علي تلميذ ابي يعقوب الشحام وابو يعقوب تلميذ ابي الهذيل وابو الهذيل تلميذ ابي عثمان الطويل وعثمان الطويل تلميذ واصل بن عطاء فعاد الامر الى انتهاء الاشعرية الى علي عليه السلام واما الكرامية فان ابن الهيصم ذكر في المعروف في كتاب المقالات ان اصل مقالتهم وعقيدتهم ينتهي الى علي عليه السلام من طريقين احدهما انهم يسندون اعتقادهم عن شيخ بعد شيخ الى ان ينتهي الى سفيان الثوري ثم قال وسفيان الثوري من الزيدية ثم سأل نفسه فقال اذا كان شيخكم الاكبر الذي تنتمون اليه كان زيدياً فما بالكم لا تكونون زيدية واجاب بان سفيان الثوري وان اشتهر عنه الزيدية الا ان تزيده انما كان عبارة عن موالاة اهل البيت وانكار ما كان بنو امية عليه من الظلم واجلال زيد بن علي وتعظيمه وتصويبه في احكامه واحواله ولم ينقل عن سفيان الثوري انه طعن في احد من الصحابة والطريق الثاني انه عد مشايخهم واحداً فواحداً حتى انتهى الى علماء الكوفة من اصحاب علي كسلمة بن كهيل وحبة العرني وسالم بن ابي الجعد والفضل بن دكين وشعبة والاعمش وعلقمة وهبيرة بن مريم وابي اسحاق السبيعي وغيرهم قال وهؤلاء اخذوا العلم من علي بن ابي طالب فهو رئيس اهل الجماعة يعني اصحابه واقوالهم منقولة عنه وماخوذة منه واما الخوارج فانتماؤهم اليه ظاهر ايضاً مع طعنهم فيه لانهم كانوا اصحابه وعنه مرقوا بعد ان تعلموا منه واقتبسوا عنه وهم شيعته وانصاره بالجمل وصفين ولكن الشيطان ران على قلوبهم واعمى بصائرهم ثم ذكر

شرح حال العارف بصفة الحق

حال العارف العادل فقال اول عدله نفي الهوى عن نفسه وذلك لان من لا يأمر لا يأتمر ومن لا ينتهي لا يؤثر وعظه ولا ينفع ارشاده ثم يعلله ثم قال لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها وذلك لان الخير انما ... وراحته فمن وجد اليه طريقاً سلكها ثم قال قد امكن الكتاب من زمامه ... القرآن ... الاوامر الالهية في القرآن ... حيث حل ... حيث نزل

الاصل

وآخر قد تسمى عالماً وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال ونصب للناس اشراكاً من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن الناس من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه وذلك ميت الاحياء فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق

واعلام الدين

والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وانا هو الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر قد ركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم كرائم الاخلاق من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل اليه الفكر

الشرح

الجهائل جمع جهالة ... والاضاليل جمع اضلولة ... من لفظه وقوله قد حمل الكتاب على آرائه يعني ... الكتاب ... على مقتضى هواه ... وقوله يؤمن الناس من العظائم ... المرجئة الذين يؤمنون الناس من عظائم الذنوب ويمنونهم العفو مع الاصرار وترك التوبة ... المشهور والكبير من ... الاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقوله يقول اقف عند الشبهات يعني ان هذا المدعي للعلم يقول لنفسه وللناس انا اقف عند الشبهة ... ومع ذلك ... لا يعلم الشبهة ... كيف يقف عندها ... شبهة ... وقوله اعتزل البدع وبينها اضطجع اشارة الى ... الذين ... وقوله فالصورة صورة انسان ... الحيوان ... الانسان ... واصل قوله ان ... الشاعر ... لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم وقوله وذلك ميت الاحياء ... الشاعر فقال ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء الا ان امير المؤمنين ... اراد الجهل ... تؤفكون تقلبون وتصرفون والاعلام المعجزات ... والمنار ...

الجزء السادس

الثلاث ليستكملها وقوله فبى شياء بكم اى ثبت صب بكم في اليته وميقال الارض بتهاء بجبرها كلها ويعمهون يتحيرون ويضلون وعترة نبيكم لا تنال الدنيا بشبهة ولا بعين يبحبح قول من قال انهم يسلطون بعده وانما قال ابو بكر يوم السقيفة او بكذا نحن عترة رسول الله وبيضته التى تفقأت عنه طريق المجاز لانهم بالنسبة الى الانصار عترة لا في الحقيقة الا ترى ان العدد لم يعلمون الخطابة فيقول انا ابن عم رسول الله ليس معرفة ابن عم على الحقيقة بل هو بالاضافة الى الخطابة كان ابن عمه انما استعمل ذلك وتطلق به مجازا ان قدر مقدر انه على طريق حذف المضاف اى ابن ابن عم اب لان اكثر في البنوة للاباء وكذلك ابو بكر انهم عترة احداد وعلى طريق حذف المضاف وقد بين رسول الله عترته من هي لما قال اني تارك فيكم الثقلين فقال عترتي اهل بيتي في مقام اخر ما على بينه حيث طرح حليهم كسائه وقال حين نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ذهب الرجس عنهم فان قلت من هو العترة لفظا اما امير المؤمنين من هذا الكلام قلت نعم وليداوه والاصل في الحقيقة مستعلان ولديها ثابتان له ونسبتهما اليه كنسبة الكواكب المضيئة في طلوع الشمس وقد نبه النبوة بقوله في كاخبرها وقوله انه الحق جمع كان حسن الحق وابراهيم حيث دار وادا عنهم حيث دار صوابا كان الناطقة لوح زمانها وقد نبه الرسول على صدق هذه العقيدة بقوله وادر الحق معه حيث دار وقوله والسنة الصدق من الالفاظ القرآنية قال الله تعالى واجعل لي لسان صدق في الاخرين لما كان لا يصدر عنهم حكم ولا قول الا وهو موافق للحق والصواب انزلوهم منازل القرآن تحته سر عظيم وذلك ان امر المكلفين بان يجروا العترة في اجلالها واعظامها والانقياد لها والطاعة لاوامرها مجرى القرآن قلت هذا القول منه يشعر بان العترة معصومة فما قول اصحابكم في ذلك قلت نص ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية على ان عليا معصوم وان لم يكن واجب العصمة ولا العصمة شرط في الامامة لكن ادلة النصوص قد دلت على عصمته والقطع على باطنه ومغيبه وان ذلك امر اختص هو به دون غيره من الصحابة والفرق ظاهر بين قولنا زيد معصوم وبين قولنا انه واجب العصمة لانه امام ومن شرط الامام ان يكون معصوما فالاعتبار الاول مذهبنا والاعتبار الثاني مذهب الامامية ثم قال فردوهم ورود الهيم العطاش اى كونوا ذوى حرص وانكماش على اخذ العلم والدين منهم كحرص الهيم الظماء على ورود الماء ثم قال ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين الى قوله وليس بال منا وهذا الموضع يحتاج الى لطف في الشرح لان لقائل ان يقول ظاهر هذا الكلام متناقض لانه قال يموت من مات منا وليس بميت وهذا كما قول القائل يتحرك وليس بمتحرك وكذلك قوله ويبلى من بلى منا وليس ببال الا ترى انه سلب ايجاب لشيء واحد فان قلتم اراد بقاء النفس بعد موت الجسد كما قال الاوائل وقوم من المتكلمين قيل لكم فلا اختصاص للنبي ولا لعلي بذلك بل هذه فضيلة عامة في جميع البشر والكلام خرج مخرج المدح والفخر فتقول انه يمكن ان يحمل على وجهين احدهما ان يكون النبي وعلي ومن يتلوهما من اطايب العترة احياء بابدانهم التي كانت في الدنيا باعيانها قد رفعهم الله تعالى الى ملكوت سماواته وعلى هذا الوجه ورد انه ان يحتفر احد قبورهم الان لم يجد الابدان في الارض وقد ورد في الخبر النبوي مثل ذلك وهو قوله ان الارض لا تسلط علينا وانها لا تاكل لنا لحما ولا تشرب دما فعلى هذا يقال لا اشكال في قوله ويبلى من بلى منا وليس ببال لان مع هذا التقرير الكلام الاول وهو قوله يموت من مات منا وليس بميت صحيح في العقيدة الثانية وهو حديثنا بلاه لانها تصدق ان الابدان تبلى وهذا الاشكال لم يبل فهو مثل هذا الاشكال الى تقدير الكلام عندنا فيكون تقدير الكلام يموت من مات منا وليس بميت فيما بعد ذلك من الاحوال والاوقات ويبلى من بلى منا وليس ببال الحذف المضاف كقوله تعالى ويسألونك عن بدن اى اعل بدن الا ان الكلام لا لكن الجزء من الميت لاشتمال الحكمة الالهية على اجسامهم عن الاجزاء والاشياء كما عبروا عن المطرا بالسماء وعن الخارج المخصوص بالغائط وعن الخمر بالكأس ويجوز ان يحذف الفاعل كقوله حتى توارت بالحجاب ويعني بلبث الحلقوم وقول حاتم اذا حشرجت يوما وحذف الفاعل كثير الوجه الثاني ان اكثر المتكلمين ذهبوا الى ان للانسان الحي الفعال اجزاء اصلية في هذه البنية المشاهدة وهي اقل ما يمكن ان تأتلف منه البنية التي معها يصح كون الحي حيا وجعلوا الخطاب متوجها نحوها والتكليف واردا عليها وما عداها من الاجزاء فهي فضلة ليست داخلة في حقيقة الانسان واذا صح ذلك جاز ان ينتزع الله تعالى الاجزاء الاصلية من ابدان الانبياء والاوصياء فيرفعها اليه بعد ان يخلق لها من الاجزاء الفاضلة عنها نظير ما كان لها في الاولى كما قال في شهداء الاخرة والابدان سائر مؤمن ويكون هذا خصوصا بهذه النبوة المباركة دون غيرهم وان سرى فيهم في حق الشهداء عن ذلك في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وعلى الوجه الاول ولو ان محتفرا احتفر اجداثهم لوجد الابدان فيها وانه لم يعلم ان الاصول التي للنبوة انتزعت منها ونقلت الى الرفيع الاعلى وهذا الوجه لا يحتاج الى تقدير ما قدرناه اولا من الحذف لان الجسد يبلى في القبر الا ما قد انتزع منه ونقل الى الملأ الاعلى وكل ايضا يصدق على الجسد انه ميت لكان اصل بنيته لم يمت وقد ورد في الخبر الصحيح ان ارواح الشهداء من المؤمنين في حواصل طيور خضر تعلق في اشجار الجنة تأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فاذا صح هذا في الشهداء فما ظنك بمن هو الى الشهداء وسادتهم فان قلت فهل يجوز ان يكون كلامه فيقال المعلول بقاء الذكر والصيت قلت اما بعيد لانهم يريدون بالكلام المستمر المستعظم اهله فان قلت فهل يمكن ان يكون الضمير يعود الى النبوة لا الى المذكورين وقلنا خاتم النبيين فيكون التقدير انه يموت من مات منا وليس بميت فيما بعد ذلك ويبلى من بلى منا وليس ببال اصابه عن الاول اقرب هذا الكلام الموهم ولا مزية في تسليم العترة في ذلك الا انه يحتمل قلت فهل هذا الكلام منه تصريح الا سمعتم ذلك ... [illegible] ... الامر الذي هو خاتم النبيين ثم نحو ما الى التفسير فقال انه قال لا تقولوا لا احياء فكم من اخيهم ... [illegible] ... فقال لهم فلا تقولوا ما لا تعرفون اي لا تكذبوا اخباري ... [illegible] ... الامور العجيبة التي تكرونها ... [illegible]

بقتله ان اكرهم كان من ولد غيره وعبود ومن يعتقد افضليته عليه ومن يعتقد انه شريك مع عثمان ومن يعتقد ان معوية صاحب حجة في حربه او شبهة يمكن
ان يتعلق بها متعلق ومن يعتقد انه اخطأ في التحكيم الى غير ذلك من ضروب الخطأ الا كان اكرهم عليها ثم قال واحذروا من لا حجة لكم عليه وهو انا يقول
قد عدلت فيكم واحسنت اليكم حتى يتمكن من الحجة عليكم حتى لا يبقى لاحد منكم حجة يحتج بها علي ثم شرح ذلك فقال عملت فيكم بالثقل الاكبر يعني الكتاب وخلفت
فيكم الاصغر يعني ولديه لانهما بقية الثقل الاصغر فجاز ان يطلق عليهما بعد ذهاب من ذهب منه انهما الثقل الاصغر وانما سمى النبي الكتاب والعترة الثقلين
لان الثقل في اللغة متاع المسافر وحشمه فكانه لما شارف الانتقال الى جوار ربه جعل نفسه كالمسافر الذي ينتقل من منزل الى منزل وجعل الكتاب
والعترة كمتاعه وحشمه لانهما اخص الاشياء به قوله وركزت فيكم راية الايمان اي غرزتها واثبتها وهذا من باب الاستعارة ايضا ماخوذ من حدود الدار
وهي الجهات الفاصلة بينها وبين غيرها قوله والبستكم العافية من عدلي استعارة فصيحة وافصح منها قوله وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي اي جعلته لكم
فراشا وفرش هاهنا متعد الى مفعولين يقال فرشته كذا اي اوسعته اياه ثم نهاهم ان يستعملوا الرأي فيما ذكره لهم من خصائص العترة وعجائب ما منحها الله
ثم فقال ان امرنا امر صعب لا تهتدي اليه العقول ولا تدرك الابصار قعره ولا تتغلغل الافكار اليه التغلغل الدخول من تغلغل الماء بين الشجر اذا
تخللها ودخل بين اصولها
الاصل ومنها حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية تمنحهم درها وتوردهم صفوها ولا يرفع عن
هذه الامة سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة **الشرح** معقولة
محبوسة يقال كما تعقل الناقة ومنحتهم تعطيهم والمنح العطاء منح يمنح بالفتح والاسم المنحة بالكسر واستمنحت زيدا طلبت منحته والدرة الاصل اللبن
الدنيا كانها معقولة عليهم تمنحهم لبنها ثم استعمل الدرة في كل خير فقيل لا در دره اي لا كثر خيره ويقال في المدح لله دره اي عمله ومجة لذيذ
العيش ما يمجه الشارب من فيه اي يرمي به وقد مج يمج بالضم مجة نقطة من القلم اي ترشش منه ومج ملح اي كثيف في الريق لا يستطيع صاحبه تكرره ويتطعمونها
اي يذوقونها وبرهة اي مدة من الزمان فيها طول ولفظت الشيء من فمي الفظه لفظا رميته وذلك الشيء لفاظة واللفاظة ويلفظونها جملة اي يلفظونها كلها
لا يبقى منها شيء معهم وهذه الخطبة طويلة وقد حذف الرضي رحمه منها كثيرا ومن جملتها اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا ترون الذي تنتظرون حتى
يهلك الميتون ويضمحل المحلون ويثبت المؤمنون وقليل ما يكون والله لا ترون الذي تنتظرون حتى لا تدعون الله الا اشارة بايديكم وايماضا بحواجبكم
لا تملكون من الارض الا مواضع اقدامكم وحتى يكون موضع سلاحكم على ظهوركم فيومئذ لا ينصرني الا الله بملائكته ومن كتب على قلبه الايمان والذي نفس علي
بيده لا تقوم عصابة تطلب لي او لغيري حقا او تدفع عنا ضيما الا صرعتهم البلية حتى تقوم عصابة شهدت مع محمد بدرا لا يؤدى قتيلهم ولا يداوى جريحهم
ولا ينعش صريعهم قال المشرح هم الملائكة ومنها لقد دعوتكم الى الحق فتوليتم وضربتكم بالدرة فما استقمتم وسيليكم بعدي ولاة لا يرضون منكم بهذا حتى يعذبوكم بالسياط والحديد
سيأتيكم غلام ثقيف اخفش جعبوب يقتل ويظلم وقليل ما يكون فليت الاخفش الضعيف البصر خلقة والجعبوب القصير الذميم وهو الحجاج
ابن يوسف بن عمر وفي كتاب عبد الملك الى الحجاج قاتلك الله اخيفش العينين اصك الجاعرتين ومن كلام الحسن البصري يذكر فيه الحجاج اتانا اعيمش اخيفش بيديه
قصيرة البنان ما عرق فيها عنان في سبيل الله وكان المثل يضرب بقصر يوسف بن عمر وكان يغضب اذا قيل له قصير فصل له الخياط ثوبا فابقى منه فضلة
كثيرة فقال له ما هذه قال فضلت من قميص الامير فضربه مائة سوط فكان الخياطون بعد ذلك يفصلون له اليسير من الثوب ويأخذون الباقي لانفسهم
الاصل ومن خطبة له اما بعد فان الله لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء وفي
دون ما استقبلتم من عتب وما استدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا
اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في
الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المهمات على آرائهم كأن
كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات **الشرح** القصم بالقاف والصاد المهملة الكسر قصمته فانقصم
وقصمته فتقصم ورجل اقصم الثنية اي مكسورها بين القصم بفتح الصاد والتمهيل التاخير يروى تمهيل وهو التاخير ايضا والرواية المشهورة ورخاء اي بعد
ما اتاهم من سعة العيش وخصب الحال ما افضته المصلحة والازل بفتح الهمزة الضيق وقصته ينبئون عن سجار وقد وقالت لا جنة فيه يبيون
بكر العين عففت عن كذا اعف عفا وعفة وعفافة اي كففت فانا عف وعفيف وامرأة عفة وعفيفة وتعفف استعف عن المسألة اي
عف وتعففت الرجل او تكلف العفة وتركه لا يعفون عن عيب لا يجتنبون ومفزعهم ملجأهم وفيما يرى اي فيما يظن ويرى يقولون انا فيما يرى وهو
رويجري وتيغات يقول ان عادة الله تعالى ان لا يقصم الجبابرة الا بعد الامهال والاستدراج بافاضة النعم عليهم وان لا يجبر اولياءه وينصرهم الا بعد
بلاء ومحنة يمحصهم به ثم قال لا يشتقان في بعض ما استقبلتم من عتب اعتبار اي من شدة يعني الاستقبال ولا ارسل في مستقبل زمانهم من البليات والانواع
وتنكر الوقت وهو تعتب لان العتب مصدر عتب عليه اي وجد عليه فجعل الزمان كالواجد عليهم القائم في انزال مشاقه بهم مقام الانسان ذي الموجدة
يعتب على صاحبه ويكون من عتب بفتح التاء جمع عتبة يقال لقد حمل فلان على عتبة اي امر كريه من البلاء وفي المثل ما في هذا الامر رتب ولا عتب اي شدة وذكر
ابكم من عتب وهو الامر الشاق وما استدبرتم من خطب يعني ما تصرم عنهم من الحروب والوقائع التي تقضوها وعضوها واستدبروها يكون استدبرتم
حسبه من ثكل العيش وهذا يقتضي المعنى قول الاول ومن خلفتم وقدامكم من الشدائد والمحن وضعف العيشة ثم قال وما كل ذي قلب بلبيب الكلام الى آخره
ماخوذ من قول الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ثم تعجب من اختلاف حجج الفرق في الدين خطأها
وكونهم لا يتبعون اقوال الانبياء ولا اقوال الاوصياء ثم نعى عليهم خواص القبيح فقال انهم لا يؤمنون بالغيب اي لا يصدقون بما لم يشاهدوه ولا يكفون عن

الاسماء المتعددة لكنهم يعملون في الشبهات اي يعملون بها لا بالادلة في الشبهات متى يتلبسها ويسيرون في الشهوات جعل الشهوات كالطرق التي يسيرون فيها ٣٠٥

ثم قال المعروف منهم ما عرفوه اي ليس المعروف ما قام الدليل على كونه معروفا وصوابا وحقا بل المعروف عندهم ما ذهبوا الى انه حق سواء كان حقا في نفس الامر

او لم يكن والمنكر عندهم ما انكروه كما شرحناه في المعروف ثم قال انهم لا يستشيرون عالما ولا يستفتون فقيها فاضلا بل مفزعهم في الامور المشكلة الى انفسهم

ولقد صدق فان هذه صفات من يدعي العلم والاستبداد بالرأي منهم بنفسه ... من اتباع المشيخة حتى نظر الصبيان منهم ...

في التدريس والتصنيف فيصير الرأس منهم ... من الرد الى العلماء وانف من ... من الامور المشكلة ... ثم قال كان كل واحد منهم امام

برأسه ... كان وانتحاله ... **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام: أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ، وَاعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ، وَانْتِشَارٍ

مِنَ الْأُمُورِ، وَتَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ، وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ، عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَاغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ أَعْلَامُ

الْهُدَى، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا، ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ، وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ، وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ، وَدِثَارُهَا السَّيْفُ. فَاعْتَبِرُوا

عِبَادَ اللَّهِ، وَاذْكُرُوا تِيكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ، وَعَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ، وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ الْعُهُودُ، وَلَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ

وَالْقُرُونُ، وَمَا أَنْتُمُ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمِ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ. وَاللَّهِ مَا أَسْمَعَكُمُ الرَّسُولُ شَيْئاً إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا مُسْمِعُكُمُوهُ، وَمَا أَسْمَاعُكُمُ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ

بِالْأَمْسِ، وَلَا شُقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ، وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ الْأَفْئِدَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ. وَوَاللَّهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ،

وَلَا أُصْفِيتُمْ بِهِ وَحُرِمُوهُ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ الْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا، رِخْواً بِطَانُهَا، فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

الشرح الفترة بين الرسل انقطاع الرسالة والوحي وكذلك كان ارسال محمد صلى الله عليه وآله لان بين محمد وبين عيسى المسيح عليه السلام عهدا طويلا اكثر الناس على انه

ستمائة سنة ولم يرسل في تلك المدة رسول اللهم الا ما يقال عن خالد بن سنان العبسي ولم يكن نبيا ولا مشهورا والهجعة النومة ليلا والهجوع مثله وكذلك

التهجاع بفتح التاء فاما الهجعة بكسر الهاء فهي الهيئة كالجلسة من الجلوس قوله واعتزام من الفتن كانه جعل الفتن معتزمة اي مريدة مصممة للشغب والهرج

ويروى واعترام بالراء المهملة من العرام وهو الشرة والتلظي التلهب كاسفة النور قد ذهب ضوؤها كما تكسف الشمس ثم وصفها بالتغير

وزوال الحال فجعلها كالشجرة التي اصفر ورقها ويئس من ثمرها واغور ماؤها والاغورار ذهاب الماء فلاة عورا لا ماء بها ومن رواه واعوار من مائها

بالياء المعجمة جعله من عار الماء اي ذهب ... قوله تجهمت ... اي عبست في وجوههم ثم قال ثمرها الفتنة اي نتيجتها

وما يتولد منها وطعامها الجيفة يعني اكل الجاهلية الميتة ويكون على وجه الاستعارة اي اكلها خبيث ... الجيفة اي الخوف ثم جعل الخوف شعارا

لها والسيف دثارا والشعار ما يلي الجسد والدثار فوق الشعار وهذا من بديع الكلام ومن جيد الصناعة لانه لما كان الخوف يتقدم السيف والسيف

يتلوه جعل الخوف شعارا لانه الاقرب الى الجسد وجعل السيف دثارا ثم قال واذكروا تيك كلمة اشارة الى المؤنثة الغائبة فيمكن ان يعني بها الدنيا

المتقدم ذكرها ويعني بالاباء والاخوان مرتهنين بها ومحاسبين عليها الارتهان الاحتباس ويمكن ان يعني بها الامانة التي عرضت على الانسان

فحملها والمراد بالامانة العبادة وفعل الواجب وتجنب القبيح وقال تيك ولم يجر ذكرها كما قال تعالى الم ذلك الكتاب ولم يجر ذكره لان الاشارة الى مثل هذا

اعظم ... شد ... الخطاب عن التصريح ... ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب ... الاحقاب المدد الطوال ... والقرون

الامم من الناس قوله من يوم كنتم ... علي ... الاشارة على الخلاف القولين في علم

العربية ثم اختلفت الرواية في قوله والله ما اسمعكم فرويت بالكاف ورويت ما اسمعهم وكذلك اختلفت الرواية في قوله وما اسماعكم اليوم بدون اسماعكم

بالامس ... فكذا ... من رواه ... الموضعين فالكلام منتظم لا يحتاج الى تأويل ومن رواه ... الخطاب ... المخاطب

صحب النبي ... وسمع خطابه لان اصحاب علي عليه السلام كانوا فريقين صحابة وتابعين ... الرواية الاولى ... الكلام وقوله ولا شقت لهم الابصار

الا وقد اعطيتم مثلها ... الصفوة ... لنفسه قبل القسمة يقال ... خلاصة هذا الكلام ان جميع ما

كان رسول الله صلى الله عليه وآله ... مثله لكم ... وعصيتم انتم ... قلت لو ان ... يمكن ان يقول له المخاطب

وان كانوا ... الآن المخاطب ... كنت ابن عم النبي ... فهذا ... من فضائله وانت

... التي لم ... حب ... خلاصة النبوة ...

... لا يسمع ... لذلك كانت قريش ... قبل الهجرة ... ان يصبوا ... الوليد بن

المغيرة ... مكة ... قريش ... كلامه الا السحر وانه ... الابناء ... حصوا

صبيانهم عن الجلوس اليه لئلا ... وكان اذا صلى في الحجر ... خوفا ان يسحرهم ...

... وهذا هو معنى قوله تعالى جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ومعنى قوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا

لانهم كانوا يهربون اذا سمعوه يتلو القرآن خوفا ان يغير عقائدهم في اصنامهم ولهذا اسلم الناس ... لانه ...

... قلوبهم ... حتى ... من اعظم ... وهو ...

... الناس ... الجهة ... من ... ان يكونوا ...

كان اباؤهم واخوانهم ... النبوة ... الاربعين ... اشتغلوا ... في ...

... الحية ... اذا ... اذا ...

[illegible] الا ان يستقيم امنه ونحو ذلك فجعلها خولا لها لتكون [illegible] لا لانه اذا استرسل البطان كان الراكب [illegible]
[illegible] الله سبحانه جعل البهيمة لهم من الاغترار بالدنيا وتنا هلو فالانها [illegible] الى اجل [illegible] انما جعلها [illegible]
[illegible] في الحقيقة لانها ليست كما قال الخوثم [illegible] ما لنا [illegible] باحوال الدنيا وكان [illegible]
[illegible] **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا
حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق
ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد **الشرح** الروية الفكرة واصلها
الهمز [illegible] الامر [illegible] كلها ثابتة شاذة نحو البرية من برا اي خلق والذرية من ذرا اي خلق ايضا والذي [illegible] ان يستر [illegible]
[illegible] وفلان [illegible] اصله [illegible] الله تعالى بانه يعرف من غير ان تتعلق الابصار به ويخلق من غير تفكر [illegible] يزل قائما القائم
القيوم بمعنى وهو الثابت الذي لا يزول ويعبر عنه في الاصطلاح النظري بالواجب الوجود وقد يفسر القائم على معنى قولهم فلان قائم بامر كذا اي
[illegible] ثم قال هو موصوف بانه قائم من قبل ان يخلق العالم وهذا يؤكد التفسير الاول لانه اذا لم يكن العالم مخلوقا [illegible]
[illegible] الا بالقوة لا بالفعل كما يصدق عليه انه سميع بصير في الازل اي [illegible] المسموعات والمبصرات [illegible] قبل خلق
الكلام [illegible] هذا التفسير [illegible] وان كان اصحابنا [illegible] الابراج لا دكان في اللغة العربية فان قلت فهل يطابق هذا التفسير [illegible]
اصحاب الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين ان السماء كرة لا زاوية فيها ولا ضلع قلت نعم لا منافاة بين القولين لان الفلك وان كان كرة لكن فيه من
[illegible] مجرى [illegible] او السور فصح اطلاق لفظ الابراج عليه [illegible] موضع [illegible] موضع والنائم
[illegible] فان قلت فهل يجوز ان يحمل لفظ الابراج على ما يعتقده المنجمون واهل الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين من كون الفلك مقسوما اثني
عشر قسما كل قسم منها يسمى برجا قلت لا مانع لان هذا الاسم كان معلوما متصورا قبل نزول القرآن وكان اهل الاصطلاح قد وضعوا هذا اللفظ
بازائه فجاز ان ينزل القرآن بموجبه فقال تعالى والسماء ذات البروج [illegible] فقال اذ لا سماء ذات ابراج ارتفع سماء لانه مبتدأ وخبره محذوف [illegible]
في الوجود ثم قال ولا حجب ذات ارتاج والارتاج مصدر ارتج اي اغلق اي ذات اغلاق ومن رواه ذات رتاج على فعال فالرتاج الباب المغلق ويبعد رواية
من رواه ذات ارتاج لان فعالا لا يجمع على افعال ويعني بالحجب ذات الارتاج حجب النور المضروبة بين عرشه العظيم وبين ملائكته ويجوز ان يريد
[illegible] لانها حجب الشياطين عن ان تعلم ما الملائكة فيه والليل الداجي المظلم والبحر الساجي الساكن والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين
[illegible] وقوله ولا خلق ذو اعتماد [illegible] لا مخلوق يمشي برجلين فيعتمد عليهما او نحو ذلك والاعتماد هنا البطش والتصرف مبتدع الخلق مخرجه من العدم المحض
كقوله تعالى بديع السموات والارض ودائبان تثنية دائب وهو الجاد المجتهد المتعب ذاته على اي حد [illegible] فهو دائب [illegible] الشمس
والقمر دائبين لتعاقبهما على حال واحدة دائما لا يفتران ولا يسكنان [illegible] دائبين بالنصب على الحال [illegible] خبر المبتدأ يبليان [illegible] القرآنية
الاصل قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام
والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات **الشرح** آثارهم يمكن ان يعني به آثار وطئهم في الارض ايذانا بانه تعالى عالم بكل معلوم كما اذن [illegible]
من ورقة الا يعلمها [illegible] ويمكن ان يعني به حركاتهم وتصرفاتهم [illegible] على الاضافة [illegible] فيكون من [illegible] بمستودعهم [illegible]
[illegible] ويمكن ان يقال اراد مستقرهم وما داموا على ظهر الارض ومستودعهم بطنها بعد الموت [illegible] اي مدة [illegible]
في الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات اي الى ان يحشروا [illegible] على التأويل الاول [illegible] تناهي الغايات بهم [illegible] **الاصل**
هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من
توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا و
تنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر
ولا واعظ **الشرح** يجوز نقمة ونقمة مثل كلمة وكلمة ولبنة ولبنة ومعنى الكلام انه مع كونه واسع الرحمة في نفس الامر وانه ارحم الراحمين فانه شديد النقمة
على اعدائه ومع كونه عظيم النقمة في نفس الامر وكونه شديد العقاب فانه واسع الرحمة لاوليائه وعازه اي غالبه وعزه اي غلبه ومنه وعزني في الخطاب [illegible]
المثل من عز بز اي من غلب سلب والدمار الهلاك دمره ودمر عليه بمعنى اي اهلكه وشاقه خالفه قيل ان اصله من الشق وهو النصف لان المخالف [illegible]
[illegible] والمعادي [illegible] يقابله وناواه اي عاداه وفي اللفظة مهموزة وانما لينها لاجل القرينة السجعية واصلها ناوأت الرجل مناوأة ونواء ويقال
[illegible] ناوأت الرجل [illegible] قوله زنوا انفسكم قبل ان توزنوا من كلام الفصيح [illegible] اللطيف يقول امتحنوا اعمالكم وانتم مختارون [illegible]
[illegible] قبل ان يكون هذا الامتحان [illegible] وانتم لا تقدرون على استدراك الفارط ومثل قوله وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا
[illegible] قبل ضيق الخناق اي انتهزوا الفرصة [illegible] قبل ان يفوتكم الامر [illegible] الرجل [illegible] الشاعر [illegible]
[illegible] ثم قال [illegible] من العنف [illegible] الرفق [illegible]
[illegible] من انفسكم [illegible]
[illegible] الخير والوعظ من [illegible]

ونافع من النفس بجريح متلبد لعوارض فمن ثلث اليقين هذا الكلام اشارة الى ... [illegible]
يقربهم من الواجب ويبعدهم من القبيح ومن كيمياء السعادة ... [illegible]
والباطل فهو الذي عناه امير المؤمنين عليه السلام بقوله لا اسناد الى مقتضاه ... [illegible]
بين الواجبين له والمتديّنين على رغبته لم يكن مع ... [illegible]
خطبته شرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل الخطب روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام انه قال خطب امير المؤمنين عليه السلام بهذه
الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربنا مثل ما نراه عيانا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب ونادى الصلاة
جامعة فاجتمع اليه الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ثم قال الحمد لله
الذي لا يفره المنع والجمود ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه وهو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله
الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود منه بما لم يسأل الاول الذي لم يكن له قبل
فيكون شيء قبله والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه
الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال **الشرح** الاشباح الاشخاص والمراد بهم ههنا الملائكة لان الخطبة تتضمن ذكر الملائكة وقوله الصلاة جامعة
منصوب بفعل مقدر اي احضروا الصلاة واقيموا الصلاة وجامعة منصوب على الحال من الصلاة وغص المسجد بفتح الغين اي امتلأ والمسجد غاص باهله و
يقال رجل مغضب بفتح الضاد اي قد اغضب ... ما يوجب غضبه يفره المنع ... الوفور والتام وفرت الشيء ... وفر الشيء نفسه ... ولا
يتعدى ... وقوله ولا يكديه الاعطاء اي لا يفقره ولا ينفد خزائنه ... كديت الارض
... الارض اي جعلها كادية ويقول اكدى الرجل اذا قل خيره ونكد
واعطى قليلا واكدى اي قطع القليل ... على المقدورات ... الذين اذا اعطوا انقصت خزائنهم وان منعوا ... وقد
شرح ذلك ... كل معط منتقص ... ولا نقص ... انقصت ... وكل منقص ... لا نقص
متعديا ... وكل مانع مذموم ... وذلك لا ... الحكمة والمصلحة ... على ... سواه
الجواد ... فان الجواد هو الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل هو الذي يبخل بما افترض الله عليه
وان تنوع ... وهو الجواد ان اعطى وهو الجواد ان منع لانه ان اعطى عبدا اعطاه ما ليس له وان منعه منعه ما ليس له قوله وليس بما سئل باجود منه بما
لم يسأل فيه معنى لطيف وذلك لان هذا المعنى مما يختص بالبشر لانهم يتحركون بالسؤال وتهزهم الطلبات فيكونون بما سالهم السائل اجود منهم بما لم يسألهم
اياه واما الباري سبحانه فان جوده ليس على هذا المنهاج لان جوده عام في جميع الاحوال ثم ذكران وجوده ... فلا يطلق عليه البعدية والقبلية كما
يطلق على الزمانيات ... لانه لا يتصل بالحركة والزمان من لواحق الحركة ... عليه البعدية والقبلية اذ لم يكن زمانيا ... قولنا
... الشيء بعد الشيء الفلاني ... قبل الشيء الفلاني انه موجود في زمان ... الزمان
ليس بعيد ... القبل والبعد الزمانيات ... على هذا الاول الذي لا يصدق عليه القبلية الزمانية لا يمكن ان يكون شيء قبله الآخر
الذي لا يصدق عليه البعدية الزمانية لا يمكن ان يكون شيء بعده ... الكلام على ... القرب ... هذا الوجه هو ان يكون ... الذي
لم يكن ... موجودا ... مسبوق بشيء من الاشياء اما المؤثر فيه واما الزمان المتقدم عليه ... يكون ...
لا يزال ... يكون ... شيء من الاشياء اما الزمان او غيره ... قوله عقيب ما اختلف عليه
دهر فيختلف منه الحال وذلك لان ... الوجود ... الدهر والزمان ... الدهر والزمان ... فان
قلت اذا لم يكن قبل الاشياء بالزمان ولا بعدها بالزمان ... قلت ... يلزم ...
وجوده زمانيا واما ... لا يلزم من نفي القبلية والبعدية اثبات المعية ... لم يكن وجوده مكانيا لم يلزم من نفي كونه فوق العالم ...
ثم قال الرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه الاناسي جمع انسان وهو المثال الذي يرى في السواد ... هذا اللفظ ... الاشعرية
وهو قولهم ان الله تعالى خلق في الابصار ما نعا عن ادراكه لا ... لادلة العقلية ... هذا اللفظ ... وجوه
ناظرة الى ربها ناظرة ... الرادع ... ان تنال ... فان قلت ... لم ... يمكن ان
الابصار ... التجسيم قلت كلا لا تجسيم ... لا ... وليس بجسم ... كيف ... تكلم
وقد نطق الكتاب العزيز ... الارض ... كمشكوة فيها مصباح **الاصل** ولو وهب ما تنفست عنه
معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده
ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين **الشرح**
هذا الكلام من تمام الكلام الاول ... ولا يكديه الاعطاء والجود ... سعادته ...
تنفس الصبح ... الاصداف ... ضحكت ... الاصداف ... تنفس ... الانشقاق
بفتح ... اسم ... الذهب والفضة ... والبين اسم الفضة ... كالكبت ... الذهب ...

فلجين

ما يجتنيه [illegible] ونثار الدماء [illegible] كالقطر [illegible] الجليل [illegible] اللؤلؤ [illegible] الاولى [illegible]
[illegible] المرجان [illegible] المسجور ويجوز ان يجوز الحكم من [illegible] حكم [illegible]
[illegible] المرجان [illegible] صغار اللؤلؤ وقد قيل انه من الجوهر [illegible]
[illegible] المرجان [illegible] اللؤلؤ المكنون وتقدم شبه هذا [illegible] تطلب [illegible]
طلبا ومطلبا [illegible] الماء [illegible] والالحاح [illegible]
الاراء [illegible] اذا دام مطره والح [illegible] كما تقول [illegible] ولا يجعله بالتضعيف [illegible]
واجيبت [illegible] هذا الفصل من حسن الاستعارة [illegible] **الاصل** فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فأتم
به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه
فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره
من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك
ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين **الشرح** تقول ائتم فلان بفلان اي جعله اماما واقتدى به [illegible]
وكلاهما [illegible] هذا الامر [illegible] والاقتحام الدخول [illegible] والسدد [illegible] جمع سدة [illegible] واعلم ان هذا الفصل [illegible]
المانعون من تأويل الآيات الواردة في الصفات [illegible] بالجمود على الظواهر ويمكن ايضا ان يتعلق به من نفى النظر [illegible] قبل ان [illegible]
[illegible] بتفسير قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم فنقول ان من الناس من وقف على قوله الا الله ومنهم من لم يقف على ذلك وهذا القول [illegible]
من الاول لانه اذا كان لا يعلم تأويل المتشابه الا الله لم يكن في انزاله [illegible] المكلفين فائدة بل يكون كخطاب [illegible] ويقولون [illegible]
يكون موضع يقولون من الاعراب حينئذ يمكن ان يكون نصبا على انه حال من الراسخين ويمكن ان يكون كلاما مستأنفا اي هؤلاء العالمون بالتأويل
يقولون آمنا به وقد روي عن ابن عباس انه تأول آية [illegible] وما يعلم تأويله الا الله [illegible] ابن عباس [illegible] الراسخون في العلم وانا من جملة الراسخين
ثم نعود الى تفسير كلام امير المؤمنين ع فنقول انه انما غضب وتغير وجهه لقول السائل صف لنا ربنا مثل ما نراه عيانا وانما [illegible]
[illegible] من اتباع ما جاء في القرآن والسنة [illegible] لان العلم الحاصل من رؤية الشيء عيانا [illegible] لا يمكن ان يتعلق مثله بالله سبحانه لان ذاته تعالى لا يمكن
ان تعلم من حيث هي كما نعلم المحسوسات الا ترى انا اذا علمنا انه صانع العالم [illegible] بصير [illegible] وانه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض وعلمنا جميع الامور
السلبية والايجابية المتعلقة به فانما علمنا سلوبا واضافات ولا شك ان ماهية الموصوف مغايرة لماهية الصفات والذوات المحسوسة بخلاف ذلك
لانا اذا رأينا السواد علمنا [illegible] السواد [illegible] وصفاته السلبية والايجابية [illegible] العلم [illegible]
من حيث هي [illegible] الا انه يمكن ان يصدق هذا العلم على كثيرين [illegible] على كثيرين [illegible]
[illegible] العلم بالمحسوس [illegible] على كثيرين لا على سبيل الجمع ولا على سبيل البدل [illegible] كما يعلم الشيء [illegible] عيانا
[illegible] امير المؤمنين ع انكر هذا السؤال كما انكر الله تعالى على بني اسرائيل لما طلبوا الرؤية [illegible] وان [illegible] لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم
الصاعقة ثم قال للسائل بعد غضبه [illegible] الانكار عليه ما دلك القرآن عليه من صفته [illegible] فان لم تجده في الكتاب فاطلبه في السنة
من مذاهب ائمة الحق فان لم تجد ذلك فاعلم ان الشيطان قد كلفك علم ما لم يكلفك الله علمه [illegible] لان الكتاب والسنة قد نطقا بصفات الله من كونه
عالما قادرا حيا مريدا سميعا بصيرا [illegible] ونطق ايضا [illegible] عن صفات المحدث كالجسمية والحلول والجهة وما استلزم الجهة كالرؤية [illegible] على من طلب
مدارك العقول وجوه ما [illegible] القرآن والسنة [illegible] بعض الآيات [illegible] على الآخر [illegible] الكلام
الحكيم عن التهافت والتعارض واما ما لم يأت الكتاب والسنة به [illegible] وخطر على المكلفين الفكر فيه كالكلام في الماهية [illegible]
[illegible] كاثبات صفات زائدة على الصفات المعقولة لذات الباري سبحانه [illegible] كاثبات [illegible]
[illegible] التكوين زائدة على القدرة [illegible] لفظا [illegible] بعض اهل النظر [illegible] لاجل ذلك اللفظ صفة [illegible]
نحو قوله الاستواء على العرش صفة من صفات الله [illegible] صفة من [illegible] ثم قال ان الراسخين
في العلم الذين [illegible] الاقرار بما [illegible] وهو [illegible] المعتزلة [illegible] في ذلك [illegible] انهم يعللون افعال الله تعالى
بالحكم والمصالح [illegible] عليهم [illegible] تفصيل المصالح في بعض المواضع [illegible] على الجملة ان لهذا وجه حكمة ومصلحة [illegible] تفصيل
تلك المصلحة [illegible] تكليف من يعلم الله تعالى منه انه يكفر [illegible] العالم [illegible]
[illegible] التفصيل [illegible] كلام امير المؤمنين ع في هذا الفصل [illegible] انكر على من [illegible] خمس صلوات [illegible]
[illegible] ركعتين [illegible] هذا التأويل [illegible] انما [illegible] هذا الكلام [illegible] المنكر على من [illegible]
[illegible] العبادات [illegible] الكلام [illegible] فانظر ايها السائل [illegible]
القرآن عليه من صفته [illegible] هذا الكلام [illegible] النظر العقلي [illegible] الكلام [illegible]
[illegible] المتكلمين [illegible] الصواب [illegible] الفصول [illegible]

٣٠٨ … الاصل … [illegible]

الفكر … [illegible]

بلغة … [illegible]

… الشرح … [illegible]

خاطره جولان الاوهام والافكار … [illegible]

[illegible]

الاصل … [illegible]

[illegible]

… الشرح … [illegible]

[illegible]

مناسبة الصورة المقتبسة المعنى بوجوده وربوبيته سبحانه والى هذا المعنى نظر الشاعر فقال فواعجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفى كل
شيء له آية تدل على انه واحد **الاصل** واشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب
ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم
برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة
المختلفة القوى بقرائح عقولهم واشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد
حجج بيناتك وانك انت الله الذى لم تتناه فى العقول فتكون فى مهب فكرها مكيفا ولا فى رويات خواطرها فتكون محدودا مصرفا **الشرح** حقاق المفاصل جمع حقة
ومفاصلهم جمعها حقاق وحقق وحق ولما قال بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم فاوقع التلاحم فى مقابلة التباين صناعة وبديعا وذكر المحتجبة من
قال المحتجبة اراد انها باطنها من خيفة لنفسه فكانها المحتجبة المستدلة على التدبير الحكمى من لدنه سبحانه ومن قال المحتجبة بالكسر لان تركيبها الباطن خفى محجوب بالبدن
والعادلون بك الذين جعلوا لك عديلا ونظيرا ونحلوك اعطوك [illegible] بقرائح جمع قريحة
القوة التى يستنبط بها المعقولات واصله من قريحة البئر وهو اول مائها ومعنى هذا الفصل انه عليه السلام يشهد ان المجسم فى قوله لا يعرف الله ومن شبهه
ذوى الاعضاء المتباينة والمفاصل المتلاحمة لم يعرفه ولم يباشر قلبه اليقين فانه لا ند له ولا مثل ثم اكد ذلك بآيات من كتاب الله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون
وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين حكى سبحانه حكاية قول الكفار فى النار وهم اتباع
للذين اغووهم من الشياطين وهم المتبوعون لقد كنا ضالين اذ سويناكم بالله تعالى وجعلناكم مثله ووجه الحجة انه تعالى حكى ذلك حكاية منكر على من زعم ان شيئا من
الاشياء يجوز تسويته بالبارى سبحانه فلو كان البارى سبحانه جسما مصورا لكان مشابها لسائر الاجسام المصورة فلم يكن لانكاره على من سوى بالمخلوقات معنى ثم
زاد تاكيد هذا المعنى فقال كذب العادلون بك المشبهون لك بغيرك [illegible] والمجسمة اذ قالوا انه على صورة آدم فشبهوك بالاصنام التى كانت الجاهلية
تعبدها واعطوك حلية المخلوقين لما افضت اوهامهم الى ذلك [illegible] بكون العادل الفاعل للعالم الا جسما جعلوك مركبا ومتجزئا كما تجزئ الاجسام و
قدروك على هذه الخلقة يعنى خلقة البشر المختلفة القوى لانها مركبة من عناصر مختلفة الطبايع ثم كرر الشهادة فقال اشهد ان من ساواك بغيرك واثبت
انك جوهر او جسم فهو عادل بك والعادل بك كافر [illegible]
فمن [illegible] فى الكتاب [illegible] العقول [illegible] وانك انت الله الذى لم تحط العقول بك كما تحيط بالاشياء
المتناهية فتكون ذا كيفية وقوله فى مهب فكرها استعارة حسنة ثم قال ولا فى رويات خواطرها اى فى افكارها محدودا ذا حد مصرفا اى قابلا للحركة والتغير
وقد استدل بعض المتكلمين على نفى كون البارى سبحانه جسما بما هو ماخوذ من هذا الكلام فقال لو جاز ان يكون البارى جسما لجاز ان يكون القمر هو اله العالم لكن
لا يجوز ان يكون القمر اله العالم فلا يجوز ان يكون البارى جسما بيان الملازمة انه لو جاز ان يكون البارى سبحانه جسما لما كان بين الالهية وبين الجسمية منافاة
عقلية واذا لم يكن بينهما منافاة عقلية امكن اجتماعهما واذا امكن اجتماعهما جاز ان يكون القمر هو اله العالم لانه لا مانع من كونه اله العالم الا كونه جسما
يجوز عليه الحركة والافول والنقصان صورة تارة والامتلاء اخرى فاذا لم يكن ذلك منافيا للالهية جاز ان يكون القمر اله العالم وبيان الثانى اجماع المسلمين
على كفر من اجاز كون القمر اله العالم واذا ثبتت الملازمة وثبتت المقدمة الثانية صدقت النتيجة **الاصل** منها قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره
فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضى على ارادته فكيف وانما صدرت
الامور عن مشيته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك
اعانه على ابتداع عجائب الامور فتم خلقه بامره واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء
اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات فى الحدود والاقدار والغرائز والهيئات
بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها **الشرح** الوجهة بالكسر الجهة التى يتوجه نحوها قال الله تعالى ولكل وجهة هو موليها والريث البطء
والمتلكئ المتأخر والاود الاعوجاج والمنهج الطريق ولاءم بين كذا وكذا اى جمع والقرائن هنا الانفس واحدتها قرونة وقرينة يقال اقرنت نفسه
اى طاعته وخضعت وذلت وتابعته على الامر وبدايا جمع بدية وهى الحالة العجيبة يقال ابدا الرجل اذا جاء بالامر البدى اى العجيب والبدية ايضا الحالة المبتدأة
المبتكرة ومنه قولهم فعله بادى بدى على وزن فعيل اى اول كل شىء ويمكن ان يحمل كلامه عليه السلام على هذا الوجه اما خلائق فيجوز ان يكون اضاف بدايا اليها ويجوز ان
لا يكون اضافها اليها بل يجعلها بدلا من اجناس او يكون بدايا جمع بدية فنقول انه تعالى قدر الاشياء التى خلقها فخلقها محكمة على حسب ما قدر والطف تدبيرها اى جعله
لطيفا وامضى الامور الى غاياتها وحدودها المقدرة لها [illegible] والسيف للقطع والقلم للكتابة والفلك للدوران
ونحو ذلك وهذا اشارة الى قول النبى كل ميسر لما خلق له فلم تتعد هذه المخلوقات حدود منازلها التى جعلت فيها ولا قصرت دون الانتهاء الى غاياتها
لم تقف على الغاية ولا تجاوزتها ثم قال ولا استصعبت وامتنعت اذ امرت بالمضى الى تلك الغاية بمقتضى الارادة الالهية وهذا كله من باب المجاز كقوله تعالى
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وخلاصة ذلك الابانة عن نفوذ ارادته ومشيته ثم علل نفى الاستصعاب فقال وكيف تستصعب
وانما صدرت عن مشيته يقول اذا كانت مشيته هى المقتضية لوجود هذه المخلوقات فكيف تستصعب عليه اذا وجهها الى غاياتها التى جعلت لاجلها وهل
وجودها الا من مشيته [illegible] يستصعب عليه توجيهها [illegible] ثم اعاد القول الاول
فقال المنشئ اصناف الاشياء بلا فكر ولا غريزة اضمر عليها خلق ما خلق عليها ولا تجربة افادها اى استفادها من حوادث الدهر قبل ان تخلق كما تكتسب التجارب

بحوادث

الجزء السادس

علوما لم يكن ولا عبا صنع شرايع عامر عليها ثم خلقه بامره اشارة الى قوله ولم تستعصيا امر الصنع فيما ابتدعنا لكونهما امرا لفظا لا مرهمنا الكل مجاز ومعناه نفوذ ارادته تعالى اذا شاء امرا استحال ان لا يقع وهذا المجاز هو المجاز المستعمل في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فعبر بهذا اللفظ عن سرعة مواتاة الامور له وانقيادها تحت قدرته ثم قال ايس كالواحد يتعثر من دون ارادته ريث ويبطوا ويتاخر والتواء ثم قال واقام المعوج واوضح الطريق وجمع بين الامور المتضادة الا ترى انه جمع في بدن الحيوانات والنبات بين الكيفيات المتباينة المتنافرة من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ووصل اسباب انفسها بتعديل امزجتها لان اعتدال المزاج والقرب من الاعتدال سبب لبقاء الروح وفرقها اجناسا مختلفات الحدود والاقدار والخلق والاخلاق والاشكال امور اجمعين بديعة مبتكرة الصنعة غير محتذ فيها احدا وصانع سابق بل على غير مثال تقدم احكم سبحانه صنعها وخلقها على ما وجب اوامراو اخرجها من العدم المحض الى الوجود وهو معنى الابداع فان الخلق في الاصطلاح النظري على قسمين احدهما صورة تخلق في مادة والثاني ما لا مادة له بل يكون وجود الثاني من الاول فقط من غير توسط المادة فالاول يسمى التكوين والثاني يسمى الابداع ومرتبة الابداع اعلى من مرتبة التكوين **الاصل**

ومنها في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها **الشرح** الرهوات جمع رهوة وهي المكان المرتفع والمنخفض ايضا يجتمع فيه ماء المطر وهو من الاضداد والفرج جمع فرجة وهي المكان الخالي ولاحم الصدوع الصقها والشق وشج بالتشديد اي شبك ومنه وشجت العروق والاغصان بالتخفيف اشتبكت وبينهما رحم واشجة مشتبكة وازواجها اقرانها واشباهها قال تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة اي اصنافا ثلاثة والحزونة ضد السهولة والاشراج جمع شرج وهو عرى العيبة واشرجت العيبة اي اغلقت اشراجها وتسمى مجرة السماء شرجا تشبيها بشرج العيبة واشراج الوادي ما انفسح منه واتسع والارتتاق الارتتاج والنقاب جمع نقب وهو الطرق في الجبل وتمور تتحرك وتذهب وتجيء قال تعالى يوم تمور السماء مورا والايد القوة وناط بها علق والدراري الكواكب المضيئة نسبت الى الدر لبياضها واجلها تذكر ويجوز كسر الدال مثل بحر لجي ولجي والثواقب المضيئات ويقول فعل ما اريد به على اذلاله اي على وجهه وجمعه اذلال اي على ذلاله واموره جارية على اذلالها اي على مجاريها وطرقها يقول انه كانت السماء اولا حين خلقت غير منتظمة الاجزاء بل بعضها ارفع وبعضها اخفض فنظمها سبحانه وجعلها بسيطا واحدا نظما اقتضته القدرة الالهية من غير تعليق اي لا كما ينظم الانسان ثوبا مع ثوب وعقدا مع عقد بالتعليق وبحبال وبالحة والصق تلك الفروج والشقوق فجعلها جسما متصلا او سطحا املس لا نتوات فيه ولا فرج لا صدوع بل جعل كل جزء منها ملتصقا بمثله وذلل للملائكة الهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه لانهم الكتبة الحافظون لها حزونة العروج فيها وهو الصعود ثم قال وناداها بعد اذ هي دخان اي بعد ما كانت دخانا وذكر ضمير هي فحذف الواو ومنه قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان اصل ذلك لاستيلاء الضم تكون دخانا سبب نظمه ذكرنا وهو التحمت عرى اشراجها لاحم شدد عراها وعقدها قبل ذلك لا صبه فان ذلك يفتح هذا الذي اشار اليه قد تقدم في قوله علوما وكرهها فهو من باب اللفظ ومعنى على جهة الكناية عن سرعة الابداع ثم قال وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها هذا صريح في ان للسماء ابوابا وكذلك قوله على نقابها وهو مطابق لقوله سبحانه لا تفتح لهم ابواب السماء والقرآن العظيم وكلام هذا الامام المعظم اولى بالاتباع من كلام الفلاسفة الذين احالوا الخرق على الفلك واما اقامة الرصد من الشهب الثواقب فهو نص القرآن العزيز انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وقوله باحراق الشهب اشارة الى قول الكتاب على عرق الفلاسفة الذين احالوا الانقضاض على الكواكب ثم قال وامسكها على الحركة بقوته ومنعها الوقوف فاستسلمت ووقفت ثم ذكره الشمس والقمر بذكره ماخوذ من قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ثم ذكر الحكمة في جريان الشمس والقمر في مجاريهما بذكره ماخوذ من قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها وقوله والقمر قدرناه منازل وقوله ولتعلموا عدد السنين والحساب ثم قال ثم علق في جوها فلكها وهذا يقتضي ان الفلك غير السماء وهو خلاف قول الجمهور بان ارادوا بالفلك امرا معقولا فانها الدائرة المتوهمة في الفلك الاعظم وهي في الاصطلاح النظري ثم قال ثم زين السماء بالكواكب وانها رجوم لمسترقي السمع وهو ماخوذ من قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب ثم شرح حال الكواكب فقال من ثبات ثابتها يعني الكواكب التي في كرة البروج ومسير سائرها يعني الخمسة والنيرين لانها سائرة دائما ثم قال وصعودها وهبوطها وذلك ان للكواكب السيارة صعودا في الاوج وهبوطا في الحضيض فالاول هو البعد الابعد عن المركز والثاني البعد الاقرب ثم قال ونحوسها وسعودها وهو القائل لمن اشار عليه لا تحارب في يوم مخصوص النجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار فعلمت ان ما انكره من ذلك القول على من يزعم ان النجوم مؤثرة في الامور الجزئية كالذين يحكمون لارباب المواليد عليهم ويحكم في حرب او سلم او سفر او مقام بان معها النحوس ولم ينكر على من قال ان النجوم تؤثر بحسب وتوسط في الامور الكلية بخوان تقتضي حرا او بردا او تدل على رخص عام او قحط عام او مطر دائم ونحو ذلك من الامور التي لا تخص انسانا بعينه وقد تقدم مثل ذلك المتقدم ما يدل على تصويب هذا الراي افسادنا ما عداه **الاصل** ومنها في صفة الملائكة ثم خلق سبحانه لاسكان سماواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته وملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها وانشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما

[illegible]

أنفذوه بها رسله بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون جعلهم الله فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه وحملهم إلى المرسلين ودائع أمره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وأمدهم بفوائد المعونة وأشعر قلوبهم تواضع إخبات السكينة وفتح لهم أبواباً ذللاً إلى تماجيده ونصب لهم مناراً واضحة على أعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والأيام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الإحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وما سكن من عظمته وهيبة جلالته في أثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع بريبها على فكرهم ومنهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الأيهم ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم أشغال عبادته ووصلت حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الإيقان به إلى الوله إليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الإجلال نصيباً في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة أسلات ألسنتهم ولا ملكتهم الأشغال فتنقطع بهمس الجؤار إليه أصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون أمد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم الأطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من أعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم أخياف الهمم فهم أسراء إيمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في أطباق السموات موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد أو ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علماً وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظماً

الشرح هذا موضع المثل إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل إذا جاء هذا الكلام الرباني واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب وكانت نسبة الفصيح من كلامها إليه نسبة التراب إلى النضار الخالص ولو فرضنا أن العرب تقدر على الألفاظ الفصيحة المناسبة أو المقاربة لهذه الألفاظ من أين لهم المادة التي عبرت هذه الألفاظ عنها ومن أين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وآله هذه المعاني الغامضة السمائية ليتهيأ لها التعبير عنها أما الجاهلية فإنهم إنما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير أو فرس أو حمار وحش أو ثور فلاة أو صفة جبال أو فلوات ونحو ذلك وأما الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة إنما كان منتهى فصاحة أحدهم كلمات لا تتجاوز السطرين أو الثلاثة إما في موعظة تتضمن ذكر الموت أو ذم الدنيا أو ما يتعلق بحرب وقتال من ترغيب أو ترهيب فأما الكلام في الملائكة وصفاتها وصورها وعباداتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبها له وولهها إليه وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله فإنه لم يكن معروفاً عندهم على هذا التفصيل نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم ولا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم وأما من عنده علم من هذه المادة كعبد الله بن سلام وأمية بن أبي الصلت وغيرهم فلم يكن لهم هذه العبارة ولا قدروا على هذه الفصاحة فثبت أن هذه الأمور الدقيقة في مثل هذه العبارة الفصيحة لم تحصل إلا لعلي وحده وأقسم أن هذا الكلام إذا تأمله اللبيب اقشعر جلده ورجف قلبه واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده وهام نحوه وغلب الوجد عليه وكاد أن يخرج من مسكه شوقاً وأن يفارق هيكله صبابة ووجداً ثم نعود إلى التفسير فنقول الصفيح الأعلى سطح الفلك الأعظم ويقال لوجه كل شيء عريض صفيح وصفحة والفروج الأماكن الخالية والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين والخائطين وأجوائها جمع جو وهو ما اتسع من الأودية ويقال لما بين السماء والأرض جو والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة بين الشيئين تقول منه تفاجى الشيء إذا صار له فجوة ومنه الفجاء وهو تباعد ما بين عرقوبي البعير والزجل الصوت وحظائر القدس لفظة وردت في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وأصل الحظيرة ما يعمل شبه البيت للإبل من الشجر ليقيها البرد فسمى عليه السلام تلك المواطن الشريفة المقدسة العالية التي فوق الفلك حظائر القدس ومستكين الذل ومنها الطهر والقدس التطهير وتقدس تطهر والأرض المقدسة المطهرة وبيت المقدس منه والغيبة لبيه متعكف ومقدس والسترات جمع سترة والرجيج الزلزلة والاضطراب ومنه ارتج البحر وتستك الأسماع تنسد قال النابغة وبنيت خير الناس أنك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع وسبحات النور يعلم لسبحات وأشعاتها ومن جلاله الله وعظمته وترتدع الأبصار تكفها وخاسئة أي سادرة ومنه ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير أي سدر وقوله على حدودها أي تقف حيث تنتهي قوتها لأن قوتها متناهية فإذا بلغت حدها وقفت وكذا أولي أجنحة من الألفاظ القرآنية وقوله لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه أي لا يدعون الإلهية لأنفسهم إن كان قوم من البشر ادعوها لهم وقوله لا يدعون أنهم يخلقون شيئاً معه مما انفرد به إلى مذهب أصحابنا في أن أفعال العباد مخلوقة لهم لأن فائدة هذا القيد هو قوله انفرد به بما يقارب ذلك أما الآيات القدسية فالرواية المشهورة مكرمون وقرئ مكرّمون بالتشديد وقرئ لا يسبقونه بضم الباء والمشهور القراءة بالكسر والمعنى أنهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئاً حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله والمراد لا يسبقونه بقولهم فحذف الضمير المضاف إليه وأناب اللام منابه ثم قال وهم بأمره يعملون أي كما أن قولهم تابع لقوله فعملهم أيضاً كذلك فرع على أمره لا يعملون عملاً ما لم يؤمروا به وجاء في الخبر المرفوع عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه رأى جبرئيل ليلة المعراج ساقطاً كالحلس من خشية الله والحلس الكساء والزائغ العادل عن الطريق والإخبات الاستكانة والتذلل من سهامه وهيبته ومنه قوله الشاعر عليه ما الحد والموصرات المثقلات والإصر الثقل وقوله ترتحلهم ...

الشهوات

وصورها

بصره خاسئاً

أي كربه

أي يكبر والعقبة النوبة والجمع عقب يعني قوله ولم يختلف عليهم عقب الليالي والايام وكرورهما كما يؤثر اختلافهما في الانسان الهرم والشيخوخة ونوازعها شهواتها
التي تنازعه الى الحركة وذكر نوازعها يعني الجمه من نزع بينهم اي افسد ولم تعترك الظنون اي لم تزدحم الظنون على يقينهم الذي عقدوه والاحن جمع احنة وهي الحقد
يقول لم يقدح قوادح الحقد فيما بينهم وما لاق اي ما التصق بهم والرين الطبع والغلبة قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم وتقترع
بالسهام بان ينظر ويحكم من الوساوس عليها ويروى فتفترع بالفاء اي تعلو برينها فهي عاليه والغمام جمع غمامة وهي السحابة والدلح الثقال جمع دالح اي ثقل
شغلا به والجبال الشمخ العالية الشامخة وقوله في قترة الظلام اي سواده والابهم الذي لا يهتدى فيه ومنه قيل لها والتخوم بضم التاء جمع تخم وهي منتهى
الارض او القرية مثل فلس وفلوس ومن قال تخوم بفتح التاء على انها واحد فالجمع تخم مثل صبور وصبر وريح هفافة اي ساكنة طيبة يقول كان اقدامهم التي قد خرقت
الحضيض من الارض رايات بيض تحتها ريح ساكنة ليست مضطربة فتموج تلك الرايات بل هي ساكنة تحبسها حيث انتهت كما في الخبر ان لاسرافيل جناحين احدهما
في اقصى المشرق والاخر في اقصى المغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل احيانا لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور ثم قال اشغال عبادته
قد استفرغتهم اي جعلتهم فارغين الا منها وروى وسلت حقائق الايمان بالسين المشددة يقال توسل فلان الى فلان بوسيلة والوسيلة ما يتقرب
به والجمع وسل ووسائل يقال وسلت اليه وتوسلت اليه بمعنى وسويداوات القلوب جمع سويداء وهي حبة القلب والوشيجة في الاصل عرق الشجرة
وهي هنا استعارة وحنيت ظهورهم عوجتها والربق جمع ربقة وهي الحبل قوله ولم يتولهم الاعجاب اي لم يستول عليهم والدؤوب الجد والاجتهاد والاسلات
جمع اسلة وهي طرف اللسان ومستدقه والجؤار الصوت المرتفع والهمس الصوت الخفي يقول ليس لهم اشغال خارجة عن العبادة فيكون لاجلها اصواتهم
المرتفعة خافية ساكنة ولا تعدو من عدا عليه اذا قهره وظلمه وهو هنا استعارة ولا تنتضل الخدائع في هممهم استعارة ايضا من النضال وهو
المراماة بالسهام وذو العرش هو الله تعالى وهذه لفظة قرآنية قال سبحانه اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا يعني لابتغوا الى الله تعالى سبيلا وقال تعالى ذو العرش
المجيد فعال لما يريد والاستهتار مصدر استهتر فلان اي لازم واولع به وينوا اي يضعفوا وني يني والجد الاجتهاد والانكماش ثم قال انهم لا يستعظمون
عبادتهم ولو ان احدا منهم استعظم عبادته لاذهب خوفه رجاؤه الذي تولد عن استعظام تلك العبادة ثم وصفهم بعظم التقوى فلا استحواذ للغفلة والغل
الحقد وتشعبتهم فرقتهم ومصارف الريب اي شبه الريب التي تصرف واخياف الهمم اي الهمم المختلفة واصله من الخيف وهو كحل احدى العينين زرقاء والاخرى
منه قيل الناس اخياف اي مختلفون والاهاب الجلد والحافد المسرع ومنه الدعاء اللهم اليك نسعى ونحفد واعلم انه ع انما كرر واكد صفاتهم بما وصفهم به ليكون
ذلك مثالا يحتذى عليه اهل العرفان من البشر فان اعلى درجات البشر ان يتشبه بالملك وخلاصة ذلك امور منها العبادة الدائمة ومنها ان لا يدعي لنفسه
الحول والقوة بل لا حول ولا قوة ومنها ان يكون متواضعا ذا سكينة ووقار ومنها ان يكون ذا وقار ومنها ان يكون ذا يقين لا يقدح فيه الشكوك
والشبهات ومنها ان لا يكون في صدره احنة على احد من الناس ومنها شدة التعظيم والهيبة لخالق الخلق تبارك اسمه ومنها ان تستفرغه اشغال العبادة له عن غيرها
من الاشغال ومنها ان لا يتجاوز برغباته ما عند الله تعالى الى ما عند غيره ومنها ان يعقد ضميره وقلبه على محبة الله تعالى ويشرب بالكاس الروية من حبه ومنها عظم
التقوى بحيث ياس كل شيء عدا الله ولا يخاف احدا الا الله ومنها الخشوع والخضوع والاخبات والذل لجلال عزته سبحانه ومنها ان لا يستكثر الطاعة والعمل
ان جل وعظم ومنها عظم الرجاء الواقع في مقابلة عظم الخوف فان الله تعالى يحب ان يرجى كما يحب ان يخاف واعلم انه يجب ان نعلم ابحاثا متعلقة بالملائكة
ونقتصر فيها على حكاية المذهب خاصة من غير احتجاج ونظر اذ هو مذكور في كتبنا الكلامية البحث الاول في وجود الملائكة قال قوم من اهل الطبيع
السبيل الى اثبات الملائكة هو الخبر والمشاهدة وذلك لان الملائكة عندهم اهل الباطن وقالت الفلاسفة هي العقول المفارقة وهي جواهر مجردة من المادة
لا تعلق لها بالاجسام واحترز بذلك من النفوس لانها جواهر مفارقة الا انها تدبر الابدان وزعموا انهم اثبتوا نظرا وقال اصحابنا المتكلمون الطريق الى
اثبات الملائكة الخبر الصادق المدلول على صدقه ومن المتكلمين من زعم انه اثبت الملائكة بطريق نظري وهو انه لما وجد خلقا من طين وجب في العقل ان يكون
في المخلوقات خلق من الهواء وخلق من النار فالمخلوق من الهواء هو الملك والمخلوق من النار هو الشيطان البحث الثاني في بنية الملائكة وهيئة تركيبهم قال
اصحابنا المتكلمون ان الملائكة اجسام لطاف وليسوا من لحم ودم وعظام كما خلق البشر من هذه الاشياء وقال ابو حفص الحداد من اصحابنا ان الملائكة
من اجسام من لحم وعظم وانه لا فرق بينهم وبين البشر وانا لم نرهم لبعد المسافة بيننا وبينهم وقد تبعه على هذا القول جماعة من معتزلة ما وراء النهر
وهي مقالة ضعيفة لان القرآن يشهد بخلافه في قوله ورسلنا لديهم يكتبون وقوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد فلو كانوا اجساما
كثيفة كاجسامنا لرايناهم البحث الثالث في تكليف الملائكة حكي عن قوم من الحشوية انهم يقولون ان الملائكة مضطرون الى جميع افعالهم وليسوا مكلفين
وقال جمهور اهل النظر انهم مكلفون وحكي عن ابي اسحاق النظام انه قال ان قوما من المعتزلة قالوا انهم جبلوا على الطاعة لما اقتضى خلقهم خلافا للبشر
لم يؤمن ان يعصوا فيما امروا به وقد قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال قوم ان اكثر الملائكة مكلفون وان فيهم من ليس بمكلف
بل هو مسخر لمنافع المكلفين كما ان في الحيوانات ما هو غير مكلف بل هو مسخر للبشر ومخلوق لمصالحهم قالوا ولا ننكر ان يكون الملائكة الذين ذكر منهم
انهم غلاظ الاجسام وعظام الخلق والتركيب بحيث تبلغ اقدامهم الى قرار الارض وقد حملوا اعمدة السموات والارض فهم يحملونها بمنزلة الاساطين التي تحمل
السقوف العالية ولم يريدوا لانفسهم الامر سوى ذلك البحث الرابع فيما يجوز من الملائكة وما لا يجوز قال شيخنا ابو القاسم حكى ابو الحسين الخياط عن
قدماء المعتزلة انه لا يجوز ان يعصي احد من الملائكة ولم يذكر عنهم علة في ذلك وقال قوم انهم لا يعصون ولا يجوز ان يعصوا لانهم غير مطبوعين على الشهوة و
الغضب فلا داعي لهم الى المعصية والعاقل لا يفعل الا بداع الى الفعل وقال قوم انهم لا يعصون لانهم شاهدوا من عجائب صنع الله تعالى
ما يمنعهم عن فعل المعصية والقصد اليها وكذلك قال تعالى وهم من خشيته مشفقون وقال قوم انما لم يجز ان يعصوا لان الله تعالى اخبر عنهم انهم لا

يعصون

[illegible] من غيره [illegible] احتجوا بان الملكين ببابل وهما بشر [illegible] عنهم المعصية وامروا [illegible]
[illegible] الشيعة [illegible] ان المعصية يجوز عليهم كما يجوز علينا الا انا [illegible] بهم الطاعة [illegible] من القبيح [illegible]
القبيح [illegible] فكانت حالهم كحال الانبياء من البشر [illegible] على المعصية ولا يفعلونها اختيارا [illegible] باعتبار الالطاف [illegible] ولو كان لا يليق
[illegible] الطاعة [illegible] الواجب [illegible] فعل القبيح [illegible] وكانوا معصومين كالانبياء والملئكة لكنهم [illegible]
[illegible] فاضل [illegible] التكليف في المعلوم [illegible] حكم عام في جميع المكلفين من الانس والجن والملئكة البحث الخامس في انه اي القبيلين افضل الملئكة او
الانبياء قال اصحابنا خواص الملئكة افضل من خواص البشر والملئكة المقربون افضل من عوام الانبياء وليس كل ملك [illegible] افضل من [illegible] بل بعض [illegible]
افضل [illegible] افضل من ملئكة [illegible] والمراد بالافضل اكثر ثوابا [illegible] موسى وعيسى [illegible] والذي يحكيه قوم [illegible] المقالات
ان المعتزلة [illegible] افضل من [illegible] ليس بصحيح [illegible] وقال اهل الحديث والاشعرية ان الانبياء افضل من الملئكة وقال الشيعة الانبياء
افضل من الملئكة والائمة افضل من الملئكة وقال قوم منهم [illegible] ان المؤمنين افضل من الملئكة البحث السادس في قدم الملئكة وحدوثهم اما الفلاسفة
القائلون بانهم العقول المفارقة فانهم يذهبون الى قدم الملئكة [illegible] من اهل الملل انهم محدثون وقال قوم من متاخري الحكماء ان نفوس البشر اذا فارقت [illegible] الابدان
بالموت [illegible] مدبرة لشيء من الابدان فان كانت خيرة صالحة فهي الملئكة وان كانت شريرة [illegible] فهي الشياطين فالملئكة
عندهم [illegible] النفوس [illegible] متعلقة بتدبير الابدان اما على الخير او على الشر [illegible] الكتب الالهية ان [illegible]
[illegible] تلك النفوس [illegible] الى الملئكة [illegible] والمراد بتلك النفوس [illegible] البحث السابع في ابليس هل هو
من الملئكة ام لا [illegible] شيخنا ابو عثمان [illegible] من اصحابنا انه من الملئكة ولذلك استثناه الله تعالى من قوله فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس
قال [illegible] انه كان من الملئكة [illegible] الاية لكن [illegible] ابليس [illegible] خارج من الملئكة وقد كان قبل ذلك ملكا [illegible] وقوله كان
من الجن اي من خزان الجنة [illegible] ان يكون معنى [illegible] كقوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا [illegible]
لانها لو كانت [illegible] على حقيقتها [illegible] لا يكلم [illegible] والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال معظم اصحابنا ان ابليس ليس من
الملئكة [illegible] استثناه الله تعالى منهم لانه كان مامورا بالسجود معهم فهو مستثنى من عموم المامورين بالسجود لا من خصوص الملئكة البحث
الثامن في هاروت وماروت [illegible] من الملئكة [illegible] جمهور اصحابنا انهما [illegible] القرآن العظيم قد صرح بذلك في قوله وما انزل على الملكين
ببابل هاروت وماروت [illegible] الذي انزل عليهما [illegible] للناس [illegible] ومن [illegible] لا [illegible] ولكن [illegible]
كان مؤمنا [illegible] وما كان هذان الملكان يعلمان احدا حتى ينبهاه وينهياه وينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة اي ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر ولا
يتعلمه معتقدا [illegible] وحكي عن الحسن [illegible] ان هاروت وماروت علجان [illegible] يعلمان الناس السحر وقرا الحسن على الملكين بكسر
[illegible] وقال قوم كانا من الملئكة [illegible] الله تعالى [illegible] وقد كان [illegible] الارض وركب فيهما الشهوة والغضب [illegible] ركبه البشر
[illegible] لانهما ملكان [illegible] البشر [illegible] المعصية فلما عصيا [illegible] الله تعالى [illegible] بعذاب [illegible] ساكن [illegible] من الام [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] بين المرء وزوجه [illegible] الزجر عن [illegible] ذلك الكلام [illegible]
انما نحن فتنة فلا تكفر [illegible] هذا [illegible] وقال قوم [illegible]
[illegible] الزهرة [illegible] **الاصل** [illegible] صفة الارض [illegible] كبس الارض على مور امواج [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible] الماء [illegible] الجبال [illegible]
[illegible]
[illegible] الارضين [illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible]
[illegible] **الشرح** كبس الارض [illegible]
[illegible]
[illegible]

من الانبياء [illegible]

الاخلاف [illegible]

ولذا [illegible]

[illegible]

الجزء الثامن

[illegible]

ثم تموت صوت النير والرعاصة ... [illegible]

[illegible]

[illegible] ومن [illegible] انها النعت [illegible]

[illegible] الحجر البسيط [illegible] بالجبل الثقيل والسحاب الثقال المتقلات [illegible]

[illegible] المشتمل [illegible] ويصدر من الزهر وهو [illegible] الزاهر قال [illegible]

[illegible] وجمع بهيج [illegible] ومن ذلك [illegible]

[illegible] بهيج اي حسن قال الله تعالى من كل زوج بهيج وتقول هذا يهيجك الارض بالنبات اي [illegible] اي يتكبر وهي اللغة التي

حكاها ابن [illegible] تقول ازدهى الرجل [illegible] على هذه اللغة تقول ازدهى الرجل [illegible] كما تقول [illegible] على اصل [illegible]

[illegible] على ما لم يسم فاعله فهي اللغة المشهورة يقولون زهي فلان علينا والعرب [illegible] تتكلم بها على سبيل المفعول به وان كانت بمعنى الفاعل

[illegible] الارض بحسن النبات مقول على هذه اللغة فلان مزهو بكذا والريط جمع ريطة وهي الملاءة غير ذات لفقين والازاهير النور [illegible] الالوان

شمطت بما علق عليها السموط جمع سمط وهو العقد ومن رواه شمطت بالشين المعجمة اراد ما خالط سواد الرياض من النور الابيض كالاقحوان ونحوه فصارت كالشعر الاشمط والناضر ذو النضارة وهي الحسن والطراوة وبلاغا للانام اي كفاية والافاق النواحي والمنار الاعلام وينبغي ان نتكلم في

هذا الموضع في فصول الفصل الاول في كيفية ابتداء خلق الارض في كلام امير المؤمنين ع ان الماء خلق قبل الارض وقد ذكرنا فيما تقدم انه قول بعض

الحكماء وانه موافق لما في التوراة الا ان في كلامه ع في هذا الموضع اشكالا وذلك ان لقائل ان يقول كلامه يقتضي ان هيجان الماء وغليانه وموجه سكن بوضع

الارض عليه وهذا خلاف ما نشاهده ونعلمه فان الماء الساكن اذا جعل فيه جسم ثقيل اضطرب وتموج وصعد علوا فكيف الماء المتموج

يسكن بطرح الجسم الثقيل فيه والجواب ان الماء كان يتموج من قبل ريح [illegible] حتى يحول بينه وبين تلك الريح ولذلك اذا جعلنا في

الاناء ماء وروحناه بمروحة تموجه فانه يتموج فان جعلنا على سطح الماء جسما يملأ حافات الاناء وروحناه بالمروحة فان الماء لا يتموج لان ذلك الجسم قد

حال بين الهواء المجتلب بالمروحة وبين سطح الماء فمن الجائز ان يكون الماء الاول هائجا لاجل ريح محركة له فاذا وضعت الارض عليه حال بين سطح الماء وبين تلك

الريح وقد مر في كلام امير المؤمنين في الخطبة الاولى ذكر هذه الريح فقال ريح اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها [illegible] عصفها بالفضاء الفصل

الثاني في بيان قوله فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون فيها وعدل حركاتها بالراسيات من

جلاميدها وذلك لان العامل في لما [illegible] ان يكون [illegible] اصيبت اليه [illegible] فيجوز ان تكون [illegible]

لما اضيف اليه [illegible] وههنا [illegible] لما حمل الله سبحانه [illegible] الجبال على الارض عدل حركات الارض بالجبال فمعلوم احد الامرين هو لاجل الجواب

اذ ليس هذا الامرين هو الاخر بعينه بل الثاني معلول للاول لان الاول هو حمل الجبال عليها والثاني تعديل حركاتها بالجبال المحمولة عليها فكانه حمل عليها الجبال وموجه ع

فتحقق ذلك الحمل تعديل حركاتها ومعلوم ان هذا الكلام منتظم الفصل الثالث في ان الجبال هي المسكنة للارض فنقول ان هذا القول يخالف قول

الحكماء لان سكون الارض عند الحكماء لم يكن لاجل الجبال لانها تطلب المركز وهي حاصلة في حيزها الطبيعي [illegible] وان كان ذلك يخالف قول الحكماء فانا

نعتقده دينا ومذهبا ونعدل عن قول الحكماء لان اتباع قوله ع اولى من اتباع اقوالهم الفصل الرابع في ذكر [illegible] وصفة المطر والسحاب فمن ذلك ما

رواه عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال سئل اعرابي عن مطر فقال استقل سد مع انتشار الطفل فشصا واحزال ثم اكفهرت ارجاؤه واحمومت ارحاؤه

وابذعرت فوارقه وتضاحكت بوارقه واستطار وادقه [illegible] وحسكت [illegible] واستقلت [illegible] وانهمرت [illegible]

[illegible] والماء [illegible] وخلط الاوعال بالآجال وقرن الصيران بالرئال فللاودية هدير وللشراج خرير وللتلاع زفير وحط

النبع والعنم من القلل الشم الى القيعان الصحم فلم يبق في القلل الا معصم مجرنثم او داحض محرجم وذلك من فضل رب العالمين على عباده المذنبين قوله السد

السحاب الذي يسد الافق واصل [illegible] والطفل [illegible] الظلام [illegible] وشصا ارتفع وعلا واحزال انتصب واكفهرت ارجاؤه غلظت

نواحيه وجوانبه وتراكمت واحمومت سودت مع غلظ [illegible] وارجاؤه [illegible] وابذعرت تفرقت والفوارق قطع من السحاب تتفرق عنه مثل فرق الابل

وهي النوق اذا اردن الولادة فارقن الابل وبعدن عنها حيث لا يرين فتضاحكت بوارقه لمعت واستطار انتشر والوادق ذو الودق وهو مطر كبار [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الصخرة والمعظم [illegible]

[illegible] ومن ذلك ما رواه ابو حاتم عن الاصمعي قال سألت اعرابيا من بني عامر بن صعصعة عن

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المأوقه [illegible] وهو المطر العظيم [illegible]

الجزء السادس

[illegible] الربا [illegible] جمع ربوة وهي [illegible] مكان مرتفع [illegible] من الارض [illegible]
وتمخضت [illegible] الماء [illegible] ومن ذلك ما رواه ابو حاتم [illegible] عن الاصمعي [illegible]
ما استولى اليأس على الظنون وخامر القلوب القنوط فانشأ الله سحابة كالترس من قبل العين [illegible]
الافق [illegible]
ثم [illegible] فكانت الارض [illegible]
فاصبح [illegible] الغيطان [illegible] وجوخ الاضواج واترع الشراج [illegible] الحمد لله الذي جعل [illegible]
عندهم المطر والقزعة القطعة الصغيرة من السحاب [illegible] والعين ما عن يمين قبلة العراق [illegible] الشمس والاديم [illegible]
الاحضان [illegible] في الافق [illegible]
[illegible] الارض [illegible] الغيطان جمع غائط [illegible]
الارض وجوخ الاضواج [illegible] الاجواف واترع الشراج [illegible] ومن ذلك ما رواه ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال سمعت اعرابيا [illegible]
يصف مطرا [illegible] حتى [illegible] السماء ثم اطرق [illegible]
[illegible] ثم [illegible] والرعد [illegible]
[illegible] الكبريا [illegible] من الارض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الفصل الخامس في بيان انه ع امام ارباب صناعة البديع [illegible] هذا الفن لا يوجد منه في
كلام من تقدمه الا الفاظ يسيرة غير مقصودة ولكنها وقعت اتفاقا كما وقع التجنيس في القرآن العزيز اتفاقا غير مقصود وذلك نحو قوله يا اسفا على
يوسف وكما وقعت المقابلة ايضا غير مقصودة في قوله [illegible] اللفظ خاصة [illegible]
امرؤ القيس [illegible] من الاستعارة بيتا او بيتين نحو قوله يصف الليل فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل ولم ينقل [illegible]
ذلك في استعارة الجاهلية حكوا له بانه امام الشعراء [illegible] هذا الفصل من كلام امير المؤمنين ع قد اشتمل من الاستعارة العجيبة وغيرها من ابواب البديع
على ما لو كان موجودا في ديوان شاعر مكثر او مترسل مكثر لكان مستحق التقديم بذلك الاثر كيف وصف الامواج بانها مستفحلة وانها ترغو رغاء فحول
الابل ثم جعل الماء اجاجا ثم وصفه بالخضوع وجعل للارض كلكلا وجعلها واطئة للماء ووصف الماء بالذل والاستخذاء لما جعل الارض متمرغة عليه كما
يتمعك الحمار او الفرس وجعل لها كواهل وجعل للذل حكمة وجعل الماء [illegible] وجعل الماء قد كان ذا نخوة وبأو واعتلاء
فردته الارض خاضعا مستكينا وطاطات من شموخ انفه وسمو غلوائه وجعلها كاعمة له وجعل الماء ذا كظة بامتلائه كما يعتري الكظة المستكثر من الاكل ثم
جعله هامدا بعد ان كانت له نزقات [illegible] بعد ان كانت له وثبات ثم جعل الارض اكنافا وعرانين وانوفا وخياشيم ثم نفى النوم عن وميض البرق وجعل
الجنوب مارية درر السحاب ثم جعل للسحاب صدرا وبوانا ثم جعل الارض مبتهجة مسرورة مزدهاة وجعل لها ريطا من لباس الزهور ولها سموطا تحلى بها فيا لله
وللعجب من قوم زعموا ان الكلام انما يفضل بعضه بعضا لاشتماله على مثل هذه الصنعة فاذا وجدوا
في مائة ورقة كلمتين او ثلاثا منها اقاموا القيامة ونفخوا في الصور وملأوا الصحف بالاستحسان
لذلك والاستطراف ثم يمرون على هذا الكلام المشحون كله بهذه الصنعة على الطف
وجه واصنع وجه وارشق عبارة وادق معنى واحسن مقصد ثم يحملهم الهوى و
العصبية على السكوت عن تفضيله اذا اجلوا واحسنوا ولم يتعصبوا
لتفضيله [illegible] على انه لا عجب فانه كلام علي ع وحسب
الكلام حظ المتكلم واشباه [illegible] هذا
آخر الجزء السادس من اجزاء العشرين من
شرح نهج البلاغة لابن ابي
الحديد [illegible]
[illegible]
ويتلوه الجزء السابع والحمد لله وحده

الجزء السابع من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل **الأصل** فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم خيرة من خلقه وجعله أول جبلته وأسكنه جنته وأرغد فيها أكله وأوعز إليه فيما نهاه عنه وأعلمه أن في الإقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره **الشرح** مهاد الأرض ما مهد منها ومنه المهاد وهو الفراش ومهدت الفراش بالتخفيف مهدا أي بسطته ووطأته وقوله خيرة من خلقه على فعلة مثل عنبة الاسم من قولك اختاره الله يقال محمد خيرة الله من خلقه ويجوز خيرة بالإسكان والاختيار الاصطفاء والجبلة الخلق ومنه قوله تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين ويجوز الجبلة بالضم وقرأ بها الحسن البصري وقرئ قوله تعالى ولقد أضل منكم جبلا كثيرا على وجوه فقرأ أهل المدينة بالكسر والتشديد وقرأ أبو عمرو جبلا كثيرا مثل قفل وقرأ الكسائي جبلا كثيرا بضم الباء مثل حلم وقرأ عيسى بن عمر جبلا بكسر الجيم وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق جبلا بالضم والتشديد قوله وأرغد فيها أكله أي جعل أكله وهو المأكول رغدا أي واسعا طيبا قال سبحانه وكلا منها رغدا حيث شئتما وتقول رغد ورغد بكسر الغين وضمها وأرغد القوم أخصبوا وصاروا في رغد من العيش قوله وأوعز إليه فيما نهاه عنه أي تقدم إليه بالإنذار ويجوز وعزت إليه بالتشديد توعيزا ويجوز التخفيف أيضا وعزت إليه وعزا والواو في وأعلمه عاطفة على أوعز لا على نهاه قوله موافاة لسابق علمه لا يجوز أن ينتصب لأنه مفعول له وذلك لأن المفعول له يكون عذرا أو علة للفعل ولا يجوز أن يكون إقدام آدم على الشجرة لأجل الموافاة للعلم الإلهي السابق ولا يستمر ذلك على مذهب أصحابنا بل يجب أن ينتصب موافاة على المصدرية المحضة كأنه قال فوافى بالمعصية موافاة وطابق بها سابق العلم مطابقة قوله فأهبطه بعد التوبة قد اختلف الناس في ذلك فقال قوم أهبط قبل التوبة ثم تاب عليه وهو في الأرض وقال قوم تاب قبل الهبوط وهو قول أمير المؤمنين ع ويدل عليه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فأخبر أنه أهبطهم بعد تلقي الكلمات والتوبة وقال تعالى في موضع آخر وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فبين أن اعترافهما بالمعصية واستغفارهما كان قبل أمرهما بالهبوط وقال في موضع آخر وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا فجعل الإهباط بعد الاجتباء والتوبة واحتج الأولون بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قالوا فأخبر عن أمره لهم بالهبوط عقيب إزلال الشيطان لهما ثم عقب الهبوط بفاء التعقيب في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فدل على أن التوبة بعد الهبوط ويمكن أن يجاب عن هذا فيقال إنه تعالى لم يقل فقلنا اهبطوا بالفاء بل قال وقلنا اهبطوا بالواو والواو لا تقتضي الترتيب ولو كان عوضها فاء لكان صريحا في أن الإهباط كان عقيب الزلة فأما الواو فلا يدل على ذلك بل يجوز أن يكون التوبة قبل الإهباط ويخبر عن الإهباط بالواو قبل أن يخبر عن التوبة قوله وليقيم الحجة على عباده أي إذا كان أبوهم أخرج من الجنة بخطيئة واحدة فأخلق بها أن لا يدخلها ذو خطايا جمة وهذا يؤكد مذهب أصحابنا في الوعيد ثم ذكر أن البارئ سبحانه ما أخلى عباده بعد قبض آدم وتوفيه مما يؤكد عليهم حجج الربوبية بل أرسل إليهم الرسل قرنا فقرنا والقرن أهل الزمان الواحد قال الشاعر

إذا ما مضى القرن الذي أنت فيهم ... وخلفت في قرن فأنت غريب

وتعاهدهم بالحجج أي جدد العهد عندهم بها ويروى بل تعهدهم بالتشديد والتعهد التحفظ بالشيء تعهدت فلانا وتعهدت ضيعتي وهو أفصح من تعاهدت لأن التفاعل إنما يكون من شيئين ويقول فلان يتعهده صبيح قوله وبلغ المقطع عذره ونذره مقطع الشيء حيث ينقطع ولا يبقى خلفه شيء منه أي لم يزل يبعث الأنبياء واحدا بعد واحد حتى بعث محمدا ص فتمت به حجته على الخلق أجمعين وبلغ الأمر مقطعه أي لم يبق بعده رسول ينتظر وانتهت عذر الله تعالى ونذره فعذره ما بين للمكلفين من الإعذار في عقوبته لهم إن عصوه ونذره ما أنذرهم به من الحوادث ومن أنذرهم على لسانه من الرسل واعلم أن المتكلمين اختلفوا في عصمة الأنبياء ونحن نذكر هاهنا طرفا من حكاية المذاهب في هذه المسألة على سبيل الاقتصاص ونقل الآراء لا على سبيل الحجاج ونخص قصة آدم والشجرة بنوع من النظر إذ كانت هذه القصة مذكورة في كلام أمير المؤمنين ع فنقول اختلف الناس في المعصوم ما هو فقال قوم المعصوم هو الذي لا يمكنه الإتيان بالمعاصي وهؤلاء هم الأقلون من أهل النظر وبعضهم قال المعصوم هو المختص في نفسه أو بدنه أو فيهما بخاصية تقتضي امتناع إقدامه على المعاصي وقال قوم منهم إن المعصوم مساو في الخواص النفسية والبدنية لغير المعصوم وإنما العصمة هي القدرة على الطاعة أو عدم القدرة على المعصية وهذا قول الأشعري نفسه وإن كان كثير من أصحابه قد خالفه فيه وقال الأكثرون من أهل النظر بل المعصوم مختار متمكن من المعصية والطاعة وفسروا العصمة بتفسيرين أحدهما أنها أمور يفعلها الله

الجزء السابع

بالمكلف فيتقوى ان لا يفعل المعصية اقتضاء فيبلغ الى حد الالجاء فمن اجتمعت هذه الامور الاربعة او بعضها شيئا فشيئا امكن ان يكون نفسه باعثة ممكنة من الاقدام على ٣ع ب
الى المفسدة ثانيها العلم بمثالب المعصية ومناقب الطاعة وثالثها تأكيد هذه العلوم بالوحي والبيان من الله تعالى ورابعها انه متى صدر عنه خطأ من الخطايا [illegible]
والسهو لم يترك مهملا بل يعاتب وينبه ويضيق عليه العذر فاذا اجتمعت هذه الامور الاربعة كان الشخص معصوما عن المعاصي لا محالة لان [illegible]
اذا انضاف اليها العلم بما في الطاعة من السعادة وما في المعصية من الشقاوة ثم اكد ذلك بتتابع الوحي اليه وترادفه وتظاهر البيان عنده وتمم ذلك من توبيخ [illegible]
العتاب على القليل حصل من اجتماع هذه الامور حينئذ العصمة وقال اصحابنا العصمة لطف يمتنع المكلف عنده من فعل القبيح اختيارا وقد يكون ذلك اللطف [illegible]
عن الامور الاربعة المعدودة مثل ان يعلم الله تعالى انه ان انشأ سحابا او اهب ريحا او حرك جسما فان زيدا يمتنع من قبيح عقيب ذلك اختيارا فانه تعالى يجب [illegible]
ذلك ويكون هذا اللطف عصمة لزيد وان كان الالطاف التي اشتهرت في العصمة انما هو مجموع الطاف تمنع المكلف بها عن القبيح مدة زمان تكليفه ويتعين تقديم الكلام
بعد هذه المقدمة في ثلثة فصول الفصل الاول في عصمة الانبياء قبل البعثة ومن الذي يجوز ان يبعثه الله تعالى الى العباد فالذي عليه اصحابنا الامامية
رحمهم الله انه يجب ان يبرأ النبي قبل البعثة مما كان ينفر عن الحق الذي يدعو اليه مما ينقصه ويعيبه ولا يجوز ان يكون كافرا او فاسقا او
لانا نجد النفوس تنفر الى القبول ممن يعهدون منه الضعف والجبن والفسق لا يتقاعد عن المعروف وينهى عن المنكر عند الناس ومتهما ممن لم يعهد منه الا
على السداد والصلاح والثاني ان لا يكون حجاما او حائكا او محترفا بحرفة يعدها الناس دنية ويستخفون بصاحبها الا ان يكون المبعوث اليهم على خلاف
ما هو المعهود الان بان لا يكون من تعاطى ذلك مستهانا به عندهم ووافق اصحابنا في هذا القول جمهور المتكلمين وقال قوم من الخوارج يجوز ان يبعث الله تعالى
من كان كافرا قبل الرسالة وهو قول ابن فورك من الاشعرية لكنه زعم ان هذا الجائز لم يقع وقال قوم من الحشوية قد كان محمد ص كافرا قبل البعثة
احتجوا بقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى وقال [illegible] المتكلم وهو [illegible] لم يكن النبي مؤمنا بالله قبل ان يبعثه لانه تعالى قال له ما كنت تدري ما
الكتاب ولا الايمان وحكي عن السدي في قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قال وزره الشرك فانه كان على دين قومه اربعين سنة وقال [illegible]
الكرامية في قوله تعالى حكاية عن ابرهيم قال اسلمت انه اسلم يومئذ ولم يكن من قبل ذلك مسلما ومثل ذلك قال اليمان بن رباب متكلم الخوارج وحكى كثير
من ارباب المقالات عن شيخنا ابي الهذيل وابي علي جواز ان يبعث الله تعالى من قد ارتكب كبيرة قبل البعثة ولم اجد في كتب اصحابنا حكاية هذا المذهب عن
الشيخ ابي الهذيل ووجدت من يحكي ذكره ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية فقال منع اهل العدل كلهم من تجويز بعثة من كان فاسقا قبل النبوة الا ما حكي
في بعض كلام الشيخ ابي علي من ثبوت فصل بين البعثة وقبلها فاجاز ان يكون قبل البعثة مرتكبا الكبيرة ثم يتوب فيبعثه الله تعالى وهو مذهب يحكى عن عبد
الله بن العباس [illegible] قال الشيخ ابو محمد [illegible] والصحيح من قول ابي علي مثل ما نختاره من التسوية بين حال البعثة وقبلها في المنع من جواز ذلك قال
قوم من الاشعرية ومن اهل الظاهر واهل الحديث [illegible] احوال اخوة يوسف ومنع المانعون من ذلك من ثبوت نبوة اخوة يوسف [illegible]
المجوزون منهم من جوز عليهم فعل الكبائر [illegible] ومنهم من جوز ذلك على سبيل [illegible] ثم يتوبون عنه [illegible] بين الخلق بالصلاح [illegible]
بحيث يصيرون مشهورين بالفسق [illegible] قالت الامامية لا يجوز ان يبعث الله تعالى
نبيا قد وقع منه قبيح قبل النبوة لا صغيرا ولا كبيرا لا عمدا ولا خطأ ولا على سبيل التأويل والشبهة وهذا المذهب مما تفرد به اصحابنا [illegible] من الكبائر
فالكباير قبل النبوة لم يجوزوا وقوع الصغاير منهم اذا لم تكن مستخفة منفرة [illegible] الائمة جعلت حكمهم في ذلك حكم الانبياء [illegible]
المعتزلة فلهم قبل النبوة وبعدها الفصل الثاني في عصمة الانبياء في زمن النبوة عن الذنوب في افعالهم وتروكهم عدا ما يتعلق بتبليغ الوحي والفتوى
في الاحكام جوز قوم من الحشوية عليهم هذه الكباير وهم انبياء كالزنا واللواط وغيرهما ومنهم من جوز ذلك بشرط الاستسرار دون الاعلان ومنهم من جوز ذلك
على الاحوال كلها ومنع اصحابنا المعتزلة من وقوع الكباير منهم ومنعوا ايضا من وقوع الصغاير [illegible] ثم اختلفوا فمنهم من جوز على
الاقدام على المعصية الصغيرة غير المستخفة عمدا وهو قول شيخنا ابي هاشم [illegible]
ومنهم من منع من تعمد اتيان الصغيرة وقال انهم لا يقدمون على الذنوب التي يعلمونها ذنوبا بل على سبيل التأويل والشبهة وهذا قول ابي علي [illegible]
وحكي عن ابي اسحق النظام وجعفر بن مبشر ان ذنوبهم لا تكون الا على سبيل السهو والنسيان وانهم مؤاخذون بذلك وان كان موضوعا عن امتهم لان
معرفتهم اقوى ودلائلهم اكثر واخطارهم اعظم ويتهيأ لهم من التحفظ ما لا يتهيأ لغيرهم وقالت الامامية لا يجوز عليهم الكباير ولا الصغاير لا عمدا ولا
خطأ ولا سهوا ولا على سبيل التأويل والشبهة وكذلك قولهم في الائمة والخلاف بيننا وبينهم في الانبياء يكاد يكون ساقطا لان اصحابنا انما يجوزون
عليهم الصغائر لانه لا عقاب عليها وانما يقتضي نقصان الثواب المستحق على قاعدتهم في مسألة الاحباط فقد اعترف اصحابنا بانه لا يصح ان يقع من الانبياء
ما يستحقون به ذما ولا عقابا والامامية انما تنزه الانبياء عن الصغائر والكبائر من حيث كان كل شيء منها يستحق فاعله الذم والعقاب لان الاحباط باطل
عندهم فاذا كان استحقاق الذم والعقاب يجب ان ينفى عنهم صار الخلاف [illegible] متعلقا بمسألة الاحباط وصارت هذه المسألة فرعا
من فروعها واعلم ان القول بجواز الصغائر على الانبياء بالتأويل والشبهة على ما ذهب اليه شيخنا ابو علي انما اقتضاه تفسير [illegible]
[illegible] آدم للمعصية فقال ان آدم نهي عن نوع تلك الشجرة لا عن عينها بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة واراد بذلك نوعها [illegible]
[illegible] تلك الشجرة بعينها [illegible] التأويل [illegible]
[illegible] الاشكال [illegible] على هذا القول [illegible]
[illegible]

[illegible]

... الفاظ الشرع يجب ان تحمل على حقايقها اللغوية ما لم يكن لها حقايق شرعية فاذا كان لها حقايق شرعية وجب ان يحمل على عرف الشرع [illegible]

[illegible] الصلوة والحج والنفاق والكفر ونحو ذلك من الالفاظ الشرعية وهكذا قال السيد المرتضى في كتابه في اصول الفقه المعروف بالذريعة [illegible]

[illegible] ولهذا كان لفظ العصيان في الاصطلاح الشرعي موضوعا لمخالفة الامر الايجابي [illegible]

[illegible] فمعلوم ان لفظ العصيان في العرف الشرعي لا يطلق الا على مخالفة الامر [illegible]

[illegible] القاعدة المقررة التي ثبتت بالاتفاق [illegible] الدليل [illegible] ان يقال لتارك النفل [illegible]

[illegible] وذلك لان حقيقة النفل [illegible] لفظ العصيان في اللغة موضوعة للامتناع [illegible]

[illegible]

الجزء السابع

٢٠٠ ان يلقى الا بريا ما يريد ليغير نقله عن اقامته ويقول ليخيلت عن حجرته وانا معناه امرت بمواصلته قال هذا خلاف الظاهر ولا يجوز العدول الى الا بدلالة ثم ظاهر اللفظ عن ظاهره ويكفي في بطلانه ما شئتم في معنى قولهم لتعلق بالظاهر اعلم ان بعض اصحابنا اول هذه الآية فقال انه ذلك وقع من آدم قبل نبوته لانه لو كان نبيا قبل اخراجه من الجنة لكان اما ان يكون مرسلا الى نفسه وهو باطل او الى حواء وقد كان الخطاب يأتيها بغير واسطة لقوله تعالى ولا تقربا او الى الملائكة وهذا باطل لان الملائكة رسل الله بدليل قوله جاعل الملائكة رسلا والرسول لا يحتاج الى رسول آخر او يكون رسولا ولم يكن هناك من يرسل اليه وهذا محال فثبت ان هذه الواقعة وقعت قبل نبوته ولدينا الى الفصل الثالث في خطائهم في التبليغ والفتاوى قال اصحابنا ان الانبياء معصومون من كل خطأ يتعلق بالاداء و التبليغ فلا يجوز عليهم الكذب ولا التغيير ولا التبديل ولا الكتمان ولا تأخير البيان عن وقت الحاجة ولا الغلط فيما يؤدونه عن الله تعالى ولا السهو فيه ولا الالغاز ولا التعمية لان كل ذلك اما ان ينقض دلالة المعجز على صدقه او يؤدي الى تكليف ما لا يطاق وقال قوم من الكرامية والحشوية يجوز عليهم الخطأ في اقوالهم كما جاز في افعالهم قالوا وقد اخطأ رسول الله ص في التبليغ حيث قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى قال قوم منهم يجوز الغلط على الانبياء

عن م فيما لم تكن الحجة فيه مجرد خبرهم لانه لا يكون في ذلك ابطال حجة الله على خلقه كما وقع من النبي ص في هذه الصورة فان قوله ذلك ليس بحجة لان العقل دل على ان الاصنام لا يجوز تعظيمها ولا يرتجى شفاعتها فاما ما كان السبيل اليه مجرد السمع فلو امكن الغلط فيه لبطلت الحجة باخبارهم وقال قوم منهم ان الانبياء يجوز ان يخطئوا في اقوالهم اذا لم واضنا يخبروا بالامر فاما اذا اخبروا ببيان الوحي كما انه ص لا يجوز عليه الخطأ في حال البيان وان كان يجوز عليه ذلك في غير حال البيان كما روي من خبر ذي اليدين حين سها النبي ص في الصلوة وكل ما يكون منه من تبليغ وحي فانه لا يجوز عليه ان يخطئ فيه لانه حجة الله على عباده فاما في اقواله الخارجة عن التبليغ فيجوز ان يخطئ كما روي عنه ص في نهيه لاهل المدينة عن تأبير النخل فاما اصحابنا المعتزلة فانهم اختلفوا في الخبر المروي عنه ص في سورة النجم فمنهم من دفع الخبر اصلا ولم يقبله وطعن في رواته ومنهم من اعترف بكونه قرآنا منزلا وهم فريقان احدهما القائلون بانه كان وصفا للملائكة فلما ظن المشركون انه وصف الهتهم رفع ونهي عن تلاوته وثانيهما القائلون انه خارج على وجه الاستفهام بمعنى الانكار فتوهم سامعوه انه بمعنى التحقيق فنسخه الله تعالى ونهى عن تلاوته ومنهم من قال ليس بقرآن منزل بل هو كلام تكلم به رسول الله ص من قبل نفسه على طريق الانكار والهزء بقريش فظنوا انه يريد التحقيق فنسخه الله بان بين خطاء ظنهم وهذا معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته قالوا فالقاء الشيطان فيها هو القاء الشبهة في قلوب المشركين وانما اضافه الى امنيته وهي تلاوته القرآن لان بغرور الشيطان ووسوسته اضاف المشركون الى تلاوته ما لم يرده بها وانكر اصحابنا الاخبار الواردة التي تقتضي الطعن على الرسول ص قالوا وكيف يجوز ان يصدق مثل هذه الاخبار الاحاد على من قد قال الله تعالى له كذلك لنثبت به فؤادك وقال سنقرئك فلا تنسى وقال عنه ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين واما خبر ذي اليدين وخبر تأبير النخل فقد تكلمنا عليهما في كتبنا المصنفة في اصول الفقه

الأصل وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَّلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا وَفِي فُرَجِ أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا وَخَلَقَ الْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا وَجَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا وبفرج

الشرح الضيق والضيق لغتان فاما المصدر من ضاق فالضيق بالكسر لا غير وعدل فيها من التعديل وهو التقويم وروي فعدل بالتخفيف من العدل نقيض الظلم والميسور والمعسور مصدران وقال سيبويه هما صفتان ولا يجيء عنده المصدر على وزن مفعول البتة ويتأول قولهم دعه الى ميسوره ويقول كانه قال دعه الى امر يوسر فيه وكذلك يتأول المعقول ايضا فيقول كانه عقل له شيء اي حبس وايد وسدد ومعنى قوله ع ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها هو معنى قول النبي ص ان هذا المال فتنة والعقابيل في الاصل الحلاء وهو قروح صغار تخرج بالشفة من بقايا المرض والفاقة الفقر وطوارق الآفات متجددات المصائب واصل الطروق ما يأتي ليلا والاتراح الغموم الواحد ترح وترحه تتريحا اي حزنه وخالجا جاذبا والخلج الجذب خلجه يخلجه بالكسر واختلجه ومنه الخليج الحبل لانه يجذب به وسمي خليج البحر خليجا لانه يجذب من معظم البحر والاشطان الحبال الواحد شطن وشطنت الدلو شطنه اذا شددته بالشطن والقرائن الحبال جمع قرن وهو من شواذ الجموع قال الشاعر

ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه ... ان لدى الباب كالمشدود في قرن

والمرائر القرائن جمع مريرة وهي ما لطف وطال منها واشتد فتله وهذا الكلام من باب الاستعارة

الأصل عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ وَنَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَغَيَابَاتُ الْغُيُوبِ وَمَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الْأَسْمَاعِ وَمَصَايِفُ الذَّرِّ وَمَشَاتِي الْهَوَامِّ وَرَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُولَهَاتِ وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ وَمُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِجِ غُلُفِ الْأَكْمَامِ وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ وَأَوْدِيَتِهَا وَمُخْتَبَإِ الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَأَلْحِيَتِهَا وَمَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ وَمَحَطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمِهَا وَمَا تَسْفِي الْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا وَتَعْفُو الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا وَعَوْمِ بَنَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِذُرَى شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ وَمَا أَوْعَتْهُ الْأَصْدَافُ وَحَضَنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ وَمَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ وَسُبُحَاتُ النُّورِ وَأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ وَهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ أَوْ نُقَاعَةِ دَمٍ وَمُضْغَةٍ أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسُلَالَةٍ لَمْ تَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُلْفَةٌ وَلَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ وَلَا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَلَا فَتْرَةٌ بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ وَأَحْصَاهُمْ عَدُّهُ وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ

الشرح لو سمع النضر بن كنانة هذا الكلام لقال لقائله ما قاله علي بن العباس

جريج لاسمعيل بن بليل قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا ولكن لعمري منه شيبان وكم اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان اذا كان يجوز
على عدنان وقحطان بل كان يقرع بهما ابيه ابرهيم خليل الرحمن ويقول له لم تعبد ما شيدت من معالم التوحيد بل اخرجت نسمة تلك من ظهري لما ابدع من علوم التوحيد
في جاهلية العرب ما لم يبتدعه حكماء في جاهلية اليونان بل لو سمع هذا الكلام ارسطوطاليس القائل بانه تعالى لا يعلم الجزئيات لخشع قلبه ووقف شعره واضطرب فكره
الا ترى ما عليه من الرواء والمهابة والعظمة والفخامة والمتانة والجزالة مع ما قد اشرب من الحلاوة والطلاوة واللطف والسلاسة لا ارى كلاما يشبه هذا الا ان
يكون كلام الخالق سبحانه فان هذا الكلام نبعة من تلك الشجرة وجدول من ذلك البحر وجذوة من تلك النار وكانه شرح قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا
يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ثم نعود الى التفسير فنقول النجوى
المسارة تقول انتجى القوم وتناجوا اي تساروا وانتجيت زيدا اذا اخصصته بمناجاتك ومنه الحديث انه اطال النجوى مع علي ع فقال قوم لقد اطال اليوم
نجوى ابن عمه فبلغه ذلك فقال اني ما انتجيته ولكن الله انتجاه ويقال للسر نفسه النجوى يقال نجوته نجوا اي ساررته وكذلك ناجيته مناجاة وسمي ذلك الامر المنجو
نجوى لانه يستتر به فاما قوله تعالى واذ هم نجوى فجعلهم هم النجوى فانما هو كقولك قوم رضى وانما رضى فعلهم ويقال للذي تساره النجي
على فعيل وجمعه انجية قال الشاعر اني اذا ما القوم كانوا انجية وقد يكون النجي جماعة مثل الصديق قال الله تعالى خلصوا نجيا وقال الفراء قد يكون النجي والنجوى
اسما ومصدرا والمتخافتين الذين يسرون المنطق وهي المخافتة والتخافت قال الشاعر اخاطب جهرا اذ لهن تخافت وشتان بين الجهر والمنطق الخفت ورجم
الظنون القول بالظن قال سبحانه رجما بالغيب ومنه الحديث المرجم بالتشديد وهو الذي لا يدرى احق هو ام باطل ويقال صار رجما اي لا يوقف على حقيقة
امره وعقد عزيمات اليقين العزائم التي يعقد القلب عليها وتطمئن النفس اليها ومسارق ايماض الجفون ما تسترقه الابصار حين تومض يقال ومض البرق
ايماضا اذا لمع لمعا خفيفا ويجوز ومض يمض ومضا وميضا ومضانا واكنان القلوب غلفها والكن الستر والجمع كنان قال تعالى وجعل لكم من الجبال
اكنانا ويروى اكنة القلوب وهي الاغطية ايضا قال تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة والواحد كنان قال عمر بن ابي ربيعة تحت عين كناننا ظل برد مرحل وتعني
بالذي ضمنته اكنان القلوب الضمائر وغيابات الغيوب جمع غيابة وهي قعر البئر في الاصل ثم نقلت الى كل غامض خفي مثل غيابة وقد يجمع غيابات بالتاء
اصغت استمعت ومالت نحوه لاستراقه لاستماعه في خفية فانه نوع استراق السمع مصائخ الاسماع خروقها التي يصيخ بها اي يستمع ومصائف الذر
التي يصيف الذر فيها اي يقيم الصيف يقال صاف بالمكان واصطاف بمعنى والموضع مصيف ومصطاف والذر جمع ذرة وهي اصغر النمل ومشاتي الهوام
المواضع التي تشتو الهوام بها يقال شتوت بموضع كذا وتشتيت اي اقمت به الشتاء والهوام جمع هامة ولا يقع هذا الاسم الا على المخوف من الاحناش ورجع
الحنين ترجيعه وترديده والمولهات النوق والنساء اللواتي حيل بينهن وبين اولادهن وهمس الاقدام صوت وطئها خفيا جدا قال تعالى فلا تسمع الا همسا
من قول الراجز فهن يمشين بنا هميسا والاسد الهموس الخفي الوطء ومنفسح الثمرة اي موضع سعتها من الاكمام وقد روي منفسخ بالخاء المعجمة وكسر السين
وبتلك بعد الميم مصدرا من تفسخت الثمرة اذا تقطعت والولائج المواضع الساترة والواحدة وليجة وهو كالكهف يستتر فيه المارة من مطر او غيره ويقال ايضا
جمعه لج واولاج ومنقمع الوحوش موضع تقمعها واستتارها وسمي قمعة بن الياس بن مضر بذلك لانه انقمع في بيته ذعرا وغيران الجبال جمع غار وهو كالكهف
في الجبل والمغار مثل الغار والمغارة مثله ومختبا البعوض موضع اختبائها واستتارها وسوق الاشجار جمع ساق والحيتها جمع لحاء وهو القشر ومغرز الاوراق
موضع غرزها فيها والافنان جمع فنن وهو الغصن والامشاج ماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها جمع مشيج كيتيم وايتام ومحطها اما مصدر او مكان ومسارب
الاصلاب المواضع التي يتسرب المني فيها من الصلب اي يسيل وناشئة الغيوم اول ما ينشأ منها وهو النشء ايضا وناشئة الليل في قوله تعالى ان ناشئة الليل هي
اشد وطأ اول ساعاته ويقال هي ما ينشأ في الليل من الطاعات ومتلاحمها ما يلتصق منها بعضها ببعض ويلتحم ودرور قطر السحاب مصدر من در اي
سال وتتابع قطره ودر اي كثر اللبن وسحاب درور اي كثير المطر ويقولون ان لهذا السحاب لدرة اي صبا والجمع درر ومتراكمها المتكاثف منها ركمت الشيء اركمه
بالضم جمعته والقيت بعضه على بعض ورمل ركام وسحاب ركام اي مجتمع والاعاصير جمع اعصار وهي ريح تثير الغبار فيرتفع الى السماء كانه عمود قال تعالى فاصابها
اعصار فيه نار وتسفي من سفت الريح سفيا اذا ذرته فهو سفي وذيولها مهابها بهدب اطرافها وما لاحق الارض منها وما تعفو الامطار اي تمحو يقال عفت
الريح المنزل اي درسته وعفا المنزل نفسه يعفو دروسا يتعدى ولا يتعدى وبنات الارض الهوام والحشرات التي يكون في الرمال وعومها سباحتها ومن ذلك قيل للسفينة
وسير الابل يعوم عومه الماء بضم ولا اعوم وكثبان الرمال جمع كثيب وهو ما انصب من الرمل واجتمع في مكان واحد فصار تلا وكثبت الشيء اكثبه كثبا اذا
جمعته وانكثب الرمل اجتمع وشناخيب الجبال رؤوسها واحدها شنخوب وذراها اعاليها جمع ذروة وذروة بالكسر والضم والتغريد التطريب بالغناء والغرد
مثله وكان الغرد مصدرها ويقال غرد الطائر فهو غرد اذا طرب بصوته وذوات المنطق ههنا الاطيار وسمى صوتها منطقا وان كان لا يطلق الا على الفاظ البشر
مجازا والدياجير جمع ديجور وهو الظلام والاوكار جمع وكر وهو عش الطائر والجمع على وكور ووكر الطائر يكر وكرا اي دخل وكره وقوله وما اوعبته الاصداف اي من
اللؤلؤ وحضنت عليه امواج البحار اي ما ضمته الانثى من الطير بجناحها وهو ما يكون تحتها اما من سمك او خشب او ما يعلم الله من العنبر والجواهر بين الامواج وغير
ذلك وسدفة الليل ظلمته وجاء بالفتح وقيل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار وغشيته غطته وذر عليه شارق
نهار اي ما طلعت عليه الشمس وذرت الشمس تذر بالضم ذرورا طلعت وذر البقل اذا طلع من الارض وشرقت الشمس طلعت واشرقت بالهمزة اذا اضاءت
وصفت واعتقبت تعاقبت واطباق الدياجير اطباق الظلم واطباقها جمع طبق اي غطتها اطبقت الشيء اي غطيته وجعلته مطبقا وقد تطبق هو ومنه
قولهم لو تطبقت السماء على الارض لما فعلت كذا وسبحات النور عطف على اطباق الدياجير يعني سبحانه ما تعاقب عليه الظلام والضياء وسبحات ههنا ليس يعنى
ما يعنيه قولهم سبحات وجه الله انه ما يسبح عليه النور اي يجري من سبح الفرس وهو جريه ويقال فرس سابح والخطوة ما بين القدمين بالضم خطوت خطوة بالفتح لمنه

٣٧٣ بالفتح لانه المصدر وجمع كل كلمة ما ترجع به من الكلام الى نفسك وترددها في فكرك والغمة الاشتان نفسه جمعها نسم ومثقال كل ذرة اى وزن كل ذرة ورباعية فيه العامة قولهم للدينار مثقال وانما المثقال وزن كل شيء قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهمام كل نفس هامة الهامام جمع همة وهو ترديد الصوت في الصدر
خاد هميم بجهم بصوته وهمهمت المراة في راس الصبي وذلك نوع من الدعاء ومعنى قوله ولا نفس هامة ارادة التي تعزم على الامر وقوله وما عليها اى وما على الارض فجاء
بالضمير ولم يسبق ذكرها اعتمادا على فهم المخاطب كما قال تعالى كل من عليها فان وقرارة النطفة ما يستقر فيه الماء من الاماكن قال الشاعر انتم قرارة كل معدن
سوءة ولكل بائد قرار والنطفة الماء نفسه ومنه قوله في الخوارج ان مصارعهم النطفة اى لا يعبرون النهر ويجوز ان يريد بالنطفة المني ويعني ما بعد ذكره
بعده من المضغة والعلقة والعلقة قطعة يجتمع فيها الدم ومثله العلقة ويقال للون فيه الشديد العلق والمضغة قطعة لحم والسلالة في الاصل ما استل من الشيء و
سميت النطفة سلالة الانسان لانها استلت منه وكذلك الولد والكلمة المشغة واعتوره مثل عتره وتقدم على تشبيه بنفوذ السهم عند الفعل فيه ان كان
متعلقا بالاصل بحرف الجر كقولك الحرث المحال ابتدأ اى من الرجال كما انه جعل عليه ثم خاط لهم و نافذ امنهم ويروي احصيهم عددا بالتصغير **الاصل** اللهم
تكرم أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ وَإِنْ تُرْجَ فَخَيْرُ مَرْجُوٍّ اللَّهُمَّ فَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ وَلَا أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ وَلَا
أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيبَةِ وَعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْآدَمِيِّينَ وَالثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ
مِنْ جَزَاءٍ أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقًّا
لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَالْمَمَادِحِ غَيْرَكَ وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلَّا مَنُّكَ وَجُودُكَ فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ وَأَغْنِنَا عَنْ
مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى مَنْ سِوَاكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ **الشرح** التعداد مصدر وخير خبر مبتدا محذوف تقديره فانت خير ماسول ومعنى قوله قد بسطت لي اى قد
اينتني لسانا وفصاحة وصفة منطق فلا امدح غيرك ولا احمد سواك ويعني بمعادن الخيبة البشر لان مادحهم ومؤملهم يخيب في الاكثر وجعلهم مواضع الريبة
لانهم لا يوثق بهم بحال ومعنى قوله وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اى رجوتك ان تدلني على الاعمال التي ترتهنه بجانبه ويستوجب فاعلها الرحمة
والمغفرة وكانه جعل تلك الاعمال التي يرجوان يدل عليها ذخائر الرحمة وكنوزا والفاقة الفقر وكذلك المسكنة وينعش بالفتح يرفع والماضي نعش ومنه النعش لارتفاعه
والمن العطا والنعمة والمنان من اسماء الله سبحانه **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما اراده الناس على البيعة دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وُجُوهٌ
وَأَلْوَانٌ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ وَلَمْ أُصْغِ إِلَى
قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتْبِ الْعَاتِبِ وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا **الشرح**
واكثر الفتح اراده الناس على البيعة وجدت في بعضها اداره الناس على البيعة من درت الاول جعل على متعلقة بمحذوف وتقديره موافقا ومن روى ثانيا
جعلها كلمة متعلقة بالفعل الظاهر لفظه ومراده يقول درت فلانا على كذا وداورت فلانا على كذا اى عالجته ولا تقوم له القلوب اى لا تصبر واغامت الآفاق
غطاها الغيم اغامت وغامت واغيمت وتغيمت كله بمعنى والمحجة الطريق وتنكرت جهلت فلم تعرف ووزيرا واميرا منصوبان على الحال وهذا الكلام يحمله اصحابنا
على ظاهره ويقولون انه عليه السلام لم يكن منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول صلى الله عليه وآله وان كان اولى الناس بها واحقهم بمنزلتها لانه لو كان منصوصا عليه بالامامة
من جهة الرسول عليه الصلوة والسلام لما جاز له ان يقول دعوني والتمسوا غيري ولا ان يقول ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم ولا ان يقول وانا
لكم وزيرا خير لكم مني اميرا وتحمله الامامية على وجه آخر فيقولون ان الذين ارادوه على البيعة هم كانوا العاقدين بيعة الخلفاء من قبل وقد كان عثمان منعهم
او منع كثيرا منهم عن حقه من العطا لان بني امية استاصلوا الاموال في ايام عثمان فلما قتل سألوا عليا عليه السلام ان يبايعهم على ان يسير فيهم بسيرة ابي بكر وعمر لانهما كانا لا
يستاثران بالمال لانفسهما ولا لاهلهما فطلبوا من علي عليه السلام البيعة على ان يقسم عليهم بيوت الاموال قسمة ابي بكر وعمر فاستعفاهم وسألهم ان يطلبوا غيره
ممن يسير بسيرتهما وقال لهم كلاما تحته رمز وهو قوله انا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق قد اغامت
والمحجة قد تنكرت قالوا وهذا كلام له باطن وغور عميق معناه الاخبار عن غيب يعلمه هو ويجهلونه هم وهو الاعذار بحرب المسلمين بعضهم لبعض واختلاف الكلمة
وظهور الفتنة ومعنى قوله له وجوه والوان انه موضع شبهة وتاويل فمن قائل يقول اصاب علي ومن قائل يقول اخطا وكذلك القول في تصويب محاربيه من اهل
الجمل وصفين والنهروان وتخطيتهم فان المذاهب فيه وفيهم تشعبت وتفرقت جدا ومعنى قوله الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت ان الشبهة قد استولت
على العقول والقلوب وجهل اكثر الناس محجة الحق اين هي فانا لكم وزيرا عن رسول الله صلى الله عليه وآله افتي فيكم بشريعته واحكامه خير لكم مني اميرا محجورا عليه مدبرا بتدبير غيري
اعلم انه لا قدرة لي ان اسير فيكم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله في اصحابه مستقلا بالتدبير لفساد احوالكم وتعذر صلاحكم وقد حمل بعضهم كلامه على محمل آخر فقال هذا كلام
مستزيد شاك من اصحابه يقول لهم دعوني والتمسوا غيري على طريق الضجر منهم والتبرم بهم والتسخط لافعالهم لانهم كانوا عدلوا عنه من قبل واختاروا عليه
فلما طلبوه بعد اجابهم جواب المتسخط العاتب وحمل قوم منهم الكلام على وجه آخر فقالوا انه اخرجه مخرج التهكم والسخرية اى انا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا
فيما تعتقدونه كما قال سبحانه ذق انك انت العزيز الكريم اى تزعم لنفسك ذلك وتعتقده واعلم ان ما ذكروه ليس ببعيد ان يحمل الكلام عليه لو كان الدليل
قد دل على ذلك فاما اذا لم يدل عليه دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره ونحن نتمسك بالظاهر الا ان يقوم دلالة على مذهبهم تصدنا عن حمل اللفظ على
ظاهره ولو جاز ان يصرف الالفاظ عن ظواهرها لغير دليل قاهر يصدف ويصد عنها لم يبق وثوق بكلام الله عز وجل وبكلام رسوله صلى الله عليه وآله وقد ذكرنا فيما
تقدم كيفية الحال كانت بعد قتل عثمان والبيعة العلوية كيف وقعت ونحن نذكر ههنا في هذا القصة ما ذكره شيخنا ابو جعفر الاسكافي في كتابه الذي نقض فيه
كتاب العثمانية لشيخنا ابي عثمان فانه الذي ذكره لم نورده نحن فيما تقدم قال ابو جعفر لما اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قتل عثمان للنظر في امر
الامامة اشار ابو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابو ايوب الانصاري وعمار بن ياسر بعلي عليه السلام وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقرابته فاجابهم

الاول والثاني

الناس اليه فقام كل واحد منهم خطيباً يذكر فضل علي عليه السلام فمنهم من فضله على اهل عصره خاصة ومنهم من فضله على المسلمين كلهم كافة ثم بويع وصعد المنبر في اليوم الثاني
من يوم البيعة وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة فحمد الله واثنى عليه وذكر محمداً فصلى عليه ثم ذكر نعمة الله على اهل الاسلام ثم ذكر الدنيا فزهدهم
فيها وذكر الآخرة فرغبهم اليها ثم قال اما بعد فانه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله استخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فعمل بطريقه ثم جعلها شورى بين ستة فافضى الامر
منهم الى عثمان فعمل ما انكرتم وعرفتم ثم حصر وقتل ثم جئتموني فطلبتم الي وانما انا رجل منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم وقد فتح الله الباب بينكم وبين اهل القبلة واقبلت
الفتن كقطع الليل المظلم ولا يحمل هذا الامر الا اهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الامر واني حاملكم على منهج نبيكم صلى الله عليه وآله ومنفذ فيكم ما امرت به ان استقمتم لي وبالله
المستعان الا ان موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته كموضعي منه ايام حياته فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى نبينه لكم فان لنا
عن كل امر تنكرونه عذراً الا وان الله عالم من فوق سمائه وعرشه اني كنت كارهاً للولاية على امة محمد حتى اجتمع رأيكم على ذلك لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ايما
وال ولي الامر من بعدي اقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلاً انجاه الله بعدله وان كان جائراً انتفض به الصراط حتى تتزايل مفاصله ثم يهوي الى النار
فيكون اول ما يتقيها به انفه وحر وجهه ولكني لما اجتمع رأيكم لم يسعني ترككم ثم التفت عليه السلام يميناً وشمالاً فقال الا لا يقولن رجال منكم غداً قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا
العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً اذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه واصرتهم الى حقوقهم
التي يعلمون فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون حرمنا ابن ابي طالب حقوقنا الا وايما رجل من المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يرى ان الفضل له على
من سواه لصحبته فان الفضل النير غداً عند الله وثوابه واجره على الله وايما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب
حقوق الاسلام وحدوده فانتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لاحد على احد وللمتقين عند الله غداً احسن الجزاء وافضل الثواب لم
يجعل الله الدنيا للمتقين اجراً ولا ثواباً وما عند الله خير للابرار واذا كان غداً ان شاء الله فاغدوا علينا فان عندنا مالاً نقسمه فيكم ولا يتخلفن احد منكم عربي
ولا عجمي كان من اهل العطاء او لم يكن اذا كان مسلماً حراً اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ثم نزل قال شيخنا ابو جعفر وكان هذا اول ما انكروه من كلامه عليه السلام
واورثهم الضغن عليه وكرهوا اعطاءه وقسمه بالسوية فلما كان من الغد غدا وغدا الناس لقبض المال فقال لعبيد الله بن ابي رافع كاتبه ابدأ بالمهاجرين فنادهم
واعط كل رجل ممن حضر ثلاثة دنانير ثم ثن بالانصار فافعل معهم مثل ذلك ومن يحضر من الناس كلهم الاحمر والاسود فاصنع به مثل ذلك فقال سهل بن حنيف
يا امير المؤمنين هذا غلامي بالامس وقد اعتقته اليوم فقال نعطيه كما نعطيك فاعطى كل واحد منهما ثلاثة دنانير ولم يفضل احداً على احد وتخلف عن هذا
القسم يومئذ طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ورجال من قريش وغيرها قال وسمع عبيد الله بن ابي رافع عبد الله بن الزبير يقول
لابيه وطلحة ومروان وسعيد ما خفي علينا امس من كلام علي ما يريد فقال سعيد بن العاص والتفت الى زيد بن ثابت اياك اعني واسمعي يا جارة فقال عبيد الله بن ابي
رافع لسعيد وعبد الله بن الزبير ان الله يقول في كتابه ولكن اكثركم للحق كارهون ثم ان عبيد الله بن ابي رافع اخبر علياً عليه السلام بذلك فقال والله ان بقيت وسلمت
لهم لاقيمنهم على المحجة البيضاء والطريق الواضح قاتل الله ابن العاص لقد عرف من كلامي ونظري اليه امس اني اريده واصحابه ممن هلك فيمن هلك قال فبينا الناس
في المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن علي عليه السلام ثم طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير فجلسوا اليهما ثم جاء قوم من قريش فانضموا اليهم
فتحدثوا نجياً ساعة ثم قام الوليد بن عقبة بن ابي معيط فجاء الى علي عليه السلام فقال يا ابا الحسن انك قد وترتنا جميعاً اما انا فقتلت ابي يوم بدر صبراً وخذلت اخي يوم
الدار بالامس واما سعيد فقتلت اباه يوم بدر في الحرب وكان ثور قريش واما مروان فسخفت اباه عند عثمان اذ ضمه اليه ونحن اخوتك ونظراؤك من بني عبد مناف
ونحن نبايعك اليوم على ان تضع عنا ما اصبناه من المال في ايام عثمان وان تقتل قتلته وانا ان خفناك تركناك فالتحقنا بالشام فقال اما ما ذكرتم من وتري
اياكم فالحق وتركم واما وضعي عنكم ما اصبتم فليس لي ان اضع حق الله عنكم ولا عن غيركم واما قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم امس ولكن لكم
علي ان خفتموني ان أؤمنكم وان خفتكم ان اسيركم فقام الوليد الى اصحابه فحدثهم وافترقوا على اظهار العداوة واشاعة الخلاف فلما ظهر ذلك من امرهم قال عمار
بن ياسر لاصحابه قوموا بنا الى هؤلاء النفر من اخوانكم فانه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم ما نكره من الخلاف والطعن على امامهم وقد دخل اهل الجفاء بينهم وبين
الزبير والاعسر العاق يعني طلحة فقام ابو الهيثم وعمار وابو ايوب وسهل بن حنيف وجماعة معهم فدخلوا على علي عليه السلام فقالوا يا امير المؤمنين انظر في امرك وعاتب قومك هذا الحي
من قريش فانهم قد نقضوا عهدك واخلفوا وعدك وقد دعونا في السر الى رفضك هداك الله لرشدك وذاك لانهم كرهوا الاسوة وفقدوا الاثرة ولما آسيت
بينهم وبين الاعاجم انكروا واستشاروا عدوك وعظموه واظهروا الطلب بدم عثمان فرقة للجماعة وتألفاً لاهل الضلالة فرأيك فخرج علي عليه السلام فدخل المسجد وصعد المنبر
مرتدياً بطاق مؤتزراً ببرد قطري متقلداً سيفاً متوكئاً على قوس فقال اما بعد فانا نحمد الله ربنا والهنا وولينا وولي النعم علينا الذي اصبحت نعمه علينا ظاهرة
وباطنة امتناناً منه بغير حول منا ولا قوة ليبلونا انشكر ام نكفر فمن شكر زاده ومن كفر عذبه فافضل الناس عند الله منزلة واقربهم من الله وسيلة اطوعهم
لامره واعملهم بطاعته واتبعهم لسنة رسوله واحياهم لكتابه ليس لاحد عندنا فضل الا بطاعة الله وطاعة الرسول هذا كتاب الله بين اظهرنا وعهد رسول الله وسيرته
فينا لا يجهل ذلك الا جاهل عاند عن الحق منكر قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم
صاح باعلى صوته اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فان الله لا يحب الكافرين ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار اتمنون على الله ورسوله باسلامكم بل الله
يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ثم قال انا ابو الحسن وكان يقولها اذا غضب ثم قال الا ان هذه الدنيا التي اصبحتم تمنونها وترغبون فيها
واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له فلا تغرنكم فقد حذرتموها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر لانفسكم على طاعة الله
والذل لحكمه جل ثناؤه فاما هذا الفيء فليس لاحد على احد فيه اثرة وقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله وانتم عباد الله المسلمون وهذا كتاب الله به اقررنا وله اسلمنا وعهد
نبينا بين اظهرنا فمن لم يرض به فليتول كيف شاء فان العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين ثم بعث بعمار بن ياسر وعبد الرحمن بن حسل

٣٠٢ القرشي الى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد فاتيناهما فقلنا ان امير المؤمنين يدعوكما فاتياه فقال لهما انشدكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني اليها وانا كاره لها قالا نعم فقال غير مجبرين ولا مقسورين فاسلمتماني بيعتكما واعطيتماني عهدكما قالا نعم قال فما دعاكما بعد الى ما ارى قالا اعطيناك بيعتنا على الا تقضي الامور ولا تقطعها دوننا وان تستشيرنا في كل امر ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت فانت تقسم القسم وتقطع الامر وتمضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا فقال لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا فاستغفرا الله يغفر لكما الا تخبرانني ادفعتكما عن حق وجب لكما فظلمتكما اياه قالا معاذ الله قال فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشيء قالا معاذ الله قال افوقع حكم او حق لاحد من المسلمين فجهلته او ضعفت عنه قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتما من امري حتى رأيتما خلافي قالا خلافك عمر بن الخطاب في القسم انك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما افاء الله تعالى علينا باسيافنا ورماحنا واوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا وظهرت عليه دعوتنا واخذناه قسرا قهرا ممن لا يرى الاسلام الا كرها فقال اما ما ذكرتموه من الاستشارة بكما فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني اليها وجعلتموني عليها فخفت ان اردكم فتختلف الامة فلما افضت الي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فامضيت ما دلاني عليه واتبعته ولم احتج الى آرائكما فيه ولا رأي غيركما ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة برهانه واحتيج الى المشاورة فيه لشاورتكما فيه واما القسم والاسوة فان ذلك امر لم احكم فيه بادئ بدء قد وجدت انا وانتما رسول الله صلى الله عليه وآله يحكم بذلك وكتاب الله ناطق به وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد واما قولكما جعلت فيئنا وما افاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقديما سبق الى الاسلام قوم ونصروه بسيوفهم ورماحهم فلم يفضلهم رسول الله صلى الله عليه وآله في القسم ولا آثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيامة اعمالهم وليس لكما والله عندي ولا لغيركما الا هذا اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال رحم الله امرأ رأى حقا فاعان عليه ورأى جورا فرده وكان عونا للحق على من خالفه قال شيخنا ابو جعفر وقد روي انهما قالا له وقت البيعة نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لهما لا ولكنكما شريكاي في الفيء لا استأثر عليكما ولا على عبد حبشي مجدع بدرهم فما دونه لا انا ولا ولداي هذان فان ابيتما الا لفظ الشركة فانتما عونان لي عند العجز والفاقة لا عند القوة والاستقامة قال ابو جعفر فاشترطا ما لا يجوز في عقد الامامة وشرط عليه السلام لهما ما يجب في الدين والشريعة قال رحمه الله وقد روي ايضا ان الزبير قال في ملأ من الناس هذا جزاؤنا من علي قمنا له في امر عثمان حتى قتل فلما بلغ بنا ما اراد جعل فوقنا من كنا فوقه وقال طلحة ما اللوم الا علينا كنا معه من اهل الشورى ثلاثة فكرهه احدنا يعني سعدا وبايعناه فاعطيناه ما في ايدينا ومنعنا ما في يده فاصبحنا قد اخطأنا اليوم ما رجوناه امس ولا نرجو غدا ما اخطأنا اليوم فان قلت فان ابا بكر قد قسم بالسوية كما قسمه علي عليه السلام ولم ينكروا ذلك كما انكروه ايام امير المؤمنين عليه السلام فما الفرق بين الحالين قلت ان ابا بكر قسم محتذيا لقسم رسول الله صلى الله عليه وآله فلما ولي عمر الخلافة وفضل قوما على قوم الفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الاولى وطالت ايام عمر واشربت قلوبهم حب المال وكثرة العطاء واما الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة ولم يخطر لاحد من الفريقين ان هذه الحال تنتقض او تتغير بوجه ما فلما ولي عثمان اجرى الامر على ما كان عمر يجريه فازداد وثوق القوم بذلك ومن الف امرا شق عليه فراقه وتغيير العادة فيه فلما ولي امير المؤمنين عليه السلام اراد ان يرد الامر الى ما كان في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وابي بكر وقد نسي ذلك ورفض وتخلل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة فشق ذلك عليهم وانكروه واكبروه حتى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة ولله امر هو بالغه

الاصل ومن خطبة له عليه السلام أما بعد حمد الله والثناء عليه أيها الناس فإني فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري بعد أن ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألوني قبل أن تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها قتلا ومن يموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور وحوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك إذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون أيام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم إن الفتن إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا ألا إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية فإنها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها وأصاب البلاء من أبصر فيها وأخطأ البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعا لهم أو غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم عنكم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكأس مصبرة لا يعطيهم إلا السيف ولا يحلسهم إلا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه **الشرح** فقأت عينها أي شققتها وفقأت السحابة عن مائها تفقأت وفقأت الدمل والقرح ومعنى فقئه عين الفتنة اقدامه عليها حتى اطفأ نارها كأنه جعل للفتنة عينا محدقة يهابها الناس فاقدم هو عليها ففقأ عينها فسكنت بعد حركتها وهيجانها وهذا من باب الاستعارة وانما قال ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري لان الناس كلهم كانوا يهابون قتال اهل القبلة ولا يعلمون كيف يقاتلونهم هل يتبعون موليهم ويجهزون على جريحهم ام لا وهل يقسمون فيئهم ام لا وكانوا يستعظمون قتال من يؤذن كأذاننا ويصلي كصلاتنا واستعظموا ايضا حرب عائشة وحرب طلحة والزبير لمكانهم في الاسلام وتوقف جماعة منهم عن الدخول في تلك الحرب كالاحنف بن قيس وغيره فلولا ان عليا اجترأ على سل السيف فيها ما اقدم احد عليها حتى الحسن ابنه اشار عليه ان لا يبرح عن المدينة ونهاه عن المسير الى البصرة حتى قال له منكرا عليه انكاره ولا تزال تحن حنين الامة وروى ابن هلال صاحب كتاب الغارات انه تكلم بهذا الكلام بعد منقضى قتال اهل البصرة بكلام بعضه قرواه ببعضه ... سائر ... منها شهرين ... لطلحة والجمع فيما ... بعد ما ماج غيهبها ...

وانكره ع

بيمم

الاوهل ع

نشكو

فمثل يكون من الضلال بالغيهب كنى عن العموم والشمول بالتموج لان الظلمة اذا تموجت شملت اماكن كثيرة غير الاماكن التي تشملها لو كانت ساكنة واشتد كلبها اي شرها واذاها ويقال للقحط الشديد كلب وكذلك للقر الشديد ثم قال ع سلوني قبل ان تفقدوني روى صاحب كتاب الاستيعاب وهو ابو عمر يوسف بن عبد البر عن جماعة من الرواة والمحدثين قالوا لم يقل احد من الصحابة رضي الله عنهم سلوني الا علي بن ابي طالب وروى شيخنا ابو جعفر الاسكافي في كتاب نقض العثمانية عن علي ابن الجعد عن ابن شبرمة قال ليس لاحد من الناس ان يقول على المنبر سلوني الا علي بن ابي طالب والفئة الطائفة والهاء عوض من الياء التي نقصت من وسطه اصله فيء مثال فيع لانه من فاء ويجمع على فئات مثل شيات وهبات ولدات وناعقها الداعي اليها من نعيق الراعي بغنمه وهو صوته نعق ينعق بالكسر نعيقا ونعاقا اي صاح بها وزجرها قال الاخطل فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا فاما الغراب فيقال نغق بالغين المعجمة ينغق بالكسر نغيقا وحكى ابن كيسان نعق الغراب ايضا بعين غير معجمة والركاب الابل واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها وجمعها ركب مثل كتاب وكتب ويقال زيت ركابي لانه يحمل من الشام عليها والمناخ بضم الميم والمحط بفتحها يجوز ان يكونا مصدرين وان يكونا مكانين اما كون المناخ مصدرا فلانه كالمقام الذي بمعنى الاقامة واما كون المحط مصدرا فلانه كالمرد في قوله سبحانه وان مردنا الى الله واما كونهما موضعين فلان المناخ من اناخ الجمل لا من ناخ الجمل لانه لم يات والفعل اذا جاوز الثلاثة بالياء فالموضع منه مضموم الميم لانه مشبه ببنات الاربعة نحو دحرج وهذا مدحرجنا ومن قال هذا مقام بني فلان اي موضع مقامهم جعله كما جعلناه من اقام يقيم لا من قام يقوم واما المحط فانه كالمقتل موضع القتل يقال مقتل الرجل بين فكيه ويقال للاعضاء التي اذا اصيب الانسان فيها هلك مقاتل ووجه كونهما موضعين اعني المناخ والمحط ... واعلم انه ع قد اقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده انهم لا يسالونه عن امر يحدث بينهم وبين القيامة الا اخبرهم به وانه ما صح من طائفة من الناس يهتدي بها مائة وتضل بها مائة الا وهو مخبر لهم ان سالوه برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها قتلا ومن يموت منها موتا وهذه الدعوى ليست منه ع ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول ان رسول الله ص اخبره بذلك ولقد امتحنا اخباره فوجدناه موافقا فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة كاخباره عن الضربة التي يضرب بها في راسه فتخضب لحيته واخباره عن قتل الحسين ابنه عليهما السلام وما قاله في كربلاء حيث مر بها واخباره بملك معوية الامر من بعده واخباره عن الحجاج وعن يوسف بن عمر وما اخبر به من امر الخوارج بالنهروان وما قدمه الى اصحابه من اخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب واخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين واخباره بعدة الجيش الوارد اليه من الكوفة لما شخص ع الى البصرة لحرب اهلها واخباره عن عبد الله بن الزبير وقوله فيه خب ضب يروم امرا ولا يدركه ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش وكاخباره عن هلاك البصرة بالغرق وهلاكها تارة اخرى بالزنج وهو الذي صحفه قوم فقالوا بالريح وكاخباره عن الائمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان كالناصر والداعي وغيرهما في قوله وان لال محمد بالطالقان لكنزا سيظهره الله اذا شاء دعاؤه حق حتى يقوم باذن الله فيدعو الى دين الله وكاخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة وقوله انه يقتل عند احجار الزيت وكقوله عن اخيه ابرهيم المقتول بباب حمزى يقتل بعد ان يظهر ويقهر بعد ان يقهر وقوله فيه ايضا ياتيه سهم غرب يكون فيه منيته فيا بؤسا للرامي شلت يده ووهن عضده وكاخباره عن قتلى فخ وقوله فيهم هم خير اهل الارض وكاخباره عن المملكة العلوية بالغرب وتصريحه بذكر كتامة وهم الذين نصروا ابا عبد الله الداعي المعلم وكقوله وهو يشير الى ابي عبد الله المهدي وهو اولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغض البض ذو النسب المحض المنتجب من سلالة ذي البداء المسجى بالرداء وكان عبيد الله المهدي مترفا مشربا بحمرة رخص البدن تار الاطراف وذو البداء اسماعيل بن جعفر بن محمد عليهما السلام وهو المسجى بالرداء لان اباه ابا عبد الله جعفرا سجاه بردائه لما مات وادخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة في امره وكاخباره عن بني بويه وقوله فيهم ويخرج من ديلمان بنو الصياد اشارة اليهم وكان ابوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوت هو وعياله بثمنه فاخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكا ثلثة ونشر ذريتهم حتى ضربت الامثال بملكهم وكقوله ع فيهم ثم يستشري امرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء فقال له قائل فكم مدتهم يا امير المؤمنين فقال مائة او تزيد قليلا وكقوله فيهم والمترف ابن الاجذم يقتله ابن عمه على دجلة وهو اشارة الى عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابي الحسين وكان معز الدولة اقطع اليد قطعت يده للنكوص في الحرب وكان ابنه عز الدولة بختيار مترفا صاحب لهو وشرب وقتله عضد الدولة فناخسرو ابن عمه بقصر الجص على دجلة في الحرب وسلبه ملكه فاما خلعهم للخلفاء فان معز الدولة خلع المستكفي ورتب عوضه المطيع وبهاء الدولة ابا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتب عوضه القادر وكانت مدة ملكهم كما اخبر به ع وكاخباره ع لعبد الله بن العباس رحمه الله عن انتقال الامر الى اولاده فان علي بن عبد الله لما ولد اخرجه ابوه عبد الله الى علي ع فاخذه وتفل في فيه وحنكه بتمرة قد لاكها ودفعه اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها ابو العباس المبرد في الكتاب الكامل وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه وكم له من الاخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى مما لو اردنا استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة فان قلت لماذا غلا الناس في امير المؤمنين ع فادعوا فيه الالهية لاخباره عن الغيوب التي شاهدوا صدقها عيانا ولم يغلوا في رسول الله ص فيدعوا له الالهية واخباره عن الغيوب الصادقة قد سمعوها وعلموها يقينا وهو كان اولى بذلك لانه الاصل المتبوع ومعجزاته اعظم واخباره عن الغيوب اكثر قلت ان الذين صحبوا رسول الله ص وشاهدوا معجزاته وسمعوا اخباره عن الغيوب الصادقة عيانا كانوا اشد اراء واعظم احلاما واوفر عقولا من تلك الطائفة الضعيفة العقول السخيفة الاحلام الذين راوا امير المؤمنين ع في اخر ايامه كعبد الله بن سبا واصحابه فانهم كانوا من ركاكة البصائر وضعفها على حال مشهورة فلا عجب عن مثلهم ان تستخفهم المعجزات فيعتقدوا في صاحبها ان الجوهر الالهي قد حله لاعتقادهم انه لا يصح من البشر هذا الا بالحلول وقد قيل ان جماعة من هؤلاء كانوا من نسل النصارى واليهود وقد كانوا سمعوا من ابائهم وسلفهم القول بالحلول في انبيائهم ورؤسائهم فاعتقدوا فيه ع مثل ذلك ويجوز ان يكون اصل هذه المقالة من قوم ملحدين ارادوا ادخال الالحاد في دين الاسلام فذهبوا الى ذلك ولو كانوا في ايام رسول الله ص لقالوا فيه مثل هذه المقالة اضلالا لاهل الاسلام وقصدا لايقاع الشبهة في قلوبهم

يا امير المؤمنين ع

لم يكن في

٣٠٥ ثم يكن في الصحابة مثل هؤلاء ولكن قد كان فيهم منافقون وزنادقة ولم يهتدوا الى هذه الفتنة ولا خطر لهم مثل هذه المكيدة ومما يتضح لك به الفرق بين
هؤلاء وبين العرب الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وآله ان هؤلاء من العراق وساكني الكوفة وطينة العراق ما زالت تنبت ارباب الاهواء واصحاب النحل العجيبة
والمذاهب البديعة واهل هذا الاقليم اهل بصر وتدقيق ونظر وبحث عن الآراء والعقائد وشبه معترضة في المذاهب وقد كان منهم في ايام الاكاسرة مثل ماني
وديصان ومزدك وغيرهم وليست طينة الحجاز هذه الطينة ولا اذهان اهل الحجاز هذه الاذهان والغالب على اهل الحجاز الجفاء والعجرفية وخشونة
الطبع ومن سكن المدن منهم كاهل مكة والمدينة والطائف فطباعهم قريبة من طباع اهل البادية بالمجاورة ولم يكن فيهم من قبل حكيم ولا فيلسوف
ولا صاحب نظر وجدل ولا موقع شبهة ولا مبتدع نحلة ولهذا نجد مقالة الغلاة طارئة ونائشة من حيث سكن علي عليه السلام بالعراق والكوفة لا في ايام
مقامه بالمدينة وهي اكثر عمره فهذا ما لاح لي من الفرق بين الرجلين في المعنى المقدم ذكره فان قلت لماذا قال عن فئة تهدي مائة وتضل مائة وما فائدة التقييد بهذا
العدد قلت لان ما دون المائة حقير تافه لا يعتد به ليذكر ويخبر عنه فكأنه قال مائة فصاعدا قوله كرائه الامور جمع كريهة وهي الشدة في الحرب وحوازب
الخطوب جمع حازب حزبه الامر اي دهمه مثل حزنه فان قلت اما فشل المسؤول فمعلوم فما الوجه في اطراق السائل قلت لشدة الامر وصعوبته حتى ان
السائل ليبهت ويدهش فيطرق ولا يستطيع السؤال قوله اذا قلصت حربكم يروى بالتشديد وبالتخفيف فمن رواه مشددا اراد
انضمت واجتمعت وذلك لانه يكون اشد لها واصعب ان يتفرق في مواطن متباعدة الا ترى ان الجيوش اذا اجتمعت كلها واصطدم الفيلقان كان
الامر اصعب وافظع من ان يكون كل كتيبة من تلك الجيوش تحارب كتيبة اخرى في بلاد متفرقة متباعدة وذلك لان اصطدام الفيلقين باجمعهما هو
الاستئصال الذي لا شوى له ولا بقيا بعده ومن رواها بالتخفيف اراد كثرت وتزايدت من قولهم قلصت البئر اي ارتفع ماؤها الى رأسها او دونه ويقال
ماء قالص وقليص من تحت اذا قلصت عن حربكم اذا قلصت كرائه الامور وحوازب الخطوب عن حربكم اي انكشفت عنها والمضارع من قلص يقلص بالكسر
قوله وشمرت عن ساق استعارة وكناية يقال للجاد في امره قد شمر عن ساق لان مسبوغ الذيل معثره ويمكن ان يجري اللفظ على حقيقته وذلك لقوله تعالى يوم
يكشف عن ساق قيل هو الشدة فقالوا الساق الشدة فيكون تقدير الكلام وشمرت عن ساق اي كشفت عن شدة ومشقة ثم قال تستطيلون ايام البلاء وذلك لان
ايام البؤس طويلة قال الشاعر فايام الهموم مقصصات وايام السرور يطرن طيرا وقال ابو تمام ثم انبرت ايام هجر اردفت نحوي اسى فكأنها اعوام قوله
ان الفتن اذا اقبلت شبهت معناه ان الفتن عند اقبالها وابتداء حدوثها يلتبس امرها ولا يعلم الحق منها من الباطل الى ان تنقضي وتدبر فحينئذ ينكشف حالها
ويعلم ما كان مشتبها منها ثم اكد هذا المعنى بقوله ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات ومثال ذلك فتنة الجمل وفتنة الخوارج كان كثير من الناس فيها في مبدأ
الامر متوقفين واشتبه عليهم الحال ولم يعلموا موضع الحق الى ان انقضت الفتنة ووضعت الحرب اوزارها وبان لهم صاحب الضلالة من صاحب الهداية
ثم وصف الفتن فقال انها تحوم حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا حام الطائر وغيره حول الشيء يحوم حوما وحومانا اي دار ثم ذكر ان اخوف ما يخاف عليهم فتنة
بني امية ومعنى قوله عمت خطتها وخصت بليتها انها عمت الناس كافة من حيث كانت رياسة شاملة لكل احد ولكن حظ اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من بليتها اعظم
ونصيبهم فيها اوفر ومعنى قوله واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمي عنها ان العالم بها يتكلم بانكار المنكر ما يوجب ان لا ينكر الجاهل بذلك لانه
عليه السلام يتهمهم من المنكر لان من لا يعلم المنكر منكرا لا يلزمه انكاره ولا يعني بالمنكر فيهما ما كان منكرا من الاعتقادات ولا ما يتعلق بالامامة بل الزنا وشرب
الخمر ونحوهما من الافعال القبيحة فان قلت اي فرق بين الامرين قلت لان تارك الحق لا اثم على من لا يعلمها اذا كان متمكنا من العلم بها وهذه لا يجب انكارها الا
العلماء ومن لا يعلمها لا يلحقه الاثم اذا كان متمكنا من العلم بها فافترق الموضوعان ثم اقسم عليه السلام فقال وايم الله واصله وايمن الله واختلف النحويون في هذه الكلمة فقال
الاكثرون منهم ان الفها الف وصل وان ايمن اسم وضع للقسم هكذا بالف وصل وبضم الميم والنون قالوا ولم يأت في الاسماء الف وصل مفتوحة غيرها قال
وتدخل عليها اللام لتأكيد الابتداء فيقول ليمن الله فيذهب الالف قال الشاعر فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ما ندري وهذا الاسم مرفوع
بالابتداء وخبره محذوف والتقدير ليمن الله قسمي فاذا خاطبت قلت ليمنك وفي حديث عروة بن الزبير ليمنك لئن كنت ابتليت لقد عافيت ولئن كنت اخذت
لقد ابقيت وتحذف نونه فيصير ايم الله بالف وصل مفتوحة وقد تكسر وربما حذفوا الياء فقالوا ام الله وربما ابقوا الميم وحدها مضمومة فقالوا م الله وقد
يكسرونها لما صارت حرفا واحدا فيشبهونها بالباء وربما قالوا من الله بضم الميم والنون ومن الله بفتحهما ومن الله بكسرهما وذهب ابو عبيد وابن كيسان وابن درستويه
الى ان ايمن جمع يمين والالف همزة قطع وانما خففت وطرحت في الوصل لكثرة الاستعمال قالوا وكانت العرب تحلف باليمين فيقول يمين الله لا افعل
قال امرؤ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك واوصالي قالوا واليمين يجمع على ايمن قال زهير فتجمع ايمن منا ومنكم بمقسمة تمور
بها الدماء ثم حلفوا به فقالوا ايمن الله ثم كثر في كلامهم وخف على ألسنتهم حتى حذفوا منه النون كما حذفوا في قولهم لم يكن فقالوا لم يك ثم اقسم ان بني امية
بجاهلية بعده وظلم ارباب سوء وصدق صلوات الله عليه فيما قال فانهم ساموهم سوء العذاب قتلا وصلبا وحبسا وتشريدا في البلاد ثم شبه بني امية بالناب
الضروس والناب الناقة المسنة والجمع نيب يقول لا افعله ما حنت النيب والضروس السيئة الخلق تعض حالبها وتعذم بفيها تكدم والعذم الاكل بجفاء
والعض بأسنانها والزبن الدفع زبنت الناقة تزبن اذا ضربت بثفنات رجليها عند الحلب فالخبط باليد والدر اللبن وفي المثل لا در دره اي لا كثر
خيره ثم قيل لكل خير در ودرة وذلك كثرة اللبن ثم قال لا يزالون بكم قتلا وافناء لكم حتى لا يتركوا منكم الا من ينفعهم ابقاؤه او لا يضرهم ولا ينفعهم قال حتى يكون
انتصار احدكم منهم كانتصار العبد من مولاه ابدا وقد جاء في كلامه عليه السلام في غير هذا الموضع بشرح هذا المعنى ان حضر اطاعه وان غاب عنه ثلبه شتمه وهذا
الذي كما قال ابو الطيب ابعد فيعجز بالشيء يكرهه ولا اعابته حقا وامرا وهكذا اكثر اهل ... ان التعيير مثلهما كانا قال والصاحب
من مستصحبه اي التابع من متبوعه والشوه جمع شوهاء وهي القبيحة الوجه شاهت الوجوه تشوه قبحت وشوهه الله فهو مشوه ومؤنثه شوهاء ولا يقال للذكر اشوه شوهاء

مخشية

مخشية وقطعا جاهلية شبهها بقطع السحاب لتراكمها على الناس وجعلها جاهلية لانها كافعال الجاهلية الذين لم يكن لهم دين يردعهم ويروى شوهاء ثم
لعلوه اليه قوله نحن اهل البيت منها بمنجاة اي بمعزل والنجاة والنجوة المكان المرتفع الذي تظن انه نجاؤك ولا يعلوه السيل ولسنا فيها
بدعاة . ناصرين لتلك الدعوة واهل البيت منصوب على الاختصاص كقولهم نحن معشر العرب نفعل كذا ونحن آل فلان كرماء قوله كتفريج
الاديم الجلد وجمعه ادم مثل افيق وافق ويجمع ايضا على آدمة ووجه التشبيه ان الجلد ينكشف عما تحته فوعدهم بان الله تعالى يكشف
تلك الغماء كانكشاف الجلد عن اللحم ويسومهم خسفا يوليهم ذلا والعنف ضد الرفق وكاس مصبرة ممزوجة بالصبر لهذا المر ويجوز ان يكون مصبرة مملوة
الى اصبارها وهي جوانبها وفي المثل اخذها باصبارها اي تامة الواحد صبر بالضم ويحلسهم يلبسهم حلست البعير البسته الحلس وهو كساء رقيق تكون تحت البرذعة
يقال حلس وحلس مثل شبه وشبه والجزور من الابل يقع على الذكر والانثى وجزرها نحرها وهذا الكلام اخبار عن ظهور المسودة وانقراض ملك بني امية
ووقع الامر بموجب اخباره صلوات الله عليه حتى لقد صدق قوله لقد تود قريش الكلام الى آخره فان ارباب السير كلهم نقلوا ان مروان بن محمد قال يوم الزاب لما
شاهد عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بازائه في صف خراسان لوددت ان علي بن ابي طالب تحت هذه الراية بدلا من هذا الفتى والقصة طويلة وهي
مشهورة وهذه الخطبة ذكرها جماعة من اصحاب السير وهي متداولة مستفيضة خطب بها علي عليه السلام بعد انقضاء امر النهروان وفيها الفاظ لم يوردها الرضي
رحمه الله من ذلك قوله ولم يكن ليجترئ عليها غيري ولو لم اك فيكم ما قوتل اصحاب الجمل والنهروان وايم الله لولا ان تتكلوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله
عز وجل على لسان نبيكم صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم مبصرا لضلالتهم عارفا للهدى الذي نحن عليه سلوني قبل ان تفقدوني فاني ميت عن قريب او مقتول بل قتلا ما ينتظر
اشقاها ان يخضب هذه بدم وضرب بيده الى لحيته ومنها في ذكر بني امية يظهر اهل باطلها على اهل حقها حتى تملأ الارض عدوانا وظلما وبدعا الى
ان يضع الله عز وجل جبروتها ويكسر عمدها وينزع اوتادها الا وانكم مدركوها فانصروا قوما كانوا اصحاب رايات بدر وحنين تؤجروا ولا تمالئوا عليهم
عدوهم فتصرعكم البلية وتحل بكم النقمة ومنها الا مثل انتصار العبد من مولاه اذا رآه اطاعه وان توارى عنه شتمه وايم الله لو فرقوكم تحت كل حجر
لجمعكم الله لشر يوم لهم ومنها فانظروا اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا وان استنصروكم فانصروهم فليفرجن الله الفتنة برجل منا اهل البيت بابي ابن خيرة الاماء
لا يعطيهم الا السيف هرجا هرجا موضوعا على عاتقه ثمانية اشهر حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا يغريه الله ببني امية حتى يجعلهم حطاما ورفاتا ملعونين
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فان قيل لماذا قال لولا اني لم يكن ليجترئ عليكم لما قوتل اهل الجمل واهل النهروان
ولم يذكر صفين قيل لان الشبهة كانت في اهل الجمل واهل النهروان ظاهرة الالتباس لان الزبير وطلحة موعودان بالجنة وعائشة موعودة ان تكون زوجة
رسول الله صلى الله عليه وآله في الآخرة كما هي زوجته في الدنيا وحال طلحة والزبير في السبق والجهاد والهجرة معلومة وحال عائشة في محبة الرسول لها وثنائه عليها و
نزول القرآن فيها معلومة واما اهل النهروان فكانوا اهل قرآن وعبادة واجتهاد وعزوف عن الدنيا واقبال على امور الآخرة وهم كانوا قراء العراق
وزهادها واما معاوية فكان فاسقا مشهورا بقلة الدين والانحراف عن الاسلام وكذلك ناصره ومظاهره على امره عمرو بن العاص ومن اتبعهما من طغام
اهل الشام واجلافهم وجهال الاعراب فلم يكن امرهم خافيا في جواز محاربتهم واستحلال قتالهم بخلاف حال من تقدم ذكره فان قيل ومن هذا الرجل الموعود به
الذي قال عليه السلام عنه بابي ابن خيرة الاماء قيل اما الامامية فيزعمون انه امامهم الثاني عشر وانه ابن امة اسمها نرجس واما اصحابنا فيزعمون انه فاطمي يولد
في مستقبل الزمان لام ولد وليس بموجود الآن فان قيل فمن يكون من بني امية في ذلك الوقت موجودا حتى يقول عليه السلام في امرهم ما قال من انتقام هذا الرجل
منهم حتى يودوا لو ان عليا عليه السلام كان المتولي لامرهم عوضا عنه قيل اما الامامية فيقولون بالرجعة ويزعمون انه سيعاد قوم باعيانهم من بني امية وغيرهم اذا ظهر
امامهم المنتظر وانه يقطع ايدي اقوام وارجلهم ويسمل عيون بعضهم ويصلب قوما آخرين وينتقم من اعداء آل محمد عليهم السلام المتقدمين والمتاخرين واما اصحابنا
فيزعمون انه سيخلق الله تعالى في آخر الزمان رجلا من ولد فاطمة عليها السلام ليس موجودا الآن وانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما وينتقم من الظالمين وينكل
بهم اشد النكال وانه لام ولد كما قد ورد في هذا الاثر وفي غيره من الآثار وان اسمه محمد كاسم رسول الله صلى الله عليه وآله وانه انما يظهر بعد ان يستولي على كثير من الاسلام ملك
من اعقاب بني امية وهو السفياني الموعود به في الخبر الصحيح من ولد ابي سفيان بن حرب بن امية وان الامام الفاطمي يقتله ويقتل اشياعه من بني امية وغيرهم
ثم ينزل المسيح عليه السلام من السماء وتبدو اشراط الساعة وتظهر دابة الارض ويبطل التكليف ويتحقق قيام الاجساد عند نفخ الصور كما نطق به الكتاب العزيز فان قيل
فانكم قلتم فيما تقدم ان الوعد انما هو بالسفاح وبعمه عبد الله بن علي والمسودة وما قلتموه الآن مخالف لذلك قيل ان ذلك التفسير انما ذكرناه ذكرا لوضوحه من كلام امير
المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة وهذا التفسير هو تفسير الزيادة التي لم يذكرها الرضي وهي قوله بابي ابن خيرة الاماء وقوله لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا فلا
مناقضة بين التفسيرين

الاصل ومن خطبة له عليه السلام فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية له فينتهي
ولا آخر له فينقضي

الشرح البركة كثرة الخير وزيادته وتبارك الله منه وبركنا اي موضع البركة وطعام بريك اي مبارك ويقال بارك الله لك وفيك وعليك
وباركك الله يتعدى بنفسه ومنه قوله تعالى ان بورك من في النار ويحتمل تبارك الله معنيين احدهما ان يراد تبارك خيره وزادت نعمته واحسانه
وهذا دعاء والثاني ان يراد به تزايد وتعالى في ذاته وصفاته عن ان يقاس به غيره وهذا تمجيد وقوله لا يبلغه بعد الهمم اي بعد الافكار والانظار عبر عنها بالهمم
لمشابهتها اياها وحدس الفطن ظنها وتخمينها حدست احدس بالكسر فان قيل ما معنى قوله لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي فيقال انما تدخل الفاء ها هنا
كان الثاني غير الاول وكقولهم ما تاتينا فتحدثنا وليس الثاني ها هنا غير الاول لان الانقضاء هو الانتهاء بعينه فكانه قال لا آخر له فيكون له آخر وهذا لغو
وكذلك القول في اللفظة الاولى وينبغي ان يقال في الجواب ان المراد لا آخر له بالامكان والقوة فينقضي بالفعل فيما لا يزال ولا هو ايضا ممكن الوجود فيما
مضى فيلزم ان يكون وجوده مسبوقا بالعدم وهو معنى قوله فينتهي بل هو واجب الوجود في حالين فيما مضى وفي المستقبل وهذان مفهومان متغايران

الجزء السابع

العدم ولمكان العدم فاندفع الاشكال **الاصل** منها فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه وآله فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم **الشرح** تناسختهم اي تناقلتهم والتناسخ في الميراث ان يموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث قائم لم يقسم كأن ذلك تناقل من واحد الى آخر ومنه نسخ الكتاب وانتسخته واستنسخته اي نقلت ما فيه ويرجع هنا سلسلتهم والسلف المتقدمون والخلف الباقون ويقال خلف صدق بالتحريك وخلف سوء بالتسكين وافضت كرامة الله الى محمد اي انتهت والارومات جمع ارومة وهي الاصل ويقال ارومة بفتح الهمزة وصدع شق وانتجب اصطفى والاسرة رهط الرجل وقوله نبتت في حرم وبسقت في كرم ان يعني مكة ويجوز ان يعني به المنعة والعز وبسقت طالت ومعنى قوله وثمر لا ينال ليس على ان يريد به ان ثمرها لا ينتفع به لان ذلك ليس بمدح بل يريد به ان ثمرها لا ينال قهرا ولا يجنى غصبا ويجوز ان يريد بثمرها نفسه ومن يجري مجراه من اهل البيت لانهم ثمرة تلك الشجرة ولا ينال اي لا ينال مساعيهم ومآثرهم ولا يباريهم احد وقد تكرر في الحديث عن النبي ص في فضل قريش وبني هاشم الكثير المستفيض نحو قوله قدموا قريشا ولا تقدموها وقوله الائمة من قريش وقوله ان الله اصطفى من العرب معدا واصطفى من معد بني النضر بن كنانة واصطفى هاشما من بني النضر واصطفاني من بني هاشم وقوله ان جبرئيل ع قال لي يا محمد قد طفت الارض شرقا وغربا فلم اجد فيها اكرم منك ولا بيتا اكرم من بني هاشم وقوله نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية وقوله ع ان الله تعالى لم يمسسني بسفاح في ارومتي منذ اسمعيل بن ابرهيم الى عبد الله بن عبد المطلب وقوله سادة اهل المحشر سادة اهل الدنيا انا وعلي وحسن وحسين وحمزة وجعفر وقوله وقد سمع رجلا ينشد يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد الدار اهكذا قال يا ابا بكر منكرا لما سمع فقال ابو بكر لا يا رسول الله انه لم يقل هكذا ولكنه قال يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف فسر بذلك وقوله من اذل قريشا اذله الله ثلاثا وكقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وكقوله الناس تبع لقريش برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم وكقوله انا ابن الاكرمين وقوله لبني هاشم والله لا يبغضكم احد الا اكبه الله على منخريه في النار وقوله ما بال رجال يزعمون ان قرابتي غير نافعة بلى انها لنافعة وانه لا يبغض احدا اهلي الا حرمه الله الجنة والاخبار الواردة في فضل قريش وبني هاشم وشرفهم كثيرة جدا لا نريد الاطالة ههنا باستقصائها وسطع الصبح يسطع سطوعا اي ارتفع والسطيع الصبح والزند العود تقدح به النار وهو الاعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندتان تغليبا للتذكير والجمع زناد وازند وازناد والقصد الاعتدال وكلامه الفصل اي الفاصل والفارق بين الحق والباطل وهو مصدر بمعنى الفاعل كقولك رجل عدل اي عادل والهفوة الزلة هفا يهفو والغباوة الجهل وقلة الفطنة يقال غبيت عن الشيء وغبيت الشيء ايضا اغبى غباوة اذا لم يفطن له وغبي علي الشيء كذلك اذا لم تعرفه وفلان غبي على فعيل اي قليل الفطنة **الاصل** اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة **الشرح** الطريق يذكر ويؤنث يقال هذا الطريق الاعظم وهذه الطريق العظمى والجمع اطرقة وطرق واعلام بينة اي منار واضح ونهج اي واضح ودار السلام الجنة ويروى والطريق نهج بالواو واو الحال وانتم في دار مستعتب اي في دار يمكنكم فيها استرضاء الخالق سبحانه واستعتابه ثم شرح ذلك فقال انتم مهملون متفرغون والصحف مفتوحة لم تطو بعد واقلام الحفظة عليكم لم تجف وابدانكم صحيحة والسنتكم ما اعتقلت كما تعتقل السنة المحتضرين عند الموت وتوبتكم مسموعة واعمالكم مقبولة لانكم في دار التكليف لم تخرجوا منها **الاصل** ومن خطبة له ع والناس ضلال في حيرة وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ ص في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة **الشرح** حاطبون في فتنة جمع حاطب وهو الذي يجمع الحطب ويقال لمن يجمع بين الصواب والخطأ او يتكلم بالغث والسمين حاطب ليل لانه لا يبصر ما يجمع في حبله ويروى خابطون واستهوتهم الاهواء دعتهم الى نفسها واستزلتهم الكبرياء جعلتهم ذوي زلل وخطاء واستخفتهم الجاهلية جعلتهم ذوي خفة وطيش وخرق والزلزال بالفتح الاسم وبالكسر المصدر والزلازل الشدائد ومثله في الكسر عند الاسمية والفتح عند المصدر القلقال

خابطون في الجهلاء

الاصل ومن خطبة له ع الحمد لله الاول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه **الشرح** تقدير الكلام والظاهر فلا شيء اجلى منه والباطن فلا شيء اخفى منه لما كان الجلاء يستلزم العلو والفوقية والخفاء يستلزم الانخفاض والتحتية عبر عنهما بما يلازمهما وقد تقدم الكلام في معنى الاول والآخر والظاهر والباطن وذهب اكثر المتكلمين الى ان الله تعالى يعدم اجزاء العالم ثم يعيدها وذهب قوم منهم الى ان الاعادة انما هي جمع الاجزاء بعد تفريقها الاخير واحتج الاولون بقوله تعالى هو الاول والآخر قالوا لما كان اولا لا بمعنى انه الموجود ولا موجود معه وجب ان يكون آخرا بمعنى انه سيؤول الامر الى عدم كل شيء الا ذاته تعالى كما كان اولا والابحاث المستقصاة في هذا الباب مشروحة في كتبنا الكلامية **الاصل** منها في ذكر الرسول ص مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن الله به الضغائن واطفأ به النوائر الف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان **الشرح** المماهد المواضع الممهدة

وهو جمع مهدة قال والحكم للقرينة والازدواج رعاها هدوان لم يكن لواحد منهما مهد كما قالوا الغدايا والعشايا ومأجورات ومأزورات ونحو ذلك ويعني
بالسلامة ههنا البراءة من العيوب اي في نبذ امرها بونه لا ميسم ثم قال قد مر فيه نحوه اي نحو الرسول ولم يقل من مر فيها بل جمله فعلا لم يسم فاعله
فان شئت قلت اللطف لها مو الله تعالى لا بالجبر كما يقوله الاشعرية بل بالتوفيق واللطف كما يقول اصحابنا وان شئت قلت من مر فيها اربابها والضغائن
جمع ضغينة وهي الحقد ضغنت على فلان بالكسر ضغنا والضغن الاسم كالضغينة وقد تضاغنوا واضطغنوا انطووا على الاحقاد ودفنها كمنها واخفاها
والف بلغوانا الا ان الاسلام قد الف بين المتباعدين وفرق المتقاربين وقال تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا قطع ما بين حمزة وابي لهب مع تقاربهما والف بين
علي وعمار مع تباعدهما قوله وصمته لسان لا يعني باللسان ههنا الجارحة نفسها بل الكلام الصادر عنها كقول الاعشى اني اتتني لسان لا اسر بها
قالوا فيه تأنيث واراد الكلمة وجمعه على هذا ألسن لانه مؤنث كقولك ذراع واذرع فاما جمع لسان للجارحة فألسنة لانه مذكر كقولك حمار واحمرة يقول
ان كلام الرسول بيان والبيان اخراج الشيء من حيز الخفاء الى حيز الوضوح وصمته كلام وقول مفيد اي ان صمته لا يخلو من فائدة فكانه كلام وهذا من
باب التشبيه المحذوف الاداة كقولهم يد بحر ووجهه بدر **الاصل** ومن كلام له ع ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز
طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه اما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى
باطلهم وابطائكم عن حقي ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم صاحبهم ع ل
فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها و
اعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغي فما آتي على آخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم
وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الي عشية كظهر الحنية عجز المقوم واعضل المقوم ايها الشاهدة ابدانهم
الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم
يطيعونه لوددت والله ان معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت
منكم بثلاث واثنتين صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت
ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر والله لكأني بكم فيما اخال لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم
عن ابن ابي طالب انفراج المرأة عن قبلها واني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي واني لعلى الطريق الواضح القطه لقطا **الشرح** امهله اخره
واخذه فاعل والمفعول محذوف تقديره فلن يفوته والمرصاد الطريق وهي من الفاظ الكتاب العزيز ومجاز طريقه مسلكه وموضع جوازه والشجا ما
ينشب في الحلق من عظم او غيره وموضع الشجا هو الحلق نفسه ومساغ ريقه موضع الاساغة اسغت الشراب اوصلته الى المعدة ويجوز سغت الشراب
اسوغه واسيغه وساغ الشراب نفسه يسوغ سوغا اي سهل مدخله في الحلق يتعدى ولا يتعدى وهذا الكلام من باب التوسع والمجاز لان الله
تعالى لا يجوز عليه الحصول في الجهات ولكنه كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ثم اقسم ع ان اهل الشام لابد ان
يظهروا على اهل العراق وان ذلك ليس لانهم على الحق واهل العراق على الباطل بل لانهم اطوع لاميرهم ومدار النصرة في الحرب انما هو على طاعة
الجيش وانتظام امره لا على اعتقاد الحق فانه ليس يغني في الحرب ان يكون الجيش محقا في العقيدة اذا كان مختلف الاراء غير مطيع لامر المدبر له ولهذا
يجد اهل الشرك كثيرا ما ينتصرون على اهل التوحيد ثم ذكر ع نكتة لطيفة في هذا المعنى فقال العادة ان الرعية تخاف ظلم الوالي وانا اخاف ظلم
رعيتي ومن تأمل احوال ع في خلافته علم انه كان كالمحجور عليه لا يتمكن من بلوغ ما في نفسه وذلك لان العارفين بحقيقة حاله كانوا قليلين وكان
السواد الاعظم لا يعتقدون فيه الامر الذي يجب اعتقاده فيه ويرون تفضيل من تقدمه من الخلفاء عليه ويظنون ان الافضلية انما هي الخلافة
ويقلد اخلافهم اسلافهم ويقولون لولا ان الاوائل علموا فضل المتقدمين عليه لما قدموهم ولا يرونه الا تابعا لرعية وانه كان رعيتهم و
اكثرهم انما يحارب معه بالحمية ونخوة العربية لا بالدين والعقيدة وكان ع مدفوعا الى مداراتهم ومقاربتهم ولم يكن قادرا على اظهار ما عنده
الا ترى الى كتابه الى قضاته في الامصار وقوله فاقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة او اموت كما مات اصحابي وهذا الكلام لا يحتاج الى
تفسير ومعناه واضح وهو انه قال لهم اتبعوا عادتكم الآن في الاحكام والقضايا التي كنتم تقضون بها الى ان يكون للناس جماعة اي الى
ان تنتهي هذه الامور والخطوب عن الاجتماع وزوال الفرقة وسكون الفتنة وحينئذ اعرفكم ما عندي في هذه القضايا والاحكام التي قد استمررتم عليها
ثم قال او اموت كما مات اصحابي فمن قائل يقول عنى باصحابه الخلفاء المتقدمين ومن قائل يقول عنى اصحابه وشيعته كسلمان وابي ذر والمقداد وعمار
ونحوهم الا ترى الى قوله على المنبر في امهات الاولاد كان رأيي ورأي عمر ان لا يبعن وانا ارى الان بيعهن فقام اليه عبيدة السلماني فقال له رأيك مع الجماعة
احب الينا من رأيك وحدك فما اعاد عليه حرفا فهل يدل هذا على القوة والقهر ام على الضعف في السلطان والرخاوة فهل كانت المصلحة والحكمة
تقتضي في ذلك الوقت غير السكوت والامساك الا ترى انه كان يقرأ في صلاة الصبح وخلفه جماعة من اصحابه فقرأ واحد منهم رافعا صوته معارضا
قراءة امير المؤمنين ع ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين فلم يضطرب ولم يقطع صلاته ولم يلتفت وراءه ولكنه قرأ معارضا له
على البديهة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وهذا صبر عظيم واناة عجيبة وتوفيق بين وبهذا ونحوه استدل اصحابنا
المتكلمون على حسن سياسته وصحة تدبيره لان من مني بهذه الرعية المختلفة الاهواء وهذا الجيش العاصي له المتمرد عليه ثم كسر بهم الاعداء وقتل بهم
الرؤساء فليس يبلغ احد في حسن السياسة وصحة التدبير مبلغه ولا يقدر احد قدره وقد قال بعض المتكلمين من اصحابنا ان سياسة علي ع اذا تأملها

الجزء السابع

تأملها المنصف متدبراً لها بالانصاف قرّ الى الحق الذي وضع بينها ملح صفات جرت مجرى المعجزات لصعوبة الامر الذي تعقده فان اصحابه كانوا فرقتين احداهما
يذهب الى ان عثمان قتل مظلوماً ويتولاه ويتبرأ من اعدائه والاخرى وهم جمهور اصحاب الحرب واهل الغناء والباس يعتقدون ان عثمان قتل لاحداث
اوجبت عليه القتل وقد كان منهم من يصرح بتكفيره وكل من هاتين الفرقتين يزعم ان علياً موافق لها على رأيها ويطالبه في كل وقت بان يبدي مذهبه
في عثمان ويسأله ان يجيب بجواب واضح في امره وكان يعلم انه متى وافق احدى الطائفتين باينته الاخرى واسلمته وتولت عنه وخذلته فاخذ
يعتمد في جوابه ويستعمل في كلامه ما تظن به كل واحدة من الفرقتين انه يوافق رأيها ويماثل اعتقادها فتارة يقول الله قتله وانا معه وتذهب
الطائفة الموالية لعثمان الى انه اراد ان الله اماته وسيميتني كما اماته وتذهب الطائفة الاخرى الى انه اراد انه قتل عثمان مع قتل الله له وكذلك قوله
تارة اخرى ما امرت به ولا نهيت عنه وقوله لو امرت به لكنت قاتلاً ولو نهيت عنه لكنت ناصراً واشياء من هذا الجنس مذكورة مروية عنه فلم يزل على هذه
الوتيرة حتى قبض وكل من الطائفتين موالية له معتقدة ان رأيه في عثمان كرأيها فلو لم يكن له من السياسة الا هذا القدر مع كثرة خوض الناس
في امر عثمان والحاجة الى ذكره في كل مقام لكفاه في الدلالة على انه اعرف الناس بها واحذقهم فيها واعلمهم بوجوه الكلام وتدبير احوال الرجال ثم
نعود الى الشرح قوله ويحضكم هو الافصح وعليه ورد لفظ القرآن وقول العامة يحضضكم ليس بالافصح قوله وعبيد كارباب يصفهم بالكبر والتيه
فان قلت كيف قال عنهم انهم عبيد وكانوا عرباً صليبة قلت يريد ان اخلاقهم كاخلاق العبيد من الغدر والخلاف ودناءة الانفس وفيهم مع ذلك كبر السادات
والارباب وتيههم فقد جمعوا خصال السوء كلها وايادي سبا مثل يضرب للمتفرقين واصله قوله تعالى عن اهل سبا ومزقناهم كل ممزق وسبا مهموز وهو سبا
بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويقال ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا الياء ساكنة وكذلك الالف وهكذا نقل المثل لانهما اسمان جعلا واحداً
مثل معدي كرب قوله تتخادعون عن مواعظكم اي تمسكون عن الاتعاظ والانزجار وتقلعون عن ذلك من قولهم كان فلان يعطي ثم خدع اي امسك
واقلع ويجوز ان يريد تتلونون وتتخلقون في قبول الموعظة من قولهم خلق فلان خلق خادع اي متلون وسوق خادعة اي مختلفة متلونة ولا يجوز ان
يريد باللفظة المعنى المشهور منها لانه انما يقال فلان يتخادع لفلان اذا كان يريه انه منخدع له وليس بمنخدع في الحقيقة وهذا لا يطابق معنى
الكلام والحنية القوس وقوله كظهر الحنية يريد اعوجاجهم كما ان ظهر القوس معوج اعضل المقوم اي اعضل داؤه اي اعيا وبرئ ايها الشاهدة ابدانهم
بحذف الموصوف ثم اقسم انه يود ان معاوية صارفه بهم فاعطاه من اهل الشام واحداً واخذ منه عشرة صرف الدينار بالدراهم اخذ هذا اللفظ عبد الله
ابن الزبير لما وفد اليه اهل البصرة وفيهم الاحنف فتكلم منهم ابو حاضر الاسدي وكان خطيباً جميلاً فقال له عبد الله بن الزبير اسكت فوالله لوددت ان لي بكل
عشرة من اهل العراق واحداً من اهل الشام صرف الدينار بالدراهم فقال يا امير المؤمنين ان لنا ولك مثلاً افتأذن في ذكره قال نعم قال مثلنا ومثلك
ومثل اهل الشام قول الاعشى علقتها عرضاً وعلقت رجلاً غيري وعلق اخرى غيرها الرجل احبك اهل العراق واحببت اهل الشام واحب اهل الشام
عبد الملك فما تصنع ثم ذكر انه مني اي بلي منهم بثلاث واثنتين انما لم يقل بخمس لان الثلاث ايجابية والاثنتين سلبية فاحب ان يفرق بين الاثبات
والنفي ويركز لا احرار صدق عند اللقاء جمع صادق ولا اخوان ثقة عند البلاء اي موثوق بهم تربت ايديكم كلمة يدعى على الانسان بها اي لا اصبتم
خيراً واصل ترب اصابه التراب فكأنه يدعو عليه بان يفتقر حتى يلصق بالتراب قوله ما اخالكم اي ما اظنكم والافصح كسر الالف وهو السماع وبنو اسد
يفتحونها وهو القياس قوله الوغى اصله ان لو ثم ادغمت النون في الالف فصار كلمة واحدة وحمس الوغى بكسر الميم اشتد وعظم فهو حمس
الحرب والحماسة والوغى في الاصل الاصوات والجلبة وسميت الحرب نفسها وغى لما فيها من ذلك وقوله انفراج المرأة عن قبلها اي وقت الولادة وقوله
المقطع لتطايرها ان الضلال غالب على اكثركم فالمقطع طريق الهدى من بين طرق الضلال العظام وجهال ما هنا كما يسلك الانسان طريقاً دقيقاً قد
اكتنفها الشوك والعوسج من جانبيها كليهما فهو يلتقط المنهج لقطاً **الاصل** انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم
من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا لقد رأيت
اصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما ارى احداً يشبههم منكم لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون
على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما
يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء للثواب **الشرح** السمت الطريق ولبد الشيء بالارض يلبد بالضم لبوداً التصق بها
ويصبحون شعثاً غبراً من قشف العبادة وقيام الليل وصوم النهار وهجر الملاذ يراوحون بين جباههم وخدودهم تارة يسجدون على الجباه وتارة يضعون
خدودهم على الارض بعد الصلاة تذللاً وخضوعاً والمراوحة بين العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة والمراوح بين رجليه ان يقوم على هذه تارة وعلى هذه
اخرى ويقال المعزى لهذا الجنس من الغنم معز ومعيز وامعوز ومعز بالتسكين والواحد ماعز كصاحب وصحب والانثى ماعزة والجمع مواعز
هملت اعينهم سالت يهمل ويهمل بالكسر والضم حتى تبل جباههم اي تبل موضع السجود فتبتل الجبهة بملاقاته ومادوا تحركوا واضطربوا اما خوفاً من العقاب كما
يتحرك الرجل ويضطرب او رجاء للثواب كما يتحرك النشوان من الطرب وكما يتحرك الجذل المسرور من الفرح **الاصل** ومن كلام له عليه السلام والله لا يزالون حتى
لا يدعوا لله محرماً الا استحلوه ولا عقداً الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان
باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى تكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون
اعظمكم فيها عناء احسنكم بالله ظناً فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين **الشرح** هذا الكلام اخبار عن
ظالمين [illegible] الجزء [illegible] حتى [illegible] الجزء لا يصح اذ [illegible] بعض المفسرين من ان ذلك المعنى [illegible] فلا يكون [illegible]

جملة تكون

خبر بل تكون تامة في نفسها لان تلك مستقبلها يزول بالواو وههنا بالالف لا تزال لون فوق الناقصة اما التامة فقط ومثلها في انها لا تزال ناقصة ظاهر

ما فتئ وليس البرم ما لا يدخل فيها كالقدح وكذلك البرمة بفتح الراء وجمعها بيوت المدر اي البيوت المبنية في القرى وبيوت الوبر بالتحريك البادية من وبر الابل والوبر — القدرية

لها كالصوف للضان وكالشعر للمعز وقد وبر البعير بالكسر فهو وبر واوبر اذا كثر وبره وبنات منزلها اذا اصبح وبنات فراشه ما الفعل الاول ...

اردت تقديمه بالهمزة قلت قدمنا فلانا على قرني اي جعله امامه وان عديته بحرف الجر قلت قدمنا بعيرا في فلان اي ابناه على قوم في هذا الموضع

بحرف الجر وسوء رحمتهم اي سوء رحمهم اي نفوسهم والورع بكسر الراء الرجل الذي ورع يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة وبرع سوء رحمتهم اي سوء سياستهم امرهم

ونصرة احدكم من احدهم اي انتصاره منه وانتصافه فهو مضاف الى الفاعل وقد تقدم شرح هذا المعنى وقد حمل قوم هذا المصدر على الاضافة الى

المفعول وكذلك نصرة العبد وتقدير الكلام حتى يكون نصرة احد هؤلاء الولاة لاحدكم كنصرة سيد العبد اليه في الطريقة اماه ومن في الموضعين متعلقا

الى المحذوف تقديره من جانبهم ومن جانب سيده وهذا ضعيف لما فيه من الفصل بين العبد وبين قوله اذا شهد اطاعه وهو الكلام الذي

استمر المعنى جعل ما الامر للسيد بقوله من سيده والضمير في قوله فيها يرجع الى غير مذكور لفظا لكنه كالمذكور يعني الفتنة اي جعل حتى يكون اعظمكم

في الفتنة غناء ويروى برفع اعظمكم ونصب حسنكم والاول اليق وهذا الكلام كله اشارة الى بني امية **الاصل** ومن خطبة له نحمده على

ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم — حياة القوة

تحبوا تركها والمبلية لاجسادكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد

بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث من الموت يحدوه

ومزعج في الدنيا عن الدنيا حتى يفارقها رغما فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها

فان عزها وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء اوليس

لكم في آثار الاولين وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقي لا يبقون — مزدجر

اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب

للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع

الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه **الشرح** لما كان الماضي

معلوما جعل الحمد بازائه لان المجهول لا يحمد عليه ولما كان المستقبل غير معلوم جعل الاستعانة بازائه لان الماضي لا يستعان عليه لقد طرق وابدع في

قوله ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان وذلك ان للاديان سقما وشفاء كما ان للابدان سقما وطبا وشفاء قال محمود الوراق

واذا مرضت من الذنوب فداوها بالذكر فان الذكر خير دواء والسقم في الابدان ليس بضائر والسقم في الاديان شر بلاء وقيل لاعرابي ما تشتكي

قال ذنوبي قيل فما تشتهي قال الجنة قيل افلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني سمعت عمرة بنت الوليد البصرية العابدة رجلا يقول ما اشد العمى

على من كان بصيرا فقالت يا عبد الله غفلت عن مرض الذنوب واهتممت بمرض الاجساد عمى القلوب عن الله اشد من عمى العين عن الدنيا وددت

ان الله وهبني كنه محبته ولم يبق مني جارحة الا تبلها قيل لحسان بن ابي سنان في مرضه ما مرضك قال مرض لا يفهمه الاطباء قيل وما هو قال مرض الذنوب

فقيل كيف تجدك الان قال بخير ان نجوت من النار قيل فما تشتهي قال ليلة طويلة بعيدة ما بين الطرفين احييها بذكر الله ابن شبرمة عجبت ممن يحتمي من

الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار وقوله عليه السلام الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها معنى حسن ومنه قول ابي الطيب كل دمع

يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى والرفض الترك وابل رفض متروكة ترعى حيث شاءت وقوم سفر اي مسافرون وامّوا اي قصدوا والعلم

او المنار في الطريق يهتدى به وكان في هذا الموضع كهي في قوله كأنك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل ما قرب لذلك واسرعه وتقدير الكلام

ههنا كأنهم في حال كونهم غير قاطعين له قاطعون له وكأنهم في حال كونهم غير بالغين له بالغون له لانه لما قرب زمان احدى الحالتين من زمان الاخرى

شبهوا وهم في الحال الاولى بهم انفسهم وهم على الحال الثانية وقوله عليه السلام وكم عسى المجري اجرى فلان فرسه الى الغاية اذا ارسلها ثم نقل ذلك لكل من يقصد

بكلامه معنى او بفعله غرضا فقيل فلان يجري بقوله الى كذا او يجري بحركته الفلانية الى كذا اي يقصد وينتهي بارادته واغراضه ولا يعدوه ولا يتجاوزه

والحثيث السريع ويحدوه يسوقه والمنافسة المحاسدة ونفست عليه بكذا اي ضننت والبؤس الشدة والنفاد الفناء وما في قوله ما يمضي الباقي اما زائدة او — الفناء

مصدرية وقد اخذ هذا اللفظ الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم مات مسلمة بن عبد الملك قيل لما مات مسلمة بن عبد الملك واجتمع بنو امية

ورؤساء العرب ينتظرون جنازته خرج الوليد بن يزيد على الناس وهو نشوان ثمل يجر مطرف خز وهو يندب مسلمة ومواليه حوله فوقف على هشام فقال يا

امير المؤمنين ان عقبى من بقي لحوق من مضى وقد اقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فهوى وارتج الطود فهوى وعلى اثر من سلف ما يمضي من

خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى وقوله عليه السلام عند مساورة الاعمال القبيحة الفاء في قوله فاذكروا اي فليكن ذكركم الموت وقت مساورتكم والمساورة

المواثبة سار اليه يسور سورا وثب قال الاخطل يصف خمرا لما اتوها بمصباح ومبزلهم سارت اليهم سؤور الابجل الضاري اي كوثوب العرق الذي قد

فصد او قطع فلا يكاد ينقطع دمه سوى ما ان الغضب لسورة وهو سوار اي وثاب معربد **الاصل** ومن خطبة له الحمد لله الناشر في الخلق فضله

الباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده ورسوله ارسله بامره

صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث

اذا ذهبتم بطئ القيام سريع اذا قام واذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم ٣٨٢
من يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر عسى ان تزل به احدى قائمتيه وتثبت الاخرى فترجعا حتى تثبتا
جميعا الا ان مثل آل محمد كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم ما كنتم تأملون **الشرح** يده مهناة ع
معيبه يقال لفلان عندي يد اي نعمة واحسان قال الشاعر فان ترجع الايام بيني وبينها فان لها عندي يدا لا اضيعها وصادعا اي مظهرا ومجاهرا للبشر
قال فاصدع بما تؤمر وراية الحق الثقلان المخلفان بعد رسول الله صم وهما الكتاب والعترة ومرق خرج اي فارق الحق ومرق السهم عن الرمية خرج
من جانبها الاخر وبه سميت الخوارج مارقة وزهقت نفسه بالفتح زهوقا اي خرجت قال تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون وزهقت الناقة
اذا سبقت وتقدمت امام الركاب وزهق الباطل اضمحل يقول من خالفها متقدما لها او متاخرا عنها فقد خرج عن الحق ومن لازمها فقد اصاب الحق
ثم قال ع دليلها مكيث الكلام يعني نفسه لانه المشار اليه من العترة واعلم الناس بالكتاب مكيث الكلام بطيئه رجل مكيث اي رزين والمكث اللبث والانتظار
مكث ومكث بالفتح والضم والاسم المكث والمكثة بالضم وكسرها يعني انه ذو اناة وتؤدة ثم اكد ذلك بقوله بطئ القيام ثم قال سريع اذا قام اي هو
مع انه متثبت في احواله فاذا نهض جد وبالغ وهذا المعنى كثير جدا قال ابو الطيب وما قلت للبدر انت اللجين ولا قلت للشمس انت الذهب فيقلق
منه البعيد الاناة ويغضب منه البطئ الغضب يعني سيف الدولة ومن امثالهم رب ابطاء هو ... والامور تطير بعض ... ظاهره الاناة وباطنه ابرام
الامور وتنفيذها والحاضرون لا يشعرون ويقولون لمن هو كذلك وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ووقع ذو الرياستين الى عامل له
ان اسرع الناس التهابا اسرعها خمودا فتأن في امرك ويقال ان آدم ع اوصى لولده عند موته فقال كل عمل تريدون ان تعملوه فتوقفوا ساعة فاني لو توقفت
لم يصبني ما اصابني بعض الاعراب يوصي ولده اياكم والعجلة فان ابي كان يكنيها ام الندم وكان يقال من ورد عجلا صدر خجلا وقال ابن هانئ المغربي وكل اناة
في المواطن سؤدد ولا كاناة من قدير محكم ومن يتبين ان للصفح موضعا من السيف يصفح عن كثير ويحلم ولا الحزم الا بعد طول تلوم وما الراي الا بعد طول
تثبت وقوله ع بطئ القيام سريع اذا قام يشبه من قول الشنفرى مسبل في الحي احوى رفل واذا يغزو فسمع ازل ومن امثالهم في مدح الاناة وذم العجلة
اخطأ مستعجل او كاد واصاب متثبت او كاد ومنها قد يكون مع المستعجل الزلل ومنها رب عجلة تهب ريثا وقال البحتري حليم اذا القوم استخفت
حلومهم وقور اذا ما حادث كان جليلا وقال الاحنف لرجل سبه فافرط يا هذا انك منذ اليوم تحدو بجمل ثفال وقال الشاعر احلامنا تزن
الجبال رزانة وتخالنا جنا اذا ما نجهل فاما قوله ع مكيث الكلام فان قلة الكلام من صفات المدح وكثرته من صفات الذم قالت جارية ابن السماك
له ما احسن كلامك لولا انك تكثر ترداده فقال اردده حتى يفهمه من لم يفهمه قالت فالى ان يفهمه من لم يفهمه قد مله من فهمه بعث عبد الملك
ابن مروان بن الحكم الى ابن اخيه الوليد بن عبد الملك قطيفة حمراء وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك بقطيفة حمراء حمراء حمراء فكتب اليه الوليد
اما بعد فقد وصلت القطيفة وانت يا عم احمق احمق احمق وقال المعتضد لاحمد بن الطيب السرخسي طول لسانك دليل على قصر عقلك قيل للعتابي ما البلاغة
قال كل من افهمك حاجته من غير اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قيل فما الاستعانة قال الا ترى الرجل اذا حدث قال يا هناه واستمع لي
وافهم والست تفهم هذا كله عي وفساد دخل على المأمون جماعة من بني العباس فاستنطقهم فوجدهم لكنا مع يسار وهيئة ومن تكلم منهم اكثر وهذر
فكانت حاله افحش من حال الساكتين فقال ما ابين الخلة في هؤلاء لا خلة الايدي بل خلة الالسنة والاحلام وسئل علي ع عن اللسان فقال معيار
اطاشه الجهل وارجحه العقل سمع خالد بن صفوان مكثارا يتكلم فقال يا هذا ليست البلاغة بخفة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها اصابة المعنى و
القصد الى الحجة قال ابو سفيان بن حرب لعبد الله بن الزبعرى ما لك لا تسهب في شعرك قال حسبك من الشعر غرة لائحة او وصمة فاضحة وفي خطبة كتاب البيان
والتبيين لشيخنا ابي عثمان ونعوذ بك من شر السلاطة والهذر كما نعوذ بك من العي والحصر قال احيحة بن الجلاح والصمت اجمل بالفتى ما لم يكن عي
يشينه والقول ذو خطل اذا ما لم يكن لب يعينه قال الشاعر يرثي رجلا لقد وارى المقابر من شريك كثير تحلم وقليل عاب صموتا في المجالس غير عي رأيه مريخ
جديرا حين ينطق بالصواب وكان رسول الله صم يكره التشادق والاطالة والهذر وقال اياكم والتشادق وقال ع ابغضكم الي الثرثارون المتفيهقون
وذكر عمرو بن عبيد رحمه الله عن النبي صم انا معاشر الانبياء بكاء اي قليلو الكلام رجل بكي على فعيل قال وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله وقيل
للخليل وقد اجتمع بابن المقفع كيف رايته فقال لسانه ارجح من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل قال عقله ارجح من لسانه فكان عاقبتهما
ان عاش الخليل مصونا مكرما وقتل ابن المقفع تلك القتلة وسأل حفص بن سالم عمرو بن عبيد عن البلاغة فقال ما بلغك الجنة وباعدك عن النار
وبصرك مواقع رشدك وعواقب غيك قال ليس عن هذا اسأل فقال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ولا يخافون من فتنة السكوت
وسقطات الصمت قال ابو عثمان الجاحظ وكان عمرو بن عبيد رحمه الله لا يكاد يتكلم فان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول لا خير في المتكلم اذا كان كلامه لمن شهده دون
نفسه واذا طال المتكلم الكلام عرضت له اسباب التكلف ولا خير في شيء ياتيك بالتكلف وقال بعض الشعراء واذا خطبت على الرجال فلا تكن خطل الكلام شعراء كلية ع
تقوله مختالا واعلم بان من السكوت لبانة ومن التكلف ما يكون خبالا وكان يقال لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام تفكر فان كان له قال
وان كان عليه سكت وقلب الاحمق من وراء لسانه فان هم بالكلام تكلم قال سعد بن ابي وقاص لعمر ابنه حين نطق مع القوم فبذهم وقد كان غضب
عليه فكلموه في الرضا عنه هذا الذي اغضبني عليه سمعت رسول الله صم يقول يكون قوم ياكلون الدنيا بالسنتهم كما تلحس الارض البقر بالسنتها
وقال معاوية لعمرو بن العاص في ابي موسى قد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الراي فاجد الحز وطبق المفصل ولا تلقه برايك كله وكان يقال لو
كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب كان يقال مقتل الرجل بين فكيه وقيل بين لحييه وكان يقال ما شيء باحق بسجن من لسان وقالوا اللسان

مسيح عقود

تسمع معتوه واخذنا ابو بكر يعطرق ذلك امره وقال هذا الذي اعتذر لنا انكح ضرار بن عمرو ابنته من معبد بن زرارة اوصاها حين اخرجها اليه فقال امسكي عليك الفضلين قالت وما هما قال فضل الغلمة وفضل الكلام وسئل اعرابي كان يجالس الشعبي عن طول صمته فقال اسمع فاعلم واسكت فاسلم وقال النبي ص وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم وتكلم رجل في مجلس النبي ص فخطل في كلامه فقال ع ما اعطي العبد شرا من فضل لسانه قام عمر بن عبد العزيز يوم بويع بالخلافة فحمد الله ثم سكت ثم قال متمثلا واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا ان صاحبكم اعطي مقولا وحرم معقولا وقال لابن عمر ادع لنا فقال اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا فقالوا زدنا يا ابا عبد الرحمن فقال اعوذ بالله من الاسهاب وكان القباع وهو الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي مسهابا سريع الحديث كثيره فقال فيه ابو الاسود الدؤلي امير المؤمنين جزيت خيرا ارحنا من قباع بني المغيرة بلوناه ولمناه فاعيا علينا ما يمر لنا مريرة على ان الفتى نكح اكول ومسهاب مذاهبه كثيرة وقال ابو العتاهية كل امرئ في نفسه اعلى واشرف من قرينه والصمت اجمل بالفتى من منطق في غير حينه وقال الشاعر واياك اياك المراء فانه الى الشر دعاء وللشر جالب وكان يقال العجلة في الكلام اطال الخطيب بين يدي الاسكندر فزبره وقال ليس حسن الخطبة على حسب طاقة الخاطب ولكن على حسب طاقة السامع محمد الباقر ع اني لاكره ان يكون مقدار لسان الرجل فاضلا على مقدار علمه كما اكره ان يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله اطال ربيعة الرأي الكلام وعنده اعرابي فلما فرغ من كلامه قال للاعرابي ما تعدون العي فيكم قال ما كنت فيه اصلحك الله منذ اليوم ومن كلام امير المؤمنين ع اذا تم العقل نقص الكلام واصل بن عطاء لان يقول الله لي يوم القيمة هلا قلت احب الي من ان يقول لم قلت لاني اذا قلت طالبني بالبرهان واذا سكت لم يطالبني بشيء ركب النعمان ابن المنذر رابية فقال له رجل من اصحابه ابيت اللعن لو ذبح رجل على راس هذه الرابية الى اين كان يبلغ دمه فقال النعمان المذبوح والله انت ولانظرن الى اين يبلغ دمك فذبحه فقال رجل رب كلمة تقول دعني رب مطلق صدع جمعا وسكوت سعب صدعا قالت امرأة لبعلها ما لك اذا خرجت تطلقت وتحدثت واذا دخلت قعدت وسكت قال لاني ادق عن جليلك وتجلين عن دقيق العجم كانوا يتعلمون السكوت كما يتعلمون الكلام علي بن هشام لعمرك ان الحلم زين لاهله وما الحلم الا عادة وتحلم اذا لم يكن صمت الفتى من بلادة ومن عي فالصمت منه اسلم وهب بن الورد الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت والعاشر العزلة عن الناس مكث الربيع بن خيثم عشرين سنة لا يتكلم الى ان قتل الحسين ع فسمعت منه كلمة واحدة قال لما بلغه ذلك او قد فعلوها ثم قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم عاد الى السكوت حتى مات الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب زعم ابن سلمى ان حلمي ضرني ما ضر قبلي اهله الحلم انا اناس من سجيتهم صدق الحديث ورايهم حتم لبسوا الحياء فان نظرت حسبتهم سقموا ولم يمسسهم سقم لا وجدت العدم اكره عدم العقول وذلك العدم والمرء اكثر عيبه ضررا خطل اللسان وصمته حكم جاء في الحديث المرفوع عن النبي ص اذا رايتم المؤمن صموتا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة سفيان بن عيينة من حرم العلم فليصمت فان عجز عنها فالموت خير له وكان يقال اذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك واعلم ان هذه الخطبة خطبها امير المؤمنين ع في الجمعة الثالثة من خلافته وكنى فيها عن حال نفسه واعلمهم فيها انهم سيفارقونه ويفقدونه بعد اجتماعهم عليه وطاعتهم له وهكذا وقع الامر فانه نقل ان اهل العراق لم يكونوا اشد اجتماعا عليه من الشهر الذي قتل فيه ع وجاء في الاخبار انه عقد للحسن ابنه ع على عشرة الاف ولابي ايوب الانصاري على عشرة الاف ولفلان ولفلان حتى اجتمع له مائة الف سيف واخرج مقدمته امامه يريد الشام فضربه اللعين ابن ملجم وكان من امره ما كان وانفضت تلك الجموع وكانت كالغنم فقد راعيها ومعنى قوله ع ثم لبثتم بعدي ما شاء الله الى ان يطلع الله لكم من يجمعكم ويضمكم يعني من اهل البيت وهذا اشارة الى المهدي الذي يظهر في اخر الوقت وعند اصحابنا انه غير موجود الان وسيوجد وعند الامامية انه موجود الان وقوله ع فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر ظاهر هذا الكلام متناقض وتأويله انه نهاهم عن ان يطمعوا في صلاح امورهم على يد رئيس غير مستأنف الرياسة ومعنى مقبل اي قادم تقول سوف افعل كذا في الشهر المقبل وفي السنة المقبلة اي القادمة يقول كل الرياسات التي تشاهدونها فلا تطمعوا في صلاح اموركم بشيء منها وانما تصلح اموركم على يد رئيس يقدم عليكم مستانف الرياسة خامل الذكر ليس ابوه بخليفة ولا كان هو ولا ابوه مشهورين بينكم برياسة بل يتبع ويعلو امره ولم يكن قبل معروفا هو ولا اهله الادنون وهذه صفة المهدي الموعود ومعنى قوله ولا تيأسوا من مدبر اي اذا مات هذا المهدي وخلفه بنوه بعده فاضطرب امر احد منهم فلا تيأسوا وتشككوا وتقولوا لعلنا اخطأنا في اتباع هؤلاء فان المضطرب الامر منا سيثبت ويعود وينتظم امره ولذلك انه اذا زلت احدى رجليه ثبتت الاخرى فتثبت الاولى ايضا ويروى فلا تطعنوا في عين مقبل اي لا تحاربوا احدا منا ولا تيأسوا من اقبال من يدبر امره منا ثم ذكر ع انهم كنجوم السماء كلما خوى نجم طلع نجم خوى مال للمغيب وعدهم بقرب الفرج فقال ان تكامل صنايع الله عندكم ورؤية ما تاملونه امر قد قرب وقته وكانكم به وقد حضر وكان وهذا على نمط المواعيد الالهية بقيام الساعة فان الكتب المنزلة كلها صرحت بقربها وان كانت بعيدة عندنا لان البعد معلوم الله قريب وقد قال سبحانه انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا

الاصل ومن خطبة له ع ومن الخطب التي تشتمل على ذكر الملاحم الاول قبل كل اول والاخر بعد كل اخر باوليته وجب ان لا اول له وباخريته وجب ان لا اخر له **الشرح** يقول الباري تعالى موجود قبل كل شيء يشير العقل اليه ويفرضه اول الموجودات وكذلك هو موجود بعد كل شيء يشير العقل اليه ويفرضه اخر جميع الموجودات فذات الباري سبحانه بالاعتبار الاول يكون قبل كل ما يفرض اولا وبالاعتبار الثاني يكون اخرا بعد كل ما يفرض اخرا فما قوله باوليته وجب ان لا اول له الى اخر الكلام فيمكن ان يفسر على وجهين احدهما انه تعالى لما فرضناه اولا مطلقا يتبع هذا الفرض ان يكون قديما ازليا وهو المعنى بقوله وجب ان لا اول له وانما يتبعه ذلك لانه

الحمد لله ع

فابتوح ع

لو لم يكن

الجزء السابع

لو لم يكن أزلياً لكان محدثاً فكان له محدث والمحدث متقدم على المحدث لكنا فرضناه أولاً مطلقاً أي لا يتقدم عليه شيء فيلزم المحال وهو الخلف وهكذا القول في آخريته لأنا إذا فرضناه آخراً مطلقاً تبع هذا الفرض أن يكون مستحيل العدم وهو المعني بقوله وجب أن لا آخر له وإنما يتبعه ذلك لأنه لو لم يستحل عدمه لصح عدمه لكن كل صحيح ممكن فليفرض وقوعه لأنه لا يلزم من فرض وقوعه محال مع فرضنا إياه صحيحاً وممكناً لكن فرض تحقق عدمه محال لأنه لو عدم لما عدم بعد استمرار الوجود به إلا بضد لكن الضد المعدم له يجب تحقق عدم الضد المعدوم لاستحالة أن يوجد ويعدم معاً في وقت واحد لأنه لو كان وقت عدم الطارئ هو وقت عدم الضد المطرو عليه لامتنع عدم الضد المطرو عليه لأن ما أعدمه الذي هو الأثر المتجدد يكون العلة التي هي الأثر معدومة والمعدوم يستحيل أن يكون مؤثراً البتة فثبت أن الضد الطارئ لا بد أن يتأخر عدمه عن عدم المطرو عليه ولو وقتاً واحداً لكن هذا ينقض فرض كون المطرو عليه آخراً مطلقاً لأن الضد الطارئ قد تأخر عنه فيلزم من الخلف والمحال ما لزم في المسألة الأولى والتفسير الثاني أن لا يكون المراد بالأول الحاجة إلى الباري سبحانه بل يكون معناهما متميزين أحدهما إلى غيره ويكون تحرير الكلام بأولية الأول الذي فرضنا كون الباري سابقاً عليه علمنا أن الباري لا أول له وبآخرية الآخر الذي فرضنا أن الباري متأخر عنه علمنا أن الباري لا آخر له وإنما علمنا ذلك لأنه لو كان سبحانه أولاً لأول الموجودات وله مع ذلك أول لزم التسلسل وإثبات محدثين ومحدثين لا إلى نهاية وهذا محال ولو كان سبحانه آخراً لآخر الموجودات وله مع ذلك آخر لزم التسلسل وإثبات أضداد لا يعدم ويعدم بها ضدها إلى غير نهاية وهذا أيضاً محال **الأصل** وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة يوافق فيها السر الإعلان والقلب اللسان أيها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالأبصار عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة إن الذي أنبئكم به عن النبي الأمي ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكأني أنظر إلى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فإذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الأرض وطأته عضت الفتنة أبناءها بأنيابها وماجت الحرب بأمواجها وبدا من الأيام كلوحها ومن الليالي كدوحها فإذا أينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة وأقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود **الشرح** في الكلام محذوف وتقديره لا يجرمنكم شقاقي على أن تكذبوني والمفعول فضلة وحذفه كثير نحو قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فحذف العائد إلى الموصول ومنها قوله سبحانه لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم أي من رحمه لا بد من تقدير العائد إلى الموصول وقد قرئ وما عملته أيديهم وما عملت أيديهم بحذف المفعول لا يجرمنكم لا يحملنكم وقيل لا يكسبنكم وهو من الألفاظ القرآنية ولا يستهوينكم أي لا يستهيمنكم يجعلكم هائمين ولا تتراموا بالأبصار أي لا يلحظ بعضكم بعضاً فعل المنكر المكذب ثم أقسم بالذي فلق الحبة وبرأ النسمة فلق الحبة من البر أي شقها وأخرج منها الورق الأخضر قال تعالى إن الله فالق الحب والنوى وبرأ النسمة خلق الإنسان وهذا القسم لا يزال أمير المؤمنين يقسم به وهو من مبتكراته ومبتدعاته والمبلغ والسامع هو نفسه يقول ما كذب على الرسول تعمداً ولا جهلت ما قاله فأنقل عنه غلطاً والضليل الكثير الضلال كالشريب والفسيق ونحوهما وهذا كناية عن عبد الملك بن مروان لأن هذه الصفات والأمارات فيه أتم منها في غيره لأنه قام بالشام حين دعا إلى نفسه وهو معنى نعيقه وفحصت راياته بالكوفة تارة حين شخص بنفسه إلى العراق وقتل مصعباً وتارة لما استخلف الأمراء على الكوفة كبشر بن مروان أخيه وغيره حتى انتهى الأمر إلى الحجاج وهو زمان اشتداد شكيمة عبد الملك وثقل وطأته وحينئذ صعب الأمر جداً وتفاقمت الفتن مع الخوارج وعبد الرحمن بن الأشعث فلما كمل أمر عبد الملك وهو معنى أينع زرعه هلك وعقدت رايات الفتن المعضلة من بعده كحروب أولاده مع بني المهلب وكحروبهم مع زيد بن علي ع وكالفتن الكائنة بالكوفة أيام يوسف بن عمر وخالد القسري وعمر بن هبيرة وغيرهم وما جرى فيها من الظلم واستئصال الأموال وذهاب النفوس وقد قيل إنه كنى عن معاوية وما حدث في أيامه من الفتن وما حدث بعده من فتنة يزيد وعبيد الله بن زياد وواقعة الحسين ع والأول أرجح لأن معاوية في أيام أمير المؤمنين ع كان قد نعق بالشام ودعا إلى نفسه والكلام يدل على إنسان ينعق فيما بعد ألا تراه يقول لكأني أنظر إلى ضليل قد نعق بالشام ثم نعود إلى تفسير الألفاظ والغريب نعق صوت الراعي بغنمه وفحص براياته من قولهم ما له مفحص قطاة أي مجثمها كأنهم جعلوا ضواحي الكوفة مفحصاً ومجثماً لراياتهم وكوفان اسم الكوفة والكوفة في الأصل اسم الرملة الحمراء وبها سميت وضواحيها نواحيها القريبة منها البارزة ظهاراً وصحراؤها وفغرت فاغرته فتحت فاه وهذا من باب الاستعارة أي إذا فتك فتك كما يفغر الأسد فاه عند الافتراس والتأنيث للفتنة والشكيمة في الأصل حديدة معترضة في اللجام في فم الدابة ثم قالوا فلان شديد الشكيمة إذا كان شديد المراس شديد النفس عسر الانقياد وثقلت في الأرض وطأته عظم جوره وظلمه وكلوح الأيام عبوسها والكدوح الآثار من الجراحات والقروح واحدها الكدح أي الخدش والمراد من قوله الأيام ومن الليالي أن هذه الفتنة مستمرة الزمان كله لأن الزمان ليس إلا النهار والليل وأينع الزرع أدرك ونضج وينعه هو الينع والينع بالفتح والضم يجوز ينع الزرع بغير همز ينع ينوعاً ولم تسقط الياء في المضارع لأنها قويت بأختها ولم يقل يانع وإنما هو مثل نضج ناضج وقد روي وقام على ينعه وهذا الموضع عجب فيه مع قوله وقام على ينعه الأحسن أن يكون ينع ههنا جمع يانع كصاحب وصحب ذكره ابن كيسان ويجوز أن يكون المصدر أي قام على صفة وحالة من نضجه وإدراكه وهدرت شقاشقه استعارة مستعارة من الشقشقة وبرقت بوارقه سيوفه ورماحه والمعضلة العسرة العلاج داء معضل ويخرق الكوفة يخرجها ويقطعها والقاصف الريح القوية تكسر كل ما تمر عليه وتقصفه ثم وصفه بلفظ العاصف وعن قليل تلتف القرون بالقرون وهذا كناية عن الدولة العباسية التي ظهرت على دولة بني أمية والقرون الأجيال من الناس ويحصد القائم ويحطم المحصود كناية عن قتل الأمراء من بني أمية في الحرب ثم قتل المأسورين منهم صبراً فحصد القائم قتل المحاربة وحطم المحصود القتل صبراً وهكذا وقعت الحال مع عبد الله بن علي وأبي العباس السفاح **الأصل** ومن خطبة له ع يجري هذا المجرى فذلك يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين

الكوفة في
فتح فاه
مثل النضج والنضج

ويتقلقل الصابر في مزلة الاقدام خبوطاً فيما قد لجّجتم العرق وتجنّب بكم الارض وتحسّنهم ما الامر تجيد بعقبيه تلقيه منتهاه **الشرح** هذا
في يوم القيامة والنقاش مصدر ناقش اي ستقصي في الحساب وفي الحديث من نوقش الحساب عذب والجم العرق سال منهم حتى بلغ الى موضع
اللجام من الدابة وقد رجفت بهم تحركت واضطربت رجف يرجف بالضم والرجفة الزلزلة والرجاف من اسماء البحر سمي بذلك لاضطرابه ثم وصف
الزحام الشديد الذي يكون هناك فقال احسن الناس حالاً هناك من وجد لقدميه موضعاً ومن وجد مكاناً يسعه **الاصل** فتن كقطع
الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم
يجاهدهم في الله قوم اذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج
له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر **الشرح** قطع الليل جمع قطع وهو الظلمة قال تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل قوله
لا تقوم لها قائمة اي لا تنهض بحربها فئة ناهضة او لا تقوم لتلك الفتن قائمة من قوائم الخيل يعني لا سبيل الى قتال اهلها ولا يقوم لها طلعة قائمة او في
بنية قائمة بل تهدم قوله ولا ترد لها راية اي لا تنهزم ولا تفر لانها اذا فرت فقد ردت على عقبها قوله مزمومة مرحولة اي تامة الادوات كالناقة
كالناقة التي عليها رحلها وزمامها قد استعدت لان تركب يحفزها قائدها ويجهدها ما يحمل عليها في السير فوق طاقتها حتى تدأب في السير ويجوز ان يعني
المراد ان ارباب تلك الفتن يجتهدون ويجدون في اضرامها رجالاً وفرساناً فالرجل كنى عنهم بالقائد والفرسان كنى عنهم بالراكب الكلب الشدة
من البرد وغيره ومثله الكلبة وقد كلب الشتاء وكلب العطش وكلب العدو والكلب في الشر دفعت عنك كلب فلان اي شره واذاه قوله قليل سلبهم اي همهم
القتل لا السلب كما قال ابو تمام ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب ثم ذكر ان هؤلاء ارباب الفتن يجاهدهم قوم اذلة كما
قال الله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وذلك من صفات المؤمنين ثم قال انهم مجهولون عند اهل الارض لخمولهم قبل هذا الجهاد ولكنهم معروفون
عند اهل السماء وهذا انذار بملحمة تجري في اخر الزمان وقد اخبر النبي بنحو ذلك وقد فسر هذا الفصل قوم وقالوا انه اشار به الى الملائكة لانهم مجهولون
في الارض معروفون في السماء واعتمدوا على لفظ قوم فقالوا يجوز ان يقال في الملائكة قوم كما قيل في الجن قوم قال بعضهم فلما تضوعوا الى قومهم
منذرين الا ان لفظ اذلة عند المتكبرين يبعد هذا التفسير ثم اخبر باهلاك البصرة بجيش من نقم الله لا رهج له ولا حس الرهج الغبار وكنى بهذا الجيش
عن ترف وطاعون يصيب اهلها حتى يبيد مم [illegible] والموت الاحمر كناية عن الوباء والجوع الاغبر كناية عن المحل وسمي الموت الاحمر لشدته ومنه الحديث كنا
اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله ووصف الجوع بانه اغبر لان الجائع يرى الافاق كان عليها غبرة وظلاماً وفسر قوم هذا الكلام بواقعة صاحب الزنج وهو
بعيد لان جيشه كان ذا حس ورهج ولانه انذر البصرة بهذا الخبر بحدوث تلك الفتن الاتراه قال فويل لك يا بصرة عند ذلك ولم يكن قبل عهد
صاحب الزنج فتن شديدة على الصفات التي ذكرها امير المؤمنين **الاصل** ومن خطبة له انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين
عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب
بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر واعتبر
فابصر فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت
وكل آت قريب دان **الشرح** الصادفين عنها اي المعرضين والمرأة الصدوف التي تعرض وجهها عليك ثم تصدف عنك وعما قليل عن قليل
وما زائدة والثاوي المقيم ثوى يثوي ثواء وثوياً مثل مضى يمضي مضاء ومضياً ويجوز ثويت بالبصرة وثويت البصرة وجاء اثويت بالمكان لغة في ثويت
قال الاعشى اثوى وقصر ليله ليزودا فمضت واخلف من قتيلة موعدا والمترف الذي قد اترفته النعمة اي اطغته يقول لا يعود على الناس
ما ادبر وتولى عنهم من احوالهم الماضية كالشباب والقوة ولا يعلم حال المستقبل من صحة او مرض او حياة او موت لينتظر وينظر الى هذا قول الشاعر
واضيع العمر لا الماضي انتفعت به ولا حصلت على علم من الباقي ومشوب مخلوط شبته اشوبه فهو مشوب وجاء مشيب في قول الشاعر وما ودد
في المصانع مشيب فبناه على شيب لم يسم فاعله وفي المثل هو يشوب ويروب يضرب لمن يخلط في القول او العمل والجلد الصلابة والقوة والوهن
الضعف نفسه وانما عطف للتأكيد كقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً وقوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ثم نهى عن الاغترار بكثرة
المعجب من الدنيا وعلل حسن هذا النهي او قبح الاغترار بانا سنفارقه عن قليل فانا معجب مفارقتها مهما وقال الشاعر فما تزود مما كان يجمعه الا
حنوطاً غداة البين في خرق وغير نفحة اعواد تشب له وقل ذلك من زاد لمنطلق ثم جعل التفكر علة الاعتبار وجعل الاعتبار علة الابصار وهذا
حق لان الفكر يوجب الاتعاظ والاتعاظ يوجب الكشف والمشاهدة بالبصيرة التي هي ثمرة الاتعاظ ثم ذكر ان ما هو كائن وموجود من الدنيا
سيصير عن قليل اي بعد زمان قصير معدوماً والزمان القصير هو انقضاء الاجل وحضور الموت ثم قال ان الذي هو كائن وموجود من الآخرة سيصير
عن قليل اي بعد زمان قصير ايضاً موجوداً كأنه لم يزل والزمان القصير هو حضور القيامة وهي وان كانت تأتي بعد زمان طويل الا ان الميت لا يحس بطوله ولا فرق
بين منه عندها فاذا حيا وبين يوم واحد لان الشعور بالبطء في الزمان مشروط بالعلم بالحركة وقد دل على ذلك حال النائم ثم قال كل معدود منقض
وهذا تنبيه على طريق الاستدلال النظري على ان الدنيا زائلة ومنقضية وقد استدل المتكلمون بهذا على ان حركات الفلك يستحيل ان لا يكون
لها اول قالوا لانها داخلة تحت العدد وكل معدود يستحيل ان يكون غير متناه والكلام في هذا مذكور في كتبنا العقلية ثم ذكر ان كل ما يتوقع لا
بد ان يأتي وكل ما سيأتي فهو قريب كانه قد اتى ومثل قول قس بن ساعدة ما لي ارى الناس يذهبون ثم لا يرجعون ارضوا فاقاموا ام تركوا فناموا
اقسم قس قسما ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا سقف مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تمور وبحار لا تغور اسمعوا ايها الناس من عاش مات ومن

الجزء السابع

ما ان مات وكلها موات بها **الاصل** ومنها العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا الا يعرف قدره وان من ابغض الرجال الى الله لعبدا وكله الله الى نفسه
جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل ان دعي الى حرث الدنيا عمل وان دعي الى حرث الآخرة كسل كان ما عمل له واجب عليه وكان ما ونى
فيه ساقط عنه **الشرح** قوله ع العالم من عرف قدره من الامثال المشهورة عنه ع وقد قال الناس بعده في ذلك فاكثروا نحو قولهم اذا جهلت قدر نفسك
فانت لقدر غيرك اجهل ونحو قولهم من لم يعرف قدر نفسه فالناس اعذر منه اذا لم يعرفوه ونحو قول الشاعر ابي الطيب ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره
منه ما لا يرى ثم عبر عن هذا المعنى بعبارة اخرى فصارت مثلا ايضا وهي قوله كفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وروى ابو العباس المبرد عنه في الكامل
قال ثم قال ابو عبد الله ع وما اخال رجلا يرفع نفسه فوق قدرها الا من خلل في عقله وروى صاحب الكامل ايضا عن ابي جعفر الباقر ع قال لما حضرت
الوفاة علي بن الحسين ع ضمني الى صدره ثم قال يا بني اوصيك بما اوصاني به ابي يوم قتل وبما ذكر لي ان اباه عليا ع اوصاه به يا بني عليك ببذل نفسك فانه
لا يسر اباك ببذل نفسه حمر النعم وكان يقال من عرف قدره استراح وفي الحديث المرفوع ما رفع امرؤ نفسه في الدنيا درجة الا حطه الله تعالى في الآخرة درجات
وكان يقال من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه ثم ذكر ع ان من ابغض البشر الى الله عبدا وكله الله الى نفسه اي لم يمده بمعونته والطافه لعلمه انه لا ينجع ذلك
فيه وانه لا يجذبه الى الخير والطاعة ولا يؤثر شيئا ما في تحريك دواعيه اليها فيكله الله تعالى الى نفسه والجائر العادل عن السمت ولما كان هذا الشقي خابطا
فيما يعتقده ويذهب اليه مستندا الى الجهل وفساد النظر جعله كالسائر بغير دليل والحرث ههنا كل ما يفعل ليثمر فائدة فحرث الدنيا كالتجارة والزراعة
وحرث الآخرة فعل الطاعات واجتناب المعاصي وسمي حرثا على جهة المجاز تشبيها بحرث الارض وهو من الالفاظ القرآنية وكسل الرجل بكسر السين والمساييح
يكسل اي تثاقل عن الامور فهو كسلان وقوم كسالى وكسالى بالفتح والضم قال ع حتى كان ما عمل من امور الدنيا هو الواجب عليه لحرصه وجده فيه وكان ما ونى
عنه اي فتر فيه من امور الآخرة ساقط عنه وغير واجب عليه لاهماله وتقصيره فيه **الاصل** منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان
شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف لهم
عنهم ضراء نقمته ايها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه ايها الناس ان الله تعالى قد اعاذكم من
ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين قال الرضي ره اما قوله ع كل مؤمن نومة
فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع
لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه **الشرح** شهد حضر وكفأت الاناء اي قلبته وكببته و
قال ابن الاعرابي يجوز اكفأته ايضا والبذر جمع بذور مثل صبور وصبر وهو الذي يذيع الاسرار وليس كما قال الرضي ره فقد يكون الانسان بذورا وان
لم يكثر سفهه ولم يلغ منطقه بان يكون علنة مذياعا من غير سفه ولا لغو والضراء الشدة ومثلها البأساء وهما اسمان مؤنثان من غير تذكير واجاز الفراء
ان يجمع على اضر وابؤس كما يجمع النعماء على انعم واعلم انه قد جاء في التواضع وهضم النفس شيء كثير ومن ذلك الحديث المرفوع من تواضع لله رفعه الله ومن
تكبر على الله وضعه الله وقد قال ان الله تعالى اوحى الى موسى انما كلمتك لان في اخلاقك خلقا احبه وهو التواضع ورأى محمد بن واسع ابنه يمشي الخيلاء
فقال ويلك اتمشي هذه المشية وابوك ابوك وامك امك اما امك فابتعتها بمائتي درهم واما ابوك فلا كثر الله في الناس مثله ومثل قوله ع كل مؤمن نومة ان
شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد قول رسول الله ص رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره وقال عمر لابنه عبد الله التمس الرفعة
بالتواضع والشرف بالدين والعفو من الله بالعفو عن الناس واياك والخيلاء فتضع من نفسك لا تحقرن احدا فانك لا تدري لعل من تزدريه عينك اقرب
الى الله وسيلة منك وقال الاحنف عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر وقد جاء في كلام رسول الله ص ما يناسب كلام امير المؤمنين ع
هذا ان الله يحب الاخفياء الاتقياء الابرياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة واما
افشاء السر ولذا عتر فقد ورد فيه ايضا ما يكثر ولو لم يرد فيه الا قوله سبحانه ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم لكفى وفي الحديث المرفوع من كل
باخيه اكلة اطعمه الله مثلها من نار جهنم وقيل في تفسيره هو ان يسعى باخيه ويجر نفعا بسعايته الحبيب ستر ما عاينت احسن من شاعة ما ظننت عبد الرحمن
ابن عوف من سمع بفاحشة فافشاها فهو كالذي اتاها وقال رجل لعمرو بن عبيد ان عليا الاسواري لم يزل منذ اليوم يذكرك بسوء ويقول الضال فقال
عمرو يا هذا ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا وفيتني حقي حين اعلمتني عن اخي ما اكرهه اعلم ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا و
القيامة تجمعنا والله يحكم بيننا وكان يقال من نم اليك نم عليك وقالوا في السعاة يكفيك ان الصدق محمود الا منهم وان اصدقهم اخبثهم وشى
واش برجل الى الاسكندر فقال له اتحب ان نقبل منك ما قلت فيه على ان نقبل منه ما قال فيك قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك قال رجل لفيلسوف
عابك فلان بكذا قال لقيتني لعنك بما لم يلقني به مخبأ ثم عاتب مصعب بن الزبير الاحنف عن شيء بلغه عنه فانكره فقال اخبرني به الثقة فقال كلا
ايها الامير ان الثقة لا يبلغ رفع بعض عمال الفضل بن سهل عليه رقعة بساع في طي كتاب كتبه اليه فوقع الفضل قبول السعاية شر من السعاية لان السعاية
دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن اجازه وعمل به فاطرد هذا الساعي عن عملك واقصه عن بابك فانه لو لم يكن في سعايته كاذبا لكان
في صدقه لئيما اذ لم يرع الحرمة ولم يستر العورة والسلام صالح بن عبد القدوس من يخبرك بشتم عن اخ فهو الشاتم لا من شتمك ذاك شيء لم
يواجهك به انما اللوم على من اعلمك كيف لم ينصرك ان كان اخا ذا حفاظ عند من قد نقلك طريح بن اسمعيل الثقفي ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا
شرا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا ومعنى قوله ع وان غاب لم يفتقد اي لا يقال ما صنع فلان ولا اين هو اي هو خامل لا يعرف وقوله اولئك يفتح الذكر
الله بهم ابواب الرحمة ويكشف بهم ضراء النقمة روي اولئك يفتح الله بهم ابواب رحمته ويكشف بهم ضراء نقمته اي ببركاتهم يكون الخير وينقطع الشر ذكره

ومنها

انه سيأتي على الناس زمان يتقلب فيه الامور الدينية الى اضدادها ونقائضها وقد شهدنا ذلك عيانا ثم اخبر عليه السلام ان الله لا يجور على العباد لانه تعالى حكيم عادل لا يظلم ولكنه يبتلي عباده اي يختبرهم ثم تلا قوله تعالى ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين والمراد انه اذا فسد الناس لا يلجئهم الى الصلاح لكن يتركهم واختيارهم امتحانا لهم فمن احسن اثيب ومن اساء عوقب **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته قال الرضي رحمه الله وقد تقدم مختار هذه الخطبة الا انني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فاوجبت الحال اثباتها ثانية **الشرح** لقائل ان يقول لم يكن في العرب نبي قبل محمد ص خالد بن سنان العبسي واليهم فقد كان فيها هود وصالح وشعيب ويجيب هذا القائل بان مراده ع انه لم يكن في زمان محمد ص وما قاربه من ادعى النبوة فاما هود وصالح وشعيب فكانوا في دهر قديم جدا واما خالد بن سنان فلم يكن يقرأ كتابا ولا يدعي شريعة وانما كانت نبوته مشابهة لنبوة جماعة من انبياء بني اسرائيل الذين لم يكن لهم كتب ولا شرائع وانما ينهون عن الشرك ويأمرون بالتوحيد ومنجاتهم نجاتهم يقال نجا منجى ونجاء مقصورا وممدودا ومنجاة على مفعلة ومنه قولهم الصدق منجاة قوله ع ويبادر بهم الساعة كانه كان يخاف ان تسبقه القيامة فهو يبادرها بهداهم وارشادهم قبل ان يقوم وهم على ضلالهم والحسير المعيى حسر البعير بالفتح يحسر بالكسر حسورا واستحسر مثله وكذلك تحسر وحسرته انا يتعدى ولا يتعدى حسرا فهو حسير ويجوز حسرته بالهمز والجمع حسرى مثل قتيل وقتلى ومنه حسر البصر اي كل قال الله تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وهذا الكلام من باب الاستعارة والمجاز يقول ع كان النبي ص لحرصه على الاسلام واشفاقه على المسلمين ورأفته بهم يلاحظ حال من تزلزل اعتقاده او عرضت له شبهة او حدث عنده ريب ولا يزال يوضح له ويرشده حتى يزيل ما خامره من وساوس الشيطان ويلحقه بالمخلصين من المؤمنين ولم يكن ليقصر في مراعاة احد من المكلفين في هذا المعنى الا من كان يعلم انه لا خير فيه اصلا لعناده واصراره على الباطل ومكابرته للحق ومعنى قوله حتى يلحقه غايته حتى يوصله الى الغاية التي هي الغرض بالتكليف يعني اعتقاد الحق وسكون النفس الى الاسلام وهو ايضا معنى قوله وبوأهم محلتهم ومعنى قوله فاستدارت رحاهم اي انتظم امرهم لان الرحا انما تدور اذا تكاملت ادواتها والاتها كلها وهو ايضا معنى قوله واستقامت قناتهم وكل هذا من باب الاستعارة ثم اقسم انه ع كان من ساقتها الساقة جمع سائق كحاكة جمع حائك وهذا الضمير المؤنث يرجع الى غير مذكور لفظا والمراد الجاهلية كانه جعلها مثل كتيبة مصادمة لكتيبة الاسلام وجعل نفسه من الحاملين عليها بسيفه حتى فرت وادبرت واتبعها يسوقها سوقا وهي مولية بين يديه ادبرت بحذافيرها اي كلها عن آخرها ثم اتى بضمير آخر الى غير مذكور لفظا وهو قوله واستوسقت في قيادها يعني الملة الاسلامية او الدعوة يجري هذا المجرى واستوسقت اجتمعت يقول لما ولت تلك الدعوة الجاهلية استوسقت هذه في قيادها كما تستوسق الابل المقودة الى اعطانها ويجوز ان يعود هذا الضمير ايضا الى المذكور الاول وهو الجاهلية اي ولت بحذافيرها واجتمعت كلها تحت ذل المقادة ثم اقسم انه ما ضعف يومئذ ولا وهن ولا جبن ولا خان وليبقرن الباطل الان حتى يخرج الحق من خاصرته كانه جعل الباطل كالشيء المشتمل على الحق غالبا عليه ومحيطا به فاذا بقر ظهر الحق الكامن فيه وقد تقدم منا شرح ذلك **الاصل** ومن خطبة له ع حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها كهلا واطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم **الشرح** معنى كون النبي ص شهيدا انه يشهد على الامة بما فعلته من طاعة او عصيان وانجبها اكرمها رجل نجيب اي كريم بين النجابة والنجبة مثل الهمزة ويقال هو نجبة القوم اي النجيب منهم وانجب الرجل اي ولد ولدا نجيبا وامرأة منجبة ومنجاب تلد النجباء ونسوة مناجيب والشيمة الخلق والديمة مطر يدوم والمستمطرون المستجدون والمستماحون واحلولت حلت وقد عداه حميد بن ثور في قوله فلما اتى عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دماثا يرودها ولم يجيء افعوعل متعديا الا هذا الحرف وحرف آخر وهو اعروريت الفرس والرضاع بفتح الراء رضع الصبي امه بكسر الضاد يرضعها رضاعا مثل سمع يسمع سماعا واهل نجد يقولون رضع بالفتح يرضع بالكسر مثل ضرب يضرب ضربا وقال الاصمعي اخبرني عيسى بن عمر انه سمع العرب تنشد هذا البيت وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها افاويق حتى ما يدر لها ثعل بكسر الضاد والاخلاف للناقة بمنزلة الاطباء للكلبة واحدها خلف بالكسر وهو حلمة الضرع والخطام زمام الناقة خطمت البعير زممته ناقة مخطومة ونوق مخطمة والوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرحل والحزام للسرج وهو سيور تنسج مضاعفة بعضها على بعض يشد بها الهودج منه الى بطن البعير والجمع وضن والمخضود الذي خضد شوكه اي قطع وشاغرة خالية شغر المكان اي خلا وشغرت برجلها اذا لم تمتنع من فارة واحد والثائر طالب الثار لا يبقى على شيء حتى يدرك ثاره يقول ع مخاطبا لمن في عصره من بقايا الصحابة ولغيرهم من التابعين الذين لم يدركوا عصر رسول الله ص ان الله بعث محمدا وهو اكرم الناس شيمة وانداهم يدا وخيرهم طفلا وانجبهم كهلا فصار الله تعالى في

الجزء السابع

ايام حياتكم عن ان يفتح عليكم الدنيا واكره منه ذلك فلم تفتح عليكم البلاد ولا انثالت عليكم الاموال ولا اقبلت الدنيا نحوكم وما زالت الدولة لكم الا بعد ما تمكنتم من اكلها والتمتع بها كما يتمكن الحالب من احتلاب الناقة فحلبتموها وحلت لكم اقتالكم واستطبتم العيش ووسعتم وطابت عليكم ثم ذكرانهم سادوا عما قليل فيمن الدنيا قد صعبت على من يليها ولا يثق حتى كانت صعبة الناقة على راكبها اذا كانت جاذبة الخطام ليس بها يمكن راكبها من فتلها بالوضين لا يثبت مقرها بحيث الراكب لها بل الناقة على من يريد كالشيء الذي خفف منه شوكه فصار ناعما املس ومثالها خيرا من حوت بطنه الحرام قال كونه مما مصونا مستهلكا بالنسبة اليه هذا اشارة الى ما كان يقوله دائما من استيثار الخلفاء قبله ودونه بالامر وان امر كان الاولى والاحق فان قلت لم كانت الدنيا المقلقة الوضين جايلة الخطام متى صعبة الركوب هذا اسند قولها عن حالها الشيء المخضود لان من الاشياء اللطيف في السهولة فلت لحقوى كلامه ان الدنيا جمعت بعد قالفتنه من ظهرها فيما سيدان كان راكبها او كان راكبها لا استقصار ركوبها وانها صارت بعد كالناقة التي خلعت بتاتها او اجابة فلا يمكن راكبها من قبضه واسترخى حبلها لشدته فان كان بعد وقعها من النفار والتمرد حتى اذ دعت راكبها فصارت على حال لا يركبها الا من هو محدود مركوب غير طبيعي لانه ركبه لا ينبغي ان يركبها الذين ولوا امرها ولوه على غير الوجه كان راكب هذه الناقة مركبها على غير الوجه لهذا لم يقل فصار حالها بمنزلة الشيء المخضود بل قال هذا قوام مخصص هذا الكلام كله محمول عند اصحابنا على الناس من كون المتقدمين تركوا الافضل كما قدمناه في اول الكتاب ثم ذكر ان الدنيا فانية وانها ظل ممدود الى اجل معدود ثم ذكر ان الارض لهؤلاء السكان فيها صورة خالية من معنى كما قال الشاعر ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم الله يعلم اني لم اقل فندا اني لافتح عيني ثم اغمضها على كثير ولكن لا ارى احدا ثم اعاد الشكوى للناس فقال ايديكم في الدنيا مبسوطة وايدي مستحقي الرياسة ومستوجبي الامر مكفوفة وسيوفكم مسلطة على اهل البيت الذين هم القادة والرؤساء وسيوفهم مقبوضة عنكم وكانه كان يرمز الى ما سيقع من قتل الحسين عليه السلام واهله وكانه كان يشاهد ذلك عيانا ويخطب عليه ويتكلم على الخاطر الذي منح له والامر الذي كان اخبر به ثم قال ان لكل دم ثائرا يطلب القود والثائر بدمائنا ليس الا الله وحده الذي لا يعجزه مطلوب ولا يفوته هارب ومعنى قوله كالحاكم في حق نفسه انه تعالى لا يقصر في طلب دمائنا كالحاكم الذي يحكم لنفسه فيكون هو القاضي وهو الخصم فانه اذا كان كذلك يكون مبالغا في استيفاء حقوقه ثم اقسم ان بني امية ليصرح بذكرهم انهم ليس من الدنيا من قليل في ايدي عدوهم وان الملك سينزع منهم اعداؤهم ووقع الامر بحسب اخباره فان الامر بقي في ايدي بني امية قريبا من تسعين سنة ثم عاد الى البيت الهاشمي وانتقم الله منهم على ايدي اشد الناس عداوة لهم سار عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس في جمع عظيم للقاء مروان وهو آخر خلفاء الامويين فالتقيا بالزاب من ارض الموصل ومروان في جموع عظيمة واعداد كثيرة فهزم مروان واستولى عبد الله بن علي على عسكره وقتل من اصحابه قتلا عظيما وفر مروان هاربا حتى اتى الشام وعبد الله يتبعه فصار الى مصر فاتبعه عبد الله بجنوده فقتله ببوصير الاشمونين من صعيد مصر وقتل خواصه وبطانته كلها وقد كان عبد الله قتل من بني امية على نهر ابي فطرس من بلاد فلسطين قريبا من ثمانين رجلا قتلهم مثلة واحتذى اخوه داود بن علي بالحجاز فعله فقتل منهم قريبا من هذه العدة بانواع المثل وكان مع مروان حين قتل ابناه عبد الله وعبيد الله وكانا ولي عهده فهربا في خواصهما الى اسوان من صعيد مصر ثم صارا الى بلاد النوبة وقاسيا جهدا شديدا وضرا عظيما فهلك عبد الله بن مروان في جماعة ممن كان معه قتلا وعطشا وضرا وشاهد من بقي منهم انواع الشدائد وضروب المكاره ووقع عبيد الله في عدة ممن نجا من اهله ومواليه الى البلاد متنكرين خائفين ان يعيشوا ثم قدر بعد ان ظفروا به فاحضر عبيد الله ايام السفاح فحبس فلم يزل في الحبس بقية ايام السفاح وايام المنصور وايام المهدي وايام الهادي وبعض ايام الرشيد واخرجه الرشيد وهو شيخ ضرير فسأله عن خبره فقال يا امير المؤمنين حبست غلاما بصيرا واخرجت شيخا ضريرا فقيل انه هلك في ايام الرشيد وقيل عاش الى ان ادرك خلافة الامين وشهد يوم الزاب مع مروان في احدى الروايتين ابرهيم بن الوليد ابن عبد الملك المخلوع الذي خطب له بالخلافة بعد اخيه يزيد بن عبد الملك فقتل فيمن قتل وفي الرواية الثانية ان ابرهيم قتله مروان الحمار ذلك لما انهزم مروان يوم الزاب مضى نحو الموصل فمنعه اهلها من الدخول وسودوا فاتى حران وكانت داره ومقامه وكان اهل حران حين ازيل لعن امير المؤمنين عن المنابر في ايام الجمع امتنعوا من ازالته وقالوا لا صلاة الا بلعن ابي تراب فاتبعه عبد الله بن علي بجنوده فلما شارفه خرج مروان عن حران هاربا بين يديه وعبر الفرات ونزل عبد الله بن علي على حران فهدم قصر مروان بها وكان قد انفق على بنائه عشرة آلاف الف درهم واحتوى على خزائن مروان واموال فسار مروان باهله وعترته من بني امية وخواصه حتى نزل بنهر ابي فطرس وسار عبد الله حتى نزل دمشق فحاصرها ودخلها من قبل مروان الوليد بن معوية بن عبد الملك بن مروان في خمسين الف مقاتل فالقى الله تعالى بينهم العصبية في فضل نزار على اليمن وفضل اليمن على نزار فقتل الوليد وقيل بل قتل في حرب عبد الله بن علي وملك عبد الله دمشق فاتى يزيد بن معوية بن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فحملهما ماسورين الى ابي العباس السفاح فقتلهما وصلبهما بالحيرة وقتل عبد الله بن علي بدمشق خلقا كثيرا من اصحاب مروان وموالي بني امية واتباعهم ونزل عبد الله على نهر ابي فطرس فقتل من بني امية هناك بضعا وثمانين رجلا وذلك في ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفي قتلى نهر ابي فطرس وقتلى الزاب يقول ابو عدي عبد الله بن عمر العبلي وكان اموي الرأي

تقول امامة لما رات نشوزي عن المضجع الاملس وقلة نومي على مضجعي لدى هجعة الاعين النعس

ابي ما عراك فقلت الهموم عرين اباك فلا تبلسي عرين لفقد الاحبة اذ نالها سهام من الحدث المبلس رمتها المنون بلا نكل ولا طائشات ولا نكس باسهمها المتلفات النفوس متى ما تصب مهجة تخلس

صرعتهم نوائب الدهر فلقوا ارضنا وهي المرس اصيب امرؤ به من الحبيب ممن القتام ومن ... واخرى قد دريت ... واخر بالطلاب ... واخرى بكوثى ... ومن ... بوج وبالطائفين ... وبالزاب ... وقتلى بنهر ابي فطرس وذلك قوم ... اذا تحدثهم

انا اركبوا فيها الموكبين وان جلسوا ان في المجلس وان من ذكرهم لم ينم ابوهم وابو حرثة المائس فذاك الذي غاب في علي ولا انساه الى اطبا مر بقي

الترجمة — ما صنعوه لديه الزمنا وهم الصحو الخلد بالمعطن رسم فيه . ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني قال نظر عبد الله بن علي في الحرب الى فتى عليه ابهة الشرف
وهو يحارب مستقبلا فناداه يا فتى لك الامان ولو كنت مروان بن محمد قال لا اكن لست بدونه فقال لك الامان ولو كنت من كنت فاطرق ثم انشد
لذل الحياة وكره الممات وكلا اراه طعاما وبيلا فان لم يكن غير احديهما فسيرا الى الموت سيرا جميلا ثم قاتل حتى قتل فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك وذكر
ابو الفرج ايضا عن محمد بن خلف وكيع قال دخل سديف مولى آل ابي لهب على ابي العباس بالحيرة وابو العباس جالس على سريره وبنو هاشم دونه على الكراسي
وبنو امية حوله على وسائد قد ثنيت لهم وكانوا في ايام دولتهم يجلسونهم والخليفة منهم على الاسرة ويجلس بنو هاشم على الكراسي فدخل الحاجب فقال يا
امير المؤمنين بالباب رجل حجازي اسود راكب على نجيب متلثم يستاذن ولا يخبر باسمه ويحلف لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يرى امير المؤمنين فقال هذا
سديف مولانا ادخله فدخل فلما نظر الى ابي العباس وبنو امية حوله حسر اللثام عن وجهه ثم انشد اصبح الملك ثابت الاساس بالبهاليل من بني العباس
بالصدور المقدمين قديما والبحور القماقم الرواس يا امام المطهرين من الذم ويا راس منتهى كل راس انت مهدي هاشم وفتاها كم اناس رجوك بعد اناس
لا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقلة وغراس انزلوها بحيث انزلها الله بدار الهوان والاتعاس خوفها اظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسي
اقصهم ايها الخليفة واحسم عنك بالسيف شافة الارجاس واذكرن مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب المهراس والقتيل الذي بحران اضحى ثاويا بين غربة وتناس
شبل او سديف — فلقد ساءني وساء سوائي قربهم من نمارق وكراسي نعم كلب الهراش مولاك لولا اود من حبائل الافلاس قال فتغير لون ابي العباس واخذه زمع و
رعدة فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك الى آخر منهم كان الى جانبه فقال قتلنا والله العبد فاقبل ابو العباس عليهم فقال يا بني الزواني لا ارى
عمر بن عبد — قتلاكم من اهلي قد سلفوا وانتم احياء تتلذذون في الدنيا خذوهم فاخذتهم الخراسانية بالكافر كوبات فاهمدوا الا ما كان من عبد العزيز بن عمر بن عبد
العزيز فانه استجار بداود بن علي وقال ان ابي لم يكن كآبائهم وقد علمت صنيعته اليكم فاجاره واستوهبه من السفاح قال له قد علمت صنيعة ابيه الينا فوهبه
له وقال لا يريني وجهه وليكن بحيث نامنه وكتب الى عماله في الافاق بقتل بني امية فاما ابو العباس المبرد فانه روى في الكامل هذا الشعر على غير هذا
الوجه ولم ينسبه لسديف بل لشبل مولى بني هاشم قال ابو العباس دخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وقد اجلس ثمانين من بني امية على
سمط الطعام فانشده اصبح الملك ثابت الاساس بالبهاليل من بني العباس طلبوا وتر هاشم وشفوها بعد ميل من الزمان وياس لا تقيلن عبد شمس
عثارا واقطعن كل رقلة واواسي ذلها اظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسي ولقد غاظني وغاظ سوائي قربها من نمارق وكراسي انزلوها بحيث
انزلها الله بدار الهوان والاتعاس واذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب المهراس والقتيل الذي بحران اضحى ثاويا بين غربة وتناس
نعم شبل الهراش مولاك شبل لو نجا من حبائل الافلاس فامر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت البسط عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام وانه ليسمع
انين بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال لشبل لولا انك خلطت شعرك بالمسالة لاغنمتك اموالهم ولعقدت لك على جميع موالي بني هاشم قال والرقلة
النخلة الطويلة والاواسي جمع آسية وهي اصل البناء كالاساس وقتيل المهراس حمزة عم النبي والمهراس ماء باحد وقتيل حران ابرهيم الامام قال ابو
العباس واما سديف فانه لم يقم هذا المقام وانما قام مقاما آخر دخل على ابي العباس السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد اعطاه يده
فقبلها وادناه فاقبل على السفاح وقال له لا يغرنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويا فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق
ظهرها امويا فقال سليمان ما لي ولك ايها الشيخ قتلتني قتلك الله فقام ابو العباس فدخل واذا المنديل قد القي في عنق سليمان ثم جر فقتل فاما سليمان بن هشام
ابن عبد الملك بن مروان فقتل بالبلقاء وحمل راسه الى عبد الله بن علي وذكر صاحب مروج الذهب انه ارسل عبد الله اخاه صالح بن علي ومعه عامر بن
اسمعيل احد الشيعة الخراسانية الى مصر فلحقوا مروان ببوصير فقتلوه وقتلوا كل من كان معه من اهله وبطانته وهجموا على الكنيسة التي فيها بناته
ونساؤه وحرمه والخدام بايديهم سيوف مشهورة ليمنعوهم على الدخول فاخذوه وسالوه عن امره فقال ان امير المؤمنين امرني ان هو قتل ان اقتل بناته و
ان يقتلوه — نساءه كلهن قبل ان يصلوا اليهن فارادوا قتله فقال لا تقتلوني فانكم ان قتلتموني فقدتم ميراث رسول الله صلعم فقالوا وما هو فاخرجهم من القرية
الى كثبان من الرمل فقال اكشفوا عنهما فاذا البردة والقضيب مخضب قد دفنهما مروان ضنا بهما ان يصيرا الى بني هاشم فوجه بهما عامر بن اسمعيل
الى صالح بن علي فوجه بهما صالح الى اخيه عبد الله فوجه بهما عبد الله الى ابي العباس فتداولهما خلفاء بني العباس من بعده وادخل بنات مروان وحرمه ونساؤه
على صالح بن علي فتكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم امير المؤمنين حفظ الله لك من امرنا ما تحب حفظه واسعدك في احوالك كلها وعمك بخواص نعمه
وشملك بالعافية في الدنيا والآخرة نحن بناتك وبنات اخيك وابن عمك فليسعنا من عدلكم ما وسعنا من جوركم قال اذا لا نستبقي منكم احدا الم تقتلوا
ابرهيم الامام وزيد بن علي ويحيى بن زيد ومسلم بن عقيل الم تقتلوا خير اهل الارض حسينا واخوته وبنيه واهل بيته وسقتم نساءه سبايا كما يساق
ذراري الروم على الاقتاب الى الشام فقالت يا عم امير المؤمنين فليسعنا عفوكم اذا قال اما هذا فنعم وان احببت زوجتك من ابني الفضل بن صالح
فقالت يا عم امير المؤمنين واي ساعة عرس ترى بل تلحقنا بحران فحملهن الى حران وكان عبد الرحمن بن حبيب بن مسلمة الفهري عامل افريقية لمروان فلما
عبيدة — حدثت الحادثة هرب اليه من الناجين ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك الى افريقية فخاف على نفسه منهما او من ميل الناس اليهما فقتلهما وكان عبد الرحمن
معوية بن هشام بن عبد الملك هرب يقصد ويلتجي اليه فلما علم بما اتى الى ابني الوليد بن يزيد خاف منه فقطع المجاز بن افريقية الى الاندلس وركب البحر
حتى حصل بالاندلس فملك الامراء الذين ملكوها من ولده ثم زال الامر ودولتهم على ايدي بني هاشم ايضا وهم بنو حمود الحسنيون من ولد ادريس بن
الكبرى توفي — الحسن ثم لما قتل عامر بن اسمعيل مروان واحتوى على عسكره دخل الى الكنيسة التي كان فيها فقعد على فراشه واكل من طعامه فقالت له ابنة مروان

الجزء الثاني

٣٩ الكبرى وتقربها م مروان يا غلام ان دم ازار مروان عن فرشه حتى قعدت عليها تاكل من طعام الملكة فلم يحتويا على امرها كانت ملكة وشهروا اهل القادرين
يغير ذلك فانتهى هذا الكلام الى ابي العباس السفاح فاستحسن فعله فاخبر اسمعيل وكتب اليه اما كان لك في ادب الله ما يزجرك ان تقعد مثل تلك الساقه
على بساط مروان وتاكل من طعامه اما والله لولا ان امير المؤمنين انزلها منزلة على غير اعتقاد منك ولا انهم على طعام لمسلك من غضبة اليم ادب فانا يكون لك زاجرا
ولغيرك واعظا فاذا اتاك كتابي امير المؤمنين فتقرب الى الله بصدقة تطفئ بها غضبه وصلوة تظهر فيها الخضوع والاستكانة وصم ثلثة ايام وتب الى الله
من جميع ما يسخطه ويغضبه من جميع هذا ما بان يصوموا مثل صيامك لما اتى ابو العباس براس مروان سجد فاطال ثم رفع راسه وقال الحمد لله الذي لم يبق ثارنا
قبلك وقبل رهطك الحمد لله الذي اظفرنا بك واظهرنا عليك ما ابالي متى طرقني الموت وقد قتلت بالحسين الفا من بني امية واحرقت شلو هشام
بابن عمي زيد بن علي كما احرقوا شلوه وتمثل لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ولا دماؤهم جمعا يرويني ثم حول وجهه الى القبلة فسجد ثانية ثم جلس فتمثل
ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت قواطع في ايماننا تقطر الدما اذا خالطت هاما الرجال تركتها كبيض نعام في الثرى قد تحطما ثم قال اما مروان
فقتلناه باخي ابرهيم وقتلنا ساير بني امية بحسين ومن قتل معه من بني عمنا ابي طالب روى المسعودي في كتاب مروج الذهب عن الهيثم بن عدي
حدثني عمرو بن هاني الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي لنبش قبور بني امية في ايام ابي العباس السفاح فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه
صحيحا ما فقدنا منه الا عرنين انفه فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا
الا صلبه واضلاعه وراسه فاحرقناه وفعلنا مثل ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن
عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤون راسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معوية فلم نجد منه الا عظما
واحدا ووجدنا من موضع نحره الى قدمه خطا واحدا اسود كانما خط بالرماد في طول لحده وتتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم
قلت قرات هذا الخبر على النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي بن عبد الله في سنة خمس وستماية وقلت له اما احراق هشام باحراق زيد فمفهوم فما
معنى جلده ثمانين سوطا فقال اظن عبد الله بن علي ذهب في ذلك الى حد القذف لانه يقال انه قال لزيد يا ابن الزانية لما سب اخاه محمدا الباقر
سبه زيد وقال له سماه رسول الله الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما ولتخالفنه في الاخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار وهذا
استنباط لطيف قال مروان لكاتبه عبد الحميد بن يحيى حين ايقن بزوال ملكه قد احتجت الى ان تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم ببلاغتك وحاجتهم الى
كتابتك تدعوهم الى احسان الظن بك فان استطعت ان تنفعني في حياتي والا فلن تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان الذي اشرت به
هو انفع الامرين لك واقبحهما بي وما عندي الا الصبر معك حتى يفتح الله لك او اقتل بين يديك ثم انشد اسر وفاء ثم اظهر غدرة فمن لي بعذر يوسع الناس
ظاهره فثبت على حاله ولم يصر الى بني هاشم حتى قتل مروان ثم قتل هو بعده صبرا قال اسمعيل بن عبد الله القسري دعاني مروان وقد انهزم الى حران
فقال يا ابا هاشم وما كان يكنيني قبلها قد ترى ما جاء من الامر وانت الموثوق به ولا عطر بعد عروس ما الراي عندك فقلت يا امير المؤمنين على ما
اجمعت قال ارتحل بموالي ومن يتبعني حتى اقطع الدرب واميل الى مدينة من مدن الروم فانزلها واكاتب ملك الروم واستوثق منه فقد فعل ذلك جماعة من
ملوك الاعاجم وليس هذا عارا على الملوك فلا يزال ياتيني من اصحابي الخائف والهارب والطامع فيكثر من معي ولا ازال على ذلك حتى يكشف الله امري
ويضرني على عدوي فلما رايت ما عليه من ذلك وكان الراي فيه وبدا لي اثار فعله في قومه من نزار وعصبيته على قومي من قحطان غششته فقلت اعيذك
بالله يا امير المؤمنين من هذا الراي ان تحكم اهل الشرك في بناتك وحرمك وهم الروم لا وفاء لهم ولا تدري ما تاتي به الايام وان حدث عليك حدث
من ارض النصرانية ولا يحدث الله عليك الا خيرا ضاع من بعدك ولكن اقطع الفرات واستنفر الشام جندا جندا فانك في كنف وعدة ولك في كل
جند صنايع واصحاب الى ان تاتي مصر فهي اكثر ارض الله مالا وخيلا ورجالا والشام امامك وافريقية خلفك فان رايت ما تحب انصرفت الى الشام وان
كانت الاخرى مضيت الى افريقية فقال صدقت واستخير الله فقطع الفرات والله ما قطعه معه من قيس الا رجلان ابن حديد السلمي وكان اخاه من
الرضاعة والكوثر بن الاسود الغنوي وغدر به ساير النزارية مع تعصبه كان لهم فلما اجتاز ببلاد قنسرين وحماة وثب به اهل حمص
وصار الى دمشق فوثب به الحارث بن عبد الرحمن الحرشي ثم العقيلي ثم اتى الاردن فوثب به هاشم بن عمرو التميمي ثم مر بفلسطين فوثب به اهلها وعلم مروان
ان اسمعيل بن عبد الله قد غشه في الراي ولم يمحضه النصيحة وانه فرط في مشورته اياه اذ شاور رجلا من قحطان موتورا واشار بالراي كان الامر
الذي هم به من قطع الدرب والنزول ببعض مدن الروم ومكاتبة ملكها والله امر هو بالغه لما نزل مروان بالزاب جرد من سجا له ممن اختاره من اهل الشام
والجزيرة وغيرها ماية الف فارس على ماية الف قارح ثم نظر اليهم وقال انها لعدة ولا تنفع العدة اذا انقضت المدة لما اشرف عبد الله بن علي يوم
الزاب في المسودة وبايديهم البنود السود تحملها الرجال على الجمال البخت وقد جعل لها بدلا من القنا خشب الصفصاف والغرب قال مروان لمن قرب منه
اما ترى رماحهم كانها النخل غلظا اما ترى اعلامهم فوق هذه الابل كانها قطع الغمام السود فبينا هو ينظر اليها ويعجب اذ طارت قطعة عظيمة
من الغربان السود فنزلت على اول عسكر عبد الله بن علي واتصل سوادها بسواد تلك الرايات والبنود ومروان ينظر فازداد تعجبه وقال اما ترى الى
السواد قد اتصل بالسواد حتى صار الكل كالسحب السود المتكاثفة ثم اقبل على بعض من الى جنبه فقال الا تعرف من صاحب جيشهم فقال عبد الله بن علي بن
ابن العباس بن عبد المطلب قال ويحك امن ولد العباس هو قال نعم قال والله لوددت ان علي بن ابي طالب مكانه في هذا الصف قال يا امير المؤمنين اتقول
هذا لعلي مع شجاعته التي ملأ الدنيا ذكرها قال ويحك ان عليا مع شجاعته صاحب دين وان الدين غير الملك وانا نروي عن قديمنا انه لا شيء لعلي ولا لولده
في هذا ثم قال من هو من ولد العباس فاني لا اثبت شخصه قالوا هو الرجل الذي كان يخاصم بين يديك عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر فقال اذكره

صحـ

صوته وصلبته فقال ما ارى تبيل الا حق الحديث المفصل المفروق والوجه الخفيف اللحية لمعتبخ للفتى الذي قلت لما سمعت كلامه يومئذ رزقنا الله اياها من فتى
فقال لعلها هو قال لم فقال انا لله وانا اليه راجعون نعلم ان صيرتها الامر بعدك لولدي عبد الله وابني محمد ابني سلامة قال لا قال ابا انا اخبرونا ان الامر صائر
بعدك الى رجل اسمه عبد الله فوليته دونهم ثم بعث مروان نعمان فحدث صاحبه بهذا الحديث الى عبد الله بن علي فقال يا ابن عم ان هذا الاوصيا
اليك فتوالله واحفظني حتى بعث اليه عبد الله ان الحق لنا ابيه دمك علينا ان الحق علينا في حرمك فلما كان مروان ظن ان الخلافة تكون لعبد الله
ابن علي لان اسمه عبد الله ولم يعلم انها تكون لاخ اسمه عبد الله وهو ابو العباس السفاح كان العلاء بن رافع سبط ذي الكلاع الحميري مواسا
لسليمان بن هشام بن عبد الملك لا يكاد يفارقه وكان امر المسودة بخراسان قد ظهر ودنوا من العراق واشتد ارجاف الناس وطلوا لعدونا
احتج بني امية واوليائهم قال العلاء فانه لمع سليمان وهو يشرب بحياه نصا قرابيه وذلك في آخر ايام يزيد الناقص وعنده الحكم الوادي وهو يغنيه
بشعر العرجي ان الحبيب تروحت اجماله اصلا فدمعك دائم اسباله فاقر الحبا فقد بكيت بعوله لو كان ينفع باكيا اعواله يا حبذا تلك
الحمول وحبذا شخص هناك وحبذا امثاله فاجاد ما شاء وشرب سليمان بن هشام وشربنا معه حتى توسدنا ايدينا فلم انتبه الا بتحريك سليمان بالرطل
اياي فقمت مسرعا وقلت ما شأن الامير فقال على رسلك رأيت كأني في مسجد دمشق وكان رجلا على يده حجر وعلى رأسه تاج ادى بصيص ما فيه
من الجوهر وهو رافع صوته بهذا الشعر ابني امية قد دنى تشتيتكم وذهاب ملككم وليس براجع وينال صفوته عدو جاهد كاسا لكم بسما
موت ناقع فقلت اعيذ الامير بالله من وسواس الشيطان الرجيم هذا من اضغاث الاحلام ومما يقتضيه تحليل الفكر وسماع الاراجيف فقال
الامر كما قلت لك ثم وجم ساعة وقال يا حميري بعيد ما يأتي به الزمان قريب قال العلا فوالله ما اجتمعنا على شراب بعد ذلك اليوم قال بعض شيوخ بني
امية عقيب زوال الملك عنهم ما كان سبب زوال ملككم فقال الخارج لنا على حيتنا فتمنوا الراحة منا وتحامل على اهل خراجنا فخلوا منا وخربت
ضياعنا فخلت بيوت اموالنا ووثقنا بوزرائنا فآثروا امرهم على منافعنا وامضوا امورا دوننا اخفوا علمها عنا وتأخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم
لنا واستدعاهم عدونا فظافروه على حربنا وطلبنا اعداؤنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار الاخبار عنا من اوكد اسباب زوال
ملكنا كان سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة المخزومي احد وزراء مروان وسماره فلما ظهر امر ابي العباس السفاح انحاز الى بني هاشم ومت اليهم
مائية بنت ابي طالب كان تحت هبيرة بن ابي وهب فانت منه بجعدة فصار من خواص السفاح وبطانته فحضر مجلس السفاح يوما وامر باحضار راس مروان
وهو بالجزيرة بوشند ثم قال للحاضرين ايكم يعرف هذا فقال سعيد انا اعرفه هذا راس ابي عبد الملك مروان بن محمد بن مروان خليفتنا بالامس
قال سعيد فحدقني الشيعة ورمتني بابصارها فقال لي ابو العباس في اي سنة كان مولده فقلت سنة ست وسبعين فقام وقد تغير لونه غضبا
علي وتفرق الناس من المجلس وتحدثوا به فقلت زلة والله لا تستقال ولا ينساها القوم ابدا فاتيت منزلي فلم ازل باقي يومي اعهد واوصي فلما كان
الليل اغتسلت وتهيأت للصلاة وكان ابو العباس اذا هم بامر بعث فيه ليلا فلم ازل ساهرا حتى اصبحت وركبت بغلتي وافكرت فيمن اقصد في امري فلم
اجد احدا اولى من سليمان بن مجالد مولى بني زهرة وكانت له من ابي العباس منزلة عظيمة وكان من شيعة القوم فاتيته فقلت له اذكرني امير المؤمنين
البارحة قال نعم جرى ذكرك فقال هو ابن اختنا وفيّ لصاحبه ونحن لو اوليناه خيرا لكان لنا اشكر فشكرت لسليمان بن مجالد ما اخبرني وجزيته
خيرا وانصرفت فلم ازل من ابي العباس على ما كنت عليه لا ارى منه الا خيرا ونما ذلك المجلس الى عبد الله بن علي والى ابي جعفر المنصور فاما عبد الله
ابن علي فكتب الى ابي العباس يغريه بي ويغلظ عليّ الاساءة ويقول له انه ليس مثل هذا مما يحتمل وكتب اليه ابو جعفر يعذر لي فضرب الدهر ضربة حتى
فات يوم عند ابي العباس فنهض ونهضت فقال لي على رسلك يا ابن هبيرة فجلست فرفع الستر ودخل وثبت في مجلسي قليلا ثم خرج في ثوبي وشي و
رداء وجبة فما رأيت والله احسن منه ولا مما عليه قط فقال لي يا ابن هبيرة اني ذاكر لك امرا فلا يخرجن من رأسك الى احد من الناس قلت نعم قال قد
علمت ما جعلنا من هذا الامر وولاية العهد لمن قتل مروان وانما قتله عمي عبد الله بجيشه واصحابه ونفسه وتدبيره وانا شديد الفكر في
اخي ابي جعفر في فضله وعلمه وسنه وايثاره لهذا الامر كيف اخرجه عنه فقلت اصلح الله امير المؤمنين اني احدثك حديثا تعتبر به وتستغني به عن
مشاورتي قال هات قلت كنا مع مسلمة بن عبد الملك عام الخليج بالقسطنطينية اذ ورد علينا كتاب عمر بن عبد العزيز ينعى سليمان ومصير الامر اليه
فدخلت اليه فرمى الكتاب اليّ فقرأته واسترجعت واندفع يبكي واطال بكاءه فقلت اصلح الله الامير ابكا على الامر الفائت وتجزع والموت منهل لا بد منه فرده فقال ويحك
اني لست ابكي على الاخ لكني ابكي لخروج الامر عن ولد ابي الى ولد عمي فقال ابو العباس حسبك فقد فهمت عنك ثم قال اذا شئت فلما نهضت لم امض بعيدا حتى
قال لي يا ابن هبيرة فالتفت اليه فقال اما انك قد كافيت احدهما واخذت بثارك من الآخر قال سعيد فوالله ما ادري من اي الامرين اعجب من فطنته ام من ذكره
لما كان سائر عبد الله بن علي وانت ايام بني امية عبد الله بن حسن بن حسن ومعهما داود بن علي فقال داود لعبد الله بن الحسن لم لا تأمر ابنيك بالظهور
فقال لعبد الله بن حسن لم يأن لهما بعد فالتفت اليه عبد الله بن علي فقال اظنك ترى ان ابنيك قاتلا مروان فقال عبد الله بن حسن ان ذلك قال فتمثل
سيكفيك الجعالة مستميت خفيف الحاذ من فتيان جرم انا والله اقتل مروان واسلبه ملكه لا انت ولا ولداك وقد حكى ابو الفرج الاصفهاني في
كتاب الاغاني رواية اخرى في سبب قتل السفاح لمن كان منهم من بني امية قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه ان السفاح انشد يوما قصيدة مدح بها
فنده قوم من بني امية كان امنهم على انفسهم فاقبل على بعضهم فقال اين هذا مما مدحتم فقال هيهات لا يقول والله احد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات
فينا ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وانهم معدن الملوك فما تصلح الا عليهم العرب فقال له يا ماص كذا من امه وان الخلافة لفي
نفسك بعد خذوهم فاخذوا وقتلوا وروى ابو الفرج ايضا ان ابا العباس دعا بالغداء حين قتلوا وامر ببساط فبسط عليهم وجلس فوقه ياكل وهم يضطربون

فتعشوا فلما فرغ قال لنا اعلم اني اكلت اكلة قط كانت اطيب ولا اشفى لنفسي من هذه فلما فرغ من الاكل قال جروا بارجلهم والقوم بها الطريق ليلعنهم الناس
امواتا كما لعنوهم احياء قال فلقد رأينا الكلاب تجر بارجلهم وعليهم سراويلات الوشي حتى انتنوا ثم حفرت لهم بئر فالقوا فيها قال ابو الفرج وذكر ابن
شبة قال حدثني محمد بن معن الغفاري عن محمد الانباري عن ابيه قال لما اقبل داود بن علي من مكة اقبل معه بنو حسن جميعا وفيهم عبد الله بن حسن بن
الحسن ومعهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو اخو عبد الله بن الحسن لامه فعمل داود مجلسا ببعض الطريق جلس فيه هو والهاشميون كلهم وجلس
الامويون تحتهم فجاء ابن هرمة فانشده قصيدة يقول فيها فلا عفا الله عن مروان مظلمة ولا امية بئس المجلس النادي كانوا كعاد فهلكها
فقد اهلكهم عمثلما اهلك الغاوين من عاد فلن يكذبني من هاشم احد فيما اقول ولو اكثرت تعدادي قال فنبذ داود نحو عبد الرحمن بن عنبسة
ابن سعيد بن العاص ضحكة كالكشرة فلما قاموا قال عبد الله بن الحسن لاخيه الحسن بن الحسن اما رأيت ضحك داود الى ابن عنبسة الحمد لله الذي صرفها
عن اخي يعني العثماني قال فما هو الا ان قدم المدينة حتى قتل ابن عنبسة قال ابو الفرج حدثني يحيى بن معن قال حدثني محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال
ابن عبد الله لحسن داود بن علي فحج معه سنة اثنين وثلثين ومائة بطلاق امرأته مليكة بنت داود بن الحسن لابنه اخويه محمد او القسم بن عبد الله
عمرو بن عثمان قال فكنت اختلف اليه آمنا وهو يقتل بني امية وكان يكره ان يرى اهل خراسان ولا يستطيع الى سبيل لليمينه فاستدناني يوما
فدنوت منه فقال ما اكثر الغفلة واقل الحزمة فاخبرت بها اخي عبد الله بن الحسن فقال يا ابن ام تغيب عن الرجل فتغيبت واقام عنده حتى مات قلنا لابي
ذلك الدين الذي اغتصبه داود وقضاه ابو جعفر المنصور وذكر ابو الفرج في الكتاب المذكور ان سديفا انشد ابا العباس وعنده رجال من بني امية
يا ابن عم النبي انت ضياء استبنا بك اليقين الجليا جرد السيف وارفع العفو حتى لا ترى فوق ظهرها امويا قطن البغض في القديم واضحى ثابتا في
قلوبهم مطويا وهي طويلة فقال ابو العباس يا سديف خلق الانسان من عجل ثم انشد ابو العباس متمثلا احيا الضغائن آباء لنا سلفوا فلن تبيد
وللآباء ابناء ثم امر بمن عنده فقتلوا وروى ابو الفرج ايضا عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه عن عمومته انهم حضروا سليمان بن علي بالبصرة
وقد حضر جماعة من بني امية عنده عليهم الثياب الموشاة المرتفعة قال احد الرواة المذكورين فكاني انظر الى احدهم وقد اسود شيب في عارضيه من
الغالية فامر بهم فقتلوا وجروا بارجلهم فالقوا على الطريق وان عليهم لسراويلات الوشي والكلاب تجر بارجلهم وروى ابو الفرج ايضا عن طارق
ابن المبارك عن ابيه قال جاءني رسول عمرو بن معوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان قال يقول لك قد جاءت هذه الدولة وانا حديث السن كثير
العيال منتشر الاموال فما اكون في قبيلة الا شهر امري وعرفت وقد عزمت على ان اخرج من الاستتار وافدي حرمي بنفسي وانا سائر الى باب الامير
سليمان بن علي فصر الي فوافيته فاذا عليه طيلسان ابيض مطبق وسراويل وشي مسدول فقلت يا سبحان الله ما تصنع الحداثة باهلها ابهذا اللباس
تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقائهم فيه فقال لا والله ولكن ليس عندي ثوب الا اشهر مما ترى فاعطيته طيلساني واخذت طيلسانه ولويت سراويله الى
ركبتيه فدخل الى سليمان ثم خرج مسرورا فقلت له حدثني ما جرى بينك وبين الامير قال دخلت عليه ولم ترني قط فقلت اصلح الله الامير لفظتني البلاد
اليك ودلني فضلك عليك اما قتلتني واما امنتني فقال ومن انت فعرفته نفسي فقال مرحبا بك اقعد فتكلم سالما آمنا ثم اقبل علي فقال
يا ابن اخي فقلت ان الحرم اللواتي انت اقرب الناس اليهن معنا واولى الناس بهن بعدنا قد خفن بخوفنا ومن خاف خيف عليه فوالله ما اجابني الا بدموعه
على خديه ثم قال يا ابن اخي يحقن الله دمك ويحفظك في حرمك ويوفر عليك مالك ووالله لو امكنني ذلك في جميع قومك لفعلت فكن متواريا
كظاهر وآمنا كخائف ولتاتني رقاعك قال فوالله لقد كنت اكتب اليه كما يكتب الرجل الى ابيه وعمه قال فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه
فقال لي مهلا فان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا وذكر ابو الفرج الاصفهاني قال اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة قال قال سديف لابي
العباس يحضه على بني امية ويذكر من قتل مروان وبنو امية من اهله كيف بالعفو عنهم وقديما قتلوكم وهتكوا الحرمات اين زيد وابن يحيى بن زيد
يا لها من مصيبة وترات والامام الذي اصيب بحران امام الهدى وراس الثقات قتلوا آل احمد لا عفا الذنب لمروان غافر السيئات قال ابو
الفرج واخبرني علي بن سليمان الاخفش قال انشدني محمد بن يزيد المبرد لرجل من شيعة بني العباس يحضهم على بني امية اما كان تليلوا الاعتذار هم
ظلم في ذلك الا الخوف والطمع لو انهم امنوا ابدوا عداوتهم لكنهم قتلوا بالذل فانقمعوا اليس في الف شهر قد مضت لهم سقيتم جرعا من بعدها جرع
حتى اذا ما انقضت ايام مدتهم متوا اليكم بالارحام التي قطعوا هيهات لا بد ان يسقوا بكاسهم ريا وان يحصدوا الزرع الذي زرعوا انا واخواننا الانصار شيعتكم
اذا تفرقت الاهواء والشيع قال ابو الفرج ودعي ابن المعتز في قصيدة يصف مثل ما ذكرناه من قتل الائمة قال فيها فلما انشد ذلك الغلام انه
ابو الغمر سليمان بن هشام فقال يا ماص بظر امه اتواجهنا بهذا ونحن سروات الناس فغضب ابو العباس وكان سليمان بن هشام صديقه قديما وحديثا
يقضي حوائجه في ايامهم ويبره فلم يلتفت اليه ذلك وصاح بالخراسانية فقتلوهم جميعا الا سليمان بن هشام فاقبل عليه ابو العباس فقال يا ابا الغمر ما
ارى لك في الحياة بعد هؤلاء خيرا قال لا والله قال فاقتلوه وكان الى جنبه فقتل وصلبوا في بستانه حتى تاذى جلساؤه بريحهم فكلموه في ذلك
فقال والله ان ذلك لالذ عندي واطيب من ريح المسك والعنبر غيظا عليهم قال ابو الفرج كان ابو سعيد مولى فائد من موالي بني عثمان مولى عثمان
ابن عفان واسم ابي سعيد ابراهيم وهو من شعرائهم الذين رثوهم وبكوا على دولتهم وايامهم فمن شعره بعد زوال امرهم بكيت وما ذا يرد البكاء
وقل البكاء لقتلى كرام اصيبوا معا فتولوا معا كذلك كانوا معا في رخا فكبت لهم الارض من بعدهم وناحت عليهم نجوم السما وكانوا ضياء
فلما انقضى الزمان بقومي تولى الضيا ومن شعره فيهم اثر الدهر في رجالي فقلوا بعد جمع فراح عظمي مهيضا ما ذكرتهم فملك عيني
فيض دمع وحق لها ان تفيضا ومن شعره فيهم اولئك قومي بعد عز وثروة تداعوا فالا اذرف العين اكمد كانهم لا ناس للموت غيرهم

ولد كان فيهم منصفا فيرحمكم وقال أبو الفرج ركب المأمون بدمشق يتصيد حتى بلغ جبل الثلج فوقف في بعض الطريق على بركة عظيمة في جوانبها اربع
سروات لم ير أحسن منها فنزل هناك وجعل ينظر إلى آثار بني أمية ويعجب منها ويذكرهم ثم دعا بطبق عليه طعام فأكل وأمر علويه فغنى أولئك قومي
بعد عز ومثرى تفانوا فالا أذرف العين تكمد وكان علويه من موالي بني أمية فغضب المأمون وقال يا ابن الفاعلة ألم يكن لك وقت تبكي فيه على
قومك إلا هذا الوقت قال كيف لا أبكي عليهم ومولاكم زرياب كان في أيام دولتهم يركب معهم في مائة غلام وأنا مولاهم معكم أموت جوعا فقام
المأمون فركب وانصرف الناس وغضب على علويه عشرين يوما وكلم فيه فرضي عنه ووصله بعشرين ألف درهم لما ضرب عبد الله بن علي أعناق بني
أمية قال له قائل من أصحابه هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله كلا ما هذا وشرطة الحجام إلا سواء إنما جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى موسع خطب
سليمان بن علي لما قتل بني أمية بالبصرة فقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قضاء فصل وقول مبرم فالحمد لله
الذي صدق عبده وأنجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والدين هزوا والفيء إرثا والقرآن عضين لقد حاق
بهم ما كانوا به يستهزئون وكأين ترى لهم من بئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت أيديهم وما ربك بظلام للعبيد أمهلهم حتى اضطهدوا العترة
ونبذوا السنة واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ضرب الوليد بن عبد الملك علي بن عبد الله بن العباس
بالسياط وشهره بين الناس يدار به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح أمامه هذا علي بن عبد الله الكذاب فقال له قائل وهو على تلك الحال ما
الذي نسبوك إليه من الكذب يا أبا محمد قال بلغهم قولي إن هذا الأمر سيكون في ولدي لتكونن فيهم حتى يملكه عبيدهم الصغار العيون العراض والله
الوجوه الذين كأن وجوههم المجان المطرقة وروي أن علي بن عبد الله دخل على هشام ومعه ابنا ابنه الخليفتان أبو العباس وأبو جعفر فكلمه فيما أراد
ثم ولى فقال هشام إن هذا الشيخ قد خرف وأهتر يقول إن هذا الأمر سينتقل إلى ولده فسمع علي بن عبد الله كلامه فالتفت إليه وقال إي والله
ليكونن ذلك وليملكن هذان وقد ذكر أبو العباس المبرد في كتاب الكامل هذا الحديث فقال دخل علي بن عبد الله بن العباس على سليمان بن عبد
الملك فيما رواه محمد بن شجاع الثلجي ومعه ابنا ابنه الخليفتان بعد أبو العباس وأبو جعفر فأوسع له على سريره وبره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون
ألف درهم علي دين فأمر بقضائها قال واستوصوا بابني هذين خيرا ففعل فشكره علي بن عبد الله قال وصلتك رحم فلما ولى قال سليمان لأصحابه إن
هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط وصار يقول إن هذا الأمر سينتقل إلى ولده فسمع ذلك علي بن عبد الله فالتفت إليه قال إي والله ليكونن ذلك
وليملكن هذان قال أبو العباس المبرد وفي هذه الرواية غلط لأن الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان وإنما ينبغي أن يكون دخل على هشام لأن محمد بن
علي بن عبد الله بن العباس كان يحاول التزويج في بني الحارث بن كعب ولم يكن سليمان بن عبد الملك يأذن له فلما قام عمر بن عبد العزيز جاءه فقال إني
أردت أن أتزوج ابنة خالي من بني الحارث بن كعب فتأذن لي فقال عمر بن عبد العزيز تزوج يرحمك الله من أحببت فتزوجها فأولدها أبا العباس
السفاح وعمر بن عبد العزيز بعد سليمان وأبو العباس فلا ينبغي أن يكون في سن مثله أن يدخل على خليفة حتى يترعرع ولا يتم مثل هذا إلا في أيام هشام
ابن عبد الملك قال أبو العباس المبرد وقد جاءت الرواية أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام ولد لعبد الله بن العباس مولود ففقده وقت صلاة الظهر فقال
ما بال ابن العباس لم يحضر قالوا ولد له ولد ذكر يا أمير المؤمنين قال فامضوا بنا إليه فأتاه فقال له شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ما سميته
فقال يا أمير المؤمنين أو يجوز لي أن أسميه حتى تسميه فقال أخرجه إلي فأخرجه فأخذه فحنكه ودعا له ثم رده إليه وقال خذ إليك أبا الأملاك قد سميته
عليا وكنيته أبا الحسن قال فلما قدم معاوية خليفة قال لعبد الله بن العباس لا أجمع لك بين الاسم والكنية قد كنيته أبا محمد فجرت عليه قلت سألت النقيب
أبا جعفر يحيى بن محمد بن أبي زيد رحمه فقلت له من أي طريق عرف بنو أمية أن الأمر سينتقل عنهم وأنه سيليه بنو هاشم وأول من يلي منهم يكون اسمه
عبد الله ولم منعوهم عن مناكحة بني الحارث بن كعب لعلمهم أن أول من يلي الأمر من بني هاشم يكون أمه حارثية وبأي طريق عرف بنو هاشم أن الأمر سيصير إليهم
ويملكه عبيد أولادهم حتى عرفوا صاحب الأمر منهم بعينه كما قد جاء في هذا الخبر فقال أصل هذا كله محمد بن الحنفية ثم ابنه عبد الله المكنى أبا هاشم
قلت له أفكان محمد بن الحنفية مخصوصا من أمير المؤمنين عليه السلام بعلم يستأثر به على أخويه حسن وحسين عليهما السلام قال لا ولكنهما كتما وأذاع ثم قال قد صحت
الرواية عندنا عن أسلافنا وعن غيرهم من أرباب الحديث أن عليا عليه السلام لما قبض أتى محمد ابنه أخويه حسنا وحسينا عليهما السلام فقال لهما أعطياني ميراثي
من أبي فقالا له قد علمت أن أباك لم يترك صفراء ولا بيضاء فقال قد علمت ذلك وليس ميراث المال أطلب إنما أطلب ميراث العلم قال أبو جعفر رحمه الله
فروى أبان بن عثمان عمن يروي له ذلك عن جعفر بن محمد عليه السلام قال فدفعا إليه صحيفة لو أطلعاه على أكثر منها لهلك فيها ذكر دولة بني العباس
قال أبو جعفر رحمه الله وقد روى أبو الحسن علي بن محمد النوفلي عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس قال لما أردنا الهرب من مروان بن محمد لما قبض على إبراهيم الإمام قال حدثني
جعلنا نسخة الصحيفة التي دفعها أبو هاشم محمد بن الحنفية إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهي التي كان آباؤنا يسمونها صحيفة الدولة
في صندوق من نحاس صغير ثم دفناه تحت زيتونات بالشراة لم يكن بالشراة من الزيتون غيرهن فلما أفضى السلطان إلينا وملكنا الأمر أرسلنا
إلى ذلك الموضع فبحث وحفر فلم يوجد فيه شيء فأمرنا بحفر جريب من الأرض في ذلك الموضع حتى بلغ الحفر الماء ولم نجد شيئا قال أبو جعفر وقد كان
محمد بن الحنفية صرح بالأمر لعبد الله بن العباس وعرفه تفصيله ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام قد فصل لعبد الله بن العباس الأمر وإنما أخبره به مجملا كقوله
في هذا الخبر خذ إليك أبا الأملاك ونحو ذلك مما كان يعرض له به ولكن الذي كشف القناع وأبرز المستور هو محمد بن الحنفية وكذلك أيضا ما
وصل إلى بني العباس من جهة أبي هاشم من علم هذا الأمر فإنه وصل من جهة محمد بن الحنفية وأطلعهم على السر الذي علمه ولكن لم يكشف لهم كشفه لبني العباس فإن
الأمر كشفه لبني العباس كان أكمل قال أبو جعفر فأما أبو هاشم فإنه قد كان أفضى بالأمر إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وأطلعه عليه وأوضحه له فلما حنفية

حضرته الوفاة عقيب منصرفه من عند الوليد بن عبد الملك من الشراة وهو مريض فعدل إلى محمد بن علي فأوصى إليه وكتبه وجعله وصيه في أمر الشيعة لا اختلاف ٣٩٣
إليه قال أبو جعفر وحضر وفاة أبي هاشم ثلاثة نفر من بني هاشم محمد بن علي هذا ومعوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن الحرث بن نوفل بن
الحرث بن عبد المطلب فلما مات خرج محمد بن علي ومعوية بن عبد الله بن جعفر من عنده وكل واحد منهما يدعي وصيته فأما عبد الله بن الحرث فلم يقل
شيئاً قال أبو جعفر رحمه الله وصدق محمد بن علي إليه أوصى أبو هاشم وإليه دفع كتاب الدولة وكذب معوية بن عبد الله بن جعفر لكنه قرأ الكتاب فوجد اسمه
فيه فذكر أنه أجيز له فادعى الوصية بذلك فمات وخرج ابنه عبد الله بن معوية يدعي وصاية أبيه ويدعي لأبيه وصاية أبي هاشم ويظهر الإنكار على بني أمية
وكان له في ذلك شيعة يقولون بإمامته سراً حتى قتل دخلت إحدى نساء بني أمية على سليمان بن علي وهو يقتل بني أمية بالبصرة فقالت أيها
الأمير إن العدل ليمل من الإكثار منه والإسراف فيه فكيف لا تمل أنت من الجور وقطيعة الرحم فأطرق ثم قال لها سننتم علينا القتل لا تنكرونه
فذوقوا كما أذقتمونا علينا لعلّ الدهر ثم قال يا أمة الله أول راض سنة من يسيرها ألم تحاربوا علياً وتدفعوا حقه ألم تسموا حسناً وتنقضوا شرطه
ألم تقتلوا حسيناً وتسيروا رأسه ألم تقتلوا زيداً وتصلبوا جسده ألم تقتلوا يحيى وتمثلوا به ألم تلعنوا علياً على منابركم ألم تضربوا أبانا علي بن عبد الله
ظلماً ألم تخنقوا الإمام بجراب النورة في حبسكم ثم قال ألك حاجة قالت قبض عمالك أموالي فأمر برد أموالها عليها ثم سار مروان إلى الزاب
فخندق فسار إليه أبو عون عبد الملك بن يزيد الأزدي وكان قحطبة بن شبيب وجهه وأمده أبو سلمة الخلال بأمداد كثيرة فكان بإزاء مروان
ثم إن أبا العباس السفاح قال لأهله ومواليه بالكوفة من يسير إلى مروان من أهل بيتي وله ولاية العهد إن قتله فقال عبد الله عمه أنا فقال سر على بركة
الله فسار فقدم على أبي عون فتحول له أبو عون عن سرادقه وخلاه له بما فيه ثم سأل عبد الله عن مخاضة في الزاب فدل عليها فأمر قائداً من قواده فعبرها
في خمسة آلاف فانتهى إلى عسكر مروان فقاتلهم حتى أمسوا وتحاجزوا ورجع القائد بأصحابه فعبر المخاضة إلى عسكر عبد الله بن علي وأصبح مروان
فعقد جسراً وعبر الجيش كله إلى عبد الله بن علي فكان ابنه عبد الله بن مروان في مقدمته وعلى الميمنة الوليد بن معوية بن عبد الملك بن مروان وعلى
الميسرة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان وعبأ عبد الله بن علي جيشه فتراءى الجمعان فقال مروان لعبد العزيز بن عمر انظر فإن زالت
الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنا نحن الذين ندفعها إلى عيسى بن مريم وإن قاتلونا قبل الزوال فإنا لله وإنا إليه راجعون ثم أرسل إلى عبد الله بن علي
يسأله الكف عن القتال في ذلك اليوم فقال عبد الله كذب ابن زريق إنما يريد المدافعة إلى الزوال لا والله لا تزول الشمس حتى أوطئه الخيل إن شاء الله
ثم حمل أصحابه للقتال فنادى مروان في أهل الشام لا تبدؤهم بالحرب فلم يسمع الوليد بن معوية منه وحمل على ميسرة عبد الله بن علي فغضب مروان وشتمه
فلم يسمع له واضطرمت الحرب فأمر عبد الله الرماة أن انزلوا ونادى الأرض الأرض فنزل الناس ورمت الرماة وأشرعت الرماح وجثوا على الركب
فاشتد بينهم القتال فقال مروان لقضاعة انزلوا قالوا حتى تنزل كندة فقال لكندة انزلوا فقالوا حتى تنزل السكاسك فقال لبني سليم انزلوا فقالوا
حتى تنزل عامر فقال لتميم احملوا فقالوا حتى تحمل بنو أسد فقال لهوازن احملوا فقالوا حتى تحمل غطفان فقال لصاحب شرطته احمل ويلك قال ما
لأجعل نفسي غرضاً قال أما والله لأسوءنك قال وددت أن أمير المؤمنين يقدر على ذلك فانهزم عسكر مروان وانهزم مروان معهم وقطع الجسر
فكان من هلك غرقاً أكثر ممن هلك تحت السيف واحتوى عبد الله بن علي على عسكر مروان بما فيه وكتب إلى أبي العباس بخبر الوقعة وكان مروان
عيون البغيضين فلما ظهرت المسودة ولقيهم كان ما يلقى أمراً إلا كان فيه خلل وفساد وقد قال يوم الزاب وأمر بالأموال فأخرجت وقال للناس اصبروا و
قاتلوا وهذه الأموال لكم فجعل ناس يصيبون من ذلك المال ويشتغلون به عن الحرب فقال لابنه عبد الله سر في أصحابك فامنع من يتعرض لأخذ
المال فمال عبد الله برايته ومعه أصحابه فنادى الناس الهزيمة الهزيمة فانهزموا وركبوا أعقاب عبد الله بن علي إكفاءهم لما قتل مروان ببوصير قال الحسن بن
قحطبة أخرجوا إلي إحدى بنات مروان فأخرجوها إليه وهي ترعد فقال لا بأس عليك قالت وأي بأس أعظم من إخراجك إياي حاسرة ولم أر رجلاً قبلك قط
فأجلسها ووضع رأس مروان في حجرها فصرخت واضطربت فقيل له ما أردت بهذا قال فعلت بهم فعلهم بزيد بن علي لما قتلوه جعلوا رأسه في حجر زينب
بنت علي بن الحسين ثم دخلت زوجة مروان بن محمد وهي عجوز كبيرة على الخيزران في خلافة المهدي وعندها زينب بنت سليمان بن علي فقالت لها زينب
الحمد لله الذي أزال نعمتك وصيرك عبرة أتذكرين يا عدوة الله حين أتاك نساء أهل بيتي يسألنك أن تكلمي صاحبك في أمر إبراهيم بن محمد فلقيتهن
ذلك اللقاء وأخرجتهن ذلك الإخراج فضحكت وقالت أي بنت عمي أي شيء أعجبك من حسن صنيع الله بي على العقوق حتى أردت أن تتأسي بي فيه ثم ولت
خارجة بويع أبو العباس السفاح بالخلافة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلون من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلثين ومائة فصعد المنبر بالكوفة
فخطب فقال الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه وكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا وأيدنا وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به
والذابين عنه والناصرين له وخصنا برحم رسول الله صلعم وأنبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته وأنزل بذلك كتاباً يتلى فقال سبحانه قل لا أسألكم
عليه أجراً إلا المودة في القربى فلما قبض رسول الله صلعم قام بالأمر أصحابه وأمرهم شورى بينهم فعدلوا وخرجوا خماصاً ثم وثب بنو حرب وبنو مروان
فابتزوها وتداولوها واستأثروا بها وظلموا أهلها فأملى الله لهم حيناً فلما آسفوه انتقم منهم بأيدينا ورد علينا حقنا فأنا السفاح المبيح و
الثائر المبير وكان موعوكاً فاشتد عليه الوعك فجلس على المنبر ولم يستطع الكلام فقام عمه داود بن علي وكان بين يديه فقال يا أهل العراق إنا والله
ما خرجنا لنحفر نهراً ولا لنكنز لجيناً ولا عقياناً وإنما أخرجتنا الأنفة من ابتزاز الظالمين حقنا ولقد كانت أموركم تتصل بنا فترمضنا ونحن
على فرشنا لكم ذمة الله وذمة رسوله وذمة العباس أن نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فيكم بسيرة رسول الله صلعم واعلموا أن هذا
الأمر ليس بخارج عنا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم يا أهل الكوفة إنه لم يخطب على منبركم هذا خليفة حق إلا علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا فاحمدوا

الله الذي

الله الذي رد إلينا أمورنا ثم نزل وقد ذكر حديث خطبته داود بن علي برواية أخرى وهي الأشهر قالوا لما صعد أبو العباس منبر الكوفة حصر فلم يتكلم فقام
داود بن علي وكان تحت منبره حتى قام بين يديه تحته بمرقاة فاستقبل الناس وقال أيها الناس إن أمير المؤمنين يكره أن يتقدم قوله فعله ولأثر الفعال
أجدى عليكم من تشقيق المقال وحسبكم كتاب الله تمثلا فيكم وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله خليفة عليكم أقسم بالله قسما برا ما قام هذا المقام أحد بعد رسول
الله صلى الله عليه وآله أحق به من علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وهذا فليهمس هامسكم ولينطق ناطقكم ثم نزل ومن خطب داود التي خطبها بعد قتل مروان شكرت أنكروا
أظن عدو الله أن لن يظفر به أرخي له في زمامه حتى عثر في فضل خطامه فالآن عاد الحق إلى نصابه وطلعت الشمس من مطلعها وأخذ القوس باريها وعاد
منار الإمامة إلى [illegible] ورجع الحق إلى مستقره أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة وخطب عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس لما قتل مروان فقال الحمد لله
الذي لا يفوته من طلب ولا يعجزه من هرب خدعت والله الأشقر نفسه إذ ظن أن الله ممهله ويأبى الله إلا أن يتم نوره فحتى متى وإلى متى أما والله ولو كره الكافرون
لقد كرهتهم العيدان التي افترعوها وأمسكت السماء درها والأرض ريعها وقحل الضرع وجفر الفنيق وأسمل جلباب الدين وأبطلت الحدود وأهدرت
الدماء وكان ربك بالمرصاد فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها وملكنا الله أمركم عباد الله لينظر كيف تعملون فالشكر الشكر فإنه
من دواعي المزيد أعاذنا الله وإياكم من مضلات الأهواء وبغتات الفتن فإنما نحن به وله لما أمعن داود بن علي في قتل بني أمية بالحجاز قال له عبد الله
ابن حسن يا ابن عمي إذا أفرطت في قتل أكفائك فمن تباهي بسلطانك وما يكفيك منهم أن يروك غاديا ورائحا فيما يسرك ويسوؤهم كان داود بن علي يقتل بني
أمية فيسمل العيون ويبقر البطون ويجدع الأنوف ويصطلم الآذان وكان عبد الله بن علي بنهر أبي فطرس يصلبهم منكبين ويسقيهم النورة والصبر
والرماد والخل ويقطع الأيدي والأرجل وكان سليمان بن علي بالبصرة يضرب الأعناق خطب السفاح في الجمعة الثانية بالكوفة فقال يا أيها الذين آمنوا
أوفوا بالعقود والله لا أعدكم شيئا ولا أتوعدكم إلا وفيت بالوعد والوعيد ولأعملن اللين حتى لا ينفع إلا الشدة ولأغمدن السيف إلا في إقامة
حد أو بلوغ حق ولأعطينكم حتى أرى العطية ضياعا إن أهل بيت اللعنة والشجرة الملعونة في القرآن كانوا لكم أعداء لا يرجعون معكم من حالة
إلا إلى ما هو أشد منها ولا يلي عليكم منهم وال إلا تمنيتم من كان قبله وإن كان لا خير في جميعهم منعوكم الصلاة في أوقاتها وطلبوكم بأدائها في
غير وقتها وأخذوا المدبر بالمقبل والجار بالجار وسلطوا شراركم على خياركم فقد محق الله جورهم وأزهق باطلهم بأهل بيت نبيكم فما نؤخر لكم
عطاء ولا نضيع لأحد منكم حقا ولا نجهزكم في بعث ولا نخاطر بكم في قتال ولا نبذلكم دون أنفسنا والله على ما نقول شهيد بالوفاء والاجتهاد وعليكم وكيل
بالسمع والطاعة ثم نزل كان يقال لو ذهبت دولة بني أمية على يدي غير مروان بن محمد لقيل لو كان لها مروان لما ذهبت كان يقال إن دولة بني أمية
آخرها خليفة أمه أمة فلذلك كانوا لا يعهدون إلى بني الإماء منهم ولو عهدوا إلى ابن أمة لكان مسلمة بن عبد الملك أولاهم بها وكان يقال إن انقراضهم
على يد مروان وأمه أمة كانت لمصعب بن الزبير وهبها من إبراهيم بن الأشتر فأصابها محمد بن مروان يوم قتل ابن الأشتر فأخذها من ثقله فقيل إنها كانت
حاملا بمروان فولدته على فراش محمد بن مروان ولذلك كان أهل خراسان ينادونه في الحرب يا ابن الأشتر وقيل أيضا إنها كانت حاملا به من مصعب بن الزبير
لم يطل مدتها عند إبراهيم بن الأشتر حتى قتل فوضعت حملها على فراش محمد بن مروان ولذلك كانت المسودة تصيح به في الحرب يا ابن مصعب [illegible] ابن الأشتر
فيقول ما أبالي إلى أي الفحلين غلب علي لما بويع أبو العباس جاءه ابن عياش المنتوف فقبل يده وبايعه وقال الحمد لله الذي أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع
ابن عم رسول الله وابن عبد المطلب لما صعد السفاح منبر الكوفة يوم بيعته وخطب الناس قام إليه السيد الحميري فأنشده دونكموها يا بني هاشم
فجددوا من عهدها الدارسا دونكموها لا علا كعب من أمسى عليكم ملكها نافسا دونكموها فالبسوا تاجها لا تعدموا منكم له لابسا خلافة الله وسلطانه
وعنصر كان لكم دارسا قد ساسها قبلكم ساسة لم يتركوا رطبا ولا يابسا لو خير المنبر فرسانه ما اختار إلا منكم فارسا والملك لو شوور في سائس
لما ارتضى غيركم سائسا لم يبق عبد الله بالشام من آل أبي العاص امرأ عاطسا فلست من أن تملكوها إلى مهبط عيسى منكم آيسا قال داود بن علي لإسماعيل بن عمرو بن
سعيد بن العاص بعد قتله من قتل من بني أمية هل علمت ما فعلت بأصحابك قال نعم كانوا يدا فقطعتها وعضدا ففتت فيها ومرة فنقضتها وجناحا
فحصصتها قال إني لخليق أن ألحقك بهم قال إني إذا لسعيد لما استوثق الأمر لأبي العباس السفاح وفد إليه عشرة من أمراء الشام فحلفوا له بالله وبطلاق نسائهم
وبأيمان البيعة أنهم لا يعلمون إلى أن قتل مروان أن لرسول الله صلى الله عليه وآله أهلا ولا قرابة إلا بني أمية وروى أبو الحسن المدائني قال حدثني رجل قال كنت بالشام فجعلت
لا أسمع أحدا يسمي أحدا أو يناديه يا علي أو يا حسن أو يا حسين وإنما أسمع معاوية والوليد ويزيد حتى مررت برجل فاستسقيته ماء فجعل ينادي يا علي يا حسن
يا حسين فقلت يا هذا إن أهل الشام لا يسمون بهذه الأسماء قال صدقت إنهم يسمون أبناءهم بأسماء الخلفاء فإذا لعن أحدهم ولده أو شتمه فقد لعن اسم
بعض الخلفاء وإنما سميت أولادي بأسماء أعداء الله فإذا شتمت أحدهم أو لعنته فإنما ألعن أعداء الله كانت أم إبراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن العباس أموية من ولد عثمان بن عفان قال إبراهيم فدخلت على جدي عيسى بن موسى مع أبي موسى فقال له جدي أتحب بني أمية فقال له
موسى نعم إنهم أخوالي فقال والله لو رأيت جدك علي بن عبد الله بن العباس يضرب بالسياط لما أحببتهم ولو رأيت إبراهيم بن محمد مكرها على [illegible]
واستجرابه النورة لما أحببتهم ومثله حديثا إن شاء الله [illegible] لما وجه سليمان بن عبد الملك أيوب بن سليمان إلى الطائف ومعه
جماعة فكنت أنا ومحمد بن علي بن عبد الله [illegible] وكان مع أيوب مؤدب له [illegible] فدخلنا عليه يوما أنا ومحمد وقد [illegible]
[illegible] الغلام [illegible] فنظر بعضنا إلى بعض وقلنا [illegible] ثم التفت أيوب إلينا فقال ألا
أخبركما يا بني هاشم بعقلكم وعقلنا [illegible] منكم [illegible] يبغضنا [illegible] كقوة مروان ولا الوليد
ولا عبد الملك ولم [illegible] بعلي ولا بحسن ولا بحسين لما انتزع عامر بن إسماعيل وكان صالح بن علي قد أنفذه لطلب مروان إلى بوصير مصر [illegible] مدينة

الجزء السابع

٣٩٦ بدمر في نفر يسير من اهله واصحابه ولم يكن قد تخلف معه كبير احد فاتهموا في جيش الصبح الى القنطرة هنالك على نهر ... الى الاهل الى القنطرة
وعامر بن اسمعيل من ورائهم فضاد فيه مروان على ان الالقنطرة فبالامداد استعبثك نقبر القنطرة وحيلها فنا دقو حسل حبنته من العبود حتى ادرك
عامر بن اسمعيل فلوى مروان دابته اليهم وحارب فقتل فلما بلغ صالح بن على ذلك قال ان لله جنودا من عسل لما نفقت راس مروان ونفض فنقطع ودفعه
لسانه والقى جمجمة عنقه فجاء كلب فاخذ هذا اللسان فقال القائل ان من عبر الدنيا ان رأينا لسان مروان في فم كلب خطب ابو مسلم بالمدينة في السنة التي
بويع فيها بالخلافة السفاح فقال الحمد لله الذي حمد نفسه اختار الاسلام دينا لعباده ثم اوحى الى محمد رسول الله من ذلك ما اوحى واختاره من خلقه
نفسه من انفسهم وبيته من بيوتهم ثم انزل عليه في كتابه الناطق الذي حفظه بعلمه واشهد ملائكته على حقه قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم جعل الحق بعد محمد في اهل بيته فصبر من صبر منهم بعد وفاة رسول الله صلعم على اللاواء والشدة واغضى على الاستبداد .
والاثرة ثم ان قوما من اهل بيت لم خولة جاهدوا على ملة نبيه وسنته بعد عصر من الزمان من عمل بطاعة الشيطان وعداوة الرحمن بين
ظهرانيه قوم اثروا العاجل على الآجل والفاني على الباقي ان رتق جور فتقوه او فتق حق رتقوه اهل خمور وملاهي وطنابير ومزامير ان ذكروا لم يذكروا او
قرعوا الى الحق ادبروا وجعلوا الصدقات في الشبهات والمغانم في المحارم والفيء في الغي هكذا كان زمانهم وبه كان يعمل سلطانهم وزعموا ان غير آل محمد اولى
بالامر منهم فلم وبم ايها الناس الكم الفضل بالصحابة دون ذوي القرابة الشركاء في النسب والورثة في السلب مع ضربهم على الدين جاهلكم واطعامهم الجدب
جائعكم والله ما اخترتم من حيث اختار الله لنفسه ساعة قط وما زلتم بعد نبيه تختارون تيميا مرة وعدويا مرة واموياً مرة واسديا مرة وسفيانيا مرة
ومروانيا مرة حتى جاءكم من لا تعرفون اسمه ولا بيته يضربكم بسيفه فاعطيتموها عنوة وانتم صاغرون الا ان آل محمد ائمة الهدى ومنار سبيل التقى القادة
الذادة السادة بنو عم رسول الله ومنزل جبريل بالتنزيل كم قصم الله بهم من جبار طاغ وفاسق باغ شيد الله بهم الهدى وجلى بهم العمى لم يسمع بمثل العباس وكيف لا
تخضع له الامم لواجب حق الحرمة ابو رسول الله بعد ابيه واحد يديه وجلدة بين عينيه امينه ليلة العقبة وناصره بمكة ورسوله الى اهلها وحاميه يوم حنين عند
ملتقى الفئتين لا يخالف له رسما ولا يعصي له حكما الشافع يوم نيق العقاب الى رسول الله صلعم في الاحزاب ان في هذا ايها الناس لعبرة لاولي الابصار ولاولي الالباب
الا ستكفيكم ابن الزبير ومن لا يعرفونا سمه ولا بيته يعني نفسه ولا انه لم يكن من ... قد اختلف فيه هل هو مولى لم عربي ويوم العقبة بيوم مبايعة الانصار
السبعين لرسول الله صلعم بمكة ويوم نيق العقاب يوم فتح مكة شفع العباس في ابي سفيان فآمنه ويوم فتح مكة في ابي سفيان وفي ... عنهم اجتمع عند المنصور
ايام خلافته جماعة من ولد ابيه منهم عيسى بن موسى والعباس بن محمد وغيرهما فتذاكروا خلفاء بني امية والسبب الذي به سلبوا عزهم فقال المنصور كان
عبد الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد لحانا مجنونا وكان سليمان همه بطنه وفرجه وكان عمر اعور بين عميان وكان هشام رجل القوم ولم يزل بنو امية
ضابطين لما مهد لهم من السلطان يحوطونه ويصونونه ويحفظونه ويحرسون ما وهب الله لهم منه مع تسنمهم معالي الامور ورفضهم ادانيها حتى افضى
امرهم الى احداث مترفين من ابنائهم فغمطوا النعمة ولم يشكروا العافية واساؤوا الرعاية فابتدأت النعمة منهم باستدراج الله اياهم آمنين مكره مطرحين
صيانة الخلافة مستخفين بحق الرياسة ضعيفين عن رسوم السياسة فسلبهم الله العز والبسهم الذلة وازال النعمة عنهم ثم سأل المنصور ليلة عن عبد الله
مروان بن محمد فقال له الربيع هو في سجن امير المؤمنين حيا فقال المنصور قد كان بلغني كلام خاطبه به ملك النوبة لما قدم ديارهم وانا احب ان اسمعه من فيه
فليؤمر باحضاره فاحضر فلما دخل خاطبه المنصور بالخلافة فامره المنصور بالجلوس فجلس وللقيد في رجليه خشخشة فقال احب ان تسمعني كلاما قاله لك ملك النوبة
حيث غشيت بلاده فقال نعم قدمت الى بلد النوبة فاقمت اياما فاتصل خبري بالملك فارسل الي فرشا وبسطا وطعاما كثيرا وافرد لنا منازل واسعة ثم
جاءني ومعه جنود من اصحابه بايديهم الحراب فقمت اليه فاستقبلته وتنحيت له عن صدر المجلس فلم يجلس فيه وقعد على الارض فقلت له ما منعك من
القعود على الفرش قال اني ملك وحق الملك ان يتواضع لله ولعظمته اذ اراه نعمه متجددة عنده ولما رأيت تجدد نعمة الله عندي قصدت كرمه لاذي
واستجابتكم بعد عزكم وملككم قابلت هذه النعمة بما تراه من الخضوع والتواضع ثم سكت وسكت فلبثنا ما شاء الله لا يتكلم ولا اتكلم وبعضنا
قيام بالحراب على رؤوسنا ثم قال لم اشربتم الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت اجترأ على ذلك عبيدنا باجهلهم قال فلم وطئتم الزروع بدوابكم و
الفساد محرم عليكم في كتابكم فقلت فعل ذلك اتباعنا وعمالنا جهلا منهم قال فلم لبستم الحرير والديباج والذهب محرم عليكم في كتابكم ودينكم فقلت في ودينكم
اعانا على ذلك قوم من ابناء العجم كتاب دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك اتباعا لسنة سلفهم على كره منا فاطرق مليا الى الارض يقلب يده وينكت الارض ثم قال
عبيدنا واتباعنا وعمالنا وكتابنا ما الامر كما ذكرت ولكنكم قوم استحللتم ما حرم الله عليكم وركبتم ما عنه نهيتم وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله العز و
البسكم الذل ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها بعد وانا اخاف ان يحل بكم العذاب وانتم بارضي فينالني معكم وانما الضيافة ثلاث فاطلبوا ما احتجتم
اليه وارتحلوا عن ارضي ففعلنا ذلك وامر باعادته الى الحبس وقد جاء في بعض الروايات ان السفاح
لما اراد ان يقتل القوم الذين انضووا اليه من بني امية جلس يوما على سريره بهاشمية الكوفة وبنو امية وغيرهم من بني هاشم والقواد والكتاب جلوس
في دار تتصل بداره وبينه وبينهم ستر مسدل ثم اخرج اليهم ابا الجهم بن عطية وبيده كتاب ملصق فنادى بحيث يسمعون ابن رسول الله الحسن بن علي بن ابي
طالب فلم يتكلم احد فدخل ثم خرج ثانية فنادى ابن رسول الله زيد بن علي بن الحسين فلم يجبه احد فدخل ثم خرج ثالثة فنادى ابن رسول الله يحيى بن زيد
ابن علي فلم يرد احد عليه فدخل ثم خرج رابعة فنادى ابن رسول الله ابراهيم بن محمد الامام والقوم ينظر بعضهم الى بعض وقد ايقنوا بالشر ثم دخل وخرج
فقال لهم ان امير المؤمنين يقول لكم هؤلاء اهلي ولحمي فماذا صنعتم بهم ردوهم الي او فاقيدوني من انفسكم فلم يستطيعوا جوابا وخرج الحرسانية
بالاعمدة فشدخوهم عن آخرهم الا نفر... وهذا العمود يوخذ من قول الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب لما قتل زيد بن علي في

سنة اثنتين وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك وذلك ان هشاما كتب الى عامله بالبصرة وهو القسم بن محمد الثقفي ان يشخص كل من بالعراق من بني هاشم الى المدينة خوفا من خروجهم وكتب الى عامل المدينة ان يحبس قوما منهم وان يعرضهم في كل اسبوع مرة ويقيم لهم الكفلاء على ان لا يخرجوا منها فقال الفضل بن عبد الرحمن من قصيدة طويلة كلما حدثوا بارض نقيق ضمنونا السجون او سيرونا اشخصونا الى المدينة اسرى لا كفاهم تجزي الذي يجلدونا خلعوا امرنا احمد المطهرينا بالذي لا يجب ستضعفونا قتلونا بغير ذنب اليهم قاتل الله امة قتلونا ما رعوا حقنا ولا حفظوا فينا وصاة الاله بالاقربينا جعلونا ادنى عدو اليهم فهم في دمائنا يسبحونا انكروا حقنا وجاروا علينا وعلى غير احنة ابغضونا غير ان النبي منا وانا لم نزل في صلاحهم راغبينا ان دعونا الى الهدى لم يجيبوا وكانوا عن الهدى ناكبينا او امرنا بالعرف لم يسمعوا منا وردوا نصيحة الناصحينا ولقدما ما رد نصح ذوي الراي فلم يتبعهم الجاهلونا فعسى الله ان يديل اناسا من اناس فيصبحوا ظاهرينا فتقر العيون من قوم سوء قد اخافوا وقتلوا المؤمنينا ليت شعري هل توجفن بي الخيل عليها الكماة مستلئمينا من بني هاشم ومن كل حي ينصرون الاسلام مستنصرينا في اناس اباؤهم نصروا الدين وكانوا لربهم ناصرينا تحكم المرهفات في الهام منهم باكف المعاشر الثائرينا اين قتلى منا بغيتم عليهم ثم قتلتموهم ظالمينا ارجعوا هاشما وردوا ابا اليقظان وابن البديل في اخرينا وارجعوا ذا الشهادتين وقتلى انتم في قتالهم فاجرونا ثم ردوا حجرا واصحاب حجر يوم انتم في قتلهم معتدونا ثم ردوا ابا عمير وردوا لي رشيدا وميثما والذينا قتلوا بالطفوف يوم حسين من بني هاشم وردوا حسينا ابن عمرو وابن بشر وقتلى معهم بالعراء ما يدفنونا ارجعوا عامرا وردوا زهيرا ثم عثمان فارجعوا عازمينا وارجعوا الحر وابن قين وقوما قتلوا حين جاوزوا صفينا وارجعوا لي ابا وردوا مسلما والرواضع في اخرينا ثم ردوا الينا وردوا كل من قد قتلتم اجمعينا لن تردوهم الينا ولسنا منكم غير ذلكم قابلينا

الاصل ألا إنّ أبصر الأبصار ما نفذ في الخير طرفه ألا إنّ أسمع الأسماع ما وعى التذكير وقبله أيّها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متّعظ وامتاحوا من صفو عين قد روّقت من الكدر عباد الله لا تركنوا إلى جهالتكم ولا تنقادوا لأهوائكم فإنّ النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع إلى موضع لرأي يحدثه بعد رأي يريد أن يلصق ما لا يلتصق ويقرّب ما لا يتقارب فالله الله أن تشكوا إلى من لا يشكي شجوكم ولا ينقض برأيه ما قد أبرم لكم إنّه ليس على الإمام إلّا ما حمّل من أمر ربّه الإبلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والإحياء للسنّة وإقامة الحدود على مستحقّيها وإصدار السهمان على أهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من عند أهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فإنّما أمرتم بالنهي بعد التناهي

الشرح هار الجرف يهور هورا وهؤورا فهو هائر وقالوا هار خفضوه في موضع الرفع كقاض واراد هائر وهو مقلوب من الثلاثي الى الرباعي كما قلبوا شائك السلاح الى شاكي السلاح وهورته فتهور وانهار اي انهدم واشكيت زيدا ازلت شكايته والشجو الهم والحزن وصوح النبت اي جف اعلاه قال ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم وقوله ابصر العيون اذا كان ما نفذ طرفها في الخير واسمع الاسماع اذا كان ما حفظ الموعظة وقبلها ثم امر الناس ان يستصبحوا اي يسرجوا مصابيحهم من شعلة سراج متعظ في نفسه اعظ غيره وروي في الاصل من شعلة مصباح واعظ متعظ وانما جعله متعظا واعظا لان من لم يتعظ في نفسه فبعيد ان يتعظ به غيره وذلك لان القبول لا يحصل منه والانفس يكون نافرة عنه ويكون داخلا في حيز قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وفي قول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله وهو هذا المصباح نفسه ثم امرهم ان يمتاحوا من عين صافية قد نقي عنها الكدر كما يروق الشراب بالراووق وهو ما يروق به والامتياح نزول البئر وملء الدلاء منها ويكون هذا ايضا عن نفسه ثم نهاهم عن الانقياد لاهوائهم والميل الى جهالتهم وقال ان من يكون كذلك فانه على جانب جرف منهدم ولفظ هار من الالفاظ القرآنية ثم قال ان من يكون كذلك فهو ايضا ينقل الهلاك على ظهره من موضع الى موضع يحدث رايا فاسدا بعد راي فاسد اي هو ساع في ضلال يريد ان يجمع ما لا سبيل الى اثباته ويقرب ما لا يتقارب ثم نهاهم وحذرهم ان يشكوا الى من لا يزيل شكايتهم ومن لا راي له في الدين ولا بصيرة ولينقض ما قد ابرمه الشيطان في صدورهم لاغوائهم ويروى الى من لا يشكي شجوكم ومن ينقض برايه ما قد ابرم لكم وهذه الرواية التي تشكوا الى من لا يدفع عنكم ما تشكون منه وانما ينقض برايه الفاسد ما قد ابرمه الحق والشرع لكم ثم ذكر انه ليس على الامام الا ما قد وضعه من الامور الخمسة ثم امرهم بمبادرة اخذ العلم من اهله قبل ان يموت فيذهب العلم وتصويح النبت كناية عن ذلك ثم قال ومن قبل ان تشغلوا بالفتن وما يحدث عليكم من خطوب الدنيا عن استثارة العلم من معدنه واستنباطه من قرارته ثم امرهم بالنهي عن المنكر وان يتناهوا عنه قبل ان ينهوا عنه وقال انما امرتم بالنهي بعد التناهي وفي هذا الموضع اشكال وذلك ان لقائل ان يقول النهي عن المنكر واجب على العدل والفاسق فكيف قال انما امرتم بالنهي بعد التناهي وقد روي ان الحسن البصري قال للشعبي هلا نهيت عن كذا فقال يا ابا سعيد اني اكره ان اقول ما لا افعل فقال الحسن غفر الله لك واينا يقول ما يفعل ود الشيطان لو ظفر منكم بهذه فلم يامر احد بمعروف ولم ينه عن منكر والجواب انه لم يرد ان وجوب النهي عن المنكر مشروط بانتهاء ذلك الناهي عن المنكر وانما اراد انه لم امركم بالنهي عن المنكر الا بعد ان امركم بالانتهاء عن المنكر فالترتيب انما هو في امره لهم بالحالتين المذكورتين لا في نهيهم وتناهيهم فان قلت فلفظ الكلام امرتم بالانتهاء لانا نقول اصلاح المرء نفسه اهم من الاعتناء باصلاح غيره

الاصل ومن خطبة له ع الحمد لله الذي شرع الإسلام فسهّل شرائعه لمن ورده وأعزّ أركانه على من غالبه فجعله أمنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلّم به وشاهدا لمن خاصم عنه ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبّا لمن تدبّر وآية لمن توسّم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتّعظ ونجاة لمن صدّق وثقة لمن توكّل وراحة لمن فوّض وجنّة لمن صبر فهو أبلج المناهج وأوضح الولائج مشرف المنار مشرق الجوادّ مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف

 المنهاج التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته **الشرح** هذا باب من الخطابة
شريف وذلك لانه ناط بكل واحدة من اللفظات لفظة تناسبها وتلائمها لو نيطت بغيرها لما انطبقت عليها ولا استقرت في قرارها الا انه قال المنهاج
لمن علقه الامن مرتب على الاعتلاق وكذلك في سائر الفقر كالسلم المرتب على الدخول والبرهان المرتب على الكلام والشاهد المرتب على الخصام والنور
المرتب على الاستضاءة الى آخرها الا انه جاء بها على لو قال وبرهانا لمن دخله ونورا لمن خاصم عنه وشاهدا لمن استضاء به لكان قد قرن باللفظة ما ليس
فكان قد خرج من قانون الخطابة ودخل في عيب ظاهر وتوسم تفرس والابلج المضيء وليجة وهو المدخل الى الوادي فهو ولجة الترس والحلبة ضايع المتابع
الطريق والحلبة الخيل المجموعة للسابقة والمضمار موضع تضمير الخيل او زمان تضميرها والغاية الراية المنصوبة وهو ها هنا فرس يتحمل على قصبة ويضيف
في آخر المدى الذي ينتهي اليه المسابقة كان فرس حمل الاسلام كحبل السباق الذي مضماره كريم وغايتها رفيعة غايته وحلبتها جامعة حاوية وسبقتها منيسا من
فيها وفرسانها اشراف ثم وصفها بصفات اخرى فقال التصديق طريقه والصالحات اعلامه والموت غايته اي ان الدنيا مضمار الموت وبالموت يعلم من خرج الى
الحين ويحظى بالسعادة الابدية قال والدنيا مضماره كان الانسان يجري الى غاية هي الموت وانما جعلها مضمار الاسلام لان المسلم يقطع بنياه الا الدنيا
بل لاخرته فعنيا لكا المضمار للفرس لما الغاية المجنونة قال والقيمة حلبته اي ذات حلبته فحذف المضاف كقوله تعالى هم درجات عند الله اي ذوو درجات ثم
قال والجنة سبقته اي جزاء سبقته فحذف ايضا **الاصل** منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المامون وشهيدك
يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم واعل على بناء البانين
بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك منزله وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ناكبين خ
ولا ضالين ولا مضلين ولا مفتونين قال الرضي رحمه الله وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا انا كررناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف **الشرح** قبسا
منصوب بالمفعولية اي اورى رسول الله صلى الله عليه وآله قبسا والقبس شعلة من النار والقابس طالب الاستصباح منها والكلام مجاز والمراد الهداية في الدين
وعلما منصوب ايضا بالمفعولية اي انار رسول الله صلى الله عليه وآله علما للحابس اي نصب لمن قد حبس ناقته ضلالا لا هو يخبط لا يدري كيف يهتدي الى المنهج علما
يهتدي به فان قلت فهل يجوز ان ينصب قبسا وعلما على ان يكون كل واحد منهما حالا اي حتى اورى رسول الله في حال كونه قبسا وانار في حال كونه علما
قلت لم اسمع وري الزند وانما المسموع وري الزند ووري لم يجيء وري لا متعديا اوري فيه بذلك فان حملتهما على ذلك احتجت الى حذف المفعول
ويصير تقديره حتى اورى رسول الله الزند حال كونه قبسا فيكون فيه نوع تكلف واستهجان والبعيث المبعوث ومقسما نصيبا وان جعلته مصدرا
جاز والنزل طعام الضيف والوسيلة ما يتقرب به وقد فسر في دعاء الاذان اللهم آت الوسيلة بانها درجة رفيعة في الجنة والسناء بالمد الشرف وخزايا جمع
خاتمه وخزايا جمع خزيان وهو الخجل المستحيي مثل سكران وسكارى وحيران وحيارى وغيران وغيارى وناكبين اي عادلين عن الطريق وناكثين اي ناقضين للعهد فلتسال الناس المنصف بايمانهم وكان منصفا بعيدا من الهوى والعصبية عن هذا الموضع فقلت له وقد وقفت على كلام
الصحابة وخطبهم فلم ار فيهم من يعظم رسول الله صلى الله عليه وآله تعظيم هذا الرجل ولا يدعو كدعائه فانا قد وقفنا من نهج البلاغة ومن غيره على فصول كثيرة منها
لهذا الفصل يدل على اجلال عظيم وتبجيل شديد منه لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال ومن اين يعرف من الصحابة كلام مدون لتعلم منه كيفية ذكرهم للنبي وهل هو
الا كلمات مبتدئة لا طائل تحتها ثم قال ان عليا عليه السلام كان قوي الايمان برسول الله صلى الله عليه وآله والتصديق له ثابت اليقين قاطعا بالامر متحققا له وكان مع
ذلك يحب رسول الله صلى الله عليه وآله لنسبته منه وتربيته له واختصاصه من دون اصحابه وبعد فشرفه له لانهما نفس واحدة في جسمين الاب واحد والدار واحدة والاخلاق
متناسبة فاذا عظمه فقد عظم نفسه واذا دعا اليه فقد دعا الى نفسه ولقد كان يود ان تطبق دعوة الاسلام مشارق الارض ومغاربها لان جمال ذلك
لاحق به وعائد عليه فكيف لا يعظمه ويبجله ويجتهد في اعلاء كلمته فقلت له قد كنت اليوم انا وجعفر بن مكي الشاعر نتجارى في هذا الحديث فقال جعفر لم
ينصر رسول الله صلى الله عليه وآله احد نصرة ابي طالب وبنيه له اما ابو طالب فكفله وحماه ثم حامى عنه من قريش عند اظهار الدعوة بعد اصفاقهم واطباقهم على قتله واما ابنه جعفر
فهاجر بجماعة من المسلمين الى ارض الحبشة فنشر دعوته بها واما علي فانه اقام عماد الملة بالمدينة ثم لم يمن احد من القتل والهوان والتشريد بما مني به بنو ابي طالب
جعفر فقتل يوم مؤتة واما علي فقتل بالكوفة بعد ان شرب نقيع الحنظل وتمنى الموت ولو تاخر قتل ابن ملجم له لمات اسفا وكمدا ثم قتل ابناه بالسم والسيف وقتل بنوه
الباقون مع اخيهم بالطف وحملت نساؤهم على الاقتاب سبايا الى الشام ولقيت ذريتهم واخلافهم بعد ذلك من القتل والصلب والتشريد في البلاد
والهوان والحبس والضرب ما لا يحيط الوصف بكنهه فاي خير اصاب هذا البيت من نصرته ومحبته وتعظيمه بالقول والفعل فقال لي واصاب فيما قال
فهلا قلت لهم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ثم قال وهلا قلت له فقد فعلت ذلك نصرته
الانصار وبذلت مهجها دونه وقتلت بين يديه في مواطن كثيرة وخصوصا يوم احد ثم اهتضموا بعده واستوثر عليهم ولقوا من المشاق والشدائد
ما يطول شرحه ولو لم يكن الا يوم الحرة فانه اليوم الذي لم يكن في العرب مثله ولا اصيب قوم قط بمثل ما اصيب به الانصار ذلك اليوم ثم قال ان الله تعالى زوى
الدنيا عن صالحي عباده واهل الاخلاص له لانه لم يرها ثمنا لعبادتهم ولا كفوا لاخلاصهم وارجا جزاءهم الى دار اخرى غير هذه الدار في مثلها يتنافس المتنافسون
الاصل منها في خطاب اصحابه وقد بلغتم من كرامة الله تعالى لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد
لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم آبائكم
تانفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم
يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم **الشرح** هذا خطاب لاصحابه الذين اسلموا

ملنم

منهم ونواحيهم الى حوزتي معوية التي كان يغيرها على اطراف اعمال علي ع كالانبار وغيرها مما تقدم ذكرنا له قال ثم ان الله اكرمكم بالاسلام بعد ان
كنتم مجوسا او عبادا اصنام وبلغتم من كرامته اياكم بالاسلام منزلة عظيمة اكرم بها اماءكم وعبيدكم ومن كان مظنة المهنة والمذلة ووصل بها
جيرانكم اي من التجا اليكم من معاهد وذمي زادها نعم حفظ لهم ذمام المجاورة لكم حتى عصم دماءهم واموالهم وصيرتم الى حال يعظمكم بها من لا
فضل لكم عليه ولا نعمة لكم عنده كالروم والحبشة فانهم عظموا مسلمي العرب لتقمصهم لباس الدين ولزومهم ناموسه واظهارهم شعاره ويهابكم من الاسلام
يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة كالملوك الذين في اقاصي البلاد نحو الهند والصين وامثالها وذلك لانهم هابوا دولة الاسلام وان لم يخافوا
سطوة سيفها لانتشار وذياع انهم قوم صالحون اذا دعوا الله استجاب لهم وانهم يقهرون الامم بالنصر السماوي وبالملئكة لا بسيوفهم ولا بايديهم قيل ان العرب
لما عبرت دجلة الى القصر الابيض الشرقي بالمدائن عبرتها في ايام مدها وهي كالبحر الزاخر على خيولها وبايديها رماحها ولا دروع عليها ولا بيض فهرب الفرس
بعد رمي شديد رموا به العرب بالسهام وهم يتقدمون ويحملون ولا تهولهم السهام فقال فلاح يتعلق بيده مسحاته وهو يفتح الماء الى زرعه لاسوار من الاساورة
معروف بالباس وجودة الرماية ويلكم اشلكم في مثل هذا اليوم تجربتي من هؤلاء القوم الخاسرين ولذعه باللوم والتعنيف فقال له ارم صحابك خافا منها
فرماه فخرق الحديد حتى عبر النصل الحجاب بها الاخر ثم قال انظر الان ثم رمى بعض العرب المارين عليه عشرين سهما لم يصبه ولا فرسه منها بسهم واحد وانه لقريب
منه غير بعيد ولقد كان بعض السهام يسقط بين يدي الاسوار فقال له بالفارسية اعلمت ان القوم مصنوع لهم قال نعم ثم قال ع اما لكم لا تغضبون وانتم ترون
عهود الله منقوضة وان من العجب ان يغضب الانسان ويأنف من نقض عهد ابيه ولا يغضب ولا يأنف لنقض عهود الله وهذا القرم ثم قال لهم كانت الاحكام
الشرعية اليكم ترد مني ومن تعليمي اياكم وتثقيفي لكم ثم يصدر عنكم الى من تعلمونه اياها من اتباعكم وتلامذتكم ثم يرجع اليكم بان يتعلمها ابناؤكم واخوتكم
من هؤلاء الاتباع والتلامذة ففررتم من الزحف لما اغارت جيوش الشام عليكم واسلمتم منازلكم وبيوتكم وبلادكم الى اعدائكم ومكنتم الظلمة من
منزلتكم حتى حكموا في دين الله بآرائهم وعملوا بالشبهة لا بالحجة واتبعوا في شهواتهم ومآرب نفسهم ثم اقسم بالله ان اهل الشام لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم
الله ليوم هو شر يوم لهم وكنى بذلك عن ظهور المسودة واستئصالها من اهل الشام وبني امية وكانت المسودة المستفرة منهم عراقية وخراسانية **الاصل**
ومن خطبة له ع في بعض ايام صفين وقد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب
ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح صدري ان رايتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم
كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها **الشرح**
جولتكم هزيمتكم فاجمل بها للفظ وكنى عن اللفظ المنفر عادلا عنه الى لفظ لا تستنفر منه كما قال نعم كانا ياكلان الطعام قالوا هو كناية عن اتيان الغائط
واجمل ايضا اللفظ وكذلك قوله وانحيازكم عن صفوفكم كناية عن الهرب وهو من قوله تعالى الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وهذا باب من ابواب البيان
لطيف وهو حسن التوصل بايراد كلام غير مزعج عوضا عن لفظ يتضمن جبنا وتقريعا وتحوزكم تعدل بكم عن مراكزكم والجفاة جمع جاف وهو الغليظ
والطغام الاوغاد واللهاميم جمع لهموم وهو الجواد من الناس والخيل قال الشاعر لا تحسبن بياضا فيّ منقصة ان اللهاميم في اقرابها بلق واليآفيخ جمع يافوخ
وهو معظم الشيء يقول قد ذهب يافوخ الليل اي اكثره ويجوز ان يريد بها اليافوخ وهو اعلى الراس وجمعها يآفيخ واليآفيخ الرحل ضرب يافوخه وهذا الذي
لانه ذكر بعده الانف والسنام فحمل اليافوخ على العضو اشبه والوحاوح الحرق والحرارات ولعله بالاخرة اي اخيرا والحس القتل قال الله تعالى
اذ تحسونهم باذنه وشجرته بالرمح طعنته والتاء بعث في اولهم واخريهم للكتائب والهيم العطاش وتذاد تصد وتمنع وقد ذكر الطغاة عوض الطغام
وقد يحشاه بالهمز من حشأت الرجل اي اصبت حشاه وذكر النضال بالنصال وهو المناضلة والمراماة وقد ذكرنا من هذا الكلام فيما اقتصصنا
من اخبار صفين فيما تقدم من هذا الكتاب **الاصل** ومن خطبة له ع وهي من خطب الملاحم الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الحمد لله ع
الخلق من غير روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقائد
السريرات **الشرح** الملاحم جمع ملحمة وهي الوقعة العظيمة في الحرب لما كان قد دل على اثبات الصانع ظاهر ظهور الشمس وصفه بكونه ظاهرا في
تجليه لخلقه ودلهم عليه بخلقه اياهم وايجاده اياهم ثم اكد ذلك بقوله والظاهر لقلوبهم بحجته ولم يقل لعيونهم لانه غير مرئي ولكنه ظاهر للقلوب بما اودعها
من الحجج الدالة عليه ثم نزهه عن الروية والفكر والتمثيل بين خاطرين ليعمل على احدهما لان ذلك انما يكون لارباب الضمائر والقلوب وذوي النوازع المختلفة
والبواعث المتضادة ثم وصفه بان علمه محيط بالظاهر والباطن والماضي والمستقبل فقال ان علمه خرق باطن الغيوب المستورة واحاط بالغامض من عقائد
السرائر **الاصل** منها في ذكر النبي ع اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة
الشرح شجرة الانبياء اولاد ابرهيم ع لان اكثر الانبياء منهم والمشكاة كوة غير نافذة يجعل فيها المصباح والذؤابة طائفة من شعر الراس وسرة البطحاء
اوسطها وبنو كعب بن لؤي يفخرون على بني عامر بن لؤي بانهم سكنوا البطاح وسكنت عامر بالجبال المحيطة بمكة وسكن معها بنو فهر بن مالك رهط ابي
عبيدة بن الجراح وغيره قال الشاعر فحللت منها بالبطاح وحل غيرك بالظواهر وقال طريح بن اسماعيل انت ابن مسلنطح البطاح ولم تطرق عليك الحني
والولج وقال بعض الطالبيين وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا غيري وراح على متون ظواهر يفتر عني ركنها وحطيمها كالجفن يفتح عن سواد الناظر
كجبالها ثقلي ومثل بطاحها خلقي **الاصل** منها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع ذلك حيث الحاجة اليه
من قلوب عمي واذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة **الشرح** انما قال دوار بطبه لان الطبيب الدوار اكثر تجربة
او يكون انما يدور على من يعالجه لان الصالحين يدورون على مرضى القلوب فيعالجونهم ويقال ان المسيح روي خارجا من بيت مومسة فقيل له يا سيدنا ا مثلك

الجزء السابع

امثالك يكون مهنا فقال انما يا تدا الطبيب المعرفي والمراهم الادوية المركبة للجراحات والقروح والمواسم حدائد يوسم بها الخيل وغيرها ثم ذكر انه انما يضع ذلك في من يحتاج اليه وهم اولوا القلوب العمي والآذان الصم والالسنة البكم اي الخرس وهذا تقسيم صحيح حاصر لان الضلال ومخالفة الحق يكون بثلاثة امور اما بجهل القلب او بعدم سماع المواعظ والحجج او بالامساك عن شهادة التوحيد وتلاوة الذكر فهذه اصول الضلال واما افعال المعاصي ففروع عليها وصحة التقسيم باب من ابواب علم البيان ومنه قوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وهذه قسمة صحيحة لان المكلفين اما كافر او مؤمن او ذو المنزلة بين المنزلتين هكذا قسم اصحابنا الاية على مذاهبهم في الوعيد وغيرهم يقول انما هو ظالم لنفسه او مطيع مبادر الى الخيرات او مقتصد بينهما ومن التقسيم ايضا قوله وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون ومثل ذلك قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا لان الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع فوقف سائل على مجلس الحسن البصري فقال رحم الله عبدا اعطى من سعة او واسى من كفاف او آثر من قلة فقال الحسن لم يترك لاحد عذرا ومن التقسيمات الفاسدة في الشعر قول البحتري ذاك وادي الاراك فاحبس قليلا مقصرا في ملامة او مطيلا فقف مشوقا او مسعدا او حزينا او معينا او عاذرا او عذولا فالقسم في البيت الاول صحيح وفي الثاني غير صحيح لان المشوق يكون حزينا والمسعد يكون معينا فكذلك يكون عاذرا او يكون مشوقا ويكون حزينا وقد وقع للمتنبي في مثل ذلك فقال فالناس فيك ثلاثة مستعظم او حاسد او جاهل فان المستعظم يكون حاسدا والحاسد يكون مستعظما ومن الابيات التي ليس تقسيمها بصحيح ما ورد في شعر الحماسة وانت امرؤ اما ائتمنتك خاليا فخنت واما قلت قولا بلا علم فانت من الامر الذي قد اتيته بمنزلة بين الخيانة والاثم والاثم شامل لا امتناع منها فقد دخل احد القسمين في الاخر ويمكن ان يعتذر له فيقال عنى بالاثم الكذب نفسه وكذلك هو المعنى ايضا في قوله قولا بلا علم كانه قال له اما ان اكون افشيت سرك فخنتني او لم افش فكذبت علي فانت فيما اتيت بين ان يكون خائنا او كاذبا وما جاء من ذلك الشعر قول بعضهم من جريح مضرج بدماه او هارب لا يلتفت الى ورائه وذلك لان الجريح قد يكون هاربا والهارب قد يكون جريحا وقد اجاد البحتري التقسيم في هذا المعنى فقال غادرتهم ايدي المنية صبحا بالقنا بين ركع وسجود فهم فرقتان بين قتيل قبضت نفسه بحد الحديد او اسير غدا له السجن لحدا فهو حي في حالة الملحود فرقة للسيوف ينفذ فيها الحكم فيها وفرقة للعقود ومن ذلك قول بعض الاعراب النعم ثلاث نعمة في حال كونها ونعمة ترجى مستقبلة ونعمة تأتي غير محتسبة فابقى الله عليك ما انت فيه وحقق ظنك فيما ترتجيه وتفضل عليك بما لم تحتسبه وذلك لان افضل النعم الماضية وايضا فان النعمة التي هي غير محتسبة داخلة في قسم النعم المستقبلة وقد صحح القسمة ابو تمام فقال جمعت لنا فرق الاماني منكم بابر من روح الحياة واوصل كالمزن من ماضي الرباب ومقبل منتظر ومخيم متهلل صنيعة في يومها وصنيعة قد احولت وصنيعة تحول فان قلت فانما عبته من فساد التقسيم على البحتري والمتنبي يلزمك مثله فيما شرحته لان الاعمى القلب قد يكون ابكم اللسان اصم السمع قلت ان الشاعرين ذكرا التقسيم باو وامير المؤمنين قسم بالواو وواو الجمع غير منكر ان يجتمع الاقسام واو للانفراد فقط فافترق الموضعان

الأصل لم يستضيئوا بانوار الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت السرائر لاهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها مالي اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء

الشرح انجابت انكشفت والمحجة الطريق والخابط السائر على غير سبيل واضحة واسفرت الساعة اضاءت واشرقت وعن متعلقة بمحذوف تقديره كاشفة عن وجهها والمتوسم المتفرس اشباحا بلا ارواح اي اشخاصا لا ارواح لها ولا عقول وارواحا بلا اشباح يمكن ان يريد به الجن والشياطين تشبيها لهم بروح لا جسد ويمكن ان يعني به نفوسهم لان النفوس غير ذات الجسد ناقصة عن الاعتماد والتصرف الذين كانا من فعلها حيث كانت تدبر الجسد ونساكا بلا صلاح نسبهم الى النفاق وتجارا بلا ارباح يعني الرياء واجتلاب الاعمال على غير وجهها ثم وصفهم بالامور المتضادة ظاهرا وهي مجتمعة في الحقيقة فقال ايقاظا نوما لانهم اولوا يقظة وهم غفول عن الحق كالنيام وكذلك باقيها قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

الأصل راية ضلال قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب

الشرح هذا كلام منقطع عما قبله لان الشريف الرضي رحمه الله كان يلتقط الفصول التي في الطبقة العليا من الفصاحة من كلام امير المؤمنين عليه السلام فيذكرها ويتخطى ما قبلها وما بعدها وهو ههنا يذكر ما يحدث في آخر الزمان من الفتن كظهور السفياني وغيره والقطب في قوله قامت على قطبها الرئيس الذي عليه مدار الجيش والشعب القبيلة العظيمة وليس المتفرق للراية نفسها بل لانصارها واصحابها فحذف المضاف ومعنى تفرقهم انهم يدعون الى تلك الدعوة المخصوصة في بلاد متفرقة اي تفرق ذلك الجمع العظيم في الاقطار داعين الى امر واحد وهو شبيه جمع شعبة وتقدير تكيلكم بصاعها تكيل لكم فحذف اللام كاللام في قوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم والمعنى تحملكم على دينها ودعوتها وتعاملكم بما يعامل به من استجاب لها ويجوز ان يريد بقوله تكيلكم بصاعها يقهركم اربابها على الدخول في امرهم ويتلاعبون بكم ويرفعونكم ويضعونكم كما يفعل كيال البر به اذا كاله بصاعه وتخبطكم بباعها تظلمكم وتعسفكم وقائدها ليس على ملة الاسلام بل مقيم على الضلالة يقال الضلة للضلال ثفالة القدر ما يرسب في اسفلها والنفاضة ما سقط من الشيء المنفوض والعكم ايضا نمط تجعل فيه المرأة ذخيرتها ومعنى تعرككم تحككم كما يعرك الاديم والحصيد الزرع المحصود ومعنى استخلاص المؤمن اهلاكه وانما خص المؤمن لان الفتنة انما تكون على اهل الدين والطير يلتقط الحبة البطينة دون الهزيلة

الأصل

٣١ أين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن أين تؤتون وأنى تؤفكون فلكل أجل كتاب ولكل غيبة إياب فاستمعوا من ربانيكم وأحضروه قلوبكم واستيقظوا إن هتف بكم وليصدق رائد أهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الأمر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة

الشرح الغياهب الظلمات الواحد غيهب تتيه بكم تجعلكم تائهين وهذا الفعل اللازم بحرف الجر كما تقول في ذهب ذهبت به والتائه المتحير والكواذب ههنا الأماني حذف الموصوف وأبقى الصفة كقوله ألا بكى كان من أربى البشر أي بكى غلام هذه صفته وقوله ولكل أجل كتاب لفظه مقطع أيضاً من الأول من الفصل الذي تقدم وقد كان قبله ما ينطبق عليه ويلتئم معه لا محالة ويمكن على بعد أن يكون متصلاً بما هو مذكور ههنا وقوله ولكل غيبة إياب قد قال عبيد بن الأبرص واستثنى من العموم الموت فقال وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب وهو رأي ما ذكره العرب فأما أمير المؤمنين وهو ابن صاحب الشريعة التي جاءت بعود الموتى فإنه لا يستثني ويخطئ عبيداً في استثنائه ومراده بالربانيين الذين أمرهم بالاستماع منه إنما يعني نفسه ع ويقال رجل رباني أي متأله عارف بالرب سبحانه وفي وصف الحسن لأمير المؤمنين ع كان والله رباني هذه الأمة وذا فضلها وذا قرابتها وذا سابقتها ثم قال وأحضروه قلوبكم أي اجعلوا قلوبكم حاضرة عنده أي لا تقنعوا لأنفسكم بحضور الأجساد وغيبة القلوب فإنكم لا تنتفعون بذلك وهتف بكم صاح والرائد الذي يتقدم المنتجعين لينظر لهم الماء والكلأ وفي المثل الرائد لا يكذب أهله وقوله وليجمع شمله أي ليجمع عزائمه وأفكاره لينظر فقد فلق هذا الوجه لكم الأمر أي شق ما كان منها وفتح ما كان مغلقاً كما يفلق الخرزة فيعرف باطنها وقرفه أي قشره كما تقشر الصمغة عن عود الشجرة ويقلعها

الأصل فعند ذلك أخذ الباطل مآخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فإذا كان ذلك كان الولد غيظاً والمطر قيظاً وتفيض اللئام فيضاً وتغيض الكرام غيضاً وكان أهل ذلك الزمان ذئاباً وسلاطينه سباعاً وأوساطه أكالاً وفقراؤه أمواتاً وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسباً والعفاف عجباً ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً

الشرح أخذ الباطل مآخذه كما تقول عمل عمله أي قوي سلطانه وقهر وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية أي الطغيان فاعلة بمعنى المصدر كقوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة أي تكذيب ويجوز أن يكون الطاغية ههنا صفة فاعل محذوف أي عظمت الفئة الطاغية وقلت الداعية مثله أي الفرقة الداعية وصال حمل ووثب صولاً وصولة أي يصال عليه بعد الشدة من صول والصيال المصاولة وهي المواثبة صاوله مصاولة وصيالاً وصيالاً والفحلان يتصاولان أي يتواثبان والفنيق فحل الإبل وهدر ردد صوته في حنجرته وإبل هوادر وكذلك هدر بالتشديد وفي المثل هو كالمهدر في العنة يضرب للرجل يصيح ويجلب وليس وراء ذلك شيء كالبعير الذي يحبس في العنة وهي الحظيرة ويمنع من الضراب وهو يهدر قال الوليد بن عقبة لمعاوية قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم والكظوم الإمساك والسكوت كظم البعير يكظم كظوماً إذا أمسك عن الجرة وهو كاظم وإبل كظوم لا تجتر وقوم كظم ساكتون وتواخى الناس صاروا إخوة والأصل تآخى الناس فأبدلت الهمزة واواً كآزرته ووازرته أي عينه يقول اصطلحوا على الفجور وتهاجروا على الدين أي تعادوا وتقاطعوا فإن قلت فمن شأن الصالحين أن يهجروا في الدين ويعادوا فيه فلم ذم بذلك أمير المؤمنين ع حيث ظنه قلت إنما أراد أن صاحب الدين مهجور عندهم لأنه صاحب دين وصاحب الفجور جار عندهم مجرى الأخ في الحنو عليه والحب له لأنه صاحب فجور ثم قال كان الولد غيظاً أي لكثرة عقوق الأبناء للآباء وصار المطر قيظاً يقال إن ذلك من علامات الساعة وأوساطه أكالاً أي طعاماً يقال ما ذقت أكالاً أي طعاماً وفي هذا الموضع إشكال لأنه لم ينقل هذا الإبدال خاصة كقولهم بأهاصافرة لا أجود الروايتين لأخرى حتى لا يحمل الهمزة على أفعال جمع أكل وهو ما أكل فأفعال يتعدد كالا يتم الهمزة ضال الجمع لو أنه جمع أكل المأكول لكثر وعراق وطرد وأطراد إلا أنه شاذ عن القياس ووزن واحد منها لم ما المراد كأن الوجه أن يجعل الأوساط الناس طعمة للولاة وأصحاب السلاطين كالفريسة للأسد وغار الماء سفل في الأرض ومال وتشاجر الناس تنازعوا والمشاجرة المنازعة وشجر بين القوم إذا اختلف الأمر بينهم واشتجروا مثل تشاجروا وصار الفسوق نسباً يصير الفاسق صديق حتى يكون ذلك كالنسب بينهم وحتى يعجب الناس من العفاف لقلته وعدمه ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً للعرب عادة بذلك وهي أن يجعل الخمل إلى الجسد ويظهر الجلد والمراد انعكاس الأحكام الإسلامية في ذلك الزمان

الأصل ومن خطبة له ع كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فإليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من أخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من أطاعك ولا يرد أمرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن أمرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة أنت الأبد فلا أمد لك وأنت المنتهى فلا محيص عنك وأنت الموعد فلا منجى منك إلا إليك بيدك ناصية كل دابة وإليك مصير كل نسمة سبحانك ما أعظم شأنك سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك وما أصغر عظيمة في جنب قدرتك وما أهول ما نرى من ملكوتك وما أحقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما أسبغ نعمك في الدنيا وما أصغرها في نعم الآخرة

الشرح قال كل شيء خاضع لعظمة الله سبحانه وكل شيء قائم به وهذه هي صفته الخاصة أعني كونه غنياً عن كل شيء ولا شيء من الأشياء يغني عنه أصلاً ثم قال غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف وجاء في الأثر من اعتز بغير الله ذل ومن تكثر بغير الله قل وكان يقال ليس فقيراً من استغنى بالله وقال الحسن رحم الله لوطاً نبي الله قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد أراد ركنا أشد وأقوى من الله واستدل العلماء على ثبوت الصانع سبحانه بما دل عليه فحوى قوله ع ومفزع كل ملهوف وذلك أن النفوس ببدائهها تفزع عند الشدائد والخطوب الطارقة إلى الالتجاء إلى خالقها وبارئها ألا ترى راكبي السفينة عند تلاطم الأمواج كيف يجأرون إلى الله سبحانه اضطراراً لا اختياراً فدل

ذلك على أن العلم مركوز في النفس قال سبحانه وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ثم قال ع من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره يعني أنه يعلم ما ظهر وما بطن ثم قال ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه أي هو مدبر الدنيا والآخرة والحاكم فيهما ثم انتقل عن الغيبة الى الخطاب فقال لم ترك العيون واعلم أن باب الانتقال من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة باب كبير من أبواب علم البيان وأكثر ما يقع ذلك إذا اشتدت عناية المتكلم بذلك المعنى المنتقل اليه كقوله سبحانه الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فأخبر عن غائب ثم انتقل الى الخطاب فقال إياك نعبد وإياك نستعين قالوا لأن منزلة الحمد دون منزلة العبادة فإنك تحمد نظيرك ولا تعبده فجعل الحمد للغائب وجعل العبادة لحاضر يخاطب بالكاف لأن كاف الخطاب أشد تصريحا به سبحانه من الأخبار بلفظ الغيبة قالوا ولما انتهى الى آخر السورة قال صراط الذين أنعمت عليهم فأسند النعمة الى مخاطب حاضر وقال في الغضب غير المغضوب عليهم فأسنده الى فاعل غير مسمى ولا معين وهو أحسن من أن يكون قال لم تغضب عليهم وفي النعمة أنعمت عليهم ومن هذا الباب قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا خبر عن غائب ثم قال لقد جئتم شيئا إدا فاتى بلفظ الخطاب استعظاما للأمر كالمنكر على قوم حاضرين عنده ومن الانتقال عن الخطاب الى الغيبة قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف الآية وفائدة ذلك أنه صرف الكلام من خطاب الحاضرين الى أخبار قوم آخرين بحالهم كأنه يعدد على أولئك ذنوبهم ويشرح لهؤلاء بغيهم وعنادهم الحق ويقبح عندهم ما فعلوه ويقول ألا تعجبون من حالهم كيف دعونا فلما رحمناهم واستجبنا دعاءهم عادوا الى بغيهم وهذه الفائدة لو كانت الآية كلها على صيغة خطاب الحاضر مفقودة قال ع ما رأتك العيون فتخبر عنك كما عجز الإنسان عما شاهده بل أنت أزلي قديم موجود قبل الواصفين لك فإن قلت أي مناسبة بين هذين الأمرين ليس من الممكن أن يكون سبحانه قبل الواصفين له ومع ذلك يدركه الأبصار إذا خلق خلقه ثم يصفونه رأي عين قلت بل بينهما منافاة ظاهرة وذلك لأنه إذا كان قديما لم يكن جسما ولا عرضا وما ليس بجسم ولا عرض تستحيل رؤيته فيستحيل أن يخبر عنه على سبيل المشاهدة ثم ذكر أنه لم يخلق الخلق لاستيحاش ولا تفرده ولا استعملهم بالعبادة لمنفعة وقد تقدم شرح هذا ثم قال لا تطلب أحدا فيسبقك أي يعجزك ولا يفلتك من أخذته فإن قلت أي فائدة في قوله ولا يفلتك من أخذته لأن عكس الإفلات هو الأخذ فكأنه قال لا يفلت من يفلتك قلت المراد أن من أخذته لا يستطيع أن يفلت كما يستطيع المأخوذون مع ملوك الدنيا أن يفلتوا بحيلة من الحيل فإن قلت فعل لازم فما باله عداه قلت تقدير الكلام لا يفلت منك بحذف حرف الجر كما قالوا استجبتك أي استجبت لك قال فلم يستجبه عند ذاك مجيب وقالوا استغفرت الله الذنوب أي من الذنوب قال الشاعر أستغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل قوله ع ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يستغنى عنك من تولى عن أمرك تحته سر عظيم وهو قول أصحابنا في جواب قول المجبرة لو وقع ما لا يريده لاقتضى ذلك نقصا لأنه لا يقتضي في ذلك لأنه لا يريد الطاعات منا إرادة قهر وإلجاء ولو أرادها إرادة قهر لوقعت وغلبت دواعيه دواعينا ولكنه تعالى أراد منا أن نفعل نحن الطاعة اختيارا فلا يدل عدم وقوعها منا على نقصه وضعفه كما لا يدل الاتفاق بيننا وبينكم على عدم وقوع ما أمر به على ضعفه ونقصه ثم قال ع كل سر عندك علانية أي لا يختلف الحال عليه في الإحاطة بالجهر والسر لأنه عالم لذاته ونسبة ذاته الى كل الأمور واحدة ثم قال أنت الأبد فلا أمد لك هذا كلام علوي شريف لا يفهمه إلا الراسخون في العلم وفيه شبهة من قول النبي ع لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله وفي مناجاة الحكماء لمحة منه وهو قولهم أنت الأزل السرمد وأنت الأبد الذي لا ينفد وقوله أنت الأبد لا أمد لك بحث ونحن نشرحه هاهنا على موضوع هذا الكتاب فإنه كتاب أدب لا كتاب نظر فنقول إن في العربية محملين أحدهما أن المراد بأنت ذو الأبد كما قالوا رجل خال أي ذو خال والخال الخيلاء ورجل داء أي ذو داء ورجل مال أي ذو مال والمحمل الثاني أنه لما كان الأزل والأبد لا ينفكان عن وجوده سبحانه جعله ع كأنه أحدهما بعينه كقولهم أنت طلاق لما أراد المبالغة في البينونة جعلها كأنها الطلاق نفسه ومثله قول الشاعر فإنما هي إقبال وإدبار وقال أبو الفتح في الدمشقيات استدل أبو علي على أن في الموضع المخصوص بأنه مصدر في قوله قال فقلت له أتستدل بهذا على أنه مذكر لأن المصدر الى التذكير فقال نعم فقلت فما ينكر أن لا يكون فيه دلالة عليه لأنه لا ينكر أن يكون مذكر سمي به البقعة المؤنثة فلا ينصرف كامرأة سميتها بحجر وجبل وشبح ونحو ذلك فقال إنما ذهبت الى ذلك لأنه جعل كأنه المصدر بعينه لكثرة ما يفعل فيه ذلك

قوله ع فعلت لأنه نعم ومن هذا الباب قوله فإنما هي إقبال وإدبار وقوله وهن من الإخلاف قبلك والمطل فلا ينجي منك إلا إليك ما أخذنا العز دون غاية لمعونة إليك فروق منك ومن ثوابك ولم أحسبه لكامل إلا ثم استعظم واستهول خلقه الذي يراه وملكوته الذي يشاهده واستصغر واستحقر ذلك بالإضافة الى قدرته تعالى والى ما غاب عنا من سلطانه ثم تعجب من سبوغ نعمه تعالى في الدنيا واستصغرها بالنسبة الى نعم الآخرة وهذا حق لأنه لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي

الأصل منها من ملائكة أسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن أرضك هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك وأقربهم منك لم يسكنوا الأصلاب ولم يضمنوا الأرحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وإنهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع أهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا أعمالهم ولزروا على أنفسهم ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما وأزواجا وخدما وقصورا وأنهارا وزروعا وثمارا ثم أرسلت داعيا يدعو إليها فلا الداعي أجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت إليه اشتاقوا أقبلوا على جيفة قد افتضحوا بأكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا أعشى بصره وأمرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع بأذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله وأماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها

حيث ع حيثما زالت زال إليها وحيثما أقبلت أقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا

اقالة لهم ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها أطرافهم وتغيرت لها ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجاً فحيل بين أحدهم وبين منطقه وانه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحة وبقاء من لبه يفكر فيم أفنى عمره وفيم أذهب دهره ويتذكر أموالاً جمعها أغمض في مطالبها وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما أصحر له عند الموت من أمره ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطاً فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكياً ولا يجيب داعياً ثم حملوه إلى مخط في الأرض فأسلموه فيه إلى عمله وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله والأمر مقاديره وألحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه أماد السماء وفطرها وأرج الأرض وأرجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضاً من هيبة جلالته ومخوف سطوته وأخرج من فيها فجددهم بعد إخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريده من مسألتهم عن خفايا الأعمال وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فأما أهل الطاعة فأثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الأفزاع ولا تنالهم الأسقام ولا تعرض لهم الأخطار ولا تشخصهم الأسفار وأما أهل المعصية فأنزلهم شر دار وغل الأيدي إلى الأعناق وقرن النواصي بالأقدام وألبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد أطبق على أهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا أجل للقوم فيقضى

من عقله

لسانه

ولجب ولهب

الشرح هذا موضع المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار الخطب الوعظية الحسان كثيرة ولكن هذا حديث يأكل الأحاديث محاسن أصناف المغنين جمة وما القصاب إلا معبد من أراد أن يتعلم الفصاحة والبلاغة ويعرف فضل الكلام بعضه على بعض فليتأمل هذه الخطبة فإن نسبتها إلى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله ورسوله نسبة الكواكب المنيرة الفلكية إلى الحجارة المظلمة الأرضية ثم لينظر الناظر إلى ما عليها من البهاء والجلالة والرواء والديباجة وما تحدثه من الروعة والرهبة والمخافة والخشية حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على اعتقاد نفي البعث والنشور لهدت قواه وأرعبت قلبه وأضعفت على نفسه وزلزلت اعتقاده فجزى الله قائلها عن الإسلام أفضل ما جزى به ولياً من أوليائه فما أبلغ نصرته له تارة بيده وسيفه وتارة بلسانه ونطقه وتارة بقلبه وفكره إن قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين والمحاربين وإن قيل وعظ وتذكير فهو أبلغ الواعظين والمذكرين وإن قيل فقه وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسرين وإن قيل عدل وتوحيد فهو إمام أهل العدل والموحدين وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد ثم نعود إلى الشرح فنقول قوله ع من ملائكة أسكنتهم سمواتك لا يقتضي أن جميع الملائكة في السموات فإنه قد ثبت أن الكرام الكاتبين في الأرض وإنما لم يقتض ذلك لأن قوله من ملائكة ليس من صيغ العموم فإنه نكرة في سياق الإثبات وقد قيل أيضاً إن ملائكة الأرض تعرج إلى السماء ومسكنها بها ويتناوبون على أهل الأرض قوله هم أعلم خلقك بك ليس يعني به أنهم يعلمون من ماهيته تعالى ما لا يعلمه البشر أما على قول المتكلمين فلأن ذاته تعالى معلومة للبشر والعلم لا يقبل الأشد والأضعف وأما قول الحكماء فلأن ذاته تعالى غير معلومة للبشر ولا للملائكة ويستحيل أن يكون معلومة لأحد منهم فلم يبق وجه يحمل عليه قوله ع هم أعلم خلقك بك إلا أنهم يعلمون من تفاصيل مخلوقاته وتدبيراته ما لا يعلمه غيرهم كما يقال وزير الملك أعلم بالملك من الرعية ليس المراد أنه أعلم بماهيته بل بأفعاله وتدبيره ومراده وغرضه قوله وأخوفهم لك لأن قوتي الشهوة والغضب مرتفعتين عنهم وهما منبع الشر وبهما يقع الطمع والإقدام على المعاصي وأيضاً فإن منهم من يشاهد الجنة والنار عياناً فيكون أخوف لأنه ليس الخبر كالعيان قوله وأقربهم منك لا يريد القرب المكاني لأنه تعالى منزه عن المكان والجهة بل المراد كثرة الثواب وزيادة التعظيم والتبجيل وهذا يدل على صحة مذهب أصحابنا في أن الملائكة أفضل من الأنبياء ثم نبه على مزية لهم تقتضي أفضليتهم على جنس البشر يعني الأشرفية لا بمعنى زيادة الثواب وهو قوله لم يسكنوا الأصلاب ولم يضمنوا الأرحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وهذه خصائص أربع فالأولى أنهم لم يسكنوا الأصلاب والبشر يسكنوا الأصلاب ولا شبهة أن ما ارتفع عن مخالطة الصورة اللحمية والدموية أشرف مما خالطها ومازجها والثانية أنهم لم يضمنوا الأرحام ولا شبهة أن من لم يخرج من ذلك الموضع المستقذر أشرف ممن خرج منه وكان أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن كامكار بن يزدجرد بن شهريار يفتخر على أبناء الملوك بأنه لم يخرج من بضع امرأة لأن أمه ماتت وهي حامل به فشق بطنها عنه وأخرج قال أبو الريحان البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية إن هذا الرجل إن كان يفتخر على الناس وإذا شئنا لعددنا فالأول من تلقب بذلك الملك المعروف باغسطس ملك الروم وهو أول من سمي قيصر لأن تفسير قيصر بلغتهم شق عنه وله باسمه تاريخ كما أن أيام الاسكندر تاريخ لعظم شأنه عندهم والثالثة أنهم لا يخلقوا من ماء مهين وقد نص القرآن العزيز على أنه مهين وكفى ذلك تحقيراً وضعة فلا محالة أنه أشرف ممن خلق منه لا سيما وقد ذهب كثير من العلماء إلى نجاسته والرابعة أنهم لا يتشعبهم المنية ولا يسبدون إذ لا يتطرق إليهم الأسقام والأمراض ولا يموتون وأشرف ممن هو في كل ساعة ولحظة معرض سقام ومصيدة موت وحمام واعلم أن مسألة تفضيل الملائكة على الأنبياء لها صورتان إحداهما أن أفضل بمعنى كونهم أكثر ثواباً والأخرى كونهم أفضل بمعنى أشرف كما يقول إن الفلك أفضل من الأرض أي أن الجوهر الذي منه جسمية الفلك أشرف من الجوهر الذي منه جسمية الأرض وهذه المزايا الأربع دالة على تفضيل الملائكة بهذا الاعتبار الثاني قوله ع ولم تتشعبهم ريب المنون أي لم تقسمهم والشعب التفريق ومنه قيل للمنية شعوب

ع ك القرون الخالية

لأنها تفرق

لانها تفرق الجماعات وريب المنون حوادث الدهر واصل الريب ما يقلق الانسان اى حاجة بما يكره والمنون الدهر يذكر ويؤنث والمنون ايضا المنية لانها تمن المدة اى تقطعها والمن القطع ومنه قوله تعالى لهم اجر غير ممنون وقال لبيد غبسا كواسب لا يمن طعامها ثم ذكر انهم على كثرة عباداتهم واشفاقهم لو عاينوا كنه ما خفى عليهم من البارى تعالى لحقروا اعمالهم وزروا على انفسهم اى عابوها يقول زريت على فلان اى عبته وازريت بفلان اى قصرت به فان قلت ما هذا الكنه الذى خفى عن الملائكة حتى قال لو عاينوه لحقروا عباداتهم ولعلموا انهم قد قصروا فيها قلت ان علوم الملائكة بالبارى تعالى نظرية كعلوم البشر والعلوم النظرية دون العلوم الضرورية فى الجلاء والوضوح فامير المؤمنين عليه السلام يقول لو كانت علومهم بك وبصفاتك الاثباتية والسلبية والاضافية ضرورية عوض علومهم هذه المحققة الان التى هى نظرية لانكشف لهم ما ليس الان على حد ذلك الكشف والوضوح ولا اشتباه ان العبادة والخدمة على قدر المعرفة بالمعبود فكلما كان العابد به اعرف كانت خدمته له اعظم ولا اشتباه ان العظيم عند الاعظم حقير فان قلت فما معنى قوله واستجماع اهوائهم فيك وهل يستعمل الاهواء الا فى الباطل قلت الهوى الحب وميل النفس وقد يكون فى باطل وحق وانما يحمل على احدهما بالقرينة والاهواء يستعمل فيهما ومعنى استجماع اهوائهم فيك ان دواعيهم الى طاعته وخدمته لا ينازعها الصوارف وكانت مجتمعة مايلة الى شئ واحد فان قلت الباء فى بحسن بلائك بماذا يتعلق قلت الباء ههنا للتعليل بمعنى اللام كقوله تعالى ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم اى لانهم فيكون متعلقة بما فى سبحانك من معنى الفعل اى اسبحك لحسن بلائك ويجوز ان يتعلق بعبدوك اى عبدوك لذلك ثم قال خلقت دارا يعنى الجنة والمادبة بفتح الدال وضمها الطعام الذى يدعى الانسان اليه وادب القوم يادبهم بالكسر اى دعاهم الى طعامه والادب الداعى الى طعامه قال طرفة نحن فى المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الادب فينا ينتقر وفى هذا الكلام دلالة على ان الجنة الان مخلوقة وهو مذهب اكثر اصحابنا ومعنى قوله وزروعا اى وغرسا من الشجر يقال زرعت الشجر كما يقال زرعت البر والشعير ويجوز ان يقال الزروع جمع زرع وهو الانبات يقال زرعه الله اى انبته ومنه قوله تعالى افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ولو قال قائل ان فى الجنة زروعا من البر والقطنية لم يبعد قوله ثم ارسلت داعيا يعنى الانبياء واقبلوا على جيفة يعنى الدنيا ومن كلام الحسن انما يتهارشون على جيفة والى قوله ومن عشق شيئا اعشى بصره نظر الشاعر فقال وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدى المساويا وقيل لحكيم ما بال الناس لا يرون عيب انفسهم كما يرون عيب غيرهم قال ان الانسان عاشق لنفسه والعاشق لا يرى عيوب المعشوق قد خرقت الشهوات عقله اى افسدته كما تخرق الثوب فتفسده الى قوله فهو عبد لها ولمن فى يديه شئ منها نظر ابو زيد فقال جيلك المال الذى لم يطعموا منه ما لم فى نفسه تشفى الصدا ومن لمن منى اعداؤا ان شاكم فيها العادو حوى والى قوله حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها نظر الشاعر فقال ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها فكيفما انقلبت يوما به انقلبوا يعظمون اخا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا والغرة الاغترار والغفلة والغار الغافل وقد اغتررت بالرجل واغتره زيد اى اتاه على غرة منه ويجوز ان يعنى بقوله الماخوذين على الغرة لحداثة السن والشبيبة يقول كان ذلك الفتى غرا بين الغرارة اى فى حداثته وصباه قوله سكرة الموت وحسرة الفوت الحسرة على ما فاتهم من الدنيا ولذتها والحسرة على ما فاتهم من التوبة والندم واستدراك فارط المعاصى واللوح الدخول ولج يلج قوله وبقاء من لبه اى لبه قائم بعد ويروى نقاء بالنون والنقاء النظافة اى لبه غير ممنوع واغمض فى مطالبها اى تساهل فى دينه فى اكتسابها اى كان يفتى نفسه بتاويلات ضعيفة فى استحلال تلك المطالب والمكاسب فهذا معنى الاغماض قال تعالى ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه ويمكن ان يحمل على وجه اخر وهو انه قد كان يحتال الحيل الغامضة الدقيقة فى تلك المطالب حتى حصلها واكتسبها قوله واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها اى من وجوه مباحة وذوات شبهة وهذا يؤكد الحمل الاول فى اغمض والتبعات الاثام الواحدة تبعة ومثلها الباعة قال لم يعدوا من تبعة الا تبعات البائقة والمهنا المصدر من هنأ الطعام ومثله البناء والضم مثل نقه ونقه فان كسرت قلت هنئ وان ضممت قلت هنو والمصدر هناءة ومهنا اى صار هنيا وهنأنى الطعام يهنانى ويهنينى لا نظير له فى المهموز هناء وهنأ وهنيت الطعام اى تهنأت به ومنه قوله تعالى فكلوه هنيئا مريئا والعبء الحمل والجمع اعباء وغلق الرهن اى استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفتكه فى الوقت المشروط قال زهير وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا فان قلت فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام قد غلقت رهونه فيها فى هذا الموضع قلت لما كان قد شارف الرحيل واشفى على الفراق صارت تلك الاموال التى جمعها مستحقة لغيره ولم يبق له فيها تصرف واشبهت الرهن الذى غلق على صاحبه فخرج عن كونه مستحقا له وصار مستحقا لغيره وهو المرتهن واصحر انكشف واصله خرج الى الصحراء والبراز من المكان سمح كلامهم ما اختتموا من الكلام ازداد الموت التياطا به اى التصاقا قد اوحشوا اى جعلوا مستوحشين والمستوحش المهموم الفزع ويجوز اوحشوا من جانبه اى خلوا منه واقفروا يقول قد اوحش المنزل من اهله اى اقفر وخلا الى محط فى الارض اى الى خط سماه محطا او خط الدفينة بعقوا الحد ويروى الى محط بالحاء المهملة وهو المنزل ومحط القوم اى نزلوا والحوامر الحلق اولم اى بشارة الكلاء سمول الموت والفناء لم فالحق الاخرين بالاولين ان السماحو ما ويروى اماد الموت الحركة وقطرها وارتج الارض زلزالها تقول رجت الارض وارجها الله يجوز رجها وقد رج ورجت الارض بغير همزة وعلى الاصح عليه فى القران كلا اذا رجت الارض رجا وارجفها جعلها راجفة اى مرتعدة متزلزلة رجفت الارض ترجف والرجفان الاضطراب الشديد ومنه البحر رجاف لاضطرابه والشامل حتى تجتث الشمخ فى الرجاف ونسفها قلعها من اصولها ودك بعضها بعضا صدمه ودقه حتى يكسره ويسويه بالارض ومنه قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم ميزهم اى فصل بينهم فجعلهم فريقين سعداء واشقياء ومنه قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون اى انفصلوا من اهل الطاعة فظعن بهم الى دار الافزاع تعاودهم وتعتورهم الاخطار جمع خطر وهو ما يشرف به على الهلاك ويشخصهم الاسفار تخرجهم من منزل الحضر لشخص الرجل واشخصه غيره وظل الاثام ٢٩١ جعلها فى الاغلال جمع غل بالضم وهو القيد والقطران الهناء قطرت البعير طليته بالقطران قال كما قطر المهنوءة الرجل الطالى وبعير مقطور ومقطرن وهو من الالفاظ القرانية سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار والمعنى ان النار الى القطران سريعة جدا ومقطعات النيران اى ثياب قد قطعت وفصلت

٣٠٥

لهم وقيل المقطعات قصار الثياب والكلب الشدة والمجالب الجلب والصوت والعصيف الصوت الشديد ولا ينصم كونها لا يكرم ووصفها الواحد كلها ثم ذكر ان خطاه
سر يكون انه لا نهاية له نعوذ بالله من عذاب ساعة واحدة فكيف من العذاب الابدي ونحن نذكر في هذا الموضع فصولا من خطب الخطيب الفاضل عبد الرحيم
بن نباتة وهو الخطيب المتفق على انه اوحد عصره في الخطابة وللناس غرام عظيم بخطبه وكلامه ليتأمل الناظر كلام امير المؤمنين ع في خطبة مواعظه وكلام هذا
الخطيب المتأخر الذي قد وقع الاجماع على خطابته وحسنها وان مواعظه هي الغاية التي ليس بعدها غاية فمن ذلك قوله ايها الناس تجهزوا فقد ضرب
فيكم بوق الرحيل وابرزوا فقد قربت لكم نوق التحويل ودعوا التمسك بخدع الاباطيل والركون الى التسويف والتعليل فقد سمعتم ما كرر الله عليكم
من قصص ابناء القرى وما وعظكم به من مصارع من سلف من الورى مما لا يعترض لذوي البصائر فيه شك ولا امترا وانتم معرضون عنه اعراضكم عما
يختلق ويفترى حتى كانكم تغفلون منه ضغاث احلام الكرى وايم الله لقد قصمت المنايا اعمار كراو ثوا العرى وجمعت بكم على موارد طلع كرها القرى
فالعهقرى من حبائل العطب القهقرى واقطعوا مفاوز الهلكات بمواصلة السرى وقفوا على اجداث المترفين من مشايخ القرى المتخلين بوارع
ام حبوكرى المشغولين بما عليهم من الموت جرى واكشفوا عن الوجوه المنعمة الطيبات الثرى تجدوا ما بقي منها عبرة لمن يرى فرحم الله امرأ رحم نفسه فبكاها
وجعل منها اليها مشتكاها قبل ان يتلاقى بخطاطيف المنون ويصدق فيها اراجيف الظنون وتشرق عليه بمائها مقل العيون ويلحق بمن درس من
القرون قبل ان يسند على المناكب محمولا ويعيد الى محل المصايب منقولا ويكون عن الواجب مسئولا وبالقدوم على الطالب الغالب مشغولا ايها المرتفع
الجانب موضع الكتائب ويقطع الاسباب ويذهب الاحساب ويمنع الاعتاب يجمع من حق عليه العقاب من وجب يضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب فلينظر المنصف هذا الكلام وما عليه من اثر التوليد ولا بالنسبة الى ذلك الكلام العربي المحض ثم لينظر فيما عليه من الكلل والفتور
والفتور والبلادة حتى كان ذلك الكلام عامر بن الطفيل مستلئما شكته راكبا جواده وهذا الكلام الدلال المدني اخذ دفه متطاطئا مترنحا ثم
يرى الرجل من التصنع واللفظ العامي الغث واعلم انهم كلهم عابوا على ابن نباتة قوله فكان بعض الناس يسفه الدلل فقال الناس وقال المعتوه
وقالوا لا مدخل لهذه في كلام فصيح ابدا واما قوله القهقرى القهقرى مكررة من الهجنة واعجب منها ام حبوكرى وابن هذا اللفظ الحوشي الذي
تفوح منه روائح الشيح والقيصوم وكانه اعرابي قح قد قدم من نجد لا يفهم محاورة اهل الحضر يتلقفون حواره من هذه الخطبة اللينة الالفاظ التي كانت
تنثني من لينها وتتساقط من ضعفها ثم انه هذه العقد والسجعات التي اولها القرى ثم المراد بقرى ثم الكرى الى قوله عبرة لمن يرى هل ترى تحت هذا
الكلام معنى لطيفا او مقصدا رشيقا او هل يجد اللفظ نفسه لفظا جزلا فصيحا او عذبا معسولا وانما هي الفاظ قد ضم بعضها الى بعض وطائل
تحتها قليل جدا وتأمل لفظة مرافيها في مواردة في اللغة فان كان مصرفا فقد ركب ضرورة مستهجنة وان اراد جمع مرة فقد خرج عن الصناعة
لانه يكون قد عطف الجمع على المفرد فيصير مثل قول القائل ما اخذت منه دينارا ولا دراهم في امر ليس بالمستحسن في الباب ومن ذلك قوله ايها الناس
حصحص الحق فما من الحق مناص وتشخص الخلق فما لاحد من الخلق خلاص وانتم على ما بين اعدكم من الله حراص ولكم على موارد الهلكة اقتحام ومنكم عن سبيل
البركة انتكاص كان ليس امامكم جزاء ولا قصاص ولجوارح الموت في وحش نفوسكم اقتناص ليس لها عليها امان ولا اعتياص فليتامل اهل المعرفة بعلم الفصاحة
والبيان هذا الكلام بعين الانصاف يعلموا ان سطرا واحدا من كلام نهج البلاغة يساوي الف سطر منه بل يزيد ويربي على ذلك فان هذا كلام ملزق
عليه اثار الكلفة وهجنة ظاهرة يعرفها العامي فضلا عن العالم ومن هذه الخطبة فاهجروا رحمكم الله وثير المراقد وادخروا طيب المكاسب تخلصوا
من انتقاد الناقد واغتنموا فسحة المهل قبل انسداد المقاصد واقتحموا سبل الاخرة على قلة المرافق والمساعد فهل يجد متصفح الكلام لهذا الفصل
عذوبة او معنى بديعا للكلام لاجله وهل هو الا الفاظ مضموم بعضها الى بعض ليس لها حاصل كما قيل في شعر ذي الرمة بعر ظباء ونقط عروس ومن ذلك
قوله فيا ايها المنون واقع وبكرها المشارج مضاع على سكرات الموت معالج حتى درج على ذلك لدارج قدم بصحيفته على ذي المعارج وجد ما قدم اعنى هذا الكلام
من التكلف ومن ذلك قوله فكانكم بمنادي الرحيل قد نادى في اهل الاقامة فاقتحموا بالصغار محجة القيامة يساووا الاوائل منهم الاواخر ويتبع الاكابر
منهم الاصاغر ويلحق العوام بالخوامس يادرهم بالعوام حتى يبتلع جميعهم الحفر والمقابر فان هذا الكلام ركيك جدا لو قاله خطيب من خطباء قرى السواد لم يستحسن منه
بل استرذل واسترذل ولعل جاهلا يعيب علينا فيقول لم عمدتم في المقايسة والموازنة بين كلام امير المؤمنين ع وبين كلام ابن نباتة وهل هذا الا كقول
من يقول السيف امضى من العصا وفي هذه غضاضة على السيف فنقول انه قد شحنت كتب المتكلمين على المقايسة بين كلام الله تعالى وبين كلام البشر
ليبينوا فضل القرآن وزيادة فصاحته على فصاحة كلام العرب نحو مقايستهم بين قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وبين قول القائل القتل انفى للقتل
نحو مقايستهم بين قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وبين قول الشاعر فان عرضوا بالشر فاصفح تكرما وان كتموا عنك الحديث فلا
تسل ونحو ايرادهم كلام مسيلمة واحمد بن سليمان المعري وعبد الله بن المقفع فصلا فصلا والموازنة والمقايسة بين ذلك وبين القرآن المجيد بيان لا
يبلغ ذلك الى درجة القرآن العزيز ولا يقاربها فليس بمستنكر منا ان نذكر كلام ابن نباتة في معرض ايرادنا كلام امير المؤمنين ع ليظهر فضيلة كلامه ع
بالنسبة الى هذا الخطيب الفاضل الذي قد اتفق الناس على انه اوحد عصره في فنه واعلم انا لا ننكر فضل ابن نباتة وحسن اكثر خطبه لكن قوما من اهل العصبية
والعناد يزعمون ان كلامه يساوي كلام امير المؤمنين ع ويماثله وقد ناظر في بعضهم في ذلك فاحببت ان ابين للناس في هذا الكتاب انه لا نسبة لكلامه
الى كلام امير المؤمنين ع وانه بمنزلة شعر الابله وابن المعلم بالاضافة الى زهير والنابغة واعلم ان معرفة الفصيح والافصح والرشيق والارشق والحلو والاحلى
والعالي والاعلى من الكلام لا يدرك الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدلالة المنطقية عليه وهو بمنزلة جاريتين احديهما بيضاء مشربة حمرة دقيقة الشفتين
نقية الثغر كحلاء العينين اسيلة الخد دقيقة الانف معتدلة القامة والاخرى دونها في هذه الصفات والمحاسن لكنها احلى في العيون والقلوب منها

وحكم القدم

التوابع

ولا اهل الحضر

وايضاح

والبق

الجزء السابع

والتي وأمثالها لا يدرك لأي سبب كان ذلك ولكنه بالذوق والمشاهدة يعرف ولا يمكن تعليله وهكذا الكلام ثم يتفاوت الفرق بين الموضعين في حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة وأما الكلام فلا يعرفه إلا أهل الذوق وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة والفقه كان من أهل الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام وإنما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فإلى أولئك ينبغي أن يرجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض إن كان خاليا من الذكاء من نفسه

الأصل منها في ذكر النبوة: قد حقّر الدنيا وصغّرها، وأهون بها وهوّنها، وعلم أن الله زواها عنه اختيارا، وبسطها لغيره احتقارا، فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها من نفسه، وأحب أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتخذ منها رياشا، أو يرجو فيها مقاما، بلّغ عن ربه معذرا، ونصح لأمته منذرا، ودعا إلى الجنة مبشرا، وخوّف من النار محذرا.

الشرح مثل هذا التكثير مثل الكثير من قولك فيقتضي قوله قد حقر الدنيا زيادة تحقير النبي لها وذلك يقع الثناء عليه بمثله وصغرها أي صغرها عند غيره ويكون قوله وأهون بها وهونها مطابقا لذلك أي أهون هو بها وهونها عند غيره وزواها قبضها قال عليه الصلاة والسلام زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وقوله اختيارا أي قبض الدنيا عنه باختيار وتحكم من الله بذلك لعلمه بما فيه من نعمته ومنزلته في الآخرة والرياش والريش بمعنى وهو اللباس الفاخر كالحرم والحرام واللبس واللباس وقرئ ريشا ورياشا ولباس التقوى ذلك خير وقيل الريش والرياش المال والخصب والمعاش وارتاش فلان حسنت حاله ومعذرا أي مبالغا أعذر فلان في الأمر أي بالغ فيه

الأصل نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة.

الشرح هذا الكلام غير ملتصق بالأول كل الالتصاق وهو من النمط الذي ذكرناه مرارا لأن الرضي رحمه الله يقتضب فصولا من خطبة طويلة فيوردها إيرادا واحدا وبعضها منقطع عن البعض وقوله عليه الصلاة والسلام نحن شجرة النبوة كأنه جعل النبوة كثمرة أخرجتها شجرة بني هاشم ومحط الرسالة منزلها ومختلف الملائكة موضع اختلافها في صعودها ونزولها فإلى هذا نظر بعض الطالبيين فقال يفتخر على بني عم له مخاطبين: هل كان يفتقد النبي أبو بكر أم كان جبريل عليه نزل أم هل يقول له الإله مشافها بالوحي بل إيها للمرسل وقال آخر يمدح قوما طالبيين: ويطرق بالوحي بيوتهم ... حي يخاطب ابن بلبل جبريل يعني حسنا وحسينا واعلم أنه إن أراد بقوله نحن مختلف الملائكة جماعة من جملتها رسول الله صلى الله عليه وآله فلا ريب في صحة القضية وصدقها وإن أراد بها نفسه وابنيه فهي أيضا صحيحة ولكن مدلولها مستنبط فقد جاء في الأخبار الصحيحة أنه قال يا جبريل إنه مني وأنا منه فقال جبريل وأنا منكما وذكر أبو أيوب الأنصاري مرفوعا لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين لم تصل على ثالث لنا وذلك قبل أن يظهر الإسلام ويتسامع الناس به وفي خطبة الحسن بن علي عليه السلام لما قبض أبوه لقد فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون كان يبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله للحرب وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وجاء في الحديث أنه سمع يوم أحد صوت من الهواء من جهة السماء يقول لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي وإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال هذا صوت جبريل وأما قوله ومعادن العلم وينابيع الحكم يعني الحكمة أو الحكم الشرعي فإنه وإن عنى بها نفسه وذريته فإن الأمر فيهما ظاهر جدا قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب وقال أقضاكم علي والقضاء أمر يستلزم علوما كثيرة وجاء في الخبر أنه بعثه إلى اليمن قاضيا فقال يا رسول الله إنهم كهول وذوو أسنان وأنا فتى وربما لم أصب فيما أحكم به بينهم فقال له اذهب فإن الله سيثبت قلبك ويهدي لسانك وجاء في تفسير قوله تعالى وتعيها أذن واعية سألت الله أن يجعلها أذنك ففعل وجاء في تفسير قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أنها أنزلت في علي وما خص به من العلم وجاء في تفسير قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه أن الشاهد علي عليه السلام وروى المحدثون أنه قال لفاطمة زوجتك أقدمهم سلما وأعظمهم حلما وأعلمهم علما وروى المحدثون أيضا عنه عليه السلام قال من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه وموسى في علمه وعيسى في ورعه فلينظر إلى علي بن أبي طالب وبالجملة فحاله في العلم رفيعة جدا لم يلحقه أحد فيها ولا قاربه وحق له أن يصف نفسه بأنه معادن العلم وينابيع الحكم فلا أحد أحق بها منه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فإن قلت كيف قال وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة ونحن نرى أعداءه ومبغضيه لا ينتظرونها قلت لما كانت منتظرة لهم ومعلوما بيقين حلولها بهم صاروا كالمنتظرين لها ولأنهم ينتظرون الموت لا محالة الذي كل إنسان ينتظره ولما كان الموت مقدمة العقاب وطريقا إليه جعل انتظاره انتظارا لما يكون بعده

الأصل ومن خطبة له عليه السلام: إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه الإيمان به وبرسوله، والجهاد في سبيله فإنه ذروة الإسلام، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملة، وإيتاء الزكاة فإنها فريضة واجبة، وصوم شهر رمضان فإنه جنة من العقاب، وحج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب، وصلة الرحم فإنها مثراة في المال ومنسأة في الأجل، وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة، وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتة السوء، وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع الهوان. أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر، وارغبوا فيما وعد المتقين فإن وعده أصدق الوعد، واقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدي، واستنوا بسنته فإنها أهدى السنن، وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص، فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله، بل الحجة عليه أعظم، والحسرة له ألزم، وهو عند الله ألوم.

الشرح وذكر ثمانية أشياء كل منها واجب أولها الإيمان بالله وبرسوله ويعني بالإيمان هنا مجرد التصديق بالقلب مع قطع النظر عما عدا ذلك من التلفظ بالشهادة ومن الأعمال الواجبة وترك القبائح فقد ذهب إلى أن مسمى الإيمان هو مجرد التصديق القلبي جماعة من المتكلمين وهو وإن لم يكن مذهب أصحابنا فإنهم لم يقولوا إن أمير المؤمنين جاء بهذا اللفظ على أصل الوضع اللغوي لأن الإيمان في أصل اللغة هو التصديق قال سبحانه وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين أي لست بمصدق لنا لأنا وإن كنا صادقين لا أنا كنا كاذبين وحمله عليه على أصل الوضع اللغوي لا يبطل مذهبنا في مسمى الإيمان لأنا نذهب إلى أن الشرع استجد لهذه اللفظة مسمى ثانيا كما هو مذهبنا في الصلاة والزكاة وغيرهما فلا منافاة إذا بين مذهبنا وبين إطلاقه عليه الصلاة والسلام وثانيها الجهاد في سبيل الله وإنما قدمه على التلفظ بكلمتي الشهادة لأنه من باب

دفع الضرر

ودفع الضرر عن النفس ودفع الضرر عن النفس مقدم على سائر الأعمال المتعلقة بالجوارح والتلفظ بكلمتي الشهادة من أعمال الجوارح وإنما أخره عن الإيمان لأن
الإيمان من أفعال القلوب فهو خارج عما يتقدم عليه دفع الضرر من الأفعال المختصة بالجوارح ثم فإن الإيمان أصل الجهاد كما مر ثم لم يعلم الإنسان على أنا
يجاهد ولا يجاهد وإنما جعله ذروة الإسلام أي أعلاه لأنه ما لم يحصل ذلك لا يكمل الإسلام لأنه لا يتمكن المسلمون من القيام بوظائف الإسلام فكان ذروة الإسلام
بمنزلة الرأس من البدن وثانيها كلمة الإخلاص يعني شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدا رسول الله قال فإنها الفطرة يعني التي فطر الناس عليها
والأصل الكلمة الأولى لأنها التوحيد الذي عليه فطر البشر كلهم ثم الكلمة الثانية تبع لها فأجريت مجراها وإنما أخرت هذه الخصلة عن الجهاد لأن الجهاد هو كان
السبب في إظهار الناس لها ونطقهم بها فصار كالأصل لتثبيتها ودوامها وإقام الصلاة أي إدامتها والأصل إقام إقوام فحذفوا عين الفعل وتاء يعوضون
عن العين المفتوحة فما يقولون إقامة قال فإنها الملة وهذا مثل قول النبي الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين وخامسها إيتاء الزكاة وإنما
أخرها عن الصلاة لأن الصلاة آكد افتراضا منها وإنما قال في الزكاة فإنها فريضة واجبة لأن الفريضة لفظ يطلق على الجزء المعين المقدر في السائمة
باعتبار غير الاعتبار الذي يطلق به على صلاة الظهر لفظ الفريضة والاعتبار الأول أخذ من القطع والثاني من الوجوب قال فإنها فريضة واجبة مثل أن يقول فإنها
شيء مقتطع من المال موصوف بالوجوب وسادسها صوم شهر رمضان هو أضعف وجوبا من الزكاة وجعله جنة من العقاب أي سترة وسابعها الحج والعمرة ويردون
فريضة الصوم وقال إنهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب أي يغسلانه رحضت الثوب وثوب رحيض وهذا الكلام يدل على وجوب العمرة وقد ذهب إليه كثير
الفضلاء من العلماء وثامنها صلة الرحم وهي واجبة وقطيعة الرحم محرمة قال فإنها مثراة في المال أي مكثرة له ومنسأة في الأجل أي ينسأ ويؤخر يقال أنسأ الله في
أجلك ويجوز نسأ بالهمزة فإن قلت فما الحجة على تقدم وجوب الصلاة ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج قلت أما الصلاة فلأن تاركها يقتل وإن لم يجحد وجوبها
وغيرها ليس كذلك وإنما قدمت الزكاة على الصوم لأن الله تعالى قرنها بالصلاة في كثير من الكتاب العزيز ولم يذكر صوم شهر رمضان إلا في موضع وكثرة التأكيد
للشيء وذكره دليل على الاهتمام وإنما قدم الصوم على الحج لأنه متكرر ووجوب الحج لا يجب في العمر إلا مرة واحدة فدل على الاهتمام عند الشارع من الحج ثم قال وصدقة
السر فخرج من الواجبات إلى النوافل قال فإنها تكفر الخطيئة والتكفير هو إسقاط عقاب مستحق بثواب أزيد منه أو توبة وأصله في اللغة الستر والتغطية ومنه الكافر
يغطي الحق وسمي البحر كافرا لتغطيته ما تحته وسمي الفلاح كافرا لأنه يغطي الحب في الأرض المحروثة ثم قال وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتة السوء كالغرق
والهدم وغيرهما قال وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع الهوان كأسير يعتق السلم أو كأخذ الظالمة لغير المستحق للأخذ ثم شرع في وصايا أخر مدحها والحث
اليتر وفي الحديث واصدقوا هكذا عمار بما هكذا لأنه أي ساير وسمى القرآن حديثا اتباعا لقول الله تعالى نزل أحسن الحديث كتابا متشابها
واستدل أصحابنا بالآية على أنه محدث لأنه لا فرق بين محدث وحديث في اللغة فإن قالوا إنما أراد أحسن الكلام قلنا العرب لا تعرف ذلك ولكنه لا يطلق على الكلام
القديم لفظة حديث لأنه إنما سمي الكلام والمحاورة والمخاطبة حديثا لأنه أمر يحدث حالا فحالا والقديم ليس كذلك ثم قال وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب من
هذا أخذ ابن عباس قوله إذا قرأت الم حم وقعت في روضات دمثات ثم قال واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور وهذا من الألفاظ القرآنية ثم قال وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص اتباعا لما ورد
في القرآن من قوله نحن نقص عليك أحسن القصص ثم ذكر أن العالم الذي لا يعمل بعلمه كالجاهل الجائر الذي لا يستفيق من جهله ثم قال بل الحجة عليه أعظم من الحجة
على الجاهل وإن كانا جميعا محجوجين أما أحدهما فبعلمه وأما الآخر فبتمكنه من أن يعلم ثم قال والحسرة له ألزم لأنه عند الموت وبعد الموت يتأسف أن لا يكون
عمل بما علم والجاهل لا يتأسف ذلك الأسف ثم قال وهو عند الله ألوم أي أحق أن يلام لأن المتمكن عالم بالقوة وهذا عالم بالفعل فاستحقاقه اللوم والعقاب
أشد **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام أما بعد فإني أحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل و
تحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة أكالة غوالة لا تعدو إذا تناهت
إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضاء بها أن تكون كما قال الله تعالى كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله
على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة إلا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا إلا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء
إلا هتنت عليه مزنة بلاء وحري إذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له متنكرة وإن جانب منها اعذوذب واحلولى أمر منها جانب فأوبى لا ينال
امرؤ من غضارتها رغبا إلا أرهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح أمن إلا أصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها
لا خير في شيء من أزوادها إلا التقوى من أقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي
طمأنينة إليها قد صرعته وذي أبهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها أجاج وحلوها صبر و
غذاؤها سمام وأسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب
ألستم في مساكن من كان قبلكم أطول أعمارا وأبقى آثارا وأبعد آمالا وأعد عديدا وأكثف جنودا تعبدوا للدنيا أي تعبد وآثروها أي إيثار ثم ظعنوا
عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم أن الدنيا سخت لهم نفسا بفدية أو أعانتهم بمعونة أو أحسنت لهم صحبة بل أرهقتهم بالقوادح
وأوقصتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم وأعانت عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها
وآثرها وأخلد إليها حين ظعنوا عنها لفراق الأبد هل زودتهم إلا السغب أو أحلتهم إلا الضنك أو نورت لهم إلا الظلمة أو أعقبتهم إلا الندامة
أفهذه تؤثرون أم إليها تطمئنون أم عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وأنتم تعلمون بأنكم تاركوها وظاعنون
عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من أشد منا قوة حملوا إلى قبورهم فلا يدعون ركبانا وأنزلوا الأجداث فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح أجنان ومن
التراب أكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة إن جيدوا لم يفرحوا وإن قحطوا لم يقنطوا

الجزء السابع

وهم اطلاد وجيرة وهم اخباد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون سلمنا قد دعست اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا
يرجى دفعهم لا يتشبثوا بالارض بدلا وبالبيت منهجا فبالاصل عزة وبالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم
الى الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه وتعالى كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ؟ **الشرح** خضرة اي ناضرة وهذه اللفظة
من الالفاظ النبوية قال النبي ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وحفت بالشهوات كان الشهوات مستديرة حولها
كما يحف الهودج بالثياب حفوا حولها حفا اطافوا به قال الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش قوله وتحببت العاجلة اي تحببت الى الناس لكونها
لذة عاجلة والنفوس مجبولة على حب العاجل فحذف الجار والمجرور واقام مقام المعمول قوله وراقت بالقليل اي اعجبت اهلها وانما اعجبتهم بالقليل
لكونه ناجزا قوله وتحلت بالامال تحلت من الحلية اي تزينت عند اهلها بما يؤملون منها قوله وتزينت بالغرور اي تزينت عند الناس بغرورها وخديعتها
لا تدوم السرور حائلة متغيرة فانية بائدة منقضية واكالة فتالة وغوالة مهلكة والغول ما غال اي اهلك ومنه المثل الغضب غول الحلم ثم انتهائها
تنا هيا الى امنية ذوي الرغبات فيها لا تتجاوز ان تكون كما وصفها الله تعالى به وهو قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا اي فالتف بنبات الارض وتكاثف به اي بسبب الماء ونزوله عليه
ويجوز ان يكون تقديره فاختلط بنبات الارض الماء فاغذاه واراه فقد صار مختلطا به ولما كان كل واحد من المختلطين مشاركا لصاحبه في الاختلاط
جاز فاختلط بنبات الارض كما يجوز فاختلط هو بنبات الارض والهشيم ما هشم وتحطم الواحدة هشيمة وتذروه الرياح تطيره وكان الله على انشائه وافنائه
والاختلاط قوله من بطون سراتها بطنا البطن ضد الظهر والسراة الظهر لان الملاقاة لك بالبطن ملاقاة بالوجه فهو مقبل عليك والمعطيات
ظهره مدبر عنك وقيل لان المشي في بطون الاودية اسهل من السير على الظراب والاكام وطلة الطل المطر الضعيف والوابل المطر الكثير واذا اعطيت قليلا
من الخير اعقبت فيه الكثير من الشر لان المنان الكثير المطر يهتن بالكثير هتنا وهتونا وتهتانا قوله ومكر اي حيلة وخديعة يقال الحرى ان يكون هذا
الامر كذا وهذا الامر حراء لذلك اي مستحق مثل جحاه وما اجراه مثل ما اجداه واحرى مثل اجدر يقول هو حري ان يفعل ذلك اي خليق اي جدير ثم لا
يثنى ولا يجمع قال الشاعر وهن حري ان لا يثبنك تمرة واستحرى فانا رحين يثب فاذا قلت هو حري بكسر الراء وحري تثنيه فاعلى فعيل ثنيت و
جمعت فقلت حريان وحريون وحريون مثل عمون واخرا ايضا وفي المشدد حريون واحريا وحري حرية وحريات وحريات وحرايا فان قلت فهلا
لا حريتها فاصبحت لانيا عن الدنيا طلبت او ولانها هذا كما يشابها خليق ان يفعل كذا او احد وقد اصبحنا عندنا احلولى فهاحلوا ومنها المذاق
قوله الامنا الدنيا عصانه اي كذا اذا اخضر منها جانب جفي جانب فلا تكمل خيرا منها بغير على ذا صبح فانك ذاهب وانتفع جانب المذكور بعدان
فاعل فعل مقدر يفسره الظاهر وان اعتقد جانبها الانسان يتعرض الفعل يطلبه فهو كما في قوله تعالى اذا السماء انشقت والمراد الشيء او اصابه او احسا
وببا وليلين فالسيل المصيح الرخب مشتد رغبته في الامر رغبته ويصيبا اي اوردته بعول للانسان للانسان منها اوالامر الاذى منفعة يقال الرهقته ثما
اي حملته كلفة فالسلم حصن لا من الجناح الخوف القوادم فلان لان القوادم مقاديم الريش والذي عليها يعتمد من حظ عظيم وسقوط قريب الجناح
ويقيم الريش والادنى قال ابو نواس تغطيت من دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني فلو تسال الايام ما اسمي لما درت وابن مكاني ما عرفن
مكاني والماء في جناحه يرجع الى الممدوح بهذا الشعر توبقه فهلكه الابقة الكبر والرزق بفتح النون مصدر رنق الماء اي تكدر وبالكسر الكدر قد يكي
بها بالفتح والكسر الظاهر والفتح على تقدير حذف المضاف اي ذو رنق وما الاجاج قد يجمع كرارة والملح شديد الملوحة جامعا والصبر بكسر الباء هذا النبات
المرهم حتى كل مر والسلام جمع سلمة الفاتل يقال السم بالفتح والضم والجمع سمام وسموم واسبابها حبالها وموفورها الوم
والنزوه منها والمحروب المسلوب اي لا يحوجها ولا يمنع منه قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال
في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا واعظم طولا بامر خبر كان يتقدم لنا الكتاب تصابه قالوا على انهم كانوا اطول اعمارا وعلقوا عليهم السنة الا
حين خاما وثبت بالعيان انهم ابقى اثارا في الارض وابقى مرتادهم من الاهرام والايوان ومنارة الاسكندرية وغير ذلك انما نعدما الاما اقرب على طول الاعمار كما
كانوا طول كانت الامال ابعد فان هو يجعلوا الهمم فلا ريب انهم كانوا اعطي منا من اهل هذا الزمان وقد كان فيهم من ملك معمورة الارض كلها وكذا
الغول في احد عديدا اوكثف جنودا والعديد العدد الكثير واحد منهم اي اكثر قوله ولا تطهر ناطح اي قاطع لمسافر الطريق والقوادح المقلدة نصير الكاك
انشايه ويرتكبا القوادح بالصافد وان تطهر في الشجر وصدوع تطهر في الاسنان وانما منهم حيلتهم بيا اكونم يتفتح الماء وهو جمل كما العطول الحلول بيكنز
مثل خرج بهر والقوادح المحن والدواهي ويستحب الميتوفا وعنز في الكتاب العزيز هذا المعنى وضعضعتهم اذلتهم قال ابو ذويب الحرافي الدهر
لا يتضعضع وضعضعت البنا هدمته عن تهم المتاخر الضعف ازمتهم بالعفر وهو الزوابي المتاسم جمع منسم بكسر السين وهو خف البعير وانها الكنا
وذلك لها لبتعدل الخلة اليها انه ترى ورد الكتابي ذلك الارض واسعت الجوع يقول الماء وتعدته باليوع وهذا مثل كما قال ومدحته فخاف فيه الحرقا له
قوله اولوا تراكم الا الظلماء اي الظلمة وهذا كقوله هل تروديتهم الا السحب وهو من الحث استعمل الصداء لم تستعمل بالنور بالظلمة والضنك
الضيق قال ومنعت الثار وضع الضمير لنابع البهاء وعند بر اي كما قيل لهم لعبد ونقدير هو وضع فيهما وضي بوطنا ماد العجج
والاجداث القبور الواحد جدث والجدث المقبور ومنه قول الاعرابية هذه درلة من حق حجب والاكفان جمع كفن ومن النوبة قال تعالى جعل لكم من
الجبال اكنانا والرقات العظام البالية والمندثرة المتلاشية لا يعرفون لايحبهم يوليكم تكا يطعموا وحطوا اتقطع المطرخ ناضاتهم المحاد
من الجدب المحو قوله فاقبل السلوة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون جنسا تجمعهم اخاد وحيرة وهم اتناء متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون نضرهم

فقال

٣٠٩

فقال ثنائهن من مصون لم يؤبّن ومخبوءة في مجمر لم تُشبّ وتاريخه الآنية غريبة وما قرب ثاوٍ في التراب مغيّب وقد تداول الشعراء والخطباء هذا المعنى كثيرا فمن ذلك قول الرضي في مرثية لا يا صحب أعزز علي بأن نزلت بمنزل متشابه الأمجاد بالأوغاد في عصبة جنبوا إلى آجالهم والدهر يعجلهم عن الإرواد ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم من غير أطناب ولا أوتاد ركب أناخوا لا يرجّى منهم قصد لإتهام ولا إنجاد كره الرحيل لمنزلهم وقطّع للدهر أيسر لتكلهم فهم من أواصر كل مذلّل وبطاء عن صريخ كل جواد بادون في صور الجميع وانهم متفردون تفرّد الآحاد وقوله بادون في صور الجميع البيت هو قوله جميع ثم آحاد بعينه وقال الرضي أيضا متوسدين على الخدود كأنما كرعوا على ظماء من الصهباء صور ضننت على العيون بحسنها أمسيت أحقرها من البوغاء ونواظر كحل التراب جفونها قد كنت أحرسها من الأقذاء قربت ضرائحهم على زوارها ونأوا عن الطلاب أي تنائي قوله قربت ضرائحهم البيت هو معنى قوله عم جيرة وهم أبعاد بعينه ومن هذا المعنى قول بعض الأعراب لكل أناس مقبر بفنائهم فهم ينقصون والقبور تزيد فكائن ترى من دار حي قد اخربت وقبر بأكناف التراب جديد هم جيرة الأحياء أما مزارهم فدان وأما الملتقى فبعيد ومن كلام ابن نباتة وحيدا على كثرة الجيران بعيدا على قرب المكان ومنه قوله أسير وحشة الانفراد فقير إلى اليسير من الزاد جار من لا يجير وضيف من لا يمير حلوا ولا يرون ديارنا ونزلوا ولا يدركون ضيفانا واجتمعوا ولا يحسون جيرانا واحتشدوا ولا يعدّون أعوانا وهذا كلام أمير المؤمنين ع بعينه المذكور في الخطبة وقد أخذه مصالتة ومنه حيًّا قوله طحنهم طرق الحصيد فجعلتهم تحت لتمهيد فبطون الأرض لهم أوطان وهم في خرابها قطان عمروا فأخربوا وأقربوا فاغتربوا واصطحبوا وما اصطحبوا منه قوله غيبا كأنها دعصا كأنهم هو ولة ظلم الإلحاد إلى يوم التناد واعلم أن هذه الخطبة ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ورواها لقطري بن الفجاءة والناس يروونها لأمير المؤمنين ع وقد رأيتها في كتاب المونق لأبي عبيد الله المرزباني مروية لأمير المؤمنين ع وهي بكلام أمير المؤمنين أشبه وليس يبعد عندي أن يكون قطري قد خطب بها بعد أن أخذها عن بعض أصحاب أمير المؤمنين ع فإن الخوارج كانوا أصحابه وأنصاره وقد لقي قطري أكثرهم

الأصل ومن خطبة له ع يذكر فيها ملك الموت عليه الصلاة والسلام وتوفيه الأنفس هَلْ يُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَداً بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا أَمِ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا كَيْفَ يَصِفُ إِلَهَهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ — الروح

الشرح أما مذهب جمهور أصحابنا وهم النافون للنفس الناطقة فعندهم أن الروح جسم لطيف بخاري يتكون من ألطف أجزاء الأغذية ينفذ في العروق حال لها وكذلك للقلب وكذلك للكبد وعندهم أن لملك الموت أعوانا يقبض الأرواح بحكم النيابة عنه لو لا ذلك لتعذر عليه وهو جسم أن يقبض روحين في وقت واحد في المشرق والمغرب لأن الجسم الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد قال أصحابنا ولا يبعد أن يكون الحفظة الكاتبون هم القابضون للأرواح عند انقضاء الأجل قالوا وكيفية القبض ولوج الملك من الفم إلى القلب لأنه جسم لطيف هوائي لا يتعذر عليه النفوذ في المخارق الضيقة فيخالط الروح التي هي كالشبيهة به لأنها بخاري ثم يخرج من حيث دخل وهي معه وإنما يكون ذلك في الوقت الذي يأذن الله تعالى له فيه وهو حضور الأجل فألزموا على ذلك أن يغوص الملك في الماء مع الغريق ليقبض روحه تحت الماء فالتزموا ذلك وقالوا ليس بمستحيل أن يتخلل الملك الماء في مسام الماء فإن فيه مسام ومنافذ وفي كل جسم على قاعدتهم في إثبات الملاء والخلاء قالوا ولو فرضنا أنه لا مسام فيه لم يبعد أن يلجه الملك فيوسع لنفسه مكانا كما يلجه الحجر والسمك وغيرهما وكالريح الشديدة التي تفرج حاء البحر فيعمر وقوة الملك أشد من قوة الريح ثم نعود إلى الشرح فنقول الملك أصله مألك بالهمز وزنه مفعل والميم زائدة لأنه من الألوكة والألوك وهي الرسالة ثم قلبت الكلمة وقدمت اللام فقيل ملأك قال الشاعر فلست لإنسي ولكن لملأك تنزل من جو السماء يصوب ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فقيل ملك فلما جمع ردت الهمزة إليه فقالوا ملائكة وملائك قال أمية ابن أبي الصلت فكان برقع والملائك حولها والتوفي الإماتة وقبض الأرواح قال تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتقسيم الذي قسمه ع في وفاة الجنين جيد لأنه مع فرضنا إياه جسما يقبض الأرواح التي في الأجسام إما أن يكون مع الجنين في جوف أمه فيقبض روحه عند حضور أجله أو خارجا عنها والقسم الثاني ينقسم قسمين أحدهما أن يلج جوف أمه لقبض روحه فيقبضها والثاني أن يقبضها من غير حاجة إلى الولوج إلى جوفها وذلك بأن يطيعه الروح ويكون مسخرة إذا أراد قبضها امتدت إليه فقبضها وهذه القسمة لا يمكن الزيادة عليها ولو قسمها واضع المنطق لما زاد ثم خرج إلى أمر أعظم وأشرف مما ابتدأ به فقال كيف يصف إلهه من يعجز عن وصف مخلوق مثله وإلى هذا الغرض كان يرمي وإياه كان يقصد وإنما مهد حديث الملك والجنين توطئة لهذا المعنى الشريف والسر الدقيق وهذا الفن يسميه أرباب علم البيان التخلص وأكثر ما يقع في الشعر كقول أبي نواس يقول التي من بيتها خف مركبي عزيز علينا أن نراك تسير أما دون مصر للغنى متطلب بلى إن أسباب الغنى لكثير فقلت لها واستعجلتها بوادر جرت فجرى في جريهن عبير ذريني أكثر حاسديك برحلة إلى بلد فيه الخصيب أمير ومن ذلك قول ابن تقول في قومس صحبي وقد أخذت منا السرى وخطى المهرية العود أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود ومنه قول البحتري هل الشباب ملم بي فراجعه الماء لجي في عقاب يائي لو أن ما نلته إذ تطلبته عند ابن بسطام ومنه قول المتنبي وهو يصف أعرابية بوصف جمالها وتحييها وقلة مطعمها وهذا كلها من الصفات المحمودة في النساء خاصة متعلق بشاعرها مديح فيه ضمنت بها العلل فشكوا المطاعم طول هجرها وصدودها ومن الكحل السارقة العقيص عن ابن تركته وهو لملك النمل قالت الا تتصور فقلت لها أطول الرمح هل لولا فخر منكم وبذلت معدا لعامر العزل وعرفت عنكم كتابه أن الملاح خوادع قتل ما كنت عاملة وضيفكم مال الملوك وقلت الجل ألحقين فرحتم فمغني لم تبذل له النقد قبل بل لا يحل يحب حله يحل ولا جور ولا وجل وهذا من لطيف التخلص ورشيقه والتخلص مذهب الشعراء والمتأخرين يستعملونه كثيرا ويتفاخرون فيه ويتناضلون فأما التخلص في الكلام المنثور فلا يكاد يظهر لصنع الرسائل والخطباء إلا لسبيله شديد ثقة وقد وقع منه مواضع في القرآن العزيز من أحسنها وأظهرها أنه تعالى ذكر في سورة الأعراف الأمم الخالية والأنبياء الماضين من لدن آدم عليه الصلاة والسلام إلى أن انتهى إلى قصة موسى ع

بواعثها

الجزء السابع

٣١ بالذي تريد ماسبان شرحها واوضحها واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا
هدنا اليك قال عذابى اصيب به من اشاء ورحمتى وسعت كل شىء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول
النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم
اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون وهذا من المخلصات اللطيفة
واعلم ان من انواع علم البيان نوعا يسمى الاستطراد وقد يسمى الالتفات وهو من جنس التخلص وشبيه به الا ان الاستطراد هو ان تخرج بعد ان تمهد ما تريد
ان تمهده الى الامر الذى تروم ذكره فتذكره وكانك غير قاصد لذكره بالذات بل قد حصل ووقع ذكره بالعرض عن غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود الى الامر
الذى كنت فى تمهيده كالمقبل عليه وكالملغى عما استطردت بذكره فمن ذلك قول البحترى وهو يصف فرسا واغر فى الزمن البهيم محجل قد رحت منه على اغر محجل
كالهيكل المبنى الا انه فى الحسن جاء كصورة فى هيكل وافى الضلوع يشد عقد حزامه يوم اللقاء على معم مخول اخواله للرستمين بفارس وجدوده
للتبعين بموكل يهوى كما هوت العقاب وقد رات صيدا وينتصب انتصاب الاجدل متوجس برقيقتين كانما تريان من ورق عليه مكلل ما ان يعاف
قذى ولو اوردته يوما خلائق حمدويه الاحول ذنب كما سحب الرشاء يذب عن عرف وعرف كالقناع المسبل جذلان ينفض عذرة فى غرة يقق تسيل
حجولها فى جندل كالرائح النشوان اكثر مشيه عرضا على السنن البعيد الاطول ذهب الاعالى حيث تذهب مقلة فيه بناظرها حديد الاسفل
كان فى نعمائه نزلت مقلته من المثل الاول ملك الملوك وزنت العطيه نظر المحب الى الحبيب المقبل الا تراه كيف استطرد بذكر حمدويه الاحول
الكاتب وكان مراده عيبه ذلك ولا اراده وانما جرى فى القافية ثم ترك ذكره وعاد الى وصف الفرس ولو اقسم انسان انه ما بنى القصيدة منذ افتتحها الا على
ذكره ولذلك اتى بها على روى اللام لكان صادقا فهذا هو الاستطراد ومن الفرق بينه وبين التخلص انك فى التخلص متى شرعت فى ذكر الممدوح او المهجو تركت
ما كنت فيه من قبل بالكلية واقبلت على ما تخلصت اليه من المديح والهجاء بيتا بعد بيت حتى ينقضى القصيدة وفى الاستطراد تمر على ذكر الامر الذى استطردت
به مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتنساه وتعود الى ما كنت فيه كانك لم تقصد قصد ذلك وانما عرض عروضا واذا فهمت الفرق فاعلم ان الايات التى تلوناها
اذا حققت وامعنت النظر من باب الاستطراد لا من باب التخلص وذلك لانه تعالى قال بعد قوله واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون قل يا ايها
الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته و
اتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه ان اضرب
بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون فعاد الى ما كان فيه اولا ثم فى هذه القصة من احوال موسى وبنى اسرائيل حتى فرغ منها من السورة ومن لطيف التخلص
الذى يكاد يكون استطرادا لولا انه افسده بالخروج الى المدح قول ابى تمام فى قصيدته التى يمدح بها محمد بن الهيثم التى اولها اسقى طلولهم اجش هزيم
وغدت عليهم نضرة ونعيم ظلمتك ظالمة البرىء ظلوم والظلم من ذى قدرة مذموم زعمت هواك عفا الغداة كما عفت منها طلول باللوى ورسوم
لا والذى هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم ما حلت عن سنن الوداد ولا غدت نفسى على الف سواك تحوم
لا عاد الا انه نقض الاستطراد وعن بيوه فى المدح فقال بعد هذا البيت لمحمد بن الهيثم بن شبابه مجد الى جنب السماك مقيم ملك اذا نسب الندى من ملتقى
طرفيه فهو اخ له وحميم ومضى على ذلك الى آخرها ومن الاستطراد ان يحتال الشاعر لذكر ما يروم ذكره بوصف امر ليس من غرضه ويدمج الغرض
فى ضمن ذلك وفى عضونه واحسن ما يكون ذلك اذا صرح بانه قد استطرد ووضع شعره على ذلك كما قال ابو اسحق الصابى فى ابيات كتبها الى ابى القسم عبد
العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة كتبها اليه الى شيراز وابو اسحق فى بغداد وكانت اخبار فتوح عضد الدولة بفارس وكرمان وما والاهما متواصلة
مترادفة الى العراق وكتب عبد العزيز واصلة فيها الى عز الدولة ببغداد والى صاحبه منها يا راكب الجسرة الجسرة الاحد يطوى الكهامة من سهل ومن جلد
ابلغ ابا قاسم عنى اخا اله مغنى الرماح للمعتمد فى كل يوم لكم فتح يشاد به بين الانام بذكر السيد الصمد وما الشاد كمو مثل لكتا ابدا
يجبكم بجواب الحاسد الكمد فانت تكتب فى الفتوح ما تجرى به عجبا الوشاة الاعتد وماذرعها ابتداى فى مكاتبة ولا جوابكم فى المغرب لكنه
رمت ان اثنى على ملك مستطرد بديع فيه متلد ولقد ظرف وملح ابو اسحق فى هذه الابيات وتبين خلا وعرى عن الظرف والملاحة ولعمرى
كان ظرفا ولباقة كله وليس من الاستطراد وانما زعم ابن الاثير الموصلى فى كتابه المسمى بالمثل السائر انه استطراد وهو قول بعض شعراء الموصل يمدح قرواش بن المقلد
وقد امر ان يعبث بهجاء وزيره سليمان بن فهد وحاجبه ابى جابر ومغنيه المعروف بالبرقعيدى فى ليلة من ليالى الشتاء وارادت بذلك الدعابة والولع بهم فقال
وليل كوجه البرقعيدى ظلمة وبرد اغانيه وطول قرونه سريت ونومى فيه نوم مشرد كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه التفات كانه ابو جابر فى خبطه وجنونه الى ان بدا ضوء الصباح كانه سنا وجه قرواش وضوء جبينه وذلك لان الشاعر قصد الهجاء الكل
واغراهم ووضع الابيات لذلك وامر قرواش بعينهم وانهم بذلك فى الخامل يستطرد وهذه الابيات تشبيهات كلها مقصود بها الهجاء والاتيان بالعرض
فى الشعر كالتبة الاستطراد وهذا غلط من مصنف الكتاب **الاصل** ومن خطبة له واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد
تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى
لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى

فناءٍ أو آوٍ ومنيّةٍ تتقطّع انقطاعاً فاجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم واسألوه من أداء حقّه ما سألكم واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل أن يُدعى بكم إنّ الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وإن ضحكوا ويشتدّ حزنهم وإن فرحوا ويكثر مقتهم أنفسهم وإن اغتبطوا بما رُزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا أملك بكم من الآخرة والعاجلة أذهب بكم من الآجلة وإنّما أنتم إخوان على دين الله ما فرّق بينكم إلّا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادّون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتّى يتبيّن ذلك في وجوهكم وقلّة صبركم عمّا زُوي منها عنكم كأنّها دار مقامكم وكأنّ متاعها باقٍ عليكم وما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه بما يخاف من عيبه إلّا مخافة أن يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحبّ العاجل وصار دين أحدكم لعقةً على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله وأحرز رضى سيّده

الشرح قوله فإنّها منزل قلعة بضم القاف وسكون اللام أي ليست بمستوطنة ويقال هذا مجلس قلعة إذا كان صاحبه يحتاج إلى أن يقوم مرّة بعد مرّة ويقال هم على قلعة أي على رحلة ومن هذا الباب قولهم فلان قلعة إذا كان يتقلّع عن سرجه ولا يثبت في البطش والصراع والقلعة أيضاً المال العارية وفي الحديث بئس المال القلعة والنجعة طلب الكلاء في موضعه فلان ينتجع الكلاء والمنتجع المنزل في طلب الكلاء ومنه انتجعت فلاناً إذا أتيته تطلب معروفه ثم وصف هوان الدنيا على الله تعالى فقال من هوانها أنّه خلط حلالها بحرامها الكلام مراده تفضيل الدار الآتية على هذه الحاضرة فإنّ تلك صفو كلّها وخير كلّها وهذه مشوبة والكدر والشرّ فيها أغلب من الصفو والخير ومن كلام بعض الصالحين من هوان الدنيا على الله أنّه لا يعصى إلّا فيها ولا ينال ما عنده إلّا بتركها ويروى ولم يضنّ بها على أعدائه والرواية المشهورة عن أعدائه وكلاهما مستعمل والزهيد القليل والعتيد الحاضر والسفر بمنزلة المسافر ثم أمرهم بأن يجعلوا الفرائض الواجبة عليهم من جملة مطلوباتهم وأن يسألوا الله من الإعانة والتوفيق على القيام بحقوقه الواجبة كما سألهم أي كما ألزمهم وافترض عليهم وسمّى ذلك سؤالاً لأجل المقابلة بين اللفظين كما قال سبحانه وجزاء سيّئة سيّئة مثلها وكما قال النبي صلى الله عليه وآله فإنّ الله لا يملّ حتّى تملّوا وكما قال الشاعر

ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ثم أمرهم أن يسمعوا أنفسهم دعوة الموت قبل أن يحضر الموت فيحلّ بهم ومثل قوله تبكي قلوبهم وإن ضحكوا قول الشاعر وإن لم يكن هذا المقصد بعينه

كم فاقة مستورة بمروءة ... وضرورة قد غطّيت بتجمّل
ومن ابتسامة تحتها قلب شج ... قد خامرته لوعة ما تنجلي

والمقت البغض واغتبطوا فرحوا وقوله أملك بكم مثل أولى بكم وقوله والعاجلة أذهب بكم من الآجلة أي ذهبت العاجلة بكم واستولت عليكم أكثر ممّا ذهبت بكم الآخرة واستولت عليكم ثم ذكر أنّ الناس كلّهم مخلوقون على فطرة واحدة وهو دين الله وتوحيده وإنّما اختلفوا وتفرّقوا باعتبار أمر خارج عن ذلك وهو خبث سرائرهم وسوء ضمائرهم فصاروا إلى حال لا يتوازرون أي لا يتعاونون والأصل الهمزة أزرته ثم تقلب الهمزة واواً وأصل قوله فلا توازرون فلا تتوازرون فحذفت إحدى التاءين كقوله تعالى ما لكم لا تناصرون أي لا تتناصرون والتباذل أن يجود بعضهم على بعض بماله ويبذله له ومثل قوله عليه السلام ما بالكم تفرحون بكذا ولا تحزنون لكذا ويقلقكم اليسير يفوتكم من كذا قول الرضي رحمه الله

نقص الجديدين من عمري يزيد على ... ما ينقصان على الأيام من مالي
دهر تؤثّر في جسمي نوائبه ... فما اهتمامي إذا أودى بسربالي

والضمير في يخاف راجع إلى الأخ لا إلى المستقبل أي بما يخافه الأخ من مواجهته بعينه قوله وصار دين أحدكم لعقة على لسانه أخذه الفرزدق فقال للحسين بن علي عليه السلام وقد لقيه قادماً إلى العراق وسأله عن الناس أمّا قلوبهم فمعك وأمّا سيوفهم فعليك والدين لعقة على ألسنتهم فإذا امتحنوا قلّ الديّانون واللفظة مجاز وأصل اللعقة شيء قليل يؤخذ بالملعقة من الإناء يصف دينهم بالنزارة والقلّة وأنّه لم يقنع بأن جعله لعقة حتّى جعله على ألسنتهم فقط أي ليس في قلوبهم

الأصل ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عمّا أُمرت به السراع إلى ما نُهيت عنه ونستغفره ممّا أحاط به علمه وأحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به إيمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود إيماناً نفى إخلاصه الشرك ويقينه الشكّ ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله شهادتين تُصعدان القول وترفعان العمل لا يخفّ ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا إليها أسمع داعٍ ووعاها خير واعٍ فأسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله إنّ تقوى الله حمت أولياء الله محارمه وألزمت قلوبهم مخافته حتّى أسهرت لياليهم وأظمأت هواجرهم فأخذوا الراحة بالنصب والريّ بالظماء واستقربوا الأجل فبادروا العمل وكذّبوا الأمل فلاحظوا الأجل ثم إنّ الدنيا دار فناء وعناء وغِيَر وعِبَر فمن الفناء أنّ الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحيّ بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء أنّ المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج إلى الله تعالى لا مالاً حمل ولا بناءً نقل ومن غيرها أنّك ترى المرحوم مغبوطاً والمغبوط مرحوماً ليس ذلك إلّا نعيماً زلّ وبؤساً نزل ومن عبرها أنّ المرء يشرف على أمله فيقتطعه حضور أجله فلا أمل يُدرك ولا مؤمّل يُترك فسبحان الله ما أغرّ سرورها وأظمأ ريّها وأضحى فيئها لا جاءٍ يُردّ ولا ماضٍ يرتدّ فسبحان الله ما أقرب الحيّ من الميّت للحاقه به وأبعد الميّت من الحيّ لانقطاعه عنه إنّه ليس شيء بشرّ من الشرّ إلّا عقابه وليس شيء بخير من الخير إلّا ثوابه وكلّ شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكلّ شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا أنّ ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير ممّا نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر إنّ الذي أُمرتم به أوسع من الذي نُهيتم عنه وما أُحلّ لكم أكثر ممّا حُرّم عليكم فذروا ما قلّ لما كثر وما ضاق لما اتّسع قد تكفّل لكم بالرزق وأُمرتم بالعمل فلا يكوننّ المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم عمله مع أنّه والله لقد اعترض الشكّ ودخل اليقين حتّى كأنّ الذي ضُمن لكم قد فُرض عليكم وكأنّ الذي قد فُرض عليكم قد وُضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل فإنّه لا يُرجى من رجعة العمر ما يُرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رُجي غداً زيادته وما فات أمس من العمر لم يُرجَ اليوم رجعته

وبها — عليكم ع — مع

الجزء السابع

٣١٢ مع الجنائب والنساء مع المانع تغيرا الله حتى تغيابه ولا تموتن الا وانتم مسلمون **الشرح** لقائل ان يقول انا كون فاصل الحمد له من عباده ما النعم عليهم فلم تكيف قال انه يصل النعم المذكورة بالشكر والشكر من افعال العباد وليس من افعاله لكون واصلا للنعم ثم جواب هذا القائل هو ان لما وفق العباد للشكر بعد ان جعل وجوبه معقولا مقررا وبعد ان قدم عنه هدا كان انها صل له فاضاف الى نفسه توسعا كما قال ان النعم الا به الحمد فضل الوالى الفضل حمده سبحانه على البلاء كحمده على الالاء فقد تقدم القول فيه وسن الكلام المشهور سبحان من لا يحمد على المكروه سواه والسر فيه انه تعالى انما يفعل المكروه بنا لمصالحنا فاذا حمدناه عليه فانما حمدناه على نعمة انعم بها وان كانت في الظاهر بلية والاما فان قلت فقد كان الاحسن في البيان ان يقول نحمده على الائه كما نحمده على الاءه قلت عاكس لانه جانبا للفظين في معرض ذكر النعم والشكر عليها فاستحسن ان يعبر بلفظة الحمد على البلا التنافرة كانت يكون بينهما فقال نحمده على هذه الالاء التي اشرنا اليها الذي هو الالاء في الحقيقة وهذا ترتيب صحيح منتظم ثم سال الله ان يعينه على النفس البطيئة على المامور المسرعة الى المنهي عنه ومن هنا بعض الصالحين اللهم اني اشكو اليك عدوا بين جنبي قد غلب على وقد قوم من اهل الطريقة والخفيفة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة قالوا اراد مجاهدة النفوس وفي من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ان النفس الاحب للمال والشرف وان جمعك احدكم من ذئبين ضاريين باتا في زريبة غنم الى الصباح فما ذا يبقيان منها ثم شرع في استغفار الله سبحانه من كل ذنب ثم عبر عن ذلك بقوله مما احاط به علمه واحصاه كتابه لانه تعالى عالم بكل شيء ويحيط بكل شيء وقد اوضح ذلك بقوله علم غير قاصر وكتاب غير مغادر اي غير مبق شيئا لا يحصيه قال تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ثم قال ونؤمن به ايمان من عاين وشاهد لان ايمان العيان اخلص واوثق من ايمان الخبر من ليس الخبر كالعيان وهذا اشارة الى ايمان العارفين الذين هو عليه الصلاة والسلام سيدهم ورئيسهم ولذلك قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقوله يصعد القول اشارة الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقد يصعد القول بالسين اي شهادتان بالقلب يصعد لان الشهادة باللسان ويصعدانهم ذكر انهما شهادتان لا تخف ميزان هما فيه ولا يثقل ميزان رفعا عنه اما انه لا يثقل ميزان رفعا عنه فهذا لا كلام فيه واما الثاني في القضية الاولى لان ظاهر هذا القول يشعر بمذهب المرجئة الخلص وهم اصحاب مقاتل بن سليمان القائلون انه لا يضر مع الشهادتين معصية اصلا وانه لا يدخل النار من في قلبه ذرة من الايمان ولهم على ذلك احتجاج قد ذكرناه في كتبنا الكلامية فنقول في تاويل ذلك انه لم يحكم بهذا على مجرد الشهادتين وانما حكم هذا على شهادتين مقيدتين قد وصفهما بانهما يصعد القول ويرفعان العمل فانما الشهادتان المقيدتان بذلك ليتدانا ما الشهادتان اللتان يقارنهما فعل الواجب وتجنب القبيح لانه انما يقارنهما ذلك لم يرفعا العمل واذا كان حكمه مقيدا بعدم خفة ميزان هما فيه انما هو على شهادتين مقيدتين لا مطلقتين فقد بطل قول من يحمل هذا الكلام على مذهب المرجئة ثم اخذ في الوصاة بالتقوى وقال انها الزاد في الدنيا الذي يزود منه لسفر الاخرة وبها المعاذ مصدر من عذت بكذا اي لجات اليه واعتصمت به ثم وصفهما اعني الزاد والمعاذ فقال زاد مبلغ اي يبلغك المقصد والغاية التي تسافر اليها ومعاذ منجح اي يصادف عنده النجاح دعا اليها اسمع داع يعني البارئ سبحانه لانه اشد الاحياء اسماعا لما يدعو اليه حتما اصل ههنا من الرباعي كما اعطاه لما تعطى والمعروف الكريم له من قولهم اشد كرا وهو هذا المكان اعمر من جرو اي اشد اعمارا وفي المثل اطرب من المذلق وروى فدعا اليها احسن داع اي احسن داع وهذا لابد منه تقدير هذا الذي لانه تعالى لا يوصف بانه احسن وانما يوصف الحسن اضافة الدعوة فاما خير واع اي من وعاها اعتبرهم وعقلها واجاب تلك الدعوة فهو خير واع وقيل عنى بالواع رسول الله صلى الله عليه وآله وعنى بقوله خير واع نفسه لانه انزل فيه وتعيها اذن واعية واللفظ يحتمل فاسمع داعيها اي لم يبق احد من المكلفين الا وقد اسمعه تلك الدعوة وفاز واعيها افلح من فهمها واجاب اليها لابد من تقديره هذا الاذى عز ذي عصامل ان انهم ولم يجب التقوى خشية الله سبحانه وراقبته في السر والعلن والخشية اصل الطاعات واليها وقعت الاشارة بقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قوله حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم من قول العرب نهاره صائم وليله قائم نقلوا الفعل الى الظرف وهو من باب الاتساع الذي يجري فيه الظرف مجرى المفعول به فيقولون الذي سرته يوم الجمعة اي سرت فيه وقال ويوم شهدناه سليما وعامرا اي شهدنا فيه سليما وقد اتسعوا فاضافوا الى الظرف فقالوا يا سارق الليلة اهل الدار وقال تعالى بل مكر الليل والنهار فاخرجها بالاضافة عن الظرفية فان قلت لماذا كرر لفظة الاجل وفي تكرارها خالفة لفن البيان قلت انه استعملها في الموضعين بمعنيين مختلفين فقوله استقربوا الاجل يعني المدة وقوله فلاحظوا الاجل يعني الموت نفسه يريد كل موت ووقت التشيد ولا ترم خاملا لاطلب ولا تصلح اسوة الجرح اي اصل نقشه ولا ينفع لا يرى كثر يجتى نقع اي شقا عليله وعنانا قع وقول الشاجع ما رايت شربه انفع منها والى قولهم يجمع ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن نظر الشاعر فقال اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها وقال الخوالمذ وشاب المشيب ... بتاميه تبيع قبله يومل ان يعمر عمر نوح وامر الله يطرق كل ليلة قوله ومن جبرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما اي يصير المغبوط مرحوما والمرحوم مغبوطا وقد تقدم قوم فقالوا المراد انك ترى من هو في باطن الامر مرحوم مغبوطا وترى من هو في باطن الامر مغبوط مرحوما اي تحسب ذلك وتتخيله وهذا التاويل غير صحيح لان قوله بعده ليس ذلك الا نعيما زال وبؤسا نزل يكذبه ويشهد بان التفسير الاول واضح منها من حتى الرجل الذي يرى الشمس زوال الا بجانبه ولا مامن بهاي بشره ويسر جيع اخذه ابو العتاهية فقال فلا انا راجع ما قد مضى لي ولا انا دافع ما سوف يجي والى قوله ما اقرب الحي من الميت لانقطاع عمره نظر الشاعر فقال يا بعيدا عني وليس بعيدا من لحاقي به موضع قريب صرت بين الورى غريبا كما انك تحت الثرى وحيدا غريب فان قلت ما معنى قوله في الامور التي عددها الى الفناء وانها والتبر في العبر فكيف استعار التبر وطوق المفصل الالتزام ذكر في الشارح الدهر الانسان من قولهم في الشاخ جمع الا بوكل وبناء ما لا يسكن وفي العبر المقدر ميدا الشبار وانما عبد العمر وفي العبر انقطاع الاجل الامل فهذه الفاظ بكل لفظة ما يناسبها وقد نظر بعض الشعراء الى قوله ويرى في بشرى الشر الاعقابة لاتبغي تحمد الحي الالونار فقال الخير بضائع للانسان مكرهة حتى ترى كانها بادة مضابه

الزرية حظيرة الغنم من خشب وغلكها

قوله فمما المراد بالصلاة النبي انه حسب اعلى ان الاعمال الاديانه

فالخير خير منه فاعله والشر شر منه فاعله الا ان امير المؤمنين ع استثنى العقاب والثواب والشاعر جعل كما ما فاعل الخير والشر ثم ذكر ان كل شيء من امور
الدنيا المرغبة والمرهبة سماعه اعظم من عيانه وان الاخرة بالعكس وهذا حق اما القضية الاولى فظاهرة وقد قال القايل اهتز عند تمني وصلها طربا ورب
امنية احلى من الظفر ولهذا يحرص الواحد منا على الامر فاذا بلغه برد وفتر ولم يجده كما كان يظن في اللذة ويوصف لنا البلد البعيد عنا بالخصب والامن
والعدل وسماح اهله وحسن نسائه وظرف رجاله فاذا سافرنا اليه لم نجده كما وصف بل ربما وجدنا القليل من ذلك ويوصف لنا الانسان الفاضل بانه عالم
بفنون من الاداب والحكم ويبالغ الواصفون في ذلك فاذا اختبرناه وجدناه دون ما وصف وكذلك قد يخاف الانسان حبسا او ضربا او نحوهما فاذا وقع
فيهما هان ما كان يتخوفه ويجد الامر دون ذلك وكذلك القتل والموت فان ما يستعظمه الناس منهما دون امرهما في الحقيقة وقد قال ابو الطيب وهو حكيم الشعراء
كل ما لم يكن من الصعب في الانفس سهل فيها اذا هو كانا ويقال في المثل لج الخوف تامن واما احوال الاخرة فلا ريب ان الامر فيها بالضد من ذلك لان الذي
يتصوره الناس من الجنة انها اشجار وانهار وماكول ومشروب وجماع وامرها في الحقيقة اعظم من هذا واشرف لان ملاذها الروحانية المقارنة
هذه الملاذ المضادة لها اعظم من هذه الملاذ بطبقات عظيمة وكذلك اكثر الناس يتوهمون ان عذاب النار يكون اياما وينقضي كما يذهب اليه المرجئة او انه لا
عذاب بالنار لمسلم اصلا كما هو قول الخلص من المرجئة او ان اهل النار ما يعتادون عذابها فلا يستضرون به اذا تطاول الامد عليهم وامر العذاب اصعب مما يظنون
خصوصا على مذهبنا في الوعيد ولو لم يكن الا الام النفوس باستشعارها سخط الله تعالى عليها فان ذلك اعظم من ملاقاة جرم النار لبدن الحي وفي هذا الموضع
ابحاث شريفة دقيقة ليس هذا الكتاب موضوعا لها ثم امرهم بان يكتفوا من عيان الاخرة وغيبها بالسماع والخبر لانه لا سبيل ونحن في هذه الدار الى اكثر من
ذلك والى قوله ما نقص من الدنيا وزاد في الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد في الدنيا نظر ابو الطيب فقال الا انه اخرجه في مخرج اخر بلاد ما اشتهيت رايت فيها
فليس يفوتها الا الكرام فهلا كان نقص الاهل فيها وكان لاهلها منها التمام ثم قال فكم من منقوص في دنياه وهو رابح في اخرته وكم من مزيد في دنياه
وهو خاسر في اخرته ثم قال ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم الجملة الاولى هي الجملة الثانية بعينها وانما اتى بالثانية تاكيدا
للاولى وايضاحا ولان فن الخطابة والكتابة هكذا هو وينتظم كلتا الجملتين معنى واحد وهو ان فيما احل الله غنى عما حرم بل الحلال اوسع الا ترى ان
المباح من الماكل والمشارب اكثر عددا واجناسا من المحرمات فان المحرم ليس الا الكلب والخنزير واشياء قليلة غيرهما والمحرم من المشروب الخمر ونحوها من المسكر
وما عدا ذلك حلال اكله وشربه وكذلك القول في النكاح والتسري فانهما طريقان الى قضاء الوطر والسفاح طريق واحد والطريقان اكثر من الطريق مهباح
الواحد فان قلت فكيف قال ان الذي امرتم به فسمى المباح مامورا به قلت قد سمى كثير من الاصوليين المباح مامورا به وذلك لاشتراكه مع المامور به في انه
لا حرج في فعله فاطلق عليه اسمه وايضا فانه لما كان كثير من الامور التي عددناها مندوبا اطلق عليه لفظ الامر لان المندوب مامور به وذلك كالنكاح والتسري
واكل اللحوم التي هي سبب قوة البدن وشرب ما يصلح المزاج من الاشربة التي لا حرج في استعمالها وقد قال بعض العقلاء لبنيه يا بني انه ليس شيء من اللذة تناله
اهل الخسارة بخسارتهم الا ناله اهل المروءة والصيانة بمروتهم وصيانتهم فاستتروا بستر الله ودخل انسان على علي بن موسى الرضا ع وعليه ثياب مرتفعة
القيمة فقال يا ابن رسول الله اتلبس مثل هذا فقال له من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ثم امرنا بالعمل والعبادة ونهى عن الحرص على
طلب الرزق فقال انكم امرتم بالاول وضمن لكم الثاني فلا تجعلوا المضمون حصوله لكم هو المخصوص بالحرص والاجتهاد بل ينبغي ان يكون الحرص والاجتهاد
فيما امرتم بعمله وهو العبادة وقد يتوهم قوم انه اراد وضمن طلبه بالمضمون كقولك المضروب ونحوه وهذا غلط لانه لم يضمن طلبه وانما ضمن حصوله
ولكنه ارتفع لانه مبتدأ وخبره اولى وهذا المبتدأ والخبر في موضع نصب لانه خبر يكون ويجوز ان يرتفع لانه بدل من المضمون وهذا الوجه اولى من الوجه الاول
وهو بدل الاشتمال ثم ذكر ان رجعة العمر غير مرجوة ورجعة الرزق مرجوة واوضح ذلك بان الانسان قد يذهب منه اليوم درهم فيستعيض او يكتسب عوضه
في الغد دينارا واما امس نفسه فيستحيل ان يعود ولا مثله لان الغد وبعد الغد محسوب من عمره وليس عوضا من الامس الذاهب وهذا الكلام يقتضي ان العمر
مقدر وان المكاسب والارزاق انما هي بالاجتهاد وليست محصورة مقدرة وهذا يناقض في الظاهر ما تقدم من قوله ان الرزق مضمون فلا تحرصوا عليه فاحتاج
الكلام الى تاويل وهو ان العمر هو الظرف الذي يوقع المكلف فيه الاعمال الموجبة له السعادة العظمى والمخلصة له من الشقاوة العظمى وليس له ظرف يوقعها
فيه الا هو خاصة فكل جزء منه اذا فات من غير عمل لما بعد الموت فقد فات على الانسان بفواته ما لا سبيل له الى استدراكه بعينه ولا اغترام مثله لان المثل
الذي له انما هو زمان اخر ولا يغرم ذلك لانه مقدور للانسان والزمان المستقبل الذي يعيش فيه الانسان لم يكتسبه هو لينسب اليه فيقال انه حصله عوضا
مما انقضى وذهب من عمره وانما هو فعل غيره ومع ذلك فهو معد ومهيا لافعال من العبادة توقع فيه كما كان الجزء الماضي معدا لافعال ان توقع فيه فلم يحل احدهما
عوضا عن الاخر ولا قائما مقامه واما المنافع الدنيوية كالماكل والمشارب والاموال فان الانسان اذا فاته شيء منها قدر على ارتجاعه بعينه ان كانت عينه قائمة
وما لا يبقى عينه يقدر على اكتساب مثله والرزق وان كان مضمونا من الله الا ان للحركة فيه نصيبا اما ان تكون شرطا او ان تكون هو بذاته من اثر قدرة
الانسان كحركته واعتماده وسائر افعاله ويكون الامر بالتوكل والنهي عن الاجتهاد في طلب الرزق على هذا القول انما هو نهي عن الحرص والجشع والتهالك في
الطلب فان ذلك قبيح يدل على دناءة الهمة وسقوطها ثم ان هذه الاعراض الدنيوية اذا حصلت لنا قامت مقام الذاهب لان الامر الذي يراد
الذاهب له يمكن حصوله بهذا المكتسب وليس كذلك الزمان الذاهب من العمر لان العبادات والاعمال التي كان امس متعينا لها لا يمكن حصولها اليوم على حد كمال
امس فافترق البابان باب الاعمال وباب الارزاق وقوله الرجاء مع الجائي والياس مع الماضي كلام يجري مجرى المثل وهو تاكيد للمعنى الاول وجعل الجائي مرجوا لانه
لا يعلم غيبه قال الشاعر ما مضى فات والمقدر غيب ولك الساعة التي انت فيها وقوله حق تقاته اي حق تقيته اي خوفه اتقى يتقي تقية وتقاة ووزنها
فعلة واصلها الياء ومثلها التخمة واصلها الوخمة

الاصل ومن خطبة له ع في الاستسقاء اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا

[illegible]

الجزء السابع

وتبرمت في مرابعها، وتحن حنين الثكالى من أولادها، وملّت التردد في مراتعها، والحنين إلى مواردها. اللهم فارحم أنين الآنّة، وحنين الحانّة. اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها، وأنينها في مواليجها. اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين، وأخلفتنا مخايل الجود، فكنت الرجاء للمبتئس، والبلاغ للملتمس. ندعوك حين قنط الأنام، ومنع الغمام، وهلك السوام، ألا تؤاخذنا بأعمالنا، ولا تأخذنا بذنوبنا، وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق، والربيع المغدق، والنبات المونق، سحاً وابلاً، تحيي به ما قد مات، وترد به ما قد فات. اللهم اسقنا منك سقيا محيية مروية، تامة عامة طيبة مباركة، هنيئة مريئة مريعة، زاكياً نبتها، ثامراً فرعها، ناضراً ورقها، تنعش بها الضعيف من عبادك، وتحيي بها الميت من بلادك. اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا، وتجري بها وهادنا، وتخصب بها جنابنا، وتقبل بها ثمارنا، وتعيش بها مواشينا، وتندى بها أقاصينا، وتستغني بها ضواحينا، من بركاتك الواسعة، وعطاياك الجزيلة، على بريتك المرملة، ووحشك المهملة. وأنزل علينا سماء مخضلة، مدراراً هاطلة، يدافع الودق منها الودق، ويحفز القطر منها القطر، غير خلّب برقها، ولا جهام عارضها، ولا قزع ربابها، ولا شفّان ذهابها، حتى يخصب لإمرائها المجدبون، ويحيا ببركتها المسنتون، فإنك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا، وتنشر رحمتك، وأنت الولي الحميد. قال الشريف الرضي رضي الله عنه

قوله انصاحت جبالنا أي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب إذا انشق ويقال لليوم انصاح النبت وصاح وصوّح إذا جف ويبس كله بمعنى وقوله هامت دوابنا أي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي أنضاها السير شبه بها السنة التي يشتد فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو نرمي بها بلداً قفرا وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها أي لا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الأمطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع **الشرح** يجوز أن يريد بقوله وهامت دوابنا معنى ما ذكره الشريف الرضي رحمه الله من أن الدواب لشدة المحل يقول هام على وجهه يهيم هيماً وهيماناً والمراض هبا للغنم ونحوها كالمواطن للإبل وأحد هذه المرابض وقوله تحن حنين الثكالى أي تحنّ إلى أولادها ويحتمل أن يرجع إلى الدواب ويحتمل أن يرجع إلى الأولاد فالجنين الثكالى على الأولاد وإنما وصفها بالحيرة في مرابضها لأنها لشدة المحل تتحير في مباركها ولا تدري ماذا تصنع من فقد عادتها طلباً لما كانت تألفه من انقطاع المادة لما أصابها وملت التردد في مراتعها والحنين إلى مواردها وذلك لأنها أكثرت من التردد إلى الأماكن التي كانت تعهد فيها مراتعها فلم تجد ما تألفه فملت التردد وكذلك ملت الحنين إلى الغدران والموارد التي كانت تعتادها الشرب فيها حين لم تجد فيها ماء حتى جفت وبيست فلذلك لا فائدة لها فيه والأنين صوت الشاة والناقة ويقال أنّ يئن أنيناً وأناناً وأنّاً والأنين صوت المريض وشكواه من الوصب والآنّة اللاتي يئن وأنانا وأناناً والمواليج المداخل وإنما ابتدأ بذكر الأنعام وما أصابها من الجدب فقد اقتدى برسول الله ﷺ ولعادة العرب فأما سنته ﷺ فإنه قال لولا البهائم الرتع والصبيان الرضع والشيوخ الركع لصب عليكم العذاب صباً وقد ذهب كثير من الفقهاء إلى استحباب إخراج البهائم في صلاة الاستسقاء وتقدم في خبر عمر اللهم ارحم الأنعام السائمة واعتذر بالحيوانات التي لا ذنب لها ولا يؤخذ بذنوبها وأما عادة العرب فإنهم كانوا إذا أصابهم المحل استسقوا بالبهائم ودعوا الله بها واسترحموه لها ومنهم من كان يجعل في أذناب البقر السلع والعشر ويصعد بها الجبال والتلاع العالية وكانوا يسمون بذلك وقال الخارزنجي يعوزون استسقاء وذكر ذلك في ما ورد في المطر فأما قوله اعتكرت فمعناه ردف بعضها بعضاً واختلط وأصله من عكر عطف والعكر والكر وفي الحديث قال القوم يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل أنتم العكارون وذكر البيت الذي ذكره الرضي الإجاج هكذا رواية بخط ابن الخشاب والحجوج الماء الصافي طويل ونسبه مسألة نحوية وهي أنه كيف نقض النفي ها هنا بإلا وهو جواب لا يجوز فيه إلا إثبات وجوابها أن تقدير هذا ما تنفك أي ما تنفصل ويكون منصوب على الحال قوله وأخلفتنا مخايل الجود أي كلما تمايرنا وأخلنا سحاباً أخلفنا ولم يمطر والجود المطر الغزير وتكون مخايل الجود بالضم والمبتئس ذو البؤس البلاغ للملتمس أي الكفاية للطالب يقول قنط قنطاً ويقنط بالكسر والضم فهو قانط وفي لغة أخرى قنط بالكسر يقنط قنطاً مثل تعب يتعب تعباً وقناطة أيضاً فهو قنط وقرئ ولا تكن من القنطين وقوله منع الغمام فبني الفعل للمفعول لأنه كره أن يضيف المنع إلى الله تعالى ويمنع الغمام فقضى حسن الأدب أن لم يسم الفاعل وتكون منع الغمام أي منع الغمام القطر فحذف المفعول والسوام المال الراعي فإن قلت ما الفرق بين تؤاخذنا وبين تأخذنا قلت المؤاخذة معناه الأخذ لأن الأخذ الاستيصال والمؤاخذة معاقبة والسحاب المنبعق المنبعج بالمطر وبمثله المتبعق ومثله البعاق والربيع المغدق الكثير والنبات المونق المعجب وانتصب سحاً على المصدر والوابل المطر الشديد ثم قال تحيي به ما قد مات أي تستدرك به الناس ما فاتهم من الزرع والحرث والسقيا مؤنثة وهي الاسم من سقيت وقوله الخصيبة وثامراً فرعها ويمرى على الأمن وثامر أي ذو لبن وثمر وتنعش به من الضعف والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض والوهاد جمع وهد وهو المطمئن منها وذكر نجادنا بالنصب على أنه مفعول قوله وتستكثر بها أقاصينا أي لا يبقى منا ويتكثر بها ينعم نديت بكذا أي استغنت والضواحي النواحي القريبة من المدينة العظمى والمرملة الفقيرة أرمل افتقر ونفد زاده ووحشك المهملة التي لا راعي لها ولا صاحب لا مشفق ويناً مخضلة مخضل النبات أي وذكر مخضلة أي ذات نبات وفي دوح مخضلة يقال أخضل النبت اخضلالاً أي ابتل وإنما أنث السماء وهي المطر وهو مذكر لأنه أراد الأمطار والودق المطر ويحفز يدفع بشدة والذي دفع القطر القطر كأن معظم وأغزره وبرق خلب لا مطر معه سحاب جهام لا ماء فيه والمجدبون أهل الجدب والمسنتون الذين أصابتهم السنة وهي المحل والقحط الشديد وأعلم أن صلاة الاستسقاء عند أكثر الفقهاء سنة وقال أبو حنيفة لا صلاة للاستسقاء وإنما يخرج الناس في جماعة فإنما يجوز أن يصلي الناس وحدانا وقال إنما الاستسقاء هو الدعاء والاستغفار وقد خالفه في ذلك بقية الفقهاء كالشافعي وأبي يوسف ومحمد فإنهم قالوا

وقد ثبت أن رسول الله ﷺ صلى بالناس جماعة في الاستسقاء فصلى ركعتين جهر بالقراءة فيهما وحول رداءه ورفع يديه واستسقى قالوا والسنة أن يكون في المصلى ولما أراد الإمام الخروج لذلك وعظ الناس وأمرهم بالخروج من المظالم والتوبة من المعاصي لأن ذلك يمنع المطر قالوا وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود أنه قال إذا بخس المكيال حبس القطر وعن مجاهد في قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الأرض تلعنهم يقولون منعنا القطر بخطاياهم قالوا ويأمر الإمام الناس

يصوم ثلثة ايام قبل الخروج ثم يخرج في اليوم الرابع وهم صيام ويأمرهم بالصدقة ويستسقي باهل الدين من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله كما فعل عمر ويحضر معه اهل الصلاح والخير ويستسقى بالشيوخ والصبيان واختلفوا في اخراج البهائم فمنهم من استحب ذلك ومنهم من كرهه ويكره اخراج اهل الذمة فان حضروا من عند انفسهم لم يمنعوا ولم يختلطوا والسواد لتلك صلوة الاستسقاء عندهم مسنونان ولا يستحب فيها التطيب لان الحال لا يقتضيه وينبغي ان يكون الخروج بتواضع وخشوع واخبات كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله للاستسقاء قالوا ولا يؤذن لهذه الصلوة ولا يقام وانما ينادى لها الصلوة جامعة وهي ركعتان كصلوة العيد يكبر في الاولى سبع تكبيرات وفي الثانية خمس تكبيرات قالوا ويخطب بعد الصلوة خطبتين ويكون معظم الاستسقاء في الخطبة الاولى ويقول اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا غدقا مجللا طبقا سحا دائما اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم ان بالعباد والبلاد من اللاواء والضنك والجهد ما لا نشكوه الا اليك اللهم انبت لنا الزرع وادر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء اللهم اكشف عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا ما لا يكشفه غيرك اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فارسل السماء علينا مدرارا قالوا ويستحب ان يستقبل القبلة في اثناء الخطبة الثانية ويحول رداءه فيجعل ما على الايمن على الايسر وما على الايسر على الايمن تفألا بتحول الحال وكذا روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله فعل ويستحب للناس ان يحولوا ارديتهم مثله ويتركوها كما هي ولا ينزعوها الا اذا رجعوا الى منازلهم ويستحب ان يدعو في الخطبة الثانية سرا فيجمع بين الجهر والسر كما قال سبحانه اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا وكقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول قالوا ويستحب في هذا الدعاء ان يكثروا من الاستغفار لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا فان صلوا واستسقوا فلم يسقوا عادوا من الغد فصلوا واستسقوا وان سقوا قبل الصلوة صلوا شكرا وطلبا للزيادة قالوا ويستحب ان يقفوا تحت المطر حتى يصيبهم وان يحسروا عن رؤوسهم وقد ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله حسر عن رأسه حتى اصابه مطر الاستسقاء ويستحب اذا سال الوادي ان يغتسلوا منه او يتوضؤوا منه وقد استحب قوم من الفقهاء ان يخرج الناس للاستسقاء حفاة حاسرين والاكثرون على خلاف ذلك فاما مذهب الشيعة في هذه المسألة فان يستقبل الامام القبلة بعد صلوة الركعتين فيكبر الله مائة تكبيرة ويرفع بها صوته ويكبر من حضر معه ثم يلتفت عن يمينه فيسبح الله مائة تسبيحة يرفع بها صوته ويسبح معه من حضر ثم يلتفت عن يساره فيهلل الله مائة مرة يرفع بها صوته ويقول من حضر مثل ذلك ثم يستقبل الناس بوجهه فيحمد الله مائة مرة يرفع بها صوته ويقول معه من حضر مثل ذلك ثم يخطب بهذه الخطبة المروية عن امير المؤمنين عليه السلام في الاستسقاء فان لم يتمكن منها اقتصر على الدعاء

قريش ع — ومما جاء في الاخبار المشهورة حديث رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد مناف قالت رقيقة تتابعت على قريش سنون اقحلت الضرع وارقت العظم فبينا انا راقدة اللهم او مهومة اذا انا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه وهذا ابان نجومه فحيهلا بالحيا والخصب الا فانظروا رجلا منكم عظاما جساما ابيض بضا اوطف الاهداب سهل الخدين اشم العرنين له سنة تهدي اليه الا فليخلص هو وولده وليدلف اليه من كل بطن رجل الا فليشنوا عليهم من الماء وليمسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعا وليكن فيهم الطيب الطاهر فليستسق الرجل وليؤمن القوم الا فغثتم اذا ما شئتم قالت فاصبحت علم الله مذعورة قد قف جلدي ووله عقلي فاقتصصت رؤياي على الناس فوالحرمة والحرم ان بقي بالبطحاء احد الا قال هذا شيبة الحمد فتتامت اليه رجالات قريش وانقض اليه من كل بطن رجل فشنوا عليهم ماء ومسوا طيبا واستلموا واطوفوا ثم ارتقوا ابا قبيس وطفق القوم يدفون حول عبد المطلب ما ان يدرك سعيهم مهله حتى استقروا بذروة الجبل واستكفوا جانبيه فقام فاعتضد ابن ابنه محمدا صلى الله عليه وآله فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد ايفع او كرب ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسؤول غير مبخل وهذه عبداؤك واماؤك بعذرات حرمك يشكون اليك سنتهم التي اذهبت الخف والظلف فاسمعن اللهم وامطرن علينا غيثا مغدقا مريعا سحا طبقا دراكا قالت فوالكعبة ما راموا حتى انفجرت السماء بمائها واكتظ الوادي بثجيجه وانصرف الناس يقولون لعبد المطلب هنيئا لك سيد البطحاء وفي رواية ابي عبيدة معمر بن المثنى قال فسمعنا شيخان قريش وجلتها عبد الله بن جدعان وحرب بن امية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك ابا البطحاء وفي ذلك قال شاعر من قريش وقد ذكر هذا الشعر رقيقة

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا — وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر
فجاد بالماء جوني له سبل — سحا فعاشت به الانعام والشجر

الكراع م — وفي الحديث من رواية انس بن مالك ان اهل المدينة قحطوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقام اليه رجل وهو يخطب يوم جمعة فقال يا رسول الله هلك الشاء هلك الزرع ادع الله لنا ان يسقينا فمد يديه ودعا واستسقى وان السماء كمثل الزجاجة فهاجت ريح ثم انشأت سحابا ثم اجتمع ثم ارسلت عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلنا ولم يزل المطر الى الجمعة الاخرى فقام اليه الرجل في اليوم الثالث فقال يا رسول الله تهدمت البيوت ادع الله ان يحبسه عنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رفع يده وقال اللهم حوالينا ولا علينا قال انس والذي بعث محمدا بالحق لقد نظرت الى السحاب وانه لقد انجاب حول المدينة كالاكليل وفي حديث عائشة انه عليه السلام استسقى حين بدا قرن الشمس فقعد على المنبر وحمد الله وكبره ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم وقد امركم الله ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم فادعوه ثم رفع صوته فقال اللهم انت الغني ونحن الفقراء فانزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اجعل ما تنزله علينا قوة لنا وبلاغا الى حين برحمتك يا ارحم الراحمين فانشأ الله سحابا فرعدت وبرقت ثم امطرت فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه وقال اشهد اني عبد الله ورسوله وان الله على كل شيء قدير ومن دعائه عليه السلام في الاستسقاء وقد رواه الفقهاء وغيرهم اللهم اسقنا واغثنا اللهم اسقنا غيثا مغيثا وحيا ربيعا وجدا طبقا غدقا مغدقا مونقا عاما هنيئا مريئا مريعا وابلا شاملا مسبلا مجللا دائما دررا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث تحيي به العباد وتغيث به البلاد وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم انزل علينا في ارضنا زينتها وانزل علينا في ارضنا سكنها اللهم انزل علينا من السماء ماء طهورا فاحي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاما واناسي كثيرا وروى عبد الله بن مسعود ان عمر بن الخطاب خرج يستسقي بالعباس فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبر رجاله فانك قلت وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة الاية فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين ومستغفرين ثم اقبل — على التلال

على المنابر فقال استغفروا ربكم إنه كان غفارا ثم قال لابن مسعود رأيت العباس يوشك وقد طال العمر وحيلته ينقضان وسبلته تجول على صدره وهو يقول اللهم أنت الراعي فلا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم فأغثهم بغياثك من قبل أن يقنطوا فيهلكوا فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون قال فنشأت طريرة من سحاب فقال الناس ترون ترون ثم تلاءمت واستتمت ومشت فيها ريح ثم هدرت ودرت فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الحذاء وقلصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يمسحون أركانه ويقولون هنيئا لك ساقي الحرمين

الأصل ومن خطبة له عليه السلام أرسله داعيا إلى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله أعداءه غير واهن ولا معذر إمام من اتقى وبصر من اهتدى

الشرح قوله وشاهدا على الخلق أي يشهد على القوم الذين بعث إليهم ويشهد لهم فيشهد على العاصي بالعصيان والخلاف ويشهد للمطيع بالطاعة والإسلام وهذا من قوله سبحانه فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ومن قوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فإن قلت إذا كان الله تعالى عالما بكل شيء وبما لكل أحد فأي حاجة إلى الشهادة قلت ليس بمنكر أن يكون في ذلك مصلحة للمكلفين في أديانهم من حيث أنه قد تقرر في عقول الناس أن من يقوم عليه شاهد بأمر منكر قد فعله فإنه يخزى ويخجل وينقطع حجته فإذا علموا أن الأنبياء تشهد عليهم والملائكة الحافظين تكتب أعمالهم كانوا عن مواقعة القبيح أبعد والواني الفاتر الكال والواهن الضعيف والمعذر الذي يعتذر عن تقصيره بغير عذر قال تعالى وجاء المعذرون من الأعراب

الأصل منها لو تعلمون ما أعلم مما طوي عنكم غيبه إذا لخرجتم إلى الصعدات تبكون على أعمالكم وتلتدمون على أنفسكم ولتركتم أموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت إلى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وأمنتم ما حذرتم فتاه عنكم رأيكم وتشتت عليكم أمركم ولوددت أن الله فرق بيني وبينكم وألحقني بمن هو أحق بي منكم قوم والله ميامين الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة وأوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة أما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم إيه أبا وذحة قال الرضي رحمه الله الوذحة الخنفساء وهذا القول يومئ به إلى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره

الشرح الصعدات الطرق جمع صعد وصعد جمع صعيد كطريق وطرق وطرقات والالتدام اللطم صدور من في ثيابه ولا خالف عليها لا مستخلف قوله ولهمت كل امرئ منكم نفسه أي أذابته وأحزنته همه السقم أي أذابه ويروى ولأهمت كل امرئ وهو أصح من الرواية الأولى لا ولي معنى الإذابة هاهنا وتاه عن فلان رأيه أي عزب وضل ثم ذكر أنه يود ويتمنى أن يفرق الله بينه وبينهم ويلحقه بالنبي صلى الله عليه وآله وبمن مات من صحابته كحمزة وجعفر وأمثالهما ممن كان أمير المؤمنين يثني عليه ويحمد طريقته من الصحابة فمضوا قدما أي متقدمين غير معرجين ولا معردين وأوجفوا أسرعوا وقيل العيشة الباردة والكرامة الباردة أي لم يؤخذ بحرب ولا عسف وذلك لأن المكتسب بالحرب حار في المعنى لما يلاقي في حصوله من المشقة وغلام ثقيف المشار إليه هو الحجاج بن يوسف والذيال التائه وأصله من ذال أي تبختر وجر ذيله على الأرض والميال الظالم ويأكل خضرتكم يستأصل أموالكم ويذيب شحمتكم مثله وكلتا اللفظتين استعارة ثم قال له كالمخاطب لإنسان حاضر بين يديه إيه أبا وذحة إيه كلمة يستزاد بها من الفعل تقديره زد وهات أيضا ما عندك وضدها إيها أي كف وأمسك قال الرضي رحمه الله الوذحة الخنفساء ولم أسمع هذا من شيخ من أهل الأدب ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ولا أدري من أين نقل الرضي رحمه الله ذلك ثم إن المفسرين بعد الرضي رحمه الله قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوها منها أن الحجاج رأى خنفساء تدب إلى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فأخذها بيده وحذف بها فقرصته قرصا فورمت يده منه ورما كان فيه حتفه قالوا وذلك لأن الله تعالى قتله بأهون مخلوقاته كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة التي دخلت في أنفه فكان فيها هلاكه ومنها أن الحجاج كان إذا رأى خنفساء تدب قريبة منه يأمر غلمانه بإبعادها ويقول هذه وذحة من وذح الشيطان تشبيها لها بالبعرة قالوا وكان مغرى بهذا القول والوذح ما يتعلق بأذناب الشاة من أبعارها فيجف ومنها أن الحجاج قال وقد رأى خنفساوات مجتمعات وا عجبا لمن يقول إن الله خلق هذه قيل فمن خلقها أيها الأمير قال الشيطان إن ربكم لأعظم شأنا أن يخلق هذه الوذح قالوا فجمع فعلها وذحة ونقل قوله هذا إلى الفقهاء في عصره فأكفروه ومنها أن الحجاج كان مثفارا وكان يمسك الخنفساء حية ليشفي بحركتها في الموضع حكاكه قالوا ولا يكون صاحب هذا الداء إلا شانئا مبغضا لأهل البيت قالوا ولسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء وإنما قلنا كل من فيه هذا الداء فهو مبغض قالوا وقد روى أبو عمر الزاهد ولم يكن من رجال الشيعة في أماليه وأحاديثه عن السياري عن أبي خزيمة الكاتب قال ما فتشنا أحدا فيه هذا الداء إلا وجدناه ناصبيا قال أبو عمر وأخبرني العطافي عن رجاله قالوا سئل جعفر بن محمد عن هذا الصنف من الناس فقال رحم منكوسة يؤتى ولا يأتي وما كانت هذه الخصلة في ولي لله تعالى قط ولا تكون أبدا وإنما تكون في الكفار والفساق والناصب للطاهرين وكان أبو جهل بن هشام المخزومي من القوم وكان أشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله قالوا ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر يا مصفر استه فهذا مجموع ما ذكره المفسرون وما سمعته من أفواه الناس في هذا الموضع ويغلب على ظني أنه أراد معنى آخر وذلك أن عادة العرب أن تكني الإنسان إذا أرادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم كقولهم أبو الهول وأبو المقدام وأبو المغوار فإذا أرادت تحقيره والغض منه كنته بما يستحقر ويستهان به كقولهم في كنية يزيد بن معاوية أبو زنة يعنون القرد وكقولهم في كنية سعيد بن حفص البخاري المحدث أبو الفأر وكقولهم للطفيلي أبو لقمة وكقولهم لعبد الملك أبو الذبان لبخره وكقول ابن بسام لبعض الرؤساء

فأنت لعمري أبو جعفر ... ولكننا نحذف الفاء منه

وقال أيضا

لئيم درن الثوب ... نظيف القعب والقدر
أبو النتن أبو الدفر ... أبو البعر أبو الجعر

فلما كان أمير المؤمنين عليه السلام يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصي والذنوب التي لو شوهدت بالبصر لكانت بمنزلة البعر الملتصق بشعر الشاة كناه أبا وذحة ويمكن أيضا أن يكنيه بذلك لدمامته في نفسه وحقارة منظره وتشويه خلقته فإنه كان قصيرا دميما نحيفا أخفش العينين معوج الساقين قصير الساعدين مجدور الوجه أصلع الرأس فكناه بأحقر الأشياء وهو البعرة وقد روى قوم هذه اللفظة بصيغة أخرى فقالوا إيه أبا وحفة قالوا

وحفة

وامثال الاوداج كما هي للاناء كان فما لا ينقطع الاوداج بالسيف وعدوله قوم اباد حوو ووح ويشبه تشبيه الجزا قصير لظهر شبهه بها وهذا ونا قبله ضعيف ومادكرناه نحو اقرب الى الصواب **الاصل** ومن كلام له عليه السلام فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم **الشرح** انتصاب الاموال بفعل مقدر دل عليه بذلتموها وكذلك انفس وتقديره لم تبذلوا اموالكم في رضا من رزقكم اياها ولم تخاطروا بانفسكم في رضا خالقها والاولى بكم ان تبذلوا المال في رضا رازقه والنفس في رضا خالقها لانه لا احد احق منه بالمال والنفس وبذلهما في رضاه ثم قال من العجب انكم تطلبون من عباد الله ان يكرموكم ويطيعوكم لاجل الله وانما نظر اليكم انكم لا تكرمون الله ولا تطيعونه في نفع عباده والاحسان اليهم ومحصول هذا القول كيف تطمعون في الناس ان يطيعوكم لاجل الله ثم انكم لا تطيعون الله الذي تكلفون الناس ان يطيعوكم لاجله ثم امرهم بالاعتبار بنزولهم منازل من كان قبلهم وهذا ماخوذ من قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وذكر من اوصل اخوانكم وذلك بموته لا بغضه فينقطع اصل الاخ الواشج بينه وبين اخيه والرفد الا الظهر **الاصل** ومن كلام له عليه السلام انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم الباس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس **الشرح** الجنن جمع جنة وهي ما تستر به وبطانة الرجل خواصه والخاصة الذين لا يطوى عنهم سره فان قلت اما ضربه بهم المدبر فمعلوم معنى الحرب فما معنى قوله وارجو طاعة المقبل قلت لان من ينضوي اليه من المخالفين اذا راى ما عليه شيعته وبطانته من الاخلاق الحميدة والسيرة الحسنة اطاعه بقلبه باطنا بعد ان كان ينضوي اليه ظاهرا واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام للانصار بعد فراغه من حرب الجمل وقد ذكره المدائني والواقدي في كتابيهما **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال عليه السلام ما بالكم امخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال عليه السلام ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد افي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج وانما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي باسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى تدور علي وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الراي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو ولو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال طعانين عيابين حيادين رواغين انه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها الا هالك من استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار **الشرح** سكتوا مليا اي ساعة طويلة ومضى ملي من النهار قال الله تعالى واهجرني مليا واقمت عند فلان ملاوة وملاوة من الدهر بالحركات الثلاث اي حينا وبرهة وكذلك اقمت ملاوة وملاوة وملوة بالحركات الثلاث وقوله امخرسون انتم اسم المفعول من اخرسه الله وخرس الرجل والجفير من الصيد والكتيبة قطعة من الجيش والتقلقل الحركة في اضطراب والقدح السهم والجفير الكنانة وقيل وعاء للسهام اوسع من الكنانة واستحار مدارها اضطرب والثفال بكسر الثاء جلد يبسط ويوضع الرحى فوقه فتطحن باليد ليسقط عليه الدقيق وحم اي قدر والركاب الابل وشخصت عنكم خرجت ثم وصفهم بعيب الناس والطعن فيهم وانهم يحيدون عن الحق وعن الحرب اي يجرون ويروغون كما يروغ الثعلب ثم قال انه لا غناء عندكم وان اجتمعتم بالابدان مع تفرق القلوب والغناء بالفتح والمد النفع ونصب طعانين على الحال من الضمير المنصوب في اطلبكم وهذا كلام قاله امير المؤمنين عليه السلام في بعض غارات اهل الشام على اطراف اعماله بالعراق بعد انقضاء امر صفين والنهروان وقد ذكرنا سببه ونوافقه فيما تقدم فان قلت كيف قال الطريق الواضح مذكرا ثم قال لا يهلك فيها فانثه قلت لان الطريق يذكر ويؤنث يقال الطريق الاعظم والطريق العظمى فاستعمل اللغتين معا **الاصل** ومن كلام له عليه السلام تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد الا وان اللسان الصالح يجعله الله تعالى للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده **الشرح** ورواها قوم لقد علمت بالتخفيف وفتح العين والرواية الاولى احسن وتبليغ الرسالات تبليغ الشرائع بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله الى المكلفين وفيه اشارة الى قوله تعالى يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله والى قول النبي صلى الله عليه وآله في قصة براءة لا يؤدي عني الا انا او رجل مني واتمام العدات انجازها وفيه اشارة الى قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والى قول النبي صلى الله عليه وآله في حقه عليه السلام قاضي ديني ومنجز موعدي وتمام الكلمات تاويل القرآن وفيه اشارة الى قوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا والى قول النبي صلى الله عليه وآله في حقه اللهم اهد قلبه وثبت لسانه وخلاصة هذا انه اقسم بالله انه قد علم او علم على ما قال الرواية بين اداء الشرائع الى المكلفين والحكم بينهم بما انزله الله وعلم مواعيد رسول الله التي وعد بها فمنها ما هو وعد لواحد من الناس مثل ان يقول له سأعطيك كذا ومنها ما هو وعد بامر يحدث كاخبار الملاحم والامور المتجددة وعلم تمام كلمات الله تعالى اي تاويلها وبيانها الذي يتم به لان في كلامه تعالى المجمل الذي لا يستغني عن متمم ومبين يوضحه ثم كشف الغطاء واوضح المراد فقال وعندنا اهل البيت ابواب الحكم يعني الشرعيات والفتاوى وضياء الامر يعني العقليات والعقائد وهذا مقام عظيم لا يجسر احد من المخلوقين يدعيه سواه عليه السلام ولو اقدم احد على ادعائه غيره لكذب وكذبه الناس واهل البيت منصوب على الاختصاص وسبله قاصدة اي قريبة سهلة يقال بيننا وبين الماء ليلة قاصدة وراضية اي هينة المسير لا تعب فيها ولا بطء وتبلى فيه السرائر تختبر ثم قال من لا ينفعه لبه الحاضر وعقله الموجود فهو بعدم الانتفاع بما هو غائب عنه ولا هو موجود من العقل اولى واحرى اي من لم يكن له من نفسه من خاطره وازع وزاجر فبعيد ان ينزجر بعقل غيره وموعظة غيره له كما قيل واذا لم يكن من النفس زاجر

عتاب للعزاذل ثم ذكر النار يحذر منها وقوله حليتها حديد يعني القيود والاغلال ثم ذكر ان الذكر الطيب يجعله الله للانسان بين الناس خير له من مال يجمعه ويورثه من لا يحمده وجاء في الاثر ان امير المؤمنين ع جاءه مخبر فاخبره ان مالا له قد انفجرت منه عين خرارة يبشره بذلك فقال بشر الوارث بشر الوارث يكررها ثم وقف ذلك المال على الفقراء وكتب كتابا في ذلك لساعته

الاصل ومن كلام له ع وقد قام رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق ع احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن الموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم

الشرح هذه شبهة من شبهات الخوارج ومعناها انك نهيت عن الحكومة ثم امرت بها فان كانت قبيحة كنت بنهيك عنها مصيبا وبامرك بها مخطئا وان كانت حسنة كنت بنهيك عنها مخطئا وبامرك بها مصيبا فلا بد من خطائك على كل حال وجوابها ان للامام ان يعمل بموجب ما يغلب على ظنه من المصلحة فحين لما نهاهم عنها كان فيه غلبة مصلحته ولما امرهم بها كانت المصلحة في ظنه قد تغيرت فامرهم على حسب ما تبدل وتغير في ظنه كالطبيب الذي ينهى المريض اليوم عن امر ويامره بمثله غدا وقوله هذا جزاء من ترك العقدة يعني الراي الوثيق وفي هذا الكلام اعتراف بانه بان له وظهر فيما بعد ان الراي الاصلح كان الاصرار والثبات على الحرب وان ذلك وان كان مكروها فان الله تعالى كان يجعل الخيرة فيه كما قال سبحانه فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ثم قال لكنت احملكم على الحرب وترك الالتفات الى مكيدة معوية وعمرو من رفع المصاحف فان استقمتم لي اهتديتم بي وان لم تستقيموا فذلك ينقسم الى قسمين احدهما ان تعوجوا اي يقع منكم بعض الالتواء ويسير من العصيان كفتور الهمة وقلة الجد في الحرب والثاني الاباء والامتناع المطلق من الحرب فان كان الاول قومتكم بالتاديب والارشاد وارهاف الهمم والعزايم بالتبصير والوعظ والتحريض والتشجيع وان كان الثاني تداركت الامر معكم اما بالاستنجاد بغيركم من قبائل العرب واهل خراسان والحجاز فكلهم كانوا شيعته وقائلين بامامته او بما اراه في ذلك الوقت من المصلحة التي تحكم بها الحال الحاضرة قال لو فعلت ذلك لكانت هي العقدة الوثقى اي الراي الاصوب الاحزم فان قلت فهل تقولون انه اخطاء في العدول عن هذا الراي قلت لا نقول انه اخطاء بمعنى الاثم لانه انما فعل ما تغلب على ظنه انه المصلحة وليس الواجب عليه الا ذلك ولكنه ترك الراي الاصوب كما قال الحسن هلا مضيت قدما لا ابا لك ولا يلحق الاثم من غلب على ظنه في حكم السياسة امر فاعتمده ثم بان له ان الاصوب كان خلافه وقد قيل ان قوله لقد عثرت عثرة لا انجبر سوف اكيس بعدها واستمر واجمع الراي الشتيت المنتشر اشارة الى هذا المعنى وقيل فيه غير ذلك مما قد سنذكره قبل وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ان من عرفه عرف انه غير ملوم في الانقياد معهم الى التحكيم فانه مل من القتل وتجريد السيف ليلا ونهارا حتى ملت الدماء من اراقته لها وملت الخيل من تقحمه الاهوال بها وضجر من دوام تلك الخطوب الجليلة والارزاء العظيمة واستلاب الانفس وتطاير الايدي والارجل بين يديه واكلت الحرب اصحابه واعداءه وعطلت السواعد وخدرت الايدي التي سلمت من وقايع السيوف بها ولو ان اهل الشام لم يضعفوا في الحرب ويستقبلوا من القلة والضعف لا مثل الحال التي عقدوا فيها ولزوم الارض والقائم السلاح فان الحال افضت بعظمها وهولها الى ما يعجز الناس عن وصفه واعلم ان عرما قال هذا القول ستدرك بكلام امير المؤمنين ان يثبت على نفسه الخطاء في الراي فقال لقد كان هذا رايا لو كان لي من يطيعني فيه ويعمل بموجبه ويستمر على فعله ولكن من كنت اعتز بك والى من اخلد في فعله اما الحاضرون لنصري فانتم وحالكم معلومة في الخلاف والشقاق والعصيان واما الغائبون من شيعتي كاهل البلاد النائية فالى ان يصلوا قد بلغ العدو غرضه مني ولم يبق من اخلد اليه في صلاح الامر وابرام هذا الراي الذي كان صوابا لو اعتمد الا ان استعين بعضكم على بعض فاكون كناقش الشوكة بالشوكة وهذا مثل مشهور لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها لها والضلع الميل يقول لا تستخرج الشوكة الناشبة في رجلك بشوكة مثلها فان احديهما في القوة والضعف كالاخرى فكما ان الاولى انكسرت لما وطيتها فدخلت في لحمك فالثانية اذا حاولت استخراج الاولى بها تنكسر وتلج في لحمك ثم قال اللهم ان هذا الداء الدوي قد ملت اطباؤه والدوي الشديد كما يقول ليل اليل وكلت النزعة جمع نازع وهو الذي يستقي الماء والاشطان جمع شطن وهو الحبل والركي الابار جمع ركية وتجمع ايضا على ركايا ثم قال اين القوم هذا كلام متاسف على اولئك متحسر على فقدهم والوله شدة الحب حتى يذهب العقل وله الرجل واللقاح بكسر اللام الابل والواحدة لقوح وهي الحلوب مثل قلاص وقلوص وقوله واخذوا باطراف الارض اي اخذوا على الناس باطراف الارض اي حصروهم يقال لمن استولى على غيره وضيق عليه قد اخذ عليه باطراف الارض قال الفرزدق

اخذنا باطراف السماء عليكم ... لنا قمراها والنجوم الطوالع

وزحفا زحفا منصوب على المصدر المحذوف الفعل اي يزحفون زحفا والكلمة الثانية تاكيد للاولى وكذلك قوله صفا صفا ثم ذكر ان بعض هؤلاء المتاسف عليهم هلك وبعض نجا وهذا كقوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ثم ذكر ان هؤلاء قوم وقذتهم العبادة وانقطعوا عن الناس وتجردوا عن العلائق الدنيوية فاذا ولد لاحدهم مولود لم يبشر به واذا مات له ميت لم يعز عنه ومرهت عين فلان بكسر الراء اذا فسدت لترك الكحل لكن امير المؤمنين ع جعل مره عيون هؤلاء من البكاء من خوف خالقهم سبحانه وذكر ان بطونهم خماص

١٩ م

من الصوم وشفاههم ذابلة من الدعاء وجوههم مصفرة من السهر لانهم يقومون الليل كله وعلى وجوههم غبرة والخشوع ثم قال اولئك اخواني الذاهبون فحق من هؤلاء الذين اشير اليهم فلعلهم قوم كانوا في بداءة الاسلام وفي زمان ضعفه وخموله ارباب زهد وعبادة وجهاد شديد في سبيل الله كمصعب بن عمير من بني عبد الدار وكسعد بن معاذ من الاوس وكجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وغيرهم ممن استشهد من الصالحين ارباب الدين والعبادة والشجاعة في يوم احد وفي غيره من الايام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وكعمار وابي ذر والمقداد وسلمان وخباب وجماعة من اصحاب الصفة وفقراء المسلمين ارباب العبادة الذين قد جمعوا بين الزهد والشجاعة وقد جاء في الاخبار الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الجنة لتشتاق الى اربعة علي وعمار وابي ذر والمقداد وجاء في الاخبار الصحيحة ايضا ان جماعة من اصحاب الصفة مر بهم ابو سفيان بن حرب بعد اسلامه فعضوا ايديهم عليه وقالوا وا اسفاه كيف لم تاخذ السيوف ماخذها من عنق عدو الله وكان معه ابو بكر فقال لهم اتقولون هذا لسيد البطحاء فرفع قوله الى رسول الله صلى الله عليه وآله فانكره وقال لابي بكر انظر لا تكون اغضبتهم فتكون قد اغضبت ربك فجاء ابو بكر اليهم وترضاهم وسألهم ان يستغفروا له فقالوا غفر الله لك قوله تحق لنا اي حق لنا ان نفعل كذا وهو خليق به وهو محقوق به اي خليق له والجمع احقاء ومحقوقون وقوله يسني يسهل فاصدفوا عنه اعرضوا ونزغات الشيطان ما ينزغ به بالفساد اي يفسد ويغري ونفثاته ما ينفث به وينفث بالضم والكسر يحل ويعقد واعقلوها على انفسكم اي اربطوها والزموها **الاصل** ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال عليه السلام أَكُلُّكُم شَهِدَ مَعَنا صِفّينَ فقالوا مِنّا مَن شَهِدَ ومِنّا مَن لَم يَشهَد قال فَامتازوا فِرقَتَينِ فَليَكُن مَن شَهِدَ صِفّينَ فِرقَةً وَمَن لَم يَشهَدها فِرقَةً حَتّى اُكَلِّمَ كُلّاً مِنكُم بِكَلامِهِ وَنادى النّاسَ فَقالَ اَمسِكوا عَنِ الكَلامِ وَاَنصِتوا لِقَولي وَاَقبِلوا بِاَفئِدَتِكُم اِلَيَّ فَمَن نَشَدناهُ شَهادَةً فَليَقُل بِعِلمِهِ فيها ثُمَّ كَلَّمَهُم عليه السلام بِكَلامٍ طَويلٍ مِن جُملَتِهِ اَن قالَ عليه السلام اَلَم تَقولوا عِندَ رَفعِهِمُ المَصاحِفَ حيلَةً وَغيلَةً وَمَكراً وَخَديعَةً اِخوانُنا وَاَهلُ دَعوَتِنا استَقالونا وَاستَراحوا اِلى كِتابِ اللهِ سُبحانَهُ فَالرَّأيُ القَبولُ مِنهُم وَالتَّنفيسُ عَنهُم فَقُلتُ لَكُم هذا اَمرٌ ظاهِرُهُ ايمانٌ وَباطِنُهُ عُدوانٌ وَاَوَّلُهُ رَحمَةٌ وَآخِرُهُ نَدامَةٌ فَاَقيموا عَلى شَأنِكُم وَالزَموا طَريقَتَكُم وَعَضّوا عَلَى الجِهادِ بِنَواجِذِكُم وَلا تَلتَفِتوا اِلى ناعِقٍ نَعَقَ اِن اُجيبَ اَضَلَّ وَاِن تُرِكَ ذَلَّ فَلَقَد كُنّا مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَاِنَّ القَتلَ لَيَدورُ بَينَ الآباءِ وَالاَبناءِ وَالاِخوانِ وَالقَراباتِ فَما نَزدادُ عَلى كُلِّ مُصيبَةٍ وَشِدَّةٍ اِلّا ايماناً وَمُضِيّاً عَلَى الحَقِّ وَتَسليماً لِلاَمرِ وَصَبراً عَلى مَضَضِ الجِراحِ وَلكِنّا اِنَّما اَصبَحنا نُقاتِلُ اِخوانَنا فِي الاِسلامِ عَلى ما دَخَلَ فيهِ مِنَ الزَّيغِ وَالاِعوِجاجِ وَالشُّبهَةِ وَالتَّأويلِ فَاِذا طَمِعنا في خَصلَةٍ يَلُمُّ اللهُ بِها شَعَثَنا وَنَتَدانى بِها اِلَى البَقِيَّةِ فيما بَينَنا رَغِبنا فيها وَاَمسَكنا عَمّا سِواها **الشرح** هذا الكلام ليس بمتصل بعضه ببعض ولكنه ثلاثة فصول لا يلتصق احدها بالآخر وهذه عادة الرضي رحمه الله ينتخب من جملة الخطبة الطويلة كلمات فصيحة يوردها على سبيل التتالي وليست متتالية حين تكلم بها صاحبها بل ينتزع كل فصل منها عن صاحبه ذاكرا على شيء فاولها قوله الى معسكرهم الكاف مفتوحة ولا يجوز كسرها وهو موضع العسكر ومحطه وشهد صفين حضرها قال فمنا من شهد ومنا من لم يشهد قوله فامتازوا اي انفردوا قال الله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون قوله حتى اكلم كلا بكلامه اي بالكلام الذي يليق به والغيلة الخداع والناعق المصوت قوله ان اجيب ضل وان ترك ذل هو آخر الفصل الاول وقوله ضل اي ازداد ضلالا لانه قد ضل قبل ان يجاب فاما قوله فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فهو من كلام آخر وهو قائم بنفسه الى قوله وصبرا على مضض الجراح فهذا آخر الفصل الثاني فاما قوله لكنا انما اصبحنا فهو كلام ثالث غير منوط بالاولين ولا ملتصق بهما وهو في الظاهر مخالف ومناقض للفصل الاول لان الفصل الاول فيه انكار الاجابة الى التحكيم وهذا يتضمن تصويبها وظاهر الحال انه بعد كلام طويل وقد قال الرضي رحمه الله في اول الفصل انه من جملة كلام طويل وانه لما ذكر التحكيم قال ما كان يقوله دائما وهو انه انما حكمت على ان نعمل في هذه الواقعة بحكم الكتاب وان كنت احارب قوما ادخلوا في الاسلام زيغا واحدثوا به اعوجاجا فلما دعوني الى تحكيم الكتاب امسكت عن قتلهم وابقيت عليهم لاني طمعت في امر يلم الله به شعث المسلمين ويتقاربون بطريقه الى البقية وهي الابقاء والكف فان قلت انه قد قال نقاتل اخواننا من المسلمين وانتم لا تطلقون على اهل الشام المحاربين له لفظة المسلمين قلت انا وان كان عندنا صاحب الكبيرة لا يسمى مؤمنا ولا مسلما فانا نجيز ان يطلق عليه هذا اللفظ اذا قصد به تمييزه عن اهل الذمة وعابدي الاصنام فيطلق مع قرينة حال او لفظ تخرجه عن ان يكون مقصودا به التعظيم والثناء والمدح فان لفظة مسلم ومؤمن تستعمل في اكثر الاحوال كذلك وامير المؤمنين عليه السلام لم يقصد بذلك الا تمييزهم من كفار العرب وغيرهم من اهل الشرك ولم يقصد مدحهم بذلك فلم ينكر مع هذا القصد اطلاق لفظ المسلمين عليهم **الاصل** ومن كلام له عليه السلام قاله لاصحابه في ساعة الحرب وَاَيُّ امرِئٍ مِنكُم اَحَسَّ مِن نَفسِهِ رَباطَةَ جَأشٍ عِندَ اللِّقاءِ وَرَأى مِن اَحَدٍ مِن اِخوانِهِ فَشَلاً فَليَذُبَّ عَن اَخيهِ بِفَضلِ نَجدَتِهِ الَّتي فُضِّلَ بِها عَلَيهِ كَما يَذُبُّ عَن نَفسِهِ فَلَو شاءَ اللهُ لَجَعَلَهُ مِثلَهُ اِنَّ المَوتَ طالِبٌ حَثيثٌ لا يَفوتُهُ المُقيمُ وَلا يُعجِزُهُ الهارِبُ اِنَّ اَكرَمَ المَوتِ القَتلُ وَالَّذي نَفسُ ابنِ اَبي طالِبٍ بِيَدِهِ لَاَلفُ ضَربَةٍ بِالسَّيفِ اَهوَنُ عَلَيَّ مِن ميتَةٍ عَلى فِراشٍ في غَيرِ طاعَةِ اللهِ **الشرح** احس علم ووجد ورباطة جاش اي شدة قلب والماضي ربط كانه يربط نفسه عن الفرار والمروي رباطة بالكسر ولا اعرفه نقلا وانما القياس لا يأباه مثل عمر عمارة وخلب خلابة والفشل الجبن وقد يذب الرجل عن صاحبه اي اكثر الذب وهو الدفع والمنع والنجدة الشجاعة والحثيث السريع وفي بعض الروايات فليذب عن صاحبه بالادغام وفي بعضها فليذبب بفك الادغام والميتة بالكسر هيئة الميت كالجلسة والركبة هيئة الجالس والراكب يقال مات فلان ميتة حسنة والمروي في نهج البلاغة بالكسر في اكثر الروايات وقد روي من موتة وهو الاليق يعني المرة الواحدة ليقع في مقابلة الالف واعلم انه عليه السلام اقسم ان القتل اهون من الموت حتف الانف وذلك على مقتضى ما منحه الله تعالى به من الشجاعة الخارقة لعادة البشر وهو عليه السلام يحاول ان يحض اصحابه ويحرضهم ليجعل طباعهم مناسبة لطباعه واقدامهم على الحرب مماثلا لاقدامه على عادة الامراء في تحريض جندهم وعسكرهم وهيهات انما هو كما قال ابو الطيب يكلف سيف الدولة الجيش همه وقد عجزت عنه الجيوش الخضا

الجزء السابع

ويطلب عند الناس عند نفسه وذلك ما لا تقتضيه الطبع لست النفوس كلها من جوهر واحد ولا الطباع والامزجة كلها من نوع واحد وهذه خاصية توجد [illegible]
لمن يصطفيه الله تعالى من عباده في الاوقات المتطاولة والدهور المتباعدة وما اتصل بنا نحن من بعد الطوفان فان التواريخ من قبل الطوفان مجهولة
عندنا ان احدا اعطي من الشجاعة والاقدام ما اعطيه هذا الرجل من جميع فرق العالم على اختلافها من الترك والفرس والعرب والروم وغيرهم والمعلوم
منه انه كان يؤثر الحرب على السلم والموت على الحياة والموت الذي كان يطلبه ويؤثره انما هو القتل بالسيف لا الموت على الفراش كما قال الشاعر لو لم يمت
بين اطراف الرماح اذا لمات اذ لم يمت من شدة الحزن وكما قال الاخر يستعذبون مناياهم كانهم لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا فان قلت فما قولك
فيما اقسم عليه هل المقسم به ان الف ضربة بالسيف اهون من ميتة على الفراش بالحقيقة ام هذا قول قاله على سبيل المبالغة والتجوز ترغيبا
لاصحابه في الجهاد قلت الحالف يحلف على احد امرين احدهما ان يحلف على ظنه واعتقاده نحو ان يحلف ان زيدا في الدار انا احلف وهو مقسم على ان زيدا في
الدار واني اعتقد كون زيد في الدار والثاني ان يحلف لا على ظنه بل يحلف على نفس الامر في الخارج فان حملنا قسم امير المؤمنين ع على المحمل الاول فقد
اندفع السؤال لانه ع قد كان يعتقد ذلك فحلف انه يعتقده وان لم يظن ذلك وهذا لا كلام فيه وان حملناه على الثاني فان الامر في الحقيقة يختلف لان
المقتول بسيف صارم يجعل الزهوق لا يجد من الالم وقت الضربة ما يجده الميت ذو النزع والمدة والكف نعم قد يجد المقتول قبل الضربة الم التوقع لها وليس كلامنا
في ذلك بل في الم الضربة نفسها والف سيف صارم مثل سيف واحد اذا فرضنا سرعة الزهوق واما في غير هذه الصورة نحو ان يكون السيف كالا وتكرر
الضربات به والجراحات فانه بعيد فيما بينه وبين من يموت حتف انفه موتا سريعا اما بوقوف القوة الغاذية كما يموت الشيوخ او بامراض تسقط
معها القوة ويبقى العقل والذهن الى وقت الموت فان الموت هنا اهون واقل الما فالواجب ان يحمل كلام امير المؤمنين ع اما على جهة التحريض فيكون قد
بالغ كعادة العرب والخطباء في المبالغات المجازية واما ان يكون اقسم على انه يعتقد ذلك وهو صادق فيما اقسم لانه هكذا كان يعتقد بناء على ما هو مركوز في طبعه
من محبة القتال وكراهية الموت على الفراش وقد روي انه قيل لابي مسلم الخراساني ان في بعض الكتب المنزلة من قتل بالسيف فبالسيف يقتل فقال القتل
احب اليه من اختلاف الاطباء والنظر في الماء ومقاساة الدواء والداء فذكر ذلك للمنصور بعد قتل ابي مسلم فقال قد ابلغناه محبته **الاصل** ومن كلام
له ع وكأني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم
الشرح الكشيش الصوت يشوبه خور مثل الخشخشة وكشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فيها وقد كشت تكش قال الراجز كشيش افعى اجمعت لعض
فهي تحك بعضها ببعض يقرع ع اصحابه بالجبن والفشل ويقول لهم لكاني انظر اليكم واصواتكم غمغمة بينكم من الهلع الذي قد اعتراكم فهي اشبه شيء
باصوات الضباب المجتمعة ثم اكد وصف جبنهم وخوفهم فقال لا تأخذون حقا ولا تمنعون ضيما وهذه غاية ما يكون من الذل ثم ترك هذا الكلام
ابتداء فقال قد خليتم وطريق النجاة عند الحرب ودللتم عليها وهي ان تقتحموا وتلجوا ولا تهنوا فانكم متى فعلتم ذلك نجوتم ومتى تلومتم وتثبطتم
واحجمتم هلكتم ومن هذا المعنى قول الشاعر تاخرت استبقي الحياة فلم اجد لنفسي حياة مثل ان اتقدما وقال قطري
الفجاءة لا يركنن احد الى الاحجام يوم الوغى متخوفا لحمام فلقد اراني للرماح دريئة من عن يميني تارة و
امامي حتى خضبت بما تحدر من دمي اكناف سرجي او عنان لجامي ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب
جذع البصيرة قارح الاقدام وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد واعلم ان عليك عيونا من الله ترعاك و
تراك فاذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك الحياة ولا تغسل الشهداء من دمائهم فان دم
الشهيد نور له يوم القيامة وقال ابو الطيب يقتل العاجز الجبان وقد يعجز عن قطع بخنق
المولود ويوقي الفتى المخش وقد خوض في ماء لبة الصنديد وقال
الذا ثار الهيجا سبب معقول وصوان المقدمة على حضيض تراجع
ويخذل عن نفسه فيكون النجاة والظفر للمقدم المثلوا
عن خصمه المهيب له فان نفس خصمه تقوى عليه
ويزداد طمعه فيه فيكون الظفر له
ويكون العطب والهلاك
للمتلوم الهايب

٣٠٣

وهذا اخر الجزء السابع من شرح نهج البلاغة والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي واله الطاهرين ويتلوه [illegible]

[illegible]

الجزء الثامن من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل: ومن كلام له عليه السلام في حث أصحابه على القتال: فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام والتووا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وأمامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها.

الشرح: الدارع لابس الدرع والحاسر الذي لا درع عليه ولا مغفر، أمرهم عليه السلام بتقديم المستلئم على غير المستلئم لأن سورة الحرب وشدتها تلقى وتصادف الأول فالأول، فالواجب أن يكون أول القوم مستلئما، وأن يعضوا على الأضراس، قد تقدم شرح هذا وقلنا إنه يجوز أن يريد به الحنق والجد، ويجوز أن يريد أن العض على الأضراس يشد شؤون الدماغ ورباطاته فلا يبلغ السيف منه مبلغه لو صادف رخوا. وأمرهم بأن يلتووا إذا طعنوا، لأنهم إذا فعلوا ذلك فبالحري أن يمور السنان أي يتحرك عن موضع الطعنة فيخرج زالقا، وإذا لم يلتووا لم يمر السنان ولم يتحرك عن موضعه فيخرق وينفذ فيقتل. وأمرهم بغض الأبصار في الحرب فإنه أربط للجأش أي أثبت للقلب لأن الغاض بصره في الحرب أحرى أن لا يدهش ولا يرتاع لهول ما ينظر. وأمرهم بإماتة الأصوات وإخفائها فإنه أطرد للفشل وهو الجبن والخوف، وذلك لأن الجبان يرعد ويبرق، والشجاع صامت. وأمرهم بحفظ رايتهم أن لا يميلوها فإنها إذا مالت انكسر العسكر لأنهم إنما ينظرون إليها، وأن لا يخلوها من محام عنها، وأن لا يجعلوها بأيدي الجبناء وذوي الهلع منهم كي لا يخيموا ويجبنوا عن إمساكها. والذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه، وسمي ذمارا لأنه يجب على أهله التذمر له أي الغضب. والحقائق جمع حاقة وهي الأمر الصعب الشديد، ومنه قول الله تعالى: الحاقة ما الحاقة، يعني الساعة. ويكتنفونها: يحيطون بها. وحفافيها: جانباها، ومنه قول طرفة:

كأن جناحي مضرحي تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد

الأصل: أجزأ امرؤ قرنه وآسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه. وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة، وأنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم، إن في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي، وإن الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه. من رائح إلى الله كالظمآن يرد الماء، الجنة تحت أطراف العوالي، اليوم تبلى الأخبار، والله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم. اللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم.

الشرح: من الناس من يجعل هذه الصيغة وهي صيغة الإخبار بالفعل الماضي في قوله أجزأ امرؤ قرنه في معنى الأمر، كأنه قال: ليجز كل امرئ قرنه، لأنه إذا جاز الأمر بصيغة الإخبار في المستقبل جاز الأمر بصيغة الماضي، وقد جاء الأول نحو قوله تعالى: والوالدات يرضعن، ومن الناس من قال: معنى ذلك هلا أجزأ امرؤ قرنه، فيكون تحضيضا محذوف الصيغة للعلم بها. وأجزأه: كفاه. والقرن: مقارنك في القتال أو نحوه. وآسى أخاه بنفسه: واساه، بالهمز، أي جعله أسوة نفسه، ويجوز واسيت زيدا بالواو، وهي لغة ضعيفة. ولم يكل قرنه إلى أخيه أي لم يدع قرنه ينضم إلى قرن أخيه فيصيران معا في مقاومة الأخ المذكور، وذلك قبيح محرم، مثاله زيد وعمرو مسلمان ولهما قرنان كافران في الحرب، لا يجوز لزيد أن يكل قرنه إلى عمرو فيجتمع قرنه وقرن عمرو على عمرو. ثم أقسم أنهم إن سلموا من الألم النازل بهم لو قتلوا بالسيف في الدنيا فإنهم لم يسلموا من عقاب الله تعالى في الآخرة على فرارهم وتخاذلهم، وسمى ذلك سيفا على وجه الاستعارة وصناعة الكلام، لأنه قد ذكر سيف الدنيا فجعل ذلك في مقابلته. واللهاميم: السادات الأجواد من الناس، والجياد من الخيل، الواحد لهموم. والسنام الأعظم: يريد شرفهم وعلو أنسابهم، لأن السنام أعلى أعضاء البعير. وموجدة الله: غضبه وسخطه. ويروى: والذل اللاذم، بالذال المعجمة، وهو بمعنى اللازم أيضا. ثم ذكر أن الفرار لا يزيد في العمر، وقال الراجز:

قد علمت حسناء دعجاء المقل أن الفرار لا يزيد في الأجل

ثم قال: من رائح إلى الله فيكون كالظمآن يرد الماء، ثم قال: الجنة تحت أطراف العوالي، وهذا من قول رسول الله صلى الله عليه: الجنة تحت ظلال السيوف. وسمع بعض الأنصار رسول الله يقول يوم أحد: الجنة تحت ظلال السيوف، وفي يده تميرات يلوكها، فقال: بخ بخ، ليس بيني وبين الجنة إلا هذه التميرات، ثم قذفها من يده وكسر جفن سيفه وحمل على قريش فقاتل حتى قتل. ثم قال: اليوم تبلى الأخبار، هذا من قول الله تعالى: ونبلو أخباركم، أي نختبر أفعالكم. ثم دعا على أهل الشام إن ردوا الحق بأن يفض الله جماعتهم أي يهزمهم، ويشتت أي يفرق كلمتهم، وأن يبسلهم بخطاياهم أي يسلمهم لأجل خطاياهم التي اقترفوها ولا ينصرهم. أبسلت فلانا إذا أسلمته إلى الهلكة فهو مبسل، قال تعالى: أن تبسل نفس بما كسبت، وقال: أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا، أي أسلموا للهلاك لأجل ما اكتسبوه من الإثم. وهذه الألفاظ كلها لا يتلو بعضها بعضا

الجزء الثامن

وإنما هي نزعة من كلام طويل نزعها الرضي رحمه الله واطرح ما عداها **الأصل** فإنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والأقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر أرضهم وبأعنان مساربهم ومسارحهم قال الشريف رضي الله عنه الدعق الدق أي تدق الخيول بحوافرها أرضهم ونواحر أرضهم متقابلاتها ويقال منازل بني فلان تتناحر أي تتقابل **الشرح** طعن دراك أي متتابع يتلو بعضه بعضا ويخرج منه النسيم أي لسعته ومن هذا النحو قول الشاعر طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها ملكت بها كفي فأنهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها فهذا وصف الطعنة بأنها لاتساعها يرى الإنسان المقابل لها ببصره ما وراءها وأنه لولا شعاع الدم وفورانه لأبان منها الضوء وأمير المؤمنين عليه السلام أراد من أصحابه طعنات يخرج النسيم من مواضع اللبنة منهن وفلقت الشيء فلقا أي شققته ويطيح العظام يسقطها طاح الشيء أي سقط أو هلك وتاه في الأرض وأطاحه غيره وطوحه ويندر السواعد يسقطها أيضا ندر الشيء يندر ندرا أي سقط ومنه النوادر والساعد من الكوع إلى المرفق وهو الذراع والمناسر جمع منسر وهو قطعة من الجيش تكون أمام الجيش الأعظم بكسر السين وفتح الميم ويجوز منسر بكسر الميم وفتح السين قيل إنها اللغة الفصحى ويرجموا أي يغزوا بالكتائب جمع كتيبة وهي طائفة من الجيش تقفوها الحلائب أي تتبعها طوائف لنصرها والمحاماة عنها يقال قد أحلبوا إذا جاؤوا من كل أوب للنصرة ورجل محلب أي ناصر وحالبت الرجل إذا نصرته وأعنته وقال الشاعر المفاخري محيل حيث حلب علينا الولايا وأنعد المباسل أي أعانت ونصرت والخميس الجيش وتدعق قد فسره الرضي رحمه الله ويجوز أن يفسر بأمر آخر وهو الهيج والتنفير يقال دعقت القوم بدعقهم دعقا أي هاج منهم ونفرتهم ونواحر أرضهم قد فسره أيضا ويمكن أن يفسر بأمر آخر وهو أن يريد به أقصى أرضهم وآخرها من قولهم لآخر ليلة في الشهر ناحرة وأعنان مساربهم ومسارحهم جوانبها والمسارب ما يسرب فيه المال الراعي والمسارح ما يسرح فيه والفرق بين سرح وسرب أن السرح إنما يكون في أول النهار وليس ذلك بشرط في السروب اعلم أن هذا الكلام قاله أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه في صفين يحرضهم به وقد ذكرنا من حديث صفين فيما تقدم أكثره ونحن نذكر هاهنا تتمة القصة ليكون من وقف على ما تقدم وعلى هذا المذكور هاهنا قد وقف على قصة صفين بأسرها اتفق الناس كلهم على أن عمار رضي الله عنه أصيب مع علي عليه السلام بصفين وقال كثير منهم بل الأكثر إن أويسا القرني أصيب أيضا مع علي عليه السلام بصفين ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين رواه عن حفص بن عمران البرجمي عن عطاء بن السائب عن أبي البختري وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في ذي الثدية ما قال وقال الناس كلهم إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الجنة لتشتاق إلى عمار وروى عنه أن عمارا جاء يستأذن عليه فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب وروى سلمة بن كهيل عن مجاهد أن النبي صلى الله عليه وآله رأى عمارا وهو يحمل أحجار المسجد فقال ما لهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار وروى الناس كافة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له تقتلك الفئة الباغية وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمرو بن شمر عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب الجهني أن عمار بن ياسر نادى يوم صفين قبل مقتله بيوم أو يومين أين من يبتغي رضوان الله عز وجل لا يؤوب إلى مال ولا ولد فأتته عصابة من الناس فقال أيها الناس اقصدوا بنا قصد هؤلاء القوم ودفع علي عليه السلام الراية إلى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وكان عليه ذلك اليوم درعان فقال له علي عليه السلام كهيئة المازح أبا هاشم أما تخشى على نفسك أن تكون أعور جبانا قال ستعلم يا أمير المؤمنين والله لألفن بين جماجم العرب لف رجل ينوي الآخرة فأخذ رمحا فهزه فانكسر ثم أخذ آخر فوجده جاسيا فألقاه ثم دعا برمح لين فشد به لواءه قال نصر وحدثنا عمرو قال لما دفع علي عليه السلام الراية إلى هاشم بن عتبة قال له رجل من أصحابه من بكر بن وائل أقدم هاشم يكررها ثم قال ما لك قد انتفخ سحرك أعورا وجبانا قال من هذا قالوا فلان قال أهلها وخير منها إذا رأيتني قد صرعت فخذها ثم قال لأصحابه شدوا شسوع نعالكم وشدوا أزركم فإذا رأيتموني قد هززت الراية ثلاثا فاعلموا أن أحدا منكم لا يسبقني إلى الحملة ثم نظر إلى عسكر معاوية فرأى جمعا عظيما فقال من أولئك قيل أصحاب ذي الكلاع ثم نظر فرأى جندا فقال من أولئك قيل قريش وقوم من أهل المدينة فقال قومي لا حاجة لي في قتالهم من عند هذه القبة البيضاء قيل معاوية وجنده قال فإني أرى دونهم أسودة قيل عمرو بن العاص وابناه ومواليه فأخذ الراية فهزها فقال رجل من أصحابه امكث قليلا ولا تعجل فقال هاشم

قد أكثرا لومي وما أقلا

إني شريت النفس لن أعتلا

أعور يبغي أهله محلا

قد عالج الحياة حتى ملا

لا بد أن يفل أو يفلا

أشلهم بذي الكعوب شلا

مع ابن عم أحمد المعلى

أول من صدقه وصلى

قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال لما كان قتال صفين والراية مع هاشم جعل عمار بن ياسر يتناوله بالرمح ويقرعه بالرمح ويقول أقدم يا أعور لا خير في أعور لا يأتي الفزع فيستحيي من عمار ويتقدم ويركز الراية فإذا ركزها عاوده عمار بالقول فيتقدم أيضا فقال عمرو بن العاص إني لأرى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام على هذا لتفنين العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا وعمار ينادي صبرا عباد الله فإن الجنة تحت ظلال البيض فكان بإزاء هاشم وعمار أبو الأعور السلمي ولم يزل عمار بهاشم ينخسه وهو يزحف بالراية حتى اشتد القتال وعظم والتقى الزحفان واقتتلا قتالا لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى في الفريقين جميعا وروى نصر عن عمرو بن شمر قال حدثني من أثق به من أهل العراق قال لما التقينا بالقوم في ذلك اليوم وجدناهم خمسة صفوف فقتلنا صفا ثم صفا ثم صفا ثم خلصنا إلى الرابع ما على الأرض شامي ولا عراقي يولي دبره وأبو الأعور يقول

إذا ما فررنا كان أسوأ فرارنا

صدود الخدود وازورار المناكب

صدود الخدود والقنا متشاجر

ولا تبرح الأقدام عند التضارب

قال نصر والتقى في هذا اليوم همدان العراق بعك الشام فقال قائلهم

همدان همدان وعك عك

ستعلم اليوم من الأرك

وكانت على عك الدروع وليس عليهم رايات فقالت همدان خدموا القوم أي اضربوا سوقهم فقالت عك ابركوا كما يبرك الجمل ثم رموا بحجر وقالوا لا نفر حتى يفر الحكر قال نصر واقتتل الناس من لدن اعتدال النهار إلى صلاة المغرب ما كان صلاة القوم إلا التكبير عند مواقيت الصلاة ثم إن أهل العراق كشفوا ميمنة أهل الشام فطاروا في سواد الليل وكشف أهل الشام أهل العراق فاختلطوا في سواد الليل وتبدلت الرايات بعضها ببعض فلما أصبح الناس وجد أهل الشام لواءهم وليس حوله إلا ألف رجل فاقتلعوه وركزوه من وراء موضعه الأول وأحاطوا به ووجد أهل العراق لواءهم مركوزا وليس حوله إلا ربيعة وعلي عليه السلام بينها وهم محيطون به وهو لا يعلم من هم ويظنهم غيرهم فلما أذن مؤذن علي حين طلع الفجر قال علي عليه السلام مرحبا بالقائلين عدلا وبالصلاة مرحبا وأهلا ثم وقف وصلى الفجر فلما انفتل أبصر وجوها ليست بوجوه أصحابه بالأمس وإذا مكانه الذي هو فيه ما بين الميسرة إلى القلب فقال من القوم

شسوع

قالوا نبعثها معك يا امير المؤمنين تكون لنا عدة هذه الليلة فقال له طول بك يا ربيعة ثم قال لهاشم بن عتبة خذ اللواء فوالله ما رأيت مثل هذه الليلة ٤٢٣
فخرج هاشم باللواء حتى ركزه قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن الشعبي ان معاوية تلك الليلة اربعة الاف وثلثمائة من فارس وراجل معلمين بالخضرة وامرهم
ان يأتوا عليا من ورائه ففطنت لهم همدان فواجهوهم وصمدوا اليهم فباتوا تلك الليلة يتحارسون وعلي قد افضى به ذهابه ومجيئه الى رايات ربيعة فوقف
بينها وهو لا يعلم ويظن انه في عسكر الاشعث فلما اصبح لم ير الاشعث ولا اصحابه ورأى سعيد بن قيس الهمداني على مركزه فجاء الى سعيد رجل من ربيعة يقال له زفر
فقال الست القائل بالامس لئن لم تنته ربيعة لتكونن ربيعة ربيعة ومضر مضر فهذه همدان البارحة تنظر اليه علي نظر منكر ونادى منادي علي ان اتعدوا للقتال فالاغنى هنا ٤
واغدوا عليه واهدوا الى عدوكم فكلهم تحرك الا ربيعة لم تتحرك فبعث اليهم علي ان اهدوا الى عدوكم فبعث اليهم ابا ثروان فقال ان امير المؤمنين
يقرئكم السلام ويقول لكم يا معشر ربيعة ما لكم لا تنهدون الى عدوكم وقد نهد الناس قالوا كيف ننهد وهذه الخيل من وراء ظهورنا قل لامير المؤمنين
فليأمر همدان وغيرها بمناجزتهم لننهد فرجع ابو ثروان الى علي فاخبره فبعث اليهم الاشتر فقال يا معشر ربيعة ما منعكم ان تنهدوا وقد نهد الناس
وكان جهير الصوت وانتم اصحاب كذا واصحاب كذا فجعل يعدد ايامهم فقالوا لسنا نفعل حتى ننظر ما تصنع هذه الخيل التي خلف ظهورنا وهي اربعة
الاف قل لامير المؤمنين فليبعث اليهم من يكفيه امرهم وراية ربيعة يومئذ مع الحضين بن المنذر فقال لهم الاشتر فان امير المؤمنين يقول لكم اكفونيها
انكم لو بعثتم اليهم طائفة منكم لتركوكم في هذه الفلاة وفروا كالنعام فوجهت ربيعة اليهم تيم الله والنمر بن قاسط وعنزة قالوا فمشينا اليهم مستلئمين
مقنعين في الحديد وكان عامة قتال صفين مشيا قال فلما اتيناهم هربوا وانتشروا انتشار الجراد فذكرت قوله وفروا كالنعام ثم رجعنا الى اصحابنا
وقد نشب القتال بينهم وبين اهل الشام وقد اقتطع اهل الشام طائفة من اهل العراق بعضها من ربيعة فاحاطوا بها فلم نصل اليها حتى حملنا على
اهل الشام فعلوناهم بالاسياف حتى انفرجوا لنا فافضينا الى اصحابنا فاستنقذناهم وعرفناهم تحت النقع بسيماهم وعلامتهم وكانت علامة اهل
العراق بصفين الصوف الابيض قد جعلوه في رؤوسهم وعلى اكتافهم وشعارهم يا الله يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد يا رحمن يا رحيم وكانت علامة اهل
الشام خرقا صفرا قد جعلوها على رؤوسهم واكتافهم وشعارهم نحن عباد الله حقا حقا يا لثارات عثمان قال نصر فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد فلم يتحاجزوا
حتى حجز بينهم الليل وما يرى رجل من هؤلاء ومن هؤلاء موليا قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال كانت العرب يعرف بعضهم بعضا في الجاهلية وانهم لحديثوا
عهد بها فالتقوا في الاسلام وفيهم بقايا تلك الحمية وعند بعضهم بصيرة الدين والاسلام فتضاربوا واستحيوا من الفرار حتى كادت الحرب تبيدهم و
كانوا اذا تحاجزوا دخل هؤلاء عسكر هؤلاء فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال فبينا علي واقف بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من افناء
قحطان اذا نادى رجل من اهل الشام من دل على ابي نوح الحميري فقيل له قد وجدته فما تريد قال فحسر عن لثامه فاذا هو ذو الكلاع الحميري ومعه جماعة من اهله
ورهطه فقال لابي نوح سر معي قال الى اين قال الى ان نخرج عن الصف قال وما شأنك قال ان لي اليك لحاجة فقال ابو نوح معاذ الله ان اسير اليك الا في كتيبة قال
ذو الكلاع بلى فسر فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع الى خيلك فانما اريد ان اسألك عن امر فيكم تمارينا فيه فسار ابو نوح وسار ذو الكلاع فقال له
انما دعوتك احدثك حديثا حدثناه عمرو بن العاص قديما في خلافة عمر بن الخطاب ثم اذكرناه الآن به فاعاده انه يزعم انه سمع رسول الله ص قال يلتقي اهل الشام واهل
العراق وفي احدى الكتيبتين الحق وامام الهدى ومعه عمار بن ياسر فقال ابو نوح نعم والله انه لفينا قال انشدتك الله اجاد هو على قتالنا قال ابو نوح نعم ورب الكعبة
لهو اشد على قتالكم مني ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم انت ابن عمي قال ذو الكلاع ويلك علام تمنى ذلك منا فوالله ما قطعتك فيما بيني
وبينك قط وان رحمك لقريبة وما يسرني ان اقتلك قال ابو نوح ان الله قطع بالاسلام ارحاما قريبة ووصل به ارحاما متباعدة واني قاتلك واصحابك لانا
على الحق وانتم على الباطل قال ذو الكلاع فهل تستطيع ان تأتي معي صف اهل الشام فانا لك جار منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبره بحال عمار وجده في قتالنا
لعله ان يكون صلح بين هذين الجندين قلت عجبا من قوم يعتريهم الشك في امرهم لمكان عمار ولا يعتريهم الشك لمكان علي عليه السلام ويستدلون على
ان الحق مع اهل العراق بكون عمار بين اظهرهم ولا يعبأون بمكان علي ويحذرون من قول النبي ص تقتلك الفئة الباغية ويرتاعون لذلك ولا يرتاعون لقوله ص في علي
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ولا لقوله لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وهذا يدلك على ان عليا عليه السلام اجتهدت قريش كلها من مبدأ الامر في
اخمال ذكره وستر فضائله وتغطية خصائصه حتى محي فضله ومرتبته من صدور الناس كافة الا قليلا منهم قال نصر فقال له ابو نوح انك رجل غادر وانت مرتبته عند
في قوم غدر وان لم ترد الغدر اغدروك واني ان اموت احب الي من ان ادخل مع معاوية فقال ذو الكلاع انا جار لك من ذلك ان لا تقتل ولا تسلب ولا
تكره على بيعة ولا تحبس عن جندك وانما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص لعل الله ان يصلح بذلك بين هذين الجندين ويضع عنهم الحرب فقال ابو نوح اني والقتال
اخاف غدراتك وغدرات اصحابك قال ذو الكلاع انا لك بما قلت زعيم قال ابو نوح اللهم انك ترى ما اعطاني ذو الكلاع وانت تعلم ما في نفسي فاعصمني
واختر لي وانصرني وادفع عني ثم سار مع ذي الكلاع حتى اتى عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحوله الناس وعبد الله بن عمرو يحرض الناس على الحرب فلما
وقفا على القوم قال ذو الكلاع لعمرو يا ابا عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر فلا يكذبك قال ومن هو قال هو ابن عمي هذا
وهو من اهل الكوفة فقال عمرو ارى عليك سيما ابي تراب فقال ابو نوح علي سيما محمد واصحابه وعليك سيما ابي جهل وسيما فرعون فقام ابو الاعور فسل
سيفه قال لا ارى هذا الكذاب اللئيم يسابنا بين اظهرنا وعليه سيما ابي تراب فقال ذو الكلاع اقسم بالله لئن بسطت يدك اليه لاحطمن انفك بالسيف
ابن عمي وجاري عقدت له ذمتي وجئت به اليكم ليخبركم عما تماريتم فيه فقال له عمرو بن العاص يا ابا نوح اذكرك بالله الا ما صدقتنا ولم تكذبنا افيكم عمار بن ياسر قال
ابو نوح ما انا بمخبرك حتى تخبرني لم تسأل عنه ومعنا من اصحاب محمد ص عدة غيره وكلهم جاد على قتالكم فقال عمرو سمعت رسول الله ص يقول ان عمارا تقتله
الفئة الباغية وانه ليس لعمار ان يفارق الحق ولن تأكل النار من عمار شيئا فقال ابو نوح لا اله الا الله والله اكبر والله انه لفينا جاد على قتالكم فقال عمرو

Presented by: Rana Jabir Abbas

الجزء الثامن

والله الذي لا اله الا هو لجاد على قتالنا قال نعم والله الذي لا اله الا هو ولقد حدثني يوم الجمل انا سنظهر على اهل البصرة ولقد قال لي يا عمار والله لو ضربونا حتى يبلغوا ٣٠٣
بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانكم على الباطل ولكانت قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال عمرو فهل تستطيع ان تجمع بيني وبينه قال نعم فركب عمرو بن العاص
وابناه وعتبة بن ابي سفيان وذو الكلاع وابو الاعور السلمي وحوشب والوليد بن عقبة وانطلقوا وسار ابو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع يحميه حتى انتهى
الى اصحابه فذهب ابو نوح الى عمار فوجده قاعدا مع اصحاب له منهم الاشتر وهاشم وابنا بديل وخالد بن معمر وعبد الله بن العباس فقال لهم ابو نوح انه دعاني
ذو الكلاع وهو ذو رحم فقال اخبرني عن عمار بن ياسر افيكم هو فقلت له لم تسأل فقال اخبرني عمرو بن العاص في امرة عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله يقول يلتقي
اهل الشام واهل العراق وعمار مع اهل الحق وتقتله الفئة الباغية فقلت نعم ان عمارا فينا فسألني اجاد هو على قتالنا فقلت نعم والله لانا اجد مني في ذلك
ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك يا ذا الكلاع فضحك عمار وقال هل يسرك ذلك قال نعم ثم قال ابو نوح اخبرني الساعة عمرو بن العاص انه سمع رسول الله
يقول تقتل عمارا الفئة الباغية قال عمار اقررته بذلك قال نعم لقد قررته بذلك فاقر فقال عمار صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه قال ابو نوح فانه يريد ان
يلقاك فقال عمار لاصحابه اركبوا فركبوا وساروا قال فبعثنا اليهم فارسا من عبد القيس يسمى عوف بن بشر فذهب حتى اذا كان قريبا منهم نادى اين عمرو بن العاص
قالوا هاهنا فاخبره بمكان عمار وخيله قال عمرو قل له فليسر الينا قال عوف انه يخاف غدراتك وفجراتك قال عمرو ما اجرأك علي وانت على هذه الحال قال عوف
جرأني عليك بصري فيك وفي اصحابك وان شئت نابذتك الان على سواء فقال عمرو انك لسفيه واني باعث اليك رجلا من اصحابي يواقفك قال ابعث
من شئت فلست بالمستوحش وانك لا تبعث الا شقيا فرجع عمرو وانفذ اليه ابا الاعور فلما تواقفا تعارفا فقال عوف اني لاعرف الجسد وانكر القلب واني
لا اراك مؤمنا ولا اراك الا من اهل النار قال ابو الاعور يا هذا لقد اعطيت لسانا يكبك الله به على وجهك في النار قال عوف كلا والله اني لاتكلم بالحق وتتكلم
بالباطل واني ادعوك الى الهدى واقاتل على الضلال وافر من النار وانت بنعمة الله ضال تنطق بالكذب وتقاتل على ضلالة وتشتري العقاب بالمغفرة و
الضلالة بالهدى انظر الى وجوهنا ووجوهكم وسيمانا وسيماكم واسمع دعوتنا ودعوة اصحابك فليس منا احد الا وهو اولى بالحق بمحمد واقرب اليه منكم فقال ابو الاعور لقد
اكثرت الكلام وذهب النهار ويحك ادع اصحابك وادعو اصحابي وليأت اصحابك في قلة ان شاؤوا او كثرة فاني اجيء من اصحابي بعدتهم فسار عمار في اثني عشر فارسا حتى اذا
كانوا بالمنصف سار عمرو بن العاص في اثني عشر فارسا حتى اختلفت اعناق الخيل خيل عمار وخيل عمرو ونزل القوم واحتبوا بحمائل سيوفهم فتشهد عمرو بن العاص فقال
له عمار اسكت فلقد تركتها وانا احق بها منك فان شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك وان شئت كانت خطبة فنحن اعلم بفصل الخطاب منك
وان شئت اخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام وتشهد بها على نفسك ولا تستطيع ان تكذبني فيها فقال عمرو يا ابا اليقظان ليس لهذا جئت انما جئت
لاني رأيتك اطوع اهل هذا العسكر فيهم اذكرك الله الا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرصت على ذلك فعلام تقاتلوننا اولسنا نعبد الها واحدا ونصلي الى
قبلتكم وندعو دعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن برسولكم فقال عمار الحمد لله الذي اخرجها من فيك انها لي ولاصحابي القبلة والدين وعبادة الرحمن والنبي والكتاب
من دونك ودون اصحابك الحمد لله الذي قررك لنا بذلك وجعلك ضالا مضلا اعمى وسأخبرك على ما اقاتلك عليه واصحابك ان رسول الله امرني
ان اقاتل الناكثين وقد فعلت وامرني ان اقاتل القاسطين فانتم هم واما المارقون فلا ادري ادركهم ام لا ايها الابتر الست تعلم ان رسول الله قال من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فانا مولى الله ورسوله وعلي مولاي بعدهما قال عمرو لم تشتمني يا ابا اليقظان ولست اشتمك قال عمار
وبم تشتمني اتستطيع ان تقول اني عصيت الله ورسوله يوما قط قال عمرو ان فيك لمسبات سوى ذلك قال عمار ان الكريم من اكرمه الله كنت وضيعا فرفعني الله ومملوكا
فاعتقني الله وضعيفا فقواني الله وفقيرا فاغناني الله فقال عمرو فما ترى في قتل عثمان قال فتح لكم باب كل سوء قال عمرو فعلي قتله قال عمار بل الله رب علي قتله
وعلي معه قال عمرو افكنت فيمن قتله قال كنت مع من قتله وانا اليوم اقاتل معهم قال عمرو فلم قتلتموه قال عمار اراد ان يغير ديننا فقتلناه فقال عمرو الا
تسمعون قد اعترف بقتل امامكم فقال عمار وقد قالها فرعون قبلك لقومه الا تستمعون فقام اهل الشام ولهم زجل فركبوا خيولهم ورجعوا وقام عمار و
اصحابه فركبوا خيولهم ورجعوا وبلغ معاوية ما كان بينهم فقال هلكت العرب ان حركتهم خفة العبد الاسود يعني عمارا قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر قال فخرجت
الخيول الى القتال واصطفت بعضها لبعض وتزاحف الناس وعلى عمار درع بيضاء وهو يقول ايها الناس الرواح الى الجنة فقاتل القوم قتالا شديدا
لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى حتى ان كان الرجل ليشد طنب فسطاطه بيد الرجل او برجله وحكى الاشعث بعد ذلك قال لقد رأيت اخبية صفين
واروقتها وما فيها خباء ولا رواق ولا فسطاط الا مربوط بيد انسان او برجله قال نصر وجعل ابو السماك الاسدي يأخذ اداوة من ماء وشفرة حديد فيطوف
في القتلى فاذا رأى رجلا جريحا وبه رمق اقعده فيقول له من امير المؤمنين فاذا قال علي غسل الدم عنه وسقاه من الماء وان سكت وجأه بالسكين حتى يموت ولا يسقيه
قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت الشعبي يقول قال الاحنف بن قيس والله اني لالى جانب عمار بن ياسر فتقدمنا حتى دنونا من هاشم بن عتبة فقال له عمار احمل
فداك ابي وامي فقال له هاشم يرحمك الله يا ابا اليقظان انك رجل تأخذك خفة في الحرب واني انما ازحف باللواء زحفا ارجو ان انال بذلك حاجتي وان خففت
لم آمن الهلكة وقد كان قال معاوية لعمرو ويحك ان اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة وقد كان من قبل يرقل به ارقالا وان زحف به اليوم زحفا انه لليوم الاطول
على اهل الشام فان زحف في عنق من اصحابه اني لاطمع ان تقتطع فلم يزل به عمار حتى حمل فبصر به معاوية فوجه اليه حماة اصحابه ومن يزن بالباس والنجدة منهم
في ناحية وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو بن العاص ومعه يومئذ سيفان قد تقلد باحدهما وهو يضرب بالآخر فاطافت به خيول علي وجعل عمرو
يقول يا الله يا رحمن ابني ابني فيقول معاوية اصبر فلا باس عليه فقال عمرو لو كان يزيد بن معاوية اصبرت فلم يزل حماة اهل الشام تذب عن عبد الله حتى نجا هاربا
على فرسه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال وفي هذا اليوم قتل عمار بن ياسر اصيب في المعركة وقد كان قال حين نظر الى راية عمرو بن العاص والله ان هذه الراية قد قاتلتها
ثلاث عركات وما هذه بارشدهن ثم قال نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله او يرجع الحق الى سبيله

تم استنو

ثم استسقى وقد اشتد عطشه فاتته امرأة طويلة اليدين ما ادري اعس معها ام اداوة فيها ضياح من لبن فقال حين شرب الجنة تحت الاسنة اليوم القى الا
حبة محمدا وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم حمل وحمل عليه ابن جوى السكسكي وابو الغادية فاما ابو الغادية فطعنه
واما ابن جوى فاحتز راسه وقد كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول قال النبي صلى الله عليه وآله لعمار تقتلك الفئة الباغية وآخر شربك ضياح من لبن فقال ذو الكلاع لعمرو
ويحك ما هذا قال عمرو انه سيرجع الينا ويفارق ابا تراب وذلك قبل ان يصاب عمار فاصيب عمار في هذا اليوم واصيب ذو الكلاع فقال عمرو لمعاوية والله
ما ادري بقتل ايهما انا اشد فرحا والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه الى علي ولافسد علينا امرنا قال نصر وحدثنا عمرو بن سعيد
قال كان لا يزال رجل يجيء فيقول لمعاوية وعمرو انا قتلت عمارا فيقول له عمرو فما سمعته يقول فيخلطون حتى اقبل ابن جوى فقال انا قتلته فقال عمرو
فما كان آخر منطقه قال سمعته يقول اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه فقال صدقت انت صاحبه اما والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطت ربك قال نصر
حدثنا عمرو بن شمر قال حدثني اسماعيل السدي عن عبد خير الهمداني قال نظرت الى عمار بن ياسر يوما من ايام صفين قد رمي رمية فاغمي عليه فلم يصل الظهر
ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء ولا الفجر ثم افاق فقضاهن جميعا يبدأ باول شيء فاته ثم بالتي تليها قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن ابي حريث قال
اقبل غلام لعمار بن ياسر اسمه راشد اليه يوم قتل بشربة من لبن فقال عمار اما اني سمعت خليلي رسول الله يقول ان آخر زادك من الدنيا شربة لبن قال نصر وروى
عمرو بن شمر عن السدي ان رجلين بصفين اختصما في سلب عمار وفي قتله فاتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال لهما ويحكما اخرجا عني فان رسول الله قال ما
لقريش ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قاتله وسالبه في النار قال السدي فبلغني ان معاوية قال لما سمع ذلك انما قتله من اخرجه يخدع بذلك
طغام اهل الشام قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن ابي الزبير قال اتى حذيفة بن اليمان رهط من جهينة فقالوا له يا ابا عبد الله ان رسول الله استجار
من ان تصطلم امته فاجير من ذلك واستجار من ان يذيق امته بعضها باس بعض فمنع من ذلك فقال حذيفة اني سمعت رسول الله يقول ان ابن سمية لم يخير
بين امرين قط الا اختار ارشدهما يعني عمارا فالزموا سمته قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال حمل عمار ذلك اليوم على صف اهل الشام وهو يرتجز كلا ورب
البيت لا ابرح اجي حتى اموت او ارى ما اشتهي لا افتأ الدهر احامي عن علي صهر الرسول ذي الامانات الوفي ينصرنا رب السموات العلى ويقطع الهام
بحد المشرفي يمنحنا النصر على من يبتغي ظلما علينا جاهدا ما يأتلي قال فضرب اهل الشام حتى اضطرهم الى الفرار قال نصر وقد كان عبد الله بن سويد
الحميري من آل ذي الكلاع قال لذي الكلاع ما حديث سمعته من ابن العاص في عمار فاخبره فلما قتل عمار خرج عبد الله ليلا يمشي فاصبح في عسكر علي ع وكان
عبد الله من عباد اهل زمانه وكاد اهل الشام ان يضطربوا لولا ان معاوية قال لهم ان عليا قتل عمارا لانه اخرجه الى الفتنة ثم ارسل معاوية الى عمرو لقد افسدت
علي اهل الشام اكل ما سمعت من رسول الله تقوله فقال عمرو قلتها ولست اعلم الغيب ولا ادري ان صفين تكون قلتها وعمار يومئذ لك ولي وقد رويت
انت فيه مثل ما رويت فغضب معاوية وتنمر لعمرو وعزم على منعه خيره فقال عمرو لابنه واصحابه لا خير في جوار معاوية ان تجلت هذه الحرب عنه لافارقنه وكان
عمرو حمي الانف قال تعاتبني ان قلت شيئا سمعته وقد قلت لو انصفتني مثله قبلي انعلك فيما قلت نعل ثبيتة وتزلق بي في مثل ما قلته نعلي وما كان لي
علم بصفين انها تكون وعمار يحث على قتلي ولو كان لي بالغيب علم كتمتها وكابدت اقواما مراجلهم تغلي ابى الله الا ان صدرك واغر علي بلا ذنب جنيت
ولا ذحل سوى انني والراقصات عشية بنصرك مدخول الهوى ذاهب العقل فلا وضعت عني حصان قناعها ولا حملت وجناء ذعلبة رحلي ولا زلت
ادعى في لؤي بن غالب قليلا غنائي لا امر ولا احلي ان الله ارخى من خناقك مرة ونلت الذي رجيت ان لم ازر اهلي واترك لك الشام التي ضاق رحبها عليك
ولم يهنيك بها العيش من اجلي فاجابه معاوية الآن لما القت الحرب بركها وقام بنا الامر الجليل على رجل غمزت قناتي بعد ستين حجة تباعا كاني لا امر ولا
احلي اتيت بامر فيه للشام فتنة وفي دون ما اظهرته زلة النعل فقلت لك القول الذي ليس ضائرا ولو ضر لم يضررك حملك لي ثقلي فعاتبتني في كل
يوم وليلة كان الذي ابليك ليس كما ابلي فيا قبح الله العتاب واهله الم تر ما اصبحت فيه من الشغل فدع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة ترد بها قوما
مراجلهم تغلي دعاهم علي فاستجابوا لدعوة احب اليهم من ثرى المال والاهل اذا قلت هابوا حومة الموت ارقلوا الى الموت ارقال الهلوك الى الفحل
فلما اتى عمرا شعر معاوية اتاه فاعتبه وصار امرهما واحدا قال نصر ثم ان عليا دعا في هذا اليوم هاشم بن عتبة ومعه لواؤه فقال له يا هاشم لاجهدت
ان لا ارجع اليك فقال لا ابدا فقال علي ع ان بازائك ذا الكلاع وعنده الموت الاحمر فتقدم هاشم فلما اقبل قال معاوية من هذا المقبل فقيل هاشم المرقال فقال اعور
بني زهرة قاتله الله فقيل هاشم وهو يقول اعور يبغي نفسه خلاصا مثل الفنيق لابسا دلاصا لا دية يخشى ولا قصاصا كل امرئ وان كبا وحاصا ليس
يرى من يومه مناصا فحمل صاحب لواء ذي الكلاع وهو رجل من عذرة فقال يا اعور العين وما بي من عور اثبت فاني لست من فرعي مضر نحن اليمانون وما فينا
خور كيف ترى وقع غلام من عذر ينعى ابن عفان ويلحى من غدر سيان عندي من سعى ومن امر فاختلفا طعنتين فطعنه هاشم فقتله وكثرت القتلى حول هاشم
وحمل ذو الكلاع واختلط الناس واجتلدوا فقتل هاشم وذو الكلاع واخذ عبد الله بن هاشم اللواء وارتجز فقال يا هاشم بن عتبة بن مالك اعزز بشيخ من قريش
هالك تخبطه الخيلان بالسنابك في اسود من نقعهن حالك ابشر بحور العين في الارائك والروح والريحان عند ذلك قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن
الشعبي قال اخذ عبد الله بن هاشم بن عتبة راية ابيه ثم قال ايها الناس ان هاشما كان عبدا من عباد الله الذي قدر ارزاقهم وكتب آثارهم واحصى اعمالهم وقضى
آجالهم فدعاه الله ربه فاستجاب له وسلم لامره وجاهد في طاعة ابن عم رسوله اول من آمن به وافقههم في دين الله المخالف لاعداء الله المستحلين ما حرم الله الذين عملوا في البلاد
بالجور والفساد واستحوذ عليهم الشيطان فزين لهم الاثم والعدوان فحق عليكم جهاد من خالف الله وعطل حدوده ونابذ اولياءه جودوا بمهجكم
في طاعة الله في هذه الدنيا تصيبوا الآخرة والمنزل الاعلى والملك الذي لا يبلى فلو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار لكان القتال مع علي افضل من القتال
مع معاوية فكيف وانتم ترجون ما ترجون قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما انقضى امر صفين وسلم الحسن ع الامر الى معاوية ووفدت عليه الوفود اشخص

٤٢٣ عبد الله بن هاشم إليه أسيرا فلما أدخل عليه ومعاوية عنده عمرو بن العاص قال يا أمير المؤمنين هذا المختال ابن المرقال فدونك الضب المضب المغتر المفتون فاقتله فإن العصا
من العصية وإنما تلد الحية حية وجزاء السيئة سيئة مثلها فقال له عبد الله إن تقتلني فما أنا بأول رجل خذله قومه وأسلمه يومه فقال عمرو يا أمير المؤمنين أمكني
منه أشخب أوداجه على أثباجه فقال له عبد الله فهلا كانت هذه الشجاعة منك يا ابن العاص أيام صفين ونحن ندعوك إلى النزال وقد ابتلت أقدام الرجال من نقيع
الجريال وقد تضايقت بك المسالك وأشرفت منها على المهالك وايم الله لولا مكانك منه لرميتك بأحد من وقع الأشافي فإنك لا تزال تكثر في هوسك وتخبط
في دهشتك وتنشب في مرسك ثم معاوية ... كتب عمرو إلى معاوية أمرتك أمرا جازما فعصيتني وكان من التوفيق قتل ابن هاشم وكان أبوه يا معاوية الذي
رمانا على حرب بغير جرم فضلنا ضحوة من ماشنا بصفين أمثال البحور الخضارم وهذا ابنه والمرء يشبه أصله ستقرع إن أبقيته سن نادم فبعث معاوية بالشعر
بالنجس إلى عبد الله بن هاشم فكتب بجوابه من الحبس معاوي إن المرء عمرا أبت له ضغينة صدر ودها غير سالم يرى لك قتلي يا ابن حرب وإنما يرى ما يرى عمرو ملوك الأعاجم
على أنهم لا يقتلون أسيرهم إذا كان فيه منعة للمسالم وقد كان منا يوم صفين نفرة عليك جناها هاشم وابن هاشم قضى الله فيها ما قضى ثمة انقضى
وما الي عفو كالصفاة جامد فإن تعف عني تعف عن ذي قرابة وإن ترما قتلي تستحل محارمي هذه رواية نصر بن مزاحم وروى أبو عبيد الله محمد بن موسى بن عبيد الله
المرزباني أن معاوية لما تم له الأمر بعد وفاة علي عليه السلام بعث زيادا على البصرة ونادى منادي معاوية أمن الأسود والأحمر بأمان الله إلا عبد الله بن هاشم بن عتبة فمكث معاوية
يطلبه أشد الطلب ولا يعرف له خبرا حتى قدم عليه رجل من أهل البصرة فقال له أنا أدلك على عبد الله بن هاشم بن عتبة اكتب إلى زياد فإنه عند فلانة المخزومية فدعا كاتبه فكتب
من معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاعمد إلى حي بني مخزوم ففتشه دارا دارا حتى تأتي إلى دار فلانة المخزومية فاستخرج
عبد الله بن هاشم المرقال منها فاحلق رأسه وألبسه جبة شعر وقيده وغل يده إلى عنقه واحمله على قتب بعير بغير وطاء ولا غطاء وأنفذ به إلي قال المرزباني فأما الزبير
بن بكار فإنه قال إن معاوية قال لزياد لما بعثه إلى البصرة إن عبد الله بن المرقال في بني ناجية بالبصرة عند امرأة منهم يقال لها فلانة وأنا أعزم عليك إلا حططت عنه بيتها
عبد الله ثم اقتحمت الدار واستخرجته منها وحملته إلي فلما دخل زياد البصرة سأل عن بني ناجية وعن منزل المرأة فاقتحم الدار واستخرجه منها فأنفذه إلى معاوية فوصل إليه يوم
الجمعة وقد قدم عليه ناس كثير من أهل الحجاز ما غير جمعة وكان معاوية يأمر بطعام فيتغذى في كل جمعة لأشراف قريش ولأشراف الشام ووفود العراق فلم يشعر معاوية إلا وعبد الله بين
يديه وقد ذبل وسهم وجهه ضره ولم يعرفه عمرو بن العاص فقال معاوية يا أبا عبد الله أتعرف هذا الفتى قال لا قال هذا ابن الذي كان يقول في صفين أعور يبغي أهله محلا
قد عالج الحياة حتى ملا لا بد أن يفل أو يفلا قال عمرو وإنه لهو دونك الضب المضب فاشخب أوداجه ولا ترجعه إلى أهل العراق فإنهم أهل فتنة ونفاق وله مع ذلك هوى
يرديه وبطانة تغويه فوالذي نفسي بيده لئن أفلت من حبائلك ليجهزن إليك جيشا تكثر صواهله لشر يوم لك فقال عبد الله وهو في القيد يا ابن الأبتر هلا كانت هذه
الحماسة عندك يوم صفين ونحن ندعوك إلى البراز وأنت تلوذ بشمائل الخيل كالأمة السوداء والنعجة القوداء أما إنه إن قتلني قتل رجلا كريم المخبرة حميد المقدرة ليس
بالجبس المنكوس ولا الثلب المركوس فقال عمرو دع كيت وكيت فقد وقعت بين لحيي لهزم فرس للأعداء يسعطك إسعاط الكودن الملجم قال عبد الله أكثر إكثارك فإني
أعلمك بطرا في الرخاء جبانا في اللقاء هيابة عند كفاح الأعداء ترى أن تقي مهجتك بأن تبدي سوءتك أنسيت صفين وأنت تدعى إلى النزال فتحيد عن القتال
التشجع خوفا أن يغمرك رجال لهم أبدان شداد وأسنة حداد ينهبون السرح ويذلون العزيز قال عمرو لقد علم معاوية أني شهدت تلك المواطن فكنت فيها كمدرة الشوك
ولقد رأيت أباك في بعض تلك المواطن تخفق أحشاؤه وتنق أمعاؤه قال أما والله لو لقيك أبي في ذلك المقام لارتعدت منه فرائصك ولم تسلم منه مهجتك ولكنه
قاتل غيرك فقتل دونك فقال معاوية ألا تسكت لا أم لك فقال يا ابن هند أتقول لي هذا والله لئن شئت لأعرقن جبينك ولأقيمنك وبين عينيك وسم يلين
له أخدعاك أبأكثر من الموت تخوفني فقال معاوية أو تكف يا ابن أخي وأمر به إلى السجن فقال عمرو وذكر الأبيات أيضا وزاد فأطرق معاوية طويلا حتى ظن أنه سيقتله
ثم قال أرى العفو عن عليا قريش وسيلة إلى الله في اليوم العبوس القماطر ولست أرى قتل الفتى ابن هاشم بدرك ثأري في لؤي وعامر بل العفو عنه بعد ما خاب قدحه
وزلت به إحدى الجدود العواثر وكان أبوه يوم صفين محنقا علينا فأردته رماح بحابر ثم قال ... لعمرو من الخروج علينا
قال لا تستنكرن عقيدات لضاربه سيما إذا أراد ... في طاعة الله قال الذين يقتلك الله كما قتل أباك ... له بالشهادة قال فأحسن معاوية جائزته
ولما علم علي مونها أن لا يساكنه بالشام فيفسد عليه أهله قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن عبد خير الهمداني قال قال هاشم بن عتبة يوم مقتله
مستعظما أيها الناس إني رجل ضخم فلا يهولنكم إذا سقطت أن لا يفرغ مني أقل من نحر جزور حتى يفرغ الجزار من جزرها ثم حمل فصرع فمر عليه رجل وهو صريع بين القتلى
عليك فناداه اقرأ على أمير المؤمنين السلام وقل له ورحمة الله وبركاته أنشدك الله يا أمير المؤمنين إلا أصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بأرجل القتلى فإن الدبرة
تصبح غدا لمن غلب على القتلى فأخبر الرجل عليا بما قال فسار في الليل بكتائبه حتى جعل القتلى خلف ظهره فأصبح والدبرة له على أهل الشام قال نصر
وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن عبد خير قال قاتل هاشم الحارث بن المنذر التنوخي حمل عليه بعد أن أعيا وكل وقتل بيده فطعنه بالرمح فشق بطنه فسقط وبعث
إليه علي وهو لا يعلم أتقدم بلوائك فقال للرسول انظر إلى بطني فإذا هو قد انشق فجاء علي حتى وقف عليه وحوله عصابة من أسلم قد صرعوا معه وقوم
من القراء فجزع عليه وقال جزى الله خيرا عصبة أسلمية صباح الوجوه صرعوا حول هاشم يزيد وسعدان وبشر ومعبد وسفيان وابنا معبد ذي المكارم وعروة
لا يبعد ثناه وذكره إذا اخترطت يوما خفاف الصوارم قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الشعبي عن أبي سلمة أن هاشم بن عتبة استصرخ الناس عند المساء
الا من كان له إلى الله حاجة ومن كان يريد الآخرة فليقبل فأقبل إليه ناس كثير شد بهم على أهل الشام مرارا ليس من وجه يحمل عليه إلا صبروا له فقاتل قتالا شديدا ثم قال لأصحابه
لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما ترون منهم إلا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وإنهم لعلى الضلال وإنكم لعلى الحق يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا
بنا إلى عدونا على تؤدة رويدا واذكروا الله ولا يسلمن رجل أخاه ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو
خير الحاكمين قال أبو سلمة فبينا هو وعصابة من القراء يجالدون أهل الشام إذ طلع عليهم فتى شاب وهو يقول أنا ابن أرباب ملوك غسان والدائن اليوم

بلد عثمان

بدم عثمان انا انا قرأنا ما كان ان عليا قتل ابن عفان ثم شد لا يثني حتى يضرب بسيفه ثم جعل يلعن عليا ويشتمه ويسهب في ذمه فقال له هاشم بن عتبة يا هذا
ان الكلام بعده الخصام وان لعنك سيد الابرار بعده عقاب النار فاتق الله فانك راجع الى ربك فيسألك عن هذا الموقف وعن هذا المقال قال الفتى اذا سألني
ربي قلت قاتلت اهل العراق لان صاحبهم لا يصلي كما ذكر لي وانهم لا يصلون وصاحبهم قتل خليفتنا وهم آزروه على قتله فقال له هاشم يا بني وما انت وعثمان انما
قتله اصحاب محمد الذين هم اولى بالنظر في امور المسلمين وان صاحبنا كان ابعد القوم عن دمه واما قولك انه لا يصلي فهو اول من صلى مع رسول الله واول من آمن به
واما قولك ان اصحابه لا يصلون فكل من ترى معه قراء الكتاب لا ينامون الليل تهجدا فاتق الله واخش عقابه ولا يغررك من نفسك الاشقياء الضالون فقال
الفتى يا عبد الله لقد دخل قلبي وجل من كلامك واني لاظنك صادقا صالحا واظنني مخطئا آثما فهل لي من توبة قال نعم ارجع الى ربك وتب اليه فانه يقبل التوبة
ويعفو عن السيئات ويحب التوابين ويحب المتطهرين فرجع الفتى الى صفه منكسرا نادما فقال له قوم من اهل الشام خدعك العراقي قال لا ولكن نصحني العراقي قال نصر وفي
قتل هاشم وعمار يقول امرأة من اهل الشام لا تعدموا قوما اذا التقوا ابن ياسر شعوا ولم يعطوكم بالخزائم فنحن قتلنا اليثربي بن محصن خطيبكم وابني بديل وهاشم
قال نصر اما اليثربي بن محصن الانصاري وقد رثاه النجاشي شاعر اهل العراق فقال لنعم فتى الحيين عمرو بن محصن اذا صارخ الحي المصبح ثوبا اذا الخيل جالت
بينها قصد القنا يثرن عجاجا ساطعا متنصبا لقد فجع الانصار طرا بسيد اخي ثقة في الصالحات مجربا فيا رب خير قد افدت وجفنة ملأت
وقرن قد تركت مسلبا ويا رب خصم قد رددت بغيظه فآب ذليلا بعد ان كان مغضبا وراية مجد قد حملت وغزوة شهدت اذا النكس الجبان تهيبا
حويطا على جل العشيرة ماجدا وما كنت في الانصار نكسا مؤنبا طويل عماد المجد رحبا فناؤه خصيبا اذا ما رائد الحي اجدبا عظيم رماد النار لم تك فاحشا
ولا فشلا يوم النزال مغلبا وكنت ربيعا ينفع الناس سيبه وسيفا جرازا باتك الحد مقضبا فمن يك مسرورا بقتل ابن محصن فعاش شقيا ثم مات معذبا
وغودر منكبا لفيه وجهه يعالج رعافا اشنان ويقلبا فان يقتلوا الحر الكريم ابن محصن فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا وان يقتلوا ابني بديل وهاشما
فنحن تركنا منكم القرن اعضبا ونحن تركنا حميرا في صفوفكم لدى الحرب صرعى كالنخيل مشذبا وافلتنا فيمن افلت الاشتر مرثد وكان قديما في الفرار مدربا
ونحن تركنا عند مختلف القنا اخاكم عبيد الله لحما ملحبا بصفين لما ارفض عنه رجالكم ووجه ابن عتاب تركناه ملغبا وطلحة من بعد الزبير ولم ندع
لضبة في الهيجاء عريفا ومنكبا ونحن احطنا بالبعير واهله ونحن سقيناكم سماما مقشبا قال نصر وكان ابن محصن من اعلام اصحاب علي قتل في المعركة وجزع
علي لقتله قال وفي قتل هاشم بن عتبة يقول ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وهو من الصحابة وقيل انه آخر من بقي من صحب رسول الله وشهد مع علي صفين وكان من مخلصي
الشيعة يا هاشم الخير جزيت الجنة قاتلت في الله عدو السنة والتارك الحق واهل الظنة اعظم بما فزت به من منه صيرني الدهر كأني شنه يسوف تعلو حول
قبري رنة من زوجة وحوبة وكنه قال نصر الحوبة القرابة يقال لي في بني فلان حوبة اي قرابة قال نصر وقال رجل من عذرة من اهل الشام لقد رأيت امورا كلها عجب
وما رأيت كايام بصفينا لما غدوا وغدونا كلنا حنق كما رأيت الجمال الجلة الجونا خيل تجول واخرى في اعنتها واخرون على غيظ يرامونا ثم ابتذلنا سيوفا في
جماجمهم وما نساقيهم من ذاك يجزونا كأنها في اكف القوم لامعة سلاسل البرق يجدعن العرانينا ثم انصرفنا كأشلاء مقطعة وكلهم عند قتلاهم يصلونا
قال نصر وقال رجل لعدي بن حاتم الطائي وكان من جملة اصحاب علي يا ابا طريف الم اسمعك تقول يوم الدار والله لا تحبق فيها عناق حولية وقد رأيت ما كان فيها
وقد كان فقئت عين عدي وقتل بنوه فقال اما والله لقد حبقت فيها العناق والتيس الاعظم قال نصر وحدثنا عمر بن شمر قال بعث علي خيلا ليحبسوا عن معوية
مادته فبعث معوية الضحاك بن قيس الفهري في خيل الى تلك الخيل فازالوها وجاءت عيون علي فاخبروه بما كان فقال لاصحابه ما ترون فيما ههنا فقال بعضهم نرى كذا وقال بعضهم نرى كذا فلما
رأى الاختلاف قال علي اغدوا الى القتال فغاداهم القتال فانهزمت صفوف الشام من بين يديه ذلك اليوم حتى فر عتبة بن ابي سفيان عشرين فرسخا عن موضع المعركة
فقال النجاشي فيه من قصيدة اولها لقد امعنت يا عتب الفرار واورثك الوغى خزيا وعارا فلا يحمد خصاك سوى طمر اذا اجريته انهار حارا وقال كعب بن جعيل وهو شاعر
اهل الشام بعد رفع المصاحف يذكر ايام صفين ويحرض معوية معاوي لا تنهض بغير وثيقة فانك بعد اليوم بالذل عارف تركتم عبيد الله بالقاع مسندا
يمج نجيعا والعروق نوازف الا انما تبكي العيون لفارس بصفين اجلت خيله وهو واقف يبؤ وتعلوه شآبيب من دم كما لاح في جيب القميص الكفايف
تبدل من اسماء اسياف وائل واي فتى لو اخطأته المتالف الا ان شر الناس في الناس كلهم بنو اسد اني بما قلت عارف وفرت تميم سعدها وربابها وخالفت
الجعراء فيمن تخالف وقد صبرت حول ابن عم محمد لدى الموت شهباء المناكب شارف فما برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى اتيحت بالاكف المصاحف وقد تقدم
ذكر هذه الابيات برواية على غير ما ذكرناه الآن قال نصر وهجا كعب بن جعيل عتبة بن ابي سفيان وعيره بالفرار وكان كعب من شيعة معوية لكنه هجا عتبة تحريضا
له فهجاه عتبة جوابا فقال له سميت كعبا بشر العظام وكان ابوك سمي الجعل وان مكانك من وائل مكان القراد من است الجمل قال نصر ثم كانت بين الفريقين الوقعة
المعروفة بوقعة الخميس حدثنا بها عمر بن سعد عن سليمان الاعمش عن ابراهيم النخعي قال حدثنا القعقاع بن الابرد الطهوي قال والله اني لواقف قريبا من علي بصفين
يوم وقعة الخميس وقد التقت مذحج وكانوا في ميمنة علي وعك ولخم وجذام والاشعريون وكانوا مستبصرين في قتال علي فلقد والله رأيت ذلك اليوم من قتالهم وسمعت من
وقع السيوف على الرؤس وخبط الخيول بحوافرها في الارض وفي القتلى ما الجبال تهد ولا الصواعق تصعق باعظم هولا في الصدور من تلك الاصوات ونظرت الى علي
وهو قائم فدنوت منه فسمعته يقول لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اليك الشكوى وانت المستعان ثم نهض حين قام قائم الظهيرة وهو يقول ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وحمل على الناس بنفسه وسيفه مجرد بيده فلا والله ما حجز بيننا الا الله رب العالمين في قريب من ثلث الليل الاول
وقتلت يومئذ اعلام العرب وكان في راس علي ثلث ضربات وفي وجهه ضربتان قال نصر وقد قيل ان عليا لم يجرح قط وقتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
وقتل من اهل الشام عبد الله بن ذي الكلاع الحميري فقال معقل بن نهيك بن يساف الانصاري يا لهف نفسي ومن يشفي حزازتها اذ افلت الفاسق الضليل منطلقا
وافلت الخيل عمرو وهي شاحنة جنح الظلام يحث الركض والعنقا وافت منيته عبد الله اذ لحقت قب الخيول به اعجز بمن لحقا وانساب مروان في الظلماء مستترا

الجزء الثامن

فقد لقيتم ما قد لقوا وقد قال الاشتر نحن قتلنا حوشبا لما غدا قد اعلما وذا الكلاع قبله ومعبدا اذ اقدما ان تقتلوا منا ابا اليقظان شيخا مسلما ٤٢٠
فقد قتلنا منكم سبعين رأسا مجرما اضحوا بصفين وقد لاقوا نكالا مؤثما وقالت ضبيعة بنت خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ترثي اباها رحمه الله عين جودي على خزيمة
بالدمع قتيل الاحزاب يوم الفرات قتلوا ذا الشهادتين عتوا ادرك الله منهم بالتراث قتلوه في فتية غير عزل يسرعون الركوض في الدعوات نصروا السيد
الموفق ذا العدل ودانوا بذاك حتى الممات لعن الله معشرا قتلوه ورماهم بالخزي والآفات قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الاعمش قال كتب معوية الى ابي ايوب
خالد بن زيد الانصاري صاحب منزل رسول الله فكان سيدا معظما من سادات الانصار وكان من شيعة علي كتابا وكتب الى زياد بن سمية وكان عاملا لعلي
على بعض فارس كتابا فاما كتابه الى ابي ايوب فكان سطرا واحدا لا تنسى الشيباء ابا عذرتها ولا قاتل بكرها فلم يدر ابو ايوب ما هو فاتى به عليا
فقال يا امير المؤمنين ان معوية كهف المنافقين كتب الي بكتاب لا ادري ما هو قال علي فاين الكتاب فدفعه اليه فقرأه وقال نعم هذا مثل ضربه لك يقول ما
الذي لا ينسى الشيباء لا تنسى ابا عذرتها والشيباء المرأة البكر ليلة افتضاضها لا تنسى بعلها الذي افترعها ابدا ولا تنسى قاتل بكرها وهو اول ولدها كذلك لا انسى
انا قتل عثمان واما الكتاب الذي كتب الى زياد فانه كان وعيدا وتهددا فقال زياد ويلي على معوية كهف المنافقين وبقية الاحزاب يتهددني ويتوعدني وبيني
وبينه ابن عم محمد ومعه سبعون الفا سيوفهم على عواتقهم يطيعونه في جميع ما يأمرهم به لا يلتفت رجل منهم وراءه حتى يموت اما والله لو ظفر ثم خلص الي
ليجدني احمز ضرابا بالسيف قال نصر اخرى يعني فلما ادعاه معوية عاد عربيا منافيا قال نصر عمرو بن شمر ان معوية كتب في اسفل كتابه الى ابي ايوب ابلغ
لديك ابا ايوب الكاذب انا وقومك مثل الذئب للنقد اما قتلتم امير المؤمنين فلا ترجوا الهوادة منا آخر الابد ان الذي نلتموه ظالمين له ابقت حزازته
صدعا على كبد ان حلفت يمينا غير كاذبة لقد قتلتم اماما غير ذي اود لا تحسبوا انني انسى مصيبته وفي البلاد من الانصار من احد قد ابدل الله منكم
خيرا ذي كلع واليحصبيين اهل الخوف والجند ان العراق لنا فقع بقرقرة او شحمة بزها شاو ولم يكد والشام ينزلها الابرار بلدتها امن وبيضتها
عريسة الاسد فلما قرأ الكتاب على علي قال لشد ما شحذكم معوية يا معشر الانصار اجيبوا الرجل فقال ابو ايوب يا امير المؤمنين اني ما شاء ان اقول شيئا
من الشعر يعيا به الرجال الا قلته فانت اذا انت فكتب ابو ايوب الى معوية اما بعد فانك كتبت لا تنسى الشيباء ابا عذرتها ولا قاتل بكرها فضربتها مثلا بقتل
عثمان وما نحن وقتل عثمان ان الذي تربص بعثمان وثبط يزيد بن اسد واهل الشام عن نصرته لانت وان الذين قتلوه لغير الانصار وكتب في آخر كتابه لا توعدنا ابن حرب انما
لا نبتغي ود ذي البغضاء من احد واسعوا جميعا بني الاحزاب كلكم لسنا نريد رضاكم آخر الابد نحن الذين ضربنا الناس كلهم حتى استقاموا وكانوا عرضة الاود
والعام قصرك منا ان ثبت لنا ضرب يزيل بين الروح والجسد اما علي فانا لا نفارقه ما رفرف الآل في الدوية الجرد اما تبدلت منا بعد نصرتنا
دين الرسول اناسا ساكني الجند لا يعرفون اضل الله سعيهم الا اتباعكم يا راعي النقد فقد بغى الحق هضما شر ذي كلع واليحصبيون طرا بيضة البلد
قال فلما اتى معوية كتاب ابي ايوب كسره قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال حدثني مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال شهدت مع علي صفين فاقتتلنا
مرة ثلاثة ايام وثلاث ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام ثم صرنا الى المسايفة فاجتلدنا بها الى نصف الليل حتى صرنا نحن واهل الشام في اليوم الثالث يعانق
بعضنا بعضا ولقد قاتلت ليلتئذ بجميع السلاح فلم يبق شيء من السلاح الا قاتلت به حتى تحاثينا بالتراب وتكادمنا بالافواه حتى صرنا قياما ينظر بعضنا الى بعض
ما يستطيع احد من الفريقين ان ينهض الى صاحبه لا يقاتل فلما كان نصف الليل من الليلة الثالثة انحاز معوية وخيله من الصف وغلب علي على القتلى
فلما اصبح اقبل على اصحابه يدفنهم وقد قتل كثير منهم وقتل من اصحاب معوية اكثر وقتل فيهم تلك الليلة شمر بن ابرهة قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن تميم قال
والله اني لمع علي اذ اتاه علقمة بن زهير الانصاري فقال يا امير المؤمنين ان عمرو بن العاص يرتجز في الصف بشعر فاسمعكه قال نعم قال انه يقول اذا تخازرت
وما بي من خزر ثم كسرت العين من غير عور الفيتني الوى بعيد المستمر ذا صولة في المصمئلات الكبر احمل ما حملت من خير وشر كالحية الصماء في اصل الحجر
فقال علي اللهم العنه فان رسولك لعنه قال علقمة وانه يا امير المؤمنين يرتجز برجز آخر فانشدك قال قل فقال انا الغلام القرشي المؤتمن الماجد الابلج ليث
كالشطن ترضى بي الشام الى ارض عدن يا قادة الكوفة يا اهل الفتن اضربكم ولا ارى ابا حسن كفى بهذا حزنا من الحزن فضحك علي وقال انه لكاذب
وانه بمكاني لعالم كما قال العربي غير الوهى ترقعين وانت مبصرة ويحكم اروني مكانه فلله ابوكم وخلاكم ذم وقال محمد بن عمرو بن العاص لو شهدت جمل مقامنا
وشهدت بصفين يوما شاب منه الذوائب غداة غدا اهل العراق كانهم من البحر موج لجه متراكب وجئناهم نمشي صفوفا كاننا سحاب خريف صففته الجنائب
فطارت الينا بالرماح كماتهم وطرنا اليهم بالسيوف القواضب فدارت رحانا واستدارت رحاهم سراة نهار ما تولى المناكب اذا قلت يوما قد ونوا برزت لنا
كتائب منهم وارجحنت كتائب فقالوا نرى من رأينا ان تبايعوا عليا فقلنا بل نرى ان نضارب فابنا وقد اردوا سراة رجالنا وليس لما لاقوا سوى الله حاسب
فلم ار يوما كان اكرم باقيا ولا عار منهم كليبا يكالب كان تلالى البيض فينا وفيهم تلألؤ برق في تهامة ثاقب وقال النجاشي يذكر عليا وجده في
الامر اني اخال عليا غير مرتدع حتى يقام حقوق الله والحرم اما ترى النقع معصوصبا بلمته كأنه الصقر في عرنينه شمم غضبان يحرق نابيه على حنق كما
يغيظ الفحل لصعب الفطم حتى يزيل ابن حرب عن امارته كما تنكب تيس الحبلة الحلم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال بلغ النجاشي ان معوية تهدده فقال
يا ايها الرجل المبدي عداوته روّ لنفسك اي الامر تأتمر لا تحسبني كاقوام ملكتهم طوع الاعنة لما ترشح الغدر وما علمت بما اضمرت من حنق حتى اتتني به الركبان والنذر
اذا نفست على الامجاد مجدهم فابسط يديك فان الخير مبتدر واعلم بان علي الخير من نفر شم العرانين لا يعلوهم بشر لا يجحد الحاسد الغضبان فضلهم ما دام بالحزن
من صمائها حجر نعم الفتى هو الا ان بينكما كما تفاضل ضوء الشمس والقمر ولا اخالك الا لست منتهيا حتى يمسك من اظفاره ظفر لا تحمدن امرأ حتى تجربه
ولا تذمن من لم يبله الخبر اني امرؤ قلما اثني على احد حتى ارى بعض ما يأتي وما يذر وان طوى معشر عني عداوتهم في الصدر او كان في ابصارهم خزر اجمعت
عزما جراميزه بقافية لا يبرح الدهر منها فيهم اثر قال فلما بلغ معوية هذا الشعر قال ما اراه الا قد قارب قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن محمد بن اسحق ان

عتبة

عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان يحمل على الخيل يوماً فجاءه رجل فقال هل من فرس يا ابن ذي الجناحين قال تلك الخيل فخذ ايها شئت فلما ولى قال ابن جعفر ان تصب افضل الخيل تقتل فما عتم ان اخذ افضل الخيل فركبه ثم حمل على فارس كان قد دعا الى البراز فقتله الشامي وحمل غلامان اخوان من اهل العراق حتى انتهيا الى سرادق معوية فقتلا عنده واقبلت الكتائب بعضها نحو بعض فاقتتلت قياما في الركب لا يسمع السامع الا وقع السيوف على البيض والدرق وقال عمرو بن العاص اجئتم الينا تسفكون دماءنا ونار منهم وعرض الامر اعسر لعمري لحاميه يكون مجاجنا الى الله يحمي او يعقلنا واذكر تساور ثم ضربا بكل مهند اذا شد وردان تقدم قنبر كانكم طوداً اشد وقادة كتائبنا فيها القنا والسنور اذا ما التقوا يوما تدارك بينهم طعان وموت في المعارك احمر وقال رجل من كلب مع معوية يهجو اهل العراق ويوبخهم لقد ضلت معاشر من نزار اذا انقادوا لمثل ابي تراب وانهم وبيعتهم عليا كواشمة التغضن بالخضاب تزين من سفاهتها يديها وتحسر باليدين عن النقاب فاياكم وداهية نؤوداً تسير اليكم تحت العقاب اذا ساروا اصبحت مجاليتهم دوي مثل تصفيق السحاب يجيبون الصريخ اذا دعاهم وتدعيتهم لغواة من الحراب عليهم كل سابغة دلاص وابيض صارم مثل الشهاب وقال ابو حية بن غزية الانصاري وهو الذي عقر الجمل يوم البصرة واسمه عمرو سائل حليلة معبد عن بعلها وحليلة اللخمي وابن كلاع واسال عبيد الله عن فرساننا لما ثوى متجدلا بالقاع واسال معوية المولي هاربا والخيل تمعج وهي جد سراع ماذا يخبرك المخبر منهم عنهم وعنا عند كل وقاع ان يصدقوك يخبروك باننا اهل الندى قدما مجيبوا الداعي ان يصدقوك يخبروك باننا نحمي الحقيقة كل يوم مصاع ندعو الى التقوى ونرعى اهلها برعاية المأمون لا المضياع ونسن للاعداء كل مثقف لدن وكل مشطب قطاع وقال عدي بن حاتم الطائي اقول لما ان رايت المعمعه واجتمع الجندان وسط البلقعه هذا علي والهدى حقا معه يا رب فاحفظه ولا تضيعه فانه يخشاك رب فاحفظه ومن اراد عيبه وضعضعه او كاده بالبغي منك فاقمعه وقال النعمان بن عجلان الانصاري سائل بصفين عنا عند غدوتنا ام كيف كنا الى العليا نبادرها وسل غداة لقينا الازد قاطبة يوم البصيرة لما استجمعت مضر لولا الاله وعفو من ابي حسن عنهم وما زال منه العفو ينتظر لما تداعت لهم بالمصر داعية الا الكلاب والا الشاء والحمر كم مقعص قد تركناه بمقفرة تعوي السباع عليه وهو منعفر ما ان يؤوب ولا ترجوه اسرته الى القيامة حتى ينفخ الصور قال عمرو بن الحمق الخزاعي تقول عرسي لما ان رات ارقي ماذا يهيجك من اصحاب صفينا الست في عصبة يهدي الاله بهم لا يظلمون ولا بغيا يريدونا فقلت اني على ما كان من رشد اخشى عواقب امر سوف ياتينا ادالة القوم في امر يراد بنا فاقني حياء وكفي ما تقولينا وقال حجر بن عدي الكندي يا ربنا سلم لنا عليا سلم لنا المهذب التقيا المؤمن المسترشد الرضيا واجعله هادي امة مهديا لا اخطل الراي ولا غبيا واحفظه رب حفظك النبيا فانه كان لنا وليا ثم ارتضيه بعده وصيا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال قال الاحنف بن قيس في صفين لاصحابه هلكت العرب قالوا له وان غلبنا يا ابا بحر قال نعم قالوا وان غلبنا قال نعم قالوا والله ما جعلت لنا مخرجا فقال الاحنف انا ان غلبنا لم نترك بالشام رئيسا الا ضربنا عنقه وان غلبونا لم يعرج بعدها رئيس عن معصية الله ابدا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال ذكر معوية يوما صفين بعد عام الجماعة وتسليم الحسن عليه السلام الامر اليه فقال للوليد بن عقبة اي بني عمك كان افضل يوم صفين عند وقدان الحرب واستشاطة لظاها حين قاتلت الرجال على الاحساب قال كلهم قد وصل كنفيها عند انتشار وقعها حتى ابتلت اثباج الرجال من الجريال بكل لدن عسال وبكل عضب قصال فقال عبد الرحمن بن خالد اما والله لقد رايتنا يوما من الايام وقد غشينا ثعبان في مثل الطود الارعن قد اثار قسطلا حال بيننا وبين الافق وهو على ادهم سائل الغرة يضربهم بسيفه ضرب غير ناكل ولا كال فقال معوية نعم انه كان يقاتل عن ترة له وعليه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال ارسل علي عليه السلام الى معوية ان ابرز الي واعف الفريقين من القتال فاينا قتل صاحبه كان الامر له فقال عمرو لقد انصفك الرجل فقال معوية اما انا لا ابارز الشجاع الاخرق اظنك يا عمرو طمعت فيها بعدي فقال عمرو والله ما انصف ابن عمك فاني الاطاع بعد وانفذ لامرك وانفذت لامره ولم تنفذ له... ثم ان عليا عليه السلام امر الناس ان يحملوا على اهل الشام فحملوا فنقضوا صفوف الشام فقال عمرو على من هذا الرهج الساطع قالوا على ابنيك عبد الله ومحمد فقال عمرو يا وردان قدم لوائي فارسل اليه معوية انه ليس على ابنيك باس فلا تنقض الصف والزم موقفك فقال عمرو هيهات هيهات الليث يحمي شبليه تقدم بلوائك فتقدم فارسل علي عليه السلام الى اهل الكوفة ان احملوا والى اهل البصرة ان احملوا فحمل الناس من كل جانب فاقتتلوا قتالا شديدا وخرج رجل من اهل الشام فقال من يبارز فخرج اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا ساعة وضرب العراقي الشامي على رجله فاسقط قدمه فقاتل ولم يسقط الى الارض فضربه العراقي اخرى فاسقط يده فرمى الشامي بسيفه الى اهل الشام وقال دونكم سيفي هذا فاستعينوا به على عدوكم فاشتراه معوية من اوليائه بعشرة الاف درهم قال نصر وحدثنا مالك الجهني عن زيد بن وهب ان عليا عليه السلام مر على جماعة من اهل الشام بصفين منهم الوليد بن عقبة وهم يشتمونه ويقصبونه فاخبر بذلك فوقف على ناس من اصحابه وقال انهدوا اليهم وعليكم السكينة والوقار وسيما الصالحين اقرب بقوم من الجهل قائدهم ومؤدبهم معوية وابن النابغة وابو الاعور وابن ابي معيط شارب الحرام والمجلود حدا في الاسلام يقصبونني ويشتمونني وقبل اليوم ما قاتلوني وشتموني وانا اذ ذاك ادعوهم الى الاسلام وهم يدعونني الى عبادة الاصنام فالحمد لله ولا اله الا الله قديما ما عاداني الفاسقون ان هذا هو الخطب الجليل ان فساقا كانوا لنا عندنا غير مرضيين وعلى الاسلام واهله متخوفين اصبحوا وقد خدعوا شطر هذه الامة واشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا اهواءهم بالافك والبهتان ونصبوا لنا الحرب وجدوا في اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم فانهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت قال نصر وكان علي عليه السلام اذا اراد الحملة هلل وكبر ثم قال من اي يومي من الموت افر ايوم لم يقدر ام يوم قدر فجعل معوية لواءه الاعظم مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فامر علي عليه السلام جارية بن قدامة السعدي ان يلقاه باصحابه واقبل عمرو بن العاص بعده في خيل ومعه لواء ثان فتقدم حتى خالط صفوف العراق فقال علي عليه السلام لابنه محمد امش نحو هذا اللواء رويدا حتى اذا اشرعت الرماح في صدورهم فامسك يدك حتى ياتيك امري ففعل وقد كان اعد علي عليه السلام مثلهم مع الاشتر فلما اشرع محمد الرماح في صدور القوم امر علي عليه السلام الاشتر ان يحمل فحمل فازالهم عن مواقفهم واصاب منهم رجالا واقتتل الناس قتالا شديدا فما صلى من اراد

الجزء الثامن

الصلوة الايماء فقال النجاشي في ذلك يذكر الاشتر ولما رأينا اللواء العقاب يقحمه الشانئ الاخزر كليث العرين خلال العجاج وابل في خيله الابتر
دعونا لها الكبش كبش العراق وقد خالط العسكر العسكر فرد اللواء على عقبه وفاز بحظوتها الاشتر كما كان يفعل في مثلها اذا ناب معصوصب منكر
فان يدفع الله عن نفسه فحظ العراق به الاوفر اذا الاشتر الخير خلى العراق فقد ذهب العرف والمنكر وتلك العراق ومن عرفت كفقع تضمنه القرقر
قال نصر وحدثنا مجاهد بن عبد الله قال حدثني شيخ من حضرموت شهد مع علي صفين قال كان منا رجل يعرف بهانئ بن فهد كان شجاعا فخرج رجل من اهل الشام
يدعو الى البراز فلم يخرج اليه احد فقال سبحان الله ما يمنعكم ان يخرج منكم رجل الى هذا فوالله لولا اني موعوك واني اجد ضعفا شديدا لخرجت اليه فما
رد احد عليه فقام وشد عليه ليخرج فقال له اصحابه يا سبحان الله انت موعوك وعك شديد فكيف تخرج قال والله لاخرجن ولو قتلني فخرج فلما رآه عرفه
واذا الرجل من قومه من حضرموت يقال له يعمر بن اسد الحضرمي فقال يا هانئ ارجع فانه ان يخرج الي رجل غيرك احب الي فاني لا احب قتلك قال له هانئ سبحان الله
ارجع وقد خرجت لا والله لاقاتلن اليوم حتى اقتل ولا ابالي قتلتني انت او غيرك ثم مشى نحوه وقال اللهم في سبيلك ونصر ابن عم رسولك واختلفا ضربتين
فقتله هانئ وشد اصحاب يعمر بن اسد على هانئ فشد اصحاب هانئ عليهم فاقتتلوا وانفرجوا عن اثنين وثلاثين قتيلا ثم ان عليا ارسل الى جميع العسكر ان احملوا فحمل
الناس كلهم على راياتهم كل منهم يحمل على من بازائه فتجالدوا بالسيوف وعمد الحديد لا يسمع الا صوت ضرب الهامات كوقع المطارق على السنادين ومرت الصلوات
كلها فلم يصل احد الا تكبيرا عند مواقيت الصلوة حتى تفانوا ورق الناس فخرج رجل من بين الصفين لا يعلم من هو فقال ايها الناس اخرج فيكم المحلقون فقيل
لا فقال انهم سيخرجون السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر لهم حمة كحمة الحيات ثم غاب الرجل فلم يعلم من هو قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي
مقام عدي قال اختلط امر الناس تلك الليلة وزال اهل الرايات عن مراكزهم وتفرق اصحاب علي عنه فاتى ربيعة ليلا فكان فيهم وتعاظم الامر جدا واقبل عدي بن حاتم يطلب
عليا في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده فطاف يطلبه فاصابه بين رماح ربيعة فقال يا امير المؤمنين اما اذا كنت حيا فالامر امم ما مشيت اليك الا على قتيل
وما ابقت هذه الوقعة لنا عميدا فقاتل حتى يفتح الله عليك فان في الناس بقية بعد واقبل الاشعث يلهث جزعا فلما رأى عليا هلل وكبر وقال يا امير المؤمنين
خيل كخيل ورجال كرجال ولنا الفضل عليهم الى ساعتنا هذه فعد الى مكانك الذي كنت فيه فان الناس انما يظنونك حيث تركوك وارسل سعيد بن قيس الهمداني
الى علي انا مشتغلون بامر التاسع من القوم وفينا فضل فان اردت ان نمد احدا امددناه فاقبل علي على ربيعة فقال انتم درعي ورمحي قال فربيعة تفخر بهذا الكلام الى
اليوم فقال عدي بن حاتم يا امير المؤمنين ان قوما انست بهم وكنت في هذه الجولة فيهم لعظيم حقهم والله انهم لصبر عند الموت اشداء عند القتال فدعا علي
بفرس رسول الله الذي كان يقال له المرتجز فركبه ثم تقدم امام الصفوف ثم قال بل البغلة البغلة فقدمت له بغلة رسول الله وكانت شهباء فركبها ثم
تعصب بعمامة رسول الله وكانت سوداء ثم نادى ايها الناس من يشر نفسه لله يربح ان هذا اليوم له ما بعده ان عدوكم قد مسه القرح كما مسكم فانتدبوا لنصرة
دين الله فانتدب له ما بين عشرة الاف الى اثني عشر الفا قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم فشد بهم على اهل الشام وهو يقول دبوا دبيب النمل لا تفوتوا و
اصبحوا في حربكم وبيتوا حتى تنالوا الثار او تموتوا فانني طال ما عصيت قد قلتموا لو جئتنا فجئت ليس لكم ما شئتم وشئت بل ما يريد المحيي المميت وتبعه
عدي بن حاتم بلوائه وهو يقول ابعد عمار وبعد هاشم وابن بديل فارس الملاحم نرجو البقاء ضل حلم الحالم لقد عضضنا امس بالاباهم فاليوم لا نقرع سن نادم
ليس امرؤ من حتفه بسالم وحمل الاشتر بعدهما في اهل العراق كافة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض واهمد اهل العراق ما اتوا عليه حتى افضى الامر الى مضرب
معوية وعلي يضربهم بسيفه ويقول اضربهم ولا ارى معوية الاخزر العين العظيم الحاوية هوت به في النار ام هاوية فدعا معوية بفرسه لينجو عليه
فلما وضع رجله في الركاب توقف وتلوم قليلا ثم انشد قول عمرو بن الاطنابة ابت لي عفتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح واقدامي على المكروه نفسي وضربي
هامة البطل المشيح وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي لادفع عن مآثر صالحات واحمي بعد عن عرض صحيح بذي شطب كلون الملح صاف
ونفس ما تقر على القبيح ثم قال يا عمرو بن العاص اليوم صبر وغدا فخر قال صدقت انك وما انت فيه كقول القائل ما علتي وانا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابل
تزل عن صفحتها المعابل الموت حق والحياة باطل فثنى معوية رجله من الركاب ونزل واستصرخ بعك والاشعريين فوقفوا دونه وجالدوا عنه حتى كره كل
من الفريقين صاحبه وتحاجز الناس قال نصر وجاء رجل الى معوية بعد انقضاء صفين وخلوص الامر له فقال يا امير المؤمنين ان لي عليك حقا قال وما هو قال
حق عظيم قال ويحك ما هو قال اتذكر يوما قدمت فرسك لتفر وقد غشيك ابو تراب والاشتر فلما اردت ان تستوثبه انت على ظهره امسكت بعنانك وقلت
اين تذهب انه للؤم بك ان تسمح العرب بنفوسها لك شهرين ولا تسمح لها بنفسك ساعة وانت ابن ستين وكم عسى ان تعيش في الدنيا بعد هذه السن اذا نجوت
فتلومت في نفسك ساعة ثم انشدت شعرا لا احفظه ثم نزلت فقال ويحك فانك لانت هو والله ما اخطأني هذا الحل الا انت وامر له بخمسين الف درهم قال نصر
وحدثنا عمرو بن شمر عن الشعبي عن ابن عباس قال تعرض عمرو بن العاص لعلي يوما من ايام صفين فظن انه يطمع منه في غرة فيصيبه فحمل عليه علي فلما كاد ان يخالطه اذرى
نفسه عن فرسه ورفع ثوبه وشغر برجله فبدت سوءته فصرف علي وجهه عنه وقام معفرا بالتراب هاربا على رجليه معتصما بصفوفه فقال اهل العراق يا
امير المؤمنين افلت الرجل فقال اتدرون من هو قالوا لا قال فانه عمرو بن العاص تلقاني بسوءته فصرفت وجهي عنه ورجع عمرو الى معوية فقال ما صنعت
يا ابا عبد الله فقال لقيني علي فصرعني قال احمد الله وعورتك اني لا اظنك لو عرفته لما اقحمت عليه قال معوية في ذلك الا لله من هفوات عمرو
يعاتبني على تركي برازي فقد لاقى ابا حسن عليا فآب الوائلي مآب خازي فلو لم يبد عورته لطارت بمهجته قوادم اي بازي فان تكن المنية اخطأته
فقد غنى بها اهل الحجاز فغضب عمرو وقال ما اشد تعظيمك ابا تراب في امري هل انا الا رجل لقيه ابن عمه فصرعه افترى السماء قاطرة لذلك دما قال لا ولكنها معقبة لك
خزيا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما اشتد الامر وعظم على اهل الشام قال معوية لاخيه عتبة بن ابي سفيان الق الاشعث فانه ان رضي رضيت العامة وكان عتبة
فصيحا فخرج فنادى الاشعث فقال الاشعث سلوا من هو المنادي قالوا عتبة بن ابي سفيان قال غلام مترف لا بد من لقائه فخرج اليه فقال ما عندك يا عتبة قال ايها

الرجل ان معوية لو كان لا يبايع رجلا غير علي لقبلك انك راس اهل العراق وسيد اهل اليمن وقد سلف من عثمن اليك ما سلف من الصهر والعمل ولست كاصحابك
اما الاشتر فقتل عثمان واما عدي فحرض عليه واما سعيد فقلد عليا دينه واما شريح وزحر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى وانك حاميت عن اهل العراق
تكرما وحاربت اهل الشام حمية وقد بلغنا منك وبلغت منا ما اردت وانا لا ندعوك الى ترك علي ونصر معوية ولكنا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك و
صلاحنا فتكلم الاشعث فقال يا عتبة اما قولك ان معوية لا يلقى الا عليا فلو لقيني والله ما عظم عني ولا صغرت عنه وان احب ان اجمع بينه وبين علي فعلت واما
قولك اني راس اهل العراق وسيد اهل اليمن فان الراس المتبع والسيد المطاع هو علي بن ابي طالب واما ما سلف من عثمن الي فوالله ما زادني صهره شرفا ولا
عمله عزا واما عيبك اصحابي فانه لا يقربك مني ولا يباعدني عنهم واما محاماتي عن اهل العراق فمن نزل بيتا حماه واما البقية فلستم باحوج اليها منا وسنرى
فيها رأينا فلما عاد الى معوية بالخبر قال لا تلقه بعدها فان الرجل عظيم عند نفسه وان كان قد جنح للسلم وشاع في اهل العراق ما قاله عتبة للاشعث وما — للاشعث
رده الاشعث عليه فقال النجاشي يمدحه يا ابن قيس وحارث ويزيد انت والله راس اهل العراق انت والله حية تنفث السم قليل منها غناء الراقي انت
كالشمس والرجال نجوم لا يرى ضوءها مع الاشراق قد حميت العراق بالاسل السمر وبالبيض كالبروق الرقاق وسعرت القتال في الشام بالبيض المواضي
وبالرماح الدقاق لا نرى غير ادرع واكف ورؤوس بهامها افلاق كلما قلت قد تصرمت الهيجا سقيتهم بكاس دهاق قد قضيت الذي عليك من الحق وسارت
به القلاص النياق انت حلو لمن تقرب بالود وللشانئين مر المذاق بئس ما ظنه ابن هند ومن مثلك في الناس عند ضيق الخناق قال نصر فقال معوية لما
يئس من جهة الاشعث لعمرو بن العاص ان راس الناس بعد علي هو عبد الله بن العباس فلو كتبت اليه كتابا لعلك ترققه به فلعله لو قال شيئا لم يخرج علي منه
وقد اكلتنا الحرب ولا ارانا نصل الى العراق الا بهلاك اهل الشام فقال عمرو ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه لطمعت في علي قال معوية على ذلك فاكتب فكتب
عمرو اليه اما بعد فان الذي نحن فيه وانتم ليس باول امر قاده البلاء وانت راس هذا الجمع بعد علي فانظر فيما بقي ودع ما مضى فوالله ما ابقت هذه الحرب
لنا ولكم حياة ولا صبرا واعلم ان الشام لا تملك الا بهلاك العراق وان العراق لا تملك الا بهلاك الشام فما خيرنا بعد هلاك اعدادنا منكم وما خيركم بعد هلاك — تملك بعضين
اعدادكم منا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن وان فينا من يكره اللقاء كما ان فيكم من يكرهه وانما هو امير مطاع ومامور مطيع و
مؤتمن مشاور وهو انت فاما الاشتر الغليظ الطبع القاسي القلب فليس باهل ان يدعى في الشورى ولا في خواص اهل النجوى وكتب في اسفل الكتاب طال البلاء وما
يرجى له اس بعد الاله سوى رفق ابن عباس قولا له قول من يرجو مودته لا تنس حظك ان الخاسر الناسي انظر فدى لك نفسي قبل قاصمة للظهر ليس لها راق ولا اسي
ان العراق واهل الشام لن يجدوا طعم الحياة مع المستغلق القاسي يا ابن الذي زمزم سقيا الحجيج له اعظم بذلك من فخر على الناس اني ارى الخير في سلم الشام لكم
والله يعلم ما بالسلم من باس فيها التقى وامور ليس يجهلها الا الجهول وما نوكى كاكياس فلما وصل الكتاب الى ابن عباس عرضه على امير المؤمنين فضحك و
قال قاتل الله ابن العاص ما اغراه بك يا عبد الله اجبه وليرد عليه شعره الفضل بن العباس فانه شاعر فكتب ابن عباس الى عمرو اما بعد فاني لا اعلم احدا من العرب
اقل حياء منك انه مال بك معوية الى الهوى وبعته دينك بالثمن اليسير ثم خبطت الناس في عشوة طمعا في الدنيا فاعظمتها اعظام اهل الدنيا ثم تزعم انك
تتنزه عنها تنزه اهل الورع فان كنت صادقا فارجع الى بيتك ودع الطمع في مصر والركون الى الدنيا الفانية واعلم ان هذه الحرب ما معوية فيها كعلي بداها علي بالحق
وانتهى فيها الى العذر وبداها معوية بالبغي وانتهى فيها الى السرف وليس اهل العراق فيها كاهل الشام بايع اهل العراق عليا وهو خير منهم وبايع اهل الشام معوية
وهم خير منه ولست انا وانت فيها سواء اردت الله واردت انت مصر وقد عرفت الشيء الذي باعدك مني ولا اعرف الشيء الذي قربك من معوية فان ترد شرا لا نسبقك به وان
ترد خيرا لا تسبقنا اليه والسلام ثم دعا اخاه الفضل فقال يا ابن ام اجب عمرا فقال الفضل يا عمرو حسبك من مكر ووسواس فاذهب فليس لداء الجهل من اسي الا تواتر طعن
في نحوركم يشجي النفوس ويشفي نخوة الراس اما علي فان الله فضله بفضل ذي شرف عال على الناس ان تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة او تبعثوها فانا غير انكاس
قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة هذا بهذا وما بالحق من باس ثم عرض الشعر والكتاب على علي فقال لا اراه يجيبك بعدها ابدا بشيء ان كان يعقل وان عاد
عدت عليه فلما انتهى الكتاب الى عمرو بن العاص عرضه على معوية فقال ان قلب ابن عباس وقلب علي قلب واحد وكلاهما ولد عبد المطلب وان كان قد خشن فلقد لان
وان كان قد تعظم وعظم صاحبه فلقد قارب وجنح الى السلم قال نصر وقال معوية لاكتبن الى ابن عباس كتابا استعرض فيه عقله وانظر ما في نفسه فكتب اليه اما
بعد فانكم معشر بني هاشم لستم الى احد اسرع بالمساءة منكم الى انصار ابن عفان حتى انكم قتلتم طلحة والزبير لطلبهما دمه واستعظامهما ما نيل منه فان كان ذلك
منافسة لبني امية في السلطان فقد وليها عدي وتيم فلم تنافسوهم واظهرتم لهم الطاعة وقد وقع من الامر ما ترى واكلت هذه الحروب بعضها بعضا حتى استوينا
فيها فما يطمعكم فينا يطمعنا فيكم وما يؤيسنا منكم يؤيسكم منا ولقد رجونا غير ما كان وخشينا دون ما وقع ولستم ملاقينا اليوم باحد من حد امس ولا غدا
باحد من حد اليوم وقد قنعنا بما في ايدينا من ملك الشام فاقنعوا بما في ايديكم من ملك العراق وابقوا على قريش فانما بقي من رجالها ستة رجلان بالشام
ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز فاما اللذان بالشام فانا وعمرو واما اللذان بالعراق فانت وعلي واما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر فاثنان من الستة
ناصبان لك واثنان واقفان فيك وانت راس هذا الجمع ولو بايع لك الناس بعد عثمن كنا اليك اسرع منا الى علي فلما وصل الكتاب الى ابن عباس اسخطه
وقال حتى متى يخطب ابن هند الى عقلي وحتى متى اجمجم على ما في نفسي وكتب اليه اما بعد فقد اتاني كتابك وقراته فاما ما ذكرت من سرعتنا اليك بالمساءة الى انصار
ابن عفان وكراهتنا لسلطان بني امية فلعمري لقد ادركت في عثمن حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت الى ما صرت اليه وبيني وبينك في ذلك
ابن عمك واخو عثمن وهو الوليد بن عقبة واما طلحة والزبير فانهما اجلبا عليه وضيقا خناقه ثم خرجا ينقضان البيعة ويطلبان الملك فقاتلناهما على النكث
كما قاتلناك على البغي واما قولك انه لم يبق من قريش غير ستة فما اكثر رجالها واحسن بقيتها وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا الا من خذلك
اما اغراؤك ايانا بعدي وتيم فان ابا بكر وعمر خير من عثمن كما ان عثمن خير منك وقد بقي لك منا ما ينسيك ما قبله وتخاف ما بعده واما قولك لو بايع الناس

الجزء الثامن

لي لا استقاموا لعثمان ثم بايع الناس عليا وهو خير مني فلم يستقيموا له وما أنت في الخلافة يا معوية وإنما أنت طليق وابن طليق والخلافة للمهاجرين الأولين وليس
للطلقاء منها في شيء والسلام فلما وصل الكتاب إلى معوية قال هذا عملي بنفسي لا أكتب إليه كتابا سنة كاملة وقال معوية دعوت ابن عباس إلى جل حظه وكان امرءا
أهدي إليه رسائلي فأخلف ظني والحوادث جمة وما زاد أن أغلى علي مراجلي فقل لابن عباس أراك مخوفا بجهلك حلمي إنني غير غافل فأبرق وأرعد ما استطعت
فإنني إليك بما يشجيك سبط الأنامل قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال عقد معوية يوما من أيام صفين الرياسة على اليمن من قريش قصد بذلك إكرامهم
ورفع منازلهم منهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد وعتبة ابنا أبي سفيان وبسر بن أبي أرطاة وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وذلك في الوقعة الأولى
من صفين فغم ذلك أهل اليمن وأرادوا أن لا يتأمر عليهم أحد إلا منهم فقام إليه رجل من كندة يقال له عبد الله بن الحارث السكوني فقال أيها الأمير إني قد
قلت شيئا فاسمعه وضعه مني على النصيحة قال هات فأنشده معاوي أحييت فينا الإحن وأحدثت بالشام ما لم يكن عقدت لبسر وأصحابه وما الناس
حولك إلا اليمن فلا تخلطن بنا غيرنا كشيب المياه بمحض اللبن وإلا فدعنا على حالنا فإنا وإنا إذا لم نهن ستعلم إن جاش بحر العراق وأبدى نواجذه
في الفتن وشد علي بأصحابه ونفسك إذ ذاك عند الذقن فإنا شعارك دون الدثار وإنا الرماح وإنا الجنن وإنا السيوف وإنا الحتوف وإنا
الدروع وإنا المجن قال فبكى لها معوية ونظر إلى وجوه اليمن فقال أعن رضى منكم يقول ما قال قالوا لا مرحبا بما قال إنما الأمر إليك فاصنع ما أحببت فقال معوية
إنما خلطت بكم أهل ثقتي ومن كان لي فهو لكم ومن كان لكم فهو لي فرضي القوم وسكتوا فلما بلغ أهل الكوفة مقال عبد الله بن الحارث لمعاوية قام الأعور الشني إلى
علي فقال يا أمير المؤمنين إنا لا نقول لك كما قال صاحب أهل الشام لمعوية ولكن نقول زاد الله في سرورك وهداك نظرت بنور الله فقدمت رجالا وأخرت
رجالا عليك أن تقول وعلينا أن نفعل أنت الإمام فإن هلكت فهذان من بعدك يعني حسنا وحسينا وقد قلت شيئا فاسمعه قال هات فأنشده أبا حسن
أنت شمس النهار وهذان في الحادثات القمر وأنت وهذان حتى الممات بمنزلة السمع بعد البصر وأنتم أناس لكم سورة يقصر عنها أكف البشر يخبرنا الناس
عن فضلكم وفضلكم اليوم فوق الخبر عقدت لقوم أولي نجدة من أهل الحياء وأهل الخطر مساميح بالموت عند اللقاء منا وإخواننا من مضر ومن حي ربيعة
ذي نجدة يضيمون في النائبات العسر فكل يسرك في قومه ومن قال لا فبفيه الحجر ونحن الفوارس يوم الزبير وطلحة إذ قيل أودى غدر ضربناهم قبل نصف
النهار إلى الليل حتى قضينا الوطر ولم يأخذ الضرب إلا الرؤوس ولم يأخذ الطعن إلا الثغر فنحن أولئك في أمسنا ونحن كذلك فيما غبر قال فلم يبق
أحد من الرؤساء إلا وأهدى إلى الشني قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد قال لما تعاظمت الأمور على معوية قبل قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب دعا عمرو بن العاص وبسر بن أبي
أرطاة وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال لهم إنه قد غمني رجال من أصحاب علي منهم سعيد بن قيس في همدان والأشتر في قومه
والمرقال وعدي بن حاتم وقيس بن سعد في الأنصار وقد علمتم أن يمانيتكم وقتكم بأنفسها أياما حتى لقد استحييت لكم وأنتم عدتهم من قريش وقد أحببت أن يعلم
الناس أنكم أهل غناء وقد عبأت لكل رجل منهم رجلا منكم فاجعلوا ذلك إلي قالوا ذلك إليك قال فأنا أكفيكم غدا سعيد بن قيس وقومه وأنت يا عمرو للمرقال أعور بني زهرة وأنت يا بسر
لقيس بن سعد وأنت يا عبيد الله للأشتر وأنت يا عبد الرحمن لأعور طيء يعني عدي بن حاتم وقد جعلتها نوبا في خمسة أيام لكل رجل منكم يوم فكونوا على أعنة الخيل
قالوا نعم فأصبح معوية في غده فلم يدع فارسا إلا حشده ثم قصد لهمدان بنفسه وارتجز فقال لن تمنع الحرمة بعد العام بين قتيل وجريح دامي سأملك العراق
بالشام أنعى ابن عفان مدى الأيام فطعن في أعراض الخيل مليا ثم إن همدان تنادت بشعارها وأقحم سعيد بن قيس فرسه على معوية واشتد القتال
حتى حجز بينهم الليل فهمدان تذكر أن سعيدا كاد يقتنصه إلا أنه فاته ركضا وقال سعيد في ذلك يا لهف نفسي فاتني معوية فوق طمر كالعقاب هاوية والراقصات
لا يعود ثانية قال نصر وانصرف معوية ذلك اليوم ولم يصنع شيئا وغدا عمرو بن العاص في اليوم الثاني في حماة الخيل فقصد المرقال ومع المرقال لواء علي عليه السلم
الأعظم في حماة الناس فارتجز عمرو فقال لأعلون إن لم يورعني الوشاما ذاك الذي يجشمني لهاشما ذاك الذي يشتم عرضي ظالما ذاك الذي إن ينج مني
سالما يكن شجى حتى الممات لازما فطعن في أعراض الخيل مزبدا وحمل المرقال عليه وارتجز فقال لا عيش إن لم ألق يوما عامرا ذاك الذي أحدث فينا الغدرا أو يصلى
بأمر الله لا يحجز بالنفس حتى يصلى ضربا هذاذيك وطعنا شزرا يا ليت ما تحتي يكون القبرا فطاعن عمرو حتى رجع وانصرف الفريقان بعد شدة القتال
ولم يسر معوية بذلك وغدا بسر بن أرطاة في اليوم الثالث في حماة الخيل فلقي قيس بن سعد بن عبادة في كماة الأنصار فاشتدت الحرب بينهما وبرز قيس كأنه
فنيق مقرم وهو يقول أنا ابن سعد زانه عبادة والخزرجيون كماة سادة ليس فراري في الوغى بعادة إن الفرار للفتى قلادة يا رب أنت لقني الشهادة
فالقتل خير من عناق غادة حتى متى تثنى لي الوسادة وطاعن خيل بسر وبرز بسر فارتجز وقال أنا ابن أرطاة العظيم القدر مردد في غالب بن فهر ليس الفرار
من طباع بسر أن أرجع اليوم بغير وتر وقد قضيت في عدوي نذري يا ليت شعري كم بقي من عمري ويطعن بسر قيسا ويضربه قيس بالسيف فرده على عقبيه ورجع
القوم جميعا ولقيس الفضل وتقدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اليوم الرابع لم يترك فارسا مذكورا وجمع من استطاع فقال له معوية إنك
اليوم تلقى أفاعي أهل العراق فارفق واتئد فلقيه الأشتر أمام الخيل مزبدا وكان الأشتر إذا أراد القتال أزبد وهو يقول يا رب جنبني سبيل الكفرة
واجعل وفاتي بأكف الفجرة فالقتل خير من ثياب الحبرة لا تعدل الدنيا جميعا وبره ولا بعوضا في ثواب البررة وشد على الخيل خيل الشام فردها فاستحيا
عبيد الله وبرز أمام الخيل وكان فارسا شجاعا وقال أنعى ابن عفان وأرجو ربي ذاك الذي يخرجني من ذنبي ذاك الذي يكشف عني كربي إن ابن عفان
عظيم الخطب يأبى له حبي بكل قلبي إلا طعانا دونه وضربي حسبي الذي أنويه حسبي حسبي فحمل عليه الأشتر وطعنه واشتد الأمر وانصرف القوم وللأشتر
الفضل فغم ذلك معوية وغدا عبد الرحمن بن خالد في اليوم الخامس وكان رجاهم عند معوية أن ينال حاجته فقواه بالخيل والسلاح وكان معوية يعده ولدا
فلقيه عدي بن حاتم في كماة مذحج وقضاعة فبرز عبد الرحمن أمام الخيل وقال قل لعدي ذهب الوعيد أنا ابن سيف الله لا مزيد وخالد يزينه الوليد ذاك الذي
قيل له الوحيد ثم حمل فطعن الناس فقصده عدي بن حاتم وسدد إليه الرمح وقال أرجو إلهي وأخاف ذنبي ولست أرجو غير عفو ربي يا ابن الوليد بغضكم في قلبي

كالهضب

كالمشيب بل فوق فنان المشيب فلما كان ان يجالطه بالرمح توارى عبد الرحمن في العجاج واستتر بسنابك خيله واختلط القوم ثم تحاجزوا ورجع عبد الرحمن مقهورا م ٣٣
وانكسر معوية قبلغ ايمن بن خريم ما لقى معوية واصحابه فشمت بهم وكان ناسكا من نساك اهل الشام وكان معتزلا الحرب في ناحية عنها فقال معاوى ان لا
تشبعه وانك لا تستطيع عمرا ولا نفعا عباد تنحيا الامر قريش لعصبتهم بناحية لا تستطيعها دفعا فكيف رايت الامر اذ جد جده لقد رمت رايا الامر
الذى جشمته جدعا تنبو لقيس وعك بن خالد ولا شيرا للناس عارك الجذعا وبجمل الهرقال عمرا وانه لليث لقى من دون غابه ضيغما وان سعيدا اذ برزت
لرمحه تعاد من همدان الذى شيب اصحها ملوينضو بالكراعين تبتغيهم اذ الخيل الذى من سنابكها نقعا رجعت فلم تظفر بشى تريده سوى فرس اعيت وابت
بها ظلعا فدعهم فلا والله لا تستطيعهم مجاهرة فاعمل لقهرهم خدعا قال وان معوية اظهر لعمرو شماتة وجعل يقرعه ويوبخه وقال لقد انصفتكم اذ لقيت
سعيدا بن قيس في همدان وفررتم وانك لجبان يا عمرو فغضب عمرو ثم قال هلا برزت الى على اذ دعاك ان كنت شجاعا كما تزعم وقال شعرا الى ابن ذى يزن سعيد وتترك في
العجاجة من دعاكا فهل لك في ابى حسن على لعل الله يمكن من قفاكا دعاك الى البراز فلم تجبه ولو نازلته تربت يداكا وكنت اصم اذ ناداك عنها وكان
سكوته عنها مناكا فاب الكبش قد طحنت رحاه بنجدته وما طحنت رحاكا فما انصفت صحبك يا ابن هند انفرقه وتغضب كفاكا فلا والله ما اضمرت
خيرا ولا اظهرت لى الا هواكا قال وان القرشيين استحيوا مما صنعوا وشمت بهم اليمانية من اهل الشام فقال معوية يا معشر قريش والله لقد قربكم لقاء القوم
الى الفتح ولكن لا مرد لامر قد قدم ثم يستحيوا انما لقيتم كباش العراق فقتلتم منهم وقتلوا منكم وما لكم على من حجة لقد عبات نفسى لسيدهم وشجاعهم سعيد بن قيس فانصفوا
عن معوية ايا ما فقال معوية لعمرى لقد انصفت لنصفة عادت ودعا بن ظهفان في العجاج الصابئ ولولا رجائى ان تثوبوا بنهزة وان تغسلوا عارا واعيا لكان لنا
لنا دينا لبقيا دعا الاسواكم ولكنا يحمى الملوك الطائش اتدرون من لاقيتم فل جيشكم لقيتم ليوثا اصدها العرين لقيتم صناديد العراق ومن بهم اذا جاشت
الهيجاء تحمى الظعائن وما كان منكم فارس دون فارس ولكنه ما قدر الله كائن فلما سمع القوم ما قال معوية اتوه فاعتذروا اليه واستقاموا اليه على ما يحب قال
نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما اشتد القتال وعظم الخطب ارسل معوية الى عمرو بن العاص ان قدم عكا والاشعريين الى من بازائهم فبعث عمرو الى ان بازاء عك
همدان فبعث اليه معوية ان قدم عكا فاتاه عمرو فقال يا معشر عك ان عليا قد عرف انكم حى اهل الشام فعباكم حى اهل العراق همدان فاصبروا وهبوا لى
جماجمكم ساعة من النهار فقد بلغ الحق مقطعه فقال ابن مسروق العكى امهلنى حتى اتى معوية فاتاه فقال يا معوية اجعل لنا فريضة الفين رجل في الفين الفين
من هلك فابن عمه مكانه لتقر اليوم عينك فقال لك ذلك فرجع ابن مسروق الى اصحابه فاخبرهم الخبر فقالت عك نحن لهمدان ثم تقدمت عك ونادى سعيد بن قيس
يا همدان ان تقدموا فشدت همدان على عك رجالة فاخذت السيوف ارجل عك فنادى ابن مسروق يالعك بركا كبرك الكمل فبركوا تحت الحجف فشجرتهم همدان
بالرماح وتقدم شيخ من همدان وهو يقول يا لبكيل لخمها وحاشد نفسى فداكم طاعنوا وجالدوا حتى تخر منكم الماجد وارجلوا تحتها سواعد بذاك
اوصى بكم الوالد وقام رجل من عك فارتجز فقال تدعون همدان وندعو عكا نكوا الرجال يالعك بكا ان خدم القوم فبركا بركا لا تدخلوا اليوم عليكم
شكا قد محض القوم وزيدوا محكا قال فالتقى القوم جميعا بالرماح وصاروا الى السيوف وتجالدوا حتى ادركهم الليل فقالت همدان يا معشر عك نحن نقسم
بالله انا لا ننصرف حتى تنصرفوا وقالت عك مثل ذلك فارسل معوية الى عك ان ابروا قسم اخوتكم وهلموا فانصرفت عك فلما انصرفت همدان فقال عمرو انصرفتم
يا معوية والله لقد لقيت اسدا اسدا لم ار والله كهذا اليوم قط لو ان معك حيا كعك او مع على حيا كهمدان لكان الفنا وقال عمرو في ذلك ان عكا وحاشدا
وبكيلا كاسود الضراء لاقت اسودا وجثا القوم بالقنا وتساقوا بظبا السيوف موتا عتيدا ازدوار المناكب العلى بالبيض وضرب الشئوم بالحد دا لبس
يدرون ما الفرار ولو كان فرارا لكان ذاك سديدا يعلم الله ما رايت من القوم ازورارا ولا رايت صدودا غير ضرب فوق الطلى على الهام وقرع الحديد
يعلوا الحديدا ولقد قال قائل خدموا السوق فخرت هناك عك تعودا كبراك الجمال اثقلها الحمل فما تستقل الا وئيدا قال وان الاشعريين على و
الاشعريين على معوية ما اشترطوا من الفريضة والعطاء فاعطاهم لم يبق من اهل العراق احد في قلبه مرض الا طمع في معوية وشخص بصره اليه حتى فشا ذلك في
الناس وبلغ عليا ذلك فساءه قال نصر وجاء عك بن خالد ملتمسا عليا ما يبطاء الا على فتيل وقدم او ساعد نوجه يحث باب بكر بن وائل فقال يا امير المؤمنين لا
تقوم حتى فقاتل الى ان نموت فقال له على اين مد نا حوت ضع اذنه عند انفه فقال ويحك ان عامة من معى اليوم يعصينى وان معوية فيمن يطيعه ولا يعصيه قال
نصر وجاء المنذر بن ابى حمضة بن ولعى وكان شاعر همدان وفارسها عليا فقال يا امير المؤمنين ان عكا والاشعريين طلبوا الى معوية الفرائض والعطاء فاعطاهم
فباعوا الدين بالدنيا وانا قد رضينا بالاخرة من الدنيا وبالعراق من الشام وبك من معوية والله لاخرتنا خير من دنياهم ولعراقنا خير من شامهم ولامامنا اهدى
من امامهم فاستفتحنا بالحرب وثق منا بالنصر واحملنا على الموت ان شئت ان عكا سالوا الفرائض والاشعريون والجواب البثنة تركوا الدين للعطاء وللفرض
فكانوا بذلك شرا البريه وسالنا حسن الثواب من الله وصبرا على الجهاد ونيه فلكل ما ساله ونواه كلنا يحسب الخلاف خطيه ولاهل العراق احسن في الحرب اذا
ما تدانت الصمد بريه ولاهل العراق احمل للثقل اذا عمت البلاد بليه ليس منا من لم يكن لك في الله وليا يا ذا الولاء والوصيه فقال على حسبك الله يرحمك الله
واثنى عليه خيرا وعلى قومه وانتهى شعره الى معوية فقال والله لاستميلن بالاموال ثقات على ولا قسمن فيهم الاموال حتى تغلب دنياى اخرته قال نصر فلما اصبح الناس غدوا
على مصافهم واصبح معوية يدبر لخيل الحى وقال اعتوا الى كل فارس مذكور فيكم اتقوى به على هذا الحى من همدان فخرجت خيل عظيمة فلما راها على وعرف انها
عيون الرجال نادى يا لهمدان فاجابه سعيد بن قيس فقال له على احمل فحمل حتى خالط الخيل بالخيل واشتد القتال وحطمتهم همدان حتى الحقتهم بمعوية فقال معوية
ما لقيت من همدان وجزع جزعا شديدا واسرع القتل في فرسان الشام وجمع على همدان فقال لهم يا معشر همدان انتم درعى ورمحى يا همدان ما نصرتم الا امر الله واجبتم ودعي
فقال سعيد بن قيس اجبنا الله واجبناك ونصرنا رسول الله في قبره وقاتلنا معك من ليس مثلك فارم بنا حيث شئت قال نصر وفي هذا اليوم قال على لو كنت بوابا على باب
جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام فقال على لعلمدار همدان اكفنى اهل حمص فلا لقيت من احد ما لقيت منهم فتقدم وتقدمت همدان وشدوا شدة واحدة على فارس ماجد

الجزء الثامن

اصيب من همدان يوم صفين وابو بتلك منده كتاب الشنوءة ... حتى جاء قوم الى قبة معاوية وارتجز رجل من همدان ... جل عليه ... قال ... فحمل ...
يقول كنت ... حرس ... قد نكل القوم ... عن طاعة الله معوى النفس قال نصر وفي حديث عمر بن سعد قال لما رأت ... معاوية ... سيفه
سيفه ... فكان اصحاب ... فجلت عليه فوارس همدان فما ... ركضا وانكشف ... وجيش همدان الى مراكزهما فقال عمرو بن العاص ... سعيد بن قيس الارحبي
... فوارس همدان بن زيد بن مالك على غارات للقناة عوابس طول القوائم ... الحوارك معودة للطعن في ثغراتها يجلن بفضل ...
بالسنابك ... على ... فلو ... كان ... مالك وكانت ... يوم كاسف الشمس حالك وكانت ... كل ...
... للرجال ... فقل لامير المؤمنين ان ادعنا متى شئت انا عرضة للمهالك ونحن حططنا ... والحق ... ولكن
... هذا القول ... قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن رجال ان معاوية دعا يوما بصفين مروان بن الحكم فقال له ان الاشتر قد ...
... فاخرج بهذه الخيل ... الكلاع ... فقال له مروان ادع لها عمرا فانه شعارك دون دثارك قال وانت نفسي دون ... قال لو كنت كذلك الحقتني به
في العطاء او الحقته بي في الحرمان ولكنك اعطيته ما في يديك ومنيته ما في يد غيرك فان غلبت طاب له المقام وان غلبت خف عليه الهرب فقال معاوية سيغني الله عنك
قال اما الى اليوم فلم يغن فدعا معاوية عمرا فامره بالخروج الى الاشتر فقال اما اني لا اقول لك ما قال مروان قال وكيف تقوله وقد قدمتك واخرته وادخلتك
واخرجته قال اما والله ان كنت فعلت لقد قدمتني كافيا وادخلتني ناصحا وقد اكثر القوم عليك في امر مصر وان كان لا يرضيهم الا رجوعك فيما وثقت لي به منها فارجع
فيه ثم قام فخرج في تلك الخيل فلقيه الاشتر امام القوم وقد علم انه سيلقاه وهو يرتجز ويقول يا ليت شعري كيف لي بعمرو ذاك الذي اوجبت فيه نذري ذاك الذي
اطلبه بوتري ذاك الذي ... من يابى يوما بكل عمري ... عند اللقاء ... اجعل ... ولا ... غادري بعذري فلما سمع
هذا الرجز فشل وجبن واستحيا ان يرجع واقبل نحو الصوت وقال يا ليت شعري كيف لي بمالك كم جاهل جبنته وفاتك ومقدم ابرزته
خالك ... عرضة المهالك فغشيه الاشتر بالرمح فراغ عمرو عنه فلم يصنع الرمح شيئا ولوى عمرو عنان فرسه وجعل يده على وجهه وجعل يرجع
راكضا نحو عسكره فنادى غلام من يحصب يا عمرو عليك العفاء ما هبت الصبا يا لحمير ... اللواء فاخذه وتقدم وكان غلاما حدثا فقال ان يك عمرو قد علاه ولكن قد
الاشتر ... فذاك والله ... يا عمرو ... الطعان ... والله اليوم ... فنادى الاشتر ابنه ابراهيم
خذ اللواء فقال للغلام ... اللواء وتقدم وقال يا ايها السائل عني لا ترع اقدم فاني من عرانين النخع كيف ترى طعن العراقي الجذع اطير في يوم الوغى ولا اقع ما
ساءكم ... اليوم ... المطلع وحمل على الحميري فالتقاه الحميري بلوائه ورمحه فلم يبرحا يطعن كل واحد منهما صاحبه حتى سقط الحميري قتيلا
وشمت مروان بعمرو وغضب القحطانيون على معاوية وقالوا تولي علينا من لا يقاتل معنا ولي رجلا منا والا فلا حاجة لنا فيك قال شاعرهم معاوي اما ان
تطيعنا ... بالقرعة ... على العرب ... ولا تجعلنا بالهوى موضع الذنب
ولا ... فقال لهم معاوية والله لا اولي عليكم
بعد هذا اليوم الا رجلا منكم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما اسرع اهل العراق في اهل الشام قال لهم معاوية هذا يوم تمحيص ان لهذا اليوم ما بعده وقد اسرع
في القوم ... فاصبروا وموتوا كراما وحرض علي اصحابه فقام اليه الاصبغ بن نباتة فقال يا امير المؤمنين قدمني في البقية من الناس فانك لا تفقد لي اليوم
... اهل الشام فقد اصبنا منهم واما نحن ففينا بعض البقية ائذن لي فاتقدم فقال له تقدم على اسم الله والبركة فتقدم واخذ رايته ومضى بها وهو
يقول حتى متى ترجو البقاء يا اصبغ ان الرجاء بالقنوط يدمغ اما ترى احداث دهر تنبغ فادبغ هواك والاديم يدبغ والرفق فيما قد يريد ابلغ
اليوم شغل وغدا لا يفرغ فرجع الى علي وقد خضب سيفه دما ورمحه وكان شيخا ناسكا عابدا وكان اذا لقي القوم بعضهم بعضا يغمد سيفه وكان من ذخائر
علي ... على الموت وكان علي لا يعدل به احدا في الحرب قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال نادى الاشتر يوما اصحابه فقال اما من رجل
يشتري نفسه ... قال فخرج ... ابن عامر ... فنادى بين العسكرين هل من مبارز فدعا معاوية وهو لا يعرفه ... فقال ... المذحجي
... فبرز كل واحد منهما الى صاحبه ... بطعنة ... الغلام ... فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال له الاب اي بني
... يا بني ... الى الاخرة ثم ... لوكان ... الانصراف الى اهل الشام لوجب عليك ان يكون من رأيك لي ان تنهاني ... فاذا اقول لخالقي
والمؤمنين ... على ما انا عليه فانصرف ... الى صف الشام وانصرف ابنه ... الى اهل العراق فخبر كل واحد منهما اصحابه وقال في ذلك
جل ... ابن عامر ... الا ... ابن ... الامثال ... الفارس ... النقع ... دون اهل العراق يخطر كالفحل على
... بان ... فما زال ... ابن ... الرمح واهوى باسمر عسال ... الدم ... عظيم
... العناء ... ابيه ... على ... لا ... ولا كان ... فافترقنا على السلامة ... الاجال ...
على ... ونراه ... على سبيل ضلال فلما انتهى ... الى اهل العراق قال ... ابنه ... ان ... الذي
... كنت ... الثواب من الله ... النبي ... اهل الشام ... قال اهل العراق ... الخطب
... الطريق ... سلكت الطريقا ... الموت ... جميعا ... فلقيته ... الرمح كلانا ...
... الحتوف ... قلت ... ولا ... والحتوف ...
وكذا ... قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر ... ان معاوية ... النعمان بن بشير ...

لقد لقيت ما لقيت من الاوس والخزرج واضعين سيوفهم على عواتقهم يدعون الى النزال حتى لقد جبنوا اصحابي
الشجاع منهم والجبان حتى والله ما اسأل عن فارس من اهل الشام الا قيل قتلته الانصار اما والله لالقينهم بحدي وحديدي ولاعبين لكل فارس منهم فارسا ينشب في حلقه
ولارمينهم باعدادهم من قريش رجال لم يغذهم التمر والطفيشل يقولون نحن الانصار قد والله آووا ونصروا ولكن افسدوا حقهم بباطلهم فغضب النعمان فقال يا معوية
لا تلومن الانصار بسرعتهم في الحرب فانهم كانوا في الجاهلية كذلك واما دعاؤهم الى النزال فقد رأيتهم مع رسول الله كثيرا واما لقاؤك اياهم في اعدادهم من قريش
فقد علمت ما لقيت قريش منهم فان احببت ان ترى فيهم مثل ذلك آنفا فافعل واما التمر والطفيشل فان التمر كان لنا فلما ان ذقتموه شاركتمونا فيه واما الطفيشل
فكان لليهود فلما اكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال يا معوية ان الانصار لا تعاب احسابها ولا نجداتها واما غمهم
اياك فقد والله غمونا ولو رضينا ما فارقونا ولا فارقنا جماعتهم وان في ذلك ما فيه من مباينة العشيرة ولكنا حملنا ذلك لك ورجونا منك عوضه واما التمر
والطفيشل فانهما يجران عليك السخينة والخرنوب قال وانتهى هذا الكلام الى الانصار فجمع قيس بن سعد الانصار ثم قام فيهم خطيبا فقال ان معوية قد قال ما بلغكم
واجاب عنكم صاحبكم ولعمري لئن غظتم معوية اليوم لقد غظتموه بالامس وان وترتموه في الاسلام لقد وترتموه في الشرك وما لكم اليه من ذنب اعظم من نصر هذا الدين
اليوم وانتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل والقوم مع لواء ابي جهل والاحزاب واما التمر فانا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه
واما الطفيشل فلو كان طعامنا لسميناه به كما سميت قريش السخينة ثم قال قيس في ذلك شعرا يا ابن هند دع التوثب في الحرب اذا نحن بالجياد سرينا نحن من قد علمت
فادن اذا شئت بمن شئت في العجاج الينا ان تشأ فارس له فارس منا وان شئت باللفيف التقينا اي هذين ما اردت فخذه ليس منا وليس منك الهوينا
ثم لا ينزع العجاجة حتى تنجلي حربنا لنا او علينا ليت ما تطلب الغداة اتانا انعم الله بالشهادة عينا فلما اتى شعره وكلامه معوية دعا عمرو بن العاص فقال ما ترى في شتم
الانصار قال ارى ان توعدهم ولا تشتمهم ما عسى ان تقول لهم اذا اردت ذمهم ذم ابدانهم ولا تذم احسابهم فقال ان قيس بن سعد يقوم على كل يوم خطيبا وانه
والله يفنينا غدا ان لم يحبسه عنا حابس الفيل فما الرأي قال الصبر والتوكل وارسل الى رؤس الانصار مع علي فعاتبهم ان يأتوه فارسل الى معوية
الى ابي مسعود والبراء بن عازب وخزيمة بن ثابت والحجاج بن غزية وابي ايوب فعاتبهم فمشوا الى قيس بن سعد فقالوا ان معوية لا يحب الشتم فكف عن شتمه فقال
ان مثلي لا يشتم ولكني لا اكف عن حربه حتى القى الله قال وتحركت الخيل غدوة فظن قيس ان فيها معوية فحمل على رجل يشبهه فضربه بالسيف فاذا ليس به ثم حمل على
آخر يشبهه ايضا فقنعه بالسيف فلما تحاجز الفريقان شتمه معوية شتما قبيحا وشتم الانصار فغضب النعمان ومسلمة فارضاهما بعد ان هما ان ينصرفا الى قومهما ثم
ان معوية سأل النعمان ان يخرج الى قيس فيعاتبه ويسأله السلم فخرج النعمان حتى وقف بين الصفين فنادى يا قيس بن سعد انا النعمان بن بشير فخرج اليه فقال هيه يا نعمان
ما حاجتك قال يا قيس انه قد انصفكم من دعاكم الى ما رضي لنفسه يا معشر الانصار انكم اخطأتم في خذل عثمن يوم الدار وقتلتم انصاره يوم الجمل واقحمتم خيولكم على
اهل الشام بصفين فلو كنتم اذ خذلتم عثمان خذلتم عليا لكانت واحدة بواحدة ولكنكم لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتى اعلمتم في الحرب ودعوتم الى البراز ثم
لم ينزل بعلي خطب قط الا هونتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد اخذت الحرب منا ومنكم ما قد رأيتم فاتقوا الله في البقية فضحك قيس وقال ما كنت اظنك
يا نعمان تجترئ على هذه المقالة انه لا ينصح اخاه من غش نفسه انت لعمري الغاش الضال المضل اما ذكرك عثمن فان كانت الاخبار تكفيك فخذ مني واحدة قتل عثمن من لست خيرا
منه وخذله من هو خير منك اما اصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث واما معوية فوالله لو اجتمعت عليه العرب لقاتلته الانصار واما قولك انا لسنا كالناس
فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معوية
الا طليقا او اعرابيا او يمانيا مستدرجا بغرور وانظر اين المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ثم انظر هل ترى مع
معوية انصاريا غيرك وغير صويحبك ولستما والله ببدريين ولا عقبيين ولا احديين ولا لكما سابقة في الاسلام ولا آية في القرآن ولعمري لئن شغبت علينا لقد
شغب علينا ابوك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال كان فارس اهل الشام الذي لا ينازع عوف بن مجزأة المرادي المكنى ابا احمر
وكان فارس اهل الكوفة العكبر بن جدير الاسدي فقام العكبر الى علي وكان منطيقا فقال يا امير المؤمنين ان في ايدينا عهدا من الله لا نحتاج فيه الى الناس قد ظننا
باهل الشام الصبر وظنوا بنا فصبرنا وصبروا وقد عجبت من صبر اهل الدنيا لاهل الآخرة ثم قرأت آية من كتاب الله فعلمت انهم مفتونون الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فقال له علي خيرا وخرج الناس الى مصافهم وخرج
عوف بن مجزأة المرادي نادرا من الناس وكذلك كان يصنع وقد كان قتل نفرا من اهل العراق مبارزة فنادى يا اهل العراق هل من رجل عصاه سيفه يبارزني
ولا اغركم من نفسي انا عوف بن مجزأة فارس زوف فصاح الناس بالعكبر فخرج اليه منقطعا عن اصحابه ليبارزه فقال عوف بالشام امن ليس فيه خوف بالشام عدل ليس فيه حيف
بالشام جود ليس فيه سوف انا ابن مجزأة واسمي عوف هل من عراقي عصاه سيف يبرز لي وكيف لي وكيف فقال العكبر الشام محل والعراق ممطر بها الامام
والامام معذر والشام فيها اعور ومعور انا العراقي واسمي عكبر ابن جدير وابوه المنذر ادن فاني للكمي مصحر فاطعنا فصرعه العكبر وقتله ومعوية
على التل في وجوه قريش ونفر قليل من الناس فوجه العكبر فرسه فملأ فروجه ركضا ويضربه بالسوط مسرعا نحو التل فنظر اليه معوية فقال ان هذا الرجل مغلوب على عقله
او مستأمن فاسألوه فاتاه رجل وهو في حمو فرسه فناداه فلم يجبه فمضى مبادرا حتى انتهى الى معوية فجعل يطعن في اعراض الخيل ورجا ان يفرده معوية فقتلوا
رجالا وقاتله القوم دون معوية فلم يصل اليه فقال اولى لك يا ابن هند انا الغلام الاسدي ورجع الى
علي فقال له ما دعاك الى ما صنعت لا تلق نفسك الى التهلكة قال يا امير المؤمنين اردت غرة ابن هند فحيل بيني وبينه وكان العكبر شاعرا
فقال قتلت المرادي الذي كان باغيا ينادي وقد ثار العجاج نزال يقول انا عوف بن مجزأة والمنى لقاء ابن مجزأة يوم قتال فقلت له لما علا القوم
صوته منيت بمشبوح اليدين طوال فاوجرته في معظم النقع صعدة ملاءة بهار غير صفر ولا بال فغادرته يكبو صريعا لوجهه ينوء مرارا في مكر مجال

وقد سمعوا لكنا نحسبهم امرءوا نحن من قبل ابن ابي طالب الذي توقد راسه فما تنبالي ان كل جهالة تحلو بها ان رهبتموا ...
فلو تلقيه تلقى اللتي ابن بيعتهما وقرب بذكرهم صالح وصالي ولو شخت قبل اللتي الفت عونه فعلت الظعان لي سببا ولا اكرم مثل ابن ابي طالب ...
معونته العسكر فقال العسكر بدا فقد توقف به ابن تصحل جلال الورد فاعد عن المؤمنين قال نصر وروى عمرو بن سعد عن الحرث بن حصين ان ذا الكلاع جزع اهل
الشام على قتلاهم من هاشم وقال معوية بن خديج قبح الله ملكا يملكه المرء بعد حوشب وذي الكلاع ولو ظفرنا باهل العراق بعد قتلهما بغير مؤنة ما كان ظفرا
وقال يزيد بن اسد لمعاوية لا خير في امر لا يشبه اوله ولا يدعو جريح ولا يبكي قتيل حتى تنجلي هذه الفتنة فان يكن الامر لك ادركت وان يكن لغيرك فما اصبنا به اعظم فقال معوية يا اهل الشام ما جعلكم احق بالجزع على قتلاكم من اهل العراق على قتلاهم والله ما ذو الكلاع فيكم باعظم من عمار بن ياسر فيهم ولا
حوشب فيكم باعظم من هاشم فيهم وما عبيد الله بن عمر فيكم باعظم من ابن بديل فيهم وما الرجال الا اشباه وما التمحيص الا من عند الله فابشروا فان الله قد قتل من القوم
ثلثة قتل عمارا وكان فتاهم وقتل هاشما وكان جمرتهم وقتل ابن بديل وهو الذي فعل الافاعيل وبقي الاشتر والاشعث وعدي بن حاتم فاما الاشعث فانما
حمى عنه مصره واما الاشتر وعدي فغضبا للفتنة والله قاتلهما غدا ان شاء الله فقال معوية بن خديج ان يكن الرجال عندك اشباها فما ذلك عندنا كذلك
وغضب فقال شاعر اليمن يرثي ذا الكلاع وحوشبا معاوي قد نلنا ونيلت سراتنا وجدع احيا الكلاع ويحصب بذي كلع لا يبعد الله داره وكل يمان قد اصيب بحوشب
هما ما اكانا معاوي عصمة متى قلت كانا عصمة لا اكذب ولو قبلت في هالك بذل فدية فديناهما بالنفس والام والاب وروى نصر عن عمرو بن سعد عن عبد
الرحمن بن كعب قال لما قتل عبد الله بن بديل يوم صفين مر به الاسود بن طهمان الخزاعي وهو بآخر رمق فقال له عز علي والله مصرعك اما والله لو شهدتك لاسيتك
ولدافعت عنك ولو رايت الذي اشعرك لاحببت ان لا ازايله ولا يزايلني حتى اقتله او يلحقني بك ثم نزل اليه فقال رحمك الله يا عبد الله ان كان جارك ليامن
بوائقك وان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا اوصني رحمك الله قال اوصيك بتقوى الله وان تناصح امير المؤمنين وان تقاتل معه حتى يظهر الحق او تلحق بالله وابلغ امير المؤمنين
عني السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من اصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى علي فاخبره فقال رحمه
الله جاهد معنا عدونا في الحيوة ونصح لنا في الوفاة قال نصر وقد روي نحو هذا عن عبد الرحمن بن كلدة وحدثني محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن عبد الرحمن بن حاطب
قال خرجت التمس اخي سويدا في قتلى صفين فاذا رجل صريع في القتلى قد اخذ بثوبي فالتفت فاذا هو عبد الرحمن بن كلدة فقلت انا لله وانا اليه راجعون هل لك في الماء ومعي
اداوة فقال لا حاجة لي فيه قد انفذني السلاح وخرقني ولست اقدر على الشرب هل انت مبلغ عني امير المؤمنين رسالة ارسلك بها قلت نعم قال فاذا رايته فاقرا عليه
وقل له يا امير المؤمنين احمل جرحاك الى عسكرك حتى تجعلهم من وراء ظهرك فان الغلبة لمن فعل ذلك ثم لم ابرح حتى مات فخرجت حتى اتيت امير المؤمنين فقلت له
ان عبد الرحمن بن كلدة يقرأ عليك السلام قال واين هو قلت وجدته وقد انفذه السلاح وخرقه فلم يستطع شرب الماء ولم ابرح حتى مات فاسترجع فقلت قد
ارسلني اليك برسالة قال وما هي قلت انه يقول احمل جرحاك الى عسكرك واجعلهم وراء ظهرك فان الغلبة لمن فعل ذلك فقال صدق فنادى مناديه في العسكران
احملوا جرحاكم من بين القتلى الى معسكركم ففعلوا قال نصر وحدثني عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن صعصعة بن صوحان ان ابرهة بن الصباح الحميري قام بصفين
فقال ويحكم يا معشر اهل اليمن اني لاظن الله قد اذن بفنائكم ويحكم خلوا بين الرجلين فليقتتلا فايهما قتل صاحبه ملنا معه جميعا وكان ابرهة من رؤساء اصحاب
معوية فبلغ قوله عليا فقال صدق ابرهة والله ما سمعت بخطبة منذ وردت الشام انا بها اشد سرورا مني بهذه الخطبة قال وبلغ معوية كلام ابرهة فتاخر
اخر الصفوف وقال لمن حوله اني لاظن ابرهة مصابا في عقله فقال اهل الشام تقولون والله ان ابرهة لاكملنا دينا وعقلا ورايا ولكن الامير كره مبارزة
علي وسمع ما دار من الكلام ابو داود عروة بن داود العامري وكان من فرسان معوية فقال ان كان معوية كره مبارزة ابي حسن فانا ابارزه ثم خرج بين
الصفين فنادى انا ابو داود فابرز الي يا ابا حسن فتقدم علي نحوه فناداه الناس ارجع يا امير المؤمنين عن هذا الكلب فليس لك بخطر فقال والله ما معوية اليوم
باغيظ لي منه دعوني واياه ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين سقطت احداهما يمنة والاخرى شامة فارتج العسكران لهول الضربة وصرخ ابن عم لابي داود واسوء
صباحاه وقبح الله البقاء بعد ابي داود وحمل على علي فطعنه فضرب الرمح فبراه ثم قنعه ضربة فالحقه بابي داود ومعوية واقف على التل يبصر ويشاهد فقال
تبا لهذه الرجال وقبحا اما فيهم من يقتل هذا مبارزة او غيلة او في اختلاط الفيلق وثوران النقع فقال الوليد بن عقبة ابرز اليه انت فانك اولى الناس
بمبارزته فقال والله لقد دعاني الى البراز حتى استحييت من قريش واني والله لا ابرز اليه ما جعل العسكر بين يدي الرئيس الا وقاية له فقال عتبة بن ابي سفيان الهوا
عن هذا كانكم لم تسمعوا نداءه فقد علمتم انه قتل حريثا وفضح عمرا ولا ارى احدا يتحكك به الا قتله فقال معوية لبسر بن ارطاة اتقوم لمبارزته فقال ما احد احق
بها منك واذ ابيتموه فانا له فقال معوية انك ستلقاه غدا في اول الخيل وكان عند بسر ابن عم له قدم من الحجاز يخطب ابنته فاتى بسرا فقال له اني سمعت انك
وعدت من نفسك ان تبارز عليا اما تعلم ان الوالي من بعد معوية عتبة ثم بعده محمد اخوه وكل من هؤلاء قرن لعلي فما يدعوك الى ما ارى قال الحياء خرج مني كلام فانا
استحيي ان ارجع عنه فضحك الغلام وقال تنازله يا بسر ان كنت مثله والا فان الليث للشاة آكل كانك يا بسر قد جهلت اباه في الحرب او تتجاهل معاوية الوالي
وصنواه بعده وليس سواء مستعار وثاكل اولئك هم اولى به منك انه علي فلا تقربه امك هابل متى تلقه فالموت في راس رمحه وفي سيفه شغل لنفسك شاغل
وما بعده في اخر الخيل عاطف لا اوله في الخيل حامل فقال بسر هل هو الا الموت لا بد من لقاء الله فغدا علي منقطعا من خيله ويده في يد الاشتر وهما
يتسايران رويدا يطلبان التل ليقفا عليه اذ برز له بسر مقنعا في الحديد لا يعرف فناداه ابرز الي يا ابا حسن فانحدر اليه على تؤدة غير مكترث به حتى اذا قاربه طعنه
وهو دارع فالقاه الى الارض ومنع الدرع السنان ان يصل اليه فاتقاه بسر بعورته وقصد ان يكشفها يستدفع بأسه فانصرف عنه علي مستدبرا له
فعرفه الاشتر حين سقط فقال يا امير المؤمنين هذا بسر بن ارطاة هذا عدو الله وعدوك فقال دعه عليه لعنة الله ابعد ان فعلها فحمل ابن عم بسر
من اهل الشام شاب على علي وقال ارديت بسرا والغلام ثائره اردت شيخا غاب عنه ناصره وكلنا حام لبسر واتره فلم يلتفت اليه علي وتلقاه الاشتر فقتله

وملتـ

او نظموته

ألكل يوم رجل شيخ شاغره وعورة وسط العجاج ظاهره تبرزها طعنة كف واتره عمرو وبسر منيا بالفاقرة فظلت للاشتر ... فدبر من طعنه على ... ابن معوية كان ... لمعوية ارفع طرفك فقد اذال الله عمرا واسنك وقال الشاعر في ذلك أفي كل يوم فارس ليس ينتهي وعورته وسط العجاجة بادية يكف بها عنه علي سنانه ويضحك منها في الخلاء معوية بدت أمس من عمرو فقنع رأسه وعورة بسر مثلها حذو حاذيه فقولا لعمرو وابن أرطاة أبصرا سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكما هما كانتا للنفس والله واقية فلولاهما لم تنجوا من سنانه وتلك بما فيها عن العود ناهية متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة وفيها علي فاتركا الخيل ناحية وكونا بعيدا حيث لا تبلغ القنا ونار الوغا إن التجارب كافية وإن كان منه بعد في النفس حاجة فعودا إلى ما شئتما هي ماهية قال فكان بسر بعد ذلك اليوم إذا لقي الخيل التي فيها علي تنحى ناحية وتحامى فرسان الشام بعدها عليا

قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الأجلح بن عبد الله الكندي عن أبي جحيفة قال جمع معوية كل قرشي بالشام وقال العجب يا معشر قريش أنه ليس لأحد منكم في هذه الحرب فعال يطول بها لسانه غدا ما عدا عمرا فما بالكم أين حمية قريش فغضب الوليد بن عقبة وقال أي فعال تريد والله ما نعرف في أكفائنا من قريش العراق من يغني غناءنا باللسان ولا باليد فقال معوية بلى إن أولئك وقوا عليا بأنفسهم قال الوليد كلا بل وقاهم علي بنفسه قال ويحكم أما منكم من يقوم لقرنه منهم مبارزة ومفاخرة فقال مروان أما البراز فإن عليا لا يأذن لحسن ولا لحسين ولا لمحمد بنيه فيه ولا لابن عباس وإخوته ويصلى بالحرب دونهم فلأيهم نبارز وأما المفاخرة فبماذا نفاخرهم بالإسلام أم بالجاهلية فإن كان بالإسلام فالفخر لهم بالنبوة وإن كان بالجاهلية فالملك فيه لليمن فإن قلنا قريش قالوا لنا عبد المطلب فقال عتبة بن أبي سفيان الهوا عن هذا فإني لاق بالغداة جعدة بن هبيرة فقال معوية بخ بخ قومه بنو مخزوم وأمه أم هانئ بنت أبي طالب وأبوه كفو كريم وكثر العتاب والخصام بين القوم حتى أغلظوا لمروان وأغلظ لهم فقال مروان أما والله لولا ما كان مني يوم الدار مع عثمان ومشهدي بالبصرة لكان لي في علي رأي يكفي امرأ ذا حسب ودين ولكن ولعل ونابذ معوية الوليد بن عقبة فأغلظ له الوليد فقال معوية إنك إنما تجترئ علي بنسبك من عثمان ولقد ضربك الحد وعزلك عن الكوفة ثم إنهم ما أمسوا حتى اصطلحوا وأرضاهم معوية من نفسه ووصلهم بأموال جليلة وبعث معوية إلى عتبة فقال ما أنت صانع في جعدة فقال ألقاه اليوم وأقاتله غدا وكان لجعدة في قريش شرف عظيم وكان له لسان وكان من أحب الناس إلى علي فغدا عليه عتبة فنادى أيا جعدة أيا جعدة فاستأذن عليا في الخروج إليه فأذن له واجتمع الناس فقال عتبة يا جعدة إنه والله ما أخرجك علينا إلا حب خالك وعمك ابن أبي سلمة عامل البحرين وإنا والله ما نزعم أن معوية أحق بالخلافة من علي لولا أمره في عثمان ولكن معوية أحق بالشام لرضا أهلها به فاعفوا لنا عنها فوالله ما بالشام رجل به طرق إلا وهو أجد من معوية في القتال ولا بالعراق رجل له مثل جد علي في الحرب ونحن أطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم وما أقبح بعلي أن يكون في قلوب المسلمين أولى الناس بالناس حتى إذا أصاب سلطانا أفنى العرب فقال جعدة أما حبي لخالي فلو كان لك خال مثله لنسيت أباك وأما ابن أبي سلمة فلم يصب أعظم من قدره والجهاد أحب إلي من العمل وأما فضل علي على معوية فهذا ما لا يختلف فيه اثنان وأما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها أمس فلم نقبل وأما قولك إنه ليس بالشام أحد إلا وهو أجد من معوية وليس بالعراق لرجل مثل جد علي فهكذا ينبغي أن يكون مضى بعلي يقينه وقصر بمعوية شكه وقصد أهل الحق خير من جهد أهل الباطل وأما قولك نحن أطوع لمعوية منكم لعلي فوالله ما نسأله إن سكت ولا نرد عليه إن قال وأما قتل العرب فإن الله كتب القتل والقتال فمن قتله الحق فإلى الله فغضب عتبة وفحش على جعدة فلم يجبه وأعرض عنه وانصرفا جميعا مغضبين فلما انصرف عتبة جمع خيله فلم يستبق منها شيئا وجل أصحابه السكون والأزد والصدف وتهيأ جعدة بما استطاع والتقوا فصبر القوم جميعا وباشر جعدة يومئذ القتال بنفسه وجزع عتبة فأسلم خيله وأسرع هاربا إلى معوية فقال له فضحك جعدة وهزمك لا تغسل رأسك منها أبدا فقال والله لا أعود إلى مثل هذا أبدا ولقد أعذرت وما كان على أصحابي من عتب ولكن الله أبى أن يديلنا منهم فما أصنع وحظي بها جعدة عند علي وقال النجاشي فيما كان من فحش عتبة على جعدة

إن شتم الكريم يا عتب خطب فاعلمنه من الخطوب عظيم أمه أم هانئ وأبوه من معد ومن لؤي صميم ذاك منها هبيرة بن أبي وهب أقرت بفضله مخزوم كان في حربكم يعد بألف حين يلقى بها القروم القروم وابنه جعدة الخليفة منه هكذا تنبت الفروع الأروم كل شيء تريده فهو فيه حسب ثاقب ودين قويم وخطيب إذا تمعرت الأوجه يشجى به الألد الخصيم وحليم إذا الحبا حلها الجهل وخفت من الرجال الحلوم وشكيم الحروب قد علم الناس إذا حل في الحروب الشكيم وصحيح الأديم من نغل العيب إذا كان لا يصح الأديم حامل للعظيم في طلب الحمد إذا أعظم الصغير اللئيم ما عسى أن تقول للذهب الأحمر عيبا هيهات منك النجوم كل هذا بحمد ربك فيه وسوى ذاك كان وهو فطيم

وقال الأعور الشني في ذلك يخاطب عتبة بن أبي سفيان

ما زلت تظهر في عطفيك أبهة لا يرفع الطرف منك التيه والصلف لا تحسب القوم إلا فقع قرقرة أو شحمة بزها شاو لها نطف حتى لقيت ابن مخزوم وأي فتى أحيا مآثر آباء له سلفوا إن كان رهط أبي وهب جحاجحة في الأولين فهذا منهم خلف أشجاك جعدة إذ نادى فوارسه حاموا عن الدين والدنيا فما وقفوا هلا عطفت على قوم بمصرعهم فيها السكون وفيها الأزد والصدف

قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي قال كان رجل من أهل الشام يقال له الأصبغ بن ضرار الأزدي من مسالح معوية وطلائعه فندب له الأشتر فأخذه أسيرا من غير قتال فجاء به ليلا فشده وثاقا وألقاه عند أصحابه ينتظر به الصباح وكان الأصبغ شاعرا مفوها فأيقن بالقتل ونام أصحابه فرفع صوته فأسمع الأشتر فقال

ألا ليت هذا الليل أصبح سرمدا على الناس لا يأتيهم بنهار يكون كذا حتى القيامة إنني أحاذر في الإصباح ضرمة نار فيا ليل أطبق إن في الليل راحة وفي الصبح قتلي أو فكاك إساري ولو كنت تحت الأرض ستين واديا لما رد عني الخوف حذار فيا نفس مهلا إن للموت غاية فصبرا على ما ناب يا ابن ضرار أأخشى ولي في القوم رحم قريبة أبى الله أن أخشى ومالك جاري ولو أنه كان الأسير ببلدة أطاع بها شمرت ذيل إزاري ولو كنت جار الأشعث الخير فكني وقل من الأمر المخوف فراري وجار سعيد أو عدي بن حاتم وجار شريح الخير قر قراري وجار المرادي العظيم وهانئ وزحر بن قيس ما كرهت نهاري ولو أنني كنت الأسير لبعضهم دعوت رئيس القوم عند عثاري أولئك قومي لا عدمت حياتهم وعفوهم عني وستر عواري

فغدا به الأشتر على علي عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين هذا رجل من المسالح لقيته بالأمس فوالله لو علمت أن قتله الحق قتلته وقد بات عندنا الليلة وحركنا بشعره فإن كان فيه القتل فاقتله وإن ساغ لك العفو عنه فهبه لنا قال هو لك يا مالك فإذا أصبت منهم أسيرا

الجزء الثامن

الأصل ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال ويذم فيه اصحابه في التحكيم انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن هذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله سبحانه وتعالى وقد قال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله فنحن احق الناس واولاهم بها واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا تؤخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جر اليه فائدة وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء

الشرح [illegible]

الأصل ومن كلام له [illegible]

[illegible]

في المساواة بينهم والتسوية بين الناس سواء في العطاء من غير تفضيل اولي السابقات والشرف أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه يقول لا اطور به ما سمر سمير وما أمّ نجم في السماء نجما ولو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال مال الله ثم قال الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خليل والأم خدين

الشرح أتأمروني بكذا اصله أتأمرونني بنونين فاسكن الاولى وادغم قال تعالى أفغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون ولا اطور به ولا اقربه ولا تطر حولنا اي لا تقرب ما حولنا واصله من طوار الدار وهو ما كان ممتدا معها من الفناء وقوله ما سمر سمير يعني الدهر اي ما اقام الدهر وما بقي والمشهور في المثل ما سمر ابنا سمير قالوا السمير الدهر وابناه الليل والنهار وقيل ابنا سمير الليل والنهار لانه يسمر فيهما ويقولون لا افعله السمر والقمر اي ما دام الناس يسمرون في ليلة قمراء ولا افعله سمير الليالي اي ابدا قال الشنفرى هنالك لا ارجو حياة تسرني سمير الليالي مبسلا بالجرائر قوله وما أمّ نجم في السماء نجما اي قصد وتقدم لان النجوم تتبع بعضها بعضا فلا بد فيها من تقدم وتأخر ولا يزال النجم يقصد نجما غيره ولا يزال النجم يتقدم نجما غيره والمعنى بن لصدق يقوله كيف تأمروني ان اطلب النصر من الله بان اجور على قوم وليت عليهم يعني العرب لا سوابق لهم ولا شرف كان عمر ينقصهم في العطاء عن غيرهم ثم قال لو كان المال لي وانا افرقه بينهم لسويت فكيف وانما هو مال الله وفيئه ثم ذكر ان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وقد نهى الله عنه وانه يرفع صاحبه عند الناس ويضعه عند الله وانه لم يسلك احد هذا المسلك الا حرمه الله ود الذين يتحبب اليهم بالمال ولو احتاج اليهم يوما ما عند عثرة يعثرها لم يجدهم واعلم ان هذه مسئلة فقهية ورأي علي عليه السلام وابي بكر فيها واحد وهو التسوية بين المسلمين في قسمة الفيء والصدقات والى هذا ذهب الشافعي واما عمر فانه لما ولي الخلافة فضل بعض الناس على بعض ففضل السابقين على غيرهم وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين وفضل المهاجرين كافة على الانصار كافة وفضل العرب على العجم وفضل الصريح على المولى وقد كان اشار على ابي بكر ايام خلافته بذلك فلم يقبل وقال ان الله لم يفضل احدا على احد ولكنه قال انما الصدقات للفقراء والمساكين ولم يخص قوما دون قوم فلما افضت اليه الخلافة عمل بما كان اشار به اولا وقد ذهب كثير من فقهاء المسلمين الى قوله والمسئلة محل اجتهاد وللامام ان يعمل بما يؤديه اليه اجتهاده وان كان اتباع علي عليه السلام عندنا اولى لا سيما اذا عضده موافقة ابي بكر على المسئلة وان صح الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وآله سوّى فقد صارت المسئلة منصوصا عليها لان فعله عليه السلام كقوله

الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج ايضا فان أبيتم الا ان تزعموا اني أخطأت وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه وآله بضلالي وتأخذونهم بخطئي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك فيّ صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس فيّ حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه فانما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع رأي ملئكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما الا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما

الشرح ليس لقائل ان يقول له عليه السلام معتذرا عن الخوارج انهم انما ضللوا عامة امة محمد صلى الله عليه وآله وحكموا بخطئهم وكفرهم وقتلوهم بالسيف خبطا لانهم وافقوه في تصويب التحكيم وهو عندهم كفر فلم يأخذوهم بذنب غيرهم وذلك لان امير المؤمنين عليه السلام ما قال هذه المقالة الا لمن رأى منهم استعراض العامة وقتل الاطفال حتى البهائم فقد كان منهم قوم فعلوا ذلك وقد سبق منا شرح افعالهم ووقائعهم بالناس وقالوا ان الدار دار كفر لا يجوز الكف عن احد من اهلها فهؤلاء هم الذين وجه امير المؤمنين عليه السلام اليهم خطابه وانكاره دون غيرهم من فرق الخوارج واعلم ان الخوارج كلها تذهب الى تكفير اهل الكبائر ولذلك اكفروا عليا عليه السلام ومن اتبعه على تصويب التحكيم وهذا الاحتجاج الذي احتج به عليهم لازم وصحيح لانه لو كان صاحب الكبيرة كافرا لما صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ولا ورثه من المسلم ولا مكنه من نكاح المسلمات ولا قسم عليه من الفيء ولاخرجه عن لفظ الاسلام وقد احتجت الخوارج لمذهبها بوجوه منها قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين قالوا فجعل تارك الحج كافرا والجواب ان هذه الآية مجملة لانه تعالى لم يبين ومن كفر بماذا فيحتمل ان يريد تارك الحج ويحتمل ان يريد تارك اعتقاد وجوبه على من استطاع اليه سبيلا فلا بد من الرجوع الى الادلة والظاهر انه اراد لزوم الكفر لمن كفر باعتقاد كون الحج غير واجب الا تراه في اول الآية قال ولله على الناس حج البيت فبين اللزوم ثم قال ومن كفر بلزوم ذلك ونحن نقول ان من لم يقل لله على الناس حج البيت فهو كافر ومنها قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قالوا والفاسق لفسقه واصراره عليه آيس من روح الله فكان كافرا والجواب انا لا نسلم ان الفاسق آيس من روح الله مع تجويزه تلافي امره بالتوبة والاقلاع وانما يكون اليأس مع القطع وليس هذه صفة الفاسق فاما الكافر الذي يجحد الثواب والعقاب فانه آيس من روح الله لانه لا يخطر له التوبة والاقلاع ويقطع على حسن معتقده ومنها قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وكل مرتكب للذنوب فقد حكم بغير ما انزل الله ومن لم يحكم بما انزل الله والجواب ان هذه مقصورة على اليهود لان ذكرهم هو المتقدم في الآية قال سماعون للكذب اكالون للسحت ثم قال عقيب قوله هم الكافرون وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم فدل على انها مقصورة على اليهود ومنها قوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى قالوا وقد اتفقنا مع المعتزلة على ان الفاسق يصلى النار وجب ان يكون كافرا والجواب انه تعالى قال نارا فذكرها في سياق الاثبات فلا تعم وانما تعم النكرة في سياق النفي وهو من قولك في الدار رجل وغير ممتنع ان يكون في الآخرة نار مخصوصة لا يصليها الا الذين كذبوا وتولوا ويكون للفساق نار اخرى غيرها ومنها قوله

الجزء الثامن

وان جهنم لمحيطة بالكافرين قالوا والفاسق محيط به جهنم فوجب ان يكون كافرا والجواب انه لم يقل انها وان جهنم لا تحيط الا بالكافرين وليس يلزم من كونها محيطة بقوم ان لا تحيط بقوم سواهم ومنها قوله سبحانه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون والجواب ان هذه القسمة ليست مستوفاة لانه يجوز ان يكون المكلفون ثلاثة اقسام بيض الوجوه وسود الوجوه وصنف اخر ثالث بين اللونين وهم الفساق ومنها قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة قالوا والفاسق على وجهه غبرة فوجب ان يكون من الكفرة والجواب انه يجوز ان يكون الفساق قسما ثالثا لا غبرة على وجوههم ولا هي مسفرة ضاحكة بل على ما كانت عليه في دار الدنيا ومنها قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور قالوا والفاسق لا بد ان يجازى فوجب ان يكون كفورا والجواب ان المراد بذلك وهل نجازي بعقاب الاستيصال الا الكفور لان الاية وردت في قصة اهل سبا لانهم استوصلوا بالعقوبة ومنها قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وقال في اية اخرى انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون فجعل الغاوي الذي يتبعه مشركا والجواب انا لا نسلم ان لفظة انما تفيد الحصر وايضا فانه عطف قوله والذين هم به مشركون على قوله الذين يتولونه فوجب ان يكون الغاير بين الفريقين وهذا مذهبنا لان الذين يتولونه هم الفساق والذين هم به مشركون هم الكفار ومنها قوله تعالى واما الذين فسقوا فمأواهم النار الى قوله تعالى ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون فجعل الفاسق مكذبا والجواب ان المراد بالذين فسقوا ههنا الذين خرجوا عن الايمان بكفرهم ولا شبهة ان من كان فسقه من هذا الوجه فهو كافر مكذب ولا يلزم منه ان كل فاسق على الاطلاق فهو مكذب كافر ومنها قوله تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون قالوا فجعل الظالم جاحدا وهذه صفة الكفار والجواب انه لا يمتنع ان يكون ظالما بالسرقة والزنا وان كان عارفا بالله تعالى وان اراد ان اثبات الظالمين كافر لا جاحد بايات الله فليس تعجباز اثبات فاسقين كافر ومنها قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون والجواب ان هذه الاية تدل على ان الكافر فاسق ولا تدل على ان الفاسق كافر ومنها قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فنص سبحانه على ان من خفت موازينه يكون مكذبا والفاسق تخف موازينه فكان مكذبا وكل مكذب كافر والجواب ان ذلك لا يمنع من قسم ثالث وهم الذين لا تخف موازينهم ولا تثقل وهم الفساق ولا يلزم من كون كل من خفت موازينه يدخل النار ان لا يدخل النار الا من خفت موازينه ومنها قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وهذا يقتضي ان من لا يكون مؤمنا فهو كافر والفاسق ليس بمؤمن فوجب ان يكون كافرا والجواب ان من هنا للتبعيض وليس في ذكر التبعيض نفي الثالث كما ان قوله فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على اربع لا ينفي وجود دابة تمشي على اكثر من اربع كبعض الحشرات ثم نعود الى الشرح قوله ومن رمى به الشيطان مراميه اي اضله كما تقول رمى به مرمى بعيدا اي ضل عن الطريق ولم يهتد اليها قوله وضرب به تيهه اي حيره وجعله تائها ثم قال انه عليه السلام سيهلك فيه رجلان فاحدهما من افرط في حبه واعتقاده فيه حتى ادعى له الحلول كما ادعت النصارى ذلك في المسيح والثاني من افرط في بغضه حتى حاربه او لعنه او برئ منه او ابغضه هذه المراتب الاربع والبغض ادناها وهو موبق مهلك وفي الخبر الصحيح المتفق عليه انه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وحسبك بهذا الخبر ففيه وحده كفاية فاما الغلاة فيه فهالكون كما هلك الغلاة في عيسى وقد روى المحدثون ان رسول الله قال له فيك مثل من عيسى بن مريم ابغضته اليهود فبهتت امه واحبته النصارى فرفعته فوق قدره وقد كان امير المؤمنين عثر على قوم من اصحابه خرجوا من حد محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم فاتخذوه ربا والها وقالوا انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم واستأناهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم وقال الا ترون قد حفرت حفرا اني لما رأيت الامر امرا منكرا اوقدت ناري ودعوت قنبرا وروى ابو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي المعروف بنوين وروى ايضا عن علي بن محمد النوفلي عن مشيخته ان عليا عليه السلام مر بقوم وهم ياكلون في شهر رمضان نهارا فقال اسفر ام مرضى قالوا ولا واحدة منهما قال افمن اهل الكتاب انتم فتعصمكم الذمة والجزية قالوا لا قال فما بال الاكل في نهار رمضان فقاموا اليه فقالوا انت انت يومئون الى ربوبيته فنزل عن فرسه فالصق خده بالارض وقال ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على كفرهم فنهض اليهم وقال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احداهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ليرجعوا الى الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار فالقي عليهم فاحترقوا فقال الشاعر لترم بي المنية حيث شاءت اذا لم ترم بي في الحفرتين اذا ما حشتا حطبا بنار فذاك الموت نقدا غير دين قال فلم يبرح حتى صاروا حمما ثم استترت هذه المقالة سنة او نحوها ثم ظهر عبد الله بن سبا وكان يهوديا يتستر بالاسلام بعد وفاة امير المؤمنين فاظهرها واتبعه قوم فسموا السبائية وقالوا ان عليا لم يمت وانه في السماء والرعد صوته والبرق سوطه واذا سمعوا صوت الرعد قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين وقالوا في رسول الله اغلظ قول وافتروا عليه عظيم فرية فقالوا كتم تسعة اعشار الوحي فنعى عليهم قولهم الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية في رسالته التي يذكر فيها الارجاء رواها عنه سليمان بن ابي شيخ عن الهيثم بن معاوية عن عبد العزيز بن ابان عن عبد الواحد بن ايمن المكي قال شهدت الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية يملي هذه الرسالة فذكرها وقال فيها ومن قول هذه السبائية هدينا لوحي ضل عنه الناس وعلم خفي عنهم وزعموا ان رسول الله كتم تسعة اعشار الوحي ولو كتم شيئا مما انزل الله عليه لكتم شأن امرأة زيد وقوله تعالى تبتغي مرضات ازواجك ثم ظهر المغيرة بن سعيد مولى بجيلة فاراد ان يحدث لنفسه مقالة يستهوي بها قوما وينال بها ما يريد الظفر به من الدنيا فغلا في علي عليه السلام وقال لو شاء علي لاحيا عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا وروى علي بن محمد النوفلي قال جاء المغيرة بن سعيد فاستأذن على ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين وقال له اخبر الناس اني اعلم الغيب وانا اطعمك العراق فزجره ابو جعفر زجرا شديدا واسمعه ما كره فانصرف عنه فاتى ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية فقال له مثل ذلك وكان ابو هاشم ايدا فوثب عليه فضربه ضربا شديدا اشفى به على الموت فتعالج حتى برئ ثم اتى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وكان محمد سكيتا فقال له كما قال للرجلين

فسكت محمد فلم يجبه فخرج من عنده فلما دخل على بيت الذي بعده يبكي فقال له الشهداء إن هذا هو المهدي الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وآله وإنه قائم من أهل البيت ادعى أنه علي بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسن ثم تقدم الى الكوفة وكانت شبهه في ادعائه الناس إليه قولهم ذات من هو أمر ابن سلمه بنحو ذلك كثير وادعى علي بن محمد بن عبد الله أنه رئيس في الخلق وأنه الناس وإن استفاد من التقوم وثبت أصحابه ولا يستغفر ونعلمون ذلك بالنار فقال له بعض أصحابه إنا نخوف من أن نعرف فقال لا عليكم ان كان من أصحابكم عجلقوه الى الجنة وان كان من عدوكم عجلتموه الى النار وهذا السبب كان المنصور يسمي محمد بن عبد الله بن الحسن النفس الزكية ودخله ما ادعاه عليه المغيرة ثم تفاقم أمر الغلاة وامعنوا في الغلو فادعوا حلول الذات الالهية المقدسة في قوم من سلالة أمير المؤمنين ع وقالوا بالتناسخ وجحدوا البعث والنشور واسقطوا الثواب والعقاب وقال قوم منهم إن الثواب والعقاب إنما هو ملاذ هذه الدنيا ومشاقها وتولدت من هذه المذاهب القديمة التي قال بها سلفهم مذاهب أفحش منها قال بها خلفهم حتى صاروا الى المقالة المعروفة بالنصيرية وهي التي أحدثها محمد بن نصير النميري وكان من أصحاب الحسن العسكري ع والمقالة المعروفة بالإسحاقية وهي التي أحدثها إسحاق بن زيد بن الحارث وكان من أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب كان يقول بالإباحة وإسقاط التكاليف ويثبت لعلي ع شركة مع رسول الله صلى الله عليه وآله في النبوة على وجه غير هذا الظاهر الذي يعرفه الناس وكان محمد بن نصير من أصحاب الحسن بن علي بن محمد بن الرضا فلما مات ادعى وكالة ابن الحسن الذي تقول الإمامية بإمامته ففضحه الله تعالى بما أظهره من الإلحاد والغلو والقول بتناسخ الأرواح ثم ادعى أنه رسول الله ونبي من قبل الله تعالى وأنه أرسله علي بن محمد بن الرضا وجحد إمامة الحسن العسكري وإمامة ابنه وادعى بعد ذلك الربوبية وقال بإباحة المحارم وللغلاة أقوال كثيرة طويلة عريضة وقد رأينا جماعة منهم وسمعنا أقوالهم ولم نر فيهم محصلا ولا من يستحق أن يخاطب وسوف نستقصي ذكر فرق الغلاة وأقوالهم في الكتاب الذي كنت متشاغلا بجمعه وقطعني عنه اهتمامي بهذا الشرح وهو الكتاب المسمى بمقالات الشيعة إن شاء الله تعالى قوله ع والزموا السواد الأعظم أي الجماعة وقد جاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذه اللفظة التي ذكرها ع وهي يد الله على الجماعة ولا يبالي بشذوذ من شذ وجاء في معناها كثير نحو قوله ع الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد وقوله لا تجتمع أمتي على خطأ وقوله سألت الله أن لا تجتمع أمتي على خطأ فأعطانيها وقوله ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقوله لا تجتمع أمتي على ضلالة وسألت ربي أن لا تجتمع أمتي على ضلالة فأعطانيها ولم يكن الله ليجمع أمتي على ضلال ولا خطأ وقوله ع عليكم بالسواد الأعظم وقوله من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام عن عنقه وقوله من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وقوله من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة والأخبار في هذا المعنى كثيرة جدا ثم قال ع من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه يعني شعار الخوارج وكان شعارهم أنهم يحلقون وسط رؤوسهم ويبقى الشعر مستديرا حوله كالإكليل قال ولو كان تحت عمامتي هذه أي لو اعتصم واحتمى بأعظم الأشياء حرمة فلا تكفوا عن قتله ثم ذكر أنه إنما حكم الحكمان ليحييا ما أحيا القرآن أي ليجتمعا على ما شهد القرآن باستصوابه واستصلاحه ويميتا ما أمات القرآن أي ليفترقا ويصدا ويتكلا عما كرهه القرآن وشهد بضلاله والبجر الشر العظيم قال الراجز أرمي عليها وهي شيء بجر أي داهية ولا ختلتكم أي خدعتكم ختله وخاتله أي خدعه والمخاتل المخادع ولا لبسته عليكم أي جعلته مشتبها ملتبسا التبست عليهم الأمور بالكسر والملأ الجماعة من الناس والسماء الضعيفة قال فنسوء شرطنا سوء رأيهما لأنا اشترطنا عليهما في كتاب الحكومة ما لا يمضيه علينا مع تأمله بما فعلاه من اتباع الهوى وترك النصيحة للمسلمين

الأصل ومن كلام له ع فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام قال الرضي أبو الحسن يومئ بذلك الى صاحب الزنج ثم قال ع ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من أولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم أنا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها

الشرح اللجب الصوت والدور المزخرفة المزينة المموهة بالزخرف وهو الذهب وأجنحة الدور التي شبهها بأجنحة النسور رواشنها والخراطيم ميازيبها وقوله لا يندب قتيلهم ليس يريد به من يقتلونه بل القتيل منهم وذلك لأن أكثر الزنج الذين أشار إليهم كانوا عبيد الدهاقين بالبصرة وبناتها ولم يكونوا ذوي زوجات وأولاد بل كانوا على هيئة الشطار عزابا فلا نادب لهم وقوله ولا يفقد غائبهم يريد به كثرتهم وأنهم كلما قتل منهم قتيل سد مسده غيره فلا يظهر أثر فقده وقوله أنا كاب الدنيا لوجهها مثل الكلمات المحكية عن عيسى ع أنا الذي كببت الدنيا على وجهها ليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب وسادي الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر فأما صاحب الزنج هذا فإنه ظهر في فرات البصرة في سنة خمس وخمسين ومائتين رجل زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ع فتبعه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ في البصرة وأكثر الناس يقدحون في نسبه وخصوصا الطالبيون وجمهور النسابين اتفقوا على أنه من عبد القيس وأنه علي بن محمد بن عبد الرحيم وأمه أسدية من أسد بن خزيمة جدها محمد بن حكيم الأسدي من أهل الكوفة أحد الخارجين مع زيد بن علي ع على هشام بن عبد الملك فلما قتل زيد هرب فلحق بالري وجاء الى القرية التي يقال لها ورزنين فأقام بها وبهذه القرية ولد علي بن محمد صاحب الزنج وبها منشؤه وكان أبو أبيه المسمى عبد الرحيم رجلا من عبد القيس كان مولده بالطالقان فقدم العراق واشترى جارية سندية فأولدها محمدا أباه وكان علي هذا متصلا بجماعة من حاشية السلطان وخول بني العباس منهم غانم الشطرنجي وسعيد الصغير وبشر خادم المنتصر وكان منهم معاشه من قوم من كتاب الدولة يمدحهم ويستمنحهم بشعره ويعلم الصبيان الخط والنحو وكان يحسن الشعر مطبوعا عليه فصيح اللهجة بعيد الهمة تسمو نفسه الى معالي الأمور ولا يجد إليها سبيلا ومن شعره القصيدة المشهورة التي أولها رأيت المقام على الاقتصاد قنوعا به ذلة في العباد ومن جملتها إذا النار ضاق بها زندها ففسحتها في فراق الزناد إذا صارم قر في غمده حوى غيره السبق يوم الجلاد ومن شعره المنسوب إليه وإنا لتصبح أسيافنا إذا ما انتضين ليوم سفوك منابرهن بطون الأكف وأغمادهن رؤوس الملوك ومن شعره في الغزل ولما تبينت المنازل بالحمى ولم أقض منها حاجة المتورد زفرت إليها زفرة لو حشوتها سرابيل أبدان الحديد المسرد لرقت حواشيها وظلت متونها تلين كما لانت لداود في اليد ومن شعره أيضا لهفا نفسي على قول امرئ موت بريحان وصعود المنبر ما قد قضى سيكون فاصطبر له ولك الأمان من الذي لم يقدر

الجزء الثامن

٢٥٥

في كتابه المسمى مروج الذهب ان افعال علي بن محمد صاحب الزنج تدل على انه لم يكن طالبيا وتصدق ما رمي به من دعوته في النسب لان ظاهر امره كان ذهابه الى مذهب الازارقة في قتل النساء والاطفال والشيخ الفاني والمريض وقد روي انه خطب خطبة فقال في اول خطبته لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر لا حكم الا لله وكان يرى الذنوب كلها شركا ومن الناس من يطعن في نسبه ويرميه بالزندقة والالحاد وهذا هو الظاهر من امره لانه كان متشاغلا في بدايته بالتنجيم والسحر والاصطرلابات وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ان علي بن محمد شخص من سامراء وكان يعلم الصبيان بها ويمدح الكتاب ويستميح الناس في سنة تسع واربعين ومائتين الى البحرين فادعى بها انه علي بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب ودعا الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من اهلها واتبعه جماعة اخرى فكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين ابوه عصبية قتل فيها بينهم جماعة فانتقل عنهم لما حدث ذلك الى الاحساء وضوى الى حي من بني تميم ثم من بني سعد يقال لهم بنو الشماس فكان بينهم مقامه وقد كان اهل البحرين احلوه من انفسهم محل النبي فيما ذكر حتى جبي له الخراج هنالك ونفذ حكمه فيهم وقاتلوا اسباب السلطان لاجله ووتر منهم جماعة كثيرة فتنكروا له فتحول عنهم الى البادية ولما انتقل الى البادية صحبه جماعة من اهل البحرين منهم رجل كيال من اهل الاحساء يقال له يحيى بن محمد الازرق مولى بني دارم ويحيى بن ابي ثعلب كان تاجرا من اهل هجر وبعض موالي بني حنظلة اسود يقال له سليمان بن جامع وكان قائد جيشه حيث كان بالبحرين ثم تنقل في البادية من حي الى حي فذكر عنه انه كان يقول اوتيت في تلك الايام آيات من امامتي منها اني لقيت سورا من القرآن لم اكن احفظها فجرى بها لساني في ساعة واحدة منها سبحان والكهف وص ومنها اني القيت نفسي على فراشي فجعلت افكر في الموضع الذي اقصد له واجعل مقامي به اذ نبت البادية بي وضقت ذرعا بسوء طاعة اهلها فاظلتني سحابة فبرقت ورعدت فاتصل صوت الرعد منها بسمعي فخوطبت فقيل لي اقصد البصرة فقلت لاصحابي وهم يكتنفونني اني امرت بصوت من هذا الرعد بالمصير الى البصرة وذكر عنه انه عند مصيره الى البادية اوهم اهلها انه يحيى بن عمر ابو الحسين المقتول بناحية الكوفة في ايام المستعين فاختدع بذلك قوما منهم حتى اجتمع عليه منهم جماعة فزحف بهم الى موضع من البحرين يقال له الردم فكانت بينه وبين اهله وقعة عظيمة كانت الدبرة فيها عليه وعلى اصحابه قتلوا فيها قتلا ذريعا فتفرقت عنه العرب وكرهته وتجنبت صحبته فلما تفرقت عنه العرب ونبت به البادية شخص عنها الى البصرة فنزل بها في بني ضبيعة فاتبعه بها جماعة منهم علي بن ابان المعروف بالمهلبي من ولد المهلب بن ابي صفرة واخواه محمد والخليل وغيرهم وكان قدومه البصرة في سنة اربع وخمسين ومائتين وعامل السلطان بها يومئذ محمد بن رجاء ووافق ذلك فتنة اهل البصرة بالبلالية والسعدية فطمع في احد الفريقين ان يميل اليه فارسل اربعة من اصحابه يدعون اليه وهم محمد بن مسلم القصاب الهجري وبريش القريعي وعلي الضراب والحسين الصيدناني وهم الذين كانوا صحبوه بالبحرين فلم يستجب لهم احد من اهل البلد وثار عليهم الجند فتفرقوا وخرج علي بن محمد من البصرة هاربا وطلبه ابن رجاء فلم يقدر عليه واخبر ابن رجاء بميل جماعة من اهل البصرة اليه فاخذهم فحبسهم وحبس معهم زوجة علي بن محمد وابنه الاكبر وجارية له كانت حاملا ومضى علي بن محمد لوجهه يريد بغداد ومعه قوم من خاصته منهم محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وبريش القريعي فلما صاروا بالبطيحة نذر بهم بعض موالي الباهليين كان يلي امر البطيحة فاخذهم وحملهم الى محمد بن ابي عون وهو عامل السلطان بواسط فاحتال لابن ابي عون حتى تخلص هو واصحابه من يده ثم صار الى بغداد فاقام بها سنة وانتسب في هذه السنة الى محمد بن احمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم انه ظهر له ايام مقامه ببغداد في هذه السنة آيات وعرف ما في ضمائر اصحابه وما يفعله كل واحد منهم وانه سأل ربه ان يعلمه حقيقة امور كانت في نفسه فرأى كتابا يكتب له على حائط ولا يرى شخص كاتبه قال ابو جعفر واستمال ببغداد جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحاني من ولد زيد بن صوحان العبدي ومحمد بن القاسم وغلامين ليحيى بن خاقان وهما مشرق ورفيق فسمى مشرقا حمزة وكناه ابا احمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه ابا الفضل فلما انقضى عامه ذلك ببغداد عزل محمد بن رجاء عن البصرة ووثب رؤساء الفتنة بها من البلالية والسعدية ففتحوا المحابس واطلقوا من كان فيها فتخلص اهله وولده فيمن تخلص فلما بلغه ذلك شخص عن بغداد فكان رجوعه الى البصرة في شهر رمضان من سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه علي بن ابان المهلبي وقد كان لحق به وهو بمدينة السلام ومشرق ورفيق واربعة نفر من خواصهم يحيى بن محمد ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع وابو يعقوب المعروف بجربان فساروا جميعا حتى نزلوا الموضع المعروف ببرنخل من ارض البصرة في قصر هناك يعرف بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود بن المنجم واظهر انه وكيل لولد الواثق في بيع ما يملكونه هناك من السباخ قال ابو جعفر فذكر عن ريحان بن صالح احد غلمان الشورجيين الزنوج وهو اول من صحبه منهم قال كنت موكلا بغلمان مولاي انقل الدقيق اليهم فمررت به وهو مقيم بقصر القرشي يظهر الوكالة لاولاد الواثق فاخذني اصحابه وصاروا بي اليه وامروني بالتسليم عليه بالامرة ففعلت ذلك فسألني عن الموضع الذي جئت منه فاخبرته اني اقبلت من البصرة فقال هل سمعت لنا بالبصرة خبرا قلت لا قال فخبر البلالية والسعدية قلت لم اسمع لهم بخبر فسألني عن غلمان الشورجيين وما يجري لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر وعمن يعمل في الشورج من الاحرار والعبيد فاعلمته ذلك فدعاني الى ما هو عليه فاجبته فقال لي احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان فاقبل بهم الي ووعدني ان يقودني على من آتيه به منهم وان يحسن الي واستحلفني ان لا اعلم احدا بموضعه وان ارجع اليه فخلى سبيلي فاتيت بالدقيق الذي معي الى غلمان مولاي واخبرتهم خبره واخذت له البيعة عليهم ووعدتهم عنه الاحسان والغنى ورجعت اليه من غد ذلك اليوم وقد وافاه رفيق غلام الخاقانية وقد كان وجهه الى البصرة يدعو اليه غلمان الشورج ووافى اليه صاحب له يقال له شبل بن سالم وقد كان بعث رفيق معه قوما منهم ايضا واحضر معه حريرة كان امره بابتياعها ليتخذها لواء فكتب فيها بالحمرة ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الآية وكتب اسمه واسم ابيه عليها وعلقها في رأس مردي وخرج وقت السحر من ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان فلما صار الى مؤخر القصر الذي كان فيه لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالعطار فامر باخذ وكيلهم وكتفه ثم مضى الى الموضع المعروف بالسيرافي فانتهب من كان فيه من الغلمان وهم مائة وخمسون غلاما منهم زريق وابو الخنجر ثم صار الى الموضع المعروف بقصر ابن عطاء فاخذ طريفا وصبيحا الاعسر وراشدا المغربي وراشدا القرمطي وكل هؤلاء من وجوه الزنج ولعيا ثم الذين صاروا قوادا واخذ منهم ثمانين غلاما ثم اتى الى الموضع المعروف بغلام سهل الطحان فضم اليه من كان فيه من الغلمان ثم لم يزل يفعل مثل ذلك

المردي خشبة يدفع بها الملاح السفينة

فيه حتى اجتمع إليه بشر كثير من الزنج ثم قام فيهم خطيبا فمنّاهم أن يقودهم ويرأسهم ويملكهم الأموال والضياع وحلف لهم بالأيمان الغلاظ أن
لا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا من الإحسان إلا أتى إليهم ثم دعا وكلاءهم فقال قد أردت ضرب أعناقكم لما كنتم تأتون إلى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم
وقهرتموهم وفعلتم ما حرم الله عليكم أن تفعلوه بهم وكلفتموهم ما لا يطيقونه فكلمني أصحابي فيكم فرأيت إطلاقكم فقالوا له إن هؤلاء الغلمان
أباق وإنهم سيهربون منك فلا يبقون عليك ولا علينا فخذ من موالينا مالا وأطلقهم فأمر غلمانه فأحضروا شطوبا ثم بطح كل قوم وكيلهم فضرب كل
رجل منهم خمسمائة شطبة ثم أطلقهم فمضوا نحو البصرة ومضى رجل منهم حتى عبر دجيل الأهواز فأنذر الشورجيين ليحفظوا غلمانهم وكان هناك
خمسة عشر ألف غلام قال ثم سار فعبر دجيلا وسار إلى نهر ميمون بأصحابه واجتمع إليه السودان من كل جهة فلما كان يوم الفطر جمعهم وخطب خطبة
ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال وأن الله تعالى قد استنقذهم من ذلك وأنه يريد أن يرفع أقدارهم ويملكهم العبيد والأموال والمنازل ويبلغ بهم أعلا
الأمور ثم حلف لهم على ذلك فلما فرغ من خطبته أمر الذين فهموا عنه قوله أن يفهموه من لا فهم له من عجميهم ليطيب بذلك نفسهم ففعلوا ذلك قال أبو جعفر
فلما كان في اليوم الثالث من شوال وافاه الحميري وعميرة عامل السلطان بتلك النواحي في عدد كثير فخرج إليه صاحب الزنج في أصحابه فطرده وهزم أصحابه حتى
صاروا في بطن دجلة واستأمن إلى صاحب الزنج رجل من رؤساء السودان يعرف بأبي صالح القصير في ثلاثمائة من الزنج فلما كثر من اجتمع إليه من الزنج قود
قواده وقال لهم من أتى منكم برجل من السودان فهو مضموم إليه قال أبو جعفر وانتهى إلى البيان قوم من أعوان السلطان هناك منهم خليفة بن أبي عون
على الأبلة ومنهم الحميري فأقبلوا نحو من أصحابه بالاستعداد لهم فاجتمع الفريقان ولم يكن في عسكره يومئذ إلا ثلاثة أسياف سيفه وسيف علي بن أبان و
سيف محمد بن سلم وحمل القوم وبادر الزنج فيهم مفرج النوبي المكنى بأبي صالح وريحان بن صالح وفتح الحجام وقد كان فتح يأكل وبين يديه طبق
فلما نهض تناول ذلك الطبق وتقدم أمام أصحابه فلقيه رجل من عسكر أصحاب السلطان فلما رآه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذي كان في يده فرمى الرجل
سلاحه وولى هاربا وانهزم القوم كلهم وكانوا أربعة آلاف رجل فذهبوا على وجوههم وقتل من قتل منهم ومات بعضهم عطشا وأسر كثير منهم فأتي بهم صاحب
الزنج فأمر بضرب أعناقهم فضربت وحملت الرؤوس على بغال كان أخذها من الشورجيين كانت تنقل الشورج قال أبو جعفر ومر في طريقه بالقرية المعروفة
بالمحمدية فخرج منها رجل من موالي الهاشميين فحمل على بعض السودان فقتله ودخل القرية فقال له أصحابه ائذن لنا في انتهاب القرية وطلب قاتل صاحبنا
فقال لا سبيل إلى ذلك دون أن نعرف ما عند أهلها وهل فعل القاتل ما فعل عن رأيهم ونسألهم أن يدفعوه إلينا فإن فعلوا وإلا حل لنا قتالهم وأعجل
المسير عن القرية فتركها وسار قال أبو جعفر ثم مر بالقرية المعروفة بالكرخ فأكرموه وأهدوا له من الأنزال وبات ليلته تلك عندهم فلما أصبح أهدى له
رجل من أهل القرية المسماة جبى فرسا كميتا فلم يجد له سرجا ولا لجاما فركبه بحبل وشنقه بحبل ليف قلت هذا تصديق قول أمير المؤمنين عليه السلام كأني به قد سار في
الجيش الذي ليس له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام قال أبو جعفر وأول مال صار إليه ما أتانا به
فلما نزل القرية المعروفة بالجعفرية أحضر بعض رؤسائها وسأله عن المال فجحده فأمر بضربه فلما خاف حضر له هذا المال وأحضر ثلثه
براذين كمتا وأسقط شهب فدفع أحدها إلى محمد بن سلم والآخر إلى مشرق غلام الخاقانية ووجد سلاحا لبعض الهاشميين سلاحا مشهورة فصار ذلك
اليوم بأيدي بعض الزنج سيوف وبالات وتراس قال أبو جعفر ثم كانت بينه وبين من يليه من أعوان السلطان كالحميري ورميس وعقيل حروب وقعات
كان الظفر فيها كلها له وكان يأمر بقتل الأسرى وبجمع الرؤوس معه وينقلها من منزل إلى منزل وينصبها أمامه إذا نزل وأوقع الهيبة والرعب في صدور
الناس بكثرة القتلى وقلة العفو وعلى الخصوص الماسورين فإنه كان يضرب أعناقهم ولا يستبقي منهم أحدا قال أبو جعفر ثم كان له مع أهل البصرة وقعة بعد
ذلك سار بها في سنة ألف زنجي فبعث أهل الناحية المعروفة بالجعفرية إليه فحاربوه وعسكر عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة أكثر من خمسمائة رجل فلما
فرغ منهم قصد نحو البصرة واجتمع أهلها ومن بها من الجند وحاربوه حربا شديدا فكانت الدائرة عليه أول النهار وقتل من أصحابه ووقع كثير منهم في النهر المعروف
بنهر كثير ونهر سلطان وجعل يتبعهم بهم ويردهم ولا يرجعون وغرق من جند البصرة وهو على قنطرة نهر كثير فرجع إليهم بنفسه وسيفه في يده فرجعوا
حتى صاروا إلى الأرض وهو يومئذ في دراعة وعمامة ونعل وسيف وفي يده اليسرى ترس ونزل عن القنطرة فصعدها البصريون يطلبونه فرجع إليهم فقتل
منهم رجلا بيده على خمس مراق من القنطرة وجعل يهتف بأصحابه ويعرفهم مكانه ولم يكن بقي معه في ذلك الموضع من أصحابه إلا أبو الشوك ومصلح ودبتق ومشرف
غلاما الخاقانية وضل المصابيح عنه وانفلت عمامته فبقي على رأسه كور منها وكوران يجرهما من ورائه وبعد المشي عن نعليه وأسرع غلاما الخاقانية
في الانصراف وقصر عنهما فغابا عنه وانبعث رجلان من أهل البصرة يتبعانه فرجع إليهما فانصرفا عنه وخرج إلى الموضع الذي فيه مجمع أصحابه وقد كانوا تحيروا
لما فقدوه فسكنوا قال أبو جعفر ثم سأل عن رجاله فإذا قد ذهب كثير منهم ونظر فإذا من بقي من أصحابه نحو خمسمائة رجل فأمر بالنفخ في البوق الذي
كانوا يجتمعون بصوته فنفخ فيه فلم يرجع إليه أحد قال وانتهب أهل البصرة سفنا كانت معه وظفروا بمتاع من متاعه وكتب من كتبه واصطرلابين كانا معه
ثم تلاحق به جماعة ممن كان معه في تلك الحرب وإذا معه ألف رجل فأرسل محمد بن سلم وسليمان بن جامع ويحيى بن محمد إلى أهل البصرة يعظهم ويعلمهم أنه لم يخرج لا
لعرض الدنيا وغضبا عن المنكر فمضى محمد بن سلم حتى توسط أهل البصرة وجعل يكلمهم ويخاطبهم فرأوا منه غرة فوثبوا عليه فقتلوه ورجع سليمان ويحيى إلى
صاحب الزنج فأخبراه فأمرهما بطي ذلك عن أصحابه حتى يكون هو الذي يخبرهم فلما صلى بهم العصر نعى إليهم محمد بن سلم وقال لهم إنكم تقتلون به في غد عشرة
آلاف من أهل البصرة قال أبو جعفر وكانت الوقعة التي كانت الدبرة عليه فيها يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلون من ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين
فلما كان يوم الاثنين جمع له أهل البصرة وحشدوا لما رأوا من ظهورهم عليه يوم الأحد وانتدب لذلك رجل من أهل البصرة يعرف بحماد الساجي وكان
من غزاة البحر في الشذا وله علم بركوبها والحرب فيها فجمع المطوعة ورماة الأهداف وأهل المسجد الجامع ومن خف معه من حزبي البلالية والسعدية ومن

الجزء الثامن

جرت الحرب بين الفريقين من حين النظر ... الحرب بين الناس ... شق ... ركب من الشذا بالرجالة وجعل الناس يتبعون
في الشذا والسفن ... ذلك ... فحمل الناس ... منهم من ... ومنهم من ... سلاح ... حتى ... الشمس ...
يوم الجمعة بعد زوال الشمس ... الرجالة ... على شاطئ النهر قد سد ... بنهر ... وكان ... صاحب الزنج
... كيف ... من ... وكان ... صاحب ... الهاشمي ... بينهما
كمينا ... مع كل ... علي بن أبان المهلبي ... القوم ... جمعه ... وأصحابه ... سهم ... الينهم
... فلما ... القوم ... باسيافهم ... الكمين ... الجمع ... أصحابه ... أن ...
النهر ... كان يقول لأصحابه بعد ذلك ... أقبل الجمع ... البصرة ... ملأ ...
... من أصحابي ... مصلى ... اليه ... ولتن ... من كثرة ذلك الجمع ... حتى ...
... فانقلبت ... الشذا ... بعد ... وثار أصحابي إلى القوم وخرج الكمينان من جنبي النهر ... وجعلوا ...
... طائفة ... الشط ... السيف ... ومن ... إلى ... الجمع ...
... كثر ... المفقودون بالبصرة وعلا العويل من نسائهم قال أبو جعفر وهذا يوم الشذا الذي ذكره الناس في أشعارهم وعظموا ما فيه من القتل
فكان ممن قتل من بني هاشم جماعة من ولد جعفر بن سليمان وانصرف صاحب الزنج ... الرؤوس ... إلى ...
... البصرة ... أن تلك الرؤوس ... وقوي صاحب الزنج
بعد هذا اليوم وسكن الرعب قلوب أهل البصرة ... السلطان ... فوجه جعلان التركي مددا لأهل البصرة ...
... قال أبو جعفر وقال أصحاب ... لما ... أهل البصرة ... من ... أن ...
... وقال ... وانصرف بأصحابه إلى ... البصرة ... قريبة من النهر ...
بالطبرية ... أصحابه باتخاذ الأكواخ ... متوسطة النخل ... أصحابه ... ويغيرون على ...
ويقتلون ... ويحرقون ... وجاءه شخص من أهل الكتاب من اليهود يعرف بماندويه ... وسأله عن ...
... اليهود ... في التوراة ... وسأله عن علامات ... في الكتب ... قال أبو جعفر
... جعلان التركي إلى البصرة ... صاحب الزنج ... الخنادق ... جعلان إلى ...
... صاحب الزنج ... ثم إن صاحب الزنج ... جعلان ...
جماعة من أصحابه ... جعلان ... البصرة ... صاحب الزنج
... جعلان بأصحابه إلى البصرة ... السلطان ...
الزنج ... سعيد الحاجب ... البصرة ... قال أبو جعفر ... عشرين ومائتين ... اجتمعت ...
البصرة ... وقطع السبل ... أموال عظيمة للتجار ... المراكب ... بعضها إلى بعض حتى صارت كالجزيرة
يتصل أولها بآخرها ... دجلة فكان صاحب الزنج ... الدعاء والتضرع ...
نهر عظيم فلم ألبث أن طلعت ... فلم يلبثوا أن حووها وقتلوا ... وسبوا ... وغنموا منها أموالا
لا تحصى ... ثلاثة أيام ... قال أبو جعفر ودخل الزنج الأبلة في شهر رجب من سنة ست وخمسين
ومائتين ... جعلان ... البصرة ... صاحب الزنج ... أهل الأبلة ... عثمان ...
... صاحب الزنج ... عبادان والأبلة ... عبادان ... الرجال
... الأبلة ... الجيش ... عبادان إلى الأبلة ...
... بنار ... الساج ... النار ... ريح عاصف ...
... شط عثمان وقتل بالأبلة خلق كثير ... الأموال ... أهل عبادان ...
الزنج ... فأعطوا بأيديهم ... أصحابه ...
من السلاح ... قال أبو جعفر ودخل الزنج بعد عبادان إلى الأهواز ...
... فكان بالأهواز إبراهيم بن محمد بن المدبر الكاتب ... فأسروه بعد أن ضرب ... وحووا كل ما كان يملكه
من مال وأثاث ... أهل البصرة ... أهلها ... قال أبو جعفر
فلما دخلت سنة سبع وخمسين ... السلطان ... التركي على حرب البصرة ... سعيد بن صالح الحاجب لقتال صاحب الزنج ...
فلما صار سعيد إلى ... صاحب الزنج ... النهر المعروف بالمرغاب ... من ...
النساء والصبيان ... صاحب الزنج ...
... صاحب الزنج ... الموضع ...

سعيد ..

فاستباح ثم قصد سعيد حرب صاحب الزنج فعبر اليه الى غربي دجلة فاوقع به وقعات متتالية كلها يكون الظفر فيها لسعيد الى ان
ثم ان صاحب الزنج وجه الى يحيى بن محمد البحراني صاحبه وهو يومئذ مقيم بنهر معقل في جيش من الزنج فامره بتوجيه الف رجل من اصحابه عليهم سليمان بن جامع
وابو الليث وامرهما بقصد عسكر سعيد ليلا حتى يوقعا به وقت طلوع الفجر ففعلا ذلك وصارا الى عسكر سعيد فصادفا منه غرة الفرج
وغفلة فاوقعا به وباصحابه وقت طلوع الفجر فقتلا منهم مقتلة عظيمة واضرما عسكر سعيد نارا فضعف امره واتصل بالسلطان خبره فامر
بالانصراف الى باب السلطان وتسليم الجيش الذي معه الى منصور بن جعفر الخياط وكان اليه يومئذ حرب الاهواز فكانت بين صاحب الزنج وابن جعفر
وقعات كان الظفر فيها للزنج فقتل من اصحاب منصور خلق عظيم وحمل من الرؤوس خمسمائة راس الى عسكر يحيى بن محمد البحراني فنصبت كثرة
على نهر معقل قال ابو جعفر ثم كانت بين الزنج وبين اصحاب السلطان بالاهواز وقعات كثيرة تولاها علي بن ابان المهلبي فقتل شاهين بن بسطام وكان
من كبار اصحاب السلطان وهزم ابرهيم بن سيما وكان بعضا من الامراء المشهورين واستولى الزنج على عسكره قال ابو جعفر ثم كانت الواقعة العظمى بالبصرة
في هذه السنة وذلك ان صاحب الزنج قطع الميرة عنهم فاضر ذلك بهم والح بجيوشه في توجيه عليهم بالحرب صباحا ومساء فلما كان في شوال من هذه السنة
ازمع على جمع اصحابه للهجوم على البصرة والجد في خرابها وذلك لعلمه بضعف اهلها وتفرقهم واضرار الحصار بهم وخراب ما حولها من القرى وكان قد نظر
في حساب النجوم ووقف على انكساف القمر ليلة الرابع عشر من هذا الشهر فذكر محمد بن الحسن بن سهل انه قال سمعته يقول اجتهدت في الدعاء على اهل
البصرة وابتهلت الى الله في تعجيل خرابها فخوطبت فقيل لي انما البصرة خبزة لك تاكلها من جوانبها فاذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فاولت انكسار
نصف الرغيف انكساف نصف القمر المتوقع في هذه الليالي وما اخلق امر البصرة ان يكون بعده قال فكان يحدث بهذا حتى افاض فيه اصحابه وكثر ترداده اطماع
في اسماعهم واجالتهم اياه بينهم ثم ندب محمد بن يزيد الدارمي وهو احد من كان صحبه بالبحرين الى الاعراب ليستنفرهم فاتاه منهم خلق الزنج
كثير فوجههم الى البصرة وسليمان بن موسى الشعراني فامره بتطرق البصرة والايقاع باهلها وتقدم الى سليمان بتمرين الاعراب على ذلك فلما وقع الكسوف
انهض اليها علي بن ابان وضم اليه جيشا من الزنج وطائفة من الاعراب وامره باتيان البصرة مما يلي بني سعد وكتب الى يحيى بن محمد البحراني في اتيانها مما يلي نهر
عدي وضم باقي الاعراب اليه فكان اول من واقع اهل البصرة علي بن ابان وبغراج التركي يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومين واقبل يحيى
مما يلي قصر انس قاصدا نحو الجسر ودخل علي بن ابان البصرة وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة بقين من شوال فاقبل يقتل الناس ويحرق المنازل والاسواق
بالنار فتلقاه بغراج وابرهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمي المعروف ببريه وكان وجها مقدما فيها في جمع عظيم فرداه فرجع فاقام ليلة
ثم غاداهم وقد تفرق جند البصرة فلم يكن في وجهه احد يدافعه وانحاز بغراج عن معه وهرب ابرهيم بن محمد الهاشمي المعروف ببريه ووضع علي بن
ابان السيف في الناس وجاءه ابرهيم بن يحيى المهلبي وهو ابن عمه فاستامنه لاهل البصرة فامنهم ونادى مناديه من اراد الامان فليحضر دار ابرهيم بن يحيى المهلبي
فحضر اهل البصرة قاطبة حتى ملاوا الازقة فلما راى اجتماعهم انتهز الفرصة فامر باخذ السكك والطرق عليهم وغدر بهم وامر الزنج بوضع السيف فيهم
فقتل كل من شهد ذلك المشهد ثم انصرف آخر نهار يومه ذلك فاقام بقصر عيسى بن جعفر بالخريبة قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن بن سهل قال حدثني
محمد بن سمعان قال كنت يومئذ بالبصرة فخرجت مبادرا الى منزلي لاتحصن به وهو في سكة المربد فلقيني اهل البصرة هاربين يدعون بالويل والثبور وفيهم
القسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي على بغل متقلدا سيفا يصيح بالناس ويحكم اتسلمون بلدكم وحريمكم هذا عدوكم قد دخل البلد فلم يلووا عليه ولم يسمعوا منه
فمضى ودخلت انا منزلي واغلقت بابي واشرفت فرايت الاعراب ورجالة الزنج يقدمهم رجل على حصان كميت بيده رمح عليه عذبة صفراء قال فسالت
بعد ذلك عنه فقيل لي انه علي بن ابان قال ونادى منادي علي بن ابان من كان من آل المهلب فليدخل دار ابرهيم بن يحيى فدخلت جماعة قليلة واغلق المهلبية
الباب دونهم ثم قيل للزنج دونكم الناس فاقتلوهم ولا تبقوا منهم احدا فخرج اليهم ابو الليث الاصفهاني احد قواد الزنج فقال للزنج كيلوا وهي العلامة
التي كانوا يعرفونها فيمن يؤمرون بقتله فاخذ الناس السيف قال فاني لاسمع تشهدهم وضجيجهم وهم يقتلون ولقد ارتفعت اصواتهم بالتشهد حتى سمعت
بالطفاوة وهو على بعد من الموضع الذي كانوا فيه قال ثم انتشر الزنج في سكك البصرة وشوارعها يقتلون من وجدوا ودخل علي بن ابان يومئذ المسجد
الجامع فاحرقه واحرق الكلاء من الجسر الى الجسر واخذت النار في كل ما مرت به من انسان وبهيمة واثاث ومتاع ثم الحوا بالغدو والرواح على من وجدوه يسوقونهم
الى يحيى بن محمد البحراني وهو نازل ببعض سكك البصرة فمن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله ثم يقتله ومن كان مملقا عاجله بالقتل قال ابو جعفر وقد كان علي بن
ابان كف عن بعض الناس ... بني سعد وراقب ... من المهلبيين اتباعه فانتهى ذلك الى علي بن محمد صاحب الزنج فصرفه عن البصرة وافرد يحيى بن
محمد البحراني بها لموافقته على رايه في الاثخان في القتل ووقع ذلك بحسبه وكتب الى يحيى بن محمد يامره باظهار الكف ليسكن الناس ويظهر المستخفي ومن قد عرف
باليسار والثروة فاذا ظهر اخذ بالدلالة على ما دفنه واخفاه من ماله ففعل يحيى بن محمد ذلك وكان لا يخلو في اليوم من الايام من جماعة يؤتى بهم فمن
عرف منهم باليسار استنظف ما عنده ثم قتله ومن ظهرت له خلته عاجله بالقتل حتى لم يدع احدا ظهر له الا قتله قال ابو جعفر وحدثني محمد بن الحسن قال
لما انتهى الى علي بن محمد عظيم ما فعل اصحابه بالبصرة سمعته يقول دعوت على اهل البصرة في غداة اليوم الذي دخل فيه اصحابي اليها واجتهدت في الدعاء وسجدت
وجعلت ادعو في سجودي فرفعت لي البصرة فرايتها ورايت اصحابي يقاتلون فيها ورايت بين السماء والارض رجلا واقفا في صورة جعفر المعلوف المتولي كان الاستخراج جسرع
في الديوان بسامرا وهو قائم قد خفض يده اليسرى ورفع يده اليمنى يريد قلب البصرة فعلمت ان الملائكة تولت اخرابها دون اصحابي ولو كان اصحابي تولوا
ذلك لما بلغوا هذا الامر العظيم الذي يحكى عنها ولكن الله نصرني بالملائكة وايدني في حروبي وثبت بهم من ضعف قلبه من اصحابي قال ابو جعفر وانتسب
علي بن محمد في هذه الايام الى يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بعد انتسابه كان الى احمد بن عيسى بن زيد وذلك لانه بعد اخراب البصرة جاءته جماعة من العلويين الذين

الجزء الثامن

٤٤٤ كانوا بالبصرة [illegible] منهم قوم من ولد أحمد بن عيسى بن زيد جماعة عرفناهم [illegible] فلما خاف [illegible] الانتساب إلى أحمد بن عيسى انتسب إلى يحيى بن زيد [illegible]
[illegible] محمد بن الحسين بن سهل قال كنت حاضراً عنده وقد حضره جماعة من الطالبيين فقال له القاسم بن [illegible] النوفلي [illegible] أحمد بن عيسى بن زيد فقال
لست من ولد [illegible] أنا من ولد يحيى بن زيد قال محمد بن الحسين [illegible] أحمد بن عيسى بن زيد إلى محمد بن محمد بن زيد ثم انتقل من محمد [illegible] يحيى بن زيد وهو كاذب [illegible]
الإجماع واقع على أن يحيى بن زيد مات ولم يعقب لم يولد له إلا بنت ماتت [illegible] فهذا ما ذكره أبو جعفر الطبري في التاريخ الكبير وذكر علي [illegible]
المسعودي في مروج الذهب [illegible] الوقعة بالبصرة [illegible] ألف إنسان [illegible] علي بن أبان المهلبي [illegible]
المعروفة [illegible] يوم الجمعة وخطب لعلي بن محمد صاحب الزنج وترحم بعد ذلك على أبي بكر وعمر ولم يذكر عثمان ولا علياً في خطبته ولعن أبا موسى الأشعري
وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان قال وهذا يؤكد ما ذكرناه وحكيناه من رأيه أنه كان يذهب إلى قول الأزارقة [illegible] قال واستخفى من سلم من أهل البصرة في آبار الدور
فكانوا يظهرون ليلاً فيطلبون الكلاب فيذبحونها ويأكلونها والفأر والسنانير فنفدوها حتى لم يقدروا على شيء منها فصاروا إذا مات الواحد منهم أكلوه
وكان يراعي بعضهم موت بعض ومن قدر على صاحبه قتله وأكله وعدموا مع ذلك الماء وذكر عن امرأة منهم أنها حضرت امرأة قد احتضرت وعندها أختها وقد احتوشوها
ينتظرون أن تموت فيأكلوا لحمها قالت المرأة فما ماتت حسناً حتى ابتدرناها فقطعناها فأكلنا لحمها ولقد حضرت أختها ونحن على شريعة عيسى بن حرب وهي تبكي و
معها رأس أختها فقال لها قائل ويحك ما لك تبكين فقالت اجتمع هؤلاء على أختي فما تركوها تموت حسناً حتى قطعوها وظلموني فلم يعطوني من لحمها شيئاً إلا الرأس
وأتاهم تبكي شاكية من ظلمهم لها في أختها قال وكان مثل هذا وأكثر منه وأضعافه [illegible] وبلغ من أمر عسكره أنه ينادى فيه على المرأة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم
من أشراف قريش وكانت الجارية تباع منهم بدرهمين وثلاثة دراهم وينادى عليها بنسبها هذه ابنة فلان بن فلان وأخذ كل زنجي منهم العشرين والثلاثين يطأهن
الزنج ويخدمن نساء الزنج [illegible] كما تخدم الوصائف لقد استغاثت إلى صاحب الزنج امرأة من ولد الحسن بن علي وكانت عند بعض الزنج وسألته أن ينقلها عنه
[illegible] إلى غيره فقال لها هو مولاك وهو أولى بك قال أبو جعفر وأشخص السلطان لحرب صاحب الزنج محمد المعروف بالمولد في جيش كثيف فحاربه
[illegible] وكتب صاحب الزنج إلى يحيى بن محمد البحراني [illegible] بالمصير إليه فصار إليه وأقام [illegible] عشرة أيام ثم فر المولد عن الحرب كتب علي بن محمد إلى يحيى [illegible] يحيى بن محمد [illegible]
[illegible] الزنج عسكره فغنموا ما فيه وكتب يحيى إلى صاحب الزنج بخبره وأمر بأتباعه [illegible] ثم انصرف عنهم [illegible] وأوقع بأهلها وانتهب كل ما
كان في تلك القرى [illegible] قال أبو جعفر واتصلت الأخبار بسامراء وبغداد وبالسواد والأهواز وأهل الحضرة بما جرى
على البصرة فغلت عليهم الأسعار وعلم المعتمد أنه لا يرتق هذا الفتق إلا بأخيه أبي أحمد طلحة بن المتوكل وكان منصوراً مؤيداً عارفاً بالحروب وقيادة الجيوش وهو الذي
أخذ بغداد [illegible] جيوش المستعين [illegible] ولم يكن لبني العباس في هذا الباب مثله [illegible] فعقد له المعتمد على ديار مصر وقنسرين
والعواصم [illegible] شهر ربيع الآخر [illegible] نحو البصرة لحرب علي بن محمد وإصلاح ما أفسد من الأعمال وركب
المعتمد [illegible] أبا أحمد [illegible] قال أبو جعفر فأما صاحب الزنج فإنه [illegible] المولد [illegible] علي بن أبان المهلبي إلى حرب
منصور بن جعفر والي الأهواز فكانت بينهما حروب كثيرة في أيام متفرقة حتى كان آخرها اليوم الذي انهزم فيه أصحاب منصور وتفرقوا عنه وأدرك منصوراً طائفة
من الزنج فلم يزل يكر عليهم حتى [illegible] ولم يبق معه سلاح وانتهى إلى النهر [illegible] فصاح بحصانه [illegible] فانغمس
في الماء [illegible] الوثبة [illegible] من الزنج [illegible] منصور [illegible] الأسود [illegible]
[illegible] منصور [illegible] غلام من السودان [illegible] رأسه [illegible] سلبه [illegible] صاحب [illegible]
ما كان مع منصور [illegible] قال أبو جعفر فأما أبو أحمد فإنه شخص عن سامراء في جيش لم يسمع الناس بمثله كثرة وعدة قال وقد عاينت أنا ذلك الجيش
وأنا يومئذ ببغداد بباب الطاق فسمعت جماعة من مشايخ أهل بغداد يقولون قد رأينا جيوشاً كثيرة للخلفاء فما رأينا مثل هذا الجيش أحسن عدة وأكمل عتاداً
سلاحاً وأكثر عدداً وجمعاً وأتبع ذلك الجيش من متسوقة أهل بغداد خلق كثير قال أبو جعفر [illegible] محمد بن الحسن [illegible] يحيى بن محمد البحراني كان [illegible]
[illegible] أبي أحمد [illegible] شأن صاحب الزنج [illegible] نهر العباس [illegible] جيش من قبل السلطان وأصحابه متفرقون [illegible]
[illegible] عسكر صاحب الزنج وكان علي بن أبان [illegible] بجمع كثير من الزنج والبصرة قد صارت [illegible] عسكر صاحب الزنج [illegible]
[illegible] علي بن محمد [illegible] الجيش [illegible]
جيش عظيم لم يرد على الزنج مثله [illegible] من كان هناك من الزنج [illegible]
[illegible] عظم أمر الجيش [illegible]
[illegible] صاحب الزنج [illegible]
[illegible] الجيش [illegible]
[illegible] صاحب الزنج [illegible] اليوم [illegible] علي بن محمد [illegible] عسكره [illegible]
[illegible] اليوم [illegible]
[illegible] علي بن أبان [illegible] الجيش [illegible]
[illegible] الزنج [illegible]
[illegible]

[illegible]

۱۸۷۰ منهزمين فيه بمن اقبل كتيبة قال الحسن بن ابرهيم الحمال فنادى في الزنج وحركهم للخروج الى موضع الحرب فقال لهم انهم قد نعوا جولته فلحقوا بهم نفر من نفر السلطان كانوا
بالرجوع الى مراتبهم الذي كان من القضاء والقدر ان اصيب مفلح وهو القائد الجليل الرئيس فيا تفلّل الجيش بعد ابى احمد بسهم غرب لا يدرى من رماه فمات لوقته
ووقعت الهزيمة على اصحاب ابى احمد وقوى الزنج على حربهم فقتلوا منهم جمعا كثيرا ووافى على بن محمد زنجه بالرؤس يحملونها بأسنانهم حتى القوها بين يديه
فكثرت الرؤس يومئذ حتى ملأت الفضاء وجعلوا الزنج يقتسمون لحوم القتلى ويتهادونها بينهم واتى باسير من الجيش فسأله الزنج عن رأس العسكر فذكر ابا احمد ومفلحا
فارتاع لذكر ابى احمد وكان اذا راعه امر كذب به وقال ليس في الجيش الا مفلح لانى لست اسمع الذكر الا له ولو كان في الجيش من ذكر هذا الاسير لكان صوته ابعد ولما
كان مفلح الا تبعا له ومضافا اليه قال ابو جعفر وقد كان قبل ان يصيب السهم مفلحا انهزم الزنج لما خرج عليهم جيش ابى احمد جزعوا جزعا شديدا فطفقوا الى
النهر المعروف بنهر ابى الخصيب ولا جسر يومئذ عليه فغرق منهم خلق كثير ولم يلبث صاحب الزنج الا يسيرا حتى وافاه على بن ابان فى اصحابه فوافاه وقد استحر
جزعهم وانحاز الجيش الى الابلة تجمع ما فرقت الهزيمة منه وبجدد الاستعداد للحرب ثم صار الى نهر ابى الاسد فاقام به قال ابو جعفر فحدثنى محمد بن الحسن قال كان
صاحب الزنج لا يدرى كيف قتل مفلح فلما اخبر بها انتحل قتله دعى انه كان الرامى له قال محمد فسمعته يقول سقط بين يدى سهم من السماء فاتانى به واح خادمى
فدفعته الى مصلح فرميت به اصحاب مفلح فقتله قال محمد وكذب في ذلك لانى كنت حاضرا ذلك المشهد وما زال في فرشه حتى اتاه خبر الهزيمة قال ابو جعفر ثم ان الذى نقا
اصاب صاحب الزنج بمصيبته تعادل غمه وسروره بقتل مفلح عقيب قتل مفلح وذلك ان قائده الجليل يحيى بن محمد البحرانى اسر وقتل وصورة ذلك ان صاحب
الزنج كان قد كتب الى يحيى بن محمد يعلمه ورود هذا الجيش عليه ويامره بالتحرز والتحرز فى منصرفه من ان يلقاه احد منهم وقد كان يحيى غنم سفنا فيها امتاع واموال
للتجار لاموال جليلة وخاف عنها اصحاب السلطان فمضى الزنج بالسفن المذكور يديونها متوجهين نحو عسكر صاحب الزنج على سمت
البطيحة المعروفة ببطيحة الصحناة وهى طريق منغلق ... مشان ... وانما سلكها يحيى واصحابه وتركوا الطريق الواضح للخاصة ... كان بين يحيى بن
محمد وعلى بن ابان فان اصحاب يحيى اشاروا عليه ان لا يسلك الطريق التى يمر بها على ابن ابان فاصغى الى مشورتهم فشرعوا له الطريق المؤدى الى البطيحة
المذكورة فسلكها وهذه البطيحة تنتهى ... الى نهر ابى الاسد وقد كان ابو احمد انحاز اليه لان اهل القرى والسواد كانوا يعرفونه خبر يحيى بن محمد البحرانى
وشدة باسه وكثرة جمعه ... فلما خرج من البطيحة الى نهر ابى الاسد فعسكر به ومنعا ابا احمد الميرة وحال بينه وبين من بابته من الاعراب وغيرهم فسبقه ابو احمد
الى نهر ابى الاسد وسار يحيى حتى اذا قرب من نهر ابى الاسد اتته طلايعه فاخبرته بالجيش وعظم امره وخوفته منه فرجع من الطريق الذى كان سلكه بمشقة
شديدة نالته ونالت اصحابه واصابهم مرض لتردهم فى تلك البطيحة وجعل يحيى على مقدمته سليمان بن جامع وسار حتى وقف على قنطرة فوهة نهر العباس
فى موضع تشتد فيه جرية الماء وهو شرب ينظر اصحاب الزنج كيف يجرون تلك السفن التى فيها الغنائم فمنها ما يغرق ومنها ما يسلم قال ابو جعفر فحدثنى محمد
بن سمعان قال كنت في تلك الحال واقفا مع يحيى على القنطرة وهو يعجب من شدة جرية الماء وشدة ما يلقى اصحابه من تلقيه بالسفن فقال لى ارأيت لو هجم
علينا عدو فى هذه الحال من كان يكون اسوا حالا منا فوالله ما انقضى كلامه حتى وافى طاشتمر التركى فى جيش قد انفذه معه ابو احمد عند رجوعه من الابلة الى نهر ابى
الاسد ... يحيى ... واضطربت الزنج فنهضت ... النظر فاذا الاعلام الحمر قد اقبلت فى الجانب الغربى من نهر العباس ويحيى به فلما راها الزنج
القوا انفسهم جملة فى الماء فعبروا الى الجانب الشرقى وخلا الموضع الذى فيه يحيى فلم يبق معه الا بضعة عشر رجلا منهم فنهض عند ذلك فاخذ درقته وسيفه واحتزم
بمنديل ثم تلقى القوم الذين تخلفوا معه فرشقهم اصحاب طاشتمر التركى بالسهام حتى كثر فيهم الجراح وجرح يحيى باسهم ثلاثة فى عضديه وساقه اليسرى
فلما راه اصحابه جريحا تفرقوا عنه ولم يعرف فيقصد له فرجع حتى دخل بعض تلك السفن وعبر به الى الجانب الشرقى من النهر وذلك وقت الضحى واثقلته الجراحات
التى اصابته فلما رات الزنج شدة ما نزل به اشتد جزعهم وضعفت قلوبهم فتركوا القتال وكانت همتهم النجاة بانفسهم وحاز اصحاب السلطان تلك الغنائم التى
كانت فى السفن بالجانب الغربى من النهر وانفض الزنج بالجانب الشرقى عن يحيى فجعلوا ينسلون ... بعد قتل ذريع فيهم واسر كثير ... الليل
طاروا على وجوههم فلما راى يحيى تفرق اصحابه ركب سميرية كانت هناك واقعد معه فيها متطببا يقال له عباد وطمع فى التخلص الى عسكر صاحب الزنج فسار
حتى قرب من فوهة النهر فبصر به ... وشذا ... لاصحاب السلطان فى فوهة النهر فخاف ان تعرض ... فجزع ... فعبر به الملاح الى الجانب الغربى
من النهر فالقاه ... على الارض وزرع هناك فخرج يمشى وهو مثقل بالجراح ... بعض تلك المواضع فاقام هناك ليلته تلك فلما اصبح نهض ...
عباد الطبيب فجعل يمشى ... فان يرى انسانا فرآه بعض اصحاب السلطان فاشار الى الموضع ... يحيى فجاؤا حتى وقفوا عليه فاخذوه وانتهى خبره الى صاحب الزنج
فجزع جزعا شديدا وعظم عليه توجعه ثم حمل يحيى الى ابى احمد فحمله ابو احمد الى المعتمد فادخل الى سامرا راكب جمل والناس مجتمعون ينظرون ثم امر المعتمد ببناء
دكة بحضرة مجرى الحلبة فبنيت ورفع للناس عليها حتى ابصره الخلائق وكان ثم ضرب بين يدى المعتمد فجلد مائتى سوط بثمارها ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف
ثم ذبح واحرق قال ابو جعفر فحدثنى محمد بن الحسن قال لما قتل يحيى البحرانى وانتهى خبره الى صاحب الزنج قال لاصحابه لما عظم على قتله واشتد اهتمامى به خوطبت
فقيل لى قتله خير لك انه كان شرها ثم اقبل على جماعة انا فيهم فقال ومن شرهه انا غنمنا غنيمة من بعض ما كنا نغنمه وكان فيها عقدان فوقعا فى يد يحيى فاخفى
عنى اعظمهما خطرا وعرض على اخسهما فاستوهبنيه فوهبته له فرفع لى العقد الذى اخفاه حتى رايته فدعوته فقلت احضرنى العقد الذى اخفيته فاتانى
بالعقد الذى وهبته له وجحد ان يكون اخذ غيره فرفع لى العقد فجعلت اصفه له فانا اراه فبهت وذهب فاتانى به ثم استوهبنيه فوهبته له وامرته
بالاستغفار قال ابو جعفر وذكر محمد بن الحسن ان محمد بن سمعان حدثه ان صاحب الزنج قال له في بعض ايامه لقد عرضت على النبوة فابيتها فقيل له ولم ذاك
قال لان لها اعباء خفت ان لا احتمل حملها قال ابو جعفر وفيها سار الامير ابو احمد منصرفا الى نهر ابى الاسد فاقام به فكثرت العلل فيمن معه من جنده وغيرهم
وفشا فيهم الموت فلم يزل مقيما هناك حتى ابل من نجا منهم من علته ثم انصرف راجعا الى باذاورد فعسكر به وامر بتجديد الالات واصلاح الشذا والسميريات

الجزء الثامن

واضطر الصعلوك الى ان هرب من السفن بعد ان كاد يؤسر وظفر ابو احمد بعسكر الناجم واستولى عليه ونهب ما فيه فلما فعل ذلك قصد موضعا قريبا من عسكره
فلما انتهى الى ذلك الموضع الذي يكون منه دخول الاقلاب وعرف الزنج تفرق اصحاب ابي احمد عنه كروا في جمعهم وشدوا على من كان يجمع الغنائم وبعد ذلك
ولحق جماعة من اصحاب ابي احمد تصوروا وعدد ذلك ان الزنج انهزموا واشتغل من معه باخذ الغنائم فكر الزنج عليهم فلما رأى ذلك الموضع
الذي به ابو احمد وما معهم من الاعداد من السفن والشذا التي كان فيها فرأى الهزيمة عليهم امر اصحابه بالرجوع الى سفنهم على تؤدة وتمهل ففعلوا وبقيت
طائفة من جنده والموالي الذين لا يدخلون الاحراش فخرج عليهم كمين الزنج فادركوهم فحاموا عن انفسهم وقتلوا عددا كثيرا من الزنج ثم قتلوا باجمعهم وحملت
رؤوسهم الى الناجم فوافاه ذلك فقوي به ووهن ابو احمد بنفسه وانصرف ابو احمد بالجيش الى الباذاورد واقام يعبي اصحابه للرجوع الى الزنج فوقعت نار في طرف من اطراف عسكره
ذلك في يوم عاصف فاحترق العسكر ورحل ابو احمد منصرفا وذلك في شعبان من هذه السنة الى واسط فاقام بها الى ربيع الاول ثم انصرف منها
الى سامرا وذلك ان المعتمد كاتبه واستقدمه لحرب يعقوب بن الليث الصفار لمسيره اليه فاستخلف على حرب الناجم محمد المولد واما الناجم فانه لما بلغه
خبر الحريق الذي وقع في عسكر ابي احمد وحوله ادعى انه من فعل الله وان ذلك من صنع الله تعالى له ونصرة على اعدائه وانه دعا الله عليه
ابي احمد وجيشه فنزلت نار من السماء فاحرقتهم وعاد الى العيث واشتد طغيانه وعتوه واعتضد علي بن ابان المهلبي وضم اليه الجيش وجعل على مقدمته
سليمان بن جامع وانضاف اليه الجيش الذي كان مع يحيى بن محمد البحراني وسليمان بن موسى الشعراني وامرهم بان يقصدوا الاهواز وبها صيغون ومصر بن
القائد فالتقى العسكران بموضع يعرف بدشت ميسان فاقتتلوا فظهرت الزنج وقتل برابيه كثير من اصحابه وغرق صيغون التركي واسر كثير من قواد السلطان
منهم الحسن بن هرثمة المعروف بالشار والحسن بن جعفر وكتب علي بن ابان بالخبر الى الناجم وحمل اليه اعلاما ورؤوسا كثيرة واسرى ودخل علي بن ابان الاهواز
فاقام بها فوجه يعقوب بن الليث من السواد الى ان ندب المعتمد على الله موسى بن بغا لحربه فشخص عن سامرا في ذي القعدة من هذه السنة وشيعه
المعتمد بنفسه الى خلف الحائطين وخلع عليه هنالك فقدم عماله عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز واسحاق بن كنداجيق الى البصرة وابراهيم بن سيما الى الباذاورد
قال ابو جعفر فاورد عبد الرحمن بن مفلح الاهواز واناخ بقنطرة اربق عشرة ايام ثم مضى الى علي بن ابان المهلبي فواقعه فهزمه علي بن ابان فانصرف ثم تعبأ
ثم عاد لحاربته فاوقع به وقعة عظيمة وقتل من الزنج قتلا ذريعا واسر اسرى كثيرة وانهزم علي بن ابان ومن معه من الزنج حتى وافوا الموضع المعروف ببيان
فاراد الناجم ردهم فلم يرجعوا للذعر الذي خالط قلوبهم فلما رأى ذلك اذن لهم في دخول عسكره فدخلوا جميعا فاقاموا بمدينته التي كان بناها ووافى
عبد الرحمن بن مفلح حصن مهدي ليعسكر به فوجه اليه الناجم علي بن ابان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى علي بن ابان الى موضع من الباذاورد وهنالك ابراهيم بن سيما
فواقعه ابراهيم فهزمه علي بن ابان فعاوده فهزمه ابراهيم فمضى في الليل وسلك الادغال والاجام وانتهى الى عبد الرحمن بن مفلح فوجه اليه طاشتمر
التركي في جمع من الموالي فلم يصل الى علي بن ابان ومن معه لوعورة الموضع الذي كانوا فيه وامتناعهم بالقصب والحلافي فاضرم عليهم نارا فخرجوا منه هاربين
واسر منهم اسرى فانصرف الى عبد الرحمن بن مفلح بالاسرى والظفر ومضى علي بن ابان فاقام باصحابه في الموضع المسمى بنهر يحيى وانتهى الخبر بذلك الى عبد الرحمن
ابن مفلح فصار الى العمود فاقام به وصار علي بن ابان الى نهر السدرة وكتب الى الناجم يستمده فامده بثلاث عشرة شذاة فيها
جمع كثير من اصحابه فسار علي بن ابان ومن معه في الشذا ووافى عبد الرحمن بن مفلح فلم يكن بينهما قتال وتواقف الجيشان يومهما ذلك فلما كان الليل انتخب
علي بن ابان من اصحابه جماعة من شجعانهم وصبرهم ومضى ومعه سليمان بن موسى المعروف بالشعراني وترك سائر عسكره مكانه ليخفي امره فصار من وراء عبد
الرحمن ثم بيته في عسكره فنال منه ومن اصحابه نيلا ما وانحاز عبد الرحمن وترك اربع شذوات من شذواته فغنمها علي بن ابان وانصرف ومضى عبد الرحمن
لوجهه حتى وافى دولاب فاقام بها واعد رجالا من رجاله وولى عليهم طاشتمر التركي وانفذهم الى علي بن ابان فوافوه بموضع يعرف ببيان فاوقعوا
به وقعة هزموه فيها الى نهر السدرة وكتب طاشتمر الى عبد الرحمن باخبار هزيمته فاقبل عبد الرحمن حتى وافى العمود فاقام به واستعد اصحابه للحرب وهيأ
شذواته ورتب عليها طاشتمر وصار الى فوهة نهر السدرة فواقع علي بن ابان وقعة عظيمة فانهزم منها علي بن ابان واخذ منه عشر شذوات ورجع علي بن
ابان الى الناجم مفلولا مهزوما وسار عبد الرحمن من فوره فعسكر ببيان فكان عبد الرحمن بن مفلح وابراهيم بن سيما يتناوبان المصير الى عسكر الناجم فيوقعان
به ويخيفان من فيه واسحاق بن كنداجيق يومئذ بالبصرة وقد قطع الميرة عن عسكر الناجم فكان الناجم يجمع اصحابه في اليوم الذي يخاف فيه موافاة عسكر
عبد الرحمن بن مفلح وابراهيم بن سيما حتى ينقضي الحرب ثم يصرف فريقا منهم الى ناحية البصرة فيواقع بهم اسحاق بن كنداجيق فاقاموا على هذه الحال بضعة عشر شهرا
الى ان صرف موسى بن بغا عن حرب الزنج قال ابو جعفر وسبب ذلك ان المعتمد رد امر فارس والاهواز والبصرة وغيرها من النواحي والاطراف الى اخيه ابي احمد بعد
انصرافه من حرب يعقوب بن الليث الصفار ومصيره بغداد فاستخلف ابو احمد على حرب صاحب الزنج مسرور البلخي وصرف موسى بن بغا عن ذلك وانقطع ابن واصل
عبد الرحمن بن مفلح بسره وقتل وقتل طاشتمر التركي ايضا وذلك بناحيته واسره فاستخلف مسرور البلخي على الحرب باب الساج وولى الاهواز فكانت بينه
وبين علي بن ابان المهلبي وقعة بناحيته دولاب قتل فيها محمد عبد الرحمن صهر ابي الساج وانحاز ابو الساج الى عسكر مكرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا اهلها و
سبوا واحرقوا قال ابو جعفر ثم وجه صاحب الزنج جيوشه بعد هزيمته الساج الى ناحية البطيحة والحوانيت ودستميسان قال فحدثني الاحوز اسطا انه كثرت
لكثرة الجند بهم فسناله ما حدث يعقوب بن الليث وكانت عنده بر الغاول فطمع الزنج فيها فوجه اليها سليمان بن جامع في عسكر من الزنج وانفذ الناجم معه
الاثر مع احمد بن مهدي الجبائي ان سيرا ببناء منازل لاصحابه بالصنقاء الى نهر المرأة وانفذ معه ليعسكر التربيه سليمان بن موسى فانه يعسكر بالنهر المعروف بالمهروية وكانت
بين موقعه وبين بطائح خرابة لاعمال بين عساكر السلطان حروب شديدة وكانت بها الايام عليهم حتى ملكوا البطيحة والحوانيت وشادوا واستعلوا
وبنى في سنة مهلاه الموالي من قبل السلطان فكانت بينهم وبين سليمان بن جامع حروب كثيرة يطول شرحها وقصدوا ما امر الناجم بالقتل

٣٩٣ [illegible] ابو عبد الله الزنجي المعروف بالمذرع بعد قوادهم المشهورين فقوي [illegible] بهم وادخل [illegible] المولد [illegible] دخل
[illegible] فقتل منها خلقا كثيرا ونهبها واحرق دورها واسواقها ولم يكن [illegible] من نازل اهلها [illegible]
[illegible] المولد فقال له [illegible] البخاري [illegible] وسار الى [illegible] قتل وكان الذي يجوز الخيل [illegible] عسكر سليمان بن جامع
[illegible] عبد الله المعروف بالمذرع وكان احمد بن مهدي الجبائي في السميريات وكان مهريار الزنجي في الشذوات وكان سليمان بن موسى الشعراني و
[illegible] وكان سليمان بن جامع وهو الامير على الجماعة قواده السودان ورجالته منهم وكان الجمع يدا واحدة فلما مضوا وطرحوا من [illegible] واسط
[illegible] منها [illegible] في اوائل سنة خمس وستين [illegible] التغابنية [illegible] جرجرايا وجبل فنهبوا و
حربوا وقتلوا واحرقوا [illegible] اهل السواد فدخلوا الى بغداد قال ابو جعفر [illegible] علي بن ابان المهلبي [illegible] استولى على معظم اعمال الاهواز وعاث هناك
اخبار واخرب واحرق وكانت بينه وبين عمال السلطان وقواده مثل احمد بن ليثويه ومحمد بن عبيد الله الكردي وتكين البخاري ومطر بن جامع واغرتمش التركي وغيرهم
وبينه وبين عمال يعقوب بن الليث الصفار مثل خضر بن العنبر وغيره حروب عظيمة ووقعات كثيرة وكانت الحرب سجالا تارة له وتارة عليه وهو في اكثرها مستظهر
عليهم [illegible] اموال الزنج [illegible] البلاد والنواحي وعظم امرهم واهم الناس شانهم وعظم على المعتمد [illegible] خطبهم [illegible]
وكان علي بن محمد الخائن صاحب الزنج وامامهم مقيما بنهر ابي الخصيب قد بنى مدينة عظيمة سماها المختارة وحصنها بالخنادق واجتمع اليه فيها من الناس ما
لم يجتمع [illegible] وصارت مدينته تضاهي سامراء وبغداد وتزيد عليهما وامراؤه وقواده بالبصرة واعمالها يجبون الخراج على عادة
السلطان لما كانت البصرة في يده وكان علي بن ابان المهلبي وهو اكبر امرائه وقواده قد استولى على الاهواز واعمالها ودوخ بلادها واكثر [illegible] وغيرها
[illegible] الناس وجبا الخراج [illegible] الاقصى وكان سليمان بن جامع وسليمان بن موسى الشعراني ومعهما احمد بن مهدي الجبائي في الاعمال الواسطية قد
ملكوها ونواحيها [illegible] وعاثوا باموالها [illegible] وجبوا خراجها [illegible] وقوادهم فيها الى ان دخلت سنة سبع وستين ومائتين وقد عظم الخطب
[illegible] ابو العباس [illegible] فلم يجد ابو احمد الموفق [illegible] المتوكل على الله بدا من التوجيه بنفسه ومباشرة هذا الامر الجليل برايه وتدبيره
وحضور [illegible] الحرب فقدم ابنه ابا العباس وركب ابو احمد الى بستان الهادي ببغداد وعرض اصحاب ابي العباس وذلك في شهر ربيع الاخر من هذه السنة
فكانوا عشرة الاف فرسانا ورجالة في احسن زي واجمل هيئة واكمل عدة ومعهم الشذا والسميريات والمعابر [illegible] ذلك قد احكمت صنعته فركب ابو العباس
من بستان الهادي وركب ابو احمد مشيعا له حتى نزل الفرك المعروف بالفرك ثم عاد واقام ابو العباس بالفرك اياما حتى تكامل عدده وتلاحق به اصحابه ثم رحل الى
المدائن فاقام بها اياما ثم رحل الى دير العاقول فورد عليه كتاب نصير المعروف بابي حمزة وهو من جلة اصحابه وكان صاحب الشذا والسميريات وقد كان قدمه على
ودخلها الحاج مقدمته يعلمه فيه ان سليمان بن جامع قد وافى [illegible] خيلا ورجالا وسفنا حتى نزل الجزيرة التي بحضرة بردودا وموافى
[illegible] وان سليمان بن موسى الشعراني قد وافى نهر ابان بعسكر [illegible] فرحل ابو العباس لما قرأ هذا الكتاب حتى وافى جرجرايا ثم منها الى
فم الصلح [illegible] ليتعرف الخبر فاتاه منهم من اخبره بموافاة القوم وانهم [illegible] الصلح واخرهم ببستان موسى بن بغا اسفل واسط فلما عرف ذلك عدل
عن سنن الطريق [illegible] اصحابه اوائل القوم [illegible] فاغتروا وامعنوا في اتباعهم وجعلوا يصيحون
بهم اطلبوا اميرا للحرب فان اميركم مشغول بالصيد فلما قربوا من ابي العباس بالصلح خرج اليهم فيمن معه من الخيل والرجل وامر نصيرا [illegible] يا نصير الى اين
فتح تنهزم [illegible] الكلاب فرجع اليهم نصير [illegible] وركب ابو العباس [illegible] من جميع جهاتهم
فانهزموا ومنح الله ابا العباس واصحابه اكتافهم يقتلونهم ويطردونهم الى ان وافوا قرية عبد الله وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم فيه واخذوا منهم خمس
شذوات وعدة سميريات واستامن منهم قوم واسر منهم اسرى وغرق من سفنهم كثير فكان هذا اليوم اول الفتح على ابي العباس قال ابو جعفر فلما انقضى هذا
اليوم اشار على ابي العباس قواده واولياؤه ان يجعل معسكره بالموضع الذي كان انتهى اليه اشفاقا عليه من مقاربة القوم فابى الا نزول واسط بنفسه ولما
انهزم سليمان بن جامع ومن معه وضرب الله وجوههم انهزم سليمان بن موسى الشعراني عن نهر ابان حتى وافى سوق الخميس ولحق سليمان بن جامع بنهر الامير وقد كان
القوم حين لقوا ابا العباس اجالوا الراي بينهم فقالوا هذا فتى حدث لم تطل ممارسته الحروب وتدربه بها والراي ان نرميه بحدنا كله ونجتهد في اول لقية
[illegible] لعل ذلك يروعه فيكون سببا لانصرافه عنا ففعلوا ذلك وحشدوا واجتهدوا فاوقع الله بهم باسه ونقمته ولم يتم لهم ما قدروه وركب ابو العباس
من غد يوم الوقعة حتى دخل واسطا [illegible] وكان ذلك يوم جمعة فاقام حتى صلى بها صلاة الجمعة واستامن اليه خلق كثير من اتباع الزنج واصحابهم ثم
انصرف [illegible] الى العلث وهو اسفل واسط فاقام معسكرا وقد كان ابو حمزة نصير وغيره اشاروا عليه ان يجعل معسكره فوق واسط حذرا عليه من الزنج فامتنع
[illegible] ان ينزل فوقها [illegible] واسط ولم يعرض ابو العباس عن مشاورة اصحابه واستماع شيء من ارائهم والاستبداد برايه [illegible]
[illegible] وجعل [illegible] الزنج القتال [illegible] الى كل سميرية [illegible] منهم ثم
[illegible] ثلاثة [illegible] من بردودا فلقيهم ابو العباس فلم يلبثوا ان انهزموا [illegible]
[illegible] ونهر [illegible] ومنهم اصحاب ابي العباس [illegible]
[illegible]
[illegible] ابو العباس [illegible]

الجزء الثامن

۴۵ الكتاب والمصير لمحاربة الجهات الثلاث فحذر ابو العباس من ذلك واستعد لهم واقبلوا اليه وقد كمنوا زهاء عشرة آلاف في برتمرتا ونحو من العدد في برمساور وتقدم منها عشرون
سميرية الى عسكر ابي العباس على ان يخرج اليهم فيهربوا بين يديه ويتبعهم فيجروا ابا العباس واصحابه الى ان يجاوزوا الكمناء ثم يخرج الكمين عليهم من ورائهم فمنع ابو
العباس اصحابه من اتباعهم لما وافوهم واظهروا الكرة والعود فلما علموا ان كيدهم لم ينفذ فيه خرج سليمان والجبائي في الشذا والسميريات العظيمة وقد كان
ابو العباس احسن تعبئة اصحابه فامر ابا حمزة نصيرا ان يبرز اليهم في الشذا والسميريات المرتبة فخرج اليهم ونزل ابو العباس في شذاة من شذواته وقد كان سماها الغزال
لها جذافين واخذ معه محمد بن شعيب الاشتيام واختار من خاصة اصحابه وغلمانه جماعة ودفع اليهم الرماح وامر الجيش بالمسير بازائه على شاطئ النهر وقال لهم لا تدعوا
المسير ما امكنكم الى ان تقطعكم الانهار ونشبت الحرب بين الفريقين فكانت معركة القتال من حد فوهة برمساور الى الرصافة حتى اذن الله في هزيمة الزنج فانهزموا
وحاز اصحاب ابي العباس منهم اربع عشرة شذاة وافلت سليمان والجبائي في ذلك اليوم بعد ان اشفيا على الهلاك راجلين واخذت دوابهما ومضى جيش الزنج
باجمعه لا يلوي احد منهم على احد حتى وافوا طهيثا واسلموا ما كان معهم من اثاث وآلة ورجع ابو العباس فاقام بعسكره بالعمر واصلح ما كان اخذ منهم من الشذا والسفن
ورتب الرجال فيها واقام الزنج بعد ذلك عشرين يوما لا يظهر منهم احد قال ابو جعفر ثم ان الجبائي صار بعد ذلك يجيء في الطلائع كل ثلاثة ايام وينصرف وحفر
في طريق عسكر ابي العباس آبارا وصير فيها سفافيد حديد وغشاها بالبواري واخفى مواضعها وجعلها على سنن مسير الخيل ليتهوروا فيها فجعل الفرسان يتحامونها وجاء
جعل يوافي طرف العسكر متعرضا به ليخرج الخيل طالبة له فجاء يوما وطلبته الخيل كما كانت تطلبه فقطر فرس رجل من قواد الفراغنة في بعض تلك الآبار
فوقف اصحاب ابي العباس بما نالهم من ذلك على ما كان دبره الجبائي فحذروا ذلك وتنكبوا سلوك تلك الطريق قال ابو جعفر والح الزنج في مغاداة العسكر في كل
يوم بالحرب وعسكروا بنهر الامير في جمع كثير وكتب سليمان الى الناجم يسأله امداده بسميريات لكل واحدة منهن اربعون مجذافا فوافاه من ذلك في مقدار عشرين
يوما اربعون سميرية فيها الرجال والسيوف والتراس والرماح فكانت لابي العباس معهم وقعات عظيمة في اكثرها الظفر لاصحابه والخذلان على الزنج ولج يكون ح
ابو العباس في دخول الانهار والمضايق حتى انتهى الى مدينة سليمان بن موسى الشعراني بسوق الخميس التي بناها وسماها المنيعة وخاطر ابو العباس بنفسه مرارا
وسلم بعد ان شارف العطب واستأمن اليه جماعة من قواد الزنج فامنهم وخلع عليهم وضمهم الى عسكره وقتل من قواد الزنج جماعة وتمادت الايام بينه وبينهم
واتصل بابي احمد الموفق ان سليمان بن موسى الشعراني والجبائي ومن بالاعمال التي تلي واسطا من قواد صاحب الزنج كاتبوا صاحبهم وسألوه امدادهم بعلي بن
ابان المهلبي وهو المقيم باعمال الاهواز والمستولي عليها وكان علي بن ابان قائد القواد وامير الامراء فيهم فكتب الناجم الى علي بن ابان يأمره بالمسير بجميع
من معه الى ناحية سليمان بن جامع ليجتمعا على حرب ابي العباس فصح عزم ابي احمد على الشخوص الى واسط وحضور الحرب بنفسه فخرج عن بغداد في صفر من هذه
السنة وعسكر بالفرك واقام بها اياما حتى تلاحق به عسكره ومن اراد المسير معه وقد اعد للزنج المسالح ورحل من الفرك الى المدائن ثم الى دير العاقول ثم الى جرجرايا
ثم الى قني ثم الى جبل ثم الى الصلح حتى نزل على فرسخ من واسط وتلقاه ابنه ابو العباس في جريدة خيل فيها وجوه قواده فسأله ابوه عن خبرهم فوصف له بلاءهم ونصحهم فخلع ابو احمد ح
على ابي العباس ثم على القواد الذين كانوا معه وانصرف ابو العباس الى معسكره بالعمر فبات به فلما كان صبيحة الغد رحل ابو احمد منحدرا في الماء وتلقاه ابنه
ابو العباس في الآلات المائية بجميع العسكر في هيئة الحرب على الوضع الذي كانوا يحاربون الزنج عليه فاستحسن ابو احمد هيئتهم وسر بذلك ثم سار ابو احمد حتى نزل
بازاء القرية المعروفة بقرية عبد الله ووضع العطاء فاعطى الجيش كله ارزاقهم وقدم ابنه ابا العباس امامه في السفن وسار وراءه فوافاه ابو العباس برؤوس واسرى فتلقاه ح
من اصحاب الشعراني كان لقيهم فامر ابو احمد بالاسرى فضربت اعناقهم ورحل يريد المدينة التي بناها الشعراني وسماها المنيعة بسوق الخميس وتمادى ابو احمد
بحرب الشعراني قبل حرب سليمان بن جامع لان الشعراني كان وراءه فخاف ان بدأ بابن جامع ان يأتيه الشعراني من ورائه فيشغله عمن امامه فلما قرب من المدينة
خرج اليه الزنج فحاربوه حربا ضعيفة وانهزموا فعلا اصحاب ابي العباس السور ووضعوا السيف فيمن لقيهم وتفرق الزنج ودخل ابو العباس المدينة فقتلوا
فقتلوا واسروا وحووا ما كان فيها وافلت الشعراني هاربا ومعه خواصه فاتبعهم اصحاب ابي العباس حتى وافوا بهم البطائح فغرق منهم خلق كثير ولجأ الباقون
الى الآجام وانصرف الناس وقد استنقذوا من المسلمات اللواتي كن بايدي الزنج في هذه المدينة خاصة خمسة آلاف امرأة سوى من ظفر به من الزنجيات فامر ابو احمد
بحمل النساء اللواتي سبين من الزنج الى واسط وان يدفعن الى اوليائهن وبات ابو احمد بحيال المدينة ثم باكرها واذن للناس في نهب ما فيها من امتعة
الزنج فدخلت فنهب كل ما كان بها وامر بهدم سورها وطم خندقها واحراق ما كان بقي منها وظفر في تلك القرى التي كانت في يد الشعراني بما لا يحصى
من الارز والحنطة والشعير وقد كان الشعراني استولى على ذلك كله وقتل اصحابه فامر ابو احمد ببيعه وصرف ثمنه في اعطيات مواليه وغلمانه وجنده
واما الشعراني فانه لحق هو واخوه بالمذار وكتب الى الناجم يعرفه ذلك وانه معتصم بالمذار قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن بن سهل قال حدثني محمد بن
هشام الكرنبائي المعروف بابي واثلة قال كنت بين يدي الناجم ذلك اليوم وهو يتحدث اذ ورد عليه كتاب سليمان يخبر الوقعة وما نزل به وانهزامه الى المذار
فما كان الا ان فض الكتاب ووقعت عينه على ذكر الهزيمة حتى انحل وكاء بطنه فنهض لحاجته ثم عاد فلما استوى به مجلسه اخذ الكتاب وتأمله فوقعت عينه على الموضع
الذي انهضه فنهض لحاجته حتى فعل ذلك مرارا فلم اشك في عظم المصيبة وكرهت ان اسأله فلما طال الامر تجاسرت فقلت اليس هذا كتاب سليمان بن موسى
قال بلى ورد بقاصمة الظهر ان الذين اناخوا عليه اوقعوا به وقعة لم تبق منه ولم تذر وقد كتب كتابه هذا وهو بالمذار ولم يسلم بشيء غير نفسه قال فاكبرت
ذلك الله يعلم ما اخفي من السرور الذي وصل الى قلبي وصبر على ما وصل اليه وجعل يظهر الجلد وكتب الى سليمان بن جامع يحذره
مثل الذي نزل بالشعراني ويأمره بالتيقظ في امره وحفظ ما قبله قال ابو جعفر ثم لم يكن لابي احمد بعد ذلك هم الا في طلب سليمان فاتته طلائعه فاخبرته بن جامع ح
انه بالحوانيت فقدم امامه ابنه ابا العباس في عشر الآلات فانتهى الى الحوانيت فلم يجد سليمان بن جامع بها والفى هناك من قواد السودان المشهورين بالبأس ولكن ح
والنجدة القائدين المعروفين احدهما بشبل والآخر بابي الندى وهما من قدماء اصحاب الناجم الذين كان يؤدم في بدء مخرجه وكان سليمان قد خلفهما هناك

القائلين بالحوانيت لحفظ الغلات كثيرة كانوا قد اخذوها فحاربهما ابو العباس هناك فقتل من رجالهما وجرح بالسهام خلقا كثيرا وكانوا اجلد رجال سليمان
ابن جامع ونخبتهم الذين يعتمد عليهم ودامت الحرب بين ابى العباس وبينهم ذلك اليوم الى ان حجز الليل بين الفريقين. ورمى ابو العباس في ذلك اليوم كركيا
طايرا فوقع بين الزنج والسهم فيه فتناولوه فاذا سهم ابى العباس فاصابهم منه ذعر واستامن في هذا اليوم بعضهم الى ابى العباس فسأله عن الموضع الذى
به سليمان بن جامع فاخبر انه مقيم بمدينته التى بناها بطهيثا فانصرف ابو العباس حين امسى الى ابيه فعرفه مقام سليمان وان معه هنالك جميع اصحابه
الا شبلا وابا النداء فانهما بالحوانيت لحفظ الغلات التى حووها فامر ابو احمد اصحابه بالتوجه الى طهيثا ووضع العطاء فاعطى عسكره وشخص مصاعدا
الى بردوذا ليخرج منها الى طهيثا اذ كان لا سبيل له اليها الا بذلك فظن عسكره انه هارب فكادوا ينفضون ولولا انهم عرفوا حقيقة الحال فانتهى الى القرية المعروفة
بالخوذيبر وعقد جسرا على النهر المعروف بمهرزدو وعبر عليه الخيل وسار الى ان صار بينه وبين مدينة سليمان التى سماها المنصورة بطهيثا ميلان فاقام
هنالك بعسكره ومطرت السماء مطرا جودا واشتد البرد ايام مقامه هنالك فشغل بالمطر والبرد عن الحرب فلم يحارب فلما فتر ركب في نفر من قواده ومواليه
لارتياد موضع لمجال الخيل فانتهى الى قريب من سور تلك المدينة فتلقاه منهم خلق كثير وخرج عليه كمناء من مواضع شتى ونشبت الحرب واشتدت فترجل
جماعة من الفرسان ودافعوا حتى خرجوا عن المضايق التى كانوا اوغلوها واسر من غلمان ابى احمد غلام يقال له وصيف العلمدار وعدة من قواد زيرك
وقتل في هذا اليوم احمد بن مهدى الجبائى احد القواد العظماء من الزنج رماه ابو العباس بسهم فاصاب احد منخريه حتى خالط دماغه فخر صريعا وحمل من المعركة
وهو حى فسال ان يحمل الى الناجم فحمل من هناك الى نهر ابى الخصيب الى مدينة الناجم التى سماها المختارة فوضع بين يديه وهو لما به فعظمت المصيبة عليه به
اذ كان من اعظم اصحابه غناء عنه واشدهم بصيرة في طاعته فمكث الجبائى يعالج هنالك اياما ثم هلك فاشتد جزع الناجم عليه وصار اليه فولى غسله و
تكفينه والصلوة عليه والوقوف على قبره الى ان دفن ثم اقبل على اصحابه فوعظهم وذكر موت الجبائى وكانت وفاته في ليلة ذات رعود وبروق فقال فيما ذكر عنه
لقد سمعت وقت قبض روحه زجل الملائكة بالدعاء له والترحم عليه وانصرف من دفنه منكسرا عليه الكآبة قال ابو جعفر فلما انصرف ابو احمد ذلك اليوم من
الوقعة غاداهم بكرة الغد فعبا اصحابه كتائب فرسانا ورجالة وامر بالشذا والسميريات ان يسار بها معه في النهر الذى يشق مدينة طهيثا وهو النهر المعروف
بنهر المنذر وسار نحو الزنج حتى انتهى الى سور المدينة فرتب قواده في المواضع التى يخاف خروج الزنج عليه منها وقدم الرجالة امام الفرسان ونزل فصلى اربع
ركعات وابتهل الى الله تعالى في النصر والدعاء للمسلمين ثم دعا بسلاحه فلبسه وامر ابنه ابا العباس ان يتقدم الى السور ويحض الغلمان على الحرب ففعل وقد كان
سليمان بن جامع اعد امام سور مدينته التى سماها المنصورة خندقا فلما انتهى الغلمان اليه هابوا عبوره واحجموا عنه فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم فاقتحموه متجاسرين
عليه فعبروه وانتهوا الى الزنج وهم مشرفون من سور مدينتهم فوضعوا السلاح فيهم وعبرت شرذمة من الفرسان الخندق خوضا فلما راى الزنج خبر هؤلاء الذين
لقوهم وجراتهم عليهم ولوا منهزمين واتبعهم اصحاب ابى احمد ودخلوا المدينة من جوانبها وكان الزنج قد حصنوها بخمسة خنادق وجعلوا امام كل خندق منها سورا
يمتنعون به فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق انتهوا اليه واصحاب ابى احمد يكشفونهم في كل موقف وقفوه ودخلت الشذا والسميريات مدينتهم مشحونة
بالغلمان المقاتلة من النهر الذى يشقها بعد انهزامهم فاغرقت كل ما مرت به لهم من شذاة وسميرية واتبعوا من تجافى النهر منهم يقتلون ويأسرون حتى
اجلوهم عن المدينة وعما يتصل بها وكان ذلك زهاء فرسخ فحوى ابو احمد ذلك كله وافلت سليمان بن جامع في نفر من اصحابه واستحر القتل فيهم والاسر واستنقذ
من نساء اهل واسط وصبيانهم وما اتصل بذلك من القرى ونواحى الكوفة زهاء عشرة آلاف فامر ابو احمد بحياطتهم والانفاق عليهم وحملوا الى واسط فدفعوا
الى اهليهم واحتوى ابو احمد على كل ما كان في تلك المدينة من الذخائر والاموال والاطعمة والمواشى فكان شيئا جليل القدر فامر ببيع الغلات وغيرها
من العروض وصرفه في عطيات عسكره ومواليه واسر من نساء سليمان واولاده عدة واستنقذ يومئذ وصيف العلمدار ومن كان اسر الزنج معه فاخرجوا من
الحبس وقد كان الزنج اعجلهم الامر عن قتله وقتلهم واقام ابو احمد بطهيثا سبعة عشر يوما وامر بهدم سور المدينة وطم خنادقها ففعل ذلك وامر بتتبع من لجأ
منهم الى الآجام وجعل لكل من اتاه برجل منهم جعلا فسارع الناس الى طلبهم فكان اذا اتى بالواحد منهم خلع عليه واحسن اليه وضمه الى قواد غلمانه لما دبر من
استمالتهم وصرفهم عن طاعة صاحبهم وندب نصيرا صاحب الماء في شذاة وسميريات لطلب سليمان بن جامع والهاربين معه من الزنج وغيرهم وامره بالجد في اتباعهم
حتى يجاوز البطائح وحتى يلج دجلة المعروفة بالعوراء وتقدم اليه في فتح السكور التى كان سليمان احدثها ليقطع بها الشذا عن دجلة فيما بينه وبين النهر المعروف
بابى الخصيب وتقدم الى زيرك في المقام بطهيثا في جمع كثير من العسكر ليتراجع اليها الذين كان سليمان اجلاهم عنها من اهلها فلما احكم ما اراد احكامه رجع
بعسكره مزمعا على التوجه الى الاهواز ليصلحها وقد كان قدم امامه ابنه ابا العباس وقد تقدم ذكر على بن ابان المهلبى وكونه مستوليا على معظم كور الاهواز
ودفع جيوش السلطان هنالك واوقع بهم وغلب على معظم تلك النواحى والاعمال فلما تراجع ابو احمد وافى بردوذا فاقام بها اياما وامر باعداد ما يحتاج
اليه للمسير على الظهر الى الاهواز وقدم امامه من يصلح الطرق والمنازل ويعد فيها الميرة للجيوش التى معه ووافاه قبل ان يرحل عن واسط زيرك منصرفا عن
طهيثا بعد ان تراجع الى النواحى التى كان بها الزنج اهلها فامره ابو احمد بالاستعداد والانحدار في الشذا والسميريات في نخبة عسكره وانجاد رجاله
فيصير بهم الى دجلة العوراء فيجتمع هو ونصير صاحب الماء على نقض دجلة واتباع المنهزمين من الزنج والايقاع بكل من لقوا من اصحاب سليمان
الى ان ينتهى بهم المسير الى مدينة الناجم بنهر ابى الخصيب فان راوا موضع حرب حاربوه في مدينته وكتبوا بما يكون منهم الى ابى احمد ليرد عليهم من امره
ما يعملون بحسبه واستخلف ابو احمد على من خلفه من عسكره بواسط ابنه هرون وازمع على الشخوص في خف من رجاله واصحابه ففعل ذلك بعد ان
تقدم الى ابنه هرون في ان يحدر الجيش الذى خلفه معه في السفن الى مستقره بدجلة اذا اتاه كتابه بذلك وارتحل شاخصا من واسط الى الاهواز وكورها
فنزل باذبين الى الطيب ثم قرقوب ثم وادى السوس وقد كان عقد له عليه جسر فاقام به من اول النهار الى وقت الظهر حتى عبر عسكره اجمع ثم سار حتى وافى السوس فنزلها

٢٥٣ وقد كان امر مسرورا البلخي وهو عامله على الاهواز بالقدوم عليه فوافاه في جيشه من غد اليوم الذي نزل فيه السوس فخلع عليه وعليهم واقام بالسوس ثلاثا وكان ممن اسر من الزنج بطهيثا احمد بن موسى بن سعيد البصري المعروف بالقلوص وكان من اجلاء عندهم واحد عدد الناجم ومن قدماء اصحابه اسر بعد ان اثخن جراحات كانت فيها منيته فامر ابو احمد باحتزاز راسه ونصبه على جسر واسط قال ابو جعفر ولما اتصل بالناجم خبر هذه الوقعة بطهيثا وعلم ما نيل من اصحابه فانتقض عليه تدبيره وضلت حيلته فحمله الهلع على ان كتب الى علي بن ابان المهلبي وهو يومئذ مقيم بالاهواز في زهاء ثلاثين الفا يامره بترك كل ما كان قبله من الميرة والاثاث والاقبال اليه بجميع جيوشه فوصل الكتاب الى المهلبي وقد اتاه الخبر باقبال ابي احمد الى الاهواز وكورها فهوله ذلك ظاهر العمل فقرا الكتاب وهو مجمع فيه حضار بالمصير اليه فترك جميع ما كان قبله واستخلف عليه محمد بن يحيى بن سعيد الكرنبائي فلما شخص المهلبي عنه لم يثبت ولم يقم لما عنده من الوجل وترادف بوصول ابي احمد اليه فخلى ما استخلف عليه وتبع المهلبي وبالاهواز يومئذ ونواحيها من اصناف الحبوب والتمر والمواشي شيء عظيم فخرجوا عن ذلك كله وكتب الناجم ايضا الى بهبوذ بن عبد الوهاب وهو بالقادسية اليه يومئذ الاعمال التي بين الاهواز وفارس يامره بالقدوم عليه بعسكره فترك بهبوذ ما كان قبله من الطعام والتمر والمواشي فكان ذلك شيئا عظيما فحوى جميع ذلك ابو احمد فكان قوة له على الناجم وضعفا للناجم ولما فصل المهلبي عن الاهواز بث اصحابه في القرى التي بينه وبين مدينة الناجم فانتهبوها واجلوا اهلها وكانوا في سلمهم وتخلف خلق كثير ممن كان مع المهلبي من الفرسان والرجالة عن اللحاق به واقاموا بنواحي الاهواز وكتبوا يسالون ابا احمد الامان لما انتهى اليهم من عفوه عمن ظفر به من اصحاب الناجم وكان الذي دعا الناجم الى امر المهلبي وبهبوذ بسرعة المصير اليه تخوفه موافاة ابي احمد بجيوشه اياه على الحالة التي كان عليها من الوجل وشدة الرعب مع انقطاع المهلبي وبهبوذ فيمن كان معهما عنه ولم يكن الامر كما قدر فان ابا احمد انما كان قصده الى الاهواز فلو اقام المهلبي بالاهواز وبهبوذ بمكانه في جيوشهما لكان اقرب الى دفاع جيش ابي احمد عن الاهواز فلو اقام المهلبي بالاهواز واحفظ للاموال والغلات التي تركت بعد ان كانت لهم فابتزت عليها قال ابو جعفر واقام ابو احمد حتى احرز الاموال التي كان المهلبي وبهبوذ خلفاها وراءهم وفتحت السكور التي كان الناجم احدثها في دجلة واصلحت له طرقه ومسالكه ورحل ابو احمد عن السوس الى جندي سابور فاقام بها ثلاثا وقد كانت الاعلاف ضاقت على اهل العسكر فوجه في طلبها وحملها ورحل عن جندي سابور الى تستر فاقام بها لجباية الاموال من كور الاهواز وانفذ الى كل كورة قائدا ليروج بذلك حمل المال ووجه احمد بن ابي الاصبغ الى محمد بن عبيد الله الكردي صاحب رامهرمز وما يليها من القلاع والاعمال وقد كان مائلا الى المهلبي يحمل الى الناجم اموالا كثيرة وامره بايناسه واعلامه ما عليه رايه في العفو عنه والتغمد لزلته وان يتقدم اليه في حمل الاموال والمسير الى سوق الاهواز بجميع من معه من الرجال والفرسان والجند ليعرضهم ويامر باعطائهم الارزاق وينهضهم معه لحرب الناجم فعمل واحد رتبهم وعرضوا رجلا رجلا واعطوا ثم رحل الى عسكر مكرم فجعله منزلا اياما ثم رحل منها فوافى الاهواز وهو يرى انه قد تقدمه اليها من الميرة ما يحمل عساكره فلم يكن كذلك وغلظ الامر في ذلك اليوم واضطرب الناس اضطرابا شديدا فاقام ثلاثة ايام ينتظر ورود الميرة فلم ترد فساءت احوال الناس وكاد ذلك يفرق جماعتهم فبحث عن السبب المؤخر لورودها فوجد الزنج قد كانوا قطعوا قنطرة قديمة اعجمية كانت بين سوق الاهواز ورامهرمز يقال لها قنطرة اربق فامتنع التجار ومن كان يحمل الميرة من الورود لقطع تلك القنطرة فركب ابو احمد اليها وهي على فرسخين من سوق الاهواز فجمع من كان في العسكر من السودان واخذهم بنقل الصخور والحجارة لاصلاح هذه القنطرة وبذل لهم الاموال الرغيبة فلم يرم حتى اصلحت في يومه ذلك وردت الى ما كانت عليه فسلكها الناس ووافت القوافل بالميرة فحيي اهل العسكر وحسنت احوالهم وامر بجمع السفن لعقد الجسر على دجيل الاهواز فجمعت من جميع الكور واقام بالاهواز اياما حتى اصلح اصحابه امورهم وما احتاجوا اليه من آلاتهم وحسنت احوال دوابهم وذهب عنها ما كان نالها من الضر بتاخر الاعلاف ووافت كتب القوم الذين تخلفوا عن المهلبي واقاموا بعده بسوق الاهواز يسالون ابا احمد الامان فآمنهم فاتاه منهم نحو الف رجل فاحسن اليهم وضمهم الى قواد غلمانه واجرى عليهم الارزاق وعقد الجسر على دجيل الاهواز ورحل بعد ان قدم جيوشه امامه فعبر دجيلا فاقام بالموضع المعروف بقصر المامون ثلاثا وقد كان قدم ابنه ابا العباس الى نهر المبارك من فرات البصرة وكتب الى ابنه هرون بالانحدار اليه ليجمع العساكر هنالك ورحل ابو احمد عن قصر المامون الى قورج العباس ووافاه احمد بن ابي الاصبغ هنالك بهدايا محمد بن عبيد الله الكردي صاحب رامهرمز ودوابه وماله ثم رحل عن القورج فنزل الجعفرية ولم يكن بها ماء وقد كان انفذ اليها وهو بعسكر مكرم من حفر آبارها فاقام بها يوما وليلة والفى بها ميرة مجموعة فاتسع الجند بها وتزودوا منها ثم رحل الى المنزل المعروف بالبشير فالفى فيه غديرا من ماء المطر فاقام به يوما وليلة ورحل الى المبارك وكان منزلا بعيد المسافة فتلقاه ابناه ابو العباس وهرون في طريقه وسلما عليه وسارا بسيره حتى ورد نهر المبارك وذلك يوم السبت النصف من رجب سنة سبع وستين قال ابو جعفر فاما نصير وزيرك فقد كانا اجتمعا بدجلة العوراء واتخذا رحالهما من الابلة فشاهدا فاستامن اليهما رجل من اصحاب الناجم فاعلمهما انه قد انفذ عددا كثيرا من السميريات والزواريق مشحونة بالزنج برأسهم قائد من قواده يقال له محمد بن ابرهيم ويكنى ابا عيسى قال ابو جعفر ومحمد بن ابرهيم هذا رجل من اهل البصرة جاء به الى الناجم صاحب شرطته المعروف بيسار واستصلحه لكتابته فكان يكتب حتى مات وقد كانت رتقت حال احمد بن مهدي الجبائي عند الناجم وولاه اكثر اعماله فضم محمد بن ابرهيم هذا اليه فكان كاتبه فلما قتل الجبائي في وقعة سليمان الشعراني طمع محمد بن ابرهيم هذا في مرتبته ان يحله الناجم محله فنبذ القلم والدواة ولبس آلة الحرب وتجرد للقتال فانهضه الناجم في هذا الجيش وامره بالاعتراض في دجلة لمدافعة من يرد من الجيوش فكان يدخل احيانا واحيانا يلقى بالجمع الذي معه الى النهر المعروف بنهر يزيد وكان معه في ذلك الجيش من قواد الزنج شبل بن سالم وعمرو المعروف بغلام بوذي واخلاط من السودان وغيرهم فاستامن رجل كان في ذلك الجيش الى نصير وزيرك فاخبرهما خبره واعلمهما انه على القصد لسواد عسكر نصير وكان نصير معسكرا بنهر المرأة وانهم على ان يسلكوا الانهار المعترضة على نهر معقل وبثق شيرين حتى يوافوا الشرطة ويخرجوا من وراء العسكر فيكبسوا على من فيه فرجع نصير عند وصول هذا الخبر اليه من الابلة مبادرا الى عسكره ونهض زيرك قاصدا لبثق شيرين معارضا لمحمد بن ابرهيم فلقيه في الطريق فوفقه الله

لا تعلو عليه بعد صبر من الزنج له ومجاهدة شديدة فانهزموا ولجاوا الى النهر الذي فيه كمينهم وهو نهر يزيد فلما زيرك عليهم فخرج عليهم شميريات فقتلت
منهم طائفة واسر طائفة فكان محمد بن ابرهيم ممن اسر وعمرو وغلام بزيك اخذ ما كان معهم من الشميريات وهي نحو ثلثين سميرية وافلت شبل بن سالم
في الدقيق بجوامعه فلحق بعسكر الناجم وخرج زيرك في بقية شهر ربيع سالما ظافرا ومعه الاسارى ورؤس القتلى مع ما حوى من الشميريات والسفن وانصرف
من دجلة العوراء الى واسط وكتب الى ابي احمد بالفتح وعظم الجزع على كل من كان بدجلة وكورها من اتباع الناجم فاستامن الى ابي نصير صاحب الماء وهو مقيم
بنهر المراة زهاء الفي رجل من الزنج واتباعهم فكتب الى ابي احمد بخبرهم فامره بقبولهم واقرارهم على الامان واجراء الارزاق عليهم وخلطهم باصحابه ومناهضة
العدو بهم ثم كتب الى نصير يامره بالاقبال اليه الى نهر المبارك فوافاه هنالك وقد كان ابو العباس عند منصرفه الى نهر المبارك انحدر الى عسكر الناجم في
الشذا فاوقع بهم في مدينته بنهر ابي الخصيب فكانت الحرب بينهما من اول النهار الى اخر وقت الظهر واستامن اليه قائد جليل من قواد الناجم من المضمومين
كانوا الى سليمان بن جامع يقال له منتاب ومعه جماعة من اصحابه فكان ذلك مما كسر من الناجم وانصرف ابو العباس بالظفر وخلع على منتاب الزنجي ووصله وحمله
فلما لقي اباه اخبره خبره وذكر اليه خروجه في الامان فامر ابو احمد له بخلع ووصل وحملان وكان منتاب اول من استامن من جلة قواد الناجم قال ابو جعفر ولما نزل اصحابه
ابو احمد نهر المبارك كان اول ما عمل به في امر الناجم ان كتب اليه كتابا يدعوه فيه الى التوبة والانابة الى الله تعالى مما ارتكب من سفك الدماء وانتهاك المحارم
واخراب البلدان والامصار واستحلال الفروج والاموال وانتحال ما لم يجعله الله له اهلا من النبوة والامامة ويعلمه ان التوبة له مبسوطة والامان له موجود
فان نزع عما هو عليه من الامور التي يسخطها الله تعالى ودخل في جماعة المسلمين محا ذلك ما سلف من عظيم جرائمه وكان له به الحظ الجزيل في دنياه واخرته
وانفذ ذلك اليه مع رسول فالتمس الرسول ايصاله اليه فامتنع الزنج من قبول الكتاب ومن ايصاله الى صاحبهم فالقى الرسول الكتاب اليهم فاخذوه واتوا به
صاحبهم فقراه ولم يجب عنه بشيء ورجع الرسول الى ابي احمد فاخبره فاقام خمسة ايام متشاغلا بعرض الشذا والسفن وترتيب القواد والموالي والغلمان فيها وتخير
الرماة وانتخابهم للسير بها ثم سار في اليوم السادس في اصحابه ومعه ابنه ابو العباس الى مدينة الناجم التي سماها المختارة من نهر ابي الخصيب فاشرف عليها
وتاملها فرأى من منعتها وحصانتها بالسور والخنادق المحيطة بها وما عور من الطريق المؤدي اليها وما اعد من المجانيق والعرادات والقسي الناوكية وسائر
الالات على سورها فرأى ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان ورأى من كثرة عدد مقاتلتهم واجتماعهم ما استغلظ امره ولما عاين الزنج ابا احمد
واصحابه ارتفعت اصواتهم بما ارتجت له الارض فامر ابو احمد عند ذلك ابنه ابا العباس بالتقدم الى سور المدينة ورشق من عليه بالسهام ففعل ودنا حتى الصق
شذواته بمسناة قصر الناجم وانحاز الزنج باسرهم الى الموضع الذي دنت منه الشذا وتحاشدوا وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم وعراداتهم ومقاليعهم
ورمى عوامهم بالحجارة عن ايديهم حتى ما يقع طرف ناظر على موضع الا رأى فيه سهما او حجرا وثبت ابو العباس فرأى الناجم واشياعه من جدهم واجتهادهم
وصبرهم ما لا عهد لهم بمثله من احد ممن حاربهم ثم امر ابو احمد ابنه ابا العباس بالرجوع بمن معه الى مواقفهم ليروحوا عن انفسهم ويداووا جراحهم ففعلوا
ذلك واستامن في هذه الحال الى ابي احمد مقاتلان من مقاتلة الشميريات من الزنج فاتياه بسميريتيهما وما فيهما من الملاحين والالات فامر لهما بخلع
ديباج ومناطق محلاة بالذهب ووصلهما بمال وامر للملاحين بخلع من الحرير الاحمر والاخضر الذي حسن موقعه منهم وعمهم جميعا بصلاته وامر بادنائهم
من الموضع الذي يراهم فيه نظراؤهم فكان ذلك من انجع المكايد التي كيد بها صاحب الزنج فلما رأى الباقون ما صار اليه اصحابهم من العفو عنهم و
الاحسان اليهم رغبوا في الامان وتنافسوا فيه فابتدر منهم جمع كثير مسرعين نحوه راغبين فيما شرع لهم منه فامر ابو احمد لهم بمثل ما امر به لاصحابهم فلما رأى
الناجم ركون اصحاب السميريات الى الامان ورغبتهم فيه امر برد من كان منهم في دجلة الى نهر ابي الخصيب ووكل بفوهة النهر من يمنعهم الخروج وامر باظهار
شذواته الخاصة وندب لها بهبوذ بن عبد الوهاب وهو من اشد كماته باسا واكثرهم عددا وعدة فانتدب بهبوذ لذلك وخرج في جمع كثيف من الزنج
فكانت بينه وبين ابي حمزة نصير صاحب الماء وبين ابي العباس بن ابي احمد وقعات شديدة في كلها يظهر عليه اصحاب السلطان ثم يعود فيرتاش ويحتشد
فيخرج فيواقفهم حتى صدقوه الحرب فهزموه والجاوه الى فناء قصر الناجم واصابته طعنتان وجرح بالسهام واوهنت اعضاءه الحجارة واولجوه نهر ابي الخصيب
وقد اشفى على الموت وقتل قائد جليل معه من قواد الزنج ذو باس ونجدة وتقدم في الحرب يقال له عميرة واستامن الى ابي احمد جماعة اخرى فوصلهم وحباهم وخلع
عليهم وركب ابو احمد في جميع جيشه وهو يومئذ في خمسين الف رجل والناجم في ثلثمائة الف رجل كلهم يقاتل او يدافع فمن ضارب بسيف وطاعن برمح ورام
بقوس وقاذف بمقلاع ورام بعرادة ومنجنيق واضعفهم امرا الرماة بالحجارة عن ايديهم وهم النظارة المكثرون للسواد والمعينون بالنعير والصياح والنساء
تشركهم في ذلك ايضا فاقام ابو احمد بازاء عسكر الناجم الى الضحى وامر فنودي الامان مبسوط للناس اسودهم واحمرهم الا الخبيث واشار الملعون علي بن محمد وامر
بسهام فعلقت فيها رقاع مكتوب فيها من الامان مثل الذي نودي به ووعد الناس فيها الاحسان ورمى بها الى عسكر الناجم فمالت اليه قلوب خلق من اولئك كثيرة
من لم يكن له بصيرة في اتباع الناجم فاتاه في ذلك اليوم جمع كثير من الشذا والسميريات فوصلهم وحباهم وقدم عليه قائدان من قواده وكلاهما من مواليه بنقدا
اسمهما اكبر والاخر بغرابنج مع من اصحابهما فكان ورودهما زيادة في قوتهم ثم رحل في غد هذا اليوم بجميع جيشه فنزل مما يلي مدينة الناجم في موضع كان تخيره جيشه عد
للنزول فاوطن هذا الموضع وجعله معسكرا واقام به ورتب قواده ورؤساء اصحابه مراتبهم فجعل نصيرا صاحب الماء في اول العسكر وجعل زيرك التركي في موضع
اخر وعلي بن جهشار حاجبه في موضع اخر وراشدا مولاه في مواليه وغلمانه الاتراك والخزر والروم والديالمة والطبرية والمغاربة والزنج والفراغنة والعجم والاكراد
يحيطا هو واصحابه بمضارب ابي احمد وفساطيطه وسرادقاته وجعل صاعد بن مخلد وزيره وكاتبه في جيش اخر من الموالي والغلمان فوق عسكر راشد وانزل
مسرورا البلخي النائب عنه صاحب الاحمر في جيش اخر على جانب من جوانب عسكره وانزل الفضل ومحمد ابني موسى بن بغا في جانب اخر في جيش اخر وتلاهما القائد
المعروف بموسى دالجويه في اصحابه ثم جعل بغراج التركي على ساقته في جيش كثيف بعدة عظيمة وعدد جم ورأى ابو احمد من حال الناجم وحصانة موضعه

٤٥٤ وكثر جمعه ما جمع معه ولم يزل الموفق مقيما طول الايام في محاصرته وتفريق جموعه وبذل الامان لهم والاحسان الى من اناب منهم والغلظة على من اقام على غيه منهم واحتاج الى الاستكثار من الشذا وما يطارد به في الماء وشرع في بناء مدينة مماثلة لمدينة الخبيث وامر بانفاذ الرسل في حمل الآلات والصناع من البر والبحر وانفاذ الميرة والازواد والاقوات وادرارها الى عسكره بالمدينة التي شرع فيها وسماها الموفقية وكتب الى عماله بالنواحي في حمل الاموال الى بيت مال في هذه المدينة وان لا يحمل الى بيت المال بالحضرة درهم واحد وانفذ رسلا الى سيراف وجنابة في بناء الشذا والاستكثار منها للحاجة الى ان يبثها ويفرقها في المواضع التي يقطع بها الميرة عن الخبيث واصحابه وامر بالكتاب الى عماله في انفاذ كل من يصلح للاثبات في العرض في الديوان من الجند المقاتلة واقام ينتظر ذلك شهرا او نحوه فوردت الميرة متتابعة يتلو بعضها بعضا ووردت الآلات والصناع وبنيت المدينة وجهز التجار صنوف التجارات والامتعة وحملوها اليها واتخذت بها الاسواق وكثر بها التجار والمجهزون من كل بلد ووردتها المراكب من البحر وقد كانت انقطعت لقطع الخبيث واصحابه سبلها قبل ذلك باكثر من عشر سنين وبنى ابو احمد في هذه المدينة المسجد الجامع وصلى بالناس فيه واتخذ دور الضرب فضرب فيها الدنانير والدراهم فجمعت هذه المدينة جميع المرافق وسيق اليها صنوف المنافع حتى كان ساكنوها لا يفقدون بها شيئا مما يوجد في الامصار العظيمة القديمة وحملت الاموال وادر العطاء على الناس في اوقاته فاتسعوا وحسنت احوالهم ورغب الناس جميعا في المصير الى هذه المدينة والمقام بها قال ابو جعفر وامر الخبيث بهبود بن عبد الوهاب فعبر والناس غارون في جمع ثاب اليه الى طرف عسكر ابي حمزة نصير صاحب الماء فاوقع به وقتل جماعة من اصحابه واسر جماعة واحرق اكواخا كانت لهم وارسل ابرهيم بن جعفر الهمداني وهو من جلة قواد الخبيث في اربعة آلاف زنجي ومحمد بن ابان المكنى ابا الحسين اخا علي بن ابان المهلبي في ثلاثة آلاف والقائد المعروف بالدور في الف وخمسمائة ليعبروا على اطراف عسكر ابي احمد ويوقعوا بهم فلقيهم ابو العباس فهزمهم في جمع كثيف من اصحابه كانت بينه وبينهم حرب كان الاستظهار فيها كلها له واستامن اليه جماعة منهم فخلع عليهم وامر ان يوقفوا بازاء مدينة الخبيث ليعاينهم اصحابه واقام ابو احمد يكايد الخبيث ويبذل الاموال لاصحابه تارة ويواقعهم ويحاربهم تارة ويقطع الميرة عنهم فسرى بهبود الزنجي في الاجلاد المنتخبين من رجاله ليلة من الليالي وقد تادى اليه خبر قيروان ورد للتجار فيه صنوف التجارات والامتعة والميرة فكمن في النخل فلما ورد القيروان خرج اليه وهم غارون فقتل منهم واسر واخذ ما شاء ان ياخذ من الاموال وقد كان ابو احمد علم بورود ذلك القيروان وانفذ قائدا من قواده ليبذرقه في جمع خفيف فلم يكن لذلك القائد ببهبود طاقة فانصرف عنه منهزما فلما انتهى الى ابي احمد ذلك غلظ عليه ما نال الناس في اموالهم وتجاراتهم فامر بتعويضهم واخلف عليهم مثل الذي ذهب منهم ورتب على فوهة النهر المعروف بنهر بيان وهو الذي [illegible] دخل القيروان فيه جيشا قويا لحراسته قال ابو جعفر ثم انفذ الخبيث جيشا عليه القائد المعروف بصندل الزنجي وكان صندل هذا فيما ذكر يكشف رءوس الحرائر المسلمات ووجوههن ويقلبهن تقليب الاماء فان امتنعت منهن امراة لطم وجهها ودفعها الى بعض علوج الزنج يواقعها ثم يخرجها بعد ذلك الى سوق الرقيق فيبيعها بادنى الثمن فيسر الله تقدم [illegible] في وقعة جرت بينه وبين ابي العباس اسر واحضر بين يدي ابي احمد فشد كتافه ورماه بالسهام حتى هلك قال ابو جعفر ثم ندب الخبيث جيشا آخر وامرهم ان يعبروا على طرف من اطراف عسكر ابي احمد وهم غارون فاستامن من ذلك الجيش نجح مذكور يقال له مهذب كان من فرسان الزنج وشجعانهم فاتي به الى ابي احمد وقت افطاره فاعلمه انه جاء راغبا في الطاعة والامان وان الزنج على العبور في ساعتهم تلك الى عسكره للبيات وان المندبين لذلك انجادهم وابطالهم فامر ابو احمد ابا العباس بان ينهض اليهم في قواد غلمانه لينهضوا فلما احس ذلك الجيش بانهم قد نذروا بهم وعرفوا استيمان صاحبهم رجعوا الى مدينتهم قال ابو جعفر ثم ان الخبيث ندب جل قواده واكرمهم قدرا عنده وهو علي بن ابان المهلبي وانتخب له اهل الباس والجلد وامره ان يبيت عسكر ابي احمد فعبر في زهاء خمسة آلاف جل اكثرهم الزنج وفيهم نحو مائتي قائد من مذكوريهم وعظمائهم فعبروا ليلا الى شرقي دجلة وعزموا على ان يفترقوا فرقتين فتصير احداهما خلف عسكر ابي احمد والثانية امامه فيغير الذين امامه على اصحاب ابي احمد فاذا ثاروا اليهم واستعرت الحرب اكب اولئك الذين من وراء العسكر على من يليهم وهم مشاغيل بحرب من بازائهم وقدر الخبيث وعلي بن ابان ان يتهيا لهما من ذلك ما احباه فاستامن منهم الى ابي احمد غلام كان معهم من الملاحين ليلا فاخبره خبرهم وما اجتمعت عليه اراؤهم فامر ابنه ابا العباس والغلمان والقواد بالحذر والاحتياط والجد وفرقهم في الجهتين المذكورتين فلما راى الزنج ان تدبيرهم قد انتقض وامرهم قد ظهر لهم ونذر بهم كروا راجعين في الطريق التي اقبلوا فيها طالبين التخلص فسبقهم ابو العباس وزيرك الى فوهة النهر ليمنعوهم من عبوره وارسل ابو احمد غلاما له اسود الزنجي الذي يقال له ثابت وكان له قيادة على السودان الذين بعسكر الموفق فامره ان يعترضهم ويقف لهم في طريقهم باصحابه فادركهم وهو في خمسمائة راجل فواقعهم وشد عضده ابو العباس وزيرك بمن معهما فقتل من الزنج اصحاب الخبيث خلق كثير واسر منهم كثير وافلت الباقون فلحقوا بمدينتهم وانصرف ابو العباس بالفتح وقد علق رءوس الزنج في الشذا وصلب الاسارى احياء فيها فاعترضوا بهم مدينتهم ليرعبوا بهم اصحابهم فلما راوهم رعبوا وانكسروا واتصل بابي احمد ان الخبيث موه على اصحابه واوهمهم ان الرءوس المرفوعة مثل مثلها لهم ابو احمد ليرعبوا وان الاسارى المصلبين من المستامنة فامر ابو احمد بجمع الرءوس والمسير بها الى ازاء قصر الخبيث والقذف بها في منجنيق منصوب في سفينة الى عسكره ففعل ذلك فلما سقطت الرءوس في مدينتهم عرف اولياء القتلى رءوس اصحابهم فظهر بكاؤهم وصراخهم قال ابو جعفر وكانت لهم وقعات كثيرة بعد هذه في اكثرها يهزم الزنج ويظفر بهم وطلب وجوههم الامان فكان ممن استامن محمد بن الحارث القائد الذي كان حفظ النهر المعروف بمنكى والسور الذي يلي عسكر ابي احمد فكان خروجه ليلا مع عدة من اصحابه فوصله ابو احمد بصلات كثيرة وخلع عليه وحمله على عدة دواب بحليتها والاتها واسنى له الرزق وكان محمد هذا حاول اخراج زوجته معه وهي احدى بنات عمه فعجزت المراة عن اللحاق به فاخذها الزنج فردوها الى الخبيث فحبسها مدة ثم امر باخراجها والنداء عليها في السوق فبيعت وممن استامن القائد المعروف باحمد البرذعي كان من اشجع رجالهم وكان يكون ابدا مع المهلبي وممن استامن [illegible] القائد وبرنكويه وبيلويه فخلعت عليهم الخلع ووصلوا بالصلات الكثيرة وحملوا على الخيول الحلاة واحسن الى كل من جاء معهم من اصحابهم قال ابو جعفر فضاقت الميرة على الخبيث واصحابه فندب شبلا القائد وابا الندى وهما من رؤساء قواده وقدماء اصحابه الذين يعتمد عليهم ويثق بمناصحتهم وامرهما بالخروج في عشرة آلاف من الزنج وغيرهم والقصد الى نهر الدير ونهر المراة ونهر

ابى الا سائل الخروج من هذه الانهار الى البطيحة والغارة على المسلمين من اهل القرى وقطع الطرقات واخذ جميع ما يقدرون عليه من الطعام والميرة وحمله الى
مدينته وقطعه عن الوصول الى عسكر ابى احمد فتنكب ابو احمد لقصدهم مولاه زيرك فى جيش كثيف بعضه فى الماء وبعضه على الظهر فوافاهم فى الموضع المعروف بنهر
عمر فكانت بينه وبينهم حرب شديدة اسفرت عن انكسارهم وخذلان الله لهم فاخذ منهم اربعمائة سفينة واسرى كثيرين واقبل بها وبهم وبالرؤس الى عسكر
ابى احمد قال ابو جعفر وندب ابو احمد ابنه ابا العباس لقصد مدينة الناجم والعلو عليها فقصدها من النهر المعروف بالغربى وقد اعد الناجم بن على بن ابان المهلبى
لمستقر الحرب بين الفريقين فامد الناجم عليا بسليمان بن جامع فى جمع كثير من قواد الزنج الى ابى العباس فاشتد الحرب الى بعد العصر ثم انصرف ابو العباس فاجتاز
فى منصرفه بمدينة الناجم وقد انتهى الى الموضع المعروف بنهر الاتراك فرأى فى ذلك النهر قلة من الزنج الذين يحرسونه فطمع فيهم فقصدهم وصعد جماعة من
اصحابه سور المدينة وعليه فريق من الزنج فقتلوا من اصابوا هناك ونذر الناجم بهم فانجدهم بقواد من قواده فارسل ابو العباس الى ابيه يستمده فوافى من عسكر
ابى احمد من خف من الغلمان فقوى بهم عسكر ابى العباس وقد كان سليمان بن جامع لما رأى ابا العباس قد دخل نهر الاتراك صاعدا فى جمع كثير من الزنج ثم
اشتد باصحاب ابى العباس وهم مشاغلون بحرب من بازائهم على سور المدينة فخرج عليهم من ورائهم وخفقت طبولهم فانكشف اصحاب ابى العباس وحملت الزنج
عليهم من امامهم فاصيب فى هذه الوقعة جماعة من غلمان ابى احمد وقواده وصار فى ايدى الزنج عدة اعلام ومطارد وحامى ابو العباس عن نفسه حتى انصرف سالما
فاطمعت هذه الوقعة الزنج واتباعهم وشدت قلوبهم فاجمع ابو احمد على العبور بجيشه اجمع وامر بالاستعداد والتاهب فلما تهيا له ذلك عبر فى آخر ذى الحجة من سنة سبع
وستين فى اكثف جمع واكمل عدة وفرق قواده على اقطار مدينة الناجم وقصد هو بنفسه ركنا من اركانها وقد كان الناجم حصنه بابنه الذى يقال له انكلاى وكنفه انكلاى
بعلى بن ابان وسليمان بن جامع وابراهيم بن جعفر الهمدانى وحصنه بالمجانيق والعرادات والقسى الناوكية واعد فيه الناشبة وجمع فيه اكثر جيشه فلما التقى الجمعان امر ابو احمد
غلمانه الناشبة والرامحة والسودان بالدنو من هذا الركن وبينه وبينهم النهر المعروف بنهر الاتراك وهو نهر عريض غزير الماء فلما انتهوا اليه احجموا عنه فصيح
بهم وحرضوا على العبور فعبروه سباحة والزنج ترميهم بالمجانيق والعرادات والمقاليع والحجارة عن الايدى والسهام عن قسى الناوك وقسى الرجل وصنوف
الالات التى يرمى بها فصبروا على جميع ذلك حتى جاوزوا النهر وانتهوا الى السور ولم يكن لحقهم من الفعلة من كان اعد لهدمه فتولى الغلمان تشعيث السور بما
كان معهم من السلاح ويسر الله هدم ذلك وسهلوا لانفسهم السبيل الى علوه وحضرهم بعض السلاليم التى كانت اعدت لذلك فعلوا الركن ونصبوا عليه علما
مكتوبا عليه الموفق بالله واكب عليهم الزنج فحاربوا اشد حرب وقتل من قواد ابى احمد القائد المعروف بثابت الاسود رمى بسهم فى بطنه فمات وكان من جلة القواد
واحرق الموفق ما على ذلك الركن من المجانيق والعرادات وقصد ابو العباس باصحابه جهة اخرى من جهات المدينة ليدخلها من النهر المعروف بمنكى فعارضه
على بن ابان فى جمع من الزنج فظهر ابو العباس عليه فهزمه وقتل قوما من اصحابه وافلت على بن ابان المهلبى راجعا وانتهى ابو العباس الى نهر منكى وهو يرى ان المدخل
من ذلك الموضع سهل فوصل الى الخندق فوجده عريضا منيعا فحمل اصحابه ان يعبروه فعبروه وعبرت الرجالة سباحة ووافوا السور فثلموا فيه ثلمة واتسع لهم
دخولها فدخلوا فلقيهم سليمان بن جامع وقد اقبل للمدافعة عن تلك الناحية فحاربوه وكشفوه وانتهوا الى النهر المعروف بابن سمعان وهو نهر يشق
المدينة وصارت الدار المعروفة بدار ابن سمعان فى ايديهم فاحرقوا ما كان فيها وهدموها ووقفت الزنج على نهر ابن سمعان ووقفوا طويلا ودافعوا مدافعة
شديدة وشد بعض موالى الموفق على على بن ابان فادبر عنه هاربا فقبض على مئزره فخلى على المئزر ونجا الى الغلام ونجا بعد ان اشرف على الهلكة وحمل
اصحاب ابى احمد على الزنج فكشفوهم عن نهر ابن سمعان حتى وافوا بهم طرف الميدان وركب الناجم بنفسه فى جمع من خواصه فلقاه اصحاب الموفق فعرفوه وحملوا
عليه فكشفوا من كان معه حتى افرد وقرب منه بعض الرجالة حتى ضرب وجه فرسه بترسه وكان ذلك وقت غروب الشمس فحجز الليل بينهم وبينه واظلم وهبت
ريح شمال عاصف وقوى الجزر فلصق اكثر سفن الموفق بالطين وحرض الناجم اصحابه فثاب منهم جمع كثير فشدوا على سفن الموفق فنالوا منها نيلا وقتلوا نفرا
وصمد بهبود الزنجى لمسرور البلخى بنهر الغربى فاوقع به وقتل جماعة من اصحابه واسر اسرى وصار فى يده دواب من دوابهم فكسر ذلك من نشاط اصحاب الموفق وقد كان
هرب فى هذا اليوم كثير من قواد صاحب الزنج ونفروا على وجوههم نحو نهر الامير وعبادان وغيرهما وكان ممن هرب فى ذلك اليوم منهم اخو سليمان بن
موسى الشعرانى محمد وعيسى فمضيا يؤمان البادية حتى انتهى اليهما رجوع اصحاب الموفق وما نيل منهم فرجعا وهرب جماعة من العرب الذين كانوا فى عسكر الناجم
فصاروا الى البصرة وبعثوا يطلبون الامان من ابى احمد فامنهم ووجه اليهم السفن وحملهم الى الموفقية وخلع عليهم واجرى لهم الارزاق والانزال وكان ممن رغب
فى الامان من قواد الناجم القائد المعروف بريحان بن صالح المغربى وكانت له رياسة وكان يتولى حجبة انكلاى بن الناجم فكتب ريحان يطلب الامان لنفسه و وقيادة ثم
لجماعة من اصحابه فاجيب الى ذلك وانفذ اليه عدة كثيرة من الشذا والسميريات والمعابر مع زيرك القائد صاحب مقدمة ابى العباس فسلك نهر اليهودى الى الموضع
فالتقى به ريحان القائد ومن كان معه من اصحابه وقد كان الموعد تقدم منه فى موافاة ذلك الموضع فصار زيرك بريحان وبهم الى دار الموفق فامر لريحان بخلع وحمل
وحمل على عدة افراس بالتها وحليتها واجيز بجائزة سنية وخلع على اصحابه واجيزوا على اقدارهم ومراتبهم وضم ريحان الى ابى العباس وامر بحمله وحمل اصحابه والمصير
بهم الى دار ابى العباس فحملوا ووقفوا بازاء دار الناجم فوقفوا هنالك فى الشذا والخلع عليهم الملونة بصنوف الالوان والذهب فعاينوهم مشاهدة فاستامن فى هذا اليوم من اصحاب
ريحان الذين كانوا تخلفوا عنه ومن غيرهم جماعة فالحقوا فى البر والاحسان باصحابهم ثم استامن جعفر بن ابراهيم المعروف بالسجان فى اول يوم من سنة ثمان
وستين ومائتين وكان احد ثقات الناجم فخلع عليه من الخلع والاحسان ما فعل بريحان وحمل فى سميرية حتى وقف بازاء قصر الناجم حتى رآه اصحابه فكلمهم
واخبرهم انهم فى غرور من صاحبهم واعلمهم ما وقف عليه من كذبه وفجوره فاستامن فى هذا اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم وتتابع الناس فى طلب
الامان واقام ابو احمد يجم اصحابه ويداوى جراحهم ولا يحارب ولا يعبر الى الزنج الى شهر ربيع الاخر ثم عبر جيشه فى هذا الشهر المذكور مرتبا على ما استعمله
من تعبيته فى حرباته المختلفة وامرهم بهدم سور المدينة وتقدم اليهم ان يقتصروا على الهدم ولا يدخلوا المدينة ووكل بكل ناحية من النواحى التى وجه

اليها قواده سفنا بها الرماة وامرهم ان يحوّلوا السفينتين من هدم السور من الفصيل فلما كان في هذا اليوم من السور ثلم كثيرة واخرج اصحاب ابي احمد الذين من جميع تلك
الثلم ومن هولاء من كان عليها من الزنج وادخلوا في طلبهم واختلفت بهم طرق المدينة وتفرّقت بهم السكك والفجاج وانتهوا الى ابعد من المواضع التي كانوا وصلوا
اليها في المرة التي قبلها فتراجع اليهم الزنج وخرج عليهم كمناؤهم من نواحي هي عندهم وانتهوا اليها ولا يعرفونها فتحيّر الجيش فقتل منهم خلق كثير واصاب الزنج منهم اسلحة
واسلابا واقام قليلون منهم من اصحاب ابي احمد يدافعون عن الناس ويحمونهم حتى خلص الى السفن من خلص وقتلت الدائرة عن آخرها وعظم على الناس ما اصابهم
في هذا اليوم وانصرف ابو احمد الى مدينته الموفقية فجمع قواده وعذلهم على ما كان منهم من مخالفة امره والافتيات عليه في رأيه وتدبيره وتوعدهم باغلظ العقوبة
ان عادوا لمثل ذلك وامر باحصاء المفقودين من اصحابه فاتي باسمائهم فاقرّ ما كان جاريا لهم على اولادهم واهاليهم فحسن موقع ذلك وزاد في صحة نيات اصحابه لما راوا من حياطته
خلف من اصيب في طاعته قال ابو جعفر وشرع ابو احمد في قطع الميرة عن مدينة الناجم من جميع الجهات وقد كان يجلب اليهم من السمك الشيء العظيم من مواضع
كثيرة فمنع ذلك عنهم وقتل القوم الذين كانوا يجلبونه وانسدّ عليهم الطرق واشتدّ عليهم كل مسلك كان لهم واضرّ بهم الحصار واضعف ابدانهم وطال الحصار
فكان الاسير منهم يوسر والمستأمن يستأمن فيسال عن عهده بالخبز فيقول ما لي به عهد منذ سنة وسنتين فلما صاروا الى هذه الحال من الجهد كان منهم مقيما في مدينة الناجم الى الحيلة في الخروج
متفرقا في الانهار النائية عن عسكرهم طلبا القوت وكثرت الاسرى منهم في عسكر ابي احمد ولما كان يلتقطهم باصحابه يوما فيوما فامر باعتراضهم لما راى كثرتهم
فمن كان منهم ذا قوة وجلد ونهوض بالسلاح من عليه واحسن اليه وخلطه بغلمانه السودان وعرّفهم ما لهم عنده من البر والاحسان ومن كان منهم ضعيفا لا حراك
به او شيخا فانيا لا يطيق حمل السلاح او مجروحا جراحة قد ازمنته امر بان يكسى ثوبين ويوصل بدراهم ويزود ويحمل الى عسكر الناجم فيلقى هناك بعد ان يؤمر
بوصف ما عاين من احسان ابي احمد الى كل من يصير اليه وان ذلك رأيه في جميع من يأتيه مستأمنا او ياسره فتهيأ له بذلك ما اراد من استمالة الزنج
حتى تشمّروا الميل الى ناحيته والدخول في سلمه وطاعته قال ابو جعفر ثم كانت لابي العباس وقعة قتل فيها بهبود الزنجي القائد وجرح ابو العباس وذلك ان
بهبود كان اكثر اصحاب الناجم غارات واشدهم تعرضا لقطع السبيل واخذ الاموال وكان قد جمع من ذلك لنفسه مالا جليلا وكان كثير الخروج في
السميريات الخفاف فيخرق الانهار المودية الى دجلة فاذا صادف سفينة لاصحاب ابي احمد اخذها وادخلها النهر الذي خرج منه
فان تبعه تابع حتى يوغل في طلبه خرج عليه من ذلك النهر قوم من اصحابه قد اعدّهم لذلك فاقتطعوه واوقعوا به فوقع التحرز منه والاستعداد والفقد
من كيده وشبهها بشذوات ابي احمد ونصب عليها اعلاما مثل اعلامه وسار بها ومعه كثير من الزنج فاوقع بكثير من اصحاب ابي احمد وقتل واسر فندب
له ابو احمد ابنه ابا العباس في جمع كثيف فكانت بينهما وقعة شديدة رمي فيها ابو العباس بسهم فاصابه واصابت بهبود طعنة في بطنه من يد غلام من بعض
سميريات ابي العباس فهوى الى الماء فابتدره اصحابه فحملوه ورجعوا به الى عسكر الناجم فلم يصلوا به الا وهو ميت فعظمت الفجيعة به على الناجم واوليائه واشتد
عليه جزعهم وخفي موته على ابي احمد حتى استأمن اليه رجل من الملاحين فاخبره بذلك فسرّ وامر باحضار الغلام الذي طعنه فوصله وكساه وطوقه وزاد في
رزقه وامر بمثل ذلك لجميع من كان في تلك السميريات بصلات وخلع وعولج ابو العباس من جراحته حتى برأ واقام ابو احمد في مدينته الموفقية ممسكا عن حرب الزنج حتى صار
لم يسد الانهار وسكرها واعترض من يخرج منهم لجلب الميرة ومنتظرا برء ولده حتى كمل بعد شهور كثيرة وانقضت ثمان وستين قال محمد بن اسحق بن كنداجيق
عن البصرة واعمالها في الموصل والجزيرة وديار ربيعة وديار مضر ودخلت سنة تسع وستين ابو احمد مقيم على الحصار فلما امن على ابي العباس وركب على
عادته عاود النهوض الى حرب الناجم قال ابو جعفر وقد كان بهبود لما هلك طمع الناجم في اموال لكثرتها ودخور ما وقع عنده انه قد ترك مائتي الف دينار
عينا ومن الجواهر وغيرها بمثل ذلك فطلب المال الذكور بكل حيلة وحبس اولياء بهبود وقرابته واصحابه وضربهم بالسياط واثار دوره وامر بهدمها
ابتغيته من ابنيته طمعا ان يجده في شيء منها ودفنا فلم يجد من ذلك شيئا فكان فعله هذا احد ما افسد قلوب اصحابه عليه ودعاهم الى الهرب منه والى
في صحبته فاستأمن منهم الى ابي احمد خلق كثير فوصلهم وخلع عليهم ورأى ابو احمد ان يعبر بجملة من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي فيجعل لنفسه هناك معسكرا
ويبني به مدينة اخرى بضيق على الناجم ويتمكن من مقاتلته ومراوحته بالحرب فقد كانت الريح العاصف تحول بينه وبين عبور دجلة في كثير من
الايام فلم يجد من يقطع اهل الفضارب اليه بين الناجم لذلك واصلاح موضع تجعل فيه معسكرا وان يحفر الخنادق ويحصن بالسور ليأمن بيات الزنج
وجعل على قواده نوائب لذلك مع معهم الفعلة والرجال فقابل الناجم ذلك بان جعل علي بن ابان المهلبي وسليمان بن جامع وابرهيم بن جعفر الهمداني
نوبا للحرب لدافعة عن ذلك وكان نكلاني بن الناجم ربما حضر في نوبه ابيه وضم اليه سليمان بن موسى الشعراني وقد كان صار اليه من الدار بعد
الوقعة التي انهزم فيها وعلم الناجم ان ابا احمد اذا جاوره صعب امره وقرب على من يريد اللحاق من الزنج المستأمنة ما يحاول فلوب اصحابه بها وتمكن
الرعب لوضيعة ذلك انتقاض تدبيره وفساد جميع اموره فكانت الحرب بين قواد ابي احمد وقواد الناجم متصلة على اصلاح هذا الموضع ومدافعة الزنج عنه
واتفق ان عصفت الرياح يوما وجماعة من قواد ابي احمد بالجانب الغربي للعمل الذي يريد ونذر فاستشعر الناجم الى شيء فامتناع العبور بدجلة لعصف الريح
فرماهم بجميع جيشه وكاثرهم برجله فلم يجد الشذوات التي مع قواد ابي احمد سبيلا الى الوقوف بحيث كانت وافقدت بحمل الرياح اياها على الحجارة و
خوف تحطمها عليها من تكسر ولم يجدوا سبيلا الى العبور في جملة لشدة الريح واضطراب الامواج فاوقعت الزنج بهم فقتلوهم عن آخرهم وافلت منهم
نفر فنيروا الى الموفقية فاشتد جزع ابي احمد واصحابه لما نالهم ولما هيأ الزنج عليهم وعظم بذلك اهتمامهم ونظر ابو احمد الرأي في ان نزوله ومقامه
بالجانب الغربي بجا ومدينة الناجم خطاء وانه لا يؤمن منه حيلة اذا انتهاز فرصة بالعسكر بياتا او يجد مساغا الى ما يكون له قوة لكثرة الادغال في
ذلك الموضع وصعوبة المسالك وان الزنج على التوغل في تلك المواضع الوعرة الموحشة اقدر وهو عليهم اسهل من اصحابه فانصرف عن رأيه في نزول
الجانب الغربي وصرف همه وقصده الى هدم سور مدينة الناجم وتوسعة الطرق والمسالك لاصحابه ودخولها فندب لقواده لذلك وندب الناجم

قواده للمذاهضة عنها وطال الاسد وتمادت الايام فلما رأى ابو احمد تحاشد الزنج وتعاونهم على المنع من هدم السور ازمع على مباشرة ذلك بنفسه
وحضوره ليشاهد ايآه ويستدعى بذلك جد اصحابه واجتهادهم ويزيد في عنايتهم وحضهم بحضرته بنفسه فاتصلت الحرب وغلظت على الفريقين وكثر القتل والجراح
في الحزبين واقام ابو احمد اياما كثيرة يغاديهم الحرب ويراوحهم فكانوا لا يفترون يوما من الايام وصعب على اصحاب ابي احمد ما كانوا يرومونه واشتدت حماية الزنج
عن مدينتهم وباشر الخاين الحرب بنفسه معه نخبة اصحابه وابطالهم والموطنون انفسهم على الصبر معه فحاموا جهدهم حتى لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب
احدا منهم السهم او الطعنة او الضربة فيسقط فيجذبه الذى الى جانبه فيجذبه ويقف موقفه اشفاقا من ان يخلوا موقف رجل منهم فيدخل الخلل عليهم واتفق
في بعض الايام شدة ضباب استر بعض الناس عن بعض فما يكاد الرجل يبصر صاحبه فظهر اصحاب ابي احمد لاختيار الفتح ودخل الجند الى المدينة ولجوها
وملكوا مواضع منها وانهم لعلى ذلك حتى وصل سهم من سهام الزنج الى ابي احمد رماه به رومي كان مع الخاين يقال له قرطاس فاصابه في صدره وذلك لخمس
بقين من جمادى الاولى سنة تسع وستين ومائتين فستر ابو احمد وخواصه ما ناله من ذلك عن الناس وانصرف الى الموفقية فعولج في ليلته
تلك وبات الجراح وغدا على الحرب على ما ناله من الم الجراح ليشتد بذلك قلوب اصحابه من ان يدخلها وهن او ضعف فزاد في قوة علته ما حمل على نفسه من
الحركة فغلظت وعظم امرها حتى خيف عليه العطب واحتاج الى علاج نفسه باعظم ما يعالج به الجريح واضطرب لذلك العسكر والجند والرعية وخافوا قوة الزنج
عليهم حتى خرج عن الموفقية جماعة من التجار كانوا مقيمين بها لما وصل اليهم من الرهبة قال ابو جعفر وحدث على ابي احمد في حال صعوبة علته حادث في
سلطانه وامور متعلقة بما بينه وبين اخيه المعتمد فاشار عليه مشيرون من اصحابه وثقاته بالرحلة عن معسكره الى بغداد وان يخلف من يقوم مقامه فابى ذلك
وخاف ان يكون في ذلك ما ينالها فرقهم شمل صاحب الزنج فاقام على صعوبة علته وغلظ الامر الحادث في سلطانه وصبر الى ان عوفى فظهر لقواده وخاصته
وقد كان طال الاحتجاب عنهم فقويت بذلك منتهم واقام متماثلا مودعا نفسه الى شعبان من هذه السنة فلما ابل وقوى على الركوب والنهوض نهض وعاود ما كان
مواظبا عليه من الحرب وجعل الخاين لما صح عنده الخبر باصابة ابي احمد يعد اصحابه العدات ويمنيهم الامانى واشتدت شوكتهم وقويت مالهم فلما اتصل بهم ظهور
ابي احمد جعل يحلف الزنج على منبره ان ذلك باطل لا اصل له وان الذى يرونه في الشذا مثال موه وشبه عليهم قلت الحادث الكائن على ابي احمد من جهة سلطانه
ان اخاه المعتمد وهو الخليفة يومئذ فارق دار ملكه ومستقر خلافته مغاضبا له متجنيا عليه زعما انه مستبد بامور المملكة وجباياتها متسلط دونه مستأثر
عليه فكاتب ابن طولون صاحب مصر والشأم يأذن له في اللحاق به فاجابه ابن طولون الى ذلك فخرج من سامراء في جماعة من قواده ومواليه قاصدا مصر
وكان ابو احمد هو الخليفة في المعنى وانما المعتمد صورة خالية من معانى الخلافة لا امر له ولا نهى ولا حل ولا عقد وابو احمد هو الذى يرتب الوزراء
والكتاب ويقود القواد ويقطع الاقطاع ولا يراجع المعتمد في شيء من الامور واتصلت انباء نصل بخبر المعتمد في شخوصه عن سامراء وقصده ابن طولون فكاتب
اسحق بن كنداجيق وهو يومئذ على الموصل والجزيرة يأمره ان يعترض المعتمد ويقبض عليه وعلى القواد والموالى الذين معه ويعيدهم الى سامراء وكتب الى اسحق
باقطاعه ضياع اولئك القواد والموالى باجمعهم فاعترضهم اسحق وقد قربوا من الرقة فاخذهم وقبض عليهم وقيدهم بالقيود المثقلة ودخل على المعتمد
فعنفه بمحنته وعذله في شخوصه عن دار ملكه وملك ابائه ومفارقته اخيه على الحال التى هو بها وحرب من يحاول قتله وقتل اهل بيته وزوال ملكهم ثم
حملهم في قيودهم حتى وافى بهم سامراء فاقر المعتمد على الخلافة ومنعه من الخروج وارسل ابو احمد ابنه هرون وكاتبه صاعد بن مخلد من الموفقية الى سامراء فخلعا
على ابن كنداجيق خلعا جليلة وقلد بسيفين من ذهب ولقب ذا السيفين وهو اول من قلد بسيفين ثم خلع عليه بعد ذلك بيوم قباء ديباج اسود ووشاحين
مرصعين بالجوهر اثنين وتوج بتاج ذهب مرصع بنفيس الجوهر وقلد سيفا من ذهب مرصع بالجواهر العظيمة وشيع الى منزله هرون وصاعد وقعدا على طعامه
كل ذلك مكافاة له عن صنيعه في امر المعتمد فليتعجب المتعجب من همة الموفق ابي احمد وقوة نفسه وشدة شكيمته ان يكون بازاء ذلك العدو ويقتل من اصحابه كل وقت من
يقتل ثم يتناوله سهم ويصاب به اخرى صدره يشارف منه الموت على ما تحدث من اخيه وهو الخليفة ما يحدث ولا يكسر ذلك نفسه ولا يهى عزمه ولا تضعف قوته
ويجرى امره في المنصور الثابت ولولا يقينه بمحسوب الزنج انه لم يرض اهل بيته ولكن الله تعالى يتمم لما يريده من بقاء هذه الدولة قال ابو جعفر وجد الموفق في
تخريب السور واحراق المدينة وجد الخاين في اعداد المقاتلة والمحاماة عن سوره ومدينته فكانت بين الفريقين حروب عظيمة تجل عن الوصف ورمى الخاين سفن
الموفق المقاربة لسوره ومدينته بالرصاص المذاب والنار والعرادات فامر ابو احمد باعداد اظلة من خشب البسها جلود الجواميس وتطليتها بالجبوش الطين
بصنوف العقاقير والادوية التى تمنع النار من الاحراق ففعل ذلك وحرب حبائل الزنج من تحتها فلم تعمل ناره ورصاصه المذاب فيها شيئا واستامن الى ابي احمد محمد بن
سمعان كاتب الخاين ووزيره في شعبان من هذه السنة فهد باستيمانه اركان الخاين واضعف قوته وانتدب ابو العباس لقصد دار محمد بن يحيى الكرنبائى وكانت بازاء دار
الخاين وشرع الحيلة في اخرابها والحق الموفق كبرا الى الدواشى المظلة على سور المدينة وشعثها وعلا غلمان ابي احمد على دار الخاين وبيوتها وانتهبوها واضرموا النار
فيها وصل ابو العباس ذلك فدارا واكثر مثل ذلك بما خرج انكار الذين الخاين في بلية جراحة شديدة اشفق منها على التلف فانقوا مع هذا الظفر العظيم ان غرق ابو حمزة
نصير صاحب الماء عند ازدحام الشذا واكباب الزنج على الحرب فصعب ذلك على ابي احمد وقوى بغرقه امر الزنج وانصرف ابو احمد اخرها وهذا اليوم وعرضت له علة
اقام فيها بقية شعبان وشهر رمضان واياما من شوال ممسكا عن حرب الزنج الى ان شمل من علته قال ابو جعفر لما احرقت دار الخاين ودوره واستباحت دار فلم يوجد
وعرضت لابي احمد هذه العلة فامسك فيها عن الحرب انتقل الخاين من مدينته التى بناها غربي نهر ابي الخصيب الى شرقيه الى منزل وعر لا يخلص اليه حملا لاشياء الى القصر
والاوعار والاحتكاك فيه وعليه حنادق من اغمارها طعمه متحرفه فقطر هناك نحواصه ومن تخلف معه من جلد اصحابه وثقاته ومن بقى في نصرته من الزنج وهم خلق
كثير الا انه مقاتل وانقطعت الميرة عنهم وبان للناس ضعف امرهم فتاخر الجلب الذى كان يصل اليهم فبلغ الرطل من خبز البر عندهم عشرة دراهم فاكلوا الشعير ثم اكلوا
اصناف الحبوب ثم لم يزل الامر بهم الى ان كانوا يتتبعون الناس فاذا خلا احد منهم بصبى او امرأة او رجل ذبحه واكله ثم صار قوى الزنج يعدو على ضعيفهم فاذا خلا به ذبحه

احداهم ٤٦

الحابرة ٩٦

الجزء الثامن

۴۵۸ ووكل بهم ثم نجوا بأولادهم فأكلوا الحرم وكان الناجم لا يعاقب احدا ممن ضل شيئا من ذلك الا بالحبس واذا تطاول حبسه اطلقه فلما ابل الموفق من علته وعلم انتقال الناجم الى شرقي نهر ابي
الخصيب عاد لمضايقته واكثر في تخريب الجانب الشرقي عليه كما فعل بالجانب الغربي ليتمكن من قتله واسره وكانت له آثار عظيمة من قلع الارصاد وهدم الدور وسد الانهار وطم الخنادق وتوسيع
المسالك واحراق الاسواق والابنية وادخال الشذا وفيها المقاتلة الى حريم الناجم وفي ذلك يدافع الزنج عن انفسهم بحرب شديدة وقتال عظيم يذهب فيها النفوس وتوالى فيها
الدماء وكان الظفر في ذلك كله لابي احمد وامر الزنج يزداد ضعفا وطالت الايام على ذلك الى ان استامن سليمان بن موسى الشعراني وهو من عظمائهم وقد تقدم ذكره فوجه
يطلب الامان من ابي احمد فمنعه ذلك لما كان سلف منه من العيث وسفك الدماء بنواحي واسط ثم اتصل بابي احمد ان جماعة من رؤساء الزنج قد استوحشوا لمنع الشعراني
من الامان فاجابه الى اعطائه الامان استصلاحا بذلك غيره من رؤساء الزنج وامر بتوجيه الشذا الى موضع وقع الميعاد عليه فخرج سليمان الشعراني واخوه وجماعة
من قواده فحملوا في الشذا فصاروا الى ابي العباس فحملهم الى ابي احمد فخلع على سليمان ومن معه وحملهم على عدة افراس بسروجها ولجمها وامر له ولاصحابه بالانزال الواسعة ووصله
بمال جليل ووصل اصحابه وضمهم الى ابي العباس فامر باظهارهم واظهارهم في الشذا لاصحاب الناجم ليزدادوا ثقة بالامان فلم يبرح الشذا ذلك اليوم من موضعها
حتى استامن كثير ممن وصلوا والحقوا باخوانهم في الحبا والبر والخلع والجوائز فلما استامن الشعراني اختل ما كان الناجم قد ضبطه به من مؤخر عسكره وقد كان
جعله على ظهر ابي الخصيب فوهى امره وضعف فقلد ما كان سليمان يتولاه القائد المعروف بشبل بن سالم وهو من قواده المشهورين فلم يمس ابو احمد حتى وافى
رسول شبل بن سالم يطلب الامان ويسال ان يوجه له شذوات عند دار ابن سمعان ليكون قصده في الليل اليها ومعه من يثق به من اصحابه فاجيب سؤاله ووافى
آخر الليل ومعه عياله وولده وجماعة من قواده فصاروا الى ابي احمد فوصله بصلة جليلة وخلع عليه خلعا كثيرة وحمله على عدة افراس بسروجها ولجمها ووصل اصحابه
وخلع عليهم واحسن اليهم وارسلهم في الشذوات فوقفوا بحيث يراهم الناجم واصحابه فعظم ذلك عليه وعلى اوليائه واخلص شبل في مناصحة ابي احمد فسال ان يضم
اليه عسكر يبيت به عسكر الناجم ويدخل اليه من مسالك يعرفها هو واصحابه ولا يعرفها اصحاب ابي احمد ففعل وكبس عسكر الناجم سحرا فاوقع بهم وهم غارون فقتل
منهم مقتلة عظيمة واسر جماعة من قواد الزنج وانصرف بهم الى الموفق وذعر الزنج من شبل وما فعله فامتنعوا من النوم وخافوا خوفا شديدا فكانوا يتحارسون بعد
ذلك في كل ليلة ولا يزال الفزع يقع في عسكرهم لما استشعروا من الخوف ووصل الى قلوبهم من الوحشة حتى لقد كان ضجيجهم وتحارسهم يسمع بالموفقية
وصح عزم الموفق على العبور لمحاربة الناجم في الجانب الشرقي من نهر ابي الخصيب فجلس مجلسا عاما وامر باحضار قواد المستامنة ووجوه فرسانهم ورجالتهم من الزنج
والبيضان فادخلوا اليه فخطبهم وعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم وما كان صاحبهم زينه لهم من معاصي الله سبحانه وان ذلك قد كان
احل له دماءهم وانه قد غفر الزلة وعفا عن الهفوة وبذل الامان وعاد على من لجأ اليه بالفضل والاحسان فاجزل الصلات واسنى الارزاق والحقهم بالاولياء
واهل الطاعة وان ما كان منه من ذلك توجب عليهم حقه وطاعته وانهم لن ياتوا بشيء يتعرضون به لطاعة ربهم والاستدعاء للرضا سلطانهم اولى بهم
من الجد في مجاهدة الناجم واصحابه وانهم من الخبرة بمسالك عسكر الناجم ومضايق طرق مدينته والمعاقل التي اعدها للهرب على ما ليس عليه غيرهم فهم احرى
ان يمحضوا نصيحتهم ويجتهدوا على الولوج الى الناجم والتوغل في حصونه حتى يمكنهم الله منه ومن اشياعه فاذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان والمزيد ومن قصر منهم استدعى
من سلطانه اسقاط حاله وتصغير منزلته ووضع مرتبته فارتفعت اصواتهم جميعا بالدعاء للموفق والاقرار باحسانه وبما هم عليه من صحة الضمائر في السمع والطاعة
والجد في مجاهدة عدوه وبذل دمائهم ومهجهم في كل ما يقربهم منه وان ما دعاهم اليه قد قوى منتهم ودلهم على ثقته بهم واحلاله اياهم محل اوليائه وسالوه ان يفرد لهم
ناحية ولا يخلطهم بعسكره ليظهر من حسن جهادهم بين يديه وخلوص نياتهم في الحرب ونكايتهم في العدو ما يعرف به طاعتهم واقلاعهم عما كانوا عليه من جهلهم فاجابهم
الى ذلك وعرفهم حسن ما ظهر له من طاعتهم فخرجوا من عنده مبتهجين بما اجيبوا به من حسن القول وجميل الوعد قال ابو جعفر ثم استعد ابو احمد ورتب جيشه
ودخل الى عسكر الناجم بشرقي نهر ابي الخصيب في خمسين الف مقاتل من البر والبحر فرسانا ورجالة يكبرون ويهللون ويقرؤن القرآن ولهم ضجيج واصوات هائلة فرآهم
الناجم فهاله ذلك وتلقاهم بنفسه وجيشه وذلك في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين واشتبكت الحرب وكثر القتل والجراح وحامى الزنج عن صاحبهم
وانفسهم اشد محاماة واستماتوا وصبر اصحاب ابي احمد وصدقوا القتال فمن الله عليهم بالنصر وانهزم الزنج وقتل منهم خلق عظيم واسر منهم اسرى كثير فضرب ابو
احمد اعناق الاسرى في المعركة وقصد بنفسه دار الناجم فوافاها وقد لجأ الناجم اليها ومعه انجاد اصحابه للمدافعة عنه فلما لم يغنوا شيئا اسلموها وتفرقوا
عنها ودخلها غلمان الموفق وبها بقايا ما كان سلم من مال واثاث فانتهبوه واخذوا حرمه وولده الذكور والاناث وتخلص الناجم بنفسه ومضى
هاربا نحو دار علي بن ابان المهلبي لا يلوي على اهل ولا مال واحرقت داره وحمل اولاده ونساءه الى الموفقية في التوكيل وقصد اصحاب ابي احمد دار المهلبي وقد وكلا ولده
لجأ اليها الناجم واكثر الزنج وتشاغل اصحاب ابي احمد بنهب الاموال من دور الزنج فاغتنم الناجم تشاغلهم بالنهب فامر قواده بانتهاز الفرصة والاكباب عليهم
فخرجوا عليهم من عدة مواضع وخرج عليهم كمناء ايضا قد كانوا اكمنوهم لم يكشفوهم واتبعوهم حتى وافوا بهم نهر ابي الخصيب فقتلوا من فرسانهم ورجالتهم جماعة و
ارتجعوا بعض ما كانوا انتهبوه من المال والمتاع ثم تراجع الناس ودامت الحرب الى وقت العصر فراى ابو احمد عند ذلك ان يصرف اصحابه فامرهم بالرجوع فرجعوا
على هدوء وسكون كي لا يكون هزيمة حتى دخلوا سفنهم واحجم الزنج عن اتباعهم وعاد ابو احمد بالجيش الى مراكزهم قال ابو جعفر ووافى الى ابي احمد في هذا الشهر
كاتبه صاعد بن مخلد من سامراء في عشرة الاف ووافى اليه لؤلؤ صاحب ابن طولون وكان اليه امر الرقة وديار مضر في عشرة الاف من نخبة الفرسان والخادم
فامر ابو احمد لؤلؤا ان يخرج في عسكره فيحارب الزنج فخرج بهم ومعه من اصحاب ابي احمد من يدله على الطرق والمضايق فكانت بين لؤلؤ والزنج حرب شديدة
في ذي الحجة من هذه السنة استظهر فيها لؤلؤ عليهم وبان من نجدته وشجاعته واقدام اصحابه وصبرهم على الم الجراح وثبات قلوبهم ما سر ابا احمد وملأ قلبه
قال ابو جعفر فلما دخلت سنة سبعين ومائتين تتابعت الامداد الى ابي احمد من سائر الجهات فوصل اليه احمد بن دينار في جمع عظيم من كور الاهواز ونواحيها
وقدم بعده من اهل البحرين جمع كثير من المطوعة زهاء الفي رجل يقودهم رجل من عبد القيس وورد بعد ذلك زهاء الف رجل من فارس ورئيسهم شيخ من المطوعة

بكي

بكوا باسلة وكان ابو احمد يجلس لكل من يرد ويخلع عليه ويقيم لاصحابه الانزال الكثيرة ويصلهم بالصلات فعظم جيشه جدا وامتلأت بهم الارض وصح عزمه على
لقاء الناجم فجمع عسكره ورتب جيوشه وقسمهم على القواد وامر كل واحد منهم ان يقصد جهة من جهات معسكر الناجم عينها له وركب بنفسه وركب جيشه وتوغلوا
في مسالك شرقي نهر ابي الخصيب فلقيهم الزنج وقد حشدوا واستقبلوا فكانت بينهم وقعة شديدة فهزمهم الله تعالى ومنحهم اكتاف الزنج فولوا منهزمين فتبعهم
اصحاب ابي احمد يقتلون ويأسرون فقتل منهم كثير وغرق كثير وحوى اصحاب ابي احمد معسكر الناجم ومدينته وظفروا بعيال علي بن ابان المهلبي وذراريه
واموالهم فاحتووا عليها وعبروا الصدر واولاده الى الموفقية كلا بهم ومضى الناجم ومعه المهلبي وابنه انكلاي وسليمان بن جامع والهمذاني وجماعة من اكابر
القواد عامدين الى موضع كان الناجم قد اعده لنفسه ملجأ اذا غلب على مدينته وداره في النهر المعروف بالسفياني فتقدم ابو احمد ومعه لؤلؤ قاصدين هذا
النهر لان ابا احمد دل عليه فاوغل في الدخول وفقده اصحابه فظنوا انه رجع فرجعوا كلهم وعبروا دجلة في الشذا ظانين انه عبر راجعا وانتهى ابو احمد
ومعه لؤلؤ قاصدين هذا النهر فاقحم لؤلؤ بفرسه عن اصحابه ولؤلؤ خلفه ووقف ابو احمد في جماعة من اصحابه عند النهر ومضى الناجم هاربا ولؤلؤ يتبعه
في اصحابه حتى انتهى الى النهر المعروف بالقريري فوصل اليه لؤلؤ واصحابه فاوقعوا به وبمن معه فكشفوهم فولوا هاربين حتى عبروا النهر المذكور ولؤلؤ
واصحابه يطردونهم من ورائهم حتى الجأوهم الى نهر آخر فعبروه واعتصموا بجبال وراءه فولجوها واشرف لؤلؤ واصحابه عليها فارسل اليه الموفق ينهاه عن
اقتحامها ويشكر سعيه ويامره بالانصراف فانصرف لؤلؤ هذا اليوم واصحابه بهذا الفضل دون اصحاب الموفق فانصرف لؤلؤ محمود الفعل فحمله الموفق معه
في شذاته وجدد له من البر والكرامة ورفع المرتبة في امر الناجم حسبما كان مستحقا له ولهذا نادى اهل بغداد لما ادخل اليهم راس الناجم بين يدي ابي العباس
ما شئتم قولوا كان الفتح للؤلؤ قال ابو جعفر فجمع الموفق في غد هذا اليوم قواده وهو حنق عليهم لانصرافهم عنه وافرادهم اياه وكان لؤلؤ واصحابه تولوا
طلب الناجم دونهم فعنفهم وعذلهم ووبخهم على ما كان منهم وعجزهم واغلظ لهم فاعتذروا اليه بما توهموه من انصرافه وانهم لم يعلموا انه قد لجج واوغل في
طلب الناجم وانهم لو علموا ذلك لاسرعوا نحوه ثم تحالفوا بين يديه وتعاقدوا ان لا يبرحوا في غد موضعهم اذا توجهوا نحو الزنج حتى يظفرهم الله تعالى به فان
اعياهم ذلك اقاموا حيث انتهى بهم النهار في اي موضع كان حتى يحكم الله بينهم وبينه وسألوا الموفق ان يرد السفن الى الموفقية لئلا يطمع طامع من العسكر
في الالتجاء اليها والعبور فيها فقبل ابو احمد عذرهم وجزاهم الخير عن تنصلهم ووعدهم بالاحسان وامرهم بالتأهب للعبور ثم عبر بهم على ترتيب نظام قد
احكمه وقرره وذلك في يوم السبت لليلتين خلتا من صفر من سنة سبعين ومائتين وقد كان الناجم عاد من تلك الانهار الى معسكره بعد انصراف الجيش عنه
فاقام به واملى ان يتطاول به وبهم الايام وتندفع عنه المناجزة فلقيه في هذا اليوم سرعان العسكر وهم مغيظون محنقون من التقريع والتوبيخ بما كان
فاوقعوا به وباصحابه وقعة شديدة ازالوهم عن مواقفهم فتفرقوا لا يلوي بعضهم على بعض واتبعهم الجيش يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم وانقطع الناجم
في جماعة ممن كان من قواد الزنج منهم المهلبي وفارقه ابنه انكلاي وسليمان بن جامع فكانا في اول الامر مجتمعين ثم افترقا في الهزيمة فقصد سليمان بن جامع قوم
من قواد الموفق فحاربوه وهو في جمع كثيف من الزنج فقتل جماعة ممن كان معه وظفر به فاسر وحمل الى الموفق بغير عهد ولا عقد فاستبشر الناس باسر سليمان
وكثر التكبير والضجيج وايقنوا بالفتح اذ كان اكثر اصحابه غناء عنه واسر بعده ابراهيم بن جعفر الهمذاني وكان من عظماء قواده وكان من امراء جيوشه واسر نادر الاسود
المعروف بالحفار وهو من قدماء قواد الناجم فامر الموفق بتقييدهم بالحديد وتصييرهم في شذاة لابي العباس بالسلاح وجد الموفق في طلب الناجم وامعن
في نهر ابي الخصيب حتى انتهى الى آخره فبينا هو كذلك اذ اتاه البشير بقتل الناجم فلم يصدق فوافاه بشير آخر ومعه كف زعم انها كفه فقوي الخبر عنده بعض القوة
فلم يلبث ان اتاه غلام من غلمان لؤلؤ يركض ومعه راس الناجم فوضعه بين يديه فعرضه الموفق على من كان بحضرته في تلك الحال معه من قواد المستأمنة فعرفوه
وشهدوا انه راس صاحبهم فخر ساجدا وسجد ابنه ابو العباس وسجد القواد كلهم شكرا لله تعالى ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير وامر برفع الراس على قناة ونصبه
بين يديه فرآه الناس وارتفعت الاصوات والضجيج قال ابو جعفر وقد قيل انه لما احيط بالناجم لم يبق معه من رؤساء اصحابه الا المهلبي فلما علما انهما مقتولان
افترقا فوقف الناجم حتى وصل اليه هذا الغلام ومعه جماعة من غلمان لؤلؤ فمانع عن نفسه بسيفه حتى عجز عن الممانعة فاحاطوا به وضربوه باسيافهم حتى سقط
ونزل هذا الغلام فاحتز راسه واما المهلبي فانه قصد النهر المعروف بنهر الامير فقذف بنفسه يروم النجاة وقبل ذلك ما كان ابن الناجم وهو المعروف
بانكلاي فارق اباه ومضى يروم النهر المعروف بالديناري متحصنا فيه بالادغال والآجام فلم يظفر بهما ذلك اليوم ودل الموفق عليهما بعد ذلك
وقيل له ان معهما جمعا من الزنج وجماعة من جلة قوادهم فارسل غلمانه في طلبهما وامرهم بالتضييق عليهما فلما احاطت الغلمان بهم وايقنوا ان لا ملجأ
لهم اعطوا بايديهم فظفر بهم الغلمان وحملوهم الى الموفق فقتل منهم جماعة وامر بالاستيثاق من المهلبي وانكلاي والرجال الموكلين بهما قال ابو جعفر و
انصرف في هذا اليوم وهو يوم السبت لليلتين خلتا من صفر ابو احمد من نهر ابي الخصيب وراس الناجم منصوب بين يديه على قناة في شذاة تخترق بها النهر
والناس من جانبي النهر ينظرون اليه حتى وافى دجلة فخرج بها والراس بين يديه وسليمان بن جامع والهمذاني مصلوبان احياء في شذاة بين جانبيه حتى وافى
قصره بالموفقية هذه رواية ابي جعفر واكثر الناس عليها وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الناجم ارتث وحمل الى ابي احمد فوجئ فسلمه الى ابنه ابي العباس
وامر به فجعله كردناجا على النار وجلده ينتفخ وينفرقع حتى هلك والرواية الاولى هي الصحيحة ولكنه جعل كردناجا هو قرطاس الذي رمى ابا احمد
بالسهم ذكر ذلك التنوخي في نشوار المحاضرة قال كان الزنج يصيحون لما رمي ابو احمد وتأخر لعلاج جراحته عن الحرب ملحوا ملحوا اي قد مات وانتم تكتمون موته
كالملح المكنوز قال وكان قرطاس الرامي لابي احمد يصيح بابي العباس في الحرب اذا اخذتني فاجعلني كردناجا يهزأ به قال فلما ظفر به ادخل في دبره سيخا من حديد
فاخرجه من فيه وجعله على النار كردناجا قال ابو جعفر ثم تتابع مجيء الزنج الى ابي احمد في الامان فحضر منهم في ثلاثة ايام نحو سبعة آلاف زنجي لما عرفوا قتل
صاحبهم ورأى ابو احمد بذل الامان لهم كي لا يبقى منهم بقية يخاف معرتها في الاسلام واهله وانقطع منهم قطعة نحو الف زنجي مالت نحو البر فمات اكثرهم

عطشا وظفر لاغراب بن سلم منهم فأسرهم وأقام الموفق بعد قتل الناجم مدة ليزداد الناس بمقامه أمنا وإيناسا وتتراجع أهل البلاد إليها فقد كان الناجم أجلاهم عنها وقدم ابنه أبا العباس إلى بغداد ومعه رأس الناجم فدخلها يوم السبت لثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة ورأس الناجم بين يديه على قناة والناس مجتمعون يشاهدونه وذكر غير أبي جعفر وذكره الأبي في مجموعه المسمى نثر الدر عن العلاء بن صاعد بن مخلد قال لما حمل رأس صاحب الزنج ودخل به المعتضد إلى بغداد دخل في جيش لم ير مثله واشتق أسواق بغداد والرأس بين يديه فلما صرنا بباب الطاق صاح قوم من درب من تلك الدروب رحم الله معاذ فتغير وجه المعتضد وقال ألا تسمع يا أبا عيسى ما أعجب هذا وما الذي اقتضى ذكر معاذ في هذا الوقت والله لقد بلغ بي إلى الموت وما أفلت إلا بعد مشارفته ولقينا كل جهد وبلاء حتى نجينا هؤلاء الكلاب من عدوهم وحصنا حرمهم وأولادهم فتركوا أن يترحموا على العباس وعبد الله ابنه ومن ولد من الخلفاء وتركوا الترحم على علي بن أبي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والله لا برحت أو أوتى بتأديب [illegible] ولا يعاودون بعد هذا الفعل مثله ثم أمر بجميع النفاطين ليحرقوا الناحية فقلت له أيها الأمير أطال الله بقاءك إن هذا اليوم من أشرف أيام الإسلام فلا تفسده بجهل عامة لا أخلاق لهم ولم أزل أداريه وأرفق به حتى سار فأما الذي يرويه الناس من أن صاحب الزنج ملك سواد بغداد ونزل بالمدائن وأن الموفق أنفذ إليه من بغداد عسكرا وأصحبهم دنان النبيذ [illegible] الزنج عند اللقاء وتركوا خيامهم وأثقالهم ليغنمها الزنج وأنهم فعلوا ذلك فظفر الزنج بما ظفروا به من أمتعتهم وتلك الدنان وكانت كثيرة جدا فشربوا تلك الليلة وسكروا وباتوا على غرة فكبسهم الموفق وبيتهم ليلا وهم سكارى فأصاب منهم ما أراد فباطل موضوع لا أصل له والذي بيتهم وهم سكارى فنال منهم نيلا [illegible] البخاري كان على الأهواز [illegible] علي بن أبان في خمس وستين ومائتين [illegible] تلك الليلة فعمل السيف فيهم [illegible] ودخولهم البلاد [illegible] هكذا رواه الناس كلهم قال أبو جعفر فأما علي بن أبان وانكلاي بن الناجم ومن أسر معهما فإنهم حملوا إلى بغداد في الحديد [illegible] محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غلام للموفق يقال له فتح السعيدي فكانوا [illegible] في شوال من سنة اثنتين وسبعين ومائتين فكانت للزنج حركة بواسط وصاحوا انكلاي يا منصور وكان الموفق يومئذ بواسط فكتب إلى محمد بن عبد الله وإلى فتح السعيدي يأمره بتوجيه رؤوس الزنج الذين في الأسر إليه فدخل فتح السعيدي إليهم فجعل يخرجهم الأول فالأول فيذبحهم على البالوعة كما تذبح الشاة وكانوا خمسة انكلاي بن الناجم وعلي بن أبان المهلبي وسليمان بن جامع وإبراهيم بن جعفر الهمداني ونادر الأسود وقلع رأس البالوعة وطرحت فيها أبدانهم وسد رأسها ووجه برؤوسهم إلى الموفق فنصبها بواسط وانقطعت حركة الزنج ويئس منهم ثم كتب الموفق إلى محمد بن عبد الله بن طاهر في جثث هؤلاء الخمسة يأمر بصلبهم بحضرة الجسر فأخرجوا من البالوعة وقد انتفخوا وتغيرت روائحهم وتقشرت جلودهم فصلب اثنان منهم على جانب الجسر الشرقي وثلاثة على الجانب الغربي وذلك لسبع بقين من شوال من هذه السنة وركب محمد بن عبد الله بن طاهر وهو أمير بغداد يومئذ بنفسه حتى صلبوا بحضرته وقد قال الشعراء في وقائع الزنج فأكثروا [illegible] فلنأخذ من [illegible]

الأصل

ومن كلام له عليه السلام يومي به إلى الملاحم ويصف الأتراك منها: كأني أراهم قوما كأن وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت أقل من المأسور فقال له بعض أصحابه لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبيا يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب وإنما هو تعلم من ذي علم وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله إن الله عنده علم الساعة الآية فيعلم الله سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وقبيح أو جميل وسخي أو بخيل وشقي أو سعيد ومن يكون للنار حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي

الشرح

المجان جمع مجن بكسر الميم وهو الترس وإنما سمي مجنا لأنه يستتر به والجنة السترة والجمع جنن يقال استجن بجنة أي استتر بسترة والمطرقة بسكون الطاء التي قد أطرق بعضها إلى بعض أي ضمت طبقاتها فجعل بعضها يتلو بعضا يقال جاءت الإبل مطاريد أي يتلو بعضها بعضا والنعل المطرقة المخصوفة وأطرقت بالجلد والعصب أي ألبست وترس مطرق وطراق النعل ما أطبقت فخرزت به وطارقت بين الثوبين إذا لبست أحدهما على الآخر وكل هذا يرجع إلى مفهوم واحد وهو مظاهرة الشيء بعضه بعضا ويروى المجان المطرقة بتشديد الراء أي كالترسة المتخذة من حديد مطرق بالمطرقة والسرق شقق الحرير وقيل لا يسمى سرقا إلا إذا كانت بيضا الواحدة سرقة ويعتقبون الخيل [illegible] ليستعملوا غيرها إليها واستحرار القتل شدته استحر وحر بمعنى قال ابن الزبعرى حيث ألقت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الأشل والمفلت الهارب يقول إن الأمور المستقبلة على قسمين أحدهما ما انفرد الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه وهي الأمور الخمسة المعدودة في الآية المذكورة إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت والقسم الثاني ما يعلمه بعض البشر بإعلام الله تعالى إياه وهو ما عدا هذه الخمسة والإخبار بملحمة الأتراك من جملة ذلك وتضطم عليه جوانحي تفتعل من الضم وهو الجمع أي تجتمع عليه جوانح صدري ويروى جوارحي وقد روي أن إنسانا قال لموسى بن جعفر عليه السلام إني رأيت الليلة في منامي أني سألتك كم بقي من عمري فرفعت يدك اليمنى وفتحت أصابعها في وجهي مشيرا إلي فلا أعلم خمس سنين أم خمسة أشهر أم خمسة أيام فقال ولا واحدة منهن بل ذاك إشارة إلى الغيوب الخمسة التي استأثر الله تعالى بها في قوله إن الله عنده علم الساعة الآية فإن قلت لم ضحك عليه السلام لما قال له الرجل لقد أعطيت علم الغيب وهل هذا إلا زهو في النفس وعجب بالحال قلت قد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك في مناسبة هذه الحال لما استسقى فسقي وأشرف على المطر فضج الناس إليه فسألوه أن يسأل الله تعالى أن يحبسه عنهم فدعا وأشار بيده إلى السحاب فانجاب حول المدينة كالإكليل وهو صلى الله عليه يخطب على المنبر فضحك حتى بدت نواجذه وقال أشهد أني رسول الله وسر هذا الأمر أن النبي أو الولي إذا تحدث عنده نعمة الله سبحانه أو عرف الناس وجاهته عند الله فلا بد أن يسر بذلك وقد يحدث الضحك من السرور وليس ذلك بمذموم إذا خلا من التيه والعجب وكان محض السرور والابتهاج وقد قال تعالى في صفة أوليائه فرحين بما آتاهم الله من فضله فإن قلت [illegible] من جملة الخمسة وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وقد أعلم الله تعالى نبيه بأمور يكسبها في غد نحو

قوله لم استعظم ذكره واعلم نبيه حيث بما كسبته غيره نحو قوله سبحانه فاسئل العادين الكاتبين الحرثيت المراد بالآية لا تدري نفس ما كسبته جميعه

ان هذا الغيب الذي اخبر عنه قد رأيناه نحن عيانا ووقع في زماننا وكان الناس ينتظرونه من اول الاسلام حتى ساقه القضاء والقدر الى عصرنا وهم التتار

الذين خرجوا من اقاصي المشرق حتى وردت خيلهم العراق والشام وفعلوا بملوك الخطا وقفجاق وببلاد ما وراء النهر وبخراسان وما والاها من بلاد العجم ما لم

تحتو التواريخ منذ خلق الله آدم الى عصرنا هذا على مثله فان بابك الخرمي لم تكن نكايته وان طالت مدته نحو عشرين سنة الا في اقليم واحد وهو اذربيجان و

هؤلاء دوخوا المشرق كله وتعدت نكايتهم الى بلاد ارمينية والى الشام ووردت خيلهم الى العراق وبخت نصر الذي قتل اليهود انما اخرب بيت المقدس وقتل

من كان بالشام من بني اسرائيل واي نسبة بين من كان بالبيت المقدس الى البلاد والامصار التي اخربها هؤلاء والى الناس الذين قتلوهم من المسلمين وغيرهم ونحن نذكر

طرفا من ذكرهم على سبيل الاختصار فنقول انا مع كثرة اشتغالنا بالتواريخ وبالكتب المتضمنة اصناف الامم لم نجد ذكر هذه الامة اصلا

ولكنا وجدنا ذكر اصناف الترك من القفجاق واليمك والبرلو والتفرية والبجناك والروس والخطا والغز والتركمان ولم نر في كتاب ذكر هذه الامة سوى كتاب

واحد وهو كتاب مروج الذهب للمسعودي فانه ذكرهم هكذا بهذا اللفظ التتر والناس اليوم يقولون التتار بالالف وهذه الامة كانت في اقاصي بلاد المشرق في

جبال طمغاج من حدود الصين بينهم وبين بلاد الاسلام التي ما وراء النهر ما يزيد على مسيرة ستة اشهر وقد كان خوارزمشاه وهو محمد بن تكش استولى

على بلاد ما وراء النهر وقتل ملوكها من الخطا الذين كانوا ببخارا وسمرقند وبلاد تركستان ككاشغر وبلاساغون وافناهم وكانوا حجابا بينه وبين هذه

الامة وملك هذه البلاد بقواده وجنوده وكان في ذلك غالطا لان ملوك الخطا كانوا وقاية له وحجابا من هؤلاء فلما افناهم صار هو المتولي لحرب هؤلاء او لهم

فاساء نوابه وامراؤه الذين بتركستان السيرة معهم وسدوا طرق التجار عنهم فانتدبت منهم طائفة نحو عشرين الفا مجتمعة كل جنس منها الى نحو مقدم لهم

مساعدين وخرجوا الى بلاد تركستان فاوقعوا بنواب خوارزمشاه وعماله هناك وملكوا البلاد وتراجع من بقي من عسكر خوارزمشاه وسلم من سيف التتار

الى خوارزمشاه فاغضى على ذلك ورأى ان سعة ملكه تمنعه عن مباشرة حربهم بنفسه وان غيره من قواده لا يقوم مقامه في ذلك وترك لهم بلاد تركستان واستقر

الامر على ان تركستان لهم وما عداها من بلاد ما وراء النهر كسمرقند وبخارا وغيرهما لخوارزمشاه فمكثوا كذلك نحو اربع سنين ثم ان المعروف بجنكزخان والناس

يلفظون به بالراء وذكر لي جماعة من اهل المعرفة باحوال التتر انه جنكز بالزاء المعجمة عن له راي في النهوض الى بلاد تركستان وذلك ان جنكزخان هذا هو

رئيس التتار الاقصين في المشرق وابن رئيسهم وما زال سلفه رؤساء تلك الجهة وكان شجاعا عاقلا موفقا منصورا في الحرب وانما عن له هذا الراي لانه راى ان

طائفة من التتار لا ملك لهم وانما يقوم بكل فرقة منهم مدبرها من نفسها فلما نهضت ملكت بلاد تركستان على جلالتها غار من ذلك واراد الرياسة لها

لنفسه وحب الملك وطمع في البلاد فنهض بمن معه من اقاصي الصين حتى صار الى حدود اعمال تركستان فحاربه التتار الذين هناك ومنعوه عن تطرق البلاد

فلم يكن لهم به طاقة وهزمهم وقتل كثيرا منهم وملك بلاد تركستان باجمعها وصار كالمجاور للبلاد خوارزمشاه وان كان بينهما مسافة بعيدة وصار بين جنكزخان وبين

خوارزمشاه سلم ومهادنة الا انها مهادنة على دخن وكانت الحال على ذلك نحو سنة بما كان يصل الى خوارزمشاه على السنة التجار من الاخبار ان جنكزخان

على عزم النهوض الى سمرقند وما يليها وانه في التاهب والاستعداد ليغزو داره لكان ولكنه شرع فصدرت التجار القاصدين اليهم فنفذ ... ومنع

عنهم الميرة والاقوات التي تجلب وتحمل من اعمال ما وراء النهر الى تركستان فلو امتنع من ذلك لكان قريبا لكنه ... الى المدينة المعروفة باوترار وهي آخر

ولاية ما وراء النهر ان جنكزخان قد سير جماعة من تجار التتار ومعهم شيء عظيم من الفضة الى سمرقند ليشتروا له ولاهله ثياب كسوة وثيابا وغير ذلك فبعث

اليه خوارزمشاه يامره بقتل اولئك التجار واخذ ما معهم من الفضة وانفاذها اليه فقتلهم وسير اليه الفضة وكان ذلك شيئا كثيرا جدا ففرقه خوارزمشاه

على تجار سمرقند وبخارا واخذ ثمنه منهم لنفسه ثم علم انه قد اخطأ فارسل الى نائبه باوترار يامره ان ينفذ جواسيس من عنده اليهم ليخبروه بعدتهم فمضى

الجواسيس وسلكت مفاوز وجبالا كثيرة وعادوا اليه بعد مدة فاخبروه بكثرة عددهم وانهم لا يبلغهم الاحصاء ولا يدركهم وانهم من اصبر الناس على القتال

لا يعرفون الفرار ويعملون ما يحتاجون اليه من السلاح بايديهم وان خيلهم لا تحتاج الى الشعير بل تاكل نبات الارض وترعى عروق المراعي وان عندهم من الخيل و

البقر ما لا يحصى وانهم ياكلون الميتة والكلاب والخنازير وهم اصبر خلق الله على الجوع والعطش والشقاء وثيابهم من اخشن الثياب مسا ومنهم من يلبس جلود

الكلاب والدواب الميتة وانهم اشبه شيء بالوحوش والسباع فانهى ذلك كله الى خوارزمشاه فندم على قتل اصحابهم واخذ اموالهم

وغلب عليه الفكر والوجل فاحضر الشهاب الخيوقي وهو فقيه فاضل كبير المحل عنده لا يخالف ما يشير به فقال له قد حدث امر عظيم لا بد من الفكر فيه

واجالة الراي فيما نفعل وذلك انه قد تحرك الينا خصم من الترك في عدد لا يحصى فقال له عساكرك كثيرة وتكاتب الاطراف وتجمع الجنود ويكون من ذلك نفير

عام فانه يجب على المسلمين كافة مساعدتك بالاموال والرجال ثم تذهب بجميع العساكر الى جانب سيحون وهو نهر كبير يفصل بين بلاد الترك وبين بلاد

خوارزمشاه فتكون هناك فاذا جاء العدو وقد سار مسافة بعيدة لقيناه ونحن مستريحون وقد مسه وعساكره النصب واللغوب فجمع خوارزمشاه امراءه

ومن عنده من ارباب المشورة فاستشارهم فقالوا لا بل الراي ان نتركهم ليعبروا سيحون الينا ويسلكوا هذه الجبال والمضايق فانهم جاهلون بطرقها ونحن

عارفون بها فنظهر عليهم ونهلكهم عن آخرهم فكانوا على ذلك حتى وصل رسول من جنكزخان ومعه جماعة يتهدد خوارزمشاه ويقول تقتل اصحابي وتجاري

وتاخذ مالي منهم استعد للحرب فاني واصل اليك بجمع لا قبل لك به فلما ادى هذه الرسالة الى خوارزمشاه امر بقتل الرسول فقتل وحلق لحى الجماعة الذين كانوا

معه واعادهم الى صاحبهم جنكزخان ليخبروه بما فعل بالرسول ويقولون له ان خوارزمشاه يقول لك اني سائر اليك فلا حاجة لك ان تسير الي فلو كنت في آخر الدنيا

لطلبتك حتى اقتلك وافعل بك وباصحابك ما فعلت برسلك وتجهز خوارزمشاه وسار بعد نفوذ الرسول مبادرا ليسبق خبره ويكبس التتار على غرة فقطع

مسيرة اربعة اشهر في شهر واحد ووصل الى بيوتهم وخركاواتهم فلم ير فيها الا النساء والصبيان والاثقال فاوقع بهم وغنم الجميع وسبى النساء والذرية وكان

من البيت

ولعل مراده

جانب سيحون

فقتل

الجزء الثامن

سبب غيبوبة التتار عن بيوتهم أنهم ساروا إلى محاربة ملك من ملوك الترك يقال له كشلوخان فقاتلوه فهزموه وغنموا أمواله وعادوا فلقيهم في طريقهم
فعل خوارزم شاه بمخلفيهم فاستعدوا للقتال فأدركوه وهو على الخروج من بيوتهم بعد فراغه من الغنيمة فواقعوه وتصافوا للحرب ثلاثة أيام بلياليها لا يفترون نهارا
ولا ليلا فقتل من الفريقين ما لا يعد ولم ينهزم منهم أحد أما المسلمون فصبروا حمية الدين وعلموا أنهم إن انهزموا لم يبق للإسلام باقية ثم إنهم لا ينجون بل
يؤخذون ويؤسرون لبعدهم عن بلاد ينتمون إليها وأما التتار فصبروا لاستنقاذ أموالهم وأهلهم واشتد الخطب بينهم لما اشتبكوا حتى إن أحدهم كان ينزل عن
فرسه ويقاتل قرنه مضاربة بالسكاكين وجرى الدم على الأرض حتى كانت الخيل تزلق فيه لكثرته ولم يحضر جنكزخان بنفسه هذه الوقعة وإنما كان فيها ابن له
وأحصي من قتل من المسلمين فكانوا عشرين ألفا ولم يحص من قتل من الكفار فلما جاءت الليلة الرابعة افترقوا فنزل بعضهم مقابل بعض فلما أظلم الليل
أوقد التتار نيرانهم وتركوها بحالها وساروا راجعين إلى جنكزخان ملكهم وأما المسلمون فرجعوا ومعهم محمد خوارزم شاه فلم يزالوا سائرين حتى وصلوا بخارى
وعلم خوارزم شاه أنه لا طاقة له بجنكزخان لأن طائفة من عسكره لم يقو خوارزم شاه بجميع عساكره بهم فكيف إذا حشدوا وجاءوا عن آخرهم ومع ملكهم
جنكزخان بينهم فاستعد للحصار وأرسل إلى سمرقند للمقيمين بها بالاستعداد وجمع الذخائر للامتناع والمقام من وراء الأسوار وجعل في بخارى
عشرين ألفا يحمونها وفي سمرقند خمسين ألفا وتقدم إليهم بحفظ البلاد حتى يعبر هو إلى خوارزم وخراسان فيجمع العساكر ويستنجد بالمسلمين و
الغزاة المطوعة ويعود إليهم ثم رحل إلى خراسان فعبر جيحون وكانت هذه الوقعة في سنة ست عشرة وستمائة فنزل بالقرب من بلخ فعسكر هناك واستنفر
الناس وأما التتار فإنهم رحلوا بعد أن استعدوا يطلبون بلاد ما وراء النهر فوصلوا إلى بخارى بعد خمسة أشهر من رحيل خوارزم شاه عنها وحصروها
فقاتلوا العسكر المرابط بها ثلاثة أيام قتالا متتابعا فلم يكن للعسكر الخوارزمي بهم قوة ففتحوا أبواب المدينة ليلا وخرجوا بأجمعهم عائدين إلى خراسان فأصبح
أهل بخارى وليس عندهم من العسكر أحد أصلا فضعفت نفوسهم فأرسلوا قاضيهم بخارى ليطلب الأمان للرعية فأعطاه التتار الأمان وقد كان بقي في قلعة
بخارى طائفة من عسكر خوارزم شاه معتصمون بها فلما رأى أهل بخارى بذلهم للأمان فتحوا أبواب المدينة وذلك في رابع ذي الحجة من سنة ست
عشرة وستمائة فدخل التتار بخارى ولم يتعرضوا لأحد من الرعية بل قالوا لهم كل ما هو لخوارزم شاه عندكم من ذخيرة وغيرها أخرجوه إلينا وساعدونا
على قتال من بالقلعة ولا بأس عليكم وأظهروا فيهم العدل وحسن السيرة ودخل جنكزخان بنفسه إلى البلد وأحاط بالقلعة ونادى منادية في البلد
أن لا يتخلف أحد ومن تخلف قتل فحضر الناس بأسرهم بطم الخندق فطموه بالأخشاب والأحطاب والتراب ثم زحفوا نحو القلعة وكان عدة من بها من
الجند نفر يسير فلما فرغوا منها أمر جنكزخان أن يكتب له وجوه البلد ورؤساؤهم ففعل ذلك فلما عرضوا عليه أمر بإحضارهم فأحضروا فقال لهم أريد
منكم الفضة النقرة التي باعها إياكم خوارزم شاه فإنها لي ومن أصحابي أخذت فكان كل من عنده شيء منها يحضره فلما فرغ من ذلك أمرهم بالخروج عن البلد
بأنفسهم فخرجوا مجردين عن أموالهم ليس مع كل واحد منهم إلا ثيابه التي على جسده فأمر بقتلهم فقتلوا عن آخرهم وأمر بنهب البلد فنهب كل ما فيه
وسبيت النساء والأطفال وعذبوا الناس بأنواع العذاب في طلب المال ثم رحلوا عنه نحو سمرقند وقد تحققوا عجز خوارزم شاه عنهم واستصحبوا معهم
من سلم من أهل بخارى أسارى مشاة على أقبح صورة وكل من أعيا وعجز عن المشي قتلوه فلما قاربوا سمرقند قدموا الخيالة وتركوا الرجالة والأسارى والأثقال
وراءهم حتى تقدموا شيئا فشيئا ليرعبوا قلوب أهل البلد فلما رأى أهل سمرقند سوادهم استعظموه فلما كان اليوم الثاني وصل الأسارى والرجالة
والأثقال ومع كل عشرة من الأسارى علم فظن أهل البلد أن الجميع عسكر مقاتلة فأحاطوا بسمرقند وفيها خمسون ألفا من الخوارزمية وما لا يحصى كثرة من
عوام البلد فأحجم العسكر الخوارزمي عن الخروج إليهم وخرجت العامة بالسلاح فأطمعهم التتار في نفسهم وتقهقروا عنهم وقد كمنوا لهم كمينا فلما جاوزوا الكمين
خرج عليهم من ورائهم وشد عليهم من قدامهم جمهور التتار فقتلوهم عن آخرهم فلما رأى من تخلف بالبلد ذلك ضعفت قلوبهم وخيل للجند الخوارزمي لأنفسهم
أنهم إن استأمنوا إلى التتار أبقوا عليهم للمشاركة في جنسية التركية فخرجوا بأموالهم وأهاليهم مستأمنين فأخذوا أسلحتهم وخيلهم ثم وضعوا السيف فيهم
فقتلوهم ثم نادوا في البلد برئت الذمة ممن لم يخرج ومن خرج فهو آمن فخرج الناس إليهم بأجمعهم فأحاطوا عليهم ووضعوا فيهم السيف وعذبوا الأغنياء ثم
واستصفوا أموالهم ودخلوا سمرقند فخربوها وافتضوا وسبوا وكانت هذه الوقعة في المحرم سنة سبع عشرة وستمائة وكان خوارزم شاه مقيما بمنزلة الأول
كلما اجتمع له جيش سيره إلى سمرقند فيرجع ولا يقدر على الوصول إليها فلما فرغوا من سمرقند سير جنكزخان عشرين ألف فارس وقال لهم اطلبوا خوارزم شاه
أين كان ولو تعلق بالسماء حتى تدركوه وتأخذوه وهذه الطائفة تسميها التتار المغربة لأنها سارت نحو غرب خراسان وهم الذين أوغلوا في البلاد ومقدمهم
جرماغون نسيب جنكزخان وكان قد أمر على هذا الجيش ابن عم له شديد الاختصاص به يقال له منكلي نوين وأمره بالجد وسرعة السير فعاد وهو عطف منكلي
نوين هذا فدخل إلى خركاه فيها امرأة لم يكن يهواها ليودعها فاتصل ذلك بجنكزخان فصرفه في تلك الساعة عن إمارة الجيش وقال من يشتاق إلى امرأة لا يصلح
لقيادة الجيوش ورتب مكانه جرماغون فسار وقصد من جيحون موضعا يسمى بنج آب وهو منيع العبور فلم يجدوا به سفنا فعملوا من الخشب شكل
الأحواض الكبار وألبسوها جلود البقر ووضعوا فيها أسلحتهم وأقحموا خيولهم الماء وأمسكوا بأذنابها وتلك الأحواض مشدودة إليها فكان الفرس يجذب الرجل والرجل
يجذب الحوض فعبروا كلهم في ذلك الماء دفعة واحدة فلم يشعر خوارزم شاه بهم إلا وهم معه على أرض واحدة وكان جيشه قد ملئ رعبا منهم فلم يقدروا على الثبات
فتفرقوا أيدي سبا وطلب كل فريق منهم جهة ورحل خوارزم شاه في نفر من خواصه لا يلوي على شيء وقصد نيسابور فلما دخلها اجتمع عليه بعض عسكره فلم
يستقر حتى وصل جرماغون إليه وكان لا يتعرض في مسيره بنهب ولا قتل بل يطوي المنازل طلبا لخوارزم شاه ولا يمهله ليجمع عسكرا فلما عرف قرب
التتار منه هرب من نيسابور إلى مازندران فدخلها ورحل جرماغون خلفه ولم يعرج على نيسابور بل قصد مازندران فخرج خوارزم شاه عنها
فكان كلما رحل عن منزل نزله التتار حتى وصل إلى بحر طبرستان فنزل هو وأصحابه في سفن ووصل التتار فلما عرفوا أنه ركب البحر رجعوا وأيسوا منه

الذين ملكوا

الذين ملكوا أعمال الجبل وأذربيجان فإنهم أقاموا بناحية تبريز إلى يومنا هذا ثم اختلف في أمر خوارزم شاه فقوم يحكون أنه أقام بقلعة له في بحر طبرستان
منيعة فتوفي بها وقوم يحكون أنه غرق في البحر وقوم يحكون أنه غرق وخرج عريانا فصعد إلى قرية من قرى طبرستان فعرفه أهلها فجاؤوا وقبلوا الأرض بين
يديه وأعلموا عاملهم به فجاء إليه يخدمه فقال له خوارزم شاه احملني في مركب إلى الهند فحمله إلى الهند فقصد شمس الدين يلتمش ملك الهند وهو نسيبه من جهة
والدة منكوبرتي بن خوارزم شاه الملك جلال الدين فأما هذه فمن أهل بيت الملك فقال إنه وصل إلى يلتمش وقد تغير عقله بما اعتراه من خوف
التتار والأمر الذي سلطه الله تعالى عليه فكان يحدث بالتتار بكرة وعشية وكل وقت كل ساعة ويقول هو ذا هم قد خرجوا من هذا الباب قد هجموا من هذه
الدار ويعلو صوته ويقول لو ... ويختلط كلامه وحركاته وحكى لي فقيه خراساني وصل إلى بغداد يعرف بالبرهان قال كان أخي صغيرا وكان من ثقة خوارزم شاه
ويختصه قال لي إن خوارزم شاه لما تغير عقله بكليته كان يعرف أنه كذلك يكررها وتفسيرها التتر السود قد جاؤوا وفي التتر صنف سود يشبهون الزنج لهم
سيوف عريضة جدا على غير صورة هذه السيوف ويأكلون لحوم الناس فكان خوارزم شاه قد أمر واعترى بذكرهم وحدثني البرهان قال لي أخي ... شمس الدين يلتمش
إلى قلعة من قلاع الهند حصينة عالية شاهقة لا يعلوها الغيم أبدا وإنما المطر يجيء من تحتها وقال له هذه القلعة لك وذخائرها وأموالك فكن وادعا آمنا منها
إلى أن يستقيم طالعك فالملوك ما زالوا هكذا يدبر طالعهم ثم يقبل فقال له لا أقدر على الثبات بها والمقام فإن التتر سوف تطلبني ويقصدونني
فيها ولو شاؤوا لوضعوا سروج خيلهم واحدا على واحد حتى تبلغ القلعة وتعلوها فصعدوا إليها فأخذوني قبضا باليد فعلم يلتمش أن عقله قد تغير
وأن الله تعالى قد بدل ما به من نعمة فقال له فما الذي تريد قال أريد أن تحملني في البحر المعروف ببحر العجم إلى كرمان فحمله في نفر يسير من مماليكه إلى كرمان ثم خرج
منها إلى أطراف بلاد فارس فمات هناك في قرية من قرى فارس وأخفي موته لئلا يقصده التتر ويطلبوا جثته وجعل الأمر فيه حالة مشتبهة لم تتبين بالتحقيق
على يقين وبقي الناس بعد هلاكه نحو سبع سنين ينتظرونه ويذهب كثير منهم إلى أنه حي مستتر إلى أن ثبت عند الناس أنه هلك فأما ما جرى من
فإنهم لما يئسوا من الظفر بخوارزم شاه عادوا من ساحل البحر إلى مازندران فملكوها في أسرع وقت مع حصانتها وصعوبة الدخول إليها وامتناع قلاعها
فإنها لم تزل ممتنعة على قديم الوقت حتى إن المسلمين لما ملكوا بلاد الأكاسرة من العراق إلى أقصى خراسان بقيت أعمال مازندران بحالها تؤدي الخراج ولا
يقدر المسلمون على دخولها إلى أيام سليمان بن عبد الملك ولما ملكت التتار مازندران قتلوا فيها ونهبوا وسبوا ثم سلكوا ... فصادفوا في
الطريق والدة خوارزم شاه ونساءه ومعهن أموال ... خوارزم شاه وذخائره التي لا يسمع بمثلها من الأعلاق النفيسة وهن قاصدات ...
ليتحصن ببعض القلاع المنيعة فاستولى التتار عليهن وعلى ما معهن وأسروهن وسيروا الكل إلى جنكزخان بسمرقند وصمد وقصد الري وقد كان اتصل بهم أن محمدا
خوارزم شاه قصدها كما يتسامع الناس بالأراجيف الصحيحة والباطلة فوصلوها على حين غفلة من أهلها فلم يشعر بهم عسكر الري إلا وقد ملكوها
ونهبوها وسبوا الحرم واسترقوا الغلمان وفعلوا كل قبيح منكر فيها ولم يقيموا بها ومضوا مسرعين في طلب خوارزم شاه فنهبوا في طريقهم ما مروا به من
المدن والقرى أحرقوا وخربوا وقتلوا الذكران والإناث ولم يبقوا على شيء وقصدوا نحو همذان فخرج إليهم رئيسها ومعه أموال جليلة قد جمعها من
أهل همذان عينا وعروضا وخيلا وطلب منهم الأمان لأهل البلد فأمنوهم ولم يتعرضوا لهم وساروا إلى زنجان واستباحوها وإلى قزوين فاعتصم أهلها
منهم بقصبة مدينتهم فدخلوها بالسيف عنوة وقاتلهم أهلها قتالا شديدا بالسكاكين وهم معتادون بقتال السكاكين من حروبهم مع الإسماعيلية
فقتل من الفريقين ما لا يحصى ويقال إن القتلى بلغت أربعين ألفا من أهل قزوين خاصة ثم هجم على التتار البرد الشديد والثلج المتراكم فساروا إلى أذربيجان
فنهبوا القرى وقتلوا من تعرض بين أيديهم وأخربوا وحرقوا ووصلوا إلى تبريز وبها صاحب أذربيجان أزبك بن البهلوان بن إيلدكز فلم يخرج إليهم ولا
حدث نفسه بقتالهم لاشتغاله بما كان عليه من اللهو وإدمان الشرب ليلا ونهارا فأرسل إليهم وصالحهم على مال وثياب ودواب وحمل الجميع إليهم فساروا من عنده
يطلبون ساحل البحر لأنه مشتى صالح لهم والمراعي به كثيرة فوصلوا إلى موقان وهو المنزل الذي نزلته الخرمية أيام المعتصم وقد ذكره الطائيان في أشعارهما في غير موضع
والناس اليوم يقولون بالغين المعجمة عوض القاف فتلكأوا ... وتطرقوا في طريقهم بعض أعمال الكرج فخرج إليهم منهم عشرة آلاف مقاتل فحاربوهم وهزموهم وقتلوا
أكثرهم فلما استقروا بموقان راسلت الكرج أزبك بن البهلوان في الاتفاق على حربهم وراسلوا موسى بن أيوب المعروف بالأشرف وكان صاحب خلاط وأرمينية بمثل
ذلك وظنوا أنهم يصبرون إلى أيام الربيع وانحسار الثلوج فلم يصبروا وساروا من موقان في صميم الشتاء نحو بلاد الكرج فخرجت إليهم الكرج واقتتلوا قتالا شديدا
فلم يثبتوا للتتار وانهزموا أقبح هزيمة وقتل منهم من لا يحصى فكانت هذه الوقعة في ذي الحجة من سنة سبع عشرة وستمائة ثم توجهوا إلى المراغة في سنة
ثمان عشرة فملكوها عنوة وكانت لامرأة من بقايا ملوك المراغة تدبرها هي ووزراؤها فنصبوا عليها المجانيق وقدموا أسارى المسلمين بين أيديهم وهذه
عادتهم يتترسون بهم في الحرب فيصيبهم سوءها ويسلمون هم من مضرتها فملكوها عنوة ووضعوا السيف في أهلها ونهبوا ما يصلح لهم وأحرقوا ما لا يصلح لهم وخذل
الناس عنهم حتى كان الواحد منهم ... ونحو ذلك ... أصبح للناس من أمرهم ما شاء الله ثم عادوا إلى همذان فطالبوا أهلها بمثل المال
الذي بذلوه في المرة الأولى فلم يكن في الناس فضل لذلك لأنه كان عظيما جدا فقام إلى رئيس همذان جماعة من أهلها وأسمعوه كلاما وقالوا أفقرتنا أولا
وتريد أن تصادرنا ثانيا ثم لا بد للتتار أن يقتلونا فدعنا نجاهدهم بالسيف ونموت كراما ثم وثبوا على شحنة كان للتتار بهمذان فقتلوه واعتصموا بالبلد
وحصرهم التتار وامتنعت بأهل همذان ولم ينل التتار منهم من عدم القوت لأنهم لا يأكلون إلا اللحم والخيل معهم كثيرة ... عظيمة ...
وخيلهم لا تأكل الشعير ولا تأكل إلا النبات الأرض تحفر بحوافرها الأرض عن العروق فتأكلها فاضطر رئيس همذان فهرب في سرب كان أعده إلى موضع يعتصم
... فقد أهل همذان ... ودخلوا المدينة واجتمعت كلمتهم على القتال في قلب البلد إلى أن يموتوا وكان التتار قد
عزموا على الرحيل عنهم لكثرة من قتل منهم فلما لم يروا أحدا يخرج إليهم من البلد طمعوا واستدلوا على ضعف أهله فقصدوهم وقاتلوهم وذلك في شهر رجب من

[illegible]

الجزء الثامن

من سنة ثمان عشرة وستمائة ودخلوا المدينة بالسيف فقتلوا الناس في الدروب [illegible]
من المسلمين قوم [illegible] ثم رحل التتار عن البلد [illegible] وحرقوه ودخلوا الى [illegible] اعمال اذربيجان [illegible]
ذكر انهم ساروا الى تبريز وكان بها شمس الدين عثمان الطغرائي قد جمع كلمة اهلها بعد مفارقة صاحبها اوزبك بن البهلوان البلد [illegible] من التتار
[illegible] الطغرائي نفوس الناس على الامتناع [illegible] وحصن البلد فلما وصل التتار ورأوا اجتماع كلمة المسلمين وحصانة البلد طلبوا منهم مالا و
ثيابا فاستقر الامر بينهم على شيء معلوم فسيروه اليهم فلما اخذوه رحلوا الى بيلقان فقاتلهم اهلها فملكها التتار في شهر رمضان من هذه السنة ووضعوا فيهم السيف
حتى افنوهم اجمعين ثم ساروا الى مدينة كنجة وهي ام بلاد اران واهلها ذوو شجاعة وبأس وجلد لمقاومتهم الكرج وتدربهم بالحرب فلم يقدر التتار عليهم وارسلوا اليهم
يطلبون مالا وثيابا فارسلوه اليهم فساروا عنهم فقصدوا الكرج وقد اعدوا لهم فلما صافوهم هرب الكرج واخذهم السيف فلم يسلم الا الشريد ونهبت بلادهم واخربت
ولم يوغل التتار في بلاد الكرج لكثرة مضايقها ودربندها فقصدوا دربند شروان فحصروا مدينة شماخي [illegible] وصعدوا سورها [illegible] ملكوا البلد بعد حرب
شديدة وقتلوا فيه فاكثروا فلما [illegible] ارادوا عبور الدربند فلم يقدروا عليه فارسلوا الى شروان شاه ملك الدربند [illegible]
الصلح فارسل اليهم عشرة من اصحابه فقتلوا احدهم [illegible] وقالوا [illegible] ان انتم عرفتمونا طريقا نعبر فيه فلكم الامان والا قتلناكم
كما قتلنا صاحبكم فقالوا لهم ان هذا الدربند ليس فيه طريق البتة ولكن نعرفكم موضعا هو اسهل المواضع لعبور الخيل وساروا بين ايديهم اليه فعبروا الدربند وتركوه وراء ظهورهم
وساروا في تلك البلاد وهي مملوءة من طوائف منهم اللان واللكز وطوائف من الترك فنهبوها وقتلوا الكثير من ساكنيها ودخلوا الى اللان وهم امم كثيرة وقد
وصلهم خبرهم وجمعوا وحشدوا وانضاف اليهم جموع من قفجاق فقاتلوهم فلم يظفر احد العسكرين بالآخر فارسل التتار الى قفجاق انتم اخواننا وجنسنا واحد واللان ليسوا
من جنسكم لتنصروهم ولا دينهم دينكم ونحن نعاهدكم ان لا نعرض لكم ونحمل اليكم من المال والثياب ما يستقر بيننا وبينكم على ان تنصرفوا الى بلادكم فاستقر الامر بينهم على
مال وثياب حملها التتار اليهم [illegible] وفارقت قفجاق اللان فاوقع التتار باللان فقتلوهم ونهبوا اموالهم وسبوا [illegible] فلما فرغوا منهم ساروا الى بلاد قفجاق وهم آمنون
متفرقون لما استقر بينهم وبين التتار من الصلح فلم يشعروا بهم الا وقد طرقوهم ودخلوا بلادهم فاوقعوا بهم الاول فالاول واخذوا منهم اضعاف ما حملوا اليهم وسمع
من كان بعيدا من قفجاق بما جرى ففروا من غير قتال وابعدوا فبعضهم اعتصم بالغياض وبعضهم بالجبال وبعضهم لحقوا ببلاد الروس واقام التتار في بلاد قفجاق وهي
ارض كثيرة المراعي في الشتاء وفيها ايضا اماكن باردة في الصيف كثيرة المراعي وهي غياض على ساحل البحر ثم سار طائفة منهم الى بلاد الروس
وهي بلاد كثيرة عظيمة واهلها نصارى وذلك في سنة عشرين وستمائة فاجتمع الروس وقفجاق على منعهم عن البلاد فلما قاربهم التتار وعرفوا اجتماعهم رجعوا
القهقرى فطمع الروس [illegible] عن خوف [illegible] في اتباعهم ولم يزل التتار راجعين واولئك يقفون آثارهم اثني عشر يوما ثم رجعت التتار على الروس
وقفجاق فاثخنوا فيهم قتلا واسرا ولم يسلم منهم الا القليل ومن سلم نزل في المراكب وخرج في البحر الى الساحل الشامي وغرق بعض المراكب [illegible] هذه الوقائع كلها [illegible]
التتر المغربة الذين [illegible] فاما ملكهم الاكبر جنكزخان فانه كان في سمرقند بما وراء النهر فقسم اصحابه اقساما فبعث قسما منهم الى فرغانة واعمالها
فملكوها وبعث قسما الى ترمذ وما يليها فملكوها وبعث قسما الى بلخ وما يتصل بها من اعمال خراسان فاما بلخ فان اهلها امنوا ولم يتعرضوا لها بنهب ولا قتل
وجعلوا فيها شحنة وكذلك فارياب وكثير من المدن الا انهم اخذوا اهلها يقاتلون بهم من يمتنع عليهم حتى وصلوا الى الطالقان وهي عدة بلاد وفيها قلعة حصينة [illegible]
[illegible] فاقاموا على حصارها [illegible] اشهر [illegible] فارسلوا الى جنكزخان يعرفونه عجزهم عنها فسار بنفسه وعبر جيحون ومعه من الخلائق ما لا يحصى فنزل على هذه القلعة
وبنى حولها شبه قلعة اخرى من طين وتراب وخشب وحطب ونصب عليها المجانيق ورمى القلعة بها فلما رأى اهلها ذلك فتحوها وخرجوا وحملوا حملة واحدة
فقتل منهم من قتل وسلم من سلم وخرج السالمون فسلكوا تلك الجبال والشعاب ناجين بانفسهم ودخل التتار القلعة فنهبوا الاموال [illegible] وسبوا النساء والاطفال
ثم سير جنكزخان جيشا عظيما مع احد اولاده الى مدينة مرو وبها مائتا الف من المسلمين فكانت بين التتار وبينهم حروب عظيمة شديدة صبر فيها المسلمون ثم
انهزموا ودخلوا البلد واغلقوا ابوابه فحصرهم التتار حصارا طويلا ثم امنوا متقدم البلد فلما خرج اليهم في الامان خلع عليه ابن جنكزخان واكرمه وعاهده ان لا يتعرض
لاحد من اهل مرو ففتح الناس الابواب فلما تمكنوا منهم استعرضوهم بالسيف عن آخرهم فلم يبقوا منهم باقية بعد ما استصفوا ارباب الاموال [illegible]
[illegible] ثم ساروا الى نيسابور ففعلوا بها ما فعلوا بمرو من القتل والاستئصال ثم عمدوا الى طوس فنهبوها وقتلوا اهلها واخربوا المشهد الذي به علي بن موسى
الرضا والرشيد [illegible] وساروا الى هراة فحصروها ثم امنوا اهلها فلما فتحوها قتلوا بعضهم وجعلوا على الباقين شحنة فلما بعدوا وثب اهل هراة على
الشحنة فقتلوه فعاد اليهم عسكر من التتار فاستعرضوهم بالسيف فقتلوهم عن آخرهم ثم عادوا الى الطالقان وبها ملكهم الاكبر جنكزخان فسير طائفة منهم الى خوارزم
وجعل فيها [illegible] واكبر امرائه لان خوارزم كانت مدينة الملك وبها عسكر كثير من الخوارزمية وعوام البلد معروفون بالبأس [illegible] فساروا ووصلوا اليها
فالتقى العسكران واقتتلوا اشد قتال سمع به ودخل المسلمون البلد وحصرهم التتار خمسة اشهر وارسل التتار الى جنكزخان يطلبون المدد فامدهم [illegible]
فلما وصل [illegible] زحفوا الى البلد [illegible] فملكوا طرفا منه [illegible] فقاتلهم المسلمون [illegible] فملكوه وقتلوا كل من [illegible]
فلما فرغوا منه [illegible] من القتل والنهب فتحوا السكر الذي يمنع ماء جيحون عن خوارزم فدخل الماء البلد فغرق كله [illegible]
من اهل خوارزم احد البتة [illegible] من البلاد [illegible] واما خوارزم [illegible]
[illegible] فلما فرغ التتر من هذه البلاد سيروا جيشا الى غزنة وبها جلال الدين منكبرتي بن خوارزم شاه [illegible]
[illegible] من التتار [illegible]
التتر وقتلهم المسلمون [illegible] جنكزخان [illegible] جلال الدين [illegible]

ومن يكون بالجبال ثم وصل جنكزخان اليها جيشا وسار جلال الدين اليها بنفسه فحاصروا هنالك فكان الظفر للمسلمين وهرب التتار منهزمين الى الطالقان
وجنكزخان مقيم بها فامدهم وغنم المسلمون منهم غنائم عظيمة فجرت بينهم فتنة عظيمة في الغنائم وذلك لان اميرا من امرائهم اسمه بغراق كان قد ابلى في حرب
التتر فضربه جوبن بينه وبين امير بسبب جلال الدين تسبب بخوارزم شاه مقاولة فانصف لان قتل اخ لبغراق فغضب وفارق جلال الدين في ثلاثين الفا فتبعه
جلال الدين واسترضيه واستعطفه فلم يرجع فضعف جانب جلال الدين بذلك فبينما هو كذلك وصله الخبر ان جنكزخان قد سار اليه من الطالقان بنفسه وجيوشه
فعجز عن مقاومته وسار حتى انتهى الى نهر السند فلحقه جنكزخان وقاتله وعبر جلال الدين بنفسه الى بلاد الهند بعد ان قتل اكثر عسكره واولاده وحريمه وقتل اصحابه
وسبي نساءهم واخرب القصور وتركها كامس الغابر ثم كانت لهم بعد هلك عزنة واستباحتها وتابع كثرة مع ملوك الروم من قلج ارسلان لم يوغلوا فيها في
البلاد وانما كانوا يتطرقونها وينهبون ما تاخمهم منها واذعن لهم ملوك فارس وكرمان والتيز ومكران بالطاعة وحملوا اليهم الاتاوة ولم يبق في البلاد
التي ملكوها الا التتار الا بجنوطها الاحكم فيه سيفهم وكتابهم فاكثر البلاد قتلوا اهلها وسبوا النساء فيهم العذارى والاطفال ادى الاتاوة اليهم دخلوا في
الطاعة صاغرا ورجع جنكزخان الى ما وراء النهر وتوفي هنالك وقام بعده ابنه قاان مقامه وبعث جرماغون في عساكر الى اذربيجان ولم يتوطوا الا اصبهان فانهم
نزلوا عليها مرارا في سنة سبع وعشرين وستمائة وحاربهم اهلها وقتل من الفريقين مقتلة عظيمة ولم يبلغوا منها غرضا حتى اختلف اهل اصبهان في سنة
ثلاث وثلاثين وستمائة وهم طائفتان حنفية وشافعية وبينهم حروب متصلة وعصبية ظاهرة فخرج قوم من اصحاب الشافعي الى من يجاورهم ويتاخمهم من ممالك التتار
فقالوا لهم اقصدوا البلد حتى نسلمه اليكم فنقل ذلك الى قاان بن جنكزخان بعد وفاة ابيه والملك يومئذ منوط بتدبيره فارسل جيوشا من المدينة المتقدم ذكرها
بنوها وسموها قراقرم فسرت جيوش منهم وانضم اليها قوم ممن ارسل جرماغون على هيئة المدد لهم فنزلوا على اصبهان في سنة ثلاث وثلاثين المذكورة وحصروها
فاختلف سيفا الشافعية والحنفية في المدينة حتى قتل كثير منهم وفتحت ابواب المدينة فتحها الشافعية على عهد بينهم وبين التتار ان يقتلوا الحنفية ويعفوا عن
الشافعية فلما دخلوا البلد بدأوا بالشافعية فقتلوهم قتلا ذريعا ولم يفوا مع العهد الذي عاهدوهم ثم قتلوا الحنفية ثم قتلوا سائر الناس وسبوا النساء
وشقوا بطون الحبالى ونهبوا الاموال وصادروا الاغنياء ثم اضرموا النار فاحرقوا اصبهان حتى صارت تلولا من الرماد فلما لم يبق لهم بلد من بلاد العجم الا وقد
دوخوه صمدوا الى اربل في سنة اربع وثلاثين وستمائة وقد كانوا طرقوها مرارا وتحيفوا بعض نواحيها فلم يوغلوا فيها والامير المرتب بها يومئذ باتكين الرومي
نزل عليها في ذي القعدة من هذه السنة منهم نحو ثلاثين الف فارس مع جرماغون وعليهم مقدم كبير منهم من رؤسائهم يعرف بجكتاي فحاربها القتال وداوم
وبها عسكرهم من عساكر الاسلام فقتل من الفريقين خلق كثير واستظهر التتار ودخلوا المدينة وهرب الناس الى القلعة فاعتصموا بها وحصرهم التتار
وحاصروها حتى هلك الناس في القلعة عطشا وطلب باتكين منهم ان يصالحوه عن المسلمين بمال يؤديه اليهم فاظهروا الاجابة فلما ارسل اليهم ما تقرر بينهم وبينه غدروا
المال وغدروا به وحملوا على القلعة بعد ذلك حملات عظيمة ورحفوا اليها زحفا شديدا وعلقوا عليها المنجنيقات الكثيرة وسير المستنصر بالله الخليفة
جيوشه مع مملوكه وخادمه جمال الدين قشتمر واحضر مماليكه شرف الدين اقبال الشرابي فساروا الى تكريت فلما عرف التتر خروجهم رحلوا عن اربل بعد ان قتلوا منها
ما لا يحصى وخربوها وتركوها كجوف حمار وعادوا الى تبريز وبها مقام جرماغون قد جعلها دار ملكه فلما رحلوا عن اربل عاد العسكر البغدادي وكانت التتار
بعد ذلك قد ضايقوا بلادا كثيرة الى بلاد الشام فقتلوا فيها وسبوا بها حتى انتهت خيولهم الى حلب فاوقعوا بها وصانعهم عنها اهلها وسلطانها ثم عمدوا الى بلاد
كيخسرو صاحب الروم وذلك بعد ان هلك جرماغون وقام عوضه المعروف ببايجو وكان قد جمع لهم ملك الروم قضه وقضيضه وحشده ولفيفه
واستكثر من الاكراد العترية ومن عساكر الشام وجند حلب فيقال انه اجتمع له ما يناهز الف فارس وراجل فلقيه التتار في عشرين الفا فجرت بينه وبينهم حروب شديدة
قتلوا فيها مقدمته كانت المقدمة كلها او اكثرها من رجال حلب وهم ابطال فقتلوا عن اخرهم وانكسر العسكر الرومي وهرب صاحب الروم حتى انتهى الى
قلعة له على البحر تعرف بانطاكية فاعتصم بها وتمزقت جموعه وقتل منهم عدد لا يحصى ودخلت التتار الى المدينة المعروفة بقيسارية ففعلوا فيها افاعيل منكرة
من القتل والنهب والتحريق وكذلك بالمدينة المعروفة بسيواس وغيرها من كبار المدن الرومية فخضع لهم صاحب الروم بالطاعة وارسل اليهم يسالهم قبول المال والهدنة
فضربوا عليه ضريبة يؤديها اليهم كل سنة ورجعوا عن بلاده واقاموا على جملة السكون والموادعة للبلاد الاسلامية كلها الى ان دخلت سنة ثلاث واربعين
وستمائة فاتفق ان بعض امراء بغداد وهو سليمان بن برجم وهو مقدم الطائفة المعروفة بالايواء وهي من التركمان قتل شحنة من شحنهم في بعض قلاع الجبل
يعرف بخليل بن بدر فثار قتل ما ن سار من تبريز عشرة الاف غلام منهم يطوون المنازل ويسبقون خبرهم ومقدمهم المعروف بجكتاي الصغير فلم يشعر
الناس ببغداد الا وهم على البلد وذلك في شهر ربيع الاخر من هذه السنة في فصل الخريف قد كان الخليفة المستعصم بالله اخرج عسكره الى ظاهر سور بغداد
على سبيل الاحتياط وكان التتر قد بلغهم ذلك الا ان جواسيسهم غرتهم واوهمتهم انه ليس خارج السور الا خيم مضروبة لا رجال تحتها وانكم متى
اشرفتم عليهم ملكتم سوادهم وثقلهم ويكون قصاراهم قليلين تحتها ان ينهزموا الى البلد ويعتصموا بجدرانه فاقبلت التتر على هذا الظن وساروا
على هذا الوهم فلما قربوا من بغداد وشارفوا الوصول الى العسكر اخرج المستعصم بالله الخليفة مملوكه وقائد جيوشه شرف الدين اقبال الشرابي الى ظاهر البلد
وكان خروجه في ذلك اليوم من لطف الله تعالى بالمسلمين فان التتار لو وصلوا وهو بعد لم يخرج لاضطرب العسكر لانهم كانوا يكونون بغير قائد ولا زعيم بل
كل واحد منهم امير نفسه واراؤهم مختلفة لا يجمعهم راي واحد ولا يحكم عليهم حاكم واحد فكانوا في مظنة الاختلاف والتفرق والاضطراب الكثير فكان
خروج شرف الدين اقبال الشرابي في اليوم السادس عشر من هذا الشهر المذكور ووصلت التتر الى سور البلد في اليوم السابع عشر فوقفوا بازاء عساكرنا صفا
واحدا وترتب العسكر البغدادي ترتيبا منتظما وراى التتر من كثرتهم وجودة سلاحهم وعددهم وخيولهم ما لم يكونوا يظنونه ولا يحسبونه وانكشف
ذلك الوهم الذي وهمهم جواسيسهم عن الفشل والبطلان وكان مدبر امر الدولة والوزارة في هذا الوقت هو الوزير مؤيد الدين محمد بن احمد بن

بلاد حم
الى بغداد
وظهورها
المستعصم

الجزء الثامن

العلوي ولم يحضر الحرب بل كان ملازماً لما يرد من الخلافة المعظمة بالحضرة لكنه كان بيد العسكر الإسلامي من رماة شرذمة بين أيديهم يقفون عنده التتار وقتا على عسكر بغداد حملات متتابعة ظنوا أن واحدة منها تهزمهم لأنهم قد اعتادوا أنه لا يقف عسكر من العساكر بين أيديهم وأن الرعب والخوف منهم يكفي ويغني عن مباشرتهم الحرب بأنفسهم فثبت لهم عسكر بغداد أحسن ثبوت ورشقوهم بالسهام ورشقت التتار أيضا بسهامها وأنزل الله سكينته على عسكر بغداد وأنزل بعد السكينة نصره فما زال العسكر البغدادي يظهر عليه أمارات القوة ويظهر على التتار أمارات الضعف والخذلان إلى أن حجز الليل بين الفريقين ولم يصطدم الفيلقان وإنما كانت مناوشات وحملات خفيفة لا تقتضي الاتصال والممازجة ورشق بالنشاب شديد فلما أظلم الليل أوقد التتار نيرانا عظيمة وأوهموا أنهم مقيمون عندها وارتحلوا في الليل راجعين إلى جهة بلادهم فأصبح العسكر البغدادي فلم ير منهم عينا ولا أثرا وما زالوا يطوون المنازل ويقطعون القرى عائدين حتى دخلوا الدربند وعادوا إلى بلادهم وكان ما جرى من آثار النبوة لأن الرسول وعد هذه الملة بالظهور والبقاء إلى يوم القيامة فلو حدث على بغداد منهم حادث كما جرى على غيرها من البلاد لانقرضت ملة الإسلام ولم يبق لها باقية وإلى أن بلغنا من هذا الشرح إلى هذا الموضع لم يتجدد للعراق منهم ذعر بعد تلك النوبة التي قدمنا ذكرها وقد لاح لي من فحوى كلام أمير المؤمنين أنه لا بأس على العراق منهم وأن الله تعالى يكفي هذه المملكة شرهم ويرد عنها كيدهم وذلك من قوله ويكون هناك استحرار قتل فأتى بالكاف وهي إذا وقعت عقيب الإشارة أفادت البعد تقول للقريب هنا وللبعيد هناك وهذا منصوص عليه في العربية فلو كان لم يستحر القتل في العراق لما قال هناك بل كان يقول هنا لأنه خطب بهذه الخطبة بالبصرة ومعلوم أن البصرة وبغداد شيء واحد وأحد فلما بلغ هذا الموضع فأنا لطيف كتبت إلى مؤيد الدين الوزير عقيب هذه الوقعة التي نصر فيها الإسلام ورجع التتر مخذولين ناكصين على أعقابهم أبياتا أنسب فيها الفتح وأشير إلى من هو الذي قام بذلك وإن لم يكن حاضرا له بنفسه واعتذر إليه عن الإغباب بمدحه فقد كانت الشواغل والقواطع تصد عن الانتصاب لذلك الشعر أبقى لنا الله الوزير وخاطر بكتابي من ضر ومقاصب واستنابا دفعاله لرزانه وصفصفون غديره للشارب يا كالئ الإسلام إذ نزلت به فرغاء تشهق بالنجيع السالب في خطة بهماء يومى بها لا ينتمي بها السليك الأحبة تلوت سلاما مام مونيه الا بناس جيلا لا يدركها صبه قرينتي غرها بقليلي ثابت في جاحد عزوم وأي ثاقب ما غبت ذاك اليوم عن تدبيرها كم حاضر بعضي بسيف الغائب عمر ألا إنه فتح العراق وإنما سعد حسام في يمين الضارب أثنى عليك ثناء غير مواربه وأجيد فيك المدح غير مراقب وأنا الذي يهواك حباً صادقاً متفاوتاً وأرب حب كاذب حبا ملات به شعاب جوانحي بغماؤها نادعذار شائب أنا لغرب وإن أغبت ثم بكم ورب مجانب لوا طب وكم مجانب صاحب تعتري بها بمن يوده لا يمازق متقارب شكا منا الكهوم جعجعت بالفكر حتى لا يبصر الجانب ومن الثناء مفترق خطه يبقى مقالبه القضاء العالب وهي طويلة وإنما ذكرنا منها ما اقتضته الحال

الأصل: ومن خطبة له في ذكر المكاييل والموازين

عباد الله إنكم وما تأملون من هذه الدنيا أثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون أجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر وقد أصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه إلا إدبارا والشر إلا إقبالا والشيطان في هلاك الناس إلا طمعا فهذا أوان قويت عدته وعمت مكيدته وأمكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر إلا فقيرا يكابد فقرا أو غنيا بدل نعمة الله كفرا أو بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا أو متمردا كأن بأذنه عن سمع المواعظ وقرا أين أخياركم وصلحاؤكم وأين أحراركم وسمحاؤكم وأين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم أليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم إلا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فإنا لله وإنا إليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر أفبهذا تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا أعز أوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته إلا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به

الشرح: أثوياء جمع ثوي وهو الضيف كقوي وأقوياء ومؤجلون مؤخرون إلى أجل أي وقت معلوم ومدينون مقرضون دنت الرجل أقرضته فهو مدين ومديون ودنت أيضا إذا استقرضت منه قال عمرو بن قناع وأنشد ندين ويقضي الله عنا وقد نرى مصارع قوم لا يدينون ضيعا ومقتضون جمع مقتضى أي مطالب بأداء الدين كقولك مرتضون جمع مرتضى ومصطفون جمع مصطفى وقوله أجل منقوص أي عمر وقد جاء عنهم أطال الله أجلك أي عمرك وبقاءك والدائب المجتهد والجد والتعب والكادح الساعي ومثل قوله فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر قول الشاعر إذا لم يكن عون من الله للفتى فأكثر ما يجني عليه اجتهاده ومثله إذا لم يكن عون من الله للفتى أتته الرزايا من وجوه الفوائد وهو كثير والأصل فيه قوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ويروى فرب دائب مضيع بغير تشديد وقوله وأمكنت فريسته أي أمكنته فحذف المفعول وقوله فاضرب بطرفك لفظة فصيحة وقد أخذها الشاعر فقال فاضرب بطرفك حيث شئت فلن ترى إلا بخيلا والوفر المال الكثير أي جعل لم يؤد حق الله سبحانه مكثرا بالمال لو فرهنا والوقر الثقل في الأذن وروي المنغصة بفتح الغين والحثالة الساقط الردي من كل شيء وقوله لا تلتقي بذمهم الشفتان أي يأنف الإنسان أن يذمهم لأنه لا بد في الذم من إطباق إحدى الشفتين على الأخرى وكذلك في كل الكلام وذهابا عن ذكرهم أي ترفعا يقال فلان يذهب بنفسه عن كذا أي يرفعها ولا زاجر مزدجر أي لا يوجد في الناس من يزجر عن القبيح وينزجر هو عنه وقوله لا يخدع الله عن جنته أي لا يجوز عليه النفاق والتمويه ثم لعن الآمر بالمعروف ولا يفعله والناهي عن المنكر ويرتكبه وهذا من قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ولست أرى في هذه الخطبة ذكرا للموازين والمكاييل التي أشار إليها الرضي رحمه الله إلا أن يكون قوله وأين المتورعون في مكاسبهم أو قوله ظهر الفساد دلالة على الموازين والمكاييل بعينه واعلم أن هذه الخطبة قد اشتملت على كلام فصيح وموعظة بالغة من ذكر الدنيا وذكر أهلها وقد مر من ذكر كلمات ودعت الحكماء والصالحين تناسبها على عادتنا في إيراد الأشباه والنظائر قال بعض الصالحين ما أدري كيف أعجب من الدنيا أمن حسن منظرها وقبح مخبرها أم من ذم الناس لها وتناحرهم عليها قيل لبعضهم كيف أصبحت قال أسفا على أمسي كارها ليومي متهما لغدي لا أقر

كيف نحن

كيف ترى الدهر قال الغد وعا خلوبا وثوبا غلوبا قيل لصوفي لم تركت الدنيا قال لاني منعت صفوها وامتنعت من كدرها وقيل لآخر لم تركت الدنيا قال لاني عدمت الوسيلة اليها الا بعشقها واعشق ما اكون لها افقد ما يكون بي وانشد ابو بشر الحافي قرير العين لا ولد يموت ولا احد يبادر ما يفوت رخي البال ليس له عيال خلي من حزن من مصيب نقي طرف الصبوح فارعلما فصاحبه التفرد والسكوت واكبر همه مما عليه تناجي من ترى حيا ولا يموت قال ابو حيان سمعت ابن القصاب الصوفي يقول اسمع واسكت وانظر واعجب قال ابن المعتز سل سقاني عوده وخان دمعي مسعده وضاع من ليل غده طوبى لمن تجده قلت من الدهر يده يغدو بنوائبه والموت ضار اسده وقاتل من يلده ومن الشعر القديم المختلف في قائله قصر الجديد الى بلى والوصل في الدنيا انقطاعه اي اجتماع لم يعد بتفرق منها اجتماعه ام اي شعب ذي التئام لم يبدده انصداعه ام اي منتفع بشيء ثم تم له انتفاعه يا بوس للدهر الذي ما زال مختلفا طباعه قد قيل في مثل خلا يكفيك من شر سماعه قيل لصوفي كيف ترى الدنيا قال وما الدنيا لا اعرف لها وجودا قيل لمرة بن ذليك قال عندي قبل ان يزيد بك قال وابن الليث هو قال ابن عائشة كان يقال مجالسة اهل الديانة تجلو عن القلوب صدأ الذنوب ومجالسة ذوي المروات تدل على مكارم الاخلاق ومجالسة العلماء تزكي النفوس ومن كلام بعض الحكماء الفصحاء كن لنفسك نصيحا واستقبل توبتك نصوحا وازهد في دار سمها ناقع وطايرها واقع وارغب في دار طالبها منجح وصاحبها مفلح ومتى حققت ايثرت الصدق بان لك انهما لا يجتمعان وانهما كالضدين لا يصطلحان فجرد همك في تحصيل الباقية فان الاخرى انت فان عنها وهي فانية عنك وقد عرفنا آثارها في اخوانها ورفقائها وصنعها بطلابها وعشاقها معرفة عيان فاي حجة تبقى لك واي حجة لا تنبث عليك ومن كلام هذا الحكيم فانا اصبحنا في دار رابحها خاسر ونايلها فاقر وعزيزها ذليل وصحيحها عليل والداخل اليها مخرج والمطمئن فيها مزعج والذائق من شرابها سكران والواثق بسرابها ظمآن ظاهرها غرور وباطنها شرور وطالبها مكدود وعاشقها مجهود وتاركها محمود والعاقل من قلاها وسلا عنها والظريف من عافها وانف منها والسعيد من غمض بصره عن زهرتها وصرف عن نضرتها وليس لها فضيلة الا دلالتها على نفسها واشارتها الى نقصها ولعمري انها الفضيلة لو صادفت قلبا عقولا. لا لسانا قوولا وعملا مقبولا لا لفظا منقولا فالى الله الشكوى من هوى مطاع وعمر مضاع فبيده الداء والدواء والمرض والشفاء قال ابو حرة اتينا بكر بن عبد الله المزني نعوده فدخلنا عليه وقد قام لحاجته فجلسنا ننتظره فاقبل الينا يتهادى بين رجلين فلما نظر الينا سلم علينا ثم قال رحم الله عبدا اعطي قوة فعمل بها في طاعة الله او قصر به ضعف فكف عن محارم الله وقال بكر بن عبد الله مثل الرجل في الدنيا مثل رجل له ثلاثة خلان قال له احدهم انا خازنك خذ مني ما شئت فاعمل به ما شئت وقال الآخر انا معك احملك واضعك فاذا مت تركتك وقال الآخر انا اصحبك ابدا حياتك وموتك فاما الاول فالمال واما الثاني فعشيرته واما الثالث فعمله قيل للزهري من الزاهد في الدنيا قال من لم يمنع الحلال شكره ومن لم يمنع الحرام صبره وقال سفيان الثوري ما عبد الله بمثل العقل ولا يكون الرجل عاقلا حتى تكون فيه عشر خصال يكون الكبر منه مأمونا والخير منه مأمولا يقتدي بمن قبله ويكون اماما لمن بعده وحتى يكون الذل في طاعة الله احب اليه من العز في معصية الله وحتى يكون الفقر في الحلال احب اليه من الغنى في الحرام وحتى يكون حتى يكون عيشه القوت وحتى يستقل الكثير من عمله ويستكثر القليل من عمل غيره وحتى لا يتبرم بطلب الحوائج قبله والعاشرة وما العاشرة بها شاد مجده وعلا ذكره ان يخرج من بيته فلا يستقبله احد من الناس الا راى انه دونه قال يونس بن حبيب كان عندنا بالبصرة جندي عابد فاحب الغزو فلما خرج شيعته فقلت اوصني فقال اوصيك بتقوى الله واوصيك بالقرآن فانه نور الليل المظلم وهدى النهار المشرق فاعمل به على ما كان من جهد وفاقة فان عرض بلاء فقدم مالك دون نفسك فان تجاوز البلاء فقدم مالك ونفسك دون دينك واعلم ان المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه انه لا غنى مع النار ولا فقر مع الجنة وان جهنم لا يفك اسيرها ولا يستغني فقيرها ابن المبارك كان فيما مضى جبار يقتل الناس على اكل لحوم الخنازير فلم يزل الامر يترقى حتى بلغ الى عابد مشهور فاراده على اكلها وهدده بالقتل فشق ذلك على الناس فقال له صاحب شرطته اني ذابح لك غدا جديا فاذا دعاك هذا الجبار لتاكل فكل فانما هو جدي فلما دعاه ليأكل ابى ان يأكل فقال اخرجوه واضربوا عنقه فقال له الشرطي ما منعك ان تاكل من لحم جدي قال اني رجل منظور الي واني كرهت ان يتاسى بي الناس في معاصي الله فقدمه فقتله سفيان الثوري كان رجل يبكي كثيرا فقال له اهله لو قتلت قتيلا ثم اتيت وليه فرآك تبكي هذا البكاء لعفا عنك فقال قد قتلت نفسي فلعل وليها يعفو عني كان ابو ايوب السجستاني كثير البكاء وكان يغالط الناس عن بكائه يبكي مرة فياخذ بانفه ويقول الزكمة ربما عرضت لي ويبكي مرة فاذا استبان من حوله بكاءه قال ان الشيخ اذا كبر مج ومن كلام ابي حيان التوحيدي في البصائر ما نزل في عالم الساكن فيه وجل والصاحب بين اهله تمر ولنقيم على نوب هجل والراحل عنه مع تمادي عجل وان ذا اهله من فاهها وصرفوا منها الهموم بحرارها وتركها الصدق وعنها خاصة ولا سبيل لساكنها الى القرار الا بالزهد فيها والرضا باللطيف منها كبلغة الثاوي وزاد المنطلق

الاصل ومن كلام له لابي ذر لما اخرج الى الربذة يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السماوات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك

الشرح واقعة ابي ذر واخراجه الى الربذة احد الاحداث التي نقمت على عثمان وقد روى هذا الكلام ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس قال لما اخرج ابو ذر الى الربذة امر عثمان فنودي في الناس ان لا يكلم احد ابا ذر ولا يشيعه وامر مروان بن الحكم ان يخرج به فخرج به وتحاماه الناس الا علي بن ابي طالب وعقيلا اخاه وحسنا وحسينا وعمارا فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن يكلم ابا ذر فقال له مروان ايها يا حسن الا تعلم ان امير المؤمنين ايهاً قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي على مروان فضرب بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح نحاك الله الى النار فرجع مروان مغضبا الى غضباً

عثمان فأخبره الخبر فتلظى على علي ع ووقف أبو ذر فودعه القوم ومعه ذكوان مولى أم هانئ بنت أبي طالب قال ذكوان فحفظت كلام القوم وكان حافظا فقال علي ع يا أبا ذر إنك غضبت لله إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلى ونفوك إلى الفلا والله لو كانت السموات والأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا يا أبا ذر لا يؤنسنك إلا الحق ولا يوحشنك إلا الباطل ثم قال لأصحابه ودعوا عمكم وقال لعقيل ودع أخاك فتكلم عقيل فقال ما عسى أن نقول يا أبا ذر وأنت تعلم أنا نحبك وأنت تحبنا فاتق الله فإن التقوى نجاة واصبر فإن الصبر كرم واعلم أن استثقالك الصبر من الجزع واستبطاءك العافية من اليأس فدع اليأس والجزع ثم تكلم الحسن فقال يا عماه لولا أنه لا ينبغي للمودع أن يسكت وللمشيع أن ينصرف لقصر الكلام وإن طال الأسف وقد أتى القوم إليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك ص وهو عنك راض ثم تكلم الحسين ع فقال يا عماه إن الله تعالى قادر أن يغير ما قد ترى والله كل يوم هو في شأن وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما أغناك عما منعوك وأحوجهم إلى ما منعتهم فاسأل الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فإن الصبر من الدين والكرم وإن الجشع لا يقدم رزقا والجزع لا يؤخر أجلا ثم تكلم عمار رحمه الله مغضبا فقال لا آنس الله من أوحشك ولا آمن من أخافك أما والله لو أردت دنياهم لأمنوك ولو رضيت أعمالهم لأحبوك وما منع الناس أن يقولوا بقولك إلا الرضا بالدنيا والجزع من الموت ومالوا إلى ما سلطان جماعتهم عليه والملك لمن غلب فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا والآخرة ألا ذلك هو الخسران المبين فبكى أبو ذر رحمه الله وكان شيخا كبيرا وقال رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله ص ما لي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم إني ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام وكره أن أجاور أخاه وابن خاله بالمصرين فأفسد الناس عليهما فسيرني إلى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع إلا الله والله ما أريد إلا الله صاحبا وما أخشى مع الله وحشة ورجع القوم إلى المدينة فجاء علي ع إلى عثمان فقال له ما حملك على رد رسولي وتصغير أمري فقال علي ع أما رسولك فأراد أن يرد وجهي فرددته وأما أمرك فلم أصغره قال أما بلغك نهيي عن كلام أبي ذر قال أو كلما أمرت بأمر معصية أطعناك فيه قال عثمان أقد مروان من نفسك قال مم ذا قال من شتمه وجذب راحلته قال أما راحلته فراحلتي بها وأما شتمه إياي فوالله لا يشتمني شتمة إلا شتمتك مثلها لا أكذب عليك فغضب عثمان وقال لم لا يشتمك كأنك خير منه قال علي أي والله ومنك ثم قام فخرج فأرسل عثمان إلى وجوه المهاجرين والأنصار وإلى بني أمية يشكو إليهم عليا ع فقال القوم أنت الوالي عليه وإصلاحه أجمل قال وددت ذاك فأتوا عليا ع فقالوا لو اعتذرت إلى مروان وأتيته فقال كلا أما مروان فلا آتيه ولا أعتذر منه ولكن إن أحب عثمان أتيته فرجعوا إلى عثمان فأخبروه فأرسل عثمان إليه فأتاه ومعه بنو هاشم فتكلم علي ع فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما ما وجدت علي فيه من كلام أبي ذر ووداعه فوالله ما أردت مساءتك ولا الخلاف عليك ولكن أردت به قضاء حقه وأما مروان فإنه اعترض يريد ردي عن قضاء حق الله عز وجل فرددته رد مثلي مثله وأما ما كان مني إليك فإنك أغضبتني فأخرج الغضب مني ما لم أرده فتكلم عثمان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما ما كان منك إلي فقد وهبته لك وأما ما كان منك إلى مروان فقد عفا الله عنك وأما ما حلفت عليه فأنت البر الصادق فأدن يدك فأخذ يده فضمها إلى صدره فلما نهض قالت قريش وبنو أمية لمروان أأنت رجل جبهك علي وضرب راحلتك وقد تفانت وائل في ضرع ناقة وذبيان وعبس في لطمة فرس والأوس والخزرج في نسعة أفتحمل لعلي ع ما أتاه إليك فقال مروان والله لو أردت ذلك لما قدرت عليه واعلم أن الذي عليه أكثر أرباب السيرة وعلماء الأخبار والنقل أن عثمان نفى أبا ذر أولا إلى الشام ثم استقدمه إلى المدينة لما شكا منه معاوية ثم نفاه من المدينة إلى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام وأصل هذه الواقعة أن عثمان لما أعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الأموال واختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل أبو ذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع بشر الكافرين بعذاب أليم ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فرفع ذلك إلى عثمان مرارا وهو ساكت ثم إنه أرسل إليه مولى من مواليه أن انته عما بلغني عنك فقال أبو ذر أو ينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى وعيب من ترك أمر الله تعالى فوالله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحب إلي وخير لي من أن أسخط الله برضا عثمان فأغضب عثمان ذلك وأحفظه فتصابر وتماسك إلى أن قال عثمان يوما والناس حوله أيجوز للإمام أن يأخذ من المال شيئا قرضا فإذا أيسر قضى فقال كعب الأحبار لا بأس بذلك فقال أبو ذر يا بن اليهوديين أتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر أذاك لي وتولعك بأصحابي الحق بالشام فأخرجه إليها فكان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها فبعث إليه معاوية يوما ثلاثمائة دينار فقال أبو ذر لرسوله إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردها عليه ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق فقال أبو ذر يا معاوية إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وإن كانت من مالك فهي الإسراف وكان أبو ذر يقول بالشام والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه ص والله إني لأرى حقا يطفأ وباطلا يحيا وصادقا مكذبا وأثرة بغير تقى وصالحا مستأثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية إن أبا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك أهله إن كان لك فيه حاجة وروى شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب السفيانية عن جلام بن جندل الغفاري قال كنت غلاما لمعاوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان فجئت إليه يوما أسأله عن حال عملي إذ سمعت صارخا على باب داره يقول أتتكم القطار بحمل النار اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له فازبأر معاوية وتغير لونه وقال يا جلام أتعرف الصارخ فقلت اللهم لا قال من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت ثم قال أدخلوه علي فجيء بأبي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معاوية يا عدو الله وعدو رسوله تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع أما إني لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك ولكني أستأذن فيك قال جلام وكنت أحب أن أرى أبا ذر لأنه رجل من قومي فالتفت إليه فإذا رجل أسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره جنأ فأقبل على معاوية وقال ما أنا بعدو لله ولا لرسوله بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله أظهرتما الإسلام وأبطنتما الكفر ولقد لعنك رسول الله ص ودعا عليك مرات ألا تشبع سمعت رسول الله ص يقول إذا ولي الأمة الأعين الواسع البلعوم

كلام علي ع

لطمة فرس

الذي اكل ولا يشبع فلما اخذ لا تنحذ درهما منه فقال معوية ما انا ذاك الرجل قال ابوذر بل انت ذلك الرجل اخبرني بذلك رسول الله وسمعته يقول وقد مررت به اللهم العنه ولا تشبعه الا بالتراب وسمعته يقول است معوية في النار فضحك معوية وامر بحبسه وكتب الى عثمن فيه فكتب عثمن الى معوية ان احمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه به من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم بعث اليه عثمان ان الحق باي ارض شئت قال بمكة قال لا قال بيت المقدس قال لا قال باحد المصرين قال لا ولكني مسيرك الى ربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات وفي رواية الواقدي ان اباذر لما دخل على عثمن قال له لا انعم الله بقين عينا نعم ولا لقاه يوما زينا تحية السخط اذا التقينا فقال ابوذر ما عرفت اسمي قينا قط وفي رواية اخرى لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال ابوذر انا جندب وسماني رسول الله عبد الله فاخترت اسم رسول الله الذي سماني به على اسمي فقال له عثمان انت الذي تزعم انا نقول يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابوذر لو كنتم لا تقولون هذا لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد سمعت رسول الله يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباده خولا ودينه دخلا فقال عثمن لمن حضر اسمعتموها من رسول الله قالوا لا قال عثمن ويلك يا اباذر اتكذب على رسول الله فقال ابوذر لمن حضر اما تدرون اني صدقت قالوا لا والله ما ندري فقال عثمن ادعوا لي عليا فلما جاء قال عثمن لابي ذر اقصص عليه حديثك في بني ابي العاص فاعاده فقال عثمن لعلي اسمعت هذا من رسول الله قال لا وقد صدق ابوذر فقال كيف عرفت صدقه قال لاني سمعت رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال من حضر اما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله فقال ابوذر احدثكم اني سمعت هذا من رسول الله فتتهموني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد وروى الواقدي في خبر اخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال رأيت اباذر يوم دخل به على عثمن فقال له انت الذي فعلت وفعلت فقال ابوذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني قال عثمن كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد انغلت الشام علينا فقال له ابوذر اتبع سنة صاحبيك لم يكن لاحد عليك كلام فقال عثمن مالك وذلك لا ام لك قال ابوذر ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب عثمان وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه واحبسه او اقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين او انفيه من ارض الاسلام فتكلم علي وكان حاضرا فقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فاجابه عثمن بجواب غليظ واجابه علي بمثله ولم نذكر الجوابين تذمما منهما قال الواقدي ثم ان عثمن حظر على الناس ان يقاعدوا اباذر ويكلموه فمكث كذلك اياما ثم اتي به فوقف بين يديه فقال ابوذر ويحك يا عثمن اما رايت رسول الله ورايت ابابكر وعمر هل هديك كهديهم اما انك لتبطش بي بطش جبار فقال عثمن اخرج عنا من بلادنا فقال ابوذر ما ابغض الي جوارك قال الى اين اخرج قال حيث شئت قال اخرج الى الشام ارض الجهاد قال انما جلبتك من الشام لما قد افسدتها افاردك اليها قال فاخرج الى العراق قال لا انك ان تخرج اليها تقدم على قوم اولي شقة وطعن على الائمة والولاة قال فاخرج الى مصر قال لا قال فالى اين اخرج قال الى البادية قال ابوذر اصير بعد الهجرة اعرابيا قال نعم قال ابوذر فاخرج الى بادية نجد فقال عثمن بل الى الشرف الابعد اقصى فاقصى امض على وجهك هذا فلا تعدون الربذة فخرج اليها وروى الواقدي ايضا عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود الدؤلي قال كنت احب لقاء ابي ذر لاسأله عن سبب خروجه الى الربذة فجئته فقلت له الا تخبرني اخرجت من المدينة طائعا ام اخرجت فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم فاخرجت الى المدينة فقلت دار هجرتي واصحابي فاخرجت عن المدينة الى ما ترى ثم قال بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله اذ مر بي فضربني برجله وقال لا اراك نائما في المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه قلت اخذ سيفي فاضربهم به فقال الا ادلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت واطعت وانا اسمع واطيع والله ليلقين الله عثمن وهو آثم في جنبي وليعلم ان اصحابنا قد رووا اخبارا كثيرة معناها انه اخرج الى الربذة باختياره وحكي عن قاضي القضاة رده الخبر عن شيخنا ابي علي ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر وان الرواية وردت بانه قيل لابي ذر عثمن انزلك الربذة فقال لا بل انا اخترت لنفسي ذلك وروى ابو علي ايضا ان معوية كتب اليه يشكوه وهو بالشام فكتب اليه عثمن ان صر الى المدينة فلما صار اليها قال لم اخرجتك الى الشام قال لاني سمعت رسول الله يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج منها فلذلك خرجت فقال اي البلاد احب اليك بعد الشام قال الربذة فقال صر اليها وروى الشيخ ابو علي ايضا عن زيد بن وهب قال قلت لابي ذر وهو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك اني كنت بالشام فذكرت قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فقال لي معوية هذه نزلت في اهل الكتاب فقلت فيهم وفينا فكتب معوية الى عثمن في ذلك فكتب الي ان اقدم فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم لم يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمن فخيرني وقال انزل حيث شئت فنزلت الربذة ونحن نقول هذه الاخبار وان كانت قد رويت لكنها لا ينبغي ان تعارض تلك الاخبار لاشتهارها وكثرتها والوجه ان يقال في الاعتذار عن عثمن وحسن الظن بفعله انه خاف الفتنة واختلاف كلمة المسلمين فغلب على ظنه ان اخراج ابي ذر الى الربذة احسم للشغب واقطع لاطماع من لعله يشرئب الى شق العصا فاخرجه مراعاة للمصلحة ومثل ذلك يجوز للامام هكذا يقول اصحابنا المعتزلة وهو الاليق بمكارم الاخلاق فقد قال الشاعر اذا ما اتت من صاحب لك زلة فكن انت محتالا لزلته عذرا وانما يتأول اصحابنا لمن يحتمل حاله التأويل كعثمن فاما من لم يحتمل حاله التأويل وان كانت له صحبة سالفة كمعوية واضرابه فانهم لا يتأولون لهم اذا كانت افعالهم واحوالهم لا وجه لتأويلها ولا تقبل العلاج والاصلاح

الاصل

ومن كلام له ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم اظأركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله بالصلوة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف

الجزء الثامن

لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ وَلَا الْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ الْأُمَّةَ **الشرح** أظاركم أعطفكم ظارت الناقة ظئارا وهي ناقة مظؤورة إذا عطفتها على ولد غيرها وفي المثل الطعن يظأره أي يعطفه على الصلح وظارت الناقة أيضا إذا عطفت على البو فهي ظؤور والوعوعة الصوت والوعواع مثله قوله متى أطلع بكم سرار العدل يفسر الناس بمعنى متى أطلع بكم مضيئين ومنورين لسرار العدل والسرار الليلة في الشهر تكون مظلمة ويمكن عندي أن يفسر على وجه آخر وهو أن يكون السرار هاهنا بمعنى السرر وهي خطوط مضيئة في الجبهة وقد نص أهل اللغة على أنه يجوز فيها سرر وسرار وقالوا ويجمع سرار على أسرة مثل حمار وأحمرة قال عنترة بزجاجة صفراء ذات أسرة قرنت بأزهر في الشمال مقدم يصف الكأس يقول إن فيها خطوطا بيضا وهي زجاج أصفر ويقولون برقت أسرة وجهه وأسارير وجهه فيكون معنى كلامه متى أطلع بكم لوامع العدل وتجلي أوضاحه وبروق وجهه ويمكن فيه أيضا وجه آخر وهو أن ينصب سرار ههنا على الظرفية ويكون المعنى متى أطلع بكم الحق في حال استسرار العدل واستخفائه ويكون قد حذف المفعول وحذفه كثير ثم ذكر أن الحروب التي كانت منه لم يكن طلبا للملك ولا منافسة على الدنيا ولكن لإقامة حدود الله على وجهها وإجراء أمر الشريعة والرعية على ما كان يجري عليه أيام النبوة ثم ذكر أنه سبق المسلمين كلهم إلى التوحيد والمعرفة ولم يسبقه بالصلاة أحد إلا رسول الله وهكذا روى جمهور المحدثين وقد تقدم ذكر ذلك فإن قلت أي وجه لإدخال هذا الكلام في غضون مقصده في هذه الخطبة فإنها مبنية على ذم أصحابه وتفريقهم عن الإمامة وأنه لا يجوز أن يليها الفاسق وأنه لا بد للإمام من صفات مخصوصة عددها ثم وكل هذا لا تعلق له بسبقه إلى الإسلام قلت بل الكلام متعلق بعضه ببعض لأن تحت قوله إنه قال اللهم إنك تعلم أني ما سألت السيف طلبا للملك أراد أن يؤكد هذا القول في نفوس السامعين فقال أنا أول من أسلم ولم يكن إسلامي مغموزا أصلا ومن يكون إسلامه هكذا لا يكون قد قصد بإسلامه إلا وجه الله تعالى والقربة إليه فمن يكون هذا حاله في مبدأ أمره كيف يخطر بباله عاقل أنه يطلب الدنيا وحطامها ويجرد عليها السيف في آخر عمره ووقت انقضاء عمره والوجه الثاني أنه إذا كان أول السابقين وجب أن يكون أقرب المقربين لأنه تعالى قال والسابقون السابقون أولئك المقربون ألا ترى أنه إذا قال الملك العالمون العالمون هم المخصوصون بنا وجب أن يكون أعلمهم أشدهم به اختصاصا وإذا كان أقرب المقربين وجب أن ينتفي عنه الموانع الستة التي جعل كل واحد منها صادا عن الإمامة وقاطعا عن استحقاقها وهي البخل والجهل والجفاء أي الغلظة والعصبية في دولته أي تقديم قوم على قوم والارتشاء في الحكم والتعطيل للسنة وإذا انتفت عنه هذه الموانع الستة تعين أن يكون هو الإمام لأن شروط الإمامة موجودة فيه بالاتفاق فإذا كانت موانعها عنه منتفية ولم يحصل لغيره اجتماع الشروط وارتفاع الموانع وجب أن يكون هو الإمام لأنه لا يجوز خلو العصر من إمام سواء كانت هذه القضية عقلية أو سمعية فإن قلت إنه عرض هاهنا بقوم بأعيانهم قلت الإمامية تزعم أنه رمز بالعصبية لقوم دون قوم إلى عمر ورمز بالجهل إلى من كان قبله ورمز بتعطيل السنة إلى عثمان ومعاوية وأما نحن فنقول إنه لم يعن ذلك وإنما قال قولا كليا غير مخصوص وهذا هو اللائق بشرفه وقول الإمامية دعوى لا دليل عليها ولا يعدم كل أحد أن يستنبط من كل كلام ما يوافق غرضه وإن غمض ولا يجوز أن تبنى العقائد على مثل هذه الاستنباطات الدقيقة والنهمة الشهوة الشديدة بالأمر قد نهم بكذا بالضم فهو منهوم أي مولع به حريص عليه يقول إذا كان الإمام بخيلا كان حرصه وجشعه على أموال رعيته يسوءهم وإهانته بأمواله نحو أغراض الشهوة في الطعام والملابس نهم بالكسر قوله فيقطعهم بجفائه أي يقطعهم عن حاجاتهم خوفا من بادرته وسطوته قوله ولا الحائف للدول أي الظالم لها والجائر عليها والدول جمع دولة بالضم وهي اسم المال المتداول به يقال هذا الفيء دولة بينهم أي يتداولونه والمعنى أنه يجب أن يكون الإمام يقسم بالسوية ولا يخص قوما دون قوم على وجه العصبية لقبيلة دون قبيلة ولا لإنسان من المسلمين دون غيره فيتخذ بذلك بطانة قوله فيقف بها دون المقاطع جمع مقطع وهو ما ينتهيه الحق أي يقف الحقوق دون أن تنتهي إلى أربابها لأجل ما أخذ من الرشوة عليها فإن قلت فما باله قال في المانع السادس فيهلك الأمة وكل واحد من الموانع يفضي إلى هلاك الأمة قلت كل واحد من الموانع الخمسة يفضي إلى هلاك بعض الأمة وأما من يعطل السنة أصلا فإنه إنما يهلك الأمة كلها لأنه إذا عطل السنة مطلقا عادت الجاهلية الجهلاء كما كانت وقد روي ولا الخائف للدول بالخاء المعجمة وفسروه أي من دول الأيام وتقلبات الدهر فيتخذ قوما دون قوم ظهيرا وهذا معنى لا بأس به

الأصل ومن خطبة له نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى وَعَلَى مَا أَبْلَى وَابْتَلَى الْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ الْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ الْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ وَمَا تَخُونُ الْعُيُونُ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُهُ وَبَعِيثُهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانَ وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ **الشرح** على ما أبلى أي على ما أعطى يقال قد أبلاه الله بلاء حسنا أي أعطاه قال زهير جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم وأبلاهما خير البلاء الذي يبلو وأما قوله وابتلى فالابتلاء إنزال مضرة بالإنسان على سبيل الاختبار كالمرض والفقر والمصيبة وقد يكون الابتلاء بمعنى الاختبار في الخير إلا أنه أكثر ما يستعمل في الشر والباطن العالم يقال بطنت الأمر أي خبرته وتكن الصدور تستر وما تخون العيون ما تسترقه من اللحظات والرمزات على غير الوجه الشرعي والنجيب المنتجب والبعيث المبعوث

الأصل منها فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لَا اللَّعِبُ وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ وَأَعْجَلَ حَادِيهِ فَلَا يَغُرَّنَّكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ وَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ وَحَذِرَ الْإِقْلَالَ وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ طُولَ أَمَلٍ وَاسْتِبْعَادَ أَجَلٍ كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ مَحْمُولاً عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَايَا يَتَعَاطَى بِهِ الرِّجَالُ الرِّجَالَ حَمْلاً عَلَى الْمَنَاكِبِ وَإِمْسَاكاً بِالْأَنَامِلِ أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيداً وَيَبْنُونَ مَشِيداً وَيَجْمَعُونَ كَثِيراً أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُوراً وَمَا جَمَعُوا بُوراً وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتِبُونَ فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَّزَ مَهَلُهُ وَفَازَ عَمَلُهُ فَاهْتَبِلُوا هَبَلَهَا وَاعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازاً لِتَزَوَّدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ وَقَرِّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ **الشرح** قوله فإنه والله الجد الضمير للأمر والشأن الذي خاض معهم في ذكره ووعظهم به ولم يصرح به ثم أوضحه بعد إجماله فقال إنه الموت الذي داعيه مسمع وحاديه عاجل وسواد الناس عامتهم ومن هاهنا بمعنى البدل أي لا يغرنك الناس بنفسك وصحتك وشبابك فتستبعد الموت اغترارا بذلك فتكون متعلقة بأغرنك ولما أن تكون متعلقة بمحذوف تقديره متمكنا من نفسك وراكنا إليها والإقلال الفقر وطول الأمل منصوب على أنه مفعول له فإن قلت المفعول له يجب أن يكون الفعل

علة في المضاف وجعلها الخبر لان من علة طول الامل بل طول الامل علة الامن قلنا كما يجوز ان يكون طول الامل علة الامن يجوز ان يكون الامن علة طول الامل الا ترى ان الانسان قد يأمن المصائب فيطول امله في البقاء ووجوه المكاسب لاجل ما عنده من الامن ويجوز ان ينصب طول الامل على البدل من المفعول المنصوب برأيتم وهو من ويكون المفعول به قد رأيتم طول امل من كان وهذا بدل الاشتمال وقد حذف منه الضمير العائد كما حذف من قوله تعالى اصحاب الاخدود النار ذات الوقود المنايا النعش ويتعاطى به الرجال الرجال تبدأ ولونه تارة على اكتاف هؤلاء وتارة على اكتاف هؤلاء وقد فسر ذلك بقوله حملا على المناكب وامساكا بالانامل والمشيد المبني بالشيد وهو الجص والبور الفاسد الهالك وقوم بور اي هلكى قال سبحانه وكنتم قوما بورا وهو جمع واحده بائر كحائل وحول ويتنافسون فيها يفتخر بنفسه على الخلاف في الروايتين فمن رواه بالضم على فعل ما لم يسم فاعله فمعناه الا يعاتبون على فعل سيئة صدرت منهم ايام حياتهم اي لا يعاتبهم الناس ولا يستطيعون وهم موتى ان يتوبوا الى احد اساءه يعاتبون عليها ومن رواه يستعتبون بفتح حرف المضارعة فهو من استعتب فلان اي طلب ان يعتب اي يرضى تقول استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني واشعر فلان التقوى قلبه جعله كالشعار له اي ملازما له ملازمة شعار الجسد برز مهله بالرفع والنصب فمن رواه بالرفع جعله فاعل برز اي من فاق شوطه برز الرجل على اقرانه اي فاقهم والمهل شوط الفرس ومن رواه بالنصب جعل برز بمعنى ابرز اي اظهر وابان فنصبه على المفعولية واهتبل غرة زيد اي اغتنمها والهبال الصياد الذي يحتبل الصيد اي يغتره ويهتبل اي يحتال ومنها منصوب على المصدر كانه من قبل عصبت عصبا اي اغتنموا وانتهزوا الفرصة لا انتهاز الذي يصلح لهذه الحال اي ليكن هذا الامتثال بجد وهمة عظيمة فان هذه الحال حال عظيمة لا يليق بها الا الاجتهاد العظيم وكذا قوله واعملوا للجنة عملها اي العمل الذي يصلح ان يكون ثمرته الجنة ودار مقام اي دار اقامة والمجاز الطريق يجاز عليه الى المقصد والافراط جمع وفرط يكون الفاء وهو العجلة والظهور الركاب جمع ظهر وبنو فلان مظهرون اي لهم ظهور ينقلون عليها الاثقال كما تقول معيرون اذا كانوا اصحاب نجائب والزيال المفارقة زايله مزايلة وزيالا اي فارقه

الأصل ومن خطبة له عليه السلام وانقادت له الدنيا والآخرة بأزمّتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال الاشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة وآتت أكلها بكلماته الثمار اليانعة

الشرح الضمير في له راجع الى الله تعالى وقد كان تقدم ذكره سبحانه في اول الخطبة وانما لم يذكره الرضي رحمه الله ومعنى انقياد الدنيا والآخرة له نفوذ حكمه فيهما وشياع قدرته وعمومهما وازمتها لفظة مستعارة من انقياد الابل بازمتها مع قائدها والمقاليد المفاتيح ومعنى سجود الاشجار الناضرة له تصرفها حسب ارادته وكونها مسخرة له محكوما عليها بنفوذ قدرته فيها فجعل ذلك خضوعا منها لمشيئته واستعار لها ما هو دال على خضوع الانسان من جميع افعاله وهو السجود ومنه قوله تعالى ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير وقوله وقدحت له من قضبانها بالضم جمع قضيب وهو الغصن والمعنى انه يقدح من الشجر الاخضر نارا ... خصوص هذا هو قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وآتت اكلها اعطت ما يؤكل منها وهو ايضا من الالفاظ القرآنية واليانعة الناضجة وقوله بكلماته اي بقدرته ومشيئته هذه اللفظة من الالفاظ المنقولة على احد الاقسام المذكورة في كتبنا في اصول الفقه وهو استعمال اللفظة متعارفة في اللغة العربية ومعنى يستعملها اهل اللغة فيه كنقل لفظ الصلاة الذي هو في اصل اللغة الدعاء الى هيئات واوضاع مخصوصة لم تستعمل العرب تلك اللفظة فيها ولا يعرفونها قال المراد بذلك قوله كن لانه تعالى لا يجوز ان يخاطب المعدوم وقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون من باب التوسع والاستعارة والمعلوم منها القدرة والمراد سرعة المواتاة وعجلة الايجاد وانه اذا اراد من افعاله امرا كان

الأصل منها وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه

الشرح يقال هو نازل بين ظهرانيهم وبين ظهريهم وبين ظهرانيهم بفتح النون اي نازل بينهم فان قلت لماذا قالت العرب بين اظهرهم ولم تقل بين صدورهم قلت ارادت بذلك الاشعار بشدة المحاماة عنه والمراماة من دونه لان النزيل اذا حامى القوم عنه استقبلوا شبا الاسنة واطراف السيوف عنه بصدورهم وكان هو محروسا مصونا عن مباشرة ذلك وراء ظهورهم ولا يعيا لسانه لا يكل عيي بالنطق فاما عيي على فعيل فيجوز عي الرجل في منطقه بالتشديد فهو عيي على فعل

الأصل منها ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به

الشرح الضمير في ارسله راجع الى النبي وهو مذكور في كلام لم يحكه جامع الكتاب والفترة زمان انقطاع الوحي والتنازع من الالسن ان قوما في الجاهلية كانوا يعبدون الشمس وقوما يعبدون الشيطان وقوما يعبدون المسيح فكل طائفة تجادل مخالفيها بالسنتها لتقودها الى معتقدها وقفى به الرسل اتبعها به قال سبحانه ثم قفينا على آثارهم برسلنا ومنه الكلام المقفى وسميت قوافي الشعر لان بعضها يتبع بعضا والعادلين به الجاعلين له عديلا اي مثلا وهو من الالفاظ القرآنية ايضا قال الله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون

الأصل منها وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود

الشرح شبه الدنيا وما بعدها بما يتصوره الاعمى من الظلمة التي يتخيلها وكانها محسوسة له وليست بمحسوسة على الحقيقة انما هي عدم الضوء كمن يطلع في جب ضيق فيتخيل ظلاما فانه لم ير شيئا ولكن لما عدم الضوء فلم ينفذ البصر تخيل انه يرى الظلمة فاما من يرى المبصرات في الضياء فان بصره ينفذ فيشاهد المحسوسات يقينا وهذه مثال الدنيا والآخرة اهل الدنيا منتهى بصرهم دنياهم ويظنون انهم يبصرون شيئا وليسوا بمبصرين على الحقيقة ولا حواسهم نافذة في شيء واهل الآخرة قد نفذت ابصارهم فرأوا الآخرة ولم تقف حواسهم على الدنيا خاصة فاولئك هم اصحاب البصائر على الحقيقة واليه الاشارة بقوله سبحانه لهم اعين لا يبصرون بها فاما قوله فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص فمن مستحسن التجنيس وهذا هو الذي يسميه ارباب الصناعة الجناس التام فالشاخص الاول الراحل والشاخص الثاني من شخص بصره بالفتح اذا فتح عينه نحو الشيء مقابلا له وجعل لا يطرف واعلم ان الجناس على عشرة اضرب احدها الجناس التام كهذا اللفظ وحده ان تتساوى حروف الفاظ الكلمتين في تركيبها وفي وزنهما فانه لم يرد في القرآن العزيز منه الا موضع واحد وهو قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وعندي ان هذا ليس بتجنيس اصلا وقد ذكرته في كتابي المسمى الفلك الدائر على المثل السائر وقلت

ان الشاعر اتى بالموضعين بعينه فهذا هو التجنيس يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون احدهما حقيقة والآخر مجازا بل يكونا حقيقتين ان زمان القيامة وان طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة لان قدرته لا يعجزها امر ولا يطول عنده زمان فيكون اطلاق لفظ الساعة على احد الموضعين حقيقة وعلى الآخر مجازا وذلك يخرج الكلام عن حد التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا واردت بالثاني البليد ايضا فلم لا يجوز ان يكون اراد بقوله ويوم تقوم الساعة الاولى من ساعات البعث فيكون لفظ الساعة مستعملا في الموضعين حقيقة بمعنى واحد فيخرج عن التجنيس وعن مشابهة التجنيس بالكلية قالوا وورد في السنة من التجنيس التام غير واحد وهو قول بعض الصحابة كما رواه عن جرير بن عبد الله البجلي في زمام ناقة خلوا بين جرير والجرير اي الثاني الحبل وجاء من ذلك في الشعر لابي تمام قوله فاصبحت غرر الاسلام مشرقة بالنصر تضحك عن ايامك الغرر فالغرر الاولى مستعارة من غرة الوجه والغرر الثانية من غرة الشيء وهي اكرمه وكذلك قوله من القوم جعد ابيض الوجه والندى وليس بنان يجتدى منه بالجعد فالجعد الاول السيد والثاني ضد السبط وهو من صفات البخيل وكذلك قوله بكل فتى ضرب يعرض للقنا محيا محلا حلية الطعن والضرب فالضرب الاول الرجل الخفيف والثاني مصدر ضرب وكذلك قوله عدا الدهر الثغور المستضامة عن برد الثغور وعن سلسالها الحصب فالاول جمع ثغر وهو ما يتاخم العدو من بلاد الحرب والثاني للاسنان ومن هذه القصيدة كم احرزت قضب الهندي مصلتة تهتز من قضب تهتز في كثب بيض اذا انتضيت من حجبها رجعت احق بالبيض ابدانا من الحجب وقد اكثر الناس في استحسان هذا التجنيس والمنوا وعندي انه ليس بتجنيس اصلا لان تسمية السيوف قضبا وتسمية الاغصان قضبا كله بمعنى واحد هو القطع فلا تجنيس اذا وكذلك البيض للسيوف والبيض للنساء كله بمعنى البياض ومثل معنى التجنيس والنفي ذكرت هذا ايضا في كتاب الفلك الدائر قالوا ومن هذا القسم ايضا اذ الخيل جابت قسطل الخيل صدعوا صدور العوالي في صدور الكتائب وهذا عندي ايضا ليس بتجنيس لان الصدر في الموضعين حقيقة واحد وهو جزء الشيء المتقدم البادر من سائره واما قوله ايضا عامي عام العيس بين وديقة مسجورة وتنوفة صيخود حتى اغادر كل يوم بالفلا للطير عيدا من بنات العيد فانه من التجنيس التام لا شبهة في ذلك لان العيد الاول هو اليوم المعروف من الاعياد والعيد الثاني فحل من فحول الابل وهو ما قول ابي نواس عباس عباس اذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع وقول البحتري اذا العين راحت وهي عين على الهوى فليس بسر ما تسر الاضالع فالعين الثانية الجاسوس والاولى العين المبصرة وللمعري الشاعر قصيدة اكثر من التجنيس التام فيها اولها لو زارنا طيف ذات الخال احيانا ونحن في حفر الاجداث احيانا تقول انت امرؤ جاف مغالطة فقلت لا هو من احيان احيانا وقال فيها لم يبق غيرك انسان يلاذ به فلا برحت لعين الدهر انسانا وقد ذكر الثعالبي في كتاب من غاب عنه المطرب باشعار الاعجاز على الصدر وذكر انه خارج عن باب التجنيس قال مثل قول الشاعر ونترك جيل المسح ذكرا طيب النشر ونفري بسيوف الهند من اسرف في النثر ونجري في شرا الحمد على شاكلة البحر وهذا من التجنيس وليس بخارج عنه ولكنه تجنيس مخصوص وهو الاتيان بصدر في طرفي البيت وقد عد ابن الاثير الموصلي في كتابه من التجنيس قول الشاعر في الشيب يا بياضا اذرى دموعي حتى عاد منها سواد عيني بياضا وكذلك قول البحتري اعرف في الزمن البهيم محجل قد رحت منه على اغر محجل وهذا عندي ليس بتجنيس لاتفاق المعنى والعجب منه انه بعد ايراده هذا انكر على من قال ان قول ابي تمام اظن الدمع في خدي سيبقى رسوما من بكائي في الرسوم من التجنيس وقال اي تجنيس ههنا والمعنى متفق ولو امعن النظر لراى هذا مثل البيتين السابقين قالوا فاما الاجناس المشبهة للتامة فما خرج عن التجنيس التام ومشبهه بوجه ما ان يكون الحروف متساوية في تركيبها مختلفة في وزنها فمن ذلك قول النبي اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وقول بعضهم لا تنالوا غرر المعالي الا بركوب الغرر واهتبال الغرر وقول البحتري وفر الحباب المغرور يرجوا امانا اي ساعة ما امان هياب لا الغيات قد تصدت للحظه طرفه طرف سنان وقال اخر قد ذبت بين حشاشة وذما ما بين حر هوى وحر هواء ومنها ان تكون الالفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير فان زاد على ذلك خرج من باب التجنيس وذلك نحو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكذلك قوله سبحانه وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ونحو هذا ما ورد عن النبي من قوله الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة قال بعضهم لا تنال المكارم الا بالمكاره وقال ابو تمام يمدون من ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب وقال البحتري من كل ساجي الطرف اغيد اجيد ومهفهف الكشحين احوى احور وقال ايضا شواجر ارماح تقطع بينهم شواجر ارحام ملوم قطوعها وهذا البيت حسن الصنعة لانه قد جمع بين التجنيس التام وبين المقلوب في شواجر ارماح وارحام ومنها ان يكون الالفاظ مختلفة في الوزن والتركيب بحرف واحد كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وكقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وكقول النبي المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وقول بعضهم العبد ... هكذا ذكر ابن الاثير هذه الامثلة قال ومن هذا القسم قول ابي تمام ايام تدمي عينه تلك الدمى حسنا وتقمر لبه الاقمار بيض فهن اذا رمقن سوافرا صور وهن اذا رمقن صوار وكذلك قوله ايضا بدر اطاعت فيك بادرة النوى ظلما وشمس اولعت بشماس وقوله ايضا جهلوا فلم يستكثروا من طاعة معروفة بعمارة الاعمار وقوله ايضا ان الرماح اذا غرسن بمشهد فجنا العوالي فيه مر المعالي وقوله ايضا اذ الخيل لا قوام ان يتطاولوا بلا نعمة ان تحسنوا ان تطولا وقوله ايضا شد ما استنزلتك عن دمعك الاظعان حتى استهل صوب العزالي اي من نبع يكذب لدهر عنه وهو ملقى على طريق الليالي بين حال اخنت عليه حول فهو نضو الاحوال والاحوال اي حسن في الذاهبين يولى رجال على ظهور الجمال ودلال تخيم في ذرى الخيم وجمال مقصر في الحجال فالبيت الثالث والخامس من المعنى بالتمثيل ومن ذلك قول علي بن جبلة وكم لك من يوم رفعت عماده بذات جفون او بذات جفان وكقول البحتري نسيم الروض في ريح شمال وصوب المزن في راح شمول وكقوله ايضا جدير بان تنشق عن ضوء وجهه ضبابة نقع تحتها الموت ناقع واعلم ان هذه الامثلة لهذا القسم ذكرها ابن الاثير في كتابه وهو عنده مستمل لان حد هذا القسم بما يختلف تركيبه يعني حروفه الاصلية ويختلف ايضا وزنه ويكون الخلاف في تركيبه بحرف واحد وكذلك عبارة الاغماد وكذلك العوالي والمعالي واما قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون فخارج عن هذا بالكلية لانه جمع امثلة هذا القسم يختلف فيه الكلمات بالحروف الزائدة

وهذه الاية

وهذه الابيات اخلاق كلها بحروف اصلية فليست من التجنيس الذي نحن بصدده بل هي من باب التجنيس المصحف كقول البحتري ولم يكن المغتر بالله اذ سرى ليعجز والمعتز
بالله طالبه ثم قال ابن الاثير في هذا القسم ايضا ومن ذلك قول محمد بن وهيب الحميري قسمت صروف الدهر باسا ونائلا فمالك موتور وسيفك واتر وهذا
ايضا عندي مستدرك لان اللفظتين كلاهما من الوتر ويرجعان الى اصل واحد الا ان احد اللفظتين مفعول والاخر فاعل وليس يقول ان شاعرا قال في شعره
ضارب مضروب لكان قد جانس ومنها القسم المكنى بالمعكوس وهو على ضربين عكس لفظ وعكس حروف فالاول كقولهم عادات السادات سادات العادات وكقولهم شيم المعنى
الاحرار احرار الشيم ومن ذلك قول الاضبط بن قريع قد يجمع المال غير اكله ويأكل المال غير من جمعه ويقطع الثوب غير لابسه ويلبس الثوب غير من قطعه ومثله
قول المتنبي فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده ومثله قول الرضي [illegible] من بات يذم بنيها الزمان
اسف عن يطلب المعالي نطار بين يتصل الدنايا ومثله قول الاخر ان الليالي للانام مناهل تطوى وتنشر بينها الاعمار فقصارهن مع الهموم طويلة
وطوالهن مع السرور قصار وبعض شعراء الاندلس يذكر غلاما غير تباين الزمان مذ شبت البغى فاشتغال الضحى دجى واشتغال الدجى ضحى ويسمى هذا
الضرب التبديل وقد مثل قدامة بن جعفر الكاتب بقولهم اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك ومثله قول النبي جار الدار احق بدار الجار وقوله ومنه
قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ولا اراه منه بل هو من باب الموازنة ومثله ايضا بقول امير المؤمنين اما بعد فان الانسان يسره درك
ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ويقول فيه تمام لابي العميثل وابي سعيد الضرير فانهما قالا له لما استحسن عبد الله بن طاهر في افتتاحها
تكلف وتعرف لم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما يقال والضرب الثاني من هذا القسم عكس الحروف هو كقول بعضهم وقد اهدى لصديق له
كرسيا اهديت شيئا يقل لولا احدوثة الفال والتبرك كرسي تفاءلت فيه لما رايت مقلوبه يرك وكقول الاخر كيف السرور باقبال واخره اذا تامله
مقلوب اقبال اي لا بقاء وكقول الاخر جاذبتها والريح تجذب عقربا من فوق خد مثل قلب العقرب وطفقت الثم ثغرها فتمنعت وتحجبت عني بقلب
العقرب بريد برقعا ومنها النوع المسمى بالمجنب وهو ان يجمع بين كلمتين احديهما كالجنيبة للاخرى مثل قول بعضهم اما الفيافي لاحسبانه لفقري
من حلي الاشماغاري فلا يمنع كسلان ممن [illegible] جاري وهذا في التحقيق هو الباب المسمى لزوم ما لا يلزم وليس من باب التجنيس
ومنها المقلوب وهو ما يتساوى وزنه وتركيبه الا ان حروفه تتقدم وتتأخر مثل قول ابي تمام بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك
والريب وقد ورد مثل ذلك في المنثور وهو ما روي عن النبي انه يقال يوم القيمة لصاحب القران اقرا وارق وقد تكلمت في كتابي المسمى بالتعقب على الحسا[م]
على مسام الصناعة البديعية نثرا ونظما وبينت ان كثيرا منها يدخل في بعض في ذلك مقام بعض فليلمح من هناك **الاصل** واعلم ان [illegible]
من [illegible] صاحبه يشبع منه ويمله الا الحياة فانه لا يجد في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العميا
وسمع للاذن الصماء وري للظمان ومنها الغنى كله [illegible] كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه
على بعض لا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الامال وتعاديتم
في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم **الشرح** هذا الفصل ليس منتظما ولا اوله الى اخره بل هو
نتف ملتقطة من خطبة طويلة على عادته في التقاط ما يستفصح من كلامه وان كان كل كلامه فصيحا ولكن كل واحد له هوى ومحبة
لشئ مخصوص وضروب الناس عشاق ضروبا اما قوله ملول الحيا فهو معنى قد طرقه الناس قديما وحديثا قال ابو الطيب ولذيذ الحياة انفس في النفس كلا بني م
واشهى من ان يمل واحلى واذا الشيخ قال اف فما مل حياة ولكن الضعف ملا وقال ايضا ارى كلنا يبغي الحياة لنفسه حريصا عليها مستهاما بها
صبا فحب الجبان النفس اورده التقى وحب الشجاع النفس اورده الحربا وقال ابو العلا فيا رغبة في الموت [illegible] الى الورد [illegible]
مراجل [illegible] كل يوم وليلة [illegible] وللمهلكات الليل باتت كانها من الابن [illegible] ضربن عليها بالسنابك
اربعا الى الماء لا يبقه دون منه [illegible] وخوف الردى ادى الى الكهف اهله وكلف نوحا وابنه عمل السفن وما استعذبته روح موسى وادم وقد
وعدا من بعده جنتي عدن [illegible] وان بقاء النفس للنفس محبوب ويكره طعم الموت والموت
طالب فكيف يلذ الموت والموت مطلوب وقال ابو الطيب ايضا طيب النسيم [illegible] الانفس ان الحمام مر المذاق والاسى قبل فرقة الروح عجز والاسى لا يكون
بعد الفراق البحتري ما [illegible] ايام الا [illegible] وقال الخوارزمي [illegible] مغلسا ويصبح [illegible] الى الندمان [illegible]
[illegible] لو انما [illegible] على الانسان وقال الخوارزمي الناس يهوون البقاء [illegible] بين الايام [illegible]
فقليل وقال محمد بن وهيب الحميري ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شئ محبب وهذا ماخوذ من قول امير المؤمنين وقد [illegible] لانه اكثر
حب الناس للدنيا فقال هم ابناؤها وما يلام الانسان على حب امه وقال الاخر [illegible] نزل بالمرء على رغمه فيسلب العذراء من خدرها
[illegible] ابو الطيب [illegible] على [illegible] كل دمع يسيل منها عليها [illegible]
فلا ادري لذا انت [illegible] الناس [illegible] فان قلت [illegible] يقول [illegible] الموت [illegible] قول رسول الله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ومن قوله
[illegible] الا بعد الموت [illegible] بالصالحين الذين [illegible] الاخرة [illegible]
فان الصالحين انما طلبوا ايضا الحيوة المستمرة بعد الموت ورسول الله انما قال ان الدنيا سجن المؤمن لان الموت مطلوب المؤمن لذاته وانما يطلبه للحياة المتعقبة
له وكذلك قوله [illegible] الموت [illegible] على الانسان [illegible] الموت لنفسه [illegible]
فيما يعقبه من الحيا [illegible] ولا [illegible] فذلك شاذ نادر فلا يلتفت اليه انما الحكم للاعم الاغلب وايضا فان ذلك لا يلتذ بالموت وانما [illegible]

الجزء الثامن

بين الأمرين لأنه مبني على أن ما من شيء من الملذات إلا وهو مملول إلا الحياة وبين الملذ والمخلص من الأمرين فرق واضح فلا يكون نقضاً على كلامه فإن قلت قد ذكرت ما قيل
في حب الحياة وكراهية الموت فهل قيل في عكس ذلك ونقيضه شيء قلت نعم فمن ذلك قول أبي الطيب كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا
تمنيتها لما تمنيت أن ترى صديقاً فأعيا أو عدواً مداجيا وقال آخر قد قلت إذ مدحوا الحياة فأسرفوا في الموت ألف فضيلة لا تعرف منها أمان لقائه بلقائه وفراق
كل معاشر لا ينصف وقيل لأعرابي وقد احتضر إن فلاناً ... قال ما أكره أن أذهب إلى من لا أرى الخير إلا منه وقال إبراهيم بن مهدي وإني وإن قدمت
قبلي لعالم بأني وإن أبطأت عنك قريب وإن صباحاً نلتقي في مسائه صباح إلى قلبي الغداة حبيب قال بعض السلف ما من مؤمن إلا والموت خير له من الحياة لأنه
إن كان محسناً فالله تعالى يقول وما عند الله خير للأبرار وإن كان مسيئاً فالله تعالى يقول ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا
إثماً وقال ميمون بن مهران بت ليلة عند عمر بن عبد العزيز فرأيته يبكي ويكثر من تمني الموت فقلت له إنك أحييت سنناً وأمت بدعاً وفي بقائك خير للمسلمين فما بالك
تتمنى الموت فقال ألا أكون كالعبد الصالح حين أقر الله له عينه وجمع له أمره قال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت
وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين قال الفلاسفة لا يستكمل الإنسان حد الإنسانية إلا بالموت لأن الإنسان هو الحي الناطق الميت وقال
بعضهم الصالح إذا مات استراح ... وقال الشاعر جزى الله عنا الموت خيراً فإنه أبر بنا من كل بر وأرأف يعجل تخليص النفوس من الأذى ويدني من الدار
التي هي أشرف وقال آخر من كان يرجو أن يعيش فإنني أصبحت أرجو أن أموت لأعتقا في الموت ألف فضيلة لو أنها عرفت لكان سبيله أن يعشقا وقال
أبو العلاء جنى على نفسه ... شر ... الواحد ... فالجسم ... وتلك تزعم أن ... الجسد إذا ما بعد طول العجز
افترقا فإن ذلك ... وقال أبو العتاهية المرء يأمل أن يعيش وطول عمر قد يضره تفنى بشاشته وتبقى بعد حلو العيش مره وتخونه الأيام
حتى لا يرى شيئاً يسره كم شامت بي إن هلكت وقائل لله دره وقال ابن المعتز ... يا صاح ما أعجب الدهر ... لكن ... لقد عجبت للموت
البقاء ... أرى ... فأما قوله وإنما ذلك بمنزلة الحكمة إلى قوله وبها العمى كله والسلامة فمتصل آخر غير متصل بما قبله وهو
إشارة إلى كلام من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ... على ... بمواعظه فقال إنه بمنزلة الحكمة التي هي حياة القلوب ونور الأبصار وسمع الآذان
الصم وري الأكباد ... الغنى كله والسلامة والحكمة ... المذكورة في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وفي قوله ولقد آتينا
لقمان الحكمة وفي قوله وآتيناه الحكم صبياً ... على ... من الأحكام الدالة على علمه كتركيب الأفلاك ووضع العناصر مواضعها
ولطائف صنعة الإنسان وغيره من الحيوان وكيفية إنشاء النبات والمعادن وما في العالم من القوى المختلفة والتأثيرات المتنوعة الراجع ذلك إلى حكمة الصانع
وقدرته وعلمه تبارك اسمه فأما قوله ولا يخالف بصاحبه عن الله ... كلام ... البلاغة قال ... فما معنى قوله ولا
يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله ... ولا يختلف في الدلالة على الله وصفاته أي لا
يتناقض ... بعضها على ... كل ... بعضها على ... بعضها على ... أبين
وجوه الآيات المتشابهة ... هذا القول ... الجبر والتشبيه لا يدل ... وما نفيناه يكون ... الشيء ونقيضه وأما
قوله ولا يخالف بصاحبه عن الله فهو أنه لا يأخذ بالإنسان المعتمد عليه إلى غير الله ... سبحانه ولا يعرج به إلى جناب الشيطان
يقال خالف فلان عن فلان إذا أخذ ... وسلك ... فأما قوله قد اصطلحتم على الغل إلى آخر الفصل فكلام مقطوع أيضاً عما قبله والغل
الحقد والدمن جمع دمنة وهو الحقد أيضاً وقد دمنت قلوبهم بالكسر أي ضغنت ونبت المرعى على دمنها أي ... الزمان عليها حتى صارت بمنزلة الأرض
الجامدة الثابتة التي تنبت النبات ويجوز أن يريد بالدمن ... جمع دمن وهو البعر المجتمع كالمزبلة ... آثار الناس وما سودوا من الأرض
من الفساد ... وقد دمن ... الأرض فشبه ما في قلوبهم من الغل والحقد والضغائن بالمزبلة المجتمعة من البعر وغيره من سقاط الديار التي قد طال
مكثها حتى نبت عليها المرعى قال الشاعر وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا قوله لقد استهام بكم الخبيث يعني الشيطان
واستهام بكم جعلكم ... كما يقول ... إلى الحرب ... أي جعلهم ... ويمكن أن يكون بمعنى الطلب
والاستدعاء كقولك ... أي ... ويكون قوله واستهام بكم الخبيث
أي استدعى منكم أن تهيموا وتعقوا في التيه والضلال والحيرة وقوله وتاه بكم الغرور هو الشيطان أيضاً قال سبحانه وغركم بالله الغرور وتاه بكم جعلكم
تائهين حائرين ثم سأل الله أن يعينه على نفسه وعليهم ومن كلام بعض الصالحين اللهم انصرني على أقرب الأعداء إلي دارا وأدناهم مني جواراً وهي نفسي

الأصل ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم بنفسه وقد توكل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم
وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون
أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون إليه فابعث إليهم رجلاً محرباً واحفز معه أهل البلاء والنصيحة فإن أظهر الله فذاك ما تحب وإن تكن الأخرى
كنت ردءاً للناس ومثابة للمسلمين **الشرح** توكل لهم صار كفيلاً ويروى وقد تكفل أي صار كفيلاً والحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته ... يقولون
في الابتداء ... وهو حي لا يموت فاحد ... ثانياً كما نصرهم أولاً وقوله فتنكب مجزوم لأنه عطف على تسر وكانفة أي كهف
يلجأ إليه ... أي ... يقال ... كنفاً ... وكيفاً من الشجر ... ورجل محرب أي صاحب حروب وحفزت الرجل
أحفزه دفعته من خلفه ... والردء العون قال سبحانه فأرسله معي ردءاً يصدقني ومثابة أي مرجعاً ومنه قوله تعالى مثابة
للناس وأمناً أشار عليه أن لا يشخص بنفسه حذراً أن يصاب فيذهب المسلمون كلهم لذهاب الرأس بل يبعث أميراً من جانبه على الناس ويقيم هو بالمدينة فإن

منهم كان فرجهم المهرب قلت فما بال رسول الله صلى الله عليه وآله كان يشاهد الحروب بنفسه ويباشرها بشخصه قلت ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان موعودا بالنصر وآمنا على نفسه بالوعد الالهي في قوله سبحانه والله يعصمك من الناس وليس عمر كذلك فان قلت فما بال امير المؤمنين عليه السلام شهد حرب الجمل وصفين والنهروان بنفسه فهلا بعث اميرا واقام بالمدينة ردءا ومثابة قلت عن هذا جوابان احدهما انه كان عالما من جهة النبي صلى الله عليه وآله انه لا يقتل في هذه الحروب ويشهد لذلك الخبر المتفق عليه بين الناس كافة انه يقاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين والثاني انه يجوز ان يكون غلب على ظنه ان غيره لا يقوم مقامه في حرب هذه الفرق الخارجة عليه ولم يجد امرأ مجربا من اهل البلاء والنجدة لانه هكذا قال لعمر واعتبر هذه القيود والشروط فمن كان من اصحابه مجربا لم يكن من اهل النجدة ومن كان من اهل النجدة لم يكن مجربا فدعته الضرورة الى مباشرة الحرب بنفسه واعلم ان هذه الغزاة هي غزاة فلسطين التي فتح فيها بيت المقدس وقد ذكرها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ وقال ان عليا عليه السلام هو كان المستخلف على المدينة لما شخص عمر الى الشام وان عليا عليه السلام قال له لا تخرج بنفسك انك تريد عدوا كلبا فقال عمر اني ابادر بجهاد العدو موت العباس بن عبد المطلب انكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس لست سنين خلت من امارة عمر وانتقض بالناس الشر قال ابو جعفر وقد كان الروم عرفوا من كتبهم ان صاحب فتح مدينة ايليا وهي بيت المقدس رجل اسمه على ثلاثة احرف فكان من حضر من امراء المسلمين يسألون عن اسمه فيعلمون انه ليس بصاحبهم فلما طال عليهم الامر في حرب الروم استمدوا عمر وقالوا ان لم تحضر بنفسك لم يفتح علينا فكتب اليهم ان يلقوه براس الجابية ليوم سماه لهم فلقوه وهو راكب حمارا وكان اول من لقيه يزيد بن ابي سفيان ثم ابو عبيدة ابن الجراح ثم خالد بن الوليد على الخيول وعليهم الديباج والحرير فنزل عمر عن حماره واخذ الحجارة ورماهم بها وقال سرعان ما لفتم عن رايكم اياي تستقبلون في هذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين سرع بكم البطنة والله لو فعلتموها على راس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا امير المؤمنين انما هي يلامقة وتحتها السلاح فقال فنعم اذا قال ابو جعفر فلما علم الروم مقدم عمر بنفسه سألوه الصلح فصالحهم وكتب لهم كتابا على ان يؤدوا الجزية ثم سار الى بيت المقدس فقصر فرسه عن المشي فاتي ببرذون فركبه فهزه وهملج تحته فنزل عنه وضرب وجهه بردائه وقال قبح الله من علمك هذا ردوا علي فرسي فردوه فركبه فسار حتى انتهى الى بيت المقدس قال ولم يركب برذونا قبله ولا بعده وقال اعوذ بالله من الخيلاء قال ابو جعفر وتلقاه معاوية وعليه ثياب ديباج وحوله جماعة من الغلمان والخول فدنا منه فقبل يده فقال ما هذا يا ابن هند وانك لعلى هذه الحال مترف صاحب لبوس وتنعم وقد بلغني ان ذوي الحاجات يقفون ببابك فقال يا امير المؤمنين اما اللباس فانا ببلاد عدو ونحب ان يرى اثر نعمة الله علينا واما الحجاب فانا نخاف من البذلة جراءة الرعية فقال ما سألتك عن شيء الا تركتني منه في اضيق من الرواجب ان كنت صادقا فانه راي لبيب وان كنت كاذبا فانها خدعة اريب وقد روى الناس كلام معاوية لعمر على وجه آخر قيل لما قدم عمر الشام قدمها وهو راكب حمارا قريبا من الارض ومعه عبد الرحمن بن عوف راكب حمارا قريبا ايضا فتلقاهما معاوية في موكب خشن فثنى وركه ونزل وسلم بالخلافة فلم يرد عليه فقال له عبد الرحمن احصرت الفتى يا امير المؤمنين فلو كلمته فقال انك لصاحب الجيش الذي ارى قال نعم قال مع شدة احتجابك ووقوف ذوي الحاجات ببابك قال اجل قال لم ويحك قال لانا ببلاد عدو وكثير فيها جواسيسهم فان لم نتخذ العدة والعدد استخف بنا وهجم على عوراتنا وانا بعد عاملك فان استنقصتني نقصت وان استزدتني زدت وان استوقفتني وقفت فقال ان كنت كاذبا انه لراي اديب وان كنت صادقا انه لتدبير لبيب ما سألتك عن شيء قط الا تركتني منه في اضيق من رواجب الضرس لا امرك ولا انهاك فلما انصرف قال عبد الرحمن لقد احسن الفتى في اصدار ما اوردت عليه فقال لحسن ايراده واصداره جشمناه ما جشمناه قال ابو جعفر وشخص عمر من المدينة الى الشام اربع مرات فرحلها مرة راكب فرسا ومرة راكب بعيرا ومرة راكب بغلا ومرة راكب حمارا وكان لا يعرف ربما استخبره الواحد اين امير المؤمنين فيسكت او يقول سل الناس وكان يدخل الشام وعليه فرو مقلوب اذا حضر الناس طعاما مرادا الخشن الطعام قال ابو جعفر وقدم الشام في احدى هذه المرات الاربع فصادف الطاعون بها فاشيا فاستشار الناس فكل اشار عليه بالرجوع وان لا يدخلها الا ابا عبيدة بن الجراح فانه قال اتفر من قدر الله فقال نعم افر من قدر الله بقدر الله الى قدر الله لو غيرك قالها يا ابا عبيدة فما لبث ان جاء عبد الرحمن بن عوف فروى لهم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا كنتم ببلاد الطاعون فلا تخرجوا منها واذا قدمتم الى بلاد الطاعون فلا تدخلوها فحمد الله عمر حيث وافق الخبر ما كان في نفسه وما اشار به الناس وانصرف راجعا الى المدينة ومات ابو عبيدة في ذلك الطاعون وهو طاعون عمواس المعروف وكان في سنة سبع عشرة

(في الهامش: فانعم افر من قدر الله خ)

الاصل ومن كلام له عليه السلام وقد وقعت بينه وبين عثمان مشاجرة فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه فقال امير المؤمنين عليه السلام للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت

الشرح هو المغيرة بن الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن ابي سلمة الثقفي حليف بني زهرة وانما قال له امير المؤمنين يا ابن اللعين لان الاخنس بن شريق كان من اكابر المنافقين ذكره اصحاب الحديث كلهم في المؤلفة قلوبهم الذين اسلموا يوم الفتح بالسنتهم دون قلوبهم واعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله مائة من الابل من غنائم حنين يتألف بها قلبه وابنه ابو الحكم بن الاخنس قتله امير المؤمنين عليه السلام يوم احد كافرا في الحرب وهو اخو المغيرة هذا والحقد الذي في قلب المغيرة عليه من هذه الجهة وانما قال له يا ابن الابتر لان من كان عقبه ضالا خبيثا فهو كمن لا عقب له بل من لا عقب له خير منه ويروى ولا اقام من انت منهضه بالهمزة ويروى ابعد الله نوءك من انواء النجوم التي كانت العرب تنسب المطر اليها وكانوا اذا دعوا على انسان قالوا ابعد الله نوءه اي خيره والجهد بالفتح الغاية ويقول قد جهد فلان جهده بالفتح لا يجوز غير ذلك اي انتهى الى غايته وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله لعن ثقيفا وروي انه قال لولا عروة بن مسعود للعنت ثقيفا وروى الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه وآله لعن ثلاثة بيوت بيتين من مكة وهما بنو امية وبنو المغيرة وبيتا من الطائف وهم ثقيف وفي الخبر المشهور المرفوع وقد ذكر ثقيفا بئست القبيلة يخرج منها كذاب ومبير فكان الكذاب المختار والمبير الحجاج واعلم ان هذا الكلام لم يكن بحضرة عثمان ولكن عوانة روى عن اسمعيل بن مجالد عن الشعبي ان عثمان لما كثرت شكايته من علي عليه السلام اقبل لا يدخل اليه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله احد الا شكى اليه عليا فقال له زيد بن ثابت الانصاري وكان من شيعته وخاصته افلا امشي اليه فاخبره بموجدتك

الجزء الثاني

فيما يأتي اليك قال ابو جعفر وزيد معه المغيرة بن الاخنس بن شريق الثقفي وعداده في بني زهرة وامه عمة عثمن بن عفان في جماعة فدخلوا عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله قدم لك سلفا صالحا في الاسلام وجعلك من الرسول بالمكان الذي انت به فانت بخير كل الخير اهل وامير المؤمنين عثمن ابن عمك ووالي هذه الامة فله عليك حقان حق الولادة وحق القرابة وقد شكا الينا ان عليا يعرض له ويرد امره عليه وقد مشينا اليك نصيحة لك وكراهية ان يقع بينك وبين ابن عمك امر نكرهه لكما قال فحمد علي الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فوالله ما احببت الاعتراض ولا الرد عليه الا ان يأبى حقا لله لا يسعني ان اقول فيه الا بالحق والله لاكفن عنه ما وسعني الكف فقال المغيرة بن الاخنس وكان رجلا وقاحا وكان من شيعة عثمن وخلصائه انك والله لتكفن عنه او لنكفنك فانما قدرة عليك منك عليه وانما ارسل هؤلاء القوم من المسلمين اعزازا لتكون لهم الحجة عندهم عليك فقال له علي يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفني فوالله ما اعز الله امرا انت ناصره اخرج ابعد الله نواك ثم اجهد جهدك فلا ابقى الله عليك ولا على اصحابك ان ابقيتم فقال له زيد انا والله ما جئناك لنكون عليك شهودا ولا ليكون ممشانا اليك حجة ولكن مشينا فيما بينكما التماس الاجر ان يصلح الله ذات بينكما ويجمع كلمتكما ثم دعا له ولعثمن ثم قام فقاموا معه هذا الخبر يدل على ان اللفظة انت تكفني ليست كما ذكره الرضي رحمه الله انت تكفيني لكن الرضي طبق هذه اللفظة على ما قبلها وهو قوله انا اكفيكه ولا شبهة انها رواية اخرى اما قوله له الشجرة التي لا اصل لها ولا فرع لان ثقيفا في نسبها طعن فقال قوم من النسابين انهم من هوازن وهو القول الذي يزعمه الثقفيون قالوا اسم ثقيف قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر وعلى هذا القول جمهور الناس ويزعم آخرون ان ثقيفا من اياد بن نزار بن معد بن عدنان وان النخع اخوه لابيه وامه ثم افترقا فصار احدهما في عداد هوازن والآخر في عداد مذحج بن مالك بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد روى ابو العباس المبرد في الكامل لاخت الاشتر مالك بن الحرث النخعي تبكيه ابعد الاشتر النخعي نرجو مكاثرة ونقطع بطن واد ونصحب مذحجا باخاء صدق وان ننسب فنحن بنو اياد ثقيف عمنا وابو ابينا واخوتنا نزار اولو السداد قال ابو العباس وهجا يحيى بن نوفل وكان هجاء خبيث اللسان العريان بن الهيثم ابن الاسود النخعي وقد كان العريان تزوج امراة اسمها زباد مبني على الكسر والزاء مفتوحة وبعدها باء منقوطة بواحدة وهي من ولد هاني بن قبيصة الشيباني وكانت قبله تحت الوليد بن عبد الملك بن مروان فطلقها فانكحها اياه اخ لها يقال له زياد فقال يحيى بن نوفل للعريان ما يدري امرؤ يسيل عنكم امن مذحج تدعون ام من اياد فان قلتم من مذحج ان مذحجا لبيض الوجوه غير جعد جعاد وانتم صغار الهام حور كانما وجوهكم مطلية بمداد وان قلتم الحي اليمانون اصلنا وناصرنا في كل يوم جلاد فاطول باير من معد تزوجت زباد بارض خلف يا زباد ضللتم كما ضلت ثقيف فانكم ولا لم يبن القبايل هادي لعمري لشيبان اذ ينكحونه زباد لقد ما قصروا بزباد اجد لبيد انكحوا عبد مذحج كثير بحلاف جواد وانكحها لا في كفاء ولا غنى زياد اضل الله سعي زياد قال ابو العباس وكان المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة سار الى دير هند بنت النعمان بن المنذر وهي فيه عمياء مترهبة فاستأذن عليها فقيل لها امير هذه المدرة بالباب قالت قولوا له من ولد جبلة بن الايهم انت قال لا قالت افمن ولد المنذر بن ماء السماء انت قال لا قالت فمن هو قال انا المغيرة بن شعبة الثقفي قالت فما حاجته قال جئت خاطبا قالت لو كنت جئتني لجمال او مال لاطلبتك ولكنك اردت ان تتشرف بي في محافل العرب فتقول نكحت ابنة النعمان بن المنذر والا فاي خير في اجتماع اعور وعمياء فبعث اليها كيف كان امركم فقالت سأختصر لك الجواب امسينا وليس في الارض عربي الا وهو يرهبنا او يرغب الينا واصبحنا وليس في الارض عربي الا ونحن نرهبه ونرغب اليه قال فما كان ابوك يقول في ثقيف قالت اذكر وقد اختصم اليه رجلان منهم احدهما ينميها الى اياد والآخر الى هوازن فقضى للايادي وقال ان ثقيفا لم يكن من هوازن ولم ينسب عامرا ومازنا فقال المغيرة اما نحن فمن بكر بن هوازن فليقل ابوك ما شاء ثم انصرف وقال قوم آخرون ان ثقيفا من بقايا ثمود من العرب القديمة التي بادت وانقرضت قال ابو العباس وقد قال الحجاج على المنبر يزعمون انا من بقايا ثمود فقد كذبهم الله بقوله وثمود فما ابقى وقال مرة اخرى ولئن كنا من بقايا ثمود لما نجا مع صالح الا خيارهم وقال الحجاج يوما لابي العسوس الطائي اي اقدم انزول ثقيف الطائف ام نزول طي الجبلين فقال ابو العسوس ان كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزول طي الجبلين قبلها وان كانت من بقايا ثمود فهي اقدم فقال الحجاج يا ابا العسوس اتقني فاني سريع الخطفة للاحمق المتهور فقال ابو العسوس قال ابو العباس وكان اعرابيا قحا الا انه لطيف الطبع وكان الحجاج يمازحه يؤدبني الحجاج تأديب اهله فلو كنت من آل يوسف ما عدا ولي ان اخشى من تثقيفه بقديمها متن عصا المعلى على انني ما خذ رأس اذا ابتل يوما قد عصوا لبرد واغتسل وقتل المغيرة بن الاخنس مع عثمن يوم الدار وقد ذكرنا مقتله فيما تقدم

تم الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة

حسبنا الله ونعم الوكيل وصلوته على
خير خلقه سيدنا محمد النبي
الامي وآله الطيبين الطاهرين

١٣٠٤

الجزء التاسع من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل واعلم ان هذا الكتاب يبتني على ان نذكر الخطبة مما يجري بين امير المؤمنين وعثمان ايام خلافته اذ كان هذا الكلام الذي شرحنا
من ذلك النمط والشيء يذكر بنظيره وعادتنا في هذا الشرح ان نذكر الشيء مع ما يناسبه فنقول ذكره وقال احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب اخبار السقيفة
حدثني محمد بن منصور الرمادي عن عبد الرزاق عن معمر عن زياد بن جبل عن ابي كعب الحارثي وهو ذو الاداوة قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وانما سمي ذا الاداوة لانه قال
اني خرجت في طلب ابل ضوال فتزودت لبنا في اداوة ثم قلت في نفسي ما انصفت فاين الوضوء فارقت اللبن وملأتها ماء فقلت هذا وضوء وشراب فطفقت ابغي
ابلي فلما اردت الوضوء اصطببت من الاداوة ماء فتوضأت ثم اردت الشرب فلما اصطببتها اذا لبن فشربت فمكثت بذلك ثلاثا فقالت له اسماء النجرانية
يا ابا كعب احقينا كان ام حليبا قال انك لبطالة كان يعصم من الجوع ويروي من الظماء اما اني حدثت هذا نفرا من قومي منهم علي بن الحارث سيد بني قنان فلم يصدقني
وقال ما اظن الذي تقول كما قلت فقلت الله اعلم بذلك ورجعت الى منزلي فبت ليلتي فاذا به صلاة الصبح على بابي فخرجت اليه فقلت يرحمك الله لم تعنيت الي ولو ارسلت ضالتي
الي فآتيك فاني لاحق بذلك منك قال ما انمت الليلة الا اتاني آت فقال انت الذي تكذب من يحدث بما انعم الله عليه قال ابو كعب ثم خرجت حتى اتيت المدينة
فاتيت عثمان بن عفان وهو الخليفة يومئذ فسألته عن شيء من امر ديني فقلت يا امير المؤمنين اني رجل من اهل اليمن من بني الحارث بن كعب واني اريد ان اسألك
فأمر حاجبك ان لا يحجبني فقال يا وثاب اذا جاءك هذا الحارثي فأذن له قال فكنت اذا جئت فقرعت الباب قال من ذا فقلت الحارثي فيقول ادخل فدخلت يوما
فاذا عثمان جالس وحوله نفر سكوت لا يتكلمون كأن على رؤوسهم الطير فسلمت ثم جلست فلم اسأله عن شيء لما رأيت من حالهم وحاله فبينا انا كذلك اذ جاء نفر فقالوا
انه ابى ان يجيء قال فغضب وقال ابى ان يجيء اذهبوا فجيئوا به فان ابى فجروه جرا قال فمكثت قليلا فجاؤوا ومعهم رجل آدم طوال اصلع في مقدم رأسه شعرات وفي قفاه
شعرات فقلت من هذا قالوا عمار بن ياسر فقال له عثمان انت الذي تأتيك رسلنا فتأبى ان تجيء فقال فكلمه بشيء لم ادر ما هو ثم خرج فما زالوا ينفضون من عنده
حتى ما بقي غيري فقام فقلت والله لا اسأل عن هذا الامر احدا اقول حدثني فلان حتى ادري ما يصنع فتبعته حتى دخل المسجد فاذا عمار جالس الى سارية
وحوله نفر من اصحاب رسول الله يبكون فقال عثمان يا وثاب علي بالشرط فجاؤوا فقال فرقوا بين هؤلاء ففرقوا بينهم ثم اقيمت الصلاة فتقدم عثمان فصلى
بهم فلما كبر قالت امرأة من حجرتها يا ايها الناس ثم تكلمت وذكرت رسول الله وما بعثه الله به ثم قالت تركتم امر الله وخالفتم عهده ونحو هذا ثم صمتت وتكلمت
امرأة اخرى بمثل ذلك فاذا هما عائشة وحفصة قال فسلم عثمان ثم اقبل على الناس وقال ان هاتين لفتانتان يحل لي سبهما وانا باصلهما عالم فقال له سعد بن ابي وقاص
اتقول هذا لحبائب رسول الله فقال وفيم انت وما هاهنا ثم اقبل نحو سعد عامدا ليضربه فانسل سعد فخرج من المسجد فاتبعه عثمان فلقي عليا بباب المسجد فقال
له اين تريد قال اريد هذا الذي كذا وكذا يعني سعدا يشتمه فقال له علي ايها الرجل دع عنك هذا قال فلم يزل بينهما كلام حتى غضبا فقال عثمان الست
الذي خلفك رسول الله يوم تبوك فقال علي الست الفار عن رسول الله يوم احد قال ثم حجز الناس بينهما قال ثم خرجت من المدينة حتى انتهيت الى الكوفة فوجدت
اهلها ايضا وقع بينهم شر ونشبوا في الفتنة وردوا سعيد بن العاص فلم يدعوه يدخل اليهم فلما رأيت ذلك رجعت حتى اتيت بلاد قومي وروى الزبير بن بكار في
كتاب الموفقيات عن عمه عن عيسى بن داود عن رجاله قال قال ابن عباس رضي الله عنه لما بنى عثمان داره بالمدينة اكثر الناس عليه في ذلك فبلغه فخطبنا في يوم جمعة ثم صلى
بنا ثم عاد الى المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فان النعمة اذا حدثت حدث لها حساد حسبها واعداء قدرها وان الله لم يحدث لنا نعما
ليحدث لها حساد عليها ومنافسون فيها ولكنه قد كان من بناء منزلنا هذا ما كان ارادة جمع المال فيه وضم القاصية اليه فاتانا عن اناس منكم انهم يقولون اخذ فيئنا
وانفق شيئنا واستأثر باموالنا يمشون خمرا وينطقون سرا كأنا غيب عنهم وكأنهم يهابون مواجهتنا معرفة منهم بدحوض حجتهم فاذا غابوا عنا يروح بعضهم الى بعض
يذكرنا وقد وجدوا على ذلك اعوانا من نظرائهم ومؤازرين من شبهائهم فبعدا بعدا ورغما رغما ثم انشد بيتين كأنه يومي فيهما الى علي عليه السلام توقد بنار اينما كنت
واشتعل فلست ترى مما تعالج شافيا تشط فيقضى الامر دونك اهله وشيكا ولا تدعى اذا كنت نائيا مالي ولفيئكم واخذ مالكم الست من اكثر قريش مالا
واظهرهم من الله نعمة الم اكن على ذلك قبل الاسلام وبعده وهبوني بنيت منزلا من بيت المال اليس هو لي ولكم الم اقم اموركم واني من وراء حاجاتكم فما
تفقدتم من حقوقكم شيئا فلم لا اصنع في الفضل ما احببت فلم كنت اماما اذا الا وان من اعجب العجب بلغني عنكم انكم تقولون لنفعلن به ولنفعلن فبمن تفعلون
لله اباكم أبنقد البقاع ام بفقع القاع الست احراكم ان دعا ان يجاب واقمنكم ان امر ان يطاع لهفي على بقائي فيكم بعد اصحابي وحياتي فيكم بعد اترابي يا ليتني
تقدمت قبل هذا لكني لا احب خلاف ما احبه الله عز وجل اذا شئتم فان الصادق المصدق محمدا قد حدثني بما هو كائن من امري وامركم وهذا بدء ذلك واوله
فكيف الهرب مما حتم وقدر اما انه عليه السلام قد بشرني في آخر حديثه بالجنة دونكم اذا شئتم فلا اقطع من قال ثم هم بالنزول فبصر بعلي بن ابي طالب ومعه عمار بن ياسر وناس
من اهل هواه يتناجون فقال ايها ايها اسرار لا جهار اما والذي نفسي بيده ما احنق على جرة ولا اوتى من ضعف مرة ولولا النظر مني لي ولكم والرفق بي وبكم لعاجلتكم
فقد اغتررتم واقلتم من انفسكم ثم رفع يديه يدعو ويقول اللهم قد تعلم حبي للعافية فالبسنيها واشعرني السلامة فانيها قال فتفرق القوم عن علي وقام عدي بن

الحياة فقال ثم انشدك يا امير المؤمنين الله في عهده وذلك في اكرامه والاسلام ان نحسد افضل من ان نحسد لان ننافس اجل من ان ننافس انتم وانا فقد في حسبنا العقيم
ونسبنا الكريم ان دعوت الجنبتان امر يطلب فعل الفضل وان عجب جعلت الجزع والشورى الى اصحاب رسول الله ليختاروا لهم ولغيرهم وانهم ليرون مكانك
ويعرفون مكان صهرك فما اختاروا منيبين طايعين غير كارهين ولا مجبرين ما عرفت ولا فارقت ولا بدلت لا خالفت فلا ماذا يقدمون عليك وهذا رأيهم فيك
انت والله كما قال الاول اذهب اليك فما الحسود لا علاك بتحت الغبار حكمت فلا جزت في خلق فلك بالحق بادي المنار فان يسمعوك فسرا وقد جرت بسيفك
كل الجهاد قال ونزل عثمان الى منزله واتاه الناس فيهم ابن عباس فلما اخذوا مجالسهم اقبل على ابن عباس فقال ما لي ولكم يا ابن عباس ما اغراكم بي واولعكم بتعقيب امري
اتنقمون علي امر العامة اتيت من وراء حقوقهم ام امركم فقد جعلتهم يتمنون منزلتكم لا والله لكن الحسد والبغي وتثوير الشر واحياء الفتن والله لقد القى النبي الي
ذلك واخبرني به عن اهله واحدا واحدا والله ما كذبت ولا انا بمكذوب فقال ابن عباس على رسلك يا امير المؤمنين فوالله ما عهدتك جهرا بسرك ولا
مظهرا ما في نفسك فما الذي هيجك وثورك انا لم يولعنا بك امر ولم نتعقب امرك بشيء اتيتنا بالكذب وتسوق علينا بالباطل والله ما نقمنا عليك لنا ولا للعامة
قد اوتيت من وراء حقوقنا وحقوقهم وقضيت ما يلزمك لنا فاما الحسد والبغي وتثوير الفتن واحياء الشر فمتى رضيت عترة النبي واهل بيته وكيف وهم منه ومنهم
واعلى بين قد شهدوا دون الشر واعلى الله بحيث لعفو كلا الذين لبغي ولا الحسد من طاعتهم فاتئد يا امير المؤمنين ابصر امرك وامسك عليك فان حالتك الاولى
خير من حالتك الاخرى لعمري ان كنت لاثيرا عند رسول الله وان كان ليفضي اليك بسره ما يطويه عن غيرك ولا كذبت ولا انت بمكذب اخسأ الشيطان عنك
لا يركبك واغلب غضبك ولا يغلبك فما دعاك الى هذا الامر الذي كان منك قال دعاني اليه ابن عمك علي بن ابي طالب فقال ابن عباس وعسى ان يكذب
مبلغك قال عثمان انه ثقة قال ابن عباس انه ليس بثقة من بلغ واغرى قال عثمان يا ابن عباس الله انك ما تعلم من علي ما شكوت منه قال اللهم لا الا ان يقول كما يقول
الناس وينقم كما ينقمون فمن اغراك به واولعك بذكره دونهم فقال عثمان انما آفتي من اعظم الداء الذي ينصب نفسه لرأس الامر وهو علي ابن عمك وهذا والله كله
من نكده وشومه قال ابن عباس مهلا استثن يا امير المؤمنين قل ان شاء الله فقال ان شاء الله ثم قال اني انشدك يا ابن عباس الاسلام والرحم فقد والله
غلبت وابتليت بكم والله لوددت ان هذا الامر كان صار اليكم دوني فحملتموه عني وكنت احد اعوانكم عليه اذا والله لوجدتموني لكم خيرا مما وجدتكم لي ولقد
علمت ان الامر لكم ولكن قومكم دفعوكم عنه واختزلوه دونكم فوالله ما ادري ادفعوه عنكم ام دفعوكم عنه قال ابن عباس مهلا يا امير المؤمنين فانا ننشدك الله و
الاسلام والرحم مثل ما نشدتنا ان تطمع فينا وفيك عدوا وتشمت بنا وبك حسودا ان امرك اليك ما كان قولا فاما فعلا فليس اليك ولا في يديك
وانا والله لنخالفن ان خولفنا ولننازعن ان نوزعنا وما تمنيك ان يكون الامر صار الينا دونك الا ان يقول قائل منا ما يقوله الناس ويعيب كما عابوا فاما
صرف قومنا عنا الامر فعن حسد قد والله عرفته وبغي والله علمته فالله بيننا وبين قومنا واما قولك انك لا تدري ادفعوه عنا ام دفعونا عنه فلعمري انك
لتعرف انه لو صار الينا هذا الامر ما ازددنا به فضلا الى فضلنا ولا قدرا الى قدرنا وانا لاهل الفضل واهل القدر وما فضل فاضل الا بفضلنا ولا سبق سابق
الا بسبقنا ولولا هدينا ما اهتدى احد ولا ابصروا من عمى ولا قصدوا من جور فقال عثمان حتى متى يا ابن عباس يأتيني عنكم ما يأتيني هبوني كنت بعيدا اما كان
لي من الحق عليكم ان اراقب وان اناظر بلى ورب الكعبة ولكن الفرقة سهلت لكم القول في وتقدمت بكم الى الاسراع الي والله المستعان قال ابن عباس فخرجت
فلقيت عليا ثم احل اليك على قدر ما رأى قال عثمان افعل فقد فعلت وطالما طلبت فلا اطلب ولا اجاب ولا اعتب قال ابن عباس فخرجت فلقيت عليا واذا به من الغضب
والتلظي اضغاما بعثمان فاردت تسكينه فامتنع فاتيت منزلي واغلقت بابي واعتزلتهما فبلغ ذلك عثمان فارسل الي فاتيته وقد هدأ غضبه فنظر الي ثم ضحك
وقال يا ابن عباس ما ابطأ بك عنا ان تركك العود الينا دليل على ما رأيت عند صاحبك وعرفت من حاله فالله بيننا وبينه خذ بنا في غير ذلك قال ابن
عباس فكان عثمان بعد ذلك اذا اتاه عن علي شيء فاردت التكذيب عنه يقول ولا يوم الجمعة حين ابطأت عنا وتركت العود الينا فلا ادري كيف ارد عليه
وروى الزبير بن بكار ايضا في الموفقيات عن ابن عباس قال خرجت من منزلي سحرا اسابق الى المسجد اطلب الفضيلة فسمعت خلفي حسا وكلاما فتسمعته فاذا
عثمان وهو يدعو ولا يرى ان احدا يسمعه يقول اللهم قد تعلم نيتي فاعني عليهم وتعلم الذين ابتليت بهم من ذوي رحمي وقرابتي فاصلحني لهم واصلحهم لي قال فقصرت
من خطوي واسرع في مشيته فالتفت فرآني فسلم فرددت عليه فقال الى خرجت ليلتنا هذه اطلب الفضل فسبقتني الى المسجد فقلت انه اخرجني ما اخرجك فقال
والله ان سبقت الى الخير انك لمن سابقيه مباركين واني لاحبكم واتقرب الى الله بحبكم فقلت يرحمك الله يا امير المؤمنين انا لنحبك ونعرف سابقتك و
سنك وقرابتك وصهرك قال يا ابن عباس فما لي ولابن عمك وابن خالي قلت اي بني عمومتي وبني خوالك قال اللهم غفرا اتسأل مسألة الجاهل قلت ان بني
عمومتي من بني خوولتك كثير فايهم تعني قال اعني عليا لا غيره فقلت لا والله يا امير المؤمنين ما اعلم منه الا خيرا ولا اعرف له الا حسنا قال والله بالحري
ان يستر دونك ما يظهره لي ويقبض عنك ما ينبسط به الي قال ورمينا بعمار بن ياسر فسلم فرددت عليه سلامه ثم قال من معك قلت امير المؤمنين عثمان
قال نعم وسلم بكنيته ولم يسلم عليه بالخلافة فرد عليه ثم قال عمار ما الذي كنتم فيه فقد سمعت ذروا منه قلت هو ما سمعت فقال عمار رب مظلوم غافل
وظالم متجاهل قال عثمان اما انك من شناتنا واتباعهم وايم الله ان اليد عليك لمنبسطة وان السبيل اليك لسهلة ولولا ايثار العافية ولم الشعث لزجرتك
زجرة تكفي ما مضى وتمنع ما بقي فقال عمار والله ما اعتذر من حبي عليا وما اليد بمنبسطة ولا السبيل بسهلة اني لازم حجة ومقيم على سنة واما ايثارك
العافية ولم الشعث فلازم ذلك واما زجري فامسك عنه فقد كفاك معلمي تعليمي فقال عثمان اما والله انك ما علمت من اعوان الشر الحاضين عليه الخذلة
عند الخير والمثبطين عنه فقال عمار مهلا يا عثمان فقد سمعت رسول الله يصفني بغير ذلك قال عثمان ومتى قال يوم دخلت عليه منصرفه من الجمعة وليس
عنده غيرك وقد القى ثيابه وقعد في فضله فقبلت صدره ونحره وجبهته فقال يا عمار انك لتحبنا وانا لنحبك وانك من الاعوان على الخير المثبطين عن
الشر فقال عثمان اجل ولكنك غيرت وبدلت قال فرفع عمار يده يدعو وقال امن يا ابن عباس اللهم من غير فغير به ثلاث مرات قال ودخلنا المسجد فاهوى عمار الى

صلاه وخرجنا مع عثمن الى القبله فدخل المحراب فلم تلبث الا ان انصرفنا فاذا انا بعمار وحده اتانى فقال اما رايت ما بلغنى بانها قلت اما واللّه لقد رايت
به ولتصيبنك وان لم تصبه قصد له فقال ان لم ارد تلك ولكنى لا خوف ان لا خوف عليه انصرف وصلى عثمن وانصرفت معه متوكا على فقال هل حفظت ما قال
عمار قلت نعم فسرنى وساءنى اما ما ساءنى فما بلغ بك اما ما سرنى فحلمك واحتمالك فقال ان عليا فارقنى منذ ايام على المقاربه وانه ما رايته
فمايل لى وقابل فاهداه اليه فانك تعلم وتوهمته منه واصدقنى ولولا انه لو لا امر اليه على جهته فقلت نعم وانصرفت اريد عليا فى المسجد فاذا هو خارج
منه فلما رانى تجمع فى من فوت الصلوه وقال ما ادركتها قلت بلى لكنى خرجت مع امير المؤمنين ثم اقتصصت عليه القصه فقال اما واللّه يا ابن عباس
انه ليقرف قرحه ليحورن عليه المها فقلت ان له سمعه وسابقه وقرابه وصهرا قال ان ذلك له ولكن لا احول الا خوف عليه قال ثم رجعنا عمارا وغيش بوجهه
وتبسم فى وجهه سايله فقال عمار يا ابن عباس صل النبى ما كان بينه قلت نعم قال اما واللّه لقد قلت بلسان عثمن ونطقت بهواه قلت ما عدوت
الحق جهدى ولا ذلك من فعلى وانك لتعلم اى الحظين احب الى واى الحقين اوجب على قال فظن على ان عنده ما غيرنا الثناء عليه فاغضب وتركه
ضلالته يكره مكانى فتخلفت عنهما وانشعب بنا الطريق فسلكاه ولم يدعنى فانطلقت الى منزلى فاذا رسول عثمن يدعونى فاتيته فاجد ببابه مروان و
سعيد بن العاص فى رجال من بنى اميه فاذن لى والطفنى وقربنى وادنى مجلسى ثم قال ما صنعت فاخبرته بالخبر على وجهه وما قال الرجل وقلت له وكتمته
قوله انه ليقرف قرحه ليحورن عليه المها ابقاء عليه واجلالا له وذكرت له مجى عمار وبشى على له وظن على ان قبله غيرنا الثنا عليه وسلوكها حيث سلكا فقال
ونعلا قلت نعم فاستقبل القبله ثم قال اللهم رب السموات والارض عالم الغيب والشهاده الرحمن الرحيم اصلح لى عليا واصلحنى له امن يا ابن عباس فامنت ثم
تحدثنا طويلا وفارقته واتيت منزلى وروى الزبير بن بكار ايضا فى الكتاب المذكور عن عبد اللّه بن عباس قال ما سمعت من ابى شيئا قط فى امر عثمن يلومه فيه
ولا يعذره ولا سالته عن شى من ذلك مخافه ان اهجم منه على ما لا يوافقه فانا عنده ليله ونحن ننتظر اذ قيل هذا امير المؤمنين عثمن بالباب فقال ائذنوا
له فدخل فاوسع له على فراشه واصاب من العشاء معه فلما رفع قام من كان هناك وثبت انا فحمد عثمن اللّه واثنى عليه ثم قال اما بعد يا خال فانى جئتك
استعذرك من ابن اخيك على انه شتمنى وشهر امرى وقطع رحمى وطعن فى دينى انى اعوذ باللّه منكم يا بنى عبد المطلب ان لكم حقا تزعمون انكم غلبتم
عليه فقد تركتموه فى يدى من فعل ذلك بكم وانا اقرب اليكم رحما منه ما لمت منكم احدا الا عليا ولقد دعيت ان ابسط عليه فتركته للّه والرحم وانا
اخاف الا يتركنى فلا اتركه قال ابن عباس فحمد ابى اللّه واثنى عليه ثم قال اما بعد يا ابن اختى فان كنت لا تحمد عليا لنفسك فانى لا احمدك لعلى وما
على وحده قال فيك بل غيره فلو انك اتهمت نفسك للناس اتهم الناس انفسهم لك ولو انك نزلت مما رقيت وارتفعوا مما نزلوا فاخذت منهم واخذوا
منك ما كان بذلك باس قال عثمن فذلك اليك يا خال وانت بينى وبينهم قال افاذكر لهم ذلك عنك قال نعم وانصرف فما لبثنا ان قيل هذا امير المؤمنين قد
رجع بالباب قال ابى ائذنوا له فدخل فقام قائما ولم يجلس وقال لا تعجل يا خال حتى اوذنك فنظرنا فاذا مروان بن الحكم كان جالسا بالباب ينتظره حتى خرج
فهو الذى ثناه عن رايه الاول فاقبل على ابى وقال يا بنى ما الى هذا من امره شى ثم قال يا بنى املك عليك لسانك حتى ترى ما لا بد منه ثم رفع
يديه فقال اللهم اسبق بى ما لا خير لى فى ادراكه فما مرت جمعه حتى مات رحمه اللّه وروى ابو العباس المبرد فى الكامل عن قنبر مولى على قال دخلت مع على
على عثمن فاحبا الخلوه فاوما الى على بالتنحى فتنحيت غير بعيد فجعل عثمن يعاتبه وعلى مطرق فاقبل عليه عثمن وقال ما لك لا تقول قال ان قلت لم اقل الا ما تكره وليس
لك عندى الا ما تحب قال ابو العباس تاويل ذلك ان قلت اعتددت عليك بمثل ما اعتددت به على فلذعك عتابى وعقدى ان لا افعل وان كنت عاتبا الا
ما تحب وعندى فيه تاويل آخر وهو ان قلت ما اعتددت فاى شى حسنته من الاعذار لم يكن لك عندى مصدقا ولم يكن الا مكروها غير مقبول واللّه
يعلم انه ليس لك عندى فى باطن ما اطوى عليه جوانحى الا ما تحب اذ كنت لا اقبل العاذر التى اذكرها بل اكرمها واغضى عنها وروى الواقدى فى كتاب الشورى
عن ابن عباس قال شهدت عتاب عثمن لعلى يوما فقال له فى بعض ما قاله نشدتك اللّه ان تفتح للفرقه بابا فلعهدى بك وانت تطيع عتيقا وابن الخطاب طاعتك
لرسول اللّه ولست بدون واحد منهما وانا امس بك رحما واقرب اليك صهرا فان كنت تزعم ان هذا الامر جعله رسول اللّه لك فقد رايناك حين توفى
نازعت ثم اقررت فان كانا لم يركبا من الامر جددا فكيف اذعنت لهما بالبيعه وبخعت بالطاعه وان كانا احسنا فيما وليا ولم اقصر عنهما فى دينى وحسبى وقرابتى
فكن لى كما كنت لهما فقال على اما الفرقه فمعاذ اللّه ان افتح لها بابا او اسهل اليها سبيلا ولكنى انهاك عما ينهاك اللّه ورسوله عنه واهديك الى رشدك
واما عتيق وابن الخطاب فان كانا اخذا ما جعله رسول اللّه لى فانت اعلم بذلك والمسلمون وما لى ولهذا الامر وقد تركته منذ حين فاما ان لا يكون
حقى بل المسلمون فيه شرع فقد اصاب السهم الثغره واما ان يكون حقى دونهم فقد تركته لهم طبت به نفسا ونفضت يدى عنه استصلاحا واما التسويه
بينك وبينهما فلست كاحدهما انهما وليا هذا الامر فظلفا انفسهما واهلهما عنه وعمت فيه وقومك عوم السابح فى اللجه فارجع الى اللّه ابا عمرو وانظر هل بقى من
عمرك الا كظم الحمار فحتى متى والى متى الا تنهى سفهاء بنى اميه عن اعراض المسلمين وابشارهم واموالهم واللّه لو ظلم عامل من عمالك حيث تغرب الشمس لكان اثمه مشتركا
بينه وبينك قال ابن عباس فقال عثمن لك العتبى وافعل واعزل من عمالى كل من تكرهه ويكرهه المسلمون ثم افترقا فصده مروان بن الحكم عن ذلك وقال يجترئ عليك
الناس فلم تعزل احدا منهم وروى الزبير بن بكار ايضا فى كتابه عن رجال اسنده بعضهم عن بعض عن على بن ابى طالب قال ارسل الى عثمن فى الهاجره فتقنعت
بثوبى واتيته فدخلت عليه وهو على سريره وفى يده قضيب وبين يديه مال دثر صبرتان من ورق وذهب فقال دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك
فقد احرقتنى فقلت وصلتك رحم ان كان هذا المال ورثته او اعطاكه معط او اكتسبته من تجاره كنت احد رجلين اما اخذ واشكر او اوفر واجهد
وان كان من مال اللّه وفيه حق المسلمين واليتيم وابن السبيل فواللّه ما لك ان تعطينيه ولا لى ان آخذه فقال ابيت واللّه الا ما ابيت ثم قام الى بالقضيب
فضربنى واللّه ما ارد يده حتى قضى حاجته فتقنعت بثوبى ورجعت الى منزلى وقلت اللّه بينى وبينك ان كنت امرتك بمعروف ونهيتك عن منكر وروى الزبير

ان كان لكم حق عليه

الجزء التاسع

٨٠

ابن بكار عن الزهري قال لما اتي عمر بجوهر كسرى وضع في المسجد فطلعت عليه الشمس فصار كالجمر فقال لخازن بيت المال ويحك ارحني من هذا واقسمه بين
المسلمين فان نفسي تحدثني انه سيكون في هذا بلاء وفتنة بين الناس فقال يا امير المؤمنين ان قسمته بين المسلمين لم يسعهم وليس احد يشتريه لان ثمنه
عظيم ولكن تدعه الى قابل فعسى الله ان يفتح على المسلمين بمال فيشتريه منهم من يشتريه قال ارفعه فادخله بيت المال وقتل عمر وهو بحاله فاخذه
عثمن لما ولي الخلافة فحلى به بناته قال الزبير فقال الزهري كل قد احسن عمر حين حرم نفسه واقاربه وعثمن حين وصل اقاربه قال الزبير و
حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد قال جاء رجل الى علي عليه السلام يستشفع به الى عثمن فقال حمال الخطايا لا والله لا اعود
اليه ابدا فآيسه منه وروى الزبير ايضا عن سفيان بن عيينة قال سمعت عوف بن مالك في ايام عمر يقول يا طاعون خذني فقلنا لم تقول هذا
وقد سمعت رسول الله يقول ان المؤمن لا يزيده طول العمر الا خيرا قال اني اخاف ستا امارة بني امية وامارة السفهاء من احداثهم والرشوة في الحكم وسفك
الدم الحرام وكثرة الشرط ونشأ ينشأون يتخذون القرآن مزامير وروى الزبير عن ابي غسان عن عمر بن زياد عن الاسود بن قيس عن عبيد بن حارثة قال سمعت
عثمان وهو يخطب فاكب الناس حوله فقال اجلسوا يا اعداء الله فصاح به طلحة انهم ليسوا باعداء الله لكنهم عباده وقد قرأوا كتابه وروى الزبير عن سفيان بن
عيينة عن اسرائيل عن الحسن قال شهدت المسجد يوم جمعة فخرج عثمان فقام رجل فقال انشد كتاب الله فقال عثمان اجلس اما لكتاب الله ناشد غيرك فجلس ثم قام
آخر فقال مثل مقالته فقال اجلس فابى ان يجلس فبعث الى الشرط ليجلسوه فقام الناس فحالوا بينهم وبينه ثم تراموا بالبطحاء حتى يقول القائل ما اكاد ارى
اديم السماء من البطحاء فنزل عثمن فدخل داره ولم يصل الجمعة وروى الزبير ايضا في الموفقيات عن ابن عباس قال صليت العصر يوما ثم خرجت فاذا انا بعثمان بن
عفان في ايام خلافته في بعض ازقة المدينة وحده فاتيته اجلالا وتوقيرا لمكانه فقال لي هل رأيت عليا قلت خلفته في المسجد فان لم يكن الآن فيه فهو
في منزله قال اما منزله فليس فيه فابغه لنا في المسجد فتوجهنا الى المسجد واذا علي عليه السلام يخرج منه قال ابن عباس وقد كنت امس ذلك اليوم عند علي فذكر عثمان وتجرمه عليه وقال اما
والله يا ابن عباس ان من دوائه لقطع كلامه وترك لقائه فقلت له يرحمك الله كيف لك بهذا فان تركته ثم ارسل اليك فما انت صانع قال اعتل واعتل فمن يقسرني قال
لا احد قال ابن عباس فلما تراءينا له وهو خارج من المسجد ظهر منه من التفلت والطلب للانصراف ما استبان لعثمان فنظر الي عثمان وقال يا ابن
عباس اما ترى ابن خالنا يكره لقاءنا فقلت ولم وحقك الزم وهو بالفضل اعلم فلما تقاربا رماه عثمان بالسلام فرد عليه فقال عثمان ان تدخل فاياك اردنا
وان تمض فاياك طلبنا فقال علي اي ذلك احببت قال تدخل فدخلا واخذ عثمن بيده فاهوى به الى القبلة فقصر عنها وجلس قبالتها فجلس عثمان الى جانبه فنكصت
عنهما فدعواني جميعا فاتيتهما فحمد عثمان الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا ابني خالي ويا ابني عمي فاذ جمعتكما في النداء فسأجمعكما في الشكاية على رضاي
عن احدكما ووجدي على الآخر اني استعذركما من انفسكما واسالكما فيئتكما واستوهبكما رجعتكما فوالله لو غالبني الناس ما انتصرت الا بكما ولو تهضموني
ما تعززت الا بعزكما ولقد طال هذا الامر بيننا حتى تخوفت ان يجوز قدره ويعظم الخطر فيه ولقد هاجني العدو عليكما واغراني بكما فمنعني الله والرحم مما
اراد وقد خلونا في مسجد رسول الله والى جانب قبره وقد احببت ان تظهرا لي رأيكما في وما تطويان لي عليه وتصدقا فان الصدق انجى واسلم واستغفر
الله لي ولكما قال ابن عباس فاطرق علي واطرقت معه طويلا اما انا فاجللته ان اتكلم قبله واما هو فاراد ان اجيب عني وعنه ثم قلت له اتتكلم ام اتكلم
انا عنك قال بل تكلم عني وعنك فحمدت الله واثنيت عليه وصليت على رسوله ثم قلت اما بعد يا ابن عمنا وعمتنا فقد سمعنا كلامك لنا وخلطك في
الشكاية بيننا على رضاك زعمت عن احدنا ووجدك على الآخر وسنفعل في ذلك فنذمك ونحمدك اقتداء منك بفعلك فينا فانا نذم مثل تهمتك ايانا على ما
اتهمتنا عليه بلا ثقة الا ظنا ونحمد منك غير ذلك من مخالفتك عشيرتك ثم نستعذرك من نفسك استعذارك ايانا من انفسنا ونستوهبك فيئتك
استيهابك ايانا فيئتنا ونسألك رجعتك مسألتك ايانا رجعتنا فانا معا ايما حمدت وذممت منا كمثلك في امر نفسك ليس بيننا فرق ولا اختلاف
بل كلانا شريك صاحبه في رأيه وقوله فوالله ما تعلمنا غير معذرين فيما بيننا وبينك ولا تعرفنا غير قانتين عليك ولا تجدنا غير راجعين اليك فنحن نسألك من نفسك
مثل ما سألتنا من انفسنا واما قولك لو غالبني الناس ما انتصرت الا بكما او تهضموني ما تعززت الا بعزكما فاين بنا وبك عن ذلك ونحن وانت كما قال اخو كنانة
بدا بحتر ما رام نال وان يرم نخض دونه غمرا من الغر رائمه لنا وهم منا ومنهم على العدى مراتب عز مصعدات سلالمه واما قولك في هيج العدو اياك علينا واغرائه لك بنا
فوالله ما اتاك العدو من ذلك شيئا الا وقد اتانا باعظم منه فمنعنا مما اراد ما منعك من مراقبة الله والرحم وما ابقيت انت ونحن الا على اديانا واعراضنا
ومروآتنا ولقد لعمري طال بنا وبك هذا الامر حتى تخوفنا منه على انفسنا وراقبنا منه ما راقبت اما مسألتك ايانا عن رأينا فيك وما نطوي عليه لك
فانا نخبرك ان ذلك الى ما تحب لا يعلم واحد منا من صاحبه الا ذلك ولا يقبل منه غيره وكلانا ضامن على صاحبه ذلك وكفيل به وقد برأت احدنا وزكيته وانطقت
الآخر واسكته وليس السقيم منا مما كرهت بانطق من البريء فيما ذكرت ولا البريء منا مما سخطت باظهر من السقيم فيما وصفت فاما جمعتنا في الرضا واما جمعتنا في
السخط لنجازيك بمثل ما تفعل بنا في ذلك مكايلة الصاع بالصاع فقد اعلمناك رأينا واظهرنا لك ذات انفسنا وصدقناك والصدق كما ذكرت انجى واسلم
فاجب الى ما دعوت اليه واجلل عن النقض والغدر مسجد رسول الله وموضع قبره واصدق تنج وتسلم ونستغفر الله لنا ولك قال ابن عباس فنظر الي علي نظر
هيبة وقال دعه حتى يبلغ رضاه فيما هو فيه فوالله لو ظهرت له قلوبنا وبدت له سرائرنا حتى رآها بعينه كما يسمع الخبر عنها باذنه ما زال متجرما متنقما والله ما انا ملقى
على وضمة واني لمانع ما وراء ظهري وان هذا الكلام لمخالفة منه وسوء عشرة فقال عثمن مهلا ابا حسن فوالله انك لتعلم ان رسول الله وصفني بغير ذلك يوم
يقول وانت عنده ان من اصحابي لقوما سالمين لهم وان عثمان لمنهم انه لاحسنهم بهم ظنا وانصحهم لهم حبا فقال علي فصدق قوله بفعلك وخالف ما
انت الآن عليه فقد قيل لك ما سمعت وهو كاف ان قبلت قال عثمن تثق يا ابا الحسن قال نعم اثق ولا اظنك فاعلا قال عثمن قد وثقت وانت ممن لا يخفر صحابته
ولا يكذب لهجته قال ابن عباس فاخذت بايديهما حتى تصافحا وتصالحا وتمازحا ونهضت عنهما فتشاورا وتآمرا وتذاكرا ثم افترقا فوالله ما مرت ثالثة

لقيني

لقيني كل واحد منهما بما يكره من صاحبه ما لا يبرك عليه لا بل فعلت أن لا سبيل إلى صلحهما بعدها. وروى أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب أخبار السقيفة
عن محمد بن قيس الأسدي عن المعروف بن سويد قال كنت بالمدينة أيام بويع عثمان فرأيت رجلا في المسجد جالسا وهو يصفق بإحدى يديه على الأخرى والناس حوله
ويقول واعجبا من قريش واستئثارهم بهذا الأمر على أهل هذا البيت معدن الفضل ونجوم الأرض ونور البلاد والله إن فيهم لرجلا ما رأيت رجلا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
أولى منه بالحق ولا أقضى بالعدل ولا آمر بالمعروف ولا أنهى عن المنكر فسألت عنه فقيل هذا المقداد فتقدمت إليه وقلت أصلحك الله من الرجل الذي تذكر
فقال ابن عم نبيك علي بن أبي طالب قال فلبثت ما شاء الله ثم إني لقيت أبا ذر رحمه الله فحدثته ما قال المقداد فقال صدق قلت فما يمنعكم أن تجعلوا هذا الأمر فيهم
قال أباه ذلك قومهم قلت فما يمنعكم أن تعينوهم قال مه لا تقل هذا إياكم والفرقة والاختلاف قال فسكت عنه ثم كان من الأمر بعد ما كان. وذكر شيخنا أبو عثمان
الجاحظ في الكتاب الذي أورد فيه المعاذير عن أحداث عثمان أن عليا اشتكى فعاده عثمان من شكايته فقال علي عليه السلام وعائدة تعود لغير ود تود لو ان ذا دنف
يموت فقال عثمان والله ما أدري أحياتك أحب إلي أم موتك إن مت هاضني فقدك وإن حييت فتنتني حياتك لا أعدم ما بقيت طاعنا يتخذك
ردية يلجأ إليها فقال علي عليه السلام ما الذي جعلني ردية للطاعنين العائبين إنما سوء ظنك بي أحلني من قلبك هذا المحل فإن كنت تخاف جانبي فلك
علي عهد الله وميثاقه أن لا بأس عليك مني ما بل بحر صوفة وإني لك لراع وإني منك لمحام ولكن لا ينفعني ذلك عندك وأما قولك إن فقدي
يهيضك فكلا أن تهاض لفقدي ما بقي لك الوليد ومروان فقام عثمان فخرج. وقد روي أن عثمان هو الذي أنشد هذا البيت وقد كان اشتكى فعاده
علي عليه السلام فقال عثمان وعائدة تعود بغير نصح تود لو ان ذا دنف يموت. وروى أبو سعد الآبي في كتابه عن ابن عباس قال وقع بين عثمان وعلي عليه السلام كلام فقال عثمان ما
أصنع إن كانت قريش لا تحبكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كأن وجوههم شنوف الذهب تصرع أنفهم قبل شفاههم. وروى المذكور أيضا أن عثمان
لما نقم الناس عليه ما نقموا قام متوكئا على مروان فخطب الناس فقال إن لكل أمة آفة ولكل نعمة عاهة وإن آفة هذه الأمة وعاهة هذه النعمة قوم عيابون طعانون يظهرون
لكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون مثل النعام يتبعون أول ناعق لقد نقموا علي ما نقموا على عمر مثله فقمعهم ووقمهم وإني لأقرب ناصرا وأعز نفرا فما لي
لا أفعل في فضول الأموال ما أشاء. وروى المذكور أيضا أن عليا عليه السلام اشتكى فعاده عثمان فقال ما أراك أصبحت إلا ثقيلا قال أجل قال والله ما أدري أموتك
أحب إلي أم حياتك إني لأحب موتك وأكره أن أعيش بعدك فلو شئت جعلت لنا من نفسك مخرجا إما صديقا مسالما وإما عدوا معالنا وإنك لكما قال أخو
إياد جرت لما بيننا حبل الشموس فلا يأسا مبينا نرى منها ولا طمعا فقال علي عليه السلام ما لك عندي ما تخافه وإن أجبتك لم أجبك إلا بما تنكره. وكتب عثمان إلى علي عليه السلام
حين أحيط به أما بعد فقد جاوز الماء الزبى وبلغ الحزام الطبيين وتجاوز الأمر بي قدره وطمع في من لا يدفع عن نفسه فإن كنت مأكولا فكن خير آكل وإلا فأدركني
ولما أمزق. وروى الزبير بن بكار عن العباد على وجه آخر قال مرض علي عليه السلام فعاده عثمان ومعه مروان بن الحكم فجعل عثمان يسأل عليا عن حاله وعلي ساكت لا يجيبه فقال
عثمان لقد أصبحت يا أبا الحسن مني بمنزلة الولد العاق لأبيه إن عاش عقه وإن مات فجعه فلو جعلت لنا من أمرك فرجا إما عدوا أو صديقا ولم تجعلنا بين
السماء والماء أما والله لأنا خير لك من فلان وفلان وإن قتلت لا تجد مثلي فقال مروان إنا والله لا يرام ما وراءنا حتى تتواصل سيوفنا وتقطع أرحامنا فالتفت
إليه عثمان وقال اسكت لا سكت وما يدخلك فيما بيننا. وروى شيخنا أبو عثمان الجاحظ عن زيد بن أرقم قال سمعت عثمان وهو يقول لعلي عليه السلام أنكرت علي استعمال
معاوية وأنت تعلم أن عمر استعمله قال علي عليه السلام نشدتك الله ألا تعلم أن معاوية كان أطوع لعمر من يرفأ غلامه إن عمر كان إذا استعمل عاملا وطئ على صماخه وإن القوم ركبوك
وغلبوك واستبدوا بالأمر دونك فسكت عثمان. قلت حدثني جعفر بن مكي الحاجب قال سألت محمد بن سليمان حاجب الحجاب وقد رأيت أنا هذا وكانت
لي به معرفة غير مستحكمة وكان ظريفا أديبا وقد اشتغل بالرياضيات من الفلسفة ولم يكن يتعصب لمذهب بعينه قال جعفر سألته عما عنده في أمر علي وعثمان
فقال هذه عداوة قديمة النسب بين عبد شمس وبين بني هاشم وقد كان حرب بن أمية نافر عبد المطلب بن هاشم وكان أبو سفيان يحسد محمدا صلى الله عليه وآله وحاربه ولم
تزل الثنتان متباغضتين وإن جمعتهما المنافية ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله زوج عليا بابنته وزوج عثمان بابنته الأخرى وكان اختصاص رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة أكثر من
اختصاصه للبنت الأخرى وللثانية التي تزوجها عثمان بعد وفاة الأولى واختصاصه أيضا لعلي وزيادة قربه منه وامتزاجه به واستخلاصه إياه لنفسه أكثر وأعظم
من اختصاصه لعثمان فنفس عثمان ذلك عليه فتباعد ما بين قلبيهما وزاد في التباعد ما عساه يكون بين الأختين من مباغضة أو مشاجرة أو كلام ينقل من إحداهما إلى
الأخرى فيتكدر قلبها على أختها ويكون ذلك التكدير سببا لتكدير ما بين البعلين أيضا كما نشاهده في عصرنا وفي غيره من الأعصار وقد قيل ما قطع من الأخوين كالزوجتين
ثم اتفق أن عليا عليه السلام قتل جماعة كثيرة من بني عبد شمس في حروب رسول الله صلى الله عليه وآله فتأكد الشنآن وإذا استوحش الإنسان من صاحبه استوحش صاحبه منه ثم مات
رسول الله صلى الله عليه وآله فصبا إلى علي جماعة يسيرة لم يكن عثمان منهم ولا حضر في دار فاطمة مع من حضر من المتخلفين عن البيعة وكانت في نفس علي عليه السلام أمور من الخلافة لم يمكنه إظهارها
في أيام أبي بكر وعمر لقوة عمر وشدته وانبساط يده ولسانه فلما قتل عمر وجعل الأمر شورى بين الستة وعدل عبد الرحمن بها عن علي إلى عثمان لم يملك علي نفسه فأظهر
ما كان كامنا وأبدى ما كان مستورا ولم يزل الأمر يتزايد بينهما حتى شرف وتفاقم ومع ذلك فلم يكن علي عليه السلام لينكر من أمره إلا منكرا ولا ينهاه إلا عما تقتضي الشريعة نهيه
عنه وكان عثمان مستضعفا في نفسه رخوا قليل الحزم واهي العقدة وسلم عنانه إلى مروان يصرفه كيف شاء الخلافة له في المعنى ولعثمان في الاسم فلما انتقض على عثمان
أمره استصرخ عليا ولاذ به وألقى زمام أمره إليه فدافع عنه حيث لا ينفع الدفاع وذب عنه حين لا يغني الذب فقد كان الأمر فسد فسادا لا يرجى صلاحه قال جعفر
فقلت له أتقول إن عليا وجد من خلافة عثمان أعظم مما وجد من خلافة أبي بكر وعمر فقال كيف يكون ذلك وهو فرع لهما ولولاهما لم يصل إلى الخلافة ولا كان
عثمان ممن يطمع فيها من قبل ولا يخطر له ببال ولكن هاهنا أمر يقتضي في عثمان زيادة المنافسة وهو اجتماعهما في النسب وكونهما من بني عبد مناف والإنسان ينافس ابن
عمه الأدنى أكثر من منافسته للأبعد ويهون عليه من الأبعد ما لا يهون عليه من الأقرب قال جعفر فقلت له أفتقول لو أن عثمان خلع ولم يقتل أكان الأمر يستقيم لعلي عليه السلام
إذا بويع بعد خلعه فقال لا وكيف يتوهم ذلك بل يكون انتقاض الأمور عليه وعثمان حي مخلوع أكثر من انتقاضها عليه بعد قتله لأنه موجود يرجى ويتوقع عوده

الجزء التاسع

ومن كان يعبر ساعة البلاد والخطب صنف الناس بأسره كل ساعة وان كان غلبا من بعد مكانا من نفسه غير محمول بحيث يرى اختياره لها الى بعض الاطراف وذكر انه قال لو
عصيت الا فسوق قومي على خلع نفسه مكان اجتماع الناس عليه اعظم والفتنة به اشد واغلظ قال جعفر فقلت له فما تقول في هذا الاختلاف الواقع في امر الامامة
من مبدأ الحال وما الذي تظنه اصله ومنبعه فقال لا اعلم لهذا اصلا الا امرين احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله اهمل امر الامامة فلم يصرح فيه باحد بعينه وانما كان
منه رمز وايماء وكناية وتعريض لو اراد صاحبه ان يحتج به وقت الاختلاف وحال المنازعة لم يقم منه صورة حجة تغني ولا دلالة تحسب وتكفي ولذلك لم
يحتج علي عليه السلام يوم السقيفة بما ورد فيه لانه لم يكن نصا جليا يقطع العذر ويوجب الحجة وعادة الملوك اذا تمهد ملكهم وارادوا العقد لولد من اولادهم او قصد
من قبائلهم ان يصرحوا بذكره ويخطبوا باسمه على اعناق المنابر وبين فواصل الخطب ويكتبوا بذلك الى الآفاق البعيدة عنهم والاقطار النائية منهم ومن كان منهم
اسبر ويحصن ... مدة كثيرة ضرب باسمه على صفحات الدنانير والدراهم مع اسم ذلك الملك بحيث تزول الشبهة في امره ويسقط الارتياب بحاله فليس امر الخلافة
مما يخفى ... مظنة الاشتباه واللبس ولعله كان لرسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك عذر لا نعلمه نحن اما خشية من فساد الامر او ارجاف المنافقين وقولهم
انها ليست بنبوة وانما هو ملك اوصى به لذريته وسلالته ولما لم يكن احد من تلك الذرية في ذلك الزمان صالحا للقيام بالامر لصغر السن جعله لابيهم ليكون في
الحقيقة لهم ويحفظ لهم ولاولادهم ... من بعده واما ما تقوله المعتزلة وغيرهم من اهل العدل ان الله تعالى علم ان المكلفين يكونون على ترك الامر مهملا غير معين
اقرب الى فعل الواجب وتجنب القبيح قال ولعل رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يعلم في مرضه انه يموت في ذلك المرض وكان يرجو البقاء فيمهد للامامة عدة واخذه
ملك ... ونزع في احتضاره والكتف ليكتب لهم ما لا يضلون بعده غضب قال اخرجوا عني لم يجمعهم بعد الغضب ثانية ويمرهم رشدهم ويهديهم الى مصالحهم
... الامر ... من يرتضيه ... العافية قال فبتلك الاقوال المجملة والكنايات المحتملة والرموز المشتبهة مثل حديث خصف النعل ومنزلة هارون
من موسى ومن كنت مولاه وهذا يعسوب الدين ولا فتى الا علي واحب خلقك اليك وما جرى هذا المجرى مما لا يفصل الامر ويقطع العذر ويسكت الخصم ويفحم المنازع
وثبت الانصار فادعتها وثبت بنو هاشم فادعوها وقال ابو بكر بايعوا عمر او ابا عبيدة وقال العباس لعلي امدد يدك لابايعك وقال قوم ممن ... الله
نبيا بعده لم يكن موجودا ان الامر كان للعباس لانه العم الوارث وان ابا بكر وعمر غصباه حقه فهذا منشأ هذا واما السبب الثاني للاختلاف فهو جعل عمر الامر
شورى في الستة ولم ينص على واحد بعينه اما منهم ومن غيرهم فبقي في نفس كل واحد منهم انه قد رشح للخلافة واهل للملك والسلطنة فلم يزل ذلك في نفوسهم
واذهانهم مصورا بين اعينهم مرتسما في خيالاتهم منازعة اليه نفوسهم طامحة نحوه عيونهم حتى كان من الشقاق بين علي وعثمان ما كان وحتى افضى الامر الى
قتل عثمان وكان اعظم الاسباب في قتله طلحة وكان لا يشك ان الامر له من بعده لوجوه منها سابقته ومنها انه ابن عم لابي بكر وكان لابي بكر في نفوس اهل ذلك العصر
منزلة عظيمة اعظم منها الآن ومنها انه كان سمحا جوادا وقد كان نازع عمر في حياة ابي بكر واحب ان يفوض ابو بكر الامر اليه من بعده فما زال يفتل في الذروة
والغارب في امر عثمان وينكر له القلوب ويكدر عليه النفوس ويغري اهل المدينة والاعراب واهل الامصار به وساعده الزبير وكان ايضا يرجو الامر لنفسه
لم يكن رجاؤهما الامر بدون رجاء علي بل رجاؤهما كان اقوى لان عليا دحضه الاولان واسقطاه وكسرا ناموسه بين الناس فصار نسيا منسيا ومات
الاكثر ممن يعرف خصائصه التي كانت في ايام النبوة وفضله ونشأ قوم لا يعرفونه ولا يرونه الا رجلا من عرض المسلمين ولم يبق له مما يمت به الا انه ابن
عم الرسول وزوج ابنته وابو سبطيه ونسي ما وراء ذلك كله واتفق له من بغض قريش وانحرافها ما لم يتفق لاحد وكانت قريش بمقدار ذلك
الحب ... طلحة والزبير لان الاسباب الموجبة لبغضهم له لم تكن موجودة فيهما وكانا يتألفان قريشا في اواخر ايام عثمان ويعدانهم بالعطاء والافضال
وهما عند انفسهما وعند الناس خليفتان بالقوة لا بالفعل لان عمر نص عليهما وارتضاهما للخلافة وعمر متبع القول ومرضي الفعال موفق مؤيد مسدد
نافذ الحكم في حياته وبعد وفاته فلما قتل عثمان ارادها طلحة وحرص عليها فلولا الاشتر وقوم معه من شجعان العرب جعلوها في علي لم تصل اليه ابدا
فلما فاتت طلحة والزبير فتقا ذلك الفتق العظيم على علي واخرجا ام المؤمنين معهما وقصدا العراق واثارا الفتنة وكان من حرب الجمل ما قد علم وعرف ثم
كانت حرب الجمل مقدمة وتمهيدا لحرب صفين فان معاوية لم يكن ليفعل ما فعل لولا طمعه بما جرى في البصرة ثم اوهم اهل الشام ان عليا قد فسق بمحاربته
ام المؤمنين ومحاربته المسلمين وانه قتل طلحة والزبير وهما من اهل الجنة ومن يقتل مؤمنا من اهل الجنة فهو من اهل النار فهل كان الفساد المتولد في صفين
الا فرعا للفساد الكائن يوم الجمل ثم نشأ من فساد صفين وضلال معاوية كل ما جرى من الفساد والقبيح في ايام بني امية ونشأت فتنة ابن الزبير فرعا
من فروع يوم الدار لان عبد الله كان يقول ان عثمان لما ايقن بالقتل نص علي بالخلافة ولي بذلك شهود ومنهم مروان بن الحكم افلا ترى كيف تسلسلت
من ذلك هذه الامور فرعا على اصل وغصنا من شجرة وجذوة من ضرام هكذا يدور بعضه على بعض وكله من الشورى في الستة قال واعجب من ذلك قول عمر وقد قيل له
انك استعملت يزيد بن ابي سفيان وسعيد بن العاص ومعاوية وفلانا وفلانا من المؤلفة قلوبهم ومن الطلقاء وابناء الطلقاء وتركت ان تستعمل عليا و
والعباس والزبير وطلحة فقال اما علي فانبه من ذلك واما هؤلاء النفر من قريش فاني اخاف ان ينتشروا في البلاد فيكثروا فيها الفساد فمن يخاف من تأميرهم لئلا
يطمعوا في الملك ويدعيه كل واحد منهم لنفسه كيف لم يخف من جعلهم ستة متساوين في الشورى مرشحين للخلافة وهل شيء اقرب الى الفساد من هذا وقد روي
ان الرشيد رأى يوما محمدا وعبد الله ابنيه يلعبان ويضحكان فسر بذلك فلما غابا عن عينه بكى فقال له الفضل بن الربيع ما يبكيك يا امير المؤمنين وهذا
مقام جذل لا مقام حزن فقال اما رأيت لعبهما ومودة بينهما اما والله ليتبدلن ذلك بغضا وشنفا وليختلسن كل واحد منهما نفس صاحبه عن قريب فان
الملك عقيم وكان الرشيد قد عقد الامر لهما على ترتيب هذا بعد هذا فكيف من لم يرتب الخلافة بل جعلها في ستة على السواء فهذا كلامه نقلته بالمعنى وهذا
كلام حكيته عن محمد بن سليمان فما تقول انت فقال اذا قلت ... هذا نصه ... نقول ما ... الاصل لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا
اني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم من ظالمه ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق

وان كان

وان كان كارها الشرح الفلتة الامر يقع عن غير تدبر ولا روية وفي الكلام تعريض ببيعة ابي بكر وقد تقدم لنا في معنى قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله
شرها كلام والخزامة حلقة من شعر تجعل في انف البعير ويجعل الزمام فيها واعينوني على انفسكم خذوها بالعمل واقمعوها عن اتباع الهوى واردعوها بعقولكم
عن المسالك التي ترديها وتوبقها فانكم اذا فعلتم ذلك اعنتموني عليها لاني اعظكم وامركم بالمعروف وانهاكم عن المنكر فاذا كبحتم انفسكم بلجام العقل الذي
الى ما ادعوا اليه فقد اعنتموني عليها فان قلت فما معنى قوله لم ارد كم لله وتريدونني لانفسكم قلت لانه لا يريد من طاعتهم له الا نصرة دين الله والقيام بحدوده
وحقوقه ولا يريدهم لحظ نفسه واما هم فانهم يريدونه لحظوظ انفسهم من العطاء والتقريب والاسباب الموصلة الى منافع الدنيا وهذا الخطاب منه
لجمهور اصحابه فاما الخواص منهم فانهم كانوا يريدونه للامر الذي يريدهم له من اقامة شرائع الدين واحياء معالمه **الاصل** ومن كلام له ع في معنى طلحة و
الزبير والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان
كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وانها للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة
المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون
بعده في حسي **الشرح** النصف الانصاف قال الفرزدق ولكن نصفا لو سببت وسبني بنو عبد شمس من قريش وهاشم وهو على حذف المضاف اي ذا نصف
حكما منصفا عادلا يحكم بيني وبينهم والطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء ولبست على فلان الامر ولبس عليه الامر كلاهما بالتخفيف والحما الطين الاسود قال
سبحانه من صلصال من حما مسنون وحمة العقرب سمها اي في هذه الفئة الباغية الضلال والفساد والضرر واذا ارادت العرب ان تعبر عن الضلال و
الفساد قالت الحما مثل الحماة بالتاء ومن امثالهم ثاطة مدت بماء يضرب للرجل يشتد موقه وجهله والثاطة الحماة واذا اصابها الماء ازدادت فسادا ورطوبة
ويروى فيها الحما بالف مقصورة وهو كناية عن الزبير لان كل ما كان بسبب الرجل فهم الاحماء واحدهم حما مثل قفا واقفاء وما كان بسبب المراة فهم الاختان
فاما الاصهار فيجمع الجهتين جميعا وكان الزبير ابن عمة رسول الله ص وقد كان النبي ص اعلم عليا بان فئة من المسلمين تبغي عليه ايام خلافته فيها بعض زوجاته
وبعض احمائه فكنى علي ع عن الزوجة بالحمة وهي سم العقرب ويضرب مثلا لغير الطيب ويروى الحما يضرب مثلا لغير الصافي فظهر ان الحما الذي اخبر النبي ص بخروجه مع
هؤلاء البغاة هو الزبير ابن عمته وفي الحما اربع لغات حما مثل قفا وحم مثل كم وحمو مثل ابو وحم مثل اب قوله والشبهة المغدفة اي الخفية واصله
المراة تغدف وجهها بقناعها اي تستره وروي المغدفة بكسر الدال من اغدفت الليل اي اظلم وزاح الباطل اي بعد وذهب وازاحه غيره وعن نصابه
عن مركزه ومقره ومنه قول بعض المحدثين قد رجع الحق الى نصابه وانت من دون الورى اولى به والشغب بالتسكين تهييج الشر شغب الحقد بالفتح شغبا وقد
جاء بالتحريك في لغة ضعيفة وماضيها شغب بالكسر ولافرطن لهم حوضا اي لاملان يقال افرطت المزادة اي ملاتها وغدير مفرط اي ملان والماتح بنقطتين
من فوق المستقي من فوق وبالياء المالي للدلاء من تحت والعب الشرب بلا مص كما تشرب الدابة وفي الحديث الكباد من العب والحسي ماء كامن في رمل يحفر عنه
فيستخرج وجمعه احساء قوله واقسم انما انكروا على امر هو منكر في الحقيقة وانما انكروا ما الحق عليهم فيه لا لهم وحملهم على ذلك الحسد وحب الاستبداد بالدنيا
والتفرد بالعطاء وغير ذلك مما لم يكن امرا موبقا يتبرا منه ولا يستحيز في الدين قال ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا يعني وسيطا يحكم وينصف بل خرجوا عن الطاعة
بغتة وانهم ليطلبون حقا تركوه اي يظهرون انهم يطلبون حقا بخروجهم الى البصرة وقد تركوا الحق بالمدينة قال ودما هم سفكوه يعني دم عثمان وكان طلحة من
اشد الناس تحريضا عليه وكان الزبير دونه في ذلك روي ان عثمان قال ويلي على ابن الحضرمية يعني طلحة اعطيته كذا وكذا بهارا ذهبا وهو يروم دمي
يحرض على نفسي اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه وروى الناس الذين صنفوا في واقعة الدار ان طلحة كان يوم قتل عثمان مقنعا بثوب قد استتر به عن اعين
الناس يرمي الدار بالسهام ورووا ايضا انه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة الى دار لبعض الانصار فاصعدهم الى سطحها وتسوروا
منها على عثمان داره فقتلوه ورووا ايضا ان الزبير كان يقول اقتلوه فقد بدل دينكم فقالوا ان ابنك يحامي عنه بالباب فقال ما اكره ان يقتل عثمان ولو بدئ
بابني ان عثمان لجيفة على الصراط غدا وقال مروان بن الحكم يوم الجمل والله لا اترك ثاري وانا اراه ولاقتلن طلحة بعثمان فانه قتله ثم رماه بسهم فاصاب مابضه
فنزف الدم حتى مات ثم قال ع ان كنت شريكهم في دم عثمان فان لهم نصيبهم منه فلا يجوز لهم ان يطلبوا به وهم شركاء فيه وان كانوا ولوه دوني فهم المطلوبون
اذن به لا غيرهم وانما لم يذكر القسم الثالث وهو ان يكون هو وهم ليسوا دونهم لانه لم يقل به قائل فان الناس كانوا على قولين في ذلك احدهما ان عليا وطلحة و
الزبير مسهم لطخ من عثمان لا بمعنى انهم باشروا قتله بل بمعنى الاغراء والتحريض وثانيهما ان عليا ع بريء من ذلك وان طلحة والزبير غير بريئين منه ثم قال
وان اول عدلهم للحكم على انفسهم يقول ان هؤلاء خرجوا ونقضوا البيعة وقالوا انما خرجنا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر واظهار العدل واحياء الحق
واماتة الباطل واول العدل ان يحكموا على انفسهم فانه يجب على الانسان ان يقضي على نفسه ثم على غيره واذا كان دم عثمان قبلهم فالواجب ان ينكروا
على انفسهم قبل انكارهم على غيرهم قال وان معي لبصيرتي اي عقلي ما لبست على الناس امرهم ولا لبس الامر علي اي لم يلبسه رسول الله ص علي بل اوضحه لي
بينه وعرفنيه ثم قال وانها للفئة الباغية لام التعريف في الفئة يشعر بان نصا قد كان عنده انه سيخرج عليه فئة باغية ولم يعين له وقتها ولا كل
صفاتها بل بعض علاماتها فلما خرج اصحاب الجمل وراى تلك العلامات موجودة فيهم قال وانها للفئة الباغية اي ان هذه الفئة اي الفئة التي وعدت
بخروجها علي ولولا هذا لقال وانها لفئة باغية على التنكير ثم ذكر بعض العلامات ثم قال ان الامر لواضح كل هذا يؤكد به عند نفسه وعند غيره
ان هذه الجماعة هي تلك الفئة الموعود بخروجها وقد ذهب الباطل وزاح وخرس لسانه بعد شغبه ثم اقسم ليملان لهم حوضا هو ماتحه وهذه كناية عن
الحرب والهيجاء وما يتعقبهما من القتل والهلاك لا يصدرون عنه بري اي ليس كهذه الحياض الحقيقية التي ترده الظماء فتصدر عنه وقد نقعت غليلها بل
لا يصدرون عنه الا وهم جزر السيوف ولا يعبون بعده في حسي لانهم هلكوا فلا يشربون بعده الماء البارد العذب وكان عمرو بن الليث الصفار امير خراسان اتخذ الحاربة

الجزء التاسع

إسماعيل بن أحمد الساماني فأنكر ذلك الجيش وعاد إلى عمرو بن الليث فغضب لهن القواد بكلام غليظ فقال له بعضهم أيها الأمير قد طمع الملك برجل عظيم وإنا قلنا منه لصنيعه ببره والثاني منه خور ذلك فعلام نتركه إذ صنع بهم ذلك فسكت عمرو بن الليث عنه ولم يجب مرادنا من هذه المشابهة والمناسبة بين

يديَّ الكاتبين

الأصل منها فأقبلتم إليَّ إقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم إنهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وألبا الناس عليَّ فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما أبرما وأرهما المساءة فيما أملا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستأنيت بهما أمام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية

الشرح العوذ النوق الحديثات النتاج الواحدة عائذ مثل حائل وحول وقد يقال ذلك للخيل والظباء ويجمع أيضاً على عوذان مثل راع ورعيان وأصحبت صفة غائذ بيّنة العؤوذ وذلك إذا ولدت عن قريب وهي في عياذها أي حديثة النتاج والمطافيل جمع مطفل وهي التي زال عنها اسم العياذ ومعها طفلها وقد تسمى المطافيل عوذاً إلى أن يبعد العهد بالنتاج مجازاً وعلى هذا الوجه قال أمير المؤمنين العوذ المطافيل وإلا فالاسمان معاً لا يجتمعان حقيقة وإذا زال الأول ثبت الثاني قوله وألبا الناس عليَّ أي حرضا يقال حسود مؤلب واستثبتهما بالثاء المثلثة طلبت منهما أن يثوبا أي يرجعا وسمي المنزل مثابة لأن أهله يتصرفون في أمورهم ثم يثوبون إليه ويروى ولقد استتبتهما أي طلبت منهما أن يتوبا إلى الله من ذنبهما في نقض البيعة واستأنيت بهما من الأناة والانتظار والوقاع بكسر الواو مصدر واقعتهم في الحرب فأما مثل قاتلتهم قتالاً وغمط

كالعسكر فلان النعمة إذا حقرها وأزرى بها غمطاً ويجوز غمط النعمة بالكسر والمصدر غمطاً بالتحريك ويقال إن الكسر أفصح من الفتح وقوله إنكم أقبلتم إليَّ إقبال العوذ المطافيل يدل على أنه لم يكن يطلب الخلافة

على حكم الى الأولاد مما تنالوني البيعة فامتنعت عليكم حتى علمت اجتماعكم فبايعتكم ثم دعا على طلحة والزبير بعد أن وصفهما بالقطيعة والنكث والتأليب عليه بأن

معالاية يحل الله تعالى ما عقدا وأن لا يحكم لهما ما أبرما وأن يريهما المساءة فيما أملا فأما الوصف لهما وصفهما به فقد صدق فيه وأما دعاؤه فإن الله استجاب له والمساءة التي دعا بها هي مساءة الدنيا لا مساءة الآخرة فإن الله تعالى قد وعدهما على لسان رسوله بالجنة وإنما استوجباها بالتوبة التي ينقلها أصحابنا رحمهم الله في كتبهم عنهما ولولاها لكانا من الهالكين

الأصل ومن خطبة له يومئ فيها إلى ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي

الشرح هذا إشارة إلى إمام يخلقه الله تعالى في آخر الزمان وهو الموعود به في الأخبار والآثار ومعنى يعطف الهوى يقهره ويثنيه عن جانب الإيثار والإرادة عاملاً عمل الهدى فيما يأمر به وظاهره عليه وكذلك قوله ويعطف الرأي على القرآن وقوله إذا عطفوا الهدى وإذا عطفوا القرآن إشارة إلى الفرق المخالفين لهذا الإمام المشاقين له الذين لا يعملون بالهدى بل بالهوى ولا يحكمون بالقرآن بل بالرأي

الأصل منها حتى تقوم الحرب بكم على ساق بادياً نواجذها مملوءة أخلافها حلواً رضاعها علقماً عاقبتها ألا وفي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي أعمالها وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها وتلقي إليه سلماً مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة

الشرح الساق الشدة ومنه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق والنواجذ أقصى الأضراس والكلام كناية عن بلوغ الحرب غايتها كما أن غاية الضحك أن يبدو النواجذ وكذلك قوله مملوءة أخلافها والأخلاف للناقة حلمات الضرع واحدها خلف قوله حلواً رضاعها علقماً عاقبتها قد أخذه الشاعر فقال الحرب أول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها عادت عجوزاً غير ذات حليل شمطاء جزت رأسها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل والرضاع بالفتح والماضي رضع بالكسر مثل سمع سماعاً وأهل نجد يقولون رضع بالفتح يرضع بالكسر رضعاً مثل ضرب يضرب ضرباً وأنشدوا وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفاويق حتى ما يدر لها ثعل بكسر الضاد وقوله ألا وفي غد تمامه يأخذ الوالي وبين الكلام جملة اعتراضية وهي قوله وسيأتي غد بما لا تعرفون والمراد تعظيم شأن الغد الموعود بمجيئه ومثل ذلك في القرآن كثير نحو قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم فقوله إنه لقرآن كريم هو الجواب المتلقى به قوله فلا أقسم وقد اعترض بينهما قوله وإنه لقسم لو تعلمون عظيم واعترض بين هذا الاعتراض قوله لو تعلمون لأنه لو سكت عنه لبقي الكلام على إفادته وهو قوله إنه لقسم عظيم والمراد تعظيم شأن ما أقسم به من مواقع النجوم وتأكيد إجلاله في النفوس لا سيما بقوله لو تعلمون ومن ذلك قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض والمراد التنزيه وكذلك قوله تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض فلقد علمتم اعتراض والمراد به تقرير إثبات البراءة من تهمة السرقة وكذلك قوله وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر فاعترض بين إذا وجوابها بقوله والله أعلم بما ينزل فكأنه أراد أن يجيبهم عن دعواهم فجعل الجواب اعتراضاً ومن ذلك قوله ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك فاعترض بقوله حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين بين وصينا وبين الموصى به وفائدة ذلك إذكار الولد بما كابدته أمه من المشقة في حمله وفصاله ومن ذلك قوله وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها فقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمراد أن يقرر في نفوس السامعين أنه لا ينفع البشر كتمانهم وإخفاؤهم لما يريد الله إظهاره ومن الاعتراض في الشعر قول جرير ولقد أراني والجديد إلى بلى في موكب بيض الوجوه كرام فقوله والجديد إلى بلى اعتراض والمراد تعزيته نفسه عما مضى من تلك اللذات وكذلك قول كثير لو أن الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا فقوله وأنت منهم اعتراض وفائدته أن لا يظن أنها ليست بباخلة ومن ذلك قول الشاعر فلو سألت سراة الحي سلمى على أن قد تلون بي زماني لخبرها ذوو أحساب قومي وأعدائي فكل قد بلاني بذبي الذم عن حسبي ومالي وزبونات أشوس تيحان وإني لا أزال أخا حروب إذا لم أجن كنت مجن جاني فقوله على أن قد تلون بي زماني اعتراض وفائدته الإخبار عن السن فقوله على أن قد تلون بي زماني اعتراض ومعناه أنه قد أخذت منه وتغيرت بطول العمر وأضرت به ومن ذلك قول أبي تمام رددن خدود وجوههن بحبيبه والصفا أحياء الصيام الحذم وما بالي بغير الصوم أصدقه حفنتك ما وجهي أم حفنتك هي فقوله وخير القول أصدقه اعتراض وفائدته إثبات صدقه في دعواه لأنه لا يبالي بهما حضر فأما قول أبي تمام أيضاً وإن المعنى أن الحظ مطالبي من الشعر إلا أنه مدبجك والحظ فإن الاعتراض فيه قوله إلا في مدبجك وليس قوله إن الحظ مطالبي اعتراضاً كما

ذم ابن

وعم ابن الاثير ان الموصل لان غاية البيت معلقة عليه لانه لا يريد ان يقول على كل حال اطوع من الشعر وكيف يريد هذا وهو كلام فاسد مختل بل مراده ان يقول بشرط ان تحفظ ما الذي من الشعر اطوع لي منه فاني لا افعل بعد ما اطوع لي منه واذا كانت الغاية معلقة بالشرط المذكور لم يكن اعتراضا وكذلك زعم ابن الاثير ايضا في قول امرؤ القيس فلو ان ما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال ولكنما اسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالي فقال ان قوله ولم اطلب اعتراض وليس بصحيح لان غاية البيت مرتبطة به وتقديره لو سعيت لان اكل واشرب لكفاني القليل ولم اطلب الملك فكيف يكون قوله ولم اطلب الملك اعتراضا ومن شان الاعتراض ان يكون فضلة ترد لتحسين تكملة وليس في هذه اصلية وقد ياتي الاعتراض ولا فائدة فيه وهو عيب نحو قول النابغة يقول رجال يجهلون خليقتي لعل زيادا لا ابا لك غافل فقوله لا ابا لك اعتراض لا معنى تحته ههنا ومثله قول زهير سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا ابا لك يسأم فان جاءت لا ابا لك بمعنى يليق بالموضع فهي اعتراض جيد نحو قول ابي تمام عتابك عني لا ابا لك واقصد فانه اراد زجرها وذمها لما اسرفت في عتابه وقد ياتي الاعتراض على غاية من القبح والاستهجان وهو على سبيل التقديم والتاخير نحو قول الشاعر فقد والشك بين لي عناء بوشك فراقهم صرد يصيح تقديره فقد بين لي صرد يصيح بوشك فراقهم والشك عناء فلاجل قوله والشك عناء بين قد والفعل الماضي وهو بين واشال هذا المعترض كثير وقوله عجبا اخذ لو الى من غيرها عاملها على مساوئ عمالها كلام منقطع عما قبله وقد كان تقدم ذكر طائفة من الناس ذات ملك وامرة فذكر عليه السلام ان الوالي يعني الامام الذي يخلقه الله تعالى في اخر الزمان ياخذ عمال هذه الطائفة على سوء اعمالهم وعلى ههنا متعلقة بياخذ التي هي بمعنى يؤاخذ من قولك اخذته بذنبه وآخذته والهمزة افصح ولا فائدة ليجمع افلاذ فلانج فلاذ وهي القطعة من الكبد وهذا كناية عن الكنوز التي تظهر للقائم بالامر وقد جاء ذكر ذلك في خبر مرفوع في لفظه وقاءت له الارض افلاذ كبدها وقد فسر قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها بذلك في بعض التفاسير والمقاليد المفاتيح

الأصل منها

كأني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الأرض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الأرض وطأته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في أطراف الأرض حتى لا يبقى منكم إلا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب إلى العرب عوازب أحلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا أن الشيطان إنما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه

الشرح

هذا اخبار عن عبد الملك بن مروان وظهوره بالشام وملكه بعد ذلك العراق وما قتل من العرب فيها ايام عبد الرحمن بن الاشعث وقتله ايام مصعب بن الزبير ونعق الراعي بغنمه بالعين المهملة ونعق الغراب بالغين المعجمة وفحص براياته ههنا مفعول محذوف تقديره وفحص الناس براياته اي نحاهم وقلبهم يمينا وشمالا وكوفان اسم الكوفة وضواحيها ما قرب منها من القرى والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها قال بشر بن ابي خازم عطفنا لهم عطف الضروس من الملا بشهباء لا يمشي الضراء رقيبها وقوله وفرش الارض بالرؤوس جعلها كالفرش لها كما يفرش المكان بالفراش وفغرت فاغرته كانه يقول فتح فاه والكلام استعارة وفغر فمه فتحه وفغر فمه يتعدى ولا يتعدى وثقلت في الارض وطاته كناية عن الجور والظلم وبعيد الجولة استعارة ايضا والمعنى ان تطواف خيوله وجيوشه في البلاد وجولان رجاله في الحرب على الاقران طويل جدا لا يتعقبه السكون الا نادرا وبعيد منصوب على الحال واضافته غير محضة وعوازب احلامها ما ذهب من عقولها وعزب عنها الرأي اي بعد ويسني لكم طرقه اي يسهل والعقب بكسر القاف مؤخر القدم وهي مؤنثة فان قلت فان قوله حتى تؤوب يدل على ان غاية ملكه ان تؤوب الى العرب عوازب احلامها وعبد الملك مات في ملكه ولم يزل الملك عنه باوبة احلام العرب اليها فان الغاية حتى التي هي موضوعة للغاية قلت ان ملك اولاده ملكه ايضا وما زال الملك عن بني مروان حتى آبت الى العرب عوازب احلامها والعرب ههنا بنو العباس ومن اتبعهم من العرب ايام ظهور الدولة كقحطبة بن شبيب الطائي وابنيه حميد والحسن وكبني رزيق بتقديم الراء المهملة الذين منهم طاهر بن الحسين واسحاق بن ابراهيم المصعبي وعدادهم في خزاعة وغيرهم من العرب من شيعة بني العباس وقد قيل ان ابا مسلم ايضا عربي الاصل وكل هؤلاء وآباؤهم كانوا مستضعفين مقهورين مغمورين في دولة بني امية لم ينهض منهم ناهض ولا وثب الى الملك واثب الى ان افاء الله تعالى الى هؤلاء ما كان عزب عنهم من اباتهم وحميتهم فغاروا للدين وللمسلمين من جور بني مروان وظلمهم وقاموا بالامر وازالوا تلك الدولة التي كره الله تعالى واذن في انتقاضها ثم امرهم بان يلزموا بعد زوال تلك الدولة الكتاب والسنة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة يعني عهده وايامه وكانه خاف من ان يكون باخبار لهم ان دولة هذه الجبابرة ستنقضي اذا ابت الى العرب عوازب احلامها كالامر لهم باتباع ولاة الدولة الجديدة في كل ما يفعله فاستظهر عليهم بهذه الوصية وقال لهم اذا انقضت الدولة فالزموا الكتاب والسنة والعهد الذي فارقتكم عليه

الأصل

من كلام له عليه السلام في وقت الشورى لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة

الشرح

هذا من جملة كلام قاله لاهل الشورى بعد وفاة عمر وقد ذكرنا من حديث الشورى فيما تقدم ما فيه كفاية ونحن نذكر ههنا ما لم نذكره هناك وهو من رواية عوانة عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي في كتاب الشورى ومقتل عثمان وقد رواه ايضا ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في زيادات كتاب السقيفة قال لما طعن عمر جعل الامر شورى بين ستة نفر علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن مالك وكان طلحة يومئذ بالشام وقال عمر ان رسول الله قبض وهو عن هؤلاء راض فهم احق بهذا الامر من غيرهم واوصى صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان ويقال ان اصله من حي من ربيعة بن نزار يقال لهم عنزة فامره ان يصلي بالناس حتى يرضى هؤلاء القوم رجلا منهم وكان عمر لا يشك ان هذا الامر صائر الى احد الرجلين علي وعثمان وقال ان قدم طلحة فهو معهم والا فلتختر الخمسة واحدا منها وروي ان عمر قبل موته اخرج سعد بن مالك من اهل الشورى وقال الامر في هؤلاء الاربعة ودعوا سعدا على حاله اميرا بين يدي الامام ثم قال ولو كان ابو عبيدة بن الجراح حيا لما تخالجتني فيه الشكوك فان اجتمع ثلاثة على واحد فكونوا مع الثلاثة وان اختلفوا فكونوا مع الجانب الذي فيه عبد الرحمن وقال لابي طلحة الانصاري يا ابا طلحة فوالله لطالما اعز الله بكم الدين ونصر بكم الاسلام اختر من المسلمين خمسين رجلا فائت بهم هؤلاء القوم في كل يوم مرة

الجزء التاسع

٢٧٩٣ فاستشيروهم حتى تختاروا لانفسهم ولا تدعوا لانفسهم ثم جمع قوما من اهلها من ابي الانصار فقال علمهم ما اوصي وكتب في وصيته ان يولي سعد مالك اكومروا بها
موسى لا شر ان كان عزل سعدا عن خيانة فاحب ان يطلبت تلك الى من يقوم بالامر من بعده استرضاء لسعد قال الشعبي فحدثني من لا اتهم من الانصار وقال
احمد بن عبد العزيز الجوهري هو سهل بن سعد الانصاري قال مشيت وراء علي بن ابي طالب حيث انصرف من عند عمر والعباس بن عبد المطلب يمشي في جانبه فسمعته
العباس يقول فقال كيف علمت قال لانه يقول كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن لانه ابن عمه وعبد الرحمن نظير عثمن وهو صهره فاذا اجتمع هؤلاء فلو
ان الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنيا عني شيئا مع اني لست ارجو الا احدهما ومع ذلك فقد احب عمر ان يعلمنا ان لعبد الرحمن عنده فضلا علينا لا لعمري ما جعل الله
ذلك لهم علينا كما لم يجعله لاولاهم على اولانا اما والله لئن عمر لم يمت لذكرته ما اتى الينا قديما ولاعلمته سوء رايه فينا وما اتى الينا حديثا ولئن مات وليموتن ليجتمعن
هؤلاء القوم على ان يصرفوا هذا الامر عنا ولئن فعلوها وليفعلن ليروني حيث يكرهون والله ما بي رغبة في السلطان ولا حب الدنيا ولكن لاظهار العدل والقيام
بالكتاب والسنة قال ثم التفت فرآني ورائه فعرفت انه قد ساءه ذلك فقلت لا ترع ابا حسن لا والله لا يسمع احد الذي سمعت منك في الدنيا ما اصطحبنا فيها فوالله ما سمعه
مني مخلوق حتى قبض الله عليا الى رحمته قال عوانة فحدثنا اسمعيل قال حدثني الشعبي قال فلما مات عمر وادرج في اكفانه ثم وضع ليصلى عليه تقدم علي بن ابي طالب
فقام عند راسه وتقدم عثمان فقام عند رجليه فقال علي هكذا ينبغي ان تكون الصلوة فقال عثمن بل هكذا فقال عبد الرحمن ما اسرع ما اختلفتم يا صهيب
صل على عمر كما رضي ان تصلي بهم المكتوبة فتقدم صهيب فصلى على عمر قال الشعبي وادخل اهل الشورى دارا فاقبلوا يتجادلون عليها وكلهم بها ضنين وعليها حريص
اما الدنيا واما الآخرة فلما طال ذلك قال عبد الرحمن من رجل منكم يخرج نفسه عن هذا الامر ويختار لهذه الامة رجلا منكم فاني طيبة نفسي ان اخرج منها وان
اختار لكم قالوا قد رضينا الا علي بن ابي طالب فانه اتهمه وقال انظر وارى فاقبل ابو طلحة عليه وقال يا ابا الحسن ارض براي عبد الرحمن كان الامر لك او لغيرك
فقال علي اعطني يا عبد الرحمن موثقا من الله لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تمل الى صهر ولا ذي قرابة ولا تعمل الا لله ولا تالوا هذه الامة ان تختار لها خيرها
قال فحلف له عبد الرحمن بالله الذي لا اله الا هو لاجتهدن لنفسي ولكم وللامة ولا اميل الى هوى ولا الى صهر ولا ذي قرابة قال فخرج عبد الرحمن فمكث ثلثة
ايام يشاور الناس ثم رجع واجتمع الناس وكثروا على الباب لا يشكون انه يبايع علي بن ابي طالب وكان هوى قريش كافة ما عدا بني هاشم في عثمن وهوى طائفة
من الانصار مع علي وهوى طائفة اخرى مع عثمن وهي اقل الطائفتين وطائفة لا يبالون ايهما بويع قال فاقبل المقداد بن عمرو والناس مجتمعون فقال ايها
الناس اسمعوا ما اقول انا المقداد بن عمرو انكم ان بايعتم عليا سمعنا واطعنا وان بايعتم عثمن سمعنا وعصينا فقام عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي
فنادى ايها الناس انكم ان بايعتم عثمن سمعنا واطعنا وان بايعتم عليا سمعنا وعصينا فقال له المقداد يا عدو الله وعدو رسوله وعدو كتابه ومتى كان
مثلك يسمع له الصالحون فقال له عبد الله يا ابن الحليف العسيف ومتى كان مثلك يجترئ على الدخول في امر قريش فقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح ايها
الملا ان اردتم ان لا تختلف قريش فيما بينها فبايعوا عثمان فقال عمار بن ياسر ان اردتم ان لا يختلف المسلمون فيما بينهم فبايعوا عليا ثم اقبل على عبد الله بن سعد بن
ابي سرح فقال يا فاسق يا ابن الفاسق اانت ممن يستنصحه المسلمون او يستشيرونه في امورهم وارتفعت الاصوات ونادى مناد لا يدرى من هو فقريش تزعم انه رجل
من بني مخزوم والانصار تزعم انه رجل طوال آدم مشرف على الناس لا يعرفه احد منهم يا عبد الرحمن افرغ من امرك وامض على ما في نفسك فانه الصواب قال الشعبي
فاقبل عبد الرحمن على علي بن ابي طالب فقال عليك عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ الله على النبيين من عهد وميثاق ان بايعتك لتعملن بكتاب الله وسنة
رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فقال علي طاقتي ومبلغ علمي وجهد رايي والناس يسمعون فاقبل على عثمن فقال له مثل ذلك فقال نعم لا ازول عنه ولا ادع
شيئا منه ثم اقبل على علي فقال له ذلك ثلث مرات ولعثمان ثلث مرات في كل ذلك يجيب علي مثل ما كان اجاب به ويجيب عثمن بمثل ما كان اجاب به ويجيب
عثمان بمثل ما كان اجاب به فقال ابسط يدك يا عثمان فبسط يده فبايعه فقام القوم فخرجوا وقد بايعوا الا علي بن ابي طالب فانه لم يبايع قال فخرج عثمن
على الناس ووجهه متهلل وخرج علي وهو كاسف البال مظلم وهو يقول يا ابن عوف ليس هذا باول يوم تظاهرتم علينا من دفع حقنا والاستئثار
علينا وانها لسنة عليكم وطريقة تركتموها فقال المغيرة بن شعبة لعثمان اما والله لو بويع غيرك لما بايعناه فقال له عبد الرحمن بن عوف كذبت والله لو بويع غيره لبايعته وما انت
وذاك يا ابن الدباغة والله لو وليها غيره لقلت له مثل ما قلت الان تقربا اليه وطمعا في الدنيا فاذهب لا ابا لك فقال المغيرة لولا مكان امير المؤمنين لاسمعتك
ما تكره ومضيا قال الشعبي فلما دخل عثمن رحله دخل اليه بنو امية حتى امتلات بهم الدار ثم اغلقوها عليهم فقال ابو سفيان بن حرب اعندكم احد من غيركم
قالوا لا قال يا بني امية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به ابو سفيان ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة قال فانتهره عثمان
وساءه بما قال وامر باخراجه قال الشعبي فدخل عبد الرحمن بن عوف على عثمن فقال له ما صنعت فوالله ما وفقت حيث تدخل رحلك قبل ان تصعد المنبر فتحمد الله
وتثني عليه وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعد الناس خيرا قال فخرج عثمن فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال هذا مقام لم نكن نقومه ولم نعد له من الكلام
الذي يقام به في مثله وسأهيئ ذلك ان شاء الله ولن آلو امة محمد خيرا والله المستعان ثم نزل قال عوانة فحدثني يزيد بن جرير عن الشعبي عن شقيق بن مسلمة ان علي بن ابي طالب
لما انصرف الى رحله قال لبني ابيه يا بني عبد المطلب ان قومكم عادوكم بعد وفاة النبي كعداوتهم النبي في حياته وان يطع قومكم لا تؤمروا ابدا ووالله لا ينيب
هؤلاء الى الحق الا بالسيف قال وعبد الله بن عمر بن الخطاب داخل اليهم قد سمع الكلام كله فدخل وقال يا ابا الحسن اتريد ان تضرب بعضهم ببعض فقال
اسكت ويحك فوالله لولا ابوك وما ركب مني قديما وحديثا ما نازعني ابن عفان ولا ابن عوف فقام عبد الله فخرج قال واكثر الناس في امر الهرمزان
وعبيد الله بن عمر وقتله اياه وبلغ ما قال فيه علي بن ابي طالب فقام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه كان من قضاء الله ان عبيد الله بن
عمر بن الخطاب اصاب الهرمزان وهو رجل من المسلمين وليس له وارث الا الله والمسلمون وانا امامكم وقد عفوت افتعفون عن عبيد الله بن خليفتكم بالامس
قالوا نعم فعفا عنه فلما بلغ ذلك عليا تضاحك وقال سبحان الله لقد بدا بها عثمن ابيعفو عن حق امرئ ليس بواليه تالله ان هذا لهو العجب قالوا فكان ولي

اولعابدا

اول ما بدا من عثمان ما نقم عليه قال الشعبي وخرج المقداد من الغد فلقي عبد الرحمن بن عوف فاخذ بيده وقال ان كنت اردت بما صنعت وجه الله فاثابك الله ٨٧ م
ثواب الدنيا والآخرة وان كنت انما اردت الدنيا فاكثر الله مالك فقال عبد الرحمن اسمع رحمك الله اسمع قال لا اسمع والله وجذب يده من يده ومضى
حتى دخل على علي ع فقال قم فقاتل حتى نقاتل معك قال علي فبمن اقاتل رحمك الله واقبل عمار بن ياسر ينادي يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا نكر
اما والله لو ان لي اعوانا لقاتلتهم والله لئن قاتلهم واحد لاكونن له ثانيا فقال علي ع يا ابا اليقظان والله لا اجد عليهم اعوانا ولا احب ان اعرضكم لما لا تطيقون
وبقي عليه السلام في داره وعنده نفر من اهل بيته وليس يدخل اليه احد مخافة عثمان قال الشعبي واجتمع اهل الشورى على ان تكون كلمتهم واحدة على من لم يبايع
فقاموا الى علي فقالوا قم فبايع عثمان قال فان لم افعل قالوا نجاهدك قال فمشى الى عثمان حتى بايعه وهو يقول صدق الله ورسوله فلما بايع اتاه عبد الرحمن بن
عوف فاعتذر اليه وقال ان عثمان اعطانا يده ويمينه ولم تفعل انت فاحببت ان اتوثق للمسلمين فجعلتها فيه فقال ايها عنك انما آثرته بها لتنالها بعده دق الله
بينكما عطر منشم قال الشعبي وقدم طلحة من الشام بعدما بويع عثمان فقيل له رد هذا الامر حتى ترى فيه رايك فقال والله لو بايعتم شركم لرضيت فكيف
وقد بايعتم خيركم قال ثم عدا عليه بعد ذلك وصاحبه حتى قتلاه ثم زعما انهما يطلبان بدمه قال الشعبي فاما ما يذكره الناس من المناشدة وقول علي ع
لاهل الشورى أفيكم احد قال له رسول الله كذا فانه لم يكن يوم البيعة وانما كان بعد ذلك بقليل دخل علي ع على عثمان وعنده جماعة من الناس منهم اهل
الشورى وقد كان بلغه عنهم هنات وقوارص فقال لهم أفيكم أفيكم كل ذلك يقولون لا قال لكني اخبركم عن انفسكم اما انت يا عثمان ففررت يوم حنين
وتوليت يوم التقى الجمعان واما انت يا طلحة فقلت ان مات محمد لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا واما انت يا عبد الرحمن
فصاحب قراريط واما انت يا سعد فتدق عن ان تذكر قال ثم خرج فقال عثمان اما كان فيكم احد يرد عليه قالوا وما منعك من ذلك وانت امير المؤمنين
وتفرقوا قال عوانة قال اسماعيل قال الشعبي فحدثني عبد الرحمن بن جندب عن ابيه جندب بن عبد الله الازدي قال كنت جالسا بالمدينة حيث بويع
عثمان فجئت فجلست الى المقداد بن عمرو فسمعته يقول والله ما رايت مثل ما اتى الى اهل هذا البيت وكان عبد الرحمن بن عوف جالسا فقال وما انت
وذاك يا مقداد قال المقداد اني والله احبهم لحب رسول الله واني لاعجب من قريش وتطاولهم على الناس بفضل رسول الله ثم انتزاعهم سلطانه
من اهله قال عبد الرحمن اما والله لقد اجهدت نفسي لكم قال المقداد اما والله لقد تركت رجلا من الذين يامرون بالحق وبه يعدلون اما والله لو ان لي
على قريش اعوانا لقاتلتهم قتالي اياهم ببدر واحد فقال عبد الرحمن ثكلتك امك لا يسمعن هذا الكلام الناس فاني اخاف ان تكون صاحب فتنة وفرقة
قال المقداد ان من دعا الى الحق واهله وولاة الامر لا يكون صاحب فتنة ولكن من اقحم الناس في الباطل وآثر الهوى على الحق فذلك صاحب الفتنة والفرقة قال
فتربد وجه عبد الرحمن ثم قال لو اعلم انك اياي تعني لكان لي ولك شان قال المقداد اياي تهدد يا ابن ام عبد الرحمن ثم قام فانصرف قال جندب بن عبد الله
فاتبعته وقلت له يا عبد الله انا من اعوانك فقال رحمك الله ان هذا الامر لا يغني فيه الرجلان ولا الثلاثة قال فدخلت من فوري ذلك على علي ع فلما جلست اليه
قلت يا ابا الحسن والله ما اصاب قومك بصرف هذا الامر عنك فقال صبر جميل والله المستعان فقلت والله انك لصبور قال فان لم اصبر فماذا اصنع قلت اني جلست الى
المقداد بن عمرو آنفا وعبد الرحمن بن عوف فقالا كذا وكذا ثم قام المقداد فاتبعته فقلت له كذا فقال لي كذا فقال علي ع لقد صدق المقداد فما اصنع فقلت
تقوم في الناس فتدعوهم الى نفسك وتخبرهم انك اولى بالنبي وتسالهم النصر على هؤلاء المظاهرين عليك فان اجابك عشرة من مائة شددت بهم على الباقين
فان دانوا لك فذاك والا قاتلتهم وكنت اولى بالعذر قتلت او بقيت وكنت اعلى عند الله حجة فقال اترجو يا جندب ان يبايعني من كل عشرة واحد قلت ارجو
ذلك قال لكني لا ارجو ذلك لا والله ولا من المائة واحد وساخبرك ان الناس انما ينظرون الى قريش فيقولون هم قوم محمد وقبيله واما قريش بينها فتقول
ان آل محمد يرون لهم على الناس بنبوته فضلا ويرون انهم اولياء هذا الامر دون قريش ودون غيرهم من الناس وهم ان ولوه لم يخرج السلطان منهم الى احد
ابدا ومتى كان في غيرهم تداولته قريش بينها لا والله لا يدفع الناس الينا هذا الامر طائعين ابدا فقلت جعلت فداك يا ابن عم رسول الله لقد صدعت قلبي بهذا القول
افلا ارجع الى المصر فاوذن الناس بمقالتك وادعو الناس اليك فقال يا جندب ليس هذا زمان ذاك قال فانصرفت الى العراق فكنت اذكر فضل علي على الناس فلا
اعدم رجلا يقول لي ما اكره واحسن ما اسمعه قول من يقول دع عنك هذا وخذ فيما ينفعك فاقول ان هذا مما ينفعني وينفعك فيقوم عني ويدعني وزاد ابو بكر
احمد بن عبد العزيز الجوهري حتى رفع ذلك من قولي الى الوليد بن عقبة ايام ولينا فبعث الي فحبسني حتى كلم في فخلى سبيلي وروى الجوهري قال نادى عمار بن ياسر ذلك
اليوم يا معشر المسلمين انا قد كنا وما كنا نستطيع الكلام قلة وذلة فاعزنا الله بدينه واكرمنا برسوله فالحمد لله رب العالمين يا معشر قريش الى متى تصرفون هذا
الامر عن اهل بيت نبيكم تحولونه ههنا مرة وههنا مرة ما انا آمن ان ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم كما نزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله فقال له هاشم
ابن الوليد بن المغيرة يا ابن سمية لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك وما انت وما رات قريش لانفسها انك لست في شيء من امرها وامارتها فتنح عنها وتكلمت
قريش باجمعها فصاحوا بعمار وانتهروه فقال الحمد لله رب العالمين ما زال اعوان الحق اذلاء ثم قام فانصرف

الأصل ومن كلام له ع في النهي عن عيبة الناس

وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب
الذي عاب اخاه وعيره ببلواه اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن
ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر
يا عبد الله لا تعجل في عيب احد بذنبه فلعله مغفور له ولا تامن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم
من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره **الشرح** ليس في هذا الفصل من غريب اللغة ما نشرحه ونحن نذكر ما ورد في الغيبة فانا على
عادتنا في ذكر الشيء عند مرورنا بما يقتضيه بحسب ما تقدم ورد في الكتاب العزيز ذم الغيبة قال سبحانه ولا يغتب بعضكم بعضا وقال رسول الله لا تحاسدوا

الجزء التاسع

ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا وروى جابر وابو سعيد عنه ص اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل يزني فيتوب فيتوب الله عليه وان ٤٨٨
صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وروى انس عنه ص مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم فسالت جبرئيل عنهم فقال هؤلاء
الذين يغتابون الناس وفي حديث سليم قلت يا رسول الله علمني خيرا ينفعني الله به قال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تصب من دلوك في اناء المستسقي والق
اخاك ببشر حسن ولا تغتابنه اذا ادبر وفي حديث البراء بن عازب خطبنا رسول الله ص حتى اسمع العواتق في بيوتهن فقال الا لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم
فانه من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وفي حديث انه قيل لرسول الله ص في يوم صوم ان فلانة وفلانة كانتا تاكلان اللحو
م ثم امرهما بالقيء فقاءت كل واحدة منهما علقة دم وفي الصحاح المجمع عليها انه ص مر بقبرين جديدين فقال انهما ليعذبان وما
يعذبان بكبير اما احدهما فكان يغتاب الناس واما الاخر فكان لا يتنزه من البول ودعا بجريدة رطبة فكسرها اثنتين او قال دعا بجريدتين ثم غرسهما في
القبرين وقال انه سيهون من عذابهما ما دامتا رطبتين وفي حديث ابن عباس ان رجلين من الصحابة اغتابا بحضرته رجلا وهو يمشي وهما يمشيان
معه فمر على جيفة فقال انهشا منها فقالا يا رسول الله وننهش الجيفة فقال ما اصبتما من اخيكما انتن من هذه وفي حديث انه من اكل لحم اخيه حيا
قرب اليه يوم القيامة في الاخرة فيقال له كله ميتا كما اكلته حيا فياكله ويضج ويكلح وروي ان رجلين كانا عند باب المسجد فمر بهما رجل كان مخنثا فترك ذلك فقالا
لقد بقي عنده منه شيء فاقيمت الصلاة فصليا مع الناس وذلك يجول في انفسهما فاتيا عطاء فسالاه فامرهما ان يعيدا الوضوء والصلاة وان
كانا صائمين ان يقضيا صيام ذلك اليوم وعن مجاهد ويل لكل همزة لمزة الطعان في الناس واللمزة النمام وعن الحسن والله للغيبة اسرع في دين المؤمن المزح
من الاكلة في الجسد بعضهم ادركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن اعراض الناس ابن عباس اذا اردت ان تذكر
عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وهذا مشتق من كلام امير المؤمنين ع ابو هريرة يبصر احدهم القذى في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه هذا
كان الحسن يا ابن ادم انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك وحتى تبدا باصلاح ذلك العيب من نفسك فاذا فعلت ذلك كان
شغلك في خاصة نفسك واحب العباد الى الله من كان هكذا ويروى ان المسيح ع مر على جيفة كلب فقال بعض التلامذة ما اشد نتنه فقال المسيح ما اشد
بياض اسنانه كانه نهاهم عن غيبة الكلب ونبههم على انه لا ينبغي ان يذكر من كل شيء الا احسنه سمع علي بن الحسين ع رجلا يغتاب اخر فقال ان لكل شيء
اداما وادام كلاب الناس الغيبة وفي خطبة حجة الوداع ايها الناس ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا
ان الله حرم الغيبة كما حرم المال والدم عمر ما يمنعكم اذا رايتم من يخرق اعراض الناس ان تعربوا عليه قالوا نخاف سفهه وشره قال ذلك ادنى ان لا تكونوا ادنى خ
شهداء انس يرفعه من مات على الغيبة حشر يوم القيامة مزرقة عيناه ينادي بالويل والثبور ... وقال هشام بن عبد الملك في بعض ولد الوليد بن
عقبة بلغنا وهبت لك ما الغيبة ... شر الناس غيبا الصاحب ... الغيبة ... سمع العفار ... الشعبي بقوم يغتابون في المسجد
فيهم بعض اهله ثم اخذ بعضادتي الباب قال ... من اعراضنا ما استحلت ومن كلام بعض الحكماء ابصر الناس بالعوار
المعوار هذا مثل قول الشاعر واجرا من رايت بظهر غيب على عيب الرجال ذوو العيوب مثل لشبيب بن شبة بن عقال ما بال عبد الله الاهتم
يغتابك وينتقصك قال لانه شقيقي في النسب وجاري في البلد وشريكي في الصنعة دخل ابو العيناء على المتوكل وعنده جلساؤه فقال له يا محمد كلهم كانوا في غيبتك
منذ اليوم ولم يبق احد لم يذممك غيري فقال اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا علي لئامها قال بعضهم بت بالبصرة ليلة مع المسجديين فلما كان وقت السحر
حركهم واحد فقال الى كم هذا النوم عن اعراض الناس قيل لشاعر وصله بعض الرؤساء وانعم عليه ما صنع بك فلان قال ما وفت نعمته باساءته منعني لذة الثلب
وحلاوة الشكوى اعرابي من عاب سفلة فقد رفعه ومن عاب شريفا فقد وضع نفسه نظر بعض السلف الى رجل يغتاب رجلا وقال يا هذا انك تملي على حافظيك
كتابا فانظر ماذا تقول ابن عباس ما الاسد الضاري على فريسته باسرع من الدني في عرض السري بعضهم ... فان للاخ عيب من اخيه بصيرا
وقالت بعض الصديقين اذا نصح الانسان لله اطلعه الله تعالى على مساوئ عمله فتشاغل بها عن ذكر مساوئ خلقه قال عبد الله بن عروة بن الزبير لابنه يا بني عليك
بالدين فان الدنيا ما بنت شيئا الا هدمه الدين واذا بنى الدين شيئا لم تستطع الدنيا هدمه الا ترى علي بن ابي طالب ما يقول فيه خطباء بني امية من ذمه
وعيبه وغيبته والله لكانما ياخذون بناصيته الى السماء الا ترى كيف يندبون موتاهم ويرثيهم شعراؤهم والله لكانما يندبون جيف الحمر ومن كلام بعض
الصالحين الورع في المنطق اشد منه في الذهب والفضة لانك اذا استودعك اخوك مالا لم تجد بك نفسك لخيانة فيه وقد استودعك عرضه ثم انت تغتابه
ولا تبالي كان محمد بن سيرين قد جعل على نفسه كلما اغتاب احدا ان يتصدق بدينار وكان اذا مدح احدا قال هو كما يشاء الله واذا ذم قال هو كما يعلم الله
فجعلنا لا نغتاب ... ابن عون لا ادخل بين القوم فيما لم يخلوني فيه قيل لرجل من العرب من السيد فيكم قال الذي اذا اقبل هبناه واذا ادبر اغتبناه
قيل للربيع بن خثيم ما نراك تعيب احدا فقال لست راضيا عن نفسي فاتفرغ لذكر عيوب الناس ثم قال لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها لنفسي في نفسي عن الناس
شاغل عبد الله بن المبارك لو كنت مغتابا احدا لاغتبت والدي لانهما احق بحسناتي قيل لبعضهم ما سمعتك تغتاب عدوا قال هو والله اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهبها
قيل عن غيبة الفاسق فقال لا تشغل بذكره ولا تعود لسانك الغيبة اشغل لسانك بذكر الله واياك وذكر الناس فان ذكر الناس داء وذكر الله دواء لبعض
الشعراء ولست بذي نيرب في الصديق وخوان العشيرة سبابها ولا من اذا كان في مجلس اضاع العشيرة واغتابها ولكن اطيع ساداتها ولا اتعلم القابها وكان يقال
الغيبة فاكهة القراء وقيل ... اي اللحمان اطيب قال لحوم الناس هي والله اطيب من الدجاج والدراج يعني الغيبة ابن المبارك اذا ذكر
الميت بسوء فكونوا ... وكان عبد الملك بن صالح الهاشمي اذا ذكر عنده الميت بسوء يقول كفوا عن اسارى الثرى والسامع للغيبة
احد المغتابين ابو نواس ما حطك الواشون من رتبة عندي وما ضرك مغتاب كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا الحسن عن الرجل ... المسرح ...

مرو

من الغيبة جعل الله تعالى جزاءه النتن فقال واكثر نفسه من جزاء غيبته وكل اغتياب جهد من الرجل بلغ الحسن ان رجلا اغتابه فاهدى اليه طبقا من رطب فجاءه
الرجل معتذرا وقال اصلحك الله اغتبتك فاهديت لي قال انك اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافيك وقيل لرجل عمر بن عبد الله فقال له ان الاسواري
لم يزل امس يذكرك ويقول اللهم اصلح فقال له يا ابن اخي ما عيبت قوما كان الرجل حين نقلت لي شيئا منه ولا عيبت حتى حين بلغني عن اخي ما اكرمه اطلعه
ان الموت بهذا الحد بحثنا في الغيبة اجتنبنا والقصة كلها فيها واعلم ان العلماء ذكروا في حد الغيبة ان يذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه سواء ذكرت نقصانا في بدنه مثل
ان تقول الاقرع والاعور او في نسبه نحو ان يقول ابن النبطي او ابن الاسكاف والزبال والحايك او في خلقه نحو سيء الخلق وبخيل ومتكبر او في افعاله الدينية
نحو قولك كذاب ظالم ومتهاون بالصلوة او الدنيوية نحو قولك قليل الادب متهاون بالناس كثير الكلام كثير الاكل او في ثوبه كقولك نحو الثياب كبير العمامة
طويل الاذيال وقد قال قوم لا غيبة في امور الدين لان المغتاب ذم من ذمه الله تعالى واحتجوا بما روي انه ذكر لرسول الله امرأة وكثرة صومها وصلاتها ولكنها تؤذي
جارها فقال هي في النار ولم ينكر عليهم غيبتهم اياها وروي ان امرأة ذكرت عنده بانها بخيلة فقال فما خيرها اذن واكثر العلماء على ان الغيبة في امور الدين محرم
ايضا وادعوا الاجماع على ان من ذكر غيره بما يكرهه فهو مغتاب سواء كان في الدين او في غيره قالوا وهذا الحديث مسبوق بهذا الاجماع وقالوا قد روي عن النبي انه قال
هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكرهه قال له قائل ارأيت يا رسول الله ان كان ذلك في اخي قال ان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد
بهته قالوا وروي معاذ بن جبل ان رجلا ذكر عند رسول الله فقال قوم ما اعجزه فقال اغتبتم صاحبكم فقالوا انما قلنا ما فيه فقال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه
قالوا وما احتج به الاخرون ان لا غيبة في الدين ليس بحجة لان الصحابة انما ذكروا ذلك في مجلس رسول الله لحاجتهم الى تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن غرضهم التنقيص
واعلم ان الغيبة ليست مقصورة على اللسان فقط بل كل ما عرفت به صاحبك نقص اخيك فهو غيبة فقد يكون ذلك باللسان وقد يكون بالاشارة والايماء و
بالمحاكاة نحو ان يمشي خلفه متعارجا وبالكتابة فان القلم احد اللسانين واذا ذكر المصنف شخصا في تصنيفه وهجن كلامه فهو غيبة فاما قوله قال
قوم كذا فليس بغيبة لانه لم يعين شخصا بعينه كان رسول الله يقول ما بال اقوام يقولون كذا فكان لا يعين ويكون مقصوده واحدا بعينه واخبث انواع الغيبة
غيبة القراء المرائين وذلك نحو ان يذكر عندهم انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا بدخول ابواب السلطان والتبذل في طلب الحطام وقصده ان يفهم
عيب ذلك الشخص فيخرج الغيبة في مخرج الحمد والشكر لله فقد يحصل من ذلك غيبة المسلم ويحصل منه الرياء واظهار التعفف عن الغيبة وهو مع واقع فيها وكذا يقول
لقد ساءني ما يذكر به فلان نسأل الله ان يعصمه يكون كاذبا في دعوى انه ساءه وفي اظهار الدعاء له بل لو قصد الدعاء له لاخفاه في خلوة عقيب صلواته ولو كان قد ساءه الدعاء له
لساءه ايضا اظهار ما يكرهه واعلم ان الاصغاء الى الغيبة على سبيل التعجب كالغيبة بل اشد لانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيها
حكاية يستخرج الغيبة منه بذلك واذا كان السامع الساكت شريك المغتاب فما ظنك بالمجتهد في حصول الغيبة والباعث على الاستزادة منها وقد روي ان ابا بكر
وعمر ذكرا انسانا عند رسول الله فقال احدهما انه لنؤوم ثم اخرج رسول الله خبزا فقالا اطلبا ادما فقال قد ائتدمتما قالا ما نعلمه قال بلى بما اكلتما
من لحم صاحبكما فجمعهما في الاثم وقد كان احدهما قائلا والاخر مستمعا فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على
القيام او قطع الكلام بكلام اخر لزمه ذلك فان قال بلسانه اسكت وهو مشته لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج عن الاثم الا ان يكرهه بقلبه ولا يكفي
ان يشير باليد اي كف او بالحاجب والعين فان ذلك استحقار للمذكور بل ينبغي ان يذب عنه صريحا فقد قال رسول الله من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على
ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيمة على رؤس الخلائق واعلم ان الاسباب الباعثة على الغيبة امور منها تشفي الغيظ وذلك انه يجري من الانسان سبب يغضب
عليه اخر فاذا هاج غضبه تشفى بذكر مساويه وسبق اليها اللسان بالطبع ان لم يكن هناك دين وازع وقد يمتنع تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن
فيصير حقدا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوي ومنها موافقة الاقران ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا اجتمعوا ربما اخذوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى
انه لو انكر او قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج الى ان يغضب
لغضبهم اظهارا للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي ومنها ان يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه فيه او يقبح حاله عند محتشم المساهمة
او يشهد عليه بشهادة فيبادر قبل ان يقبح حاله ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته عليه او يبتدئ بذكر ما فيه صادقا ليكذب عليه بعده فيروج كذبه
بالصدق الاول ومنها ان ينسب الانسان الى امر فيريد ان يتبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله ولكنه انما يذكر
غيره تأكيدا لبراءة نفسه وكيلا يكون تبريا مبتورا وربما يعتذر بان يقول فلان فعله وكنت شريكا في بعض الامر ليبرئ نفسه بعض البراءة ومنها
المباهاة وحب الرياسة مثل ان يقول كلام فلان ركيك ومعرفته بالفن الفلاني ناقصة وغرضه اظهار فضله عليه ومنها الحسد وارادة اسقاط قدر من
يمدحه الناس بذكر مساويه لانه يشق عليه ثناء الناس عليه ولا يجد سبيلا الى سد باب الثناء عليه الا بذكر عيوبه ومنها اللعب والهزل والمطايبة وتزجية
الوقت بالضحك فيذكر غيره بما يضحك الحاضرين على سبيل الهزء والمحاكاة واعلم ان الذي يقوى في نفسي ان الغيبة لا يكون محرمة الا اذا كانت على
سبيل القصد الى تنقص الانسان فقط وغض قدره فاما اذا خرجت مخرجا اخر فليست بحرام كمن يتظلم الظالمين ويأخذ الرشوة على اسقاط حقوقهم فان له ان يذكر
حاله للسلطان متظلما من حيث الحاكم اذ لا يمكنه استيفاء حقوقه الا بذلك فقد قال مطل الغني ظلم وقال لي الواجد يحل عقوبته وعرضه وكذلك النهي عن المنكر
واجب فيحتاج الانسان الى الاستعانة بالغير على تغييره ورد العاصي الى منهج الصلاح فلا بد ان يشرح للغير حال ذلك الانسان المرتكب للمنكر ومن ذكر
الانسان بلقب يشتهر به وعرف عن عيبه كالاعرج والاعمش لم يكن مغتابا اذا لم يقصد العيب والنقص والصحيح ان المتجاهر بالفسق لا غيبة له كصاحب
الماخور والمخنث ومن يدعو الناس الى نفسه وكالعشار والمتخرج بالضرب فان هؤلاء غير كارهين لما يذكرون به وربما تفاخروا بذلك وقد قال النبي
من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وقال عمر ليس لفاجر حرمة واراد المجاهر بالفسق دون المستتر وقال الصلت بن طريف قلت للحسن الرجل الفاجر

الجزء التاسع

٩٠ الملك بالجود عن ... له بما فيه عيبه فقال لا ولا كرامة له واعلم أن التوبة من الغيبة تكفر عقابها والتوبة منها هو الندم عليها والعزم على أن لا
يعود فإن لم يكن الشخص المذكور قد بلغته الغيبة فلا حاجة إلى الاستحلال منه بل لا يجوز إعلامه بذلك هكذا قال شيخنا أبو الحسين ... لأنه ربما
إلى أن ... ثم ... علامه ... وإن كان الشخص المذكور قد بلغته الغيبة وجب عليه أن يستحله ويتوب إليه
فإن كان قد مات سقط بالتوبة عقاب ما يختص بالباري سبحانه من ذلك الوقت وبقي ما يختص بذلك الميت لا يسقط حتى يؤخذ العوض له من الله
يوم القصاص **الأصل** ومن كلام له أيها الناس من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه أقاويل الرجال أما إنه قد يرمي الرامي
وتخطئ السهام ويحيك الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد أما إنه ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع فسئل عن معنى قوله هذا فجمع أصابعه
ووضعها بين أذنه وعينه ثم قال الباطل أن تقول سمعت والحق أن تقول رأيت **الشرح** هذا الكلام نهي عن التسرع إلى التصديق بما يقال من
العيب والقدح في حق الإنسان المستور الظاهر المشهور بالصلاح والخير وهو خلاصة قوله سبحانه إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم ضرب لذلك مثلا فقال قد يرمي الرامي فلا يصيب الغرض وكذلك قد يطعن الطاعن فلا يكون طعنه صحيحا وربما كان
لغرض فاسد أو حسد ممن له غرض فاسد كالعدو والحسود وقد يشتبه الأمر فيظن الخير شرا فيجعل الإنسان يقول لا يحقق كمن يرى غلام زيد يحمل ميكا
في إناء مستور ... ومنطق ... وبحيك الكلام أي يكون باطلا ... الرجل ... إذا تكلم بالمحال الذي لا حقيقة له ومن الناس من يرويه
ويحيك الكلام بالكاف من قولك ما حاك فيه السيف يحوز أحاك بالهمز أي ما أثر يعني أن القول يؤثر في العرض وإن كان باطلا والرواية الأولى أشهر
والظهر ويبور ... وقوله وباطل ذلك يبور مثل قوله الباطل جولة والحق دولة وهذا من قوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا والأذن
... أربع أصابع ... فإن قلت كيف يقول الباطل ما يسمع والحق ما يرى وأكثر المعلومات إنما هي من طريق السماع كعلمنا الآن بنبوة
محمد بما بلغنا من معجزاته ... قلت ليس كلامه في المتواتر من الأخبار وإنما كلامه في الأقوال الشاذة الواردة من طريق الآحاد التي تتضمن
القدح فيمن قد غلبت نزاهته فلا يجوز العدول عن المعلوم بالمشكوك **الأصل** ومن كلام له وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير أهله من الحظ
فيما أتى إلا محمدة اللئام وثناء الأشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما أجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه
الضيافة وليفك به الأسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فإن فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا
ودرك فضائل الآخرة إن شاء الله **الشرح** هذا الكلام يتضمن ذم من يخرج ماله إلى الفتيان والأخدان والشعراء ونحوهم ويبتغي به المدح والسمعة ويعدل
عن إخراجه في وجوه البر وابتغاء الثواب ... ليس له من الحظ إلا محمدة اللئام وثناء الأشرار وقولهم ما أجود يده أي ما أسمحه وهو بخيل بما يرجع إلى ذات الله
يعني الصدقات وما يجري مجراها من صلة الرحم والضيافة وفك الأسير العاني وهو الأسير بعينه وإنما اختلف اللفظ والغارم من عليه الديون ويقال صبر فلان
نفسه على كذا أي حبسها قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقال عنترة يذكر حربا فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو إذا نفس الجبان تطلع وفي
الحديث النبوي في رجل أمسك رجلا وقتله آخر فقال عليه السلام اقتلوا القاتل واصبروا الصابر أي احبسوا الذي حبسه للقتل إلى أن يموت وقوله فإن فوزا فإن نصب فوز
على أنه اسم إن وفاز ... كما قال الشاعر إن شواء ونشوة وخبب البازل الأمون من لذة العيش والفتى للدهر والدهر ذو فنون ولم يقل إن الشواء والنشوة
والسر في هذا أنه كأنه يجعل هذا الفوز وهذا الشواء شخصا من جملة أشخاص داخلة تحت نوع واحد ويقول إن واحدا منها أيها كان فهو من لذة العيش
إن لم يحصل له كل أشخاص ذلك النوع ومراده تقرير فضيلة هذه الخصال في النفوس أي متى حصل للإنسان فوز ما بها فقد حصل له الشرف فهذا المعنى إن
أعطاه لفظة الفوز بالألف واللام إذا قصد بها الجنسية لأنه قد يسبق إلى الذهن منها الاستغراق لا الجنسية فأتى بلفظة لا توهم الاستغراق وهي اللفظة
المنكرة وهذا دقيق وهو من لباب علم البيان **الأصل** ومن خطبة له في الاستسقاء ألا وإن الأرض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما
أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة إليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا إن الله يبتلي
عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات وإغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل
الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال سبحانه استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم إنا خرجنا إليك من تحت الأستار والأكنان وبعد عجيج
البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين
ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين اللهم إنا خرجنا إليك نشكو إليك ما لا يخفى عليك حين ألجأتنا المضايق الوعرة وأجاءتنا المقاحط المجدبة
وأعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم إنا نسألك أن لا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا بأعمالنا اللهم
انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها سقيا
القيعان وتسيل البطنان وتستورق الأشجار وترخص الأسعار إنك على ما تشاء قدير **الشرح** تظلكم تعلو عليكم وقد ظللتني الشجرة واستظللت بها و
الزلفة القربة يقول إن السماء والأرض إذا جاءتا بمنافعكم أما السماء فبالمطر وأما الأرض فبالنبات فإنهما لم تأتيا بذلك تقربا إليكم ولا رحمة لكم ولكنهما
أمرتا بنفعكم فامتثلتا الأمر لأنه أمر من تجب طاعته ولو أمرتا بغير ذلك لفعلتاه والكلام مجاز واستعارة لأن الجماد لا يؤمر والمعنى أن الكل مسخر تحت القدرة
الإلهية ومراده تمهيد قاعدة الاستسقاء كأنه يقول إذا كانت السماء والأرض أيام الخصب والمطر والنبات لم يكن ما كان منهما محبة لكم ولا رجاء منفعة منكم
بل طاعة الصانع الحكيم سبحانه فيما سخرهما له فكذلك السماء والأرض أيام الجدب وانقطاع المطر وعدم الكلأ ليس ما كان منهما بغضا لكم ولا استدفاع ضرر

يخاف منكم بل لطاعة الصانع الحكيم سبحانه فيما شرعه لهم واذا كان كذلك فبالحري ان لا نأمل السماء ولا الارض وان نجعل املنا معلقا بالملك الحق الذي لهما وان نسترحمه وندعوه ونستغفره ولا كما كانت العرب في الجاهلية يقولون مطرنا بنوء كذا وقد مطر النوء الفلاني على بني فلان فاعطوا ثم ذكر عليه السلام ان الله تعالى يبتلي عباده عند الذنوب بتضييق الارزاق عليهم وحبس مطر السماء عنهم وهذا الكلام مطابق للقواعد الكلامية لان اصحابنا يذهبون الى ان الغلاء قد يكون عقوبة على ذنب وقد يكون لطفا للمكلفين في الواجبات العقلية وهو معنى قوله ليتوب تائب الى اخر الكلمات ويقلع ويكف ويمسك ثم ذكر ان الله سبحانه جعل الاستغفار سببا في درور الرزق واستدل عليه بالاية التي امر نوح فيها قومه بالاستغفار يعني التوبة عن الذنوب وقدم اليهم الموعد بما هو واقع في نفوسهم واحب اليهم من الامور الاجلة فمناهم الفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان وبركاته وليكون ذلك اعون وانشط لهم كما قال سبحانه للمسلمين واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب فرغبهم في ذلك وقدم محبوبه في النقل الذي يرونه في العاجل عيانا او نقدا لا جزاء وقد قال تعالى في موضع اخر ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال سبحانه ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وكل ما في التوراة من الوعد والوعيد فهو لمنافع الدنيا ومضارها اما منافعها فمثل ان يقول ان اطعتم باركت فيكم وكثرت من اولادكم واطلت اعماركم واوسعت ارزاقكم واستبقيت اتصال نسلكم ونصرتكم على اعدائكم وان عصيتم وخالفتم اخترمتكم ونقصت من اجالكم وشتت شملكم ورميتكم بالجوع والمحل واذللت اولادكم واشمت بكم اعداءكم ونصرت عليكم خصومكم وشردتكم في البلاد وابتليتكم بالمرض والذل ونحو ذلك ولم يات في التوراة وعد ووعيد بامر يتعلق بما بعد الموت واما المسيح عليه السلام فانه صرح بالقيامة وبعث الابدان ولكن جعل العقاب روحانيا وكذلك الثواب اما العقاب فالوحشة والفزع وتخيل الظلمة وخبث النفس وكدرها وخوف شديد واما الثواب فما زاد على ان قال انهم يكونون كالملائكة وربما قال يصعدون الى ملكوت السماء وربما قال اصحابه وعلماء ملته الضوء واللذة والسرور والامن من زوال اللذة الحاصلة لهم هذا هو قول المحققين منهم وقد اثبت بعضهم نارا حقيقية لان لفظة النار وردت في الانجيل فقال المحققون منهم نار قلبية اي نفسية روحانية وقال الاخرون نار كهذه النار ومنهم من اثبت عقابا غير النار وهو بدني فقال الرعدة وصرير الاسنان فاما الجنة بمعنى الاكل والشرب والجماع فانه لم يقل منهم قائل اصلا والانجيل صرح بانتفاء ذلك في القيامة تصريحا لا يبقى بعده ريب لمرتاب وجاء خاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وآله فاثبت المعاد على وجه محقق كامل اكمل مما ذكره الاولان فقال ان البدن والنفس معا مبعوثان ولكل منهما حظ في الثواب والعقاب وقد شرح الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا هذا الموضع في رسالة له في المعاد تعرف بالرسالة الاضحوية شرحا جيدا فقال ان الشريعة المحمدية اثبتت في القيامة رد النفس الى البدن وجعلت للمثاب والمعاقب ثوابا وعقابا بحسب البدن والنفس جميعا فكان للمثاب لذات بدنية من حور عين وولدان مخلدين وفاكهة مما يشتهون وكاس لا يصدعون عنها ولا ينزفون وجنات تجري من تحتها الانهار من لبن وعسل وخمر وماء زلال وسرر وارائك وخيام وقباب فرشها من سندس واستبرق وما جرى مجرى ذلك ولذات نفسانية من السرور ومشاهدة الملكوت والامن من العذاب والعلم اليقيني بدوام ما هم فيه وانه لا يتعقبه عدم ولا زوال والخلوص عن الاحزان والمخاوف وللمعاقب عقاب بدني وهو المقامع من الحديد والسلاسل والحريق والحميم والغسلين والصريخ والجلود التي كلما نضجت بدلوا جلودا غيرها وعقاب نفساني من اللعن والخزي والخجل والندم والخوف الدائم والياس من الفرج والعلم اليقيني بدوام الاحوال السيئة التي هم عليها قال فوفت الشريعة الحكمية حقها من الوعد الكامل والوعيد الكامل وبهما ينتظم الامر ويقوم الملة فاما النصارى وما ذهبوا اليه من امر بعث الابدان ثم خلوها في الدار الاخرة من المطعم والملبس والمشرب والمنكح فهو اركّ مذهب ذهب اليه ارباب الشرايع واسخفه وذلك انه ان كان السبب في البعث هو ان الانسان هو البدن او ان البدن شريك النفس في الاعمال الحسنة والسيئة فوجب ان يبعث فهذا القول بعينه ان وجب ذلك فانه يوجب ان يثاب البدن ويعاقب بالثواب والعقاب البدني المفهوم عند العالم وان كان الثواب والعقاب روحانيا فما الغرض في بعث الجسد ثم ما ذلك الثواب والعقاب الروحانيان وكيف تصور العامة ذلك حتى يرغبوا ويرهبوا كلا بل لم تصور لهم الشريعة النصرانية من ذلك شيئا غير انهم يكونون في الاخرة كالملائكة وهذا لا يفي بالترغيب التام ولا ما ذكروه من العقاب الروحاني وهو الظلمة وخبث النفس كاف في الترهيب والذي جاءت به شريعة الاسلام حسن لا زيادة عليه انقضى كلام هذا الحكيم فاما كون الاستغفار سببا لنزول القطر ودرور الرزق فان الاية بصريحها ناطقة به لانها امر وجوابه قال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا كما يقول قم اكرمك اي ان قمت اكرمتك وعن عمر انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله فشكا اخر اليه الفقر واخر قلة النسل واخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح رجال اتوك يشكون ابوابا ويسالون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الاية قوله استقبل توبته اي استانفها وجددها واستقال خطيئته طلب الاقالة منها والرحمة وبادر منيته سابق الموت قبل ان يدهمه قوله عليه السلام لا تهلكنا بالسنين جمع سنة وهي الجدب والمحل قال تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين وقال النبي صلى الله عليه وآله يدعو على المشركين اللهم سنين كسني يوسف والسنة لفظ محذوف منها حرف قيل انه الهاء وقيل الواو فمن قال المحذوف هاء قال اصله سنهة مثل جبهة لانهم قالوا نخلة سنهاء اي تحمل سنة ولا تحمل اخرى وقال بعض الانصار فليست بسنهاء ولا رجبية ولكن عرايا في السنين الجوائح ومن قال اصلها الواو احتج بقولهم اسنى القوم يسنون اسناء اذا لبثوا في موضع سنة فاما التصغير فلا يدل على احد المذهبين بعينه لانه يجوز سنية وسنيهة والاكثر في جمعها بالواو والنون سنون بكسر السين كما في هذه الخطبة وبعضهم يقول سنون بالضم والمضايق الوعر بالتسكين ولا يجوز التحريك وقد وعر هذا الشيء بالضم وعورة وكذلك توعر اي صار وعرا واستوعرت الشيء استصعبته واجاءتنا الجاتنا قال تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة والمقاحط المجدبة السنون المحل جمع مقحطة وتلاحمت اتصلت والواجم الذي قد اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام والماضي وجم بالفتح يجم وجوما قوله ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اي لا تجعل جواب دعائنا لك ما تقتضيه ذنوبنا كانه يجعله

كالمناضلة فهم والمحب على سبيل المحبة لأنه لا يفاوض الواحد منا صاحبه ويستعطفه فقد يحببه ويخاطبه بما يقتضيه بنه إذا اشتد ... عليه
ونحو ولا نقايسنا بأعمالنا قست الشيء بالشيء إذا عدوته ومثلته ... أي لا تفعل ما يحببنا به مقايسة وما تلا الأعمالنا السيئة قوله سقيا ناقعة
هو قول ... غير مضرة وفيه الحيا المطر وناقعة مروية مسكنة للعطش نقع الماء العطش نقعا ونقوعا سكنه وفي المثل الرشف أنقع أي أشد ريا
الذي يرشف قليلا قليلا أنجع وأقطع للعطش وإن كان فيه بطء وكثرة الجنا أي كثرة الكلأ والكلأ الذي يجتنى ويرعى والقيعان جمع قاع
وهو الفلاة والبطنان جمع بطن وهو الغامض من الأرض مثل ظهر وظهران وعبد وعبدان **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام بعث رسله بما خصهم به من وحيه
وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الإعذار إليهم فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق ألا إن الله تعالى قد كشف الخلق كشفة لا أنه جهل
ما أخفوه من مصون أسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم
دوننا كذبا وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى إن الأئمة من قريش
غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم **الشرح** أول الكلام مأخوذ من قوله سبحانه رسلا مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فإن قلت فهذا يناقض مذهب المعتزلة في قولهم بالواجبات
عقلا ولو لم يبعث الرسل قلت مذهبهم يقتضي أن يحمل عموم الألفاظ على أن المراد بها الخصوص فيكون التأويل لئلا يكون للناس على الله
حجة فيما لم يدل العقل على وجوبه ولا قبحه كالشرعيات وكذلك وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا على ما لم يكن العقل دليلا عليه حتى نبعث رسولا و
هو هذا تقديم العذر ثم قال إن الله تعالى كشف الخلق بما تعبدهم به من الشرعيات على ألسنة الأنبياء ولم يكن أمرهم خافيا عنه فيحتاج إلى أن يكشفهم
بذلك ولكنه أراد ابتلاءهم واختبارهم ليعلم أيهم أحسن عملا فيعاقب المسيء ويثيب المحسن فإن قلت الإشكال قائم لأنه إذا كان يعلم أيهم يحسن و
أيهم يسيء فما فائدة الابتلاء وهل هو إلا محض العبث قلت فائدة الابتلاء إيصال نفع إلى زيد لم يكن ليصح إيصاله إليه إلا بواسطة هذا الابتلاء وهو ما
يقوله أصحابنا أن الابتداء بالثواب قبيح والله تعالى يستحيل أن يفعل القبيح قوله والعقاب بواء أي مكافأة قالت ليلى الأخيلية فإن تكن
القتلى بواء فإنكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر وأباءت القاتل بالقتيل واستبأته أيضا إذا قتلته به وقد باء الرجل بصاحبه أي قتل به وفي المثل
باءت عرار بكحل وهما بقرتان قتلت إحداهما بالأخرى قال مهلهل لبجير لما قتله بؤ بشسع نعل كليب قوله أين الذين زعموا هذا الكلام كناية
وإشارة إلى قوم من الصحابة كانوا ينازعونه الفضل فمنهم من كان يدعى له أنه أفرض ومنهم من كان يدعى له أنه أقرأ ومنهم من كان يدعى له أنه أعلم
بالحلال والحرام هذا مع تسليم هؤلاء له أنه عليه السلام أقضى الأمة وأن القضاء يحتاج إلى كل هذه الفضائل وكل واحدة منها لا يحتاج إلى غيرها فهو إذن
أجمع للفقه وأكثرهم احتواء عليه إلا أنه عليه السلام لم يرض بذلك ولم يصدق الخبر الذي قيل أفرضكم فلان إلى آخره فقال إنه كذب وافتراء حمل قوما على
وضعه الحسد والبغي والمنافسة لهذا الحي من بني هاشم أن رفعهم الله على غيرهم واختصهم دون من سواهم وأن هاهنا للتعليل أي لأن فحذفت اللام التي
هي أداة التعليل على الحقيقة قال سبحانه يمنون عليك أن أسلموا ... عليهم وقال بعض النحاة لبعض الفقهاء الزاعمين أن لا حاجة للفقه إلى
النحو ما تقول لرجل قال لزوجته أنت طالق إن دخلت الدار فقال لا يقع إلا بالدخول فقال فإن فتح الهمزة قال وكذلك فعرفه أن العربية نافعة في الفقه
وأن الطلاق منجز لا معلق إن كان مراده تعليل الطلاق بوقوع الدخول لا اشتراطه به ثم قال بنا يستعطى الهدى أي يطلب أن يعطى وكذلك يستجلى أي
يطلب جلاؤه ثم قال إن الأئمة من قريش إلى آخر الفصل وقد اختلف الناس في اشتراط النسب في الإمامة فقال قوم من قدماء أصحابنا إن النسب ليس بشرط فيها
أصلا وإنها تصلح في القرشي وغير القرشي إذا كان فاضلا مستجمعا للشرائط المعتبرة واجتمعت الكلمة عليه وهو قول الخوارج وقال أكثر أصحابنا وأكثر الناس
إن النسب شرط فيها وإنها لا تصلح إلا في العرب خاصة ومن العرب في قريش خاصة وقال أكثر أصحابنا معنى قول النبي الأئمة من قريش أن القرشية شرط
إذا وجد في قريش من يصلح للإمامة فإن لم يكن فيها من يصلح فليست القرشية شرطا فيها وقال معظم الزيدية إنها في الفاطميين خاصة من الطالبيين
لا تصلح في غير البطنين ولا تصح إلا بشرط أن يقوم بها ويدعو إليها فاضل زاهد عالم عادل شجاع سائس وبعض الزيدية يجيز الإمامة في غير الفاطميين
من ولد علي عليه السلام وهو من أقوالهم الشاذة وأما الراوندية فإنهم خصصوها بالعباس رحمه الله وولده من بين بطون قريش كلها وهذا القول
الذي ظهر في أيام المنصور والمهدي وأما الإمامية فإنهم جعلوها سارية في ولد الحسين عليه السلام في أشخاص مخصوصين ولا يصلح عندهم لغيرهم و
جعلها الكيسانية في محمد بن الحنفية وولده ومنهم من نقلها منه إلى ولد غيره فإن قلت إنك شرحت هذا الكتاب على قواعد المعتزلة وأصولهم فما قولك في هذا
الكلام وهو تصريح بأن الإمامة لا تصلح من قريش إلا في بني هاشم خاصة وليس ذلك بمذهب المعتزلة لا متقدميهم ولا متأخريهم قلت هذا الموضع مشكل
ولي فيه نظر وإن صح أن عليا عليه السلام قاله قلت كما قال لأنه ثبت عندي أن النبي قال إنه مع الحق وأن الحق يدور معه حيثما دار ويمكن أن يتأول ويطبق على
مذهب المعتزلة فيحمل على أن المراد به كمال الإمامة كما حمل قوله لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد على نفي الكمال لا على نفي الصحة **الأصل** منها آثروا
عاجلا وأخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كأني أنظر إلى فاسقهم وقد صحب المنكر فألفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به
خلائقه ثم أقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق أو كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق أين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والأبصار
اللامحة إلى منار التقوى أين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم
ثم أقبل مزبدا وقد صحب المنكر فألفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم أقبل مزبدا كالتيار لا يبالي
علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم وأقبلوا إلى النار بأعمالهم ودعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا وأقبلوا

الشرح آثروا

[illegible] تركوا الصافي وشربوا الآجن والآجن الماء المتغير أجن الماء يأجن ويأجن وبسئ به الفه فاستأنس به
مهده بمسنده ومن الصبوح ... حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه اى صار طبعا له لان العادة طبيعة ثانية ثم اقبل مزبدا اى ذو زبد موجا بموج كالتيار
التيار معظم اللجة والمراد به هاهنا السيل والهشيم ما انحطم من النبت لا يحفل لا يبالي ... لا ... ثم قال اين العقول ...
وتشاحوا ... الاسلام ... لا ... الابصار اللامحة ...
زعم قوم انه ... اشارة الى قوم ممن ... الصحابة الذين تقدم ذكرهم ...
يوجد ... كانى انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه ...
... ذكرنا ... الشام ... الكلام الصحابة لانهم ما آثروا العاجل ولا اخروا الآجل ولا صحبوا المنكر ولا
... ولا ادغام الرحمن ... ولا ادغام الشيطان ... وقد علم ... لا انهم
... ولولا قوله كانى انظر الى فاسقهم ... الدنيا ...
العاص ومروان بن الحكم ومعاوية وجماعة معدودة احبوا الدنيا واستغواهم الشيطان وهم معدودون في كتب اصحابنا ومن اشتغل بعلوم السير والتواريخ عرفهم باعيانهم

الاصل ومن خطبة له عليه السلام: أيها الناس إنما أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا، مع كل جرعة شرق، وفي كل أكلة غصص، لا تنالون منها نعمة إلا بفراق أخرى، ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله، ولا تجدد له زيادة في أكله إلا بنفاد ما قبلها من رزقه، ولا يحيا له أثر إلا مات له أثر، ولا يتجدد له جديد إلا بعد أن يخلق له جديد، ولا تقوم له نابتة إلا وتسقط منه محصودة، وقد مضت أصول نحن فروعها، فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله.

الشرح الغرض ما ينصب ليرمى وهو الهدف وتنتضل فيه المنايا تترامى فيه ومنه الانتضال بالكلام وبالشعر كأنه يجعل المنايا أشخاصا تتناضل بالسهام من الناس من يموت قتلا ومنهم من يموت غرقا او يتردى في بئر او يسقط عليه حائط او يموت على فراشه ثم قال مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص بفتح الغين مصدر قولك غصصت يا فلان بالطعام وروى غصص جمع غصة وهي الشجا وهذا مثل قول بعضهم المنحة فيها مقرونة بالمحنة والنعمة مشفوعة بالنقمة وقد تابع بعض الشعراء في الشكوى فأتى بهذه الالفاظ لكنه اسرف فقال حظي من العيش اكل كله غصص مر المذاق وشرب كله شرق ومراد امير المؤمنين بكلامه ان نعيم الدنيا لا يدوم فاذا احسنت ساءت واذا انعمت نغصت ثم قال لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى هذا معنى لطيف وذلك لان الانسان لا يتهيأ له ان يجمع بين الملاذ الجسمانية كلها في وقت فحال ما يكون آكلا لا يكون مجامعا وحال ما يكون شاربا لا يكون آكلا وحال ما يكون راكبا للتفرج والرياضة لا يكون جالسا على فراش وثير ممهد وعلى هذا القياس لا يأخذ في ضرب من ضروب الملاذ الا وهو تارك لغيره منها ثم قال ولا يعمر معمر منكم يوما الا بهدم آخر من اجله وهذا ايضا لطيف لان المسرور ببقائه الى يوم الاحد لم يصل اليه الا بعد ان قطع يوم السبت وهو يوم من ايام عمره فيكون قد قرب الى الموت لانه قد قطع من المسافة جزءا ثم قال ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه وهذا حق لان الرزق ما وصل الى البطن على احد تفسيرات المتكلمين فان الانسان لا يأكل لقمة الا وقد فرغ من اللقمة التي قبلها فهو اذن لا يتجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ثم قال ولا يحيا له اثر الا مات له اثر وذلك ان الانسان في الامر الاغلب لا ينتشر صيته ولا يشيع فضله الا عند الشيخوخة وكان لا يعرفه ولا يدريه ويبصره ان يسمع في الدنيا الا بعد كبره وعلو سنه فانه قد مات حينئذ اثر من آثاره وهو قوته ونشاطه وشبيبته ومثله قوله ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ثم قال ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة هذه اشارة الى ذهاب الآباء عند حدوث الابناء في الامر الاغلب ولهذا قال وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله وقد نظر الشعراء الى هذا المعنى فقالوا فيه فاكثروا نحو قول الشاعر

فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب ... لعلك تهديك القرون الاوائل
فان لم تجد من دون عدنان والدا ... ودون معد فلتزعك العواذل

وقال الشاعر

فعددت آبائي الى عرق الثرى ... فدعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا
لا بد من تلف مصيب فانتظر ... أبأرض قومك ام باخرى المصرع

وقال آخر يصرح بالمعنى فقال كل جدود للمنايا ... كل ذي [illegible] فكيف بقاء الفروع يوما وقد ذوت قبلها الاصول

الاصل منها: وما أحدثت بدعة إلا ترك بها سنة، فاتقوا البدع، والزموا المهيع، إن عوازم الأمور أفضلها، وإن محدثاتها شرارها.

الشرح البدعة كل ما احدث مما لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنها الحسن كصلاة التراويح ومنها القبيح كالمنكرات التي ظهرت في اواخر الخلافة العثمانية وان كانت قد تكلفت الاعذار عنها ومعنى قوله ما احدثت بدعة الا ترك بها سنة ان فاعل البدعة [illegible] والمهيع الطريق الواضح من قولهم ارض هيعة اي مبسوطة واسعة والميم مفتوحة وهي زائدة وعوازم الامور ما تقادم منها من قولهم عجوز عوزم اي مسنة قال الراجز لقد غدوت خلق الثياب احمل عدلين من التراب لعوزم وصبية سغاب فآكل ولاحس وآب ويجمع فوعل على فواعل كدورق ودوارق وجوهر وجواهر ويجوز ان يكون عوازم جمع عازمة ويكون فاعل بمعنى مفعول اي معزوم عليها اي مقطوع معلوم بيقين صحتها ومجيء فاعلة بمعنى مفعول كثير كقولهم عيشة راضية بمعنى مرضية والاول اظهر عندي لانه في مقابلة قوله وان محدثاتها شرارها والمحدث في مقابلة القديم

الاصل ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره عمر في الشخوص لقتال الفرس بنفسه: إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة، وهو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعده وأمده، حتى بلغ ما بلغ، وطلع حيث طلع، ونحن على موعود من الله، والله منجز وعده، وناصر جنده. ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه، فإذا انقطع النظام تفرق وذهب، ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا. والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون بالاجتماع، فكن قطبا، واستدر الرحى بالعرب، وأصلهم دونك نار الحرب، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك

من الحوادث، ثم إليك بعد إلى الأعاجم، إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا: هذا أصل العرب، فإذا اقتطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك، وطمعهم فيك. فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين، فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره. وأما ما ذكرت من عددهم، فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة.

الشرح: نظام العقد: الخيط الجامع له، وتقول: أخذته كله بحذافيره: أي بأصله، وأصل الحذافير أعالي الشيء ونواحيه، الواحد حذفار. وأصلهم نار الحرب: اجعلهم صلاءها، يقال: صليت اللحم وغيره أصليه صلياً، مثل رميته أرميه رمياً، إذا شويته. وفي الحديث: أنه أتي بشاة مصلية: أي مشوية. ويقال أيضاً: صليت الرجل ناراً، إذا أدخلته النار وجعلته يصلاها. فأما إن ألقيته فيها إلقاء كأنك تريد الإحراق، قلت: أصليته بالألف، وصليته تصلية. وقرئ: ويصلى سعيراً، ومن خفف فهو من قولهم: صلي فلان بالنار -بالكسر- يصلى صلياً: احترق، قال الله تعالى: هم أولى بها صلياً، ويقال أيضاً: صلي فلان بالأمر، إذا قاسى حره وشدته، قال الطهوي: ولا تبلى بسالتهم وإن هم صلوا بالحرب حيناً بعد حين. وعلى هذا الوجه يحمل كلام أمير المؤمنين. والعورات: الأحوال التي يخاف انتقاضها في ثغر أو حرب، قال تعالى: إن بيوتنا عورة وما هي بعورة. والكلب: شدة الأذى. واعلم أن هذا الكلام قد اختلف الحال فيه، فقال قوم: إنه قاله لعمر في غزاة القادسية، وقال آخرون: في غزاة نهاوند، وإلى هذا القول الأخير ذهب محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير، وإلى القول الأول ذهب المدائني في كتاب الفتوح. ونحن نشير إلى ما جرى في هاتين الوقعتين إشارة خفيفة مقتصرة، ... أما وقعة القادسية فكانت في سنة أربع عشرة للهجرة، استشار عمر المسلمين في أمر القادسية، فأشار عليه علي بن أبي طالب في رواية أبي الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني ألا يخرج بنفسه، وقال: إنك إن تخرج لا يكن للعجم همة إلا استئصالك، لعلمهم أنك قطب رحى العرب، فلا يكون للإسلام بعدها دولة. وأشار عليه غيره من الناس أن يخرج بنفسه، فأخذ برأي علي عليه السلام. وروى غير المدائني أن هذا الرأي أشار به عبد الرحمن بن عوف. قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: لما بدا لعمر في المقام بعد أن كان عزم على الشخوص بنفسه، أمر سعد بن أبي وقاص على المسلمين، وبعث يزدجرد رستم الأرمني أميراً على الفرس، فأرسل سعد النعمان بن مقرن رسولاً إلى يزدجرد، فدخل عليه وكلمه بكلام غليظ، فقال يزدجرد: لولا أنك رسول لقتلتك. ثم حمله وقراً من تراب على رأسه، وساقه حتى أخرجه من أبواب المدائن، وقال: ارجع إلى صاحبك فقد كتبت إلى رستم أن يدفنه وجنده من العرب في خندق القادسية، ثم لأشغلن العرب بعدها بأنفسهم، ولأصيبنهم بأشد مما أصابهم به سابور ذو الأكتاف. فرجع النعمان إلى سعد فأخبره، فقال: لا تخف فإن الله قد ملكنا أرضهم تفاؤلاً بالتراب. قال أبو جعفر: وتثبط رستم عن القتال وكرهه، وآثر المسالمة، واستعجله يزدجرد مراراً، واستحثه على الحرب، وهو يدافع بها ويرى المطاولة. وكان عسكره مائة وعشرين ألفاً، وكان عسكر سعد بضعة وثلاثين ألفاً. وأقام رستم بريداً من الرجال، الواحد منهم إلى جانب الآخر، من القادسية إلى المدائن، كلما تكلم رستم كلمة أداها بعضهم إلى بعض حتى تصل إلى سمع يزدجرد في وقتها. وشهد وقعة القادسية مع المسلمين طليحة بن خويلد، وعمرو بن معدي كرب، والشماخ بن ضرار، وعبدة بن الطبيب الشاعر، وأوس بن معراء الشاعر، وقاموا في الناس ينشدونهم الشعر ويحرضونهم. وقرن أهل فارس أنفسهم بالسلاسل لئلا يهربوا، فكان المقرنون منهم نحو ثلاثين ألفاً. والتحم الفريقان في اليوم الأول، فحملت الفيلة التي مع رستم على الخيل فطحنتها، وثبت لها جمع من الرجالة، وكانت ثلاثة وثلاثين فيلاً، منها فيل الملك، وكان أبيض عظيماً، فضربت الرجال خراطيم الفيلة بالسيوف فقطعتها، وارتفع عواؤها، وأصيب في هذا اليوم وهو اليوم الأول خمسمائة من المسلمين وألفان من الفرس. ووصل في الثاني أبو عبيدة بن الجراح من الشام في عساكر من المسلمين، فكان مدداً لسعد، وكان هذا اليوم على الفرس أشد من اليوم الأول، قتل من المسلمين ألفان، ومن المشركين عشرة آلاف، وأصبحوا في اليوم الثالث على القتال، وكان عظيماً على العرب والعجم معاً، وصبر الفريقان، وقامت الحرب تلك الليلة جميعاً لا ينطقون، كلامهم الهرير، فسميت ليلة الهرير. وانقطعت الأخبار والأصوات عن سعد ورستم، وانقطع سعد إلى الصلاة والدعاء والبكاء. وأصبح الناس حسرى، لم يغمضوا ليلتهم كلها، والحرب قائمة بعد إلى وقت الظهر، فأرسل الله تعالى ريحاً عاصفاً في اليوم الرابع، أمالت الغبار والنقع على العجم، فانكسروا، ووصلت العرب إلى سرير رستم، وقد قام عنه ليركب جملاً، وعلى رأسه العلم، فضرب هلال بن علفة الحمل الذي رستم فوقه، فقطع حباله، ووقع على هلال أحد العدلين، فأزال فقار ظهره، ومضى رستم نحو العتيق فرمى نفسه فيه، واقتحم هلال عليه، فأخذ برجله، وخرج به يجره حتى ألقاه تحت أرجل الخيل، وقد قتله، وصعد السرير، فنادى: أنا هلال، أنا قاتل رستم، فانهزمت الفرس، وتهافتوا في العتيق، فقتل منهم نحو ثلاثين ألفاً، ونهبت أموالهم وأسلابهم، وكانت عظيمة جداً. وأخذت العرب منهم كافوراً كثيراً، فلم يعبؤوا به لأنهم لم يعرفوه، وباعوه من قوم بملح، كيلاً بكيل، وسروا بذلك، وقالوا: أخذنا منهم ملحاً طيباً، ودفعنا إليهم ملحاً غير طيب! وأصابوا من الجامات من الذهب والفضة ما لا يقع عليه العد لكثرته، فكان الرجل منهم يعرض جاماً من ذهب على صاحبه، ليأخذ منه جاماً من فضة، يعجبه بياضها، ويقول: من يأخذ صفراء ببيضاء! وبعث سعد بالأنفال والغنائم إلى عمر، فكتب إلى سعد: لا تتبع الفرس، وقف مكانك، واتخذه منزلاً، فنزل موضع الكوفة اليوم، واختط مسجدها، وبنى فيها الخطط للعرب.

وأما وقعة نهاوند فإن أبا جعفر محمد بن جرير الطبري ذكر في كتاب التاريخ أن عمر لما أراد أن يغزو العجم وجيوش كسرى، وهي مجتمعة بنهاوند، استشار الصحابة، فقام عثمان، فتشهد فقال: أرى يا أمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل الشام فيسيروا من شامهم، وتكتب إلى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم، ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين إلى المصرين: البصرة والكوفة، فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين، فإنك إذا سرت بمن معك وعندك قل في نفسك ما قد تكاثر من عدد القوم، وكنت أعز عزاً وأكثر، إنك لا تستبقي بعد اليوم من الدنيا باقية، ولا تمتنع من الدنيا بعزيز، ولا تكون منها في حرز حريز. إن هذا اليوم له ما بعده، فاشهده برأيك وأعوانك، ولا تغب عنه. قال أبو جعفر: وقام طلحة فقال: أما بعد يا أمير المؤمنين، فقد أحكمتك الأمور، وعجمتك البلايا، واحتنكتك التجارب، وأنت وشأنك وأنت ورأيك، لا ننبو في يديك، ولا نكل أمرنا إلا إليك، فأمرنا نجب، وادعنا نطع، واحملنا نركب، وقدنا ننقد، فإنك ولي هذا الأمر، وقد بلوت وجربت واختبرت، فلم ينكشف شيء من عواقب الأمور لك إلا عن خيار. فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: أما بعد، فإن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة، إنما هو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعزه وأمده بالملائكة، حتى بلغ ما بلغ، فنحن على موعود من الله،

٩٥

وصلّوا ناصرين جنده وان مكانك منهم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه فان انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابداً والعرب اليوم وان كانوا
قليلاً فانهم كثيرون بالاسلام اقم مكانك واكتب الى اهل الكوفة فانهم اعلام العرب ورؤساؤهم فليشخص منهم الثلثان وليقم الثلث واكتب الى اهل
البصرة يمدّوهم ببعض من عندهم ولا تشخص الشام ولا اليمن انك ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصت اهل اليمن من يمنهم
سارت الحبشة الى ذراريهم ومتى شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك اهم اليك مما بين يديك
من العورات والعيالات ان الاعاجم ان ينظروا اليك غداً قالوا هذا امير العرب واصلهم فكان ذلك اشد لكلبهم عليك فاما ما ذكرت من مسير القوم فان الله هو
اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر فقال عمر اجل
هذا الرأي وقد كنت احب ان اتابع عليه فاشيروا عليّ برجل اوليه ذلك الثغر قالوا انت افضل رأياً فقال اشيروا عليّ واجعلوه عراقياً قالوا انت اعلم
باهل العراق وقد وفدوا عليك فرأيتهم وكلمتهم قال اما والله لاولين امرهم رجلاً يكون غداً اول الاسنة قيل من هو يا امير المؤمنين قال النعمان
بن مقرن قالوا هو لها وكان النعمان يومئذ بالبصرة فكتب اليه عمر فولاه امر الجيش قال ابو جعفر كتب اليه عمر سر الى نهاوند فقد وليتك حرب الفيرزان
وكان المقدم على جيوش كسرى فان حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان فان حدث به حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن فان فتح الله عليكم فاقسم على
الناس ما افاء الله عليهم ولا ترفع اليّ منه شيئاً وان نكث القوم فلا تراني ولا اراك وقد جعلت معك طليحة بن خويلد وعمرو بن معديكرب لعلمهما بالحرب
فاستشرهما ولا تولهما شيئاً قال ابو جعفر فسار النعمان بالعرب حتى وافى نهاوند فذكر الشعبي ان السابقة من خيل المسلمين ... ورأى الحصن ... قتالاً حرم
المسلمون بخنادقهم واعتصموا بالحصون والمدن وشق على المسلمين ذلك فاشار طليحة عليه فقال ارى ان تبعث خيلاً فيحمسوا القوم ويحمشوهم فاذا استطردوا
خرج بعضهم واختلطوا بكم فاستطردوا لهم فانهم يطمعون بذلك ثم نعطف عليهم حتى يقضي الله بيننا وبينهم بما يحب ففعل النعمان ذلك فكان كما قال طليحة
وانقطع العجم عن حصونهم بعض الانقطاع فلما امعنوا في الانكشاف للمسلمين حمل النعمان بالناس فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع السامعون بوقعة
قط كانت اشد منها وزلق بالنعمان فرسه فصرع واصيب فتناول الراية نعيم اخوه فاتى حذيفة بها فدفعها اليه وكتم المسلمون مصاب اميرهم واقتتلوا حتى اظلم الليل
ورجع المسلمون وراءهم فعمي عليهم قصدهم فتركوه وغشيهم المسلمون بالسيوف فقتلوا منهم ما لا يحصى ... المسلمون الفيرزان وهو هارب ...
وقتلوه ... وقتل المسلمون ... ودخل المسلمون نهاوند ...
... هذا البر ... عمر ... فقال السائب ... هذا اليوم يوم سرور ... قال ... فبكى ... وقال ... رسول
الله وعن ابي بكر الا اجاز ... قال الا ... ان هذا المال ... الناس ... ويقول اللهم ...
تكلني الى نفسي ... المسلمين ...

الاصل ومن خطبة له عليه السلام فبعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته
ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بيّنه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلى لهم سبحانه
في كتابه من غير ان يكونوا رأوه بما اراهم من قدرته وخوّفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات **الشرح** الاوثان
جمع وثن وهو الصنم ويجمع ايضاً على أُثن مثل اسد وأُسد ... والمثلات ... العقوبات ...
... قوله فتجلى لهم سبحانه ... اي ظهر من غير ان يرى بالبصر بل بما نبههم عليه في القرآن من قصص الاولين وما حل بهم من النقمة ...
... وهذا الكلام ... ان الرسول صلى الله عليه وآله بعث الى الناس ليقروا بالصانع ويثبتوه وهذا خلاف قول ...
... لطائفة المكلفين ... الاحكام الشرعية ... الواجبات العقلية والمبعد من المقبحات العقلية ولا مدخل للرسول ...
العقل ...
يمتنع ان يكون ...
لطفاً وتنبيهاً ...

الاصل وانه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب
على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرّف عن مواضعه ولا في البلاد شيء
انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ واهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق
واحد لا يؤويهما مؤوٍ فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة
وافترقوا على الجماعة كأنهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم منه الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين
كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة وانما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيّب آجالهم حتى نزل بهم
الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة **الشرح** اخبر عليه السلام انه سيأتي على الناس زمان ... وكذا
... الشعبي ... الحديث ... كذب ...
...
...
...
...

[illegible]

[illegible]

الأولى بالإنسان أن يكثر ذكره وأحسن ... الموت ... **الأصل**: أيها الناس إنه من استنصح الله وفق، ومن اتخذ قوله دليلاً هدي للتي هي أقوم، فإن جار الله آمن، وعدوه خائف، وإنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم، فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له، وسلامة الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له، فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجرب، والباري من ذي السقم، واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنهم عيش العلم، وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين، ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق.

الشرح: من استنصح الله أطاع أوامره، ومن أطاع أوامره وفق لرشده، وقوله: هدي للتي هي أقوم، لفظة من ألفاظ القرآن، قال الله تعالى: إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، والمراد بالحالة التي هي أقوم معرفة الله وتوحيده وعدله، ثم نهى عن التكبر والتعظم، وقال: إن رفعة القوم الذين يعرفون عظمة الله أن يتواضعوا له، وقد تقدم لنا كلام ... وقد ورد في ذم التعظم والتكبر ما يطول استقصاؤه ... وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لما افتخر ... ثم قال: إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء، الناس بنو آدم، وآدم من تراب، مؤمن تقي وفاجر شقي، لينتهين أقوام يفخرون برجال إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع النتن بأنفها.

وقوله: واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، فيه تنبيه على أنه يجب البراءة من أهل الضلال، وهو قول أصحابنا جميعهم، فإنهم بين مكفر لمن خالف أصول التوحيد والعدل، وهم الأكثرون، ومفسق، وهم الأقلون، وليس أحد منهم معذوراً عندنا، وإن ضل بعد النظر، كما لا نعذر اليهود والنصارى إذا ضلوا بعد النظر، ثم قال: فالتمسوا ذلك من عند أهله، هذا كناية عنه عليه السلام، وكثيراً ما يسلك هذا المسلك، ويعرض هذا التعريض، وهو الصادق الأمين العارف بأسرار الإلهية، ثم ذكر أن هؤلاء الذين أمر باتباعهم يخبر حكمهم عن علمهم، وذلك لأن الأمر إنما يظهر ... ثم قال: وصمتهم عن منطقهم، لأن صمت العارف أبلغ من نطق غيره، ولا يخفى فضل الفاضل وإن كان صامتاً، ثم ذكر أنهم لا يخالفون الدين لأنهم قوامه وأربابه، ولا يختلفون فيه لأن الحق في التوحيد والعدل واحد، فالدين بينهم شاهد صادق يأخذون بحكمه كما يؤخذ بحكم الشاهد الصادق، وصامت ناطق، لأنه لا ينطق بنفسه، بل لا بد من مترجم، فهو صامت في الصورة، وهو في المعنى أنطق الناطقين، لأن الأوامر والنواهي والآداب كلها مبنية عليه ومتفرعة عنه.

الأصل: ومن خطبة له عليه السلام في ذكر أهل البصرة: كل واحد منهما يرجو الأمر له، ويعطفه عليه دون صاحبه، لا يمتان إلى الله بحبل، ولا يمدان إليه بسبب، كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه، وعما قليل يكشف قناعه به، والله لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا، وليأتين هذا على هذا، قد قامت الفئة الباغية فأين المحتسبون؟ قد سنت لهم السنن، وقدم لهم الخبر، ولكل ضلة علة، ولكل ناكث شبهة، والله لا أكون كمستمع اللدم، يسمع الناعي، ويحضر الباكي، ثم لا يعتبر. **الشرح**:

الضب: الحقد، والإشارة إلى طلحة والزبير ... يمتان: يتوسلان ... والمحتسبون: الذين يطلبون الحسبة، وهي الأجر ... كأن ... الضبع ... والله لا أكون ...

أبهم ... ولكل ضلة علة، ولكل ناكث شبهة ... ثم ... لا بد له من شبهة ... لينتزعن هذا نفس هذا ... لأن الرياسة لا يمكن أن يدبرها اثنان معاً ... قد ذكرنا في باب الجمل أن الرجلين اختلفا من قبل وقوع الحرب بينهما

في الصلاة، فأقامت عائشة محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير، يصلي هذا يوماً وهذا يوماً، إلى أن تنقضي الحرب، ثم إن عبد الله بن الزبير ادعى أن عثمان نص عليه بالخلافة يوم الدار، واحتج في ذلك بأنه استخلفه على الصلاة، واحتج تارة أخرى بنص صريح زعمه وادعاه، وطلب طلحة من عائشة أن يسلم الناس عليه بالإمرة، وأدلى إليها بالتيمية، وأدلى الزبير إليها بأسماء أختها، فأمرت الناس أن يسلموا عليهما معاً بالإمرة، واختلفا في تولي القتال، فطلبه كل منهما أولاً، ثم نكل كل منهما عنه وتفادى منه، وقد ذكرنا في الأجزاء المتقدمة قطعة صالحة من أخبار الجمل، وروى أبو مخنف قال: لما تزاحف الناس يوم الجمل والتقوا، قال علي عليه السلام لأصحابه: لا يرمين رجل منكم بسهم، ولا يطعن أحدكم فيهم برمح حتى أحدث إليكم، وحتى يبدؤوكم بالقتال وبالقتل، فرمى أصحاب الجمل عسكر علي عليه السلام بالنبل رمياً شديداً متتابعاً، فضج إليه أصحابه وقالوا: عقرتنا سهامهم يا أمير المؤمنين، وجيء برجل إليه وإنه لفي فسطاط له صغير، فقيل له: هذا فلان قد قتل، فقال: اللهم اشهد، ثم قال: أعذروا إلى القوم، فأتي برجل آخر فقيل: وهذا قد قتل، فقال: اللهم اشهد، أعذروا إلى القوم، ثم أقبل عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، يحمل أخاه عبد الرحمن بن بديل، قد أصابه سهم فقتله، فوضعه بين يدي علي عليه السلام، وقال: يا أمير المؤمنين، هذا أخي قد قتل، فعند ذلك استرجع علي عليه السلام، ودعا بدرع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول فلبسها، فتدلت على بطنه، فرفعها بيده، وقال لبعض أهله، فحزم وسطه بعمامة، وتقلد ذا الفقار، ودفع إلى ابنه محمد راية رسول الله صلى الله عليه وآله السوداء، وتعرف بالعقاب، وقال لحسن وحسين عليهما السلام: إنما دفعت الراية إلى أخيكما وتركتكما لمكانكما من رسول الله صلى الله عليه وآله، قال أبو مخنف: وطاف علي عليه السلام على أصحابه وهو يقرأ: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم

[illegible] ... الا ان نصر الله قريب ... [illegible]

[illegible]

... واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ... [illegible]

[illegible] ... الأصل ومن كلام له قبل موته أيها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والأجل مساق النفس والهرب منه موافاته كم أطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفاءه هيهات علم مخزون أما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرئ منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وإمام عليم أنا بالأمس صاحبكم وأنا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم إن تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك وإن تدحض القدم فإنا كنا في أفياء أغصان ومهب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الأرض مخطها وإنما كنت جارا جاوركم بدني أياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطوق ليعظكم هدوي وخفوت إطراقي وسكون أطرافي فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعي لكم وداع امرئ مرصد للتلاقي غدا ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي

الشرح [illegible]

[illegible]

الجزء التاسع

ويدل عليه ما سيأتي في باب النحو وهو من الهوى وحب الدنيا فان قلت فما تصنع بقوله لابن ملجم بعد خيانة وبهت على يد ابن منتظر
مراده وقول المجلسي شبهته فهلا تقتله فقال فكيف اقتل قاتلي وقاتله في الاندر وقبلت ذلك عنه اقتل من لم يقتلني وكيف لا نه ابطل النصائح ظلمه
المصيبة المنتصر بابن ملجم وهو من يامن خوارج وكيف قال ذلك للبلية اذ رابت سوداء تشكو انه قلت اخبر من امثله فلا والله
فقال لامع اسمه فقلت اللهم ابتليتهم بخير امنهم ثم ابدلهم شرا عنهم وكيف قال للذين امثل غادرا وانما امن شكا وحيلة بقول رجل جاهل
المكرم فجاء منه ثم هذا الناب انما تكثر قلت كل هذا لا يدل على تركه نعلم الامر مفصلا من جميع الوجوه الا من التي الاخبار
والاثار ما يدل على انه الذي يقتله في بيعته ما ابن ملجم من الخارج ان يكون عالما انه هو الذي يقتله ولم يعلم ما عندهما ان هذه الفرقة
ثم تفهمت ذلك بفهمنها بل كان يجوز ان يبدل ويعفو منها ثم يكون قتله فيها بعد على يد ابن ملجم وان قال الامة ليس هذا بمستحيل فان في
مثله فان صحبة الملك حرج عن بن سبقة ايام معنويه على منافرة كانت بينهما فعفا عنه ثم كان من الفضائل لقد اصحبنا الملك فعلمنا
ابتغيته فيجاز كان يذبح الشاة واما قوله في البطائح هو من فانه من خوارج فلعله علما انه كذلك البلية صحابه وصح ان لم يسلم انه يموت منه النواح
قد يجزى على المعنون قد يجرى على المجروح التام والدعا لا بد له علم اللهم او فرقت بينهم لا بدل على ان اجابته بها انه يكون على القول لا غافلا ثم
سو بالله الاشراف اما قوله كل امر ولا في ما يعرضه قراره اي اذا كان تعقد وادوا الادعية ابنا من بعين الثوب وتعلم الا انه لم يفد وهذا من قوله تعالى ولو
كنتم في بروج مشيدة لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم من قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم رد القرآن ان يموتوا
هذا كثير قوله والاجل من الاجل ابتغيته عنده وجه متاذا بالمستقلا مقلح اكلة في الدنيا قوله والهرب منه موافاة هذا كلام يحتاج فيه
المبالغة في مدة الحياة وكون الفرار غير ممكن ولا فاصل الموت موافاة للموت اي انه ان لكل نفس يرتضي ان يقول الهارب بان ينتهي الى الموت
لم يحصل تقرير الهرب موصلا فان الموت نحو له بعينها اي اكثرها واكثرها ما يستعمل بحث هذا بحرف لم وقد علا بعينها الى الايام نفسه والمكنون
الامر بحرف لم وقد جاء بحث الدخانة الربا في بيته قوله في هذا الاخفاء مبهمات لم تخرون شيئه وبهات في ذلك هذا نحن مهات
اسم للفصل مسافا بعدا اي علم هذا النبي علم مخزون مصون لم اطلع عليه فان قلت ما معنى قوله طريقه الامام بجهاده وهل علم الانسان بوته يكون
يكون وفيه اي من يكون تبعا اي رضي بما يمكن استدراكه بالنظر والفكر والبحث فلت اراده ثم اي كنت في ايام رسول الله كاسالكثير من هذا البحث فيما انبأ
منه الاموال بما ابنه غير مفصلة ولم ارد ان الله عليه اطلاعه على تفاصيل ذلك قوله فالله لا تشركوا به شيئا الرواية انه اشهر فالله بالنصب محمد
فعل لا انا او صيته بتندي المفصل بعدها اي صدوا الله وقد يروى بالرفع وهو حايز على المبتدا والخبر قوله اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين
وخلاكم ذم ما لم تشردوا والكلام داخل في باب الاستعارة شبه الكتاب والسنة بعمودي الخيمة وبمصباحين يستضاء بهما وخلاكم ذم كلمة تجري مجرى المثل
معناها ولا ذم عليكم فقد اعذرتم وذم مرفوع بالفاعل. ثم ما عدا ذكره سقط عنكم فان قلت فان لم تشركوا بالله ولم تضيعوا سنة محمد فقد قاموا بكل
ما يجب اسقموا عن كل ما ينبغي فاي حاجة له الى ان يقول ما لم تشردوا انما كان يحتاج الى هذه اللفظة لو قال لهم وصيتي لكم ان توحدوا الله
تؤمنوا بنبوة محمد كانت يحتاج الى قوله ما لم تشردوا ويكون مراده بها فعل الواجبات وتجنب المقبحات لا من لفظ الاقرار بالوحدانية والرسالة
العمل بل العمل خارج عن ذلك فوجب اذا اوضح انه يوصي بالاعتقاد والعمل كما قال لا بد مكرمها فهو واقع اصل الدنيا كيف قال لهم متعرضا بالشهادتين
وقد قال رسول الله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فقال ابو بكر امر قاله هذا قاتلوا لو قاتلوا من عصموا مني اموالهم الا
بحقها واداء الزكوة من حقها قلت مراده بقوله ما لم تشردوا ما لم ترجعوا عن ذلك فكانه قال خلاكم ذم ان وحدتم الله واتبعتم سنة رسوله وذم
ذلك لا اشبهه ان هذا الكلام منتظم وان اللفظتين الاولتين ليستا بمستغنيتين عن اللفظة الثالثة بعدها وان تبينا فيها انه في ذكرها مزيد تاكيد
وا ياسماح غير موجود بين لو لم يذكر هنا كقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون وليس لقائل ان يقول من هذه الله
لا يكون مطيعا لله والرسول اي حاجة به الى ذكر ما قد اغنى اللفظ الاول عنه قوله حمل كل امر منكم مجهوده وخفف عن الجهلة هذا كلام متصل بما قبله
لانه لما قال لم تشردوا انما عن تكليفهم كلها وردت به السنة النبوية وان يد وموا عليه وهذا في الظاهر تكليف امور شاقة فاستدرك بكلام
يدل على التخفيف فقال ان التكاليف على قدر المكلفين فالعلماء تكليفهم غير تكليف العامة وارباب الجهل والمبادي كالنساء واهل البادية وطوائف
من الناس الذين الغالب عليهم البلادة وقلة الفهم كاقاصي الحبشة والترك ونحوهم وهؤلاء عند المكلفين غير مكلفين الا بحمل التوحيد والعدل بخلاف
العلماء الذين تكليفهم الامور المفصلة وحل المشكلات الغامضة وقد روي حمل على صيغة الماضي مجهوده بالنصب وخفف على صيغة الماضي
ايضا ويكون الفاعل هو الله تعالى المقدم ذكره والرواية الاولى اكثر والبق ثم قال رب رحيم اي يكم رب رحيم ودين قويم اي مستقيم وامام عليم يعني رسول
الله وفي الناس من يجعل رب رحيم فاعل خفف على رواية من رواها فعلا ماضيا وليس بصحيح لان عطف الدين عليه يقتضي ان يكون الدين ايضا مخففا
وهذا لا يصح ثم دعا لنفسه ولهم بالغفران ثم قسم الايام الماضية والحاضرة والمستقبلة فقال انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا
مفارقكم انما كان عبرة لانهم يرونه بين ايديهم لقى صريعا بعد ان كان يصرع الابطال ويقتل الاقران فهو كما قال الشاعر وكانت في حياتك لي عظات
وانت اليوم اوعظ منك حيا هذا ما لو ان ربي ثم شبه وجوده في الدنيا بما بقاء الاغصان وسحاب لا بد ان ينقشع لا تمام لان ذلك كله
سريع الانقضاء لا ثبات له قوله انما كان حظ في الجو ملففها وهما في الارض محطها انصرف عن سبيل الى ارادته ومنه انصبر او هو الماء القليل انصرف الرسل
تفشع وقد سبق القنا لكلاسيين هما متصل الشق يفيد بها الجو فيستقفها يجمعها اي ما اجتمع من الميوتية الجو الناشئ الشيح فقاد دين ومخططها الارض كان

قوله وإنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً في هذا الكلام إشعار بما يذهب إليه أكثر العقلاء من أمر النفس وأن هوية الإنسان شيء غير هذا البدن قوله ستعقبون مني جثة أي تستبدلون بي جثة خلاء أي لا روح فيه بل قد أقفر من تلك المعاني التي كنتم تعرفونها وهي العقل والنطق والقوة وغير ذلك ثم وصف تلك الجثة فقال ساكنة بعد حراك أي بعد حركة وصامتة بعد نطوق وهذا الكلام أيضاً يشعر بما قلناه من أن النفس غير هذا البدن قال ليعظكم هدوي أي سكوني وخفوت إطراقي وسكون أطرافي فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وصدق فإن خطباً أخرس ذلك اللسان وهد تلك القوى لخطب جليل ويجب أن يتعظ العقلاء به ما لا يتعظون بقول الواعظين وقد أخذ هذا المعنى الحكماء الذين تكلموا عند تابوت الإسكندر فقال أحدهم حركنا بسكونه وقال الآخر قد كان سيفك لا يجف وكانت نقماتك لا تؤمن وكانت عطاياك يفرح بها وكان ضياؤك لا ينكشف فأصبح ضوؤك قد خمد وأصبحت نقماتك لا تخشى وعطاياك لا ترجى وسيفك لا يقطع فقال الآخر انظروا إلى حلم النائم كيف انقضى وإلى ظل الغمام كيف انجلى وقال الآخر ما كان أحوجه إلى هذا الحلم وإلى هذا الصبر والسكون أيام حياته وقال الآخر القدرة العظيمة التي ملأت البلاد العريضة الطويلة طويت في ذراعين وقال الآخر أصبح آسر الأسراء أسيراً وقاهر الملوك مقهوراً كان بالأمس لا يقدر أحد على الكلام وهو اليوم ما لكلامه فيه قوله وداعي لكم وداع مرصد للتلاقي أي معد ... لا أن ... والتلاقي ... يريد به ... الله ... ثم قال غداً ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي ... قال أبو تمام وأحسن ... الأرض ... فارقنا ... القلوب ... وقال أبو الطيب ... ويكشف لكم عن سرائري ... كان ... بالحجة

الأصل ومن خطبة له عليه السلام يومئ فيها إلى الملاحم وأخذوا يميناً وشمالاً ظعناً في مسالك الغي وتركاً لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما إن أدركه ود أنه لم يدركه وما أقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا إبان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون ألا وإن من أدركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقاً ويعتق فيها رقاً ويصدع شعباً ويشعب صدعاً في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح

الشرح يذكر قوماً من فرق الضلال أخذوا يميناً وشمالاً أي ضلوا عن الطريق الوسطى التي هي منهاج الكتاب والسنة وذلك لأن كل فضيلة ... فهو محفوف برذيلتين ... الإفراط والتفريط ... والشجاعة التي هي محفوفة بالتهور والجبن والجود ... بالتبذير والشح ... يميناً وشمالاً ... ظعناً ... القوم ... تركاً ... الرشد ... وظعناً ... ومن ... أن يستبطئوا ما يجيء في الغد ... وقال الآخر ... فيما ... وقال ... قريب ... ثم قال ... فكم من مستعجل ... جاءت ... ثم قال يا قوم هذا ... وقال ... قد ... إبان ورود كل موعود ... الفتن ... ودنو من طلعة ما لا تعرفون ... الفتن ... الأمور ... الأرض ... ثم قال ... ألا وإن من أدركها منا ... ثم ذكر أن ... هذه الفتن ... لا ... ويحذو فيها على مثال الصالحين ... وهذا ... الكتاب والسنة ... ليحل فيها ربقاً ... ويعتق فيها رقاً ... ويصدع شعباً ... أهل ... الإمام ... هذا الكلام ... هذا الإمام ... في آخر الزمان ... الأرض ... لا يبصر القائف أثره ... ثم قال ليشحذن فيها قوم ... هذا الإمام ... أهل العرفان ... كأس الحكمة ...

والشحذ ...

تم

فيهم الصوامع الاسلام ابا المنذر ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح أي لا تزال المعارف الربانية والأسرار الإلهية تفيض عليهم صباحاً ومساءً فالغبوق كناية عن الفيض الحاصل لهم في الآصال والصبوح كناية عما يحصل لهم منه في الغدوات وهؤلاء هم العارفون الذين جمعوا بين الزهد والحكمة والشجاعة وحقيق بمثلهم أن يكونوا أنصاراً لولي الله الذي يجتبيه ويخلقه في أرضه فيكونون تمام أوليائه والذب عنه ويفضلوا الكلمة **الأصل** منها

وطال الأمد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى إذا اخلولق الأجل واستراح قوم إلى الفتن وأشالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحق حتى إذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على أسيافهم ودانوا لربهم بأمر واعظهم

الشرح هذا الكلام يتصل بكلام قبله لم يذكره الرضي رحمه الله وهو وصف فئة ضالة قد استولت وملكت وأملى لها الله سبحانه قال وطال الأمد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير أي النعم التي يغيرها بهم من نعم الله سبحانه كما قال وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون حتى إذا اخلولق الأجل أي قارب انقضاء أيامهم من قولك اخلولق السحاب أن يمطر أي خليق وصار خليقاً بأن يمطر واخلولق الرسم استوى مع الأرض واستراح قوم إلى الفتن أي صبا قوم من شيعتنا وأوليائنا إلى هذه الفئة واستراحوا إليها وأشالوا عن لقاح حربهم أي رفعوا أيديهم وسيوفهم عن أن يشبوا الحرب بينهم وبين هذه الفئة مهادنة لها وسلماً وكراهية للقتال يقال شال فلان كذا أي رفعه وأشاله غيره واللقاح مصدر من لقحت الناقة وقوله لم يمنوا هذا جواب قوله حتى إذا والضمير في يمنوا راجع إلى العارفين الذين تقدم ذكرهم في الفصل السابق حتى إذا الفرقة هؤلاء السلم لهذه الفئة وأشالوا عن لقاح حربها بدءوا هم بحرب هذه الفئة فمنهم من قتل ومنهم من بقي وهؤلاء العارفون الذين تقدم ذكرهم لم يمنوا على الله بصبرهم ولم يستعظموا أن يبذلوا في الحق نفوسهم قال حتى إذا وافق قضاء الله تعالى وقدره في انقضاء مدة تلك الفئة وارتفاع ما كان يحصل للناس من البلاء بملكها وإمرتها حمل هؤلاء العارفون بصائرهم على أسيافهم وهذا معنى لطيف يعني أنهم أظهروا بصائرهم وعقائدهم وقلوبهم للناس وكشفوها وجردوها من أجفانها مع تجريد السيوف من أجفانها فكأنها شيء محمول على السيوف يبصره من يبصر السيوف ولا ريب أن السيوف المجردة من أجلى الأجسام للأبصار فكذلك ما يكون محمولاً عليها ومن الناس من فسر هذا الكلام فقال أراد بالبصائر جمع بصيرة وهو الدم المطلوب بثأره فكأنه حملوا على أسيافهم دم أحبائهم الذين يجردون في اللغة بهذا اللفظ قال بعض الشعراء بعد ما أحبائهم عليها كأنهم بصيرة يتبعون عرقها عدو عنه أي يثأرون ممن قتل أوليائهم ودانوا لربهم بأمر واعظهم أي أطاعوا الله بأمر ذي واعظ لهم ترك والدم وثأر وطلبه فأراد كان أبو عبيدة معمر بن المثنى يقول في هذا البيت البصيرة الترس والدرع وبروى يحملون بصائرهم **الأصل** حتى إذا قبض الله رسوله

رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ونقلوا البناء عن رص أساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وأبواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع إلى الدنيا راكن أو مفارق للدين مباين

الشرح رجعوا على الأعقاب تركوا ما كانوا عليه قال الله سبحانه ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وغالتهم السبل أهلكتهم اختلاف الآراء والأهواء غاله كذا أي أهلكه والسبل الطرق والولائج جمع وليجة وهي البطانة يتخذها الإنسان لنفسه قال سبحانه ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ووصلوا غير الرحم أي غير رحم الرسول صلى الله عليه وآله فذكرها عليه السلام كناية غير صريحة بل مكنى عنها كما ترى السبب الذي أمروا بمودته إشارة إلى أهل البيت وهجروا السبب يعني أهل البيت أيضاً وهذه إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وآله خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي حبلان ممدودان من السماء إلى الأرض لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فعبر أمير المؤمنين عن أهل البيت بلفظ السبب لما كان النبي صلى الله عليه وآله قال حبلان والسبب في اللغة الحبل وعنى بقوله أمروا بمودته قول الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى قوله ونقلوا البناء عن رص أساسه الرص مصدر رصصت الشيء أرصه أي ألصقت بعضه ببعض ومنه قوله تعالى كأنهم بنيان مرصوص ثم قال لما نقلوا البناء عن رص أساسه ولا ريب أنه فبنوه في غير موضعه ونقلوا الأمر عن أهله إلى غير أهله ثم قال إنهم معادن كل خطيئة وأبواب كل ضارب في غمرة الغمرة الضلالة والجهل والضارب فيها الداخل المعتقد لها قد ماروا في الحيرة ماجوا واضطربوا وكأنهم ينحوني الحيرة كما يمور الماء ... على سنة من آل فرعون أي على طريقة آل فرعون وأتباعه قال تعالى ادخلوا آل فرعون أشد العذاب من منقطع إلى الدنيا لا يهمه غيرها راكن إليها قال الله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا أو مفارق للدين مباين فإن قلت أي فرق بين الرجلين وكل من يكون منقطعاً إلى الدنيا لا محالة مفارق للدين مباين ولمن ركن إلى الدنيا منقطع إليها كما يكون أيضاً مباين فإن قلت لمن يشير بهذا الذم قلت لمن قبله من ولاه الأمر قلت هذا الكلام محمول عند أصحابنا على أهل الشام ومن جرى مجراهم في أيام صفين وهم الذين نقلوا البناء وهجروا السبب ووصلوا غير الرحم واتكلوا على الولائج وغالتهم السبل ورجعوا على الأعقاب كعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة وحبيب بن مسلمة وبسر بن أرطاة وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وحوشب وذي الكلاع وشرحبيل بن السمط وأبي الأعور السلمي وغيرهم ممن تقدم ذكرنا له في الفصول المتعلقة بصفين والجمل فإن هؤلاء نقلوا الإمامة عنه عليه السلام إلى معاوية فنقلوا البناء عن أصله إلى غير موضعه فإن قلت لفظ الفصل يشهد بخلاف ما تأوله لأنه عليه السلام قال حتى إذا قبض الله رسوله رجع قوم على الأعقاب فجعل رجوعهم على الأعقاب عقيب قبض الرسول وما ذكرته أنت كان بعد قبض الرسول بنيف وعشرين سنة قلت ليس يمتنع أن يكون هؤلاء المذكورون رجعوا على الأعقاب لما مات رسول الله وأضمروا في أنفسهم مشاقة أمير المؤمنين وأذاه وقد كان فيهم من يتحكك به في أيام أبي بكر وعمر وعثمان ويتعرض له ولم يكن أحد منهم ولا من غيرهم يقدم على ذلك في حياة رسول الله ولا يمتنع أيضاً أن يريد برجوعهم على الأعقاب ارتدادهم عن الإسلام بالكلية فإن كثيراً من أصحابنا يطعنون في دين من ذكرناه ويعدونهم من المنافقين وقد

۵۱

كان سمعت رسول الله يقول بعضهم من بعدي انها ملك فانهم من النفاق فاظهر قوم منهم شيئا كانوا يضمرونه من ذلك فخشوا فيها يقولوا يا امير المؤمنين الذي قد
عهدنا كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله الا ببغض علي بن ابي طالب وخبر مجمع مذكور في الصحاح فان قلت فهل من هذا التاويل قوله ونقلوا
البناء عن رص اساسه فبنوه في غير موضعه قلت لا لان الاظهر انما يليق بها قوله رجع قوم على الاعقاب فعطف عليه قوله ونقلوا البناء فاذا كان
الرجوع على الاعقاب انما هو في الطرف المذكور وهو مخالفة نص الرسول وجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه ايضا في ذلك لو فعل ذلك الا ان احد
المعطوفين معطوف على الاخر ولم يجمل الحال من نص الرسول على البناء المعنوية من امير المؤمنين وانما نقل عنه الى شخص اخر وهذا اعطاء السلطنة
مذهب الامامية فاذا كان الرجوع على الاعقاب انما هو مخالفة نص النبي فعند ذلك يجب من وجوه عامل النظر لا يجب ان يكون نقل البناء
الى غير موضعه ايضا في تلك الحال الاولى بل يجوز ان يكون واقعا في زمان اخر بان يكون الواو للاستئناف لا للعطف بان يكون السلطنة على الحد
لانه وقوع الحادث في غير ذلك الزمان المتصور كقوله فتح الناس اهل عز بنا سلطانا اصلها فابوا ان يجيبوه فاوجبنا اجلا بربان يقر
فاما النقل في النظر فان سلطانها وجاء ان يكون سلطانها وفيت بنيانها اهلها الاعادة ولا يجب ان يكون جميع الاشياء المذكورة المعطوف وانما
الاشياء انما الاشياء لا يجوز عن جعلها ما امر لم يكن فانه الحاكم الان بنيانها الغريبة بل من اجتماعها الا للاشياء الاظهر هذا الوجه هذا لم يكن لانه
معترض لو كان نفذ فيه على هذا الوجه فانه لو شئت لاضفت عليه اجرا الا ان الاجر انما يكون على الفعل لعمل يستحقه وانما يكون مستحقا اذا بنا
بيده وباشره بجوارحه عضا شديدا اعلم ان انما يحمل كلام امير المؤمنين على ما يقتضيه سوء ذا الحليم ومنصبه بلا لغو من الاعضاء سلف محمد
فقد نصاحبهم بالتعريف بربه من الدهر فانا ان يكون ما كانوا فيه جعلهم اوصيته فركهم رضا النفس من الدنيا زمانا ولما اراه من المصلحة وعلى كلا التقديرين
فالواجب علينا ان نظن بهم خيرا فنقول اتبعوا قولا بالنسبة اليهم وبين ونحن لنا من بعدنا وبلاء ما بنا ولعن كلامه عليه السلام بعد من تاويل امل التوحيد العدل

والايات المتشابهة في القرآن ونحن بعد ما من الوضوح وما بينها محافظة على الاصول العربية **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام أحمد الله وأستعينه على
مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يؤازى فضله ولا يجبر فقده أضاءت
به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم
إنكم معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع
جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدأ في مدارج خفية وتؤول إلى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام
يتوارثها الظلمة بالعهود أولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد بأولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع
والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد
استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الأهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها من أشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته
يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الأمر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق أهل البدو بمسحلها
وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد
اليقين يهرب منها الأكياس ويدبرها الأرجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الأرحام ويفارق عليها الإسلام بريها سقيم وظاعنها
مقيم **الشرح** مداحر الشيطان الامور التي يدحره بها اي يطرده ويبعده من دحره دحورا ومنه قوله تعالى اخرج منها مذؤوما مدحورا
ومزاجره الامور يزجره بها جمع مزجر ومزجرة وكثيرا ما يبنى من الافعال مفعل ومفعلة وبجمع اذا اراد الكلام من ذلك الحاء اللحاء
مكايده واشراكه التي يصطاد بها البشر ومخاتله الامور التي يختل بها بالكسر يخدع لا يؤازى فضله لا يساوى للعظمة ومن ذلك فلا يا خذ بمثله لا
يجوز اذ بعده لا يجبر فقده لا يسد احد مسده حتى الجفوة الجافية غلظ الطبع وبلادة الفهم يستذلون الحكيم يستضيمون العقلاء والامر فيهم هنا
كقوله وجاء ربك اي امر ربك يحيون على فترة على انقطاع الوحي بين نبيين ويموتون على كفرة اي القبح واحد الكفرات كالضربة واحد الضربات
ثم قال انكم معشر العرب اغراض بلايا الاغراض الاهداف سكرات النعمة ما يحدث النعم عند ارباب من الغفلة المشابهة للسكر وللاشياء سكرات مختلفة
الموت بها شاهد ومنه الزمان سكرة المال والحداثة والعشق وسكرة الشراب وللسلطان ومن كلام الحكماء للوالي سكرة لا يصحو منها الا بالعزل والبوائق
الدواهي جمع بائقة يقال باقتهم الداهية تبوقهم اي اصابتهم وكان بايهم بوق وعلى فعول وباقت عليهم ذا البحث من باحث تقتضي ابناؤ وعليهم
الدواهي بالدواهي كما يخرج الصوت من البوق وقد في الحديث لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه غوائله وشروره القتام الغبار والاقتم
الذي يضرب لونه الى السواد ويقولون فيه عشوة وعشوة والعشوة بكسر العين ركوب الامر على غير بيان ووضوح ويروى تثبتوا في قتام العشوة كما تقول ان ... فكم
ما سوى يوما فتثبتوا وتبينوا واعوجاج الفتنة اخذها في غير القصد وعدولها عن المنهج ثم كنى عن ظهور السنن الخفي منها بقوله عند طلوع
جنينها وظهور كمينها والجنين الولد ما دام في البطن والجمع اجنة ويجوز ان لا يكون الكلام كناية بل يعنى بها اي طلوع ما استخفى منها اي لستر وظهور ما
كمن اي استبطن وكمن في استحكام امر الفتنة بقوله وانتصاب قطبها ومدار رحاها ثم قال انها تبتدا يسيرة ثم تصير كثيرة والفظاعة مصدر فظع بالضم فهو
فظيع اي شديد بشنيع مجاوز المقدار وكذلك افظع الرجل فهو مفظع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله نزل به امر عظيم واظلمت الحقة وجد منه فظيعا
ومثله استفظعه ومنه المعنى كما قال الشاعر وربما هاج الكبار لامور تصغر في المثل والشر تبدو شرره صغاره وقال الشاعر فان النار بالعودين
وان الحرب اولها كلام وقال ابو تمام رب خطب جليل كبير كم مطر يده مطر وقال ابن دريد ناب ما بضوء ضوء السراج انتار كم بتا لا يتلي حتى نرع ضرب مثل شبابها كشباب

الغلام

الجزء التاسع

52 الغلام بالكبرة مشيب تقرب الغلام يشيب شيبا وشيبا اذا [illegible] شيبنا [illegible] اسلام الجبان [illegible] بكر الله
يذكر الفتنة ويقولوا انها تبدأ في اول الامر [illegible] ثم تؤول الى [illegible] آثار [illegible]
قال الشاعر [illegible] الحرب اول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول [illegible] ثم ذكر ان هذه الفتنة [illegible] كلها
ظالم [illegible] الا ان القطان [illegible] ولم [illegible] بعد [illegible]
[illegible] ويجوز ان يكون [illegible] ثم ذكر [illegible] التابع [illegible] المتبوع [illegible] يوم القيامة
ان الكاتب [illegible] ذكر تبرؤ المتبوع قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب [illegible] فقال الله
التابع يتبرأ من المتبوع [illegible] قوله ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون [illegible] بل لم نكن ندعو من قبل
شيئا [illegible] والله ربنا ما كنا مشركين [illegible] ثم ذكر [illegible] المتبوع من التابع [illegible]
كل [illegible] قال [illegible] ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا [illegible] ثم يأتي بعد ذلك طالع
الفتنة الرجوف [illegible] فان قلت [illegible] التابع من المتبوع
[illegible] يوم القيامة [illegible] ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة [illegible] يوم القيامة قلت [illegible] الناس [illegible]
الدنيا [illegible] ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف لكنه لما [illegible] الناس [illegible]
ذلك [illegible] الكلام [illegible] بعض [illegible]
[illegible] بعضا [illegible] الكلام فقال ثم يأتي بعد
ذلك طالع الفتنة الرجوف [illegible] الكلام [illegible] القرآن وقد ذكرنا [illegible] والقاصمة الزحوف [illegible]
الكاسرة [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الحكمة
[illegible] الحكمة [illegible]
[illegible] الحكمة [illegible]
[illegible]
[illegible] الفتنة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] هذه الفتنة [illegible]
[illegible]
[illegible] فان قلت [illegible]
للفتنة [illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] اعلام [illegible] الاعلام [illegible]
[illegible] الفتنة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاصل ومنها
[illegible] الايمان [illegible] البدع [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible]
الحرام [illegible] وسهل لكم سبل الطاعة الشرح [illegible]
[illegible] الايمان

الذي يظهر وينزو بغير وف بهم ثم قال فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع اي لا تكونوا ممن يشار اليكم في البدع كما يشار الى الاعلام المبينة اقول انه روي ما
في الخبر المرفوع كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب وهذه اللفظة يروى بها كثير من الناس ولا يرويه من قوله وانه مواطن السلطة
جاء في الخبر كن عند الله المقبول لمدارج الشيطان جمع مدرجة وهي السبيل التي يدرج فيها ومهابط العدوان جمع ما لا يهبطونها ومواطن الحرام جمع سقف
بالضم وهي اسم لما تاخذه اللغة القضيح المرأة الواحدة قوله فانكم بعين من حرم بها الانس بعين فلان اي انت براي منه قوله انه في موضع جر
بصفين فانكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله وهذا من باب الاستعارة قال سبحانه ولتصنع على عيني قال المجرّ عينا **الاصل** ومن
خطبة له الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر
لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير
لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها
وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه
ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور **الشرح** في هذا الفصل ابحاث الاول انه استدل بوجود تعالى واثبات انه
للعالم صانعا وقال ان طريقتان في الدلالة على وجود الاول سبحانه احديهما الطريق المذكورة في هذا الفصل وهو طريقة المتكلمين وهو اثبات ان
الاجسام محدثة ولابد للمحدث من محدث الثاني اثبات وجوده بتقسيم النظر في نفس الوجود وذلك لان الموجود ينقسم بالاعتبار الاول الى قسمين
واجب وممكن وكل ممكن لابد ان ينتهي الى الواجب لان طبيعة الممكن يمتنع من ان يستقل بنفسه في قوامه فلابد من واجب يستند اليه وذلك هو الطريق الاخر
المفرد الذي لا يحتاج الى غيره وهو الله تعالى ثانيها اثبات ازليته بما ذكره في هذا الفصل وهو انه لما كان المخلوق له سبحانه محدثا من جهة انه
لابد له من محدث فان كان ذلك المحدث محدثا عاد القول فيه كالقول في الاول ويتسلسل فلابد من محدث قديم وذلك هو الله تعالى ثالثها انه لا شبه
له اي ليس بجسم كهذه الاجسام وبيانه انه ذكر ان الخلق مشتبهة بعضها ببعض بمعنى التماثل والتشابه من قولهم الاجسام متماثلة في الجسمية وانه نوع
الجسمية واحد لا يختلف جسم جسما بالذات وانما كان كذلك لان كل واحد منها يصح على الاخر ما يصح على الاخر فلو كان سبحانه شبيها منها اي لو كان جسما
لوجب ان يكون محدثا كمثلها او تكون هذه مثله كلا الامرين محال ورابعها ان المشاعر لا تستلمه وهو كلام المشاعر الحواس وبيانه انه ليس
بجسم لما سبق وما ليس بجسم استحال ان يكون المشاعر لامسة له لان ادراك المشاعر مما كان مخصوصا بالاجسام وهيئاتها والاستلام في اللغة
لمس الحجر باليد وتقبيله لا يهمز لانه مأخوذ من السلام وهو الحجارة كما يقال استنوق الجمل وبعضهم يهمز وخامسها ان السواتر لا تحجبه وبيانه ان السواتر
والحجب انما تحجب ما كان في جهة وذلك انما يكون ذوات الابعاد والاوضاع فلا تستر الا ما ليس بذات لابعد والوضع ثم قال انه لافتراق الصانع والمصنوع
اي ان المصنوع من حيث انه مصنوع والصانع منزه من ذلك ولبرئه عن المواد فلا يلزم ما يلزم في ذوات المادة والجهة وسادسها معنى قوله الاحد لا
انه ليس واحدا بالعدد كما يقوله الناس او انه الاحد واحد بل المراد بوحدانيته كونه لا يقبل التجزي باعتبار الاخر وكونه لا ثاني له في الربوبية وسابعها
انه خالق لا بمعنى الحركة والنصب وهو التعب وذلك لان الخالق منا انما يخلق الحركة من حيث كان الجسم انما يفعل بالالات البدني والباري تعالى ليس
بجسم فلا يفعل بالالة بل كونه قادرا انما هو لذاته المقدسة لا لامر زائد عليها فلم يكن فاعلا بالحركة وثامنها انه سميع لا باداة وذلك لان حاجتنا الى
الحواس انما كانت لامر يخصصنا وهو كوننا احياء بحياة خاصة هي ابعاضنا والباري تعالى حي لذاته فلم يحتج في كونه مدركا الى الاداة والجارحة وتاسعها
انه بصير لا بتفريق آلة والمراد بتفريق الالة تفريقها للشعاع الذي باعتباره يكون الواحد منا مبصرا فان القائلين بالشعاع يقولون انه يخرج
من العين اجسام لطيفة وهي الاشعة ويكون لها قوة الصيانة المبصرة ليتفرق عليها فكل جسم يقع عليه ذلك الشعاع يكون مبصرا والباري تعالى ليس له آلة
يحصل له بها الادراك وينفرق على المرئيات فيدركها به فان ذلك انما قد مناه من انه حي لذاته لا بمعنى فلا يحتاج الى الالة والاداة وعاشرها انه يكون شاهدا
بينه وبين المدركات وحادي عشرها انه الشاهد لا بمماسة وذلك لان الشاهد منا هو الحاضر بجسمه عند المشهود والله تعالى منزه عن الجسمية فلا يكون شاهدا
من حيث الحضور والجسم بمعنى لها القرب القريب لوازم الجسمية والباري ليس بجسم وهو عالم بكل شيء فيكون شاهدا من غير قرب ولا مماسة ولا
مخالطة وثاني عشرها انه البائن لا بتراخي مسافة ببينونة المفارق عن المادة ببينونة لبس لها بينونة الانية لا من حيث الاخر بالبعد فلا جرم كان
الباري تعالى مباينا عن الفارق لا عن مسافة بينه وبين الذات ثالث عشرها انه الظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة وذلك لان الظاهر من الاجسام ما كان مرئيا
بالبصر والباطن منها ما كان لطيفا جدا اما لصغره او لشفافيته والباري تعالى ظاهر للبصائر لا للابصار بالحس اي بغير ما به البصر لا مرئية فلا بعد
الذكية لا من حيث كان لطيفا لجسم او شفاف الجرم رابع عشرها انه قال انه بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له
والرجوع اليه وهذا هو معنى قول المتكلمين والحكماء والفرق بينه وبين الموجودات كلها انه واجب الوجود لذاته والاشياء كلها ممكنة الوجود لذاتها
فكلها محتاجة اليه لانها لا وجود لها الا به وهذا هو معنى خضوعها له ورجوعها اليه وهو سبحانه غني عن كل شيء ومؤثر في كل شيء اما بنفسه
او بان يكون مؤثرا فيما هو مؤثر في ذلك الشيء كما في افعالنا فانه تعالى مؤثر فينا ونحن مؤثرون فيها فاذا هو قاهر لكل شيء فهذا معنى البينونة بينه وبين
الاشياء كلها وخامس عشرها انه لا صفة له زائدة على ذاته ونفيه بالصفة ذات موجودة قائمة بذاته وذلك لانه من اثبت هذه الصفة له فقد حده ومن حده
فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله وهذا كلام غامض وتفسيره انه من اثبت له صفة قديمة او قدرة قديمة فقد اوجب ان يعلم بذلك العلم معلوما مخلوقا
اي مصورة وكذلك قدرة وجب ان يقدر بتلك القدرة على مقدور ان محدثه وهذه المقدمة ثابتة في كتب اصحابنا المتكلمين لما يكره ذلك منهم

الجزء التاسع

انا نسلم ان الواحد لا يتعلق بمعلومين وان القدرة الواحدة لا يمكن ان يتعلق في الوقت الواحد بجنس واحد في المحل الواحد الا بجزء واحد سواد او غيره هذا التعلق ثابت في قديمين ومحدثين فان هذا الحكم لازم لهما فقد ثبت انه من ثبت له العقد بنفسه فقد ثبت لذاته ثم حكم المعالم القادرية ومن قال بذلك فقد عده اي جعله من جملة الجثة المعدودة فيما بيننا كالبشر والحيوانات ومن قال بذلك فقد ابطل ازله لان كل ما كان كذلك فهو محدث فانها محدثة مثلها لها اي الحدث لا يكون ازليا وخامس عشرها انه من قال كيف فقد استوصفه اي من قال لزيد كيف الله فقد استوصفه لان يوصف الله بكيفية من الكيفيات والباري تعالى لا يجوز الكيفيات عليه والكيفيات كالالوان والطعوم ونحوها والاشكال والمعاني وما يجري مجرى ذلك وكل هذا لا يجوز الا على الاجسام فان قلت ينبغي ان يقول فقد شبهه لا يقول فقد استوصفه لان السائل لم يستوصف الله انما استوصف صاحبه الذي يسأله عن كيفية الله قلنا استوصف هاهنا بمعنى وصف كقولك استغنى زيد عن عمرو اي غني عنه واستعلى عليه اي علا ومثله كثير وسادس عشرها انه من قال اين فقد حيزه لان اين سؤال عن المكان والله تعالى ليس في مكان ويأتي في كل مكان بمعنى العلم والاحاطة وسابع عشرها انه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور وكل هذا صحيح مدلول عليه لانه عالم فيما لم يزل وليس الاشياء بموجودة وهو رب كل شيء قبل ان يخلقه كما يقول انه سميع بصير قبل ان يدرك المسموعات والمبصرات اي قبل ان يخلقها وقادر على الاشياء قبل كونها لانه يستحيل الا لكونها التوحيد في كتبنا المصنفة في علم الكلام

الاصل

منها فَتَطَلَّعَ طَالِعٌ وَلَمَعَ لَامِعٌ وَلَاحَ لَائِحٌ وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ وَاسْتَبْدَلَ اللهُ بِقَوْمٍ قَوْماً وَبِيَوْمٍ يَوْماً وَانْتَظَرْنَا الْغِيَرَ انْتِظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرَ وَإِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ إِنَّ اللهَ خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمُ سَلَامَةٍ وَجِمَاعُ كَرَامَةٍ اصْطَفَى اللهُ مَنْهَجَهُ وَبَيَّنَ حُجَجَهُ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ وَبَاطِنِ حِكَمٍ لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ فِيهِ مَرَابِيعُ النِّعَمِ وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ وَأَرْعَى مَرْعَاهُ فِيهِ شِفَاءُ الْمُشْتَفِي وَكِفَايَةُ الْمُكْتَفِي

الشرح

هذه خطبة خطبها بعد قتل عثمان حين افضت الخلافة اليه فتطلع طالع يعني عود الخلافة اليه وكذلك قوله ولمع لامع ولاح لائح كل هذا يراد به معنى واحد واعتدل مائل اشارة الى ما كانت الامور عليه من الاعوجاج في اواخر ايام عثمان واستبدل الله بعثمان وشيعته عليا وشيعته وبايام ذلك ايام هذا ثم قال وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وهذا الكلام يدل على انه قد كان يتربص بعثمان الدوائر ويرتقب حلول الخطوب بساحته ليلي الخلافة فان قلت اليس هو الذي طلق الدنيا فابن هذا القول من طلاق الدنيا قلت انه طلق الدنيا ان يقبل منها حظا دنيويا ولم يطلقها ان ينهى فيها عن المنكر ويقيم فيها حدود الله ويبطل فيها ما نهى الله عنه ويقيم فيها الدين الذي امر باقامته ولا سبيل له الى النهي عن المنكر والامر بالمعروف الا بولاية الخلافة فان قلت ايجوز على مذهب المعتزلة ان يقال انه كان ينتظر قتل عثمان انتظار المجدب المطر وهل هذا الا محض مذهب الشيعة قلت انه لم يقل وانتظرنا قتله وانما قال وانتظرنا الغير فيجوز ان يكون اراد انتظار خلعه وعزله عن الخلافة فان عليا عند اصحابنا كان يذهب الى ان عثمان استحق الخلع باحداثه ولم يستحق القتل وهذا الكلام اذا حمل على انتظار الخلع كان موافقا لمذهب اصحابنا فان قلت اتقول المعتزلة ان عليا كان يذهب الى فسق عثمان المستوجب لاجله الخلع قلت كلا حاش لله ان تقول المعتزلة ذلك وانما تقول ان عليا كان يرى ان عثمان يضعف عن تدبير الخلافة وان اهله غلبوا عليه واستبدوا بالامر دونه واستعجزه المسلمون واستسقطوا رأيه فصار حكمه حكم الامام اذا عمي او اسره العدو فانه ينخلع من الامامة ثم قال الائمة قوام الله على خلقه اي يقومون بمصالحهم وقيم المنزل هو المدبر له قال وعرفاؤه على عباده جمع عريف وهو النقيب والرئيس يقال عرف فلان بالضم عرافة بالفتح مثل خطب خطابة اي صار عريفا واذا اردت انه عمل ذلك قلت عرف فلان علينا سنين يعرف عرافة بالكسر مثل كتب يكتب كتابة قال لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه هذا اشارة الى قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم قال المفسرون ينادى في الموقف يا اتباع فلان ويا اصحاب فلان فينادى كل قوم باسم امامهم يقول امير المؤمنين لا يدخل الجنة يومئذ الا من كان في الدنيا عارفا بامامه ومن يعرفه امامه في الآخرة فان الائمة تعرف اتباعها يوم القيامة وان لم يكونوا رأوهم في الدنيا كما ان النبي يشهد للمسلمين وعليهم وان لم يكن رأى اكثرهم قال سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وجاء في الخبر المرفوع من مات بغير امام مات ميتة جاهلية واصحابنا كافة قائلون بصحة هذه القضية وهي انه لا يدخل الجنة الا من عرف الائمة الا ترى انهم يقولون الائمة بعد رسول الله فلان وفلان ويعدونهم واحدا واحدا فلو ان انسانا لا يقول بذلك لكان عندهم فاسقا والفاسق لا يدخل الجنة عندهم ابدا اعني من مات على فسقه فقد ثبت ان هذه القضية وهي قوله لا يدخل الجنة الا من عرفهم قضية صحيحة على مذهب المعتزلة وليس قوله وعرفوه بمنكر عند اصحابنا اذا فسرناه على قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم على ما قررناه وبقيت القضية الثانية ففيها الاشكال وهي قوله ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وذلك ان لقائل ان يقول قد يدخل النار من لم ينكرهم مثل ان يكون انسان يعتقد صحة امامة القوم الذين يذهب الى امامتهم عند المعتزلة ثم يزني او يشرب الخمر من غير توبة فانه يدخل النار وليس بمنكر للائمة فكيف يمكن الجمع بين هذه القضية وبين الاعتزال فالجواب ان الواو في قوله وانكروه بمعنى او وكذلك الواو في قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فالانسان المعروض في السؤال وان كان لا ينكر الائمة الا انهم ينكرونه اي يسخطون يوم القيامة افعاله يقال انكرت زيدا اي كرهته فقد صح الكلام على مذهبنا فاما الامامية فانهم يحملون ذلك على ظاهره ويجعلون الواو بمعنى الجمع ويقولون لا يدخل النار الا من انكرهم وينكرونه ثم ذكر شرف الاسلام وقال انه مشتق من السلامة وانه جامع للكرامة وان الله قد بين حججه اي الادلة على صحته ثم بين ما هذه الادلة فقال انها من ظاهر علم وباطن حكم اي حكمة فمن هاهنا للتبيين والتفسير كما تقول دفعت اليه سلاحا من سيف ورمح وسهم ويعني بظاهر علم وباطن حكم القرآن الا تراه كيف قال بعده بشيء يسير وهو لا يكون الا

للقرآن من قوله لا تنفع غرائبه اى نادرة الحكمة وبواطنه العالية اى الفاطمة ولا تنقضي عجائبه لانه بهما تامله لاانتشا استخرج منه فكره غرائب عجائب لم يكن عنده من قبل وعنه مرابيع النعم المرابيع الامطار التي تجيء اول الربيع فيكون سببا لظهور الكلاء وكذلك تدبر القرآن سبب للنعم الدينية والدنيوية

قوله فاحمى حماه وارعى مرعاه الضمير في احمى يرجع الى الله تعالى اى فاحمى الله حماه اى عرضه لان نبحى كما يقول امنك الرجل اى عرضه لان نضرب اخذ من الله تقدم حمى القرآن ومحارمه لان يجتنب فيمكن منها وعرض مرعاه لان يرعى اى يمكن من الانتفاع بما فيه من الزواجر والمواعظ لانه خاطبنا بلسان عربي مبين

ولم نقنع بشيء منا الاسلم الاباء الشرع حتى نبه في اكثره على ادلة العقل **الاصل** ومن خطبة له وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قائد **الشرح** صفة انسان من اهل الضلال غير معين بل كما تقول رحم الله امرأ اتقى ربه وخاف ذنبه وبئس الرجل رجل قل حياؤه وعلم وفائه وشيء ينفع في بعينه ويهوي يسقط والسبيل القاصد الطريق المؤدي الى المطلوب والامام الخليفة واما الاستيثار والدين لكتاب على كل من هؤلاء نظروه في اللفظة **الاصل** منها حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم واني احذركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوف من صدق فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الامي مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير **الشرح** فاعل كشف هو الله تعالى وقد كان سبق ذكره في الكلام الذي لم يجده واراد بما كشف لهم عن جزاء معصيتهم ما اراهم حال الموت من دلائل الشقوة والعذاب فقد ورد في الخبر الصحيح انه يموت ميت حتى يرى مقره من جنة او نار وروى ان الفضل بن ايضا عند مفارقته الدنيا وهي استخراجه من جلابيب غفلتهم كانهم كانوا من الغفلة والذهول في لباس نزع عنهم قال استقبلوا مدبرا اي استقبلوا امرا كان في ظنهم واعتقادهم مدبرا عنهم وهو الشقاوة والعذاب واستدبروا مقبلا تركوا وراء ظهورهم ما كانوا خولوه من الاولاد والاموال والنعم وفي قوة هذا الكلام ان يقول عرفوا ما انكروه وانكروا ما عرفوه وروى احذركم نفسي هذه المنزلة مفعلة من النزول في قوله وتغني لطائفة شبيه ذلك لانه طيب قلوبهم بان جعل نفسه شريكه لهم في هذا التحذير ليكونوا الى الانقياد اقرب وعن الاباء والنفرة ابعد والطريق جدد لاحب والمهاوي جمع مهواة وهي الهوة يتردى فيها والمغاوي جمع مغواة وهي الشبهة التي يغوى فيها الناس يضلون ثم يصل الامر التي يعين بها الانسان بالضلال على نفسه وهي ان يتعسف في حق يقوله او يامر به فان الرفق انجح وان يحرف المنطق فان الكذب لا يثمر خيرا وان يتخوف من الصدق في ذات الله سبحانه اذا فرق منهم يخشون الناس كخشية الله يفهم من لا يصدق وبما عنده الحق قوله واختصر من عجلتك اي لا يكن عجلتك كثيرة بل اذا كانت لك عجلة فليكن شيئا يسيرا ويقول انعمت النظر في كذا اي دققته من قولك انعمت سحق الحجر وقيل انه مقلوب امعن والنبي الامي اما الذي لا يحسن الكتابة او المنسوب الى ام القرى وهي مكة ولا محيص عنه لا مفر ولا مهرب حاص اي تخلص من امر كان نشب فيه قوله فان عليه ممرك اي لابد لك من المقام والقامة وممرك وطريقك الى الآخرة وكما تدين تدان اي كما تجازي غيرك تجازى بفعلك وبحسب ما عملت منه قوله سبحانه انا المدينون اي مجزيون ومنه الديان في صفة الله تعالى قوله وكما تزرع تحصد معنى قد قاله الناس بعده كثيرا قال الشاعر اذا انت لم تزرع وادركت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر ومن امثالهم من زرع شرا حصد ندما فامهد لنفسك اي سوّ ووطئ ولا ينبئك مثل خبير من القرآن العزيز اي لا يخبرك بالامور احد على حقائقها كالعارف بها العالم بكنهها **الاصل** ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه بهلاك نفس او يعر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان البهائم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون **الشرح** عزائم الله هي موجباته الامر المقطوع عليه الذي لا ريب فيه ولا شبهة قال الله ان من الامور التي نص الله تعالى عليها نصا لا يحتمل التأويل وهي من العزائم التي يقطع بها ولا رجوع فيها ولا نسخ لها ان من تاب منه موعلى ذنب من هذه المذكورة ولو اكتفى بذلك لا اعتام قوله لم يتب لا انه ذكر بهذا لكبائر فان ذي الا فانه لا ينفعه فعل شيء من الافعال الحسنة لا الواجبة ولا النفل والعبادة ولو اجهد نفسه فيها بل يكون من اهل النار والذنوب المذكورة ان يشرك مع الله الها آخر فيشركه في العبادة او يقتل انسانا بغير حق بل يفعله اي ما به سلطة او يروم بلوغ حاجة من احدها اظهارها بدعة في الدين كما يفعل اكثر الناس في زماننا او يكون ذا وجهين وهو ما بينه قوله او يمشي فيهم بلسانين وانما اعاد فاكد الله نصبنا بنا به ينوه لان المهداة في جزاء وادخل الناس في ثلو على معونة ثم يسلو الامير يريد فتنة اعوان عليه ولا بنا المهد حتى جاء رجل فضل فتلك ثم رجع المعونة فقال يا امير المؤمنين انما انك لو لم تول هذا اموال المسلمين لاضعتها وكان الله لاضعها لسامعا اخذ الناس في المعونة فالك الا تقول يا امير المؤمنين فقال ان كذبتك في اشياء انا صدقتك فانا اقول فقال الجزاك الله خيرا من الطاعة خيرا وامر له بصلة جزيلة فلما خرج تبعه ذلك الرجل بالكتاب فقال يا امير لا اعلم ان تشكر خلق الله هذا الرجل ولكن هؤلاء فما سوقوا الاموال بالابواب لا افقال فلسنا نطمع استخراجها الا بما صنع فقال يا هذا اسكت

الجزء التاسع

٥٦ عليك فانه الوصيين خليق ان لا يكون وجيهاً عند الله [illegible] ثم امره بان يعمل بما قاله و يعلم ان الحق خطابه انما [illegible] هذا الكلام الا الرؤساء يوم [illegible]

لانهم حاولوا ان يخدعوا [illegible] المسلمين وغيرهم [illegible]

[illegible]

هو ت فقلت اللهم اجعل قلبه اجعل ربيعه الايمان به قال فقد فعلت ذلك غير انه مختص بشيء من البلاء لم يختص به احد من اوليائي فقلت رب اخي وصاحبي
قال انه سبق في علمي انه لمبتلى ومبتلى به ذكره ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء عن ابي برزة الاسلمي ثم رواه باسناد آخر بلفظ آخر عن انس بن مالك ان
رب العالمين عهد الي في علي عهدا انه راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ونور جميع من اطاعني ان عليا امين غدا في القيامة صاحب رايتي بيد علي مفاتيح
خزائن رحمة ربي الخبر الرابع من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه والى آدم في علمه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في فطنته والى عيسى في زهده فلينظر الى علي بن ابي طالب
رواه احمد بن حنبل في المسند رواه احمد البيهقي في صحيحه الخبر الخامس من سره ان يحيى حياتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقضيب الياقوت الذي خلقها الله
بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتمسك بولاء علي بن ابي طالب ذكره ابو نعيم الحافظ في كتاب حلية الاولياء ورواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند وفي كتاب
فضائل علي بن ابي طالب وحكاية لفظ احمد من احب ان يتمسك بالقضيب الاحمر الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه فليتمسك بحب علي بن ابي طالب الخبر السادس
والذي نفسي بيده لولا ان يقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملأ من المسلمين الا اخذوا التراب من تحت
قدميك للبركة ذكره ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند الخبر السابع خرج في الحجيج عشية عرفة فقال لهم ان الله باهى بكم الملائكة عامة وغفر لكم عامة
وباهى بعلي خاصة وغفر له خاصة ثم قال اني قائل لكم قولا غير محاب فيه لقرابتي ان السعيد كل السعيد حق السعيد من احب عليا في حياته وبعد موته رواه ابو
عبد الله احمد بن حنبل في كتاب فضائل علي وفي المسند ايضا الخبر الثامن رواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في الكتاب المذكور انا اول من يدعى به يوم القيامة
فاقوم عن يمين العرش في ظله ثم اكسى حلة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على اثر بعض فيقومون عن يمين العرش ويكسون حللا ثم يدعى بعلي بن ابي طالب لقرابته مني و
منزلته عندي ويدفع اليه لوائي لواء الحمد آدم ومن دونه تحت ذلك اللواء ثم قال لعلي فتسير به حتى تقف بيني وبين ابراهيم الخليل ثم تكسى حلة وينادي
مناد من العرش نعم العبد ابوك ابراهيم ونعم الاخ اخوك علي ابشر فانك تدعى اذا دعيت وتكسى اذا كسيت وتحيا اذا حييت الخبر التاسع يا انس اسكب لي وضوءا
ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين وخاتم الوصيين وقائد الغر المحجلين
قال انس فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتمته اذ جاء علي فقال من جاء يا انس فقلت علي فقام اليه مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح
عرق وجهه فقال علي يا رسول الله لقد رايت منك اليوم تصنع بي شيئا ما صنعته بي قبل قال وما يمنعني وانت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما
اختلفوا فيه بعدي رواه ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء الخبر العاشر ادعوا لي سيد العرب عليا فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد ولد آدم
وعلي سيد العرب فلما جاء ارسل الى الانصار فاتوه فقال لهم يا معشر الانصار الا ادلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا قالوا بلى يا رسول الله قال هذا
علي فاحبوه بحبي واكرموه بكرامتي فان جبرئيل امرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل رواه الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء الخبر الحادي عشر مرحبا بسيد المؤمنين
وامام المتقين فقيل لعلي كيف شكرك فقال احمد الله على ما آتاني واسأله الشكر على ما اولاني وان يزيدني مما اعطاني ذكره صاحب الحلية ايضا الخبر
الثاني عشر من سره ان يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا
من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذبين من امتي القاطعين فيهم صلتي لا انالهم الله شفاعتي ذكره صاحب الحلية ايضا الخبر الثالث عشر بعث رسول الله
خالد بن الوليد في سرية وبعث عليا في سرية اخرى وكلاهما الى اليمن وقال ان اجتمعتما فعلي على الناس وان افترقتما فكل واحد منكما على جنده فاجتمعا واغارا
وسبيا نساء واخذا اموالا وقتلا ناسا واخذ علي جارية فاختصها لنفسه فقال خالد لاربعة من المسلمين منهم بريدة الاسلمي اسبقوا الى رسول الله فاذكروا
له كذا واذكروا له كذا لامور عددها على علي فسبقوا اليه فجاء واحد من جانبه فقال ان عليا فعل كذا فاعرض عنه فجاء الآخر فقال ان عليا فعل كذا من الجانب الاخر
فاعرض عنه فجاء بريدة الاسلمي فقال يا رسول الله ان عليا فعل ذلك فاخذ جارية لنفسه فغضب حتى احمر وجهه فقال دعوا لي عليا يكررها ان عليا
مني وانا من علي وان حظه في الخمس اكثر مما اخذ وهو ولي كل مؤمن من بعدي رواه ابو عبد الله احمد في المسند غير مرة ورواه في كتاب فضائل علي ورواه اكثر المحدثين
الخبر الرابع عشر كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزئين فجزء انا وجزء علي
رواه احمد في المسند وفي كتاب فضائل علي وذكره صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب فكان في النبوة وفي علي الوصية
الخبر الخامس عشر النظر الي وجهك يا علي عبادة انت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من احبك احبني وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله الويل لمن
ابغضك رواه احمد في المسند قال وكان ابن عباس يفسره ويقول ان من ينظر اليه يقول سبحان الله ما اعلم هذا الفتى سبحان الله ما اشجع هذا الفتى سبحان الله
ما افصح هذا الفتى الحديث السادس عشر لما كانت ليلة بدر قال رسول الله من يستقي لنا ماء فاحجم الناس فقام علي فاحتضن قربة ثم اتى بئرا بعيدة القعر
مظلمة فانحدر فيها فاوحى الله الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل ان تأهبوا لنصر محمد واخيه وحزبه فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من يسمعه فلما حاذوا البئر
سلموا عليه من عند آخرهم اكراما له واجلالا رواه احمد في كتاب فضائل علي وزاد فيه في طريق آخر عن انس بن مالك لتؤتين يا علي يوم القيامة بناقة
من نوق الجنة فتركبها وركبتك مع ركبتي وفخذك مع فخذي حتى تدخل الجنة الحديث السابع عشر خطب الناس يوم جمعة فقال ايها الناس قدموا قريشا
ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم وامانة رجل من قريش تعدل امانة رجلين من غيرهم ايها الناس اوصيكم
بحب ذي قرباها اخي وابن عمي علي بن ابي طالب لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني عذبه
الله بالنار رواه احمد في كتاب فضائل علي الحديث الثامن عشر الصديقون ثلاثة حبيب النجار الذي جاء من اقصى المدينة وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي
كان يكتم ايمانه وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم رواه احمد في كتاب فضائل علي الحديث التاسع عشر اعطيت في علي خمسا هن احب الي من الدنيا وما فيها اما
واحدة فهو كاتب بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من حساب الخلائق واما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولد تحته واما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من امتي

الجزء التاسع

من اصحابه وابنيه فما نزعوني [illegible] الى ربه وانا [illegible] [illegible] لا نبي بعدي [illegible] رواه احمد في كتاب الفضائل الحديث
العشرين كانت لجماعة من الصحابة ابواب شارعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال يوماً سدوا كل باب في المسجد الا باب علي فسدت فقال في ذلك قوم حتى بلغ رسول الله
فقام فيهم فقال ان قوماً قالوا في سد الابواب وترك باب علي اني ما سددت ولا فتحت ولكني امرت بامر فاتبعته رواه احمد في المسند وفي كتاب الفضائل
الحديث الحادي والعشرين [illegible] علي [illegible] الطائف [illegible] وطال نجواه حتى كره قوم من الصحابة ذلك فقال قائل منهم لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه فبلغه
ذلك فجمع منهم قوماً ثم قال ان قائلاً قال لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه اما اني ما انتجيته ولكن الله انتجاه رواه احمد في المسند الحديث الثاني والعشرين
[illegible] يا علي [illegible] بعدي [illegible] بينهم [illegible] احد [illegible] انا بالله [illegible] بعدها [illegible] منهم
بالسوء [illegible] اعظم عند الله [illegible] ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء الخبر الثالث والعشرين قالت فاطمة زوجتني
[illegible] الذي [illegible] واعظمهم حلماً واكثرهم علماً الا تعلمين ان الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منها اباك ثم اطلع اليها ثانية
فاختار منها بعلك رواه احمد في المسند الحديث الرابع والعشرين [illegible] الفتح [illegible] ابن جبل [illegible] الله
الله ثم قال يا علي [illegible] الفتح [illegible] الله [illegible] [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] حين نزل القرآن [illegible] رواه ابو اسحاق الثعلبي في
تفسير القرآن واعلم انا انما ذكرنا هذه الاخبار [illegible] الان كثيراً من [illegible] اذا مر على كلام نهج البلاغة وغيره [illegible]
اختصاص [illegible] بنسبون [illegible] التيه والزهو والفخر [illegible] القوم من الصحابة [illegible] العرب [illegible]
[illegible] قال [illegible] الاخبار [illegible] الاصحاب [illegible]
ان [illegible] الرسول [illegible] السماء [illegible] الهواء [illegible] الملائكة والانبياء [illegible]
بل كان [illegible] التكبر [illegible] الكلام [illegible] البشر [illegible]
واكثرهم [illegible] التكبر [illegible] الاستطالة [illegible]
من هذا النوع [illegible] وشكوى [illegible] الشكر [illegible] فان ذلك
من باب الامر بالمعروف [illegible] الفضل [illegible] الله سبحانه [illegible]
الى [illegible] **الاصل** [illegible] كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا
[illegible] الآخرة [illegible] الناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله ان يعلم اعمله
عليه ام له [illegible] العامل بغير علم كالسائر على غير طريق [illegible] العامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح
[illegible] **الشرح** [illegible] الاصحاب [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل [illegible] الايمان
[illegible] الايمان [illegible] الواجبات [illegible]
الايمان [illegible] الايمان فان قلت [illegible] النوافل [illegible] الواجبات [illegible]
[illegible] الواجبات [illegible] الواجبات
[illegible] كنوز الرحمن [illegible] الاشكال [illegible] ثم قال
ان نطقوا صدقوا وان سكتوا لم يسبقوا [illegible] التقوى [illegible]
[illegible] الاشارة [illegible] التكلم [illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
[illegible] الاجسام [illegible] ذلك [illegible]
ان الآخرة [illegible] الاشارة [illegible] الآخرة [illegible] العالم [illegible] يكون هو
[illegible] الناظر بالقلب [illegible] الناظر [illegible]
[illegible] العامل [illegible] بالبصر يكون مبتدأ [illegible] الناظر [illegible]
[illegible] الوضع [illegible] الوضع [illegible] البصر
الذي هو [illegible] بالبصر [illegible] الكلام [illegible] الناظر [illegible] التفكر [illegible]
[illegible] الباب [illegible] كلام [illegible]
[illegible] **الاصل** ان لكل ظاهر باطناً على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول
الصادق ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه **الشرح** هذا الكلام [illegible] البلاغة [illegible]

[illegible] والارض [illegible] وكلام [illegible] الظاهر [illegible]

الظاهر [illegible] الشقاوة [illegible] الاخلاق [illegible] الملكات [illegible]

الاباء والاجداد [illegible]

المروي — وهذا [illegible] الله [illegible]

[illegible] ابمان المؤمن [illegible]

[illegible]

الاصل [illegible]

الشرح [illegible] وهذا الكلام

[illegible] الاخلاق [illegible]

الاصل [illegible] الحمد لله الذي [illegible]

الملك — [illegible]

حكمة — [illegible] الليل والنهار [illegible]

[illegible] الشمس [illegible]

[illegible] الليل [illegible] النهار [illegible]

[illegible] الليل [illegible] والنهار [illegible]

الشرح [illegible] الليل [illegible]

[illegible] الليل [illegible]

[illegible] الشمس [illegible]

[illegible] الليل [illegible] النهار [illegible]

[illegible] الطبيعة [illegible]

[illegible]

[illegible]

بالضغن الحقد والمرجل القدر والقين الحداد اي كغليان قدر من حديد فلا نزاع انه كناية عن ام المؤمنين عائشة ابوها ابو بكر وقد تقدم ذكر نسبها
وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الهجرة
بسنتين بعد وفاة خديجة وهي بنت سبع سنين وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع سنين وعشرة اشهر وكانت قبله تذكر لجبير بن مطعم وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله
رأى في المنام عائشة في سرقة من حرير متوفى خديجة فقال ان يكن هذا من عند الله يمضه وهذا الخبر في المسانيد الصحيحة وكان نكاحه اياها في
شوال وبناؤه عليها في شوال ايضا فكانت تحب ان تدخل النساء من اهلها واحبتها على ازواجهن في شوال وتقول هل كان في نسائه احظى مني وقد نكحني وبنى بي في شوال ردا بذلك على من يزعم من النساء
ان دخول الرجل بالمرأة بين العيدين مكروه وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله عنها وهي بنت عشرين سنة واستأذنت رسول الله صلى الله عليه وآله في الكنية فقال لها اكتني بابنك
عبد الله بن الزبير يعني ابن اختها فكانت تكنى ام عبد الله وكانت فقيهة راوية للشعر ذات حظ من رسول الله صلى الله عليه وآله وميل ظاهر اليها وكانت لها عليه جرأة
وادلال لم يكن لغيرها وبسبب ذلك كان منها في امر نفسه ما كان من الحديث الذي اسره الى الزوجة الاخرى وادى الى تظاهرهما عليه وانزل فيهما
قرآنا يتلى في المحاريب يتضمن وعيدا غليظا عقيب تصريح بوقوع الذنب وصغو القلب واعقبها تلك الجرأة وذلك الانبساط ان حدث منها في ايام
الخلافة العلوية ما حدث ولقد عفا الله تعالى عنها وهي من اهل الجنة عندنا بسابق الوعد وما صح من امر التوبة وروى ابو عمر بن عبد البر في كتاب
الاستيعاب في باب عائشة عن سعيد بن نصر عن قاسم بن اصبغ عن محمد بن وضاح عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لنسائه ايتكن صاحبة الجمل الادبب يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت قال ابو عمر بن عبد البر وهذا الحديث من اعلام
نبوته صلى الله عليه وآله قال وعصام بن قدامة ثقة وسائر الاسناد فثقة رجاله اشهر من ان يذكر ولم تحمل عائشة من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا ولد له ولد من مهيرة الا من
خديجة ومن السراري من مارية وقذفت عائشة في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله بصفوان بن المعطل السلمي والقصة مشهورة فانزل الله تعالى براءتها في قرآن يتلى
وينقل وجلد قاذفوها الحد وتوفيت في سنة سبع وخمسين للهجرة وعمرها اربع وستون سنة ودفنت بالبقيع في ملك معاوية وصلى عليها الناس
ليلا وامهم ابو هريرة ونزل في قبرها خمسة من اهلها عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم وعبد الله ابنا محمد بن ابي بكر وعبد الرحمن بن عبد الرحمن
بن ابي بكر وذلك لسبع عشرة خلت من شهر رمضان من السنة المذكورة فاما قوله فادركها رأي النساء اي ضعف آرائهن وقد جاء في الخبر لا يفلح قوم
اسندوا امرهم الى امرأة وجاء انهن قليلات عقل ودين او قال ضعيفتا ولذلك جعل شهادة المرأتين بشهادة الرجل الواحد والمرأة في اصل الخلقة
سريعة الانخداع سريعة الغضب سيئة الظن فاسدة التدبير والشجاعة فيهن مفقودة او قليلة وكذلك السخاء واما الضغن فاعلم ان هذا الكلام يحتاج
الى شرح وقد كنت قرأته على الشيخ ابي يعقوب يوسف بن اسماعيل اللمعاني رحمه الله ايام اشتغالي عليه بعلم الكلام وسألته عما عنده فاجابني بجواب طويل
انا اذكر محصوله بعضه بلفظه رحمه الله وبعضه بلفظي فقد شذ عني الان لفظه كله بعينه قال اول بدء الضغن كان بينها وبين فاطمة عليها السلام وذلك لان رسول الله
صلى الله عليه وآله تزوجها عقيب موت خديجة فاقامها مقامها وفاطمة هي ابنة خديجة ومن المعلوم ان ابنة الرجل اذا ماتت امها وتزوج ابوها اخرى كان بين الابنة
وبين المرأة كدر وشنآن وهذا لا بد منه لان الزوجة تنفس عليها ميل الاب والبنت تكره ميل ابيها الى امرأة غريبة كالضرة لامها بل هي ضرة على الحقيقة
وان كانت الام ميتة ولانا لو قدرنا الام حية لكانت العداوة مضطرمة متسعرة فاذا كانت قد ماتت ورثت بنتها تلك العداوة وفي المثل عداوة الحماة
والكنة وقال الراجز ان الحماة اولعت بالكنة واولعت كنتها بالظنة ثم اتفق ان رسول الله صلى الله عليه وآله مال اليها واحبها فازداد ما عند فاطمة بحسب زيادة ميله واكرم
رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة اكراما عظيما اكثر مما كان الناس يظنونه واكثر من اكرام الرجال لبناتهم حتى خرج بها عن حد حب الآباء للاولاد فقال بمحضر الخاص والعام
مرارا لا مرة واحدة وفي مقامات مختلفة لا في مقام واحد انها سيدة نساء العالمين وانها عديلة مريم بنت عمران وانها اذا مرت في الموقف نادى مناد
من جهة العرش يا اهل الموقف غضوا ابصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد وهذا من الاحاديث الصحيحة وليس من الاخبار المستضعفة وان انكاحه عليا اياها
ما كان الا بعد ان انكحه الله تعالى اياها في السماء بشهادة الملائكة وكم قال لا مرة يؤذيني ما يؤذيها ويغضبني ما يغضبها وانها بضعة مني يريبني
ما رابها فكان هذا وامثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل والنفوس البشرية تغيظ على ما هو دون هذا فكيف
هذا ثم حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها اعني عليا فان النساء كثيرا ما يحصلن الاحقاد في قلوب الرجال لا سيما وهن محدثات الليل كما قيل في
المثل وكانت تكثر الشكوى من عائشة ويغشاها نساء المدينة وجيران بيتها فينقلن اليها كلمات عن عائشة ثم يذهبن الى بيت عائشة فينقلن اليها كلمات عن فاطمة وكما كانت فاطمة تشكو لبعلها
كانت عائشة تشكو الى ابيها لعلمها ان بعلها لا يشكيها على ابنته فحصل في نفس ابي بكر من ذلك اثر ما ثم تزايد تقريظ رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي وتقريبه و
اختصاصه فاحدث ذلك حسدا له وغبطة في نفس ابي بكر عنه وهو ابوها وفي نفس طلحة وهو ابن عمها وهي تجلس اليهما وتسمع كلامهما وهما يجلسان اليها
ويحادثانها فاعدى اليها منهما كما اعدتهما قال ولست ابرئ عليا من مثل ذلك فانه كان ينفس على ابي بكر سكون النبي صلى الله عليه وآله اليه وثناءه عليه ويحب ان
ينفرد هو بهذه المزايا والخصائص دونه ودون الناس اجمعين ومن انحرف عن انسان انحرف عن اهله واولاده فتأكدت البغضة بين هذين
الفريقين ثم كان من امر القذف ما كان ولم يكن علي من القاذفين ولكنه كان من المشيرين على رسول الله صلى الله عليه وآله بطلاقها تنزيها لعرضه عن اقوال الشناة
والمنافقين قال له لما استشاره ان هي الا شسع نعلك وقال له سل الخادم وخوفها وان اقامت على الجحود فاضربها وبلغ عائشة هذا الكلام كله
وسمعت اضعافه مما جرت عادة الناس ان يتداولوه في مثل هذه الواقعة ونقل النساء اليها كلاما كثيرا عن علي وفاطمة وانهما قد اظهرا الشماتة
وسرا بوقوع هذه الحادثة لها فتفاقم الامر وغلظ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله صالحها ورجع اليها ونزل القرآن ببراءتها فكان منها ما يكون من الانسان ينتصر بعد
ان قهر ويستظهر بعد ان غلب ويبرأ بعد ان اتهم من بسط اللسان وفلتات القول وبلغ ذلك كله عليا وفاطمة فاشتدت الحال وغلظت وطوى

كل

الجزء التاسع

٥٣ كل ذي القريب يغضب لغضبه الشأن الصاحب ثم كان بينها وبين علي في حياة رسول الله أحوال وأقوال كلها تقتضي تهييج ما في النفوس نحو قولها له وقد استدناه رسول الله فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان أما وجدت مقعداً لكذا لا تكني عنه إلا فخذي ونحو ما روي أنه سايره يوماً وأطال مناجاته فجاءت وهي سائرة خلفهما حتى دخلت بينهما وقالت فيم أنتما فقد أطلتما فيقال إن رسول الله غضب ذلك اليوم وما روي من حديث الجفنة من الثريد التي أمرت الخادم فوقفت لها فأكفأتها ونحو ذلك مما يكون بين الأهل وبين المرأة وأحمائها ثم اتفق أن فاطمة ولدت أولاداً كثيرة بنين وبنات ولم تلد هي ولداً وأن رسول الله كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه ويسمي الواحد منهما ابني ويقول دعوا لي ابني ولا تزرموا على ابني وما فعل ابني فما ظنك بالزوجة إذا حرمت الولد من البعل ثم رأت البعل يتبنى بني ابنته من غيرها ويحنو عليهم حنو الوالد المشفق هل تكون محبة لأولئك البنين ولأمهم ولأبيهم أم مبغضة وهل تود دوام ذلك واستمراره أم زواله وانقضاءه ثم اتفق أن رسول الله سد باب أبيها إلى المسجد وفتح باب صهره ثم بعث أباها ببراءة إلى مكة ثم عزله عنها بصهره فقدح ذلك أيضاً في نفسها وولد لرسول الله إبراهيم من مارية فأظهر علي بذلك سروراً كثيراً وكان يتعصب لمارية ويقوم بأمرها عند رسول الله ميلاً على غيرها وجرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة فبرأها علي منها وكشف بطلانها أو كشفه الله على يده وكان ذلك كشفاً محساً بالبصر لا يتهيأ للمنافقين أن يقولوا فيه ما قالوه في القرآن المنزل ببراءة عائشة وكل ذلك مما كان يوغر صدر عائشة عليه ويؤكد ما في نفسها منه ثم مات إبراهيم فأبطنت شماتة وإن أظهرت كآبة ووجم علي من ذلك وكذلك فاطمة وكانا يؤثران ويريدان أن تتميز مارية عليها بالولد فلم يقدر لهما ولا لمارية ذلك وبقيت الأمور على ما هي عليه وفي النفوس ما فيها حتى مرض رسول الله المرض الذي توفي فيه فكانت فاطمة وعلي يريدان أن يمرضاه في بيتهما وكذلك كان أزواجه كلهن فمال إلى بيت عائشة بمقتضى المحبة القلبية التي كانت لها دون نسائه وكره أن يزاحم فاطمة وبعلها في بيتهما فلا يكون عنده من الانبساط لوجودهما ما يكون إذا خلا بنفسه في بيت من يميل إليه بطبعه وعلم أن المريض يحتاج إلى فضل مداراة ونوم ويقظة وانكشاف وخروج حدث فكانت نفسه إلى بيته أسكن منها إلى بيت صهره وبنته فإنه إذا تصور حياءهما منه استحيا هو أيضاً منهما وكل أحد يحب أن يخلو بنفسه ويحتشم الصهر والبنت ولم يكن له إلى غيرها من الزوجات مثل ذلك الميل إليها فتمرض في بيتها فغبطت على ذلك ولم يمرض رسول الله منذ قدم المدينة مثل ذلك المرض وإنما كان مرضه الشقيقة يوماً أو بعض يوم ثم يبرأ فتطاول هذا المرض وكان علي لا يشك أن الأمر له وأنه لا ينازعه فيه أحد من الناس ولهذا قال له عمه وقد مات رسول الله امدد يدك أبايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان قال يا عم وهل يطمع فيها طامع غيري قال ستعلم قال فإني لا أحب هذا الأمر من وراء رتاج وأحب أن أصحر به فسكت عنه فلما ثقل رسول الله في مرضه أنفذ جيش أسامة وجعل فيه أبا بكر وغيره من أعلام المهاجرين والأنصار فكان علي حينئذ بوصوله إلى الأمر إن حدث برسول الله حدث أوثق وتغلب على ظنه أن المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الأمر بالكلية فيأخذه صفواً عفواً وتتم له البيعة فلا يتهيأ فسخها لو رام ضد منازعته عليها فكان من عود أبي بكر من جيش أسامة بإرسالها إليه وإعلامه بأن رسول الله يموت ما كان ومن حديث الصلاة بالناس ما عرف فنسب علي عائشة أنها أمرت بلالاً مولى أبيها أن يأمره فليصل بالناس لأن رسول الله كما روي قال ليصل بهم أحدهم ولم يعين وكانت صلاة الصبح فخرج رسول الله وهو في آخر رمق يتهادى بين علي والفضل بن العباس حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر ثم دخل فمات ارتفاع الضحى فجعل يوم صلاته حجة في صرف الأمر إليه وقال أيكم يطيب نفساً أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله في الصلاة ولم يحملوا خروج رسول الله إلى الصلاة لصرفه عنها بل لمحافظته على الصلاة مهما أمكن فبويع على هذه النكتة التي اتهمها علي على أنها ابتدأت منها وكان علي يذكر هذا لأصحابه في خلواته كثيراً ويقول إنه لم يقل إنكن لصويحبات يوسف إلا إنكاراً لهذه الحال وغضباً منها لأنها وحفصة تبادرتا إلى تعيين أبويهما وأنه استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب فلم يجد ذلك ولا أثر مع قوة الداعي الذي كان يدعو إلى أبي بكر ويمهد له قاعدة الأمر وتقرر حاله في نفوس الناس ومن اتبعه على ذلك من أعيان المهاجرين والأنصار ولما ساعد على ذلك من الحظ الفلكي والأمر السمائي الذي جمع عليه القلوب والأهواء فكانت هذه الحال عند علي أعظم من كل عظيم وهي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى ولم ينسبها إلا إلى عائشة وحدها ولا علق الأمر الواقع إلا بها فدعا عليها في خلواته وبين خواصه وتظلم إلى الله منها وجرى له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور حتى بايع وكان يبلغه وفاطمة عنها كل ما يكرهانه منذ مات رسول الله إلى أن توفيت فاطمة وهما صابران على مضض ورمض واستظهرت بولاية أبيها واستطالت وعظم شأنها وانخذل علي وفاطمة وقهرا وأخذت فدك وخرجت فاطمة تجادل في ذلك مراراً فلم تظفر بشيء وفي ذلك تبلغها النساء والداخلات والخارجات عن عائشة كل كلام يسوءها ويبلغ عائشة عنها وعن بعلها مثل ذلك إلا أنه شتان ما بين الحالين وبعد ما بين الفريقين هذه غالبة وهذه مغلوبة وهذه آمرة وهذه مأمورة وظهر التشفي والشماتة ولا شيء أعظم مرارة ومشقة من شماتة العدو فقلت له أفتقول أنت إن عائشة عينت أباها للصلاة ورسول الله لم يعينه فقال أما أنا فلا أقول ذلك ولكن علياً كان يقوله وتكليفي غير تكليفه كان حاضراً ولم أكن حاضراً فأنا محجوج بالأخبار التي اتصلت بي وهي تتضمن تعيين النبي لأبي بكر في الصلاة وهو محجوج بما كان قد علمه أو يغلب على ظنه من الحال التي كان حضرها قال ثم ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله كلهن إلى بني هاشم في العزاء إلا عائشة فإنها لم تأت وأظهرت مرضاً ونقل إلى علي عنها كلام يدل على السرور ثم بايع علي أباها فسرت بذلك وأظهرت من الاستبشار بتمام البيعة واستقرار الخلافة وبطلان منازعة الخصم ما قد نقله الناقلون فأكثروا واستمرت الأمور على هذه مدة خلافة أبيها وخلافة عمر وعثمان والقلوب تغلي والأحقاد تذيب الحجارة وكلما طال الزمان على علي تضاعفت همومه وغمومه وباح بما في نفسه إلى أن قتل عثمان وقد كانت عائشة فيها أشد الناس عليه تأليباً وتحريضاً فقالت أبعده الله لما سمعت قتله وأملت أن تكون الخلافة في طلحة فتعود الإمرة تيمية كما كانت أولاً فعدل الناس عنه إلى علي بن أبي طالب فلما سمعت ذلك صرخت وا عثماناه قتل عثمان مظلوماً وثار ما في الأنفس حتى تولد من ذلك يوم الجمل وما بعده هذه خلاصة كلام الشيخ أبي يعقوب

يكن يشبع وان شدد بها في الامر فلا الا انه التمسك بهذا وبما فوله ولو بعث لنا لمن غيره مثل ما انت لم تفعل انما يصيب بهم يهود ويكون وحيد فلا تتشبه بها لانه على التوحيد الله قبل علمها الوحيد الذي انا وليس لها الا انه علمه من تبع الحق انه كان يؤثر قبلا او يعرض عليه بعض اتباعه الا انه فرح عليهم وحسنا اشتهر الى ان بعض ولاة الاسلام تشير فتنة وتنقض البيعة ونقض وهذا وهو لا نهاية لكن يجمعها على ما بعد من وجملة الكلام انا قولها انها يعد من نفسها الاولى ولكنا نعلم الله فانه يصونها من منها بنكاح رسول الله لها وجعلها اما وحسابها على الله لانه يعفو ويعم لا يتبقى منه معفو عنه ولا يهتدي من بعده منها نقلت هذا الكلام بعد لعل نوقفة في امرها وانتم تقولون انها من اهل الجنة فكيف يجوز بين عنهم وبينكم وهذا الكلام قلت يجوز ان يكون قائل هذا الكلام قبل ان يتوب من الحرب بعد بتوبتها فان اصحابنا يقولون انها تابت بعد قتل اهل المؤمنين وندمت قالت لو وددت انني لم اخرج من بيت رسول الله ... ولم يكن يوم الجمل وانها كانت بعد ذلك ... انهم ... انها ... انها استغفرت الله وندمت لكن لم يبلغ ... توبتها ... بل انها يقطع ... والتوبة ... مقبول ... الاخبار المشهورة انها زوجة رسول الله في الاخرة كما كانت في الدنيا ومثل هذا الخبر اذا شاع اوجب علينا ان نتكلف لثبات توبتها ... **الاصل** سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وبالقيامة تزلف الجنة وتبرز الجحيم للغاوين وان الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى **الشرح** هو الايمان ذكر الايمان بعد قال سبيل ابلج المنهاج اي واضح الطريق ثم قال فبالايمان يستدل على الصالحات ... بالايمان فيهما معنا اللغوي لا الشرعي لان الايمان في اللغة هو التصديق ... بالوحدانية والرسالة ... فقد ثبت ان الايمان يستدل على الصالحات ثم قال وبالصالحات يستدل على الايمان ... الشرع هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح فلا يكون المؤمن مؤمنا حتى يفعل كل واجب ويجتنب كل قبيح ... ثم قال وبالايمان يعمر العلم ... ثم قال وبالعلم يرهب الموت ... انما يخشى الله من عباده العلماء ثم قال وبالموت تختم الدنيا وهذا حق لانه انقطاع التكليف ثم قال وبالدنيا تحرز الآخرة ... ثم قال وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين ... **الاصل** قد شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا الى مصائر الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق **الشرح** شخصوا ... من مستقر الاجداث ... ثم ذكر ان اهل الثواب ... ثم ذكر ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله سبحانه ... ثم قال انهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق ... ثم ... كتاب الله ... **الاصل** فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال انه لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين اظهرنا

الجزء التاسع

فقلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها؟ فقال: يا علي، إن أمتي سيفتنون من بعدي. فقلت: يا رسول الله، أوليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي: أبشر فإن الشهادة من ورائك؟ فقال لي: إن ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذاً؟ فقلت: يا رسول الله، ليس هذا من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرى والشكر. وقال: يا علي، إن القوم سيفتنون بأموالهم، ويمنون بدينهم على ربهم، ويتمنون رحمته، ويأمنون سطوته، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة، والأهواء الساهية، فيستحلون الخمر بالنبيذ، والسحت بالهدية، والربا بالبيع. فقلت: يا رسول الله، فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك؟ أبمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة؟ فقال: بمنزلة فتنة.

الشرح

لقد كانت فتنة يتكلم في الفتنة ولذلك ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولذلك قال فعليكم بكتاب الله فلذلك نظام الكلام [illegible] الفتنة وهذا الخبر مروي عن رسول الله قد رواه كثير من المحدثين عن علي أن رسول الله قال له: إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب علي جهاد المشركين. قال: فقلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة التي كتب علي فيها الجهاد؟ قال: قوم يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وهم مخالفون للسنة. فقلت: يا رسول الله، فعلام أقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد؟ قال: على الإحداث في الدين ومخالفة الأمر. فقلت: يا رسول الله، إنك كنت وعدتني الشهادة فاسأل الله أن يعجلها لي بين يديك. قال: فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين! أما إني وعدتك الشهادة وستستشهد، تضرب على هذه فتخضب هذه، فكيف صبرك إذاً؟ قلت: يا رسول الله، ليس ذا بموطن صبر، هذا موطن شكر. قال: أجل أصبت، فأعد للخصومة فإنك مخاصم. فقلت: يا رسول الله، لو بينت لي قليلاً. فقال: إن أمتي ستفتن من بعدي، فتتأول القرآن، وتعمل بالرأي، وتستحل الخمر بالنبيذ، والسحت بالهدية، والربا بالبيع، وتحرف الكتاب عن مواضعه، وتغلب كلمة الضلال، فكن جليس بيتك حتى تقلدها، فإذا قلدتها جاشت عليك الصدور، وقلبت لك الأمور، تقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فليست حالهم الثانية بدون حالهم الأولى. فقلت: يا رسول الله، فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك؟ أبمنزلة فتنة أم بمنزلة ردة؟ فقال: بمنزلة فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل. فقلت: يا رسول الله، أيدركهم العدل منا أم من غيرنا؟ قال: بل منا، بنا فتح الله وبنا يختم، وبنا ألف الله بين القلوب بعد الشرك، وبنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة. فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله.

واعلم أن لفظه المروي في نهج البلاغة يدل على أن الآية المذكورة وهي قوله: ﴿الم * أحسب الناس﴾ أنزلت بعد أحد، وهذا خلاف قول أرباب التفسير، لأن هذه الآية هي أول سورة العنكبوت، وهي عندهم بالاتفاق مكية، ويوم أحد كان بالمدينة، وينبغي أن يقال في هذا: إن هذه الآية خاصة أنزلت بالمدينة وأضيفت إلى السورة المكية فصارتا واحدة، وغلب عليها النسب إلى مكة لأن الأكثر كان بمكة، وفي القرآن مثل هذا كثير، كسورة النحل فإنها مكية بالإجماع، وآخرها ثلاث آيات أنزلت بالمدينة بعد يوم أحد، وهي قوله تعالى: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين * واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون * إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾.

فإن قلت: فلم قال: علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين أظهرنا؟ قلت: لقوله تعالى: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾.

وقوله: «وحيزت عني الشهادة» أي منعت. قوله: «ليس هذا من مواطن الصبر» كلام عال جداً يدل على يقين عظيم وعرفان تام، ونحوه قوله وقد ضربه ابن ملجم: فزت ورب الكعبة. قوله: «سيفتنون بأموالهم» من قوله تعالى: ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾. قوله: «ويمنون بدينهم على ربهم» من قوله تعالى: ﴿يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان﴾. قوله: «ويتمنون رحمته» من قوله: أحمق الناس من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله. قوله: «ويأمنون سطوته» من قوله تعالى: ﴿أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾. والأهواء الساهية: الغافلة. والسحت: الحرام، ويجوز ضم الحاء، وقد أسحت الرجل في تجارته إذا اكتسب السحت. وقوله: «بمنزلة فتنة» تصديق لمذهبنا في أهل البغي، وأنهم لم يدخلوا في الكفر بالكلية، بل هم فساق، والفاسق عندنا في منزلة بين المنزلتين، خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر.

الأصل: ومن خطبة له: الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، وسبباً للمزيد من فضله، ودليلاً على آلائه وعظمته. عباد الله، إن الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين، لا يعود ما قد ولى منه، ولا يبقى سرمداً ما فيه، آخر فعاله كأوله، متشابهة أموره، متظاهرة أعلامه، فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله. فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات، وارتبك في الهلكات، ومدت به شياطينه في طغيانه، وزينت له سيئ أعماله. فالجنة غاية السابقين، والنار غاية المفرطين. اعلموا عباد الله أن التقوى دار حصن عزيز، والفجور دار حصن ذليل، لا يمنع أهله، ولا يحرز من لجأ إليه. ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا، وباليقين تدرك الغاية القصوى. عباد الله، الله الله في أعز الأنفس عليكم، وأحبها إليكم، فإن الله قد أوضح لكم سبيل الحق وأنار طرقه، فشقوة لازمة، أو سعادة دائمة، فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء، قد دللتم على الزاد، وأمرتم بالظعن، وحثثتم على المسير، فإنما أنتم كركب وقوف، لا تدرون متى تؤمرون بالمسير. ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة! وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه، وتبقى عليه تبعته وحسابه! عباد الله، إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك، ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب. عباد الله، احذروا يوماً تفحص فيه الأعمال، ويكثر فيه الزلزال، وتشيب فيه الأطفال. اعلموا عباد الله أن عليكم رصداً من أنفسكم، وعيوناً من جوارحكم، وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم، وعدد أنفاسكم، لا تستركم منهم ظلمة ليل داج، ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج، وإن غداً من اليوم قريب، يذهب اليوم بما فيه، ويجيء الغد لاحقاً به، فكأن كل امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته، ومخط حفرته، فيا له من بيت وحدة، ومنزل وحشة، ومفرد غربة! وكأن الصيحة قد أتتكم، والساعة قد غشيتكم، وبرزتم لفصل القضاء، قد زاحت عنكم الأباطيل، واضمحلت عنكم العلل، واستحقت بكم الحقائق، وصدرت بكم الأمور مصادرها، فاتعظوا بالعبر، واعتبروا بالغير، وانتفعوا بالنذر.

الشرح: جعل الحمد مفتاحاً لذكره لأن أول الكتاب العزيز ﴿الحمد لله رب العالمين﴾، والقرآن هو الذكر، قال سبحانه: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾. وجعله سبباً للمزيد بقوله: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾، والحمد هاهنا هو الشكر، ومعنى جعله الحمد دليلاً على آلائه وعظمته أنه إذا كان سبب المزيد فقد دل ذلك على عظمة الصانع وعلى آلائه وعلى [illegible]

ما القول إن قدر منه لا يبقيها على أبداً بل كلها ... [illegible]

وشباطيه قول البحتري ... [illegible] ... الثريا ... [illegible]

والنسر ومجوم ... [illegible] ... كيف ... [illegible]

ما قدمه ... قول الشاعر ... الحسن ... [illegible] ... كلام مطرد في المعنى ... [illegible]

... [illegible] ... الخلاف ... [illegible] ... الدهر ... [illegible]

القنان متشابهة ... [illegible] ... المتشابهة ... [illegible]

مثل كل شيء ... [illegible] ... الناس ... [illegible]

وهذا الكلام جار ... على عادة العرب في ذكر الدهر ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] ... الأبل ... [illegible]

... [illegible] ... الحجاج ... [illegible]

... [illegible] ... الدنيا ... [illegible]

... [illegible] ... الموت ... [illegible]

... [illegible] ... الأطفال ... [illegible] ... الشيب ... [illegible]

... [illegible] ... الدهر ... [illegible]

... [illegible] ... الموت ثم البعث

الأصل: ومن خطبة له عليه السلام: أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه

الجزء التاسع

٥١٥ به، والنور المقتدى به، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه: ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم. **الشرح** الجمة: النوبة الخفيفة، وقد تستعمل في النوم المستغرق أيضا والبرزخ: الحاجز بين الشيئين، والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة،
فإن قلت النوبة والأجيال قبل فكيف جعلها بين بين قلت إنه مد جزئي الصلة، وحذف المبتدأ والتقدير: بين ما هو بين يديه ومن هو
القرآن الذي بين يديه... ثم حذف قوله الذي من الصلة أيضا، ثم حذف فأكثر جزئي الصلة منهما، ثم حذف فقوله ثم ما أطل الذي أحسن في تفصيل القرآن حيث
استعمل هو ما أي... فإن العرب تستعمل بين يديه بمعنى قبل... **الأصل** منها: فعند ذلك لا يبقى بيت مدر
ولا وبر إلا وأدخله الظلمة ترحة، وأولجوا فيه نقمة، فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر. أصفيتم بالأمر غير أهله، وأوردتموه غير
مورده، وسينتقم الله ممن ظلم، مأكلا بمأكل، ومشربا بمشرب، من مطاعم العلقم، ومشارب الصبر والمقر، ولباس شعار الخوف، ودثار السيف. وإنما
هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام. فأقسم ثم أقسم لتنخمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة، ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها أبدا ما كر الجديدان. مطايا الخ
الشرح الترحة: الحزن، قال لا يبقى لهم أي لا يبقى لهم في السماء عاذر... وهذا إخبار عن ملك بني أمية بعده وزوال الأمر عنهم
... من الأرض ثم خاطب... هؤلاء الظلمة... بالأمر غير أهله...
المقر... الصبر... ثم قال سينتقم الله ممن ظلم...
... مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب... كقوله تعالى...
... عن بني أمية...
بإطائة القلوب ... ودثار السيف ... مطايا الخطيئات وزوامل الذنوب
وزوامل الآثام جمع زاملة، وهو بعير يستظهر به الإنسان يحمل عليه متاعه... فقال الآثام وزوامل الأشياء... الأكل...
وتنخمنها: النخامة... والنخامة... الأخبار الثابتة المستفيضة في كتب المحدثين أن رسول الله
أخبر أن بني أمية تملك الخلافة بعده مع ذم منه لهم نحو ما روي عنه في تفسير قوله تعالى: "وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة
الملعونة في القرآن"، فإن المفسرين قالوا إنه رأى بني أمية ينزون على منبره نزو القردة، هذا لفظ رسول الله الذي فسر لهم الآية به، فساءه ذلك ثم قال
الشجرة الملعونة بنو أمية وبنو المغيرة، ونحو قوله: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا، ونحو قوله في تفسير
قوله تعالى: "ليلة القدر خير من ألف شهر"، قال: ألف شهر يملك فيها بنو أمية... ونحو قوله: أبغض الأسماء إلى الله الحكم وهشام
والوليد... ونحو قوله: إن ربكم يحب ويبغض كما يحب أحدكم ويبغض، وإنه يبغض بني أمية ويحب بني عبد المطلب
فإن قلت كيف قال ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها أبدا وقد ملكوا بعد قيام الدولة الهاشمية بالمغرب مدة طويلة، قلت الاعتبار بملك العراق والحجاز وما عداهما
من الأقاليم النائية لا اعتداد به.
الأصل ومن خطبة له: ولقد أحسنت جواركم، وأحطت بجهدي من ورائكم، وأعتقتكم من ربق الذل، وحلق
الضيم، شكرا مني للبر القليل، وإطراقا عما أدركه البصر، وشهده البدن، من المنكر الكثير. **الشرح** أحطت بجهدي من ورائكم: حميتكم وحصنتكم، والجهد
بالضم: الطاقة... الربق جمع ربقة وهي الحبل... والحلق جمع حلقة... فإن قلت كيف يجوز أن يطرق
ويغضي عن المنكر... قلت يجوز له ذلك... إنهم... وأضافوا إلى منكر آخر... ومنه الإطراق والإغضاء...
الأصل ومن خطبة له: أمره قضاء وحكمة، ورضاه أمان ورحمة، يقضي
بعلم، ويعفو بحلم. اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي، وعلى ما تعافي وتبتلي، حمدا يكون أرضى الحمد لك، وأحب الحمد إليك، وأفضل الحمد عندك،
حمدا يملأ ما خلقت، ويبلغ ما أردت، حمدا لا يحجب عنك، ولا يقصر دونك، حمدا لا ينقطع عدده، ولا يفنى مدده. فلسنا نعلم كنه عظمتك، إلا أنا
نعلم أنك حي قيوم، لا تأخذك سنة ولا نوم، لم ينته إليك نظر، ولم يدركك بصر، أدركت الأبصار، وأحصيت الأعمال، وأخذت بالنواصي
والأقدام. وما الذي نرى من خلقك، ونعجب له من قدرتك، ونصفه من عظيم سلطانك، وما تغيب عنا منه، وقصرت أبصارنا عنه، وانتهت
عقولنا دونه، وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه، أعظم. فمن فرغ قلبه، وأعمل فكره، ليعلم كيف أقمت عرشك، وكيف ذرأت خلقك، وكيف
علقت في الهواء سماواتك، وكيف مددت على مور الماء أرضك، رجع طرفه حسيرا، وعقله مبهورا، وسمعه والها، وفكره حائرا. **الشرح**
يجوز أن يكون أمره هاهنا هو الأمر الفعلي لا الأمر القولي... وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر...
الأكمل... فيكون ... لا ... إلا أنا ...
من أن ... حكمة ... ويجوز أن يكون أمره هو الأمر القولي...
إيجاب ... والإيجاب ... والإباحة ... أوجب ...
ورضاه أمان ورحمة ... لأن من فاز برضا الله ... وقوله يقضي بعلم ... أي يحكم ... وقوله
ذلك القضاء ... ويعفو بحلم أي لا يعفو عن عجز ... بل هو قادر على الانتقام ولكنه يحلم، ثم حمده
على الإعطاء والأخذ والعافية والبلاء، لأن ذلك كله من عند الله لمصالح المكلفين ... والحمد على المصالح واجب ...
شأن ... المبالغة في ... بقوله ... رسول الله ... الحمد لله ...

يكون راضيا بما يملك ويكون رضاه لله تعالى واعظم من رضاه بغيره وكان القول فيه احب ... قوله ويبلغ ما امتنا ... ما يتناول ... بالارادة
هذا الكون الا ... في صفة المطر ... فهو من ضبط الكلام قوله لا يجحد ... لان الاخلاص ... والرياء ...
لا ... ان ... لا مانع من وصوله اليك هذا ... الموانع من ... الثواب ... فضلا ...
لا ... النعت ... بيان ان ... والسلم ... انه انما ... من صفات ... وسلبية ... العلم ...
وفي ... لانه لا ... وانه ... فانه لا يجوز عليها ... الاشياء ... وكل شيء ...
تمسكها وكل شيء ... الاشياء كلها ... فلبس ... الا ... يمسكه ... الكل شيء وكل ... يحتاج ...
يمسكه فلانه لا يجوز عليها ... والنوم لانه لا تاخذه سنة ولا نوم لان هذا ... الاجسام وما لا يجوز عليه ... لا يكون جسما ولا ...
الاجسام ولوازمها فانه لا ... لان ... النظر ... يستلزم ... فهو ... الا انه ... عليها ...
وانه لا ... الاشياء بانطباع امثلتها في الرطوبة الجليدية كانطباع اشباح المرئيات في المراة ... لا ...
الا ... وانه ... لانها ... ولا انه ... انه يحصل ... فيعلم كل شيء ... او ...
وانه ... والاقدام لانه ... فهو متمكن من كل ... ثم خرج ... الذي ... الملك
... من ... عظم ... في ... الفلك ... جرم الشمس اعظم من جرم الارض ... ولا نسبة لجرم الشمس الى فلكها ...
ولا نسبة لفلكها ... الى فلكها ... لفلك ... المريخ الذي ... اعظم من ... الشمس ... لفلك ... الثوابت
المريخ الى فلكه ... وفلك ... المشتري ... اعظم من ... المريخ ولا نسبة لفلك ... المشتري في فلكه ... زحل اعظم من ...
المشتري لا نسبة لفلك ... زحل الى ... زحل ... الكرة ... لفلك الاطلس ... الارض ...
هذا ... لفلك الاطلس ... انما ... ثم ذكر ...
كيف ... العرش ... الخلق وكيف ... السموات ... كيف ... الارض ...
حق ومن ... العقلية ... الذين ... الامور ... استنبطوها ...
... ذكر ... العقلية ... الاسباب ...
... الصلوات ... الاصل ... يرجو الله كذب ...
تجاوزه في عمله كل من رجا غير الله ... الا رجاء الله ... وكل خوف ... الا خوف الله فانه ... يرجو الله في الكبير
ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما يعطي ... بالله ... ان يكون ... كان ...
لا ... الرجاء ... وكذلك ان ... من خوف ... الا ... ربه ...
وكذلك من ... الدنيا في ... اكثر ... فيها ... الشرح ... بالضم ... بالفتح
... الكسر ... الرجاء ... بالفتح ...
والله ... الناس ... الموصوف ... الاسم ...
... هذا ... الرجاء انه ... يظهر ... في عمله ...
... انواع الوسائل ... هذا الانسان الذي ... انه يرجو الله
لا يظهر ... صفة ...
الا ... الدخل ... الدخل ...
... هذا الامر ... ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم ... ثم ... لا
... ولا ...
... الامر الذي ... الزهد ... الامر الذي ...
... الدنيا ... الاخرة ثم ... الا انه الكبير
... الاخرة لا ... التوسل الى ... بالشفاعات ... التوسلات ...
... هذه المسائل ... البشر ... بالله ... فهو ...
اما ان يكون ... ان لا يكون ... فهو ...
الا ... الله ... الباري سبحانه ثم ... ان
هذا الانسان ... اكثر ... لان اكثر الناس ... السلطان ... اكثر ... الناس
... الناس ... منهم ... الامام ...
... منه ... ثم ... من ... الدنيا ... الكبر ...

الجزء التاسع

كبد كبار بالتخفيف فإذا أفرط قيل كبار بالتشديد فأما كبار بالكسر فهو جمع كبير والمسكة منها أكبر ... **الأصل** ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الأسوة، ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها، وكثرة مخازيها ومساويها، إذ قبضت عنه أطرافها، ووطئت لغيره أكنافها، وفطم عن رضاعها، وزوي عن زخارفها. وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله حيث يقول: رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير، والله ما سأله إلا خبزا يأكله، لأنه كان يأكل بقلة الأرض، ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه، لهزاله وتشذب لحمه. وإن شئت ثلثت بداود صاحب المزامير وقارئ أهل الجنة، فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده، ويقول لجلسائه: أيكم يكفيني بيعها، ويأكل قرص الشعير من ثمنها. وإن شئت قلت في عيسى بن مريم، فلقد كان يتوسد الحجر، ويلبس الخشن، ويأكل الجشب، وكان إدامه الجوع، وسراجه بالليل القمر، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها، وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم، ولم تكن له زوجة تفتنه، ولا ولد يحزنه، ولا مال يلفته، ولا طمع يذله، دابته رجلاه، وخادمه يداه.

الشرح يجوز أسوة وإسوة وقرئ بهما في التنزيل والمساوي العيوب ساءه كذا يسوءه سوءا بالفتح ومساءة وسواية ومساية بالتخفيف أي مثله ماده. وسأل سيبويه الخليل عن سوائية فقال هي فعالية بمنزلة علانية والذين قالوا سواية حذفوا الهمزة تخفيفا وهي في الأصل. قال وسألته عن مسائية فقال هي مقلوبة وأصلها مساوئة فكرهوا الواو مع الهمزة والذين قالوا مساية حذفوا الهمزة أيضا تخفيفا ومن أمثالهم الخيل تجري على مساويها أي أنها وإن كانت بها عيوب أو أوصاب فإن كرمها يحملها على الجري. والمخازي جمع مخزاة وهي الأمر يستحيى من ذكره لقبحه وأكنافها جوانبها وزوي قبض وزخارفه جمع زخرف وهو الذهب وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه عرضت عليه كنوز الأرض ودفعت إليه مفاتيح خزائنها فكرهها واختار الدار الآخرة وجاء في الأخبار الصحيحة أنه كان يجوع ويشد حجرا على بطنه وأنه ما شبع آل محمد من لحم قط وأن فاطمة وبعلها وبنيها كانوا يأكلون خبز الشعير وأنهم آثروا سائلا بأربعة أقراص منه كانوا أعدوها لفطورهم وباتوا جياعا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله ملك قطعة واسعة من الدنيا فلم يتدنس منها بقليل ولا كثير ولقد كانت الإبل التي غنمها يوم حنين أكثر من عشرة آلاف بعير فلم يأخذ منها وبرة لنفسه وفرقها كلها على الناس وهكذا كانت شيمته وسيرته في جميع أحواله إلى أن توفي والصفاق الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن وشفيفه رقيقه الذي يستشف ما وراءه وبالتفسير الذي فسر الآية قال أكثر المفسرين وقالوا إن خضرة البقل كانت ترى في بطنه من الهزال وإنه ما سأل الله إلا أكلة من الخبز وما في قوله لما أنزلت إلي بمعنى أي أي إني لأي شيء أنزلت إلي قليل أو كثير غث أو سمين فقير. فإن قلت لم عدى فقيرا باللام وإنما يقال فقير إلى كذا قلت لأنه ضمن معنى سائل ومطالب ومن فسر الآية بغير ما ذكره عليه السلام يجيب عن هذا السؤال بأن يقول أراد إني فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت إلي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين فإن ذلك رضا بالبدل السني وفرح به وشكر له وتشذب اللحم تفرقه والمزامير جمع مزمار وهو الآلة التي يزمر فيها ويقال زمر يزمر ويزمر بالضم والكسر فهو زمار ولا يكاد يقال زامر ويقال للمرأة زامرة ولا يقال زمارة فأما الحديث أنه نهى عن كسب الزمارة فقالوا إنها الزانية هاهنا ويقال إن داود أعطي من طيب النغم ولذة ترجيع القراءة ما كانت الطيور لأجله تقع عليه وهو في محرابه والوحش تسمعه فتدخل بين الناس ولا تنفر منهم لما قد استغرقها من طيب صوته وقال النبي صلى الله عليه وآله لأبي موسى وقد سمعه يقرأ لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود وكان أبو موسى شجي الصوت إذا قرأ وورد في الخبر داود قارئ أهل الجنة وسفائف الخوص جمع سفيفة وهي النسيجة منه سففت الخوص أسفه سفا وأسففته إسفافا وهذا الذي ذكره عليه السلام عن داود يجب أن يحمل على أنه شرح حاله قبل أن يملك فإنه كان فقيرا فأما حيث ملك فإن المعلوم من سيرته غير ذلك فأما عيسى فحاله كما ذكرها عليه السلام لا ريب في ذلك على أنه أكل اللحم وشرب الخمر وركب الحمار وخدمه التلامذة ولكن الأغلب من حاله هي الأمور التي عددها أمير المؤمنين ويقال حرب كذا يحربه بالضم وفرى يفري ... كلامه في هذا الفصل بها وبها الغنة من كذا بلغنا بالكسر ...

الأصل فتأس بنبيك الأطيب الأطهر صلى الله عليه وآله فإن فيه أسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى وأحب العباد إلى الله المتأسي بنبيه والمقتص لأثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا أهضم أهل الدنيا كشحا وأخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها وعلم أن الله تعالى أبغض شيئا فأبغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقا لله ومحادة عن أمر الله ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لإحدى أزواجه غيبيه عني فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها من نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فأخرجها من النفس وأشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من أبغض شيئا أبغض أن ينظر إليه وأن يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمدا بذلك أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب والله العظيم وإن قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة فإن الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله وأجاب داعي ربه فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى.

الشرح القضم ... ومنه قولهم ... لا أخضم ... قضم الدنيا ... الكلام ... قال أبو ذر يخضمون ونقضم والموعد الله والقضم أكل الشيء اليابس بأطراف الأسنان والخضم أكل بكل الفم للأشياء الرطبة ... وكنى بقوله أهضم أهل الدنيا

كن

كشحا الكشح الخاصرة ورجل اهضم بين الهضم اذا كان خميصا قليل الاكل وروي خرشنا الخمص بالضعيف والشغاف الغلاف والغشاء وخصف النعل
خرزها والزنابر الزبنون البد مصا الاضد قوله هذا الستر يجيء العود مثل يضرب لتحمل المشقة العاجلة رجاء الراحة الاجلة وفي الاخبار
الصحيحة انه قال انما انا عبد اكل اكل العبد واجلس جلسة العبد كان ياكل على الارض ويجلس جلوس العبد ويضع نفسه على الارض و
يستبطنها ... يركب الحمار العاري بالتواضع فضم لنفسي وارداف غيره خلفه اكد في الدلالة على ذلك وفي الاخبار الصحيحة انه
... النصابير وكان رسول الله ص انا ... يقطع ... الصور وخافه من صور صورة كلف
... ان ينفخ فيها الروح فاذا قال لا استطيع عذب قوله لم يضع حجرا على حجر هو مما جاء في الاخبار الصحيحة خرج رسول الله ص من الدنيا ولم
يضع حجرا على حجر وجاء في اخبار علي ع التي ذكرها ابو عبد الله احمد بن علي المعروف ... احمد بن العلم المعروف بابن الطبري
عن محمد بن علي محمد بن يوسف ... عن ابي بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي عن عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه عن عبد الله بن محمد
قال العبد ... يا امير المؤمنين لو رقعت قميصك قال يخشع القلب ويقتدي به المؤمنون وروى جماعة ان عليا كان يطوف في الاسواق مؤتزرا
مرتديا ببرداء ومعه الدرة كانه اعرابي بدوي فطاف حتى بلغ سوق الكرابيس فقال للواحد يا شيخ بعني قميصا يكون قيمته ثلاثة دراهم فلما عرفه
الشيخ لم يشتر منه شيئا ثم الاخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئا فاتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم فلما جاء ابو الغلام اخبره
فاخذ درهما ثم جاء الى علي ع ليدفعه اليه فقال ما هذا وقال ... فقال يا مولاي ان القميص الذي باعك ابني كان يساوي درهمين فلم
ياخذ الدرهم وقال باعني رضاي واخذ رضاه وروى احمد عن ابي النوار بايع الخام بالكوفة قال جاءني علي ع الى السوق ومعه غلام له وهو
خليفة فاشترى مني قميصين وقال للغلام اختر ايهما شئت فاخذ احدهما واخذ علي الاخر ثم لبسه ومد يده فوجد كمه فاضلا فقال اقطع الفاضل
فقطعه ثم كفه وذهب وروى احمد عن الصامت بن ... قال رايت قميص علي الذي اصيب فيه وهو كرابيس سبلاني ورايت دمه قد سال عليه كالدردي
وروى احمد قال لما ارسل عثمان الى علي وجده مؤتزرا بعباءة محتجزا ... والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه
كفاية **الاصل** ومن خطبة له ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي اسرته خير اسرة وشجرته
خير شجرة اغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته ارسله بحجة كافية
وموعظة شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام
دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل الانابة اليه و
استرشده السبيل المؤدية الى جنته القاصدة الى محل رغبته **الشرح** بالنور المضيء اي بالدين او بالقرآن واسرته اهله واغصانها معتدلة
كناية عن عدم الاختلاف بينهم في الامور الدينية وثمارها متهدلة اي ... اجتناء العلم منها ...
... رسول الله ... اكثر الناس ...
... ان ... الاحكام المفصولة ...
ان ... بل ... الاحكام التي هي ...
والمآب المرجع والعذاب الوبيل ذو الوبال ... والانابة الرجوع والسبيل يذكر ويؤنث القاصدة ...
بالمطلب لانها لما كانت قاصدة تضمنت معنى الافضاء الى المقصد ... **الاصل** اوصيكم عباد الله بتقوى الله
وطاعته فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم
فيها لقلة ما يصحبكم منها اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها واشغالها لما قد ايقنتم به من فراقها
وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رايتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت اوصالهم وزالت
ابصارهم واسماعهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة الازواج مفارقتها لا يتفاخرون
ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح و
العلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد **الشرح** النجاة مصدر نجا ينجو نجاة ومنجى والنجاة الناقة ... فاستعارها ...
كانها كالمطية المركوب ... الانسان من الهلكة قوله رهب ... الضمير يرجع الى الله سبحانه اي خوف المكلفين فابلغ في التخويف ...
فاتم الترغيب ... ثم امر بالاعراض ... من امر الدنيا ... ثم قال انها اقرب دار من سخط الله ...
... الدنيا ... قوله فغضوا عنكم عباد الله غمومها اي كفوا عن انفسكم ... واشغالها ...
كذا اي كفوا ... قوله فاحذروها حذر الشفيق الناصح اي ... لانفسكم كما يحذر الشفيق الناصح
... والمجد الكادح ... الاعضاء ...
ما يستدل ... والطريق جدد اي سهل ... والسبيل قصد اي مستقيم **الاصل** ومن كلام له ع لبعض اصحابه وقد ساله كيف
دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسالة
وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها

[illegible]

ومن كلام لامير المؤمنين عليه السلام

نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود إليه يوم القيامة ودع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل وهلم الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الأود حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فإن ترتفع عنا وعنهم محن البلوى أحملهم من الحق على محضه وإن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون.

الشرح الوضين بطان القتب وحزام الرحل ويقال للرجل المضطرب في أمره انه لقلق الوضين اذا قلق واضطرب القتب والهودج او الرحل ومن عليه برسل اي تكلم في غير موضعه في غير صواب السؤال الاستفهام والاستفسار السداد الذي يصيبك لسده وكلا السدة اسداد الثوب اي استعلام وذمامة الصهر اي ذلك حرمته هو الذمام والذمامة قال الزمخشري من موضع اصعدت بها الاجواد ونقصد ذمامة صاحب ويروى ماتة الصهر اي حرمته ووسيلته مثل لسيكاد وانما قال له ذلك لان ماتة الصهر لان زينب بنت جحش زوج رسول الله كانت اسدية وهي زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة وامها امية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهي بنت عمة رسول الله والمصاهرة المشار اليها هي هذه ولم يعرف القطب الراوندي ذلك فقال في الشرح كان امير المؤمنين قد تزوج في بني اسد ولم يصب فان عليا لم يتزوج في بني اسد البتة ونحن نذكر اولاده فالحسن والحسين وام كلثوم الكبرى وزينب امهم فاطمة بنت سيدة نساء رسول الله واما محمد فامه خولة بنت اياس بن جعفر من بني حنيفة واما ابو بكر وعبد الله فامهما ليلى بنت مسعود النهشلية من تميم واما عمر ورقية فامهما سبية من بني تغلب يقال لها الصهباء سبيت في خلافة ابي بكر امارة خالد بن الوليد بعين التمر واما يحيى وعون فامهما اسماء بنت عميس الخثعمية واما جعفر والعباس وعبد الله وعبد الرحمن فامهم ام البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد من بني كلاب واما رملة وام الحسن فامهما ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي واما ام كلثوم الصغرى وزينب الصغرى وجمانة وميمونة وخديجة وفاطمة وام الكرام ونفيسة وام سلمة وام ابيها وامامة بنت علي فهن لامهات اولاد شتى فهؤلاء اولاده وليس فيهم احد من اسدية ولا بلغنا انه تزوج في بني اسد ولم يولد له لكن الراوندي يقول ما يخطر له ولا يحقق واما حق المسألة فلان للسائل على المسؤول حقا حيث اهله لان يستفيد منه الاستبداد بالشيء التفرد به النوط الالتصاق وكانت اثرة اي استئثارا بالامر واستبدادا به قال النبي للانصار ستلقون بعدي اثرة وشحت بخلت وسخت جادت ويعني بالنفوس التي سخت النفوس التي شحت اما على قولنا فانه يعني نفوس اهل الشورى بعد مقتل عمر واما على قول الامامية فنفوس اهل السقيفة وليس في الخبر ما يقتضي صرف ذلك اليهم فالاولى ان يحمل على ظاهره من انه لم عبد الرحمن بن عوف ميله الى عثمان ثم قال ان الحكم هو الله وان الوقت الذي يعود الناس كلهم اليه هو يوم القيامة وروي يوم بالنصب على انه ظرف والعامل فيه المعود على ان يكون مصدرا اما البيت فهو لامرئ القيس بن حجر الكندي وروي ان امير المؤمنين لم يستشهد الا بصدره فقط واتمه الرواة وكان من قصة هذا الشعر ان امرأ القيس لما تنقل في احياء العرب بعد قتل ابيه نزل على رجل من جديلة طيء يقال له طريف بن مل فاجاره واكرمه واحسن اليه فمدحه واقام عنده ثم انه لم يوله نصيبا في الجبلين اجا وسلمى فخاف ان لا يكون له منعة فتحول ونزل على خالد بن سدوس بن اصمع النبهاني فاغارت بنو جديلة على امرئ القيس وهو في جوار خالد بن سدوس فذهبوا بابله وكان الذي اغار عليه منهم باعث بن حويص فلما اتى امرأ القيس الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له اعطني رواحلك الحق عليها القوم فارد عليك ابلك ففعل فركب خالد في اثر القوم حتى ادركهم فقال يا بني جديلة اغرتم على ابل جاري فقالوا ما هو لك بجار قال بلى والله وهذه رواحله قالوا كذلك ثم رجعوا اليه فانزلوه عنهن وذهبوا بهن وبالابل وقيل بل انطوى خالد على الابل فذهب بها فقال امرؤ القيس دع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل كأن دثارا حلقت بلبونه عقاب تنوفى لا عقاب القواعل تلعب باعث بذمة خالد واودى دثار في الخطوب الاوائل واعجبني مشي الحزقة خالد كمشي اتان حلئت بالمناهل ابت اجأ ان تسلم العام جارها فمن شاء فلينهض لها من مقاتل تبيت لبوني بالقرية امنا واسرحها غبا باكناف حائل بنو ثعل جيرانها وحماتها وتمنع من رجال سعد ونائل تلاعب اولاد الوعول رباعها دوين السماء في رؤوس المجادل مكللة حمراء ذات اسرة لها حبك كأنها من وصائل دثار اسم راع كان لامرئ القيس وتنوفى والقواعل جبال والحزقة القصير العظيم البطن واللبون الابل ذوات الالبان والقرية موضع معروف بين الجبلين وحائل اسم موضع ايضا وسعد ونائل حيان من طيء والرباع جمع ربع وهو ما ينتج في الربيع والمجادل القصور ومكللة يرجع الى المجادل ومكللة بالصخور كأنه مكلل بها والحبك الطرائق والوصائل جمع وصيلة وهو ثوب احمر من الغزل فيه خطوط والنهب الغنيمة والجمع النهاب والانتهاب مصدر انتهبت المال اذا ابحته ياخذه من شاء والنهبى اسم ما انتهب وحجراته نواحيه الواحدة حجرة مثل جمرة وجمرات وصيح في حجراته صاح المغيرة والرواحل جمع راحلة وهي الناقة التي تصلح ان ترحل اي يشد الرحل على ظهرها ويقال للبعير راحلة وانتصب حديثا باضمار فعل اي هات حديثا او حدثني حديثا ويروى ولكن حديث اي لكن مرادي او غرضي حديث فحذف المبتدأ واما ما فيجوز ان يكون ابهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة زادته ابهاما وشياعا كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان ويجوز ان يكون صلة مؤكدة كالتي في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله فاما حديث الثاني فقد ينصب وقد يرفع فمن نصب ابدله من حديث الاول ومن رفع جاز ان يجعل ما موصولة بمعنى الذي وصلتها الجملة اي الذي هو حديث الرواحل ثم حذف صدر الجملة كما حذف في تماما على الذي احسن ويجوز ان يرفع على ان يجعل ما استفهامية بمعنى اي ثم قال هلم الخطب هذا يقوي رواية من روى عنه انه لم يستشهد الا بصدر البيت لانه قال دع عنك ما مضى وهلم ما نحن الآن فيه من امر معاوية فجعل هلم الخطب في ابن ابي سفيان قائما مقام قول امرئ القيس ولكن حديثا ما حديث الرواحل وهلم لفظ يستعمل لازما ومتعديا فاللازم بمعنى تعال قال الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعثه اي جمعه كأنه اراد لم نفسك الينا اي اقرب وها للتنبيه وحذفت الفه لكثرة الاستعمال وجعلت

لكنها كلمة واحدة يستوي فيها الواحد والاثنان والجمع والمؤنث والمذكر في لغة أهل الحجاز قال سبحانه والقائلين لاخوانهم هلم الينا واما بنو تميم فيصرفونها فيقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وعلى ذلك قد توصل اذا كان لازما باللام فيقال هلم لك وهلم لكما كما قالوا هيت لك واذا قيل لك هلم الى كذا اي تعال اليه قلت الام اهلم مفتوحة الالف والهاء مضمومة الميم فاما المتعدية فهي بمعنى هات تقول هلم كذا وكذا قال الله تعالى هلموا شهداءكم ويقول لمن قال ذلك لا اهلمه اي لا اعطيكه بالهاء ضمير المفعول ليتميز من الاولى بقوله لكن هات ذكر الخطب في ابن ابي سفيان والخطب الحادث الجليل يعني الاحوال التي ادت الى ان صار معوية منازعا له في الرياسة قائما عند كثير من الناس مقام من يساويه في الحال لانه في مقابلته ان يكون ندا له ثم قال فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه يشير الى ما كان عنده من الكآبة لتقدم من سلف عليه فلم يقنع الدهر له بذلك حتى جعل معوية نظيرا له فضحك مما تحكم به الاوقات ويقتضيه تصرف الدهر وتقلبه وذلك ضحك تعجب واعتبار ثم قال ولا غرو والله اي لا عجب والله ثم فسر ذلك فقال يا له خطبا يستفرغ العجب اي يستنفده ويفنيه يقول قد صار العجب لا عجب لان هذا الخطب استغرق التعجب فلم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب وهذا من باب الاغراق والمبالغة في المبالغة قال ابو الطيب اسفي على اسفي الذي دلهتني عن علمه فبه علي خفاء وشكيتي فقد السقام لانه قد كان لما كان لي اعضاء وقال ابن هانئ المغربي فقد سرت في الميدان يوم طرادهم فعجبت حتى كدت لا اتعجبا والاود العوج ثم ذكر تمالؤ قريش عليه فقال حاولوا اطفاء نور الله من مصباحه يعني ما تقدم من منابذة طلحة والزبير واصحابهما له وما شفع ذلك من معوية وعمرو وشيعتهما وفوار الينبوع ثقب البئر وجدحوا بيني وبينهم شربا اي خلطوه ومزجوه وافسدوه والوبيء ذو الوباء والمرض وهذا استعارة كانه جعل الحال التي كانت بينه وبينهم قد افسدها القوم وجعلوها متضمنة للوباء والسقم كالشرب الذي يخلط بالسم او بالصبر فيصير وبيئا ثم قال فان كشف الله تعالى هذه المحن التي يحصل منها ابتلاء الصابرين والمجاهدين وحصل لي التمكن من الامر حملتهم على الحق المحض الذي لا يمازجه باطل كاللبن المحض الذي لا يخالطه شيء من الماء وان تكن الاخرى اي وان لم يكشف الله تعالى هذه الغمة ومت او قتلت والامور على ما هي عليه من الفتنة ودولة الضلال فلا تذهب نفسك عليهم حسرات والآية من القرآن وسألت ابا جعفر يحيى بن محمد العلوي نقيب البصرة وقت قراءتي عليه عن هذا الكلام وكان رحمه الله على ما يذهب اليه من مذهب العلوية منصفا وافر العقل فقلت له من يعني عليه السلام بقوله كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ومن القوم الذين عناهم الاسدي بقوله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به هل المراد يوم السقيفة او يوم الشورى فقال يوم السقيفة فقلت ان نفسي لا تسامحني ان انسب الى الصحابة عصيان الرسول صلى الله عليه وآله ودفع النص فقال وانا فلا تسامحني ايضا نفسي ان انسب الرسول صلى الله عليه وآله الى اهمال امر الامامة وان يترك الناس فوضى سدى مهملين وقد كان لا يغيب عن المدينة الا ويؤمر عليها اميرا وهو حي ليس بالبعيد عنها فكيف لا يؤمر وهو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث ثم قال ليس يشك احد من الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان عاقلا كامل العقل اما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم واما اليهود والنصارى والفلاسفة فيزعمون انه حكيم تام الحكمة سديد الرأي اقام ملة وشرع شريعة فاستجد ملكا عظيما بعقله وتدبيره وهذا الرجل العاقل الكامل يعرف طباع العرب وغرائزهم وطلبهم بالثارات والذحول ولو بعد الازمان المتطاولة ويقتل الرجل من القبيلة رجلا من بيت آخر فلا يزال اهل ذلك المقتول واقاربه يتطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا ثارهم منه فان لم يظفروا به قتلوا بعض اقاربه واهله فان لم يظفروا باحدهم قتلوا واحدا او جماعة من تلك القبيلة به وان لم يكونوا رهطه الادنين والاسلام لم يحل طبائعهم ولا غير هذه السجية المركوزة في اخلاقهم والغرائز بحالها فكيف يتوهم لبيب ان هذا العاقل الكامل وتر العرب وعلى الخصوص قريشا وساعده على سفك الدماء وازهاق الانفس وتقلد الضغائن ابن عمه الادنى وصهره وهو يعلم انه سيموت كما يموت الناس ويتركه بعده وعنده ابنته وله منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنوا عليهما ومحبة لهما ويعدل عنه في الامر بعده ولا ينص عليه ولا يستخلفه فيحقن دمه ودم بنيه واهله باستخلافه الا يعلم هذا العاقل الكامل انه اذا تركه وترك بنيه واهله سوقة ورعية فقد عرض دماءهم للاراقة بل يكون هو صلى الله عليه وآله الذي قتلهم واشاط بدمائهم لانهم لا يعتصمون بعده بامر يحميهم وانما يكونون مضغة للآكل وفريسة للمفترس يتخطفهم الناس وتبلغ فيهم الاغراض فاما اذا جعل السلطان فيهم والامر اليهم فانه يكون قد عصمهم وحقن دماءهم بالرياسة التي يصولون بها ويرتدع الناس عنهم لاجلها ومثل هذا معلوم بالتجربة الا ترى ان ملك بغداد او غيرها من البلاد لو قتل الناس ووترهم وابقى في نفوسهم الاحقاد العظيمة عليه ثم اهمل امر ولده وذريته من بعده وفسح للناس ان يقيموا ملكا من عرضهم وواحدا منهم وجعل بنيه سوقة كبعض العامة لكان بنوه بعده قليلا بقاؤهم سريعا هلاكهم ولوثب عليهم الناس ذوو الاحقاد والترات من كل جهة يقتلونهم ويشردونهم كل مشرد ولو انه عين ولده للملك بعده وولاه الملك وجعله ولي عهده لحفظ دمه ودم اهل بيته ولم تطل يد احد من الناس اليهم لناموس الملك وابهة السلطنة وقوة الرياسة وحرمة الامارة افترى ذهب عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا المعنى ام احب ان يستأصل اهله وذريته من بعده واين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة عنده الحبيبة الى قلبه اتقول انه احب ان يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفف الناس وان يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذي كانت حاله معه معلومة كابي هريرة الدوسي وانس بن مالك الانصاري يحكم الامراء في دمه وعرضه ونفسه وولده فلا يستطيع الامتناع وعلى رأسه مائة الف سيف مسلول تتلظى اكباد اصحابها عليه ويودون ان يشربوا دمه بافواههم ويأكلوا لحمه باسنانهم قد قتل ابناءهم واخوانهم وآباءهم واعمامهم والعهد لم يطل والقروح لم تتقرف والجروح لم تندمل فقلت له لقد احسنت فيما قلت الا ان لفظه عليه السلام يدل على انه لم يكن نص عليه الا تراه يقول ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب فلو كان عليه نص لقال عوض ذلك وانا المنصوص علي المخطوب باسمي فقال رحمه الله انما اتاه من حيث يعلم لا من حيث يجهل الا ترى انه سأله فقال كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فهو انما سأل عن دفعهم عنه وهم احق به من جهة اللحمة والعترة ولم يكن الاسدي يتصور النص ولا يعتقده ولا يخطر ببا

الكامل

لأنه لو كان هذا نصاً في نفسه لقال للناس عن هذا المقام فقد نص علي رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل له هذا وإنما قال كلاماً عاماً لبني هاشم كافة كيف دفعكم قومكم عن هذا وأنتم أحق به أي بما يختص بشرف القربى فأجابه بجواب عام منطبق للمعنى الذي تعلق به الأسدي بعينه وهو البيعة(؟) إلا أنما فعلوا ذلك مع أنا أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من غيرنا لأنهم استأثروا علينا ولو قال له أنا المنصوص علي والمخطوب باسمي في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان قد أجاب لأنه ما سأله هل أنت منصوص عليك أم لا ولا هل نص رسول الله صلى الله عليه وآله بالخلافة على أحد أم لا وإنما قال لم دفعكم قومكم عن الأمر وأنتم أقرب إليه من غيركم فمن يعد منهم فأجابه بجواب ينطبق على السؤال ويلائمه بلا إبهام فلو أخذ يصرح له بالنص ويعرفه تفاصيل باطن الأمر لنفر عنه واتهمه ولم يقبل قوله ولم ينجذب للتسليم فحكم بما كان من الأمور فحكم الشيء(؟) وندب الناس إذ يجيبه بما لا نفرة منه ولا مطعن عليه فيه

الأصل

الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لأوليته ابتداء ولا لأزليته انقضاء هو الأول ولم يزل والباقي بلا أجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها لا تقدره الأوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والأدوات لا يقال له متى ولا يضرب له أمد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الأشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والأفول وتقليب الأزمنة والدهور من إقبال ليل مقبل وإدبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل إحصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الأقدار ونهايات الأقطار وتأثل المساكن وتمكن الأماكن فالحد لخلقه مضروب وإلى غيره منسوب لم يخلق الأشياء من أصول أزلية ولا من أوائل أبدية بل خلق ما خلق فأقام حده وصور ما صور فأحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى

الشرح

المهاد هنا الأرض والمهاد أيضاً الفراش وساطحها باسطها ومنه تسطيح القبور خلاف تسنيمها ومنه المسطح للموضع الذي يبسط فيه التمر ليجفف والوهاد جمع وهدة وهي المكان المطمئن ومسيلها مجري السيل فيها والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض ومخصبها جاعلها ذوات خصب واعلم أنه عليه السلام قد أورد في هذا الفصل ضروباً من علم التوحيد كلها مبنية على ثلاثة أصول الأصل الأول أنه تعالى واجب الوجود لذاته ويتفرع على هذا الأصل فروع أولها أنه ليس لأوليته ابتداء لأنه لو كان لأوليته ابتداء لكان محدثاً ولا شيء من المحدث بواجب الوجود لأن معنى واجب الوجود أن ذاته لا تقبل العدم فيستحيل الجمع بين قولنا هذه الذات محدثة أي كانت معدومة من قبل وبين قولنا إنها لا تقبل العدم وثانيها أنه ليس لأزليته انقضاء لأنه لو صح عليه انقضاؤه لكان عدمه بسبب يكون وجوده موقوفاً على عدم سببه والمتوقف على غيره يكون ممكن الذات فلا يكون واجب الوجود وقوله هو الأول لم يزل والباقي بلا أجل تكرار لهذين المعنيين السابقين على سبيل التأكيد ويدخل تحته أيضاً قوله لا يقال له متى ولا يضرب له أمد بحتى لأن متى للزمان وواجب الوجود يرتفع عن الزمان وحتى للغاية وواجب الوجود لا غاية له ويدخل أيضاً تحته قوله قبل كل غاية ومدة وكل إحصاء وعدة وثالثها أنه لا يشبه الأشياء البتة لأن ما عداه إما جسم أو عرض أو مجرد غيرهما فلو أشبه الجسم أو العرض لكان إما جسماً أو عرضاً لأن حقيقة التشابه بين المتماثلين في حقائقهما ولو أشبه غيرهما من المجردات مع أن كل مجرد غيره ممكن لكان ممكناً وليس واجب الوجود بممكن ويدخل تحت هذا المعنى قوله حد الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها أي جعل المخلوقات ذوات حدود ليتميز هو سبحانه عنها إذ لا حد له فبطل أن يشبهه شيء منها ويدخل فيه قوله لا تقدره الأوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والأدوات جمع أداة وهو ما يعتمد به ويدخل فيه قوله الظاهر فلا يقال مما أي لا يقال من أي شيء ظهر والباطن فلا يقال فيما أي لا يقال فيما إذا بطن ويدخل فيه قوله لا شبح فيتقضى الشبح الشخص ويتقضى يبطل ويفنى ويدخل فيه قوله ولا محجوب فيحوى وقوله لم يقرب من الأشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لأن هذه الأمور كلها من خصائص الأجسام وواجب الوجود لا يشبه الأجسام ولا يماثلها ويدخل فيه قوله تعالى عما ينحله المحددون من صفات الأقدار أي مما ينسبه إليه المشبهة والمجسمة من صفات المقادير وذوات المقادير ونهايات الأقطار أي الجوانب وتأثل المساكن مصدر تأثل أي تأصل ويثبت موثل أي مجمع وكان أصل الكلمة أن يبنى لها دار ما الأثل هو شجر معروف وتمكن الأماكن ثبوتها واستقرارها وقوله فالحد لخلقه مضروب وإلى غيره منسوب وقوله ولا له بطاعة شيء انتفاع لأنه إنما ينتفع الجسم الذي يصح عليه الشهوة والنفرة وكل هذا داخل تحت هذا الوجه الأصل الثاني أنه تعالى عالم لذاته فيعلم كل معلوم ويدخل تحت هذا الأصل قوله لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة شخوص لحظة أن يمد العين فلا يطرف ولا كرور لفظة رجوعها ولا ازدلاف ربوة صعود إنسان وحيوان ربوة من الأرض وهي الموضع المرتفع ولا انبساط خطوة في ليل داج أي مظلم ولا غسق ساج أي ساكن ثم قال يتفيأ عليه القمر المنير هذا من صفات الغسق ومن تتمة نعته وهو يتفيأ عليه أي يتقلب ذاهباً وجائياً في حالتي أخذه في الضوء إلى التبدر وأخذه في النقص إلى المحاق وقوله وتعقبه أي تتعقبه فيكون قد حذف إحدى التاءين كما قال سبحانه الذين توفاهم الملائكة أي تتوفاهم فأما في تعقبه يرجع إلى القمر أي الشمس عقيبه كرورها وأفولها أي غيبوبتها في تقليب الأزمنة والدهور من إقبال الليل وإدبار نهار فإن قلت إذا كان قوله يتفيأ عليه القمر المنير من صفة غسق فكيف يعقبه الشمس مع وجود الغسق وهل يمكن اجتماع الشمس في الغسق فلذلك لا يلزم من تعقب الشمس القمر ثبوت الغسق لما تعقبه يكون الغسق موجوداً ما كان ثم قال لا يخفى على الله حركة في نهار ولا ليل يتفيأ فيه القمر وتعقبه الشمس أي ينظم جميعه في قوله ولا غسق ساج وهو وهذا التعقيب الذي ذكرناه ينبغي أن يكون معرفاً بحرفه وهو في النثر في قوله في الكرور مشتغلاً بمحذوف يكون موضعه نصباً على الحال أي تعقبه كاراً وآفلاً ويدخل تحت هذا الأصل قوله علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى الأصل الثالث أنه تعالى قادر لذاته فكان قادراً على كل الممكنات ويدخل تحته قوله لم يخلق الأشياء من أصول أزلية ولا من أوائل أبدية بل خلق ما خلق فأقام حده وصور ما

فاحسن صورته والذي هذا على الخطاب للهجو والطينة التي يزعمون فيها وبنقل بخش قوله ليرتقيه امتناع لانحصار ادابها دشوار حيد وبتحقيق
قوله خوت له جنانا اي جبنت ووحسنا الشفاه بعض الافواه فعبر بالجزء من الكل مجازا وذلك لان الفاه لذاته من مستحق العبادة كما علمت مع التمر كالجو
في الغلظ والشهوة واعلم ان هذا الفن هو الذي بان به امير المؤمنين ع من العرب في زمانه قاطبة واستحق به التقدم والفضل عليهم اجمعين وذلك
لان الخاصة التي يتميز بها الانسان من البهائم هي العقل والعلم الا ترى انه يشاركه غيره من الحيوانات في الحس والقوة والغذاء والحركة الكائنة
على سبيل الارادة والاختيار فليس الامتياز الا بالقوة الناطقة اي العاقلة العالمة فكلما كان الانسان اكثر حظا منها كان انسانيته اتم وعلوم
ان هذا الرجل انفرد بهذا الفن وهو اشرف العلوم لان معلومه اشرف المعلومات ولم ينقل عن احد من العرب قبله في هذا الفن حرف واحد لانه كانت
اذهانهم لا تصل الى هذا ولا يفهمونه بهذا الفن منفرد وبغيره من الفنون وهو العلوم الشرعية شاركهم وارجح عليهم فكان اكمل منهم لانا قلنا
ان الامر انما له صورة الانسانية وهذا هو معنى الافضلية **الاصل** منها ايها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات
الارحام ومضاعفات الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك جنينا لا تحير
دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وعرفك
عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود
المخلوقين ابعد **الشرح** السوي المستوي الخلقة غير ناقص والمنشأ المخلوق المرعي الذي تحفظه وتكلؤه عناية الله وحفظه
المحوط المحفوظ وظلمات الارحام ومضاعفات الاستار المشيمة والبطن والرحم موضوعة فيما بين المثانة والمعا المستقيم وهو مربوط بروابط
على هيئة السلسلة وجسمها عصبي ليمكن امتدادها واتساعها وقت الحاجة الى ذلك عند الولادة وينضم ويتقلص اذا استغني عن ذلك ولها فم
ينتهي الى فم واحد زائد فيها ان يجتمعا في فم الرحم فتدفعها ابعد الزائد عن تجويف المراة وهما اصغر من بيضتي الرجل واشد تفرطحا ومنهما ينصب
المني الى تجويف الرحم وللرحم قرنيتان تنتهيان الى فرج المراة وذلك القرن فيها من المراة بمنزلة الذكر من الرجل فاذا امتزج مني الرجل بمني المراة في تجويف الرحم
كان العلوق ثم ينمو ويزيد ويتم الطفل ويتصل بالجنين ويصير بائنا الى الرحم فيغتذي حينئذ ويتكامل فاذا تم لم يكفه ما يحصل من تلك العروق فيتحرك
حركات قوية طلبا للغذاء فتنهتك الرباطات وقد قلنا انها على هيئة السلسلة ويكون منها الولادة قوله بدئت من سلالة من طين اي كان ابتداء
خلقك من سلالة وهي خلاصة الطين لانها سلت من بين الكدر وفعالة بناء للقلة كالقلامة والقمامة وقال الحسن هو ما بين ظهراني الطين
ثم قال ووضعت في قرار مكين الكلام الاول لادم الذي هو اصل البشر والثاني لذريته والقرار المكين الرحم متمكنة في موضعها برباطاتها
لانها لو كانت متحركة لتعذر العلوق ثم قال الى قدر معلوم واجل مقسوم اي مقطوع بحدوده فكانه قال منتهيا الى قدر معلوم اي مقدار الولادة وكذلك
الى اجل مقسوم مدة حياته ثم قال تمور في بطن امك تتحرك لا تحير اي لا ترجع جوابا اي لا تجيب دعاء ثم قال الى دار لم تشهدها يعني الدنيا وفيها الاشياء
الانتقال من الدنيا الى الاخرة اذ سبب الموت تنقل الجنين من ظلمة الرحم الى فضاء الدنيا فلو كان الجنين يعقل ويتصور كان يظن انه لا دار له
الا الدار التي هو فيها ولا يشعر بما وراءها ولا يحسن بشيء الا وقد حصل في دار لم يعرفها ولا يجد الا نفسه هو كالحاضر المبهوت وكذا حالنا في
الدنيا الا شاهدنا ما بعد الموت لقد احسن ابن الرومي في صفة حلول الدنيا وصرفها بقوله لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء
ساعة يولد والا فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد اذا ذكر الدنيا استهل كانه بما سوف يلقى من اذاها يهدد قال فمن هداك
لاجترار الغذاء من ثدي امك اجتراره امتصاص اللبن من الثدي وذلك لا يكون الا بالهام الاهي قال وعرفك عند الحاجة اي عرفك بوضع شفتيك عند طلب
الرضاع فالتقمتها بفمك ثم قال هيهات اي بعد ان يحيط علما بالخالق من عجز عن معرفة المخلوق فالانسان لو فكر في عجز عن ادراك كيفية
المخلوق كثير وما ذكرناه قليل من علم الجنين الا البسير ... ولا شيء اظهر منه وكيف يعرف الشيء
اعوص منه **الاصل** ومن كلام له ع لعثمان بن عفان قالوا لما اجتمع الناس الى امير المؤمنين ع وشكوا اليه ما نقموه على عثمان و
سالوه مخاطبته لهم واستعتابه لهم فدخل على عثمان فقال له ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما اقول لك
ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رايت كما راينا وسمعت كما سمعنا وصحبت
رسول الله صلى الله عليه وآله كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيجة رحم منهما وقد نلت
من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة فاعلم
ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان
البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة ماخوذة واحيا بدعة متروكة واني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط
في قعرها واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم
القيامة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن
لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم
فقال ع ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه **الشرح** نص على نبذ القطع ثم قال فانا اذا ... الكتاب

الجزء التاسع

نفسه الكلام التام لنفسه وهذه اللفظة تجيء لازمة ومتعدية قالوا نفسه لا مراء كرهه ما استسفروني [illegible]
عثمان ظلمهم منه ابن [illegible] استسفروني جعلوني سفيرا ووسيطا بينك وبينهم [illegible]
هذه الاحداث خاصة [illegible] لان عليا لم يكن يعلم منها ما يجهله عثمان بل كان احداث [illegible]
وصاحباه ثم شرع [illegible] ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب [illegible]
ذكر الشيخين [illegible] وشيجة رحم منهما [illegible] بالصهر [illegible]
[illegible] عثمان عليهما [illegible]
[illegible] وان الامام العادل افضل الناس عند الله
وان الامام الجائر شر الناس عند الله ثم روى له الخبر المذكور [illegible] يكون الامام المقتول الذي [illegible]
[illegible] كان رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاحداث التي نقمت على عثمان فيما تقدم [illegible] وقد ذكر ابو جعفر محمد بن جرير
الطبري في التاريخ الكبير هذا الكلام فقال ان نفرا من اصحاب رسول الله تكاتبوا فكتب بعضهم الى بعض ان اقدموا فان الجهاد بالمدينة [illegible]
واستطال الناس على عثمان ونالوا منه وذلك في سنة اربع وثلثين ولم يكن احد من الصحابة يذب عنه ولا ينهى الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي
وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلموا علي بن ابي طالب وسألوه ان يكلم عثمان فدخل عليه فقال له ان الناس وراءي الكلام الى اخره
فقال له عثمان وقد علمت انك لتقولن ما قلت اما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا اسلمتك ولا عتبت عليك ولم آت منكرا انما وصلت رحما وسددت
خلة وآويت ضائعا ووليت شبيها بمن كان عمر يولي انشدك الله يا علي الا تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال بلى قال الا تعلم ان عمر ولاه
قال بلى قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته فقال علي ان عمر كان يطأ على صماخ من يولي ان بلغه حرف جلبه ثم بلغ به اقصى
الغاية وانت لا تفعل ضعفت ورققت على اقربائك قال عثمان هم اقرباؤك ايضا فقال علي لعمري ان رحمهم مني لقريبة ولكن الفضل في غيرهم قال عثمان اولم تعلم ان عمر ولى معاوية
فقال علي انشدك الله هل تعلم ان معاوية كان اخوف لعمر من يرفأ غلام عمر له قال بلى قال فان معاوية يقتطع الامور دونك ويقول للناس هذا امر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغير عليه ثم خرج علي
وخرج عثمان على اثره فجلس على المنبر فخطب الناس فقال اما بعد فان لكل شيء آفة ولكل امر عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة
عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون عنكم ما تكرهون يقولون لكم وتقولون امثال النعام يتبعون اول ناعق احب مواردها اليها البعيد
لا يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا اما والله لقد عبتم علي ما اقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم
له على ما احببتم وكرهتم ولنت لكم واوطأتكم كتفي وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم علي اما والله لانا اعز نفرا واقرب ناصرا واكثر عددا واقمن
ان قلت هلم ان يجاب صوتي ولقد اعددت لكم اقرانكم وافضلت عليكم فضولا وكشرت لكم عن نابي واخرجتم مني خلقا لم اكن احسنه ومنطقا لم انطق به فكفوا عليكم السنتكم
وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فاني قد كففت عنكم من لو كان هو الذي يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقي هذا الا فما تفقدون من حقكم والله ما قصرت في بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلي [illegible] فقام مروان بن
الحكم فقال ان شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف فقال عثمان اسكت لا سكت دعني واصحابي ما منطقك في هذا الم اتقدم اليك الا تنطق فسكت
ونزل عثمان

الاصل ومن خطبة له يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام من
شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته
وما ذرأ من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة
في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق
مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته
ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به **الشرح**
[illegible] من الاحياء [illegible] من موات [illegible] والساكن [illegible] كالارض والجبال وذو الحركات [illegible] الجاري [illegible]
دلائله [illegible] لانه [illegible] كالاصوات المسموعة [illegible] بها واخاديد الارض شقوقها [illegible] الطريق [illegible]
ورواسي اعلامها [illegible] الجبال [illegible] في زمام التسخير [illegible] حقاق المفاصل [illegible]
[illegible]
الارض [illegible]
[illegible] المغموس [illegible] اللون [illegible]
[illegible]
[illegible] **الاصل** [illegible] الطاوس

التعديل ونضد ألوانه في أحسن تنضيد بجناح أشرج قصبه وذنب أطال مسحبه إذا درج إلى الأنثى نشره من طيه وسما به مطلا على رأسه كأنه قلع داري عنجه نوتيه يختال بألوانه ويميس بزيفانه يفضي كإفضاء الديكة ويؤر بملاقحة أر الفحول المغتلمة للضراب أحيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف إسناده ولو كان كزعم من يزعم أنه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وأن أنثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب **الشرح** الطاوس فاعول كالهاغوث والكابوس وتصغيره طويس بعد حذف الزوائد وأشرج قصبه داخل بين آحاده ونظمها على نسق كما تشرج العيبة أي يداخل بين أشراجها والعرا واحدها شرج بالتحريك ثم ذكر ذنب الطاوس وأنه طويل المسحب وأن الطاوس إذا درج إلى الأنثى للسفاد نشره من طيه وسما به مطلا على رأسه كأنه قلع داري القلع شراع السفينة وجمعه قلاع والداري جالب العطر في البحر [illegible] ينسب إلى دارين [illegible] يحمل إليها المسك من الهند وفي الحديث الجليس الصالح كالداري إن لم يحذك من عطره علقك من ريحه قال الشاعر إذا التاجر الداري جاء بفارة من المسك راحت في مفارقهم تجري النوتي الملاح وجمعه نواتي وعنجه عطفه عنجت خطام البعير [illegible] بالضم والاسم العنج بالتحريك وفي المثل عود تعلم العنج [illegible] [illegible] ويختال بألوانه [illegible] ويميس يتبختر والزيفان [illegible] يفضي كإفضاء الديكة [illegible] وكذلك ذكر [illegible] وإنما [illegible] الديكة جمع ديك [illegible] ويؤر يجامع والأر الجماع [illegible] الفحول [illegible] للضراب [illegible] والشبق ثم ذكر أنه لم يقل ذلك عن إسناد [illegible] بل قال ذلك عن عيان ومشاهدة فإن قلت [illegible] هذا الطائر [illegible] أمير المؤمنين [illegible] أحيلك من ذلك على معاينة [illegible] قلت [illegible] أمير المؤمنين [illegible] بالكوفة [illegible] يجبى إليها ثمرات كل شيء [illegible] هدايا الملوك من الآفاق [illegible] الذكر والأنثى [illegible] وأما أن قوما زعموا أن الذكر يدمع عينه فتقف الدمعة بين أجفانه فتأتي الأنثى فتطعمها فتلقح من تلك الدمعة فأمير المؤمنين [illegible] لكنه قال ليس بأعجب من مطاعمة الغراب والعرب تزعم أن الغراب لا يسفد ومن أمثالهم أخفى من سفاد الغراب فيزعمون أن اللقاح من مطاعمة الذكر والأنثى منهما وانتقال جزء من الماء الذي في قانصته إليها من منقاره وأما الحكماء فقل أن يصدقوا بذلك على أنهم قد قالوا في كتبهم ما يقرب من هذا قالوا في السمك [illegible] إن سفاده خفي جدا [illegible] ابن سينا في كتاب الشفاء ثم قال الناس يقولون إن الإناث يأخذن زرع الذكور في أفواههن [illegible] شوهدت الإناث منها تتبع الذكور مبتلعة للزرع وإنما ذلك عند الولادة فإن الذكور تتبع الإناث مبتلعة بيضها قال ابن سينا [illegible] من ناحية [illegible] الذكر [illegible] والنوع المسمى [illegible] [illegible] ويقول الناس إن نوعا من [illegible] سفاد الغراب [illegible] [illegible] [illegible] بالكراكي [illegible]

الأصل تخال قصبه مداري من فضة وما أنبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فإن شبهته بما أنبتت الأرض قلت جني جني من زهرة كل ربيع وإن ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل أو كمونق عصب اليمن وإن شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات ألوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله وأصابيغ وشاحه فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لأن قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية **الشرح** [illegible] المداري جمع مدرى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والشموس [illegible] والعقيان الذهب [illegible] الزبرجد جمع فلذة وهي القطعة [illegible] ثم قال إن شبهته بنبات الأرض قلت [illegible] من كل ربيع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الديكة الخلاسية [illegible] الطاوس [illegible] [illegible]

الأصل وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة

٥٢٦ [illegible]

الشرح [illegible]

[illegible]

الاصل وقد تجرس من ريشه [illegible] فتبسط [illegible] هبت بنا [illegible] من [illegible] [illegible]

[illegible]

الشرح [illegible] ثم ارسلنا [illegible]

[illegible]

لا تعوده [illegible]

[illegible]

ان الطاوس [illegible]

الاصل [illegible]

[illegible]

جونة [illegible]

كما [illegible] الشرح [illegible]

[illegible]

تمت عنه اما ثم الاشرفي النشوق الى الجنة على ما ذكره اصحابه وكان يشكل الصحبة بجانب العراق وقد جاء رسول الله من ربه الى الخلق بحبيبه وروى اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وزوجة حسناء جميلة ونعيم في مقام ابدي في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نحن المشمرون لها يا رسول الله قال قولوا ان شاء الله ثم ذكر الجهاد وحض عليه وروى جابر بن عبد الله قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال لهم ربهم تبارك وتعالى تشتهون شيئا ازيدكم فيقولون وهل خير مما اعطيتنا فيقول رضواني اكبر وعنه ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب فقيل له فهل يكون منهم حدث فقال عرق يفيض من جلودهم كريح المسك يضمر منه البطن وروى الزمخشري في ربيع الابرار وهو من اهل الاعتزال وعن النبي صلى الله عليه وآله لما اسري بي اخذ جبرئيل بيدي فادخلني الجنة وناولني من رطب الجنة فاكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء انسية فكلما اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك قول علي بن ابي طالب قلت الله دره

كن ع د

من البسط في هذا المعنى ... قال الراجز ... وقال الاخر ...

الاصل ومن خطبة له لتركبن طبقا عن طبق ليتأس صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا

الشرح امرهم ان يتأسى الصغير بالكبير في اخلاقه وآدابه فان الكبير لكثرة التجربة احزم واكيس وان يرأف الكبير بالصغير والرأفة الرحمة لان الصغير مظنة الضعف والرقة ثم نهاهم عن خلق الجاهلية في الجفاء والقسوة وقال انهم لا يتفقهون في دين ولا يعقلون عن الله ما يأمرهم به وهذا من قول الله سبحانه صم بكم عمي فهم لا يرجعون وقوله لا يفقهون ثم شبههم ببيض الافاعي في الاعشاش يعني الافاعي فلا يحل لمن رآه ان يكسره لانه يشبه بيض القطا وحضانه يخرج شرا لانه يفقص عن افعى واستعار لفظة الاداحي للاعشاش مجازا لان الاداحي لا تكون الا للنعام تدحوها بارجلها وتبيض فيها ودحوها توسيعها من دحوت الارض والقيض الكسر يقال قضت القارورة فانقاضت اي انصدعت وانقاض الجدار انقياضا اي تصدع من غير ان يسقط فان سقط قيل تقيض تقيضا وتقوض تقوضا وقوضته انا وتقوضت البيضة اذا تكسرت فلقا وانقاضت ان تصدعت ولم تتفلق قلت فهي منقاضة والقارورة مثله

الاصل منها افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم آخذ بغصن اينما مال مال معه على ان الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجمعهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح الله لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه اكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الالية على النار ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق

بحبلهم ه د

الشرح هذه الخطبة ذكرها جماعة من اصحاب السير وهي متداولة منقولة مستفيضة خطب بها علي عليه السلام بعد انقضاء امر النهروان وفيها الفاظ لم يوردها الرضي رحمه الله يقول افترقوا بعد الفتهم اي بعد اجتماعهم وتشتتوا عن اصلهم اي عن اهل بيت نبيهم فمنهم آخذ بغصن اي يكون منهم من يتمسك بمن اخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل بيته ولما سلكوا ... ومنهم من لا يكون هكذا ... وكلهم يطلب الدنيا ... ثم قال على ان هؤلاء القوم من ثبت منهم على عقيدته فيها ومن لم يثبت لا بد ان يجمعهم الله لشر يوم لبني امية وكذا كان فان الشيعة الهاشمية اجتمعت على ازالة ملك بني مروان من كان منهم ثابتا على ولاء علي بن ابي طالب ومن حاد منهم عن ذلك وذلك في اواخر ايام مروان الحمار عند ظهور الدعوة الهاشمية وقزع الخريف جمع قزعة وهي سحب صغار تجتمع فتصير ركاما وهو ما كثف من السحاب وركمت الشيء اركمه اذا جمعته والقيت بعضه على بعض ومستثارهم موضع ثورتهم والجنتان هما اللتان قال الله تعالى فيهما لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ... قال الله تعالى فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم فشبه سبيلهم ... بالسيل المسلط على تينك الجنتين فانه لم يسلم عليه قارة وهي الجبيل الصغير ولم يثبت له اكمة وهي الرابية ... والسنن الطريق ... والطود الجبل ... وحداب الارض جمع حدبة وهي ما ارتفع منها ثم قال يذعذعهم الله اي يفرقهم ... ثم يسلكهم ينابيع في الارض من الفاظ القرآن والمراد انه كما ان الله تعالى ينزل من السماء ماء فيستكن في اعماق الارض ثم يظهر منها ينابيع الى ظاهرها كذلك هؤلاء القوم يفرقهم الله تعالى في بطون الاودية وغوامض الارض ثم يظهرهم بعد الاختفاء فيأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن منهم قوما من ملك قوم ودارهم ثم اقسم ليذوبن ما في ايديهم ... كما تذوب الالية على النار ... واعلم ان هذا الخبر ... ثم قال لو لم تتخاذلوا ... كما تاه بنو اسرائيل ... ولعمري ليضعفن لكم التيه ... ثم قال لو اتبعتم الداعي لكم ... ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق ... [illegible] ... منهاج الرسول ... [illegible]

الجزء التاسع

٥٢٨ [illegible]

[illegible]

الاصل [illegible]

[illegible]

الشرح [illegible]

[illegible]

الاصل [illegible]

[illegible]

الشرح [illegible]

[illegible]

عجبا ان الامور التي بها الناس من وجه الشرع والعقل الا شك الاجبر بسكون الفتنة وتعرف ذلك لشيوخ ومع كل قوم البلاد وكانت يوما ان عليهم
و قد كان يحضر بنو عثمان عنده يطالبون بدم ابيهم ويهيجون نحو ما احتجنا بهم بعضهم للقتل وبعضهم للضرب وبعضهم للشتم كما جرت عادة المتظلم
الى الامام والقاضي جمع ثم يمكن من العمل بحكم الله ثم قلم يقع الامر بوجه تلك فيه معاوية واهل الشام والقاضي ثم عثمان الى البصرة فاجوزه
ام المؤمنين و ليطلبوا القصاص للمباشرين وانما طلبوا شيئا الحق وجعلها معاوية عصبية بالجاهلية ولم يأت احد منهم الامر من بابه وقبل ذلك
ما كان من امر طلحة والزبير في نقضهما البيعة ونهبهما اموال المسلمين بالبصرة وقتلهما الصالحين من اهلها وجرت امور كلها يمنع الامام عن التمكن
للقصاص واعتماد ما يجب اعتماده لو كان الامر قد وقع على القاعدة الصحيحة من المطالبة بذلك على وجه السكون والحكومة وقد قال لمعاوية فاما
طلبك قتلة عثمان فادخل في الطاعة وحاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله وسنة رسوله قال اصحابنا المعتزلة رحمهم الله وهذا من الحق
محض لانه يجب دخول الناس في طاعة الامام ثم تقع المحاكمة اليه فان حكم بالحق استديمت امامته وان حكم بالجور انتقض امره وتعين خلعه
قلت فما معنى قوله وساصبر ما لم اخف على جماعتكم قلت معناه ساصبر على فعل هؤلاء ما امكن الصبر
فاذا لم اجد بدا فانا آخر الدواء الكي لكن كلام قاله اول مسير طلحة والزبير الى البصرة فانه حينئذ اشار عليه قوم بمعاقبة المطلبين فاعتذر بما قد ذكرنا
وساصبر الامر ما استمسك اي امسك نفسي عن محاربة هؤلاء الناكثين للبيعة ما امكنني وادفع الايام بمراسلتهم وتخويفهم وانذارهم و
اجتهد في ردهم الى الطاعة بالترغيب والترهيب فاذا لم اجد بدا من الحرب فآخر الدواء الكي اي الحرب لانها الغاية التي ينتهي اليها امر العصاة انتهى **الاصل**
ومن خطبة له عليه السلام عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة إِنَّ اللّٰهَ بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ
الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ اللّٰهُ مِنْهَا وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللّٰهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا وَاللّٰهِ لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ
اللّٰهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَداً حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَؤُوا عَلَى سَخْطَةِ إِمَارَتِي وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ فَإِنَّهُمْ إِنْ
تَمَّمُوا عَلَى فَيَالَةِ هَذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَداً لِمَنْ أَفَاءَهَا اللّٰهُ عَلَيْهِ فَأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا وَلَكُمْ
عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللّٰهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَالنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ **الشرح** وامر قائم اي مستقيم ليس فيه عوج لا يهلك عنه الا هالك
تقديره لا يهلك عادلا عنه الا هالك وهذا كما يقول لا يعلم هذا الفن الا عالم اي من قد بلغ الغاية في العلم واستحق ان يوصف بذلك
الاسم فكذلك لا يهلك بعدوله عن الامر الا اعظم الهالكين ومن يستحق ان يوصف بالهلاك وقد بلغ الغاية في الهلاك ثم قال ان المبتدعات المشبهات هن
المهلكات البدع ما احدث ولم يكن على عهد الرسول والمشبهات التي تشبه السنن وليست منها اي المشبهات بالسنن وروي المشبهات
بالكسر اي المشبهات على الناس يعني التي تشبه عليهم الامر اي تلبسه وروي المشتبهات اي الملتبسات لا يعرف حقها من باطلها ثم قال الا من حفظ
الله اي من عصمه الله بالطاف يمتنع لاجلها من الخطاء ثم امرهم بلزوم الطاعة واتباع السلطان وقال ان فيه عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير
ملومة اي مخلصين ذوي طاعة محضة لا يلام باذلها اي لا ينسب الى النفاق ولا مستكره بها اي ليست عن استكراه بل يبذلونها اختيارا او
محبة ويروى غير ملوية اي غير معوجة من لويت العود ثم اقسم انهم ان لم يفعلوا والا نقل الله عنهم سلطان الاسلام يعني الخلافة ثم لا يعيده
اليهم ابدا حتى يأرز الامر الى غيرهم اي حتى ينقبض وينضم ويجتمع وفي الحديث ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها فان قلت كيف
قال انه لا يعيده اليهم ابدا وقد عاد اليهم بالخلافة العباسية قلت لان الشرط لم يقع وهو عدم الطاعة فانهم اطاعوه اكثرهم طاعة غير ملومة ولا مستكره
بها وانما لم يجتمعوا الشروط وقد اجاب قوم عن هذا فقالوا اخاطب الشيعة الطالبية فقال ان لم تعطوني الطاعة المحضة نقل الخلافة عن هذا البيت
حتى يأرز وينضم الى بيت آخر وهكذا وقع فانها انضمت الى بيت آخر من بني هاشم واجاب قوم آخرون فقالوا اراد بقوله ابدا المبالغة كما
يقول لا حبس هذا الغريم ابدا والمراد بالقوم الذين يأرز الامر اليهم بنو امية كانه قال ان لم تفعلوا نقل الله الخلافة عنكم حتى يجعلها في قوم
آخرين وهم اعداؤكم من اهل الشام وبني امية لا يعيده اليكم الى مدة طويلة وهكذا وقع وقوله قد تمالؤوا اي قد اجتمعوا وتساعدوا على سخطة امارتي
على كراهيتها وبغضها ثم وعد بالصبر عليهم ما لم يخف من فرقة الجماعة وانتشار حبل الاسلام وفيالة الرأي ضعفه وكذلك فيولته رجل فيل
الرأي اي ضعيفه قال الشاعر [illegible] اي انتم على جهل وضعف الرأي وجمع فيل انيال [illegible] رجل قال
[illegible] ثم قال ان تمموا على هذا الرأي الضعيف قطعوا نظام المسلمين وفرقوا جماعتهم ثم ذكر
ان الحسد دعاهم الى ذلك اي لمن افاء الله عليه الخلافة دفعا ذلك فلان سريع الفيئة اي سريع الرجوع انه لحسن الفيئة بالكسر مثال
الفيعلة حسن الرجوع وهذا الكلام لا يشعر بانه كان يعتقد ان الامر له وانه غلب عليه ثم رجع اليه لكنه محمول على انه رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة الجزء من كل
[illegible] واحد قال لولم ينب اليه الامر الا بعد [illegible] ولا ابنا امير المؤمنين بعده [illegible]
[illegible] الدنيا الهاشمية بهذا الجواب [illegible] الامور على ادبارها [illegible] الخلافة من بني هاشم كما انتزعت
[illegible] البيت [illegible] مصدر نعش اي رفع لا يجوز النعش **الاصل** ومن كلام له عليه السلام
كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم
فبين له عليه السلام من امره معهم ما علم به انه على الحق ثم قال له بايع فقال اني رسول قوم ولا احدث حدثا حتى ارجع اليهم فقال عليه السلام ارأيت لو ان الذين
وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم واخبرتهم عن الكلأ والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا

Left margin, beside the khutba text: عنكم سلطان ... وبيرق ...

Left margin, beside the commentary: [illegible]

Left margin, beside the last line: نقاد

الجزء التاسع

٥٣ ... فقال أكنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلاء والماء فقال له فامدد إذاً يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة عليّ فبايعته والرجل يعرف بكليب الجرمي

الشرح [illegible]

الأصل ومن كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضاً لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفاً للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطاً من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الأرض التي جعلتها قراراً للأنام ومدرجاً للهوام والأنعام وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتاداً وللخلق اعتماداً إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وإن أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة أين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من أهل الحفاظ العار وراءكم والجنة أمامكم

الشرح السقف المرفوع السماء والجو المكفوف السماء أيضاً [illegible]

[illegible]

الأصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء ولا أرض أرضاً

الشرح هذا الكلام [illegible]

[illegible]

الأصل ومنها وقد قال لي قائل إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص فقلت بل أنتم والله أحرص وأبعد وأنا أخص وأقرب وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هب كأنه بهت لا يدري ما يجيبني به اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي ثم قالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه

الشرح [illegible]

حقي من غصبني امري وقوله فجزت قريشا عني الجوازي فانهم ظلموني حقي واغتصبوني سلطان ابن امي وقوله وقد سمع صارخا ينادي انا مظلوم فقال هلم
فلنصرخ معا فاني ما زلت مظلوما وقوله وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى وقوله ارى تراثي نهبا وقوله اصغيا بانائنا وحملا الناس على
رقابنا وقوله ان لنا حقا ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى وقوله ما زلت مستأثرا علي مدفوعا عما استحقه واستوجبه
اصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه الامر بالافضلية والاحقية وهو الحق والصواب فان حمله على الاستحقاق بالنص تكفير او تفسيق لوجوه المهاجرين بالنص ع
والانصار ولكن الامامية والزيدية حملوا هذه الاقوال على ظواهرها وارتكبوا بها مركبا صعبا ولعمري ان هذه الالفاظ موهمة مغلبة على الظن ما
يقوله القوم لكن تصفح الاحوال يبطل ذلك الظن ويدرأ ذلك الوهم فوجب ان يجري مجرى الآيات المتشابهات الموهمة ما لا يجوز على الباري فانه لا نعمل
بها ولا نعول على ظواهرها لانا لما تصفحنا ادلة العقول اقتضت العدول عن ظاهر اللفظ وان نحمل على التأويلات المذكورة في الكتب وحدثني
يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية من ساكني قطفتا بالجانب الغربي من بغداد واحد الشهود المعدلين بها قال كنت حاضرا عند الفخر اسماعيل
بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام ابن المني وكان الفخر اسماعيل هذا مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف ويشتغل بشيء في علم المنطق وكان
حلو العبارة وقد رأيته انا وحضرت عنده وسمعت كلامه وتوفي سنة عشر وستمائة قال ابن عالية ونحن عنده نتحدث اذ دخل شخص من الحنابلة قد
كان له دين على بعض اهل الكوفة فانحدر اليه يطالبه به واتفق ان حضرت زيارة يوم الغدير والحنبلي المذكور بالكوفة وهذه الزيارة هي اليوم الثامن
عشر من ذي الحجة ويجتمع بمشهد امير المؤمنين عليه السلام من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حد الاحصاء قال ابن عالية فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص
ما فعلت ما رأيت هل وصل مالك اليك هل بقي لك منه بقية عند غريمك وذلك يجاوبه حتى قال له يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير
وما يجري عند قبر علي بن ابي طالب من الفضائح والاقوال الشنيعة وسب الصحابة جهارا باصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة فقال اسماعيل اي
ذنب لهم والله ما جرأهم على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب الا صاحب ذلك القبر فقال ذلك الشخص ومن صاحب القبر قال علي بن ابي طالب قال يا سيدي
هو الذي سن لهم ذلك وعلمهم اياه وطرقهم اليه قال نعم والله قال يا سيدي فان كان محقا فما لنا نتولى فلانا وفلانا وان كان مبطلا فما لنا
نتولاه ينبغي ان نبرأ اما منه او منهما قال ابن عالية فقام اسماعيل مسرعا فلبس نعليه وقال لعن الله اسماعيل الفاعل ان كان يعرف جواب هذه المسألة
ودخل دار حرمه فقمنا وانصرفنا. **الاصل** منها في ذكر اصحاب الجمل فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله كَمَا تُجَرُّ الْأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا مُتَوَجِّهِينَ
بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ طَائِعاً
غَيْرَ مُكْرَهٍ فَقَدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً وَطَائِفَةً غَدْراً فَوَاللهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
إِلَّا رَجُلاً وَاحِداً مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ بِلَا جُرْمٍ جَرَّهُ لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ دَعْ مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا
مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ. **الشرح** حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كناية عن الزوجة واصله الاهل والحرم وكذلك حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله كناية عنها
وقتلوهم صبرا اي بعد الاسر وقوله فوالله ان لو لم يصيبوا ان ههنا زائدة ويجوز ان يكون مخففة من الثقيلة وقد جاء من قوله لو لم يصيبوا الا رجلا واحدا لحل لي
قتل ذلك الجيش باسره لانهم حضروه فلم ينكروا والرضا بالقتل يجوز قتل من لم ينكر المنكر مع تمكنه من انكاره ويجوز ان يريد انه يجوز قتلهم لانهم اعتقدوا ذلك القتل
مباحا فانهم اذا اعتقدوا اباحته فقد اعتقدوا اباحة ما حرم الله فيكون حالهم حال من اعتقد ان الزنا مباح او شرب الخمر مباح وقال القطب الراوندي يريد
انهم داخلون في عموم قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا ولقائل ان يقول الاشكال انما هو
في قوله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا لحل لي قتل ذلك الجيش باسره لانهم حضروا المنكر ولم يدفعوه بلسان ولا بيد فهو علل استحلاله قتلهم
بانهم لم ينكروا المنكر ولم يعلل ذلك بعموم الآية واما قوله دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم فيقول لو كان القاتل
واحدا لحل لي قتلهم كلهم فكيف وقد قتلوا من المسلمين عدة مثل عدتهم التي دخلوا بها البصرة وما ههنا زائدة وصدق فانهم قتلوا من اولياء
وخزان بيت المال بالبصرة خلقا كثيرا بعضهم غدرا وبعضهم صبرا كما خطب به عليه السلام وروى ابو مخنف قال حدثنا اسماعيل بن خالد عن قيس بن ابي حازم
وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وروى جرير بن يزيد عن عامر الشعبي وروى محمد بن اسحاق عن حبيب بن عمير قالوا جميعا لما خرجت عائشة وطلحة والزبير
من مكة الى البصرة طرقت ماء الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة فنبحتهم الكلاب فنفرت صعاب ابلهم فقال قائل منهم لعن الله الحوأب فما اكثر كلابها فلما
سمعت عائشة ذكر الحوأب قالت اهذا ماء الحوأب قالوا نعم فقالت ردوني ردوني فسألوها ما شأنها ما بدا لها فقالت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كأني
بكلاب ماء الحوأب قد نبحت بعض نسائي ثم قال لي اياك يا حميراء ان تكونيها فقال لها الزبير مهلا يرحمك الله فانا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة فقالت
اعندك من يشهد بان هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب فلفق لها الزبير وطلحة خمسين اعرابيا جعلا لهم جعلا فحلفوا لها وشهدوا ان هذا
الماء ليس بماء الحوأب فكانت هذه اول شهادة زور في الاسلام فسارت عائشة لوجهها قال ابو مخنف وحدثنا عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال يوما لنسائه وهن جميعا عنده ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثيرة كلهم في النار وتنجو بعد
ما كادت قلت واصحابنا المعتزلة رحمهم الله يحملون قوله وتنجو على نجاتها من النار والامامية يحملون ذلك على نجاتها من القتل ومحملنا ارجح لان لفظة في النار اقرب
اليه من لفظة القتل والقرب معتبر في هذا الباب الا ترى ان نحاة البصريين اعملوا اقرب العاملين نظرا الى القرب قال ابو مخنف وحدثني الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس ان الزبير وطلحة اغذا السير بعائشة حتى انتهوا الى حفر ابي موسى الاشعري وهو قريب من البصرة وكتبا الى عثمان بن حنيف الانصاري وهو عامل
علي عليه السلام على البصرة ان اخل لنا دار الامارة فلما وصل كتابهما اليه بعث الى الاحنف بن قيس فقال له ان هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول الله

الجزء التاسع

والناس إليها سراع كما ترى فقال الأحنف نعم جاءت تطلب بدم عثمان وهم الذين ألبوا على عثمان الناس وسفكوا دمه وأراهم والله لا يزايلون حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا وأظنهم والله سيركبون منك خاصة ما لا قبل لك به إن لم تتأهب لهم بالنهوض إليهم فيمن معك من أهل البصرة فإنك اليوم الوالي عليهم وأنت فيهم مطاع فسر إليهم بالناس وبادرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة فيكون الناس لهم أطوع منهم لك فقال عثمان بن حنيف الرأي ما رأيت لكنني أكره الشر وأن أبدأهم به وأرجو العافية والسلامة إلى أن يأتيني كتاب أمير المؤمنين ورأيه فأعمل به ثم أتاه بعد الأحنف حكيم بن جبلة العبدي من بني عمرو بن وديعة فأقرأه كتاب طلحة والزبير فقال له مثل قول الأحنف وأجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف فقال له حكيم فأذن لي حتى أسير إليهم بالناس فإن دخلوا في طاعة أمير المؤمنين وإلا نابذتهم على سواء فقال عثمان لو كان ذلك رأيي لسرت إليهم بنفسي فقال حكيم أما والله إن دخلوا عليك هذا المصر لينتقلن قلوب كثير من الناس إليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا وأنت أعلم فأبى عليه عثمان قال وكتب علي إلى عثمان لما بلغه مشارفة القوم البصرة من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف أما بعد فإن البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا إلى مصرك وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً فإذا قدموا عليك فادعهم إلى الطاعة والرجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه فإن أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا عندك وإن أبوا إلا التمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين وكتبت كتابي هذا إليك من الربذة وأنا معجل المسير إليك إن شاء الله وكتب عبيد الله بن أبي رافع في سنة ست وثلاثين قال فلما وصل كتاب علي إلى عثمان أرسل إلى أبي الأسود الدؤلي وعمران بن الحصين الخزاعي فأمرهما أن يسيرا حتى يأتياه بنبأ القوم وما الذي أقدمهم فانطلقا حتى إذا أتيا حفر أبي موسى وبه معسكر القوم فدخلا على عائشة فسألاها ووعظاها وأذكراها وناشداها الله فقالت لهما القيا طلحة والزبير فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلماه فقال لهما إنا جئنا للطلب بدم عثمان وندعو الناس إلى أن يردوا أمر الخلافة شورى ليختار الناس لأنفسهم فقالا له إن عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها وأنت تعلم قتلة عثمان من هم وأين هم وإنك وصاحبك وعائشة كنتم أشد الناس عليه وأعظمهم إغراء بدمه فأقيدوا من أنفسكم وأما إعادة أمر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم علياً طائعين غير مكرهين وأنت يا أبا عبد الله لم تبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله وأنت آخذ قائم سيفك تقول ما أحد أحق بالخلافة منه ولا أولى بها منه وامتنعت من بيعة أبي بكر فأين ذلك الفعل من هذا القول فقال لهما اذهبا فالقيا طلحة فقاما إلى طلحة فوجداه خشن الملمس شديد العريكة قوي العزم في إثارة الفتنة وإضرام نار الحرب فانصرفا إلى عثمان بن حنيف فأخبراه وقال له أبو الأسود يا ابن حنيف قد أتيت فانفر وطاعن القوم وجالد واصبر وابرز لهما مستلئماً وشمر فقال ابن حنيف إي والحرمين لأفعلن وأمر مناديه فنادى في الناس السلاح السلاح فاجتمعوا إليه فقال أبو الأسود

أما الزبير فقد لان الكلام وطلحة كالنجم أو أبعد وأحسن قوليهما فادح يضيق به الخطب مستنكد وقد أوعدونا بجهد الوعيد فأهون علينا بما أوعدوا فقلنا ركضتم ولم ترملوا وأصدرتم قبل أن توردوا فإن تلقحوا الحرب بين الرجال فملقحها حده الأنكد وإن علياً لكم مصحر ألا إنه الأسد الأسود أما إنه ثالث العابدين بمكة والله لا يعبد فرخوا الخناق ولا تعجلوا فإن غداً لكم موعد

قال وأقبل القوم فلما انتهوا إلى المربد قام رجل من بني جشم فقال أيها الناس أنا فلان الجشمي وقد أتاكم هؤلاء القوم فإن كانوا أتوكم خائفين لقد أتوكم من المكان الذي يأمن فيه الطير والوحش والسباع وإن كانوا إنما أتوكم يطلبون بدم عثمان فغيرنا ولي قتله فأطيعوني أيها الناس وردوهم من حيث أقبلوا فإنكم إن لم تفعلوا لم تسلموا من الحرب الضروس والفتنة الصماء التي لا تبقي ولا تذر قال فحصبه ناس من أهل البصرة فأمسك قال واجتمع أهل البصرة إلى المربد حتى ملأوه مشاة وركباناً فقام طلحة فأشار إلى الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد فقال أما بعد فإن عثمان بن عفان كان من أهل السابقة والفضيلة ومن المهاجرين الأولين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ونزل القرآن ناطقاً بفضلهم وأحد أئمة المسلمين الوالين عليكم بعد أبي بكر وعمر صاحبي رسول الله وقد كان أحدث أحداثاً نقمناها عليه فأتيناه فاستعتبناه فأعتبنا فعدا عليه امرؤ ابتز هذه الأمة أمرها غصباً بغير رضا منها ولا مشورة فقتله وساعده على ذلك قوم غير أتقياء ولا أبرار فقتل محرماً بريئاً تائباً وقد جئناكم أيها الناس نطلب بدم عثمان وندعوكم إلى الطلب بدمه فإن نحن أمكننا الله من قتلته قتلناهم به وجعلنا هذا الأمر شورى بين المسلمين وكانت خلافته رحمة للأمة جميعاً فإن كل من أخذ الأمر من غير رضا من العامة ولا مشورة منها ابتزازاً كان ملكه ملكاً عضوضاً وحدثاً كبيراً ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة فقام إليهما ناس من أهل البصرة فقالوا لهما ألم تبايعا علياً فيمن بايعه ففيم بايعتما ثم نكثتما فقالا ما بايعناه وما لأحد في أعناقنا بيعة وإنما استكرهنا على بيعته فقال ناس قد صدقا وأحسنا القول وقطعا بالثواب وقال ناس ما صدقا ولا أصابا في القول حتى ارتفعت الأصوات قال ثم أقبلت عائشة على جملها فنادت بصوت مرتفع أيها الناس أقلوا الكلام واسكتوا فأسكت الناس لها فقالت إن أمير المؤمنين عثمان قد كان غير وبدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوماً تائباً وإنما نقموا عليه ضربه بالسوط وتأميره الشبان وحمايته موضع الغمامة فقتلوه محرماً في حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحاً كما يذبح الجمل ألا وإن قريشاً رمت غرضها بنبالها وأدمت أفواهها بأيديها وما نالت بقتلها إياه شيئاً ولا سلكت به سبيلاً قاصداً أما والله ليرونها بلايا عقيمة تنبه النائم وتقيم الجالس وليسلطن عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب أيها الناس إنه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه مصتموه كما يماص الثوب الرحيض ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه وبايعتم ابن أبي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازاً وغصباً أتراني أغضب لكم من سوط عثمان ولسانه ولا أغضب لعثمان من سيوفكم ألا إن عثمان قتل مظلوماً فاطلبوا قتلته فإذا ظفرتم بهم فاقتلوهم ثم اجعلوا الأمر شورى بين الرهط الذين اختارهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان قال فماج الناس واختلطوا فمن قائل يقول القول ما قالت ومن قائل يقول وما هي وهذا الأمر إنما هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها وارتفعت الأصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصا ثم إن الناس تمايزوا فصاروا -

فيهم بنو عمرو بن تميم فانتشروا واصطفاهما قال ابو مخنف حدثنا الاشعث بن سوار عن محمد بن سيرين عن ابي الخليل قال لما نزل طلحة والزبير المربد اتيتهما فوجدتهما
مجتمعين فقلت لهما ناشدتكما الله وصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله ما الذي اقدمكما ارضنا هذه فلم يتكلما فاعدت عليهما فقالا بلغنا ان بارضكم هذه دنيا
فجئنا نطلبها قال وقد روى محمد بن سيرين عن الاحنف بن قيس انه لقيهما فقالا له مثل مقالتهما الاولى انما جئنا لطلب الدنيا وقد روى المدائني ايضا
انهم نحوا مما روى ابو مخنف قال بعث علي عليه السلام يوم الجمل الى الزبير بن العوام قبل الحرب فقال له ان امير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك الم تبايعني طائعا
غير مكره فما الذي رابك مني فاستحللت به قتالي قال فلم يكن له جواب الا انه قال انا مع الخوف الشديد لنطمع فلم يقل غير ذلك قال ابو مخنف
محمد بن علي ما ادري ما يعني بقوله هذا فقال اما والله ما تركنا من عيار حتى سال النبي عن هذا فقال يقول انا مع الخوف الشديد بما نحن عليه
نطمع ان نلي مثل الذي وليتم قال محمد بن اسحق حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن ابن عباس قال بعثني علي يوم الجمل الى طلحة والزبير وبعث معي مصحفا
منشورا وان الريح لتصفق ورقه فقال لي قل لهما هذا كتاب الله بيننا وبينكم فما تريدان فلم يكن لهما جواب الا ان قالا نريد ما اراد كانهما يقولان
الملك فرجعت الى علي فاخبرته وقد روى قاضي القضاة رحمه الله في كتاب المغني عن وهب بن جرير قال قال رجل من اهل البصرة لطلحة والزبير ان لكما فضلا
وصحبة فاخبراني عن مسيركما هذا وقتالكما اشيء امركما به رسول الله ام رأي رأيتماه فاما طلحة فسكت وجعل ينكت في الارض واما الزبير فقال ويحك
حدثنا ان ههنا دراهم كثيرة فجئنا لنأخذ منها وجعل قاضي القضاة هذا الخبر حجة في ان طلحة تاب وان الزبير لم يكن مصرا على الحرب والاحتجاج بهذا
الخبر على هذا المعنى ضعيف وان صح هو وما يجري مجراه فليدل على حمق شديد وضعف عظيم ونقص ظاهر وليت شعري ما الذي احوجهما الى هذا القول
واذا كان هذا في انفسهما فهلا كتماه ثم نعود الى الخبر الاول قال ابو مخنف فلما اقبل طلحة والزبير من المربد يريدان عثمان بن حنيف فوجداه واصحابه قد اخذوا بافواه
السكك فمضوا حتى انتهوا الى موضع الدباغين فاستقبلهم اصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير واصحابهما بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة
فلم يزل هو واصحابه يقاتلونهم حتى اخرجوهم من جميع السكك ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة فاخذوا الى مقبرة بني مازن فوقفوا بها مليا حتى
ثابت اليهم خيلهم ثم اخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا الى الزابوقة ثم اتوا سبخة دار الرزق فنزلوها قال واتاهما عبد الله بن حكيم التميمي لما نزلا
السبخة بكتب كانا كتباها اليه فقال لطلحة يا ابا محمد اما هذه كتبك الينا قال بلى قال فكتبت امس تدعونا الى خلع عثمان وقتله حتى اذا قتلته اتيتنا
ثائرا بدمه فلعمري ما هذا رأيك لا تريد الا هذه الدنيا مهلا اذا كان هذا رأيك فلم قبلت من علي ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعا راضيا ثم
نكثت بيعتك ثم جئت لتدخلنا في فتنتك فقال ان عليا دعاني الى بيعته بعدما بايع الناس فعلمت اني لو لم اقبل ما عرضه علي لم يتم لي ثم يغري بي
من معه قال ثم اصبحا من غد فصفا للحرب وخرج عثمان بن حنيف اليهما في اصحابه فناشدهما الله والاسلام واذكرهما بيعتهما عليا فقالا نطلب بدم
عثمان فقال لهما وما انتما وذاك اين بنوه اين بنو عمه الذين هم احق به منكم كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه وكنتما ترجوان هذا
الامر وتعملان له وهل كان احد اشد على عثمان قولا منكما فشتماه شتما قبيحا وذكرا امه فقال للزبير اما والله لولا صفية ومكانها من رسول الله فانها
ادنتك الى الظل وان الامر بيني وبينك يا ابن الصعبة يعني طلحة اعظم من القول لاعلمتكما من امركما ما يسوؤكما اللهم اني قد اعذرت الى هذين الرجلين
ثم حمل عليهم واقتتل الناس قتالا شديدا ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يكتب بينهم كتاب صلح فكتب هذا ما اصطلح عليه عثمان بن حنيف الانصاري ومن
معه من المؤمنين من شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب وطلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين من شيعتهما ان لعثمان بن حنيف دار الامارة
والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر وان لطلحة والزبير ومن معهما ان ينزلوا حيث شاؤوا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضا في طريق ولا فرضة ولا سوق
ولا شريعة ولا مرفق حتى يقدم امير المؤمنين علي بن ابي طالب فان احبوا دخلوا فيما دخلت فيه الامة وان احبوا لحق كل قوم بهواهم وما احبوا
من قتال او سلم او خروج او اقامة وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه واشد ما اخذه على نبي من انبيائه من عهد وذمة وختم الكتاب ورجع عثمان بن
حنيف حتى دخل دار الامارة وقال لاصحابه الحقوا رحمكم الله باهلكم وضعوا سلاحكم وداووا جرحاكم فمكثوا كذلك اياما ثم ان طلحة والزبير قالا ان
قدم علي ونحن على هذه الحال من القلة والضعف ليأخذن باعناقنا فاجمعا على مراسلة القبائل واستمالة العرب فارسلا الى وجوه الناس واهل الرياسة
والشرف يدعوانهم الى الطلب بدم عثمان وخلع علي واخراج ابن حنيف من البصرة فبايعهم على ذلك الازد وضبة وقيس عيلان كلها الا الرجل
والرجلين من القبيلة كرهوا امرهم فتواروا عنهم وارسلوا الى هلال بن وكيع التميمي فلم يأتهم فجاءه طلحة والزبير الى داره فتوارى عنهما فقالت له امه
ما رأيت مثلك اتاك شيخا قريش فتواريت عنهما فلم تزل به حتى ظهر لهما وبايعهما ومعه بنو عمرو بن تميم كلهم وبنو حنظلة الا بني يربوع فان عامتهم
كانوا شيعة لعلي وبايعهم بنو دارم كلهم الا نفرا من بني مجاشع ذوي دين وفضل فلما استوسق لطلحة والزبير امرهما خرجا في ليلة مظلمة
ذات ريح ومطر ومعهما اصحابهما قد البسوهم الدروع وظاهروا فوقها بالثياب فانتهوا الى المسجد وقت صلاة الفجر وقد سبقهم عثمان بن حنيف اليه
واقيمت الصلاة فتقدم عثمان ليصلي بهم فاخره اصحاب طلحة والزبير وقدموا الزبير فجاءت السبابجة وهم الشرط حرس بيت المال فاخروا الزبير وقدموا
عثمان فغلبهم اصحاب الزبير فقدموا الزبير واخروا عثمان فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس ان تطلع وصاح بهم اهل المسجد الا تتقون يا اصحاب محمد وقد
طلعت الشمس فغلب الزبير فصلى بالناس فلما انصرف من صلاته صاح باصحابه المتسلحين ان خذوا عثمان بن حنيف فاخذوه بعد ان تضارب
هو ومروان بن الحكم بسيفيهما فلما اسر ضرب ضرب الموت ونتف حاجباه واشفار عينيه وكل شعرة في راسه ووجهه واخذوا السبابجة وهم سبعون رجلا
فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف الى عائشة فقالت لابان بن عثمان اخرج اليه فاضرب عنقه فان الانصار قتلت اباك واعانت على قتله فنادى
عثمان يا عائشة ويا طلحة ويا زبير ان اخي سهل بن حنيف خليفة علي بن ابي طالب على المدينة واقسم بالله ان قتلتموني ليضعن السيف في بني ابيكم و

امكم

اصلكم ورهطكم فلا يبقى منكم احد فكفوا عنه وخافوا ان يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم واهليهم بالمدينة فتركوه وارسلت عائشة الى الزبير ان
اقتل السيابجة فانه قد بلغني الذي صنعوا بك قال فذبحهم والله الزبير كما يذبح الغنم ولي ذلك منهم عبد الله ابنه وهم سبعون رجلا وبقيت منهم طائفة
مستمسكين ببيت المال قالوا لا ندفعه اليكم حتى يقدم امير المؤمنين فسار اليهم الزبير في جيش ليلا فاوقع بهم واخذ منهم خمسين اسيرا فقتلهم صبرا
قال ابو مخنف فحدثنا الصقعب بن زهير قال كانت السيابجة القتلى يومئذ اربعمائة رجل قال فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف اول غدر
كان في الاسلام وكان السيابجة اول قوم ضربت اعناقهم من المسلمين صبرا قال وخيروا عثمان بن حنيف بين ان يقيم او يلحق بعلي فاختار الرحيل فخلوا
سبيله فلحق بعلي عليه السلام فلما رآه بكى وقال له فارقتك شيخا وجئتك امرد فقال علي انا لله وانا اليه راجعون قالها ثلثا قلت السيابجة لفظة معربة قد
ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح قال هم قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن والهاء للعجمة والنسب قال يزيد بن مفرغ الحميري وطماطيم
من سبابيج خزر يلبسوني مع الصباح القيودا قال فلما بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم بعثمان بن حنيف خرج في ثلثمائة من عبد القيس مخالفا لهم
ومنابذا فخرجوا اليه وحملوا عائشة على جمل فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الاصغر ويوم علي يوم الجمل الاكبر وتجالد الفريقان بالسيوف فشد رجل من
الازد من عسكر عائشة على حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها ووقع الازدي عن فرسه فجثا حكيم فاخذ رجله فرمى بها الازدي فصرعه ثم دب اليه
فقتله متكئا عليه خانقا له حتى زهقت نفسه فمر بحكيم انسان وهو يجود بنفسه فقال من فعل بك قال وسادي فنظر فاذا الازدي تحته وكان حكيم شجاعا مذكورا
قال وقتل مع حكيم اخوة له ثلثة وقتل اصحابه كلهم وهم ثلثمائة من عبد القيس والقليل منهم من بكر بن وائل فلما صفت البصرة لطلحة والزبير بعد قتل حكيم واصحابه
وطرد ابن حنيف عنها اختلفا في الصلوة واراد كل منهما ان يؤم بالناس وخاف ان تكون صلوته خلف صاحبه تسليما له ورضا بتقدمه فاصلحت بينهما عائشة
بان جعلت عبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة يصليان بالناس هذا يوما وهذا يوما قال ابو مخنف ثم دخلا بيت المال بالبصرة فلما راوا ما فيه من الاموال قال الزبير
وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه فنحن احق بها من اهل البصرة فاخذا ذلك المال كله فلما غلب علي عليه السلام رد تلك الاموال الى بيت المال
وقسمها في المسلمين وقد ذكرنا فيما تقدم كيفية الوقعة ومقتل الزبير فارا عن الحرب بوادي السباع ونحن نقول انها توبة وذكرنا مقتل طلحة و
الاستيلاء على ام المؤمنين واحسان علي عليه السلام اليها والى من اسر في الحرب او ظفر به بعدها كان القسم بن محمد بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي يلقب ابا بعرة
ولي شرطة الكوفة لعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كلم اسمعيل بن جعفر بن محمد الصادق بكلام خرجا فيه الى المنافرة فقال القسم بن محمد
لم يزل فضلنا واحساننا سابغا عليكم يا بني هاشم وعلى بني عبد مناف كافة فقال اسمعيل اي فضل واحسان اسديتموه الى بني عبد مناف اغضب ابوك
جدي بقوله ليموتن محمد ولنجولن بين خلاخيل نسائه كما جال بين خلاخيل نسائنا فانزل الله تعالى مراغمة لابيك وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ومنع ابن عمك امي حقها من فدك وغيرها من ميراث ابيها واجلب ابوك على عثمان وحصره حتى قتل ونكث بيعة علي وشام السيف
في وجهه وافسد قلوب المسلمين عليه فان كان لبني عبد مناف قوم غير هؤلاء اسديتم اليهم احسانا فعرفني من هم جعلت فداك تزوج عبد الله بن الزبير ام
عمرو بنت منظور بن زبان الفزارية فلما دخل بها قال لها تلك الليلة اتدرين من معك في حجلتك قالت نعم عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن
عبد العزى قال ليس غير هذا قالت فما الذي تريد قال معك من اصبح في قريش بمنزلة الراس من الجسد لا بل بمنزلة العينين من الراس قالت اما والله لو
ان بعض بني عبد مناف حضرك لقال لك خلاف قولك فغضب وقال الطعام والشراب علي حرام حتى احضرك الهاشميين وغيرهم من بني عبد مناف فلا
يستطيعون لذلك انكارا قالت ان اطعتني لم تفعل وانت اعلم وشانك فخرج الى المسجد فراى حلقة فيها قوم من قريش منهم عبد الله بن العباس
وعبد الله بن الحصين بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف فقال لهم ابن الزبير احب ان تنطلقوا معي الى منزلي فقام القوم باجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقال ابن الزبير
يا هذه اطرحي عليك سترك فلما اخذوا مجالسهم دعا بالمائدة فتغدى القوم فلما فرغوا قال لهم انما جمعتكم لحديث ردته علي صاحبة الستر وزعمت
انه لو كان بعض بني عبد مناف حضرني لما اقر لي بما قلت وقد حضرتم جميعا وانت يا ابن عباس ما تقول اني اخبرتها ان معها في خدرها من اصبح في
قريش بمنزلة الراس من الجسد بل بمنزلة العينين من الراس فردت علي مقالتي فقال ابن عباس اراك قصدت قصدي فان شئت ان اقول قلت وان شئت
ان اكف كففت قال بل قل وما عسى ان تقول الست تعلم اني ابن الزبير حواري رسول الله وان امي اسماء بنت ابي بكر الصديق ذات
النطاقين وان عمتي خديجة سيدة نساء العالمين وان صفية عمة رسول الله جدتي وان عائشة ام المؤمنين خالتي فهل تستطيع لهذا انكارا قال
ابن عباس لقد ذكرت شرفا شريفا وفخرا فاخرا غير انك تفاخر من بفخره فخرت وبفضله سموت قال وكيف ذلك قال لانك لم تذكر فخرا الا برسول الله
وانا اولى بالفخر به منك قال ابن الزبير لو شئت لفخرت عليك بما كان قبل النبوة فقال ابن عباس قد انصف القارة من راماها نشدتكم الله ايها الحاضرون
اعبد المطلب اشرف ام خويلد في قريش قالوا عبد المطلب قال افهاشم كان اشرف فيها ام اسد قالوا بل هاشم قال افعبد مناف كان اشرف ام عبد العزى
قالوا عبد مناف فقال ابن عباس تنافرني يا ابن الزبير وقد قضى لي عليك رسول الله لا بقولي قال ولو عيرنا بابن الزبير لعيرنا ولكنا نافسنا بني قصي
الا بل فضلنا رسول الله بالفضل في قوله ما افترقت فرقتان الا كنت في خيرهما فقد فارقناك من بعد قصي بن كلاب افنحن في فرقة الخير ام لا قلت
نعم ضحكت ان قلت لاكفرن بحضرة بعض القوم فقال ابن الزبير اما والله لولا تحرمك بطعامنا يا ابن عباس لاعرقت جبينك قبل ان تقوم من مجلسك
قال ابن عباس ولم ابالباطل فالباطل لا يغلب الحق ام بالحق فالحق لا يخشى من الباطل فقالت المراة من وراء الستر اني والله لقد نهيته عن هذا المجلس فابى
الا ما ترون فقال ابن عباس مه ايتها المراة اقنعي ببعلك فما اعظم الخطر وما اكرم الخبر فاخذ القوم بيد ابن عباس وكان قد عمي فقالوا انهض ايها
الرجل فقد افحمته غير مرة فنهض وقال الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا فلو ترك القطا ليلا لناما فقال ابن الزبير يا صاحب القطا اقبل علي فما كنت لتدعني

وابن طليق

في أولها وايم الله لقد عرفت الأقوام إنّا ما نبو غير صبتو وابن خوّاء صيد بن منبّج في الثرى الابنو غير طليق فقال ابن عباس سخت ايضًا لم يتو شيئا هذا الكلام مردود ومرام جشو فإن كنت سابقا فإلى من سبقت وان كنت فاخرا فبمن تفخر فان كنت ادركت هذا الفخر بأسرتك دون أسرتنا فالفخر لك علينا وان كنت إنما أدركته بأسرتنا فالفخر لنا عليك والكثكث في فمك ويديك اما ما ذكرت من الطليق فوالله لقد ابتلي فصبر ثم طلب فشكر وان كان والله لو فيًّا كريما غير ناقض بيعته بعد توكيدها ولا مسلم كتيبته بعد التأمر عليها فقال ابن الزبير أتعير الزبير بالجبن والله انك لتعلم منه خلاف ذلك قال ابن عباس والله اني لا أعلم الا انه فرّ وما كرّ وحارب فما صبر وبايع فما تمم وقطع الرحم وأنكر الفضل ورام ما ليس له بأهل وأدرك منها بعض ما كان يرتجي وقصر عن جري الكرام وبلد وما كان الا كالهجين رأى أمامه عتاقا فجاراه الضال فأجهدا فقال ابن الزبير وما بقي الامان نعمته والله لو نازعت من تفلت الى انقضاء الحرب لما كنت الا كالسفيل الظمآن يفتح فاه يستزيد من الريح فلا يشبع من سغب ولا يروى من عطش فقل ان شئت او فدع وانصرف القوم

الأصل ومن خطبة له عليه السلام أمين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته أيها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه فإن شغب شاغب استعتب فإن أبى قوتل ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس فما إلى ذلك سبيل ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار ألا وإني أقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه

الشرح هذا الكلام في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله إن أحق الناس بالإمامة أقواهم عليها وأعلمهم بحكم الله فيها وهذا لا ينافي مذهب أصحابنا البغداديين في صحة إمامة المفضول لأنه ما قال إن إمامة غير الأقوى فاسدة ولكنه قال إن الأقوى أحق وأصحابنا لا ينكرون أنه أحق ممن نقصت عن درجته ولكنهم يقولون بصحة إمامة المتقدم عليه لأنه لا منافاة بين كونه أحق وبين صحة إمامة غيره فإن قلت أي فرق بين أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه قلت أقواهم أحسنهم سياسة وأعلمهم بأمر الله أكثرهم علما وأجرأهم التدبير بمقتضى العلم وبين الأمرين فرق واضح فقد يكون سائسا حاذقا ولا يكون عالما بالفقه وقد يكون سائسا فقيها ولا يجري التدبير على مقتضى علمه وفقهه وثانيها أن الإمامة لا يشترط في صحة انعقادها أن يحضرها الناس كافة لأنه لو كان ذلك مشترطا لأدى إلى أن لا تنعقد إمامة أبدا لتعذر اجتماع المسلمين من أطراف الأرض ولكنها تنعقد بعقد العلماء وأهل الحل والعقد الحاضرين ثم لا يجوز بعد عقدها لحاضريها أن يرجعوا من غير سبب يقتضي رجوعهم ولا يجوز لمن غاب عنها أن يختار غير من عقد له بل يكون محجوجا بعقد الحاضرين مكلفا طاعة الإمام المنعقد له وعلى هذا جرت الحال في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وانعقد إجماع المسلمين عليه وهذا الكلام تصريح بصحة مذهب أصحابنا في أن الاختيار طريق إلى الإمامة ومبطل لما تقوله الإمامية من دعوى النص عليه ومن قولهم لا طريق إلى الإمامة سوى النص والمعجز وثالثها أن الخارج على الإمام يستعتب ولا يعاجل بالحرب فإن أبى قوتل وهذا هو نص الكتاب العزيز وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ورابعها أنه يقاتل أحد رجلين إما رجلا ادعى ما ليس له نحو أن يخرج على الإمام رجل لا يدعي الخلافة ولكنه يمتنع من الطاعة فقط فإن قلت الخارج على الإمام مدعي الخلافة لنفسه مانع طاعته لأنه قد امتنع مما يجب عليه فقد دخل أحد القسمين في الآخر قلت لما كان مدعي الخلافة قد جمع أمرين إيجابيا وسلبيا فالإيجابي دعواه الخلافة والسلبي امتناعه من الطاعة تميز ممن لم يحصل له إلا القسم السلبي فقط وهو مانع الطاعة لا غير فكان الأحسن في فن علم البيان أن يشتمل اللفظ على التقسيم الحاصر للإيجاب والسلب فلذلك قال إما مدعيا ما ليس له أو مانعا ما هو عليه

الأصل أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الأمور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة ولا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في أمر حتى تتبينوا فإن لنا مع كل أمر تنكرونه غيرا ألا وإن هذه الدنيا التي أصبحتم تتمنونها وترغبون فيها وأصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم إليه ألا وإنها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وإن غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها وأطماعها لتخويفها وسابقوا فيها إلى الدار التي دعيتم إليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن أحدكم خنين الأمة على ما زوي عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه ألا وإنه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم ألا وإنه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر

الشرح لم يكن المسلمون قبل حرب الجمل يعرفون كيفية قتال أهل القبلة وإنما تعلموا فقه ذلك من أمير المؤمنين عليه السلام وقال الشافعي لولا علي لما عرفت شيء من أحكام أهل البغي قوله ولا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر والصبر وذلك لأن المسلمين عظم عندهم حرب أهل القبلة وأكبروه ومن أقدم عليه أقدم على خوف وحذر فقال عليه السلام إن هذا العلم ليس يدركه كل أحد وإنما هو لقوم مخصوصين ثم أمرهم بالمضي عند ما يأمرهم به وبالانتهاء عما ينهاهم عنه ونهاهم عن أن يعجلوا بالحكم على أمر ملتبس حتى يتبين ويتضح ثم قال إن عندنا تغييرا لكل ما تنكرونه من الأمور التي يثبت أنه يجب إنكارها وتغييرها أي لست كعثمان أقيم على ارتكاب ما أنهى عنه بل أغير كل ما ينكره المسلمون ويقتضي الحال والشرع تغييره ثم ذكر أن الدنيا التي تغضب الناس وترضيهم وهي منتهى أمانيهم ورغبتهم ليست دارهم وإنما هي طريق إلى الدار الآخرة ومدة اللبث في ذلك الطريق يسيرة جدا وقال إنها وإن كانت غرارة فإنها منذرة ومحذرة لأبنائها بما تريهم من آثارها في سلفهم وإخوانهم وأحبائهم ومناداتها على نفسها بأنها فانية بما تفعله بهم من الفناء ومن نظر إليها وفكر في تغييرها اعتبر وازدجر ونجا فغرورها لتحذيرها وذلك لأن جانب تحذيرها أولى بأن يعمل عليه من جانب غرورها لأن غرورها إنما هو بأمر يسير مع التصرم والانقضاء وتحذيرها إنما هو من أمر جليل عظيم فإن الفناء المعجل محسوس وقد دل العقل والشرائع على أنه بعد ذلك الفناء سعادة وشقاوة فينبغي للعاقل أن يحذر من تلك الشقاوة ويرغب في تلك السعادة ولا سبيل إلى ذلك إلا برفض غرور الدنيا على أنه لو لم يكن ذلك لكان الواجب على أهل اللب ألا يفنيهم الوجود

الجزء العاشر

٥٣٦ منها سببا فانا نشبه شيئا باحلام النيام فانهم يلتذون بها والاحلام لا يحصل منها ثمرة الا نفع عند التيقظ واما قوله الا انه لا يلام الا كثيرا فانه ضرب فيه كثير ويجمع الحسنات من نهي ولان الجزء بانتفاع من التكاليف الحسن وزوى منقص ثم ذكر انه لا يضيع المكلف فوات شي سقط من الذنب الا ما

حفظ فانه ذنب بعيني القيام بالواجبات والانتهاء عن المحظورات لا ينفعه حصول الدنيا كلها بعد تضييعه

لان اتباع لذة متناهية بلذة غير متناهية يخرج اللذة المتناهية من ان يكون لها

نفع او يحظ لها في باب المضار فكيف اذا انضاف الى عدم

اللذة غير المتناهية حصول مضار و

عقوبات غير متناهية

اعاذنا الله منها اخر الجزء التاسع

من شرح نهج البلاغة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا

محمد النبي واله

هذا

هو الجزء العاشر من شرح

نهج البلاغة لابن ابي

الحديد المعتزلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الاصل ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله. قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما قد وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمان واحدة من ثلث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره **الشرح** كان يقول انا ممن لا يهدد بالحرب ولا يرهب ووعدني ربي بالنصر كما تقول لمن يهددك لقد كنت وما اخشى بالذئب فان قلت فاذا كانت الحال الان بخلافه فما يكون الا ان يكون كان ما مضى فهو ذلك لا يلزم ذلك لان كان الناقصة للماضي من حيث هو ماض ولم يشترط في ذلك ان يكون منقطعا بل قد يكون دائما كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما ثم ذكر انه على ما وعده به من النصر والظفر والغلبة لانه كما قد شرحنا فيما سبق ثم شرع في حال طلحة فقال انه تجرد للطلب بدم عثمان مغالطة للناس وايهاما انه بريء من دمه ليلتبس الامر

بعض الشك قد كان طلحة اجتهد نفسه في امر عثمان والاجلاب عليه والحصر له والاغراء به ومنته نفسه الخلافة بل تلبس بها وتسلم بيوت الاموال واخذ مفاتيحها وغلب الناس على احد ثوابه ولم يبق الا ان يصفق بالخلافة على يده ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ قال حدثني عمر بن شبة عن محمد بن عيسى عن نافع عن اسماعيل بن ابي خالد عن حكيم بن جابر قال قال علي لطلحة وعثمان محصور انشدك الله الا رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها وروى الطبري ايضا ان عثمان كان له على طلحة خمسون الفا فخرج عثمان يوما الى المسجد فقال له طلحة قد تهيأ مالك فاقبضه فقال هو لك يا ابا محمد معونة لك على مروءتك قال فكان عثمان يقول وهو محصور جزاء سنمار وروى الطبري ايضا ان طلحة باع ارضا له من عثمان بسبعمائة الف فحملها اليه فقال طلحة ان رجلا يبيت وهذه عنده وفي بيته لا يدري ما يطرقه من امر الله لغرير بالله فبات ورسله تختلف بها في سكك المدينة يقسمها حتى اصبح ما عنده منها درهم واحد قال الطبري وقدم ذلك الحسن البصري وكان اذا ذكر ذلك يقول ثم جاء ها هنا يطلب الدينار والدرهم او قال الصفراء والبيضاء وروى الطبري ايضا قال قال ابن عباس لما حج بالناس عن عثمان وهو محصور مررت بعائشة بالصلصل فقالت يا ابن عباس انشدك الله فانك قد اعطيت لسانا وعقلا ان تخذل الناس عن طلحة فقد بانت لهم بصائرهم في عثمان ورفعت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لامر قد حم وان طلحة فيما بلغني قد اتخذ رجالا على بيوت الاموال واخذ مفاتيح الخزائن واظنه يسير ان شاء الله بسيرة ابن عمه ابي بكر فقال يا امه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس الا الى صاحبنا فقالت ايها عنك يا ابن عباس اني لست اريد مكابرتك ولا مجادلتك وروى المدائني في كتاب مقتل عثمان ان طلحة منع من دفنه ثلاثة ايام وان عليا لم يبايع الناس الا بعد قتل عثمان بخمسة ايام وان حكيم بن حزام احد بني اسد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن الحرث بن نوفل استنجدا بعلي على دفنه فاقعد طلحة لهم في الطريق ناسا بالحجارة فخرج به نفر يسير من اهله وهم يريدون به حائطا بالمدينة يعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه فارسل علي الى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه فكفوا فانطلقوا به حتى دفنوه في حش كوكب وروى الطبري نحو ذلك الا انه لم يذكر طلحة بعينه وزاد فيه ان معاوية لما ظهر على الناس امر بذلك الحائط فهدم حتى افضى به الى البقيع وامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين وروى المدائني في هذا الكتاب قال دفن عثمان بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته الا مروان بن الحكم وابنة عثمان وثلاثة من مواليه فرفعت ابنته صوتها تندبه وقد جعل طلحة ناسا هناك اكمنهم كمينا فاخذتهم الحجارة وصاحوا نعثل نعثل فقالوا الحائط الحائط فدفن في حائط هناك وقال الواقدي قال لما قتل عثمان تكلموا في دفنه فقال طلحة يدفن بدير سلع يعني مقابر اليهود وذكر الطبري في تاريخه هذا الا انه روى عن طلحة فقال قال رجل يدفن بدير سلع فقال حكيم بن حزام والله لا يكون هذا ابدا وواحد من ولد قصي حي حتى كاد الشر يلتحم فقال ابن عديس البلوي ايها الشيخ وما يضرك اين يدفن قال لا يدفن الا ببقيع الغرقد حيث دفن سلفه ورهطه فخرج به حكيم بن حزام في اثني عشر رجلا منهم الزبير بن العوام فمنعهم الناس عن البقيع فدفنوه بحش كوكب وروى الطبري في التاريخ ان عثمان لما حصر كان علي بخيبر في امواله فلما قدم ارسل اليه يدعوه فلما دخل عليه قال له يا علي ان لي عليك حقوقا حق الاسلام وحق النسب وحق ما لي عليك من العهد والميثاق والله ان لو لم يكن من هذا كله شيء وكنا في جاهلية لكان عارا على بني عبد مناف ان ينتزع اخو بني تيم ملكهم يعني طلحة فقال له علي سيأتيك الخبر ثم قام فدخل المسجد فرأى اسامة بن زيد جالسا فدعاه فاعتمد على يده وخرج يمشي الى طلحة فدخل داره وهي رجاس من الناس فقام عليه فقال يا طلحة ما هذا الامر الذي وقعت فيه فقال يا ابا حسن بعدما مس الحزام الطبيين فانصرف علي ولم يحر اليه شيئا حتى اتى بيت المال فقال افتحوا هذا الباب فلم يقدروا على المفاتيح فقال اكسروه فكسر فقال اخرجوا هذا المال فجعل يعطي الناس وبلغ الذين في دار طلحة ما صنع علي فجعلوا يتسللون اليه حتى بقي طلحة وحده وبلغ الخبر عثمان فسر بذلك ثم اقبل طلحة يمشي عامدا الى دار عثمان فاستأذن عليه فلما دخل قال يا امير المؤمنين استغفر الله واتوب اليه لقد رمت امرا حال الله بيني وبينه فقال عثمان انك والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة ثم نرجع الى الشرح قال طلحة فقال لا يخلو الحال ان يكون معتقدا حل دم عثمان او حرمته او يكون شاكا في الامرين فان كان يعتقد حله لم يجز له ان ينقض البيعة لينتصر لانسان حلال الدم وان كان يعتقد حرمته فقد كان يجب عليه ان ينهنه عنه الناس ويكفهم وان يعذر فيه بالشدة اي يقصر ولم يفعل ذلك وان كان شاكا فقد كان يجب عليه ان يعتزل الامر ويركد جانبا ولم يعتزل وانما صلي بنار الفتنة واصلاها فاعرف فان قلت يمكن ان يكون طلحة اعتقد اباحة دم عثمان اولا ثم تبدل ذلك الاعتقاد بعد قتله فاعتقد ان قتله حرام وانه يجب ان ينتصر ممن قتله قيل لو تبدل ذلك لم يقسم علي هذا التقسيم انما قسمه بناء على اعتقاد واحد يجمع لا مطعون فيه كذا كان حال طلحة فانه لم ينقل عنه انه قال ندمت على ما فعلت بعثمان فان قلت كيف قال امير المؤمنين فما فعل واحدا من الثلاث وقد فعل واحدا منها لانه وازر قاتليه حيث كان محصورا قلنا مراده انه ان كان عثمان ظالما وجب ان يوازر قاتليه بعد قتله يحامي عنهم ويمنعهم ممن يروم دماءهم ومعلوم انه لم يفعل ذلك انما وازرهم وعثمان حي وذلك غير داخل في التقسيم

الاصل ومن خطبة له عليه السلام ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون المأخوذ منهم ما لي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم الى مرعى وبي ومشرب دوي انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله الا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الامر وما ابقى شيئا يمر على راسي الا افرغه في اذني وافضى به الي ايها الناس اني والله ما احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم عنها

الشرح خاطب المكلفين كافة وقال انهم غافلون عما يراد بهم ومنهم وليسوا بمغفول عنهم بل اعمالهم محفوظة مكتوبة ثم قال لهم والتاركون اي يتركون الواجبات ثم قابل ذلك بقوله والمأخوذ منهم لان الاخذ في

مقابلة

مقابلة الزرافة وهي الأخذ منهم انتقاص الجماعة وانتقاص قوام واستلاب الجناية أموالهم ثم شبههم بالنعم التي تتبع نعما أخرى سائمة أي راعية وإنما قال ذلك لأنها إذا تبعت مثالها كان أبلغ في ضرب المثل بجهلها من الإبل التي تتبع راعيها والمرعى الوبي ذو الوباء والمرض والمشرب الدوي ذو الداء وأصل الوبي الهمز ولكنه لينه لأجل الرضي . تنبيه على ضعفه وتنبيه على فعله ويجوز وبانه فهو وبيء والأصل الدوي دوي بالتخفيف ولكنه شدده للازدواج ثم ذكر أن هذه النعم إنما هي كالمدى التي ... في هذا المرعى والمشرب المذمومين كالغنم وغيرها من النعم المعلوفة للمدية وهي السكين لا تعرف ماذا يراد بها وتظن أن ذلك العلف إحسان إليها على الحقيقة ومعنى قوله تحسب يومها دهرها أي تظن أن ذلك العلف والإطعام كما هو حاصل لها ذلك اليوم يكون حاصلا لها أبدا وشبعها أمرها أي تظن أنه لا أمر لها ولا شأن إلا أن تعلفها أربابها ... ثم خرج من هذا الفن إلى فن آخر فأقسم أنه لو شاء أن يخبر كل واحد منهم من أين خرج وكيف يخرج ... وجميع شأنه من مطعمه ومشربه وما عزم عليه من أفعاله وما أكله وما ادخره في بيته وغير ذلك من شؤونه وأحواله لفعل وهذا كقول المسيح ع وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال إلا أني أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله أي أخاف عليكم بل أخاف عليكم
الغلو في أمري وأن تفضلوني على رسول الله بل أن تدعوا في الإلهية كما ادعت النصارى ذلك في المسيح لما أخبرهم بالأمور الغائبة ثم قال إلا أني مفضيه إلى الخاصة أي مفضيه ومودعه إياه خواص أصحابي وثقاتي الذين آمن منهم الغلو وأعلم أنهم لا يكفرون فيّ برسول الله لعلمهم أن ذلك عن إعلام نبوي يكون فيهم من أتباعي صاحب عن صاحب ليبلغ إلى هذه المنزلة الجليلة ثم أقسم قسما ثانيا أنه ما ينطق إلا صادقا وأن رسول الله عهد بذلك كله وأخبره بهلاك من يهلك من الصحابة وغيرهم من الناس وبنجاة من ينجو وبمآل هذا الأمر يعني ما يفضي إليه أمر الإسلام وأمر الدولة والخلافة وأنه ما ترك شيئا يمر على رأسه إلا وأخبره به وأسره إليه. واعلم أنه غير مستحيل أن يكون بعض الأنفس مختصة بخاصية تدرك بها المغيبات وقد تقدم من الكلام في ذلك ما فيه كفاية ولكن لا يمكن أن تكون نفس تدرك كل المغيبات لأن القوة المتناهية لا تحيط بأمور غير متناهية وكل قوة في نفس حادثة فهي متناهية فوجب أن يحمل كلام أمير المؤمنين ع لا على أن يريد به عموم العالمية بل يعلم أمورا محدودة من المغيبات مما اقتضت حكمة الباري سبحانه أن يؤهله لعلمه وكذلك القول في رسول الله ص إنما كان يعلم أمورا معدودة لا أمورا غير متناهية ومع أنه ع قد كتم ما علمه حذرا من أن يكفروا فيه برسول الله فقد كفر كثير منهم وادعوا فيه النبوة وادعوا أنه شريك الرسول في الرسالة وادعوا أنه هو كان الرسول ولكن الملك غلط فيه وادعوا أنه الذي بعث محمدا إلى الناس وادعوا فيه الحلول وادعوا فيه الاتحاد ولم يتركوا نوعا من أنواع الضلالة فيه إلا قالوه واعتقدوه وقال شاعرهم فيه من أبيات

ومن أهلك عادا وثمود بدواهيه ومن كلم موسى فوق طور إذ يناديه

وقال بعض شعرائهم

إنما خالق الخلائق من زعزع أركان حصن خيبر جذبا
قد رضينا به إماما ومولى وسجدنا له إلها وربا

وقد ذكرنا فيما تقدم من إخباره ع عن الغيوب طرفا صالحا ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك قوله في الخطبة التي يذكر فيها الملاحم وهو يشير إلى القرامطة ينتحلون لنا الحب والهوى ويضمرون لنا البغض والقلى وآية ذلك قتلهم وراثنا وهجرهم أحداثنا وصح ما أخبر به لأن القرامطة قتلت من آل أبي طالب خلقا كثيرا وأسماؤهم مذكورة في كتاب مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ومر أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي في جيشه بالغري وبالحائر فلم يعرج على واحد منهما ولا دخل ولا وقف وفي هذه الخطبة قال وهو يشير إلى السارية التي كان يستند إليها في مسجد الكوفة كأني بالحجر الأسود منصوبا ههنا ويحهم إن فضيلته ليست في نفسه بل في موضعه وأسه يمكث ههنا برهة ثم ههنا برهة وأشار إلى البحرين ثم يعود إلى مأواه وأم مثواه ووقع الحجر الأسود بموجب ما أخبر به ع وقد وقفت على عدة خطب مختلفة فيها ذكر الملاحم فوجدتها تشتمل على ما يجوز أن ينسب إليه وما لا يجوز أن ينسب إليه ووجدت في كثير منها اختلالا ظاهرا وهذه المواضع التي أنقلها ليست من تلك الخطب المضطربة بل من كلام له وجدته متفرقا في كتب مختلفة ومن ذلك أن تميم بن أسامة بن زهير بن دريد التميمي اعترضه وهو يخطب على المنبر ويقول سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة إلا نبأتكم بناعقها وسائقها ولو شئت لأخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومدخله وجميع شأنه فقال فكم في رأسي طاقة شعر فقال له أما والله إني لأعلم ذلك ولكن أين برهانه لو أخبرتك به ولقد أخبرتك بقيامك ومقالك وقيل لي إن على كل شعرة من شعر رأسك ملكا يلعنك وشيطانا يستفزك وآية ذلك أن في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله ويحض على قتله فكان الأمر بموجب ما أخبر به ع كان ابنه حصين بالصاد المهملة يومئذ طفلا صغيرا يرضع اللبن ثم عاش إلى أن صار على شرطة عبيد الله بن زياد وأخرجه عبيد الله إلى عمر بن سعد يأمره بمناجزة الحسين ويتوعده على لسانه إن أرجأ ذلك فقتل ع صبيحة اليوم الذي ورد فيه الحصين بالرسالة في ليلته ومن ذلك قوله للبراء بن عازب يوما يا براء أيقتل الحسين وأنت حي فلا تنصره فقال البراء لا كان ذلك يا أمير المؤمنين فلما قتل الحسين كان البراء يذكر ذلك ويقول أعظم بها حسرة إذ لم أشهده وأقتل دونه وسنذكر من هذا النمط فيما بعد إذا مررنا بما يقتضي ذكره ما يحضرنا إن شاء الله

الأصل ومن خطبة له ع انْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللهِ وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللهِ وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللهِ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ وَأَخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ بالجلية ع د
فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ص كَانَ يَقُولُ إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى عليها
وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُمْسِي وَلَا يُصْبِحُ إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ فَلَا يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً لَهَا فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ قَوَّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ وَطَوَوْهَا طَيَّ الْمَنَازِلِ

الشرح أعذر إليكم أوضح عذره في عقابكم إذا خالفتم أوامره

ونهيه

والجنة لا يتيقنون وإنما أمهلهم بذلك لأنه مكنهم من العلم اليقيني بتوحيده وعدله وأوجب عليهم ذلك في عقولهم فإذا تركوه ساغ أن يخلى بينهم
وعقوبتهم فكأنه قال إن لهم مدة إن لم يتوبوا فيها ويرجعوا إلى الطاعات فإنه يعاقبهم وجعلها أمدا وفرضها على المكلفين مكانا
من الأعمال القبائح التي يكرهها منهم وهذا الكلام حجة لأصحابنا على المجبرة والخبر الذي رواه ثم روي في كتب الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وآله حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات ومن الحديث من يرويه حفت فيهما ومنهم من يرويه حجبت النار وذلك لأن لفظ الحجاب إنما يستعمل فيما يرام
دخوله وولوجه ولو جعلنا أن النفع منه يفتاد بالحجب بمعنى ما يبنا الأمر ولا حجب بمعنى الحبس ثم ذكره أنه لا طاعة إلا أمر بكره ولا معصية إلا بمواقعته
أمر محبوب للنفس وهذا حق لأن الإنسان ما لم يكن مزيد الدواعي على فعل التكليف وإلا فلم يزد الدواعي إلى ما نهى عنه فلا يستحق فلا لذة ومشقة
فإن قلت فما من الإنسان في النكاح وهو لذة فلم تنبه من ضرر الانفاق ومما يحاول إخلافه قلت الشارب يدل على اللذة الحاصلة مراد إن ثم قال رحم الله
امرأ نزع عن شهوته أي أقلع ونزع نفسه أي قهرها ثم قال فإن هذه النفس أبعد شيء منزعا أي مذهبا قال أبو ذؤيب والنفس راغبة إذا رغبتها
وإذا ترد إلى قليل تقنع ومن الكلام المروي عنه ويروى أيضا عن غيره إنما النار على نفسك فلا تغير نفسك ينزع بكم الأشرار ومنه قال
الشاعر وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن طمعت تاقت وإلا تسلت ثم قال إن المؤمن يمسي ويصبح ونفسه ظنون عنده الظنون البئر لا يدرى فيها ماء أم لا
فالمؤمن لا يصبح ولا يمسي إلا وهو على حذر من نفسه معتقدا فيها التقصير والتضجيع في الطاعة غير قاطع على صلاحها وسلامة عاقبتها وزار بها
فابيا دين يطلب مصيب مرهم بالتأسي بمن كان قبلهم من الذين قوضوا من الدنيا خيامهم أي نقضوها وطووا أيام العمر كما يطوى المسافر منازل طريقه

الأصل واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن أحد إلا
قام عنه بزيادة أو نقصان زيادة في هدى أو نقصان من عمى واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه
من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبه
ولا تسألوا به خلقه إنه ما توجه العباد إلى الله تعالى بمثله واعلموا أنه شافع مشفع وقائل مصدق وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه
فإنه ينادي مناد يوم القيامة شفع فيه ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه فإنه ينادي مناد يوم القيامة ألا إن كل حارث مبتلى في حرثه
وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته وأتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على أنفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه أهواءكم

الشرح غشه يغشه بالضم غشا خلاف نصحه واللأواء الشدة وشفع له القرآن نشفاعة ما بالفتح وهو مما جاء على فعل فعالة منكر بنه وكذلك شفعه كأنك
انبعثه مفتوحا به ومحل به إلى السلطان قال يعني ما تقدم كأنه حبل القرآن محل بحم العبد يوم القيامة عند الله يقول له يعقول عنهم شاهد يشفع عند الله تعالى
أي يشهد عليهم حرام والحارث المكتسب والحرثة الكسب من القرآن التاجر بالله واستنصحوه على أنفسكم أي إذا أشار عليكم بأمر واشارت عليكم أنفسكم بأمر
يخالفه فاقبلوا مشورة القرآن دون مشورة أنفسكم وكذلك معنى قوله واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه أهواءكم واعلم أن هذا الفصل من أحسن ما ورد
في تعظيم القرآن وإجلاله وقد قال الناس في هذا الباب فأكثروا ومن الكلام المروي عن أمير المؤمنين في ذكر القرآن ما رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الأخبار
عنه صلى الله عليه وآله مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها
مثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر وريحها منتن وقال الحسن قراء
القرآن ثلاثة رجل اتخذه بضاعة فنقله من مصر إلى مصر يطلب به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على
أهل بلاده وقد كثر الله هذا الضرب في حملة القرآن لا كثرهم الله ورجل قرأ القرآن فبدأ بما يعلم من دواء القرآن فوضعه على داء قلبه فسهر ليله وانهملت عيناه وتسربل
بالخشوع وارتدى بالحزن فبذاك وأمثاله يسقي الناس الغيث وينزل النصر ويرفع البلاء والله لهذا الضرب في حملة القرآن أعز وأقل من الكبريت الأحمر وفي
الحديث المرفوع إن من تعظيم جلال الله إكرام ذي الشيبة في الإسلام وإكرام الإمام العادل وإكرام حملة القرآن وفي الخبر المرفوع أيضا لا تسافروا بالقرآن إلى أرض
العدو فإني أخاف أن يناله العدو وكانت الصحابة تكره بيع المصاحف وتراه عظيما وكانوا يكرهون أن يأخذ المعلم على تعليم القرآن أجرا وكان ابن عباس يقول إذا وقعت
في آل حم وقعت في روضات دمثات أتأنق فيهن وقال ابن مسعود لكل شيء ديباج وديباج القرآن آل حم وسئل ابن عباس أيجوز أن يحلى المصحف بالذهب والفضة
فقال حليته في جوفه وقال النبي صلى الله عليه وآله أصفر البيوت بيت صفر من كتاب الله وقال الشعبي إياكم وتفسير القرآن فإن الذي يفسره إنما يحدث عن الله وكان الحسن رحمه الله
إذا عرض قصة ... على كتاب الله فإن وافق حمد الله وسأله الزيادة وإن خالف أعتب ورجع ... وحفظ عمر بن الخطاب سورة البقرة فنحر ... وأطعم
وقد قال ... حلو ... فقال ... الجاحظ ... لا بل الكثرة فقال لم قال فقلت
أيها الناس إن ... قال ... الاختلاف في هذا الكلام ... قال أيضا ... وقال ... القرآن
فهو خير له من ... يستحي ... بحفظ القرآن ... حفظ وذلك قوله ... في حديث
يجاشع ... الاختلاف ... قبل أن يعلم أن ذلك الكلام ... يكون ...
من ... القرآن ... القرآن ... قال ... هذا
القول ... بحفظ القرآن ... أبا ... لا ينتفع ... القرآن ...
فإن القرآن ... الثوري إذا دخل شهر رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن من المصحف
كسب الأخبار قال الله ... مثل ... في الكتب ... القرآن ... الجنة

الجزء العاشر

[illegible] القرآن [illegible]

[illegible] القرآن [illegible]

[illegible] ابن مسعود [illegible] القرآن [illegible] عن ابن عباس [illegible] اقرأ القرآن [illegible]

[illegible] القرآن [illegible]

الأصل العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم وإن لكم علماً فاهتدوا بعلمكم وإن للإسلام غاية فانتهوا إلى غايته واخرجوا إلى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه أنا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم ألا وإن القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد وإني متكلم بعدة الله وحجته قال الله جل ذكره إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج أمره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة

الشرح [illegible]

[illegible]

الأصل [illegible] ما استحل [illegible] وإن ما أحدث الناس لا يحل لكم شيئاً مما حرم عليكم ولكن الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الأمور وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الأمثال لكم ودعيتم إلى الأمر الواضح فلا يصم عن ذلك إلا أصم ولا يعمى عنه إلا أعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة وأتاه التقصير من أمامه حتى يعرف ما أنكر وينكر ما عرف وإنما الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة

الشرح [illegible] الأحكام الشرعية [illegible]

[illegible]

أي فاصدقوه من الغياب بل الاجتهاد ولكن هذا نقادح القياس ولكنه ما نعم من نفذه بهم على النعم وهكذا يقولوا أصحابنا قوله ونصر شيموها ما أتيتم
على حكمتموها بحريته وما رشد بقال النقد وسنه الحرب فيحل منصر بعوده فلا يسمع من ذلك لا أسمع ولا يسمع منه الامر هو حصنوا أن تؤتى
أسامعكم كما تقول لما يجهل هذا الامر الا جاهل أي بالغ في الجهل ثم قال من لم ينفعه الله بالبلاء أي بالامتحان والتجربة لم ينفعه المواعظ
وجاءه النقص من بين يديه يعني تشتمل فيما أنكره أنه قد عرفه وينكر ما قد كان عارفا به وسمى اعتقاد العرفان وتحليله فيما أعلى الحائر ثم قال
الى جليس أنا متبع طريقه ومنهاجا ومبتدع ما لا يعرف وليس بيده حجة في الاول ولا نور في الثاني اذا المطلوب [illegible] المنهاج والبرهان **الأصل**
وإن الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن فإنه حبل الله المتين وسببه الأمين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب
جلاء غيره مع أنه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون أو المتناسون فإذا رأيتم خيراً فأعينوا عليه وإذا رأيتم شراً فاذهبوا عنه
فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فإذا أنت جواد قاصد **الشرح** إنما جعله حبل الله لأن الحبل ينجو من
يعلق به من هوة والقرآن ينجو من الضلال لمن يتعلق به وجعله متينا أي قويا لأنه لا انقطاع له أبدا وهذه غاية المتانة والقوة ومتن الشيء
بالضم أي صلب فهو متين وسببه الأمين مثل حبله المتين وإنما خالف بين اللفظين على قاعدة الخطابة وفيه ربيع القلب يحيا به كما تحيا الأرض
من الربيع وينابيع العلم لأن العلم منه يتفرع كما يتفرع الماء من الينبوع ويتفرع في الجداول والجلاء بالكسر مصدر جلوت السيف يقول
لا جلاء لصدأ القلوب من الشبهات والغفلات إلا القرآن ثم قال إن المتذكرين قد ذهبوا وماتوا وبقي الناسون [illegible] هذه
العلوم ويتكلفون [illegible] الجهل الأعراض عنه [illegible] لهم ويروى المتناسون بالواو ثم قال أعينوا على الخير إذا رأيتموه [illegible]
[illegible] وإذا رأيتم الشر فاذهبوا عنه لا تقاربوه ولا [illegible]
به الموافق على فعله [illegible] الجواد القاصد السهل [illegible] سريع [illegible] ولا بطيء [illegible] **الأصل**
ألا وإن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه إن الله لا يغفر
أن يشرك به وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص
هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه فإياكم والتلون في دين الله فإن جماعة فيما
تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وإن الله سبحانه لم يعط أحدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي يا أيها الناس طوبى
لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل و
الناس منه في راحة **الشرح** قسم الظلم ثلاثة أقسام أحدها الظلم الذي لا يغفر وهو الشرك بالله أي أن يموت الإنسان مصرا على الشرك
ويجب عند أصحابنا أن يكون أرباب الكبائر إذا لم يتوبوا كذلك إلا أن حكمها حكم الشرك عندهم وثانيها الهنات المغفورة وهي صغائر الذنوب هكذا
يقول أصحابنا [illegible] وثالثها ما يتعلق بحقوق البشر بعضهم على بعض فإن ذلك لا يتركه الله هملا بل لا بد من عقاب فاعله [illegible] هذا القسم
مع دخوله في القسم الأول [illegible] يكون متعلقا بحقوق بني آدم بعضهم على بعض وليس الأول كذلك فإن قلت لفظة [illegible] الآية قوله تعالى إن الله
لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والآية [illegible] صريحان في مذهب المرجئة لأنكم إذا فسرتم قوله لمن يشاء بأن المراد به التائب
التوبة قيل لكم فالمشركون هكذا [illegible] يقبل توبتهم ويسقط عقاب شركهم بها فلأي معنى خصص المشيئة بالقسم الثاني وهو ما دون الشرك وهل
هذا إلا تصريح بأن الشرك لا يغفر لمن مات عليه وما دونه من المعاصي إذا مات الإنسان عليه لا يقطع له بالعقاب بل أمره إلى الله قلت
الأصوب في هذا الموضع أن لا يحمل قوله لمن يشاء على التائبين بل نقول المراد أن الله لا يستر في موقف القيامة من مات مشركا بل يفضحه على رؤوس
الأشهاد كما قال تعالى ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم وأما من مات على كبيرة من أهل الإسلام فإن الله تعالى يستره في الموقف ولا يفضحه بين الخلائق
وإن كان من أهل النار ويكون معنى المغفرة في هذه الآية الستر وتغطية الفاضحة في موقف الحشر فقد يكون من أهل الكبائر من [illegible] الذنوب ليعظم
كبائره جدا فيفتضح [illegible] في الموقف كما يفتضح المشرك فهذا معنى قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فأما الكلام المطول في تأويل هذه الآية فمذكور
في كتبنا الكلامية [illegible] أنه لا يتعلق المرجئة [illegible] لفظ الآية [illegible] فإذا أراد [illegible]
أن الله لا يغفر أن يشرك به [illegible] من جرى مجرى المشركين [illegible] ونحن نقول إن الزاني والقاتل يجري مجرى المشركين [illegible] مجرى الشرك
فلا تنكروا [illegible] ثم ذكر أن القصاص في الآخرة شديد ليس كما يعهده الناس من عقاب الدنيا الذي هو ضرب السوط وغايته أن يكون بالسيف
ثم الحديد وهو معنى قوله جرحا بالمدى جمع مدية وهي السكين بل هو شيء آخر عظيم لا يعبر البلغاء عن كنه شدته [illegible]
[illegible] وروي عن رسول الله لو أن ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض [illegible] فكيف بمن يتقمصه ولو أن ذنوبا
من حميم صب على ماء الأرض كله لأجنه حتى لا يستطاع [illegible] فكيف بمن يتجرعه ولو أن حلقة من سلاسل النار وضعت على جبل لذاب كما يذوب [illegible]
[illegible] فكيف بمن [illegible] ودرى أبو هريرة عن النبي لو كان في هذا المسجد مائة ألف ويزيدون وأخرج إليهم رجل من النار
وأصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن فيه وروي أن رسول الله قال لجبرئيل ما لي لا أرى ميكائيل ضاحكا قال إن ميكائيل لم يضحك منذ خلقت النار
ورأيتها وصفة لما أسري به سمع هدة فسأل جبرئيل عنها فقال حجر أرسله الله من شفير جهنم فهو يهوي منذ سبعين خريفا حتى بلغ الآن قعره
[illegible] قوله تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون قال [illegible] تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته

الجزء العاشر

٥٤٢ سبب حبل البلوى عنه لتزفر جهنم زفرة لا يبقى ملك ولا نبي الا خر [illegible] حتى ان ابراهيم الخليل ليجثو على ركبتيه فيقول يا رب لا اسألك
الا نفسي ابو سعيد الخدري مرفوعا لو ضرب بجبال الدنيا بمقمع من تلك المقامع [illegible] الحسن [illegible] الا الله [illegible]
نفيس انهم [illegible] لكن اذا اصابهم اللهب [illegible] النار [illegible] الحسن [illegible] وقال [illegible]
وان [illegible] من [illegible] الناس ان [illegible] الملائكة [illegible] مطرف بن الشخير [illegible]
الجنة وان ذكر النار [illegible] ان شاء الله [illegible] منصور بن عمار [illegible] البحر [illegible]
[illegible] جهنم [illegible]
فلا [illegible] الا [illegible] ولا [illegible] الا [illegible] لو سمعت [illegible] في الموت [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] العبادة [illegible] لو ان رجلا كان بالمشرق وجهنم بالمغرب ثم كشف عن غطاء واحد منها [illegible] لو ان [illegible]
[illegible] الارض [illegible] على وجهها شيء [illegible] الا [illegible] يصلي صلاة الليل [illegible] فيقول يا [illegible]
[illegible] يوم [illegible] ثم [illegible] عن التفرق [illegible] الاختلاف والفرقة [illegible] باجتماع الكلمة وقال ان الجماعة [illegible]
[illegible] الفرقة في الباطل [illegible] ان الله لم يبعث احدا [illegible] بالفرقة [illegible] وقد تقدم ذكرها [illegible] في الامر
بالجماعة والنهي عن الاختلاف والفرقة ثم امره بالعزلة ولزوم البيت [illegible] الاشتغال بالعبادة ومجانبة الناس ومتاركتهم [illegible]
[illegible] عن [illegible] العزلة اخبار واثار كثيرة واختلف الناس [illegible] فضلها قوم على المخالطة [illegible] وفضل العزلة
سفيان الثوري وابراهيم بن ادهم وداود الطائي والفضيل بن عياض وسليمان الخواص ويوسف بن اسباط وبشر الحافي [illegible]
كثير من الصوفية [illegible] واكثر التابعين [illegible] ومن فضل المخالطة على العزلة ابن المسيب والشعبي وابن ابي ليلى [illegible]
بن عروة وابن شبرمة والقاضي شريح وشريك بن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك [illegible] امير المؤمنين [illegible] النظر [illegible]
العزلة [illegible] وان المخالطة [illegible] احوال الناس واختلافهم [illegible] المخالطة بقول الله تعالى والف بين قلوبكم [illegible]
[illegible] اخوانا [illegible] ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا [illegible] الاراء واختلافها [illegible] الدين [illegible]
[illegible] القلوب [illegible] الاخوة [illegible] بعد [illegible] العزلة [illegible] النبي [illegible] المؤمن [illegible]
[illegible] الخلوة [illegible] الاثنان [illegible]
[illegible] المخالطة [illegible] المسلمين [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] الائمة [illegible] الناس [illegible]
[illegible] ثلاث [illegible] الكلام والسلام [illegible]
الذي [illegible] رسول الله [illegible] المسلم [illegible]
من [illegible] اربعين سنة وهذا ضعيف لانه انما كان ذلك في ابتداء الاسلام [illegible] المشركين [illegible]
والناس [illegible] الشاذة [illegible] والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة [illegible] العزلة [illegible]
[illegible] العزلة [illegible] المخالطة بالاثار الكثيرة الواردة في ذلك [illegible] من العزلة [illegible] العزلة [illegible]
وقول الفضيل [illegible] بالله محبوبا وبالقرآن مؤنسا وبالموت واعظا [illegible] الناس جانبا [illegible] الربيع الزاهد [illegible]
[illegible] الدنيا واجعل فطرك [illegible] الاخرة [illegible] الناس [illegible] الحسن [illegible] ابن ادم [illegible]
[illegible] الشهوات [illegible] الحسد [illegible] الحكمة عشرة اجزاء [illegible] الصمت [illegible]
في العزلة عن الناس [illegible] يوسف [illegible] الكتب [illegible]
[illegible] الناس [illegible] الثوري [illegible] السكوت [illegible]
[illegible]
[illegible] بالتفرد والسكوت [illegible]
[illegible] الاخوان [illegible] الانسان [illegible]
[illegible] الفضيل بن عياض [illegible]
[illegible] النار [illegible] ابن خثيم [illegible]
يا ربيع [illegible] النار [illegible]
[illegible] الناس [illegible] يوم القيامة [illegible]
[illegible] الفضيل [illegible]
[illegible] الفضيل [illegible]

في الحديث المرفوع ذكر العزلة وحصلها بعون الله لعبدالله بن عامر الجهني لما سأله عن طريق النجاة فقال لا يسعك بيتك امسك عليك لسانك وابك
على خطيئتك فيلزمه اى الناس افضل فقال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وقال ان الله يحب التقي الخفي
المحفوظ في العزلة فوائد منها الفراغ للعبادة والذكر والاستئناس بمناجاة الله عن مناجاة الخلق والتفرغ لاستكشاف اسرار الله في امر الدنيا
والاخرة وملكوت السموات والارض لان ذلك لا يمكن الا بفراغ ومع المخالطة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره يتبتل في جبل حراء ويعتزل ولا نزاع
فيه حتى اتته النبوة وقيل لبعض الحكماء ما الذي ارادوا بالخلوة والعزلة فقال دوام الفكر وثبات العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة طيبة ويموتوا
موتا طيبا وقيل لبعضهم ما اصبرك على الوحدة فقال لست وحدي انا جليس ربي اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت وقال
سفيان بن عيينة لقيت ابراهيم بن ادهم في بلاد الشام فقلت له يا ابراهيم تركت خراسان فقال ما تهنأت بالعيش الا ههنا افر بديني من شاهق
الى شاهق فمن رآني قال موسوس او حمال وقيل للحسن يا ابا سعيد ههنا رجل لم نره قط جالسا الا وحده خلف سارية فقال الحسن اذا رأيتموه
فاخبروني فنظروا اليه ذات يوم فقالوا للحسن هذا واشاروا اليه فمضى نحوه وقال له يا عبد الله لقد حببت اليك العزلة فما يمنعك من مجالسة الناس قال
امر شغلني عنهم قال فما يمنعك ان تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس اليه فقال امر شغلني عن الناس وعن الحسن قال وما ذلك الشغل يرحمك
الله قال اني امسي واصبح بين نعمة وذنب فشغلت نفسي بشكر الله على نعمه والاستغفار من الذنب فقال الحسن انت افقه عندي يا عبد الله من الحسن فالزم
ما انت عليه وجاء هرم بن حيان الى اويس فقال له ما جاء بك قال جئت لآنس بك قال ما كنت ارى احدا يعرف ربه فيأنس بغيره وقال الفضيل
اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رأيت الصبح ادركني استرجعت كراهية لقاء الناس وان يجيئني من يشغلني عن ربي وقال مالك
بن دينار من لم يأنس بمحادثة الله عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضاع عمره وقال بعض الصالحين بينا انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا بعابد الله عز وجل اذ
خارج من بعض تلك الجبال فلما نظر الي تنحى الى اصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله اتبخل علي بالنظر اليك فقال يا هذا اني اقمت في هذا الجبل دهرا
طويلا اعالج قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها فطال في ذلك تعبي وفني فيه عمري ثم سألت الله تعالى ان لا يجعل حظي من ايامي فيما مضى مجاهدة قلبي فسكنه الله
عن الاضطراب والف الوحدة والانفراد فلما نظرت اليك خفت ان اقع في الامر الاول فاعوذ الى الف المخلوقين فاليك عني فاني اعوذ من شرك برب
العارفين وحبيب التائبين ثم صاح واغماه من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني ثم نفض يديه وقال اليك عني يا دنيا لغيري فتزيني واهلك
فغري ثم قال سبحان من اذاق قلوب العارفين من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان والحور الحسان فانه في الخلوة التي يذكر اسمه
استلذ بالانقطاع الى الله ثم انشد وانه لا يستحضر في ذهنه نعمة لعل من الامنة المقضي اليها واخرج من بين البيوت لعلي احدث عنك
في السر خاليا وقال بعض العلماء انما يستوحش الانسان من نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيكثر حينئذ بملاقاة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه
فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة وكان يقال الاستئناس بالناس من علامات الافلاس ومنها
التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة وهي اربعة الغيبة والرياء وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسرقة الطبع من
الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة التي يثيرها الحرص على الدنيا اما الغيبة فان التحرز منها مع مخالطة الناس صعب شديد لا ينجو من ذلك الا الصديقون فان عادة اكثر الناس
التمضمض باعراض الناس والتفكه بها والتنقل بحلاوتها وهي طعمتهم ولذتهم الذي يستريحون اليه في الخلوة والمفاوضة فان خالطتهم ووافقتهم اثمت وان سكت
كنت شريكا فالمستمع احد المغتابين وان انكرت تركوك وتركوا ذلك المغتاب واغتابوك فازدادوا اثما على اثمهم واما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فانه من خالط الناس لا يخلو عن مشاهدة المنكرات فان سكت عصى الله وان انكر تعرض بانواع من الضرر وفي العزلة خلاص من ذلك فان في الامر بالمعروف
اثارة للخصام وتحريكا لكوامن ما في الصدور وقال الشاعر وكم سقت في آثارهم من نصيحة وقد يستفيد الظنة المتنصح ومن جرب الامر بالمعروف
ندم عليه غالبا فانه كجدار مائل يريد الانسان ان يقيمه وحده فيوشك ان يقع عليه فاذا سقط قال يا ليتني تركته مائلا نعم لو وجد الاعوان امسكه
ذلك الحائط ودعمه حتى استقام ولكنك لا تجد القوم اعوانا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فدع الناس وانج بنفسك اما الرياء فلا شبهة ان من خالط على الامر
الناس داراهم ومن داراهم راآهم ومن راآهم كان منافقا وانت تعلم ان اخالط متخالطين ولم تلق كل واحد منهما بوجه يوافقه صرت بغيضا اليهما
جميعا ان جاملتهما كنت من شرار الناس ومن ذا الوجهين واقل ما يجب في مخالطة الناس اظهار الشوق والمبالغة فيه وليس يخلو ذلك عن كذب اما في
الاصل واما في الزيادة واظهار الشفقة بالسؤال عن الاحوال فقولك كيف انت وكيف اهلك وانت في الباطن فارغ القلب من همه فهذا نفاق محض
قال سري السقطي لو دخل علي اخ فسويت لحيتي بيدي لدخوله لخشيت ان اكتب في جريدة المنافقين كان الفضيل جالسا وحده في المسجد فجاء اليه اخ
له فقال ما جاء بك قال المؤانسة قال هو والله بالموحشة اشبه هل تريد الا ان تتزين لي واتزين لك تكذب لي واكذب لك اما ان تقوم عني
واما ان اقوم عنك قال بعض العلماء ما احب الله عبدا الا احب ان لا يشعر به خلقه ودخل طاوس على هشام بن عبد الملك فقال كيف انت يا هشام
فغضب وقال لم لم تخاطبني بامرة المؤمنين قال لان جميع الناس ما اتفقوا على خلافتك فخشيت ان اكون كاذبا فمن امكنه ان يحترز هذا الاحتياط
فليخالط الناس والا فليرض باثباته اسمه في جريدة المنافقين فقد كان السلف يتلاقون ويحترزون في السؤال عن الاحوال واما سرقة الطبع من الغير فهو تشبه بذلك الا ان
الاشرار اكثر من شرهم وكيفما كانت فالاصحاب لا تخلو عن اكابر ومنهم في الشر الى الغير بالمقارنة ومنها الخلاص من
الفتن والخصومات وصيانة الدين عن الخوض فيها وقل ما يخلو بلد عن التعصبات والفتن والخصومات فالمعتزل سالم منها قال ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف
الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وروى عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الفتن فقال اذا رأيت الناس مرجت عهودهم

٥٤٤ وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه فقلت ما تأمرني فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر
الخاصة ودع عنك أمر العامة وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من فر بدينه من قرية إلى قرية ومن
شاهق إلى شاهق كالثعلب الرواغ قيل ومتى ذلك يا رسول الله قال إذا لم تنل المعيشة إلا بمعاصي الله سبحانه فإذا كان ذلك الزمان كان هلاك
الرجل على يد أبويه فإن لم يكن له أبوان فعلى يد زوجته وولده فإن لم يكن فعلى يد قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بالفقر وضيق اليد فيكلفونه ما لا يطيقه حتى
يورده ذلك موارد الهلكة وروي عن ابن مسعود أيضاً أنه ذكر الفتنة فقال الهرج فقلت وما الهرج يا رسول الله قال حين لا يأمن المرء
جليسه قلت فبم تأمرني يا رسول الله إن أدركت ذلك الزمان قال اكفف نفسك ويدك وادخل دارك قلت أرأيت إن دخل علي داري قال ادخل
بيتك قلت فإن دخل علي البيت قال ادخل مسجدك واصنع هكذا وقبض على الكوع وقل ربي الله حتى تموت ومنها الخلاص من شر الناس فإنهم يؤذونك
تارة بسوء الظن والتهمة وتارة بالافتراءات والأطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة والكذب فيما يرونه منك من الأعمال والأقوال
مما لا تبلغه عقولهم كنهه فيدخرون ذلك في نفوسهم عدة لوقت تظهر فيه فرصة الشر ومن يعتزلهم يستغني عن التحفظ لذلك قال بعض
الحكماء لصاحبه أعلمك شعراً هو خير لك من عشرة آلاف درهم وهو اخفض الصوت إن نطقت بليل والتفت بالنهار قبل المقال ليس للقول رجعة حين يبدو
بقبيح يكون أو بجمال ومنها أن مخالط الناس لا ينفك من حاسد وطاعن ومن جرب عرف ذلك ومن كلام المأثور من جرب أخبر تقله قال من حمد الناس
ولم يبلهم ثم بلاهم ذم من يحمد وصار بالوحدة مستأنساً يوحشه الأقرب والأبعد ومثل الناس كالأشياء الدنيئة فإنه لا يفسدها إلا
فاسدها ومزج بنفسه وقال ابن السماك كتب إلينا صاحبنا أما بعد فإن الناس كانوا دواء يتداوى بهم فصاروا داء لا دواء له ففر منهم فرارك
من الأسد وكان بعض الأعراب يلازم شجرة ويقول هذه نديم فيه ثلاث خصال إن سمع لم ينم علي وإن تفلت في وجهه احتمل وإن عربدت
عليه لم يغضب فسمع الرشيد هذا الخبر فقال هذا قد زهده في الندماء وكان بعضهم يلازم الدفاتر والمقابر فقيل له في ذلك فقال لم أر أسلم من وحدة
ولا أوعظ من قبر ولا أمتع من دفتر وقال الحسن مرة إني أريد الحج فجاءه ثابت البناني فقال بلغني أنك تريد الحج فأحببت أن نصطحب فقال الحسن دعنا
نتعاشر بستر الله إني أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه قال بعض الصالحين كان الناس ورقاً لا شوك فيه فالناس اليوم شوك لا ورق فيه
وقال سفيان بن عيينة قال لي سفيان الثوري في اليقظة في حياته وفي المنام بعد وفاته أقلل من معرفة الناس فإن التخلص منهم شديد ولا أحسب أني رأيت ما أكره إلا ممن
عرفت وقال بعضهم جئت إلى مالك بن دينار وهو قاعد وحده وعنده كلب قد وضع خرطومه على ركبتيه فذهبت أطرده فقال دعه فإنه لا يضر ولا يؤذي وهو خير
من الجليس السوء وقال أبو الدرداء اتقوا الله واحذروا الناس فإنهم ما ركبوا ظهر بعير إلا أدبروه ولا ظهر جواد إلا عقروه ولا قلب مؤمن إلا خربوه وقال
بعضهم أقلل المعارف فإنه أسلم لدينك وقلبك وأخف لظهرك وأدعى لسقوط الحقوق عنك لأنه كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع
وقال بعضهم إذا أردت النجاة فكن ممن لا تعرف ولا تعرف ومنها أن في العزلة بقاء الستر على المروءة والخلق والفقر وسائر العورات وقد
مدح الله سبحانه المتسترين فقال يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف قال الشاعر ولا عار إن زالت عن الحر نعمة ولكن عاراً أن يزول التجمل وليس يخلو
الإنسان في دينه ودنياه وأفعاله من عورات يتعين في الدين والدنيا سترها ولا تبقى السلامة مع انكشافها ولا سبيل إلى ذلك إلا بترك المخالطة ومنها أن
ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس أما انقطاع طمع الناس عنك ففيه نفع عظيم فإن رضا الخلق غاية لا تدرك لأن أهون حقوق الناس
وأيسرها حضور الجنازة وعيادة المريض وحضور الولائم والإملاكات وفي ذلك تضييع الأوقات والتعرض للآفات ثم قد يعوق عن بعضها العوائق
ويستقبل فيها المعاذير ولا يمكن إظهار كل الأعذار فيقولون لك قمت بحق فلان وقصرت في حقنا ويصير ذلك سبب عداوة وقد قيل من لم يعد
مريضاً في وقت العيادة اشتهى موته خيفة من تخجيله إذا برئ من تقصيره فأما من يعم الناس كلهم بالحرمان فإنهم يرضون كلهم عنه ومتى خص
خصص وقع الاستيحاش والمعاتبة وتعميمهم بالقيام بجميع الحقوق مما لا يقدر عليه المتجرد له ليله ونهاره فكيف من له مهم يشغله دينياً ودنيوياً
ومن كلام بعضهم كثرة الأصدقاء زيادة الغرماء وقال الشاعر عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب فإن الداء أكثر ما تراه يكون
من الطعام أو الشراب وأما انقطاع طمعك عنهم ففيه أيضاً فائدة جزيلة فإن من نظر إلى زهرة الدنيا وزخرفها تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه
وأكثر الأطماع يتعقبها الخيبة فيتأذى الإنسان بذلك وإذا اعتزل لم يشاهد وإذا لم يشاهد لم يشته ولم يطمع ولذلك قال الله تعالى لنبيه ولا تمدن
عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا وقال النبي انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم
وقال عون بن عبد الله كنت أجالس الأغنياء فلا أزال مغموماً أرى ثوباً أحسن من ثوبي ودابة أفره من دابتي فجالست الفقراء فاسترحت وخرج
المزني صاحب الشافعي من باب جامع الفسطاط بمصر وكان فقيراً مقلاً فصادف ابن عبد الحكم قد أقبل في موكبه فبهره ما رأى من حاله وحسن هيئته فتلا قوله تعالى و
جعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون ثم قال نعم أصبر وأرضى فالمعتزل عن الناس في بيته لا يبتلى بمثل هذه الفتن فإن من شاهد زينة الدنيا إما أن يقوى
دينه ويقينه فيصبر فيحتاج إلى أن يتجرع مرارة الصبر وهو أمر من الصبر أو ينبعث حرصه فيحتال في طلب الدنيا فيهلك هلاكاً مؤبداً أما في الدنيا
فبالطمع الذي في أكثر الأوقات يتعقبه الذل وأما في الآخرة فلإيثاره متاع الدنيا على ذكر الله والتقرب إليه ولذلك قال الشاعر إذا كان
باب الذل من جانب الغنى سموت إلى العلياء من جانب الفقر أشار إلى أن الطمع يوجب الذل ومنها الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة
أخلاقهم فإن رؤية الثقيل هي العمى الأصغر قيل للأعمش مم عمشت عيناك قال من النظر إلى الثقلاء ودخل إلى أبي حنيفة فقال روي في
الخبر أن من سلب كريمتيه عوضه الله عنهما ما هو خير منهما فما الذي عوضك فقال كفاني الله رؤية الثقلاء وأنت منهم يمازحه

الاوحد الجانب في الاخر ... وكانه اتصل على من الجانب الآخر وهذه المفاسد وان كان بعضها دنيويا الا انها تنجر الى الدين بسبب ذلك ٥٢٥
لا نهم ... ويوجب ... بلبث ... في الدين وفي العزلة السلامة من ذلك فكان في الدين وفي العزلة السلامة من
جميع ذلك واعلم ان كلام امير المؤمنين ... بعضه عاما وفيه تفضيل العزلة وفي هذا الفصل على المخالطة ونوع العزلة في موضع اخر ...
ذكره في الفصل الذي دخل فيه على العلاء بن زياد الحارثي عائدا ... ويجب ان يحمل ذلك على ان من الناس من العزلة خير له من المخالطة ومنهم من
بالضد من ذلك وقد قال الشافعي ... يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة
لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط فاذا رمت العزلة فينبغي للمعتزل ان ينوي بعزلته كف شره عن الناس اولا ثم طلب السلامة من شر الاشرار
ثانيا ثم الخلاص من افة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثا ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله تعالى رابعا فهذه اداب نيته ثم ليكن في خلوته مواظبا
على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتني ثمرة العزلة ويجب ان يمنع الناس عن ان يكثروا غشيانه وزيارته فيتشوش وقته وان يكف نفسه عن السؤال
عن اخبارهم واحوالهم وعن الاصغاء الى اراجيفهم ... ما الناس مشغولون به فان كل ذلك ينغرس في القلب حتى ينبعث في اثناء الخلوة
ووقت الصلاة ... فان وقوع الاخبار في السمع كوقوع البذر في الارض لا بد ان ينبت ويتفرع عروقه واغصانه واحدى مهمات المعتزل
قطع الوساوس الصارفة عن ذكر الله ولا ريب ان الاخبار ينابيع الوساوس واصولها ويجب ان يقنع باليسير من المعيشة والا اضطره التوسع الى
الناس واحتاج الى مخالطتهم وليكن صبورا على ما يلقاه من اذى الجيران ويسد سمعه عن الاصغاء الى ما يقال فيه من ثناء عليه بالعزلة وقدح فيه بترك
المخالطة فان ذلك لا بد ان يؤثر في القلب ولو مدة يسيرة وحال اشتغال القلب به لا بد ان يكون واقفا عن سيره في طريق الآخرة فان السير فيها
اما بالمواظبة على ورد وذكر مع حضور القلب واما بالفكر في جلال الله وصفاته وافعاله وملكوت سماواته وارضه واما بالتأمل في دقائق الاعمال
ومفسدات القلب وطلب طرق التخلص منها وكل ذلك يستدعي الفراغ ولا ريب ان الاصغاء الى ما ذكرناه يشوش القلب ويجب ان يكون المعتزل
اهل صالح او جليس صالح لتستريح نفسه اليه ساعة عن كد المواظبة ففي ذلك عون له على بقية الساعات وليس يتم للانسان الصبر على العزلة
الا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس منهمكون فيه ولا ينقطع طمعه الا بقصر الامل بان لا يقدر لنفسه عمرا طويلا بل يصبح على انه لا يمسي ويمسي على انه
لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه العزم على صبر عشرين سنة لو قدر تراخي اجله وليكن كثير الذكر للموت ووحدة القبر مهما ضاق قلبه
من الوحدة وليتحقق ان من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفته ما انس به فانه لا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت وان من انس بذكر الله ومعرفته فان الموت
لا يزيل انسه لان الموت ليس يهدم محل الانس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفته وانسه فرحا بفضل الله عليه قال سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وكل من يجرد نفسه في ذات الله فهو شهيد مهما ادركه الموت فالمجاهد من جاهد
نفسه وهواه كما صرح به ع وقال لاصحابه رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني الجهاد الاصغر جهاد المشركين والجهاد الاكبر جهاد النفس وهذا الفصل
في العزلة نقلناه على طوله من كلام ابي حامد الغزالي في احياء علوم الدين وهذبنا منه ما اقتضت الحال تهذيبه

الاصل ومن كلام له ع في معنى الحكمين

فاجمع رأي ملئكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه
فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج رأيهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء
رأيهما وجور حكمهما والثقة في ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم

الشرح الملأ الجماعة يجعجعا
بهما ... فيهما واراد انهما عند القرآن ... يحبسا انفسهما عليه ... ان يعملا بما في القرآن ولا يجاوزاه ... تاها عدلا وزاغا
عن الحق ... والثقة في ايدينا ... وسوء رأيهما منصوب لانه مفعول سبق والفاعل استثناؤنا ثم قال والثقة في ايدينا اي نحن على برهان
وثقة من امرنا وليس يلزمنا ما حكما به لانهما خالفا الحق ... وعكسا الحكم وروى الثوري عن ابي عبيدة قال امر بلال بن ابي بردة وكان
قاضيا بتفريق بين رجل وامراته فقال الرجل يا آل ابي موسى انما خلقكم الله للتفريق بين المسلمين كيف فرق ابو موسى بين الناس يوم
ينفصل ... الشرط الذي شرط عليهم ... فان سوء اهل الحجاز وزوار اهل العراق كثيرا ... تفضيل ... الحكمين ...
... فكتب ... ان كل نفس ... الا ... في انهما ... لكن شرطهما ...
... لولا ... على الاشعري ... الكتاب ... ذكره ...
... على الاشعري ... وما كان في دومة الجندل ...
... الفصل ... وآخرها ... كريم ... الفصل ...
... واحدها ... الايام ... الجبال ... الحرب ...
... الرجل ... فما بلغ الجواب ... مصر ...
... بالكلام ... قال امير المؤمنين ان ...
كان ... يوم دومة الجندل لا ... الكبر ...

الاصل ومن خطبة له ع

لا يشغله شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا
ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق واشهد ان لا اله الا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه

ولا مكـ

ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به أشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى

الشرح لا يشغله أمر لأن الحي الذي تشغله الأشياء هو الحي القادر بالقدرة وهو الذي يقدر على البعض دون البعض والعالم بالبعض دون البعض فأما من لا يعزب عنه شيء أصلاً ولا يعجز عن شيء أصلاً ولا يمتنع عليه إيجاد مقدوره إذا أراده فكيف يشغله شأن وكذلك لا يغيره زمان لأنه واجب الوجود ولا يحويه مكان لأنه ليس بجسم ولا يصفه لسان لأن كنه ذاته غير معلوم وإنما المعلوم منه إضافات أو سلوب لا يعزب عنه لا يغيب عنه شيء أصلاً والسوافي الرياح التي تسفي التراب أي تذروه تسفي أصلاً ... ولا يكون في مقابلة الممدود إنما الفقرة المقابلة للهواء ... ويكون الصفة في أدراج الكلام ... والذر صغار النمل ومقيل الذر ... من قوله ... وطرف الأحداق ... إذا انطبق أحد الجفنين على الآخر ويكون مصدراً وقع على الجماعة كما وقع على الواحد فقال ... طرف الأحداق كما قال سبحانه لا يرتد إليهم طرفهم ... والدخلة بكسر الدال باطن الأمر ... والمعتام المختار والعيمة بالكسر خيار المال اعتام الرجل إذا أخذ العيمة فإن قلت ... مفتعل للفاعل والمفعول فما الذي يفصل بينهما قلت يفرق بينهما باللفظ من الكلام قبله وبعده ... إن أنه ما في اللفظ قلت نعم فإن عين الكلمة ... مفتوح ما قبلها فإن أردت الفاعل فهي مكسورة ... وكذلك القول في مختار ومضطر ونحوهما وحكي أن بعض المتكلمين من المجبرة قال ... مضطر ... فضحك أهل المجلس ... وعقائل كراماته ... أشراط الهدى علاماتها ... والغربيب الأسود الشديد السواد ... غربيب العمى ... بظلم الضلال ... الباري سبحانه ... أبو حنيفة ... البهيمة التي لا تعرفها الشكوك ... أصحابنا المعتزلة ... رسول الله صلى الله عليه وآله ... أمير المؤمنين عليه السلام ... المتكلمين الذي لم يعرف علم الكلام ...

الأصل أيها الناس إن الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد إليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها لأن الله ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد وإني لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة وقد كانت أمور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم أمركم إنكم لسعداء وما علي إلا الجهد ولو أشاء أن أقول لقلت عفا الله عما سلف

الشرح المخلد إليها المائل إليها ... ولا تنفس بمن نافس فيها ... ثم قال ... إن زوال النعم ... ذنوب اجترحوها أي اكتسبوها ... أصحابنا ... زوال النعم عن الناس ... الكلام ... والشارد الذاهب وقوله إني لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة ... الجهل على الأكثرين منهم ... قتل عثمان ... يوم الشورى ... ولئن رد عليكم أمركم ... أيام رسول الله صلى الله عليه وآله إنكم لسعداء والجهد بالضم الطاقة ثم قال لو شاء أن أقول لقلت ... عفا الله عما سلف ... يوم الشورى ... عبد الرحمن ... فإنه ...

الأصل وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام أفأعبد ما لا أرى فقال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان قريب من الأشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم لا بروية مريد لا بهمة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته

الشرح الذعلب في الأصل الناقة السريعة وكذلك الذعلبة ثم نقل فسمي به إنسان وصار علماً كما نقلوا بكراً عن فتى الإبل إلى بكر بن وائل ... ولا يجوز ... الأصل ...

مقام رفيع جدا الاصطلاح ان يقول لغيره ثم ذكرهما اشد الرقة فقال انها روية البصيرة لا روية البصر ثم شرح ذلك فقال انه قد قرب من الاشباح
ملامسها لانه ليس بجسم وانما قربه منها علمه بها كما قال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قوله بعيد منها غير مباين لانه ليس بجسم فلا يطلق
عليه البينونة وبعده منها هو مباينة من انتفاء اجتماعه معها فلذلك كان بعده على الحقيقة بالوضع جهة انفصال الصفة على الحقيقة الذات الذي لا
يصح الوضع والابانة اصلا عليه قوله متكلم بلا روية الروية الفكرة برتاى لا اشتباه فيها … الفاظ … الدلالة معناه الباري تعالى
متكلم لا بهذا الاشتباه بل لانه اذا اراد تعريفه من جهة الحروف والاصوات كان في ذلك مصلحة والمعنى هو خلق الاصوات والحروف في جسم جمادي … منها
من يسمعها ويكون ذلك الكلام لانا المتكلم في اللغة العربية فاعل الكلام لا من حله الكلام فقد شرحنا هذا في كتبنا الكلامية قوله مريد بلا همة
بلا عزم فالعزم عبارة عن ارادة متقدمة للفعل بفصل او توطين النفس على الفعل … الارادة المقارنة وانما صح ذلك على … الذي
منها … فاما الباري لذاته فلا يصح ذلك فيه قوله صانع لا بجارحة لا يحتاج … لانه ليس بجسم قوله لطيف لا يوصف بالخفاء لان
العرب اذا قالوا الشيء انه لطيف ارادوا انه صغير الجرم … والباري تعالى لطيف لا بهذا الاشتباه بل … انه لا يجري …
فلما شابه اللطيف من الاجسام … اطلق عليه لفظ اللطيف اطلاقا للفظ السبب على المسبب … انه لطيف … كما قال …
… الالطاف … قوله كبير لا يوصف بالجفاء لما كان
لفظ كبير اذا استعمل في الجسم افاد … ثم وصف تعالى بانه كبير … لفظ كبير عليه اذا استعمل في الاخبار
من وصف تعالى بانه كبير عظيم شانه وجلال سلطانه قوله بصير لا يوصف بالحاسة لانه تعالى … وان يكون …
… على كل واحد من القولين قوله رحيم لا يوصف بالرقة لان لفظة الرحمة … مجاز … لان الملك
اذا رق على جنده وعطف … قوله تعنو الوجوه اي تخضع قال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم قوله وتجب القلوب اي تخفق
واصله من وجب الحائط سقط … القلوب … لا بجارحة …
من … **الاصل** ومن كلام له في ذم اصحابه أحمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم
تطع واذا دعوت لم تجب ان امهلتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون
بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما
دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس عجبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام
وبقية الناس الى المعونة او طائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون
عليه وان احب ما انا لاق الي الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم
يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة **الشرح** … في هذا الموضع …
عليهم … قوله ان امهلتم اى … خضتم … وان حوربتم خرتم … الجبن …
… وقوله … نكصتم …
… المشاقة … نكصتم …
لا ابا لغيركم … لا اب … قال الشاعر … الاسلام لا اب لي سواه …
… الاضافة … واللام مزيدة مؤكدة كما قالوا … لا ان …
… مع الاضافة …
… الموت او الذل لكم …
… الذل … الموت …
… قوله …
… الكلام …
… قوله …
… الموضع …
… قوله وانا لصحبتكم قال … قوله وبكم غير كثير …
… قوله لله انتم … في موضع رفع لانه خبر المبتدا الذي هو انتم …
… لله بلاد فلان ولله ابوك واللام …
… قوله …
… قوله اما دين يجمعكم …
…

قال إن معوية لم يكن يعطي جنده وإنه موه كأن يعطيهم والمشهور أن معوية كان يمنح أصحابه بالأموال والرغائب قلت إن معوية لم يكن يعطي جنده على وجه المعونة والعطاء وإنما كان يعطي رؤساء القبائل من اليمن وساكني الشام الأموال الجليلة يستعبدهم بها ويدعو أولئك الرؤساء أتباعهم من العرب فيطيعونه فمنهم من يطيعه حمية ومنهم من يطيعه لأياد وعوارف من أولئك الرؤساء عنده ومنهم من يطيعه تنازعا للطلب بدم عثمان ولم يكن يصل إلى هؤلاء الأتباع من أموال معوية قليل ولا كثير وأما أمير المؤمنين فإنه كان يقسم بين الرؤساء والأتباع على وجه العطاء والرزق ولا يرى لشريف على مشروف فضلا فكان من يقعد عنه بهذا الطريق أكثر ممن ينصره ويقوم بأمره وذلك لأن الرؤساء من أصحابه كانوا يجدون في أنفسهم من ذلك أعني المساواة بينهم وبين الأتباع فيخذلونه باطنا وإن أظهروا له النصر وإذا أحس أتباعهم بتخاذلهم تخاذلوا أيضا وتواكلوا ولم يجد عليه صلوات الله عليه ما أعطى الأتباع من الرزق لأن انتصار الأتباع له وقتالهم دونه لا يتصور وقوعه والرؤساء متخاذلون فكان يذهب ما يرزقهم ضياعا فإن قلت فأي فرق بين المعونة والعطاء قلت المعونة إلى الجند شيء يسير من المال برسم ترميم أسلحتهم وإصلاح دوابهم ويكون ذلك خارجا عن العطاء المفروض شهرا فشهرا يكون شيئا لا يعتد به ويصرف في أثمان الأقوات ومؤونة العيال وقضاء الديون والتريكة بيضة النعام تتركها في مجثمها يقول أنتم خلف الإسلام وبقيته كالبيضة التي تتركها النعامة فإن قلت ما معنى قوله لا يخرج إليكم من أمري رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه قلت معناه أنكم لا تقبلون ما أقول لكم سواء كان مما يرضيكم أو مما يسخطكم بل لا بد لكم من المخالفة والافتراق ثم ذكر أن أحب الأشياء إليه أن يلقى الموت وهذا المعنى الذي ذكره أبو الطيب فقال كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا تمنيتها لما تمنيت أن ترى صديقا فأعيا أو عدوا مداجيا قوله قد دارستكم الكتاب أي درسته عليكم دارست الكتب وتدارستها وادرستها ودرستها بمعنى وفي الألفاظ الغريبة وفاتحتكم الحجاج أي حاكمتكم بالمحاجة والمجادلة وقوله تعالى ربنا افتح بيننا أي احكم والفتاح الحاكم وعرفتكم ما أنكرتم بصرتكم ما عمي عنكم وسوغتكم ما مججتم يقال مججت الشراب من فمي أي رميت به ومنه شيخ ماج يمج ريقه لا يستطيع حبسه من كبره ومن ماج أي ثقيل يقول لما كانت عقولكم وأذهانكم تنفر عن الأمور الدينية وصححت لكم حججه فعرفتموه واعتقدتموه وانطويتم عليه ولم يعزم به يحصلون للسلم لأنه قال لو كان الأعمى يلحظ أو النائم يستيقظ أي قد فعلت معكم ما يقتضي حصول الاعتقادات الحقيقية في أذهانكم لو أزلتم من قلوبكم ما يمنع من حصولها لكم والمانع المشار إليه هو الهوى والعصبية والإصرار على اللجاج ومحبة نصرة عقيدة قد سبقت إلى القلب وزرعها التعصب ومشقة مفارقة الأسلاف الذين قد تعرض في النفس تعظيمهم ومالت القلوب إلى تقليدهم لحسن الظن بهم ثم قال أقرب بقوم أي ما أقربهم من الجهل كما قال تعالى أسمع بهم وأبصر أي ما أسمعهم وأبصرهم فإن قلت قد كان يجب أن يقول وأقرب بقوم قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة من الجهل فلا يحول بين النكرة الموصوفة وصفتها بفاصل غريب لم يفعل ذلك بل فصل بين الصفة والموصوف بأجنبي منهما قلت قد جاء كثير من ذلك نحو قوله تعالى وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق في قول من جعل مردوا صفة قيمت مقام الموصوف لأنه يجعل مردوا صفة لقوم الحذف في المعطوف بعد الأعراب فقد فصل بين ذلك بين مردوا وقوله ومن أهل المدينة ونحو قوله تعالى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما فإن قيما حال من الكتاب فقد توسط بين الحال وذي الحال قوله ولم يجعل له عوجا والحال كالصفة ولأنهم قد جاؤا من نحو يا أيها الناس طويل والنداء أجنبي على أن الأليق أن قوله من الجهل أجنبي لأنه متعلق بأقرب وإنما الأجنبي ما لا تعلق له بالكلام

الأصل

ومن كلام له عليه السلام وقد أرسل رجلا من أصحابه يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفة قد هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد إليه الرجل قال له أأمنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام بعدا لهم كما بعدت ثمود أما لو أشرعت الأسنة إليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم إن الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه.

الشرح قد ذكرنا قصة هؤلاء القوم عند شرحنا قصة مصقلة بن هبيرة الشيباني وقطن الرجل بالمكان يقطن بالضم أقام به وتوطنه فهو قاطن والجمع قطان وقاطنة وقطين أيضا مثل غاز وغزي وعازب للكلأ البعيد وظعن الرجل يظعن ظعنا وظعنا وقرئ بهما يوم ظعنكم وأظعنه سيره وانتصب بعدا على المصدر وثمود إذا أردت القبيلة غير مصروف وإذا أردت الحي أو اسم الأب مصروف وقيل إن ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح قبل عيسى وسمي بذلك لأنه من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وأشرعت الرمح إلى زيد أي سددته نحوه وشرع الرمح نفسه وصبت السيوف على هاماتهم استعارة من صب الماء وشبه وقع السيوف وسرعة اضطرابها بالرؤوس بصب الماء واستفلهم الشيطان وجدهم مفلولين فاستزلهم هكذا فسروه ويمكن عندي أن يريد أنه وجدهم فلا لا خير فيهم والفل في الأصل الأرض لا نبات بها لأنها لم تمطر والفلال جمع فل وجماحهم في التيه من جمح الفرس ومن أنها فل من الخير يعزل أي خال من الخير ويروى وقد استفزهم أي استخفهم والارتكاس في الضلال الرجوع إليه كأنهم حين خرجوا من طبقات الضلال كالمرتكس الراجع إلى أمر قد كان تخلص منه والجماح في التيه الغلو والإفراط مستعار من جماح الفرس وهو أن يعتز فارسه حتى يغلبه

الأصل ومن خطبة له عليه السلام روي عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين علي عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكأن جبينه ثفنة بعير فقال الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق وعواقب الأمر نحمده على عظيم إحسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره أداء وإلى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن

له بالعمل والقول ونؤمن به إيمان من رجاه موقنا وأناب إليه مؤمنا وخنع له مذعنا وأخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا

الشرح قال الجوهري في الصحاح نوف البكالي بفتح الباء كان حاجب علي عليه السلام وقال ثعلب هو منسوب إلى بكالة قبيلة وقال القطب الراوندي في شرح نهج البلاغة بكال وبكيل شيء واحد وهو اسم حي من همدان وبكيل أكثر قال الكميت فقد شركت فيه بكيل وأرحب والصواب ما قاله وإنما بنو بكال بكسر الباء حي من حمير منهم هذا الشخص هو نوف بن فضالة صاحب علي عليه السلام والرواية الصحيحة الكسر لأن نوف بن فضالة بكالي بالكسر من حمير فقد ذكر ابن الكلبي نسب بني بكال الحميريين فقال هو بكال بن دعمي بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير وأما جعدة بن هبيرة فهو ابن أخت أمير المؤمنين عليه السلام أمه أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وأبوه هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب كان جعدة فارسا شجاعا فقيها وولي خراسان لأمير المؤمنين عليه السلام وهو من الصحابة الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح مع أمه أم هانئ بنت أبي طالب وهرب أبوه هبيرة بن أبي وهب تلك الليلة إلى نجران وروى أهل الحديث أن أم هانئ كانت يوم الفتح في بيتها فدخل عليها هبيرة بن أبي وهب بعلها ورجل من بني عمها هاربين من علي عليه السلام وهو يتبعهما وبيده السيف فقامت أم هانئ في وجهه دونهما وقالت ما تريد منهما ولم تكن رأته من ثماني سنين فدفع في صدرها فلم تزل عن موضعها وقالت أتدخل يا علي بيتي وتهتك حرمتي وتقتل بعلي ولا تستحيي مني بعد ثماني سنين فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله أهدر دمهما فلا بد أن أقتلهما فقبضت على يده التي فيها السيف فدخلا بيتا ثم خرجا منه إلى غيره ففاتاه وجاءت أم هانئ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يغتسل من جفنة فيها أثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبها فوقفت حتى أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف فقال مرحبا وأهلا يا أم هانئ ما جاء بك فأخبرته خبر بعلها وابن عمها ودخول علي عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله يضحك فقال لها ما صنع علي فقالت يا رسول الله ما صنع بي والذي بعثك بالحق لقد قبضت على يده وفيها السيف فما استطعت أن أخلصها إلا بعد لأي وفاتاه الرجلان فقال له لو ولد أبو طالب الناس كلهم لكانوا شجعانا قد أجرنا من أجارت أم هانئ وأمنا من أمنت فلا سبيل لك عليهما فأما هبيرة فلم يرجع وأما الرجل الآخر فرجع فلم يعرض له قالوا وأقام هبيرة بن أبي وهب بنجران حتى مات بها كافرا وروى له محمد بن إسحاق في كتاب المغازي شعرا لما بلغه إسلام أم هانئ أشاقتك هند أم أتاك سؤالها كذاك النوى أسبابها وانفتالها يذكر فيها أم هانئ وإسلامها وأنه مهاجرها إذ صبت إلى الإسلام ومن جملته فإن كنت قد تابعت دين محمد وقطعت الأرحام منك حبالها فكوني على أعلى سحوق بهضبة ململمة حمراء يبس بلالها وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولدت أم هانئ لهبيرة بن أبي وهب بنين جعدة وعمرا وهانئا ويوسف قال وجعدة الذي يقول أبي من بني مخزوم إن كنت سائلا ومن هاشم أمي لخير قبيل فمن ذا الذي يبأى علي بخاله كخالي علي ذي الندى وعقيل المدرعة الجبة وتدرع لبسها وربما قالوا تمدرع وثفنات البعير واحدها ثفنة وهو ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ فيغلظ ويكثف كالركبتين وغيرهما ويقال لذي الثفنات لعلي بن الحسين بن علي وعلي بن عبد الله بن العباس وعبد الله بن وهب الراسبي رئيس الخوارج لأن طول السجود كان قد أثر في ثفناتهم قال دعبل ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفنات ومصائر الأمور جمع مصير وهو مصدر صار إلى كذا ومعناه المرجع قال تعالى وإلى الله المصير فأما المصدر من صار الشيء كذا فصيرا وصيرورة والعقبى في مصادر البلاد جمع مصاد كما ... وإنما جمع المصدر ههنا لأن الخلائق يرجعون إلى الله تعالى في أحوال مختلفة في الدنيا وفي الدار الآخرة فجمع المصدر وإن كان يقع بلفظه على القليل والكثير لاختلاف وجوهه كقوله تعالى وتظنون بالله الظنونا وعواقب الأمر جمع عاقبة وهي آخر الشيء ثم قسم الحمد على ثلاثة أقسام أحدها الحمد على عظيم إحسانه وهو أصول نعمه تعالى كالحياة والقدرة والشهوة وغيرها مما لا يدخل جنسه تحت مقدور القادر وثانيها الحمد على نير برهانه وهو ما نصبه في العقول من العقول البديهية والأدلة النظرية المؤدية إلى العلم بوجوده وعدله وثالثها الحمد على أرزاقه النامية أي الزائدة وما يجري مجراها من إطالة الأعمار وكثرة الأرزاق وسائر ضروب الإحسان الداخلة في هذا القسم ثم بالغ في الحمد حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره أداء وذلك لأن الحمد والشكر فإنما لا يمكن أن يصل إلى أن يكون قاضيا لحق الله تعالى ولا مؤديا لشكره ولكنه قال ذلك على سبيل المبالغة ثم قال وإلى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا وذلك لأن الشكر يوجب الثواب والمزيد قال الله تعالى فاشكروا لي أشكركم أي أثبكم وقال لئن شكرتم لأزيدنكم ثم شرع في الاستعانة بالله ففصلها أحسن تفصيل فذكر أنه يستعين به استعانة راج لفضله في الآخرة مؤمل لنفعه في الدنيا واثق بدفعه المضار عنه وذلك لأن الإنسان إنما يقصد من يعينه على أمر يستعان به لأجله فذكر الأمور التي يستعان لأجلها وأصنافها بالأمور السلبية فالأول جلب المنافع والثانية دفع المضار والطول الإفضال والإذعان الانقياد والطاعة وأناب أقبل وتاب وخنع خضع والمصدر الخنوع ولاذ به لجأ إليه

الأصل لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فأجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا إقرارهن له بالربوبية وإذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه

الشرح نفى أن يكون الباري سبحانه مولودا فيكون له شريك في العز والإلهية وهو أبوه الذي ولده إنما قال ذلك لأن العادة أن يكون الابن في العز والأكثر أن الملك يكون ابن ملك قبله ونفى أن يكون له ولد جريا على عادة البشر في أن كل والد في الأكثر فإنه يهلك قبل هلاك ولده ويرثه الولد وهذا الاحتجاج يوجه خطابه وهو نافع في مواجهة العرب والأولى في الاحتجاج إثبات العقيدة فإنه ينبغي في نفوس العلماء بالبرهان وثانيا تنبغي نفوس

السوام بالخطابة والجلاء ثم نعوذ أن نتعدى فنفرق وزمانا نذوا له في صوا الرهان وإنما خالف بين اللفظين والأمر واحد لتعطف كقوله تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا ونعوذ أن نستاره أي نختلف عليه بأنه أو ننقصا بقال الحاور تريد التصرف وعلمته من التصرف مثل ما فعل في واعورروا
الشيء أي بدا ولوه وفيما بينهم وكذلك نعوروه ونعاروه وإنما ظهرت الواو في اعوروا لأنه في معنى تعاوروا وابني عليه ولو لم يكن في معنى الأصل كان قالوا
اعوروا الماكان في معنى تعاوروا وروا الجدلا بد من صحة الواو فيها لسكون الألف قبلها واعوروا الرياح لسم الدار اختلف عليه فإن قلت هذا بمقتضى
ولم يتجاوزه زيادة ونقصا إلا أن التجاوز يشتد على الصد بين معا ولا يقتضيان يقول ولا ننقصا إلا لا يجوزان يكون لم يختلف في الأمر ولما
كانت المالكات من أسباب الزيادة يختلف جاز أن يقال لا يجوره الزيادة فكأن القول في جانب النقصان وجرى كل واحد من النوعين مجرى الشيء
مثا فيه مختلفا على الوضع الموصوف بها قوله متوطدات أي ممهدات مثبتات جمع مهاد من أمها بأهب أديم وأدم ومعفو على خلاف القياس
ومنه قوله في جد ممدده وقوله وتخلوا السموات بغير عمد وبنونها والسند ما يستند إليه ثم قال لنا من مارجين طائعات من أن يأب المجاز والتوسع
لأن الجماد لا يدعي أما من ما لا إذا السموات أجابت طائعة فإنه لم يجعلهن مكلفات حقيقة ولولا إقرارهن له بالربوبية ما فعل كما يقول ذلك
على وجه آخر ولكن لغة العرب ينطق بمثل هذا المجاز نحو قول الراجز امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني ومنه قوله تعالى أتينا طوعا
أو كرها قالتا أتينا طائعين ومنه قول هكاتب تبغي من غير الفحش كان قد طلع عكاظ بينها في غارة السمسة فاستجابت أخذ حجا
نشيد صوت في مأمنه ثم إن الفرزدق فاخر جريرا في الأرض فقال شعرا قال هذا فالشد بقيل ابن الهلالي في الغدق ببعد ما أخشب الرعي وانار وحط
منه بعير من بعده بيس عطاء في ربك قال لنا الحاصب عن فقال أستعدم ما ملك بما ذكا كان ن تلقى الفرزدق بالمسير ما الاسم
فقال الهدم قال بل الهدم جعلك مسمطا قال ما فركوما سوداء لحدثه قال بل أجابت إلى طرحنا لنا حبلا ثم قال بالهدم أخرج بنا إلى المربد لعقد
عنقوما شيء من إبل الناس فهم الهدم على عينيها فردوح الجمل في صفها وجاء صاحبها فقال للفرزدق فأخذ على وقلت عنها تجعل لحد
جنود بها والفرزدق يسوقها حتى نتوجه إلى البيوت إلى العصر أضاف الفرزدق بالهدم رضي الله أحسن بالخبر الشاعر عن الغير يعودها إليه استعدنا ما ملك
والعير والبلد عنه لا يحذرن ولكن العرب أهل الحكمة من العجم يجعلون كل قيل قولا وحوالا إلا ترى إلى قوله حبل أتزام او في دمنة لم تكلم وإنما
كلامها عندنا أن يبين ما يرى عن الأما رقيها فمنهم الشهد بأهلها ومن كلام بعض الحكماء هلا وقفت على تلك الجنان والحيطان فقلت لها الجنان
أين من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنا ثمارك فإن لم يجبك حوارا أجابتك اعتبارا ومر النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد في ظل شجرات تغوث
بشرب فقال عدي أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه الشجرات قال ما تقول قال رب ركب قد أناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم وكذاك الدهر حالا بعد حال فتنغص النعمان يومه ذلك وأما قوله من أدل الجليل المسالك لمنوح في الكلم الجميل شهادة
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله والعمل الصالح أداء الواجبات والنوافل واللفظان من ألفاظ الكتاب العزيز والمصعد موضع الصعود ولا شبهة
أن السماء أشرف من الأرض على رأي المليين وعلى رأي الحكماء أما أهل الملة فلأن السماء مصعد الأعمال الصالحة ومحل الأنوار ومكان الملائكة وفيها
العرش والكرسي والكواكب المدبرات وأما الحكماء فلأمور أخرى تقتضيها أصولهم

الأصل: جعل نجومها أعلاما يستدل بها الحيران في
مختلف فجاج الأقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس أن ترد ما شاع في السموات
من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الأرضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات
وما يتجلجل به الرعد في أفق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء وانهطال السماء
ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل الأنثى في بطنها. الشرح: أعلاما أي يستدل بها
والفجاج جمع فج وهو الطريق في الجبل ثم قال إن ادلهمام سواد الليل أي شدة ظلمته لم يمنع الكواكب من الإضاءة وكذلك لم يمنع ظلام الليل
القمر من تلألؤ نوره وإنما خص القمر بالذكر وإن كان من جملة الكواكب لشرفه بما يظهر للأبصار من عظم جرمه وشدة إضاءته فصار كقوله تعالى فيهما فاكهة
ونخل ورمان وقد روى بعض الرواة ادلهمام بالنصب فيكون مفعولا وضوء نورها بالرفع فيكون فاعلا وهذه الرواية أحسن في صناعة الكتابة لمكان الازدواج
أي لا القمر والكواكب تمنع الليل من الظلمة ولا الليل يمنع الكواكب والقمر من الإضاءة والسجف جمع سجف وهو الستر ويجوز فتح السين وشاع تفرق والتلألؤ
اللمعان والجلابيب الثياب والغسق الظلمة والساجي الساكن والداجي المظلم والمتطأطئ المنخفض والسفع الجبال والمتجاورات التي يجاور بعضها بعضا وسماها سفعا
لأن السفعة سواد مشرب بحمرة وكذلك لونها في الأكثر واليفاع الأرض المرتفعة والتجلجل صوت الرعد وما تلاشت عنه بروق الغمام هذه الكلمة أهملها
بناؤها كثير من أئمة اللغة وهي صحيحة وقد جاءت ووردت قال ابن الأعرابي لشا الرجل إذا اتضع وخس بعد رفعة وإذا صح أصلها صح استعمال الناس
تلاشى الشيء بمعنى اضمحل وقال القطب الراوندي تلاشى مركب من لا شيء ولم يقف على أصل الكلمة وقد ظهر الآن أن معنى كلامه أنه سبحانه يعلم
ما يصوت به الرعد ويعلم ما يضمحل عنه البرق فإن قلت وهل يتعقب الرعد المجلجل شيء يتوهم ليقال إن الباري يعلمه ثم لا يكون معلوما إلا بما يضمحل
البرق عنه قلت نعم قد يكون تحدث الرعد جلجلة أي صوت يهلك به قوما أو ينتفع به قوما فذلك ما يتضمنه تلك الجلجلة موضع قولنا يعلم ما
يصوت به الرعد ولا ريب أن البرق يلمع فيضيء أقطارا مخصوصة ثم يتلاشى عنها فالباري سبحانه عالم بتلك الأقطار التي يتلاشى البرق عنها فإن قلت عوضا
فالمرئيا يصحبه البرق وما لا يصحبه قلنا إذا حصر ما اقتصر على ما يتلاشى عنه البرق قلت لأن علمه بما ليس يصحبه البرق أعجب لأن ما يصحبه البرق
يمكن أن يعلمه أولو الأبصار الصحيحة فأراد أن يشرح من صفاته سبحانه ما هو مخالف للمشابه ليكون إجلال السامعين له سبحانه أكمل وقوله الأنواء

المظلم (هامش)
ومقرها (هامش)
وضوءه (هامش)

[illegible]

... فالمراد بالناس من المنافقين ... [illegible]

الأصل ومن خطبة له عليه السلام: الحمد لله المعروف من غير رؤية، والخالق من غير منصبة، خلق الخلائق بقدرته، واستعبد الأرباب بعزته، وساد العظماء بجوده، وهو الذي أسكن الدنيا خلقه، وبعث إلى الجن والإنس رسله، ليكشفوا لهم عن غطائها، وليحذروهم من ضرائها، وليضربوا لهم أمثالها، وليبصروهم عيوبها، وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها وأسقامها، وحلالها وحرامها، وما أعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان، أحمده إلى نفسه كما استحمد إلى خلقه، جعل لكل شيء قدرا، ولكل قدر أجلا، ولكل أجل كتابا.

الشرح المنصبة بالفتح ... [illegible]

[illegible]

الأصل منها في ذكر القرآن: فالقرآن آمر زاجر، وصامت ناطق، حجة الله على خلقه، أخذ عليه ميثاقهم، وارتهن عليهم أنفسهم، أتم نوره، وأكمل به دينه، وقبض نبيه وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به، فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه، فإنه لم يخف عنكم شيئا من دينه، ولم يترك شيئا رضيه أو كرهه إلا وجعل له علما باديا، وآية محكمة، تزجر عنه، أو تدعو إليه، فرضاه فيما بقي واحد، وسخطه فيما بقي واحد، واعلموا أنه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم، ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم، وإنما تسيرون في

ارجعون تنكلون برجع قوله فلا تلقاه الرجال من قبلكم فذكفاكم مؤمنين ونشكركم على الشكر وامرض من انيبكم الذكر وانشكم بالتقوى فجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل بذلك الحفظة الكرام لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزلة الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الاجال فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل فيسد عنهم باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سأل اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم وقد اوذنتم منها بالارتحال وامرتم فيها بالزاد

٢ الشرح جعل القرآن امرا وزاجرا لما كان فيه المعنى وهو انه سبحانه امر باجرائه فاسند الامر والزجر اليه كما تقول سيف قاتل وانما القاتل الضارب وجعله متنا ناطقا لانه من حيث هو حروف واصوات منتظمة كما ذكرنا بعض التعريض بجعل ان يكون ناطقا الا ان النطق حركة الآلة بالكلام فيجعل ان يكون ذا آلة ينطق بالكلام بها وهو من حيث يتضمن الاخبار والامر والنهي في القرآن وغيرها من اقسام الكلام كالناطق لانا نفهم منه وهذا من باب المجاز كما تقول هذه الربوع الناطقة واخبرتني الديار بحال اهلها بكذا ثم وصفه بانه حجة الله على خلقه لانه المعجزة الاصلية اخذ سبحانه على الخلائق ميثاقه وارتهن عليه انفسهم لما كان سبحانه قد قرر في عقول المكلفين ادلة التوحيد والعدل ومن جملتها صدق النبوة وثبت نبوة محمد صلى الله عليه وآله كان سبحانه بذلك كالآخذ ميثاق المكلفين بتصديقه فيما تضمنه القرآن الذي جاء به وجعل انفسهم رهنا على الوفاء بذلك فمن خالف فجعله مرتهنا به فطالبه بما التزم من هذا التعبير الحقيقي ومن الناس من يقول المراد بذلك الميثاق الذي اخذ قبل خلق آدم كما ورد في الاخبار ثم قبضه الله تعالى اليه وقد فرغ الى الخلق بالقرآن من الاكمال والاتمام كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم ... فلا كلمة ربي في نفس يتنظر لها ما قال فعظموا من الله ما عظم من نفسه لانه سبحانه وصف نفسه بالعظمة والجلال في اكثر القرآن فاذا وجب علينا ان نعظمه على حسب ما عظم نفسه سبحانه ثم علل وجوب تعظيمه بحسن امره بانه لم يخف عنا شيئا من دينه وذلك لان الشرع مبني على مصالح المكلفين وانه سبحانه لا يخل بما فيه صلاحهم فقد احسن الينا ومن جملة صلاحنا تعريفنا من الشرع ما فيه لطف ومصلحة لنا الى الثواب وهذا ابلغ ما يكون من الاحسان والمحسن يجب تعظيمه وشكره فلم يترك شيئا الا وجعل له نصا ظاهرا يدل عليه ... اما منصوص عليه صريحا او يمكن ان يستنبط حكمه من القرآن اما بذكره او بتركه فيبقى على البراءة الاصلية وحكم العقل فوله فرضيه ... واحد منها انه لم يستعمل ... للعلماء ان يجتهدوا فيه فيحكم بعضهم ... رضا الله سبحانه امرا احد كان سخطه فليس يجوز ان يكون شيء من الاشياء ... فيه قوم بالحل وقوم بالحرمة وهذا قول من يمنع من الاجتهاد ... مثل هذا الكلام مرادا قوله واعلموا انه ليس يرضى عنكم بالاختلاف في الفتاوى كما اختلف الامم من قبلكم ... قال سبحانه ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ... يسخط عليكم بالاتفاق والاجتماع الذي ... من كان قبلكم من القرون ويجوز ان يعني بهذا الكلام ... على الذين من قبلكم من الاعتقادات الفاسدة في التوحيد ... لا يسخط عليكم بما يعتقد من الاعتقادات الصحيحة ... في التوحيد والعدل فيكون الكلام مصروفا الى الاصول لا الى الفروع فانما يسترشد ... الامر بالتقليد ... قوله تتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم ...
كلمة التوحيد لا اله الا الله ... الموحدين من قبل هذه الملة ... بالنظر والدليل ... ثم ذكر انه سبحانه قد كفى مؤنة دنياكم ... انه تعالى قد كفانا مؤنة دنيانا ... وحثنا على القيام بحق دنيانا ... فوله وافترض من السنتكم الذكر اي افترض عليكم ان تذكروه وتشكروه بالسنتكم ... عليكم الذكر من السنتكم الذكر ثم ذكر ان التقوى ... بالجمع الحث والتحريض عليها ... الامر ... قوله انتم بعينه ... نواصيكم بيده ... مقدم شعر الرأس ... كالانسان ... يتصرف به كيف شاء ... استعار ... ثم ذكر ان الملائكة موكلة بالمكلفين ... في الكتاب العزيز ... ثم انتقل الى ذكر الجنة والكلام ... وان العرش فوقها ... اعلاها ... الواحد منهم ... وهذه الدار ... اصطنعها لنفسه اي احكمها ... النعيم وحسن ... البليغ الفصيح ... فلذلك ... الحقيقة ... قوله ونورها بهجته ... اشراق نورها ... جدا ... زوارها ملائكته قد ورد في هذا من الاخبار كثير جدا ... يوشك ... ماضيا ... الامر ... لا ...

فقط لا ينفع لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن وإنما قال لعشل ... البارحة كان
قبلكم كقوله سبحانه حتى إذا حضر أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون
ثم سبيل أبناء بطريق مسافرين وأوزار ثقال ... قد تقدم لنا كلام تام في التقوى وماهيتها وإنا كالبحث الحاق في
الرسول ... وروى المبرد في الكامل أن رجلا قال لعمر بن الخطاب اتق الله يا أمير المؤمنين فقال له رجل أتألت على أمير المؤمنين أي تنقصه فقال له عمر
دعه فلا خير فيهم إذا لم يقولوها ولا خير فينا إذا لم نقبلها وكتب بعض الصالحين إلى سهل بن صالح وكان ... أما بعد فإنا أوصيك بتقوى
الله الذي لا غنى بك عن تقاته وتقدم إليك عن الله ونذكرك مكر الله فيما ... الليل والنهار فلا تحتمن ... فإن علمت
وقائلنا أن تظفر بذلك منك ... مكرا ... وجدتنا ممكنين في ضرورات ... بالله الأمام لك
أمر الله ولعمري لقد ملأت ... الفكر واضطرب في ... صوات العبر ... ثار الله ... من استهزئ ... بآياته
الا أن يحكم الله من أكرمه الله فاستهانا بأمرها ... والعيب ... في نفسك ... ولا ... أعطيك
حسنى ... رسول الله لا كرم كالتقوى ولا مال أعود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا قرين كحسن الخلق ولا
ميراث كالأدب ولا فائدة كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا
علم كالتفكر ولا عبادة كأداء الفرائض ولا إيمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة أوثق من المشاورة فاحفظ الرأس وما حوى
والبطن وما وعى واذكر الموت وطول البلى

الأصل واعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فإنكم قد جربتموها في مصائب الدنيا أفرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف إذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان أعلمتم أن مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه وإذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعا من زجرته أيها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق ونشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وأنتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن تغلق رهائنها أسهروا عيونكم وأضمروا بطونكم واستعملوا أقدامكم وأنفقوا أموالكم وخذوا من أجسادكم فجودوا بها على أنفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وقال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزائن السماوات والأرض وهو الغني الحميد وإنما أراد أن يبلوكم أيكم أحسن عملا فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وأزارهم ملائكته وأكرم أسماعهم أن تسمع حسيس نار أبدا وصان أجسادهم أن تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم أقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وأنفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل

الشرح الرمضاء الأرض الشديدة الحرارة والرمض بالتحريك شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وقد رمض يومنا بالكسر يرمض رمضا اشتد حره وأرض رمضة الحجارة ورمضت قدمه من الرمضاء احترقت والطابق الآجر الكبير وهو فارسي معرب وضجيع حجر يومئ فيه إلى قوله تعالى وقودها الناس والحجارة قيل إنها حجارة الكبريت وقرين شيطان يومئ فيه إلى قوله تعالى فهو له قرين قال الزمخشري ... ما طلبته حطم بعضها بعضا أكسر وأكل والحطمة من أسماء النار لأنها تحطم ما تلقى ومنه سمي الرجل الكثير الأكل حطمة واليفن الشيخ الكبير ولهزه القتير خالطه
ومنه اللحم ملهوز ثم أشمط ثم أشيب والقتير الشيب وأصله رؤوس المسامير في الدروع شبه بها الشيب صغاره والتحمت أطواق النار التفت
عليها وانضمت إليها والتصقت بها والجوامع جمع جامعة وهي الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق ونشبت علقت والسواعد جمع ساعد وهو
الذراع وفي من قوله في الصحة قبل السقم متعلقة بالمحذوف والناصب ... وهو اعملوا أي اعملوا سالمين في زمان صحتكم قبل أن ينزل بكم السقم وفي
أيام ... قبل أن تبدل بالضيق ... يغلق ... قبل أن تغلق ما بينها وبين الغلق ... الكرة ... استحق المرتهن أن لا يفكه أو
في الوقت المشروط ... ذلك من شرع الجاهلية ... وقال لا يغلق الرهن ... أي يعقوها بالسياحة ... العلل والعلل
والذلة ... لناصوبها ... اللغوب ... ونظير قوله استقرضكم وله خزائن السماوات والأرض ما رواه المبرد في الكامل عن بعضهم أنه
قال ... الأعراب ... ونعى علينا ... الحمد لله كما هو أهله ... ذكر ... رسول الله
ثلاثين رجلا ... ولا يرضون ... لا ينفعلون ... والله ما يقوم لقد
جنح ... ولقد ... الدم ... حرج ... كثيرا ... ابن سبيل ... فإنه
لا يقبل ... الأجر ولا ... ولا على ... الموت وهو سبحانه يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ... واجبا ... من حق
ولكن ... اللسان ... الأيام ... الأعمال ... الأرض
فمن يرد منها الخير والعمل الصالح وخطب الحجاج فقال أيها الناس إنكم أغراض حمام وفرص هلكة قد أنذركم القرآن ... ومن يحبكم بجنة
فإن ... لا تؤخر ساعة ... لا تدفع ... لا ... بالمرض ... المنون ... إذا صيام للرجل
أصبح ثم ... التفات ... وقد شغفت الناس في المواعظ بكلام كان يحدث ... في الشعر ... السقلا
وأنا أورد منها خطبة من مواعظه من أحسن ما وجدته لنعلم الفرق بين الكلام الأصيل والموقد يا أيها الناس كفوا أنفسكم من خلفات الا

تجمع البقر
ثم أشيب م
أم الهيم
المنب

النبيه وخففوا الظهور من الامثال المستحسنة ولا يميلوا الى ما تكون فيه من الامثال المتشعبة ولا يميلوا الى زبارج الدنيا الخسيسة مثل الاجسام ومكنها في مشابهتها فاعلمه فصل ما علمتم ان طباعها طباع النفس مركبة وانها لا تتم الا اصلها منتهية وما سام منتظم مرتبة منها وابنية متغيبة تنظر رحمكم الله كالبيت الاضبا مشرقة ومغربة واجروا اجنحة الفكر مصعدة ومصوبة هل تجدون الا ضواطئ عروشها خربة وبادرات امطارها من اهلها عبيد ابن الام السالفة المتشعبة والجبابرة الناصبة المتغلبة والملوك المعظمة المرجبة واولو الهمة والجنة في النهار والجيوش الجرارة الجمة والهمام الصعصعة المطنبة والحجاب الحجبة والصناعات المتشدقة المصيبة واللسان المثقبة الهدر والاذنة الحصينة المتحجبة واهم خيامهم مضروبة وازارهم من الاستعمام مصنوعا مطنبة وسيرت اليهم الايام من نوبها كتائب مكتبة فاجتاحتهم من معهم فانية وفقدنا شتوا الشاذ عليهم مجلبة اكلت لحومهم هوام الارض ثم انهم محبوسون ليوم لا يقبل فيه عدل ولا منه مجازى كل نفس بما كانت مكتسبة مصنوعة مفرية بجزء من نحتها الا انها مشوبة وشعبة مستمدة في النار مكبكبة هذه احسن خطبة خطبها هذا الكاتب وكان امثالها التكلف بينها للتوليد فخطب في نعتها وانما ذكرت هذا لان كثيرا من ارباب الهوى يقولون ان كثيرا من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة وربما عزوا بعضه الى الرضي ابي الحسن وغيره وهؤلاء قوم اعمت العصبية اعينهم فضلوا عن النهج الواضح وركبوا بنيات الطريق ضلالا وقلة معرفة باساليب الكلام وانا اوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فاقول لا يخلو اما ان يكون كل نهج البلاغة مصنوعا منحولا او بعضه والاول باطل بالضرورة لانا نعلم بالتواتر صحة اسناد بعضه الى امير المؤمنين ع وقد نقل المحدثون كلهم او جلهم والمؤرخون كثيرا منه وليسوا من الشيعة لينسبوا الى غرض في ذلك والثاني يدل على ما قلناه لان من قد انس بالكلام والخطابة وشدا طرفا من علم البيان وصار له ذوق في هذا الباب لا بد ان يفرق بين الكلام الركيك والفصيح وبين الفصيح والافصح وبين الاصيل والمولد واذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاما لجماعة من الخطباء او لاثنين منهم فقط فلا بد ان يفرق بين الكلامين ويميز بين الطريقتين الا ترى انا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفحنا ديوان ابي تمام فوجدناه قد كتب في اثنائه قصائد او قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر ابي تمام ونفسه وطريقته ومذهبه في القريض الا ترى ان العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعر ابي نواس شيئا كثيرا لما ظهر لهم انه ليس من الفاظه ولا من شعره وكذلك غيرهما من الشعراء ولم يعتمدوا في ذلك الا على الذوق خاصة وانت اذا تاملت نهج البلاغة وجدته كله ماء واحدا ونفسا واحدا واسلوبا واحدا كالجسم البسيط الذي ليس بعض من ابعاضه مخالفا لباقي الابعاض في الماهية وكالقرآن العزيز اوله كاوسطه واوسطه كآخره وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي الآيات والسور ولو كان بعض نهج البلاغة منحولا وبعضه صحيحا لم يكن ذلك كذلك فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم ان هذا الكتاب او بعضه منحول الى امير المؤمنين ع واعلم ان قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به لانا متى فتحنا هذا الباب وسلطنا الشكوك على انفسنا في هذا النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله ص ابدا وساغ لطاعن ان يطعن ويقول هذا الخبر منحول وهذا الكلام مصنوع وكذلك ما نقل عن ابي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والادب وغير ذلك وكل امر جعله هذا الطاعن مستندا له فيما يرويه عن النبي ص والائمة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والمترسلين والخطباء فلناصري امير المؤمنين ع ان يستندوا الى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة وغيره وهذا واضح

الاصل ومن كلام له ع للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز

الشرح البرج بن مسهر بن الجلاس بن وهب بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طي بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مشهور من شعراء الخوارج نادى بشعارهم بحيث يسمعه امير المؤمنين ع فزجره وقبح لفظه منا ما كرهت فقال فضا الجوزة اي كسرها ومنه فض فاه من الحجر وكان البرج ساقط الثنية فلذلك دعاه بها الاثرم والضئيل الدقيق النحيف وقول الرجل بالشيء فما له شخص وقول رجل منضبا بلا شخص وكناية نعر الباطل صاح ونعر فلان في الفتنة نهض فيها ونجم طلع اي طلع بلا شرف ولا قدم بل على غفلة كما ينبت قرن الماعز وهذا من باب التشبيه يرادا فانه الامر يرادا عظاما بالتعظيم لو كان قد تشكل في شان نجم يريد تعظيمه قال النجم نجوم الكوكب من الغمام ونجم نور الربيع من الاكمام ونحو ذلك

الاصل ومن خطبة له ع روي ان صاحبا لامير المؤمنين ع يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ص ثم قال اما بعد فان الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء ولولا الاجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم

تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول لقد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم بي مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون

الشرح همام المذكور في هذه الخطبة هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الاصهب بن كعب بن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مران بن صيفي بن سعد العشيرة وكان همام هذا من شيعة امير المؤمنين ع واوليائه وكان ناسكا عابدا قال لامير المؤمنين صف لي المتقين حتى اصير بوصفك اياهم كالناظر اليهم فتثاقل عن جوابه اي ابطأ فان قلت كيف جاز له ان يتثاقل عن جواب المسترشد قلت يجوز ان يكون تثاقل عن جوابه لانه علم ان المصلحة في تاخير الجواب ولعله كان حضر المجلس من لا يحب ان يجيب وهو حاضر فلما انصرف اجاب ولعله راى ان تثاقله عن الجواب يشد تشوف همام الى سماعه فيكون انجع في موعظته ولعله كان من باب تاخير البيان الى وقت الحاجة لا من باب تاخير البيان عن وقت الحاجة ولعله تثاقل عن الجواب ليرتب المعاني التي خطرت له في الفاظ مناسبة لها ثم ينطق بها كما يفعله المتروي في الخطبة والقريض فان قلت فانه ما اجابه اولا بل قال له يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون واي جواب في هذا عن سؤال همام قلت كانه لم ير في بادئ الحال شرح صفات المتقين على التفصيل فقال لهمام ماهية التقوى معلومة في الجملة فاتق الله فان الله قد وعد في كتابه ان يكون وليا وناصرا لاهل التقوى والاحسان وهذا كما يقول لك القائل ما صفات الله الذي اعبده انا والناس فتقول له لا عليك الا تعرف صفاته مفصلة بعد ان تعلم انه خالق الخلق وانه واحد لا شريك له فلما ابى همام الا الخوض فيما سال عنه وجد عليه التفصيل فقال ان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لانه لا يضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بين الخلق معايشهم كما قال سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ووضعهم من الدنيا مواضعهم ورفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فكانه قال اعطاهم ما اعطاهم لا لمنفعة تعود اليه ولكن لمصالحهم فلما فرغ من هذه المقدمة شرع في ذكر صفات المتقين فقال انهم اهل الفضائل ثم بين ما هذه الفضائل فقال منطقهم الصواب فان قلت اي مدخل لهذه المقدمة في كون البارئ سبحانه غنيا لا تضره المعصية ولا تنفعه الطاعة قلت لانه لما تضمنت الخطبة مدح الله تعالى المتقين وما اعده لهم من الثواب وذم العاصين وما اعد لهم من العقاب لتعظيم فربما يتوهم متوهم ان الله تعالى انما رغب في الطاعة هذا الترغيب البالغ وخوف من المعصية هذا التخويف البالغ الا وهو منتفع بالاولى مستضر بالثانية فقدم هذه المقدمة نفيا لهذا الوهم واعلم ان القول في خطر الكلام وفضل الصمت وفضل الاقتصاد في المنطق وقد ذكرنا منه طرفا فيما تقدم ونذكر الان منه طرفا اخر قال النبي ص من صمت نجا وقال لمعاذ الصمت حكم وقليل فاعله قالت الدعة يفعل فعلا بالخير ويرفع الكلام ... قال سفيان الثوري فقال قل آمنت بالله ثم استقم قال فما اتقي فاومى الى لسانه قال له عقبة بن عامر يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وروى سهل بن سعد الساعدي من يتوكل لي بما بين لحييه ورجليه اتوكل له بالجنة وقال من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي وروى سعيد بن جبير مرفوعا اذا اصبح ابن ادم اصبحت الاعضاء كلها تكفر اللسان اي تذل وتخضع فتقول اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وقد روي ان عمر راى ابا بكر وهو يمد لسانه فقال ما تصنع قال هذا الذي اوردني الموارد ان رسول الله ص قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله تعالى اللسان على حدته وسمع ابن مسعود يلبي على الصفا ويقول يا لسان قل خيرا تغنم او اسكت تسلم من قبل ان تندم فقيل له يا ابا عبد الرحمن هذا شيء تقوله او سمعته فقال بل سمعت رسول الله ص يقول اكثر خطايا ابن ادم من لسانه وروى الحسن مرفوعا رحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم وقالت التلامذة لعيسى ع دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا ابدا قالوا لا نستطيع ذلك قال فلا تنطقوا الا بخير وقال النبي ص ان الله عند لسان كل قائل فليتق الله امرؤ علم ما يقول وكان في بني اسرائيل رجل لا يشبع من الكلام ...

... وكان فيها الناس ... انا نطقنا كما انه ... الا ان يكون عاقلا فان من لا يحفظ لسانه ... كلام فيها الا ... وحفظ اللسان اشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم ... فقال الصمت انا انتم ... لا اندم على ما لم اقل وقال الاخر اذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم املكها واذا لم اتكلم بها ملكتها ... يجب التكلم ... الرابع انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت ... واعلم ان افات اللسان كثيرة فمنها الكلام فيما لا يعنيك ... قال النبي ص من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وروى انه ... الجنة ... كان يتكلم فيما لا يعنيه قال ابن عباس ... لا تكلم فيما لا يعنيك فانه فضل ولا امن عليك الوزر ولا تكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا ... ولا تمار حليما ولا سفيها فان الحليم يغلبك والسفيه يؤذيك ... ومنها فضول الكلام ... ومنها

الجزء العاشر

٥٦٠ ومنها الخوض في الباطل والحديث فيما لا يعني كحديث النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين
ومنها المراء والجدال قال عليه السلام دع المراء وان كنت محقا وقال لقمان لابنه دع المراء فان المراء يقسي القلب ويورث الضغائن وقال سفيان الثوري لو
زمانه فقال الصلوة وقد خاصمت سويد الى السلطان وكان بينهما صلة من شئت ثم اغضبته جادلا المراء فليهنك بما تبغضك الحبيب وقال
ميمون بن مهران ما ثلث لا تماروا فان الحق من قال لانه لا اشارة لا مارية ومنها التقعر في الكلام بالتشدق والتكلف في الالفاظ قال النبي
ابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وقال عليه السلام هلك المتنطعون ثلث مرات التنطع هو التعمق والاستقصاء
وقال عمر ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان ومنها الفحش والسب والبذاء فقال النبي اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ولا يرضى الفحش
ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي وقال عليه السلام لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء ومنها المزاح الخارج عن قانون الشريعة كما قيل
من مزح استخف به وكان يقال المزاح فحل لا ينتج الا الشر ومنها الوعد الكاذب فقد قال النبي العدة دين وقد اثنى الله سبحانه على اسمعيل فقال
انه كان صادق الوعد قال سبحانه يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود ومنها الكذب في القول واليمين والامر فيها مشهور ومنها الغيبة وقد تقدم
القول فيها قوله وملبسهم الاقتصاد اي لبسهم ليس ثمينا جدا ولا حقيرا جدا كما يخرج به عن حد التزايد ولكنه امر بين امرين وكانه يلبس
الكرابيس من الخام الغليظ وكذلك كان عمره وكان رسول الله يلبس اللين تارة والخشن اخرى قوله ومشيهم التواضع نقدير ومشيهم مشي
التواضع فحذف المضاف وهذا ماخوذ من قوله تعالى واقصد في مشيك اغضض من صوتك راى محمد بن واسع ابنا له يمشي مشيا منكرا فصاح به فقال
الا تدري بكم اشتريت امك انما اشتريتها بمائة درهم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس مثاله والامر
في هذا الباب قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا قوله غضوا ابصارهم اي خفضوها من غض الطرف
طرفه عن كذا اخلدته مكرمة قوله ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم اي لم يشغلوا اسماعهم بشيء غير العلوم النافعة لم يشغلوا بسماع شيء من الاغاني
ولا الخاضين في اهل الدنيا قوله نزلت انفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء والتنعم وذلك لانهم لا يبالون بشدائد الدنيا
ومصائبها وتقدير الكلام من جهة الاعراب نزلت انفسهم منهم حال البلاء نزولا كالنزول الذي نزلته منهم في حال الرخاء فموضع كالذي نصب
لانه صفة مصدر محذوف والموصول الذي قد حذف العائد اليه من الصلة وتقديره كقولك ضربت الذي ضربت اي ضربته قال ولولا الاجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين
شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب قوله عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم
فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون ولا ريب ان من
هذا بين الخالقين يكون على قدم عظيمة من العبادة والخوف والرجاء وهذا مقام جليل وقد قيل في حق من له كشف الغطاء ما ازددت يقينا
والواو في والجنة واو مع وقد روي بالعطف والرفع على انه معطوف على هم والاول احسن قوله قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة
صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم فقال تجارة مربحة اي تجارتهم تجارة مربحة فحذف
المبتدا وروي تجارة مربحة بالنصب على انه مصدر محذوف الفعل قوله اما الليل فصافون اقدامهم الرفع على الابتداء قوله تالين
منصوب على الحال والعامل فيه ما في الضمير المرفوع بالفاعلية في صافون والضمير المجرور بالاضافة في اقدامهم الترتيل التبيين والافصاح
الاسراع والعجل يرتلونه على ان الضمير يعود الى القران والرواية الاولى يعود الضمير فيها الى اجزاء القران قوله يحزنون به انفسهم اي
لها الحزن به ويستثيرون به دواء دائهم اشارة الى البكاء فانه دواء داء الحزن قال الشاعر فقلت لها ان البكاء لراحة به يشتفي من ظن ان
لا تلاقيا وقال اخر فيها الى من ليليك الطول فالدمع من عينيك مسدل وهو انا نعم ثم ذكرنا انهم اذا مروا باية
فيها ذكر الثواب اقبلوا اليها واطماعا في نيله وتطلعت نفوسهم اليها شوقا اي اشرابت نصب اعينهم منصوب على الظرفية
على تخيل انها تلقاء وجوههم يمكن ان يكون حالا ويمكن ان يكون مفعولا ثانيا كقوله تعالى الا بطلوا ولشك انهم يسرعون واصغوا الى الكلام
قال البيهقي زفير النار وصوتها وقد جاء في فضل قراءة القران شيء كثير وروي عن النبي انه قال من قرا القران ثم راى ان احدا اوتي افضل
مما اوتي فقد استصغر ما عظمه الله قال لو كان القران في اهاب ما مسته النار وقال افضل عبادة امتي قراءة القران وقال اهل القران اهل الله
وخاصته وقال ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فقيل فما جلاؤها فقال تلاوة القران وذكر الموت قال ان الله سبحانه لا شد اذنا
الى قارئ القران من صاحب القينة الى قينته وقال الحسن ما دون القران من غنى ولا بعد القران من فاقة ثم ذكر من صلاتهم وركوعهم
فقال حانون على اوساطهم جعلها نعوتا لصفة مشتركة وهم قائمون في الصلوة مفترشون لجباههم باسطون لها على الارض ثم ذكر
الاعضاء السبعة التي يباشر بها الارض في السجود في الصلوة وهي الجبهة والكفان والركبتان والقدمان قوله يطلبون الى الله في فكاك رقابهم
الى كذا اي بالسؤال الكلام على الحقيقة فيه حال محذوف في يطلبون اي يطلبون الى الله سائلين في فكاك رقابهم لان من
لا بد له من طلب الحاجة فرع من ذكر الليل قال واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء هذه الصفات التي يطلع عليها الناظرون منهم نهارا وتلك
الاعمال الشعبية من طاعة الليل ثم ذكر ما هم عليه من الخوف فقال قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر
فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض نظيره قول الشاعر ومن يعرفه يعرف به العنين تطالعه في البيان فيحسبهما جمرا منع اللواء
على العين ونحا ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم كانهم مرضى لا مرض بهم وتجوز العرب بالكلام من اناس الخليطا الا كل المشرب يا ضعف الناس لا في ربك لا يحيا

١٥٠

[illegible]

الشرح هذه الالفاظ الثلثة [illegible] بين بعضها يتعلق بحرف الجر [illegible]

[illegible]

الجزء العاشر

٥٦٢ ان شكرتم وآمنتم وقال تعالى وسنجزي الله الشاكرين وقال وعلموا ان بينا الشكر الى الله بلسانه في مقام فقال الله ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد صنف كثير في هذا
المعنى من القرآن فقال الله وقليل من عبادي الشكور وقال بعض اصحابنا ان قد قطع الله تعالى بالمزيد مع الشكر ولم يستثن فقال لئن شكرتم لازيدنكم واستثنى
في خمسة مواضع وهي الغنى والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة فقال فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقال يرزق من يشاء
وقال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال ويتوب الله على من يشاء وقال بعضهم كيف لا يكون الشكر مقاما جليلا وهو خلق من اخلاق الربوبية
قال تعالى في صفة نفسه والله شكور حليم وقد جعل الله تعالى الشكر مفتاح كلام اهل الجنة فقال وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وجعلنا
خاتمة كلامهم فقال وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقيل للنبي قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلم تقوم الليل حتى تتفطر قدماك
قال افلا اكون عبدا شكورا قوله ويصبح مما الذكر هذا ابتداء درجة كبيرة وعظيمة من درجات التائبين قال تعالى فاذكروني اذكركم وقال الله تعالى
انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وقال اذا ذكرته في نفسه ذكرته ونلا الاية فاذكروا وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال فاذكروا
الله عند المشعر الحرام وقال فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا وقال فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وقال في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وقال ولذكر الله اكبر
وقال النبي ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم وقال من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله وسئل اي الاعمال
افضل فقال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله وقال حكاية عن الله تعالى اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في
ملأ خير من ملئه واذا تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا واذا مشى الي هرولت اليه وقال ما جلس قوم مجلسا يذكرون
الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده قوله ويبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب
من الفضل والرحمة قد تقدم ذكر الخوف فقد عرفت مقابله الرجاء المقابل للخوف فان فرح التائب بما اصاب من الفضل والرحمة يمكن ان يحمل
انه فرح بمجرد ما اصابه من فضل الله ورحمته ويمكن ان يحمل على انه فرح بما يرجوه من ثواب الله ونعيمه الذي اسند على ما وصل اليه وقوى ظنه
بظفره به بما جعل الله تعالى له من الفضل والرحمة في الدنيا ومقام الرجاء للتائبين مقام شريف وهو مقابل لمقام الخوف وهو المقام الذي
يوجد التائب فيه فرحا قال الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور وقال
النبي حكاية عن الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ودخل على رجل من اصحابه وهو في سياق الموت فقال كيف تجدك فقال اخاف ذنوبي وارجو
رحمة ربي فقال ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجا وامنه مما خاف قوله ان استصعب عليه نفسه لنفسه عن
منقاده يقول لنا ان لم يطاوعه نفسه للخير وكرهته او بعضها الى ما يحبه قوله فرعين فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى فقال اللغوي
المسرور انه قرة العين وقرة العين ... المراد بقرة العين هاهنا السرور وهذا الكلام يحتمل امرين احدهما ان يحب ما لا
يزول الباقي سبحانه وهذا مقام شريف جدا من اعظم ما يشير المقامات وهو محبة الله سبحانه وقد انكره قوم فقالوا لا معنى لمحبة الباقي الا
المواظبة على طاعته ونحوه قول اصحابنا المتكلمين ان محبة الله تعالى للعبد هي ارادته ثوابه ومحبة العبد للباقي هي ارادته طاعته وليست المحبة
عندهم شيئا زائدا على الارادة ولا يجوز ان يتعلق بذات الله سبحانه لان الارادة لا تتعلق الا بالمحدث وقال شيخنا ابو الحسين وقال ان الارادة
يمكن ان يتعلق بالتجارة ذكر ذلك في الكلام في الاكوان ... اما اثبات محبة تتعلق بذاته قال سبحانه يحبهم ويحبونه وقال
والذين آمنوا اشد حبا لله وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي الحديث ان النبي ... المصعب بن عمير ... كبشا
تعلق به فقال انظروا الى الرجل الذي قد نور الله قلبه لقد رايته بين ابويه يغذيانه باطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله الى ما
ترون وفيما قال ان عيسى مر بثلاثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى فقالوا الخوف من النار فقال حق على الله ان يؤمن
من خاف ثم جاوزهم الى ثلاثة اخرين فاذا هم اشد نحولا وتغيرا فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى فقالوا الشوق الى الجنة فقال حق على الله ان يعطيكم ما
رجوتم ثم مر الى ثلاثة اخرين فاذا هم اشد نحولا كان على وجوههم مثل المرائي من النور فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى فقالوا الحب لله عز وجل فقال انتم المقربون ثلاثا
قال بعض الشاعرين احبك حبين حب الهوى وحبا لانك اهل لذاكا فاما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا واما الذي انت
اهل له فكشفك لي الحجب حتى اراكا فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا ليس يريد بكشف الحجب الرؤية بالبصر كما يظنه الظاهريون من انها الرؤية
بالعين بل المعرفة التامة وذلك لان المعارف النظرية يجوز ان يعتريها الشبهة ... وقال اصحابنا انهما احد محالي الكلام والثاني ان يريد بما لا
يزول نعيم الجنة وهذا دون المقامين لان المخلصين من التائبين يحبونه ويشتغلون به سبحانه لا لخوف من النار ولا لشوق الى الجنة وقد قال بعضهم
لست ابغي بطاعتي ان اكون كأجير السوء ان دفع اليه الاجرة رضي وفرح وان منعها سخط وحزن انما احبه لذاته وقال البعض شعرا فهم شعرا فيه
فهجرنا عظم من ناره وفي وصله الطيب جنته وفي حاله ... من كلام ابي الطيب ... الكبير ... ولا طلبنا لكن ... مثلا
للعبادة صنفه ... وفي الاحوص ... تعلقها قوله ... الكلام ... وليس ...
مثل هذا قول الاحوص ... بينهم فقالت ... الا ... قوله ... اما لي قلب شفيه ...
من امثال الدنيا وانما ... اعوان ... القوت والملبس ... ولم ... الاناة الا قرار قال
... في الشراء ونكي ... الناس ...

[illegible] من الاختلاف [illegible] ما [illegible] الربيع بن
[illegible] يا عبد الرحمن [illegible] لا اجعل [illegible] الرجل [illegible] الشيطان
[illegible] لا اعطيه [illegible] اهل [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible] الايمان كان [illegible]
[illegible] الا [illegible] من كلام بعض الحكماء [illegible]
قوله لا [illegible] لانه لا يزال ذاكرا لله تعالى سواء كان في الشاهد مع الغافلين او مع الذاكرين اما اذا كان مع الغافلين
فلانه يذكر الله بقلبه [illegible] قوله [illegible] من كلام المسيح [illegible] الله [illegible]
من [illegible] الحكيم [illegible] لكي تكونوا ابناء [illegible] الصالحين [illegible]
قوله [illegible] بعيدا فحشه [illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله في الزلازل وقور اي [illegible]
كان [illegible] قوله [illegible]
من الاخلاق [illegible] قوله [illegible]
بالحق قبل ان يشهد عليه لانه [illegible] شهد عليه [illegible] مقام [illegible] قوله ولا ينابز
بالالقاب هذا من قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب [illegible] قوله ولا يشمت بالمصائب
نظيره قول الشاعر فلست تراه شامتا بمصيبة ولا جزعا من طارق الحدثان قوله ان صمت لم يغمه صمته [illegible] الكلام لانه
[illegible] قوله وان ضحك لم يعل صوته هكذا كان ضحك رسول الله صلى الله عليه واله اكثره التبسم [illegible]
قوله وان بغي عليه صبر هذا من قول الله تعالى ومن بغي عليه لينصرنه الله قوله نفسه منه في عناء [illegible] والناس [illegible]
[illegible] قوله فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها [illegible] فصعق من في السموات ومن في الارض
واعلم ان الوجد [illegible] اختلف الناس [illegible] الحكماء [illegible] الوجد [illegible] النفس
[illegible] الوجد [illegible] النفس [illegible] عند سماع
[illegible] واما الصوفية فقد قال بعضهم الوجد [illegible]
[illegible] قال بعضهم الوجد سر الله عند العارفين [illegible]
[illegible] كثير من الناس بالوجد عند سماع وعظ او صوت مطرب [illegible] في هذا الباب كثير [illegible]
من مات [illegible] قوله كانت نفسه فيها اي [illegible] الشيطان [illegible]
القائل [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] عند سماع المواعظ [illegible] كلام [illegible]
[illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] القرين [illegible]
[illegible]

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنته تماما وبحبله اعتصاما ونشهد ان محمدا عبده ورسوله خاض الى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون وتألب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان وحمة النيران اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون

الشرح

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الجزء العاشر

ولا تستعين بلا تأمل ولا تلوبه شخص من شخص لا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى اكنان الدعة واوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع **الشرح** اظهر سبحانه من آثار سلطانه نحو خلق الامثال ودخول بعضها في بعض كالتمثل الذي يشتمل على الآبل وذلك النظر يروضها ونحو تلك خلق الانسان وما يبدأ كتب التشريح من عجيب الحكمة فيه ونحو خلق النبات المتعاددة وترتيب العناصر وطبقاتها والآثار العلوية المتجددة حسب حيثية اسبابها ما حير عقول العقلاء واشعر بانها اذا ارتبط بيننا بعد ذلك الحكم مع انها مصنوعة فالاولى ان لا يحيط بالصانع الذي هو برئ عن المادة وعلائق الحس في العقل جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض ومقلة له نظرت اليه بمقلتي وآمنا ان العقل الى العيون مجازا ومراده البصائر ودع زجره ومنع وهمام النفوس افكارها وما يهمهم به عند التفكير في الربوبية في الامر وصل الحمية صوته لا يفهم محصوله والعرفان المعرفة وكذلك التي نهاية في اقصار الانبات السلم المتطوح الاذعان الانقياد والاعلام المنارة والجبال يستدل بها في الطرقات والمناهج السبل الواضحة والطامسة الدارسة مسح بالحريين واصله الشق بظهر بالحجر ويقال مغص لسنة في مواضع من قولك بخضر في يدا والعضيك العلة والعنت الاعوض ... وما الرنج مثله والهمل الابل بلا راع وقد اهملت الابل ارسلتها سدى قوله على سابغ نعمه عليكم وساحط حاسيا ته الحكم اي هو قادر على ان يكافينا على عليكم طها مفصلا وكل من علم قدر نعمه على غيره كان حريا ان يشتد نقمته عليه عند عصيانه له وجرأته عليه بخلاف من يجهل قدر نعمته على المنعم عليه لا يشتد غضبه لانه لا يعلم قدر نعمته المكفورة قوله فاستفتحوه اي اطلبوا منه الفتح عليكم والنصر لكم واستنجحوه اطلبوا منه النجاح والظفر واطلبوا اليه واسألوا يقال طلبت اليه زيد كذا وفي كذا واستمنحوه بكسر النون اطلبوا منه المنح وهي العطية برؤوا واستمنحوا استمنح الرجل طلب عطاءه ومنحت الرجل اعطيته ثم ذكر الرجل انه لا حجاب يمنع عنه ولا دونه باب يغلق وانه بكل مكان موجود في كل حين واوان وانه مع كل انس وجان وفي كل مكان اي عالم بما فيه وموضع قوله ثم ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقوله سبحانه وهو معكم اينما كنتم ... بنقص قدرته ولعل النوال لا يستنفده اي لا يفنيه ولا يستنفده ... وان عظم النوال لانه قادر على ما لا نهاية له ولا يلويه شخص عن شخص لا يوجب ما يفعله لشخص ومع شخص عن اشتغاله عن غيره ولا يشغله شأن عن شأن ولوى الرجل وجهه امرضه ... وهذا اراد بقوله ولا يلهيه صوت عن صوت اي لا يشغله ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يمنعه سلب ولا عطاء عن سلب كالقادرين منا فان الواحد منا يصرفه اهتمامه بعطيته يعطيها عن سلب ماله عن غيره لانه اشتغال القلب بهذا الامر يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب اي يحدث الرحمة ... عنه ولها هو الحزن ... عقاب المستحق وذلك لانا منا اذا رحم انسانا احدث عنده رحمة خضوعا اذا نوالت منه الرحمة تقوم منه ... اخذ بعض الملكة عنده فلا يطيق الانتقام بنعم النادي بخلاف ذلك لانه ليس بذي مزاج سبحانه ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون عنه كلها مشابه بطونا اي خفاء وظهورا اي تجلي تقول لا يمنع خفاؤه عن العقول ... ظهوره بافعاله ... ان يجري كنهه عن ... العقول واداركها له ... الاجتنان ... ثم زاد المعنى تأكيدا فقال قرب فنأى اي قرب فضلا فنأى ذاتا اي افعاله ... ولكن ذاته لا يعلم ثم قال وعلا فدنا اي لما علا عن ان يحيط به العقول عرفته العقول لا انها عرفت ذاته لكن عرفت انه شيء لا يصح ان يعرف في ذلك خاصته سبحانه فانه يستحيل الشعل ان يتصور في الدنيا ولا في الآخرة بخلاف غيره من الممكنات ثم اكد المعنى بعبارة اخرى فقال وظهر فبطن وبطن فعلن وهذا مثل الاول وقوله دان ولم يدن اي قهر ولم يقهر ثم قال لم يذرأ الخلق باحتيال اي لم يخلقهم بحيلة توصل بها الى ايجادهم بل اوجدهم على حسب علمه بالمصلحة خلقها من غير سبب لا واسطة له ولا استعان بهم لكلال اي لاعياء اي لم يأمر المكلفين بجهاد الجاحد فيهم لاعداء له ... الا عاجز ... ولكن الحكمة اقتضت ذلك ... سبحانه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض اي ليطل التكليف ذكر ان التقوى قوام الطاعات التي تقوم بها وزمام الشبات ... تمسك به من كرنام الناقة الذي يهلز ... والوثائق جمع وثيقة وهي ما يوثق به والحقائق جمع حقيقة وهي الراية ... على الحقيقة قوله تؤل بالجزم لانه جواب الامر اي ترجع الاكنان جمع كن وهو الستر الحقيقة الراحة والسعة الخ والمعاقل جمع معقل وهو الملجأ والحرز الحفظ تشخص الابصار فيه مفتوحة لا تطرف الاقطار الجوانب البلاد جمع صرم وهو القطعة من الابل نحو الثلاثين والعشار النوق التي اتى عليها من يوم ارسل الفحل فيها عشرة اشهر فزال عنها اسم المخاض ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع والواحدة عشراء وهذا من قوله تعالى واذا العشار عطلت اي تركت مسيبة مهملة لا يلتفت بها اربابها ولا يحلبونها لاشتغالهم بانفسهم وتزهق كل مهجة فقال زهقت نفسه اي خرجت ... وتبكم كل لهجة اي ... ولا يحتسبونها ... الشم الشوامخ الجبال العالية ... الصم الرواسخ ... فيصير صلدها وهو الصلب ... سرابا رقرقا ... والرقراق ... ومعهدها ...

بيع ع

كرنماع

منزلا للناس لما ارتضاها لنبيه والملوك المتقدمين من بعضنا ومع بعضنا اختصر **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام بعثه حين لا علم قائم ولا منار
ساطع ولا منهج واضح أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذركم الدنيا فإنها دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد
بأهلها ميدان السفينة تقصفها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على بطون الأمواج تحفزه الرياح بأذيالها وتحمله على أهوالها تقصفها
فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فإلى مهلك عباد الله الآن فاعلموا والألسن مطلقة والأبدان صحيحة والأعضاء لدنة والمنقلب الوبق
فسيح والمجال عريض قبل إرهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه **الشرح** يقول بعثه سبحانه حين
لم يبق علم يهتدي به المكلفون لأنه كان زمان الفترة وتبدل الأصل وانقضاء وجوب اللطف عليه سبحانه تجديد البعثة ليعرف المكلفون
الأفعال التي تقربهم من فعل الواجبات العقلية وتبعدهم من المقبحات العقلية والمنار الساطع المرتفع سطع الصبح سطوعا ارتفع ودار شخوص أي دار
رحلة شخص عن البلد رحل عنه والظاعن المسافر والقاطن المقيم والبائن البعيد يقول ساكن الدنيا ليس بساكن على الحقيقة بل هو ظاعن في
المعنى وإن كان في الصورة ساكنا والمقيم بها مفارق وإن ظن أنه مقيم ثم شبهها بأهلها بالسفينة وعبر بالميدان حركة واضطراب تقصفها الريح
تضربها بشدة ضربا بعد ضرب والعواصف الرياح القوية واللجج جمع لجة وهي معظم البحر والوبق الهالك وبق الرجل بالفتح يبق وبوقا هلك
والموبق مثل الموعد مفعل من وعد يعد ومنه قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا وفيه لغة أخرى وبق الرجل يوبق وبقا وفيه لغة ثالثة وبق الرجل بالكسر تحفزه
يبق بالكسر أيضا وأوبقه الله أي أهلكه وتحفزه الرياح تدفعه ضرب لأهل الدنيا مثلا بركاب السفينة في البحر عند تلاطمه فمنهم الهالك في
الفور ومنهم من لا يعجل هلاكه وتحمله الرياح ساعة أو ساعات ثم مآله إلى الهلاك أيضا ثم أمرهم بالعمل وقت الإمكان قبل أن لا يمكن العمل
فكنى عن ذلك بقوله والألسن مطلقة لأن المحتضر يعتقل لسانه والأبدان صحيحة لأن المحتضر سقيم البدن والأعضاء لدنة أي لينة قبل الشيخوخة
والهرم ويبس الأعضاء والمنقلب فسيح والمجال عريض أي أيام الشبيبة والوقت والأجل مهلة فسيحة قبل أن يضيق الوقت عليكم قبل إرهاق
الفوت أي قبل أن يجعلكم الفوت وهو فوات الأمر وتعذر استدراكه عليكم مرهقين أرهقه أي أدركه قال الكميت تندى أكفهم
وفي أبياتهم ثقة المجاور والمضاف المرهق ثم قوله فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه أي اعملوا عمل من يشاهد الموت حقيقة لا عمل من
ينتظره انتظارا ويطاول الأوقات مطاولة فإن التسويف مطية العجز **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أني
لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر فيها الأقدام نجدة أكرمني الله
بها ولقد قبض صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي ولقد وليت غسله والملائكة أعواني
فضجت الدار والأفنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا أحق به مني حيا
وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالذي لا إله إلا هو إني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة الباطل أقول
ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم **الشرح** يمكن أن يعني بالمستحفظين الخلفاء الذين تقدموا لأنهم الذين استحفظوا الإسلام أي
جعلوا حافظين له وحارسين لشريعته ولحوزته ويجوز أن يعني به العلماء والفضلاء من الصحابة لأنهم استحفظوا الكتاب أي كلفوا حفظه و
حراسته والظاهر أنه يرمز في قوله لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط إلى أمور وقعت من غيره كما جرى يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح
فإن بعض الصحابة أنكر ذلك وقال يا رسول الله ألسنا المسلمين قال بلى قال أوليسوا الكافرين قال بلى قال فكيف نعطي الدنية في ديننا فقال
إنما أعمل بما أومر به فقام فقال لقوم من الصحابة ألم يكن قد وعدنا بدخول مكة وها نحن قد صددنا عنها ثم ننصرف بعد أن أعطينا الدنية في
ديننا والله لو أجد أعوانا لم أعط الدنية أبدا فقال أبو بكر لهذا القائل ويحك الزم غرزه فوالله إنه لرسول الله وإن الله لا يضيعه ثم
قال له أقال لك إنه سيدخلها هذا العام قال لا قال فسيدخلها فلما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة وأخذ مفاتيح الكعبة دعاه فقال هذا الذي وعدتم به
واعلم أن هذا الخبر صحيح لا ريب فيه والناس كلهم رووه وليس عندي بقبيح ولا مستهجن أن يكون سؤال هذا الشخص رسول الله صلى الله عليه وآله عما سأله عنه على سبيل
الاسترشاد والتماس الطمأنينة النفس فقد قال الله تعالى لخليله إبراهيم أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وقد كانت الصحابة تراجع رسول الله صلى الله عليه وآله في
الأمور وتسأله عما يستبهم عليها وتقول له أهذا منك أم من الله وقال له السعدان رحمهما الله يوم الخندق وقد عزم على مصالحة الأحزاب
ببعض ثمر المدينة أهذا من الله أم رأي رأيته من نفسك قال بل من نفسي قالا لا والله لا نعطيهم منها تمرة واحدة وأيدينا في مقابض سيوفنا وقالت
الأنصار له يوم بدر وقد نزل بمنزل لم يستصلحوه أنزلت هذا المنزل عن رأي رأيته أم أوحي إليك فيه قال بل عن رأي رأيته قالوا إنه ليس بمنزل
ارحل عنه فانزل بموضع كذا وأما قول أبي بكر له الزم غرزه فوالله إنه لرسول الله فإنما هو تأكيد وتثبيت على عقيدته التي في قلبه ولا يدل ذلك
على الشك فقد قال الله تعالى لنبيه ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا وكل أحد لا يستغني عن زيادة اليقين والطمأنينة وقد
وقعت عن هذا القائل أمور دون هذه القصة كقوله دعني أضرب عنق أبي سفيان وقوله دعني أضرب عنق عبد الله بن أبي وقوله لحاطب بن أبي
بلتعة لما كاتب قريشا بأخبار النبي صلى الله عليه وآله وجذبه بثوب رسول الله صلى الله عليه وآله حين قام على جنازة ابن سلول يصلي وقوله كيف تستغفر لرأس
المنافقين وليس في ذلك جميعه ما يدل على وهن في العقيدة وإنما الرجل كان مطبوعا على الشدة والشراسة والخشونة وكان يقول ما في نفسه ولا يقف مع
المستحسن ثم ... عليها وخالف ... ما ... الإسلام ... قوله ولقد واسيته بنفسي يقال واسيته وآسيته وبالهمزة أفصح
أفصح هذا مما اختص عليه السلام بفضيلته غير مدافع ثبت معه يوم أحد وفر الناس وثبت معه يوم حنين وفر الناس وثبت تحت رايته يوم خيبر حتى فتحها

وفر من كان

فقيل فيه انه بعث بها من قبل وروى المحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم [illegible] الناس [illegible] المشركين [illegible]
الا انه [illegible] فقال [illegible] ثم [illegible] فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] انا منكم وروى المحدثون [illegible] المسلمين [illegible]
[illegible] لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] هذا صوت جبرئيل [illegible]
[illegible] الانصار [illegible] هوازن [illegible]
اموالها [illegible] يوم حنين [illegible] التجاهد [illegible]
ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الدم [illegible] الحجام [illegible] فقال [illegible] النار [illegible]
[illegible] النار [illegible] الملائكة [illegible] قوم من الملائكة [illegible]
[illegible] وقد روى [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] اسامة بن زيد [illegible]
حيث اصيب [illegible] من الروم [illegible] فقال [illegible] يا اهل القبور [illegible]
اصبح الناس [illegible] كقطع الليل المظلم [illegible] اهل البقيع [illegible] جبرئيل كان [illegible]
القرآن في كل عام [illegible] فقال معاشر الناس [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible]
[illegible] بالناس [illegible] ام سلمة [illegible] النساء والرجال [illegible]
[illegible] الفضل بن العباس [illegible]
المسلمين [illegible]
[illegible] المهاجرين والانصار [illegible] بالناس [illegible] ابا بكر
ان يصلي بالناس [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
فقام في المحراب [illegible] ابو بكر [illegible] الناس [illegible] ابا بكر [illegible] بالناس [illegible]
يومين [illegible] الاكثرون [illegible]
[illegible] ابو بكر [illegible]
[illegible] البقيع [illegible]
[illegible] الا ان عليا [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] ابو بكر [illegible] ابي عبيدة بن الجراح [illegible]
[illegible] لاهل مكة [illegible] الانصار [illegible] لاهل المدينة [illegible]
ابو طلحة [illegible] الناس [illegible]
الفضل [illegible] اسامة بن زيد [illegible] الانصار [illegible] اوس بن خولي [illegible]
[illegible] الفضل بن العباس [illegible] وروى المحدثون [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] الناس [illegible] قوله [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] هذا الكلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الكلام [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاخلاص [illegible]

الجزء العاشر

٥٠٨ ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات وأشهد أن محمداً نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته. أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم وإليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم وإليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم وإليه مرامي مفزعكم فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى أفئدتكم وشفاء مرض أجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس أنفسكم وجلاء عشا أبصاركم وأمن فزع جأشكم وضياء سواد ظلمتكم.

الشرح العجيج رفع الصوت وكذلك العج ومنه الحديث أفضل الحج العج والثج فالعج التلبية والثج إراقة الدم وعجيج أي صوت ومعنى هذا اللفظ دليل على تكرر التصويت والنينان جمع نون وهو الحوت واختلافها [illegible] ونجيب الله منتجبه وسفير وحيه رسول وحيه والجمع سفراء مثل فقيه وفقهاء والمرامي [illegible] والجأش [illegible] أي هو الموضع الذي تنحوه [illegible] وجلاء عشا أبصاركم بالعين المهملة والألف المقصورة [illegible] تقدير الكلام وضياء سواد ظلمة [illegible] ولكنه حذف المضاف [illegible]

الأصل فاجعلوا طاعة الله شعاراً دون دثاركم ودخيلاً دون شعاركم ولطيفاً بين أضلاعكم وأميراً فوق أموركم ومنهلاً لحين ورودكم وشفيعاً لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكناً لطول وحشتكم ونفساً لكرب مواطنكم فإن طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة وأوار نيران موقدة فمن أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له الأمور بعد مرارتها وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها وأسهلت له الصعاب بعد إنصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد إرذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا أنفسكم لعبادته واخرجوا إليه من حق طاعته.

الشرح الشعار ما يلي الجسد والدثار فوقه والدخيل ما خالط باطن الجسد وهو أقرب من الشعار ثم لم يقتصر على ذلك حتى أمر بأن يجعل التقوى لطيفاً بين الأضلاع أي في القلب وفي ذلك ما ليس في الأول لأن الدخيل قد يكون دخيلاً في الجسد ولا يخالط القلب ثم قال وأميراً فوق أموركم أي يحكم على أموركم كما يحكم الأمير في رعيته والمنهل الماء يرده الوارد [illegible] ومصابيح لبطون قبوركم [illegible] العمل الصالح [illegible] والسكن ما يسكن إليه وقوله ونفساً لكرب مواطنكم أي سعة وروحاً ومكتنفة محيطة والأوار حر النار [illegible] وعزبت بعدت واحلولت صارت حلوة وتراكمها اجتماعها وتكاثفها وأسهلت صارت سهلة بعد إنصابها أي بعد إتعابها لكم [illegible] وهطلت سالت وقحوطها قلتها واحتباسها وتحدبت عطفت ونضوبها انقطاعها كنضوب الماء ذهابه في الأرض ووبلت [illegible] المطر الكثير والإرذاذ [illegible] المطر الضعيف [illegible] أنفسكم أي ذللوها [illegible] وأخرجوا إليه من حق طاعته أي أدوا المفترض عليكم من العبادة [illegible]

الأصل ثم إن هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه وأصفاه خيرة خلقه وأقام دعائمه على محبته أذل الأديان بعزته ووضع الملل برفعه وأهان أعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم أركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه وأتاق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لأساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم أساخ في الحق أسناخها وثبت لها أساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها وأعلام قصد بها فجاجها ومناهل روي بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الأركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوذ المثار فشرفوه واتبعوه وأدوا إليه حقه وضعوه مواضعه.

الشرح واصطنعه على عينه [illegible] أي اصطنعه [illegible] لنفسه [illegible] وأصفاه خيرة خلقه [illegible] على محبته [illegible] وأتاق الحياض بمواتحه [illegible] والمواتح جمع ماتح وهو المستقي [illegible] والانفصام الانكسار [illegible] والجذ القطع [illegible] والوعوثة [illegible] والوضح [illegible] والعوج بكسر العين [illegible] والعصل الالتواء والاعوجاج [illegible] الأسناخ جمع سنخ وهو الأصل [illegible] والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع [illegible] والذروة أعلى السنام [illegible]

الأصل ثم إن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع وأقبل من الآخرة الاطلاع و

بهجتها بعد إشراق وقامت بأهلها على ساق وخشن منها مهاد وأزف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من أشراطها وتصرم من أهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من أعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لأمته وربيعا لأهل زمانه ورفعة لأعوانه وشرفا لأنصاره ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم أركانه وشفاء لا تخشى أسقامه وعزا لا تهزم أنصاره وحقا لا تخذل أعوانه فهو معدن الإيمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه وأثافي الإسلام وبنيانه وأودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون

الشرح

قوله حين دنا من الدنيا الانقطاع أي زمن الآخرة وقرب منها وقد اختلف الناس في ذلك اختلافا شديدا فذهب قوم إلى أن عمر الدنيا خمسون ألف سنة وقد ذهب بعضها وبقي بعضها واختلفوا في مقدار الذاهب والباقي واحتج القوم بقوله تعالى تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قالوا اليوم إشارة إلى الدنيا وفيها يكون عروج الملائكة والروح إليه واختلافهم بالأمر من عنده إلى خلقه وإلى رسله قالوا وليس قول بعض المفسرين إنه عنى يوم القيامة لأنه لا يكون للملائكة والروح عروج إليه سبحانه لانقطاع التكليف ولأن المؤمنين ما يطول عليهم ذلك اليوم بمقدار خمسين ألف سنة ويكون هذا مخصوصا بالكافرين فقط ويكون قصيرا على المؤمنين وهو الأولى لأنا نشاهد من عذاب جهنم ولا يجوز أن يلقى المؤمن هذه المشقة والثاني باطل لأنه لا يجوز أن يكون الزمان الواحد طويلا قصيرا بالنسبة إلى شخصين اللهم إلا أن يكون أحدهما نائما أو مغمى عليه تجري مجرى النوم فلا يحس بالحركة وليس كذلك حال المؤمنين بعد بعثهم [illegible] هذا [illegible] للإنسان الآخر [illegible] قوله تعالى يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون وذلك لأن سياق الكلام يدل على أنه أراد مدة الدنيا وذلك لأنه قد ورد في الخبر أن بين الأرض والسماء مسيرة خمسمائة عام فإذا نزل الملك إلى الأرض ثم عاد إلى السماء فقد قطع في ذلك اليوم مسيرة ألف عام [illegible] في قوله يدبر الأمر من السماء إلى الأرض أي ينزل الملك بالوحي والأمر بالحكم من السماء إلى الأرض ثم يعرج راجعا صاعدا إلى السماء فيجتمع من نزوله وصعوده مقدار مسير ألف سنة وذكر حمزة بن الحسن الأصفهاني في كتابه المسمى تواريخ الأمم أن اليهود تذهب إلى أن عدد السنين من ابتداء التناسل إلى سنة الهجرة المحمدية أربعة آلاف واثنتان وأربعون سنة وثلاثة أشهر والنصارى تذهب إلى أن عدد ذلك خمسة آلاف وتسعمائة وتسعون سنة وثلاثة أشهر وأن الفرس تذهب إلى أن من عهد كيومرث والد البشر عندهم إلى هلاك يزدجرد بن شهريار الملك أربعة آلاف ومائة واثنتان وثمانون سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوما ويسندون ذلك إلى كتابهم الذي جاء به زردشت وهو الكتاب المعروف بابستا فأما اليهود والنصارى فيسندون ذلك إلى التوراة ويختلفون في كيفية استنباط [illegible] النصارى [illegible] اليهود أن مدة الدنيا كلها سبعة آلاف سنة فقد ذهب منها ما ذهب [illegible] وقيل إن اليهود إنما نقصت المدة لأنهم ينتظرون [illegible] الذي هو منتظرهم بزعمهم في الألف السابع فلولا تنقيصهم [illegible] وتقصيرهم إياها لجاء [illegible] ولكن سينقضون [illegible] بعد [illegible] وأما المنجمون فقد ذهبوا إلى غير هذا كله فزعموا أنه قد مضى من الدنيا [illegible] يوم [illegible] الكواكب من رأس الحمل إلى الذي خرج [illegible] المتوكل بن [illegible] الرشيد [illegible] إلى دمشق [illegible] ومن يوم [illegible] سنة [illegible] اثنتين [illegible] [illegible] ثلاثمائة [illegible] الطوفان [illegible] خروج المتوكل إلى دمشق ثلاثة آلاف [illegible] وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وعشرة أشهر واثنان وعشرون يوما وذكر أبو الريحان البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية أن الفرس والمجوس يزعمون أن عمر الدنيا اثنا عشر ألف سنة على عدد البروج [illegible] وأن [illegible] زردشت [illegible] ثلاثة آلاف سنة [illegible] وبين أول تاريخ الإسكندر مائتان وثمان وخمسون سنة وبين تاريخ الإسكندر وبين سنتنا [illegible] التي كتبنا فيها شرح هذا الفصل وهي سنة سبع وأربعين وستمائة للهجرة النبوية ألف [illegible] وخمسمائة و[illegible] سنة [illegible] يكون الباقي [illegible] اثني عشر ألف سنة [illegible] وثمانمائة [illegible] سنة فيكون الباقي من الدنيا على قولهم أكثر من الماضي [illegible] وحكى أبو الريحان عن الهند [illegible] أن مدة عمر الدنيا مقدار [illegible] إلى آخر [illegible] فأما الأخبار [illegible] فأكثرهم يقولون إن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة ويقولون إنا في السابع [illegible] لا يعلم أحد هذا إلا الله سبحانه [illegible] كما قال سبحانه [illegible] يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها وقال لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله [illegible] ذلك [illegible] الكتاب [illegible] قرب الساعة [illegible] [illegible] ولا تسم كتب الأنبياء [illegible] وكذا نقول كل ما هو آت قريب [illegible] ومن المكان [illegible] أنها قريب عند الله وغير قريب عندنا كما قال سبحانه إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وبالجملة هذا موضع [illegible] قوله وقامت بأهلها على ساق الضمير للدنيا والساق الشدة أي انكشفت عن شدة [illegible] وقوله وقيل الساق [illegible] أي [illegible] [illegible] الآخرة [illegible] وأزف منها قياد أي قرب [illegible] قال [illegible] [illegible] أشراطها [illegible] أما [illegible] إلى الدنيا لأنها في الدنيا [illegible] كانت [illegible] للآخرى [illegible] [illegible] من طولها والطول [illegible] ثم قال ذكر النبي [illegible] قال جعله الله سبحانه

٥٧٠ بلاغا لربنا أي ذا بلاغ والبلاغ التبليغ فحذف المضاف لا تخبو لا تنطفئ والفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل وأثافي الإسلام جمع
وهي الأحجار توضع عليها القدر شكل مثلث والغيطان جمع غائط وهو المطمئن من الأرض ولا ينضبها لا ينقصها …
… ولا يغيضها … والآكام جمع أكم مثل عنق وعنق والأكم جمع
أكمة … الأكمة ما علا من الأرض وهي دون الكثيب **الأصل** جعله الله ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء و
محاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن
دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن أعمله وآية
لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى **الشرح** الضمير يرجع إلى القرآن جعله الله ريا لعطش
… كما يروي الماء العطش وكذا القول في ربيعا لقلوب الفقهاء والربيع ههنا الجدول …
… والمطر الربيع ويقال ربعت الأرض فهي مربوعة والمحاج جمع محجة وهي جادة الطريق والمعقل الملجأ وسلما لمن دخله أي …
وحجة لمن انتحله البرهان الحجة والفلج الظفر والفوز وحاج بمعنى خاصم قوله وحاملا لمن حمله أي أن القرآن ينجي يوم القيامة من كان حافظا له في الدنيا
بشرط أن يعمل به قوله ومطية لمن أعمله استعارة تقول كما أن المطية تنجي صاحبها إذا أعملها وبعثها في النجاة فكذلك القرآن إذا أعمله صاحبه نجاه
ومعنى إعماله اتباع قوانينه والوقوف عند حدوده قوله وآية لمن توسم أي لمن تفرس قال تعالى إن في ذلك لآيات للمتوسمين والجنة ما استتر
استلأم لبس لأمة الحرب وهي الدرع ووعى حفظ قوله وحديثا لمن روى قد سمى الله تعالى القرآن حديثا فقال الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها و
أصحابنا يحتجون بهذا اللفظ على أن القرآن ليس بقديم لأن الحديث ضد القديم وليس للمخالف أن يقول ليس المراد بقوله أحسن الحديث ما ذكرتم
بل المراد أحسن القول وأحسن الكلام لأن العرب تسمي الكلام والقول حديثا لأنا نقول لعمري إنه هكذا ولكن العرب ما سمت القول والكلام
حديثا إلا أنه مستحدث متجدد حالا فحالا … بعد ذلك …
إنهم فهموا … الكلام والقول حديثا … في هذه التسمية وإذا كنا قد كلفنا أن نجري على ما … منه …
أجراه سبحانه في كتابه … على سبيل التجوز … وكان قد وصف كلامه بأنه حديث كان القرآن في عرف اللغة …
حدثا لحال تجدده فقد ساغ لنا أن نطلق عليه … وهذا هو المقصود **الأصل** ومن كلام له عليه السلام كان يوصي به أصحابه
تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فإنها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ألا تسمعون إلى جواب أهل
النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وإنها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها إطلاق الربق وشبهها رسول
الله صلى الله عليه وآله بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى أن يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال
من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصبا بالصلاة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وأمر أهلك
بالصلاة واصطبر عليها فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه ثم إن الزكاة جعلت مع الصلاة قربانا لأهل الإسلام فمن أعطاها
طيب النفس بها فإنها تجعل له كفارة ومن النار حجازا ووقاية فلا يتبعنها أحد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه فإن من أعطاها غير
طيب النفس بها يرجو بها ما هو أفضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الأجر ضال العمل طويل الندم ثم أداء الأمانة فقد خاب
من ليس من أهلها إنها عرضت على السماوات المبنية والأرضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم
منها ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوة أو عز لامتنعن ولكن أشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو أضعف منهن وهو الإنسان
إنه كان ظلوما جهولا إن الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا وأحاط به علما أعضاؤكم شهوده و
جوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه **الشرح** هذه الآية يستدل بها الأصوليون من أصحابنا على أن الكفار
مخاطبون في الآخرة … الواجبات الشرعية … لأنه تعالى حكى عن الكفار … الإنباء …
المجرمين ما سلككم في سقر … ولا يجوز أن يعني بالمجرمين ههنا الفاسقين من أهل القبلة لأنه قال قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين
وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين … وليس لقائل أن يقول … لم نك من المصلين … وجوب الصلاة
لأنه قد ضم إلى هذا التعليل قوله وكنا نكذب بيوم الدين … الكلام …
والإعادة فقد ثبت بهذه … احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام … الصلاة … قوله وإنها لتحت
الذنوب حت الورق … هذا اللفظ في الخبر النبوي …
الذنوب كما تطلق الحبال المعقدة أي تحل ما انعقد على المكلف من ذنوبه … الاستعارة … الصلاة بالنهر …
… الصلاة …
المؤمنين كتابا موقوتا أي واجبا وقيل موقوتا أي محددا كل وقت … الصلاة … واجبا …
واجبا … كتب …

ان تكون تعالى بانه يجزيه فيغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى عليه من درنه شيء قالوا لا قال فانها الصلوات الخمس والذنوب تمحى والتجارة في الاية
اما ان يراد بها الاشتغال بنوع من هذه الصناعة من ذكر الله ثم افراد البيع بالذكر خصه عطفه على التجارة الخاصة لانه ادخل في الالهاء لان الربح
في البيع بالكسب معلوم والربح في الشراء مظنون واما ان يراد بالتجارة الشراء خاصة اطلاقا لاسم الجنس الاعم على النوع الاخص كما تقول رزق
فلان تجارة رابحة اذا اتجه له شراء صالح قال فاما اقام الصلوة فالتاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال فان اصله اقوام مصدر
اقوم كقولك اعرض اعراضا فلما اضيفت بقيت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت التاء قوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] بالصلوة
نصبا قال الله ما انزلنا عليك القران لتشقى وروى انه قام حتى تورمت قدماه مع التبشير له بالجنة [illegible] ويصبر عليها نفسه [illegible]
قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم قال الحسن يذكر ربا كانه يراها [illegible]
ان الصلوة فقد جاء في فضلها الكثير الذي يعجز باحصوه ولو لم يكن الا ما ورد في الكتاب العزيز من تكرار ذكرها والتاكيد بالوصاية بها والمحافظة عليها
لكان يجمع كافيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة عمود الدين فمن تركها فقد هدم الدين وقال ايضا ما بين الايمان والكفر الا ترك الصلوة فمن فرغ لها قلبه فقام بحدودها
فهو المؤمن وقالت ام سلمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه وقيل للحسن ما بال المتهجدين
احسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وقال عمر ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام ما اكمل لله صلوة قيل
له وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على ربه فيها وقال بعض الصالحين ان العبد ليسجد السجدة عنده انه تقرب بها الى
الله ولو قسم ذنبه في تلك السجدة على اهل مدينته لهلكوا قيل وكيف ذلك قال يكون ساجدا وقلبه عند غير الله انما هو مصغ الى هوى او باطل
[illegible] صلوة خفيفة وعمر بن الخطاب يراه فلما انصرف قال اللهم زوجه من الحور العين [illegible]
[illegible] لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الخمس فاذا ضيعهن تجرأ عليه واوقعه في العظائم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر وجاء في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا احزنه امر فزع الى الصلوة وقال هشام بن عروة كان ابي يطيل
المكتوبة ويقول هي راس المال قال يونس بن عبيد ما استخف احد بالنوافل الا استخف بالفرائض [illegible] محمد بن المنكدر [illegible]
[illegible] قيام الليل كله [illegible]
[illegible] كان اذا دخل بيته سكت اهله فلا يسمع لهم كلام حتى يقوم الى الصلوة فيتحدثون ويلغطون فهو لا يشعر بهم [illegible]
جنبه [illegible] الصلوة فلم يشعر به [illegible] كان خلف بن ايوب لا يطرد الذباب اذا وقع على وجهه في الصلوة [illegible]
[illegible]
[illegible] قال رجل لرسول الله يا رسول الله ادع الله ان يرزقني [illegible] في الجنة فقال [illegible]
[illegible] بكثرة السجود قوله [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] من اخراج الزكوة [illegible] يرجو بها سبيل الثواب [illegible]
[illegible] وقد جاء في فضل الزكوة الواجبة فضل صدقة التطوع الكثير جدا ولو لم يكن الا ان الله تعالى قرنها
في اكثر المواضع التي ذكر فيها الصلوة لكفى وروى [illegible] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حبس قوم الزكوة الا حبس الله عنهم القطر [illegible]
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله [illegible] يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم الاية [illegible]
انفاقها في سبيل الله اخراج الزكوة منها [illegible]
[illegible]
[illegible] ابو ذر الغفاري [illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible] ابو هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الصدقة افضل قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تامل البقاء وتخشى الفقر ولا
تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا [illegible]
[illegible] يا رسول الله لم يبق منها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
تم اداء الامانة [?]

٥٧٢ الحمل فما لو انها عرضت على السموات والارض والجبال لامتنعت من حملها وابت القيام بها وليس المراد بقولنا انها عرضت على السموات والارض اى لو عرضت عليها وهى جماد بل المراد تعظيم شان الامانة كما يقول هذا الكلام لا يحمله الجبال وقوله اسلمه المومنون بالفطنة وقوله ثم ما انبياء الطاهرين ومنه مصباح الفرقة هذا الباب فى توسعها مجازا انها شهو شائع

الاصل ومن كلام له عليه السلام والله ما معاوية بادهى منى ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة

الشرح الغدرة على فعلة الكثير الغدر والفجرة والكفرة الكثير الفجور والكفر وكل ما كان على هذا البناء فهو للفاعل فان سكنت العين فهو للمفعول تقول رجل ضحكة اى يضحك وضحكة يضحك منه وسخرة يسخر وسخرة يسخر منه وقوله كل غادر فاجر وكل فاجر كافر ويروى لكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة على فعلة للمرة الواحدة وقوله لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة حديث صحيح مروى عن النبى ص ثم اقسم انه لا يستغفل بالمكيدة اى لا يجوز المكيدة على كما تجوز على ذوى الغفلة ولا يستغمز بالشديدة اى لا اهن ولا يلين الخطب الشديد واعلم ان قوما ممن لم يعرف حقيقة فضل امير المومنين ع زعموا ان عمر كان اسوس منه وان كان هو اعلم من عمر وصرح الرئيس ابو على بن سينا بذلك فى الشفاء فى الحكمة وكان شيخنا ابو الحسين يميل الى هذا وقد عرض به فى كتاب الغرر ثم زعم اعداؤه ومبغضوه ان معاوية كان اسوس منه واصح تدبيرا وقد سبق لنا بحث قديم فى هذا الكتاب فى بيان حسن سياسة امير المومنين ع وصحة تدبيره ونحن نذكر ههنا ما لم نذكره هناك مما يليق بهذا الفصل الذى نحن فى شرحه اعلم ان السايس لا يتمكن من السياسة البالغة الا اذا كان يعمل برايه وبما يرى فيه صلاح ملكه وتمهيد امره وتوطيد قاعدته سواء وافق الشريعة او لم يوافقها ومتى لم يعمل فى السياسة والتدبير بموجب ما قلناه فبعيد ان ينتظم امره او يستوسق حاله وامير المومنين كان مقيدا بقيود الشريعة مدفوعا الى اتباعها ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والكيد والتدبير اذا لم يكن للشرع موافقا فلم تكن قاعدته فى خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطاب ولا ناسبين اليه ما هو منزه عنه ولكنه كان مجتهدا يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة ويرى تخصيص عمومات النص بالآراء وبالاستنباط من اصول تقتضى خلاف ما يقتضيه عموم النص ويكيد خصمه ويامر امراءه بالكيد والحيلة ويؤدب بالدرة والسوط من يتغلب على ظنه انه يستوجب ذلك ويصفح عن آخرين قد اجترموا ما يستحقون به التاديب كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤديه اليه نظره ولم يكن امير المومنين ع يرى ذلك وكان يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعداها الى الاجتهاد والاقيسة ويطبق امور الدنيا على امور الدين ويسوق الكل مساقا واحدا ولا يضع ولا يرفع الا بالكتاب والنص فاختلفت طريقتاهما فى الخلافة والسياسة وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة والسياسة وكان على ع كثير الحلم والصفح والتجاوز فازدادت خلافة ذاك قوة وخلافة هذا لينا ولم يمن عمر بما منى به على ع من فتنة عثمان التى احوجته الى مداراة اصحابه وجنده ومقاربتهم للاضطراب الواقع بطريق تلك الفتنة ثم تلا ذلك فتنة الجمل وفتنة صفين ثم فتنة النهروان وكل هذه الامور مؤثرة فى اضطراب امر الوالى وانحلال معاقد ملكه ولم يتفق لعمر شىء من ذلك فشتان بين الخلافتين فيما يعود الى انتظام المملكة وصحة تدبير الخلافة فان قلت فما قولك فى سياسة الرسول ص وتدبيره اليس كان منتظما سديدا مع انه كان لا يعمل الا بالنصوص والتوقيف من الوحى فهلا كان تدبير على ع وسياسته كذلك اذا قلتم انه كان لا يعمل الا بالنص قلت اما سياسة الرسول ص وتدبيره فخارج عما نحن فيه لانه معصوم لا تتطرق الغفلة اليه ولا واحد من هذين الرجلين بواجب العصمة عندنا وايضا فان كثيرا من الناس ذهبوا الى ان الله تعالى اذن للرسول ص ان يحكم فى الشرعيات وغيرها برايه وقال له احكم بما تراه فانك لا تحكم الا بالحق وهذا مذهب يونس بن عمران وعلى هذا فقد سقط السؤال لانه يعمل بما يراه المصلحة ولا ينتظر الوحى وايضا فبتقدير فساد هذا المذهب اليس قد ذهب خلق كثير من علماء اصول الفقه الى ان الرسول ص كان يجوز ان يجتهد فى الاحكام الشرعية كما يجتهد الواحد من العلماء واليه ذهب القاضى ابو يوسف رحمه الله واحتج بقوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله والسؤال ايضا ساقط على هذا المذهب لان اجتهاد على ع لا يساوى اجتهاد النبى ص وبين الاجتهادين كما بين المرتبتين وكان ابو جعفر بن ابى زيد الحسنى نقيب البصرة اذا حدثناه فى هذا يقول انه لا فرق عند من قرأ السيرتين سيرة النبى ص وسياسة اصحابه ايام حياته وبين سيرة امير المومنين ع وسياسة اصحابه ايام حياته فكما كان على ع لم يزل امره مضطربا معهم بالمخالفة والعصيان والهرب الى اعدائه وكثرة الفتن والحروب فكذلك كان النبى ص لم يزل ممنوا بنفاق المنافقين واذاهم وخلاف اصحابه عليه وهرب بعضهم الى اعدائه وكثرة الحروب والفتن وكان يقول الست ترى القرآن مملوءا بذكر المنافقين والشكوى منهم والتألم من اذاهم له كما ان كلام على ع مملوء بالشكوى من منافقى اصحابه والتألم من اذاهم له والتوائهم عليه وذلك نحو قوله تعالى الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا الآية وقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون الآية وقوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم وقوله تعالى رايت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وقوله تعالى ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم اعمالكم وقوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا

فاهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا ٥٧٣
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وقوله تعالى سيقول المخلفون
اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا
بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله
غفور رحيم قال ومنهم الذين نازعوا في الانفال وطلبوها لانفسهم حتى انزل الله تعالى قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات
بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ومنهم الذين تولوا الحرب يوم بدر وكرهوا لقاء العدو حتى خشع لاجل ذلك فانزل الله ان
نزل عليهم ... يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ومنهم الذين كانوا يحبون ان يلقوا العير دون
لقاء العدو حتى انهم ظفروا برجلين في الطريق فسالوهما عن العير فقالوا لا علم لنا بها وانما راينا الجيش من قريش من وراء ذلك الكثيب فضربوهما
ورسول الله قائم يصلي فلما اذاقهما مس الضرب قالا رأينا العير فلما رفعوا الضرب عنهما قالا والله ما راينا العير ولا راينا الا الجيش
والسلاح ... فعادوا الى الضرب عليهما مرة ثانية فقالا رأينا العير ... فلما انصرف رسول الله من الصلاة قال اذا صدقا كم ضربتموهما
واذا كذبا تركتموهما ... الا جيش اهل مكة وانزل قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين قال المفسرون الطائفتان العير ... مكة ...
ابي سفيان بن حرب ... والاخرى الجيش ذو الشوكة وكانت تدعو ... باحدى الطائفتين ...
قال ومنهم الذين فروا واصعدوا يوم احد ... فانزل الله تعالى ...
... من ... الارض ... الا اخلاصا ... قوله
اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم ... الاول ...
...
على ... الجبل ...
... الاسلام ...
كانوا ...
ما ارادوا ... يخوفونكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة قال ومنهم الذين تخلفوا في غزاة تبوك بعد ان ... عليهم الامر ...
ولم يحضروا معه فانزل فيهم يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما
متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير
الاية خطاب مع المؤمنين لا مع المنافقين ...
واكد عتابهم ... بقوله تعالى لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون ثم عاتب رسوله صلى الله عليه واله على كونه اذن لهم في التخلف ...
... عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم
الكاذبين ...
كلهم وكان ...
... لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولا خلاف في
...
الله ...
...
... لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم ... من اهل مكة ...
...
وكان ...
...
وملكوا ...
والقوا ...
...

٥٧٤ وذلك للاستهزاء ايماننا ويقيننا واخلاصنا غالب لهم العيش وتمسكوا بالدين لانهم رأوه طريقا الى نيل الدنيا فسلطوا موقفنا بالنواهي
اجلالا واجلالا لرسول الله عليه ... ثم انقرض من الاسلاف وجاء الاخلاف ... فنقضوا ... من اسلافهم ...
جيوزهم ثم انقرض ذلك القرن وجاء من بعدهم كذلك وهلم جرا فلولا الفتوح التي اتفق الظفر الذي ... اعيتهم ... الدولة التي ... فيها
اليهم لانقرض بها الاسلام بعد وفاة رسول الله وكان يذكر في التواريخ كما يذكر الآن نبوة خالد بن سنان العبسي حيث ظهر ... يد
كان الناس يعجبون من ذلك ويذاكرونه كما يعجبون ويذاكرون اخبار من نبغ من الرؤساء والملوك والنقباء الذين انقرض امرهم ونسيت اخبارهم
وكان يقول ان ... مثل الاسلام ... جدنا متشابهين في جميع امورها ... وذلك لان حرب رسول الله مع المشركين كانت سجالا انهزم ... يوم بدر
وانتصر المشركون عليه يوم احد وكان يوم الخندق كفافا خرج هو وهم سواء لا عليه ولا له لانهم قتلوا رئيس الاوس سعد بن معاذ وقتل منهم فارس
قريش وهو عمرو بن عبد ود وانصرفوا عنه بغير حرب بعد تلك الساعة التي كانت ثم حارب قريشا بعد فكان يوم الفتح فكان الظفر له وكذلك كانت
حروب علي انتصر يوم الجمل وخرج الامر بينه وبين معاوية على سواء قتل من اصحابه رؤساء ومن اصحاب معاوية رؤساء وانصرف كل واحد من الفريقين عن صاحبه
بعد الحرب على مكانه ثم حارب بعد صفين اهل النهروان فكان الظفر له قال ومن العجب ان اول حروب رسول الله كانت بدرا وكان هو المنصور فيها وكان
اول حروب علي الجمل وكان هو المنصور فيها ثم كان من صحيفة الصلح والحكومة يوم صفين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية
ودعا معاوية في آخر ايامه الى نفسه وتسمى بالخلافة كما ان مسيلمة والاسود العنسي دعوا الى انفسهما في آخر ايام رسول الله وتسميا بالنبوة و
اشتد على علي ذلك كما اشتد على رسول الله امر الاسود ومسيلمة وابطل الله امرهما بعد وفاة النبي وكذلك بطل امر معاوية وبني امية بعد وفاة علي
ولم يحارب رسول الله احد من العرب الا قريشا ما عدا يوم حنين ولم يحارب عليا من العرب احد الا قريش ما عدا يوم النهروان ومات علي
شهيدا بالسيف ومات رسول الله بالسم وهذا لم يتزوج على خديجة ام اولاده حتى ماتت وهذا لم يتزوج على فاطمة ام اشرف ولده حتى شهيد
ماتت ومات رسول الله عن ثلاث وستين سنة ومات علي عن مثلها وكان يقول انظروا الى اخلاقهما وخصائصهما هذا شجاع وهذا شجاع وهذا فصيح
وهذا فصيح وهذا سخي جواد وهذا سخي جواد وهذا عالم بالشرائع والامور الالهية وهذا عالم بالفقه والشريعة والامور الالهية الدقيقة الغامضة
وهذا زاهد في الدنيا غير نهم عليها ولا مستكثر منها وهذا زاهد في الدنيا تارك لها غير متمتع بلذاتها وهذا مذيب نفسه في الصلاة
والعبادة وهذا مثله وهذا غير محبب اليه شيء من الامور العاجلة الا النساء وهذا مثله وهذا ابن عبد المطلب بن هاشم وهذا في قعدده
وابواهما اخوان لاب وام دون غيرهما من بني عبد المطلب وربي محمد في حجر والد هذا وهو ابو طالب فكان جاريا عنده مجرى احد اولاده ثم
لما شب وكبر استخلصه من بني ابي طالب وهو غلام فرباه في حجره مكافاة لصنيع ابي طالب به فامتزج الخلقان وتماثلت السجيتان واذا كان القرين
مقتديا بالقرين فما ظنك بالتربية والتثقيف الدهر الطويل فواجب ان تكون اخلاق محمد كاخلاق ابي طالب وتكون اخلاق علي كاخلاق
ابي طالب ابيه ومحمد مربيه وان يكون الكل شيمة واحدة وسوسا واحدا وطينة مشتركة ونفسا غير منقسمة ولا متجزئة وان لا يكون بين بعض
هؤلاء وبعض فرق ولا فضل لولا ان الله تعالى اختص محمدا برسالته واصطفاه لوحيه لما يعلمه من مصالح البرية في ذلك ومن ان اللطف
الكل والنفع بمكانه اتم واعم فامتاز رسول الله بذلك عمن سواه ... اخصمك بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع وقال له انت مني بمنزلة هرون
من موسى الا انه لا نبي بعدي فابان نفسه منه بالنبوة واثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركا بينهما وكان النقيب ابو جعفر
غزير العلم صحيح العقل منصفا في الجدال غير متعصب للمذهب وان كان علويا وكان يعترف بفضائل الصحابة ويثني على الشيخين ويقول انهما مهدا
الاسلام وارسيا قواعده ولقد كان شديد الاضطراب في حياة رسول الله وانما مهداه بما تيسر للعرب من الفتوح والغنائم في دولتهما وكان يقول
في عثمان ان الدهر ... كانت ... ولو ... بل كانت الفتوح في ايامه اكثر والغنائم اعظم لولا انه لم يراع ناموس الشيخين ولم
يستطع ان يسلك مسلكهما وكان مضعفا في اصل القاعدة مغلوبا عليه وكثير الحب لاهله واتيح له من مروان وزير سوء افسد القلوب عليه وحمل
الناس على خلعه وقتله وكان ابو جعفر لا يجحد الفاضل فضله والحديث شجون فلنعد الى ما كنا فيه ... الناس ... ابي طالب ... وهذا
تكلم في ... في الجواب من حديث التجاهل والعلم والقضاء وغير ذلك ... القدر ... الكبير الطبيب ... فقال له لم
يجمع حرام من حل ثم قال ... ان ... ان اكثر الناس ... في الدنيا ... فاذا كان ... من ...
بريء منه لا حظ له في الدنيا ويرى ... وهو ... شجاع قد بلغ في الحرب ... يقوم بغيرانه
ويرى غيره وهو جبان ... من الدنيا ... وما ... التدبير ... العقل
فقد ... مدبر ويرى غيره احمق ... تقلب ... قليل الرزق ... حسن ... وجد
وهو محروم ضيق الرزق ويرى غيره ... الحسن ... هذه الطبقات ... اكثر ...
الطبقات ... الاستحقاق ... التظلم والشكوى ... لا الدفع ضررا ولا استجلاب نفع دون هذه الطبقات ...
الاستحقاق ... يكون من ...
وقليل ... يرى غيرهم ... العيش ... الرزق ... لا
سخفاف والاستحقاق واما الذين ... اهل النقصان ... التامة ... الدنيا ... الا

[illegible]

بعضهم من حسد امثالهم وجيرانهم ولا يرى احدا منهم فانما بعيشه لا [illegible] بل [illegible] الا [illegible] هذه [illegible] ٥٧٥
فهل لوم ان عليا [illegible] كان [illegible] بل هو [illegible] من [illegible] وقتلوا الذين [illegible] المنذر والمغيرة
ينصب بعضهم لبعض ويكونون لبا ويدا واحدة على المرء [illegible] الذين ظفروا بالدنيا ونالوا اما [illegible] منها الاشتراك [illegible] الامر الذي اليهم وسلم
وبعضهم منهم من اشتراكهم في الانفة والحمية والغضب الشنآن [illegible] عليهم [illegible] وبلغ من الدنيا ما لم يبلغوه فاذا كان هؤلاء [illegible]
متشابهين في الشرف والمرتبة وتعصب بعضهم لبعض في الملك بها اذا كان [illegible] بحل عظيم القدر جليل الخطر كامل الشرف جامع للفضائل محوج
الحسد ابعض المناقب في موضع ذلك [illegible] محدود وقد جرحنا الدنيا [illegible] وعلى [illegible] الا [illegible] بها وصبر [illegible] برحا بارح
جهدا جهيدا وملا عليه من [illegible] ولم يكن [illegible] الاخرة والسلطان في [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible]
بالدولا كان احد من الناس [illegible] للنفيه ولا يرى [illegible] الامر ان قتل هذا الرجل [illegible] قتل بنوه [illegible] وتنبع ثم كان —
اهله وينوعهم بالقتل والطريد والتشريد والسجون مع فضلهم [illegible] من [illegible] انقطاع الخلق [illegible] فهل يمكن ان لا ينتصب البشر كلهم مع هذا
الشخص وهل تستطيع القلوب ان لا تحبه [illegible] وتذوب [illegible] في عشقه [illegible] من اجله وانفسنا [illegible] ما يجري [illegible]
[illegible] الطبايع ومخلوقة [illegible] الناس على [illegible] في الماء العميق [illegible] فانهم بالطبع البشري [illegible]
عليه [illegible] شديدة وقد بلغني قوم منهم انفسهم في الماء [illegible] على ذلك [illegible] ولا ثواب في الاخرة فقد يكون
منهم من لا يعتقد امر الاخرة ولكنها [illegible] البشرية وكان [illegible] واحد منهم [illegible] نفسه [illegible] ذلك [illegible] فما يطلب [illegible] لو كان هذا [illegible]
[illegible] الى [illegible] ذلك [illegible] الجنب [illegible] الملك [illegible] من بلاده [illegible] ذلك البلد [illegible] بعضهم
لبعض في الانتصار من ذلك الملك والاستنقاذ عليه فلو كان من [illegible] عظيم القدر جليل الشان [illegible] ذلك اكثر من [illegible]
[illegible] قتل اولاده واهله كان [illegible] الى اجانب [illegible] لان الطبيعة البشرية تدعو الى ذلك على سبيل
الايجاب الاضطراري لا يستطيع الانسان [illegible] الالفاظ [illegible] والعقلا لا [illegible] الا [illegible]
بعينها الا ان هذا هو كان [illegible] وكان لا يعتقد في [illegible] اكثر الامامية [illegible] او من ينصب [illegible] النفاق
والتكفير [illegible] حكم مسلم مؤمن [illegible] بعض [illegible] لا [illegible] الله ان شاء اخذه وان شاء [illegible]
انهما من اهل الجنة [illegible] ذلك لانهما اما ان [illegible] الله [illegible] ابدا [illegible] فيه [illegible] | اوسقطنا عنه الرسول ع
لله الجنة لا [illegible] ذلك [illegible] ولا اشك في ايمانهما برسول الله [illegible] فضلته [illegible] ثم قال [illegible]
وهل كان الا واحدا منا [illegible] عبد مناف ولكن [illegible] عليا [illegible] والبغضاء [illegible] للنعل
نزله في امر هؤلاء ان [illegible] معوية [illegible] الجنة لانه لم يكن [illegible] الامر [illegible] معوية من اهل النار لا لخالفه
عليا ولا [illegible] ولكن [illegible] لم يكن [illegible] من دون [illegible] واسلم [illegible]
يذكر من حديث معوية [illegible] وضعه [illegible] ذكروه [illegible]
معوية في [illegible] الشيخين [illegible] ابي بكر وعمر [illegible] الا [illegible] الا [illegible] الرابع [illegible]
قال [illegible] الذي [illegible] المعتزلة [illegible] ان عليا افضل
وانهم [illegible] الاخرة [illegible] | [illegible]
[illegible] ثم [illegible] على الامتناع [illegible] البيعة ولا [illegible] في امر الامر [illegible]
[illegible] الا [illegible] البيعة [illegible] الطاعة وبالجملة اصحابنا يقولون ان الامر كان له وكان هو
المستحق والمتعين فان شاء اخذه لنفسه وان شاء ولاه غيره [illegible] ورضينا [illegible]
بينكم قليلا [illegible] النص [illegible] يوجب [illegible] انتم [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] الاخبار [illegible] باب [illegible] و [illegible]
قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله [illegible] القلوب [illegible] وان المتكلمين [illegible] و
[illegible] على قوم [illegible]
الاسلاميين [illegible] امير المؤمنين [illegible]
الكلام [illegible] قال له شيخنا ابو عثمان [illegible] ابو عثمان [illegible] والتفضيل [illegible]
[illegible] ان معوية [illegible]
[illegible] على [illegible] الكتاب والسنة وكان معوية [illegible]
[illegible] الكتاب والسنة [illegible]
[illegible] بعلي [illegible]

الجزء العاشر

٥٧٦ الكلام وهذا بالاعتقاد السلوكي وفي عمرو بن العاص حيث بسط يده في جميع الرهبة اكثر في الحاشية والحشو والاتباع المنفلة واصحاب الحروب
قد وافقوا البيعة ان يبنوا وان يغدروا على وضع الحجيج بالجند ودم بنام فعلوا وانا امكن في تلك الطرق يعين على بوش في الحرب الى وقت لم يرفعوا
امكن الهدم يتكلموا الحسا ولم يدعوا ان يبعثوا الجانبين والعرادات النقب والتربص الفتنا ماتت والكين ولم يدعوا سلمهم
التضريب بين الناس بالكذب طرح الكتب في عساكرهم بالسنانات ونحو ممن الامور وانما بعض من بعض فلم يكن الا وحيلة كيف
وضع القتل وكيف دار بهم الناس خطلنا سنن التدبير وان الكتاب والسنة كان قد منع من الطول الى العريض من التدبير الا
بينا بعض الكتابة والكذب جعلنا اكثر الصدق والحرام اكثر عددا من الحلال ولو سمي انسانا ان نسانا باسمه لكان قد صدق ولو انه اخبر
ولو قال هو شيطان او كلب او حمار او شاة او بعير او كل ما خطر على البال لكان كاذبا في ذلك كالايمان والكفر وكالطاعة والمعصية
وكالحق والباطل وكالسقم والصحة وكالخطأ والصواب فكان علي عليه السلام يجريها بالورع عن جميع القول الا ما هو لله عز وجل رضا ويمنع
اليد من كل بطش الا ما هو لله رضا ولا يرى الرضا الا فيما يرضاه الله ويحبه ولا يرى الرضا الا فيما دل عليه الكتاب والسنة دون ما يعول
عليه اصحاب الدهاء والمكر والمكايد والآراء فلما ابصرت العوام كثرة نوادر معاوية في المكايد وكثرة غرائبه في الخدع وما اتفق له وتهيأ على يده
ولم يروا ذلك من علي ظنوا بقصر عقولهم وقلة علومهم ان ذلك من رجحان عند معاوية ونقصان عند علي فانظر بعد هذا كله هل يعد له من الخدع
الا ربع المصاحف ثم انظر هل خدع بها الا من عصى رأي علي وخالف امره فان زعمت انه قد نال ما اراد من الاختلاف فقد صدق وليس في هذا اختلفنا
ولا عن غرارة اصحاب علي وعجلتهم وتسرعهم وتنازعهم دفعنا وانما كان قولنا في التمييز بينهما في الدهاء والنكراء وصحة العقل والرأي على انا
على ان لا نصف الصالحين بالدهاء والنكراء لا يقولون ما كان انكر ابا بكر بن ابي قحافة وما كان انكر عمر بن الخطاب ولا يقول احد فيهم من كان
رسول الله ادهى العرب والعجم وانكر قريش وامكر كنانة لان هذه الكلمة انما وضعت في مديح اصحاب الارب ومن يتعمق في الرأي في توكيد امر الدنيا
وزبرجها وتشديد اركانها فاما اصحاب الآخرة الذين يرون الناس لا يصلحون على تدبير البشر وانما يصلحون على تدبير خالق البشر فانهم لا
يمدحون بالدهاء والنكراء ولم يمنعوا هذا الا ليعطوا ما هو افضل منه الا ترى ان المغيرة بن شعبة كان يلقب الدهاء حين دعي بعمرو بن العاص فوارده
عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص اما الدهاة انهما انت كنت تعقل او نوم عمر شيئا فيه لغة حتى ما رأيت عمر مسطلبا انه احد الا رحمته بان كان
ذلك الرجل كان نهجه عمر ولسانا افضل من ان يخدع وافضل من ان يخدع ولم يذكر بالدهاء والنكراء هذا مع عمره في حضرة الناس لذلك ايضا ولكنه علم
ان انا الملوك على الامة الالفاظ التي لا يصلح في اهل الطهارة كان في تلك غير مقبول منهما هذا وكيف كان يحكم قول في المجلس حرجوا انها اطلقه
عثمان ونحن لكم سلم فاجهد كل جهده واستعن بمن سايلك الى ان يخلص صوابا في ذلك الا لو وقفنا عنده على حتى يعلم ان معاوية خادع كان قد
كان الحلواني فان قلت فقد بلغ ما اراد قلنا انما احب فعل ذلك كتابنا وضع الاعطا على ما ذا منع اصحابه من ذم بما لم يحض امام قبله من الاستئلا
والمنازعة والتشاح من الرياسة في الشرع والحاجة ومال الى من هذا الكلام وليس له ما في هذا امر وقد قتلنا ان ثلاثة نفر تواطؤا على ثلاثة نفر
استطيت فانفرد ابن ملجم بالتماس قتل علي وانفرد البرك الصريمي بالتماس قتل معاوية وانفرد الاخر وهو عمرو بن بكر التميمي بالتماس قتل عمرو
فكان من الاتفاق ومن الاضطراب ان كان علي من بينهم هو المقتول وفي قياس مذهبكم ان تزعموا ان سلامة عمرو ومعاوية انما كانت بحزم منهما وان
قتل علي انما هو من تضييع منه فاذ قد تبين لكم انه من الابتلاء والامتحان في نفسه بخلاف الذي دبرنا امد منوه تحمله فكل شيء سوى نفسه
فانما هو تبع للنفس هذا آخر كلام ابي عثمان في هذا الموضع من اهله بسبب الانصاف عند قدم الله وله صحيح ما ذكره وان امير المؤمنين
دفع اختلاف اصحابه وسوء طاعتهم له ولزومه سنن الشريعة ومنهج العدل وخروج معاوية وعمرو بن العاص عن قاعدة الشرع في استمالة الناس اليهم
بالرغبة والرهبة الا انا نريد فيما نحن فيه فلولا انه كان عارفا بوجوه السياسة وتدبير امر السلطان والخلافة حاذقا في ذلك لم يجتمع عليه الا القليل
من الناس وهم اهل الآخرة خاصة الذين لا ميل لهم الى الدنيا فلما وجدناه دبر الامر حين تولى فاجتمع عليه من العساكر والاتباع ما يتجاوز العد
قال لنا انما امثاله الذين حال لم حالهم فظفر في اكثر حروبه وقد وقف الامر بينه وبين معاوية على سواء وكان هو الاظهر والاقرب الى الانتصار ما طال عليه من
تدبير تدبير الخلافة والسلطان بمكان مكين وقد يتكلم من طعن في سياسته ويقول لو كان حين بويع له بالخلافة في المدينة اقر معاوية على الشام الى ان
يستقر الامر له ويتوطد ويبايعه معاوية واهل الشام ثم يعزله بعد ذلك لكان قد كفي ما جرى بينهما من الحرب والجواب ان قرائن الاحوال حينئذ كانت
علم امير المؤمنين ان معاوية لا يبايع له وان اقره على ولاية الشام بل كان اقراره له على امرة الشام اقوى لحال معاوية واكد في الامتناع
من البيعة لانه لا يخلو صاحب السؤال اما ان يقول كان ينبغي ان يطالبه بالبيعة ويقرن الى ذلك تقليده بالشام فيكون الامر ان معا او يقدم
المطالبة بالبيعة او يقدم منشور اقراره على الشام ويتأخر المطالبة بالبيعة الى وقت ثان فان كان الاول فمن الممكن ان يقرأ معاوية على اهل الشام
تقليده بالامرة ويؤكد ما في نفسه ويثبت عند انفسهم لولا انه امير المؤمنين لما قلده وهو ثقة عليها ثم يطالب البيعة ويحاجز منهاو ان كان الثاني
فهو الذي فعله امير المؤمنين وان كان الثالث فهو كالقسم الاول بل هو اكد فيما يريد معاوية من الخلاف والعصيان وكيف يتوهم من يعرف
السير ان معاوية كان يبايع له لو اقره على الشام وبينه وبينه ما بينهما من الاحقاد والذي قتله امير المؤمنين
خال معاوية عتبة في مقام واحد ثم ما جرى بينهما في ايام عثمان حتى اغلظ كل واحد منهما لصاحبه وحتى تهدده معاوية فقال له ان لا انت شاخص
الشام وقال له امير المؤمنين لعنة الله هذا الشيخ بعض عثمان والله لا انا متحققا وما لا يحضرك بما سمعته كما اشبه ما جرى بينهما ما نعتد

٥٧٧ واما قول ابن عباس لهما ولقد شهدتما امرا لا بد منه فهو ما اشار به المغيرة بن شعبة بانهما الامانة وما غلب على ظنونهما وخطر بقلوبهما وعلى كل ان امر
علاقة بمطمع معوية وانه لا يقبل العلاج الذي يريد كيف يخطر ببال العاقل بعد ما بدر ما كان في نفسه من علي في قتل عثمان ومن قبل قتل عثمان
انه يقبل اقراره على الشام ويخلع يد الملك ويبايع بعدما بعثته نفسه بانه معوية لادهى من ان يتخدع بذلك انه تطلب الامر فمعوية من قبل اقراره لو
استعمله ما اقره ولا بايع له ولم يكن عند علي دواء لهذا المرض الا السيف لان الحال الية كانت تؤول لا محالة الى تعجيل الاخراج ولاوانا انكر ذلك الكي
مخيل دواءه الزبير بن بكار في الموفقيات ان يعلم من بعث علي الى معوية لم يكن يتحدث الى طامع علي ابدا ولا نطلب البيعة ان نقضا وما بينهما
كما بين السواد والبياض لا يجتمعان ابدا وكما بين السلب والايجاب فانهما متباينان لا يمكن زوالهما اصلا قال الزبير حدثني محمد بن زكريا بن بسطام
قال حدثني محمد بن يعقوب بن ابي الليث قال حدثنا احمد بن محمد بن الفضل عن يحيى المكي عن ابيه عن محمد بن الفضل عن يحيى بن الحسن عن عبد الصمد بن عرج
قال لما حصر عثمان ابرد مروان بن الحكم بخبره بريدين احدهما الى الشام والاخر الى اليمن وبها يومئذ يعلى بن منية ومع كل واحد منهما كتاب فيه ان بني
امية في الناس كالشامة الحمراء وان الناس قد قعدوا لهم براس كل محجة وعلى كل طريق يجعلونهم مرمى العر والعضيهة ومقذف القشب والافيكة وقد علمتم
انها لم تات عثمان الا كرها تجبذ من ورائها واني خائف ان قتل ان تكون من بني امية بمناط الثريا ان لم نصر كرصيف الاساس المحكم ولئن وهى عمود
البيت لتتداعين جدرانه والذي عيب عليه اطعامكما الشام واليمن ولا شك انكما تابعاه ان لم تحذرا واما انا فمساعف كل مستشير ومعين كل
مستصرخ ومجيب كل داع اتوقع الفرصة فاثب وثبة الفهد ابصر غفلة مقتنصه ولولا مخافة عطب البريد وضياع الكتب لشرحت لكما من الامر ما لا تفزعان
مقدمة معه الى ان يحدث الامر فجدا في طلب ما انتما وليان وعلى ذلك فليكن العمل ان شاء الله وكتب في اخره وما بلغت عثمان حتى تخطمت رجال ودانت للصغار الجما
لقد جمعوا على بذكونها وان لم يجبها الصبر زال تسبك مكنون الضماير فوقهم وتظهر منهم بعد ذا الذي قال فان نقعد لا نطلب ما ادرنا
معونة فليس لنا طول الحيوة مقال تعيش بدار الذل كل ذليل وتظهر منا كابن هرال فلما ورد الكتاب على اذن في الناس الصلاة جامعة ثم خطبهم خطبة
المستنصر المستصرخ وفي اثناء ذلك ورد عليه قبل ان يكتب الجواب كتاب مروان بقتل عثمان وكانت نسخته وهب الله لك يا عبد الرحمن قوة العزم
وصلاح النية ومن عليك بمعرفة الحق واتباعه فاني كتبت اليك هذا الكتاب بعد قتل عثمان امير المؤمنين واي قتلة قتل نحر كما ينحر البعير الكبير عند الهرم
من ان ينوء بالحمل بعد ان نقبت صفحته بطول المراحل وسير الهجير واني معلمك من خبره غير مقصر ولا مطيل ان القوم استطالوا مدته واستقلوا ناصره
واستضعفوا في بدنه واملوا بقتله بسط ايديهم فيما كان يقبضه عنهم واعصوصبوا عليه فظل محاصرا قد منع من صلوة الجماعة ورد المظالم والنظر
في امور الرعية حتى كانه هو فاعل لما فعلوه فلما دام ذلك اشرف عليهم فخوفهم الله وناشدهم وذكرهم مواعيد رسول الله له وقوله فيه فلم يجحد
فضله ولم ينكروه ثم رموه باباطيل اختلقوها ليجعلوا ذلك ذريعة الى قتله فوعدهم التوبة مما كرهوا والنزوع ورجعة الى ما احبوا فلم يقبلوا
ذلك ونهبوا داره وانتهكوا حرمته ووثبوا عليه فسفكوا دمه وانقشعوا عنه انقشاع سحابة قد افرغت ماءها منكفئين قبل ابن ابي طالب انكفاء الجراد
ابصر المرعى فاخلق ببني امية ان يكونوا من هذا الامر بمجرى العيوق ان لم يثاره ثائر فان شئت يا عبد الرحمن ان تكونه فكنه والسلام فلما ورد الكتاب
على معوية امر بجمع الناس ثم خطبهم خطبة ابكى منها العيون وقلقل القلوب حتى علت الرنة وارتفع الضجيج وهم النساء ان يتسلحن ثم كتب الى طلحة بن عبيد الله
والزبير بن العوام وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر بن كريز والوليد بن عقبة ويعلى بن منية وهو اسم امه وانما اسم ابيه امية فكان كتاب طلحة اما
بعد فانك اقل قريش في قريش وترا مع صباحة وجهك وسماحة كفك وفصاحة لسانك فانت بازاء من تقدمك في السابقة وخامس المبشرين بالجنة
ولك يوم احد وشرفه وفضله فسارع رحمك الله الى ما تقلدك الرعية من امرها مما لا يسعك التخلف عنه ولا يرضى الله منك الا بالقيام به فقد احكمت
لك الامر قبلي والزبير فغير متقدم عليك بفضل وايكما قدم صاحبه فالمقدم الامام والامر من بعده للمقدم له سلك الله بك قصد المهتدين
ووهب لك رشد الموفقين والسلام وكتب الى الزبير اما بعد فانك الزبير بن العوام ابن ابي خديجة وابن عمة رسول الله وحواريه وسلفه وصهر ابي بكر
وفارس المسلمين وانت الباذل في الله مهجته بمكة عند صيحة الشيطان بعثك المنبعث فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف المنصلت تخبط خبط الجمل الرديع
كل ذلك قوة ايمان وصدق يقين وسبقت لك من رسول الله البشارة بالجنة وجعلك عمر احد المستخلفين على الامة واعلم يا ابا عبد الله ان الرعية
اصبحت كالغنم المتفرقة لغيبة الراعي فسارع رحمك الله الى حقن الدماء ولم الشعث وجمع الكلمة وصلاح ذات البين قبل تفاقم الامر وانتشار الامة
فقد اصبح الناس على شفا جرف هار عما قليل ينهار ان لم يراب فشمر لتاليف الامة وابتغ الى ربك سبيلا فقد احكمت الامر على من قبلي لك
ولصاحبك على ان الامر للمقدم ثم لصاحبه من بعده جعلك الله من ائمة الهدى وبغاة الخير والتقوى والسلام وكتب الى مروان بن الحكم اما بعد فقد وصل
الي كتابك بشرح خبر امير المؤمنين وما ركبوه به ونالوه منه جهلا بالله وجراة عليه واستخفافا بحقه ولا ماله لوح الشيطان بقرنه في شرك الباطل
ليدهدم عليهم بالحق وعميت الضلال ولعمري لينفذن عليهم دعاؤه بما تبغوا عليه فقد امنهم بالحق ... يا عبد الملك
ويكونوا ولا كانا في هذا مكانا لا نهدي لا يسقط الاعمى ولا يبشر الا من يرده وكان لا يطلب بالدم الا وفا وانتظر عنهم
اختفاء الفقد ... لا كف منهن ... بمجرى القوم من نصره واستنصاه وابطا عن القوم بعد ... الكتاب
منقلبها واشعل الجانبان ... الشام وكتب الى سعيد بن العاص اما بعد فان كتاب مروان ورد على من ساعة وقعت ... لا يقبل
البريد بالطي ... الذكر ... فيه ... الكتاب ... الامر ...
ولا ... ذلك ذكرنا ... فليس لنا ... منكم ...

الجزء العاشر

٥٧٨ [illegible]

[illegible]

على حرام الا بشكة الرموح حتى اخرج او ولاج فتله عثمان فرحل الامويين بالشفار وما اللبن فيهما ان الاحنف بن قيس من فضلاء الطالبين على ما حكاه لنا ابنه قال انا اعبد ولم نشبر دون الدم بالدم من حلال ان الشام منقضة في الضعف لا يحيط قتلة عثمان من زمن الحجاب الدنيا وقد نبهوا برقا المصير ولما تمسطوا الحرف وقد تسلسلوا الحد بعد ما منا فتراطرد واستطالوا السفينة الكوفة في الرحلة لا دعت لعقبان كان ذلك حتى نصيب من حربا نضعوا الحرام لها اطلقا انها فذا الموت بنا المنافرة وردنا جاهز لنا بابا وقد عطلت نفوسهم على الموت عقل البحر المنسب اذ نادى عثمان او اقتل فانه قبل طول ما يكون من ابنك فانا منوطون بك متبوع عقبك لم احسب الحال لن اخوك الا مة الفئة بنا انا منزل احكام القوم وكتب في اسفل الكتاب بنو مي على حرمان الم بدم ابن امي من بنى الصلاة فانت على اذا صدقت في ام بطلان الدين له الاموات عقب الموت عند تسعد ما كان تنكر بهيئة مود النهلات وكتب اليه على بن ابي امية انا وانتم ما بجانبه كالبحر لا ينبغي نفوذه وكان تسبيح لا يطلع الا تبع وصل كتابك بحر القوم وحالهم فلئن كانوا اذ يحوذ في البلطة يودون بها الموت بحرا بحر البدنة واعنها الهيكل الاجل بكلمة من ابيات ان بعث من طلب عثمان من انا داع القوم فانه مدلج وانا اضعهم ما عونة بك من انا الغالبين الذين يعرفون ان بعضوا ابنا قتلة عثمان وانا بوذلك انقضنا الحال على ذلك وان لنا ولم لمعركة نقتسم منها من العدا دار التتابع من قليل نصل الحو ما كتب في اسفل الكتاب في مثل هذا البلاء وحي لنا بالا نطاع منها او بحر الراس فاذ مثل هولاء كتبوا الى معوية يحرضونه ويغرونه ويحركونه ويهيجونه الاسف الغامر تركت كلامه ما كتب هولاء كان كتابا اما بعد فان الحزم في التثبت والخطاء في العجلة والشوم في البدا والسهم سهمان ما لم ينبض به الوتر وان لن يرد الحالب في الضرع اللبن ذكر حوالي الذي عليها او قرابتنا منه انه قتل فيما تحدثنا ذكر بما تعصب ان الثالثة نكذب ما مرنا بالطلب بدم عثمان فاي جهة تسلك فيها يا ابا عبد الرحمن منا لفجاة والحكم الامر عليك في ازمانه قبل ان فتح منا واو ماس لو كان امر من قريش صلى الامر لم يعدله غيره وطلب كان عن قليل الاستعاف فهل يحق الاحق ومن يريد ان لم تسلسل الولاية لم يعنوا عنا الحق انها خلافه منا فيه وبا لله انهم سيأمرون الذي صححت في بنت على او ذكا ابيك الا الفضل بن الحارث بن المطلب ومضى اخا لك بعد خوض لعقد انا الظفر فيه في ذلك عوض من كوبا اليا ثم ونفضل الدين بما انا ملا قليل عامته ولا لم اجل الحرم داري في البيت يجوز في توسد الاسلام واستشعر العافية لا هلك استعطف الناس على قومك فيها من قولك ما اولى بحق بحوراوان نبا بيع نايح في البلاد وكان يحكي ما عنده ملا فانا الابطال لحسن اراد بالقلة بغير العافية الندامة وما قليل يجمع لك الامر اسلم هذا امرنا وكان القوم يرون من وقف عليه علم ان الحال لم يكن بالا بفضل العلاج الذي يرى انه لم يكن بين من السبقة ان عثمان كان ان عرف بما عمل وهذا ما في سنان في كتابه الذي فيما ال قال عن هذا السوال فقال فيه الناس كافة انه في قصة الشورى عرض عليه عبد الرحمن بن عوف ان يعقد له الخلافة على ان يعمل بكتاب الله سنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فلم يستجب الى ذلك قال بل على ان اعمل بكتاب الله وسنة رسوله واجتهاد راي فعدل الخلافة في ذلك فقال الشيعة انما لم يدخل تحت الشرط لانه لم يستحسن سيرتهما وقال غيرهم انما امتنع لانه مجتهد والمجتهد لا يقلد المجتهد فايهما الذي يجب القولين جميعا انما اوابى ازرا ان يقر معوية على ولاية الشام مدة الى ان يتوطد امره مع ما ظهر من جور معوية وعداوته ومد يده الى الاموال والدماء ايام سلطانه وان يشار عبد الرحمن على العمل بسيرة ابي بكر وعمر بما اقتضاه بعقله لكنهما اذا استقر الامر له ووقع العقد لا يريد ان احدا لا يجب عليه فضل ما بين الموضعين وفضل ما بين الاثنين فيه لا يجب الى الخلافة والاستيلاء على جميع بلاد الاسلام اذا تم له قطع ما فيها يجوز ان يتاولها او يجري منها كيف يجب الى قرار الجابر وتقوية يده مع تمكنه في سلطانه بحصول الولاية على اهل الشام استقامة له من بعده الفتن وكان يعضد قول القائل هلا اقر معوية هو هلا كانت منها نار الدين داعية فساد بنار الدنيا والجواب عن هذا امر يجهل الناس الى امرهم واعلم ان حقيقة الجواب هو ان عليا كان لا يرى مخالفة الشرع لاجل السياسة سواء كانت تلك السياسة دينية او دنيوية اما الدنيوية فنحو ان يتوهم الامام في انسان انه يروم فسادا خلافه من غير ان يثبت عليه شيئا فان عليا لم يكن يستحل قتله ولا حبسه ولا يعمل بالتوهم وبالقول غير المحقق واما الدينية فنحو ضرب المتهم بالسرقة فانه ايضا لم يكن يعمل به بل يقول ان يثبت عليه بالاقرار او بينة اقمت عليه الحد الا اقامه ومن مخالفيه من كان منهم من يرى خلاف هذا الراي ومذهب مالك بن انس العمل على المصالح المرسلة وانه يجوز للامام ان يقتل ثلث الامة لاصلاح الثلثين ومذهب اكثر الناس انه يجوز العمل بالراي وبغالب الظن واذا كان مذهبه ما قلناه وكان معوية عنده فاسقا وقد سبق عنده مقدمة اخرى يقينية وهي ان استعمال الفاسق لا يجوز ولم يكن ممن يرى تمهيد قاعدة الخلافة بمخالفة الشريعة فقد تعين مجاهرته بالعزل وان افضى ذلك الى الحرب فهذا هو الجواب الحقيقي فاما ان يقول لابن سنان انا نقول في صدد له من الجواب يجب شرط عبد الرحمن كالقول في صدد له عن اقرار معوية على الشام فان من مذهبه في تعليقه في امور الدين مذهب في تعليقه في الموضع الاخر فالابن سنان وجواب اخر وهو انا قد علمنا ان الاحداث التي نقمت على عثمان من اضعاف الحسان وقتله تولية معوية الشام مع ما ظهر من جوره وعدله وانه وما ذلك لعله احكام الدين في سلطانه وقد خوطب عثمان في ذلك فاعتذر بانه عمر ولاه فلم يقبل المسلمون عذره ولا قنعوا منه الا بعزله حتى افضى الامر الى ما افضى وكان علي من اكثر المسلمين لذلك كراهية واعرفهم بما فيه من الفساد والدين فلو انه امتنع من عقد الخلافة له تولية معوية الشام واقراره قبل التمكن ينبئه في اول الامر بما نقم الى عثمان في امر فاقتضى للخلعة وقتله ولو كان في ذلك الحكم الشريعة ما بما او لو زمينا موهنا لكان غلطا فاحشا في السياسة وسببا قويا للعصيان والمخالفة ولم يكن يمكنه ان يقول للمسلمين ان حقيقة راي هي عزل معوية عند استقرار الامر وطاعة الجمهور وان تمسك بامرها على الولاية في اول طاعة مما يفيدنا الاخبار الذين قبله ثم اسنا انه صدد لك عنا ما يحضرنا من العزل اما فيه صحة لك لانا لما ادرهم كان لغلنا العزم

الجزء العاشر

يفضل غيره بحوبه فيفسد التدبير الذي شرع فيه ويفسد الرأي الذي عول عليه. ومنها قولهم إنه ترك طلحة والزبير حتى خرجا إلى مكة وأذن لهما في
العمرة وذهب عنه الرأي في ارتباطهما قبله ومنعهما من البعد عنه. والجواب أنه قد اختلفت الرواية في خروج طلحة والزبير من المدينة هل كان بإذن
علي عليه السلام أم لا، فمن قال إنهما خرجا عن غير إذنه ولا علمه فسؤاله ساقط، ومن قال إنهما استأذناه في العمرة وأذن لهما فقد روى أنه قال: والله ما تريدان
العمرة وإنما تريدان الغدرة، وخوفهما بالله من التسرع إلى الفتنة، وما كان يجوز في الشرع أن يحبسهما، ولا في السياسة. أما في الشرع فلأنه محظور
أن يعاقب الإنسان بما لم يفعله وعلى ما يظن منه ويجوز أن لا يقع. أما في السياسة فلأنه لو أظهر التهمة لهما وهما من أفاضل السابقين وجلة المهاجرين
لكان في ذلك من التنفير عنه ما لا يخفى، ومن الطعن عليه ما هو معلوم بأن يقال: إنه ليس من إمامته على ثقة، فلذلك يتهم الرؤساء ولا يأمن الفضلاء، لا
سيما وطلحة كان أول من بايعه، والزبير لم يزل مشتهرا بنصرته، فلو حبسهما وأظهر الشك فيهما لم يسكن أحد إلى جهته ولنفر الناس كلهم عن طاعته. فإن قالوا
فهلا استصلحهما وولاهما وارتبطهما بالإجابة إلى أغراضهما؟ قيل: فحوى هذا الكلام يطلب من أمير المؤمنين عليه السلام أن يكون في الإمامة مغلوبا على
رأيه مفتاتا عليه في تدبيره، فيقر معاوية على الشام ويولي طلحة والزبير مصر والعراق كرها، وهذا شيء ما دخل تحته أحد ممن قبله ولا رضوا
أن يكون لهم من الإمامة إلا الاسم ومن الخلافة إلا اللفظ، ولقد حوصر عثمان وجرح على أن يعزل بعض عماله فلم يجب إلى ذلك، فكيف تسومون عليا عليه السلام [illegible]
أمره بهذا كله ويرخص بالدخول تحت هذه الخطة؟ وهذا ظاهر. ومنها تسليمهم تولية أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن أبي بكر مصر وعزله قيس بن سعد عنها
حتى قتل محمد بها واستولى معاوية عليها. والجواب أنه ليس يمكن أن يقال إن محمدا رحمه الله لم يكن بأهل لولاية مصر لأنه كان شجاعا زاهدا فاضلا
صحيح العقل والرأي، وكان مع ذلك من المخلصين في محبة أمير المؤمنين عليه السلام والمجتهدين في طاعته، وممن لا يتهم عليه ولا يرتاب بنصحه، وهو ربيبه وخريجه
ويجري مجرى أحد أولاده عليه السلام لتربيته له وإشفاقه عليه، ثم كان المصريون على غاية المحبة له والإيثار لولايته، ولما حاصروا عثمان وطالبوه بعزل عبد الله
بن سعد بن أبي سرح عنهم اقترحوا تأمير محمد بن أبي بكر عليهم، فكتب له عثمان بالعهد على مصر وسار مع المصريين حتى تعقبه كتاب عثمان إلى عبد الله بن
سعد في أمره وأمر المصريين بما هو معروف، فعادوا جميعا وكان من قتل عثمان ما كان، فلم يكن ظاهر الرأي ووجه التدبير إلا تولية محمد بن أبي بكر على مصر لما
ظهر من ميل المصريين إليه وإيثارهم له واستحقاقه لذلك بتكامل خصال الفضل فيه، فكان الظن قويا باتفاق الرعية على طاعته وانقيادهم إلى نصرته واجتماعهم على
محبته، فكان من فساد الأمر واضطرابه عليه ما كان، وليس ذلك بعيب على أمير المؤمنين عليه السلام، فإن الأمور إنما يعتمد فيها الإمام على حسب ما يظن
فيها من المصلحة، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى، وقد ولى رسول الله صلى الله عليه وآله في مؤتة جعفرا فقتل، وولى زيدا فقتل، وولى عبد الله بن رواحة فقتل، وهزم الجيش وعاد
من عاد منهم إلى المدينة بأسوأ حال، فهل لأحد أن يعيب رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا ويطعن في تدبيره؟ ومنها قولهم إن جماعة من أصحابه فارقوه وصاروا إلى معاوية
كعقيل بن أبي طالب أخيه، والنجاشي شاعره، ورقبة بن مصقلة أحد الوجوه من أصحابه، ولولا أنه كان يوحشهم ولا يستميلهم لم يفارقوه ويصيروا إلى عدوه، وهذا
يخالف حكم السياسة وما يجب من تألف قلوب الأصحاب والرعية. والجواب أنا لا ننكر أن يكون كل من غلب عليه حطام الدنيا وزخرفها وأحب العاجل
من ملاذها وزينتها يميل إلى معاوية الذي يبذل منها كل مطلوب ويسمح بكل مأمول، ويطعم خراج مصر عمرو بن العاص، ويضمن لذي الكلاع وحبيب بن مسلمة
ما يوفي على الرجاء والاقتراح، وعلي عليه السلام لا يعدل فيما هو أمين عليه من مال المسلمين عن قضية الشريعة وحكم الملة، حتى يقول خالد بن معمر السدوسي لعلباء بن الهيثم
وهو يحمله على مفارقة علي عليه السلام واللحاق بمعاوية: اتق الله يا علباء في عشيرتك، وانظر لنفسك ولرحمك، ماذا تؤمل عند رجل أردته على أن يزيد في عطاء الحسن
والحسين دريهمات يسيرة ريثما يرأبان بها ظلف عيشهما فأبى وغضب فلم يفعل. فأما عقيل فالصحيح الذي اجتمع ثقات الرواة عليه أنه لم يجتمع مع معاوية إلا بعد
وفاة أمير المؤمنين عليه السلام، ولكنه لازم المدينة ولم يحضر حرب الجمل وصفين، وكان ذلك بإذن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد كتب عقيل إليه بعد الحكمين يستأذنه
في القدوم عليه للكوفة بولده وبقية أهله فأمره بالمقام، وقد روي في خبره أن معاوية [illegible] حرب صفين فقال له: لو
دعوتني لوجدتني قريبا، ولكني جلست مجلس عقيل وغيره من بني هاشم [illegible]. وأما النجاشي فإنه شرب الخمر في شهر رمضان فأقام علي عليه السلام
الحد عليه وزاده عشرين جلدة، فقال النجاشي: ما هذه العلاوة؟ قال: لجرأتك على الله في شهر رمضان، فهرب النجاشي إلى معاوية. وأما رقبة بن مصقلة فإنه
ابتاع سبي بني ناجية وأعتقهم وألط بالمال وهرب إلى معاوية، فقال عليه السلام: فعل فعل السادة وأبق إباق العبيد، وليس تعطيل الحدود وإباحة حكم الدين
وإضاعة مال المسلمين من التألف في السياسة لمن يريد وجه الله تعالى والتلزم بالدين، ولا يظن بعلي عليه السلام التساهل والتسامح في صغير من ذلك ولا كبير.
ومنها شبهة الخوارج في التحكيم، وقد يحتج به على أنه أصاب ما لا يجوز في الشرع، وقد يحتج به على أنه أصاب ما ليس بصواب في تدبير الأمر. أما الأول فقولهم إنه
حكم الرجال في دين الله، والله سبحانه يقول: إن الحكم إلا لله. وأما الثاني فقولهم إنه قد كان لاح له النصر وظهرت أمارات الظفر بمعاوية ولم يبق إلا أن
يؤخذ برقبته، فترك التصميم على ذلك وأخلد إلى التحكيم، وربما قالوا إن تحكيمه يدل على شكه في أمره، وربما قالوا كيف يحكم أبا موسى وهو
فاسق عنده يثبط أهل الكوفة عنه في حرب البصرة، وكيف رضي بتحكيم عمرو بن العاص وهو أفسق الفاسقين. والجواب أن تحكيم الرجال في الدين
ليس بمحظور، فقد أمر الله تعالى بالتحكيم بين المرأة وزوجها، فقال: وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها، وقال في جزاء الصيد:
يحكم به ذوا عدل منكم. وأما قولهم كيف ترك التصميم بعد لوح أمارات النصر، فقد تواتر الخبر بأن أصحابه لما رفع أهل الشام المصاحف وانخدع أهل العراق
عليها، حتى إن معاوية وأصحابه خدعوا برفع المصاحف، قالوا: لا يحل لنا التصميم على حربهم ولا يجوز لنا إلا وضع السلاح ورفع الحرب والرجوع إلى
تلك المصاحف وحكمها، فقال لهم: إنها خديعة، وإنها كلمة حق يراد بها باطل، وأمرهم بالصبر ولو ساعة واحدة، فأبوا ذلك وقالوا: أرسل إلى الأشتر
فليعد، فأرسل إليه فقال: أكتب إليك عود وقد لاحت أمارات النصر والظفر، فقالوا له: ابعث إليه مرة أخرى، فبعث إليه فأعاد الجواب بنحو قوله الأول، فسألوا أن يعيد

ساعة من النهار وقالوا ان لم تبلغه بيعته حبسناك لا يقبل فان لم يبعث اليه من يعيبه والا قتلناك كما قتلنا عثمان وقد قصد عدي بن
وسلمناك الى معوية فقال الرسول الى الاشتر فقال الاشتر أتحب أن تظفر انت ههنا وتكسر جنود الشام ويقتل امير المؤمنين في مضربه قال لا وقد فعلوه
لا بارك الله فيهم ابعدا ان اخذ يحيى معوية ورأى المؤمنين ما ارجع ثم عاد فشتم اهل العراق وسبهم قالوا الجواب فقالوا انما هو من تشبيه قد
ذكرنا الكثير منه فيما تقدم فاذا كانت الحال وقعت هكذا فاي نقص يرجع الى امير المؤمنين وهل يجب المغلوب على امره المقهور على رأيه بذلك
نقص او قصور في تدبيره بهذا يجب قولهم ان التحكيم بعد ظلال التلبية امر لا انه انما لحق ذلك لو ابتدأ هو به فاما اذا دفعوا الى ذلك بعد اشتراك به
اصحابه فمنعهم امرهم ان يمروا على بصيرتهم وشأنهم فلم يفعلوا وبين لهم انها مكيدة فلم يتبينوا وخاف ان يقتل وتبطل الاحكام فتمانه فانه لا يدل نبيه
على شكه بل يدل على انه قد دفع بذلك ضررا عظيما عن نفسه ورضا ان يحكم الحكمان بالكتاب فزوال الشبهة عن طلب التحكيم من اصحابه انما يحتج مع
ظهوره فسقه فانه لم يرض به وانما رضي به على العذر كرهه به فلم يقبل منه وقد قيل انه اجاب ابن عباس رحمه عن هذا فقال للخوارج أليس قد قال الله تعالى فابعثوا
حكما من اهله وحكما من اهلها أرأيتم لو كانت المرأة يهودية فبعثت حكما من اهلها أكنا نسخط ذلك اما ابو موسى فقد كرهه امير المؤمنين واراد ان
يجعل بدله عبد الله بن عباس فقال اصحابه لا يكون الحكمان من مضر فقال فالاشتر فقالوا وهل اضرم النار الا الاشتر وهل جرى ما نرى الا حكومة
الاشتر ولكن ابا موسى فأباه فلم يقبلوا منه اشيروا عليه فقالوا لا نرضى الا به فحكم على مضض منها قولهم ترك الرأي لما دعاه العباس وقد مات الرسول
الى البيعة وقال له امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان فلم يفعل فقال له وهل يطمع فيها طامع
غيري فما راعه الا الضوضاء واللغط في الباب يقولون قد بويع ابو بكر بن ابي قحافة الجواب نعوذ بالرأي وقد ساءه فيما يرجع الى مثل هذا لو
بسندا ان لو قد كان غلب في الظن او لا ريب انه لم يغلب على ظنه ان احدا يستأثر عليه بالخلافة لاحوال قد كان يعهدها من رسول الله ومأمور
هم الا انه ينتظر في تفسخ وجهه من البيعة حضور تعمله قد كان يخطر له انه اما ان يكون هو الخليفة او يشاور في الخلافة الى من يفوضها ما كان يرى
انه يجري الامر على ما جرى من الغلبة عند ثوران نار الفتنة ولا يشاور هو ولا العباس ولا احد من بني هاشم وانما كان يكون تدبيرا فاسدا
لو كان يحاذر خروج الامر عنه ويتوهم ذلك فيغلب على ظنه ان لم يبادر بحسبه بالبيعة المعجلة في الدار من وراء الابواب والاغلاق والا فانه
ثم هل ذلك لا يفسده وقد صرح هو بما عنده فقال وهل يطمع فيها طامع غيري ثم قال انما اكره البيعة ههنا واحب ان اصحر بها فبين انه يستقبح
ان يبايع سرا خلف الحجب والجدران ويحب ان يبايع جهرة بمحضر من الناس كما قال الخبث طلبوا منه بعد قتل عثمان ان يبايعهم في داره فقال لا بل في المسجد
ولا يعلم ولا خطر له في ضمير الانام وما يحدث الوقت من وقوع ما لا يتوهم العقلاء وارباب الافكار ومنها قولهم انه قصر في طلب الخلافة عند بيعة
ابي بكر وقد كان اجتمع له من بني هاشم وبني امية وغيرهم من اتباعه الناس من يتمكن بهم من المنازعة وطلب الخلافة فقصر عن ذلك لا جبنا لانه كان اشجع
البشر ولكن قصور تدبيره وضعف رأيه ولهذا اكفرت الكاملية الصحابة فقالوا اكفرت الصحابة بتركهم بيعته وكفر هو بترك المنازعة لهم و
الجواب اما على مذهبنا فانه لم يكن منصوصا عليه وانما كان يدعيها بالافضلية والقرابة والسابقة والجهاد ونحو ذلك من الخصائص فلما وقعت
لابي بكر رأى هو ان الاصلح للاسلام ترك النزاع وانه يخاف من النزاع حدوث فتنة تحل معاقد الملة وتزعزع اركانها فحضر وبايع طوعا ووجب عليه
بعد مبايعته رضا ان يرضى بمن رضي هو به ويطيع من اطاعه لانه القدوة وافضل من تركه بعده واما الامامية فلهم عن ذلك جواب آخر معروف من قواعد
هم ومنها قولهم انه قصر في الرأي حيث دخل في الشورى لانه جعل نفسه بدخوله فيها نظيرا لعثمان وغيره من الستة وقد كان الله تعالى رفعه عنهم وعلى من كان
قبلهم فوهن بذلك قدره وطأطأ من جلالته لانه عرض نفسه لان ينتج عنه بعض من مع ... الشافعي ان يجعل انفسهما نظير البعض من دانا طرفا من الفقه
بينهم ويغني من سيبويه الاخفش ان يوازيا نفسهما من يعلم ابوابا يسيرة من النحو والجواب انه وان كان افضل من اصحاب الشورى فانه كان يظن
ان ولي الامر احدهم بعد عمر لا يسير بما تحمد وان تضطرب بعض امور الاسلام وقد كان يشتبه سيرة عمر ويجد ما توجب عليه يقتضي ظنا ان يدخل معهم
يحيى فيما ادخلهم فيه توقعا الا ان يفضي الامر اليه فيعمل بالكتاب والسنة ويحيي معالم رسول الله ويبرأ عثمان ما يقتضيه الشرع مما يوجب نقصا في
الرأي فلا تدبير اصح ولا اسد من تدبير الشرع ومنها قولهم انه ما اصاب حيث اقام بالمدينة وعثمان محصور وقد كان يجب في الرأي ان يخرج
عنها بحيث لا يشوط بنو امية بدم عثمان فانه لو كان بعيدا عن المدينة لكان من قد فهم اياه بذلك الا بعد عن ذلك والجواب انه لم يكن يخطر له المعرفة
من دم عثمان ان اهل الشام من بني امية يرمونه بامره والغيب لا يعلمه الا الله وكان يرى ان مقامه بالمدينة ادعى الى انتصار عثمان على المحاصرين له
فقد حضر هو بنفسه مرارا وطرد الناس عنه وانفذ اليه ولديه وابن اخيه عبد الله ولولا حضور علي بالمدينة لقتل عثمان قبل ان يقتل بمدة
وما تراخى امره وتأخر قتله الا لمراقبة الناس له حيث شاهدوه ينصره ويحامي عنه ومنها قولهم كان وجب في مقتضى الرأي حيث قتل عثمان
ان يغلق بابه ويمنع الناس من الدخول اليه فان العرب كانت تضطرب باضطرابه ثم يحول البلاد انه يتعين للامر بحكم الحال الحاضرة فلم يفعل ذلك
عليه ونزع للامر وبسط له يده فلذلك انتقضت عليه الامور انظارها والجواب انه كان يرى ان القيام بالامر يومئذ فرض عليه لا يجوز له الاخلال
به لسكن يصلح في نفسه للخلافة فما كان يجوز له ان يغلق بابه ويمتنع وما الذي كان يومئذ ان يبايع الناس طلحة والزبير ... لا يرى اصلاح
مروان للامر فقد كان عبد الله بن الزبير يومئذ يزعم ان عثمان عهد اليه بالخلافة وهو محصور وكان مروان يطمع ان يجاز اليه الامر ويخطب لنفسه
وله من بني امية شيعة واصحاب بشبهة انه ابن عم عثمان وانه كان يدبر امر الخلافة على عهده وكان معوية يرجو ان ينال الخلافة ... من بني امية
وابن عم عثمان وامير الشام عشرين سنة وقد كان قوم من بني امية يتعصبون لاولاد عثمان المقتول ويرومون اعادة الخلافة فيهم وما كان يجوز

نصوص في الدين والملة تسلم للخلافة ان يمنع عنها ويعلم انها ستصير الى امنع من هؤلاء فلذلك فتح باب التمنع والامتناع من بيعته والانقياد بعلم ما في قلوب الناس هل لهم في البيعة ام لا فلما رأى منهم النصيحة اخذ بوجوب الموافقة عليه فقال في خطبته لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس اولها وهذا تصريح بما قلناه ومنها قولهم هلا املك شريعة الفرات على معاوية بعد ان كان معاوية ملكها عليه ومنع اهل العراق منها فمنع معاوية واهل الشام منها فكان يأخذهم قبضا بالايدي فانه لم يصبر على منعهم من الماء بل فسح لهم في الورود وهذا يخالف ما يقتضيه تدبير الحرب ثم لم يكن يستعمل ما استعمله معاوية من تعذيب البشر بالعطش فان الناس ما امر احدا من العساكر الذين باتوا بذلك ولا يجوز فيه نحو العصا او حد الزاني المحصن وقتل قاطع الطريق وقتال البغاة والخوارج وما كان امير المؤمنين ممن يرى حكم الله وشريعته فهو محرم فيها لاجل العلة ولذلك لم يكن يستحل البيات ولا الغدر ولا النكث وايضا فمن الجائز ان يكون غلب على ظنه ان اهل الشام ان منعوا من الماء كان ذلك داعيا لهم الى الحملة الشديدة المنكرة على عسكره وان يضعوا فيهم السيوف فيأتوا عليهم ويكسروهم بشدة حنقهم وقوة دواعيهم الى ورود الماء فان ذلك من اشد الدواعي الى ان تستميت القوم من الذي يقف بين يدي جيش عظيم وقد اشتد بهم العطش وهم يرون الماء كبطون الحيات لا يحول بينهم وبينه الا قوم مثلهم بل اقل منهم عدة واضعف عدة ولذلك لما حال معاوية بين اهل العراق وبين الماء وقال لامنعنهم وروده فاقتلهم بشفار الظماء قال له عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فليسوا ممن يرى الماء ويصبر عنه فقال لا والله لا اخلي لهم عنه فسفه رأيه وقال اتظن ان ابن ابي طالب واهل العراق يموتون بازائك عطشا والماء منهم بمقعد الازر وسيوفهم في ايديهم فلج معاوية وقال لا اسقيهم قطرة كما قتلوا عثمان عطشا فلما مس اهل العراق العطش اشار علي عليه السلام الى الاشعث ان احمل والى الاشتر ان احمل فحملا بمن معهما فضربا اهل الشام ضربا اشاب الوليد وفر معاوية ومن تابعه عن الماء كما تفر الغنم خالطتها السباع وكان قصارى امر معاوية ومنتهى همته ان يحفظ رأسه وينجو بنفسه وملك اهل العراق عليهم الماء ودفعوهم عنه فصاروا في البر القفر وصار علي واصحابه على شريعة الفرات فما الذي كان يؤمن عليا لو اعطش القوم ان يذوق هو واصحابه منهم مثل ما اذاقهم وهل بعد الموت بالعطش من امر يخافه الانسان وهل يبقى له ملجأ الا السيف يحمل به حتى يصير الى ان يقتل احدهما ومنها قولهم اخطأ حيث محا اسمه بالخلافة من صحيفة الحكومة فان ذلك مما وهن به عند اهل العراق وقوى الشبهة في نفوس اهل الشام والجواب انه عليه السلام احتذى في ذلك لما دعي اليه واقترحه الخصم عليه فعل رسول الله صلى الله عليه وآله في صحيفة الحديبية حيث محا اسمه من النبوة لما قال له سهيل بن عمرو لو علمنا انك رسول الله لما حاربناك ولا منعناك عن البيت وقد قال صلى الله عليه وآله وهو يومئذ كاتب تلك الصحيفة ستدعى الى مثلها فتجيب وهذا من اعلام نبوته صلوات الله عليه ومن دلائل صدقه ومثله جرى له حذو القذة بالقذة ومنها قولهم انه كان غير مصيب في ترك الاحتراس فقد كان يعلم كثرة اعدائه ولم يكن يحترس منهم وكان يخرج ليلا في قميص ورداء وحده حتى كمن له ابن ملجم في المسجد فقتله ولو كان احترس وحفظ نفسه لم يخرج الا في جماعة ولو خرج ليلا كانت معه اضواء وشرطة لم يوصل اليه والجواب ان هذا ان كان قادحا في السياسة والتدبير فليكن قادحا في تدبير عمر وسياسته وهو عند الناس في الطبقة العليا في السياسة وصحة التدبير وليكن قادحا في تدبير معاوية فقد ضربه الخارجي بالسيف ليلة ضرب امير المؤمنين عليه السلام وجرحه ولم يأت على نفسه ومعاوية عند هؤلاء سديد التدبير وليكن قادحا في صحة تدبير رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان يخرج وحده في المدينة ليلا ونهارا مع كثرة اعدائه وقد كان يأكل ما دعي اليه ولا يحترس حتى اكل من يهودية شاة مسمومة فقد سمته منها فرماها لحسن ظنه عليه السلام بتلك المرأة لم يزل ينتقض عليه حتى مات منها وقال لهم عند موته ان هذا اوان قطعت ابهري من تلك الاكلة ولم يكن العرف في ذلك الزمان ان يحترس الا من عرف الغيلة والفتك وكان ذلك عندهم قبيحا يعير به فاعله لان الشجاعة غير ذلك والغيلة فعل العجزة من الرجال ولان عليا عليه السلام كانت هيبته قد تمكنت في صدور الناس فلم يكن يظن ان احدا يقدم عليه غيلة او مبارزة في حرب فقد كان بلغ من الذكر بالشجاعة مبلغا عظيما لم يبلغه احد من الناس لا من تقدم ولا من تأخر حتى كانت ابطال العرب تفزع باسمه الا ترى الى عمرو بن معد يكرب وهو شجاع العرب الذي تضرب به الامثال كتب اليه عمر بن الخطاب في امر انكره عليه وغدر تخوفه منه اما والله لئن اقمت على ما انت عليه لابعثن اليك رجلا تستصغر معه نفسك يضع سيفه على هامتك فيخرجه من بين فخذيك فقال عمرو لما وقف على الكتاب هددني بعلي والله ولهذا قال شبيب بن بجرة لابن ملجم لما رآه يشد الحرير على بطنه وصدره ويلك ما تريد ان تصنع قال اقتل عليا قال هبلتك الهبول لقد جئت شيئا إدا كيف تقدر على ذلك فاستبعد ان يتم لابن ملجم ما عزم عليه ورآه مراما وعرا والامر في هذا واضح واما السند في علياء الطول فمن غلب على ظنه سلامته مع الاسترسال لم يجب عليه الاحتراس وانما يجب الاحتراس على من غلب على ظنه العطب ان لم يحترس فقد بان بما اوضحناه قول من قال ان تدبيره وسياسته لم يكن صالحا وبان انه من اصح الناس تدبيرا واحسنهم سياسة وانما الهوى والعصبية لا حيلة فيهما

الاصل ومن كلام له عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ فَإِنَّ النَّاسَ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شِبَعُهَا قَصِيرٌ وَجُوعُهَا طَوِيلٌ. أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَالسُّخْطُ وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَا فَقَالَ سُبْحَانَهُ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُوَارَ السِّكَّةِ الْمُحْمَاةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ. أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التِّيهِ.

الشرح الاستيحاش ضد الاستئناس وكثيرا ما يحدثه التوحد وعدم الرفيق فنهى عليه السلام عن الاستيحاش في طريق الهدى لاجل قلة اهله فان المهتدي ينبغي ان يأنس بالهداية فلا وحشة مع الحق وعبر بالمائدة عن الدنيا لذتها قليلة ومحنتها كثيرة والوقوف فيها زمان قصير جدا والعقوبة عنها زمان طويل جدا ثم قال العقوبة لمن اجترم تلك الجريمة بعينه

بطلوا اجرهم من نصيبه وان لم يباشره بنفسه فان عاقر ناقة صالح انما كان واحدا فاصابهم الله بثمود بالسخط لما كانوا راضين بذلك الفعل كلهم واسم كان مضمر فيها اي ما كان الانتقام منهم الا كذا وخارا رضيهم بالخسف صوت كما تخور الثور وشبه ذلك بصوت السكة المحماة في الارض الخوارة اللينة وانما جعلها محماة لتكون ابلغ في ذهابها في الارض ونحو كلامه عليه السلام يوم خيبر بقوله لرسول الله وقد بعثه بالراية اكون في امرك كالسكة المحماة في الارض والرام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال له بل يرى الشاهد ما لا يرى الغائب فالدابة هذه اللفظة بعينها شاذ ما في الغبطة وما كانت نهشته من امر الاسود القبطي ولهذا علة في العلم الطبيعي ذلك ان السكة انما تحرق الارض بسبب ما عندها تحدث فيها من الحرارة فان الجسم الحار اذا اعتمد عليه في الارض فمضت الحرارة عنه تلك لطرفه الحاد على النفوذ بتحليلها ما يلاقيه متصلا به الارض لان شان الحرارة التحليل فيكون عوضا للجسم الحاد في الارض وهو اسهل والبئة لعارة بمجرد اللكها فالا نفوذ زان قالنا اهلكت ثمود بلادها وخلفهم في الارض وكثروا وعمروا اعمارا طوالا حتى ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت في الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فلم يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسالوه آية فقال اية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا قال نعم فخرج معهم فدعوا اوثانهم وسالوها الاستجابة فلم تجب فقال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يسمونها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت البخت فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع اعقابهم ناس من رؤسهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ماء فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون فاذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امراتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت به من مواشيهما وكانت كثيرة المواشي فعقروها واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها الى جبل اسمه قاره فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم يغشاكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله سبحانه الى ارض فلسطين فلما كان اليوم الرابع وارتفعت الضحوة بالصبر تكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء وخسف شديد وزلزال فتقطعت قلوبهم فهلكوا وقد جاء في الحديث ان رسول الله مر بالحجر في غزوة تبوك فقال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم وروى المحدثون ان النبي قال لعلي عليه السلام اتدري من اشقى الاولين قال نعم عاقر ناقة صالح قال اتدري من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال من يضربك على هذه حتى يخضب هذه

الاصل

ومن كلام له عليه السلام روي عنه انه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي وعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ قَلَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي إِلَّا أَنَّ فِي التَّأَسِّي لِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ وَفَادِحِ مُصِيبَتِكَ مَوْضِعَ تَعَزٍّ فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَلَقَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ وَأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ وَاسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ هَذَا وَلَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ مِنْكَ وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامَ مُوَدِّعٍ لَا قَالٍ وَلَا سَئِمٍ فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ وَإِنْ أُقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ

الشرح

اما قول الرضي رحمه الله عند دفن سيدة النساء فلانه قد تواتر الخبر عنه انه قال لفاطمة سيدة النساء العالمين اما هذا اللفظ بعينه او لفظ يؤدي المعنى روي قال وقد رآها تبكي عند موته الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة وروي انه قال سادات نساء العالمين اربع خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران قوله والسريعة اللحاق بك جاء في الحديث انه رآها تبكي عند موته فاسر اليها انت اسرع اهلي لحوقا بي فضحكت قوله عن صفيتك جله عن ان يقول عن ابنتك فقال عن صفيتك وهذا من لطيف عبارته ومحاسن كنايته يقول اضعف جلدي وصبري عن فراقها لكني اتاسى بفراقي لك فاقول كل عظيم بعد فراقك جلل وكل خطب بعد موتك يسير ثم ذكر حاله معه وقت انتقاله صلوات الله عليه الى جوار ربه فقال لقد وسدتك في ملحودة قبرك اي في الجهة المشقوقة من قبرك واللحد الشق في جانب القبر وجاء بضم اللام في لغة غير مشهورة قال وفاضت بين نحري وصدري نفسك يروى انه صلى الله عليه وآله قال هذا القول زعم انه صلى الله عليه وآله انه قضى في حجر عائشة ... المراد بالنفس الدم ... من الاضلاع ... فان العرب تقول ... والله اعلم ...

الجزء العاشر

يوم مثل اليوم الذي مات فيه فقال في الاستسقاء انما كابدنا الليلة من الارق والسهر وما فعلت يا رسول الله الا اسهرتك الليلة مثل بدنه فقال ٥/٠٤
لا هواهن بذلك منك وزعم آخرون ان مرضه كان اثر ذلك السم الذي اكلها واحتجوا بقوله ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري
ومن قرب بين صلبه ذات الجنب قال ولو اقول لعلة وقاصب بين نحري وصدري نفسك قالوا اراد بذلك اخر الانفاس التي تخرجها البنية لا يستطيع
امتثال الضوء الا الرئة عوضا عنها ولابد لكل حيوان من نفخة تكون اخر حركاته ويقول قوم انها الروح عبر عنها بالنفس لما كانت العرب لا ترى
بين الروح والنفس فرقا واعلم ان الاخبار مختلفة في هذا المعنى فقد روى كثير من المحدثين عن عائشة انها قالت توفي رسول الله بين سحري ونحري
وروى كثير من المحدثين عن عائشة منهم هذا اللفظ عن علي انه قال لعن نفسه وقال في رواية اخرى ففاضت نفسه في يدي فامررتها على وجهي والله اعلم
بحقيقة هذه الحال ولا يبعد عندي ان يصدق الخبران معا بان يكون رسول الله وقت الوفاة مستندا الى علي وعائشة جميعا فقد وقع الاتفاق
على انه مات وهو حاضر موته وهو الذي كان يقلبه بعد موته وهو الذي كان يعلله ليالي مرضه فيجوز ان يكون مستندا الى زوجته وابن عمه ومثل هذا
لا يبعد وقوعه في زماننا هذا فكيف في ذلك الزمان الذي كان النساء فيه والرجال مختلطين لا يستتر البعض عن البعض فان قلت فكيف تعمل
باية الحجاب وما صح من استتار ازواج رسول الله عن الناس بعد نزولها قلت قد وقع اتفاق المحدثين كلهم على ان العباس كان ملازما لرسول
الله ايام مرضه في بيت عائشة وهذا لا ينكره احد فعلى القاعدة التي كان العباس ملازمه كان علي عليه السلام ملازمه وذلك يكون باحد الامرين اما بان
نساءه لا يستترن من العباس وعلي لكونهما اهل الرجل واجزاء منه او لعل النساء كن يستترن بخمرهن فلا يرون وجوههن وما كانت عائشة
وحدها في البيت عند موته بل كان نساؤه كلهن في البيت وكانت ابنته فاطمة عند راسه فاما حديث مرضه صلوات الله عليه ووفاته فقد
ذكرناه فيما تقدم قوله انا لله اي عبيد كما تقول هذا الشيء لزيد اي ملكه ثم عقب الاعتراف بالملكية بالاقرار بالرجعة والبعث فهذه
الكلمة تقال عند المصيبة كما ادب الله تعالى خلقه وعباده والوديعة والرهينة عبارة عن فاطمة ومن هذا الموضع اخذ ابن ثوابة الكاتب
من قطر الندى بنت خمارويه بن احمد بن طولون لما حملت من مصر الى المعتضد احمد بن طلحة بن المتوكل وقد وصلت الوديعة سالمة والله المحمود وكيف يوصي الناظر
بنور عينه كيف يحفظ له مزيده واخذ الصابي هذا اللفظ بعينه فكتب عن عز الدولة بختيار بن بويه الى عدة الدولة ابي تغلب بن حمدان وقد
البدايه فقد وجهت الوديعة وانما يعلم بعد الوطن السكن ومن ماوي الى عطفة ... وانا فاما
الرهينة فلانه يقال للذكر هذا رهين بكذا وللانثى هذه رهينة عندي على كذا كانها كانت عنده عوضا من رؤية رسول الله كما يكون
الرهن عوضا عن الامر الذي اخذ الرهن عليه ثم ذكر ان حزنه دائم وانه يسهر ليله ولا ينام الى ان يلتحق برسول الله ويجاوره في دار الاخرة وهذا
من باب المبالغة كما يبالغ الخطباء والكتاب والشعراء في الاشياء لانه ما سهر منذ ماتت فاطمة ودام سهره الى ان قتل وانما سهر ليلة او شهرا او سنة
ثم استمر مريره وارعوى وسكن حزنه فما الحزن فانه لم يزل حزينا اذا ذكرت فاطمة هكذا وردت الرواية عنه قوله وستنبئك ابنتك بتضافر امتك
السؤال واستخبرها الحال اي احفها في السؤال واستقص وكذلك في الحجاج والمنازعة قال الحارث بن حلزة ان اخواننا الاراقم يغلون علينا في
قيلهم احفاء ورجل حفي اي مستقص في السؤال واستخبرها الحال اي عن الحال فحذف الجار كقولك اخترت الرجال زيدا اي من الرجال اي سلها عما
جرى بعدك من الاستبداد بعقد الامر دون مشاورتنا ولا بد لهذا على وجه الفضل من ان يكون الشكوى ... في
المشاورة فان ذلك مما تكرهه النفوس ... وبعضها الامر ... ولا يستاذنون وهم شهود قوله ولم
يطل العهد ولم يخلق الذكر اي لم ينس فان قلت فما هذا الامر الذي لم ينس ولم يخلق ان لم يكن هناك نص قلت قوله ... منكم ...
وقوله اللهم ادر الحق معه حيث ما دار وامثال ذلك من النصوص الدالة على تعظيمه وتبجيله ومنزلته في الاسلام فهو كان يريد ان يؤخر عقد البيعة
الا ان يحضر ويستشار ويقع الوفاق بينه وبينهم على ان يكون العقد لواحد من المسلمين بموجبه اما له او لابي بكر او لغيرهما ولم يكن ليليق ان يبرم
الامر وهو غائب عنه لما جمع جلالة فيه في الاسلام وعظيم اثره وما ورد في حقه من وجوب موالاته والرجوع الى قوله وفعله فهذا هو الذي كان يشتم
ومنه كان يتالم ويطيل الشكوى وكان ذلك في موضعه وما انكر الا منكرا فاما النص فانه لم يذكره ولا احتج به لما طال النزاع بينه وعن ذلك
الاستبداد الذي وقع منهم وحضر عنده من نابهم من العامة ان في نفسه فان قلت فهل كان يسوغ لابي بكر وقد راى وثوب الانصار على الامر ان يؤخر
الى ان يخرج علي ويحضر المشورة قلنا انه لم يلم ابا بكر بعينه وانما لام الاستبداد الصحابة بالامر دون حضوره ومشاورته ويجوز ان يكون اكثر ذلك عائبا
مصروفا الى الانصار الذين فتحوا باب الاستبداد والتغلب وروى القاضي ابو حامد احمد بن بشر المروروذي القاضي فيما حكاه عنه ابو حيان
التوحيدي قال ابو حيان سمرنا عند القاضي ابي حامد ليلة ببغداد بدار ابن جيشان في شارع المارستان فتصرف الحديث بنا كل متصرف وكان والله معنا
مزيلا مخلطا غزير الرواية لطيف الدراية يجمع متعبين في كل باب فجرى حديث السقيفة وتنازع القوم الخلافة فركب كل منا فنا وقال
قولا وعرض بشيء ونزع الى مذهب فقال ابو حامد هل فيكم من يحفظ رسالة ابي بكر الى علي وجواب علي له ومبايعته اياه عقيب تلك الرسالة
فقالت الجماعة لا والله فقال هي والله من درر الحقائق المصونة ومخبئات الصناديق في الخزائن المحوطة ومنذ حفظتها ما رويتها الا للمهلبي في وزارته فكتبها
بيده في خلوة وقال لا اعرف في الارض رسالة اعقل منها ولا ابين وانها لتدل على علم وحلم وفصاحة وفقاهة في دين ودهاء وبعد غور
وشدة غوص فقال له العلوي ... ابن العباس ... الوزير ... اوجب مما ... عليه
هذه الرسالة ... ذات ... كتاب ... فقال ابو حامد ...

لامة لا في يديه بين المهاجرين والانصار ويحفظ الوقار والهيبة بعد هنيئه كما اشتط بها بسرة فنفع الله شرها ودفع عزها فركب بعا ونجه
ردها وضم ظهرانها واقتسر بما صلبها بلغ ابا بكر عن علي ع تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس فكره ان يتمادى الحال ويبدو العورة وتشعر ذات
بين ويصير بذلك فرصة لجاهل مغرورا او عاقل ذي دهاء او صاحب سلامة ضعيف القلب خوار العنان دعاني في خلوة فحضرته وعنده عمر وحده
كان قبسا له وظهيرا معه يستضيء بناره ويستملي لسانه فقال لي يا با عبيدة ما ايمن ناصيتك وابين الخير بين عارضيك لقد كنت من رسول الله بالمكان
المحوط والمحل المغبوط ولقد قال فيك في يوم مشهود ابو عبيدة امين هذه الامة وطالما اعز الله الاسلام بك واصلح ثلمه على يديك ولم تزل للدين ناصرا
وللمؤمنين روحا ولاهل عداوتك ... كنا ولا اخوانك ... لامر لها ما بعده خطر مخوف وصلاحه معروف ولئن لم يندمل جرحه بيسارك
ورفقك ولم تجب حيته برقيتك فقد وقع اليأس واعضل البأس واحتيج بعدك الى ما هو امر من ذلك اعلق واعسر منه اغلق والله اسأل تمامه بك
ونظامه على يدك فتأت له يا با عبيدة وتلطف فيه وانصح لله ولرسوله ولهذه العصابة غير آل جهدا ولا قال حمدا والله كالئك وناصرك وهاديك
ومبصرك امض الى علي واخفض جناحك له واغضض من صوتك عنده واعلم انه سلالة ابي طالب ومكانه ممن فقدناه بالامس مكانه وقل له البحر
البحر مغرقة والبر مفرقة والجو اكلف والليل اغلف والسماء جلواء والارض صلعاء والصعود متعذر والهبوط متيسر والحق عطوف رؤوف والباطل عنوف عسوف
والعجب مقدحة الشر والضغن رائد البوار والتعريض سجار الفتنة والقحة مفتاح العداوة والشيطان متكئ على شماله باسط يمينه نافخ في حضنيه
لاهله ينتظر الشتات والفرقة ويدب بين الامة بالشحناء والعداوة عنادا لله ولرسوله ولدينه يوسوس بالفجور ويدلي بالغرور ويمني اهل الريب
يوحي الى اوليائه بالباطل دأبا له منذ كان على عهد ابينا آدم وعادة منه منذ اهانه الله في سالف الدهر لا ينجي منه الا العض على الناجذ والحق
وغض الطرف عن العاجل ووطء هامة عدو الله والدين بالاشد فالاشد والاجد فالاجد واسلام النفس لله فيما حاز رضاه وجنب سخطه ولا بد
من قول ينفع اذ قد اضر السكوت وخيف غبه ولقد ارشدك من افاء ضالتك وصافاك من احيا مودته لك بعتابك واراد الخير بك من آثر البقيا
ما هذا الذي تسول لك نفسك ويدوي به قلبك ويلتوي عليه رأيك ويتخاوص دونه طرفك ويستشري به ضغنك ويتراد معه نفسك وتكثر
لاجله صعداؤك ولا يفيض به لسانك أعجمة بعد افصاح ألبسا بعد ايضاح أدينا غير دين الله أخلقا غير خلق القرآن أهديا غير هدي محمد أمثلي
تمشي له الضراء وتدب له الخمر أم مثلك ينقبض عليه الفضاء وتكسف في عينه القمراء ما هذه القعقعة بالشنان والوعوعة باللسان انك لجد عارف باستجابتنا
لله ولرسوله وخروجنا من اوطاننا واموالنا واولادنا واحبتنا هجرة الى الله ونصرة لدينه في زمان انت منه في كن الصبى وخدر الغرارة غافل تشنأ وتربأ لا تعي
ما يشاد ويراد ولا تحصل ما يساق ويقاد سوى ما انت جار عليه من اخلاق الصبيان امثالك وسجايا الفتيان اشكالك حتى بلغت الى غايتك
هذه التي اليها اجريت وعندها حط رحلك غير مجهول القدر ولا مجحود الفضل ونحن في اثناء ذلك نعاني احوالا تزيل الرواسي ونقاسي اهوالا تشيب
النواصي خائضين غمارها راكبين تيارها نتجرع صابها ونشرج عيابها ونحكم اساسها ونبرم امراسها والعيون تحدج بالحسد والانوف تعطس بالكبر
والصدور تستعر بالغيظ والاعناق تتطاول بالفخر والاسنة تشحذ بالمكر والارض تميد بالخوف لا ننتظر عند المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا ندفع في نحر امر الا
بعد ان نحسو الموت دونه ولا نبلغ الى شيء الا بعد تجرع العذاب معه ولا نقوم منآدا الا بعد الياس من الحياة عنده فادين في كل ذلك رسول الله بالأب
والام والخال والعم والمال والنشب والسبد واللبد والهلة والبلة بطيب انفسنا وقرة اعيننا ورحب اعطاننا وثبات عزائمنا وصحة عقولنا وطلاقة اوجهنا وذلاقة
السنتنا هذا الى خبيئات اسرار ومكنونات اخبار كنت عنها غافلا ولولا سنك لم تك عن شيء منها ناكلا كيف وفؤادك مشهوم وعودك معجوم وغيبك
مجهول ومخبرك كثير والآن قد بلغ الله بك وارهص الخير لك فاسمع ما اقول لك واقبل ما يعود قبوله عليك ودع التجني والتعسف لمن لا يصلك اذا قطعت
ولا يترحزح عنك اذا انطلقت فالامر غض وفي النفوس مض وانت اديم هذه الامة فلا تحلم لجاجا وسيفها العضب فلا تنب اعوجاجا والله لقد سألت
رسول الله عن هذا الامر لمن هو فقال هو لمن يرغب عنه لا لمن يجاحش عليه ولمن يتضاءل له لا لمن يشمخ اليه هو لمن يقال له هو لك لا لمن يقول هو لي ولقد شاورني رسول الله
في الصهر فذكر فتيانا من قريش فقلت له ابن علي فقال اني لاكره لفاطمة ميعة شبابه وحدة سنه فقلت متى كنفته يدك ورعته عينك حفت بهما
البركة وسبغت عليهما النعمة مع كلام كثير خطبت به رغبة فيك وما كنت عرفت منك في ذلك حوجاء ولا لوجاء فقلت ما قلت وانا ارى مكان غيرك
واجد وانجح سؤالك وكنت لك اذ ذاك اخير منك الان لي ولئن كان عرض بك رسول الله في هذا الامر فقد كنى عن غيرك وان كان قال فيك فما سكت عن سواك
وان اختلج في نفسك شيء فهلم فالحكم مرضي والصواب مسموع والحق مطاع ولقد نقل رسول الله الى ما عند الله وهو عن هذه العصابة راض وعليها حدب
يسره ما سرها ويكيده ما كادها ويرضيه ما ارضاها ويسخطه ما اسخطها الم تعلم انه لم يدع احدا من اصحابه واقاربه وسجرائه الا ابانه بفضيلة وخصه بمزية
وافرده بحالة لو تصفقت الامة عليه لاجلها لكان عنده ايالتها وكفالتها اتظن انه ترك الامة سدى بددا عباهل مباهل طلاحي مفتونة بالباطل ملوية
عن الحق لا ذائد ولا رائد ولا ضابط ولا خابط ولا رابط ولا ساقي ولا واقي ولا هادي كلا والله ما اشتاق الى ربه ولا سأله المصير الى رضوانه الا بعد ان
رفع الصوى واوضح الهدى وامن المهالك وحمى المطارح والمبارك والا بعد ان شدخ يافوخ الشرك باذن الله وشرم وجه النفاق لوجه الله وجدع انف
الفتنة في دين الله وتفل في عين الشيطان بعون الله وصدع بملء فيه ويده بامر الله وبعد فهؤلاء المهاجرون والانصار عندك ومعك في بقعة جامعة
ودار واحدة ان استقادوا لك واشاروا بك فانا واضع يدي في يدك وصائر الى رأيهم فيك وان تكن الاخرى فادخل في صالح ما دخل فيه المسلمون
وكن العون على مصالحهم والفاتح لمغالقهم والمرشد لضالهم والرادع لغاويهم فقد امر الله بالتعاون على البر واهاب الى التناصر على الحق ودعنا نقضي
هذه الحياة الدنيا صدورنا بريئة من الغل ونلقى الله بقلوب سليمة من الضغن وانما الناس ثمامة فارفق بهم واحن عليهم ولن لهم ولا تشق نفسك بنا خاصة فيهم

كلهم وان ذلك نابع الشرح سببا او ظاهر الحقد واضافه ان لفت منهما الا قاله ولا ابليه ولا لوم ولا ضعف لا صابة [illegible] كل

وبما [illegible] قال ابو عبيدة [illegible] الكلام [illegible] الا [illegible]

[illegible]

٥٨٧

على خرجت ... وشاورتك ... لو كنت حاضر الباب ... لم املك ... لقد حط الله من ظهورنا الثقل كالجاهلية ... [illegible]
بالكفاية ... [illegible] ... وبعضك ... الموت ... جميع الاحوال ... [illegible]
مع عمر فالتفت الى عمر فقال يا ابا حفص ... [illegible] ... لولا ما ... [illegible]
سمعي ... ومحلي ... موقع سمعي ولكنه تخلف ... الا الله ... الامر الذي جعله رسول الله ... [illegible]
الدين وخوفا من ... فقال ... يا ابا الحسن ... [illegible]
ان ... وان خرجنا ... وقد سمعت ... [illegible]
بفراق رسول الله ... [illegible]
بكلمة لا عصا لها ... الاعراب حول المدينة ولو ... علينا في مصبح يوم ... [illegible]
في خير ... وموازرة المسلمين عليه ... [illegible]
النفس ... والرأفة ... [illegible]
حواس ... [illegible]
من عندك وهؤلاء المهاجرون ... [illegible]
ما دوا ... [illegible]
بكرها نكرت عليهم ... [illegible]
قولك لولا ... [illegible]
واشتلع ... [illegible]
وطلبها عنده ... [illegible]
ضرب بسيفه ومطعن رمحه ... [illegible]
بحجر البيت ... [illegible]
نراي اجتماع امته على ابي بكر ... [illegible]
بينهم فقال علي مهلا يا ابا حفص ... [illegible]
واحفظ ... [illegible]
نافع ... [illegible]
الا ... ان شاء الله ... قال ابو عبيدة ... [illegible]

الذي يغلب على ظني ان هذه المراسلات والمحاورات والكلام كله مصنوع موضوع وانه من كلام ابي حيان التوحيدي لانه بكلامه ومذهبه في الخطابة والبلاغة اشبه وقد حفظنا كلام عمر ورسائله وكلام ابي بكر وخطبه فلم نجدهما يذهبان هذا المذهب ولا يسلكان هذا السبيل في كلامهما وهذا كلام عليه اثر التوليد ليس يخفى واين ابو بكر وعمر من البديع وصناعة المحدثين ومن تامل كلام ابي حيان عرف ان هذا الكلام من ذلك المعدن خرج ويدل عليه انه اسنده الى القاضي ابي حامد المروروذي وهذه عادته في كتاب البصائر يسند الى القاضي ابي حامد كل ما يريد ان يقوله هو من تلقاء نفسه اذا كان كارها لان ينسب اليه وانما ذكرناه نحن في هذا الكتاب لانه وان كان عندنا موضوعا ... [illegible] فهم وان لم ينطقوا به بلسان المقال فقد نطقوا به بلسان الحال ومما يوضح لك انه مصنوع ان المتكلمين على اختلافهم من المعتزلة والشيعة والاشعرية واصحاب الحديث وكل من صنف في علم الكلام والامامة لم يذكر احد منهم كلمة واحدة من هذه الحكاية ولقد كان المرتضى رحمه الله يلتقط من كلام امير المؤمنين اللفظة الشاذة والكلمة المفردة الصادرة عنه في معرض التألم والتظلم فيحتج بها ويعتمد عليها نحو قوله ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله حتى يوم الناس هذا وقوله لقد ظلمت عدد الحجر والمدر وقوله ان لنا حقا ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى وقوله فصبرت وفي الحلق شجا وفي العين قذى وقوله اللهم اني استعديك على قريش فانهم ظلموني حقي وغصبوني ارثي وكان المرتضى اذا ظفر بكلمة من هذه فكانما ظفر بملك الدنيا ويودعها كتبه وتصانيفه فاين كان المرتضى عن هذا الحديث وهلا ذكره في كتاب الشافي في الامامة كلام امير المؤمنين هذا وكذلك من قبله من الامامية كابن النعمان وبني نوبخت وبني بابويه وغيرهم وكذلك من جاء بعده من متكلمي الشيعة واصحاب الاخبار والحديث منهم الى وقتنا هذا واين كان اصحابنا عن كلام ابي بكر وعمر له وهلا ذكره قاضي القضاة في المغني مع احتوائه على كل ما جرى بينهم حتى انه يمكن ان يجمع منه تاريخ كبير مفرد في اخبار السقيفة وهلا ذكره من كان قبل قاضي القضاة من مشايخ اصحابنا ومن جاء بعده من متكلميهم ورجالهم وكذلك القول في متكلمي الاشعرية واصحاب الحديث كابن الباقلاني وغيره وكان ابن الباقلاني شديدا على الشيعة عظيم العصبية على امير المؤمنين فلو ظفر بكلمة من كلام ابي بكر وعمر في هذا الحديث لملأ الكتب والتصانيف بها وجعلها هجيراه ودأبه والامر فيما ذكرناه من وضع هذه القصة ظاهر منكشف لمن له ادنى علم بالسير ومعرفة كلام الرجال ... [illegible]

و به نستعین

اتمام این کتاب مستطاب

بمباشرت آقا حاج لطف‌الله و حاج بیت‌الله

المحترم ... الحاج ملا محمد مرحوم

مغفور مولا علی الخوانساری داغ دیده فرزند ... المستطیع

بمولا علی که در شب یکشنبه ششم شهر صفر المظفر سنه ۱۳۰۴ دار فانی را

وداع گفته و در نفس آخر سه مرتبه یا علی گفت و لبیک حق را اجابت

کرده و در حالتیکه همه خداوند را از رحمت و عطا و مودت و هر دو بشر از او مرحوم

وفا یافتند و داغ این جوان بزرگ از بانی و مادر و برادر و زن المستطیع

بر آقا سید محمد حسن ... زمانیکه اجل برسد و اولاد این مرحوم

بهمین شیخ محمد حسن که همه ثواب این کتاب را نوشته و همه صحیح نسخه اول

نمود در ... اصفهان مشغول علم فقه و اصول ... النمط ... دعا

دارم از برادرانی که در حیات العمر روح والد بانی مرحوم

این جوان را که دشته یا دشا بفرمایند خداوند بالمرصبر کامل با جر جزیل

عطا فرمایند از ملک طفل مرحوم که بعد از شش سال منحصر بفرد

خداوند طول عمر با و عطا فرماید همه از کل مباشرت مرحوم حضرت

عمو ... حاج و ... البجار

الحاج عبد الحسین و حاج ملا میرزا محمد با تمام رسید در دار

الخلافة طهران ...